المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

البستان في علوم القرآن

من أول الكتاب إلى آخر سورة الكهف

لأبي القاسم هبة الله بن عبد الرحيم البارزي

(٦٤٥-٧٣٨هـ)

تحقيق و دراسة
مرحلة الماجستير

إعداد الطالب: يحيى بن عبد ربه بن حسن الحسني الزهراني
الرقم الجامعي: (٤٢٥٨٠١٨٢)

بإشراف
الدكتور: عويد بن عياد بن عايد المطرفي

العام الدراسي: ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا ملخص للرسالة المقدمة لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى للحصول على درجة الماجستير بعنوان: "كتاب البستان في علوم القرآن، لهبة الله البارزي (ت٧٣٨هـ) تحقيق ودراسة من أول الكتاب إلى آخر سورة الكهف" مقدمة من الطالب/ يحيى بن عبد ربه الزهراني، وقد قسمت الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة، وفيه بابان:

الباب الأول: المؤلف، وفيه تمهيد وفصلان:

التمهيد: عصر المؤلف من الناحية السياسية والعلمية.

الفصل الأول: حياته الاجتماعية.

الفصل الثاني: حياته العلمية.

الباب الثاني: كتاب البستان وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

الفصل الثاني: وصف المخطوط.

الفصل الثالث: منهج المؤلف في الكتاب ومصادره.

الفصل الرابع: منهجي في التحقيق.

القسم الثاني: التحقيق، ويشتمل على:

النص الكامل للكتاب.

الخاتمة والنتائج.

الفهارس العلمية.

وأما هدف الدراسة فهو إخراج كتاب لعالم فاق أقرانه وانتشر صيته، علاوة على أن الكتاب قد جمع بين التفسير وعلوم القرآن.

وهذه أهم نتائج البحث:

١. أن البارزي - رحمه الله - يعتبر من الأئمة الأعلام الذين نذروا أنفسهم لخدمة العلم، فقد ألف المؤلفات الكثيرة، حتى زادت على أربعين مؤلفاً، ومن هنا أوصي بالعناية بكتبه الموجودة وإخراجها من قبل أخوتي الباحثين.
٢. من خلال تتبعي لنقولات البارزي في الكتاب - وهي كثيرة جداً - برزت أمانته في النقل، فإنه ينقل ويشير إلى أنه منقول.
٣. أن المؤلف سلك منهجاً فريداً في تأليف الكتاب جمع فيه مع الاختصار بين التفسير وعلوم القرآن.
٤. أن الكتب المؤلفة في العلوم على وجه العموم وفي التفسير على وجه الخصوص على كثرتها لا يغني المتخصص بعضها عن بعض، فلكل كتاب ميزة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الطالب/ يحيى بن عبد ربه الزهراني المشرف الدكتور/ عويد بن عياد المطرفي

The Book of Al Bustan (Garden) in The Holly Quran Sciences

ABSTRACT

This is a summary on the research submitted to the Department of Quaran & Sunna at the college of Invitation & Religion Inventories in the University of Omm Al Qura to obtain Master Degree under the title (The Book of Al Bustan (*Garden*) in The Holly Quran Sciences) by Hibatullah Al Barzi (٧٣٨ H) containing investigations and studies from the beginning of "*The First of the Book*" to end "*Surat* AL Kahaf(*The Cave*)". Presented by: ***Yahya ben Abdu Rabbeh Alzahrani*** and it falls in two parts:-

Part One : The Study, includes two chapters.

Chapter One : The Author , it comprises introduction and two sections .

Introduction :
The Author's period from Scientific & Political point of views

Section One : The Social life of the Author.
Section Two: Scholarly life of the Author .

Chapter Two: The book of Al Bustan in Four Sections:

Section One Investigating the title of the book and authentication to Author.:
Section Two: Descriptions of the text.
Section Three : The Author's principle in the book and Sources.
Section Four: My procedure in an investigation.

Part Two: The Investigation, which includes:

- Full text of the book .
- Results & Conclusions.
- Scientific References.

The study aimed to produce the book for the famous scholar precedes his colleges furthermore the book compromises between The Holly Quran Sciences & interpretation.

The main research results:-

- Al Barzi is one of flag scholars who devote his self to serve the knowledge with more than ٤٠ authoresses. It is recommended to care his existing books and to be extracted by researchers.
- Many transfers done by Al Barzi showed his faith in transfer and he is always truly referring and stating this action .
- The author followed a unique procedure in this book collecting between Quran Studies and interpretation in brief.
- Books in science and interpretation are may and could not be overridden each of them has its advantages.

Student : *Yahya ben Abdu Rabbeh Alzahrani* **Supervisor: Dr. Owaid Eyad Al Matrafi**

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن الاشتغال بكتاب الله تبارك وتعالى حفظاً لآياته، وفهماً لمعانيه، وتطبيقاً لأحكامه، وإعمالاً للفكر فيه، وإبرازاً لفوائده واستخراجاً لسننه؛ من أفضل القربات التي يتقرب بها العباد لله تبارك وتعالى، ولا غرو فإنه كتاب الله المعجز، باللفظ الموجز، وهو منبع المعرفة ومنشؤها، وأحسن العلوم وأصدقها، فمن أخذ به وعمل، حاز في الجنة الظلل، ومن أعرض عنه وغفل، كان من فوقه ظلل من النار ومن تحته ظلل، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ومن هنا عرف صحابة رسول الله ﷺ للقرآن حقه ؛ فكانوا لا يتجاوزون العشر الآيات حتى يحفظونها ويتعلمون ما فيها من علم ثم يعقبون ذلك بالعمل بما علموا ، وهكذا من أتى من بعدهم من التابعين ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم ؛ فتحقق بذلك قول الله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ [1] ؛ إذ لا يأتي زمان إلا ويهيئ الله لهذا الكتاب العزيز من يقوم به حق القيام .

ومن آثار ذلك الاهتمام أن ألفوا في علومه وما يتصل به حتى صارت فروعاً وأنواعاً، وبات كل نوع يعتبر علماً مستقلاً بذاته، ومن ذلك علم رسم المصحف، وعلم القراءات، وعلم التجويد، وعلم التفسير، إلى غير ذلك من علومه المختلفة.

وكان من أبرز علومه التي كثرت فيها المؤلفات، ونقلت فيها الآثار والروايات؛ علم

---

(١) الآية رقم (٩) من سورة الحجر .

تفسير القرآن الكريم، فشاع وانتشر، واجتهد العلماء في التأليف فيه حتى إن الإنسان لا يكاد يحصي تلك المؤلفات.

ولما أن من الله علي بالانتساب لهذا العلم أحببت أن أكمل فيه دراستي، فالتحقت بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى، ولما شارفت السنة المنهجية على الانتهاء كـان لزامـاً أن أبحث عن موضوع يكون أطروحة لنيل درجة الماجستير .

فشرعت في ذلك ، وبعد متابعة لعدد من فهارس المخطوطات ، وسؤال واستفسـار توجهت به إلى بعض العلماء والمشايخ ، وفقني الله تعالى في الحصول على مخطوط « البستان في علوم القرآن » لهبة الله بن عبد الرحيم البارزي الشافعي (٦٤٥هـ - ٧٣٨هـ)، فاستعنت بالله وتوكلت عليه و تقدمت به إلى القسم ، وبعد الموافقة عليه بدأت في تحقيقـه وفق الخطة التالية :

قسمت الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة ويشتمل هذا القسم على بابين:

الباب الأول: المؤلف، وفيه تمهيد وفصلان:

التمهيد: عصر المؤلف، ويتضمن:

١- الحالة السياسية في عصر المؤلف.

٢- الحالة العلمية في عصر المؤلف.

الفصل الأول: حياته الاجتماعية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه:

المبحث الثاني: ولادته وأسرته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ولادته.

المطلب الثاني: أسرته.

الفصل الثاني: حياته العلمية، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مناصبه ومنزلته العلمية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مناصبه.

المطلب الثاني: منزلته العلمية.

المبحث الثاني: عقيدته، ومذهبه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقيدته.

المطلب الثاني: مذهبه الفقهي.

المبحث الثالث: شيوخه.

المبحث الرابع: تلاميذه.

المبحث الخامس: مؤلفاته.

المبحث السادس: وفاته وما قيل في رثائه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وفاته.

المطلب الثاني: ما قيل في رثائه.

الباب الثاني: كتاب البستان، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

الفصل الثاني: وصف المخطوط.

الفصل الثالث: منهج المؤلف ومصادره، والرموز المستخدمة في الكتاب، والمآخذ عليه ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: منهج المؤلف ومصادره.

المبحث الثاني: الرموز المستخدمة في الكتاب.

المبحث الثالث : المآخذ على الكتاب .

الفصل الرابع : الواحدي ، وكتابه « الوجيز » ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ترجمة الواحدي .

المبحث الثاني : كتاب « الوجيز » .

الفصل الرابع: منهجي في تحقيق الكتاب.

القسم الثاني: التحقيق، ويشمل:

- النص الكامل المحقق لكتاب البستان.
- الخاتمة والنتائج.
- الفهارس العلمية.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله حجة لي لا علي، وأن يوفقني في استقصاء ما يستحق النظر والاستنباط.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لكل من أعانني وساعدني في تحقيق هذا الكتـاب برأي ، أو إعارة كتاب ، أو غيرهما ، وأخص بالشكر شيخي وأستاذي الشيخ الـدكتور/ عويد بن عياد بن عايد المطرفي، فقد رعى هذا البحث منذ أن كان فكرة ، ثم لم يألو جهداً في تذليل العقبات التي كانت تلم بالبحث ، ولا أجد ما أكافأ الشيخ به إلا أن أدعو له بأن يجزيه الله خير الجزء ، وأن أن يمد في عمره على طاعته في صحة وعافيه ، وما مثلي ومثـل شيخي إلا كما قال الشاعر :

من زار بابك لم تبرح جوارحـه ... تروي أحـاديث ما أوليت مـن منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة ... والقلب عن جابر والسمع عن حسن [١]

وكما لا يفوتني أن أشكر أخي وزميلي ، والذي شاركني في هذا المخطوط الأخ/ يزيد بن عبد اللطيف الخليف ، كما أتوجه بالشكر لجامعة أم القرى التي هيئت لي فرصة الدراسة بهذا القسم المبارك.

وختاماً : هذا عملي اجتهدت فيه، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من نقص وعيب فمن ضعفي البشري، والله ورسوله منه بريئان.

اللهم اظهر الحسن واستر القبيح، واستعملنا في طاعتك، ولخدمة دينك ، إنك جـواد كريم، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحابته ومن سار على نهجهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين.

* * *

(١) هذين البيتين للأديب والمحدث علي بن مظفر ، علاء الدين أبي الحسن الكندي . انظر : الوافي بالوفيات : ١٢٥/٢٢، ومعجم الذهبي : ١٢٤ .

الباب الأول: المؤلف، وفيه تمهيد وفصلان

التمهيد: عصر المؤلف، ويتضمن:

١- الحالة السياسية في عصر المؤلف:

عاش المؤلف - رحمه الله - ما بين منتصف القرن السابع حتى منتصف القرن الثامن الهجري تقريباً، وهذه الفترة كانت من أسوأ الفترات بالنسبة للأمة الإسلامية، فهي تموج بالفتن والاضطرابات السياسية المتعددة، والحروب الطاحنة المدمرة، ذلك أنه لم يكن للمسلمين حاكم واحد يصدر الناس عن رأيه، فقد انقسمت الدولة الإسلامية إلى دول شتى، وتفرقت إلى أحزاب متفرقة، يقتل بعضها بعضاً، "فلم تكن أيدي بني العباس حاكمة على جميع البلاد كما كانت بنو أمية قاهرة لجميع البلاد والأقطار والأمصار، وحتى لم يبق مع الخليفة منهم إلا بغداد وبعض بلاد العراق، وذلك لضعف خلافتهم"[(١)].

ونتيجة لهذا الضعف تحولت الأمة الإسلامية من فاتحة للأمصار تبشر بالإسلام ورحمته وعظيم سماحته إلى أمة يغار عليها في عقر دارها، وبدأت تتناقص أطرافها شيئاً فشيئاً.

ومن أبرز الأحداث في تلك الفترة، ما قام به المغول من غزو لبلاد المسلمين، ودخولهم بغداد محتلين سنة ٦٥٦هـ، وقتل الخليفة والعلماء والقادة، وقتل أهلها مما لم يشهد له التاريخ بمثيل، فقتلوا جميع من قدروا عليه حتى قيل إنهم قتلوا ألفي ألف نفس[(٢)].

ولم يقف هذا عند بلاد العراق، بل امتد ليشمل بلاد الشام ويستولى على مدنه، ويفْعل بهم مثل ما فُعل ببغداد، مما أدى إلى هجرة الكثير من الشام إلى مصر،

---

(١) البداية والنهاية :٢٠٥/١٣ بتصرف.

(٢) انظر: المرجع السابق :٢٠٢/١٣ .

وبعد اتفاق كلمة المسلمين ووحدتم وجمع صفوفهم ألحقـوا الهـزائم بعـدوهم، وبـدأ العدو يتراجـع وحالـه التـربص بالمسـلمين حـتى يعـاود الكـرة، فعـاد وحاصـر حلب٦٥٩هـ، وحاصر الشام عدة مرات تخلل ذلك وقـوع معـارك هائلـة كمعركـة حمص ووقعة شقحب وغيرها [١].

ومن أبرز الأحداث في تلك الفترة زوال حكـم الأيـوبيين، وصـار سـلاطينها من مماليكهم، وأصبح بيدهم مقاليد الأمر كله في مصر [٢].

وكان من سلاطين المماليك المظفر قطز [٣]، فلما علم بمـا فعلـه التتـار في بـلاد الشام وعزمهم على دخول بلاد مصر؛ جهز جيشه وعـزم علـى قتـالهم، فقاتلـهم في معركة (عين جالوت) سنة ٦٥٧هـ، وانتزع الشـام مـن أيـديهم، وصـارت الشـام تحت سلطانه إضافة إلى مصر، وحطم ما كـان شـائعاً مـن أن المغـول لا يهزمـون، فصارت هذه الدولة الفتية من أعظم القوى في العالم الإسـلامي، بسـبب قـدرتا علـى إيقاف التقدم المغولي، بل وإلحاق الهزائم به شيئاً فشيئاً [٤].

على أن حماة موطن المؤلف قد امتد حكم من كـان عليهـا في زمـن الأيـوبيين تحت إشراف المماليك وسيادتم [٥].

من هنا نرى أن المؤلف قد نشأ في فترة حرجـة مـن تـاريخ الأمـة، شـديدة التقلب، كثيرة الصراع.

* * *

---

(١) انظر: البداية والنهاية :٢١٩/١٣-٢٥٩، و:٢٥/١٤فما بعدها، وتاريخ ابن خلدون :٤٧٨/٥، وتاريخ ابن الوردي :١٩٧/٢فما بعدها.

(٢) انظر: قيام دولة المماليك :١٥٠.

(٣) هو المظفر قطز بن عبد الله المعزي سيف الدين، ثالث ملوك الترك المماليك بمصر والشام، قتل سنة ثمان وخمسين وستمائة للهجرة، انظر: البداية والنهاية :٢٢٢/١٣، وتاريخ ابن خلدون :٤٢٤/٥، وتاريخ ابن الوردي : ٢٠٠/٢.

(٤) انظر: البداية والنهاية :٢٢٠/١٣، وتاريخ ابن الوردي :٢٠٠/٢.

(٥) انظر: تاريخ ابن الوردي :٢٠١/٢.

٢- الحالة العلمية في عصر المؤلف:

لم تكن الأوضاع السياسية التي مرت بها الأمة في هذه الفترة من الزمن عائقاً عن الازدهار والتقدم العلمي والثقافي فإن في المحن منحاً، على أن التتار المغول قد قتلوا الكثير من العلماء وطلبة العلم والمدرسين والخطباء والأئمة وحملة القرآن، بل وأحرقوا كثيراً من مدوناتم وكتبهم وألقوا بكثير منها في دجلة والفرات، وهذا ديدنهم في كل بلد دخلوه، ولكن حين نقلب كتب التاريخ والتراجم نجد أن هذا العصر يعتبر من أزهى عصور الإسلام من الناحية العلمية، فقد شهد نهضة علمية متميزة في سائر فنون العلم، فقد عاش فيه كوكبة من أئمة التفسير والحديث والفقه والتاريخ والأدب واللغة، ومن أبرز هؤلاء المنذري ت٦٥٦هـ، وسلطان العلماء العز بن عبد السلام ت٦٦٠هـ، وأبو شامة ت٦٦٥هـ، والقرطبي ت٦٧١هـ، وابن مالك ت٦٧٢هـ، والنووي ت٦٧٦هـ، وابن خلكان ت ٦٨١هـ، والبيضاوي ت٦٨٥هـ، وابن دقيق العيد ت٧٠٢هـ، والدمياطي المحدث ت٧٠٥هـ، وآل تيمية المجد وابنه عبد الحليم وابنه شيخ الإسلام إمام ذلك العصر وما بعده علماً وجهاداً وورعاً ت٧٢٨هـ، ، والبرزالي ت٧٣٩هـ، وأبو حيان ت٧٤٥هـ، وابن الوردي ت٧٤٩هـ، وابن القيم ت٧٥١هـ، وآل السبكي وآل البارزي، وغيرهم كثير كثير.

ويكفي أن تعلم أن عدد شيوخ قطب الدين أبو علي المصري الشافعي المولود سنة ٦٦٤هـ والمتوفى سنة ٧٣٥هـ يبلغ ألف نفس [١]، وأن عدد شيوخ بدر الدين ابن جماعة الكناني المولود سنة ٦٣٩هـ والمتوفى سنة ٧٣٣هـ بلغ ألفاً وثلاثمائة نفس [٢]، مما يدل على أن الازدهار العلمي في ذلك الوقت قد عم سائر الأقطار، وقد حظيت الشام بنصيب وافر من هذه النهضة العلمية.

ومما زاد النشاط العلمي ما قام به سلاطين ذلك العصر من إنشاء الجوامع والمساجد والمدارس الفقهية والحديثية إلى جانب تلك المدارس المنشأة من قبل، فنشطت الحركة العلمية

---

(١) انظر: الوافي بالوفيات :٥٦/١٩.

(٢) انظر: ذيل طبقات الحفاظ :٣٦٣/١.

نشاطاً لا نظير له [1].

وهكذا نجد أن المؤلف قد عاش في وسط علمي زاهر، وفي فترة زمنية زاخرة بالعلماء والمدرسين وخاصة في الشام ومصر والتي كانت الملجأ بعد قدوم التتار إلى الشام، كل ذلك مكنه من سماع العلم والإقبال عليه.

* * *

(١) انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردى:١٨١/٧.

الفصل الأول: حياته الاجتماعية، وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه:

- **اسمه:**

هو هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن مسلم بن هبة الله ابن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد المعروف بابن البارزي الجهني الحموي الشافعي [1].

- **نسبته:**

نسبة البارزي إلى جهينة؛ لأن أصله يرجع إليه، وجهينة هو زيد بن ليث ابن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة من القحطانية [2].

وأما نسبته إلى حماة فلأنها البلدة التي ولد بها وسكنها، بل وصار قاضيها كما سيأتي.

وأما نسبته إلى الشافعي؛ لانتسابه إلى المذهب الشافعي [3].

وأما نسبته إلى البارزي، فهي نسبة إلى باب أبرز إحدى محال بغداد [4].

- **كنيته:**

وأما كنيته فأبو القاسم [5].

---

(1) انظر: البداية والنهاية :١٨٢/١٤، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة :١٦٧/٦، وشذرات الذهب :١١٩/٦، وطبقات الشافعية :٢٩٨/٢، وطبقات الشافعية الكبرى :٣٨٧/١٠، ومعجم المحدثين :٢٩١/١، ونفح الطيب : ٢٣٢/٢، والوفيات، لابن رافع :٢٥٨/٢، والوافي بالوفيات :١٧٢/٢٧.

(٢) انظر: جمهرة أنساب العرب :٤٤٤، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب :٢٠٤.

(٣) انظر: طبقات الشافعية :٢٩٨/٢، وطبقات الشافعية الكبرى :٣٨٧/١٠.

(٤) انظر: الضوء اللامع :١٨٨/١١، والنجوم الزاهرات :١٢٥/٥، ونفح الطيب :٢٣٢/٢.

(٥) انظر: البداية والنهاية :١٨٢/١٤، وطبقات الشافعية :٢٩٨/٢، ومعجم المحدثين :٢٩١/١، والوافي بالوفيات : ١٧٢/٢٧.

- **لقبه:**

وأما لقبه فهو شرف الدين [١].

المبحث الثاني: ولادته وأسرته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ولادته:

ولد المؤلف ـ رحمه الله ـ في عام ٦٤٥ من هجرة المصطفى ﷺ .

وأما تحديد يوم ولادته فقد ذكر السبكي وابن كثير أنه ولد في خامس شهر رمضـان [٢] ، بينما ذكر ابن حجر أنه ولد في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان [٣].

وعلى هذا نجد أنهم اتفقوا على أنه ولد في شهر رمضان سـنة ٦٤٥هـ ـ، وأمـا الاختلاف في تحديد اليوم فهو يسير.

* * *

المطلب الثاني: أسرته:

عرفت أسرة البارزي بالعلم والديانة والفضل والقضاء والرئاسة، حـتى قـال فيـه اليافعي: "ذا أصل أصيل ومجد أثيل" [٤].

وقال الخطيب ابن رافع عن هذه الأسرة:"بيت القضاء والرئاسة" [٥].

وقال ابن قاضي شهبة: "بيت الرئاسة والعلم" [٦].

وقال ابن حجر: "من بيت مشهور" [٧].

وإنما نالت هذه الأسرة هذه الأوصاف لبروز كثير من أفرادهـا، وتميـزهم بـالعلم والقضاء والفتيا، ومن هذه الأسرة:

١. والد المؤلف، نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي، كان إماماً بارعـاً في

---

(١) انظر: المراجع في الحاشية رقم (١) من الصفحة السابقة.

(٢) انظر: البداية والنهاية :١٨٢/١٤، وطبقات الشافعية الكبرى :٣٨٧/١٠.

(٣) انظر: الدرر الكامنة :١٦٧/٦.

(٤) مرآة الجنان :٢٩٨/٤.

(٥) الوفيات، لابن رافع :٢٥٨/٢.

(٦) طبقات الشافعية :١٠٧/٤.

(٧) الدرر الكامنة :٢٠٩/١.

الفقه والأصول، أديباً شاعراً، ولد سنة ٦٠٨هـ، وتوفي وهو متوجه إلى الحج سنة ٦٨٣هـ، فحمل ودفن في البقيع بالمدينة النبوية [(١)].

٢. جده، شمس الدين إبراهيم بن هبة الله البارزي، ولد سنة ٥٨٠هـ، ولي القضاء بحماة، وكان ذا دين وورع، توفي سنة ٦٦٩هـ [(٢)].

٣. ابنه، إبراهيم بن هبة الله البـارزي، ولي قضـاء الركـب الدمشـقي سـنة ٧٠٨هـ [(٣)].

٤. حفيده، عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن عبد الرحيم البارزي، ولد سـنة ٧٠٨هـ، وناب في الحكم عن جده، توفي سنة ٧٦٤هـ [(٤)].

٥. أخوه، القاضي كمال الدين محمد بن عبد الرحيم البارزي، ولد سنة ٦٤١هـ، وتوفي سنة ٦٩٨هـ [(٥)].

٦. ابن أخيه، عثمان بن كمال الدين البارزي، قاضي حلب ثم حمص، توفي سـنة ٧٣٠هـ [(٦)].

* * *

---

(١) انظر: طبقات الشافعية :١٧٩/٢، وطبقات الشافعية الكبرى :١٨٩/٨، والوافي بالوفيات :١٩١/١٨.

(٢) انظر: شذرات الذهب :٣٢٨/٥، والنجوم الزاهرات :٢٣١/٧، والوافي بالوفيات :٩٤/٦.

(٣) انظر: الدرر الكامنة :٨٤/١.

(٤) انظر: الدرر الكامنة :٢١٤/٢، والوفيات، لابن رافع :٢٥٨/٢.

(٥) انظر: تاريخ الإسلام :٣٦٤/٥٢، وفوات الوفيات :٦٤٨/١، والوافي بالوفيات :٢٠٣/٣.

(٦) انظر: شذرات الذهب :٩٤/٦، وطبقات الشافعية :٢٦٩/٢، والوافي بالوفيات :٣٣٤/١٩.

الفصل الثاني: حياته العلمية، وفيه ستة مباحث

المبحث الأول: مناصبه ومنزلته العلمية وثناء العلماء عليه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مناصبه:

تعين المؤلف ـ رحمه الله ـ على منصب قاضي القضاة بحماة، وكانت مدة ولايته لقضاء حماة أربعين سنة، وقد باشر القضاء بغير معلوم؛ لغناه عنه، وما اتخذ درة ولا مقرعة ولا عزر أحداً قط، هذا مع نفوذ أحكامه وقبول كلامه والمهابة الوافرة والجلالة الظاهرة، ثم نزل عن وظيفة القضاء لحفيده نجم الدين.

وقد أريد عدة مرات لقضاء مصر فأبى [(١)].

* * *

المطلب الثاني: منزلته العلمية وثناء العلماء عليه:

تبوأ البارزي مكانة رفيعة بين علماء عصره بما تميز به من علم واسع ودراية بكثير من الفنون، وخلق رفيع عالٍ، ومصنفات بديعة التأليف، فشهد له كثير من علماء عصره ومن جاء بعدهم بالعلم والفضل والعبادة والتواضع وحسن التصنيف، وهذه طائفة من ثناء العلماء عليه:

١. قال ابن الوردي: "علم الأئمة وعلامة الأمة ... والوجه البهي الأبيض المشرب بحمرة، واللحية الحسنة التي تملأ صدره، والقامة التامة، والمكارم العامة، والمحبة العظيمة للصالحين، والتواضع الزائد للفقراء والمساكين، أفنى شبيبته في المجاهدة والتقشف والأوراد، وأنفق كهولته في تحقيق العلوم والإرشاد، وقضى شيخوخته في تصنيف الكتب الجياد، ... وشدت الرحال إليه، وصار المعول في الفتاوى عليه، واشتهرت مصنفاته في حياته بخلاف العادة، ورزق في تصانيفه وتآليفه السعادة" [(٢)].

٢. وقال الذهبي: "كان طلاباً للعلم، حسن التواضع، متين الدين، كبير الشأن، عديم

---

(١) انظر: تاريخ ابن الوردي :٣٠٩/٢، والدرر الكامنة :١٦٨/٦،١٦٩.

(٢) تاريخ ابن الوردي :٣٠٩/٢ .

النظير، له خبرة تامة في متون الأحاديث، وانتهت إليه رئاسة المذهب"[(١)].

٣. وقال البرزالي كما نقله عنه الخطيب ابن رافع : "كبير الفضيلة غزير الديانة من بيت جليل ... وسيرته محمودة وفضيلته وافرة"[(٢)].

٤. وقال ابن كثير: "قاضي القضاة بحماة، صاحب التصانيف الكثيرة المفيدة، في الفنون العديدة، ... وكان حسن الأخلاق كثير المحاضرة حسن الإعتقاد في الصالحين"[(٣)].

٥. وقال ابن حجر: "واشتغل بالفقه ففاق الأقران، وحج مرات، وأخذ الناس عنه فأكثروا ... وكان لا يرى الخوض في الصفات ويثني على الطائفتين ... وكان عظيم القدر والجلالة ببلده إلى الغاية مع التواضع المفرط"[(٤)].

٦. وقال اليافعي: "صاحب السيرة السديدة، والمحاسن الحميدة، والفضائل العديدة، والتصانيف المفيدة، ... وكان إماماً قدوة مصنفاً صاحب فنون وإكباب على العلم والصلاح، وتواضع حسن، وصحة ذهن، تخرج به الأصحاب وانتفع به وأفراد"[(٥)]، وقال أيضاً: "وقد بلغني أن الشيخ الإمام محي الدين النووي رحمه الله تعالى مدحه وقال: ما في البلاد أفقه من هذا الشاب"[(٦)].

٧. وقال ابن السبكي: "انتهت إليه مشيخة المذهب ببلاد الشام، وقصد من الأطراف، وكان إماماً عارفاً بالمذهب وفنون كثيرة"[(٧)].

٨. وقال الصفدي: "وشارك في الفضائل، وانتهت إليه الإمامة في زمانه، ورحل إليه، وكان من بحور العلم، قوي الذكاء، مكباً على الطلب، لا يفتر ولا يمل، مع الصون والدين والفضل والرزانة والخير والتواضع، جم المحاسن كثير الزيارة للصالحين"[(٨)].

---

(١) معجم الذهبي : ١٩٥ .
(٢) الوفيات، لابن رافع :٢٢٩/١.
(٣) البداية والنهاية : ١٨٢/١٤ .
(٤) الدرر الكامنة :١٦٨/٦.
(٥) مرآة الجنان :٢٩٧/٤.
(٦) المرجع السابق :٢٩٨/٤ .
(٧) طبقات الشافعية الكبرى :٣٨٧/١٠.
(٨) الوافي بالوفيات :١٧٢/٢٧.

٩. وقال الأسنوي: "كان إماماً راسخاً في العلم صالحاً خيراً محباً للعلم ونشره، محسناً إلى الطلبة، له المصنفات المفيدة المشهورة، وصارت إليه الرحلة" [١].

١٠. وقال ابن الجزري: "مفتي الشام، وشيخ الإسلام، وصاحب التصانيف ... برع في الفقه وغيره، وتقدم في الفضائل، وانفرد بالإمامة، مع الدين والصيانة والتواضـع ومحبة الصالحين" [٢].

* * *

المبحث الثاني: عقيدته ومذهبه الفقهي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقيدته:

كان البارزي ـ رحمه الله ـ صالح الإعتقاد، لم يرم بشيء من الخوض في الصفات، بل كان يكره ذلك،قال ابن حجر:"كان لا يـرى الخـوض في الصـفات ويـثني علـى الطائفتين"[٣]، ويؤيده أنه ـ رحمه الله ـ ينقل كلام الواحدي في كتاب الوجيز كما هو وإن وإن كان فيه تأويل للصفات ولا يعقبه بشيء ولا يعلق عليه، وهذا ظاهر.

قال ابن كثير: "حسن الاعتقاد في الصالحين" [٤].

* * *

المطلب الثاني: مذهبه الفقهي:

كان البارزي ـ رحمه الله ـ إماماً في المذهب الشافعي، وقد أخذ الفقـه بإسـناده المتصل إلى الإمام الشافعي رحمه الله [5].

قال ابن السبكي الشافعي: "انتهت إليه مشيخة المذهب ببلاد الشام ... وكان إماماً عارفاً بالمذهب وفنون كثيرة" [٦].

---

(١) طبقات الشافعية :٢٩٩/٢.

(٢) غاية النهاية :٣٥١/٢.

(٣) الدرر الكامنة :١٦٨/٦.

(٤) البداية والنهاية :١٨٢/١٤.

(٥) انظر: تاريخ ابن الوردي :٣١٠/٢ .

(٦) طبقات الشافعية الكبرى :٣٨٧/١٠.

وقال الذهبي: "وانتهت إليه رئاسة المذهب"[١].

* * *

المبحث الثالث: شيوخه:

سمع البارزي - رحمه الله - من خلق كثير، وأجازه كثير منهم، وتلقى العلم عن الأئمة البارزين في ذلك العصر، وقد ذكر كثير ممن ترجم له شيوخه الذين أخذ عنهم العلم، ولعل من أبرزهم مرتبين حسب تقدم وفاتهم:

١. نجم الدين عبد الله بن محمد بن الحسن بن عبد الله، أبو محمد البادرائي البغدادي، ولد سنة ٥٩٤هـ، ولي القضاء ببغداد، وتوفي سنة ٦٥٥هـ[٢]، وقد أجازه[٣].
٢. نجيب الدين إبراهيم بن خليل الدمشقي أبو إسحاق الأدمي، ولد سنة ٥٧٥هـ، وتوفي سنة ٦٥٨هـ[٤]، وقد سمع منه[٥].
٣. عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، أبو محمد السلمي، سلطان العلماء، ولد سنة ٥٧٨هـ، وتوفي سنة ٦٦٠هـ[٦]، وقد أجازه[٧].
٤. عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد أبو القاسم العديم الحنفي الأمير الوزير، ولد سنة ٥٨٦هـ وتوفي سنة ٦٦٠هـ بعد عز الدين بن عبد السلام بعشرة أيام[٨]، وقد أجازه[٩].

---

(١) معجم الذهبي : ١٩٥.
(٢) انظر: طبقات الشافعية :١٠٦/٢، وطبقات الشافعية الكبرى :١٥٩/٨.
(٣) انظر: الدرر الكامنة :١٦٨/٦، وطبقات الشافعية الكبرى :٣٨٧/١٠، والوافي بالوفيات :١٧٢/٢٧.
(٤) انظر: تاريخ الإسلام :٣٣٤/٤٨، وشذرات الذهب :٢٩٢/٥.
(٥) انظر: الدرر الكامنة :١٦٨/٦.
(٦) انظر: البداية والنهاية :٢٣٥/١٣، وشذرات الذهب :٣٠١/٥، وطبقات الشافعية الكبرى :٢٠٩/٨.
(٧) انظر: طبقات الشافعية الكبرى :٣٨٧/١٠، والوفيات، لابن رافع :٢٢٧/١.
(٨) انظر: البداية والنهاية :٢٣٦/١٣، وفوات الوفيات :١٧١/٢، والعبر في خبر من غبر :٢٦١/٥.
(٩) انظر: الوفيات :٢٢٨/١، والوافي بالوفيات :١٧٢/٢٧.

5. علي بن شجاع بن سالم بن علي الهاشمي العباسي المصري، أبو الحسن المعروف بالكمال الضرير، شيخ القراء وصاحب الشاطبي، ولد سنة ٥٧٢هـ، وتوفي سنة ٦٦١هـ [١]، وقد أجازه [٢].
٦. يحيى بن علي بن عبد الله القرشي المالكي، أبو عبد الله المعروف بالرشيد العطار، ولد سنة ٥٨٤هـ، وتوفي سنة ٦٦٢هـ [٣]، وقد أجازه [٤].
٧. عبد الكريم ابن جمال الدين عبد الصمد بن محمد عماد الدين ابن الحرستاني، توفي سنة ٦٦٢هـ [٥]، وقد أجازه [٦].
٨. عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، المعروف بأبي شامة، ولد سنة ٥٩٩هـ، وتوفي سنة ٦٦٥هـ [٧]، وقد أجازه [٨].
٩. إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن البارزي، جد المؤلف، وقد سبق ترجمته [٩]، سمع منه وتفقه عليه [١٠].
١٠. شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني، أبو عبد الله، توفي سنة ٦٧١هـ [١١]، وقد سمع منه [١٢].
١١. محمد بن عبد الله بن مالك جمال الدين الطائي الجياني، أبو عبد الله الإمام

---

(١) انظر: شذرات الذهب :٣٠٦/٥، ومعرفة القراء الكبار :٦٥٧/٢.
(٢) انظر: الدرر الكامنة :١٦٨/٦، وغاية النهاية :٥٤٤/١، ومرآة الجنان :٢٩٧/٤.
(٣) انظر: تاريخ الإسلام :١٢٠/٤٩، وشذرات الذهب :٣١١/٥، وفوات الوفيات :٦١٦/٢.
(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى :٣٨٧/١٠، وفوات الوفيات :١٧٢/٢٧.
(٥) انظر: البداية والنهاية :٢٤٣/١٣، وسير أعلام النبلاء :٨٠/٢٢، والعبر في خبر من غبر :٢٦٨/٥.
(٦) انظر: الوافي بالوفيات :١٧٢/٢٧.
(٧) انظر: البداية والنهاية :٢٥٠/١٣، وطبقات الشافعية الكبرى :١٦٥/٨، وفوات الوفيات :٦١٧/١.
(٨) انظر: طبقات الشافعية الكبرى :٣٨٧/١٠ .
(٩) انظر : صفحة (١٤) من هذه الرسالة ..
(١٠) انظر: الدرر الكامنة :١٦٨/٦، ومرآة الجنان :٢٩٧/٤، ومعجم الذهبي : ١٩٥.
(١١) انظر: شذرات الذهب :٣٣٤/٥، والعبر في خبر من غبر :٢٩٦/٥، والوافي بالوفيات :٣٨/٤ .
(١٢) انظر: الدرر الكامنة :١٦٨/٦، والوافي بالوفيات :١٧٢/٢٧، والوفيات، لابن رافع :٢٢٧/١.

اللغوي الكبير، ولد سنة ٥٩٨هـ، وتوفي سنة ٦٧٢هـ [١]، وأخذ عنه النحو[٢].

١٢. عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن البارزي، والد المؤلف، وسبقت ترجمته[٣]، وقد تفقه عليه [٤].

١٣. إبراهيم بن عبد الله بن يوسف الأرموي، أبو إسحاق، توفي سنة ٦٩٢هـ [٥]، وقد سمع منه [٦].

١٤. عز الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر الفرج بن سابور الفاروثي الواسطي، ولد سنة ٦١٤هـ، وتوفي سنة ٦٩٤هـ [٧]، وقد سمع منه [٨].

١٥. بدر الدين محمد بن أيوب بن عبد القاهر بن بركات، أبو عبد الله التاذفي، توفي سنة ٧٠٥هـ [٩]، وقد قرأ عليه [١٠].

* * *

المبحث الرابع: تلاميذه:

أخذ عن البارزي ـ رحمه الله ـ خلق كثير فأكثروا، وانتفع به الطلبة، وأذن لجماعة منهم، ولعل أبرز تلاميذه:

---

(١) انظر: البداية والنهاية :٢٦٧/١٣، وتاريخ ابن الوردي :٢١٥/٢، والعبر في خبر من غبر :٣٠٠/٥.

(٢) انظر: الدرر الكامنة :١٦٨/٦، وشذرات الذهب :١١٩/٦، وطبقات الشافعية الكبرى :٣٨٧/١٠، والوفيات، والوفيات، لابن رافع :٢٢٧/١.

(٣) انظر :صفحة (١٤)من هذه الرسالة.

(٤) انظر: شذرات الذهب : ١١٩/٦، ومعجم الذهبي :١٩٥/١، والوافي بالوفيات :١٧٢/٢٧.

(٥) انظر: شذرات الذهب :٤٢٠/٥، ومرآة الجنان :٢٢١،٢٢٠/٤، والوافي بالوفيات :٢٦/٦.

(٦) انظر: الدرر الكامنة :١٦٨/٦، والوافي بالوفيات :١٧٢/٢٧، والوفيات، لابن رافع :٢٢٧/١.

(٧) انظر: البداية والنهاية :٣٤٢/١٣، وطبقات الشافعية :١٥٩/٢، وطبقات الشافعية الكبرى :٦/٨، ومعجم الذهبي : ١٧.

(٨) انظر: شذرات الذهب:١١٩/٦، وطبقات الشافعية :٢٩٨/٢، وطبقات الشافعية الكبرى :٣٨٧/١٠، والوفيات، لابن رافع :٢٢٧/١.

(٩) انظر: طبقات الحنفية :٣٤/٢، ومعرفة القراء الكبار :٧١٩/٢ .

(١٠) انظر: الوفيات، لابن رافع :٢٢٨/١.

١. عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي، ابن أخيه، ولد سنة ٦٦٨هـ، وتوفي سنة ٧٣٠هـ [١]، وقد سمع من عمه [٢].
٢. بدر الدين محمد بن قاضي بارين، توفي سنة ٧٣٨هـ، وقد سمع منه [٣].
٣. علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي، توفي سنة ٧٣٩هـ [٤]، وقد سمع منه [٥].
٤. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني، أبو عبد الله الذهبي، توفي سنة ٧٤٨هـ [٦]، وقد سمع منه [٧].
٥. زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، أبو حفص ابن الوردي، توفي سنة ٧٤٩هـ، وقد قرأ عليه وتفقه عليه [٨].
٦. عماد الدين محمد بن الحسن بن علي بن عمر الأسنوي، ولد سنة ٦٩٥هـ، وتوفي سنة ٧٦٤هـ، وقد سمع منه [٩].
٧. عمر بن عيسى بن عمر البارني، ولد سنة ٧٠١هـ، وتوفي سنة ٧٦٤هـ [١٠]، وقد سمع منه [١١].
٨. تقي الدين محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، أبو اليمن العمري الحرازي المكي، ولد سنة ٧٠٦هـ، وتوفي سنة ٧٦٥هـ، وقد أجازه بالفتوى [١٢].

---

(١) انظر : صفحة (١٤) من هذه الرسالة.
(٢) انظر: الدرر الكامنة :٢٦١/٣، وطبقات الشافعية :٢٦٩/٢.
(٣) انظر: تاريخ ابن الوردي :٣٠٨/٢.
(٤) انظر: شذرات الذهب :١٨٢/٥، والوافي بالوفيات :١٦٥/٥.
(٥) انظر: طبقات الشافعية الكبرى :٢٩٨/٢.
(٦) انظر: الدرر الكامنة :٦٦/٥، والوافي بالوفيات :١١٤/٢.
(٧) انظر: سير أعلام النبلاء :٢٥٠/٧، وطبقات الشافعية :٢٩٨/٢.
(٨) انظر: الدرر الكامنة :٢٢٩،٢٢٨/٤، وطبقات الشافعية :٤٥/٣.
(٩) انظر: الدرر الكامنة :١٦١/٥، وطبقات الشافعية :١٢٠/٣.
(١٠) انظر: الدرر الكامنة :١٢٥/٤، وطبقات الشافعية :١٠٩/٣، والوفيات، لابن رافع :٢٧٤/٢.
(١١) انظر: الدرر الكامنة :١٢٥/٤، وطبقات الشافعية :١٠٩/٣.
(١٢)انظر: الدرر الكامنة :٨٠/٥، وطبقات الشافعية :١١٦/٣.

٩. محمد بن خلف بن كامل، أبو عبد الله الغزي ثم الدمشقي، ولد سنة ٧١٦هـ، وتوفي سنة ٧٧٠هـ، وقد تفقه عليه وأذن له بالإفتاء [١].

١٠. محمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو عبد الله المعروف بابن الموصلي، ولد سنة ٦٩٩هـ، وتوفي سنة ٧٧٤هـ، وقد تفقه عليه [٢].

١١. شمس الدين محمد بن يوسف بن صالح، أبو عبد الله القفصي المالكي، ولد سنة ٧٠١هـ، وتوفي سنة ٧٧٤هـ، وقد سمع منه [٣].

١٢. محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع، أبو المعالي ابن اللبان الدمشقي، ولد سنة ٧١٥هـ، وتوفي سنة ٧٧٦هـ [٤]، وقد قرأ كتاب الشرعة عليه [٥].

١٣. إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن علوان ابن كامل، أبو إسحاق الشامي، ولد سنة ٧٠٩هـ، وتوفي سنة ٨٠٠هـ [٦]، وقد قرأ عليه وسمع منه [٧].

* * *

المبحث الخامس: مؤلفاته:

لقد سبق شيء من ثناء العلماء على المؤلف - رحمه الله -، وكان من ثنائهم سعة علمه وكثرة تأليفه، حتى قال ابن كثير: "صاحب التصانيف الكثيرة المفيدة، في الفنون العديدة" [٨]، فقد تعددت مؤلفاته وكثرت، وفيما يلي أعرض ما وقفت عليه من أسماء تلك المؤلفات:

---

(١) انظر: الدرر الكامنة :١٧٣/٥، وطبقات الشافعية :١٢٣/٣، وطبقات الشافعية الكبرى :١٥٥/٩.

(٢) انظر: الدرر الكامنة :٤٥٣/٥، وطبقات الشافعية :١٣٣/٣، والوافي بالوفيات :٢٠٣/١.

(٣) انظر: الدرر الكامنة :٥١/٦، والوفيات، لابن رافع :٣٩٨/٢ .

(٤) انظر: الدرر الكامنة :٧٢/٥.

(٥) انظر: النشر في القراءات العشر :٩٦/١.

(٦) انظر: الدرر الكامنة :٩/١، وشذرات الذهب :٣٦٣/٦.

(٧) انظر: الدرر الكامنة :١٠/١.

(٨) البداية والنهاية :١٨٢/١٤.

١. الأساس إلى معرفة إله الناس [١].

٢. الأحكام على أبواب التنبيه [٢].

٣. أسرار التنزيل [٣].

٤. إظهار الفتاوي من أغوار الحاوي [٤]، وقد حققه الباحث/ إبراهيم بن محمد التويجري في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ،((رسالة دكتوراة)) .

٥. بديع القرآن [٥].

٦. البستان في علوم القرآن القرآن.

وهذا هو الكتاب الذي أشرف بتحقيق الجزء الأول منه ، وسيأتي الكلام عليه مفصلاً في الباب الثاني من هذا القسم، إن شاء الله تعالى.

٧. تجريد الأصول في أحاديث الرسول [٦].

وللكتاب عدة نسخ خطية منها:

أ- النسخة الأولى: في مكتبة كوبريلي برقم: ٢٥٧.

ب- النسخة الثانية: في المكتبة السليمانية باستامبول برقم: ١٧٣-٢٧٧.

ج_ النسخة الثالثة: في مكتبة نور عثمانية باستامبول برقم: ٧١٤-١٢٠٩.

د- النسخة الرابعة: في مكتبة بوهار بالهند برقم: ٢٨-٢٩.

٨. تمييز التعجيز [٧].

٩. توثيق عرى الإيمان في تفضيل حبيب الرحمن [٨].

---

(١) انظر: كشف الظنون :٧٤/١، وهدية العارفين :٥٠٧/٢.

(٢) انظر: الدرر الكامنة :١٦٨/٦، والنجوم الزاهرات :٣١٦/٩، وهدية العارفين :٥٠٧/٢، والوافي بالوفيات : ١٧٢/٢٧.

(٣) انظر: غاية النهاية :٣٥١/٢، وهدية العارفين :٥٠٧/٢.

(٤) انظر: تاريخ ابن الوردي :٣١٠/٢، وطبقات الشافعية :٢٩٩/٢، وكشف الظنون :١١٨/١، وهدية العارفين : ٥٠٧/٦.

(٥) انظر: الوافي بالوفيات :١٧٢/٢٧، وهدية العارفين :٥٠٧/٢.

(٦) انظر: خلاصة الأثر :٢٠٧/٢، وكشف الظنون :٣٤٥/١، وهدية العارفين :٥٠٧/٢.

(٧) انظر: تاريخ ابن الوردي :٣١٠/٢، وطبقات الشافعية :٢٩٩/٢، وهدية العارفين :٥٠٧/٢ .

(٨) انظر: تاريخ ابن الوردي :٣١٠/٢، وكشف الظنون :٥٠٣/١، وهدية العارفين :٥٠٧/٢.

وللكتاب عدة نسخ خطية:

أ_ النسخة الأولى: في مكتبة برلين الأهلية برقم ٢٥٦٩-٢٥٧٠.

ب- النسخة الثانية: في المكتبة الوطنية بباريس برقم: ١٩٧٠.

ج– النسخة الثالثة: في مكتبة دامار زاده باستامبول برقم: ٣٦٧.

د- النسخة الرابعة: في مكتبة سليم آغا باستامبول برقم: ٧٨٣-٧٨٤.

هـ -النسخة الخامسة: في دار الكتب المصرية برقم: ١٣٢/٦، ٢٨٢/١.

١٠. تيسير الفتاوي في تحرير الحاوي [١].

وله نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم: ٩٦.

١١. حل الحاوي [٢].

١٢. الدراية لأحكام الرعاية [٣].

١٣. الدرة في صفة الحج والعمرة [٤].

١٤. رموز الكنوز [٥].

وله نسخة خطية في مكتبة رامبور بالهند برقم: ٦٠٨-٦٤٦.

١٥. روضات جنات المحبين في تفسير القرآن المبين [٦].

وله نسختان خطيتان:

أ- النسخة الأولى: في مكتبة وحيد باشا، برقم: ٣٨/١ (ششـن) ٢٤٩٠، المجلد الثالث منه، وفيه من أول سورة الفرقان إلى آخر القرآن.

ب- النسخة الثانية: في المكتبة الوطنيـة بتـونس، بـرقم: م.م.ج ٢/١٨

---

(١) نظر: تاريخ ابن الوردي :٣١٠/٢، وطبقات الشافعية :٢٩٩/٢، وكشف الظنون :٦٢٦/١، وهدية العارفين : ٥٠٧/٢.

(٢) انظر: مرآة الجنان :٢٩٧/٤.

(٣) انظر: تاريخ ابن الوردي :٣١٠/٢، ومعجم الكتب :١٠٤/١، وهدية العارفين :٥٠٧/٢.

(٤) انظر: طبقات الشافعية :٢٩٩/٢.

(٥) انظر: كشف الظنون :٩١٣/١، وهدية العارفين :٥٠٧/٢.

(٦) انظر: تاريخ ابن الوردي :٣١٠/٢، وطبقات الشافعية :٢٩٩/٢، وهدية العارفين :٥٠٧/٢، والوافي بالوفيات : : ١٧٢/٢٧.

(٢١١/١٩٧٢) [٢٤٣٨م]، وهي تمثل قطعة من تفسير سورة الكهف.

١٦. الزبد في الفقه [١].وله نسخ منها:

أ- النسخة الأولى: في مكتبة برلين الأهلية برقم: ١٨٢٢-١٨٢٣.

ب- النسخة الثانية: في مكتبة المتحف البريطاني برقم: ١٨٥٨.

١٧. شرح البهجة[٢].

١٨. شرح نظم الحاوي [٣].

١٩. الشرعة في قراءات السبعة [٤].

وله نسخ خطية:

أ- النسخة الأولى: في المكتبة الأزهرية برقم: ١٠١/١ (٢٢٢٨٥).

ب- النسخة الثانية: في مكتبة بلدية الاسكندرية برقم: ٢٧/١ (٣٥٧٤/١ج).

ج- النسخة الثالثة: في نفس المكتبة برقم: ٢٧/١ (٣٥٧٤/٣ج).

٢٠. كتاب في العروض [٥].

٢١. العمدة في شرح سقط الزند [٦].

٢٢. غريب الحديث [٧].

٢٣. الفريدة البارزية في حل القصيدة الشاطبية [٨].

وقد حققه الباحث/ عبد الله بن حامد السليماني في جامعة أم القرى،((رسالة ما جسير)).

---

(١) انظر: الدرر الكامنة :١٦٨/٦، وطبقات الشافعية :٢٩٩/٢، وهدية العارفين :٥٠٧/٢، والوافي بالوفيات : ١٧٢/٢٧.

(٢) انظر: طبقات الشافعية :٢٩٩/٢، وهدية العارفين :٥٠٧/٢.

(٣) انظر: تاريخ ابن الوردي :٣١٠/٢، وهدية العارفين :٥٠٧/٢.

(٤) انظر: تاريخ ابن الوردي :٣١٠/٢، والدرر الكامنة :١٦٨/٦، وهدية العارفين :٥٠٧/٢، والوافي بالوفيات : ١٧٢/٢٧.

(٥) انظر: الوافي بالوفيات : ١٧٢/٢٧، وهدية العارفين :٥٠٧/٢.

(٦) انظر: هدية العارفين : ٥٠٧/٢.

(٧) انظر: طبقات الشافعية :٢٩٩/٢، والوافي بالوفيات :١٧٢/٢٧.

(٨) انظر: الدرر الكامنة :١٦٨/٦، وطبقات الشافعية :٢٩٩/٢، وهدية العارفين :٥٠٧/٢، والوافي بالوفيات : ١٧٢/٢٧.

٢٤. المبتكر في الجمع بين مسائل المحصول والمختصر [١].

٢٦. المجتبى في مختصر جامع الأصول [٢].

٢٧. المجتبى في مختصر جامع الأصول [٣].

٢٨. المجرد من مسند الإمام الشافعي [٤].

٢٩. مختصر كتاب التيسير [٥].

٣٠. المسائل الحموية [٦].

٣١. المغني في مختصر التنبيه [٧].

٣٢. مناسك الحج [٨].

٣٣. المنضد شرح المجرد من مسند الإمام الشافعي [٩].

٣٤. ناسخ القرآن ومنسوخه [١٠].

وهو مطبوع بتحقيق حاتم صالح الضامن بمؤسسة الرسالة عام ١٤٠٣هـ.

٣٥. الوفا في أحاديث المصطفى [١١].

* * *

المبحث السادس: وفاته وما قيل في رثائه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وفاته:

---

(١) انظر: طبقات الشافعية :٢٩٩/٢.

(٢) انظر: تاريخ ابن الوردي :٣١٠/٢، وطبقات الشافعية :٢٩٩/٢، وهدية العارفين :٥٠٧/٢.

(٣) انظر: المراجع السابقة.

(٤) انظر: المراجع السابقة.

(٥) انظر: غاية النهاية :٣٥١/٢.

(٦) انظر: الدرر الكامنة :١٦٨/٦.

(٧) انظر: تاريخ ابن الوردي :٣١٠/٢، وهدية العارفين :٥٠٧/٢.

(٨) انظر: هدية العارفين :٥٠٧/٢، والوافي بالوفيات :١٧٢/٢٧.

(٩) انظر: تاريخ ابن الوردي :٣١٠/٢، وهدية العارفين :٥٠٧/٢.

(١٠) انظر: هدية العارفين :٥٠٧/٢، والوافي بالوفيات :١٧٢/٢٧.

(١١) انظر: تاريخ ابن الوردي :٣١٠/٢، وطبقات الشافعية :٢٩٩/٢، وهدية العارفين :٥٠٧/٢، والوافي بالوفيات : ١٧٢/٢٧.

توفي هبة الله بن عبد الرحيم البـارزي ـ رحمـه الله ـ سـنة ثمـان وثلاثـين وسبعمائة [١]، لعشرين خلت من ذي القعدة، وصلي عليه مـن الغـد ودفـن في مقـابر ظبية بحماه [٢]، وله من العمر ثـلاث وتسـعون سـنة، وأغلقـت حمـاة لمشـهده [٣]، وصلي عليه صلاة الغائب يوم الجمعة بحلب [٤].

* * *

المطلب الثاني: ماقيل في رثائه:

كان لوفاته ـ رحمه الله ـ أثر بالغٌ في قلوب الناس، "فلمـا صـلي عليـه يـوم الجمعة صلاة الغائب بحلب اشتد الضجيج وارتفـع النشـيج وعلـت الأصـوات، فـلا خاص إلا حزن قلبه، ولا عام إلا طار لبه، فإنـه مثـاب زلـزل الأرض، وهـدم الكـرم المحض، وسلب الأبدان قواها، ومنع عيون الأعيان كراها" [٥].

ومما قيل في رثائه ما قاله تلميذه ابن الوردي في تاريخه [٦]:

برغمـــي إن بيـــتكم يضـــام ويبعد عـنكم القاضـي الإمـام
سـراج للعلـوم أضـاء دهـراً علـى الـدنيا لغيبتـه ظـلام

وقال أيضاً [٧]:

حمـاة مـذ فارقهـا شـيخها قد أعظم العاصـي بهـا الفريـة
صارت كمـن ينظرهـا بلقعـاً أو كالذي مـر علـى قريـة

---

(١) انظر: البداية والنهاية :١٨٢/١٤، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة :١٦٧/٦، وشذرات الذهب :١١٩/٦، وطبقات الشافعية :٢٩٨/٢، وطبقات الشافعية الكبرى :٣٨٧/١٠، ومعجم المحدثين :٢٩١/١، ونفح الطيب : ٢٣٢/٢، والوفيات، لابن رافع :٢٥٨/٢، والوافي بالوفيات :١٧٢/٢٧.

(٢) انظر: البداية والنهاية :١٨٢/١٤، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة :١٦٧/٦، والوفيات، لابن رافع : ٢٥٨/٢.

(٣) انظر: الدرر الكامنة :١٦٨/٦.

(٤) انظر: تاريخ ابن الوردي :٣١١/٢.

(٥) تاريخ ابن الوردي :٣١١/٢.

(٦) المرجع السابق.

(٧) طبقات الشافعية :٢٢٩/٢.

الباب الثاني : كتاب البستان ، وفيه أخمسة فصول :

الفصل الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف

أولاً: تحقيق اسم الكتاب:

ذكر بعض المؤرخين الذين ترجموا لابن البارزي وعرضوا مصنفاته اسم الكتاب صراحة [1]، واكتفى بعضهم بالإشارة إليه عن طريق ذكر مصنفين له في التفسير [2]، وقد سبق ذكرهما في مؤلفاته آنفاً.

وقد اتفقت المصادر التي عرضت اسم الكتاب على مسمى ((البستان في تفسير القرآن))، وقد جاء في مقدمة الكتاب مسمى ((البستان في علوم القرآن))، حيث قال: "أما بعد: فهذا كتاب ((البستان في علوم القرآن))"، حيث إن المؤلف قد ذكر فيه ثمانية أنواع من علوم القرآن، قال في مقدمته: "ويشتمل على ثمانية أنواع من علوم الكتاب العزيز".

والذي يظهر أن من سماه ((البستان في تفسير القرآن)) لا يثرب عليه ؛لأمرين :

- نظراً إلى محتواه من أنه تفسير لكتاب الله تبارك وتعالى .
- وأيضاً فقد نص المؤلف في مقدمته على أنه تفسير إذ يقول : ((فَإِن القُرآنَ كُلّه مكْتوب في هذَا التفْسِير علَى خط المُصحف العثْمانِي)) .

لكن الراجح والله أعلم أن تسميته ((البستان في علوم القرآن)) أولى ، لتصريح المؤلف به في المقدمة ، ولإثبات المسمى على الورقة الأولى من جزئي الكتاب ، والله أعلم .

* * *

---

(١) انظر: الأعلام :٧٣/٨، وإيضاح المكنون :١٨١/١، وتاريخ ابن الوردي :٣١٠/٢، وغاية النهاية :٣٥١/٢، وهدية العارفين :٥٠٧/٦.

(٢) انظر: الدرر الكامنة :١٦٨/٦، والوافي بالوفيات :١٧٢/٢٧.

ثانياً: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

ذكر ابن الوردي [1] - وهو من تلاميذه - [2] أن للمؤلف كتاباً في التفسير اسمه ((البستان في تفسير القرآن))، وأنه يقع في جزئين، وذكره ابن الجزري[3]، وكذا ذكره البغدادي [4]، وكذلك ذكره الزركلي [5]، فجميعهم ذكروه منسوباً لمؤلفه هبة الله البارزي، هذا بالنسبة لإثبات نسبته من خلال المصادر والمراجع.

أما من خلال النسخة المخطوطة، فقد أُثبت اسم الكتاب منسوباً إلى المؤلف، فقد كتب على الورقة الأولى من الجزء الأول: "الجزء الأول من كتاب البستان في علوم القرآن، تأليف الفقير إلى رحمة ربه الكبير، سيدنا ومولانا قاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن البارزي الجهني الشافعي الحموي"، وكذلك على الورقة الأولى من الجزء الثاني: "الجزء الثاني من كتاب البستان في علوم القرآن، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن البارزي الجهني الشافعي الحموي"، وقد كتب هذا المخطوط في حياة المؤلف، حيث قال في آخر ورقة من الجزء الثاني: "تم الكتاب وبالله التوفيق، ... في العشر الأوسط من شهر رمضان المعظم سنة خمس وسبعمائة".

فهذا وما سبق يقطع بنسبة الكتاب ((البستان في علوم القرآن)) إلى مؤلفه هبة الله البارزي، رحمه الله تعالى.

* * *

---

(١) هوعمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن علي ، زين الدين أبو حفص المعري الحلبي الشهير بابن الوردي فقيه وأديب ومؤرخ ، مات بالطاعون آخر سنة ٧٤٩هـ رحمه الله . انظر : طبقات الشافعية : ٤٥/٣، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة :٢٢٩/٤ .

(٢) تاريخ ابن الوردي :٣١٠/٢.

(٣) غاية النهاية :٣٥١/٢.

(٤) إيضاح المكنون :١٨١/١، وهدية العارفين :٥٠٧/٦.

(٥) الأعلام : ٧٣/٨.

الفصل الثاني: منهج المؤلف ومصادره، والرموز المستخدمة في الكتاب ، والمآخذ عليه : وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: منهج المؤلف ومصادره:

سلك المؤلف ـ رحمه الله ـ منهج الجمع بين التفسير وعلوم القرآن ؛ كما أشار إلى ذلك الدكتور مساعد الطيار [(١)]، فالكتاب كتاب تفسير وعلوم قرآن في نفس الوقت .

وقد اتخذ المؤلف منهجاً ، فيه من حسن التنظيم ما جعل لهذا التفسير أهميته –لاسيما عند المتخصصين- وفق طريقة بين أكثر معالمها في مقدمته، فقال:

« أما بعد: فهذا كتاب البستان في علوم القرآن، قصدت فيه الاختصار مع البيان، وجمع الفوائد مع الإتقان، ... ويشتمل على ثمانية أنواع من علوم الكتاب العزيز المسمى بالفرقان: **النوع الأول**: معرفة تفسير غريب اللفظ والمعنى، وأسباب النزول، والقصص، وما صح من المنسوخ على ما ذهب إليه من يعتمد عليه، **الثاني**: معرفة المبهمات من الأسماء والأنساب، وضمائر الغيبة والخطاب، والعدد والمدد، واختلاف الأقوال في ذلك ...، **الثالث**: معرفة قراءات الأئمة السبعة رحمة الله عليهم ...، **الرابع**: معرفة الوقوف والموقوف عليه ...، **الخامس**: معرفة خط الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ...، **السادس**: معرفة عدد آي كل سورة العدد الكوفي، وكونها مكية أو مدينة أومختلفاً فيها ...، **السابع**: معرفة رؤوس الآيات وأخماسها وأعشارها والمختلف في كونه آية أو غير آية ...، **الثامن**: معرفة أجزاء الثلاثين، وأخماسها، وأثمانها، وأنصاف أسداسها، وأسباع القرآن، وأرباع الأسباع ... إلخ ».

هذا ملخص ما كتبه المؤلف عن منهجه في تأليف الكتاب، وبقي أمور تتعلق بمنهج المؤلف والتي لم يبين منهجه فيها يجدر التنبيه عليها، فأقول وبالله الحول والقوة:

- اعتمد المؤلف ـ رحمه الله ـ على كتاب الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،

---

(١) سيأتي كلامه أول النص المحقق – إن شاء الله - .

لأبي الحسن الواحدي [1]، بل إنه يعتبر حاشية عليه، فإن المؤلف يذكر الآية ثم يذكر كلام الواحدي في الوجيز بنصه ، ثم يضع علامة تدل على انتهاء عبارة الواحدي، ثم يضع كلاماً إما منقولاً عن كتب ألمح إليها بقوله في النوع الأول، حيث قال: « على ما ذهب إليه في ذلك من يعتمد عليه » ، أو من كلامه هو، وقد يدخل كلاماً في كلام الواحدي فيضع رمزاً قبل وبعد، وسنذكر هذه الرموز وبيانها في المبحث القادم إن شاء الله تعالى.

ومن خلال الاستقراء والموازنة تبين لي ـ والحمد لله ـ هذه الكتب التي اعتمد عليها، فإنه ينقل بالنص من كتاب غريب القرآن المسمى نزهة القلوب، لأبي بكر السجستاني [2] ويضع له رمزاً مخصصاً، وينقل أيضاً بالنص من كتاب تذكرة الأريب في تفسير الغريب، لابن الجوزي [3]، ويضع له رمزاً مخصصاً، وسأبينها في المبحث القادم إن شاء الله تعالى، كما إنه من خلال الاستقراء ينقل تارة بالنص وتارة بالمعنى من كتاب : التعريف والإعلام ، للسهيلي [4]، وكتاب الكشاف، للزمخشري [5]، وكتاب الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي [6]، وغيرها من الكتب،وهذا مبين كل في موضعه.

- ذكر المؤلف أن كتابه يشتمل على ثمانية أنواع من علوم القرآن، ثم بين أنه

---

(١) ستأتي ترجمة كاملة عنه وعن كتابه الوجيز ؛ لأنه أصل هذا الكتاب .

(٢) هو محمد بن عزيز أبو بكر السجستاني، ولد سنة ٢٣٠هـ، وتوفي سنة ٣٣٠هـ، انظر: سير أعلام النبلاء : ٢٢٢/١٣، والوافي بالوفيات :٧٠/٤.

(٣) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبيد الله البكري، أبو الفرج ابن الجوزي، ولد سنة ٥٠٨هـ، وتوفي سنة ٥٩٧هـ، انظر: سير أعلام النبلاء :٣٥٢/٢٢، ووفيات الأعيان :١٤٠/٣.

(٤) السهيلي: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب الأندلسي الخثعمي السهلي، ولد سنة ٥٠٨هـ، له مؤلفات كثيرة منها: الروض الأنف، والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، توفي سنة ٥٨١هـ.انظر: تذكرة الحفاظ :١٣٤٩/٤، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :١٤٤/٣.

(٥) هو محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم الزمخشري، توفي سنة ٥٣٨هـ، انظر: سير أعلام النبلاء :١٥١/٢٠، ووفيات الأعيان :١٦٨/٥.

(٦) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله الأنصاري القرطبي، توفي سنة ٦٧١هـ، انظر: طبقات المفسرين، للداودي :٢٤٦/١، والوافي بالوفيات :٨٧/٢ .

سوف يستخدم الرموز في بعضها ، كالقراءات ، والوقف والابتداء ، ومعرفة أجزاء القرآن ، وسيأتي ذكرها وبيان معانيها في المبحث القادم إن شاء الله تعالى.

- ذكر المؤلف في النوع الخامس أنه أثبت خط الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد جعل عد آيه والمختلف في كونه آية من غير آية على المصحف الكوفي، كما قال: "السادس: معرفة عدد آي كل سورة العدد الكوفي"، وقال في النوع السابع: "والمختلف في كونه آية أو غير آية بين الكوفيين وغيرهم"، ومن خلال تتبع الآيات أثناء التحقيق تبين لي أنه أثبته على قراءة أبي عمرو البصري .
- يذكر المؤلف في كثير من المواضع الخلاف في التفسير وفي علوم القرآن، وغالباً ما يصدره بقوله: "وقيل"، وقد أشار إليه بقوله: "الثاني: معرفة المبهمات من الأسماء والأنساب، وضمائر الغيبة والخطاب، والعدد والمدد، واختلاف الأقوال في ذلك"، وربما رجح في مواطن بألفاظ مختلفة من عنده نحو : والأولُ أظْهر[١] ، والظاهر[٢]، والحق[٣]، والقولان صحيحان ،[٤] وغيرها ، وقد يرجح المؤلف بنقله ترجيح غيره ، فمثلاً :نقل عن ابن الجوزي قوله : « والظاهر أنه نسخ بوحي لم تستقر تلاوته »[٥] ، وعن السهيلي قوله : « والظاهر أنه حي إلى أنْ يخرج الدجالُ »[٦]، إلى غير ذلك من الأمثلة .
- كما أنه يفسر القرآن بالسنة في بعض المواطن ، ومثاله قوله عند قوله تعالى:

---

(١) انظر : الآية رقم (٥٤) من سورة الأعراف .

(٢) انظر : الآية رقم (٧) من سورة النحل .

(٣) انظر : الآية رقم (١) من سورة الإسراء .

(٤) انظر : الآية رقم (١٠٨) من سورة التوبة .

(٥) انظر : الآية رقم (١٥) من النساء .

(٦) انظر : الآية رقم (٦٥) من سورة الكهف .

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ

قال مباشرة : ((قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « قَتلت بنو إسرائيلَ ثَلاثـةً وأربعـين نبيـاً من أولِ النهارِ في ساعة واحدة ، فَقَامَ مائةٌ واثنا عشر رجـلاً مـن عبـاد بنـي إسرائيل ،فَأمروا من قَتلَهم بِالمَعروف ونهوهم عن المُنكـر ، فَقُتلُـوا جميعـاً مـن آخرِ النهارِ في ذَلـك اليـومِ ،فَهـم الـذين ذكَـرهم اللهُ تعـالى فـي هـذه الآية»))[1].

- يكثر من ذكر القصص والإسرائيليات، ولا يعلـق علـى شـيء منـها إلا نـادراً كقولـه عنـد قولـه تعـالى: وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡ : قال : « وهـم قـوم مـن كنعان،وقيـلَ : مـن لَخمٍ؛ وفيه بعد؛لأن لَخماً متأخر عن زمنِ موسى ،فَكيف بنوه ؟! »[2] .
- يذكر أسباب النزول ، ونادراً ما يعلق عليهـا ، كقولـه عنـد قولـه تعـالى : أَفَمَن كَانَ : قال : « أو هو ابن سلامٍ ، وفيـه بعـد ؛لأن السـورةَ مكيـةٌ ، وإسلامه كَانَ بِالمدينة»[3].
- وأما الأحاديث فقليلة في الجزء الأول والـذي أنـا معـني بتحقيقـه ، والحكـم عليها معدوم ؛ إلا أن زميلي/ يزيد الخليـف والـذي ناصـفني تحقيـق الكتـاب ذكر أنه يحكم عليها في مواطن نادرة، وذكر مثالاً على ذلـك بقولـه : «كمـا قال عند قوله تعالى: كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ [4]: «ومـا روي أنـه كاتـب كـانَ لرسولِ اللهِ ﷺ - وهو غريب - ضعيف لا تعرف صـحته ولا يثبـت مثلُـه»، وقال عند قوله تعالى: وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً [5]قـال: « وهـذا النقـلُ وإن كـانَ

---

(١) انظر : الآية رقم (٢١) من سورة آل عمران .
(٢) انظر : الآية رقم (١٣٨) من سورة الأعراف .
(٣) انظر : الآية رقم (١٧) من سورة هود .
(٤) جزء من الآية رقم (١١٣) من سورة الأنبياء .
(٥) جزء من الآية رقم (١١) من سورة الجمعة .

مرسلاً؛ فحسن الظن بالصحابة وعلو منزلتهم يرجحه ويصححه» [(1)] .

- اهتم المؤلف رحمه الله بالقراءات السبعية كثيراً ، فعقد في أول كتابه باباً لأصول تلك القراءات ، ثم ذكر الكلمات الفرشية لها أثناء تفسير السور ، ومنهجه في ذلك أنه يورد القراءات غالباً دون توجيه .

هذا وسيأتي الكلام على منهج الواحدي وكتابه « الوجيز » ؛ وهو كلام عن جزء كبير من كتاب البستان لأنه – وكما ذكرت سابقاً – أصل كتاب البستان .

المبحث الثاني: الرموز المستخدمة في الكتاب:

إذا نظرنا في مقدمة الكتاب؛ فإنا نجد أن المؤلف ـ رحمه الله ـ قد ذكر الرموز التي سيستخدمها في الكتاب وبين معناها، لكن عند التتبع لهذه الرموز في الكتاب نجد أنه قد أغفل بعضها فلم يذكره في مقدمته ولم يبين معناه، ولكن من خلال الاستقراء والتتبع كثير منها تبين لي ـ بتوفيق الله ـ معناه، والقليل لم يتبين ، وها أنا أذكرها وأبين معناها وأوضح ما يحتاج إلى توضيح.

أولاً: الرموز التي ذكرها المؤلف في مقدمته وبين معناها حسب ترتيبه لها:

١. [مدن]: ويرمز به عن نافع [(2)].
٢. [مك]: ويرمز به عن ابن كثير.
٣. [بصر]: ويرمز به عن أبي عمرو البصري.
٤. [شام]: ويرمز به عن ابن عامر.
٥. [علي]: ويرمز به عن الكسائي.
٦. [ذكو]: ويرمز به عن ابن ذكوان.
٧. [كوف]: ويرمز به عن عاصم وحمزة والكسائي.
٨. [حجاز]: ويرمز به عن نافع وابن كثير وابن عامر.
٩. [عراق]: ويرمز به عن نافع وأبي عمرو وابن عامر.

---

(١) انظر مقدمة تحقيق الجزء الثاني من الكتاب :٣٦/١ .

(٢) تراجم القراء السابعة والرواة عنهم ستأتي – إن شاء الله – عند تحقيق مقدمة المؤلف رحمه الله .

١٠. [سما]: ويرمز به عن نافع وابن كثير وأبي عمرو.
١١. [نفر]: ويرمز به عن ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر.
١٢. [حرمٍ]: ويرمز به عن نافع وابن كثير.
١٣. [نحو]: ويرمز به عن نافع وأبي عمرو.
١٤. [عم]: ويرمز به عن نافع وابن عامر.
١٥. [حق]: ويرمز به عن ابن كثير وأبي عمرو.
١٦. [ابن]: ويرمز به عن ابن كثير وابن عامر.
١٧. [لغو]: ويرمز به عن أبي عمرو وابن عامر.
١٨. [ركن]: ويرمز به عن عاصم وحمزة.
١٩. [عين]: ويرمز به عن عاصم والكسائي.
٢٠. [أخ]: ويرمز به عن حمزة والكسائي.
٢١. [صحبة]: ويرمز به عن حمزة والكسائي وشعبة.
٢٢. [صحاب]: ويرمز به عن حمزة والكسائي وحفص.
٢٣. [٣]: ويرمز به عن إدغام أبي عمرو الكبير[١].
٢٤. [ز]: ويرمز به عن الوقف اللازم .
٢٥. [م]: ويرمز به عن الوقف التام، ويلاحظ أنه استخدم الرمز الذي نـص عليـه في مقدمته تارات [م] ، واستخدم هذا الرمز [**م**] تارات أخرى ، ولا أعلم إن كان هـذا قصد من المؤلف أم لا ؟!
٢٦. [كـ]: ويرمز به عن الوقف الكافي .
٢٧. [ض]: ويرمز به عن الوقف الضروري .
٢٨. [ن]: ويرمز به عن الوقف الحسن .
٢٩. [خ]: ويرمز به عن الوقف المختلف فيه.
٣٠. [ع]: ويرمز به عن الممتنع مما يشبه إن توقف عليه.

---

(١) سياتي الكلام عن الإدغام الكبير وغيرها من مصطلحات التجويد عند تحقيق مقدمة المؤلف .

٣١. [حي]: ويرمز به عن الياءات المحذوفة المتفق على حذفها في القراءة وصلاً ووقفاً.
٣٢. [ذي]: ويرمز به عن الياءات المحذوفة المختلف فيها وحذفها أبو عمـرو وصـلاً ووقفاً.
٣٣. [في]: ويرمز به عن الياءات المحذوفة المختلف فيها وحذفها أبو عمرو في الوقـف دون الوصل.
٣٤. [٥]: ويرمز به عن رأس آية.
٣٥. [⊙]: ويرمز به عن رؤوس الأخماس [١].
٣٦. [عشر، عشرون، ثلاثون]: ويرمز بها عن رؤوس الأعشار.
٣٧. [ف]: ويرمز به عن موضع الخلاف في رأس الآية عداً أو تركاً.
٣٨. [ش]: ويرمز به عن موضع الإجماع من الشبيهين عداً أو تركاً.
٣٩. [خا، خب، خج، خد ...إلخ]: ويرمز بها عن خمس الجزء، فـ (خـا) الخمـس الأول، و (خب) الخمس الثاني، وهكذا مع حروف أبجد هوز.
٤٠. [ثا، ثب، ثج، ثد ...إلخ]: ويرمز بها عن ثمن الجزء، كما سبق.
٤١. [صا، صب، صج، صد ...إلخ]: ويرمز بها عن نصف سدس الجزء، كما سبق.
٤٢. [عا، عب، عج، عد ...إلخ]: ويرمز بها عن أرباع الأسباع، كما سبق.

ثانياً: الرموز التي ذكرها المؤلف في الكتاب ولم يبين معناها، وإنما تبينت معناها عن طريق الاستقراء:

١. [٢]: وتعني ابتداء كلام المؤلف.
٢. [٠٢]: وتعني ابتداء النقل بالنص من كلام أبي بكر السجستاني في غريب القـرآن ، وينبغي أن يلاحظ أن نقطة الرقم (٢) في هذا الرمز جاءت فوقه ، وحيث أنـني لم أفلح في كتابته كما في الأصل ، تصرفت فيه فكتبته على هـذا الشـكل (٠٢) ، وأستغفر الله تعالى ، وينطبق ما قلت هنا على الرمز رقم (٤) .
٣. [٢٠]: وتعني ابتداء النقل بالنص من كلام ابن الجوزي في تذكرة الأريب في تفسير الغريب.

---

(١) أي: رأس كل خمس آيات، وهكذا إلى نهاية السورة.

٤. [٠٢٠]: وتعني ابتداء النقل من الكتابين السابقين، جمع بينهما لاتفاق العبارة فيهما.
٥. [٦]: وتعني الرجوع إلى الكلام الأصل إذا أدخل كلاماً فيه من غيره ، سواء كـان الكلام الأصل للواحدي أو غيره .
٦. [ق]: وتعني الوقف القبيح.
٧. [أو]: وتعني الإشارة إلى الخلاف في هذا الموضع.

المبحث الثالث: المآخذ على الكتاب :

لا يخلو كتاب من المآخذ مهما بلغ شأن صاحبه ، قال صاحب كشف الظنون : «وقد كتب أستاذ العلماء البلغاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني [(١)] إلى العماد الأصفهاني [(٢)] معتذرا عن كلام استدركه عليه : إنه قد وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا ؟وها أنـا أخبرك به؛ وذلك أني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غُير هذا لكان أحسن ، ولو زيد لكان يستحسن ، ولو قُدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكـان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر » [(٣)].

وعليه فالمآخذ لابد منها ؛ لكنها لا تنقص من أهمية الكتاب ولا مؤلفه - رحمه الله -، ومن تلك المآخذ ما يلي :

١. أن المؤلف – رحمه الله – لم يتعقب الواحدي وابن الجوزي وغيرهما فيما يحتـاج إلى تعقب ، ويتضح ذلك فيما يلي :

- فيما يخص العقيدة ، فنجده مثلاً يورد كلام الواحدي عنـد قولـه تعـالى : ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ فيقول :« أي : غير الذين غضب اللهُ عليهم؛ وهم اليهود ، ومعنى

---

(١) عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسين بن أحمد اللخمي البيساني العسقلاني(٥٢٩هـ - ٥٩٦ هـ) . انظر : طبقات الشافعية الكبرى :١٦٧/٧ ، و طبقات الشافعية ، لابن قاضي شهبة : ٣٠/٢ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين أبي الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله ، فقيها شافعي المذهب ، اشتهر بعماد الدين الكاتب الأصبهاني ، كانت ولادته يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وخمسمائة بأصبهان ، وتوفي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق . انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :١٤٧/٥ .

(٣) كشف الظنون :١٧/١ ، وعنه القنوجي في أبجد العلوم :٧١/١ .

غَضب اللهُ تعالَى : إرادةُ العقُوبة »[1] ، ثم يسكت ولا يعلق بكلمة واحدة ، وغير هـذا كثير .

- فيما يخص الناسخ والمنسوخ ، فنجده ينقل – مثلاً - عـن ابـن الجـوزي ، دون تعقيب، مع أن ابن الجوزي نفسه لم يرتض هذا القول في كتابه ((نواسـخ القـرآن)) ، ومثال ذلك: ما نقله عنه عند قولـه تعـالى : ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾ : قال : « ... وهذا منسوخ بِآية السيف »[2] ، قال ابـن الجـوزي في نواسخ القرآن[3] : «للمفسرين فيه قولان : الأول : أنه اقتضى الاقتصار في حقهـم علـى الإنذار من غير زيادة ، ثم نسخ بآية السيف ، وهذا المعنى في رواية الضحاك عن ابن عبـاس رضي الله عنهما ، والثاني : أن معناه : لست حفيظا عليكم إنما أطلبكم بالظواهر من الإقرار والعمل لا بالأسرار ، فعلى هذا هو محكم ، وهذا هو الصحيح يؤكد أنه خبر والأخبـار لا تنسخ وهذا اختيار جماعة ، منهم : أبو جعفر النحاس » .

- كذلك فإنه يورد الإسرائيليات ، مما لا يقبله العقل ، أو يخالف الشرع ، ثم يتركهـا دون تعقيب ، ومثال ذلك : ما أورده عند قولـه تعـالى : ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ﴾ بقوله : « قيلَ: أنْ بعضهم أَخذَ النقباءَ الإثني عشر في كُمه ، ونثرهم بين يدي ملكهم ، وقالَ : هؤلاءِ الذين يريدونَ غَزونا،ومنهم : عوج بن عنق؛كَانَ السحاب إِلَـى أَزراره ، وعمره ثَلاثةُ الآف وست مائة سنة ،وقلع صخرةً يقدرِ عسكرِ موسى ليرضـخهم بِها فَبعثَ اللهُ طَيراً،فَنقَرها فَوقَعت في عنقه »[4] ، قال ابن كثير في تفسيره[5] : «وهـذا شيء يستحى من ذكره ، ثم هو مخالف لما ذكر في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا ، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن » » .

٢. من المآخذ إيراده بعض الرموز دون الإشارة إليها في المقدمة ، وعليه فمن خـلال تحقيقنا لهذا الكتاب توصلنا لفك بعضها كما سبق ، وبقي بعضها لم نسـتطع إلى حلـها سبيلاً، مثال ذلك :

- يدخل – أحياناً - الرموز التي استخدمها في العزو إلى الكتب في علامات الوقـف

---

(١) انظر : الآية رقم (٧) من سورة الفاتحة .
(٢) انظر : الآية رقم (٦٦) من سورة الأنعام .
(٣) نواسخ القرآن : ١٥٣ .
(٤) انظر : الآية رقم (٢٢) من سورة المائدة .
(٥) تفسير ابن كثير :٣٩/٢ .

والابتداء ، وكذلك في علامات أجزاء القرآن ، مثال ذلك : ... إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ [خ أوثج٢٠، عشر] ، فعلامة (٢٠) لم نستطع معرفة قصد المؤلف من إيرادها ها هنـا ، ولم يشر إلى ذلك في المقدمة .

- [ث] ، [نE] ، أوردها ولم نستطع حلها ، مثال الأول : عند قوله : ... أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ [ت] [1]، ومثـال الثـاني : وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ[.·.ن]فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ [2].

وبعد فهذه أبرز المآخذ على كتاب البستان ، ويبقى الكتاب له قيمته العلمية ، ومزاياه أكثر من أن تحصر ، فغفر الله لمؤلفه مغفرة واسعة ، وأنزل عليه شئآبيب الرحمة ، وجمعنـا وإياه في دار كرامته .

---

(١) انظر : الآية رقم (١٠٦) من سورة آل عمران .

(٢) انظر : الآية رقم (٥٠) من سورة يوسف .

الفصل الثالث : الواحدي ، وكتابه الوجيز .

المبحث الأول : ترجمة الواحدى

اسمه ومولده : هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه ،الواحدي النيسابوري الشافعي، ويقال لـه أيضاً: المَـتوي.

أما أسرة الواحدي فأصلها من (ساوة)، وهي مدينة حسنة تقع ضمن إيران اليوم، في شمالها، لكن هذه الأسرة تركت موطنها و نـزحت إلى نيسابور حيث ولد الواحدي ونشأ وتوفي.

وكانت أسرته من أسر الثراء، حيث كان الواحدي كما قيل: من أولاد التجار، وهذا يفسر لنا تفرغ الواحدي للتعلم إبان صباه وشبابه، وأنه أنفق مالاً على تحصيل العلم ،ولم تذكر كتب التراجم من أسرة الواحدي سوى أخوين لـه، كان أحدهما معروفاً بالعلم لكنه دون الواحدي بكثير.

ولد الواحدي بنيسابور. ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ ولادته، إلا أن بعض من ترجموه ذكروا أنه من أبناء السبعين، وإذا كانوا قد أجمعوا على أن وفاته كانت سنة (٤٦٨)،فيكون ميلاده سنة (٣٩٨) بهذا الاعتبار.

طلبه للعلم : لقد نشأ الواحدي في تلك المدينة العامرة بالعلم والعلماء نيسابور، مع سعة الرزق التي هيأت لـه أسباب التحصيل والطلب، وكان الكُتاب هو المدرسة الابتدائية التي تلقى فيها أبو الحسن الواحدي تعليمه.

ثم شرع في السماع من العلماء، والأخذ عنهم، ثم انضم الواحدي إلى دار السنة-وهي مدرسة يدرس فيها كبار العلماء والمحدثين – ليتلقى العلم عن أجلة علمائها.

ثم تنقل الواحدي في مساجد البلد ومدارسه، بين العلماء والعلوم.

لقد كانت كل تلك الدراسات تيئة من الواحدي لنفسه، وتدرجاً للوصول إلى علوم

المقاصد، وهذا يظهر من حديثه عن نفسه في آخر تفسيره البسيط ، حين قال : « وقد كنت تعبت دهراً طويلاً ، من عنفوان صباي إلى تناهي أيام شبيـبتي في إحكـام مقدمات هذا العلم » [1] .

ولم يتوقف أبو الحسن الواحدي عند هذا الحـد، فرحـل في طلـب العلـم، ولُقْيـا الشيوخ، حتى قال عن نفسه:« ولو أثبت المشـايخ الـذين أدركتـهم واقتبسـت منـهم هذا العلم، من مشايخ نيسابور وسائر الـبلاد الـتي وطأتـا : طـال الخطـب ومـل الناظر»[2].

مذهبه في **العقيدة والفقه :** لقد كان سائداً في موطن الواحدي نيسابور مذهب الشافعي في الفقه، ومذهب الأشعرية [3] في العقيدة، وكانت هناك علاقة وثيقة بين المذهبين في نهاية القرن الرابع وأول الخامس، وهو العصر الذي عاش فيه الواحدي، وسبب تلك العلاقة والارتباط: أن حاملي عقيدة الأشعرية معظمهم من الشافعية، خصوصا في المشرق الإسلامي، خلافاً لما كان عليه الحنفية في تلك البلاد إذ أغلبهم ماتريدية **[4]**، بينما غلب على الحنابلة في بغداد التمسك بمذهب السلف .

تلك هي البيئة التي عاشها الواحدي، والغالب أن الإنسان لا يكاد ينفك عما عهد الناس عليه، وما كان سائداً في بيئته، ومن ثم فإن الواحدي –رحمه الله- كان شافعياً أشعرياً بغير خلاف بين جمهور من ترجم له .

الناظر في حياة أبي الحسن الواحدي يجد أنه قد انقطع للعلم منذ نشأته، وقد هيأ الله له أسباب التحصيل، فأدرك حظاً وافراً من العلم، واتجهت أنظار الطالبين إليه، وكثر المستفيدون حوله ، القابسون من نور علمه، ولذا كان لزاماً أن تلبى حاجة الناس بتصنيف

---

(١) خاتمة كتاب البسيط : ١٠٦٧ ، بتحقيق د/ الورثان (رسالة دكتوره بجامعة الإمام) .

(٢) مقدمة البسيط : ٢٩٤ ، بتحقيق د/الفوزان (رسالة دكتوره بجامعة الإمام) .

(٣) الأشعرية نسبة لأبي الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري توفي سنة ٣٢٤هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٨٥/١٥ ، وطبقات المفسرين للداودي :٦٧/١ .

(٤) نسبة للماتريدي محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي السمرقندي، والماتريدي نسبة إلى (ماتريد) محلة قرب سمرقند، توفي سنة٣٣٣هـ .انظر:طبقات الحنفية :١٣٠/٢ ، وطبقات المفسرين للداودي :٦٩/١ .

المصنفات والتي يقرؤها الطلاب على شيخهم، ومن ثم ينقلونها إلى طلابهم وبلادهم، ليعم النفع، وليبقى العلم قد اجتمعت له أسباب الدوام من التلقي والتدوين، والسماع والكتاب.

مؤلفاته : لقد رزق الله الإمام أبا الحسن مؤلفات، طار صيتها، واشتهر ذكرها، وتداولها الناس، وتلقاها أهل العلم بالقبول والاستحسان.

ومن أبرزها ما يلي:

١- أسباب النـزول.

٢- ٢-٣-٤ تفاسيره الثلاثة: البسيط والوسيط والوجيز.

كتب الواحدي في التفسير ثلاثة كتب، اشتهرت عنه، وتلقاها الناس بالقبول وتداولوها، وسارت بها الركبان، وهي البسيط، والوسيط، والوجيز، وقد رتبها ترتيباً منهجياً، فأوسعها البسيط، ثم يليه: الوسيط، ثم الوجيز، وقد أصبحت هذه الكتب الثلاثة ،مع كتاب((أسباب النزول)) علماً على الواحدي، فيقال: الواحدي صاحب أسباب النزول ، وصاحب البسيط والوسيط والوجيز في التفسير، ولا يكاد يترجم لـه مترجم إلا ويذكر كتبه الثلاثة. ومنها أخذ أبو حامد الغزالي[(١)] أسماء كتبه الثلاثة في الفقه.

أما البسيط فهو أكبرها ، وأوسعها ، ولا يستفيد منه إلا المتخصص ، ويدل على هذا ما ذكره في مقدمة الكتاب : « وقد استخرت الله العظيم في جمع كتاب أرجو أن يمدني الله فيه بتوفيقه وحسن تيسيره ، حتى أبرزه كالقمر أنجاب سحابه ، والزلال صفا متنه واطرد حبابه[(٢)] ، يؤدي إلى المتأمل نصرة الكلم[(٣)] العذاب ، ورونق الذهب المذاب ، سالك نهج نهج الإعجاز في الإيجاز ، مشتمل على ما نقمت على غيري إهماله ، ونعيت عليه إغفاله ، خال عما يكسب المستفيد ملالة ، ويتصور عند المتصفح إطالة ، لا يدع لمن تأمله حازة[(٤)]

(١) أبو حامد ، محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، من مصنفاته : إحياء علوم الدين ، تهافت الفلاسفة ، توفي ٥٠٥هـ . انظر : البداية والنهاية : ١٧٣/١٢ .

(٢) حبابه : نفاخاته وفقاقيعه التي تطفو كأنها القوارير ، أو الطرائق التي في الماء ، كأنها الوشي ، وهو الموج يتبع بعضه بعضا . انظر : لسان العرب : ٢٩٥/١ . مادة : « حبب » .

(٣) « الكلم » : جمع كلمة . انظر لسان العرب : ٥٢٣/١٢ . مادة : « كلم » .

[1] في صدره حتى يخرجه من ظلمة الريب والتخمين ، إلى نور العلم وثلج اليقين ، هذا بعد أن يكون المتأمل مرتاضاً في صنعة الأدب والنحو ، مهتديا بطرق الحجاج ، قارحا[2] في سلوك المنهاج .

فأما الجذع المزجى [3] من المقتبسين ، والريض [4] الكز [5] من المبتدئين فإنه مع هذا الكتاب كمزاول غلقا ضاع عنه المفتاح ، ومتخبط في ظلماء ليل خانه المصباح :

يحاول فتــق غــيم وهــو يــأبى كعنين يريد نكــاح بكــر [6] »

وقد حققت أجزاء منه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وأما الوسيط: فهو وسط بين البسيط والوجيز، قال في فاتحته: « وقديماً كنت أُطالب بإملاء كتاب في تفسير وسيط، ينحط عن درجة "البسيط" الذي تجر فيه أذيال الأقوال، ويرتفع عن مرتبة الوجيز الذي اقتصر فيه على الإقلال .

والأيام تدفع في صدر المطلوب بصروفها ، على اختلاف صنوفها ، وسآخذ نفسي على فتورها ، وقريحتي على قصورها ؛ لما أرى من جفاء الزمان ، وخمول العلم وأهله ، وعلُو أمر الجاهل على جهله ، بتصنيف تفسير أُعفيه من التطويل والإكثار، وأسلمه من خلل الوجازة والاقتصار، وآتي به على النمط الأوسط، والقصد الأقوم، حسنة بين السيئتين،

---

(١) « الحزازة » وجع في القلب من غيظ ونحوه ، ويقال : « حزاز » بالتشديد والمراد كل ما حز في القلب وحك . انظر : لسان العرب : ٣٣٥/٥ . مادة : « حزز » .

(٢) القرح : هو الذي نبت نابه ، والمراد قوي واشتد . انظر : لسان العرب : ٥٦٠/٢ . مادة : « قرح »

(٣) « المزجى » القليل غير التام ، انظر : لسان العرب : ٣٥٥/١٤ . مادة : « زجى »

(٤) « الريض » : من الدواب الذي لم يقتل الرياضة ولم يمهر السير ، ولم يذل لراكبه فهي لم تذلل بعد ، وكذا غلام ريض ، والمراد المبتدئ ، الذي لم يتمرن بعد . انظر : لسان العرب : ١٦٤/٧ . مادة : « روض »

(٥) من الكزازة وهي التيبس والصلابة ، والمراد أنه لم يتدرب ولم يلن بعد . انظر :لسان العرب : ٤٠٠/٥ . مادة : « كزز »

(٦) قال محقق أول كتاب البسيط : ٢٩١ ، د/ الفوزان : لم أجده ولعله من إنشاد الواحدي . قلت : بل هو لابن المعتز وقبله :

تظلُ الشمس ترمقنا بلحظ خفي مدنف من خلف ستر

انظر : ديوان المعاني : لأبي هلال العسكري : ٣٦٠/١ ،ويتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الثعالبي: ٤٠٠/٢ ، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عبد الرحيم بن أحمد العباسي :١٥/٢.

ومنـزلة بين المنـزلتين لا إقلال ولا إملال » [1].

وأما الوجيز فسيأتي الكلام عليه لا حقاً ؛ لأنه أصل كتاب البستان في علوم القرآن .

٣- تفسير النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- قتلى القرآن .

٥- فضائل القرآن.

٦- مسند التفسير.

٧- نفي التحريف عن القرآن الشريف .

٨- شرح ديوان المتنبي .

٩- الإغراب في الإعراب.

١٠- التحبير في شرح أسماء الله الحسنى .

١١- الدعوات . المغازي ، وغيرها من الكتب .

وفاته :

توفي أبو الحسن الواحدي سنة (٤٦٨) في جمادى الآخرة بنيسابور ، بعد مرض ألم به طـويل، خلافاً لما ذكره بعضهم من أن مرضه لم يدم طويلاً ، وكان عند وفاته مـن أبناء السبـعين [2].

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١/٥٠ .

(٢) مصادر ترجمة الواحدي : المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، الصيرفيني : ٤٢٣، وطبقات الشافعية الكبرى :٥/٢٤٠، ومعجم الأدباء :٣/٥٥٦ ، والوافي بالوفيات :٢٠/١٠١،والعبر في خبر غبر:٣/٢٦٩ ، والكامل في التاريخ :٨/٤١١، وشذرات الذهب :٣/٣٣٠ ، ومرآة الجنان وعبر اليقظان ، لليافعي : ٣/٩٦ ، وتاريخ الإسلام :٣١/٢٥٨ ، وتاريخ ابن الوردي :١/٣٦٥ ، وسير أعلام النبلاء : ١٨/٣٣٩،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :٣/٣٠٣ ، والبداية والنهاية :١٢/١١٤، وطبقات الشافعية ، لابن قاضي شهبة : ١/٢٥٦ ، وإنباه الرواه :٢/٢٢٤ ، وطبقات الفقهاء ، للشيرازي : ٢٣٦ ، وطبقات المفسرين للداوي :١/١٢٧ ، والنجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي: ٥/١٠٤ ، وكشف الظنون :١/٨٠٩ ، وأبجد العلوم :٣/١٤٦ ، الأعلام للزركلي :٤/ ٢٥٥، ومقدمات تحقيق كتاب البسيط .

المبحث الثاني : كتاب الوجيز في تفسير الكتاب

لقد وصف الواحدي كتابه هذا فقال :« ... فقد قُبضت الفحول ، وهلكت الوعول ، وانقرض زمان العلم ، وخمدت جمرته ، وهزمته كرةُ الجهل ، وعلت دولته ، ولم يبق إلا صبابة نتجرعها ، وأطمار نجتابها ونتدرعها ، وعليها من حالٍ ، فإني كنت قد ابتدأت بإبداع كتاب في التفسير لم أسبق إلى مثله، وطال علي الأمر في ذلك لشرائط تقلدتها، ومواجب لحق النصيحة لكتاب الله تحملتها، ثم استعجلني قبل إتمامه والتقصي عما لزمني من عهدة إحكامه، نفر متقاصرو الرغبات، منخفضو الدرجات، أولو البضائع المزجاة، إلى إيجاز كتاب في التفسير يقرب على من يتناوله، ويسهل على من يتأمله، من أوجز ماعمل في بابه، وأعظم عائدة على متحفظيه وأصحابه، وهذا كتاب أنا نازل فيه على درجة أهل زماننا ، تعجيلاً لمنفعتهم ، وتحصيلاً للمثوبة في إفادتم ما تمنوه طويلاً ، فلم يغن عنهم أحد فتيلاً ، وتارك ما سوى قولٍ واحد معتمد لابن عباسٍ - رحمه الله - ، أو من هو في مثل درجته ، كما يترجم عن اللفظ العويص بأسهل منه »[1].

ومن المقدمة السابقة يتبين لنا ما يلي :

أولاً : الباعث على تأليف هذا الكتاب ؛ وهو استجابةً لرغبات الطلاب في الحصول على تفسير كاملٍ للقرآن الكريم مع الاختصار والإيجاز ، قال الإمام الغزالي : « فما من علم إلا وله اقتصار واقتصاد واستقصاء ، ونحن نشير إليها في الحديث والتفسير والفقه والكلام لتقيس بها غيرها ، فالاقتصار في التفسير ما يبلغ ضعف القرآن في المقدار كما صنفه علي الواحدي النيسابوري وهو الوجيز ، والاقتصاد ما يبلغ ثلاثة أضعاف القرآن كما صنفه من الوسيط ، فيه وما وراء ذلك استقصاء مستغنى عنه فلا مرد له إلى انتهاء العمر ... »[2]

---

(١) الوجيز : ٨٦/١.

(٢) إحياء علوم الدين ، للغزالي : ٤٠/١ .

ثانياً : بين طريقته في التفسير وذلك باعتمـاده قـول ابـن عبـاس – رضـي الله عنهما- أو من هم في درجته من الصحابة ، أو تلامذته مـن التـابعين ، قـولاً واحـداً في الآية غالباً .

ثالثاً : أن من منهجه أنه يفسر الكلمة الصعبة بأسهل منها .

ومن خلال تحقيق الكتاب ، والذي اعتمده المؤلف أصـلاً لكتابـه البسـتان تـبين أن من منهجه ما يلي :

١. في بعض المواضع يخالف شرطه الذي اشترطه ويورد أكثر من قول في الآيـة ، مثل ما ذكر عند قوله تعالى : ثلاثة قروء :أي : ثَلاثَةَ أَطْهـارٍ ؛ يعنِـي : ينتظرنَ إنقَضاءَ مدة ثَلاثَة أَطْهارٍ،حتى يمر علَيهن ثَلاثَةُ أَطْهارٍ ، وقيلَ : ثَـلاثُ حيضٍ [1].

٢. أنه أكثر من تفسر القرآن بالقرآن ، مثل [2]قوله تعالى : صراط الذين أنعمت عليهم ، فقد فسره بقوله : ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ﴾ [3].

٣. يبين – أحياناً - الناسخ والمنسوخ في تفسيره.

٤. يبين في الغالب نوع الأمر والاستفهام على قواعد أصول الفقه ، كمـا يطبـق بعض القواعد الأصولية نحو : المطلق يحمل على المقيد ، ومن أمثلة ذلك :

- قوله تعالى : قل استهزؤوا إن الله مخرج ما تحذرون [4] ، فيبين نـوع الأمر فيقول : أمر وعيد [5].

- وقوله تعالى : فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ، فيقول : وهـذا

---

(١) انظر : الآية رقم (٢٢٨) من سورة البقرة .
(٢) انظر : الآية رقم (٧) من سورة الفاتحة .
(٣) انظر : الآية رقم (٦٩) من سورة النساء .
(٤) انظر : الآية رقم (٦٤) من سورة التوبة .
(5) انظر : الآية رقم (٦٤) من سورة التوبة

استفهم ومعناه : التوبيخ [١].

- وقوله تعالى : ﴿ ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ﴾ ، فيقول : يعني : الملائكة والمؤمنين ، و ﴿ كرهاً ﴾ وهم من أكرهوا على السجود ، فسجدوا لله سبحانه من خوف السيف ، واللفظ عام والمراد به الخصوص [٢].

٥. ويتعرض بصفة قليلة للخلافات الفقهية ، معتمداً المذهب الشافعي ، ففي قوله تعالى : ﴿ حتى يبلغ الهدي محله ﴾ يقول : أي :لاَ تنحلوا ولاَ تحللوا من إحرامكم حتى ينحر الهَدي بِمكةَ ؛ في بعض الأقوال ،وهو مذهب أهل العراق،وفي قَولِ غَيرهم : محله حيثُ يحل ذَبحه ونحره ؛ وهو حيثُ حبس ، وهذَا مذهب الشافعي رضي الله عنه [٣].

٦. ويتعرض لبعض المسائل النحوية ، ففي قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب ﴾ ، يعرب « ما » فيقول : « ما » ها هنا للشرط [٤].

٧. ويهتم المؤلف - رحمه الله – بالمناسبات بين الآيات،فيقول مثلاً عند قوله تعالى: ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ﴾ : ثم أمر نبيه عليه السلام أن يذكر لهؤلاء المتكبرين عن مجالسة الفقراء قصة إبليس وما أورثه الكبر،فقال : ﴿ وإذ قلنا .... ﴾ [٥].

٨. أكثر المؤلف رحمه الله من ذكر القراءات السبعية ؛ فعقد باباً لأصول هذه القراءات ، ثم نثر فرش كل سورة في موضعه منها عند التفسير ؛ إلا أنه قليلاً ما يوجه تلك القراءات .

---

(١) انظر : الآية رقم (٤١) من سورة النساء .
(٢) انظر : الآية رقم (١٥) من سورة الرعد .
(٣) انظر : الآية رقم (١٩٦) من سورة البقرة .
(٤) انظر : الآية رقم (٨١) من سورة آل عمران .
(٥) انظر : الآية رقم (٥٠) من سورة الكهف .

وبعد هذه اللمحة السريعة على كتاب الوجيز ، ومنـهج المؤلـف فيـه ، يحسـن في نهايتها ذكر بعض المآخذ علـى الكتـاب ، والـذي لا يخلـو منـها كتـاب ؛ إلا كتاب الله تعالى ، منها :

١. أنه يذكر أوجهاً ضعيفة في التفسير مع وجود أصح منها ؛ بل قد يذكر الضـعيف والموضوع ؛ لاسيما ما كان من طريق الكلبي عن أبي صالح ، ولا يخفى تافت هذا الطريق بسبب إتام الكلبي في رواياته ، فقد ضعفه العلماء كثيراً وكذبوه ، وهـذه المسألة مبوسطة في مظانها [1].

٢. من المآخذ على الكتاب تأويله للصفات على طريقة الأشاعرة ، فمثلاً ، أول صـفة الغضب في قوله تعالى : غير المغضوب عليهم بإرادة العقوبة [2].

وهذه المآخذ لا تسلب الكتاب مزاياه الكـثيرة ، فكثـرة مخطوطاتـه تـدل علـى اشتهاره ، وقد أوصلها محقق الكتاب إلى إحـدى وعشـرين نسـخة [3] ، وأيضـاً فقد اتخذه بعض المفسرين أصلاً في تفاسـيرهم،منـهم هبـة الله البـارزي صـاحب «البستان في علوم القرآن» ، فرحم الله الواحـدي رحمـة واسـعة وأسـكنه فسـيح جنته على ما قدم لدينه وأمته وسلكه في الخالدين .

---

(١) انظر – مثلاً - : الكامل في ضعفاء الرجال ، لابن عدي : ٦٩/٢ ، والموضوعات ، لابن الجوزي : ٢٢/١.

(٢) انظر : الآية رقم (٧) من سورة الفاتحة .

(٣) : انظر : مقدمة تحقيق الوجيز : ٦٠- ٦٤ .

الفصل الرابع: وصف المخطوط

اعتمدت في تحقيقي لهذا الكتاب على نسخة خطية فريدة، لا أعلم لها ثانية فيما ظهر لي من خلال بحثي في فهارس المكتبات المختلفة، ومعاجم التعريف بالكتب.

وهذه النسخة محفوظة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا برقم (١١٣)، ولها نسخة مصورة بمعهد إحياء التراث بجامعة أم القرى برقم (٢٤٤-٢٦٤).

تقع هذه النسخة في جزئين ضخمين، يبلغ عـدد الأوراق في الجـزء الأول (٢٨١) ورقة، يبدأ بمقدمة الكتاب وينتهي بنهاية تفسير سورة الكهف، وعدد الأوراق في الجزء الثاني (٣١٤) ورقة، يبدأ بتفسير سورة مريم وينتهي بخاتمة الكتاب، وكل ورقة في صفحتين، وكل صفحة تحتوي على واحد وعشرين سطراً، وأما عدد الكلمات في كل سطر فمختلف تبعـاً لوجود آية في السطر من عدمه حيث إن الآيات كتبت بخط كبير، ولكن معدلها يتراوح ما بين ١٣-١٦ كلمة في السطر الواحد.

وأما خطها فهو نسخ حسن، كتب بمداد أسود ما عدا الرموز وأسماء السور وبيـان الأجزاء الثلاثين وأخماسها وأثمانها وأنصاف أسداسها وأسباع القرآن وأرباع الأسباع فقـد كتب بمداد أحمر، وقد كتبت الآيات بخط أسود كبيرٍ غليظ.

وهذه النسخة مشكولة إلا في بعض الكلمات، كما أنها مراجعة حيـث يوجـد في أماكن متكررة غير منضبطة في المقدار دائرة مفرغة في وسطها نقطة، وتسـمى الـدارة [(١)]، ويدل على هذا وجود لحقٍ [(٢)] في أحيان كثيرة، مما يدل على أنها مراجعة.

كما يوجد على هذه النسخة حاشية بخط مغاير لم أعرف كاتبها، ولعلـها لـبعض العلماء الذين صارت إليهم بعده، وقد تبين بفضل الله تعالى أنها كلها منقولة مـن تفسـير

---

(١) قال السيوطي في تدريب الراوي :٧٣/٢: "ينبغي أن يجعل بين كل حديثين دائرة للفصل بينهما، نقل ذلك عن جماعات من المتقدمين، ... واستحب الخطيب أن تكون الدارات غفلا فإذا قابل نقط وسطها".

(٢) اللحق: هو تخريج الساقط والإشارة إلى دخوله في الأصل، وذلك أن الناسخ قد يسقط شيئاً من الأصل، وبعد إعادة قراءته للأصل أو معارضته يتبين له هذا السقط، فيخط من موضع سقوطه في السطر خطاً صاعداً إلى فوق، ثم يعطفه بين السطرين عطفة يسيرة إلى جهة اللحق، ... ثم يكتب عند انتهاء اللحق: صح . توثيق النصوص وضبطها : ٢٠٤ .

البغوي، لذا أعرضت عن إثباتا ، مكتفياً بالنسخ المطبوعة منه ، ويوجد على هذه النسـخة ختم مطموس، لعله ختم لواقف وقفها، والله أعلم.

كما إن الصفحة الأولى من الورقة الأولى من الجزء الثاني مفقودة، ولذلك كتبـت بخط المحشي بالنص من كتاب الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن الواحدي الذي هو أصل هذا الكتاب كما سيأتي بيانه في مبحث منهج المؤلف ومصادره.

كما يوجد في آخر هذه النسخة اسم الكاتب لها، قال في الورقة الأخيرة: «تم الكتاب وبالله التوفيق لا رب غيره ولا خير إلا خيره، فرغ من كتبه العبد الفقير الخـائف الراجـي المستغفر محمد بن عوض بن منصور بن عباد بن منصور اللخمي الشافعي [1] عفى الله عنـه بكرمه ، في العشرِ الأوسط من شهرِ رمضانَ المعظمِ سنةَ خمسٍ وسبعمائة » .

وأخيراً : فهذه النسخة وإن كانت فريدة إلا أنها جيدة واضحة الخط، تميزت بأنهـا نسخت في حياة المؤلف ، سنة (٧٠٥) هـ ، مما يجعلها كافية في تحقيق هذا الكتاب، والله أعلم.

* * *

(١) لم أقف له على ترجمة .

الفصل الخامس: المنهج المتبع في تحقيق الكتاب

كان منهجي في تحقيق هذا الكتاب على النحو التالي:

١. قمت بكتابة الكتاب وفق قواعد الإملاء الحديثة.

٢. يقع الخطأ غالباً من النساخ، وقد أثبت ما كان صواباً في أصل الكتاب ، ووضعته بين معقوفتين [ ] ، وأشرت إلى الخطأ في الحاشية.

٣. قمت بكتابة الآيات بين قوسين مزهرين بالرسم العثماني الذي أراده المؤلف ، وهو على قراءة أبي عمرو البصري ، وقد عانيت في هذا كثيراً ، لعدم توفر هذا الخط وندرته .

٤. رقمت الآيات ، ووضعت الرقم أمام كل آية ، وذلك لسببين :

- أ : للاستعانة بها في الإحالات ، إذ سوف أكتفي بالإحالة على رقم الآيات دون ذكر رقم الصفحات .
- ب : لأن الترقيم الذي رقمت به الآيات متناسب مع الترقيم الكوفي الذي اعتمده المؤلف في العد .

٥. عزوت الآيات الواردة في غير سياق الآيات المفسرة، وذلك بإثبات السورة ورقم الآية في الحاشية.

٦. خرجت القراءات المذكورة من مظانها.

٧. خرجت الأحاديث الواردة وجعلت قبلها قوسين وبعدها قوسين « - »، وقد اتبعت في الحكم عليها ما يلي:

أ- ما كان في الصحيحين أو في أحدهما فهو حكم عليه بالصحة.

ب- ما كان في غير الصحيحين، فإني أنقل أقوال العلماء الذين يعتد بهم في هذا المضمار وأكتفي به .

٨. قمت بتوثيق النصوص والآراء والأقوال التي ذكرها المؤلف، وذكرت مكان وجودها في الكتاب المنقول عنه ، حسب الاستطاعة .

٩. قمت بشرح بسيط لبعض العبارات التي أرى أن فيها غموضاً ، والكلمات

الغريبة ، وشرحت بعض المصطلحات التي تحتاج إلى بيان.

١٠. إذا تعرض لمسألة فقهية فإني أقوم بتوثيقها .

١٠. ترجمت للأعلام غير المشهورين بترجمة بسيطة، وأعني بغير المشهروين من سوى الخلفاء الأربعة والأئمة الأربعة ونحوهم، وذلك في أول موضع يرد فيه ذكر العلم.

١١. قمت بالتعريف بالطوائف والفرق والمذاهب التي تعرض لها المؤلف.

١٢. قمت بالتعريف بالقبائل التي ذكرها المؤلف.

١٣. أثبت في حاشية الكتاب أرقام الصفحات، وذلك لتسهيل الرجوع إليها لمن أراد، ووضعت علامة (/) في نص المؤلف، وأعني بها بداية كل صفحة.

١٥. وضعت الرموز المستخدمة في الكتاب بين معقوفتين [ ] حتى تكون بارزة.

١٦. عملت فهارس عامة في آخر الكتاب، وتشمل: فهرس الأحاديث، وفهرس الأعلام، وفهرس الأماكن والمدن، وفهرس الشعوب والقبائل، وفهرس الأشعار، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرساً لموضوعات الكتاب.

* * *

القسم الثاني

التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمد لله الذي لاَ إله إلا هو العظيم الديانُ ،الحَـي القيّـوم الكَـريم المنـانُ ، المرسلَ محمداً المُصطفَى مـن خلْقـه بِالبرهـان - صـلى اللهُ عليـه وعلـى آلـه وأصحابِه والتابِعين لهم بِإحسان - أما بعد : فَهـذَا كتـاب (البسـتان فـي علـوم القُرآن) ، قَصدت فيه الاختصار مع البيان ، وجمـع الفَوائـد مـع الإتقان،راجِيـاً بِه - لي ولمحصليه - الغفْرانَ ، والرحمـةَ مـن اللهِ والرضـوان ، ويشـتملُ علـى ثَمانِية أنواعٍ من علُومِ الكتابِ العزيز [1] ؛ المُسمى بِالفُرقَان [2]:

---

(١) عرف علوم القرآن بِأنه : المباحثُ المتعلقة بالقرآن الكريم من ناحية نزوله ، وترتيبه،وجمعه وكتابته ، وقراءته، وتفسيره ، وإعجازه ، وناسخه ومنسوخه ، ... ونحو ذَلك . انظر : مقدمة تحقيق البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١ / ٣١، وقد قسم الدكتور الطيار علوم القرآن بعد استقراءه ما كتبه العلماء إلى الآتي :

١. رسائل مفردة في نوع من أنواع علوم القرآن ، ككتب الناسخ والمنسوخ .

٢. كتب جامعة لأنواع علوم القرآن ... كالبرهان في علوم القرآن للزركشي .

٣. كتب جمعت بعض أنواع علوم القرآن ، ولكن لا يوجد في عنوانها مصطلح علوم القرآن أو ما يرادفه ، مثل كتاب (فهم القرآن) للحارث المحاسبي ...

٤. كتب قصدت نوعا من انواع علوم القرآن ، لكن المؤلف أضاف إليها مقصداً آخر ، مثل (التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه) ...

٥.كتب قصدت الجمع بين التفسير وعلوم القرآن في آن واحد جمعاً مقصوداً وهي على نوعين :

النوع الأول : من نص على إدخال أنواع علوم القرآن أثناء تفسيره للآيات ، فسار على تفسير السور والآيات كما هو الحال في التفاسير المعروفة ، لكنه قصد أنواع من علوم القرآن قَذكرها ، ومن ذلك كتاب (البستان في علوم القرآن) .... [**وهو المقصود بالتحقيق** في **هذه الرسالة**] .

النوع الثاني : من رتب كتابه على أنواعٍ من علوم القرآن ، وجعل التفسير نوعاً منها ، .... مثل كتاب (الاستغناء في تفسير القرآن) ، لمحمد بن علي بن أحمد المعروف بالأُدفُوي (ت : ٣٨٨ هـ) .

أنظر : علوم القرآن : تأريخه ..وتصنيف أنواعه ، د/ مساعد الطيار ، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ، العدد الأول : ٧٧ _ ١٣٠ .

(٢) اسمٍ من أسماء القرآن ، وقد ورد في قوله تعالى : (تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا) [الفرقان : ١]، و أسماء القرآن خمسةٌ : القرآن ، والكتاب ، والذّكر ، والفرقان ، والنور ، على أن الزركشي نقل في برهانه أن الحرالي أوصلها إلى نيف وتسعين اسماً ، واقتصر على ذكر خمسة وخمسين اسماً منقولةً عن أبي المعالي المعروف بشيدلة ، وقد ذكر العلماء أن ما عدا هذه الخمسة فإنما هي أوصاف للقرآن الكريم وليست بأسماءٍ .انظر : البرهان في علوم القرآن :٣٧٠/١ ، ودراسات في علوم القرآن ، للرومي : ٢٥ _ ٢٦ .

النوع الأولُ : معرِفَةُ تفْسِير غَرِيبِ اللفْظ والمَعنى [1]، وأَسبابِ النزولِ[2]، والقَصصِ[3] ، وما صح من المَنسوخ [4] على مـا ذَهـب إليـه فـي ذَلك كُله من يعتمد عليه [5].

الثانِي: معرِفَةُ المُبهمات من الأَسماءِ والأَنسـابِ، وضـمائر الغيبـة والخطَـابِ[6]،

---

(1) يقول الزركشي : وهو معرفة المدلول ، وقد صنف فيه جماعة ،... ومن أشهرها أي كتب غريب القرآن : كتاب ابن عزيز ، وقد جعله المؤلف أحد مصادره كما سبق في الدراسة ، و ((الغريبين)) للهروي ، ومن أحسنها كتاب ((المفردات)) للراغب . انظر : البرهان في علوم القرآن : ٣٨٩/١ -٣٩٤ .

(٢) هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال . انظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٧٨. وأول من من صنف فيه علي ابن المديني شيخ البخاري على ما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون : ٧٦/١ ، ومن أشهر من صنف في هذا العلم : علي بن أحمد الواحدي ، في كتابه : أسباب النزول ، و الحافظ ابن حجر العسقلاني في : أسباب النزول ، أو : العجاب في الأسباب ، والسيوطي في : لباب النقول في أسباب النزول ، ومن الكتب المعاصرة : الصحيح المسند من أسباب النزول ، لمقبل الوادعي ، و الاستيعاب في بيان الأسباب ، لسليم الهلالي ، ومحمد آل نصر .

(٣) تعريف قصص القرآن : إخباره عن أحوال الأمم الماضية ، والنبوات السابقة ، والحوادث الواقعة . انظر : مباحث في علوم القرآن : ٣٠٦ .

(4) المنسوخ : هو الحكم الزائل بعد ثباته بخطاب متقدم ، بخطاب بعده – متعلق بقوله : الزائل - ، متراخٍ عنه ، دال على ارتفاعه على وجه لولاه لكان ثابتاً ، والناسخ : هو الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً مع تراخيه عنه . انظر : جمال القراء وكمال الإقراء ، للسخاوي ، ١/ ٢٤٥ . و انظر : البرهان للزركشي ٢/ ١٥١- ١٧٥ ، والإتقان للسيوطي ٢/ ٥٨ – ٧٤ ، والنسخ في القرآن الكريم ، لمصطفى زيد (نال به مؤلفه الدكتوراه من كلية العلوم بجامعة القاهرة) .

(5) والذي اعتمد عليهم فيما ذكر من الأنواع السابقة هم : الواحدي في كتابه الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، وابن عزيز في كتابه غريب القرآن (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز) ، وابن الجوزي في كتابه تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، ولا يعني هذا أن المؤلف لاقتصر على هذه المصادر ؛ إلا أن ما ذكرت هنا كان يعتمد عليهم في النقل بالنص ، وقد جعل لكل واحد منهم رمز معين كما سبق في الدراسة .

(6) الضمير : اسم لما وضع :

لمتكلم : (أنا ، نحن ، أياي ، أيانا ، الياء ؛ نحو : جادلَني ، نا ؛ نحو : استمعنا إليه ، التاء نحو: جلست) .

أو لمخاطب : (أنت ، أنت ، أنتما ، أنتم ، أنتن ، إياك ، إياك ، إيكما ، إياكم ، إياكن ، والكاف نحو : سمعتك ، والتاء نحو : جلست ، والألف نحو : إشربا ، والو نحو : اركبوا ، والياء نحو : أكتبي ، والنون نحو : أكتبن) .

أو لغائبٍ : (هو ، هي ، هما ، هم ، هن ، إياه ، إياها ، إياهما ، إياهم ، إياهن ،والهاء نحو : قابلته وقابلتها،

والعدد والمُدد، واختلاَف الأقْوالِ في ذَلك واوٌ مستعملةٌ فيه؛ بِمعنى: وقيلَ كَثيراً.

الثالــث: معرفــةُ قــراءَات[1] الأئمــة الســبعة[2] - رحمــةُ اللهِ علَــيهم - ولِكُلٍ منهم راوِيان .

فَلنافعٍ[3]: قَالُونُ[4] وورش[1] ، ولابنِ كَثيرٍ[2] :

والألف نحو : ناما ، والواو نحو : ناموا ، والنون نحو : نمن) .

ونلاحظُ أن هناك ضمائر مشتركة ؛ فتارةً تكون للمخاطب وللغائبِ أخرى ، وهي :

الألف (قُوما ، قَاما) ، والواو (قُوموا ، قَاموا) ، والنون (قُمن) . انظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام : ٨٣/١ .

(١) علم القراءات :هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله .انظر :منجد المقرئين : ٣.

(٢) أول من سبع السبعة أبو بكر أحمد بن موسى ابن العباس بن مجاهد التميمي (ت : ٣٢٤ ھ) . أنظر : القراءات القرآنية :٦٢ ، والعلة التي من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة دون غيرهم كما يقول مكي ابن أبي طالب (٣٥٥ھ- ٤٣٧ھ) :

((أن الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد كثيراً في الأختلاف ، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف ، على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به ، فنظروا إلى إمامٍ مشهورٍ بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدين وكمال العلم ، قد طال عمره ، واشتهر أمره بالثقة ، وأجمع أهل مصره على عدالته ، فيما نقل ، وثقته فيما قرأ وروى ، وعلمه بما يقرأ . فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم ، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفاً إماماً هذه صفته ، وقراءته على مصحف ذلك المصر . فكان أبو عمرو من أهل البصرة ، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها ، والكسائي من أهل العراق ، وابن كثير من أهل مكة ، وابن عامر من أهل الشام ، ونافع من أهل المدينة ؛ كلهم ممن اشتهرت إمامته ، وطال عمره في الإقراء ، وارتحال الناس إليه من البلدان)) ، ثمّ يقول : ((وهذا باب واسع وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا أن ما صح سنده ، واستقام وجهه في العربية ، ووافق لفظه خط المصحف ، فهو من السبعة المنصوص عليها ، ولو رواه سبعون ألفاً مفترقين أو مجتمعين . فهذا هو الأصل الذي بني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف ، فاعرفه وابن عليه)) . انظر : الإبانه عن معاني القراءات : ٦٣ – ٦٧ .

(٣) هو نافع بن أبي نعيم ، الليثي ، المدني ، مولاهم ، كُنيته : أبو رويم (٧٠ھ - ١٦٩ھ) ، مولى جعونة بن شعوب الليثي ، حليف حمزة بن عبدالمطلب ﷺ ، ثقةٌ ، صالح ، أصله من أصبهان كان صبيح الوجه ، أسود اللون . حكى عنه ابن مجاهد أنه كان إمام القراءة في وقته دون نزاع . انظر : السبعة ، لابن مجاهد : ٥٣-٦٤ ، معرفة القراء الكبار ، للذهبي : ١/ ٢٤١ – ٢٤٧ ، غاية النهاية ، ابن الجزري ، ٣٣٠ – ٣٣٤ ، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية ، د / عبالعزيز الحربي : ٤١- ٤٢ .

(٤) هو عيسى بن مينا ، الزرقي ، أبو موسى ،(١٢٠ھ - ٢٢٠ھ) ، كان قارئ المدينة ونحويها ، لقّبه نافع « قالون » ، ومعناه : جيد بلغة الروم . كان شديد الصمم ، يقرئ القرآن وينظر إلى شفتي القارئ ويرد عليه اللحن والخطأ . انظر : معرفة القراء الكبار : ١/ ٣٢٦ – ٣٢٨ ، غاية النهاية : ١/ ٥٠٢ ، الأعلام ، للزركلي : ٤/ ٢٦٦ ، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية : ٤٢ .

البـــزي [٣] وقُنبـــلٌ [٤] ،ولأبـــي عمـــرو [٥]: الـــدوري [٦] والسوســـي [٧]، ولابن عامرٍ [٨] :هشام [١]

---

(١) هو عثمان بن سعيد ، القبطي ، المصري (١١٠هـ - ٢٢٠هـ) ، يكنى بأبي عمرو ، كان ثقةً ، حجة ، جيد القراءة ، حسن الصوت ، قصيراً ، أشقر ، أزرق ، أبيض اللون ، شبهه نافع بـ (طائر الورشان) ، ثُم خفف ، فقيل : ورش ، قرأ على نافع أربع ختمات سنة خمس وخمسين ومائة . انظر : معرفة القراء الكبار:١/٣٢٣ – ٣٢٦ ، غاية النهاية ، ١/ ٥٠٢ - ٥٠٣ ، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية : ٤٣ .

(٢) الإمام عبدالله بن كثير بن المطلب ، كنيته : أبو معبد ، مولى عمرو بن علقمة ، الكناني ، المكّي ، إمام المكيين في القراءة ، (٤٥هـ - ١٢٠هـ) ، روى عن عدد من الصحابة منهم : عبدالله بن الزبير رضي الله عنه ، وأنس ابن مالك رضي الله عنه وغيرهما ، كان فصيحاً ، بليغاً ، مفوها ، طويلاً ، عليه السكينة والوقار . انظر : غاية النهاية : ١/٤٤٣ ، معرفة القراء الكبار : ١/١٩٧- ٢٠٣ ، شذرات الذهب ، لابن العماد : ٢/٨٩ ، توجيه مشكل القراءات العشرية : ٤٣- ٤٤ .

(٣) أبو الحسن البزي ، أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة (١٧٠هـ - ٢٥٠هـ)، قارئ مكة ، ومؤذن المسجد الحرام ، وهو فارسي . انظر : غاية النهاية : ١/١١٩- ١٢٠ ، معرفة القراء الكبار : ١/٣٦٥- ٣٧٠ ، شذرات الذهب :٣/٢٢٩ ، توجيه مشكل القراءات العشرية : ٤٤ .

(٤) هو أبو عمر ، محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجه ، المخزومي ، مولاهم (١٩٥هـ - ٢٩١هـ) ، قرأ عليه خلق كثير ، وكان على الشرطة بمكة في وسط عمره ؛ لصلاحه وحزمه ، فحمدت سيرته ، ولما طعن في السن وشاخ قطع الإقراء ، ومات بعد ذلك بسبع سنين . انظر : غاية النهاية : ٢/١٦٥- ١٦٦، معرفة القراء الكبار: ١/٤٥٢- ٤٥٣، توجيه مشكل القراءات العشرية : ٤٤-٤٥ .

(٥) هو أبو عمرو ، زبان كما رجحه الذهبي ، المازني ، النحوي ، البصري (٦٨هـ - ١٥٤هـ) ، إمام العربية والإقراء ، مقرئ أهل البصرة ، ليس في السبعة أكثر شيوخاً منه ، قرأ عليه خلق كثير ، راجت قراءته بين العلماء ثم بين العامة ، وثّقه ابن معين ، وقال الذهبي : ((ليس له في الكتب الستة شيء)) . انظر : غاية النهاية : ١/٢٨٨- ٢٩٢ ، معرفة القراء الكبار : ١/٢٢٣- ٢٣٧ ، ، بغية الوعاة : للسيوطي : ٢/٢٣١- ٢٣٢ ، توجيه مشكل القراءات العشرية : ٤٥- ٤٦ .

(٦) هو أبو عمر ، حفص بن عبدالعزيز الأزدي ، البغدادي ، النحوي ، الضرير . إمام القراءة ، وشيخ الناس في زمانه ، ثقة ، ثبت ، ضابط . أول من جمع القراءات ، وقرأ السبعة والشواذ ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً ، وطال عمره ، وقُصد من الآفاق،وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمه ، توفي سنة (٢٤٦هـ).انظر : انظر : غاية النهاية : ١/٢٨٨- ٢٩٢، معرفة القراء الكبار : ١/٣٨٦- ٣٩٧ ، نكت الهميان في نكت العميان : ١٤٦ ، توجيه مشكل القراءات العشرية : ٤٦- ٤٧ .

(٧) هو أبو شعيب ، صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل ، السوسي ، الرقي ، مقرىء ضابط ومحرر ، ثقة . توفي سنة ٢٦١هـ ، وقد قارب التسعين سنة . انظر : معرفة القراء الكبار : ١/ ٣٩٠ – ٣٩١ ، غاية النهاية ، ١/ ٣٣٣ ، شذرات الذهب :٣/٢٦٨ ، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية : ٤٧.

(٨) هو أبو عمران على الأصح ، عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة ، إمام أهل الشام في القراءة ، إليه انتهت مشيخة الإقراء بالشام ، وائتم به الخليفة عمر بن عبدالعزيز ، وكان إماماً علماً ثقة فيما أتاه ، متقناً لما وعاه ،

وابن ذَكْـوان [2] ، ولعاصـمٍ [3]: [شـعبةُ [4]] [5]، وحفْـص [6]، ولحمـزةَ

صادقاً فيما نقله ، من أفاضل المسلمين ، وكبار التابعين ، توفي سنة ١١٨هـ . انظر : معرفة القراء الكبار : ١/ ١٨٦ – ١٩٧ ، غاية النهاية ، ١/ ٤٢٣- ٤٢٥ ، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية : ٤٧ - ٤٨.

(1) هو أبو الوليد ، هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي ، الدمشقي (١٥٣هـ - ١٤٥هـ) ، إمام أهل دمشق وخطيبهم ، كان مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية ، رزق كبر السن وصحة العقل والرأي فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث . انظر : معرفة القراء الكبار : ١/ ٣٩٠ – ٣٩١ ، غاية النهاية ، ١/ ٣٥٤- ٣٥٦ ، سير أعلام النبلاء ، للذهبي : ١١/ ٤٢٠- ٤٣٥، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية : ٤٨- ٤٩ .

(2) هو أبو عمرو ، عبدالله بن أحمد بن بشير البهراني ، مولاهم ، الدمشقي ، المقرئ ، (١٧٣هـ - ٢٤٢هـ) ، وكان مولده في يوم عاشوراء ، ألّف كتاب ((أقسام القرآن وجوابها)) ، و ((ما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه)) ، ولم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمانه أقرأ منه . انظر : معرفة القراء الكبار : ١/ ٤٠٢ – ٤٠٥ ، غاية النهاية ، ١/ ٤٠٤- ٤٠٥ ، شذرات الذهب :٣/ ١٩٢ ، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية : ٤٩.

(3) هو أبو بكر بن بهدلة الحناط ، مولى بني أسد ، إمام أهل الكوفة في الإقراء ، جمع بين الإتقان والتحرير ، والفصاحة والتجويد ، كان إذا قرأ القرآن لم يسمع صوت أحسن منه ، كان الإمام أحمد بن حنبل لا يفضل على قراءة عاصم إلا قراءة أهل المدينة ، توفي سنة (١٢٠هـ) ، وقيل : غير ذلك . انظر : معرفة القراء الكبار : ١/ ٢٠٤ – ٢١٠ ، غاية النهاية ، ١/ ٣٥٤- ٣٥٦ ، ، ميزان الاعتدال :٤/ ١٣- ١٤ ، شذرات الذهب : ١/ ١٧٥ ، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية : ٤٩ – ٥٠ .

(4) يقول الإمام الذهبي : ((اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً ، وأصحها : شعبة)) ، وهو ابن سالم الكوفي الإمام ، أحد الأعلام ، مولى واصل الأحدب (٩٥هـ - ١٩٣هـ) ، كان كثير العلم والعمل ، إماما حجة منقطع القرين ، قال الإمام أحمد عنه : ((ثقة ، ربما غلط ، صاحب قرآن وخبر)) . انظر : معرفة القراء الكبار : ١/ ٢٨٠ – ٢٨٧ ، غاية النهاية ، ١/ ٣٢٥- ٣٢٧ ، ، سير أعلام النبلاء : ٨/ ٤٣٥ ، تذيب التهذيب ، لابن حجر :١٢/ ٣٤ ، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية : ٥٠ – ٥١ .

(5) في أصل المخطوط بياض ،لكن من المعلوم عن طريق مصادر القراءات والتراجم أن شعبة الراوي الأول لعاصم .

(6) هو أبو عمر ، حفص بن سليمان ابن المغيرة ، الكوفي ، الأسدي ، مولاهم ، المقرئ ، تلميذ عاصم وابن زوجته ، (٩٠هـ -١٨٠هـ) ، كان أعلم الناس بقراءة عاصم ، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه ، قال الإمام الذهبي عنه : ((أما في القراءة فثقة ثبت ، ضابط لها بخلاف حاله في الحديث)) . انظر : معرفة القراء الكبار : ١/ ٢٨٧ – ٢٩٠ ، غاية النهاية ، ١/ ٢٤٥- ٢٥٥ ، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية : ٥١ .

[1]: خلف [2] ،

وخلاد [3]، وللْكسائي [4]: الليثُ [5]، والدوري .

ويعبر عن نافعٍ بِـ (**عين**) [6].

وابن كَثيرٍ بِـ (**مك**) .

وأبي عمروٍ بِـ (**بصر**) .

وابن عامرٍ بِـ (**شام**) .

والكسائي بِـ (**عل**) .

وابن ذَكْوان بِـ (**ذَكْو**).

والباقين بِما ذُكر ، بِحذْف لاَمِ التعريف .

---

(1) هو أبو عمارة ، حمزة بن حبيب ابن عمارة ، الإمام المقرئ ، التيمي مولاهم ، الكوفي ، العلامة مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي الزيات ، (٨٠هـ - ١٥٠هـ) ، كان زاهداً متورعاً ، علماً بالفرائض ، تصدر للإقراء ، وقرأ عليه عدد كثير . انظر : وفيات الأعيان ، لابن خلكان : ٢/ ٢١٦ ، معرفة القراء الكبار : ١/ ٢٥٠-٢٦٥، غاية النهاية، ١/ ٢٦١-٢٦٣، سير أعلام النبلاء : ٧/٩٠- ٩٢ ، تذيب التهذيب : ٣/ ٢٧- ٢٨ ، الأعلام : ٢/ ٢٧٧ ، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية : ٥٢ .

(2) هو أبو محمد ، خلف بن هشام بن ثعلب البزار ، الإمام المقرئ ، (١٥٠هـ - ٢٢٩هـ) ، كان عابداً فاضلاً . انظر : معرفة القراء الكبار : ١/ ٤١٩ – ٤٢٢ ، غاية النهاية : ١/ ٢٧٢- ٢٧٤ ، الأعلام : ٢/ ٣١١-٣١٢ ، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية : ٥٢- ٥٣ .

(3) هو أبو عيسى الشيباني ، مولاهم ، خلاد بن خالد ، الصيرفي ، الكوفي ، الأحول ، المقرئ ، تصدر لإقراء الناس مدة،توفي سنة (٢٢٠هـ). انظر : معرفة القراء الكبار: ١/ ٤٢٢ – ٤٢٣، غاية النهاية : ١/ ٢٧٤- ٢٧٥ ، الأعلام : ٢/ ٣٠٩، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية : ٥٣ .

(4) هو الإمام أبو الحسن ، علي بن حمزة بن عبدالله ، الأسدي ، مولاهم ، الكوفي ، المقرئ ، المشهور بالكسائي ، أحد الأعلام ، (١٢٠هـ - ١٨٩هـ) ، قال الشافعي : من أراد أن يتبحر في النحو فعليه بالكسائي ، ونعت بالكسائي ؛ لأنه أحرم في كساء . انظر : الفهرست ، لابن النديم : ٤٨ ، غاية النهاية، ١/ ٥٣٥-٥٤٠، ومعرفة القراء الكبار :١/ ٢٩٦-٣٠٥، وبغية الوعاة : ٢/ ١٦٢- ١٦٤ ، طبقات المفسرين ، للداودي ، ١/ ٣٩٩- ٤٠٤، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية:٥٣-٥٤.

(5) هو أبو الحارث ، الليث بن خالد ، البغدادي ، المقرئ ، صاحب الكسائي ، والمقدم من بين أصحابه ، وكانت وفاته سنة (٢٤٠هـ) . انظر : غاية النهاية، ٢/ ٣٤، معرفة القراء الكبار : ١/ ٤٢٤ .

(6) (سما ، نفَر ، حرم ، عم ، حق ، صحبة ، صحاب) هذه الرموز أوردها المؤلف – رحمه الله – مستفيداً من الإمام الشاطبي – رحمه الله – الذي استخدمها في متن الشاطبية؛المسمى: ((حرز الأماني ووجه التهاني)) .

وبِـ **(أي)** لِنسبة الأمرِ : الدوري .

وعن عاصمٍ وحمزةَ والكسائي بِـ (**كُوف**) .

ونافعٍ وابن كَثيرٍ وابن عامرٍ بـِ (**حجاز**) .

ونافعٍ وابن عامرٍ وأبِي عمروٍ بِـ (**عراق**) .

ونافعٍ وابن كَثيرٍ وأبِي عمروٍ بِـ (**سما**) .

وابن كَثيرٍ وأبِي عمروٍ وابن عامرٍ بِـ (**نفَر**).

ونافعٍ وابن كَثيرٍ بِـ (**حرم**) .

ونافعٍ وأبِي عمروٍ بِـ (**نحو**) .

ونافعٍ وابن عامرٍ بِـ (**عم**) .

وابن كَثيرٍ وأبِي عمروٍ بِـ (**حق**) .

وابن كَثيرٍ وابن عامرٍ بِـ (**ابن**) .

وأبِي عمروٍ وابن عامرٍ بِـ (**لُغو**).

وعاصمٍ وحمزةَ بِـ (**ركن**) .

وعاصمٍ والكسائي بِـ (**عين**) **.**

وحمزةَ والكسائي بِـ (**أخ**) .

وحمزةَ والكسائي وشعبة بِـ (**صحبة**) .

وحمزةَ والكسائي و حفْصٍ بِـ (**صحاب**) .

وبين حرفَـي إدغَـام أبِـي عمـروٍ الكَـبِيرِ[1] صـورة (٣)، وكَـانَ الشـاطبي[2] يقْرِئ بِه للسوسي .

---

(1) ينقسم الإدغام إلى : كبير وصغير ، فالكبير : يكون في المثلين والمتقاربين ، وسمى كبيراً ؛ لتأثره في إسكان الحرف المتحرك قبل إدغامه ، والصغير : ما اختلف في إدغامه من الحروف السواكن . ومدار الإدغام الكبير على أبي عمرو ، لذا جعله الإمام الشاطبي قطب له ، فقال :

ودونك الإدغام الكبير وقُطْبه   أبو عمرو البصري فيه تحفلاَ

انظر : سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ، لابن القاصح : ٣٣ .

(2) هو الإمام أبو محمد ، القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني ، الشاطبي ، الأندلسي ، المقرئ ، الضرير ، (٥٣٨هـ - ٥٩٠هـ) ، صاحب منظومة (حرز الأماني) المشهورة بـ (الشاطبية) في القراءات و(عقيلة

الرابع: معرِفَةُ الوقُوف والمَوقُوف علَيه [1] إنْ لَـم يتوقَـف فهمــه علَـى مـا بعـده وبِالعكْسِ .

والوقْف [2]:

لازمٌ [3]: إنْ اختل الْمعنى بِالْوصلِ .

أتراب القصائد) في الرسم ، كان عالماً بالحديث والتفسير واللغة ، متجنب فضول القول ، لا يقرأ إلا على طهارة ، ويعتل العلّة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه ، توفي بمصر . انظر : غاية النهاية: ٢/ ٢٠، معرفة القراء الكبار : ٣/ ١١١٠-١١١٥، بغية الوعاة : ٢/ ٢٦٠ .

(1) قال ابن مجاهد : ((لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات عالم بالتفسير ، والقصص وتلخيص بعضها من بعض ، عالم باللغة التي نزل بها القرآن))، وهذا القول يتضمن شروط معرفة الوقف والابتداء التي بسطها الزركشي في البرهان بعد أن أورد قول ابن مجاهد الآنف الذكر . انظر:البرهان في علوم القرآن : ٥٠٥-٥٠٠/١.

(2) قال أبو عمرو الداني : ((اعلم – أيدك الله بتوفيقه – أن علماءنا اختلفوا في ذلك _ يعني : في أقسام الوقف _ فقال بعضهم : الوقف على أربعة أقسام : تام مختار ، وكاف جائز ، وصالح مفهوم ، وقبيح متروك . وأنكر آخرون هذا التمييز ، وقالوا : الوقف ثلاثة أقسام : قسمان : أحدهما مختار ؛ وهو التمام ، والآخر جائز وهو الكافي الذي ليس بتمام ، والقسم الثالث : القبيح الذي ليس بتام ولا كاف . وقال آخرون : الوقف على قسمين : تام وقبيح لا غير ، **والقول الأول أعدل عندي وبه أقول** ؛ لأن القارئ قد ينقطع نفسه دون التمام والكافي فلا يتهيآن له ، وذلك عند طول القصة ، وتعلق الكلام بعضه ببعض ، فيقطع حينئذ على الحسن المفهوم تيسيراً وسعةً ،إذ لا حرج في ذلك ولا ضيق في سنة ولا عربية)). انظر : المكتفى في الوقف والابتدا ، أبوعمر الداني : ٧ ، ويبعه في ذلك السخاوي وابن الجزري . انظر : جمال القراء وكمال الإقراء :٥٦٣/٢، التمهيد في علم التجويد :١٦٥.

وكما تلاحظ فالمؤلف - رحمه الله – هنا (أعني : في البستان) عدد سبعة أنواع ، لكن عند التحقيق نجد أن هذه الأنواع تعود إلى الأقسام الأربعة التي ذكرها أبو عمرو الداني وتبعه في ذلك السخاوي وابن الجزري ، فالوقف اللازم – مثلاً - ليس قسماً مستقلاً ، بل هو نوع من أنواع الوقف التام والكافي ، وربما يجيء في الوقف الحسن .

(3) وقيل : الوجوب ، وليس المراد بوجوبه الوجوب الشرعي الذي يثاب فاعله ويعاقب تاركه ، بل المراد : الوجوب الصناعي الذي يترب عليه جودة القراءة ومتانة الأداء ، وجمال الترتيل ، ولذلك يقول ابن الجزري في ((المقدمة الجزرية)) :

وليس في القُرآن من وقْف وجب ولاَ حرام غَير ماله سبب

انظر : الدقائق المحكمة في شرح المقدمة ، زكريا الأنصاري : ١٠٨،وأحكام قراءة القرآن ، محمود الحصري : ٢٥٤ – ٢٥٥ .

وتامٌ : إنْ لَم يختل ، ولَم يكُن للثانِي تعلق بِالأولِ .

/**وكاف** : إنْ كَانَ [1].

وإنَ توقّف .... [2] **فَضروريٌ** .

أو الثانِي فَقَطْ **فَحسنٌ** [3].

وإنْ توقَفَا **فَقَبِيحٌ ممتنِعٌ** [4]، ويلْـزم الرجـوع فيـه إنْ فُهـم مـن مجـرد الثانِي غَير المُراد ، ويحسن إنْ لَم يفْهم ، أو كَانَ حسناً .

وما احتملَ معنيين **مختلَفٌ فيه** .

وعلاَمةُ اللازمِ : (**ز**) .

والتامِ : (**م**) .

والكَافي : (**كـ**) .

والضرورِي : (**ض**) .

والحَسنِ : (**ن**) .

والمُختلَف فيه : (**خ**) .

والمُمتنِع مما يشبِه إنْ توقف علَيـه : (**ع**) ، وإذَا كَـانَ المُمتنِـع بِالتفْسِـيرِ المَذْكُورِ رأْس آية جاز الوقُف علَيه [5].

---

(1) أي : إن لم يختل المعنى بالوصل ، وكان للثاني تعلق بالأول فهو كاف .

(2) مطموس بختم لم تتبين لي الكتابة المطموسة ؛ لكن المعنى : إن توقف لأمر عارض ، أو انقطاع نفس فإنه يعتبر وقف ضروري .

(3) هو الوقف على ماتم في ذاته ، وتعلق بما بعده لفظاً ومعنى . انظر : البرهان في تجويد القرآن،محمد قمحاوي : ٧٦ .

(4) هو الوقف على ما لم يتم معناه ؛ لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى ؛ كالوقف على المضاف دون المضاف إليه . انظر : البرهان في تجويد القرآن :٧٧ .

(5) من ذهب إلى هذا القول ؛ أعني : الوقف على رأس الآية وإن تعلقت بما بعدها في المعنى اعتمد على الحديث الذي أورده الإمام أحمد في المسند ٣٠٢/٦ ، برقم (٢٦٦٢٥) ، من رواية أم سلمة - رضي الله عنها – حينما سئلت عن قراءة النبي ﷺ فقالت : ((كان يقطع قراءته آية آية : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين)) ، وفي رواية الترمذي : ١٨٢/٥ ، كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء كيف كان قراءَةُ النبي ﷺ ، برقم (٢٩٢٣) : ((كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته ، يقول :

الخامس : معرفة خط الإمام[1] ؛ مصحف عثْمانَ بن عفانَ ﷺ ؛ فَإن القُرآنَ كُله مكْتوب في هذَا التفْسِيرِ علَى خط المُصحف العثْمانِي ؛ إذْ كَانت الكتابةُ سنةً[2]، وينبه فيه بِالحُمرة علَى خط المُصحف المَكْتوبِ علَى هجاءِ اليومِ [3].

والياءَات المَحذُوفَة في المُصحف إما: متفَق علَى حذْفها في القراءة وصلاً ووقْفاً ؛ وهي اثْنتان وسبعونَ،وعلَيها علاَمةُ : (**حي**).

أو مختلَف فيها ،وحذَفَها أبو عمرو في الوصل والوقْف،وعلاَمتها:(**ذي**)، أو الوقَف دونَ الوصلِ وعلاَمتها : (في) .

السادس: معرفَةُ عدد آيِ كُل سورة بِالعدد الكُوفي[4]،وكَونها مكيةً أو مدنِيةً [1]، أومختلَفاً فيها ؛ وذَلك مذْكُور أولَ كُل سورة .

الحمد لله رب العالمين ثم يقف ، الرحمن الرحيم ثم يقف ، وكان يقرؤها : ملك يوم الدين)) . وأورد أبو عمر الداني من رواية اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء : أنه كان يسكت عند رأس كل آية ، وكان يقول : ((إنه أحب إليّ أنه إذا كان رأس آية أن يسكت عندها)) . انظر : المكتفى : ١١ ، قال السخاوي في جمال القراء وكمال الإقراء : ٢ /٥٥٣: ((وهو مذهب يؤيده الحديث والمعنى ، أما الحديث فقد ذكر ، وأما المعنى : فإن هذه الفواصل إنما أنزل القرآن بها ليوقف عليها ، وتقابل أختها ، وإلا فما المراد بها ؟! ألا ترى أن : بمصيطر تقابل : إنما أنت مذكر ،وكذلك : الأكبر تماثل : من تولى وكفر)) .

(1) الإمام : الذي كتب منه عثمان ﷺ المصاحف ؛ وهو مصحفه . انظر : كتاب المصاحف ، لأبي بكر بن أبي داود السجستاني :١/١٣٩ .

(2) قال الإمام البيهقي - رحمه الله - : ((من كتب مصحفا فينبغي له أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف ولا يخالفهم فيها ولا يغير مما كتبوه شيئا فإنهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا ، فلا ينبغي لنا أن نظن بأنفسنا إستدراكا عليهم ولا سقطاً لهم)) ، وروى بسنده عن زيد بن ثابت ﷺ قال : ((القراءة سنة)) ، قال : قال سليمان - يعني : الهاشمي - : ((يعني : ألا تخالف الناس برأيك في الأتباع)) ، ثم أورد معنى ما بلغه عن أبي عبيد في تفسير ذلك فقال : ((وترى القراء لم يلتفتوا إلى مذاهب العربية في القراءة إذا خالف ذلك خط المصحف ورأو تتبع حروف المصاحف عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها وبسط الكلام في ذلك)) . انظر : شعب الإيمان ، للبيهقي : ٢/ ٥٤٨ .

(3) والهجاء زمن المؤلف يختلف عن هجاء اليوم ؛ ذلك أن الكتابة مرة بمراحل متعددة حتى استقرت على هجاء اليوم .

(4) قال أبو عمرو الداني – رحمه الله - : ((اعلم أيدك الله بتوفيقه أن الأعداد التي يتداولها الناس بالنقل ويعدون بها

السابع : معرِفَةُ رؤوس الآيات ، وأَخماسها، وأعشارِها، والْمختلَف في كَوْنِه آيةً أو غَيرِ آية بين الْكُوفيين وغَيرِهم ، وما يشبِه كَونه رأْس آية ولَيس بِآية إِجماعاً، وما يشبِه كَونه غَير آية وهو آيةٌ إِجماعاً .

فَعلاَمةُ رؤوس الآيات : صورةُ (○) .

وعلاَمةُ رؤوس الأخماسِ : (◉) .

وعلاَمةُ رؤوس الأعشارِ : أعدادها ؛ وهو : عشـرةٌ ، وعشـرونَ ،وأَكْثَـر إِلى آخرِ السورة .

وعلاَمةُ موضعِ الْخلاف عداً أو تركاً : (**ف**) .

وعلاَمةُ موضعِ الإجماعِ من الشيِيهينِ عداً أو تركاً : (**ش**) .

وآي القُرآنُ كُلها : ستةُ آلاَف ومائَتان وأَربع، والْمختلَف فيها اثْنتان وثَلاثُونَ [2].

الثامن : معرِفَةُ أَجزاءِ الثلاثين ، وأَخماسها ، وأَثْمانِها،وأَنصاف أَسداسها، وأَسباعِ القُرآن ، وأَرباعِ الأسباعِ ؛ وهي أَجزاءُ الثمانِية والعشرين ، والاختلاف فيها ، وعدد كُل

في الآفاق قديما وحديثا ستة : عدد أهل المدينة الأول والأخير ، وعدد أهل مكة ، وعدد أهل الكوفة ، وعدد أهل البصرة ، وعدد أهل الشام)) ، ثمّ قال رحمه الله : ((وأما عدد أهل الكوفة فرواه حمزة الزيات عن ابن أبي ليلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب ﷺ عنه مرفوعا ، ورواه عن حمزة الكسائي وسليم بن عيسى وغيرهما)) ، ثم روى بسنده عدد أهل الكوفة فقال : ((وأما عدد أهل الكوفة عن أنفسهم فحدثنا به فارس بن أحمد قال أنا أحمد بن محمد قال أنا أبو بكر الرازي قال أنا أبو العباس المقرىء قال أنا محمد ابن عيسى قال ذكر لي خلف عدد أهل الكوفة خاصة عن نفس سليم بن عيسى الحنفي سمعه منه، ورواية الكسائي عن حمزة ذكره لي نصير بن يوسف النحوي ، سمعه الكسائي من حمزة ، وقال لي نصير : سمعت العدد من الكسائي مراراً)) . انظر : البيان في عد آي القرآن ، أبو عمرو الداني : : ٦٨- ٧١ .

كما أورد السخاوي رحمه الله ما ذكره أبو عمرو الداني مختصراً.انظر:جمال القراء وكمال الإقراء،السخاوي : ١٨٩/١- ١٩٠ .

(1) قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن : ٣٥/١: ((قال القاضي أبو بكر في الانتصار : إنما يرجع في معرفة المكي والمدني إلى حفظ الصحابة والتابعين ، ولم يرد عن النبي ﷺ في ذلك قول ؛ لأنه لم يؤمر به ، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة ؛ وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول ﷺ)) .

(2) انظر : البيان في عد آي القرآن : ٨٠ .

جزءٍ من الثلاثين مكْتوب عند رأسِ الْجزءِ .

ولخمسِ الْجزءِ :(**خ**) .

ولثُمنِه : (**ث**) .

ولِنِصف سدسه : (**ص**) ، مع كُل حرف منها عدده بِحروف أبجد :(**خا** ، **خب** ، **حج** ، **خد** ، **خه**) مكْتوب عند رأسه .

ويعرف من ذَلك تجزِئَةَ القُرآن بِمائَة وخمسِين ، وبِستين ،وبِمائَة وعشرِين،وبِمائَتينِ وأربعين ، وبِثَلاثَمائَة وستين ، ويعرف منه نِصف القُرآن ، وثُلُثَه ، وربعه ، وخمسه ، وسدسه ، وثُمنه ، وتسعه ، /وعشره .

وعدد كُل سبعٍ مكْتوب عند رأسه ، ولأرباعِ كُل سبعٍ :(**ع**) ، مع عدده من الْحروف ؛ وهو :(**عا** ، **عب** ، **عج** ، **عد**) ، والْمكَرر من ذَكَ بعد ، أو للْخلاف ، وبِاللهِ التوفيقِ ، وهوحسبِي ونِعم الْوكيل .

* * *

ذكْر أُصولُ القراءات :

الاستعاذَةُ : تستحب لمريد القراءة ، والْمختار من لَفْظها : « أعوذُ بِاللهِ من الشيطَان الرجِيمِ » ،ويجهر بِها،وأخفَاها حمزةُ،وبِخلْف مدن[1]،وعند الشافعي - رحمةُ اللهِ علَيه - لاَ يجهر بِها في صلاة جهرِية ، وقيلَ : يجهر ، وقيلَ : يتخير[2].

البسملَةُ : كُل القُراءِ يبسملُونَ أولَ سورة ابتدئ بِها ، ولَم يبسملُوا في براءة وصلاً وبدأً ، وخيروا في الابتداءِ بِالإجزاءِ إِذَا لَم يكُن أولَ سورة ، وبسملَ بين السورتينِ قَالُونُ ومك وعين ، وبِخلْف ورش ، ولَغو ، ووصلَ حمزةُ بين السورتينِ ، وخير باقي من لَم يبسملْ بين الوصلِ والسكْت دونَ تنفسٍ ، والسكْت أولَى[3].

وعند الشافعي البسملَةُ في أولِ الفَاتحة آيةٌ كَاملَةٌ ولاَ خلاَف ، وفي أولِ باقي السـورِ غَير براءَة آيةٌ كَاملَةٌ ، وقيلَ : بعض آيةٌ ، وقيلَ : لَيست بِقُرآن[4]. ويجهر بِها في الصـلاة الجَهرِية في الفَاتحة وغيرها[5].

الإدغَام : بصرٍ يدغم كُل حرفينِ من جِنسٍ واحد ومن مخرجٍ واحد ، وقَرِيبِي المَخرج؛ ساكناً كَانَ أو متحركاً ؛ إلا أنْ يكونَ مضاعفاً ، أو منوناً ، أو تاءَ خطـابٍ،أو منقُـوص ومفتوحاً قَبلَه ساكن غَير مثْلَينِ ، إلا قَولُه: قَالَ رَبِّ[6] ،و كَاد يَزِيغُ[7]و بَعْدَ

---

(١) انظر : التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني : ١٦- ١٧ .

(٢) انظر : الأم ، للشافعي : ١٠٧/١ ، والمجموع ، للنووي : ٢٧٠/٣ .

(٣) انظر : التيسير في القراءات السبع : ١٧-١٨ ، وسراج القارئ : ٢٨ .

(٤) انظر : الأم : مصدر سابق .

(٥) وسيأتي عن تفسير سورة الفاتحة .

(٦) وردت في سورة آل عمران ، آية: ٣٨، ٤١، وسورة المائدة ، آية:٢٥، وسورة الأعراف ، آية: ١٤٣,١٥١، ١٥٥، وسورة هود ، آية:٤٧ ، وسورة يوسف ، آية: ٣٣، وسورة الحجر ، آية: ٣٦ ، ٣٩، وسورة مريم ، آية: ٤، ٨ ، ١٠، وسورة طه ، آية: ٢٥، ١٢٥، وسورة الأنبياء ١١٢، وسورة المؤمنون ، آية: ٢٦ ، ٣٩ ،٩٩، وسورة الشعراء ، آية: ١٢ ، ٢٤، ٢٨ ، ١١٧، ، وسورة القصص ، آية: ١٦ ، ١٧ ، ٢١، ٣٣ ، وسورة العنكبوت ، آية: ٣٠، وسورة ص ، آية: ٣٥ ، ٧٩ ، وسورة الأحقاف ، آية: ١٥، ووردت أيضاً في سورة نوح ، آية: ٥ .

(٧) وردت في سورة التوبة ، آية: ١١٧ .

تَوۡكِيدِهَا [1] و ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ [2]،ووافقه حمزةُ من المُتحركة في قوله : بَيَّت طَآئِفَةٌ [3] ، و وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا [4] وما بعدها ، و وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا [5] ، وخـلاّد فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا [6]و، فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا [7] ووافق هشام في الساكنِ إلا في الـراءِ عند اللامِ ، ووافق أخ إلا في الراءِ عند اللامِ والذالِ عند الجيمِ،وزاد خلف عند حـروف الصفيرِ .

يدغم علٍ كل لام هَلۡ و بَل في التاءِ ، والثاءِ ، والـزاي ، والسـينِ،والطاءِ ، والضاد ، والظاءِ، والنون ، وزاد أبو الحَارث اللام في الذالِ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ [8] إذَا كَانَ جزماً، ووافق هشام ؛ إلا في الضاد ، ووافق حمزةُ/في التاءِ والثاءِ والسينِ ، ووافـق بصرٍ في: هَلۡ تَرَىٰ [9] موضعين ، وأدغَموا الباءَ في الفَاءِ غَير خلف ، ولَم يدغَم الفاء في الباء إلاّ علٍ .

ويظْهر مك وحفص الذالَ من: أَخَذتَ [10]،و وَٱتَّخَذتُم [11]،والباقُون يدغمون إلا من كلمتينِ،وأظهروا الذالَ في: عُذۡتُ [12]و فَنَبَذۡتُها [1]،ويدغم ذَكـوٍ لَبِث

---

(١) وردت في سورة النحل ، آية: ٩١.
(٢) وردت في سورة هود ، آية: ١١٤ .
(٣) وردت في سورة النساء ، آية: ٨١.
(٤) وردت في سورة الصافات ، آية: ١.
(٥) وردت في سورة الذاريات ، آية: ١.
(٦) وردت في سورة المرسلات ، آية: ٥.
(٧) وردت في سورة العاديات ، آية: ٣.
(٨) وردت في سورة البقرة ، آية: ٢٣١ ، وسورة آل عمران ، آية: ٢٨، وسورة النساء ، آية: ٣٠ ، ١١٤ ، وسورة الفرقان ، آية: ٦٨، وسورة المنافقون ، آية: ٩ .
(٩) وردت في سورة الملك ، آية: ٣ ، والموضع الثاني قوله تعالى : فهل ترى لهم من باقية . [الحاقة/
(١٠) وردت في سورة يونس ، آية: ٢٤، وسورة فاطر ، آية: ٢٦ .
(١١) وردت في سورة هود ، آية: ٩٢ .
(١٢) وردت في سورة غافر ، آية: ٢٧ ، وسورة الدخان ، آية: ٢٠ .

[2]، ولا يدغم أُورِثْتُمُوهَا [3] .

ويدغم ذُكـو وورش الـدالَ فـي الـذالِ والضـاد والظاءِ،والتـاءَ فـي الظـاءِ، وزاد ذُكو التاءَ في الثاءِ ، والصاد والذالَ في الثاءِ .

و ص ذِكْرُ [4]،و مَنْ حَيَّ [5] مظهر مدن وركنٍ وشـعبة ، ٱرْكَب مَّعَنَا [6] مظهر ركن وذكو ، مَنْ رَاقٍ [7]، و بَلْ رَانَ [8] مظهر حفص .

هُدًى لِّلْمُتَّقِين [9]بإدغامِ الغنة من التنوينِ والنون الساكنة عند الراءِ واللامِ والياءِ أخ ، ورش مختلف ، وزاد خلف عند الواوِ،مك عند الراءِ واللامِ بِالوجهين،وأجمعوا على إدغامه في الميم [10].

الهمز:بصرٍ ترك كُل همزة ساكنة ؛ إلا أنْ يكونَ خروجاً من لُغة إلى لُغة ، أو معنى إلى معنى ،أو يكونُ علامـةً للجزمِ،ويهمـز ٱلذِّئْب [11]،و ٱلضَّأْن [12]،و تُؤْوِى [13]، و يُؤَدِّه [14]،وورش يترك كُل همزة فَاءِ فعل،أو في وزن فعـل،ويهمز تُؤْوِى

---

(١) وردت في سورة طه ، آية: ٩٦.
(٢) وردت في سورة هود ، آية: ٦٩.
(٣) وردت في سورة الأعراف ، آية: ٤٣ ، وسورة الزخرف ، آية: ٧٢.
(٤) آخر ال، آيةالأولى مع بد، آيةال، آيةالثانية من سورة مريم .
(٥) وردت في سورة الأنفال ، آية:٤٢.
(٦) وردت في سورة هود ، آية: ٤٢.
(٧) وردت في سورة القيامة ، آية: ٢٧.
(٨) وردت في سورة المطففين ، آية: ١٤.
(٩) وردت في سورة البقرة ، آية: ٢.
(١٠) انظر : التيسير في القراءات السبع : ٤١- ٤٥ .
(١١) وردت في سورة يوسف ، آية: ١٣، ١٤، ١٧.
(١٢) وردت في سورة الأنعام ، آية: ١٤٣.
(١٣) وردت في سورة الأحزاب ، آية: ٥١.
(١٤) وردت في سورة الأحزاب ، آية: ٥١.

، و يُؤَدِّهِ[1] و يُؤَدِّهِ[2]،ويترك من المتحركات مفتوحاً قَبلَه ضمةٌ:مثل مُّؤَجَّلا [3]و مُؤَذِّن مُؤَذِّن [4]، واختلف عنه فَأۡوُۥٓاْ [5] و مَأۡوَىٰهُم [6]و ٱلرُّءۡيَا [7]و لِّئَلا [8]و إِنَّمَا [8]و إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ [9]، ويدع كُل همزة متحركة قَبلها ساكن من كلمتين،ويرد حركتهـا إلى الساكن قَبلها ، وافق قَالُونُ في يونس ءَآلۡـَٔـٰنَ [10] موضعين ، وافقَه مك فـي مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ [11] .

قَالُونُ لاَ يهمز وَٱلۡمُؤۡتَفِكَـٰتِ [12] و ٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ [13].

مك لاَ يهمز ٱلۡقُرۡءَان [14] .

---

(١) وردت في سورة آل عمران ، آية: ٧٣ ، ٧٩ ، وسورة المائدة ، آية: ٥٤ ، وسورة الحديد ، آية: ٢١ ، ٢٦ ، وسورة الجمعة ، آية: ٤.

(٢) وردت في سورة آل عمران ، آية: ٧٣ ، ٧٩ ، وسورة المائدة ، آية: ٥٤ ، وسورة الحديد ، آية: ٢١ ، ٢٦ ، ، وسورة الجمعة ، آية: ٤.

(٣) وردت في سورة آل عمران ، آية: ١٤٥.

(٤) وردت في سورة الأعراف ، آية: ٤٤ ، وسورة يوسف ، آية: ٧٠.

(٥) وردت في سورة الكهف ، آية: ١٦.

(٦) وردت في سورة آل عمران ، آية: ١٥١، وسورة التوبة ٧٣ ، ٩٥ ، وسورة الرعد ، آية: ١٨ ، وسورة النور ، آية: ٥٧ ، وسورة التحريم ، آية:٩.

(٧) وردت في سورة الإسراء ، آية: ٦٠ ، وسورة الصافات ، آية: ١٠٥ ، وسورة الفتح ، آية: ٢٩

(٨) وردت في سورة البقرة ، آية: ١٥٠ ، وسورة النساء ، آية: ١٦٥، وسورة الحديد ، آية: ٢٩.

(٩) وردت في سورة التوبة ، آية: ٣٧.

(١٠) وردت في سورة يونس ، آية: ٥١ ، ٩١.

(١١) وردت في سورة آل عمران ، آية: ٩١.

(١٢) وردت في سورة التوبة ، آية: ٧٠.

(١٣) وردت في سورة النجم ، آية: ٥٣ .

(١٤) وردت في سورة البقرة ، آية: ١٨٥، وسورة النساء ، آية: ٨٢ ، وسورة المئدة ١٠١ ، وسورة الأنعام ، آية: ١٩ ، وسورة الأعرف ، آية: ٢٠٤ ، وسورة يونس ، آية: ٣٧ ، وسورة يوسف ، آية: ٣ ، وسورة الحجر ، آية: ٩١ ، وسورة النحل ، آية: ٩٨ ، وسورة الإسراء ، آية: ٩ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٥٤، وسورة الكهف ، آية: ٥٤ ، وسورة طه ، آية: ٢ ، وسورة الفرقان ، آية: ٣٠ ، ٣٢ ، وسورة النمل ،

علٍ لاَ يهمز ٱلذِّئۡب [١]،وحمزةُ يسكت عند كُل همزة قَبلها ساكن من كَلمـتينِ سكتةٌ لَطيفةٌ ؛إلا أنْ يكونَ مده ، ويترك أيضاً كُل همزة عند الوقف ، وشرحه يطولُ[٢].

المـد : بِمَآ أُنزِلَ [٣] مـد حـرف لحـرف كُـوف ، وذُكـوٍ ، وورش ، وكانَ الشاطبي يقْرئ بمدة طُولَى لورشٍ وحمزة ، وبِمدة وسطَى لمن بقي .

ءَأَنذَرۡتَهُمۡ [٤] ونحوه بِهمزتين كُوف .

ذُكو مثلـه إلا قَولُـه : أَمِنتُم [٥] و ءَالِهَتِنَا [٦]و أَعۡجَمِيٌّ [٧]و ...[٨]فَإنهـا بِهمزة مطولة .

وافق حفص في : أَعۡجَمِيٌّ .

قَالُونُ كُلها بِهمزة ممدودة.

آية: ١ ، ٦ ، ٧٦ ، ٩٢ ، وسورة القصص ، آية: ٨٥ ، وسورة الروم ، آية: ٨٥ ، وسورة سبأ ، آية: ٣١ ، وسورة الزمر ، آية: ٢٧ ، وسورة فصلت ، آية: ٢٦ ، وسورة الزخرف ، آية: ٣١ ، وسورة الأحقاف ، آية: ٢٩ ، وسورة محمد ، آية: ٢٤ ، وسورة القمر ، آية: ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ ، وسورة الرحمن ، آية: ٢ ، وسورة الحشر ، آية: ٢١ ، وسورة المزمل ، آية: ٤ ، ٢٠،وسورة الإنسان ، آية: ٢٣ ووردت أيضاً في سورة الإنشقاق ، آية: ٢١.

(١) وردت في سورة يوسف ، آية: ١٣، ١٧.

(٢) انظر : التيسير في القراءات السبع : ٣٤- ٤١ .

(٣) وردت في سورة البقرة ، آية:٤ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٨٥ ، وسورة النساء ، آية: ٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، وسورة المائدة ، آية: ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، وسورة الرعد ، آية: ٣٦ ووردت أيضاً في سورة الشورى ، آية: ١٥.

(٤) وردت في سورة البقرة ، آية: ٦، وسورة يس ، آية: ١٠.

(٥) وردت في سورة البقرة ، آية: ١٣٧ ، ١٩٦ ، ٢٣٩، وسورة الأعراف ، آية: ٧٦ ، ١٢٣ ، وسورة الأنفال ، آية: ٤١ ، وسورة يونس ، آية: ٥١ ، ٨٤ ، وسورة طه ، آية: ٧١ ، وسورة الشعراء ، آية: ٤٩ ، وسورة الإسراء ، آية: ٦٩ ووردت أيضاً في سورة الملك ، آية: ١٧.

(٦) وردت في سورة هود ، آية: ٥٣ ، ٥٤ ، وسورة الفرقان ، آية: ٤٢ ، وسورة الصافّات ، آية: ٣٦ ووردت أيضاً في سورة الأحقاف ، آية: ٢٢.

(٧) وردت في سورة النحل ، آية: ١٠٣.

(٨) هنا كلمة بذلت جهدي في تبينها فلم أفلح .

وافق بصرٍ إلا في المَضمومة .

هشام يهمزتين بينهما مدةٌ في المُختلفَتين ، واختلف عنه في المُفتوحتين [١].

الإمالة :بصرٍ والدوري يميلان كُـل ألـف/بعـده راءٌ مجـرور فـي الأسـماءِ ،

واختلف عن بصرٍ في الجَارِ والغارِ [٢]، ويميلُ علٍ وخلف منه ما تكرر الراءُ فيه .

[٢]، ويميلُ علٍ وخلف منه ما تكرر الراءُ فيه .

ورش مختلف .

ويميلُ ذكو إِلَىٰ حِمَارِكَ [٣] و كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ [٤]و فِى ٱلْمِحْرَابِ [٥]

[٥] و هَارٍ [٦] .

ويميلُ بصرٍ والدوري ٱلْكَٰفِرِينَ [٧] حيثُ كَانَ ، وزاد الدوري الجبارين [٨]،

---

(١) انظر : التيسير في القراءات السبع : ٣٠- ٣١ .

(٢) يعني كلمة (والجار) الوارد ذكرها في ال، آية(٣٦) من سورة النساء ، وهي قوله تعالى : اعبدوا الله ولا تشركُوا بِهِ شيئًا وبِالْوالدينِ إحسانا وبِذي الْقُربى والْيتامى والْمساكينِ والْجارِ ذي الْقُربى والْجارِ الْجنبِ ، وكلمة (الغار) الوارد ذكرها في ال، آية(٤٠) من سورة التوبة ، وهي قوله تعالى : إِذْ هما في الْغارِ إِذْ يقُولُ لصاحبِه لا تحزنْ إِن الله معنا ... .

(٣) وردت في سورة البقرة ، آية: ٢٥٩.

(٣) وردت في سورة الجمعة ، آية: ٥.

(٤) وردت في سورة آل عمران ، آية: ٣٩ .

(٥) وردت في سورة التوبة ، آية: ١٠٩.

(٧) وردت في سورة البقرة ، آية: ٣٤ ، ٨٩ ، ، ١٩١ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٨٦ ، وسورة آل عمران ، آية: ٢٨ وآيو ٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، وسورة النساء ، آية: ١٠١ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، وسورة المائدة ، آية: ٥٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، وسورة الأعراف ، آية: ٥٠ ، ١٠١ ، وسورة الأنفال ، آية: ٧ ، ١٨ ، وسورة التوبة ، آية: ٢ ، ٢٦ ، ٣٧ ، وسورة يونس ، آية: ٨٦ ، وسورة هود ، آية: ٤٢ ، وسورة الرعد ، آية: ١٤ ، ٣٥ ، وسورة النحل ، آية: ٢٧ ، ١٠٧ ، وسورة مريم ، آية: ٨٣ ، وسورة الفرقان ، آية: ٢٦ ، ٥٢ ، وسورة الشعراء ، آية: ١٩ ، وسورة الأحزاب ، آية: ١ ، ٤٨ ، ، وسورة فاطر ، آية: ٣٩ ، وسورة يس ، آية: ٧٠ ، وسورة ص ، آية: ٧٤ ، وسورة الزمر ، آية: ٥٩ ، ٧١ ، وسورة غافر ، آية: ٢٥ ، ٥٠ ، ٧٤ ، وسورة محمد ، آية: ١١ ، وسورة الملك ، آية: ٢٨ ، وسورة الحاقة ، آية: ٥٠ ، وسورة نوح ، آية: ٢٦ ، وسورة المدثر ، آية: ١٠ ، وسورة الطارق ، آية: ١٧.

حيثُ كَانَ ، وزاد الدوري الجبارين [١]، و ٱلْجَوَارِ [٢] .

ويكسر بصرٍ وأخ كُل راءٍ بعدها ياءٌ . وورش مختلف .

ويكسر ذُكو ٱلتَّوْرَىٰةَ [٣] فَقطْ .

ولا أَدْرَىٰكُم [٤] شعبةُ مختلف .

ويميلُ أخ كُل اسمٍ مقصورٍ وفَعلٍ ؛ من ذَوات الياءِ ؛ إلا قَولُه : وَقَدْ هَدَىٰنِ [5] ، و عَصَانِى [٦]،و أَوْصَىٰنِى [٧]،و ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ [٨]،و ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ [٩] فتحها حمزة.

ويميلُ علٍ من ذَوات الواوِ **دحيها** و **طحيها** و **تليها** [١٠]و سَجَىٰ [١١].

---

(٧) يعني كلمة (جبارين) الوارد ذكرها في ال، آية(٢٢) من سورة المائدة ، وهي قوله تعالى : قَالُوا يا موسى إن فيها قَوما جبارين ... ، وفي ال، آية(١٣٠) من سورة الشعراء ، وهي قوله تعالى : وإذَا بطَشتم بطَشتم جبارين .

(٨) وردت في سورة الشورى ، آية: ٣٢ ، وسورة الرحمن ، آية: ٢٤ ، وسورة التكوير ، آية: ١٦.

(١) وردت في سورة آل عمران ، آية: ٣ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٩٣ ، وسورة المائدة ، آية: ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٦٨ ، وسورة الأعراف ، آية: ١٥٧ ، وسورة التبة ، آية: ١١١ ، وسورة الفتح ، آية: ٢٦ ، وسورة الصف ، آية: ٦ ، وسورة الجمعة ، آية: ٥.

(٢) وردت في سورة يونس ، آية: ١٦.

(٣) وردت في سورة الأنعام ، آية: ٨٠ .

(٤) وردت في سورة إبراهيم ، آية: ٣٦.

(5) وردت في سورة مريم ، آية: ٣١.

(٦) وردت في سورة مريم ، آية: ٣٠.

(٧) وردت في سورة النمل ، ال، آيةقم : ٣٦ .

(٨) هكذا كتبها المؤلف بالإمالة ، فالأصل دحاها ، و طَحاها ، و تلاَها ، والأولى وردت في سورة النازعات ، ، آيةرقم : ٣٠ ، والثانية والثالثة وردت في سورة الشمس ، ، آيةرقم (٢، ٦) .

(٩) وردت في سورة الضحى ، آية: ٢.

ويميلُ الدوري ﴿فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾[1]، و ﴿بَارِئِكُم﴾[2]، و ﴿ءَاذَانِنَا﴾[3]،و ﴿ءَاذَانِهِم﴾[4]،
[4]، و ﴿خَطَٰيَٰنَا﴾[5]، و ﴿خَطَٰيَٰكُم﴾[6]،و ﴿وَهُدًى﴾[7]، و ﴿مَثۡوَى﴾[8]،
و ﴿مَحۡيَاي﴾[9] ، و ﴿ٱلرُّءۡيَا﴾[10] .

وافق لَيثٌ في ﴿ٱلرُّءۡيَا﴾[11]إلا أنه في ﴿رُءۡيَاك﴾[12] بالفتح .

ويميل الدوري ﴿يُسَٰرِعُ﴾[13]،و ﴿ٱلرُّءۡيَا﴾[14]و نحوه .

وأختلف عـن الـدوري ﴿ٱلنَّصَٰرَى﴾[15]، و ﴿أُسَٰرَىٰ﴾[1] ، و ﴿سُكَٰرَى﴾[2]،

---

(١٠) وردت في سورة البقرة ، آية: ١٥ ، وسورة الأنعام ، آية: ١١٠ ، وسورة الأعراف ، آية: ١٨٦ ، وسورة يونس ، آية: ١١ ، وسورة المؤمنون ، آية: ٧٥ .

(١١) وردت في سورة البقرة ، آية: ٥٤.

(٣) وردت في سورة فصلت ، آية: ٥.

(٤) وردت في سورة البقرة :١٩،والأنعام:٢٥،والإسراء:٤٦،والكهف : ١١ ، ٥٧ ،وفصلت : ٤٤، و نوح : ٧.

(٥) وردت في سورة طه ، آية: ٧٣ ، وسورة الشعراء، آية: ٥١.

(٦) وردت في سورة البقرة ، آية: ٥٨ ، وسورة العنكبوت ، آية: ١٢.

(٧) وردت في سورة البقرة ، آية: ٩٧ ، وسورة آل عمران ، آية: ٩٦ ، ١٣٨ ، وسورة المائدة ، آية: ٤٦ ، وسورة الأنعام ، آية: ٩١ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، وسورة الأعراف ، آية: ٢٠٣ ، وسورة يونس ، آية: ٥٧ وردت في سورة يوسف ، آية: ١١١ ، وسورة النحل ، آية: ٦٤ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، وسورة طه ١٢٢ ، وسورة القصص ، آية: ٤٣ ، وسورة الجاثية ، آية:٢٠ .

(٨) وردت في سورة آل عمران ، آية: ١٥١ ، وسورة النحل ، آية: ٢٩ ، وسورة العنكبوت ، آية: ٦٨ ، وسورة وسورة الزمر ، آية: ٣٢ ، ٦٠ ، ٧٢ ، وسورة غافر ، آية: ٦٧ ، وسورة فصلت ، آية: ٢٤ وورت في سورة محمد ، آية: ١٢.

(٩) وردت في سورة الأنعام ، آية: ١٦٢

(١٠) وردت في سورة الإسراء ، آية: ٦٠ ، وسورة الصافات ، آية: ١٠٥ ، وسورة الفتح ، آية: ٢٧.

(١١) وردت في سورة الإسراء ، آية: ٦٠ ، وسورة الصافات ، آية: ١٠٥ ، وسورة الفتح ، آية: ٢٧.

(١٢) وردت في سورة يوسف ، آية: ٥.

(١٣) وردت في سورة آل عمران ، آية: ١١٤.

(١٤) وردت في سورة الإسراء ، آية: ٦٠ ، وسورة الصافات ، آية: ١٠٥ ، وسورة الفتح ، آية: ٢٧.

(١٥) وردت في سورة البقرة ، آية: ١١٣ ، ١٢٠ ، وسورة التوبة ، آية: ٣٠ .

و كُسَالَى [٣]،و ٱلْيَتَمَى [٤]،و يُوَٰرِى [٥]، وَ فَأُوَٰرِى [٦]،و أَنَا۠ ءَاتِيكَ [٧].

ويميلُ علي فَأَحۡيَكُم [٨]، و(فأحياهم) [٩] ، و مَّحۡيَاهُمۡ [١٠]، وافـق حمـزةُ فيما أولُه واو ، وأختلف عن شعبة: ٱلسُّوٓأَى [١١]و رَمَىٰ [١٢] وفـي سـبحان : أَعۡمَى [١٣]، كلاهما وافق بصرٍ في ٱلۡأُولَى [١٤]، ويميلُ بصرٍ ما كَانَ علـى وزن : فَعلَى ، و فعلَى ، و فُعلَى بين الفَتحِ والكَسرِ ،وكذَلك كل سورة آياتا على الياء .

ويميــلُ حمــزةٌ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً [١٥]، وزاد عــلي حَقَّ تُقَاتِهِۦ [١٦] و مَرۡضَاتِ [١٧]، ويمـيلان سِيمَاهُمۡ [١٨]و مُّزۡجَىٰةٍ [١] و إِنَىٰهُ [٢]و

---

(١) وردت في سورة البقرة ، آية: ٨٥.

(٢) وردت في سورة النساء : ٤٣، وسورة الحج : ٢.

(٣) وردت في سورة النساء ، آية: ١٤٢ ، وسورة التوبة ، آية: ٥٤.

(٤) وردت في سورة البقرة ، آية: ٢٢٠ ، وسورة النساء ، آية: ٢، ٣ ، ٦ ، ١٠.

(٥) وردت في سورة المائدة ، آية: ٣١، وسورة الأعراف ، آية: ٢٦.

(٦) وردت في سورة المائدة ، آية: ٣١.

(٧) وردت في سورة النمل ، آية: ٣٩ ، ٤٠.

(٨) وردت في سورة البقرة ، آية: ٢٨.

(٩) لا يوجد في القرآن (فأحياهم) ، ولعله قصد : فأحيا به ، أو أحياها .

(١٠) وردت في سورة الجاثية ، آية: ٢١.

(١١) وردت في سورة الروم ، آية: ١٠ .

(١٢) وردت في سورة الأنفال ، آية: ١٧.

(١٣) في سورة الإسراء ، آية: ٧٢ .

(١٤) وردت في سورة طه ، آية: ٢١، ٥١ ، ١٣٣ ، وسورة القصص ، آية: ٤٣ ، ٧٠ وسورة الأحزاب ، آية: ٣٣ ، وسورة الصافات ، آية: ٥٩ ، وسورة الدخان ، آية: ٣٥ ، ٥٦ ، وسورة النجم ، آية: ٥٠ ، ٥٦ ، وسورة الوقعة ٦٢ ، وسورة الأعلى ، آية: ١٨ ، وسورة الضحى ، آية: ٤.

(١٥) وردت في سورة آل عمران ، آية: ٢٨.

(١٦) وردت في سورة آل عمران ، آية : ١٠٢.

(١٧) وردت في سورة البقرة ، آية: ٢٠٧.

(١٨) وردت في سورة الفتح ، آية: ٢٩ .

و[2] ٱلۡحَوَايَآ [3] ، وأختلـــف عـــن خـــلاد فيهمـــا ، ويميلُ الدوري كَمِشۡكَوٰةٍ [4].

ويمـيلان مَتَىٰ [5] و عَسَى [6] و أَنَّىٰ [7] و بَلَى [8] الـدوري وخلـف،أو كليهما، ويميلُ خلـف ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُواْ [9]،ويميـلُ الـدوري وخلـف أَنَاْ ءَاتِيكَ [10]،ويميلُ حمزةُ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ [11] .

إمالةُ ٱلنَّاس [12] مختلف بصرٍ .

---

(1) وردت في سورة يوسف ، آية: ٨٨ .

(2) وردت في سورة الأحزاب ، آية: ٥٣.

(3) وردت في سورة الأنعام ، آية : ١٤٦.

(4) وردت في سورة النور، آية: ٣٥.

(5) وردت في سورة البقرة ، آية: ٢١٤، وسورة يونس ، آية: ٤٣، وسورة الإسراء ، آية: ٥١ ، وسورة الأنبياء ، آية: ٣٨ ، وسورة النمل ، آية: ٧١، وسورة السجدة ، آية: ٢٨ ، وسورة سبأ ، آية: ٢٩، وسورة يس ، آية: ٤٨، وسورة الملك ، آية: ٢٥.

(6) وردت في سورة النساء ، آية: ٨٤، ٩٩، وسورة الأعراف ، آية: ١٢٩، ١٥٨، وسورة التوبة ، آية: ١٠٢، وسورة يوسف ، آية: ٢١، ٨٣، وسورة الإسراء ، آية: ٨، ٥١، ٧٩، وسورة الكهف ، آية: ٢٤، وسورة مريم ، آية: ٤٨، وسورة النمل ، آية: ٧٢ ، وسورة القصص ، آية: ٩، ٢٢، وسورة الحجرات ، آية: ١١، وسورة الممتحنة ، آية: ٧، وسورة التحريم ، آية: ٥، ٨، وسورة القلم ، آية: ٣٢.

(7) وردت في سورة البقرة ، آية: ٢٢٣.

(8) وردت في سورة البقرة ، آية:، ٨١، ١١٢، ٢٦٠، وسورة آل عمران ، آية: ٧٦، ١٢٥ ، وسورة الأنعام ، آية: ٣٠، وسورة الأعراف ، آية: ١٧٢، وسورة النحل ، آية: ٢٨ ، ٣٨، وسورة سبأ ، آية: ٣، وسورة يس ، آية: ٨١ ، وسورة الزمر ، آية: ٥٩ ، ٧١، وسورة غافر ، آية: ٥٠، وسورة الزخرف ، آية: ٨ ، وسورة الأحقاف ، آية: ٣٣ ، ٣٤ ، وسورة الحديد ، آية: ١٤، وسورة التغابن ، آية: ٧، وسورة الملك ٩، وسورة القيامة ، آية: ٤ ، وسورة الإنشقاق ، آية: ١٥ .

(9) وردت في سورة النساء ، آية: ٩.

(10) وردت في سورة النمل ، آية: ٣٩,٤٠ .

(11) وردت في سورة الشعراء ، آية: ٦١ .

(12) وردت في سورة البقرة ، آية: ٨ ، ١٣، ٢١، ٢٤، ٤٤، ٩٤ ، ٩٦، ١٠٢، ١٤٢، ١٤٣، ١٦٤، ١٦٥،

ويميلُ حمزةُ (زاد)[1]، و أَزَاغ [2]، و جَاء [3]، و شَاء [1]، و طَاب

١٦٨، ١٨٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٢٤، ٢٤٣، ٢٥١، ٢٦٤، ٢٧٣، وسورة آل عمران ، آية: ٢١، ٤١، ٤٦، ٦٨، ٩٧، ١١٢، ١٣٤، ١٤٠، ١٧٣، وسورة النساء ، آية: ١، ٣٧، ٣٧، ٣٨، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٧٧، ١٠٥، ١٠٨، ١١٤، ١٣٣، ١٤٢، ١٦١، ١٧٠، ١٧٤، وسورة المائدة ، آية: ٣٢، ٤٤، ٤٩، ٦٨، ٨٢، ١١٠، وسورة الأنعام ، آية: ١٢٢، ١٤٤، وسورة الأعراف ، آية: ٨٥، ١١٦، ١٤٤، ١٥٨، ١٨٧، وسورة الأنفال ، آية: ٢٦، ٤٧، ٤٨، وسورة التوبة ، آية: ٣,٣٤، وسورة يونس ، آية: ٢، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٤٤، ٥٧، ٦٠، ٩٢، ٩٩، ١٠٤، ١٠٨، وسورة هود ، آية: ١٧، ٨٥، ٨٥، ١٠٣، ١١٨، وسورة يوسف ، ٢١، ٣٨، ٤٠، ٤٦، ٤٩، ٦٨، ١٠٣، وسورة الرعد، ١، ١٧، ٣١، وسورة إبراهيم ، آية: ١، ٣٦، ٣٧، ٤٤، وسورة النحل ، آية: ٣٨، ٦١، وسورة الإسراء ، آية: ٨٩، ٩٤، ١٠٦، وسورة الكهف ، آية: ٥٥، وسورة مريم ، آية: ١٠، وسورة طه ، آية: ٥٩، وسورة الأنبياء ، آية: ٦١، وسورة الحج ، آية: ١، ٢، ٣، ٥، ٨، ١١، ١٨، ٢٧، ٤٠، ٤٩، ٧٣، ٧٥، ٧٨، وسورة الفرقان ، آية: ٥٠، وسورة الشعراء ، آية: ١٨٣، وسورة النمل ، آية: ١٦، ٧٣، ٨٢، وسورة القصص ، آية: ٢٣، وسورة العنكبوت ، آية: ٢، ١٠، ٦٧، وسورة الروم ، آية: ٦ ، ٨ ، ٣٠ ، ٣٣، ٣٦، ٣٩، ٤١، وسورة لقمان ، آية:٦,٢٠، ٣٣، وسورةالأحزاب ، آية: ٣٧ ، ٦٣، وسورة سبأ ٢٨، ٣٦ ، وسورة فاطر ، آية: ٣، ٥، ١٥ ، ٢٨ ، ٤٥، وسورة ص ، آية: ٢٦، وسورة غافر ، آية: ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١، وسورة الشورى ، آية: ٤٢، وسورة الزخرف ، آية: ٣٣، وسورة الدخان ، آية: ١١، وسورة الجاثية ، آية: ٢٦، وسورة الأحقاف ، آية: ٦، وسورة الفتح ، آية: ٢٠ ، وسورة الحجرا ت ، آية: ١٣، وسورة القمر ، آية: ٢٠، وسورة الحديد ، آية: ٢٤، ٢٥، وسورة الجمعة ، آية: ٦، وسورة التحريم ، آية: ٦، وسورة المطففين ، آية: ٢، ٦، وسورة الزلزلة ، آية: ٦، وسورة القارعة ، آية: ٤، وسورة النصر ، آية: ٢، وسورة الناس ، آية: ١، ٢، ٣، ٥.

(١) لم ترد في القرآن مجردة كما كتبها المؤلف رحمه الله ؛ بل وردت في مثل قوله تعالى : زادهم الله ، زادته هذه ، وغيرهما .

(٢) وردت في سورة الصف ، آية : ٥ .

(٣) وردت في سورة النساء ، آية: ٤٣، وسورة المائدة ، آية: ٦، وسورة الأنعام ، آية: ٦١، ٩١، ١٦٠، وسورة الأعراف ، آية: ٣٤، ١٤٣، وسورة التوبة ٤٣، وسورة يونس ، آية: ٤٧ ، ٤٩، ٨٠، وسورة هود ، آية: ١٢، ٤٠، ٥٨، ٦٦، ٦٩، ٧٦، ٨٢، ٩٤، ١٠١، وسورة يوسف ، آية: ٧٢، ٩٦، وسورة الحجر ، آية: ٦١، وسورة النحل ، آية: ٦١، وسورة الإسراء ، آية: ٥، ٧، ٨١، ١٠٤، وسورة الكهف ، آية: ٩٨، وسورة المؤمنون ، آية: ٢٧، ٤٤، ٩٩، وسورة الشعراء ، آية: ٤١، وسورة النحل ، آية: ٣٦، ٨٩، وسورة القصص ، آية: ٣٧، ٨٤، ٨٥، وسورة العنكبوت ، آية: ١٠، وسورة الأحزاب ، آية: ١٩، وسورة فاطر ، آية: ٤٥، وسورة الصافات ، آية: ٣٧، ٨٤، وسورة الزمر ، آية: ٣٣، وسورة غافر ، آية: ٧٨، وسورة الزخرف ، آية: ٥٣,٦٣، وسورة محمد ، آية: ١٨، وسورة القمر ، آية: ٤١، وسورة الحديد ، آية: ١٤، وسورة المنافقون ، آية: ١١، وسورة نوح ، آية: ٤، وسورة النصر ، آية: ١.

[2]، و حَاقَ [3] ، و خَافَ [4]، و خَابَ [5]، وزاد خلاّد زَاغَتِ

[6]،وافق ذكوفي جَآءَ [7] و شَآءَ [8] و فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ [9] فقط .

ويقف أخ على الحروف التي قبل تاء التأنيـث بالإمالـة إلاّ الحـروف الموانـع [10].

ه ه

---

(1) وردت في سورة البقرة ، آية: ٢٠، ٧٠، ٢٢٠، ٢٥٣، ٢٥٥، وسورة النساء ، آية: ٩٠، وسورة المائدة ، آية: ٤٨، وسورة الأنعام ، آية: ٣٥، ٤١، ١٠٧، ١١٢، ١٢٨، ١٣٧، ١٤٨، ١٤٩، وسورة الأعراف ، آية: ١٨٨، وسورة التوبة ، آية: ٢٨، وسورة يونس ، آية: ١٦، ٤٩، ٩٩، وسورة هود ، آية: ٣٣، ١٠٧، ١٠٨، ١١٨، وسورة يوسف ، آية: ٩٩، وسورة النحل ، آية: ٩ ، ٣٥، ٩٣، وسورة الكهف ، آية: ٢٩، ٣٩، ٦٩، وسورة المؤمنون ، آية: ٣٤، وسورة الفرقان ، آية: ١٠ ، ٤٥، وسورة النمل ، آية: ٨٧، ٢٧، وسورة الأحزاب ، آية: ٢٤، وسورة الصافات ، آية: ١٠٢، وسورة الزمر ، آية: ٦٨، وسورة فصلت ، آية: ١٤، وسورة الشورى ، آية: ٨، وسورة الزخرف ، آية: ٢٠، وسورة الفتح ، آية: ٢٧، وسورة المزمل ، آية: ١٩، وسورة المدثر ، آية: ٣٧، ٥٥، وسورة الإنسان ، آية: ٢٩، وسورة النبأ ، آية: ٣٩، وسورة عبس ، آية: ١٢، ٢٢ ، وسورة التكوير ، آية: ٢٨ ، وسورة الإنفطار ، آية: ٨، وسورة الأعلى ، آية: ٧.

(2) وردت في سورة النساء ، آية: ٣.

(3) وردت في سورة هود ، آية: ٨، وسورة النحل ، آية: ٣٤، وسورة الزمر ، آية: ٤٨، وسورة غافر ، آية: ٤٥، ٨٣ ، وسورة الجاثية ، آية: ٣٣، وسورة الأحقاف ، آية: ٢٦.

(4) وردت في سورة البقرة ، آية: ١٨٢، وسورة هود ، آية: ١٠٣، وسورة إبراهيم ، آية: ١٤، وسورة الرحمن ، آية: ٤٦، وسورة النازعات ، آية: ٤٠.

(5) وردت في سورة طه ، آية: ٦١، ١١١، وسورة الشمس ، آية: ١٠.

(6) وردت في سورة الأحزاب ، آية: ١٠، وسورة ص ، آية: ٦٣.

(7) سبق بيان المواضع .

(8) سبق بيان المواضع .

(9) وردت في سورة البقرة ، آية: ١٠.

(10) انظر : التيسير في القراءات السبع : ٤٦- ٥٣ .

سورةُ الفَاتحة [1]

وتسمى : أم القُرآن [2]، وهي سبع آيـات [3]، مكيـةٌ [4]، وقيـلَ : مدنيـةٌ مدنِيةٌ [5].

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ أي :ابتدؤوا وافْتتحوا بِتسمية اللهِ تيمناً وتبركاً [6] ،و« اللهُ » : اسم

---

(١) سميت الفاتحة لأنها يفتح بها القرآن تلاوةً وخطاً ، وهذا من الأسماء التوقيفية ، ومنها كذلك : أم الكتاب ، والسبع المثاني ، وأم القرآن ، القرآن العظيم ، الحمد ، الصلاة ، ومن أسمائها الاجتهادية : الشفاء والشافية ، والرقية ، والأساس ، والوافية ، والكافية ، والكنز ، والشكر ، والثناء ، والمناجاة ، والتفويض ، والدعاء ... انظر : النكت والعيون ، الماوردي : ٤٥/١ ، أسماء سور القرآن وفضائلها : ٩٨- ١٤٩ .

(٢) رواى الترمذي في سننه : ٢٩٧/٥،كتاب التفسير ،باب (١٥) : ((ومن سورة الحجر)) ،رقم الحديث (٣١٣٧) ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ:« الحمد لله رب العالمين : أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم » كما روى ابن جرير تفسيره :٤٧/١، عن أبي هريرة ﷺ نحوه ، ثم ذكر سبب تسميتها بأم القرآن فقال : ((وسميت أم القرآن لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها وتأخر ما سواها خلفها في القراءة والكتابة وذلك من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب وإنما قيل لها لكونها كذلك أم القرآن لتسمية العرب كل جامع أمرا أو مقدما لأمر إذا كانت له توابع تتبعه هو لها إمام جامع أماً)) . قال الإمام السخاوي : ((ومنع أنس وابن سيرين أن تسمى أم الكتاب وأم القرآن ، قالا : لأن ذلك اسم اللوح المحفوظ . والحديث يرد ما قالا (يريد الحديث السابق) ، وقد تكون الأسماء مشتركة)) . انظر : جمال القراء :٢٤/١ .

(٣) بلا خلاف ، وقد حكى الإجماع الإمام القرطبي في تفسيره ، فقال : ((أجمعت الأمة على أن فاتحة الكتاب سبع آيات ؛ إلا ما روي عن حسين الجعفي أنها ست وهذا شاذ ، وإلا ما روي عن عمرو بن عبيد أنه جعل إياك نعبد آية ؛ وهي على عده ثماني آيات وهذا شاذ)) . انظر : الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي :١/ ١١٤، وتفسير مقاتل بن سليمان : ٢ /٢١٠ ، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، للرازي : ٢ / ٢١٤ .

(٤) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى :١٩٠/١٧ : ((وفاتحة الكتاب نزلت بمكة بلا ريب ؛ كما دل عليه قوله قوله تعالى : ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ، وقد ثبت في الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال : « هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته »)) ، وهو قول الجمهور .

(٥) انظر تفاصيل المسألة وأدلة كل قول ، والترجيح فيها : الرسالة الجامعية المقدمة من عبد الرزاق حسن أحمد ، عنوانها: المكي والمدني في القرآن الكريم:٤٤٨/١-٤٦٨.

(٦) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري : ١/ ٥١ ،ومعاني القرآن وإعرابه ، الزجاج :٣٩/١ ، والوسيط

تفَرد البارِي سبحانه بِه،يجرِي في وصفه مجرى الأسماء الأعلامِ،ولاَ يعرف لَه اشتقَاق[1]، /أو: معناُه : ذُو العبادة التي بِها يقْصد [2].

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [٣]صــفَتان للــه؛معناهما:ذُو الرحمــة[3]؛وهــي إرادتــه الْخير[4]، ولاَ فَرق بينهما ،مثْل نــدمان ونــديمٍ[5]،٠٢.ولاَ يوصــف بِــالرحمنِ إلا اللهُ ، أو : الرحيم :عظيم الرحمة [6]٦.

في تفسير القرآن المجيد ، الواحدي : ٦٢/١ .

(١) قال الواحدي : ((وهذا القول (أي : بعدم الاشتقاق) يحكى عن الخليل بن أحمد وابن كيسان وهو اختيار أبي بكر القفال الشاشي)) . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، الواحدي : ١ / ٦٣ – ٦٤ ، قال القرطبي في تفسيره :٧٣/١ : ((ذهب أليه (أي : القول بعدم الاشتقاق) جماعة من العلماء ... منهم : الشافعي وأبو المعالي والخطابي والغزالي والمفضل وغيرهم))

(٢) هذا المعنى لمن قال بالاشتقاق ؛ من قولهم : ((أَله إلاهة)) أي : عبد عبادة . انظر : الوسيط ، مصدر سابق .

(٣) مجاز القرآن ، أبو عبيدة : ٢١/١ ، الوسيط ، الواحدي : ١ / ٦٥ .

(٤) هذا التفسير جنح إلى تأويل صفة الرحمة ، وهو مخالف لمذهب السلف في الصفات ، فمذهبهم السلف كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى : ١٤١/٣ : ((يؤمنون بذلك – أي بما أخبر النبي ﷺ عن الله – كما يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه العزيز ؛ من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ؛ بل هم وسط في فرق الأمة ، كما أن الأمة وسط في الأمم ، فهم وسط في (باب صفات الله) سبحانه وتعالى بين أهل التعطيل الجهمية ؛ وأهل التمثيل المشبهة)) ، قال الشنقيطي في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٥/١ : ((هما وصفان لله تعالى واسمان من أسمائه الحسنى مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم ؛ لأن الرحمان هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا وللمؤمنين في الآخرة ، والرحيم ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة وعلى هذا أكثر العلماء)) .

(٥) انظر : مجاز القرآن : ٢١ ، وتفسير الثعلبي : ١/ ٩٩ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٦٥/١ ،وقد أورد الإمام الطبري هذا القول في تفسيره ورد عليه وفنده،ثم قال :((ولكن القول إذا كان غير أصل معتمد عليه كان واضح عواره)). انظر : تفسير الطبري:٥٨/١،كما أورده الإمام القرطبي وعزاه إلى أبي عبيدة ، ثُم أورد القول الأخر ؛ وهو أنهما يختلفان في المبنى والمعنى ، ثمّ قال : ((فـ « الرحمن » خاص الاسم عام الفعل ، و « الرحيم » عام الاسم خاص الفعل ، هذا قول الجمهور)) . انظر : تفسير القرطبي : ١٠٥/١.

(٦) غريب القرآن (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن) ، أبو بكر السجستاني : ٢٣٤.

﴿٢﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ الثناءُ لله [1]،والشكر له بإنعامه[2]، رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ [٤٥] مالك المخلُوقَات كُلها [3]، ٢٠٢كُل صنف منهم عالَم [4] ،٢ ولكُل دهرٍ عالمٌ [5] ، ولاَ واحد له من لَفْظه [6]،والعالَمونَ:هم كُل موجود سوى اللهِ تعالى[7]،أو : الإِنس والجن [8] ، [8] ، أو : الملآئكةُ والإِنس والجن [9]، أو : هم ألف عالَمٍ [10]،أو:ثَمانِية عشر ألف عالَمٍ[11].

﴿٣﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [٣] [٤٥]

---

(١) رواه ابن جرير عن كعب الأحبار . انظر : تفسير الطبري :٦٠/١ .

(٢) روى ابن جرير في تفسيره : مصدر سابق ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال : الحمد لله : الشكر لله ، والاستخذاء لله ، والإقرار بنعمته وهدايته وابتدائه ، وغير ذلك . وهو بإراده هذا الأثر عن ابن عباس يرى أن الحمد لله شكراً ، حيث قال : ((ولا تمانع بين أهل المعرفة بلغات العرب من الحكم لقول القائل الحمد لله شكرا بالصحة)) ، كما استدل القرطبي بقول ابن جرير هذا على صحة من قال : أن الحمد لله شكراً . تفسير القرطبي : ١ / ١٣٦ . قال ابن كثير - رحمه الله - : ((وهذا الذي ادعاه ابن جرير فيه نظر ؛ لأنه اشتهر عند كثير من العلماء من المتأخرين أن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية ، والشكر لا يكون إلا على المتعدية ، ويكون بالجنان واللسان والأركان)) . انظر : تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٢٣/١ .

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٦٢/١ .

(٤) غريب القرآن : ٣٢٨ ، وهذا القول رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٦٣/١ .

(٥) حكاه أبو حيان عن القتبي . انظر : تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان : ٤٥/٢ .

(٦) تفسير الطبري :٦٢/١ ، تفسير القرطبي : ١ / ١٣٨ ، تفسير ابن كثير :٢٤/١ .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٤٦/١.

(٨) حكاه الثعلبي والقرطبي عن ابن عباس . انظر : الكشف والبيان :١١١/١ ، وتفسير القرطبي : ١٣٨/١.

(٩) حكاه النحاس في إعراب القرآن : ٥٠/٤ ، عن الضحاك ، ثم قال : ((وهذا من أحسن ما قيل في معناه ؛ لأن لأن سبيل ما يجمع بالواو والنون والياء والنون أن يكون لما يعقل ، فهذا للملائكة والإنس والجن)) .

(١٠) حكاه الثعلبي والبغوي عن سعيد بن المسيب . انظر : الكشف والبيان ،الثعلبي :١١٢/١،معالم التنزيل ،البغوي : ٤٠/١ .

(١١) حكاه غير واحد من أهل التفسير عن وهب بن منبه . انظر : تفسير الثعلبي :١١٢/١، ومعالم التنزيل ،للبغوي : ٤٠/١ ، وتفسير القرطبي :١/ ١٣٨، وتفسير ابن كثير : ١/ ٢٥ .

﴿٤﴾ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ [٥ــ] قاضي يوم الْجزاءِ والْحساب[1]؛ لأنه تعالى منفَرِد في ذَلك اليومِ بِالحُكْمِ[2]،قرأ عين مَلِكِ بِألف ؛وهو : ذُو الملْك بِالكَسرِ ، ومن بقي مَلِكِ [3] ؛ ٢ وهو ذُو المُلْك [4]، وهو تمام القُدرة ، واختارهـا أبوعبيد [5]، وهو أبلَغُ من مَلِكِ في المَدحِ ؛ لأن المَلك مالك وقَد يكُونُ مالك غَير ملك [6] ،أو: هذَا هذَا في صفَات المَخلُوقين ، فَأما في صفَة اللهِ تعالَى فَهما سواء [7]،و يَوۡمِ ٱلدِّينِ هو يوم القيامة [1]،والدين لُغةً:الجَزاءُ [2]والحساب[3]،والقَهر والطاعةُ[4].

---

(١) حكاه الثعلبي والبغوي والواحدي عن بن عباس ومقاتل والسدي . انظر : تفسير الثعلبي : ١١٥/١ ، وتفسير البغوي :٤٠/١، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١ / ٦٧ ، وتفسير السمرقندي :٤٢/١ .

(٢) الوسيط ، الواحدي : ١ / ٦٧ ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي :٧/١ .

(٣) السبعة في القراءات ، ابن مجاهد : ٦٤ ، حجة القراءات ، ابن زنجلة : ٧٧ ، الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه : ٦٢ .

(٤) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري :٩٤/١ .

(٥) قال أبو عبيد : ((الذي نختار « ملك » مروياً عن النبي ﷺ أثبت ، ومن قرأ بها من أهل العلم أكثر ، وهي مع هذا في المعنى أصح ؛ لقوله تعالى : فتعالى الله الملك الحق و الملك القدوس و ملك الناس و لمن الملك اليوم)) . انظر : تذيب اللغة ، الأزهري : ١٠ /١٤٩ ، وتفسير الثعلبي :١١٥/١ .
وأبو عبيد هو القاسم بن سلام ، الخرساني ، الهروي ، الخزاعي بالولاء ، ولد بهراة (١٥٤هـ - ٢٢٤هـ) ، من كبار العلماء بالقراءات ؛ وهو أول من جمع القراءات في كتاب ، صنف في فنون وألوان من العلم مختلفه ، حتى بلغ المروي عنه منها بضعة وعشرين كتاباً ، توفي في مكة المكرمة – رحمه الله - . انظر :

(٦) وقد قال بهذا القول غير واحد من أهل التفسير والقراءات ، انظر: تفسير الطبري :١ / ٦٦ ، وزاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي :١٣/١ ، وحجة القراءات : ٧٨ .
ومن أهل التفسير - أيضاً - من رجح قراءة : « مالك » ، يقول الإمام البغوي – رحمه الله - : ((قال أبو عبيدة : « مالك » أجمع وأوسع ؛ لأنه يقال مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الأشياء ؛ ولأنه لا يكون مالك لشيء إلا وهو يملكه ، وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه)) تفسير البغوي :٤٠/١ .
والحق ما رجحه الإمام ابن كثير – رحمه الله – بقوله : ((وقد رجح كلاً من القراءتين مرجحون من حيث المعنى ، وكلاهما صحيحة حسنة)) . انظر : تفسير ابن كثير :٢٥/١ .

(٧) قال ابن زنجلة : ((قال علماؤنا : إنما يكون الملك أبلغ في المدح من مالك في صفة المخلوقين ؛ لأن أحدهم

﴿٥﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ [ف] أي : نخصك ونقْصدك بِالعبادة [٥] ؛ وهي الطاعةُ مع الخُضوع [٦]، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [⊙م]ومنك نطْلُب الْمعونةَ [٧].

﴿٦﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ [○ش ع]أي دلنا علْيه ،واسلُك بِنا فيه [٨]، وثَبتنا علْيه [٩].قَرأَ قُنبل باب : ٱلصِّرَاط و صِرَاط بِسِين ،وخلَف أَشم الصاد زاياً ،وخلاد أَشم الْأولَ هنا فَقَطْ [١٠]، ٢و ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ :هو طَرِيق الجَنة [١١]،أَو : الإِسلاَم [١٢]، أو : القُرآن [١٣] .

يملك شيئا دون شيء والله يملك كل شيء)) . حجة القراءات : ٧٩ .

(١) رواه ابن جرير عن ابن عباس – رضي الله عنهما - . انظر : تفسير الطبري:٦٨/١.

(٢) رواه النحاس عن ابن عباس وابن مسعود ﷺ . انظر : معاني القرآن : ٦٢ .

(٣) رواه النحاس عن مجاهد . انظر : معاني القرآن : ٦٣ .

(٤) انظر : جمهرة اللغة ، ابن دريد : ٦٨٨/٢ ، مفردات الفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني : ٣٢٣ .

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري :٥٦/١ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج : ١ / ٤٨ ، تذيب اللغة ، الأزهري : ١٣٨/٢.

(٧) الكشاف :٥٦/١ ، تفسير القرطبي ج١/ص١٤٥ ،التسهيل لعلوم التنزيل ،ابن جزي :٣٣/١ ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور،السيوطي:١٩/١،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ابن عطية:٧٢/١.

(٨) تفسير القرطبي :١٤٧/١ .

(٩) حكاه ابن الجوزي - رحمه الله ابن عباس و علي وأبي ﷺ . انظر : زاد المسير :١٤/١.

(١٠) انظر : السبعة في القراءات : ١٠٥، وحجة القراءات : ٨٠، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، الدمياطي :٢٥٢/١.

(١١) حكاه البغوي في تفسيره : ٩٢/١ ، عن سعيد ابن جبير ، وقد رد ابن جرير – رحمه الله هذا القول ، انظر : تفسير الطبري :٧٥/١.

(١٢) رواه ابن جرير عن ابن عباس وجابر ومجاهد .انظر : تفسير الطبري :٧٤/١ .

(١٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس وجابر ومجاهد .انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

﴿٧﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ [ف ع]بِالْهداية[1]؛ وهم :قَوم موسى ، وعيسى وعيسى صلى اللهُ علَى نبينا وعلَيهما وسلم؛قَبلَ أَنْ يغيروا نِعم اللهِ تعاَلى [2]،أَو :هم الذين ذَكَرهم اللهُ عز وجل في قَوله : فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم .. الآية [3]؛ [3]؛ ٢ وهم النبيونَ والصديقُونَ والشهداءِ والصالحونَ[4]،والطريق يحتاج إِلَى الْمرافقِ ،فَلذَلك قَالَ : وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ،وفي الحَديث:«خير الرفَاقِ أَربعةٌ» [5]، أَو:هم الصحابةُ[6]،أَو: آلُ الرسولِ

---

(١) انظر : تفسير الطبري :٧٦/١ ، تفسير البغوي :٤١/١ .

(٢) حكاه الثعلبي عن ابن عباس – رضي الله عنهما - . انظر : تفسير الثعلبي :١٢٢/١.

(٣) جزء من الآية رقم (٦٩) من سورة النساء .

(٤) تفسير الطبري :٧٦/١ ، تفسير البغوي :٤١/١ ، تفسير القرطبي :١٤٩/١ ، تفسير ابن كثير : ٢٩/١ ، الدر المنثور : ٢٥/١.

(٥) الحديث بنصه من رواية الترمذي في سننه: ١٢٥/٤،كتاب السير ، باب : ما جاء في السرايا،برقم (١٥٥٥) ، عن عباس ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ : « خير الصحابة أربعة ، وخير السرايا أربعمائة ،وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولا يغلب اثنا عشر ألفا من قلة»،وأخرجه أبو داود : ٣٦/٣ ،كتاب الجهاد ،باب:فيما يستحب من الجيوش والرفقاء والسريا ،برقم (٢٦١١) ، والحاكم في المستدرك: ١/ ٦١١ ، كتاب المناسك ، برقم (١٦٢١)،الإمام أحمد في المسند: ١/ ٢٩٩ ، برقم (٢٧١٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى : ٩/ ١٥٧ ، برقم (١٨٢٦٢) ،وابن خزيمة في صحيحه : ١٤٠/٤، برقم (٢٥٣٨)، وابن حبان في صحيحه ،برقم (٤٧١٧) ، وأبو يعلى في مسنده :١٠٤/٥،برقم (٢٧١٤) ، وعبد بن حميد في مسنده : ١/ ٢١٨ ، برقم (٦٥٢) ،وعبدالرزاق في مصنفه : ٥/ ٣٠٦ ، برقم (٩٦٩٩) من رواية ابن عباس ﷺ بلفظ « خير الصحابة ، خير الأصحاب » ، وشهاب في مسنده :٢٢٤/٢ ، برقم (١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨، ١٢٣٩) من رواية أنس ﷺ بلفظ « خير الصحابة ، خير الرفقاء » ، ولم أقف على لفظت « الرفاق » التي أوردها المؤلف – رحمه الله - ، قال الترمذي عن هذا الحديث : حسن غريب ، وقال الحاكم : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٦) حكاه البغوي عن عبدالرحمن بن زيد . انظر : تفسير البغوي :٤١/١ .

علَيهم الصلاةُ والسلام [1]، ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [ش]أي : غَير الذين غَضب/اللهُ علَيهم ؛ وهم اليهود [2]، ومعنى غَضب اللهُ تعالَى : إرادةُ العقُوبة [3] ، قَرأَ **علَيهم** ، و **إلَيهم** و **لَديهم** بِضمِ الهَاءِ حمزةُ ، ضم كُل ميمِ جمعٍ مك ، وافق ورش عند ألف القَطْع ، وقَالُونُ مخيرإذَا تلَقته ألف وصلٍ ، ضم الهَاءَ أخ ، وكَسرهما بصرٍ ، وكَسر الهَاءَ وضم الميم الباقُونَ [4]، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [٥م]ولاَ الذين ضلوا؛وهم النصارى ، ٢والضلاَلُ لُغةً :سلُوك غَير القَصد [5]،وتفْسِير الْمغضوبِ علَيهم بِاليهود والضالين بِالنصارى جاءَ في الْحديث [6]،٦وكَانَ الْمسلمين سأَلُوا اللهَ تعالَى أَنْ يهديهم طَرِيق الذين أَنعم علَيهم ،ولَم يغضب علَيهم كَما غَضب علَى اليهود ، ولَم يضلوا عن الْحقِ كَما ضلت النصارى .

التأمين: يستحب بعد الفَاتحة [7]، ويفْصلُ بينهما بِسكْتة لَطيفَة لتميزه عنِ القُرآن ؛

---

(١) حكاه الثعلبي والبغوي عن شهر بن حوشب . انظر : تفسير الثعلبي :١٢٢/١، تفسير البغوي :مصدر سابق .

(٢) قال صاحب أضواء البيان – رحمه الله - : ((قال جماهير من علماء التفسير : المغضوب عليهم : اليهود و الضالون : النصارى ،وقد جاء الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ من حديث عدي بن حاتم ﷺ)) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي : ٩/١ ، يعني بذلك الحديث الذي رواه الطبراني في الأوسط من حديث عدي بن حاتم ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى » المعجم الأوسط ، الطبراني : ٤/ ١٣٩، برقم : (٣٨١٣ - ٦٤١١) ، وانظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٤/ ٣٧٨ ، برقم (١٩٤٠٠) ، صحيح ابن حبان : ١٣٩/١٤ ، برقم (٦٢٤٦ – ٧٢٠٦) ، سنن سعيد بن منصور (٢) :٥٣٦/٢ ، برقم (١٧٩) ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : ٢٠٧/٦، باب : في سرية بلاط طيء ، الدر المنثور :٤٢/١ .

(٣) بل نثبت الغضب لله كما أثبته لنفسه ، ولا نؤوله بإرادة العقوبة ، ومنهج السلف إثبات الصفات لله التي وصف وصف بها نفسه ، أو صفه بها رسوله ﷺ من غير تأويل ولا تكييف ولا تشبيه ، ولا يلزم من ثبوتا مشابهة الخلق . انظر : تفسير الطبري ٧٧/١ ، درء تعارض العقل والنقل ، ابن تيمية : ١٩٢/٤ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : ١٠٨ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٩ .

(٥) انظر : تفسير البغوي :٤٤/٢، تفسير القرطبي :١١٢٠٨/، تفسير البحر المحيط :١٤٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩/١.

(٦) انظر صفحة : ( ) .

(٧) للحديث الذي رواه البخاري في صحيحه ٢٧٠/١ ، كتاب صفة الصلاة ، باب جهرِ الْإمامِ بِالتأْمينِ ، برقم (٧٤٧) ، عن أبي هريرةَ ﷺ أَن النبي ﷺ قال : « إذا أَمن الْإمام فَأَمنوا فإنه من وافَق تأْمينه تأْمين الْملَائكَة

وهو أنْ يقُولُ : ((آمين)) بِتخفيف الْميم ، ويمـد ويقْصـر [1]، والْمـد أفْصـح ؛ ومعناه : اللهم استجِب [2]، أو :كَـذَلك فَلْـيكُن [3]، أو : هـو اسـم مـن أسـماءِ اللهِ تعالَى [4]، أو : هو طَابِع اللهِ علَى عباده [5]؛ لأنـه يـدفَع بِـه الآفَـات والبلايـا كَخاتمِ الكتابِ الذي يصـونه ويمنـع مـن إفْسـاده وإِظْهارِهـا فيـه [6]،وروِي:« آمين درجةٌ في الْجنة » [7]، قيلَ:معناه :حرف يكْسب بِـه قَائلُـه درجـةً فـي الْجنـة [8]. ولَو قَالَ : ((آمين رب العالَمين)) كَانَ حسناً [9].

* * *

غُفر له ما تقَدم من ذَنبه » ، وقال بن شهابٍ : ((وكان رسول الله ﷺ يقول : آمين)) .

(١) انظر : طرح التثريب في شرح التقريب ، زين الدين أبو الفضل العراقي:٢٣١/٢ ، شرح الزرقاني :٢٥٩/١، تحفة الأحوذي :٥٨/٢.

(٢) تذيب اللغة :٣٦٨/١٥، لسان العرب ، ابن منظور : ٢٧/١٣، القاموس المحيط ، الفيروز آبادي :١٥١٨/١ ، تاج العروس :١٩٠/٣٤، المعجم الوسيط ،براهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار :١/١.

(٣) القاموس المحيط : مصدر سابق ، مختار الصحاح : ١١/١، تاج العروس :١٩١/٣٤،النهاية في غريب الأثر، أبو السعادات الجزري :٧٢/١ .

(٤) رواه عبدالرزاق في مصنفه عن أبي هريرة ﷺ : ٢/ ٩٩، كتاب الصلاة ، باب : آمين ، برقم (٢٦٥١) ، قال في تحفة الأحوذي : ٥٨/٢ : ((رواه عبد الرزاق عن أبي هريرة بإسناد ضعيف)).

(٥) حكاه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ٤٤/١ عن الطبراني في الدعاء ، وابن عدي وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي هريرة ﷺ .

(٦) قال أبو بكر بن الأنباري : ((معناه : أنه طابع الله على عباده ؛ لأنه يدفع به البلايا والآفات ، كخاتم الكتاب الذي يصونه ويمنع من إفساده وإفشاء ما فيه)) ، انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم : ٢٨٩/١، وانظر : تذيب اللغة :٣٦٨/١٥ ،ولسان العرب : ٢٧/١٣ ، وتفسير القرطبي :١٢٨/١.

(٧) النهاية في غريب الأثر : ١/ ٧٢ .

(٨) قاله ابن الأنباري . انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم :٢٨٩/١ .

(٩) قال الإمام الشافعي – رحمه الله – في الأم :١٠٩/١: ((ولو قال مع « آمين » : رب العالمين ، وغير ذلك من ذكر الله كان حسنا لا يقطع الصلاة شيء من ذكر الله)) .

سورة البقرة [1]

مائتان وثمانونَ وست آيات [2].

مدنِيةٌ [3].

---

(١) البقرة والزهراء : اسمان توقيفيان للسورة ، فقد ثبت في الصحيحين وغيرهما ، ففي صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب : فضل سورة البقرة ، برقم : (٥٠٠٩) من حديث أبي مسعود ﷺ قال: قال النبي ﷺ : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه » ، وأخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اقرءوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه ، اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران ... الحديث » . صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب : فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، برقم (٨٠٤) . ولها اسمان اجتهاديان : سنام القرآن ، فسطاط القرآن . انظر : أسماء سور القرآن وفضائلها ، منيرة الدوسري : ١٥٦ – ١٦١ .

(٢) قال أبو عمرو الداني في البيان : ((وهي مئتا آية وثمانون وخمس آيات في المدنيين والمكي والشامي ، وست في في الكوفي ، وسبع في البصري)) ، ثم بين سبب الاختلاف . انظر: البيان في عد آي القرآن :١٤٠/١.

(٣) بلا خلاف ، حكى الاجماع غير واحد من أهل التفسير ، انظر : تفسير ابن كثير :٣٦/١ ، التسهيل لعلوم التنزيل :٥/١ ، تفسير السمعاني :٤٠/١ ، تحفة الأحوذي : ٢٣٣/٨.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) الٓمٓ ٢[Oف خ]

وسائر حروف الهجاءِ في أوائلِ السورِ من أسماءِ اللهِ تعـالى[(١)]، ٦ أي :أنـا اللهُ أعلـم ٢،[(٢)]أو : هي من المُتشابِه الذي انفَرد اللهُ تعـالى بِعِلْمـه[(٣)]،٢٠أو : أسـماءُ السـور ،و تعرف كُل سورة بِما افْتتحت بِه، أو : أقْسام أقْسـم اللهُ بِهـا لشـرفها ، أو :الألـف : اللهُ ، واللام :جِبرِيلُ ، والْميم : محمد [(٤)].

(٢) ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ هذَا الكتاب [(٥)]؛ يعنِي : القُرآنُ [(٦)]. لَا رَيۡبَۛ[٣][خ] فِيهِ [٣] لاَ شك فيه [(٧)]، أي :إنه صدق وحق ، قَرأَ **فيهي** بِإشباعِ كُل هاءِ كناية مك ،

---

(١) رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر : تفسير الطبري :٨٧/١ .

(٢) رواه ابن جرير عن ابن عباس - رضي الله عنهما -. انظر : تفسير الطبري :٨٨/١ .

(٣) قال أبو الليث السمرقندي: ((روي عن عمر وعثمان وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم قالوا الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر)).تفسير السمرقندي:٤٧/١ ، قال الإمام القرطبي في تفسيره : ١٥٤/١: ((قال عامر الشعبى وسفيان الثورى وجماعة من المحدثين:هي سر الله في القرآن،... فهي من المتشابه الذي أنفرد الله تعالى بعلمه ... وروى هذا القول عن أبي بكر الصديق وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما)).

(٤) حكاه الثعلبي عن ابن عباس – رضي الله عنهما - . انظر : تفسير الثعلبي : ١٤٠/١، والثلاثة الأقوال الأخيرة ذكرها صاحب غريب القرآن : غريب القرآن : ٤٥ .

(٥) قال بهذا القول : ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والسدي ومقاتل بن حيان وزيد بن أسلم وابن جريج . قال ابن جرير الطبري – رحمه الله - : ((قال عامة المفسرين : تأويل قول الله تعالى: ذلك الكتاب : هذا الكتاب)) ، وانظر : تفسير ابن كثير :٤٠/١.

(٦) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١/ ٧٧: ((والمراد بـ (بالكتاب) ها هنا : القرآن في قول جميع المفسرين)).

(٧) قال ابن أبي حاتم في تفسيره :٣٤/١ ؛ بعد أن ساق الأثر بإسناده إلى أبي الدرداء رضي الله عنه في معنى ((الريب)) أنه : الشك : ((قال أبو محمد : ولا أعلم في هذا الحرف اختلافا بين المفسرين ، منهم : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وأبو مالك ، ونافع مولى ابن عمر ، وعطاء بن أبي رباح ، وأبو العالية ، والربيع بن انس ، وقتادة ، ومقاتل بن حيان ، والسدى ، وإسماعيل بن أبي خالد)) . وانظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٨٣/١ ، الدر المنثور :٦٠/١.

واقَ حفْص ، **فيهي مهانا** [1]، هُدًى بياناً ودلالةً [2]، لِّلۡمُتَّقِين [٥خ] الذين يتقُونَ الشرك [3].

۝ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ يصدقُونَ[4]، بِٱلۡغَيۡبِ بِما غَاب عنهم من : الْملائكة، والبعث ، والْحسابِ ، والجَنة ،والنارِ [5] ،٢ أو : بِاللهِ تعالَى [6]، أو : بِالقَدرِ [7]،٢٠ أو : [7]،٢٠ أو : بِإخبارِ اللهِ عن ذَلك [8]، وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ يديمونها ، ويحافظُونَ علَيها في ويحافظُونَ علَيها في أوقَاتها [9]، ٢٠أو/ يأتونَ بِها بِحقُوقها كَما فَرض اللهُ تعالَى[10]، وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ أعطَيناهم مما ينتفعونَ بِه [1]، يُنفِقُون [٥خ] يخرِجونه في طَاعة اللهِ[2]؛ ٢٠أي : يزكونَ ويتصدقُونَ [3].

---

(١) جزء من الآية رقم (٦٩) من سورة الفرقان ، إلا أن كتابتها مغايرة لما في المصحف ، فقد كتبت في المصحف هكذا : يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا . التيسير في القراءات السبع :٢٩ ، السبعة في القراءات :١٣٠، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر :٥٠.

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن : ٢٤ .

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس . تفسير الطبري : ١٠٠/١ .

(٤) رواه ابن جرير عن ابن عباس - رضي الله عنهما – . تفسير الطبري :١٠٠/١ ، قال ابن كثير : ((أما الإيمان الإيمان في اللغة : فيطلق على التصديق المحض وقد يستعمل في القرآن والمراد به ذلك،كما قال تعالى: يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ، وكما قال إخوة يوسف لأبيهم : وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ، وكذلك إذا استعمل مقرونا مع الأعمال ، كقوله تعالى : إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فأما إذا استعمل مطلقاً فالإيمان الشرعي المطلوب لا يكون إلا : اعتقادا وقولا وعملا ، هكذا ذهب إليه أكثر الأئمة ، بل قد حكاه الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو عبيدة)) تفسير ابن كثير :٤١/١. وهو بكلامه – رحمه الله - يقرر مذهب السلف في مسألة الإيمان ؛ والتي ضل فيها كثير من الفرق .

(٥) رواه ابن جرير عن ابن مسعود وابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٠١/١.

(٦) رواه ابن أبي حاتم عن زيد ابن أسلم . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٣٦/١.

(٧) رواه ابن أبي حاتم عن عطاء . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٨) غريب القرآن :٥٢٧.

(٩) تفسير السمرقندي :٤٩/١ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٨١/١ .

(١٠) غريب القرآن :٥٢٧ .

(٤) وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ نزلَت في مؤمنِي أهلِ الكتابِ[٤] ؛ يؤمنونَ بِالقُرآن[٥]،٢،كعبداللهِ بن سلامٍ[٦]وأصحابِه ،والنجاشي[٧]وأصحابِه[٨]، أو : هم الْمؤمنونَ الأَولُونَ ، وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يعنِي : التوراةَ[٩]، وَبِٱلۡأٓخِرَةِ وبِالدارِ الآخرة[١٠]، هُمۡ يُوقِنُونَ [٥كـ]يعلَمونها علْماً بِالاستدلاَلِ[١١].

---

(١) تفسير البغوي :٤٧/١ ، تفسير الثعلبي :١٤٨/١ ، زاد المسير :٢٥/١.

(٢) حكاه البغوي عن قتادة . انظر : تفسير البغوي :٤٧/١.

(٣) غريب القرآن :٥٢٨ .

(٤) رواه ابن جرير عن ابن مسعود وابن عباس . انظر: تفسير الطبري :١٠٥/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان :٢٨/١ ، الوسيط ، الواحدي : مصدر سابق ، الكشاف :٣٦٥/٢ .

(٦) هو : الصحابي الجليل ، أبو يوسف ، عبدالله بن سلام بن الحارث ، من ذرية يوسف النبي عليه السلام ، حليف القوافل من الخزرج، الإسرائيلي ثم الأنصاري ، كان اسمه الحصين وغيره النبي ﷺ ، أسلم أول ما قدم النبي ﷺ المدينة ، وفي صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، قال : ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض : ((إنه من أهل الجنة إلا لعبدالله بن سلام)) ، من خواص أصحاب النبي ﷺ ، مات بالمدينة سنة ٤٣هـ ، رضي الله عنه . انظر : الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد : ٢/ ٢٦٨- ٢٦٩ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير : ١٥٨/٣،سير أعلام النبلاء : ٤١٣/٢، الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر : ١٠٢/٤.

(٧) أصحمة بن ابحر النجاشي ملك الحبشة ، واسمه بالعربية : ((عطية)) ، و النجاشي : لقب له ولملوك الحبشة ، أسلم على عهد النبي ﷺ ، ولم يهاجر إليه ، وكان ردءا للمسلمين نافعا ، وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام ، توفي ببلاده قبل فتح مكة . وأخرج أصحاب الصحيح قصة صلاته ﷺ صلاة الغائب عليه ، منها ماروواه جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مات رجل صالح ؛ أصحمة فقوموا فصلوا عليه » ، فقمنا فصلينا عليه . انظر : فضائل الصحابة للنسائي : ٦٠ ، وأسد الغابة : ١٣٩/١ ، والإصابة :١/ ٣٤٧ .

(٨) حكاه ابن الجوزي عن أبن عباس . زاد المسير :٢٦/١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان :٢٩/١ ، تفسير البغوي :٤٧/١، تفسير القرطبي :١٨٠/١.

(١٠) تفسير الثعلبي :١٤٩/١،الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١/ ٨٢ ، تفسير البغوي :٤٨/١،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٨٦/١.

(١١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٨٢/١ .

﴿٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يعني:الْموصوفُونَ بِهذه الصفَات[١]، عَلَىٰ هُدٗى بيان وبصيرة [٢] ، مِّن رَّبِّهِمۡ [كـ]أي: من عند ربهم[٣]، وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ [٥] الباقُونَ في النعيمِ الْمقيمِ[٤]،٢٠وأصلُ الفَلاَحِ:الظفَر والبقَاءُ[٥]،ثُم قيلَ لمن حزم وعقَلَ، وتكَاملَت فيه خلالُ الْخيرِ : قَد أَفْلَح [٦].

﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ستروا ما أنعم اللهُ عليهم من الآيات والْهدى بِجحودها ، وتركُوا توحيد اللهِ تعالَى [٧]، سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ معتدلٌ ومستوٍ عندهم [٨]، ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أعلَمتهم وخوفْتهم [٩]،٢٠ولاَ يكُونُ الْمعلم منذر حتى يحذر بِإعلاَمه ؛ فَالْمنذر أخص من الْمعلم [١٠]، أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ تركْت ذَلك ، لَا يُؤۡمِنُونَ [٥كـ]نزلَت في أبِي جهلٍ

---

(١) انظر :تفسير السمرقندي :٥٠/١، تفسير الثعلبي:١٤٩/١، تفسير البغوي: ٤٨/١، تفسير ابن كثير :٤/١.

(٢) انظر : تفسير الثعلبي :١٤٩/١،الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٨٣/١ ، تفسير البغوي :٤٨/١ .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، الكشاف :٨٥/١ .

(٤) انظر : تفسير الطبري :١: ١٠٨ ، وتفسير الثعلبي :١٤٩/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، ، وتفسير البغوي : ٤٨/١ ،تفسير النسفي :٢٢٨/٤.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج : ١/ ٧٥ ، ومعاني القرآن الكريم ، النحاس : ٨٦/١ ، وتهذيب اللغة : ٤٧/٥، العين :٢٣٣/٣ ، لسان العرب :٥٤٧/٢ ، مختار الصحاح :٢١٣/١ ، مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٤٥٠/٤،غريب الحديث لابن سلام :٣٨/٤ ،مشارق الأنوار على صحاح الآثار،القاضي عياض : ١٥٨/٢ .

(٦) غريب القرآن :٤٣٢ ، ونسب الزبيدي في تاج العروس نحو هذا القول إلى أبي إسحاق فقال : ((وقال أبو إسحاق في قوله عز وجل : أولئك هم المفلحون : يقال لكل من أصاب خيرا : مفلح)) تاج العروس : ٢٧/٧.

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) انظر : تفسير الطبري :١١١/١ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٨٤/١ ، تفسير الثعلبي :١٥٠/١ ، تفسير البغوي :١/ ٤٨ ، زاد المسير : ٢٧/١.

(٩) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وانظر : تفسير الثعلبي :١٥٠/١، تفسير البغوي :٤٨/١ ، تفسير القرطبي :١٨٤/١.

(١٠) غريب القرآن :٤٦ .

[1] وخمسة من أهل بيته [2]،٢ أو : في أَبِي جهلٍ ،وأَبِي لَهبٍ [3]،وعتبةُ [4]وشيبةُ [5]، وسائرٍ من علم اللَّهُ تعالَى أنه لاَ
يؤمن من العربِ[6]،أو:هم رؤساءُ اليهود[7]:كَعب بن الأشرف [8] ، وحيي بن أَخطَب [9]،وشاس بن قَيسٍ [1]،وابن أَبِي الْحقَيقِ [2] ، ٦ ثُم ذَكَر سبب تركهم الإِيمانَ ، فَقَالَ :

---

(١) أبو جهل ، عمرو بن هشام بن المغيرة ، المخزومي ، القرشي ، عدو الله،وكان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ ، ، قتل يوم بدر كافرا،وكانت بدر في السنة الثانية من الهجرة ، قتله عمرو بن الجموح وابن عفراء الأنصاريان ، وفي كتب السنن أن رسول الله ﷺ حين رآه مقتولا قال : « قتل فرعون هذه الأمة ». انظر : تذيب الأسماء ، النووي : ٤٩٢/٢ ، والأعلام : ٢٦١/٥- ٢٦٢ .

(٢) حكاه الواحدي وابن الجوزي وابن حجر عن الضحاك . انظر : أسباب النزول ، الواحدي :٢١ ،، زاد المسير : : ٢٧/١ ، العجاب في بيان الأسباب ، ابن حجر :٢٢٩/١.

(٣) أبو لهب ، عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم،عم رسول ﷺ ،ومن أشد الناس عداوة للمسلمين في الإسلام ، ، كبر عليه أن يتبع دينا جاء به ابن أخيه، فآذى أنصاره وحرض عليهم وقاتلهم. وفيه نزلت سورة المسد،وكان أحمر الوجه، مشرقا، فلقب في الجاهلية بأبي لهب،مات بعد وقعة بدر بأيام ولم يشهدها . انظر : الأعلام : ١٢/٤.

(٤) أبو الوليد ، عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، كبير قريش وأحد ساداتا في الجاهلية ،كان موصوفا بالرأي والحل والفضل ، خطيبا، نافذ القول ، نشأ يتيما في حجر حرب بن أمية، توسط للصلح في حرب الفجار (بين هوازن وكنانة) ، وقد رضي الفريقان بحكمه، وانقضت الحرب على يده ، أدرك الإسلام، وطغى فشهد بدراً مع المشركين ، فأحاط به علي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث ﷺ ، فقتلوه. انظر : الأعلام :٢٠٠/٤.

(٥) شيبة بن ربيعة بن عبدشمس ، من زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام، وقتل على الوثنية في غزوة بدر ، وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية: كما أنزلنا على المقتسمين ،الذين جعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبي ﷺ . انظر : الأعلام : ١٨١/٣.

(٦) أورد ابن حجر نحو هذا القول ولم ينسبه لقائل . انظر : العجاب في بيان الأسباب :٢٣١/١.

(٧) قاله ابن السائب . زاد المسير ج١/ص٢٧

(٨) كعب بن الاشرف الطائي، من بني نبهان، شاعر جاهلي ،كانت أمه من " بني النضير " فدان باليهودية ، كان يقيم في حصن له قريب من المدينة، ما زالت بقاياه إلى اليوم ، يبيع فيه التمر والطعام ، أدرك الاسلام ، ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي ﷺ وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم ،فأمر النبي ﷺ بقتله، فانطلق إليه خمسة من الانصار، فقتلوه في ظاهر حصنه،وحملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة . الأعلام : ٢٢٥/٥.

(٩) حيي بن أخطب النضري،جاهلي ، من الاشداء العتاة،كان ينعت بسيد الحاضر والبادي ، أدرك الاسلام ، وآذى المسلمين، فأسروه يوم قريظة، ثم قتلوه . الأعلام للزركلي:٢٩٢/٢ .

﴿٧﴾ ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ أي: طَبع اللهُ على قُلُوبِهم[٣] واستوثَق منها حتى لا يدخلَها الإيمانُ[٤]، ﴿وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ﴾ [خ] أي: مسامعهم؛ حتى لا ينتفعوا بما يسمعونَ، ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ [خ ك ـ]غطاءٌ فلا يبصرونَ الْحق[٥]، ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [صلى] متواصلٌ لا يتخللُه فُرجةٌ[٦].

﴿٨﴾ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ نزلَت في الْمنافقين حين أظْهروا كَلمةَ الإيمان، وأسروا الكُفْر[٧]، فَنفَى اللهُ عز وجل عنهم الإيمانَ بقَوله تعالَى: ﴿وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [صن]يدل علَى أنْ حقيقَةَ الإيمان لَيس الإقْرار فَقَطْ[٨].

﴿٩﴾ ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [ن]/يعملُونَ عملَ الْمخادع؛ بإظْهارِ غَير ما هم علَيه؛ ليرفَعوا عنهم أحكَام الكُفارِ[٩]، ٠٢ فَالخداع يقَع منهم بمعنى: الاحتيالِ والمَكْرِ،

---

(١) هو أبو رافع، سلام بن أبي الحقيق النضري اليهودي، كان ممن حزب الأحزاب على رسول الله ﷺ، فاستأذن بعض الصحابة رسول الله ﷺ في قتله، فخرجت سرية بقيادة عبد الله بن عتيك رضي الله عنه إلى خيبر، فقتلوه في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ. انظر: الطبقات الكبرى: ٩١/٢، والبداية والنهاية: ١٣٧/٤.

(٢) شاس بن قيس اليهودي، كان عظيم الكفر، شديد الحسد على الإسلام والمسلمين، وهو الذي أثار الفتنة بين الأوس والخزرج؛ حتى كادوا أن يعودوا على ما كانوا عليه من الاقتتال قبل الإسلام، لولا تدخل رسول الله ﷺ في إطفاء تلك الفتنة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ١٥٩/١.

(٣) قاله مقاتل والسدي. انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣٢/١، وتفسير ابن كثير: ٤٦/١.

(٤) قاله الزجاج. انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٨٢/١.

(٥) قاله مقاتل. انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣٢/١، وانظر: تفسير السمرقندي: ٥١/١.

(٦) التبيان في تفسير غريب القرآن: ٥٦.

(٧) رواى ابن جرير في تفسيره: ١٣٠/١ عن ابن عباس، أنها نزلت في عبد الله بن أبي وأصحابه. وانظر: أسباب النزول: ٢٢، والعجاب في بيان الأسباب: ٢٣٦/١.

(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٨٦/١.

(٩) قال بنحوه ابن جرير. انظر: تفسير الطبري: ١١٨/١، وزاد المسير: ٢٣١/٢.

والخداع من اللهِ تعالى يقَع:بأنْ يظْهر الإِحسانَ،ويعجلُ لَهم من النعيمِ في الدنيا[خلاَف] [١] ما يغيب عنهم ويستر من عذَابِ الآخرة لَهم [٢]،فَجمع الفعلاَن لتشابههما من هذه الْجِهة ، ، ويقَالُ:معنى الْخدع في اللغة :الفَساد [٣]،قَالَ الشاعر [٤]:

أَبــيض اللــون لَذيــذٌ طَعمــه طَيب الريــقِ إِذَا الريــق خــدع

أي:فَسد ، فَمعنى يُخَادِعُونَ :أي :يفْسِدونَ ما يظْهرونَ من الإِيمان بِما يضمرونَ من الكُفْرِ ،كَما أَفْسد اللهُ علَيهم نِعمهم بِما صار إِلَيهم من عذَابِ الآخرة [٥]، وَمَا يَخْدَعُونَ يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ لأَن وبالُ خداعهم عاد علَيهم بِإِطْلاَعِ اللهُ نبِيه ﷺ علَى أَسرارِهم ، وافْتضاحهم [٦]، قَرأَ وَمَا يَخَادَعُونَ سما [٧]، وَمَا يَشْعُرُونَ [٥كـ]وما يعلَمونَ ذَلك [٨].

﴿١٠﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ [خ]شك ونِفَــاق [٩]،٠٢، ويقَــالُ :أَصــلُ الْمــرضِ :

(١) في الأصل : ((... ويعجل لهم من النعيم في الدنيا ويغيب عنهم ...)) ، بسقوط كلمة (خلاف) ، وتم إكمالها بالرجوع إلى كتاب : غريب القرآن ، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ، ٥٢٩/١ .

(٢) تفسير القرطبي ج١/ص٢٠٨

(٣) قال ابن الأنباري : ((أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : الخادع عند العرب الفاسد من الطعام وغيره وأنشد : أبيض ...)). الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري :٢٨٤/٢ .

(٤) هذا البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري ،وهو ضمن قصيدة شهيرة طويلة أوردها المفضل الضبي في المفضليات المفضليات ، مطلع هذه القصيدة :

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع

المفضليات ، المفضل بن محمد بن يعلى الضبي :١٩١- ٢٠٢ .

(٥) غريب القرآن :٥٢٩.

(٦) تفسير الثعلبي :١٥٣/١ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٨٧/١ .

(٧) انظر : الحجة في القراءات السبع : ٦٨ ، وحجة القراءات :٨٧/١.

(٨) حكاه أبو الليث السمرقندي عن الكلبي . تفسير السمرقندي :٥٣/١، وانظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : : مصدر سابق ، تفسير السمعاني :٤٨/١.

(٩) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٨٧/١ ((قال ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة

الفُتور ؛ فَالْمرض في القَلْبِ فُتور عنِ الْحق ،والْمـرض فـي البـدن فُتـور الأعضـاءِ ، والْمـرض فـي العيـون فُتـور النظـر[1]، ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [ن]أي : بِما أُنزِلَ من القُرآن فَشكوا فيه كَمـا شـكوا فـي الـذي قَبلَـه[2]، ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ﴾ ف مؤلم ؛أي :موجِـع[3]، ﴿بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبُونَ﴾ [عشـرة ،كـ ـ] بِتكْـذيبِهم آيات اللهِ ونبيه ﷺ[4]، قَرأ ﴿يَكۡذِبُونَ﴾ كُوف[5].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ﴾ لهؤلآءِ الْمنافقين[6]،قَرأ ﴿قِيلَ﴾ وأخواتـه بالضـم عـلٍ وهشام ، **سـيءَ**[7] و **سـيئَت**[8] عـم ،وزاد ذَكْـو **سـيق**[9]و **حيـلَ**[10][11]، ﴿لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بِالكُفْرِ وتفْريـق النـاسِ عـن الإيمـان[12]، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ [Oف كـ] أي :الـذي نحـن علَيـه هـو صـلاح عنـد

وجميع المفسرين :أي شك ونفاق)) .

(1) غريب القرآن :٤٠٨.

(2) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٨٧/١ ، المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده : ٢٠٤/٨، لسان العرب : ٢٣٢/٧.

(3) أخرج بن أبي حاتم بسنده إلى أبي العالية قال : ((الاليم : الموجع في القران كله ، قال : وكذلك فسره سعيد بن جعفر والضحاك بن مزاحم وقتادة وأبو مالك وأبو عمران الجوني ومقاتل بن حيان)) . تفسير ابن أبي حاتم :٤٤/١ ، وانظر : غريب القرآن :٥٢، التبيان في تفسير غريب القرآن :٥٧ ، تفسير القرطبي : ١٩٨/١.

(4) تفسير السمرقندي :٥٤/١ ، تفسير الثعلبي :١٥٤/١ ، تفسير القرطبي :١٩٨/١.

(5) الحجة في القراءات السبع :٦٨ ، حجة القراءات :٨٨/١.

(6) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ١/ ٨٨ .

(7) جزء من الآية رقم (٧٧) من سورة هود ، والآية رقم (٣٣) من سورة العنكبوت .

(8) جزء من الآية رقم (٢٧) من سورة الملك .

(9) جزء من الآية رقم (٧ ، ٧٣) من سورة الزمر .

(10) جزء من الآية رقم (٥٤) من سورة سبأ .

(11) انظر : السبعة في القراءات :١٤٣، وحجة القراءات : ٨٩/١ ، الحجة في القراءات السبع :٦٩ .

(12) تفسير الثعلبي :١٥٤/١.

أنفُسنا [1]؛ فَرد اللهُ عليهم ذَلك ، فَقالَ :

﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ [ش] وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [O ه]

لاَ يعلَمـ ـ ـ ـونَ أنهـ ـ ـ ـم هـ ـ ـ ـم المُفْسِـ ـ ـ ـدونَ [2] ، ٠٢ ، و (ألاَ) مفْتوحةً مخفَفَةً تستعملُ في افْتتاحِ الكَـلامِ للتأكيـد والتنبيـه ؛ كقولـه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ ﴾ ،وهي كَلمةٌ مفردةٌ إذا دخلت على الاسـم ، وإذا دخلـت علـى الفعـل المُسـتقبل فَإنما هي (لاَ) ضمت إليهـا ألـف الاسـتفهامِ ،كَقَولـه : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [3][4] .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ أصحاب محمد ﷺ [5]، ٢ أو مؤمنوا أهلِ الكتابِ [6]، ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ [ن]أي:لاَ تفعلوا كَما فَعلوا ، وهذا/القولُ كَانوا يقُولُونه فيما بينهم ، [فَأخبر] [7] اللهُ تعالى بِه عنهم ، ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ

---

(١) معاني القرآن : ٩٢/١.

(٢) قال ابن كيسان : ((يقال ما على من لم يعلم انه مفسد من ألزم إنما يذم إذا علم أنه مفسد ثم افسد على علم قال ففيه جوابان : أحدهما : أنهم كانوا يعلمون الفساد ويظهرون الصلاح وهم لا يشعرون أن أمرهم يظهر عند النبي ﷺ ، والوجه الثاني: إن يكون فسادهم عندهم صلاحا وهم لا يشعرون أن ذلك فساد وقد عصوا الله ورسوله في تركهم تبيين الحق وأتباعه)) . معاني القرآن : ٩٢/١، وانظر : تفسير البغوي : ٥١/١، وتفسير القرطبي :٢٠٤/١.

(٣) جزء من الآية رقم (٢٢) من سورة النور .

(٤) لم أجد هذا الكلام فيما وقفت عليه من نسخ كتاب غريب القرآن المطبوعة ففي نسخة دار قتبة : ساقطة ، وفي نسخة دار المعرفة : ٥٩ : ((حرف للتنبيه)) ، ولعله من قبيل اختلاف النسخ .

(٥) أخرج هذا القول ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر: تفسير الطبري:١٢٨/١،وتفسير ابن أبي حاتم : ٤٦/١. قال الواحدي : ((قال جميع المفسرين:المراد بـ (الناس) في الآية أصحاب النبي ﷺ والذين آمنوا به)) . الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٨٩/١ .

(٦) تفسير السمرقندي :١/ ٥٥ ، تفسير الثعلبي :١٥٤/١ ، تفسير البغوي :٥١/١ .

(٧) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : وأخبر الله عنهم .

ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ [٥ك_] ٢٠ السفهاءُ : الجُهالُ ، والسفَه : الجَهلُ ، ثُم يكُونُ لكل شيءٍ ؛ فيقَالُ للْكافرِ:سفيه ؛ لجهله ،كقَوله تعالَى : سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ [(١)] يعني : اليهود ، وللْجاهلِ سفيه كقَوله تعالَى : فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا [(٢)]، قَالَ مجاهد[(٣)] : السفيه : الجَاهلُ،والضعيف : الأحمق ، ويقَالُ للنساءِ والصبيان : السفَهاءُ ؛ لجهلهم،كقَوله تعالَى : وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ [(٤)] يعنِي: النساءُ والصبيان [(٥)(٦)].

(١٤) وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إذا اجتمعوا مع المُؤمنين ورأوهم ، قَالُوٓاْ ءَامَنَّا [ن]وَإِذَا خَلَوۡاْ من المؤمنين وانصرفُوا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ كُبرائهم وقَادتهم [(٧)] ،٢٠ أو : أو : رؤوسهم في الكُفْرِ[(٨)]،٢أو:رؤسائهم الخَمسة:كَعب بن الأشرف،وعوف بن[عامر][(٩)] بن[عامر][(٩)] [(١)] ، وعبد اللهِ بن السوداءِ [(٢)]، وأبو بردةَ [في بنِي] [(٣)] أسلم[(٤)]، وعبد

---

(١) جزء من الآية رقم (١٤٢) من سورة ا لبقرة .

(٢) جزء من الآية رقم (٢٨٢) من سورة ا لبقرة .

(٣) هو : أبو الحجاج ، مجاهد بن جبر ، المخزومـي مـولاهم المكـي ، الأسـود ، مـولى السـائب بـن أبي السائب ، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، صحب ابن عمر مدة كثيرة وأخـذ عنـه ، والـذي صـح عنـه أنه قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه عند كـل آيـة أسـأله فـيم نزلـت وكيـف كانت ، مات ثلاث ومائة كما رجحه الإمام الذهبي ، وله ثلاث وثمـانون سـنة . انظـر : طبقـات ابـن سـعد :٥/ ، ٤٦٦ ، تـذكرة الحفـاظ :٩٢/١ ، سـير أعـلام النـبلاء :٤/ ٤٤٩ ، معرفـة القـراء الكبار:٦٦/١ ،طبقات المفسرين للداودي :١١/١.

(٤) جزء من الآية رقم (٥) من سورة النساء .

(٥) أخرج هذا القول ابن جرير وابن أبي حاتم بسنديهما إلى ابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم . انظر: تفسير الطبري :٢٤٦/٤، تفسير ابن أبي حاتم :٨٦٣/٣ .

(٦) غريب القرآن : ٢٧٣/١- ٢٧٤ .

(٧) قاله قتادة ، انظر : تفسير ابن كثير :٥٢/١ .

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٥٢/١ .

(٩) لم أقف له على ترجمة .

الدار[في][5] جهينة [6] ، أو : هم أصحابهم في النفاق، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ﴾ [ض]﴿إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [٥ك ـ] ، مظْهرونَ غير ما نضمر ، أو : ٠٢ ساخرونَ [7].

﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [ن] يجازيهم جزاءَ استهزائهم[8]، ﴿وَيَمُدُّهُمۡ﴾ يمهلُهم بِطُول أعمارِهم ،٢٠ ويملي لَهم [9]، ﴿فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾ في إسرافهم ومجاوزتهم القَدر في

---

(١) كذا عند الثعلبي والبغوي في تفسيرهما ، وفي الأصل : عوف بن مالك .

(٢) لم أقف له على ترجمة .

(٣) كذا عند الثعلبي والبغوي في تفسيرهما ، وفي الأصل : أبو بردة بن أسلم .

(٤) قال ابن حجر : ((أبو بردة الأسلمي ذكره الثعلبي في التفسير قال دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام فأبى ، ثم كلمه ابناه في ذلك فأجاب إليه وأسلم ، وعند الطبراني بسند جيد عن بن عباس قال كان أبو بردة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود)) انظر : الإصابة :٣٧/٧.

(٥) كذا عند الثعلبي والبغوي في تفسيرهما ، وفي الأصل : عبد الدار بن جهينة ، ولم أقف له على ترجمة .

(٦) حكاه السمرقندي والثعلبي والبغوي عن بن عباس.انظر : تفسير السمرقندي :٥٥/١، وتفسير الثعلبي:١٥٦/١، وتفسير البغوي :٥١/١ .

(٧) غريب القرآن :٤٣٢ .

(٨) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٩٠/١ ، ثم قـال : ((وهـو المختـار عنـد أهـل اللغـة)) ، وفي هذا القول تفسير للسـخرية بالمجـاز ، وتأويـل لهـا ، ورده ابـن جريـر ، ورجـح أن المـراد : أن الله يستهزئ بهم حقيقة ، ولا يلزم لها اللوازم الباطلة ، حيـث قـال : « وأمـا الـذين زعمـوا أن قـول الله تعالى ذكره : **الله يستهزئ بهم** إنما هو على وجه الجواب ، وأنه لم يكـن مـن الله اسـتهزاء ولا مكـر ولا خديعة ، فنافون عن الله عز وجل ما قد أثبته الله – عز وجـل – لنفسـه ، وأوجبـه لهـا . . . » انظـر : تفسير الطبري :١٣٤/١ ، وإلى هذا المعنى أشار ابن تيمية – رحمـه الله – حيـث قـال : « وكـذلك مـا ادعوه أنه مجاز في القـرآن ، كلفـظ « المكـر » و « الاسـتهزاء » و « السـخرية » المضـاف إلى الله ، وزعموا أنه مسمى باسم ما يقابله على طريق المجاز ، وليس كـذلك ، بـل مسـميات هـذه الأسمـاء إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة كانت ظلما له ، وأما إذا فعلت بالمجني عليه عقوبـة لـه بمثـل فعلـه كانـت عدلا . . . » ، إلى أن قال : « ولهذا كان الاستهزاء بهم فعلا يسـتحق هـذا الاسـم ، كمـا روي عـن ابن عباس : أنه يفْتح لهم باب إلى الجنة وهم في النار فيسـرعون إليـه فيغلـق ... » ، ثم في معـنى خـداع الله للكافرين عدة أقول منسوبة إلى الحسن ومقاتـل وغيرهمـا ، ثم قـال : « وهـذا كلـه حـق ، وهـو استهزاء بهم حقيقة » ، انظر : مجموع الفتاوى ١١١/٧ - ١١٢ .

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٥٢/١.

الكُفرِ ، يَعۡمَهُونَ [ﮤﮐـ صا] يترددونَ متحيرين [1]،٢٠، يقَالُ : عمه الرجلُ فَهو عمه وعامه إذاً كَانَ حائراً عن الطريقِ [2].

﴿١٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ [خ]أَخذُوا الضلالةَ وتركُوا الهُدى[3]، الهُدى[3]، ٢٠ فَاستبدلُوا الكُفر بِالإيمان [4]، فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ أي:فَما ربحوا في تجارتهم [5]، وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ [ﮦﮐـ] فيما فَعلُوا .

﴿١٧﴾ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا [ن] أي :حالُهم في نِفَاقهم وإبطانِهم الكفر كَحالِ من استوقد ناراً واستضاءَ بِها ، فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ فَأضاءت النار ما حولَه مما يخاف ويحذَر من الآفات ، فَبينا هو كَذلك إذْ طَفيت ناره فَبقي مظلماً خائفاً متحيراً ، فَذلك قَوله : ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ [ﮦﮐـ] كَذلك المنافقونَ لما أظهروا كَلمةَ الإيمان اعتزوا بِها وأَملُوا ، فَلما ماتوا وعادوا إِلى الخوف /والعذَابِ [6]،

﴿١٨﴾ صُمُّۢ لتركهم قَولَ ما يسمعون، بُكۡمٌ ،٢٠ أي : خرس [7]، ٦ لتركهم القولَ بِالخيرِ ، عُمۡيٞ لتركهم ما يبصرونَ من الهداية [1]، فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ [ﮦخ] من الجهلِ إِلى الإِسلامِ .ثم ذَكر مثلاً آخر فَقَالَ :

---

(١) رواه ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد والربيع . انظر : تفسير الطبري :١/ ١٣٦ – ١٣٧ .

(٢) غريب القرآن :٣٢١ .

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس وبن مسعود ﷺ . انظر : تفسير الطبري :١٣٧/١.

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٥٢/١.

(٥) تفسير الثعلبي :١٥٩/١ ، تفسير البغوي :٥٢/١.

(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس وغيره . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٩٣/١- ٩٤ .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : ٥٢/١ ، وانظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٣٥/١ .

(١٩) ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني : أو كأصحابِ مطرٍ شديد [٢]، ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من السحابِ [٣]، ﴿فِيهِ﴾ في ذلك السحابِ ، ﴿ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ﴾ صوت ملك موكِل بِالسحابِ [٤]، ٢٠و(صيب) : فَيعلٌ ، من صاب يصوب إذاَ نزلَ [٥]، ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ يعنِي : أهلُ هذا المطرِ ، ﴿مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ من شدة صوت الرعد يسدونَ آذانهم بِأصابِعهم ؛ كيلاَ يموتوا لشدة ما يسمعونَ من الصوت ؛ فَالمطر مثَلٌ للقرآن لما فيه من حياة القلوبِ،والظلمات مثَلٌ لما في القرآن من ذكرِ الشرك والكفرِ وبيانُ الفتنِ والأهوالِ ، والرعد مثَلٌ لما خوفُوا به من الوعيد،وذكر النارِ والبرقِ مثَلٌ لحججِ القرآن وما فيه من البيان ،وجعلُ الأصابع في الآذان: ﴿حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [ن]مثَلٌ لجعلِ المُنافقين أصابعهم في آذانِهم كيلا يسمعوا القرآنَ مخافةَ ميلُ القلبِ إلى القرآن فَيؤدي ذلك إلى الإيمان بِمحمد ﷺ ، وذلك عندهم كُفر ؛ والكُفْر موت [٦]، ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [٥ظ-] مهلكُهم وجامعهم في النارِ [٧].

(٢٠) ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ [ن] هذا تمثيلٌ ؛ يقُولُ:يكاد ما في القرآن من الحُججِ يخطف قُلوبهم من شدة انزِعاجها من النظرِ في أمرِ دينِهم ، ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ﴾ [ع]كُلما سمعوا شيئاً مما يحبونَ صدقُوا،وإذا سمعوا ما يكْرهونَ وقَفُوا،وذلك

---

(١) ذكر الثعلبي نحو هذا القول . انظر : تفسير الثعلبي : ١٦١/١.

(٢) بحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه . انظر : تفسير الثعلبي :١٦٥/١ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٩٦/١ . وتفسير (الصيب) بالمطر رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٥٤/١ .

(٣) رواه ابن أبي حاتم بسنده عن الضحاك . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :مصدر سابق.

(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم بسنديهما عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٥٠/١، تفسير ابن أبي حاتم : ٥٥/١.

(٥) غريب القرآن :٢٩٥.

(٦) تفسير الثعلبي :١٦٥/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير البغوي :٥٤/١ .

(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد.انظر:تفسير الطبري :١٥٨/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٥٧/١ .

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ ﴾ أي :بأسماعهم الظاهرة ، وأبصارهم الظاهرة ،كما ذهب بأسماعهم وأبصارهم الباطنة حتى صاروا صماً عمياً ، فليحذروا عاجلَ عقوبة اللهِ عز وجل وأجلَها ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [عشرون ٥] . خلق[ن]كم

﴿٢١﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعني : أهلُ مكةَ [1] ، ﴿ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ اخضعوا له بالطاعة[2]، ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ﴾ ابتدأكُم ولم تكُونوا شيئاً[3]، ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ أي : أنْ عبادةَ الخالقِ أولى من عبادة/المخلوق؛وهو الصنم ، ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [٥خ] لكي تتقُوا بعبادته عقُوبته أنْ تحل بكُم [4].

﴿٢٢﴾ ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا ﴾ بساطاً،لم يجعلها حزنةً غَليظةً لا يمكن الاستقرار عليها [5]، ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ ﴾ سقْفاً [6]، ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ ﴾ يعني حملَ الأشجارِ وجميع ما ينتفَع به مما يخرج من

---

(١) قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((﴿ يا أيها الناس ﴾ : خطاب أهل مكة ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ : خطاب أهل المدينة)) . تفسير الثعلبي :١/ ١٦٦ ، تفسير البغوي :٥٥/١ ، وحكاه الواحدي عن الحسن وعلقمة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٩٧/١ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) تفسير الثعلبي :١٦٦/١ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) قال الواحدي : ((قال ابن الأنباري : ((لعل)) يكون ترجياً ويكون بمعنى : ((كي)) ، وقال سيبويه : ((لعل)) كلمة ترجية وتطميع ، أي : كونوا على رجاء وطمع أن تتقوا بعبادتكم عقوبة الله أن تحل بكم)) . الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) معاني القرآن وإعرابه :٩٩/١ ، غريب القرآن :٣٧٠ .

(٦) رواه ابن جرير إلى قتادة . تفسير الطبري :١٦٢/١.

الأرض[1]، ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ أمثالاً من الأصنامِ التي تعبدونها، ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [٢٢] أنهم لا يخلُقونَ واللهُ الخالق ، وهذا احتجاج عليهم في إثْبات التوحيد ، ثُم احتج عليهم في إثبات نبوة محمد ﷺ بِما قَطَع عذْرهم [2]، فَقالَ :

﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ﴾ في شك [3]، ﴿مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا﴾ من صدق الكتابِ الذي أنزلناه على محمد ﷺ [4]، وقُلتم:هذَا لا ندرِي هلْ هو من عند اللهِ أم لا [5]، من عند اللهِ أم لا [5]، ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ [ض]

من مثْل هذَا القرآن [6]في الإعجازِ ، وحسنِ النظْمِ ، والإخبارِ عما كانَ وما يكُونُ[7]، ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ واستعينوا بِآلهتكُم التي تدعونها[8]؛ ٢٠ وسموا شهداءَ لأنهم يشهدونهم ؛ أي : يحضرونهم [9]، ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [٢٣] أنْ محمداً تقَوله من نفْسه [10].

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٩٨/١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه :٩٩/١- ١٠٠ .

(٣) رواه ابن جرير إلى قتادة ، وابن إبي حاتم إلى أبي العالية ، وقال : ((وكذلك فسره الحسن وقتادة والربيع بن انس)) . انظر : تفسير الطبري :مصدر سابق ، تفسير ابن أبي حاتم :٦٣/١ .

(٤) رواه أبن أبي حاتم عن الحسن . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :مصدر سابق .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٠٢/١ .

(٦) رواه ابن جرير إلى قتادة ومجاهد.انظر:تفسير الطبري:١٦٥/١،وانظر:معاني القرآن وإعرابه:١٠٠/١.

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) تفسير الثعلبي :١٦٨/١، وتفسير الشهداء بـ (الآلهة) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس والسدي و مقاتل والفراء . انظر : زاد المسير :٥١/١ .

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٥٢/١ .

(١٠) تفسير الطبري : ١٦٦/١، تفسير السمرقندي : ٦١/١ ، تفسير الثعلبي :١٦٩/١.

(٢٤) ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ﴾ هذا فيما مضى ، ﴿وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾ أيضاً فيما يستقبلُ أبداً [١]، [١]، ﴿فَٱتَّقُواْ﴾ فَاحذَروا أنْ تصلُوا [٢]، ﴿ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا﴾ ما يوقَد بِه[٣]، ﴿ٱلنَّاسُ﴾ [﴿ٱلنَّاسُ﴾[ن]﴿وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [خ]يعنِي:حجارةَ الكبريت [٤]،وهي أشد لاتقَادها [٥]، ﴿أُعِدَّت﴾ ﴿أُعِدَّت﴾ [خلقت وهئيت][٦] جزاءً ، ﴿لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [٥ﻫ ثا]بِتكذيبهم .ثُم ذَكَر جزاءَ المؤمنين[٧]، فقال :

(٢٥) ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي : أخبرهم خبراً يظهر بِه أثر السرورِ على بشرتهم [٨]، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ :أي:الأعمالُ الصالحات؛ يعنِي : الطاعات فيما بينهم وبِين ربِهم [٩]، ﴿أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٍ﴾ حدائق ذات الشجرِ [١٠]، ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا﴾ من تحت أشجارها ومساكنها [١١]، ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [ن]، ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ﴾ أُطْعموا ، ﴿مِنۡهَا﴾ من تلك الجنات [١٢]، ﴿مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ﴾ [ع] ﴿قَالُواْ﴾

---

(١) تفسير الثعلبي :١٦٩/١، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٠٣/١ .
(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٣) معاني القرآن وإعرابه :١٠١/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود والسدي ومجاهد وابن جريج . انظر : تفسير الطبري :١٦٩/١، عن تفسير ابن أبي حاتم :٦٤/١، ورواه الثعلبي عن ابن عباس . تفسير الثعلبي :١٦٩/١.
(٥) تفسير الطبري :١٦٨/١ ، تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(٦) ساقطة من الأصل ، وهي في نسخة الوجيز ، والوسيط المطبوعتين .
(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٩) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(١٠) تفسير الثعلبي : ١٧٠/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٠٤/١ .
(١١) تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(١٢) تفسير السمرقندي : مصدر سابق ، وتفسير الثعلبي : ١٧١/١ ، وتفسير البغوي :٥٦/١.

هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ لتشابه ما يؤتون به ، وأرادوا هذا من نوع ما رزقنا من قبل ، وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا [ن]في اللون والصورة ، مختلفاً في الطعم ؛وذلك أبلغُ في بابِ الإعجابِ[1]، ٠٢/ وقيلَ : في الجَودة والنبلِ ، فلاَ يفْضلُ بعضهم علَى بعضٍ [2]، وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ من الحُورِ العينِ والآدميات ، مُّطَهَّرَةٌ من كُل أذى وقذى مما في نِساءِ الدنيا من مساوئ الأخلاقِ وآفات الشيبِ والهَرمِ[3]، وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ [۝مأوثا]دائمونَ[4]؛ لأن تمام النعمة الخُلود [5].

(٢٦) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً لَما ضرب اللهُ تعالَى المثلَ للْمشركين بِالذبابِ والعنكبوت في كتابه ضحكت اليهود ، وقَالُوا هذا ما يشبِه كَلام اللِهِ تعالَى ، فَأنزلَ اللهُ تعالَى : إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ ... [6] ؛ لاَ يترك ولاَ يخشى [7]، أَن يَضْرِبَ مَثَلًا أَنْ يبين شبهاً بِالبعوضة [8]، (ما) زائدةٌ مؤكدةٌ [1]،والبعوض:صغار

---

(١) ورواه ابن أبي حاتم بسنده عن أبي العالية . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٦٧/١ ، وعن ابن عباس قال : ((ليس في الدنيا من الجنة شيء إلا الأسماء)) . تفسير الطبري :١٧٤/١.

(٢) غريب القرآن :٤٣٢ ، إلا أن صاحب غريب القرآن قال : ((أي : يشبه بعضه بعضا في الجودة والحسن)) .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم بسنديهما إلى ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٧٥/١ ، تفسير ابن أبي حاتم : ٦٧/١ .

(٤) روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس. تفسير ابن أبي حاتم :٦٨/١ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٠٥/١ .

(٦) حكاه الواحدي عن الحسن ، وقتادة ، وعطاء عن ابن عباس . انظر : أسباب النزول : ٢٣ .

(٧) هذا التفسير فيه تأويل لصفة الحياء ، وأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفة على وجه يليق بجلاله وعظيم سلطانه مستمسكين بما ورد في النصوص الشرعية ، يقول ابن جرير في تفسيره : ١٨٠/١ – راداً على المؤولة : ((وهذا قول خلاف تأويل أهل العلم الذين ترتضى معرفتهم بتأويل القرآن ؛ فقد تبين إذاً بما وصفنا أن معنى الكلام : إن الله لا يستحيي أن يصف شبها لما شبه به الذي هو ما بين بعوضة إلى ما فوق البعوضة)) .

(٨) تفسير الثعلبي :١٧٢/١.

البق ، الواحدةُ بعوضةٌ [٢]، فَمَا فَوۡقَهَا [ن] يعني : فما هو أكبر منها ؛ والمعنى : إن الله تعالى لا يترك ضرب المثل ببعوضة فما فوقها إذا علم أن فيه عبرةٌ لمن اعتبر، وحجةً على من جحد[٣]، فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ [ن] أن المثلَ وقع في حقه [٤]، وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلاً [زش] أي : أي شيءٍ أراد اللهُ

سبحانه بهذا من الأمثال ؟[٥] والمعنى:أنهم يقُولُونَ:أي فائدة في ضربِ المثال بهذا ؟ فأجابهم اللهُ سبحانه ، فقالَ: يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا أي : أراد اللهُ بهذا المثال أنْ يضل به كثيراً من الكافرين ؛ وذلك بأنهم ينكرونه ويكذبونه ، وَيَهۡدِي

---

(١) في نصب (بعوضة) أربعة أوجه : الأول : تكون (ما) زائدة ، و (بعوضة) بدلاً من : (مثلا) ، الثاني : تكون (ما) نكرة في موضع نصب على البدل من قوله (مثلا) ، و (بعوضة) نعت لـ (ما) ، فوصفت (ما) بالجنس المنكر لإبهامها ؛ لأنها بمعنى : قليل ، قاله الفراء والزجاج وثعلب ، قال ابن الجوزي رحمه الله : ((وهذا اختيار أبي عبيدة والزجاج والبصريين)) ، الثالث : نصبت على تقدير إسقاط الجار ، المعنى : أن يضرب مثلا ما بين بعوضة ، فحذفت (بين) ، وأعربت (بعوضة) بإعرابها و(الفاء) بمعنى : إلى،أي : إلى ما فوقها ، وهذا قول الكسائي والفراء أيضا ، ، واختاره ابن جرير الطبري ، وقال : ((فالعرب تفعل ذلك خاصة في (من) و (ما) ؛ تعرب صلاتهما بإعرابهما لأنهما يكونان معرفة أحيانا ونكرة أحيانا))، الرابع : أن يكون (يضرب) بمعنى : يجعل ، فتكون (بعوضة) المفعول الثاني . انظر : تفسير الطبري :١/ ١٧٩-١٨٠، ومعاني القرآن وإعرابه :١٠٣/١- ١٠٤.

(٢) قاله الجوهري : انظر : لسان العرب :٧ /١٢٠ ، مختار الصحاح : ٢٤ .

(٣) قال ابن الجوزي : ((قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج والفراء)) . زاد المسير :٥٥/١. وهو اختيار ابن جرير وهو الذي يؤيده ما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة » ، قال ابن كثير : ((فأخبر أنه لا يستصغر شيئا يضرب به مثلا ولو كان في الحقارة والصغر كالبعوضة كما لا يستنكف عن خلقها كذلك لا يستنكف من ضرب المثل بها)) انظر : تفسير الطبري :مصدر سابق ، تفسير ابن كثير : مصدر سابق .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٠٨/١ .

(٥) على أن نصب (مثلاً) : للتمييز والتفسير للمبهم . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد:مصدر سابق.

بِهِۦ كَثِيرًاۚ [ن] من المؤمنين ؛ لأنهم يعرفُونه ويصدقونَ به[1]، وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ [٥ن خ أوخا] الكافرين الخَارجين عن طَاعته [2]، ٠٢ وكُل خارجٍ عن أمرِ ربه فَهو فَاسق ، وأعظم الفسق الشرك باللهِ ، ثُم أدنى معاصيه [3]:

(٢٧) ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ يهدمونَ ويفسِدونَ[4]، عَهۡدَ ٱللَّهِ وصيته وأمره في الكُتبِ المُتقَدمة بِالإيمان بِمحمد ﷺ[5]، مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ [ض] من بعد توكيده عليهم بِإيجابه ذلك [6]،٢أو:ميثاق الأنبياءِ والأممِ بِالإِيمان به[7]،وقيلَ هو قَوله: أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ ... [8][9]، ... [8][9]، ٠٢ ميثَاق : مفْعالٌ من الوثيقَة [10]، وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ يُوصَلَ [ض] يعنِي : الرحم [11]،وذلك أن قُريشاً قَطعوا رحم النبي ﷺ/بِالمُعاداة معه[12]، وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ [أون]بِالمعاصي وتفريقِ الناسِ عن

---

(١) تفسير الثعلبي :١٧٣/١ .

(٢) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٣) غريب القرآن :٣٥٧ .

(٤) تذيب اللغة :٢٦٩/١ .

(٥) رواه ابن أبي حاتم بسنده إلى مقاتل بن حيان . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٧١/١ ، وتفسير الطبري :١٨٣/١. :١٨٣/١.

(٦) انظر : تفسير السمرقندي :٦٤/١ ، تفسير الثعلبي :مصدر سابق .

(٧) معاني القرآن وإعرابه :١٠٥/١ .

(٨) جزء من الآية رقم (١٧٢) من سورة الأعراف .

(٩) معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .

(١٠) غريب القرآن :٤٥٤ .

(١١) رواه ابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٧٢/١ .

(١٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١١٠/١ .

الإيمان بمحمد [(١)] ، أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ [ه م صب] يفوت المثوبة ، والمصير إلى العقوبة [(٢)].

(٢٨) كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡ [خ] معنى كَيۡفَ ها هنا :استفهام في معنى التعجبِ للخلقِ ،والخطاب لمشركي العرب ،والتعجب للمؤمنين ؛ أي : أعجبوا من هؤلاءِ كيف يكفرونَ وحالهم أنهم كانوا تراباً فأحياهم ؛ بِأنْ خلق فيهم الحياةَ [(٣)]، ٢٠ وقيل أمواتاً : نطفاً [(٤)]، ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ [خ] في الدنيا ، ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ للبعث، ثُم إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ [ه ك ـ]تردونَ فَيفعلُ بِكم ما يشاءُ[(٥)]،فَاستعظم المُشركونَ أمر البعث والإعادة، فاحتج اللهُ تعالى عليهم بِخلقِ السموات والأرض ، فَقالَ تعالى :

(٢٩) هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم لأجلكم ، مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا [ن]بعضها للانتفاع،وبعضها للاعتبار، ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ أقبلَ عليها وقصد إليها[(٦)]،٢٠ وعمد

---

(١) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٢) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٣) معاني القرآن وإعرابه :١٠٧/١ .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٥٣/١ .

(٥) قال ابن جرير رحمه الله : ((وأولى... الأقوال ... القول الذي ذكرناه عن بن مسعود وعن ابن عباس من أن معنى قوله وكنتم أمواتا : أموات الذكر ، خمولا في أصلاب آبائكم ، نطفا لا تعرفون ولا تذكرون ، فأحياكم : بإنشائكم بشراً سويا ، حتى ذكرتم وعرفتم وحييتم ، ثم يميتكم : بقبض أرواحكم وإعادتكم رفاتاً لا تعرفون ولا تذكرون في البرزخ إلى يوم تبعثون ، ثم يحييكم : بعد ذلك بنفخ الأرواح فيكم ؛ لبعث الساعة وصيحة القيامة ، ثم إلى الله ترجعون بعد ذلك ،كما قال ثم إليه ترجعون ؛ لأن الله جل ثناؤه يحييهم في قبورهم قبل حشرهم ، ثم يحشرهم لموقف الحساب ...)) تفسير الطبري :١٨٩/١ .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١١٢/١، وهذا التفسير مخالف مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة في (الاستواء) ، فمذهبم ما قرره ابن جرير واختاره بقوله : ((وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه : ثم استوى إلى السماء فسواهن : علا عليهن وارتفع،فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سماوات)). ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ((قال بن قتيبة : (ما زالت الأمم عربها وعجمها في

وعمد إلى خلقها ، ولفظُها لفظةُ الواحد ،والمعنى معنى الجمع[1]، فَسَوَّىٰهُنَّ فجعلهن[2]، سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ [ن]مستويات لا شقوق فيها ولا فُطُور ولا تفاوت [3]، وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ [٥٥م] إذْ بالعلمِ يصح الفعلَ المُحكمِ،قرأ وَهۡوَ وأخواته ساكنةُ الهاءِ قالونَ،وبصرِ، وعلٍ [4].

﴿٣٠﴾ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ واذكر لهم يا محمد إذْ قالَ ربك للملائكة [5]، ٢ وقيل : طائفةٌ منهم يقال لهم : الجن ؛ رئيسهم إبليس ،أسكنهم اللهُ تعالى الأرض من بعد الجّان [6]، إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ [خ] يعنِي : آدم عليه السلام [7]جعله اللهُ خليفةً عن الملائكة الذين كانوا سكانَ الأرض بعد الجن،والمراد بذكرِ هذه القصة ذكر بدءِ خلقِ الناس، قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا كما فعلُوا بنو الجان ؛قاسوا على الغائبِ[8]، وَيَسۡفِكُ

جاهليتها وإسلامها معترفة بان الله في السماء أي على السماء) ، أو يقال : بل استوى سبحانه على العرش على الوجه الذي يليق بجلاله ، ويناسب كبريائه ، وأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ، مع أنه سبحانه هو حامل للعرش ، ولحملة العرش ، وان الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والأيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، كما قالته : أم سلمة ، وربيعة بن أبى عبد الرحمن ، ومالك بن أنس ، فهذا مذهب المسلمين وهو الظاهر من لفظ (استوى) عند عامة المسلمين الباقين على الفطر السليمة التي لم تنحرف إلى تعطيل ولا إلى تمثيل)). انظر : تفسير الطبري : ١٩٢/١ ، ومجموع الفتاوى : ١٧٨/٣٣.

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٥٣/١ ، قال الزجاج : ((وزعم أبو الحسن الأخفش أن السماء جائز أن يكون واحداً يراد به الجمع)) معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) تفسير الثعلبي :١/ ١٧٤ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات :١٥١ ، وحجة القراءات :٩٣/١ ، والحجة في القراءات السبع :٧٣ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١/ ١٠٨ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) رواه ابن جرير إلى ابن عباس رضي الله عنهما . انظر : تفسير الطبري :٢٢٤/١ .

(٧) قال الواحدي : ((في قول جميع المفسرين)) . الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١١٣/١ .

(٨) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

ٱلدِّمَآءَ [ن]٢٠قَالَ ابن مسعود [(١)]: ((علموا ذَلك بِتوقيف من اللهِ تعالَى)) ، وقَالَ ابن عباسٍ: ((قَاسوا علَى حالٍ من سلف))[(٢)]، وَنَحۡنُ [٣]نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ نبرئُك من كُل سوءٍ [(٣)]، سوءٍ [(٣)]، ونقُولُ:سبحانَ اللهِ وبحمده[(٤)]، وَنُقَدِّسُ لَكَ [ن]وننزهك عما لاَ يليق بِك[(٥)]، قَالَ إِنِّيَ أَعۡلَمُ مَا لَا/ تَعۡلَمُونَ [ثلاثون،كـ]من إضمارِ إبليس العزم على المعصية[(٦)]، فَلما قَالَ اللهُ تعالَى هذا للملائكة قَالُوا فيما بينِهم:لَن يخلق ربنا خلقاً أعلم منا[(٧)] ، فَفَضلَ اللهُ تعالَى آدم علَيهم بِالعلمِ،وعلمه اسم كُل شيءٍ حتى القَصعةَ والمغرفَةَ[(٨)]،وذَلك في الآية التي ستأْتي ، قَرأَ إِنِّيَ أَعۡلَمُ ونحوه بِفَتحِ الياءِ سما [(٩)].

(٣١) وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا أي:خلق في قَلبه علماً بِالأسماءِ على سبيلِ الابتداءِ[(١٠)]، ٢ أو : آدم هو أبو البشرِ، قيلَ:سمي به لأنه خلق من أديمِ الأرضِ وهو وجهها

---

(١) هو الصحابي الجليل ، أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، من السابقين الأولين ، ومن كبار العلماء من الصحابة، أمره عمر على الكوفة، ومات سنة ٣٢هـ ﷺ . انظر: الاستيعاب :٩٨٧/٣ ، والإصابة : ٢٣٣/٤ .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٥٣/١ .

(٣) انظر : تفسير ابن أبي زمنين :١٣٢/١ .

(٤) قال الثعلبي : ((قال الحسن : يقولون سبحان الله وبحمده)) . تفسير الثعلبي :١٧٦/١ .

(٥) تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١١٦/١ .

(٦) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، والسدي ، ومجاهد.انظر :تفسير الطبري :٢١٢/١، وتفسير ابن أبي حاتم :٧٩/١ .

(٧) رواه ابن جرير عن الحسن وقتادة ، ورواه ابن أبي حاتم عن أبي العالية ، قال : ((وروى عن الحسن نحو ذلك)). انظر : تفسير الطبري :٢٢٣/١ ، تفسير ابن أبي حاتم :١/ ٨٣ .

(٨) رواه ابن جرير عن ابن عباس . تفسير الطبري :٢١٥/١ .

(٩) انظر : السبعة في القراءات :١٩٦ ، والتيسير في القراءات السبع :٦٣ ، وحجة القراءات : ٩٣.

(١٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

[1]، وقيلَ : لبياضه،ومنه:ناقةٌ أدماءُ[2]،وعاش تسع مائة وستين سنةً [3]، وقيل : علمه أسماءَ
علمه أسماءَ الملائكة [4]، وقيلَ: اللغات بِأسرِها[5]، وقيلَ : أسماءَ ذُريته [6]، ثُمَّ
عَرَضَهُمۡ أي : عرض المُسميات من الحَيوان والجَماد وغير ذلك [7]، عَلَى ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ
فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَـٰٓؤُلَآ وهذا أمر تعجِيزٍ أراد اللهُ تعالى
أن يبين عجزهم عن علمِ ما يرونَ ويعاينونَ[8]،قَرأ قَالُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ يمدها دونَ **أولاءِ**
حيثُ جاءت[9]، هَـٰٓؤُلا إِن يهمزة واحدة بصرٍ...[10]، ورش وقُنبلٍ يهمزان الأُولَى ،

---

(1) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : ٢١٤/١.

(2) تذيب الأسماء ، النووي :١١٠/١ .

(3) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٩/ ١١٤ .

(4) رواه ابن جرير عن الربيع بن أنس . قال ابن جرير : ((وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة قول من قال في قوله : وعلم آدم الأسماء كلها : إنها أسماء ذريته ، وأسماء الملائكة دون أسماء سائر أجناس الخلق)) انظر : تفسير الطبري : ٢١٦/١ .

(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) رواه ابن جرير عن ابن زيد . انظر : تفسير الطبري :٢١٦/١ .

(٧) رواه ابن جرير عن ابن عباس وبن مسعود وابن زيد وقتادة ومجاهد.انظر: تفسير الطبري:٢١٧/١ .

(٨) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١١٧/١ .

(٩) (هؤلاء) جاءت في سبع وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم: البقرة ٨٥ ، آل عمران ٦٦ ، النساء ٤١ ، ٥١ ، ٧٨ ، ١٠٩ ، ١٤٣ ، الأنعام ٨٩ ، الأعراف ١٣٩ ، الأنفال ٤٩ ،يونس ١٨ ، هود ١٨ ، ٧٨ ، ١٠٩ ، الحجر ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١ ، النحل ٨٦ ، الإسراء ١٠٢ ،الكهف ١٥ ، الأنبياء ٤٤ ، ٦٥ ، ٩٩ ، الفرقان ١٧ ، الشعراء ٥٤ ، القصص ٦٣ ، العنكبوت ٤٧ ، ص ١٥ ، الزمر ٥١ ، الزخرف ٢٩ ، ٨٨ ، الدخان ٢٢ ، ٣٤ ، محمد ٣٨ ، الإنسان ٢٧ ، المطففين ٣٢. بينما (هؤلاء إن) لم ترد إلا في هذا الموضع من سورة البقرة ؛ أعني آية رقم (٣١) . أما (أولاء) جاءت في موضعين من القرآن الكريم : آل عمران ١١٩ ، طه ٨٤ .

(١٠) هنا كلمة غير واضحة .

وقالُون يهمز الثانِيةَ،وكَذلك جميع المُتفقَتين ،ويهمزون الأولَى في المُختلفَتين[١]، ﴿ إِن كُنتُمۡ كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [٥ك- خا]أني لا أخلُق خلقاً أعلَم منكُم[٢].

﴿٣٢﴾ قَالُواْ فَقَالت الملائكةُ إقْراراً واعتذاراً[٣]: ﴿ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ ،تنزيهاً لَك عن الاعتراضِ الاعتراضِ عليك في حكْمك [٤]، ﴿ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ ﴾ [ن] اعترفُوا بِالعجزِ عن علمِ مالَم يعلموه ، ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ العالم ، ﴿ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [٥ك-]الحَاكم ؛ تحكُم بِالحق وتقْضي به[5]، فلما ظَهر عجز الملائكة [٦]:

﴿٣٣﴾ ﴿ قَالَ ﴾ الله تعالَى لِآدم عليه السلام ، ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾ [ن] فَسمى كُل شيءٍ باسمه وألْحق كُل شيءٍ بِجِنسه[٧]، ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾ أخبرهم بِتسمياتهم ، قَالَ الله تعالَى للملائكة : ﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ ﴾ وهذا استفْهام يتضمن التوبيخ لَهم على قَولهم: ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا ﴾ ، ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [ن] أي :

---

(١) انظر : السبعة في القراءات :١٤٠ ، والتيسير في القراءات السبع :٣٣ ، وحجة القراءات :٩١/١ .

(٢) رواه ابن جرير عن الحسن وقتادة . انظر : تفسير الطبري :٢١٨/١، تفسير الثعلبي :١٧٨/١ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(5) حكاه ابن جرير في تفسيره :٢٢١/١ ، بقوله : ((وقد قيل : إن معنى (الحكيم) : الحاكم ،كما أن (العليم) بمعنى:العالم ،و(الخبير) بمعنى : الخابر)) ، وقال ابن الجوزي : ((و(العليم) بمعنى : العالم ؛ جاء على بناء : فعيل ؛ للمبالغة ، وفي (الحكيم) قولان : أحدهما : أنه بمعنى : الحاكم ؛ قاله ابن قتيبة ، والثاني : المحكم للأشياء ؛ قاله الخطابي)) . انظر : زاد المسير :٦٣/١ .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١١٨/١ .

(٧) تفسير الثعلبي :١٧٩/١ .

ما غَاب فيها عنكُم [1]، وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ علانِيتكُم ، وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ [٥م] سركم ؛ لاَ يخفَى علي شيءٌ من أُمورِكُم .

﴿٣٤﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ سجود تعظيمٍ/وتسليمٍ وتحية،وكانَ ذلك انحناءً يدل على التواضع ،ولمْ يكُن وضع الوجه علَى الأرضِ [2]، فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ [كـ ٢] قيلَ:أولُ من سجد إسرافيلُ[3]،وإبليس كانَ اسمه : عزازيل[4]؛ومعناه :الحَارِثُ[5]، عزازيل[4]؛ومعناه :الحَارِثُ[5]، وكُنيته: أبو مرةَ،وقيلَ:أبو كُردوس[6]، أَبَىٰ امتنع ، وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ [٥كـ] في سابقِ علمِ اللهِ [7].

﴿٣٥﴾ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ اتخَذها مأوى ومنزلاً ،٢،٠ومذهب العربِ أنه إذَا خبر الرئيس عن نفسه قَالَ : فَعلْنا ، وضعنا ، لعلمه أن تباعه يفعلونَ كَفعله ويجرونَ على مثالِ أمره ، ثم كَثُر الاستعمالُ بِذلك حتى صار الرجلُ من السوقَة يقُولُ : فَعلنا وضعنا ، والأصلُ ما ذَكرت [8]٦،٢ وزوجه هي :حواءُ ، سماها به آدم لما خلقت من

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية : ١٢٣/١ .

(٢) نسبه الواحدي إلى ابن الأنباري عن الفراء وجماعة من الأئمة . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٢٠/١.

(٣) انظر : التسهيل لعلوم التنزيل :٤٤/١ ، وحكاه السيوطي عن ابن أبي حاتم وأبو الشيخ. انظر : الدر المنثور : ١٢٣/١ .

(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٢٢٤/١ ، تفسير ابن أبي حاتم : ١/ ٨٤ . . قال صاحب أضواء البيان : ((وما يذكره المفسرون عن جماعة من السلف ؛ كابن عباس وغيره من أنه كان من أشراف الملائكة ، ومن خزان الجنة ، وأنه كان يدبر أمر السماء الدنيا ، وأنه كان اسمه عزازيل ، كله من الإسرائيليات التي لا معول عليها)) . أضواء البيان : ٢٩١/٣ .

(٥) ذكره الثعلبي دون نسبة . انظر : تفسير الثعلبي : ١٧٥/٦ .

(٦) حكاه السهيلي عن النقاش . انظر : التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن : ١٩ .

(٧) ذكره الثعلبي والبغوي دون نسبة . انظر : تفسير الثعلبي :١٨١/١ ، وتفسير البغوي :٦٣/١.

(٨) غريب القرآن :٣٨١ .

سماها به آدم لما خلقت من ضلعه ، فَسئلَ ،فَقالَ:لأنها خلقت من حيٍ[1]، وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا واسعاً ،٢٠.بِلا عناءٍ[2]، حَيْثُ[٣] شِئْتُمَا [ض خ] كَيف شئْتما[3]، وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ لاَ تحوما حولَها بِالأكلِ منها ؛ وهي السنبلة[4]،٢ وقيلَ:العنب [5]،وقيلَ : التين[6]، وقيلَ :الكافُور[7]، فَتَكُونَا [◎كـ] فَتصير، مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ العاصين الذين وضعوا أمر اللهِ غَير موضعه.

(٣٦) فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ نحاهما وبعدهما[8]، عَنْهَا ، قَرأَ **فَأزالهما** حمزة [9] ، [9] ، فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ [ن ض] من الزينة ولينِ العيشِ ، وَقُلْنَا لآدم وحواءَ وإبليس والحيةَ [10]، ٱهْبِطُوا [ن] أي : أنزِلُوا إِلى الأرضِ،٢فَأُهبِطَ آدم بِجبلٍ يقالُ له : بوذ من أرضِ سرنِديب بِالهْند[11] ،وحواءُ بِجِدةَ [1]، وإِبليس بِالأبلة

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم بسنديهما عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٢٢٩/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٨٥/١ .

(٢) غريب القرآن :٢٣٤ .

(٣) غريب القرآن :٥٢ .

(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن : ابن عباس ، وأبي مالك . انظر : تفسير الطبري :٢٣١/١،وتفسير ابن أبي حاتم :٨٦/١ .

(5) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٢٣٢/١.

(٦) رواه ابن جرير عن ابن جريج . انظر : تفسير الطبري :مصدر سابق .

(٧) حكاه الثعلبي عن علي ﷺ . انظر : تفسير الثعلبي :١٨٢/١. قال ابن جرير رحمه الله في تفسيره : مصدر سابق: سابق: ((ولا علم عندنا أي شجرة كانت على التعيين ؛ لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة فأنى يأتي ذلك)) .

(٨) انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٩) انظر : السبعة في القراءات :١٥٤ ، حجة القراءات :٩٤/١ .

(١٠) رواه ابن جرير عن ابن عباس وأبي صالح والسدي ومجاهد . انظر : تفسير الطبري :٢٣٩/١.

(١١) هي جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسخا ، وهي جزيرة تشرع إلى بحر هركند وبحر الأعباب ، وفي سرنديب الجبل الذي هبط عليه آدم ﷺ يقال له الرهون . انظر : معجم البلدان : ٢١٥/٣- ٢١٦ .

[2]،والحيةُ بِبيسانَ [3]، وقيلَ : بِإصبهانَ [4]،وقيلَ بِسِجستانَ[5] [6]، بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّۖ [ن]يعنِي : العداوةُ التي بين آدم وحواءَ والحيةَ ، وبين ذُرية آدم من المؤمنين وبين إبليس ،٢٠ وإبليس:إفْعيلُ ؛ من أبلس ؛ أي : يئَس ، ويقَالُ : هو اسم أعجمي لذلك لاَ ينصرف[7] ، وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ موضع قَرارٍ[8]، وَمَتَاع يتمتعونَ به مما تنبته[9]، إِلَىٰ حِينٖ [ㄈكـ]الموت[10].

(٣٧) فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ[٣]مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ ، قَرأَ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمَ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٌ مك [11]، أخذَ وتلَقن ، وهو أن اللهَ تعالَى أَلهَم آدم حين اعترف بِذنبه وقَالَ : قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا ... [12] الآيةُ ،٢أو :هي : « لاَ إِله إلا أنت سبحانك وبِحمدك ،/رب عملت

---

(١) قال ياقوت الحموي : ((وجدة بلد على ساحل بحر اليمن وهي فرضة مكة ، بينها وبين مكة ثلاث ليال)) . معجم البلدان :١١٤/٢. قلت : وجدة معروفة الآن ومشهورة ، وبها الميناء الأكبر للمملكة العربية السعودية .

(٢) بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة . انظر : معجم البلدان : ١/ ٧٧ .

(٣) مدينة بالأردن بالغور الشامي ، ويقال : هي لسان الأرض ، وهي بين حوران وفلسطين . انظر:معجم البلدان : ٥٢٧/١ .

(٤) وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، وأصبهان : اسم للإقليم بأسره وكانت مدينتها أولاً : جيا ثم صارت : اليهودية ؛ لأن بخت نصر أنزل بها اليهود حين سباهم من فلسطين ، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم . معجم البلدان :٢٠٦/١ .

(٥) إحدى بلدان المشرق ، وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام ثمانون فرسخا وهي جنوبي هراة . انظر : معجم البلدان : ١٩٠/٣.

(٦) انظر هذه الأقوال : تفسير الثعلبي :١٨٣/١ ، والتعريف والإعلام : مصدر سابق .

(٧) غريب القرآن :٩٧ .

(٨) انظر : تفسير السمرقندي :٤٨٩/١ ، و تفسير البغوي :٦٥/١ .

(٩) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١/ ١٢٤ .

(١٠) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٢٤٢/١ .

(١١) انظر : الحجة في القراءات السبع :٧٥ ، وحجة القراءات :٩٤/١.

(١٢) جزء من الآية رقم (٢٣) من سورة الأعراف . وهذا القول رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن : مجاهد ،

سوءً وظلمت نفسِي فَتب علي إنك أنت التواب الرحيم ؛ فَاغْفر لي إنك أنت الغفُور الرحيمِ ؛ فَارحمنِي إنك أنت أرحم الراحمين »[1]، فَتَابَ عَلَيۡهِ [ن]فَعاد عليه بِالمغفرة حين اعترف بِالذنبِ واعتذر[2]، إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ [٥ك ـ]يتوب على عبده بِفضله إذاَ تاب إليه من ذَنبِه[3].

﴿٣٨﴾ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗا كَرر الأمر بِالهبوط للتأكيد[4]، فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فإنْ تأْتكُم مني شريعةٌ ورسولٌ وبيانٌ ودعوةٌ[5]، فَمَن تَبِعَ هُدَايَ قَبِلَ أمرِي ، واتبع ما أمرته، فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ [٥ك ـ أو ثب] في الآخرة ولاَ حزن، والخطاب لِآدم وحواءَ وذُريتهما،أعلمهم اللهُ تعالَى أنه يبتليهم بِالطاعة ، ويجازِيهم بِالجنة عليها[6]، ويعاقبهم بِالنارِ على تركها ، وهو قَوله تعالَى :

﴿٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ بِأدلتنا وكُتبِنا،٠٢ أو : الآيات : العلامات والعجائبِ أيضاً ، وآيةٌ من القرآن أي :جماعةُ حروف،يقالُ :خرج القوم بِآيتهم أي : بِجماعتهم[7]، أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ[خ] هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ [٥م] .

وسعيد بن جبير ، والحسن ، وقتادة ، ومحمد بن كعب ، وخالد بن معدان ، وعطاء ، والربيع بن أنس . انظر : تفسير الطبري :٢٤٣/١ ، و تفسير ابن أبي حاتم : ٩١/١.

(١) رواه ابن جرير في تفسيره :٢٤٤/١ عن مجاهد ، والبيهقي في شعب الإيمان :٤٣٤/٥ ، برقم (٧١٧٣) عن أنس رضي الله عنه . قال المنذري في الترغيب والترهيب :٣١١/٢ : ((رواه البيهقي وفي إسناده من لا يحضرني حاله)) .

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١/ ١٢٦ .

(٣) انظر : تفسير الطبري :١/ ٢٤٦ .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) روى نحوه ابن جرير عن أبي العالية . انظر : تفسير الطبري :٢٤٧/١ .

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) انظر : غريب القرآن :٤٧ .

(٤٠) ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أولاد يعقوب [١] ، ﴿ٱذۡكُرُواْ﴾ اشكُروا،وذكر النعمة هو شكْرها[٢]، ﴿نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ يعنِي:فَلق البحر،والإِنجاءَ من فرعونَ ، وتظْليلَ الغمامِ، إلَى سائرِ ما أنعم اللهُ به عليهم[٣]،والمُراد بِقوله : ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ على آبائكم ،والنعمةُ علَى آبائهم نِعمةٌ عليهم [٤]، وشكر هذه النعم طَاعته في الإِيمان بِمحمد ﷺ ، ثُم صرح بِذلك، فَقالَ: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [خ] في محمد ﷺ [٥]، ﴿أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ أُدخلكُم الجنة [٦]، ٢ أو هو قَوله : ﴿... لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ ...﴾ [٧][٨] الآية، ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [٥أربعون ك- صح] صح] فَخافُون في نقضِ العهد [٩] ؛ ٢٠ وإنما حذفت الياءُ لأنها في رأسِ آية،ورؤوس الآيات ينوى الوقُوف عليها ، والوقوف على الياءِ يستثقلُ فَاستغنوا عنها بِالكَسرة [١٠].

(٤١) ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ﴾ يعنِي : القُرآنَ [١١]، ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ موافقاً للتوراة في/التوحيد والنبوة [١]، ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ [ن ض] أولُ من يكْفر به

---

(١) انظر : تفسير الطبري :٢٤٨/١، وتفسير السمرقندي :٧٣/١ ، وتفسير الثعلبي :١٨٥/١.

(٢) حكاه البغوي عن الحسن . انظر : تفسير البغوي :٦٦/١ .

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس وأبي العالية ومجاهد وابن زيد . انظر : تفسير الطبري :٢٤٩/١.

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٢٠/١- ١٢١ ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١/ ١٢٧ .

(5) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٢٥٠/١.

(٦) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وحكاه ابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : زاد المسير :٧٣/١ .

(٧) جزء من الآية رقم (١٢) من سورة المائدة .

(٨) رواه ابن جرير عن ابن جريج . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٩) تفسير الثعلبي :١٨٧/١.

(١٠) غريب القرآن :٩٧.

(١١) رواه ابن جرير عن مجاهد وأبي العالية . انظر : تفسير الطبري :٢٥١/١.

من أهلِ الكتابِ [٢]؛ ٢٠ لأنه أشد في العناد [٣]؛ ٦ لأنكم إذاً كفَرتم كفَر أتباعكُم فَيكُونونَ أئمةً في الضلالة،والخطاب لعلماء اليهود [٤]، وَلَا تَشۡتَرُواْ ولاَ تستبدلُوا[٥]، بِـَٔايَٰتِي بيانُ صفة محمد ﷺ ونعته [٦]، ثَمَنٗا قَلِيلٗا [خ] عرضاً يسيراً من الدنيا ، يعنِي ما كَانوا يصيبونه من سفَلَتهم ، فَخافُوا إنْ هم بينوا صفَةَ محمد ﷺ أنْ تفُوتهم تلك المآكلُ والرياسةُ[٧]، وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ [٥ك- أو ثب]واخشون في أمرِ محمد ﷺ لاَ ما يفُوتكم من الرياسة [٨].

﴿٤٢﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ أي:ولاَ تخلطُوا الحق الذي أنزلت عليكم من صفة محمد ﷺ بِالباطلِ الذي تكْتبونه بِأيديكُم من تغييرِ صفته وتبديلِ نعته[٩]، وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ أي : ولاَ تكْتموا الحَق ؛ فَهو[جزم عطف][١٠] على النهي[١١]، وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ [٥ك-] أنه نبِي مرسلٌ قَد أُنزِلَ عليكُم ذكْره في كتابِكم فَجحدتم نبوته مع العلمِ به [١٢].

---

(١) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن جرير عن ابن جريج . انظر : تفسير الطبري :٢٥٢/١، ونسبه ابن الجوزي عن ابن عباس وابن مسعود . انظر : زاد المسير :٧٤/١ .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٥٤/١.

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١/ ١٢٨ .

(٥) تفسير البغوي :٦٧/١ .

(٦) تفسير الثعلبي :١٨٧/١.

(٧) انظر : تفسير ابن زمنين :١٣٦/١ ، تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، تفسير البغوي :٦٧/١ .

(٨) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٩) رواه بنحوه ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية . انظر : تفسير الطبري :٢٥٥/١، تفسير ابن أبي حاتم : ٩٨/١.

(١٠) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : فَهو عطْف على النهي .

(١١) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٢٤/١ ، والوسيط في القرآن المجيد : ١٢٩/١ .

(١٢) رواه ابن جرير في تفسيره :٢٥٦/١، عن مجاهد.وانظر:وتفسير الثعلبي:١٨٨/١،تفسير البغوي:٦٧/١.

﴿٤٣﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ المفروضة ، وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ الواجبةَ في المال ، وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ [٥ك- ثب] وصلوا مع المصلين : محمد ﷺ وأصحابه ﷺ في جماعة [١]، في جماعة [١]، ٢ وخص الركوع لتخصيص المُسلمين به[٢] .

﴿٤٤﴾ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ كانت اليهود تقولُ لأقربائهم من المُسلمين اثْبتوا على ما أنتم عليه من الإيمان ، ولاَ يؤمنونَ ؛ فَأنزلَ اللهُ تعالَى توبيخاً لهم[٣] : أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ أي : بِالإيمان بِمحمد ﷺ [٤]، وَتَنسَوْنَ وتتركُونَ [٥]، أَنفُسَكُمْ ولاَ تأمرونها بِذلك ، وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ [ن]تقْرؤنَ التوراةَ وفيها صفةُ محمد ﷺ ونعته [٦] ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ

[٥ك-]أنه حق فَتتبِعونه ؟! ثُم أمرهم تعالَى بِالصومِ والصلاة ؛لأنهم إنما كانَ يمنعهم عنِ الإسلامِ الشره وخوف ذَهابِ مأكَلتهم وحب الرياسةَ ، فَأمروا بِالصومِ

---

(١) انظر : تفسير السمرقندي :٧٥/١ ، ونسبه ابن الجوزي إلى ابن عباس . انظر : زاد المسير :٧٥/١ .

(٢) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية :١٣٦/١، وتفسير القرطبي :٣٤٥/١.

(٣) أخرجه الواحدي معلقاً عن ابن عباس من رواية الكلبي عن أبي صالح . انظر : أسباب النزول : ٢٤ ، وطريق الكلبي عن أبي صالح من أوهى الطرق عن ابن عباس ؛ حيث اتم الكلبي وشيخه بالكذب . قال ابن حجر في التهذيب : ((محمد بن السائب بن بشر الكلبي ... متهم بالكذب ورمي بالرفض)) تقريب التهذيب : ٤٧٩/١ ، إلا أن ابن حجر نقل ما رواه الواحدي في أسباب النزول في كتابه : العجاب في بيان الأسباب : ٢٥٢/١ ، وسكت عنه ، وهو في الدر المنثور : ١٥٦/١ ، قال السيوطي: ((وأخرج الثعلبي والواحدي عن ابن عباس)) ، قلت : وذكره البغوي في تفسيره :٦٧/١ بالمعنى ، وكما هو معلوم أن البغوي ينقل عن الثعلبي ، إلا أني لم أجد الثعلبي ذكره في التفسير المطبوع ، ولعله في نسخة أخرى لم أقف عليها .

(٤) رواه ابن جرير وان أبي حاتم بسنديهما عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٢٥٨/١، وتفسير ابن أبي حاتم : :١٠١/١.

(٥) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٤٥/١، تفسير ابن زمنين :١٣٧/١. تفسير الثعلبي :١٨٨/١.

(٦) تفسير البغوي :٦٨/١.

الذي يذهب الشره ، وبالصلاة التي تورثُ الخُشوع ،وتنفي الكبر،وأُريد بالصلاة الصلاةُ التي/معها الإيمانُ بمحمد ﷺ [1]، فَقالَ :

﴿٤٥﴾ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ يعني: الصوم [2]، وَٱلصَّلَوٰةِ [ن]لأنها تنهى عن الفَحشاءِ والمُنكرِ[3]، وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ثَقيلةٌ [4]، إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ [٥خ] الساكنين إلى طَاعة اللهِ[5]،٢٠ أو : المُتواضعين [6]،٦ وقالَ بعضهم :رجع [بهذَا القولِ][7]إلى خطابِ المُسلمين المُسلمين فَأمرهم أنْ يستعينوا على ما يطْلُبونه من رضا اللهِ تعالى ونيلِ جنته بالصبرِ على أداءِ فَرائضه ؛ [وهو الصوم][8] والصلاة[9].

﴿٤٦﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ يستيقنونَ [10]،٢٠وهو من الأضداد إذْ قَد يأتي بمعنى الشك أيضاً [1]، أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ أي : مبعوثُونَ وأنهم محاسبونَ [2]، وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ [٥ك-] إلى اللهِ ؛ أي :يصدقُونَ بالبعث والحسابِ [3].

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٢٥/١ .

(٢) رواه ابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٠٢/١.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٣١/١ .

(٤) رواه ابن جرير وان أبي حاتم عن الضحاك . انظر : تفسير الطبري :٢٦١/١، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٠٣/١. ١٠٣/١.

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) غريب القرآن :٢٠٤.

(٧) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : رجع هذاَ القولُ .

(٨) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : على أداءِ فَرائضه والصلاة.

(٩) ذكره ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب : ٢٥٣/١ ، وقال معقباً على قول الواحدي : ((وسبق إلى ذلك ذلك الطبري فقال : معنى الآية : واستعينوا أيها الأحبار بحبس أنفسكم على طاعة الله ، وبإقامة الصلاة التي اقترنت برضى الله . قال : والخطاب وإن كان ابتداء لبني إسرائيل فإنهم لم يقصدوا بها على التخصيص بل هي عامة لهم و لغيرهم)) . قلت : كلام الطبري ورد في تفسيره :٢٦١/١ .

(١٠) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي.انظر:تفسير الطبري :٢٦٢/١،وتفسير ابن أبي حاتم:٤٧٦/٢.

(٤٧) ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ مضى تفْسِيره [٤]، ﴿ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ ﴾ أعطَيتكُم الزيادةَ [٥]، ﴿ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ [٤٧] ﴾ عالَمي زمانِكُم [٦]؛ وهو ما ذُكر في قَوله : ﴿ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ ... ﴾ [٧]الآية ، والمُراد بِهذَا التفضيلِ سلَفَهم ، ولَكن تفْضيلُ الآباءِ شرف للأبناءِ [٨].

(٤٨) ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا ﴾ واحذَروا واخشوا عقاب يومٍ ، ﴿ لَّا تَجۡزِي ﴾ لاَ تقْضي ولاَ تغنِي ، ﴿ نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا تُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ ﴾ أي : لاَ تكُونُ شفَاعةٌ فَيكُونُ لَها قَبولٌ [٩] ؛ وذلك أنْ اليهود كانوا يقُولُونَ :يشفْع لَنا آباؤنا الأنبياءُ ، فآيسهم اللهُ عن ذَلك [١٠]،قَرأ ﴿ تُقۡبَلُ ﴾ حق [١١]، ﴿ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾ فداءٌ[١٢]، ﴿ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ [٤٨] ﴾ يمنعونَ من عذابِ اللهِ [١٣].

---

(١) غريب القرآن :٥٠٢.
(٢) نسبه الواحدي إلى ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٣٢/١ .
(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٤) جزء من الآية رقم (٢٠) من سورة المائدة .
(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٣٣/١ .
(٦) رواه ابن جرير عن قتادة وأبي العالية ومجاهد وابن زيد . انظر : تفسير الطبري ٢٦٤/١ – ٢٦٥ .
(٧) جزء من الآية رقم (٢٠) من سورة المائدة .
(٨) انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٩) هذا في حق الكافرين ، أما الشفاعة للمؤمنين فهي ثابتة ، يقول صاحب أضواء البيان :٣٥/١ : ((أما الشفاعة للمؤمنين بإذنه فهي ثابتة بالكتاب ، والسنة ، والإجماع)) .
(١٠) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٢٨/١ .
(١١) التيسير في القراءات السبع :٧٣ ، وحجة القراءات :٩٥/١ .
(١٢) رواه ابن جرير وان أبي حاتم بسنديهما عن أبي العالية . انظر : تفسير الطبري :٢٦٨/١، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٠٥/١.
(١٣) تفسير السمرقندي :٧٧/١ ، تفسير الثعلبي : ١٩٠/١.

﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ واذكُروا ذَلك [1]، ﴿مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ أتباعه ومن كَانَ علَى دينِه [2]، ٢ وفرعونُ هو الوليد[3] ، وقيلَ:قَابوس [4]بن مصعب بن الريان بن عمرو بن أَراشه ، وكُنيته أَبو مرة [5]، وقيلَ أَبو العباس[6] من قبط العمالقة؛ وهم بنو عملاَق بن لاَود بن أَرم بن سام بن نوح[7]،وفرعونُ لَقب من كَانَ يملك مصر[8] ، مصر[8] ، ﴿يَسُومُونَكُمۡ﴾ يكلفُونكم [9]،٢٠وقيل:يولونكُم[10]، ﴿سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ شديد العذابِ[11]، وهو قَولُه تعالَى: ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ يقتلُونَ، ﴿أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ[٣]نِسَآءَكُمۡ﴾ [ن] يستبقُونهن أَحياءً[12]، ﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾ الذي يفعلُونه بِكُم، ﴿بَلَآءٌ﴾ اختبار /وامتحانٌ[13]، ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٌ﴾ [٥ كـ]وقيلَ:في تنجِيتكُم من هذه المحن نِعمةٌ عظيمةٌ ،والبلاَءُ : النعمةُ ، والبلاَءُ : الشدةُ [14].

---

(١) انظر : تفسير الطبري :٢٧٠/١ ، و تفسير السمرقندي :٧٧/١ .

(٢) انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير الثعلبي :١٩١/١.

(٣) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٤) تاريخ الطبري :٢٣١/١ .

(٥) رواه عكرمة عن ابن عباس . انظر : زاد المسير :٢٨٨/٥ .

(٦) انظر : زاد المسير : مصدر سابق . قال ابن الجوزي : ((وفي كنيته أربعة أقوال : ... والثالث أبو العباس ، والرابع أبو الوليد ، حكاهما الثعلبي)) .

(٧) انظر : تفسير الثعلبي :٢٠٥/٥ .

(٨) انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٩) انظر : تفسير الثعلبي :١٩١/١ .

(١٠) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٥٥/١ .

(١١) انظر : تفسير ابن زمنين :١٣٩/١، وتفسير السمرقندي :٧٧/١ ، وتفسير الثعلبي :مصدر سابق .

(١٢) رواه ابن جرير عن بن عباس وأبي العالية والربيع بن أنس والسدي . انظر : تفسير الطبري :٢٧٣/١ ، وانظر : تفسير السمرقندي :٧٨/١ .

(١٣) انظر : تفسير الطبري :٢٧٥/١ .

(١٤) انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير السمرقندي : مصدر سابق ، وتفسير الثعلبي :١٩٢/١ .

﴿٥٠﴾ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ ٢هو بحر القَلْزمِ [(١)]؛ ضربه موسى بِعصاه ،وقَالَ : اْنفَلق اْنفَلق أَبا خالد ؛٦فَانفَرق اثْنتي عشرةَ فرقَةً طَرِيقاً حتى خاض فيه بنو إِسرائيل[(٢)]، فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ [خمسون كـ] إِلى انطباقِ البحرِ عليهم وإِنجائكم منهم ، ٢ وكَانَ قَوم فرعونَ أَلف أَلف [(٣)]، وقيلَ : خمس مائَةَ أَلف[(٤)].

مائَةَ أَلف[(٤)].

﴿٥١﴾ وَإِذۡ وَعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً أي : انقضاءَها وتمامها للتكلمِ معه [(٥)] ، ، ٢ وموسى هو : ابن عمرانَ بن قَاهث بن يصهر بن عازر بن لاَوِي بن يعقُوب [(٦)]،سمي بِذلك لأَنه لَما التقطَ تابوته كَانَ في ماءٍ وشجرٍ ، والمَاءُ - بِلُغتهم -: مو ،والشجر : شي ، ثُم عربت الشين سيناً [(٧)]، وكَانَ بين إِبراهيم وموسى سبع مائة سنة [(٨)]، والأربعون هي : وكَانَ بين إِبراهيم وموسى سبع مائة سنة [(٨)]، والأربعون هي : ذُو القعدة وعشر ذي الحجة [(٩)]، قَرأَ وَعَدۡنَا بصرٍ [(١)]، ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ معبوداً وإِلَهاً [(٢)] ، مِنْ

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان : ٨٠/١ ، ما نصه : ((أبو خالد : هو كنية البحر الذي أغرق الله فيه فرعون وجنوده ، وهو بحر القلزم الذي يسلك من مصر إلى مكة وغيرها ، وهو من بحر الهند ، وجاء في التفسير : أن موسى عليه السلام هو الذي كناه أبا خالد لما ضربه بعصاه فانفلق بإذن الله ، ذكر ذلك أبو سهل الهروي)) . قلت : وهو البحر الذي يسمى اليوم بالبحر الأحمر .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن قيس بن عباد . انظر : مصنف ابن أبي شيبة : ٣٣٣/٦ ، ورواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٢٧٧/١ .

(٣) حكاه الطبري عن معمر عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٢٧٦/١.

(٤) حكاه النحاس عن عمرو بن ميمون . انظر : معاني القرآن :٧٨/٥ .

(٥) انظر : معاني القرآن ، لأبي الحسن الأخفش : ٩٧/١ .

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره :٢٨٠/١ عن السدي ؛ إلا أنه لم يورد اسم (عازر) ، قال ابن حجر في فتح الباري: ٤٢٢/٦ – بعد أن أورد اسمه ، ونسبه - : ((لا اختلاف في نسبه)) .

(٧) تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٨) رواه الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عباس . انظر : المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبدالله الحاكم : ٦٥٤/٢ .

(٩) رواه ابن جرير عن أبي العالية .انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

بَعْدِهِۦ أي : من بعد خروجه عنكُم للميقَات ، وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ [٥١] واضعونَ العبادةَ في غَيرِ موضعها[٣]،وهذَا تنبيه علَى أن كُفْرهم بِمحمد ﷺ لَيس بِأعجب من كُفْرهم وعبادتهم العجلَ في زمنِ موسى عليه السلام[٤].

﴿٥٢﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم محونا ذُنوبكم عنكُم[٥]، مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ من بعد عبادة العجلِ[٦]، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [٥٢]لكي تشكُروا نِعمتي بِالعفُو[٧].

﴿٥٣﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ يعنِي : التوراةَ الفَارق بين الحَلالِ والحَرامِ[٨]، ولحَق والباطلِ[٩]، ٢ أو : فُرقَانَ البحرِ[١٠]، أو : النصر[١١]، لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [٥٣] لكي تهتدوا بِذلك الكتابِ[١٢].

﴿٥٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ الذين عبدوا العجلَ[١]، يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ إلهاً[٢]، فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ خالقكم[٣]. قَالُوا :

---

(١) انظر : التيسير في القراءات السبع :٧٣ ، وحجة القراءات :٩٦/١ .
(٢) انظر : تفسير الماوردي : ١٢٠/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٣٧/١ .
(٣) تفسير الطبري :٢٨٤/١ .
(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٣٨/١ .
(٥) قال الثعلبي في تفسيره : ١٩٥/١: ((من قول : العرب عفت الريح المنازل فعفت)) .
(٦) رواه ابن أبي حاتم عن ابي العالية : انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٠٨/١ ، وتفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(٧) تفسير السمرقندي :٧٩/١ .
(٨) انظر : معاني القرآن ، للفراء :٣٧/١ .
(٩) رواه ابن جرير عن ابن عباس وأبي العالية ومجاهد . انظر :تفسير الطبري :٢٨٥/١ ، ورواه ابن أبي حاتم بسنده عن أبي العالية ، ثم قال : ((وروي عن مجاهد والربيع بن انس نحو ذلك)) انظر : تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .
(١٠) انظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق ، و معاني القرآن وإعرابه :١٣٢/١ .
(١١) نسبه ابن الجوزي إلى ابن عباس وابن زيد . انظر : زاد المسير :٨١/١ .
(١٢) رواه ابن أبي حاتم بسنده عن سعيد بن جبير . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٠٩/١ .

كيف ؟ قال : ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [ن] أي : ليقتل البريءُ المُجرم [٤]، و ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ أن التوبةَ ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ﴾ [خ] ربكُم من إقامتكُم على عبادة العجل [٥]، قرأ **بارئكم ،يأمركم،ينصركم** مختلسةً بصرٍ[٦]،ثُم فعلتم ما أُمرتم به[٧]، / ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ﴾[ن] ﴿إِنَّهُۥ﴾ [٣] ﴿هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [○كـ- أو خب].

﴿٥٥﴾ ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ﴾[٣]﴿لَكَ﴾ يعني : الذين اختارهم موسى ليعتذروا إلى اللهِ عز وجل من عبادة العجل[٨]، فلما سمعوا كلام اللهِ ، وفرغَ موسى من منجاة اللهِ قالوا : لن نصدقك [٩]، ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ عياناً لا يستره عنا شيءٌ[١٠]،٢وقيل: عشرةُ آلاف منهم[١١]، ﴿فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ وهي نار جاءَتهم من السماءِ فأحرقتهم جميعاً[١٢]، ﴿وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ [◎كـ-] إليها حين نزلت ، وإنما أخذَتهم الصاعقةُ ؛ لأنهم امتنعوا من الإيمان بموسى عليه السلام من بعد ظُهورِ معجزته حتى يريهم ربهم جهرةً ، والإيمانُ بالأنبياءِ واجب بعد ظُهورِ معجِزاتهم،ولا يجوز اقْتراح المُعجِزات عليهم،فلهذا

---

(١) تفسير الثعلبي :١٩٧/١.
(٢) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(٣) رواه ابن أبي حاتم بسنده عن أبي العالية . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١١٠/١.
(٤) انظر : تفسير البغوي :٧٣/١ .
(٥) انظر الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٤٠/١ .
(٦) انظر : التيسير في القراءات السبع :٧٣ ، والحجة في القراءات السبع :٧٧ ، والسبعة في القراءات : ١٥٥/١.
(٧) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق : ((في الآية اختصار ؛ لأن التقدير : ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم)) .
(٨) أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس . انظر : الدر المنثور :١٧٠/١ .
(٩) انظر : تفسير الطبري :٢٨٩/١ ، وتفسير السمرقندي :٨٠/١ ، وتفسير ابن زمنين :١٤١/١.
(١٠) انظر : معاني القرآن ، للأخفش : ١٠١/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٣٧/١ .
(١١) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : للبيضاوي :٣٢٥/١ .
(١٢) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٢٩٠/١.

عاقبهم اللهُ عز وجل، وهذه الآيةُ توبيخ لَهم علَى مخالَفة الرسول ﷺ مع قيامِ معجِزته،كَما خالف أسلافَهم موسى عليه السلام مع ما أتى به من الآيات الباهرة[1] .

﴿٥٦﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَـٰكُم نشرناكُم وأعدناكُم أحياءً[2]، مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ [ﮐ ـ صد]نِعمةَ البعث [3].

﴿٥٧﴾ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ ستَرناكُم عنِ الشمس في التيه بِالسحابِ الرقيقِ[4]، ستَرناكُم عنِ الشمس في التيه بِالسحابِ الرقيقِ[4]، وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وهو الترنجِبين [5]، ٢ وقيلَ :شيءٌ أبيض غَيره ، ٦ كَانَ يقع علَى أشجارِهم بِالأسحارِ [6]، وَٱلسَّلۡوَىٰ [ن] وهو : طَير أمثَالَ السمانى[7] ، وقلنا لهم : كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ حلالات [8]، مَا رَزَقۡنَـٰكُمۡ[ن] وَمَا ظَلَمُونَا بِإبائهم علَى موسى دخولُ قَرية الجَبارين ، وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ [ﮐ ـ]ظَلَموا أنفُسهم حين تركُوا أمرنا فَحبسناهم في التيه،فَلما انقَضت مدةُ حبسِهم وخرجوا من التيه قَالَ اللهُ لَهم :

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٤١/١ .
(٢) انظر الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٣) انظر : ومعاني القرآن وإعرابه : ١٣٨/١ . وتفسير السمرقندي :٨١/١ .
(٤) انظر : تفسير الثعلبي :٢٠٠/١ .
(٥) رواه ابن جرير عن السدي . انظر:تفسير الطبري :٢٩٤/١، وانظر: معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق . قال ابن الجوزي : ((روي عن ابن عباس أيضاً ، وهو قول مقاتل)) انظر : زاد المسير :٨٤/١ . قال صاحب تحقيق كتاب معاني القرآن للفراء : ((الترنجين تأويله : عسل الندى ، وهو طل يقع من السماء ندى شبيه بالعسل جامد متحبب يقع على بعض الأشجار بالشام وخرسان)) .
(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٤١/١ ، وتفسير القرطبي :٤٠٧/١ .
(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس.انظر:تفسير الطبري:٢٩٦/١،تفسير ابن أبي حاتم:١١٥/١.

(٨) تفسير السمرقندي : مصدر سابق .

﴿٥٨﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وهي أريحا[1] ، ٢ سميت بأريحا ابن مالك بن رفخشد [2]، وقيلَ : بيت المَقْدس[3]،أو:البلقَاءُ[4]؛ سميت ببالق بن عمان بن لُوط[5] ، لُوط[5] ، أو : الرملَة[6] وفلسطين [7]، فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ[٣]شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ يعنِي :باباً من أبوابها [8]،٢أو:باب حطة ببيت المَقدس[9]، سُجَّدٗا منحنِين متواضعين[10]، /وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ[٣]لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ [ن]وذلك أنهم أصابواخطيئةً بإبائهم علَى موسى دخولَ القَرية ، فَأراد اللهُ تعالَى أنْ يغفرها لَهم [فَقالَ][11] لَهم : قُولُوا:حطةٌ ، أي :مسألَتنا حطةٌ ، وهي أنْ تحط عنّا ذُنوبنا [12]،قَرأَ يُغۡفَرۡ

---

(١) رواه ابن جرير عن ابن زيد . انظر : تفسير الطبري :٢٩٩/١ ،ونسبه الثعلبي وابن الجوزي إلى ابن عباس.انظر : تفسير الثعلبي :٢٠١/١ ، وزاد المسير :٨٤/١ .

(٢) قال ياقوت : ((وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام)) . انظر : معجم البلدان :١٦٥/١

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة والسدي . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، تفسير ابن أبي حاتم : : ١١٦/١

(٤) تفسير الثعلبي :٢٠١/١ .

(٥) قال ياقوت : ((البلقاء كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان ، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، وبجودة حنطتها يضرب المثل)) . انظر : معجم البلدان :٤٨٩/١ .

(٦) انظر : معجم البلدان : ٣/ ٦٩، قال يا قوت : ((الرملة واحدة الرمل ، مدينة عظيمة بفلسطين ، وكانت قصبتها قد خربت الآن ، وكانت رباطا للمسلمين ... وقال المهلبي : الرملة من الإقليم الرابع ، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم)) .

(٧) انظر : معجم البلدان :٢٧٤/٤، قال ياقوت الحموي : ((وهي آخر كور الشام من ناحية مصر ، قصبتها البيت البيت المقدس ، ومن مشهور مدنها : عسقلان ، والرملة ، وغزة ، وأرسوف ، وقيسارية ، ونابلس ، وأريحا ، وعمان ويافا ، وبيت جبرين ... ، وأكثرها جبال ، والسهل فيها قليل ، وقيل : إنها سميت بفلسطين بن سام بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام)) . قلت : وهي الآن تأن تحت وطأة اليهود ، عجل الله تطهيرها منهم .

(٨) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٩) رواه ابن جرير عن ابن عباس والسدي ومجاهد . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(١٠) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(١١) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : وقَالَ .

(١٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس والحسن وقتادة والربيع وعطاء . انظر :تفسير الطبري : ٣٠٠/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١١٨/١. وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :١٣٩/١ .

مدن ، تُغۡفَرۡ شاء[1]، وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ [٥٨]الذين لم يكُونوا من أهلِ تلك الخَطيئة إحساناً[2] وثَواباً .

﴿٥٩﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ[٣]لَهُمۡ وغيروا تلك الكَلمة التي أُمروا بِها ، وقالُوا : حنطةٌ[3]، فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ظُلمةً وطَاعوناً ، ٢٠أو عذاباً [4]،٦فَهلك منهم في ساعة واحدة سبعونَ ألفاً [5]، بِمَا كَانُواْ كَانُواْ يَفۡسُقُونَ [٥٩ـ أو ثج]جزاءً لفسقهم بِتبديلِ ما أُمروا بِه من الكَلمة [6].

﴿٦٠﴾ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ في التيه، فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ [ن]٢ كَانت عصاه من أُس ، أو : من الجَنّة ؛ طُولها عشر أذْرع ،ولَها شعبتان[7]، واسمها : واسمها : نبعة [8]، ٦وكَانَ الحَجر مربعاً خفيفاً مثْلُ رأسِ الرجلِ [9]،٢ من رخامٍ[10]، أو :

---

(١) انظر : السبعة في القراءات :١٥٧ ، والحجة في القراءات السبع :٧٩ ، وحجة القراءات :٩٧/١ .

(٢) رواه ابن جرير عن ابن عباس وابن أبي حاتم عن قتادة .انظر : تفسير الطبري :٣٠٢/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم : : ١١٩/١ .

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس وأبو هريرة وعكرمة وابن زيد والسدي ، وابن أبي حاتم عن ابن مسعود وأبو هريرة والسدي .انظر : تفسير الطبري : ٣٠٤/١ – ٣٠٥ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١١٩/١ .

(٤) غريب القرآن :٢٤٧ ، ورواه ابن جرير عن ابن زيد وابن أبي حاتم عن ابن عباس .انظر : تفسير الطبري : ٣٠٥/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٢٠/١ .

(٥) حكاه الواحدي عن الضحاك . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٤٥/١ .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٤٠/١ .

(٧) تفسير الثعلبي :٢٠٣/١ .

(٨) حكاه الثعلبي عن مقاتل . انظر : تفسير الثعلبي :٢٤١/٦ .

(٩) حكاه الثعلبي والواحدي عن ابن عباس . انظر :تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوجيز في تفسير القرآن المجيد : ١/ ١٤٥ ، وروى ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس قال : ((وجعل بين ظهرانيهم حجرا مربعا ، وأمر موسى فضربه بعصاه)) انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٢١/١ .

(١٠) قال الثعلبي : ((وفي بعض الكتب إنها كانت رخاما)). انظر : تفسير الثعلبي :٢٠٣/١، والكشاف :١٧٣/١ .

من كدان[1] له أربعةُ أوجه ،إذَا ضربه تفَجر من كُل وجه ثَلاثُ عيون لكُل سبط عين[2]،
أوجه ،إذَا ضربه تفَجر من كُل وجه ثَلاثُ عيون لكُل سبط عين[2]، فَٱنفَجَرَت أي :
فَضرب،فَانفَجرت : فَانشقت[3]، مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنًا [ن]فَكَانَ يأتي كُل سبط
عينهم التي يشربونَ منها ، فَذلك قَولُه عز وجل : قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشۡرَبَهُمۡ [ن]
، وقُلنا لَهم : كُلُواْ من المَن والسلوى ، وَٱشۡرَبُوا من المَاءِ ،وهذَا كُله: مِن رِّزۡقِ
ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ [ستون،كـ نج]أي : ولاَ تسعوا فيها بِالفَساد[4] ،
٢والعثْو أشد الفَساد [5]،٦ فَملوا ذَلك العيش ، وذَكروا عيشاً كَانَ لَهم بِمصر [6]:

(٦١) وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ الذي كَانوا يأكُلُونه ، يعنِي :
المن والسلوىَ ، وكَانَ طَعاماً واحداً [7]، فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ سلْه وقُلْ لَه [8]، يُخۡرِجۡ

---

(١) نسبه الثعلبي إلى أبو روق . انظر : تفسير الثعلبي :٢٠٣/١ .

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٣٠٧/١ ،وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٣) معاني القرآن ، للفراء :٤٠/١ ، قال الواحدي : ((فيه اختصار ، والمعنى : فضرب فانفجرت)) . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) رواه ابن جرير وابن عباس عن قتادة وأبي العالية .انظر : تفسير الطبري :٣٠٨/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٢٢/١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه:١٤٢/١،قال ابن جرير الطبري في تفسيره:مصدرسابق:((وأصل العثا:شدة الإفساد)).

(٦) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة .انظر : تفسير الطبري :٣٠٩/١،وتفسير ابن أبي حاتم :١٢٣/١ .
.

(٧) قال الثعلبي في تفسيره :٢٠٥/١ : ((وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : كانوا يعجنون المن والسلوى فيصير فيصير طعاما واحدا فيأكلونه)) ، وقال الزمخشري في الكشاف :١٧٣/١ : ((فإن قلت : هما طعامان فما لهم قالوا على طعام واحد ؟! قلت : أرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ، ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها قيل : لا يأكل فلان إلا طعاماً واحداً ، يراد بالوحدة : نفي التبدل والاختلاف))
.

(٨) معاني القرآن وإعرابه:مصدر سابق .

يُخْرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وهو كُل نبات لاَ يبقَى لَه ساق [1]، وَقِثَّآئِهَا وهو نوع من الخَضروات[2]، وَفُومِهَا وهو :الحنطةَ [3]، ٢٠ أو : الحُبوب [4]، أو : الثوم [5]، وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا [خ] فَقالَ لَهم موسى عليه السلام: / قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدۡنَىٰ أخس وأوضع [6]، بِٱلَّذِى هُوَ خَيۡرٌ [خ]أرفَع وأجل ؟

فَدعا موسى فَاستجبنا لَه وقُلنا لَهم [7]: ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا

أنزِلُوا بلدةً من البلدان [8]،٢أو :مصر المَعروفَة [9]، فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡ

[ن]فَإن الذي سأَلْتم لاَ يكُونُ إلا في القُرى والأَمصارِ[10]، وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ

أي:علَى اليهود الذين كَانوا في عصرِ النبي صلى الله عليه وسلم [11]، ٱلذِّلَّةُ يعنِي:الجزيةَ [1]وزي

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٤٦/١ ، وتفسير القرطبي :٤٢٤/١ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي مالك والسدي وقتادة وابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٣١١/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٢٣/١.

(٤) رواه ابن جرير عن عطاء ومجاهد والحسن وقتادة ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(5) رواه ابن أبن جرير عن مجاهد والربيع . انظر : تفسير الطبري :٣١٢/١ ، رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٦) انظر : معاني القرآن ، للفراء :٤٢/١ .

(٧) قاله ابن جرير . انظر : تفسير الطبري :٣١٣/١ .

(٨) رواه ابن جرير عن قتادة والسدي ومجاهد وابن زيد ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٢٤/١ .

(٩) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية والربيع . انظر : تفسير الطبري :٣١٤/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم : أبي حاتم : مصدر سابق .

(١٠) تفسير الطبري:٣١٣/١ ،وهذا التفسير مبني على من رأى أن معنى : ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا :أنزِلُوا بلدةً من البلدان .

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان :٥٣/١ .

اليهوديةَ[٢]،ومعنى ضرب الذلة:إلزامهم إياها إلزاماً لاَ يبرح[٣]، وَٱلۡمَسۡكَنَةُ [ن] زي الفُقَراءِ[٤]وأثَر البؤسِ[٥]، وَبَآءُو احتملُوا[٦] وانصرفُوا [٧]، بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ[ن] ذَٰلِكَ أي : ذَلك الضرب والغضب[٨]، بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ التي أُنزلت علَى محمد ﷺ [٩]، وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ أي : يتولونَ أولئك الذين فَعلُوا ذَلك ، بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ [ن] يعنِي : بِالظلمِ [١٠]، ذَٰلِكَ الكُفر والقَتلَ [١١]، بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ [هـ٥خب]بِشؤمِ ركُوبِهم المعاصي وتجاوزِهم أمر اللهِ [١٢] ، قَرأَ **النبِيء** ونحوه مهموز ممدود [١٣]، و **الصابِؤنَ** ونحوه بِغيرِ همزٍ مدن [١٤].

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة . انظر : تفسير الطبري :٣١٥/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٢٥/١.

(٢) نسبه الواحدي إلى عطاء بن السائب . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٤٧/١ .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) نسبه الواحدي إلى عطاء بن السائب . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية . انظر : تفسير الطبري :٣١٥/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٦) معاني القرآن وإعرابه :١٤٥/١ .

(٧) نسبه الواحدي إلى الكسائي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) انظر : تفسير الطبري :٣١٦/١ .

(٩) نسبه الواحدي إلى عطاء ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٤٨/١ .

(١٠) قال ابن الجوزي في تفسيره :٩٠/١- ٩١ : ((أنه خارج مخرج الصفة لقتلهم أنه ظلم ، فهو كقوله تعالى : رب احكم بالحق فوصف حكمه بالحق ولم يدل على انه يحكم بغير الحق)) .

(١١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٤٩/١ .

(١٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(١٣) انظر : السبعة في القراءات :١٥٧ ، والتيسير في القراءات السبع :٧٣ ، وحجة القراءات :٩٨/١ .

(١٤) انظر : السبعة في القراءات :١٥٨ ، والتيسير في القراءات السبع :٧٤ ، وحجة القراءات :١٠٠/١ .

(٦٢) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي : بالأنبياءِ الماضين ولم يؤمنوا بك [١]، ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ دخلوا في دينِ اليهوديةَ [٢]، ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ الخارجين من دينٍ دينٍ إلى دينٍ[٣]، وهم قوم يعبدونَ النجوم [٤]، ٢ قالَ قتادةُ[٥]: ((الأديانُ ستةٌ ؛ خمسةٌ للشيطان وواحد للرحمنِ : الصابئونَ يعبدونَ الملائكةَ ويصلونَ إلى القبلة ويقرؤونَ الزبورِ ، والمجوس يعبدونَ الشمس والقمر،والذين أشركوا يعبدونَ الأوثانَ ، واليهود،والنصارى))[٦]، ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ من هؤلاءِ [٧]، ﴿بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ بالإيمان بمحمد ﷺ ؛ لأن الدليلُ قد قام على أن من لم يؤمن به لا يكونُ عمله صالحاً[٨]، ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ[ن]وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٥ك-].

(٦٣) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ بالطاعة لله والإيمان بمحمد ﷺ [٩]، ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [ن]/في حال رفع الطور فوقكم ، يعني:الجبلَ[١]، ٢وهو طور سيناء [٢]، أو : جبلٌ

---

(١) تفسير الثعلبي :٢١٠/١ .
(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وانظر : فتح القدير :٦٢/٢ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه :١٤٧/١ .
(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٥) أبو الخطاب ، قتادة بن دعامة بن قتادة ، السدوسي ، البصري ، الأكمه ، أحد الأئمة الأعلام الحافظ ، ثقة ثبت ،أخذ القرآن ومعانيه ، وروى عن أنس بن مالك ، قال عن نفسه : ((ما سمعت شيئا إلا وعاه قلبي)) ، مات سنة سبع عشرة ومائة ، وقيل : سنة ثماني عشرة بواسط وله سبع وخمسون سنة رحمه الله . انظر : البداية والنهاية :٣١٣/٩- ٣١٤ ، طبقات المفسرين للداودي :١٤/١، تقريب التهذيب :٤٥٣/١، تاريخ الإسلام: ٤٥٥/٧ ، لسان الميزان :٣٤١/٧.
(٦) غريب القرآن :٢٩٥ ، وانظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :١١٢/٤ ، والتبيان في تفسير غريب القرآن :٣٠١ .
(٧) تفسير السمرقندي :٨٦/١ .
(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٥٠/١ .
(٩) انظر : معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق ، وزاد المسير :٩٣/١ .

جبلٌ من جِبالِ بيت المَقْدس[٣]؛ انقلع فَرسخاً في فَرسخٍ بِقدرِ معسكرِهم [٤]،

٦ وذَلك أنهم أبو قَبولَ شريعةُ التوراة ،

فَأمر اللهُ جبلاً فَانقلع من أصله حتى قَام على رؤوسهم ، فَقَبِلُوا خوفاً من أنْ

يرضخوا بِالجَبلِ،وقُلنا لَهم: خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم اعملوا بما أمرتم فيه[٥]، بِقُوَّةٍ

[ن]بِجِدٍ ومواظَبة على طَاعة اللهِ[٦]، وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ من الثوابِ والعقابِ[٧]، لَعَلَّكُمۡ

تَتَّقُونَ [٦٣].

﴿٦٤﴾ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم أعرضـــتم عـــن أمـــرِ اللهِ وطَاعتـــه ، مِّنۢ

بَعۡدِ[٣]ذَٰلِكَ [خ] أي : مـــن بعـــد أخـــذ الميثَـــاق، فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ

وَرَحۡمَتُهُۥ بِتـــأخرِ العـــذاب عـــنكُم [٨]، لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ

[٦٤] الهَالكين في العذابِ [٩].

---

(١) رواه ابن جرير عن مجاهد وقتادة وأبي العالية والسدي ، ورجحه . انظر : تفسير الطبري :٣٢٤/١ – ٣٢٥ ، ورواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٢٩/١ .

(٢) رواه ابن جرير عن ابن جريج عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : مصر سابق .

(٣) حكاه الثعلبي وابن الجوزي عن ابن عباس من رواية أبي صالح ، إلا أنهما قالا : (جبل من جبال فلسطين) . انظر : تفسير الثعلبي :٢١١/١ ، وزاد المسير : مصدر سابق .

(٤) تفسير السمرقندي :٨٧/١ .

(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :٣٢٦/١، وتفسير ابن أبي حاتم :١٣٠/١.

(٦) رواه ابن جرير عن قتادة والسدي ، وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري:مصدر سابق ، تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق ، ومعاني القرآن ، للفراء :٤٣/١ .

(٧) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : زاد المسير :٩٤/١ ، وتفسير الطبري : مصدر سابق .

(٨) تفسير الثعلبي :٢١٢/١ .

(٩) تفسير النسفي :٤٨/١ .

(٦٥) ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ﴾ عرفْتم [١]، ﴿ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ تجاوزوا ما حد تجاوزوا ما حد لَهم من ترك الصيد في السبت [٢]، ٢ وهم أهلُ أيلة[٣] ؛كَانوا في زمان داوود عليه السلام [٤]، ﴿فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ﴾ بِتكْوِيننا إياكُم[٥]، ﴿قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [ـ ٥] مطْرودين مبعدين[٦].

(٦٦) ﴿فَجَعَلۡنَٰهَا﴾ أي :تلك العقُوبةَ والمَسخةَ [٧]، ﴿نَكَٰلٗا﴾ عبرةً [٨]، ﴿لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا﴾ الْأمم التي ترى تلك الفرقَةَ المَمسوخةَ، ﴿وَمَا خَلۡفَهَا﴾ أي:والْأمم التي تأْتي بعدها [٩]، ﴿وَمَوۡعِظَةٗ﴾ عبرةً ، ﴿لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [ـ ٥ أو صه] المُؤمِنِين من هذه الْأمة [١٠].

(٦٧) ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ [ن] ذَلك أنه وجِد قَتيلٌ في بنِي إِسرائيل ولَم يدروا قَاتله ، فَسأَلُوا موسى أَنْ يدعو اللَه ليبين لَهم ذَلك ، فَسأَلَ موسى ربه تعالَى ،فَأَمرهم بِذبحِ بقرة ، فَقالَ لَهم موسى :إِن اللَه يأْمركُم أَنْ تذبحوا بقَرةً ،

---

(١) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٣٢٩/١.
(٢) معاني القرآن وإعرابه :١٤٨/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٥١/١ .
(٣) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٣٣١/١ ، و أيلة : بالفتح ، مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر) مما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام ، قال أبوزيد أيلة : مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير وهي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخوا قردة وخنازير ، وبها في يد اليهود عهد لرسول الله ﷺ . انظر: معجم البلدان :٢٩٢/١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان :٥٥/١.
(٥) انظر : تفسير البغوي :٨١/١ ، تفسير النسفي :٤٩/١.
(٦) رواه ابن جرير عن مجاهد وقتادة والربيع . انظر : تفسير الطبري :٣٣٣/١ .
(٧) تفسير السمرقندي :٨٨/١ .
(٨) تفسير ابن زمنين :١٤٨/١.
(٩) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٤٩/١.
(١٠) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٣٣٦/١ .

قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗا [ن]أتستهزئ بنا حين نسألك عن القتيل فتأمرنا بذبح البقرة [1]، قرأ **هزؤاً ، كُفْؤاً** حمزة ، **هزواً ، كُفُواً** ، حفْص، **جزؤاً** [2] شعبةُ [3]، قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أي امتنع بالله[4]، أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ [٥خ]المُستهزئين بالمُؤمنين[5]، فلما علموا أن ذَلك عزيمةٌ من اللهِ سألوه الوصف :

﴿٦٨﴾ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ أي : سلْه بدعائك إياه [6]، / يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ [ن] ما تلك البقَرةُ ؟ وكيف هي ؟ وكم سنها ؟ وهذا تشديد منهم على أنفُسهم ، قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ مسِنةٌ كَبِيرةٌ [7]، وَلَا بِكۡرٌ [ن] فَتيةٌ صغيرةٌ [8]، عَوَانُۢ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَ [ن] نصف بين السنين [9]، فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ [٥ك-].

---

(1) انظر تفاصيل القصة : تفسير الطبري :٣٣٧/١ ، تفسير السمرقندي :٨٨/١ ، تفسير الثعلبي :٢١٣/١، وغيرها وغيرها من التفاسير .

(2) هُزُوٗا وردت في السور التالية : البقرة : (٦٧ ،٢٣١) ،والمائدة : (٥٧,٥٨)،والكهف : (٥٦ ، ١٠٦) ، والأنبياء:(٣٦) ، والفرقان : (٤١) ،ولقمان :(٦) ، والجاثية:(٣٥,٩) ، و **كُفُواً** وردت في سورة الإخلاص : (٤) ، و **جزءًا** وردت في السور التالية : البقرة (٢٦٠) ، والزخرف (١٥) .

(3) انظر:السبعة في القراءات: ١٥٨، والحجة في القراءات السبع :٨١،وحجة القراءات: ١٠٠-١٠١.

(4) تفسير السمرقندي :٨٩/١ .

(5) تفسير الثعلبي :٢١٤/١.

(6) رواه ابن أبي حاتم عن الضحاك . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٣٨/١.

(7) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري ٣٤١/١، ونسبه الثعلبي في تفسيره :٢١٦/١ إلى مجاهد وأبي وأبي عبيدة والأخفش .

(8) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وعكرمة وأبي العالية . انظر:تفسير الطبري : : ٣٤٢/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٣٧/١.

(9) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري ، وانظر : تفسير الثعالبي :٢١٦/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٥٠/١ ، وتفسير السمرقندي :٨٩/١ .

(٦٩) قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَا [ن]قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ [ع]فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا [ن] أي : شديد الصفْرة [1]،٠٢ أو : سوداً ؛ ناصع لَونها [2]، تَسُرُّ تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ [٥ك ـ]تعجبهم بِحسنِها [3].

(٧٠) قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ [خ]أسائمةٌ أم عاملةٌ ؟[4] إِنَّ ٱلۡبَقَرَ يعنِي : جِنس البقرِ [5]، تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا اشتبه وأَشكلَ علينا[6]، إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ لَمُهۡتَدُونَ [سبعون ،ك ـ] إلى وصفها، قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « وايم اللهِ ، لَو لَم يستثْنوا لَما بينت لَهم آخر الأبد » [7].

(٧١) قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ مذَلَلةٌ بِالعمل [8]، تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ تقْلبها للزراعة [9]، أي : لَيست تقْلب ؛ لأنها لَيست ذَلُولاً ، وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ

---

(1) معاني القرآن وإعرابه :١٥٠/١ ، قال ابن الجوزي في تفسيره :٩٧/١ : ((قاله ابن عباس ، وقتادة ، وابن زيد زيد ، وابن قتيبة ، والزجاج)) .
(2) غريب القرآن :٢٩٦، وانظر : معاني القرآن وإعرابه :١٥١/١ .
(3) تفسير الثعلبي : ٢١٧/١.
(4) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(5) معاني القرآن وإعرابه :١٥٥/١ ، وانظر : تفسير ابن زمنين :١٤٩/١، وتفسير الثعلبي :٢١٨/١.
(6) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٥٦/١ .
(7) الحديث أخرجه ابن جرير في تفسيره :٣٤٨/١ عن ابن جريج ، وابن أبي حاتم في تفسيره :١٤١/١ عن أبي هريرة ،وسعيد بن منصور في سننه (2) : ٥٦٥/٢ عن عكرمة بنحوه . قال الإمام المناوي في الفتح السماوي : ١٧٣/١ : ((أخرجه ابن جرير عن ابن جريج مرفوعا معضلا ، وأخرجه بنحوه سعيد بن منصور عن عكرمة مرفوعا مرسلا، وابن أبي حاتم عن أبي هريرة موصولا)) .وقال الإمام ابن كثير في تفسيره :١١٢/١ : ((وهذا حديث غريب من هذا الوجه ، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة)) .
(8) تفسير الثعلبي :٢١٨/١ .
(9) تفسير السمرقندي :٩٠/١.

[خ] الأرض المُهيأةَ للزراعة [(١)]، مُسَلَّمَةٌ من العيوبِ[(٢)] وآثارِ العمل[(٣)]، لَّا شِيَةَ فِيهَا [ن] لاَ لَونَ فيها يفارق سائر لُونِها [(٤)]، قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّ [خ] بِالوصف التامِ الذي تتميز به عن أجناسها،فَطَلبوها فَوجدوها، فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ [٥ك_] لغلاءِ ثَمنِها [(٥)].

(٧٢) وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا هذا أولُ القصة [(٦)]ولكنه مؤخر في الكلامِ، فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَا [خ] فَاختلَفْتم [(٧)]وتدافَعتم [(٨)]، ٢ واسم القَتيل (عليل)[(٩)]، وقَاتله ابن عم له فَقير استعجلَ ميراثَه [(١٠)]، وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ [٥ك_]من أمرِ القَتيلِ .

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن جرير عن ابن عباس وقتادة وأبي العالية ، ورجحه بقوله : ((والذي قاله بن عباس وأبو العالية ومن قال بمثل قولهما في تأويل ذلك أولى بتأويل الآية)) ،ورواه ابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٣٥٢/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٤٢/١.

(٣) حكاه الواحدي عن الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) معاني القرآن وإعرابه :١٥٢/١ .

(٥) رواه ابن جرير عن محمد بن كعب لقرضي . انظر : تفسير الطبري :٣٥٤/١.

(٦) تفسير الثعلبي :٢١٩/١.

(٧) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :٣٥٧/١ ، ونسبه الثعلبي والواحدي وابن الجوزي إلى مجاهد مجاهد وابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي: مصدر سابق ،والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٥٧/١ ، وزاد المسير : ١٠١/١ .

(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٥٣/١ ، ونسبه الثعلبي والواحدي والبغوي إلى الربيع ابن أنس . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير البغوي : ٨٤/١ .

(٩) الذي عند أبو الليث السمرقندي ، والثعلبي ، والبغوي ، والقرطبي ، وغيرهم أن اسم القتيل : (عاميل) ، ولعل ولعل (عليل) خطأ من الناسخ . انظر : تفسير السمرقندي :٨٨/١ ، وتفسير الثعلبي :٢١٣/١ ، وتفسير البغوي : ٨٤/١ ،وتفسير القرطبي : ٤٤٦/١ .

(١٠) رواه ابن جرير عن عبيدة السلماني بلفظ : (فقتله وليه) ، وعن الربيع وأبي العالية بلفظ : (وكان له قريب وكان وارثه فقتله) ، ورواه ابن أبي حاتم عن عبيدة السلماني بلفظ : (وكان ابن أخيه وارثه فقتله) ، وأما

(٧٣) فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا [ن] بِلسانِها [1]، ٢ أو : بِفخذها الأيمن [2]، أو : عجبِ ذَنبِها [3]، أو : العظمِ الذي يلي الغضروف [4]، أو : لم يكُن معيناً [5]، ٦ فَيحيي ، فَضرب فَحيي، كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ [ن]كما أُحيي هذا القَتيل[6]، وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ قُدرته في خلقِ الحَياة في الأموات ، لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ [ـ٥٢] ٠٢ العاقلُ الذي يحبِس نفْسه ويردها عن هواها ، ومن ذَلك :يقَالُ :أُعتقلَ لسانُ فُلاَن إذاً حبِس ومنِع من الكَلام [7].

(٧٤) ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ[٣]ذَٰلِكَ يا معشر اليهود،أي:اشتدت وصلُبت[8]، ٠٢ وقَلب قَاسٍ وجاسٍ وعاسٍ وعاقٍ أي : جاف عن الذكْرِ ، غَير قَابلٍ لَه [9]، ٦ من بعد هذه الآيات التي تقدمت من : المَسخِ ،ورفعِ الجَبلِ فَوقَهم ،وانبِجاسِ الماءِ من حجرٍ ، وإحياءِ المَيت بِضربِ عضوٍ ، وهذه الآيات مما يصدقُونَ بِها ، فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ في القَسوة

الرواية التي تدل على أن القاتل (ابن عمه) فقد نسبها الثعلبي إلى عطاء والسدي . انظر : تفسير الطبري : ٣٣٧/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٣٦/١ ، وتفسير الثعلبي :٢١٣/١ .

(١) نسبه الثعلبي إلى الضحاك . انظر : تفسير الثعلبي :٢٢٠/١ .

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد وعكرمة ، غير أنهما لم يوردا لفظة (الأيمن) ، ونسبه الثعلبي إلى عكرمة والكلبي . انظر : تفسير الطبري : ٣٥٩/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٤٥/١، وتفسير الثعلبي :مصدر سابق .

(٣) نسبه الثعلبي والغوي إلى سعيد بن جبير . انظر : تفسير الثعلبي :٢٢٠/١ ، تفسير البغوي :٨٤/١.

(٤) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٥) وهو ما رجحه ابن جرير رحمه الله بقوله : ((والصواب من القول في تأويل قوله - عندنا - : فقلنا اضربوه ببعضها أن يقال:أمرهم الله جل ثناؤه أن يضربوا القتيل ببعض البقرة ليحيا المضروب،ولا دلالة في الآية ولا خبر تقوم به حجة على أي أبعاضها التي أمر القوم أن يضربوا القتيل به)) . انظر :تفسير الطبري :٣٦٠/١.

(٦) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٥٧/١:((وفي الآية اختصار ؛ لأن التقدير : اضربوه ببعضها فيحيا ، فضرب فحي)).

(٧) غريب القرآن :١٣٤.

(٨) هذا المعنى في اللغة كما ذكر ذلك الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٥٥/١ .

(٩) غريب القرآن :٣٧٢.

وعدمِ المنفَعة [1]، أَوۡ بلْ [2]، أَشَدُّ قَسۡوَةً [ن] وإنما عنى بهذه القَسوة : تركَهم الإيمانَ بمحمد ﷺ بعد ما عرفُوا صدقه ، وقُدرةَ اللهِ علَى عقَابهم بتكْذيبهم إياه ، ثُم عذر الحجارةَ وفَضلها على قُلوبِهم ، فَقالَ : وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ [ن] وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُ[ن]وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ [ن] ينزلُ من علوٍ إلَى سفلٍ [3]، مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ ، قال مجاهد [4]: «كُل حجرٍ يتفَجر منه المَاءُ ، أويتشقق بِماءٍ ، أو يتردى من جبلٍ فَهو من خشية اللهِ ، نزلَ بِه القُرآن» [5]،ثُم وعدهم فَقالَ: فَقالَ: وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ [٥ك- ثد] ، قَرأَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ، وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ في كُل القُرآن [6]بِالتاءِ شامٍ ، وَمَا ٱللَّهُ بالتاء ، وَمَا رَبُّكَ بالياء أخ ، يَعۡمَلُونَ أَفَتَطۡمَعُونَ مك [7]، ثُم خاطب اللهُ النبي ﷺ والمُؤمنين وقَطع طَمعهم عن إيمانهم ، فَقَالَ:

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٥٧/١ .

(٢) انظر : تفسير الطبري :٣٦٣/١ .

(٣) انظر : تفسير الثعلبي :٢٢١/١.

(٤) أبو الحجاج ، الإمام ، شيخ القراء والمفسرين ، المكي ، الأسود ، مولى السائب بن أبي السائب ، المخزومي ، عالما ، ثقة ، قرأ على جمع من الصحابة منهم ابن عباس ، صح عنه أنه قال : ((عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت))،توفي بمكة وهو ساجد سنة ثلاث ومائة من الهجرة ، وقد نيف على الثمانين . انظر : طبقات ابن سعد :٤٦٦/٥ ، ومعرفة القراء الكبار :٦٧/١ ، و سير أعلام النبلاء :٤٥٠/٤ ، وطبقات المفسرين للداودي :١١/١، و تذيب التهذيب :٤٠/١٠ .

(٥) تفسير مجاهد :٨٠/١ ، ورواه عن مجاهد ابن جرير وابن أبي حاتم . انظر : تفسير الطبري :٣٦٤/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٤٧/١.

(٦) وما الله بغافل عما تعملون وردت بالتاء في سورة :البقرة (٧٤ ، ٨٥ ،١٤٠) ، وآل عمران (٩٩) ، وبالياء في سورة البقرة (١٤٤) ؛ أما وما ربك بغافل عما تعملون فقد وردت بالتاء في : سورة هود (١٢٣) ، والنمل (٩٣) ،وبالياء في سورة الأنعام (١٣٢)،وكل ما سبق على قراءة حفص عن عاصم.

(٧) انظر : السبعة في القراءات :١٦٠ ، وحجة القراءات :١٠١/١، والحجة في القراءات السبع :٨٢ .

﴿٧٥﴾ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وحالُهم أن طَائفةً منهم كَانوا يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ يعنِي : التوارةَ [١]، ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ يغيرونه عن وجهه ، يعنِى : الذين غَيروا أحكام التوارة ، وغَيروا آيةَ الرجمِ ، وصفةَ محمد ﷺ [٢]، مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ أي : لَم يفعلُوا ذَلك عن نِسيان وخطأ ؛ بلْ فَعلُوه عن تعمد [٣]، وَهُمْ يَعْلَمُونَ [◉ كـ صو اوثد] أن ذَلك مكْسب للأوزارِ .

﴿٧٦﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يعنِي : منافقي اليهود، قَالُوٓاْ ءَامَنَّا [ن] بِمحمد ﷺ ، وهو نبي صادق نجِده في كتبنا[٤]، وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ يعنِي : رجع هؤلاءِ رجع الْمُنافقونَ إلى رؤسائهم / لآموهم [٥]، قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم أتخبرونَ أصحاب محمد ﷺ ، بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ من صفة النبي ﷺ الْمُبشر به [٦]، ٢ أو : قَضى [٧]، [٧]، وكَانَ ناس من اليهود يحدثُونَ الْمُؤمنين بِما عذبوا به [٨]، وقيلَ :
بِما علمكُم اللهُ [٩]، لِيُحَآجُّوكُم ليجادلُوكُم ويخاصموكُم ، بِهِۦ بِما قُلْتم لَهم ،

---

(١) رواه ابن جرير الطبري عن السدي وابن زيد ، وابن أبي حاتم عن السدي ،ونسبه ابن زمنين إلى الحسن . انظر : تفسير الطبري :١/٣٦٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١/١٤٩ ، وتفسير ابن زمنين :١/١٥٣.
(٢) انظر : تفسير الثعلبي :١/٢٢٢ .
(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١/١٦١ .
(٤) رواه ابن جرير عن ابن عباس والسدي ، ونسبه الواحدي إلى ابن عباس والحسن وقتادة ، وقال ابن الجوزي : ((هذا قول ابن عباس وأبي العالية و مجاهد وقتادة وعطاء الخراساني وابن زيد و مقاتل)).انظر : تفسير الطبري : ١/٣٦٩ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :١/١٠٤.
(٥) انظر : تفسير السمرقندي :١/٩٣ ، وتفسير الثعلبي :١/٢٢٢ .
(٦) رواه ابن جرير عن أبي العالية وقتادة . انظر : تفسير الطبري :١/٣٧٠ .
(٧) انظر : تفسير الطبري :١/٣٧٢ .
(٨) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :١/٣٧١ .
(٩) قال ابن الجوزي – بعد أن ذكر القول الأول - : ((والثاني : أن معناه : بما علمكم الله ، قال ابن عباس ، وأبوالعالية ، وقتادة : الذي فتحه عليهم : ما أنزله من التوراة في صفة محمد ﷺ)) انظر : زاد المسير : مصدر

بما قلتم لهم ، عِندَ رَبِّكُمۡ [ن] في الآخرة . يقولونَ كفرتم به بعد ما وقفتم على صدقه، أَفَلَا تَعۡقِلُونَ [٥ك_] إذْ ليس لكُم ذهن الإنسانية [1]، فقالَ اللهُ تعالى :

﴿٧٧﴾ أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ من التكْذيبِ ،يعنِي:هؤلاءِ المُنافقين ، وَمَا يُعۡلِنُونَ [٥ك_]من التصديقِ [2].

﴿٧٨﴾ وَمِنۡهُمۡ ومن اليهود ، أُمِّيُّونَ لاَ يكْتبونَ ولاَ يقْرؤونَ [3]،٢٠٠واحدهم : أُمي،منسوب إلى الأمة الأمية التي على أصلِ وِلادات أُمهاتها ،لمْ تتعلم الكتابةَ ولاَ قرأتها[4]، أو:هم العوام المُقلدونَ، لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ [ن]الأكَاذيب وأحاديثَ مفتعلةٌ يسمعونها من كُبرائهم [5]،٢٠٠ واحدها : أُمنِيةٌ،ومنه قَولُ عثمانَ بن عفانَ ﷺ : « ما تمنيت منذُ أسلمت»[6]،أي :ما كَذَبت،وقولُ بعض العربِ لابنِ دأب[1]وهو يحدثُ:أهذا شيءٌ

سابق .

(١) انظر : تفسير السمرقندي :مصدر سابق ، وتفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) نسب الثعلبي هذا المعنى إلى ابن عباس والكلبي . انظر : تفسير الثعلبي :٢٢٣/١.

(٤) غريب القرآن :٨٨ .

(٥) معاني القرآن ، للفراء :٤٩/١- ٥٠ .

(٦) حكا هذا الأثر بهذه الصيغة السجستاني في غريب القرآن :٤٨، والبغوي في تفسيره :٨٨/١ ، والزمخشري في الفائق : ٣٥١/١ ، وابن الجوزي في غريب الحديث :٣٧٥/٢ ،والقرطبي في تفسيره :٦/٢ ، وروى ابن ماجة نحوه في سننه : ١١٣/١، كتاب الطهارة ، باب : باب كراهة مس الذكر باليمين والاستنجاء باليمين ، رقم الحديث (٣١١) . والبيهقي في دلائل النبوة : ٣٩٠/٦ ، باب : ما جاء في إخبار النبي بالبلوى التي أصابت عثمان بن عفان ﷺ ، وحكم عليه بالضعف . وابن أبي شيبة في مصنفه : ٣٦٤/٦ ، ما ذكر في فضل عثمان بن عفان ﷺ ، رقم الحديث (٣٢٠٥٥) ، وأبو يعلى في معجمه : ١٧٨/١ ، رقم الحديث (٢٠٤)، ومسنده : ٤٥/٧ ، رقم الحديث رقم الحديث (٣٩٥٨)، والبزار في مسنده : ٩٣/٢ ، رقم الحديث (٤٤٨) ، قال الحافظ العراقي : أخرجه أبو يعلى الموصلي في معجمه بإسناد ضعيف من رواية أنس عنه ، وقال الحافظ في المطالب العالية :١٩/٤: ((هذا حديث موضوع فيه كلام))،قال الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة : ١/ ٣٨٣ : ((ضعيف جداً)) .

رويته أم شيءٌ تمنيته : أي :افْتعلْته [٢]،٢٠,٦ أو : هي التلاوة [٣]، وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ [٥ك_]أي : إلا ظَانين ظَناً وتوهماً ،يجحدونَ نبوتك بِالظن [٤].

فَوَيۡلٌ ٧٩ فَشدةُ عذابٍ [٥]، ٠٢ وهي كَلمةٌ تقالُ عند الهَلَكة [٦]، أو : اسم واد في جهنم [٧]- نعوذُ بِاللهِ منها -، وقالَ الأصمعي[٨]: ((ويلٌ قَبوح ، وويس استصغار ، وويح ترحم))[٩]، لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ [٣]بِأَيۡدِيهِمۡ أي : من قبلِ أنفُسِهم من

---

(١) أبو الوليد ، عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ، الليثي ، المدني ، قدم بغداد وأقام بها ، كان علامة نسابة حافظاً للسير عارفاً بأيام الناس ، إلا أنه في الرواية واه لأنه كان يزيد في الأحاديث ما ليس منها ، مات سنة إحدى وسبعين ومائة ، في أول خلافة الرشيد . انظر:لسان الميزان :٤٠٨/٤ ، وتاريخ بغداد :١١/ ١٤٨، ومعجم الأدباء :٥٢٣/٤،والمنتظم: ٣٣٩/٨ ، والمغني في الضعفاء :٥٠٢/٢،وميزان الاعتدال في نقد الرجال :٣٩٥/٥.

(٢) غريب القرآن :٤٨ ، وانظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق .

(٣) غريب القرآن : مصدر سابق .

(٤) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٣٧٧/١ .

(٥) نسبه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٦٣/١ إلى ابن عباس من رواية الكلبي :١٦٣/١ ، وانظر : تفسير السمرقندي ٩٤/١، ونسبه القرطبي وابن كثير إلى ابن عباس ، وابن الجوزي إلى ابن الأنباري بلفظ : ((المشقة من العذاب)) . انظر : زاد المسير :١٠٦/١ ، وتفسير القرطبي :٨/٢ ، وتفسير ابن كثير :١١٨/١.

(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٦٠/١ .

(٧) ورد هذا في سنن الترمذي :٣٢٠/٥ ، كتاب التفسير ، باب :ومن سورة الأنبياء عليهم السلام ، رقم الحديث (٣١٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره))، ورواه الحاكم في المستدرك :٥٥١/٢، كتاب التفسير ، من سورة المدثر ، رقم الحديث (٣٨٧٣) . قال الترمذي : ((هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة)) ، قال ابن كثير في تفسيره :١١٨/١:((لم ينفرد به ابن لهيعة كما ترى ، ولكن الآفة ممن بعده وهذا الحديث بهذا الإسناد مرفوعا منكر ، والله أعلم)) .

(٨) أبو سعيد ، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ، الأصمعي ، صاحب اللغة والنحو ، والغريب والأخبار والملح ، كان إمام زمانه ، ثقة ، من أهل البصرة ، قال عنه يحيى بن معين عندما سئل عنه : ((لم يكن ممن يكذب وكان من اعلم الناس في فنه))، مات سنة خمس عشر ومائتان.انظر: الوافي بالوفيات:١٢٦/١٩،وتاريخ بغداد : ٤١٠/١ ، والجرح والتعديل :٣٦٣/٥ ، والثقات:٣٨٩/٨ ، والكاشف :٦٦٨/١،والتاريخ الكبير :٤٢/٥.

(٩) غريب القرآن :٤٧٨ .

غَيرِ أنْ يكُونَ أُنزِلَ ، ٢ وهم أحبار اليهود المُضلون لعوامهم (١)، ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً [ن] يعنِي : اليهود ، عمدوا إلَى صفَة محمد ﷺ وكَتبوا صفته علَى غَيرِ ما كَانت في التوراة ، وأخذُوا عليه الأموالَ (٢)، فَذَلك قَولُه تعالَى: فَوَيۡلٌ لَّهُم فَوَيۡلٌ مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ [٥ك ـ أو ثد] .

﴿٨٠﴾ وَقَالُوا لَما أوعدهم رسولُ اللهِ ﷺ بِالنارِ عند تكذيبهم إياه قَالُوا : لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً [ن ك ـ]قَليلةً ، يعنونَ الأيام التي عبد آباؤهم فيها العجلَ، فَكَذبهم اللهُ تعالَى فَقَالَ : قُلۡ يا محمد ، أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ/ ٱللَّهِ عَهۡدًا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓ أخذتم بِما تقُولُونَ من اللهِ ميثَاقاً ؟ فَاللهُ لاَ ينقُض ميثَاقَه (٣)، أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ [ثمانون ك ـ]الباطلَ جهلاً منكُم ، ثُم رد علَى اليهود قَولَهم لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً (٤)، فَقالَ :

﴿٨١﴾ بَلَىٰ [دخ] أُعذب (٥)، مَن كَسَبَ سَيِّئَةً يعنِي : الشرك (٦)، وَأَحَاطَتۡ وَأَحَاطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ سدت عليه مسالك النجاة (٧) ، وهو أنْ يموت علَى الشرك (٨)

(١) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١/١٥٣ .

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية . انظر : تفسير الطبري :١/٣٧٩ ،وتفسير ابن أبي حاتم :١/١٥٥. :١/١٥٥.

(٣) انظر : معاني القرآن ، للفراء :١/٥٠ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :١/١٦٤ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١/١٦٢ .

(٥) قال الفراء في معاني القرآن :١/٥٢ : (((بلى) لكل إقرار فيه جحد)) .

(٦) رواه ابن جرير عن أبي وائل ، ومجاهد ، وقتادة ، وعطاء ، والربيع ، ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : : تفسير الطبري :١/٣٨٤ – ٣٨٥ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١/١٥٧.

(٧) نسبه الماوردي إلى ابن السراج . انظر : تفسير الماوردي :١/١٥٣ .

[1] ، قَرأ **خطيئاته** مدن [2] ، فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ [خ]هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ [٥كـ] فأولئك الذين يخلدونَ في النارِ .

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ [خ]هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ [٥م] ، ثُم أخبر عن أخذ الميثَاقِ عليهم بِتبيينِ نعت محمد ﷺ فَقالَ :

وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ[٣] ﴿٨٣﴾ في التوراة ، لَا تَعۡبُدُونَ بِأنْ لاَ تعبدوا [3]، قَرأ يَعۡبُدُونَ مك وأخ [4]، إِلَّا ٱللَّهَ [خ] وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ أي : وصيناهم بِالوالدينِ[5]، إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ أي:القَرابةَ في الرحمِ[6]، وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ [ن]وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا [ن]صدقاً وحقاً في شأن محمد ﷺ [7]، قَرأ **حسناً** أخ [8]، وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ[ن]وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ [٣][خ]ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ أعرضتم عنِ العهد [8]،

(1) نسبه الواحدي والبغوي بلفظه إلى ابن عباس ، والضحاك ، وأبي العالية ، والربيع وابن زيد .وابن جرير بنحوه . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٦٥/١،وتفسير البغوي:٨٩/١ . وتفسير الطبري :٣٨٦/١-٣٨٧ .

(2) انظر : السبعة في القراءات :١٦٢ ، وحجة القراءات :١٠٢/١ ، والحجة في القراءات السبع :٨٣ .

(3) انظر : معاني القرآن ، للفراء :٥٣/١ - ٥٤، ومعاني القرآن ، لأبي الحسن الأخفش :١٣٣/١ ، معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .

(4) انظر: السبعة في القراءات :١٦٣،وحجة القراءات : مصدر سابق ، والحجة في القراءات السبع : مصدر سابق. سابق.

(5) تفسير ابن زمنين :١٥٥/١ .

(6) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٦٦/١.

(7) رواه ابن جرير عن ابن جريج . انظر : تفسير الطبري :٣٩٢/١ ، ونسبه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن القرآن المجيد : إلى ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وابن جريج ، ومقاتل ، وقال : ((والأكثرون)).انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق.

(8) انظر : السبعة في القراءات :١٦٣ ، والتيسير في القراءات السبع :٧٤ ، حجة القراءات :١٠٣/١.

والميثَاق[1]، يعنِي : أوائلَهم [2]، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾ يعنِي : من كَانَ ثَابِتاً علَى دينه ثُم آمن بِمحمد ﷺ [3]، ٢ وهم عبداللهِ بن سلامٍ وأصحابه [4]، ﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [٥ك ـ]عما عهد إليكم كأوائلكُم [5].

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ [خ]بِأنْ لاَ يقْتلَ بعضكُم بعضاً ، ولاَ يخرج بعضكُم بعضاً من داره ويغلبه علَيها [6]، ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ أي : قبلتم ذلك ، ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [٥ك ـ]علَى إقرارِ أوائلكُم[7] . ثُم أخبر أنهم نقَضوا هذا الميثَاق فَقَالَ :

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ يقْتلُ بعضكُم بعضاً [8]، ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ﴾ [خ]من أهلِ ملتكُم،٢٠هم قُريظَة [9]؛ وكَانوا حلفاءَ للأوسِ[10]، والنضير ؛ وكَانوا حلفاء للخزرجِ،وكَانت كُل طَائفة تقاتلُ مع حلفَائها

(١) تفسير الثعلبي :٢٢٩/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه :١٦٤/١ .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٦٧/١.

(٤) تفسير السمرقندي :٩٦/١ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .

(٦) رواه ابن جرير عن أبي العالية وقتادة ، وابن أبي حاتم عن أبي العالية والسدي . انظر : تفسير الطبري:٣٩٤/١ ، ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١/ ١٦٢ – ١٦٣ .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٦٥/١ .

(٨) رواه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٦٤/١ .

(٩) قال السمعاني في الأنساب : ٤ / ٤٧٥: ((وقريظة والنضير أخوان، من أولاد هارون النبي صلوات الله عليه))) ، وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان : ٤٤٦/١ : ((قال غير واحد من أهل السير : لما قدم اليهود المدينة نزلوا السافلة فاستوخموها ، فأتوا العالية ، فنزل بنو النضير بطحان ، ونزلت بنو قريظة مهزورا ، وهما واديان يهبطان من حرة هناك تنصب منها مياه عذبة)) .

(١٠) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : ٢٠٣/٤ :((الأوس والخزرج : ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث)) .

أعدائهم ،إذا ظَفَرت /قُريظةُ بِالنضيرِ أو النضير بِقُريظةَ خربوا ديارِهم وأخرجوهم منها ، وإذا أُسر واحد منهم جمعوا له وفَادوه ، وإنْ كَانَ من عدوهم [1]،٦، ٢٠فتعيرهم العرب وتقُولُ:كيف يقَاتلونهم ويفدونهم ؟! فَيقُولونَ:أمرنا أنْ نفَاديهم وحرم علينا قتلهم ، فَيقُولُ العرب : لمَ تقاتلونهم ؟! فَيقُولونَ :نستحي أنْ يستذَل حلفَاؤنا [2]، تَظَّـهَرُونَ عَلَيۡهِم تتعاونونَ عليهم [3]، بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ [ن] بِالمعصية والظلمِ [4]، وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَـٰرَىٰ مأسورِين يطلُبونَ الفداءَ فَديتموهم [5]، قَرأَ **تظاهرونَ** كوف[6]، **أسارى تفْدوهم** نفَر ، **أسرى تفْدوهم** حمزةُ [7]، تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡ [ن] أي : وإخراجهم من ديارهم محرم عليكُم[8] ، أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَـٰبِ يعنِي : فداءَ الأَسير[9]، وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٍ [ن] يعنِي القَتلَ والإِخراج والمُظَاهرةَ [10]، قال السدي [11] : « أخذَ اللهُ عليهم أَربعةَ عهود : ترك القتلِ،وترك الإِخراجِ

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١/٥٧ .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١/١٦٦ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١/١٦٨.

(٥) هذا المعنى على قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر أُسارى تفْدوهم . انظر : تفسير الطبري :١/٤٠٠ .
.

(٦) انظر : السبعة في القراءات :١٦٣ ، وحجة القراءات :١/١٠٤.

(٧) انظر : السبعة في القراءات :١٦٤ ، وحجة القراءات :مصدر سابق .

(٨) هذا المعنى على أن الضمير (هو) يعود على الإخراج . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :١/١٦٧ .

(٩) رواه ابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١/١٦٦ .

(١٠) تفسير الثعلبي :١/٢٣١ .

(١١) هو أبو محمد ، إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي ذؤيب ، السدي الكبير ، الإمام ، الحجازي ثم الكوفي ، الأعور ، المفسر، راوي قريش ، من التابعين ، منهم من وثقه في الحديث ، ومنهم من ضعفه ،كان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة فسمي السدي ، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة ، في أيام بني أمية في ولاية مروان بن محمد . انظر : الوافي بالوفيات :٩/٨٥- ٨٦ ، والمغني في الضعفاء :١/٨٣ ، والوافي بالوفيات :٩/٨٥ ، ومعجم

،وترك المُظَاهرة ، وفداءَ أسراهم فَأعرضوا عن كُل ما أُمروا بِه إلا الفداءَ »[1]، فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فَضيحةٌ وهوانٌ[2] ،٠٢ أو : هلاك [3]، فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا[ن] وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِ [ن ق خ]وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ [۞كـ صزأوحج] ، قَرأ يَعۡمَلُونَ حرمي وشعبة [4].

﴿٨٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ [خ] فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ [ےم خج] .

﴿٨٧﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ [ن]٠٢أتبعنا[5]، ٦ وأرسلنا رسولاً بعد رسولٍ [6]،٠٢ وأصله من القَفَا ، تقُولُ : قَفَوت الرجلَ إذَا سرت في أثَره[7] ، وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ [ن]ما أُوتي من المُعجزة ، وَأَيَّدۡنَٰهُ وقَويناه[8]، بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ [ن]بِجِبريل[9]، وذَلك أنه كَانَ قَرينه يسير معه حيثُ سار[10]، يقولُ : فَعلْنا [بِكُم][1] كُل هذَا فَما استقَمتم ، قَرأ ٱلۡقُدۡس مك [2]،

الأدباء :٢٩٥/٢، وتذيب الكمال :١٣٢/٣ .

(١) تفسير الثعلبي :٢٣١/١ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٧٠/١.

(٣) غريب القرآن :٢١٥.

(٤) انظر : السبعة في القراءات :١٦٠ ، وحجة القراءات :١٠١/١، والتيسير في القراءات السبع :٧٧ .

(٥) غريب القرآن :٣٧٢ .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٦٨/١ .

(٧) غريب القرآن : مصدر سابق .

(٨) قاله أبو عبيدة وابن جرير الطبري والزجاج . انظر : مجاز القرآن : ٣١ ، وتفسير الطبري : ٤٠٣/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٩) رواه ابن جرير عن السدي والضحاك والربيع ، ورجحه . انظر : تفسير الطبري :٤٠٤/١ – ٤٠٥ .

(١٠) انظر : تفسير الثعلبي :٢٣٣/١.

أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ [ن]تعظمتم[٣]عن الإيمان به ، فَفَرِيقًا كَذَّبۡتُمۡ مثل: عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ، وَفَرِيقًا تَقۡتُلُونَ [٥كـ] مثلُ : يحيى وزكريا صلى الله عليهما وسلم [٤].

(٨٨) وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ [خ]هو أن اليهود /قالُوا - استهزاءً وإنكاراً لما أتى به محمد ﷺ - [٥]: قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ ،أي :عليها غشاوةٌ فَهي لا تعي ولا تفهم ما تقولُ ، وكُل شيءٍ في غلاف فَهو أغلَف [٦]، وجمعه : غُلْف،ثم أكذَبهم اللهُ تعالى فَقالَ : بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ أي : أبعدهم من رحمته وطَردهم[٧] ، فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ [٥كـ] أي : فَقَليلاً يؤمنونَ بما في أيديهم [٨]، وقالَ قَتادةُ : « فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ أي: ما يؤمن منهم إلا قَليلٌ » [٩]، كَعبدالله بن سلام .

(٨٩) وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ يعني:القُرآنَ[١٠]، مُصَدِّقٞ موافق [١١]، لِّمَا مَعَهُمۡ[ع]وَكَانُواْ يعني : اليهود ، مِن قَبۡلُ من قَبل نزول هذا

---

(١) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي المخطوط: فَعلْنا كُل هذَا فَما استقَمتم .
(٢) انظر : التيسير في القراءات السبع :٧٤ ، والحجة في القراءات السبع :٨٥ ، والسبعة في القراءات :١٦٤.
(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٦٩/١ .
(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٧١/١.
(٥) نسبه الواحدي إلى : ابن عباس ومجاهد وقتادة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٧٢/١.
(٦) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .
(٧) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .
(٨) رواه ابن جرير عن معمر . انظر : تفسير الطبري :٤٠٩/١.
(٩) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٤٠٨/١ .
(١٠) رواه ابن جرير عن أبي قتادة والربيع ، وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٤١٠/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٧١/١.
(١١) تفسير الثعلبي :٢٣٤/١.

الكتاب ، يَسۡتَفۡتِحُونَ يستنصرون، عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ [ن]بمحمد ﷺ وبكتابه ، ويقولونَ: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان [1]، فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ يعني : الكتاب وبعثةَ النبي ﷺ، كَفَرُواْ بِهِۦ[ن]فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ [٥كـ]، ثُم ذَم صنيعهم فقالَ :

﴿٩٠﴾ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أي :بئس ما باعوا به حظ أنفُسهم من الثوابِ بالكُفر بالقُرآن[2] ، أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا حسداً [3]، أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ إنزال إنزال اللهُ [4] ، قرأ أَن يُنَزِّلَ خفيف حق ، إلا في سبحان [5] مك ، وفي الأنعامِ **على على أنْ ينزلَ** [6] بصر ، وخفف أخ **وينزلُ الغيثَ** في لُقمان [7]، وعسق [8]، مِن مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ [ن] وذَلك أن كُفْر اليهود لمْ يكُن من شك ولا اشتباه ، وإنما كانَ حسداً حيثُ صارت النبوة في ولَد إسماعيل عليه السلام ، فَبَآءُو فانصرفُوا واحتملُوا[9]، بِغَضَبٍ من اللهِ لأجلِ تضييعهم التوراة ، عَلَىٰ غَضَبٍ [ن]

---

(١) روى ابن جرير نحوه عن ابن عباس وعلي الأزدي . ونسبه الواحدي إلى ابن عباس من رواية سعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري :٤١١/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٧٣/١.

(٢) انظر : معاني القرآن ، للفراء :٥٦/١ ، وتفسير الثعلبي :٢٣٥/١.

(٣) رواه ابن جرير عن قتادة والسدي وأبي العالية ، ورواه ابن أبي حاتم عن أبي العالية . انظر : تفسير الطبري : ٤١٥/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٧٣/١.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٧٤/١.

(٥) أي : قوله تعالى : ... ولن نؤمن لرقيك حتى تنزلَ علينا كتابا نقْرؤه ... ،جزء من الآية رقم (٩٣) من من سورة الإسراء .

(٦) جزء من الآية رقم (٣٧) .

(٧) جزء من الآية رقم (٣٤) .

(٨) أي : قوله تعالى : وهو الذي ينزلُ الْغيثَ ... ، جزء من الآية (٢٨) من سورة الشورى . انظر : التيسير في القراءات السبع :٧٥ ، والحجة في القراءات السبع :٨٥ ، وحجة القراءات :١٠٦/١.

(٩) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٧٤/١ .

[ن] لكُفْرهم بِالنبي محمد ﷺ وبالقُرآن [1]، ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [تسعون [تسعون كـ ته].

(٩١) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾[٣] لليهود ، ﴿ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ يـ القرآن ، ﴿قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ يعني : التوراة ، ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ بما سواه، ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني : القُرآنَ [2]، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [ن] موافقاً للتوراة ، ثُم كذبهم الله في قولهم : ﴿نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ بقوله : ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [كـ]أي : أي كتابٍ جوز فيه قتلُ نبي ؟![3] ثُم/ذكر أنهم كفروا بِالله مع وضوح الآيات زمن موسى عليه السلام فقالَ :

(٩٢) ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[٣] يعني : اليد ،والعصا ،وفَلْق البحر[4]، ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ إلهاً [5]، ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [كـ أو ثد].

(٩٣) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾[ن]﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟﴾ [ن] قد مضى تفْسِيره [6]، ومعنى : ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ :واقْبلُوا [7]، أي : ما فيه من

---

(١) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٤١٧/١.
(٢) تفسير الثعالبي :٢٣٦/١.
(٣) معاني القرآن وإعرابه :١٧٤/١ .
(٤) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، دون ذكر فلق البحر ، قال :((هو الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع والضفادع ، والدم ، والعصا ، واليد ، ونقص من الثمرات ، والسنين)) . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٧٥/١ .
(٥) مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب :٩٤/١ .
(٦) عند الآية رقم (٦٣) من هذه السورة ، صفحة : (   ) .
(٧) انظر : تفسير الطبري :٤٢٢/١.

من حلاله وحرامه [1]، ﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا﴾ ما فيه ، ﴿وَعَصَيۡنَا﴾ [ن] ما أُمرنا به [2]، ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ﴾ سقُوا حب ، ﴿ٱلۡعِجۡلَ﴾ حتى اختلطَ بِهم [3]، والمَعنى : حبب إليهم العجلُ، ﴿بِكُفۡرِهِمۡ﴾ [ن] بِاعتقَادهم التشبيه ؛ لأنهم طَلبوا ما يتصور في نفُوسهم [4]، ﴿قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [٩٣ - صح]هذَا تكذيب لَهم في قَولهم : ﴿نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا﴾ ، وذَلك أن آباءَهم ادعوا الإِيمانَ ، ثُم عبدوا العجلَ ، فَقيلَ لَهم : بِئْس الإِيمان إِيمانٌ يأمر بِالكفرِ ، والمَعنى : لَو كُنتم مؤمنين ما عبدتم العجلَ ، يعنِي : آباءَهم ،كَذلك أَنتم لَو كُنتم مؤمنين بِما أُنزِلَ عليكُم ما كَذبتم محمداً ﷺ [5].

﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (٩٤) [٩٤ -]كَانت اليهود تقولُ :لَن يدخلَ الجَنةَ إلا من كَانَ هوداً، فَقيلَ لَهم : إنْ كُنتم صادقين فَتمنوا المَوت ، فَإن من كَانَ لاَ يشك أَنه صائر إِلَى الجَنة ، فَالجَنةُ آثَر عنده [6].

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٧٥/١.
(٢) انظر : تفسير الثعلبي :٢٣٦/١.
(٣) قاله أبو عبيدة والزجاج . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق، ومعاني القرآن وإعرابه :١٧٤/١ .
(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٧٦/١.
(٥) حكى ابن الجوزي هذا المعنى عن ابن الأنباري . انظر : زاد المسير :١١٦/١.
(٦) معاني القرآن وإعرابه :١٧٦/١، وانظر : تفسير الطبري :٤٢٦/١.

﴿٩٥﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا لأنهم عرفُوا أنهم كفَرةٌ ، ولاَ نصيب لَهم في الجَنة ، وهو قَوله : بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ [ن] أي : ما عملُوا من كتمان أمرِ محمد ﷺ ، وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّٰلِمِينَ [◉كـ]فيه معنى التهديد [١].

﴿٩٦﴾ وَلَتَجِدَنَّهُم يا محمد ، يعنِي : علماءَ اليهود [٢]، أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ [خ]لأنهم علموا أنهم صائرونَ إلى النارِ إذَا ماتوا ؛ لما أتوا في أمرِ محمد ﷺ [٣]، وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ [ن] أي : وأحرص من منكري البعثَ ، ومن أنكر البعثَ أحب [طُولَ] العمرِ ؛ لأنه لاَ يرجوا بعثاً،فَاليهود أحرص منهم ؛ لأنهم علموا ما جنوا فَهم يخافَونَ النار [٤]، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ /أي : أحد اليهود ، لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ [ن] لأنه يعلم أن آخرته قَد فَسدت عليه، وَمَا هُوَ أي : وما أحدهم [٥]،٢٠أو :التعمير[٦]، بِمُزَحْزِحِهِۦ بِمُزَحْزِحِهِۦ يمبعده [٧]، مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ [ن] تعميره، وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ [٥ م].

﴿٩٧﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ سألت اليهود نبي اللهِ ﷺ [عن من] يأتيه من المَلاَئكَة ؟ فَقالَ : جِبريلُ ، فَقالُوا : هو عدونا من الملاَئكة ، ولَو

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٧٧/١، وانظر : معاني القرآن وإعرابه :١٧٧/١ .

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وأبي العالية ، والربيع ابن أنس بمعنى : (اليهود) دون تحديد بالعلماء . انظر :تفسير الطبري :٤٢٨/١ ، تفسير ابن أبي حاتم :١٧٨/١.

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٧٨/١.

(٤) رواه ابن جرير عن ابن عباس بنحوه . انظر : تفسير الطبري :٤٢٩/١.

(٥) ذكر الزجاج هذا المعنى ، والذي يليه ، أعني (التعمير) الذي نقله المؤلف من تذكرة الأريب . انظر : معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٥٩/١.

(٧) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

أتاك ميكائيلُ أمنا بِك ، فَأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيةُ [(١)]، والمَعنى : قُلْ من كَانَ عدواً لجِبريلَ فَلْيمت غَيظاً فَإنه نزلَ القُرآنَ على قَلبك ، قَرأ **جبريلُ** مك ، **جبرئيلُ** أخ ، **جبرئلُ** شعبة [(٢)]، ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي : بِأمرِ اللهِ ، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ موافقاً لما قَبلَه من الكُتبِ، ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٩٧] رد على اليهود حين قَالُوا : إن جِبريلَ ينزِلُ[بِالحَربِ و][(٣)]الشدة ،فَقيل:إنه وإنْ كَانَ ينزِلُ بِالحَربِ والشدة على الكَافرين فَإنه ينزِلُ بِالهُدى والبشرى على المُؤمنين [(٤)]، ٠٢ والبشرى والبِشارة : الإخبار بِما يسر [(٥)].

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ ﴿٩٨﴾ قَرأ **ميكائل** مختلس مدن ، **وميكَالَ** بصرٍ وحفص [(٦)]، أي : من كَان عدواً لأحد هؤلاءِ فَإن اللهُ عدو لَه ، [لأن][(٧)] عدو الواحد عدو الجَميع ، وعدو محمد ﷺ عدو اللهِ عز وجل ، [والواو ها هنا بِمعنى « أو » ،كَقَوله تعالى : ﴿...وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ﴾

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٧٤/١ ، مسند ابن عباس ، برقم (٢٤٨٣) ، وروى الترمذي:٢٩٤/٥ جزء منه؛ وهو ما يخص سؤالهم عن الرعد ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة الرعد ، برقم (٣١١٧) ، والنسائي في السنن الكبرى :٣٦٦/٥ : ((كيف تؤنث المرأة وكيف يذكر الرجل)) ، برقم (٩٠٧٢) ، والطبراني في ((المعجم الكبير)) : ٤٥/١٢،برقم (١٢٤٢٩) ،وابن أبي حاتم في تفسيره :١٨٠/١، برقم(٩٥٢ ،٣٨١٧) ، وأبو نعيم في ((الحلية)) :٣٠٥/٤،والواحدي في ((أسباب النزول)):٢٨-٢٩.قال أبو نعيم:((غريب من حديث سعيد ؛ تفرد به بكير))،وقال الترمذي : ((حديث حسن غريب)) ،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة،برقم (١٨٧٢) .

(٢) انظر : السبعة في القراءات :١٦٦ ، والتيسير في القراءات السبع :٧٥ ، وحجة القراءات :١٠٧/١.

(٣) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي مخطوط البستان : ... ينزل بالشدة ، فقيل : ...

(٤) قال ابن جرير رحمه الله في تفسيره :٤٣١/١ : ((أجمع أهل العلم بالتأويل جميعا على أن هذه الآية نزلت جوابا جوابا لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم)) .

(٥) غريب القرآن :١٢٩.

(٦) انظر : السبعة في القراءات ١٦٧/١ ،وحجة القراءات :١٠٨/١ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
.

(٧) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي مخطوط البستان : فإن عدو الواحد ...

وَرُسُلِهِۦ... [(1)] (2)، فقوله : فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ [٩٨] أي : إنه تولى تلك العداوةَ بنفسه ، وكفى رسلَه وملائكته أمر من عاداهم (3).

٩٩ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍۖ [٩٩] بدلالات واضحات (4)، وهذا جواب لابن صوريا (5)حين قالَ : يا محمد ما أُنزِلَ إليك من آية بينة فنتبعك لها (6)، وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ [٩٩]الخارجونَ عن أديانِهم ، واليهود خرجت بالكفرِ بمحمد ﷺ عن شريعة موسى ، ولمّا ذكر محمد ﷺ ما أُخذَ عليهم من العهد فيه قالَ مالك بن الضيف(7) : واللهِ ما عهد إلينا في محمد عهد ولا ميثاق ، فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ(8):

---

(1) جزء من الآية رقم (١٣٦) من سورة النساء .

(2) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي مخطوط البستان : (فَالفَاءُ ها هنا بِمعنى اللامِ) ،والصواب – والله أعلم - ما أثبته من نسخة الوجيز المطبوعة ؛ ذلك أن السياق يدل على ذلك ، كذلك فإنه ومن خلال رجوعي إلى المصادر التي اعتمد عليها الواحدي في الوجيز ، مثل تفسير الثعلبي وجدت أنه ذكر ما أثبته هنا ، وما هو في النسخة المطبوعة . انظر : تفسير الثعلبي :٢٤١/١.

(3) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٨٠/١.

(4) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٨١/١.

(5) عبد الله بن صوريا الأعور ، من بني ثعلبة بن الفطيون – والفطيون كلمة عبرانية تطلق على من ولي أمر اليهود - ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة منه ، وهو ممن حقد على النبي ﷺ ،ونزل فيه قرآن . انظر : السيرة النبوية : ٤٧/٣.

(6) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٤٤٧/١،وتفسير ابن أبي حاتم :١٨٣/١. :١٨٣/١.

(7) اسمه مالك بن الصيف ، أو الضيف ، وقال بعضهم كان اسمه فنحاص ، من يهود الأنصار خاصم النبي ﷺ فقال النبي : « أتشهد بالله الذي أنزل التوراة على موسى ما تجد في التوراة إن الله يبغض الحبر السمين » ؛ وكان حبراً سميناً ، فغضب ، وقال : ما أنزل الله على بشر من شيء ، فنزل فيه : وما قدرا حق قدره ... . انظر : تفسير الطبري :٢٦٧/٧، وتفسير الثعلبي :١٦٨/٤ .

(8) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

﴿١٠٠﴾ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم [ن]يعني : الذين نقضوه/من علمائهم، ٢ أو : بني النضير ؛ نقضوا عهداً كانَ بينهم وبين المُسلمين بعد أُحد ، ونقضته قُريظةُ يوم الخَندق ، ولما جاءَ الأحزاب[1]، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [مائة ،كـ] لأنهم من بين ناقضٍ للعهد ، وجاحد لنبوته ، ومعاند له [2].

﴿١٠١﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يعني : علمـاءَ اليهـود، كِتَـٰبَ ٱللَّهِ يعنـي : التـوراةَ ، وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ أي : تركوا العملَ بـه حـين كفـروا بمحمـد ﷺ وبـالقرآن، كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [○ ن] أنه حق ، وأن ما أتى به صـدق ، وهـذا إخبـار عـن عنادهم ،ثم أخبر تعالى أنهم رفضوا كتابه واتبعوا السحر فقالَ :

﴿١٠٢﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ يعني:علماءَ اليهود ، مَا تَتْلُوا۟ أي : ما كانت ، ٱلشَّيَـٰطِينُ تحدثُ وتقُص من السحر[3] ، عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ [ن] في عهده وزمان ملْكه ؛ وذلك وذلك أن سليمانَ عليه السلام لما نزع ملكُه دفَنت الشياطين في خزانته سحراً ونيرنجات[4] ، فلما مات سليمانُ عليه السلام دلت الشياطين عليه الناس حتى استخرجوها ، وقالُوا للناسِ : إنما ملَكَكُم سليمانُ بهذَا فتعلموه ، فأقبلَ بنو إسرائيلَ علَى تعلمها ، ورفَضوا كُتب أنبيائهم ، فبرأ اللهُ تعالَى سليمانَ عليه السلام فقالَ[5] : وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ أي لم يكُن كافراً ساحراً

---

(١) نسبه الثعلبي والواحدي إلى عطاء.انظر:تفسير الثعلبي:٢٤٢/١،والوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٨١/١.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) نسبه الثعلبي إلى عطاء وأبي عبيدة . قال أبو عبيدة : ((وتتلُو: تحكى وتكلم به ،كما تقول: يتلو كتاب الله ،أي: يقرؤه)) انظر : مجاز القرآن :مصدر سابق ، وتفسير الثعلبي :٢٤٣/١.

(٤) النيرنج : أخذ كالسحر وليس به ، (أي : ليس بحقيقته ولا كالسحر إنما هو تشبه وتلبيس) ،جمعه : نيرنجات ، ، ونيارج . انظر : تاج العروس : ٢٣٦/٦ ، والمعجم الوسيط :٩٦٧/٢.

(٥) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٤٥٠/١.

يسحر ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [ن] بِاللهِ ، قرأ ﴿ولٰكن الشياطين﴾ ، ﴿لٰكن اللهُ قتلهم﴾ ، ﴿لٰكن اللهُ رمى﴾[1] شامٍ وأخ ،وزاد أخ ، ﴿ولٰكن الناس﴾[2][3]، ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ [ع] يريد :ما كتبه لهم الشياطين من كُتبِ السحرِ ، ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [أون] أي :ويعلمونهم ما أُنزلَ عليهما، أي : علماً وإِلْهاماً ، وقُذف في قُلوبِهما من علمِ التفرقة ، وهو رقْيةٌ وليس بِسحرٍ[4] ، ٢٠ كانت اليهود لاَ تسألُ رسولَ اللهِ ﷺ عن شيءٍ في التوراة إلا أجابهم ؛ فسألوه عن السحرِ،قوله : ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ في « ما » قولان : أحدهما : أنها معطُوفةٌ علَى ﴿مَا تَتۡلُواْ﴾ ، والثانِي:على ﴿ٱلسِّحۡرَ﴾[5] ، قالَ الزجاج[6]:« وكانا يعلمان الناس السحر ويأمران بِاجتنابه »[7] ٦، ٢ ٢ وقولُه : ﴿بِبَابِلَ﴾

هي بابِلُ[8]العراقِ ، أو : الكُوفة[1] ، أو : جبل دناوند[2] ، وقوله : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ﴾ / يعنِي: يعنِي: المَلَكينِ السحر، ﴿مِنۡ أَحَدٍ﴾ أي : أحداً، ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٌ﴾ ابتلاءٌ

---

(١) ﴿لٰكن اللهُ قتلهم﴾ ، ﴿لٰكن اللهُ رمى﴾ : جزء من الآية رقم (١٧) من سورة الأنفال .
(٢) جزء من الآية رقم (٤٤) من سورة يونس .
(٣) انظر : السبعة في القراءات :١٦٨،والتيسير في القراءات السبع :٧٥ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة: ٣٣٧/١ .
(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٨٥/١.
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٥٩/١ .
(٦) هو أبو إسحاق ، إبراهيم بن السري بن سهل ،الزجاج ، وسمي بالزجاج لأنه امتهن خراطة الزجاج أول حياته حياته ، كان من أهل الفضل والدين ، وجميل المذهب والاعتقاد ، من تصانيفه : معاني القرآن في التفسير ، توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة في جمادي الآخر وقد بلغ السبعين . انظر: تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي : ٩٠/٦ ، وطبقات المفسرين للداودي :٥٢/١ ،والبداية والنهاية :١٤٨/١١،ومعجم الأدباء :٨٢/١ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه :١٨٣/١.
(٨) قال ياقوت الحموي :((بابل بكسر الباء ، اسم ناحية ، منها الكوفة والحلة ينسب إليها السحر والخمر ... والكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول ، ويقال إن أول من سكنها نوح عليه السلام)) . انظر :

واختبار ، فَلَا تَكۡفُرۡ [ن] وذلك أن الله عز وجل امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت ، وجعلَ المحنةَ في الكُفْرِ والإيمان أنْ يقْبل القايلُ تعلم السحرِ،فيكْفر بتعلمه ويؤمن بترك التعلم ،فلله أنْ يمتحن عباده بما شاءَ ؛ وهذا معنى قوله : إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ أي : محنةٌ من اللهِ نخبرك أن عملَ السحرِ كُفر باللهِ ، وننهاك عنه،فإنْ أطعتنا نجوت،وإنْ عصيتنا هلكْت، وقوله تعالى: فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا أي : فيأتونَ فيتعلمونَ من الملكين [3]، مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦ [ن] وهو أنْ يؤخذَ كُل واحد منهما عن صاحبه ، ويبغض كُل واحد منهما إلى الآخرِ [4]، وَمَا هُم أي : السحرةَ الذين يتعلمونَ السحر ، بِضَآرِّينَ بِهِۦ بالسحرِ ، مِنۡ أَحَدٍ أي : أحداً ، إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ [ن]بإرادته كونَ ذلك ، أي : لا يضرونَ إلا من أراد اللهُ أنْ يلحقَه ذلك الضرر ، وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ [ن] في الدنيا ، وَلَقَدۡ عَلِمُواْ يعني : اليهود ، ٢ وقيلَ : الشياطين ، لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ أختاره ، أي : السحر ، مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ [... ن] من نصيبٍ ، ثُم ذم صنيعهم فقالَ : وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ [خ]أي : بئْس شيءٌ باعوا به حظ أنفُسهم حيثُ اختاروا السحر ونبذُوا كتاب

معجم البلدان :١/٣٠٩ .

(١) قال ياقوت الحموي : ((الكوفة بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ... قال أبو بكر محمد بن القاسم سميت الكوفة لاستدارتها أخذا من قول العرب رأيت كوفانا وكوفانا ... وأما تمصيرها وأوليته فكانت في أيام عمر بن الخطاب ﵁ في السنة التي مصرت فيها البصرة)) انظر : معجم البلدان:٤/٤٩٠ – ٤٩١ .

(٢) الصحيح في اللفظ (دباوند) ، وهو جبل عال مستدير كأنه قبة من نواحي الري مما يلي طبرستان،قال ياقوت : ((ولم أر في الدنيا كلها جبلا أعلى منه ،يشرف على الجبال التي حوله كإشراف الجبال العالية على الوطاء يظهر للناظر إليه من مسيرة عدة أيام والثلج عليه ملتبس في الصيف والشتاء كأنه البيضة)) . انظر : معجم البلدان : ٢/٤٣٦ .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :١/٤٦٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١/١٩٣.

اللهِ [1]، ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [ن]كُنه ما يصيرونَ إليه من[يخسر][2] الآخرةَ من العقَابِ .

﴿١٠٣﴾ ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ﴾ بمحمد ﷺ ، وبالقرآن ، ﴿وَٱتَّقَوۡاْ﴾ اليهوديةَ والسحر لأُثيبوا ما هو خير لهم من الكسبِ بالسحرِ ، وهو قولُه : ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٌ﴾ [خ] ﴿لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [3] [ـ].

﴿١٠٤﴾ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ كانَ المُسلمونَ يقُولونَ للنبي ﷺ : «راعنا سمعك » ، وكانَ هذا بِلسان اليهود سباً قَبِيحاً ، فَلما سمعوا هذه الكَلمةَ يقُولُونها لرسولِ اللهِ ﷺ أعجبتهم ، فَكانوا يأتونه ويقولُونَ ذَلك ويضحكُونَ فيما بينِهم ، فَنهى اللهُ المُؤمنين عن ذَلك ، فَأنزلَ هذه الآيةَ[4]، وأَمرهم أنْ يقُولوا بدلَ ﴿رَٰعِنَا﴾ ﴿ٱنظُرۡنَا﴾ أي : أُنظر إلينا حتى نفْهمك ما نقولُ [5]، فَذلك قَولُه : ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْ﴾ [م]/أي : أَطيعوا واتركُوا هذه الكَلمةَ ، ﴿وَلِلۡكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [م].

---

(١) انظر : تفسير الثعلبي :٢٥١/١.

(٢) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي المخطوط: كُنه ما يصيرونَ إليه من نحس الآخرة من العقابِ .

(٣) تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٨٦/١ .

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره :٤٧٠/١ عن قتادة ، قال السيوطي في ((لباب النقول)) : ٢٤ : ((أخرجه أبو نعيم في ((دلائل النبوة)) من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس)) . وهذا السند كما لا يخفى أوهى الأسانيد عن ابن عباس .
قال الحافظ في الفتح :١٦٣/٨ : ((وروى أبو نعيم في ((الدلائل)) بسند ضعيف جداً عن ابن عباس (وذكر الحديث))) . وقد ذكر رحمه الله في ((العجاب في بيان الأسباب)) :١/ ٢٢٤ شواهد للرواية عن عبدالرزاق وابن أبي حاتم :١٩٧/١ .

(٥) وهو اختيار ابن جرير . انظر : تفسير الطبري :٤٧٢/١ .

(١٠٥) ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ أي :خير، ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾[ن]﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ﴾ بنبوته [1]، ﴿مَن يَشَآءُ﴾ [ن]﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [٣] [⊙م ضط ثو] .

(١٠٦) ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ قرأ **ننسخ** ذكو ، **ننسأها** [2] حق ، أي : ما ترفع آيةً من جهة النسخِ بِأن نبطلَ حكمها [3]،أو : الإنساءِ لها بِأنْ نمحوها عن القُلوبِ [4]، ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ أي : أصلح لمن تعبد بها ، وأنفع لهم وأسهلَ عليهم ، وأكثر لأجرِهم ، ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [كـ]في المَنفعة والمثُوبة ، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من النسخِ والتبديلِ وغيرهما ، ﴿قَدِيرٌ﴾ [○م او ثو] نزلت هذه الآيةُ حين قالَ المُشركُونَ : إن محمداً ﷺ يأمر أصحابه بِأمرٍ ، ثُم ينهاهم عنه ، ويأمرهم بِخلافه ،ويقولُ اليوم قَولاً ويرجِع عنه غداً، ما هذا القُرآنُ إلا كَلام محمد ؛ فَأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيةُ ، وقولَه : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ...﴾ الآية[5][6] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه :١٨٩/١.

(٢) انظر : السبعة في القراءات :١٦٨ ، والتيسير في القراءات السبع :٧٦ ، وحجة القراءات :١٠٩/١.

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود ومجاهد . انظر : تفسير الطبري :٤٧٥/١ - ٤٧٧ ، و تفسير ابن أبي حاتم ١٩٩/١- ٢٠٠ .

(٤) رواه الثعلبي والواحدي عن سهل بن حنيف . انظر :تفسير الثعلبي:٢٥٤/١، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٨٩/١.

(٥) جزء من الآية رقم (١٠١) من سورة النحل .

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره:٢٥٣/١،والواحدي في ((أسباب النزول)):٣٤ ،والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٨٧/١دون عزو أوسند .

(١٠٧) ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [ن] يعملُ فيهما ما يشاءُ وهو أعلم بوجه الصلاح فيما يتعبدهم به من ناسخٍ ومنسوخٍ [١]، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ﴾ أي : والٍ يلي أمركُم ويقُوم به، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ [ه أو ثو] ينصركم ، وفي هذا تحذير من عذابه إذْ لاَ مانِع منه [٢].

(١٠٨) ﴿أَمۡ تُرِيدُونَ﴾ أي : بلْ تريدونَ [٣]، ﴿أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ﴾ محمداً ﷺ ، ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُ﴾ [ن] وذَلك أن قُريشاً قَالُوا : يا محمد اجعلْ لنا الصفَا ذَهباً، ووسع لنا أرض مكةَ [٤]، ٢ وقيلَ : رافع بن حرملَة [٥]ووهب بن زيد[٦]؛ قَالاَ للنبي ﷺ : أنزِل علينا كتاباً من السماءِ [٧]، ٦ فَنهو أنْ يقْترِحوا عليه بِالآيات كما اقترح قَوم موسى :

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٩١/١.

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٩٠/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه :١٩٢/١.

(٤) قال الواحدي في ((أسباب النزول)) : ٣٤:((قال ابن عباس : نزلت في عبد الله بن أبي أمية ورهط من قريش ؛ قالوا : يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبا ، ووسع لنا أرض مكة ، وفجر الأنهار خلالها تفجيرا نؤمن بك فأنزل الله هذه الآية)) قال الحافظ في ((العجاب في بيان الأسباب)) : ٣٥٠/١ - بعد أن ذكر هذا القول وقول أخر - : ((قلت : أما الأول فذكره الثعلبي ، ولعله من تفسير الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس)) . قلت : إن كان سنده كما ظن الحافظ فلا يخفى أنه واه لا يعتد به .

(٥) أحد المنافقين اليهود الذين ناصبوا العداء للنبي ﷺ ، وللصحابة ﭫ ، قال عنه ابن كثير في ((البداية والنهاية :٢٤٠/٣)) : ((هو الذي قال فيه رسول الله يوم مات - فيما بلغنا- : « قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين »)) .

(٦) لم أقف على زيادة في ترجمته على ما ذكره المؤلف إلا أنه كان من يهود بني قريظة . انظر : السيرة النبوية : ٤٨/٣، والبداية والنهاية :٣ /٢٣٧ .

(٧) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٢٠٢/١ ، قال الحافظ في ((العجاب في بيان الأسباب)) : ٣٥١/١ : ((فإني وجدته عن ابن عباس بسند جيد)) ، ثم قال معقباً على ترجيح الثعلبي : أنها نزلت في اليهود : ((وفيما حاوله نظر فإن أثر مجاهد المذكور صريح في أن السائل في ذلك هم قريش ؛ كذا أخرجه الفريابي ، والطبري ، و ابن أبي حاتم صحيحا إليه)) .

عليه حين قالُوا : أرِنا اللهَ جهرةً ، وذلك أن السؤالَ بعد قيامِ البراهين كُفر [1]؛ ولذلك قَالَ: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [٥م]قَصده ووسطه .

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ (١٠٩) هذه الآيةُ نزلت حين قَالَ اليهود للمسلمين بعد وقعة/أُحد:ألم تروا إلى ما أصابكم،ولو كُنتم على الحق ما هزمتم؛فَارجِعوا إلى ديننا[2]، فَذلك قَوله عز وجل: ﴿لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ أي : في حكْمهم وتدينِهم [ما لمْ يؤمروا به][3]، ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ[٣]لَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ [ن] [ن] في التوراة أن قَولَ محمد ﷺ صدق ، ودينه حق ، ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ﴾ وأعرضوا عن مساوِئ أخلاَقهم وكَلامهم وغَل قُلوبِهم [4]، ٠٢ وأصلُ الصفح : أنْ تنحرف عن الشيءِ فَتوليه صفحةَ وجهك ؛ أي : ناحيةُ وجهك [5]، ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾ [ن] بِالقتال [6]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [٥م].

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (١١٠) [ن] ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [ن]﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [مائةٌ وعشر م] .

---

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره:٢٥٧/١ دون عزو أوسند ، و نسبه الواحدي في ((أسباب النزول)):٣٥ ،وفي ((الوسيط في تفسير القرآن المجيد)) :١٩١/١إلى ابن عباس . قال الحافظ في ((العجاب في بيان الأسباب)) : ٣٥٤/١: - بعد أن أورده عن الواحدي - : ((لعله من تفسير الكلبي)) . قلت : إن كان الأمر كما ظنه الحافظ ابن حجر فإن رواية الكلبي لا يعتد بها عند المحققين .

(٣) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي المخطوط: أي : في حكمهم وتدينهم لما يؤمروا به .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) غريب القرآن :١١١ .

(٦) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٤٩٠/١.

(١١١) ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ﴾ [ن] أي : قالت اليهود : لن يدخلَ الجنةَ إلا من كانَ هوداً ؛ ٢٠ وهود جمع هائد[١] ، ٦ ، ٠٢ أو : أصله يهودا ، فحذفت ياؤه ، وقيلَ : كانت اليهود تنسب إلى يهوذا ابن يعقوب عليه السلام ؛ فسموا اليهود وعربت [٢]، ٦ وقالت النصارى : لن يدخلها إلا النصارى، ﴿تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡ﴾ [ن] التي تمنوها على اللهِ باطلةً [٣]، ﴿قُلۡ هَاتُوا۟ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ قربوا حجتكم على ما تقُولونَ[٤]، تقُولونَ[٤]، ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [٥ م] . ثمّ بين من يدخلها فقال :

(١١٢) ﴿بَلَىٰ﴾[خ]﴿مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾ انقاد لأمره ، وبذلَ له وجهه في السجود [٥]، ﴿وَهُوَ مُحۡسِنٌ﴾ مؤمن مصدق بالقرآن [٦]، ﴿فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾[ن]﴿وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [٥ م].

(١١٣) ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٍ﴾ [ض] ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٍ﴾ [ض] قدم وفد نجرانَ فتنازعوا مع اليهود ،وكفر كُل واحد من الفَريقين الآخر [٧]، وقوله : ﴿وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [ن] يعني : أن الفَريقين يتلونَ التوراةَ ، وقد وقع بينهما هذا الاختلاف وكتابهم واحد ، فدل بذلك على ضلالهم [٨]، ﴿كَذَٰلِكَ﴾[ن][٣]

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٦٠/١ .

(٢) غريب القرآن :٤٩٥ .

(٣) رواه ابن جرير عن قتادة والربيع . انظر : تفسير الطبري :٤٩٢/١.

(٤) رواه ابن جرير عن السدي ومجاهد والربيع . انظر : تفسير الطبري :٤٩٣/١.

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٩٢/١- ١٩٣ . وانظر : تفسير الثعلبي :٢٥٩/١ .

(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٩٣/١.

(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس .انظر:تفسير الطبري :١/ ٤٩٥ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٢٠٨/١. ٢٠٨/١:.

(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٩٥/١ .

كَذَٰلِكَ[ن][٣] قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ يعني : كُفار الأمم الماضية ، وكُفار هذه الأمة ، مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡ [ن] في تكذيبِ/ الأنبياءِ ، والاختلاف عليهم ، فَسبيلُ هؤلاءِ الذين يتلُونَ الكتاب كَسبيلِ من لا يعلم من المشركين في الإنكارِ لدين اللهِ[(١)]، فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ[٣]بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ [٥م خد] أي : يريهم عياناً من يدخلُ الجنةَ ومن يدخلُ النار[(٢)].

﴿١١٤﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ [ن] يعني:بيت المقدس ومحاريبه ،نزلت في الرومِ حين خربوا بيت المقْدسِ[(٣)]، أُوْلَٰٓئِكَ

أُوْلَٰٓئِكَ يعني : الروم ، مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ [ف ن] لَم يدخلْ بيت لمقدسِ بعد أنْ عمره المسلمونَ رومي إلا خائفاً لَو علم به قُتلَ [(٤)]، ٢٠ وظاهر هذه الآيةُ الخَبر ، ومعناها : الأمر ؛ تقديره : خذُوا في جِهادهم ليخافُوا[(٥)]، ٦ ، ٢ والذين خربوا بيت المقدسِ من الرومِ هم جند طيطوس ابن أسايوس الرومي [(٦)]،وقتلُوا بنِي إسرائيلَ ، ، وسبوهم ، ولَم يزلْ خراباً حتى فَتحه عمر [(٧)]، وقيلَ : المُراد : المُشركُون ، والمساجِد:

---

(١) قال ابن جرير الطبري في تفسيره :٤٩٧/١ : ((ولا أمة أولى أن يقال هي التي عنيت بذلك من أخرى ؛ إذ لم يكن في الآية دلالة على أي من أي ، ولا خبر بذلك عن رسول الله ﷺ ثبتت حجته من جهة نقل الواحد العدل ، ولا من جهة النقل المستفيض)) .

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس وقتادة ومجاهد.انظر:تفسير الطبري :٤٩٨/١.وذكره الفراء في معاني القرآن : ٧٤/١ دون عزو أو سند .

(٤) رواه ابن جرير عن السدي وقتادة . انظر : تفسير الطبري :٥٠٠/١، وعزاه الثعلبي في تفسيره :٢٦١/١ بهذا اللفظ إلى ابن عباس .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٦١/١ .

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره دون نسبة . انظر : تفسير الثعلبي :٢٦٠/١- ٢٦١ .

(٧) قاله الواحدي في أسباب النزول : ٣٦ ؛ تبعاً للثعلبي في تفسيره : مصدر سابق ، وزاد الواحدي قوله : ((وهذا وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي)) .

المَسجِد الحَرامِ ، وخرابه : منعه من ذكرِ اللهِ والصلاة [1]، ﴿لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ﴾ يعني : القتلَ للحربي ، والجزيةَ للذمي [2]، ﴿وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [كـ ٥].

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ﴾ ﴿١١٥﴾ [ن] أي : إنه خالقهما ، نزلت في قومٍ من الصحابة ﷺ سافروا فأصابهم الضباب ، فتحروا القبلةَ وصلوا إلى أنحاءٍ مختلفة ، فلما ذهب الضباب استبانَ لهم أنهم لم يصيبوا ،فلما قدموا سألوا النبي ﷺ عن ذلك[3]،وقوله: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ﴾ أي : وجوهكم [4]، ﴿فَثَمَّ﴾ أي : هناك ، ﴿وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾ [ن][1] أي قبلةُ اللهِ وجهته

---

(١) رواه ابن جرير عن ابن زيد . انظر : تفسير الطبري :٤٩٩/١ .

(٢) حكاه الثعلبي والبغوي عن قتادة . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : ١٠٧/١ .

(٣) رواه البيهقي في سننه :١١/١ ، كتاب الصلاة ، باب الاختلاف في القبلة عند التحري،رقم الحديث (٢٠٧٧) ، عن عبد الملك العزرمي عن عطاء عن جابر ، ورواه الترمذي في سننه :١٧٦/٢ ، كتاب : أبواب الصلاة ، وكتاب : تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب : ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة في الغيم ، وباب : ومن سورة البقرة ، رقم الحديث (٣٤٥ - ٢٩٥٧) ، عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه ، ورواه الحاكم في المستدرك :٣٢٤/١ ، كتاب الصلاة ، باب ما بين المشرق والمغرب قبلة ، رقم الحديث (٧٤٣) ، عن عطاء عن جابر ، ورواه الواحدي عن عبدالملك العزرمي عن عطاء عن جابر في : ((أسباب النزول)):٣٧ ، وفي ((الوسيط في تفسير القرآن المجيد)) :١٩٤/١ – ١٩٥ .

قال الترمذي : ((هذا حديث ليس إسناده بذاك لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان ؛ وأشعث بن سعيد أبو الربيع السمان يضعف في الحديث ، وقد ذهب أكثر أهل العلم إلى هذا ؛ قالوا : إذا صلى في الغيم لغير القبلة ثم استبان له بعد ما صلى أنه صلى لغير القبلة فإن صلاته جائزة ، وبه يقول سفيان الثوري وبن المبارك وأحمد وإسحاق)) .

قال الحاكم : ((حديث محتج برواته كلهم غير محمد بن سالم فإني لا أعرفه بعدالة ولا جرح ، وقد تأملت كتاب الشيخين فلم يخرجا في هذا الباب شيئا)) .

وقال ابن حجر رحمه الله في : ((العجاب في بيان الأسباب)) ٣٦٣/١ ، ((وضعفه العقيلي أيضا ، وقد أورده الطيالسي عن أشعث وعمرو بن قيس ، وأخرجه الدار قطني ، وعبد بن حميد وغيرهما من طريق أشعث)) .

قال ابن كثير – بعد أن أورد في تفسيره :١٦٠/١ أكثر من طريق - : ((وهذه الأسانيد فيها ضعف ، ولعله يشد بعضها بعضا)) .

(٤) قال الواحدي : ((والمعنى : فأينما تولوا وجوهكم ، فحذف المفعول للعلم به)) . انظر : الوسيط في تفسير

التي تعبدكم بِالتوجه إليها [2]، ٢٠ أو : علْمه [3]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [مأو خد] أي : واسع الشريعة يوسع علَى عباده في دينِهم [4]، ٠٢ أو : غَنِي جواد ، أو :محيطٌ بِعلمِ كُل شيءٍ [5].

القرآن المجيد :١٩٤/١ .

(١) هذه الآية مما تنازع فيه الناس ، هل هي من آيات الصفات أولا ؟ قولان : فمنهم من عدها في آيات الصفات وجعلها من الآيات الدالة على إثبات صفة الوجه لله ، واستدلوا على ذلك بقول النبي ﷺ : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه » رواه البخاري ومسلم ، وبقوله : « لا يزال الله مقبلاً على عبده بوجهه مادام مقبلاً عليه،فإذا انصرف صرف وجهه عنه »،وممن قرر ذلك : ابن خزيمة كما في مجموع الفتاوى ١٦/٦، وبهذا فسرها السعدي في تفسيره : ٦٤/١، وابن عثيمين في شرح العقيدة الواسطية:٢٨٩/١ (ط ابن الجوزي) . وقال آخرون : إن المراد بالوجه هنا الجهة كما نقل عن مجاهد والشافعي ونصره شيخ الإسلام في الفتاوى ١٦/٦ ، ١٩٣/٣ و ٤٢٨/٢ ؛ بل قال في ١٩٣/٣ : ((من عدها في آيات الصفات فقد غلط كما فعل طائفة ، فإن سياق الكلام يدل على المراد حيث قال : ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله "والمشرق والمغرب الجهات ، والوجه هو الجهة ، يقال : أي وجه تريده ؟ أي : أي جهة .. ولهذا قال : (فأينما تولوا فثم وجه الله) أي : تستقبلوا وتتوجهوا والله أعلم)) . وقال في ١٦/٦ : ((ولكن من الناس من يسلم أن المراد بذلك وجه الله :أي قبلة الله ، ولكن يقول : هذه الآية تدل على الصفة وعلى أن العبد يستقبل ربه كما جاء في الحديث ... ويقول : أن الآية دلت على المعنيين ، فهذا شيء آخر ، ليس هذا موضعه)) ، وقد بين الشيخ ابن عثيمين في شرح الواسطية ٢٩٠/١ : أن الأول صحيح موافق لظاهر الآية ، وأن الثاني لا يخالف الأول في الواقع ، فإذا قلنا : فثم جهة الله ، وكان هناك دليل سواء كان هذا الدليل تفسير الآية الثانية في الوجه الثاني ، أو كان الدليل ما جاءت به السنة ، فإنك إذا توجهت إلى الله في صلاتك ، فهي جهة الله التي يقبل الله صلاتك إليها ، فثم أيضاً وجه الله حقاً ، وحينئذ يكون المعنيان لا يتنافيان . أ.هـ ؛ هذا وقد نبه شيخ الإسلام على أمرٍ مهم فقال في الفتاوى ١٧/٦ : ((والغرض أنه إذا قيل : "فثم قبلة الله " لم يكن هذا من التأويل المتنازع فيه ، الذي ينكره منكروا آيات الصفات ،ولا هو مما يستدل به عليهم المثبة ، فإن هذا المعنى صحيح في نفسه ، والآية دالة عليه ، وإن كانت على ثبوت صفة فذاك شيء آخر ، ويبقى دلالة قولهم (فثم وجه الله) على : فثم قبلة الله ، هل هو من باب تسمية القبلة وجهاً باعتبار أن الوجه والجهة واحد ، أو باعتبار أن من استقبل وجه الله فقد استقبل قبلة الله ؟ فهذا فيه بحوث ليس هذا موضعها)) .

(٢) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :٥٠٤/١ – ٥٠٥.

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٩٤/١ .

(٥) غريب القرآن :٤٧٨ .

(١١٦) ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ يعني : اليهود في قولهم: ﴿عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾ ،والنصارى في قولهم : ﴿ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾ التوبة [١]، والمشركين في قولهم : الملآئكةُ بنات اللهِ[٢]، ثُم نزه اللهُ تعالى نفسه عن الولد فقال: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾[خ]﴿بَل﴾ أي : ليس الأمر كذلك، قرأ ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ﴾ بغير واوٍ شامٍ [٣]، ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [ن]يعني : عبيداً وملكاً [٤]، ﴿كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [هم صى]مطيعونَ ؛ يعني : أهلَ طاعته دونَ الناسِ أجمعين[٥]،٢٠/أو:عم الخَلق بذلك ؛ لأن من لم يطع فأثر الصنعة فيه دليلٌ على ذُله لربه [٦].

.[٦]

(١١٧) ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [ن]خالقهما وموجدهما لا على مثالٍ سابقٍ [٧]، [٧]، ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا﴾ قدره وأراد خلقه[٨]، ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ﴾[٣]﴿لَهُۥ كُن﴾ [ق]﴿فَيَكُونُ﴾ [هش**م**] أي : إنما يكونه فيكون ، قرأ **كُن فَيكُونَ** نصب؛ إلا في آلِ عمرانَ ،

---

(١) عزر ابن الله ، المسح ابن الله : جزء من الآية رقم (٣٠) من سورة التوبة .
(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره : ٢٦٤/١، والواحدي في : أسباب النزول :٣٩ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٩٥/١ دون عزو أو سند . وانظر : زاد المسير :١٣٥/١ .
(٣) انظر : السبعة في القراءات :١٦٩ ، وحجة القراءات :١١٠/١ ، والحجة في القراءات السبع :٨٨ .
(٤) تفسير الثعلبي :٢٦٤/١ .
(٥) معاني لقرآن ، للفراء :٧٤/١ .
(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٧) معاني القرآن وإعرابه :١٩٩/١ .
(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٩٦/١ .

والأنعام: كُن فَيكُونُ الحَق [1] كُن فَيكُونُ قَولُه [2] شامٍ ، واقَق علٍ في النحلِ[3]، ويس[4][5].

﴿١١٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ يعنِي : مشركي العرب ؛ قَالُوا لمحمد ﷺ : لَن نؤمن لَك حتى يكلمنا اللهُ أنك رسولُه ، أوتأتينا بِآية [6]، يعنِي ما سألوه من الآيات الأربعِ في قَوله: وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا ... الآيات[7] ، ومعنى : لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ : هلا يكلمنا اللهُ أنك رسولُه [8]، أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞ [ن]كَذَٰلِكَ[٣] قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم يعنِي : كُفار الأُمم الخَالية كَفَروا في التعنت بِطلبِ الآيات كَهؤلاءِ ، مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ [ز]تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡ [ن] أشبه بعضهم بعضاً في الكُفرِ والقَسوة ومسألة المُحالِ ، قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ [٥ه]أي : من أيقَن وطَلب الحق فَقَد أتته الآيات ؛ لأن القرآنَ برهانٌ شاف .

---

(١) جزء من الآية رقم (٦٠,٥٩) من سورة آل عمران .

(٢) جزء من الآية رقم (٧٣) من سورة الأنعام .

(٣) يعني قوله تعالى : إنما قَولُنا لشيءٍ إذَا أردناه أنْ نقُولَ له كُن فَيكُونُ . [النحل/٤٠]

(٤) يعني قوله تعالى : إنما أمره إذَا أراد شيئًا أنْ يقُولَ له كُن فَيكُونُ . [يس/٨٢]

(٥) انظر : السبعة في القراءات :١٦٩ ، والحجة في القراءات السبع :٨٨ ، وحجة القراءات :١١١/١.

(٦) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية والربيع وقَتادة والسدي . انظر : تفسير الطبري :٥١٣/١ ، وتفسير وتفسير ابن أبي حاتم :٢١٥/١.

(٧) يعني بالآيات قوله تعالى من سورة الإسراء : وقَالُوا لَن نؤمن لَك حتى تفْجر لَنا من الْأرضِ ينبوعا * أو تكُونَ تكُونَ لَك جنةٌ من نخيلٍ وعنبٍ فَتفَجر الْأنهار خلَالَها تفْجِيرا * أو تسقطَ السماءَ كَما زعمت علَينا كسفًا أو تأتي بِالله والْملَائكَة قَبِيلًا * أو يكُونَ لَك بيت من زخرف أَو ترقَى في السماءِ ولَن نؤمن لرقيك حتى تنزلَ علَينا كتابا نقْرؤه قُلْ سبحانَ ربي هلْ كُنت إلا بشرا رسولًا [٩٠-٩٤] .

(٨) تفسير ما تبقى من الآية قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٩٩/١ - ٢٠٠.

﴿١١٩﴾ ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ بالقرآن والإسلام (١)، أي : مع الحق ، ﴿بَشِيرٗا﴾ مبشراً للمؤمنين، ﴿وَنَذِيرٗا﴾ [ق ع] مخوفاً ومحذراً للكافرين، ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [٥٥م]أي : لست بمسؤل عنهم ؛ وذلك أن النبي ﷺ قال : « لو أن الله أنزل بأسه باليهود لآمنوا » فأنزل الله عز وجل هذه الآية (٢)، [أي](٣) : ليس عليك من شأنهم عهدةٌ ولا تبعةٌ ، قرأ ﴿**ولا تسألْ**﴾ مدن (٤).

﴿١٢٠﴾ ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾ [ن]نزلت في تحويل القبلة ؛وذلك أن اليهود والنصارى كانوا يرجونَ أنْ يرجع محمد ﷺ إلى دينهم،فلما صرف اللهُ القبلةَ إلى الكعبة شق عليهم فأيسوا منه أنْ يوافقهم على دينهم(٥)،فأنزل اللهُ تعالى: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾ يعني:دينهم إلى وتصلي إلى قبلتهم ، ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ [٣]هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ﴾ [ن] أي : الصراطَ الذي دعا إليه ، وهدى اللهِ : هو طريق الحق (٦)، ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم﴾ يعني : ما كانوا يدعونه إليه من المهادنة ، ﴿بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [٣] [ع] أي :البيان ؛ بأن دين اللهِ هو الإسلام ، وأنهم

---

(١) قال الثعلبي في تفسيره : ٢٦٥/١: ((ابن عباس : بالقرآن ؛ دليله قوله تعالى ﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم﴾ ، ابن كيسان بالإسلام ؛ دليله قوله عز وجل ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل﴾)) .

(٢) ذكره الثعلبي والواحدي والقرطبي عن مقاتل معلقاً دون سند.انظر : تفسير الثعلبي :١/ ٢٦٦ ،وأسباب النزول : ٤٠ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٩٨/١ ، وتفسير القرطبي :٩٢/٢ .

(٣) ساقطة من الأصل وهي في نسخة الوجيز المطبوعة .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، وحجة القراءات :١١١/١ ، والحجة في القراءات السبع :٨٧ .

(٥) نسبه الثعلبي والواحدي وابن الجوزي إلى ابن عباس دون ذكر للسند ، ونقله الحافظ ابن حجر عن الواحدي . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، وأسباب النزول : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٠٠/١ ، وزاد المسير :١٣٨/١ ، والعجاب في بيان الأسباب :٣٧٢/١ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه :٢٠٢/١ .

كانوا على/الضلالة [(١)]، ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [مائة وعشون ، م أو ثز].

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ (١٢١) يعني:مؤمنِي اليهود[(٢)]،٢ أو : مؤمنِي أهلِ الكتابِ[(٣)]، أو : هم أربعونَ قَدموا السفينةَ مع جعفر [(٤)]: اثنان وثَلاثُونَ من الحبشة ، وثَمانِيةٌ من رهبانَ الشامِ [(٥)]، أو : هم المُسلمونَ [(٦)]، أو : الصحابة [(٧)]، ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [خ ن] ن] يقرؤونه كما أُنزلَ لاَ يحرفُونه[(٨)]،٢٠ أو : يعملونَ به حق عمله[(٩)]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [ن]﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [٥٥م].

---

(١) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن جرير عن ابن زيد ، ونسبه الثعلبي والواحدي للضحاك ، ونسبه ابن الجوزي إلى بن عباس . انظر : تفسير الطبري :٥١٨/١ ، وتفسير الثعلبي :مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق،وزاد المسير: ١٣٩/١.

(٣) رواه ابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٢١٨/١ ، ورجح ابن جرير هذا القول بقوله : ((فالذي هو أولى بمعنى الآية أن يكون موجها إلى أنه خبر عمن قص الله جل ثناؤه في الآية قبلها والآية بعدها وهم أهل الكتابين التوراة والإنجيل)) . انظر : تفسير الطبري :٥١٩/١ .

(٤) هو الصحابي الجليل ، جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ ، هاجر إلى الحبشة، وهاجر من الحبشة إلى المدينة فوافى المسلمين وهم على خيبر إثر أخذها، فأقام بالمدينة أشهراً ثم أمره رسول الله ﷺ على جيش غزوة مؤتة فاستشهد فيها سنة ثمان ﷺ . انظر: الإصابة :٤٨٧/١، وسير أعلام النبلاء :٢٠٦/١.

(٥) حكاه الثعلبي والواحدي عن بن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : : مصدر سابق .

(٦) حكاه الثعلبي عن الكلبي . انظر : تفسير الثعلبي :مصدر سابق .

(٧) رواه ابن جرير عن قتادة ، ونسبه الثعلبي إلى عكرمة وقتادة . انظر : تفسير الطبري :٥١٨/١ ، وتفسير الثعلبي : : مصدر سابق .

(٨) حكاه الثعلبي والواحدي والبغوي عن ابن مسعود ، وروى نحوه ابن جرير عن السدي وابن مسعود وابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق ، وتفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١١١/١.

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

﴿١٢٢﴾ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ [٥كـ].

﴿١٢٣﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ [٥ ه ثز] .

﴿١٢٤﴾ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ اختبره[١]،أي : عامله معاملةَ المُختبِر ،٢ وهو : إبراهيم إبراهيم بن تارخ ابن ناحوز ، مولده بِالأهواز[٢]، وقيلَ : بابِل ، أو:كُوثَى[٣]، أو :حران[٤]، عاش مائةً وخمساً وسبعين سنةً ، وقيلَ : مائتي سنة ، وبين مولده وبين الهجرة ألفانَ وتسع مائة إلا سبع سنين[٥]، بِكَلِمَٰتٖ هي عشر خصالٍ : خمس في الرأسِ ، وهي : الفَرق[٦]، والمضمضةُ ، والاستنشاق ، والسواك ، وقَص الشاربِ ، وخمس في الجَسد ، وهي : تقليم الأظافرِ ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، والاستنجاءُ ،والختانُ[٧]. ٢أو قوله :

(١) معاني القرآن ، للأخفش :١٥٤/١ .

(٢) قال ياقوت الحموي : ((وقال صاحب كتاب العين : الأهواز سبع كور بين البصرة والفارس ، لكل كورة منها منها اسم ، ويجمعهن الأهواز ، ولا يفرد الواحد منها بهوز)) . انظر : معجم البلدان :٢٨٥/١ .

(٣) قال البكري : ((وهي بالعراق معلومة ؛ وهي المدينة التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام)) . انظر : معجم ما استعجم استعجم ، للبكري : ٤/ ١١٣٨.

(٤) مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم ، فتحت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عياض بن غنم رضي الله عنه ، وينسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم . انظر : معجم البلدان :٢٣٦/٢ .

(٥) انظر : تاريخ الطبري :١٤٢/١- ١٨٨ ، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاد ، للقلقشندى : ٢٢٩/٦ - ٢٣٠، ٢٣٠، وتاريخ ابن الوردي :١٣/١- ١٦.

(٦) قال الإمام النووي : ((وأما الفرق : فهو فرق الشعر بعضه من بعض ، قال العلماء : والفرق سنة ؛ لأنه الذي الذي رجع إليه النبي صلى الله عليه وسلم)) . انظر : شرح النووي على صحيح مسلم :٩٠/١٥ .

(٧) رواه البيهقي في السنن الكبرى : ١٤٩/١ ، كتاب : الطهارة ، باب : السنة في الأخذ من الأظفار والشارب وما ذكر معهما وأن لا وضوء ، رقم الحديث (٦٦٨) ، عن ابن عباس ، ورواه الحاكم في المستدرك : ٢٩٣/٢ ، كتاب : التفسير ، باب : من سورة البقرة ، رقم الحديث (٣٠٥٥) ، عن ابن عباس ، وقال : ((

إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ... الآيات [١] ، أو : هي مناسك الحج [٢]، أو : هي قوله : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ... الآيات[٣]، أو : هي محاجته قومه [٤] ، أو : قوله : ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ الآيات[٥]، أو : هي ابتلاؤه بالكوكب والقمر والشمس ، والنار ، والهجرة ، وذبح الولد ، والختان [٦]، فَأَتَمَّهُنَّ [ن] أداهن تامات غير ناقصات [٧]، قَالَ اللهُ تعالى ، إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا [ن] يقتدي بك الصالحون [٨]، قَالَ إبراهيم : وَمِن ذُرِّيَّتِي [ن] أي : من أولادي أيضاً فاجعلهم أئمة يقتدى بهم ، قَالَ اللهُ ،

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)) ، ورواه ابن جرير في تفسيره :٥٢٤/١ عن ابن عباس .

قال ابن كثير في تفسيره :١٦٦/١:((وقريب من هذا ماثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « عشر من الفطرة : ... »)) وساق الحديث .

(١) رواه ابن جرير في تفسيره:٥٢٥/١عن مجاهد.وانظر:تفسير الثعالبي:٢٦٨/١،وتفسير البغوي:مصدر سابق.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره:٥٢٦/١، عن قتادة عن ابن عباس .وانظر : تفسير الثعلبي :مصدر سابق،وزاد المسير : ١٤٠/١

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره:٥٢٧/١، عن السدي ، وعزاه الثعلبي والبغوي إلى سعيد بن جبير . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، تفسير البغوي :١١٢/١. ويعني بالآيات قوله تعالى من سورة البقرة : ... ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمةً مسلمةً لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم*ربنا وابعث فيهم رسولًا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمةَ ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم [البقرة/١٢٧-١٢٩].

(٤) حكاه الثعلبي والبغوي عن يمان بن رباب . انظر:تفسير الثعلبي:مصدر سابق،وتفسير البغوي :مصدر سابق .

(٥) نسبه الثعلبي إلى أبي روق . انظر : تفسير الثعلبي:مصدر سابق ، ويعني بالآيات قوله تعالى من سورة الشعراء : الذي خلقني فهو يهدين * والذي هو يطعمني ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذي يميتني ثم يحيين * والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين [٧٨-٨٢].

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره ، مصدر سابق ، إلى الحسن . وانظر : زاد المسير : مصدر سابق . قال ابن جرير رحمه الله تعالى : ((والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن الله عز وجل أخبر عباده أنه اختبر إبراهيم خليله بكلمات أوحاهن إليه ، وأمره أن يعمل بهن ، وأتمهن كما أخبر الله جل ثناؤه عنه أنه فعل)) .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٠٣/١ .

(٨) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، مصدر سابق .

قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ [٥ م]يريد:من كَانَ في ولَدك ظَالماً لا يكونُ إماماً،ومعنى عَهۡدِي : نبوتي [١]، قَرأ عَهۡدِى ٱلظَّٰلِمِينَ حمزةُ وحفص [٢].

﴿١٢٥﴾ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ يعنِي : الكَعبةَ ، مَثَابَةً لِّلنَّاسِ معاداً نعود إليه لا يقضونَ منه وطراً ، كُلما انصرفُوا اشتاقُوا إليه [٣]، / وَأَمۡنًا [ق ن] أي : مأمناً ، وكانت وكانت العرب يرى الرجلُ منهم قَاتلَ أبيه في الحرمِ فَلا يتعرض له ، وأما اليوم فَلا يهاج الجَانِي إذَا التجأ إليه عند أهلِ العراقِ [٤]، وعند الشافعي أَولَى أَنْ لا يهاج ، فَإِنْ أُخيف بِإقامة الحد عليه جاز [٥]؛ فَقد قَالَ كَثير من المُفسِرين : من شاءَ آمن ، ومن لَم يشأْ لَم يؤمن يؤمن ، كَما أنه لَما جعله مثابةً ، فَمن شاءَ تَاب ومن لَم يشأْ لَم يتُب [٦]، وَٱتَّخِذُوا أي أي : الناس ، قَرأ **واتخذُوا** عم [٧]، مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ [٣] وهو الحَجر الذي يعرف بِمقَامِ إبراهيم ، وهو موضع قَدميه [٨]، مُصَلًّى [ن] وهو أنه سن الصلوات خلف خلف المقَامِ ،قَرأ في البقرة والنساءِ **إبراهام** إلى قَوله : فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ،وفي الأنعامِ **ملةَ إبراهامَ** ، وفي التوبة [**إبراهام**] [٩]، وفي إبراهيم **وإذْ قَالَ**

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٥٣٠/١، وتفسير ابن أبي حاتم :٢٢٣/١ .

(٢) انظر : السبعة في القراءات :١٩٦ ، والتيسير في القراءات السبع :٦٧ ، وحجة القراءات :١١٢/١.

(٣) رواه البيهقي في سنن الكبرى :١٧٦/٥ ، كتاب : الحج ، باب دخول مكة بغير إرادة حج ولا عمرة ، رقم الحديث (٩٦١١- ٩٦١٢) ، وفي شعب الإيمان :٤٣٨/٣ ، رقم الحديث (٣٩٩٥) عن مجاهد ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه :٤٤٥/٣، في مكة من أين تدخل ، رقم الحديث (١٥٨٣٣- ١٥٨٣٤) ، عن سعيد بن جبير وعطاء ، وابن جرير في تفسيره : ٥٣٣/١ ، عن ابن عباس .

(٤) يقصد في مذهب أبي حنيفة رحمه الله .

(٥) انظر : أحكام القرآن للجصاص :٣٢٣/١ ، وأحكام القرآن لابن العربي :٥٨/١ ، وزاد المعاد :٤٤٨/٣ .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٠٤/١ .

(٧) انظر : السبعة في القراءات :١٧٠ ، والتيسير في القراءات السبع :٧٦ ، وحجة القراءات :١١٣/١.

(٨) رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ورجحه. انظر : تفسير الطبري :٥٣٦/١.

(٩) في الأصل كُتبت : إلا قو... إبراهيم ؛ ولعله خطأ من الناسخ في الآية أو في اسم السورة ؛ إذ الموجود في

إبراهام ،وفي النحل، ومريم ، وعسق **إبراهام** ،وفي العنكبوت **ولما جاءت رسلُنا إبراهيم** [1]، المُفَصل[2] **إبراهام** إلا في المَودة والأعلى، **إلا قولَ إبراهيم** شامٍ، وفي النجمِ **وإبرهام الذي** هشام [3][4] ، وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أمرناهما وأوصينا إليهما، أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ من الأوثان والريبِ، لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ [◉م] ٠٢ ٱلۡعَٰكِفِينَ أي : المُقيمين ، ومنه سمي الاعتكاف ؛ وهو الإِقامةُ في المسجِد على الصلاة ، وذكر اللهِ عز وجل [5]، قَرأ بَيۡتِيَ وفي الحَج [6]مدن ، هشام ،حفْص[7] .

(١٢٦) وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا أي : هذَا المَكانَ وهذَا الموضع ، بَلَدًا مسكناً ، ءَامِنٗا ذَا أمنٍ [8]؛ لاَ يصاد طَيره ، ولاَ يقطَع شجره ، وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ

سورة التوبة : وقومِ إبراهيم ، و ... استغفَار إبراهيم لأبيه ، و إن إبراهيم لأَواه ، والقراءة في اللفظين الأخيرين ، وأما قوله تعالى: إلا قول إبراهيم لأبيه ... فورد في الآية رقم(٤) من سورة الممتحنة .

(١) في النساء جزء من الآية رقم (٥٤) ، وفي الأنعامِ جزء من الآية رقم (١٦١) ، وفي التوبة جزء من الآية رقم (١١٤) ، وفي إبراهيم جزء من الآية رقم (٣٥) ، وفي النحلِ جزء من الآيتين (١٢٠ - ١٢٣) ، وفي مريم جزء من الآيات (٤١- ٤٦ – ٥٨) ، وفي الشعراء (عسق) جزء من الآية رقم (١٣) ، وفي العنكبوت جزء من الآية رقم (٣١) .

(٢) المُفَصل يعني به : من بداية سورة ((ق)) ، وقيل : الحجرات ، وقيل غير ذلك ، ويعني بقوله : ((إلا في المَودة والأعلى)) : استثناء لفظ (إبراهيم) في : الآية رقم (٤) من سورة الممتحنة ، والآية رقم (١٩) من سورة الأعلى ؛ حيث أثبتت فيها الياء **إبراهيم** .

(٣) جزء من الآية رقم (٣٧) من السورة .

(٤) انظر:حجة القراءات:مصدر سابق ، وإبراز المعاني من حرز الأماني :٣٤٤/١ ،وتحبير التيسير في القراءات العشر : ٢٩٥/١.

(٥) غريب القرآن :٣٢٨ .

(٦) جزء من الآية رقم (٢٦) من السورة .

(٧) انظر : التيسير في القراءات السبع :٨٥ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني :٣٨٠/١ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه :٢٠٧/١ .

ٱلثَّمَرَٰتِ أنواع حمل من الشجر [١]، مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ [ن] خص إبراهيم بطلب الرزق المؤمنين [٢]، قَالَ الله تعالى: وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا فسأرزقه فَسأرزقه إلى منتهى أجله [٣]، قرأ **فأمتعه** شامٍ [٤]، ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ ألجئه في الآخرة ، الآخرة ، إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ [ن] وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ [٥ م].

﴿١٢٧﴾ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ أُصولُ الأساسِ[5]، مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ [أو ن]ويقولان[٦]: رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآ تقربنا إليك ببناءِ هذا لبيت، إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ لدعائنا ، ٱلۡعَلِيمُ [٥كـ]بما في قُلوبِنا [٧] .

﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ /مطيعين منقادين لحكْمك ، وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ أي : جماعةً [٨]، مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ [ن ض]، ٢ أو : هم المُسلمونَ من ولَد إسماعيل، إسماعيل، ٦ وهم المُهاجِرونَ والأنصارِ التابِعونَ بإحسان[٩]، وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا [خ]عرفنا متعبداتنا[١٠]، ٠٢ واحدها منسك ومنسِك ، وهو من الذبحِ ؛ يقالُ : نسكْت ؛ أي : ذَبحت ، والنسيكةُ الذبيحةُ المُتقَرب بِها إلى اللهِ عز وجل ، ثُم اتسعوا فيه حتى جعلُوه

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢١٠/١ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٣) تفسير الثعلبي :٢٧٣/١ .
(٤) انظر : السبعة في القراءات :١٧٠، والحجة في القراءات السبع :٨٨، وحجة القراءات :١١٤/١.
(5) انظر : معاني القرآن للفراء : ٧٨/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٠٨/١ ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٦) معاني القرآن للفراء : مصدر سابق ، معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٧) تفسير السمرقندي :١١٩/١ .
(٨) قال ابن جرير تفسيره:٥٥٣/١: ((وأما الأمة في هذا الموضع فإنه يعني بها : الجماعة)) .
(٩) نسبه الواحدي إلى ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢١١/١ .
(١٠) معاني القرآن وإعرابه :٢٠٩/١ .

لمواضع العبادة والطاعة، ومنه قيلَ للعابد : ناسك [1]، قَرأ ﴿وأرنا﴾ ساكنةُ الراءِ مك ، مختلس بصرٍ [2]، ﴿وَتُبۡ عَلَيۡنَآ﴾ [ث] ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [١٢٨].

﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ﴾ (١٢٩) في الأمة المُسلمة ، ﴿رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ يريد : محمداً ﷺ[3]، ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ أي : القُرآنَ [4]، ٢٠ أو : الحكْمةُ : الحكم[5]، ٦ ، ٢٠ أو : السنة [6]، ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ [ن] ويطَهرهم من الشرك [7]، [7]، ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب القَوي الذي لاَ يعجِزه شيءٌ[8]، ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ [١٢٩]مضى تفْسيره[9].

﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ (١٣٠) أي : ما يرغَب عنها ولاَ يتركُها [10]، ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ﴾ [ن] أي : جهلَها [11]؛ بِأنْ لاَ يعلم أنها مخلوقةٌ لِلهِ يجب عليها عبادةُ

---

(١) غريب القرآن :٤٠٩ – ٤١٠ .

(٢) انظر : السبعة في القراءات :١٧٠ – ١٧١، و حجة القراءات :١١٤/١، الحجة في القراءات السبع :٧٨ .

(٣) رواه ابن جرير عن السدي والربيع ، وابن أبي حاتم عن السدي . انظر :تفسير الطبري :٥٥٧/١، وتفسير ابن أبي حاتم :٢٣٦/١ .

(٤) قال ابن جرير في تفسيره ، مصدر سابق ، : ((ويعني بالكتاب : القرآن)) .

(٥) غريب القرآن : ١٩٩.

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : ٦٢/١ ، ٨٥/٢ .

(٧) رواه ابن جرير ابن جريج . انظر : تفسير الطبري :٥٥٨/١ .

(٨) نسبه الواحدي للزجاج . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢١٣/١ .

(٩) عند الآية رقم (٣٢) ، صفحة : ( )

(١٠) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(١١) معاني القرآن وإعرابه :٢١١/١ .

خالقها [1]، وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا [ن] اخترناه للرسالة ، وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ [مائة وثلاثون كـ] من الأنبياءِ .

(١٣١) إِذۡ قَالَ[٣] لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡ [خ ﻣ] أخلص دينكَ لِلهِ بِالتوحيد [2]، وقيلَ : أسلم نفسك إلَى اللهِ [3]، قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ [٥ م].

(١٣٢) وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ [خ] أي : أَمر بِالملة [4]، وقيلَ : بِكَلمة الإخلاَص الإخلاَص بنِيه ، ٢ وكَانوا ثَمانِية : أولُهم : إِسماعيلُ من هاجر القبطية ؛ بِنت ملك منهم سبِيت في قتالٍ ، ثُم صارت إلَى المَلك الذي وهبها لسارة ؛ وهو صادوق ملك الأُردن ، أو : سمان بن علوان أخو الضحاك ملك الأقاليم ،ثُم : إِسحاق من سارة ؛ بِنت عمه هاران بن تارخ ، وستةٌ من قيطورا بِنت بقطر الكنعانية ؛ منهم : مدين ، ومدائن ، ولُوطَان ، وكَيسان ، وبنو يعقُوب أبناء عشر [5]، وسيأتي ذكْرهم ، وَيَعۡقُوبُ [ن]يَٰبَنِيَّ أراد : أنْ يا بنِي [6]، إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ أي :الإِسلاَم دين الحنِيفية [7]،قرأَ **وأوصى بِها**

---

(١) نسبه الواحدي لابن كيسان . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢١٤/١ .

(٢) نسبه الثعلبي إلى ابن كيسان . انظر : تفسير الثعلبي :٢٧٩/١ .

(٣) نسبه الثعلبي إلى عطاء . انظر : تفسير الثعلبي :٢٧٩/١ .

(٤) نسبه الغوي إلى أبي عبيدة . انظر : تفسير البغوي :١١٨/١ .

(5) انظر : تفسير الثعالبي :٢٨٠/١ ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٦) قال الفراء في ((معاني القرآن)) :٨/١ : ((وفي إحدى القراءتين قراءة عبدالله أو قراءة أبي : أن يابني إن الله أصطفى لكم الدين)) .

(٧) حكاه الواحدي عن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢١٦/١ .

بها عم [١]، ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [٥ك ـ]أي:ألزموا الإسلام دين الحنيفية حتى إذا أدرككم الموت صادفكم عليه [٢].

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ ﴿١٣٣﴾ [ن] ترك الكلام الأولَ وعاد إلى مخاطبةَ اليهود ، والمعنى: بلْ أكُنتم شهداءَ [٣]؛ أي : حضوراً [٤]، ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ وذلك أن اليهود قالت للنبي ﷺ : ألست تعلم أنْ يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية ؟ فكذبهم الله تعالى[٥]، وقالَ : أكُنتم حاضرين وصيته : ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى﴾[ن]﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ﴾ [خ] ٠٢ العرب تجعلُ العم أباً ، والخَالَةَ أماً ؛ ومنه قوله عز وجل : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ...﴾ [٦] يعني : أباه وخالته ، وكانت أمه قد ماتت [٧]، ﴿إِلَـٰهًا وَاحِدًا﴾ [ن] ﴿وَنَحْنُ﴾ ﴿وَنَحْنُ﴾ [٣]﴿لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [٥ م].

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾ ﴿١٣٤﴾ يعني: إبراهيم وبنيه ، ويعقوب وبنيه، ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ [ن] مضت[٨]، مضت[٨]، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ [أو ن]من العمل، ﴿وَلَكُم﴾ معشر اليهود، ﴿مَّا كَسَبْتُمْ﴾[ن]

---

(١) انظر : السبعة في القراءات :١٧١ ، وحجة القراءات :١١٥/١.
(٢) معاني القرآن وإعرابه :٢١٢/١ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .
(٤) تفسير الثعلبي :٢٨١/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢١٧/١ .
(٥) ذكره الواحدي في ((أسباب النزول)) :٤١، و ((الوسيط في تفسير القرآن المجيد)) : مصدر سابق ، قال الحافظ ابن حجر في ((العجاب في بيان الأسباب)) ٣٧٩/١: ((قلت ذكره مقاتل بن سليمان)) ، قال السيوطي في ((الفتح السماوي)) : ١٨٤/١ : ((لم أقف عليه)) .
(٦) جزء من الآية رقم (١٠٠) من سورة يوسف .
(٧) غريب القرآن :٤٩ .
(٨) معاني القرآن وإعرابه :٢١٣/١ .

وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ [٥ م] أي : حسابهم عليهم ، وإنما تسألونَ عن إيمانِكم [1].

(١٣٥) وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَـٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ [ن]نزلت في يهود المدينة، ونصارى نجران ؛ قَالَ كُل واحد من الفَرِيقين للمؤمنين :كُونوا علَى دينِنا فَلاَ دين إلا ذَلك [2]، فَقالَ فَقالَ اللهُ تعالَى: قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ بلْ نتبع ملةَ [3]، إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ [ن] مائلاً عن الأديان كُلها إِلَى دينِ الإِسلامِ [4]، ٢٠ وأصلُ الحَنف : المَيلُ [5]، وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ [◉ ۵] يعنِي : إبراهيم ، ثُم أمر المُؤمنين فَقالَ :

(١٣٦) قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَـٰعِيلَ وَإِسۡحَـٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وهم أولاد يعقوب ، وكَانَ فيهم أنبياءَ لذلك قَالَ:وما أُنزلَ إليهم ، ٢ وكَانوا إثْنى عشر سبطاً بِعدد بنِيه ، والأسباطُ في بنِي إسرائيل كَالقبائلِ في العربِ، ٦ ، ٢٠وإنما سموا هؤلاءِ بِالأسباط وهؤلاءِ بِالقبائلِ لُيفْصلَ بين ولد إسماعيل وولد إسحاق[6]، إسحاق[6]، وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ [ن]لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) نسبه الثعلبي في تفسيره : ٢٨٢/١ ، والواحدي في ((أسباب النزول)) :مصدر سابق ،و ((الوسيط في تفسير تفسير القرآن المجيد)) : مصدر سابق ، إلى ابن عباس،ونقله الحافظ ابن حجر في ((العجاب في بيان الأسباب)): ٣٥٧/١ عن الواحدي ، وسكت عنه .

(٣) قال الزجاج : ((تنصب ((الملة))على تقدير : بل نتبع ملة إبراهيم)).أنظر : معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .

(٤) نسبه الثعلبي في تفسيره : مصدرسابق ، والواحدي في ((الوسيط في تفسير القرآن المجيد)) : مصدر سابق ، إلى ابن عباس ، وكذلك قاله الزجاج في ((معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق)) .

(٥) غريب القرآن :١٨٤ .

(٦) غريب القرآن :٤٩ .

أَحَدٍ مِّنْهُمْ لا نكْفُر بِبعضٍ ونؤمن بِبعضٍ كَما فَعلت اليهود والنصارى [1]، وَنَحْنُ[٣]لَهُۥ مُسْلِمُونَ [٥كـ].

(١٣٧) فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ/مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ أي : أتوا بِتصديقٍ مثل تصديقكُم ، وكانَ إيمانهم كإيمانِكم [2]، فَقَدِ ٱهْتَدَواْ [ن] فَقد صاروا مسلمين [3]، ٢٠ و (مثْل) في قَوله : بِمِثْلِ مَآ صلةٌ [4]، وَّإِن تَوَلَّوْاْ أعرضوا، فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ [ن] عداوة[5] عداوة[5] ٢ ومباينة [6]٦ وخلاف ، فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ [ن] ثُم فَعلَ ذَلك ، فَكفاه فَكفاه أمر اليهود بِالقتلِ والسبِي في بنِي قُريظَة ، وبِالجلاءِ والنفي في بنِي النضيرِ ، وبِالجزية والذلة في نصارى نجران [7]، وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ [٥ن٥].

(١٣٨) صِبْغَةَ ٱللَّهِ [ن] أي : ألزموا دين اللهِ ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً [ن] ديناً [8]، وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ [٥٥].

(١٣٩) قُلْ يا محمد لليهود والنصارى ، أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ أتخاصموننا في دينِ اللهِ ؟ وذَلك أنهم قَالُوا إن ديننا هو الأقدم ، وكتابنا هو الأسبق،ولُو كُنت نبِياً لَكُنت

---

(١) معاني القرآن للفراء :٨٢/١ ، معاني القرآن وإعرابه : ٢١٤/١ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٣) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٦٣/١ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٦) رواه ابن جرير عن قتادة والربيع وابن زيد . انظر : تفسير الطبري :٥٦٩/١.
(٧) تفسير الثعلبي :٢٨٤/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٢٢/١ .
(٨) نسبه الواحدي إلى ابن عباس من رواية الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٢٢/١ .

منا[1]، ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [ن]﴿وَلَنَآ أَعْمَالُنَا﴾ نجازى بحسنها وسيئها ، ﴿وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ [ن] وأنتم في أعمالكم على مثل سبيلنا ، ﴿وَنَحْنُ﴾ [٣]﴿لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾ [٥ك ـ]موحدونَ ، ٠٢ أو : الإخلاص للهِ تعالى : أنْ يقْصد العبد بنيته وعمله إلى خالقه ، ولاَ يجعل ذَلك لعرض الدنيا ، ولاَ لتحسين عند المَخلوقين[2] .

(١٤٠) ﴿أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ﴾ من قَبل أنْ تنزلَ التوراةَ والإنجيل ، ﴿كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾ [ن] قَرأَ ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ شامٍ وصحاب [3]، ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [ن] أي : قَد أخبر اللهُ أن الأنبياءَ كَانَ دينهم الإسلام ، ولاَ أحد أعلم منه [4]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾[٣] ﴿مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [ن] هذَا توبيخ لَهم ، وهو أن اللهَ تعالَى أشهدهم في التوراة والإنجيل أنه باعثٌ فيهم محمداً ﷺ من ذُرية إبراهيم ، وأخذَ مواثيقَهم أنْ يبينوه للناس ولاَ يكْتمونه[5] ، ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [مائة وأربعون أو ثج م]

(١٤١) ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ [ن] ﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [٥م صـ ـيب خ خـ ـه آخـ ـر الجـ ـزء الأول] ، ثُـم ذَكَـ ـر تعالَى تحويلَ القبلة فَقَالَ :

---

(١) ذكره الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٢٣/١ دون عزو أو سند .
(٢) غريب القرآن :٤٣٣ .
(٣) انظر : السبعة في القراءات :١٧١،والتيسير في القراءات السبع :٧٧ ، وحجة القراءات :١١٥/١.
(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢١٧/١ .
(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(١٤٢) ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني : مشركي مكة[1] ويهود المدينة[2] ومنافقيها[3] ، ﴿مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ﴾ صرفهم ؟ يعنون النبي ﷺ والمؤمنين ، عن ﴿قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَا﴾ وهي الصخرة[4]، ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ﴾ يأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء ، والقبلةُ : الجهة ، يقَالُ : أين قبلتك ؟ أي : إلى أين تتوجه ؟ وإنما سميت القبلةُ قبلةً لأن المُصلي يقابلُها وتقَابلُه[5]، ﴿يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ دين مستقيمٍ[6]؛ يريد : إني رضيت بهذه القبلة لمحمد ﷺ . ثُم مدح أُمته فقَالَ :

(١٤٣) ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ عدولاً خياراً[7]، ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ لتشهدوا على الأُمم بتبليغ الأنبياء ، ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ على صدقكُم؛ وذلك أن الله تعالى يسألُ الأُمم يوم القيامة فَيقولُ: هلْ بلغكُم الرسل؟ فَيقُولونَ: ما بلغنا أحد عنك شيئاً ، فَيسأل الرسلَ ، فَيقولونَ : بلغناهم رسالتك ، فَعصوا ، فَيقولُ: هلْ

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره : ٨/٢ ، دون عزو ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير : ١٥٣/١ ، ونسبه إلى ابن عباس من رواية أبي صالح .
(٢) رواه ابن جرير عن مجاهد والبراء ابن عازب ، وابن أبي حاتم عن البراء ابن عازب . انظر : تفسير الطبري : ١/٢، وتفسير ابن أبي حاتم : ٢٤٧/١ .
(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير الطبري : ٢/٢، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .
(٤) رواه ابن جرير عن الربيع ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : ٤/٢، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .
(٥) غريب القرآن : ٣٨٤- ٣٨٥ .
(٦) ذكره الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٢٤/١ ، منسوباً إلى ابن عباس .
(٧) رواه الإمام الترمذي في سننه : ٢٠٧/٥ ، كتاب التفسير ، باب : ومن سورة البقرة ، رقم الحديث (٢٩٦١) ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ قال : « عدلا » ، قال الترمذي : ((هذا حديث حسن صحيح)) ، وانظر : معاني القرآن للفراء : ٨٣/١ ، ومجاز القرآن : ٣٥، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢١٩/١ .

لَكُم من شهيد؟فَيقُولونَ:نعم ؛أُمةُ محمد ﷺ،فَيشهدونَ لَهم بِالتبليغ وتكذيبِ قَومهم إِياهم ، فَتقولُ الْأمم :يارب بِم عرفُوا ذَلك،وكَانوا بعدنا ؟! فَيقُولونَ : أَخبرنا بِذلك نبينا في كتابه ، ثُم يزكيهم محمد ﷺ[١]، ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ﴾ أَي :التي أَنت عليها اليوم، وهي الكَعبةُ قبلةً[٢]،٢أَو :بيت المَقدسِ[٣]، ﴿إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ في تصديقه بِنسخ بِنسخِ القبلة، ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾ [ن] يرتد ويرجع إِلَى الكُفرِ ؛ وذَلك أَن االلهَ تعالَى جعلَ نسخ القبلة عن الصخرة إِلَى الكَعبة ابتلاءً لعباده المُؤمنين ،فَمن عصمه صدق الرسولَ ، ومن لَم يعصمه شك في دينه ، وتردد عليه أَمره ، وظَن أَن محمداً ﷺ في حيرة من أَمره ؛ فَارتد عن الِإسلامِ [٤]،وهذَا معنى قَوله: ﴿وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾

[ن] وقَد كَانت التوليةُ إِلَى الكَعبة ثَقيلةٌ إِلا على الذين عصمهم االلهُ بِالهداية ، فَلما حولت القبلةُ قَالت

اليهود : فَكيف[بِمن] [٥]مات منكُم وهو يصلي إِلَى القبلة الْأُولَى ؟ لَقد مات على الضلالة ، ، فَأنزلَ االلهُ تعالَى[٦]: /﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ [ن]أَي:تصديقكُم بِالقبلة

---

(١) رواه البخاري :١٦٣٢/٤، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ،باب : سيقول السفهاء من الناس... مستقيم ، و باب : وكذلك جعلناكم أمة وسطا ،رقم الحديث(٤٢١٧ - ٦٩١٧)،عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) نسبه ابن جزي إلى ابن عباس . انظر : التسهيل لعلوم التنزيل :٦٢/١.

(٣) رواه ابن جرير عن عطاء والسدي ، وابن أبي حاتم عن عطاء . انظر : تفسير الطبري :١١/٢،وتفسير ابن أبي حاتم :٢٥٠/١ .

(٤) قال الثعلبي :((فيرتد ويرجع إلى قبلته الأولى ؛ هذا قول المفسرين ، وقال أهل المعاني : معناه : إلا لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ؛كأنه سبق ذلك في علمه إن تحويل القبلة سبب هداية قوم وضلالة آخرين)) . انظر : تفسير الثعالبي :٩/٢.

(٥) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : فَكيف لمن ... .

(٦) رواه الإمام الترمذي في سننه : ٢٠٨/٥ ، كتاب التفسير ، باب : ومن سورة البقرة ، رقم الحديث (٢٩٦٤) ، والإمام أحمد في مسنده :٣٤٧,٣٠١/١ ، مسند ابن عباس ، رقم الحديث (٢٧٧٦ - ٣٢٤٩) ، ورواه الحاكم في المستدرك :٢٩٥/٢ ، كتاب : التفسير ، باب : من سورة البقرة ، رقم الحديث (٣٠٦٣) . كل الروايات عن ابن عباس ، إلا أن السائل فيها ليس اليهود بل هم الصحابة ﷺ . قال الترمذي عن هذه الرواية :

الأولى[١]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ ﴾ يعني : بالمؤمنين، ﴿ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٥م] والرأفةُ أشد الرحمة [٢]، قرأ ﴿ لَرَءُوفٌ ﴾ حجاز وحفص [٣].

﴿١٤٤﴾ ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [ن]كانت الكعبةُ أحب القبلتين إلى رسول اللهِ ﷺ ، ورأى أن الصلاةَ إليها أدعى إلى قومه إلى الإسلامِ ، فَقالَ لجبريلَ عليه السلام :« وددت أن اللهَ سبحانه صرفَنِي عن قبلة اليهود إلى غَيرها » ، فَقالَ له جِبريل :« إنما أنا عبد مثلك ، وأنت كريم على ربك فسأله» ، ثُم ارتفع جِبريلُ،وجعلَ رسولُ اللهِ ﷺ يديم النظر إلى السماءِ رجاءَ أنْ يأتيه جِبريلُ عليه السلام بما سألَ ، فَأنزلَ اللهُ عز وجل [٤]: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي : في النظرِ إلى لسماءِ [5]، ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ﴾ فَلَنصيرنك تستقبل ، ﴿ قِبْلَةً

((هذا حديث حسن صحيح)) . أما التي ورد فيها أن السائل هم اليهود فقد ذكرها الثعلبي والبغوي في تفسيرهما دون سند أو عزو . انظر : تفسير الثعالبي : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٢٣/١.

(١) قال ابن كثير : ((وقال ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس وما كان الله ليضيع إيمانكم أي : بالقبلة الأولى وتصديقكم نبيكم واتباعه إلى القبلة الأخرى)) . انظر : تفسير ابن كثير :١٩٣/١ ، قال ابن الجوزي : ((والإيمان المذكور هاهنا أريد به الصلاة في قول الجماعة)) . انظر : زاد المسير :١٥٥/١.

(٢) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : ٣٦ .

(٣) انظر : السبعة في القراءات :١٧١، وحجة القراءات :١١٦/١ ، الحجة في القراءات السبع :٨٩.

(٤) قال الواحدي في أسباب النزول : ٤٣ - بعد ما نقله عن الكلبي في الذي قبله إلى قوله : ليضيع إيمانكم - قال : ((ثم قال : قد نرى تقلب وجهك في السماء وذلك أن النبي ﷺ قالَ لجبريلَ عليه السلام :« وددت ... »)) ، قال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب :٣٩٦/١ : ((وجدت هذا السبب بهذا السياق في تفسير مقاتل بن سليمان ، فيحتمل أن يكون مراده بقوله : ((قال ثم قال إلى...)) آخره ، غير ابن الكلبي ؛ وهو مقاتل ، فيكون ظاهره الإدراج على كلام ابن الكلبي عن ابن عباس ، و يحتمل أن يكونا تواردا)) ، قلت : هو عند مقاتل في تفسيره :٨٣/١ ، إلا أن ابن زمنين في تفسيره :١٨٥/١ ذكر أنه في تفسير الكلبي ، وذكر السيوطي في الدر المنثور:٣٤٣/١،وفي الفتح السماوي :١٩١/١ أن أبو داود أخرجه عن أبي العالية في الناسخ والمنسوخ .

(5) معاني القرآن وإعرابه :٢٢١/١ .

تَرۡضَىٰهَا [ض خ] تحبها وتهواها [1]، فَوَلِّ وَجۡهَكَ أي : أقبلْ بوجهك ، شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ [ن]نحوهَ وتلقاءه [2]، وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ في بر أو بحرٍ وأردتم الصلاةَ ، فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ [ن]، فلما حولت القبلةُ إلى الكعبة قالت اليهود : يا محمد ؛ ما أُمرت بهذا ،وإنما هو شيءٌ تبتدعه من عندك ، فأنزلَ اللهُ تعالى[3] : وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ أن المسجد الحرام قبلةُ إبراهيم وأنه حق ، ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ [ن ق]وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ [ص ك ـ] يا معشر المؤمنين من طلب مرضاتي ، قرأ يَعۡمَلُونَ سما وعاصم [4].

(١٤٥) وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ [٣] يعني : اليهود والنصارى، بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ [ن]لأنهم معاندون جاحدونَ نبوتك مع العلمِ بها ، وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ [ن]حسم بهذا أطماع اليهود في رجوعِ النبي ﷺ إلى قبلتهم ،لأنهم كانوا يطمعون في ذلك ، وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ [ن]أخبر أنهم - وإن اتفقُوا في الظاهرِ على النبي ﷺ - فإنهم مختلفُون فيما بينهم ، فلاَ اليهود تتبع قبلةَ النصارى ، ولاَ النصارى تتبع قبلةَ اليهود [5]، وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم أي : صليت إلى قبلتهم، مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ

---

(١) معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .

(٢) معاني القرآن ، للفراء :٨٤/١ .

(٣) ذكره الثعلبي ونسبه إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -،ورواه البغوي بسنده إلى ابن عمر - رضي الله عنهما -، إلا أن الثعلبي اقتصر في ذكره لهذه الرواية المنسوبة إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - إلى قوله : ((تبتدعه من تلقاء نفسك)) ، وأما ما بعدها إلى قوله : ((نرجو أن تكون صاحبنا الذي ننتظره)) فنسبه إلى قتادة ، بينما البغوي جعلها رواية واحدة إلى ابن عمر - رضي الله عنهما - . انظر : تفسير الثعلبي :١/٢،وتفسير البغوي : ١٢٥/١.

(٤) انظر : السبعة في القراءات :١٦٠، وحجة القراءات :١٠١/١ ، والحجة في القراءات السبع :٨٢ .

(٥) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٢٤/٢ .

جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ [ع]/أي : قبلةَ اللهِ الكعبة، إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ [⊙ ن م] أي : إنك إذاً مثلُهم ، والخطاب للنبي ﷺ في الظاهر ، وهو في المَعنى لأمته [1].

﴿١٤٦﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ يعرفونَ محمداً ﷺ بنعته وصفته[2]، كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ [ن] وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ من صفته في التوراة ، وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ [○ ش كـ ـ] لأن اللهَ سبحانه بين ذلك في كتابهم ،

﴿١٤٧﴾ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ أي: هذا الحق من ربك [3]، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ [○ م]الشاكين [4]في الجُملة التي أخبرتك [بِها] من أمرِ القبلة ، وعناد اليهود ، وامتناعهم من الإيمان بِك [5].

﴿١٤٨﴾ وَلِكُلّٖ أي : ولكل أهلِ دينٍ[6] ، وِجۡهَةٌ قبلةٌ ومتوجه إليه في الصلاة ، هُوَ مُوَلِّيهَاۖ وجهه ؛ أي : مستقْبلُها ، ٢٠ وقيلَ : الضمير وهو قولُه : (هو) عائد إلى اللهِ تعالَى [7]، قرأ **مولاها** شامٍ [8]، فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ [ن] فبادروا إلى القَبولِ من من اللهِ عز وجل ، فولوا وجوهكم حيثُ أمركُم اللهُ ، أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ

---

(١) أنظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٢٤/١ .

(٢) تفسير السمرقندي :١٢٨/١.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٣١/١ .

(٤) معاني القرآن ، للفراء :٨٥/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٢٥/١ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .

(٦) قال الزجاج : ((لكل : المعنى هو موليها وجهه ، أي : وكل أهل وجهة هم الذين ولوا وجوههم إلى تلك الجهة)) ، قال : ((وهو أكثر القول)) . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٦٤/١ .

(٨) انظر : حجة القراءات :١١٧/١، وإبراز المعاني من حرز الأماني :٣٤٧/١.

جَمِيعًا [ن]يجمعكُم اللهُ للحسابِ،فَيجزِيكُم بِأعمالكُم ، إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ قَدِيرٌ [٥ك ـ] ، ثُم أكد عليه استقبالَ القبلة أينما كَانَ بِآيتينِ [1]:

﴿١٤٩﴾ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ [ن] وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ [ن] وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ [٥ ك ـ] ، قَرأ يَعۡمَلُون بصرِ [2].

﴿١٥٠﴾ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ[ن]وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ[ع]لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ [خ]يعنِي:اليهود ؛ وذلك أنهم كَانوا يقولُونَ:ما درى محمد أين قبلته حتى هديناه ، ويقُولونَ:يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا ، وهذا كَانَ حجتهم التي كَانوا يحتجونَ بِها تموِيهاً علَى الجُهالِ، فَلما صرِفَت القبلةُ إلى الكَعبة بطُلت هذه الحُجة ، ثُم قَالَ : إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ من الناسِ ؛ وهم المُشرِكُونَ فَإنهم قَالُوا : قَد توجه محمد إلى قبلتنا،وعلم أنها أهدى سبيلاً منه، فَهؤلاءِ يحتجونَ بِالباطلِ [3]، ثُم قَالَ : فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ يعنِي : المُشركين في تظَاهرهم عليكُم في في المُحاجة والمحاربة ، وَٱخۡشَوۡنِي [خ] في ترك القبلَة ومخالفَتها، وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ أي : ولكي أُتم/نِعمتي ، عطف على قَوله : لِئَلا يَكُونَ يعنِي :عليكُم بِهدايتي

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٣٢/١ .

(٢) انظر : السبعة في القراءات :١٦٠ ، حجة القراءات :١٠١/١ .

(٣) انظر : أخرجه الطبري عن السدي من طريق أسباط بن نصر . تفسير الطبري :٣٢/٢ ، قال ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين : ٩٦/١ ((يروي عن السدي وسماك ، ضعفه أبو نعيم ، وقال : أحاديثه عامته سقط ، مقلوبة الأسانيد ، وسئل عنه أحمد فقال : لا أدري . وكأنه ضعفه)) وتفسير الثعلبي :١٧/٢ ،وأورد ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ما قاله الإمام الطبري وسكت عنه .

إياكم إلى قبلة إبراهيم عليه السلام فيتم لكم الملة الحنيفية ، وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [مائةٌ وخمسون ،كـ صا أو عا] إلى قبلة إبراهيم عليه السلام (١).

(١٥١) كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ المعنى : ولأتم نعمتي عليكم كإرسالي إليكم رسولاً ؛ أي : أتم هذه كما أتممت تلك (٢)، رَسُولاً مِّنكُمْ تعرفونَ صدقه ونسبه ، يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا يعني : القُرآنَ ، وهذا احتجاج عليهم ؛ لأنهم عرفوا أنه أُمي لا يقرأ ولا يكتب ، فلما قرأ عليهم القُرآنَ تبين صدقُه في النبوة (٣)، وَيُزَكِّيكُمْ أي : يعرضكم لما تكونوا به أزكياءَ من ألأمر بطاعة اللهِ (٤)، وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ [٥ كـ].

(١٥٢) فَٱذْكُرُونِىٓ قرأ فَٱذْكُرُونِىَ مك (٥)،بالطاعة، أَذْكُرْكُمْ [كـ] بالمغفرة (٦)، وَٱشْكُرُواْ لِى نِعمتي ، وَلَا تَكْفُرُونِ [حي] [٥ م] أي : ولا تكفُروا نِعمتي .

(١٥٣) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ على طَلبِ الآخرة ، بِٱلصَّبْرِ على الفَرائض، وَٱلصَّلَوٰةِ [خ] وبالصلوات الخَمس على تمحيص الذنوب(١)، إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ [٥ ن أو عا] إني معكم أنصركم ولا أخذُلكم (٢).

---

(١) انظر : تفسير الثعلبي :مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٣٢/١ – ٢٣٣،وتفسير البغوي : ١٢٨/١ .

(٢) انظر : معاني القرآن ، للفراء :٩٢/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٣٣/١ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٢٨/١ .

(٤) قاله الحسن . انظر : التفسير الكبير ، للرازي : ١٣٠/٤.

(٥) انظر : السبعة في القراءات :١٩٦ ، والتيسير في القراءات السبع :٦٣ .

(٦) رواه الترمذي في سننه :٥٨١/٥ ، كتاب : الدعوات عن رسول الله ﷺ ، باب : في حسن الظن بالله تعالى ، رقم الحديث : (٣٦٠٣) ، ورواه ابن جرير في تفسيره :٣٧/٢ . كلاهما عن سعيد بن جبير .

(١٥٤) ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢ﴾ [ن] نزلت في قتلى بدرٍ من المسلمين ، ٢ وهم أربعةَ عشر رجلاً : ستةٌ من المهاجرين ، وثمانيةٌ من الأنصارِ ، ٦ وذلك أنهم كانوا يقولونَ لمن يقتلُ في سبيلِ اللهِ : مات فلانٌ وذهب عنه نعيم الدنيا ، فقالَ اللهُ تعالى : ولاَ تقولوا للمقتولين في سبيلِ اللهِ أموات [٣]، ﴿بَلۡ﴾ هم ، ﴿أَحۡيَآءٌ﴾ لأن أرواح الشهداءِ في أجواف طيرٍ يسرح في الجنة [٤]، ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ﴾ [٥ كـ أو عا] ما هم فيه من النعيمِ والكرامة .

(١٥٥) ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم﴾ ولنعاملنكُم معاملةَ المختبرِ المبتلي ، ﴿بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ﴾ يعنِي : خوف العدو ، ﴿وَٱلۡجُوعِ﴾ يعنِي : القحطَ ، ﴿وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ﴾ يعنِي : النقصانَ

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان :١١٥/٧، رقم الحديث (٩٦٨٥) ، عن مقاتل بن حيان .

(٢) نسبه الواحدي والذهبي إلى ابن عباس من رواية عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٣٦/١، الكبائر :١٨٦/١ .

(٣) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة : ٢٣١٦/٤ ، رقم (٥٧٠٧) ، وابن منده في معرفة الصحابة كما في أسد الغابة : ٤٦٣/٤ ، والإصابة في تمييز الصحابة :٤٨٩/٥ ، من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وذكره الثعلبي في تفسيره :٢١/٢ ، والواحدي في أسباب النزول :٤٤ ، دون إسناد ، وذكره الماوردي في تفسيره :٢٠٩/١ ، مختصراً ولفظه: ((و سبب ذلك أنهم كانوا يقولون لقتلى بدر وأحد : مات فلان ، ومات فلان ، فنزلت الآية)) ، قال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب :٤٠٣/١: ((كذا ذكره الثعلبي بغير إسناد ووجدته في تفسير مقاتل بن سليمان به و زيادة أن سمى الستة من المهاجرين وهم : ...)) ثُم ذكرهم . قلت : وهو في تفسير مقاتل ابن حيان :٨٧/١ ، وكما سبق فمن أسند فمن رواية السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح ؛ وهذا السند عند المحدثين ساقط لا يعتد به كما مر .

(٤) مأخوذ من الحديث الذي رواه الإمام أبو داود في سننه : ١٥/٣ ، كتاب : الجهاد ، باب : فضل الشهادة ، رقم الحديث (٢٥٢٠) عن سعيد بن جبير عن بن عباس ، والإمام أحمد في مسنده :٢٦٥/١، مسند ابن عباس ، رقم الحديث (٢٣٨٨) ، عن أبي الزبير المكي عن بن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ... » الحديث ، ويشهد له الأثر الذي أورده الإمام مسلم في صحيحة ١٥٠٢/٣ ، عن مسروق قال : ((سألنا عبد الله ؛ هو بن مسعود عن هذه الآية ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ قال : أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال : أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة ...)) .

والخُسرانَ في المالِ ، وهلاك المَواشي [1]، ﴿وَٱلۡأَنفُسِ﴾ يعنِي : المَوت ، والقتلَ ، والمرض ، والتشتيت [2]، ﴿وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [ن] يعنِي : الجَوائح ، فَمن صبر على هذه الأشياءَ استحق الثواب ، ومن لَم يصبر لَم يستحق ، يدلُ على هذا قُوله تعالَى [3]: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [/⊙ خ] .

﴿١٥٦﴾ ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [○ ﻫ] أي : أموالُنا لله ، ونحن عبيده يصنع بِنا ما شاءَ[4]،ثُم وعدهم على هذا القَولِ المَغفرةَ والرحمةَ فَقالَ :

﴿١٥٧﴾ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ أي : مغفرةً ، ﴿وَرَحۡمَةٞ﴾[ن] ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [○ م أو ثا] إلَى الجَنة والثوابِ والحَق والصوابِ [5].

﴿١٥٨﴾ ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ﴾ وهما جبلان معروفان بِمكةَ ، ٢٠ والصفَا في اللغة : الحَجر الصلْد الذي لاَ ينبت شيئاً ، والمروةُ : الحجارةُ اللينة [6]، ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [ن] أي : من متعبداته [7]، ﴿فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ﴾ زاره معظماً لَه ، ٠٢ والحَج لُغةً : القَصد ، يقالُ : حججت المَوضع أحجه حجا إذا قَصدته ، ثُم سمي السفر إلَى بيت اللهِ دونَ سواه ،

---

(١) حكاه الثعلبي والواحدي عن ابن عباس .انظر : تفسير الثعلبي ٢٢/٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) نسبه أبو حيان إلى الإمام الشافعي . انظر : تفسير البحر المحيط :٦٢٣/١ .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) معاني القرآن وإعرابه :٢٣١/١ .

(٥) انظر : تفسير الثعلبي :٢٤/٢.

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٦٤/١ ، وانظر : معاني القرآن :٢٣٣/١ .

(٧) معاني القرآن : مصدر سابق .

والحَج والحج لُغتان،أو : هو بِالفتحِ المَصدر ، وبِالكسرِ الاسم[1]، أَوِ ٱعۡتَمَرَ قَصد البيت للزيارة، فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ فَلا إثْم عليه [2]، أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا [ن]بِالجبلينِ ؛ وذلك أن الجَاهلية كَانوا يطوفونَ بِينهما ، وعليهما صنمان يمسحونهما،فَكره المُسلمونَ الطواف بينهما، فَأنزلَ اللهُ تعالَى هذه الآيةَ[3]، وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرًا [ع]فَعلَ غَير المُفترض عليه من طَواف ،وصلاة ، وزكاة ، وطَاعة[4]، قَرأ يَطَّوَّعۡ وما بعده أخ [5]، فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ مجازٍ بِعمله، عَلِيمٌ [٥م ثا] بِنيته [6].

(١٥٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا يعنِي : علماءَ اليهود [7]، مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ من الرجمِ ، والحُدود ، والأحكامِ ، وَٱلۡهُدَىٰ أمر محمد ﷺ ونعته ، مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ لبنِي إسرائيلَ ، فِي ٱلۡكِتَٰبِ في التوراة [8]، أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ [خ] وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ [٥خ]كُل شيءٍ [إلا][9] الجن والإِنس [1].

---

(١) غريب القرآن : ١٨٥، وانظر : معاني القرآن :٢٣٤/١ .

(٢) معاني القرآن : مصدر سابق .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الحج ، ، باب : وجوب الصفا والمروة وجعل من شعائر الله ، وباب : ما ما جاء في السعي بين الصفا والمروة ، وباب يفعل في العمرة ما يفعل في الحج ، رقم الحديث (١٥٦١، ١٥٦٥ ، ١٦٩٨) ، وكتاب : التفسير ، باب : قوله : أن الصفا والمروة … ، رقم الحديث (٤٢٢٥) ، ورواه مسلم في صحيحة ، كتاب : الحج ، باب : بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به ، رقم الحديث (١٢٧٧) ، كلاهما عن عائشة – رضي الله عنها- .

(٤) حكاه الثعلبي والواحدي عن الحسن . انظر : تفسير الثعلبي :٢٩/٢ ،والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٤٣/١. :٢٤٣/١.

(٥) انظر :السبعة في القراءات :١٧٢ ، حجة القراءات :١١٨/١ .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٥٣/٢،وتفسير ابن أبي حاتم :٢٦٨/١ .

(٨) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٩) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : كُل شيءٍ من الجن والإِنس .

(١٦٠) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ رجعوا من بعد الكتمان، وَأَصْلَحُوا۟ السريرةَ ، وَبَيَّنُوا۟ صفة محمد ﷺ ، فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ أعود عليهم بالمغفرة ،[2] وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ [مائة وستون أوثب] .

(١٦١) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ [٥ع] يعني : المؤمنين [3].

(١٦٢) خَـٰلِدِينَ فِيهَا [ن]لَا يُخَفَّفُ/عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ [٥م] لا يمهلُونَ ، أي للرجعة والتوبة والمَعذرة ،

(١٦٣) وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ [ن] كانَ للمشركين ثلاثُ مائة وستونَ صنماً يعبدونها من دون اللهِ عز وجل ، فبين اللهُ تعالى أنه إلههم ، وأنه واحد [4]؛ فقالَ تعالى : وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ أي : ليس له في الإلهية شريك ، ولا له نظير ، لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ [٥ه أو تب] كذبهم اللهُ عز وجل في إشراكهم معه آلهةً ، فعجب المُشركونَ

---

(١) نسبه الثعلبي إلى ابن عباس ، وروى نحوه ابن جرير عن السدي عن البراء،وعن الضحاك .انظر :تفسير الطبري : ٥٦/٢ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٤٤/١.

(٣) رواه ابن جرير عن قتادة والربيع ، وابن أبي حاتم عن أبي العالية . انظر : تفسير الطبري :٥٨/٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٢٧١/١.

(٤) حكاه الثعلبي والواحدي عن الضحاك من رواية جويبر. انظر : تفسير الثعلبي :٣٢/٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٤٥/١. وجويبر قال عنه الحافظ في تذيب التقريب :١٤٣/١: ((راوي التفسير ضعيف جداً)) .

من ذَلك ، وقَالُوا : إن محمداً يقولُ : ﴿ وَإِلَـٰهُكُمۡ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ ، فَليأتنا بِآية إنْ كَانَ من الصادقين ، فَأنزلَ اللهُ تعالَى [1]:

﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ مع عظمها وكثرة أجزائها، ﴿ وَٱخۡتِلَـٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ ذَهابِهما ومجيئهما ، ﴿ وَٱلۡفُلۡكِ ﴾ السفن ، ﴿ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ من التجارات ، ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ ﴾ مطرٍ ، ﴿ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ أخصبها ، ﴿ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾ جدوبتها ، [2] ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ [ض] ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ ﴾ تقَلُّبها مرةً جنوباً ومرةً شمالاً ، وباردةً وحارةً [3]، ﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ ﴾ المُذَلل بِأمرِ اللهِ ، ﴿ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَـٰتٍ ﴾ لدلالات على وحدانية اللهِ عز وجل ، ﴿ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ ﴾ [٥ م] [فَعلمهم] بِهذه الآية كَيفيةَ الاستدلالِ على الصانعِ ، وعلى توحيده ؛ فَيردهم إلى التفكرِ في آياته ، والنظرِ في مصنوعاته ، ثُم اعلم أن قَوماً بعد هذه الدلالة والبيان يتخذونَ الأنداد مع علمهم أنهم لاَ يأتونَ بِشيءٍ مما ذَكَر فَقالَ[4]:

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره :٦٢/٢، وسعيد بن منصور في سننه :٦٣٩/٢ ،رقم الحديث (٢٣٩) ، وأبو الشيخ في العظمة : ٢٥٢/١-٢٥٣ ، باب : الأمر بالتفكر في آيات الله ، رقم الحديث (٣١) ، والواحدي في أسباب النزول :٤٨ ،والبيهقي في شعب الإيمان :١٣٠/١،رقم الحديث (١٠٤) ،وفي الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث : ٣٨ . كلهم من طريق سعيد بن مسروق عن أبي الضحى به . قال الحافظ ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب :٤١٥/١: ((و أخرج الفريابي و عبد بن حميد أثر أبي الضحى نحوه)) .

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٤٧/١.

(٣) انظر : معاني القرآن ، للفراء :٩٧/١ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٣٧/١ .

(١٦٥) ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ يعني : الأصنام التي هي أنداد بعضها لبعضٍ ، أي : أمثالٌ [1]، ﴿يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [ن]كحب المؤمنين الله ٢٠،[2] أو : يسوونَ بين اللهِ وبين الأنداد في المحبة[3]، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾ [م] لأن الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاءِ ، والمؤمن لا يعرض عن اللهِ في السراءِ والضراءِ ، والشدة والرخاءِ [4]، ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ﴾ [ق]قرأ ﴿وَلَوۡ تَرَى ٱلَّذِينَ﴾ عم ، ﴿إِذۡ يُرَوۡنَ﴾ شامٍ [5]، ﴿أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾ أي : ولو يرى الذين كفروا شدةَ عذابِ اللهِ وقوته لعلموا مضرةَ اتخاذ الأنداد ، وجواب (لو) محذوف ، وهو ما ذكرنا [6]، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾ [ه ك ـ] .

(١٦٦) ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ﴾ هذه الآيةُ تتصلُ بما قبلها ؛ لأن المعنى : وإن الله شديد العذابِ حين تبرأ المتبوعون في الشرك من أتباعهم عند رؤية العذابِ ؛ يقولونَ :لم ندعكم إلى الضلالة وإلى ما كنتم عليه [7]، ﴿وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾ [ه ك ـ] الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحامِ والمودة ، وصارت مخالتهم عداوةً [8].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٢) معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق .
(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٦٥/١ .
(٤) نسبه الثعلبي إلى قتادة ، وتابعه في ذلك البغوي . انظر : تفسير الثعلبي :٣٤/٢، وتفسير البغوي :١٣٦/١ .
(٥) انظر : السبعة في القراءات :١٧٤، وحجة القراءات :١٢٠/١.
(٦) أي قوله : لعلموا مضرةَ اتخاذ الأنداد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٥٠/١ .
(٧) من حواشي كتاب الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، وقد رمز لها محقق الكتاب بالرمز (أ) فقط . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٥١/١. حاشية رقم (٣) .
(٨) ذكره البخاري في صحيحه :٢٣٩٣/٥ ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ، عن ابن عباس ،قال ابن حجر في فتح الباري:٣٩٣/١١ : ((وهذا الأثر لم اظفر به عن بن عباس بهذا

(١٦٧) ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ وهم الأتباع ، ﴿لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ رجعةً إلى الدنيا ، ﴿فَنَتَبَرَّأَ﴾ تبرأنا، ﴿مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا﴾[ن]﴿كَذَٰلِكَ﴾ [ن]أي :كتبرىء بعضهم من بعضٍ[1]، ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡ﴾ [ن] يعني : عبادتهم الأوثان ؛ رجاءَ أنْ تقربهم إلى اللهِ ، فلما عذبوا على ما كانوا يرجون من ثوابه تحسروا [2]، ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [○ م].

(١٦٨) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾ [ن] نزلت هذه الآيةُ في الذين حرموا على أنفُسِهم السوائب ، والوصائلَ ، والبحائر [3][4]، [فأعلم] اللهُ أنها يحل أكلُها ، وأن تحريمها من عمل الشيطان ، فقالَ : ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [ن] أي:سبلَه وطُرقَه[5]،قرأ ﴿خُطُوَٰتِ﴾ شامٍ وعلٍ وحفصٍ[6]، ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [○ كـ]، ثُم بين عداوةَ الشيطان فقالَ :

اللفظ)) ، وروى نحوه ابن جرير في تفسيره :٧٢/٢ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع،ورواه الثوري في تفسيره :٥٤ ، عن مجاهد ، وسعيد بن منصور في سننه : ٦٤١/٢ ، كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة البقرة ، رقم الحديث (٢٤٠) ، عن مجاهد ، وقال : ((إسناده صحيح)) .

(١) معاني القرآن وإعرابه :٢٤٠/١ .

(٢) نسبه الثعلبي إلى ابن كيسان ، وتابعه في ذلك الواحدي والبغوي . انظر : تفسير الثعلبي :٣٧/٢، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٥٢/١، وتفسير البغوي :١٣٧/١ .

(٣) سيأتي بيان معانيها – إن شاء الله - عند تفسير الآية رقم (١٠٣) من سورة المائدة ، وهي قوله تعالى : ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائمة ولا وصيلة ولا حام ...﴾ الآية .

(٤) ذكره الثعلبي دون إسناد ، وتبعه في ذلك البغوي ، وذكره الواحدي منسوباً إلى ابن عباس من رواية الكلبي عن أبي صالح ، وهذا الإسناد واه لا يعتد به كما مر . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، وأسباب النزول : ٤٨، وتفسير البغوي :١٣٨/١ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ٢٤١/١ .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع :٧٨ .

(١٦٩) إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ بالمعاصـي ، وَٱلۡفَحۡشَآءِ البخـل[١]، وقيلَ :كُل ذَنبٍ فيه حد[٢]. وقيلَ : كُل مستفحشٍ مـن قَـولٍ أو فعـلٍ[٣]، وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ [١٦٩ خـا] مـن تحـريم الحَـرث والأنعـام[٤].

(١٧٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ لهؤلاءِ الذين حرموا من الحَرث والأنعامِ أشياء ، ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا أي :وجدنا، عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ [ن] فَقالَ اللهُ : منكراً عليهم : أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ [مائةٌ وسبعون، كـ] يتبعونهم ؟ والمعنى : أيتبعونَ/آباءَهم وإنْ كَانوا جهالاً ؟![٥]ثُم ضرب للكافرين مثلاً فَقالَ :

:

(١٧١) وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ في وعظهم ودعائهم إلى اللهِ، كَمَثَلِ الراعي، ٱلَّذِي يَنۡعِقُ يصيح بِالغنمِ وهي لاَ تعقلُ شيئاً ، ومعنى (ينعق) : يصيح ، وأراد بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗ [ن] البهائم التي لاَ تعقلُ ولاَ تفهم ما يقولُ الراعي ؛ إنما تسمع صوتاً ولاَ تدرِي ما تحته ، كَذلك الذين كَفروا يسمعونَ كَلام النبي ﷺ وهم كَالغنمِ ؛ إذْ كَانُوا لاَ

(١) نسبه الثعلبي والواحدي إلى عطاء عن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :٣٩/٢، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٥٣/١.

(٢) حكاه الثعلبي والواحدي عن باذان (أبو صالح مولى أم هانئ) عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .

(٣) غريب القرآن : ٣٦١ . إلا أنه قال : ((كل شيء مستقبح من قول أو فعل)) .

(٤) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٥٤/١ عن ابن عباس . وانظر هذا المعنى عند ابن جرير في في تفسيره :٧٧/١ .

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٤٢/١ .

يستعملُونَ ما يأمرهم به [(١)]، ومضى تفسير قَوله [(٢)]: صُمٌّ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ [٥٥م] ، ثُم ذَكر أَن ما حرمه المُشرِكُون حلالٌ ، فَقالَ :

(١٧٢) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ [ن] أي : حلالات ما رزقْناكُم من الحَرث والنعم ، وما حرمه المُشركُونَ على أنفُسِهم منها [(٣)]، وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ [٥ كـ]أي : إنْ كَانت العبادة واجِبةً عليكُم بِأنه إلَهكُم فَالشكر لَه واجِب ؛ فَإنه محسن إليكُم [(٤)]، ثُم بين أَن المُحرم ما هو بين ، فَقالَ :

(١٧٣) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وهو كُل ما فَارقَه الروح من غَيرِ ذَكاة مما يذبح[(٥)] ، وَٱلدَّمَ يعنِي : الدم السائل ، لقوله في موضعٍ آخر: أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا [(٦)]، [(٦)]، وقَد دخلَ هذَينِ الجنسينِ الخُصوص بِالسنة[(٧)]،وهي قَولُه ﷺ:«أُحلت لَنا ميتتان ودمان ... » الحَديث[(٨)] ، وقَولُه : وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ بِجميعِ أجزائه ، وإنما خص اللحم لأنه

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء :٩٩/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٤٣/١، ومجاز القرآن : ٣٧ . قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٥٥/١: ((قال الأخفش والزجاج وابن قتيبة : وتقدير الآية : ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا في وعظهم ودعائهم إلى الله : كمثل الراعي الذي يصيح بالغنم ويكلمها ؛ يقول : كلي وأشربي وارعي ، وهي لا تفهم شيئاً مما يقول لها ، كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيئاً)) .

(٢) عند الآية رقم (١٨) ، صفحة : ( ) .

(٣) انظر هذا المعني : تفسير الطبري :٨٣/٢ - ٨٤ ، وتفسير ابن زمنين :١٩٥/١ ، وتفسير الثعلبي :٤٣/٢.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٥٦/١ .

(٥) انظر : تفسير القرطبي :٢١٧/٢ ، وتفسير النسفي :٨٥/١.

(٦) جزء من الآية رقم (١٤٥) من سورة المائدة .

(٧) تفسير الثعلبي :٤٤/٢.

(٨) تكملة الحديث : ((أما الميتتان : فالجراد والحوت ، وأما الدمان : فالكبد والطحال)) ، والحديث رواه ابن ماجة في سننه :١٠٧٣/٢ ، كتاب : الصيد ، باب :صيد الحيتان والجراد ، رقم الحديث (٣٢١٨) ، والإمام أحمد في المسند :٩٧/٢ ، مسند ابن عمر ، رقم الحديث (٥٧٢٣) ، والبيهقي في السنن الكبرى :٢٥٤/١ ،

المَقْصود بِالأكل [1]، ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ [ن] يعنِي : ما ذُبح للأصنامِ ، فَذُكر عليه غَير اسم اللهِ [2]، ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ أي : أُحوج وأُلْجِئَ في حالِ الضرورة [3]، قَرأَ ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ وأشباهه[4]بِالكَسرِ ركن ،بصرٍ كَمثْلٍ إلا الواو واللام [5]،وأفقهم ذُكو في التنوينِ[6]، ﴿غَيۡرَ بَاغٖ﴾ أي : قَاطِعٍ للطريقِ ، مفارقٍ للأئمة ، مشاق للأمة [7]، ﴿وَلَا عَادٖ﴾ ظَالمٍ ، متعد ، فَأكلَ ، ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ [ن] وهذَا يدلُ على أن العاصي بِسفره لاَ

كتاب الطهارة ، باب : الحوت يموت في الماء والجراد ، رقم الحديث (١١٢٨,١١٢٩) ،٢٥٧/٩، كتاب الصيد والذبائح،باب ما جاء في أكل الجراد ، رقم الحديث (١٨٧٧٦) ، ٧/١٠، جماع ما يحل ويحرم من الحيوانات ، باب ما جاء في الكبد والطحال ، ، رقم الحديث (١٩٤٨١) ، وعبد بن حميد في مسنده :٢٦٠ ، مسند ابن عمر ، رقم الحديث (٨٢٠).كل الروايات عن ابن عمر – رضي الله عنهما – ، قال البيهقي: ((هذا إسناد صحيح وهو في حكم المسند ، وقد رفعه أولاد زيد عن أبيهم))،ثم قال : ((ورواه غيرهم موقوفاً على ابن عمر ، وهو الصحيح)) ، هذا وقد صحح الإمام الألباني هذا الحديث في : مشكاة المصابيح (٤١٣٢) ، والسلسلة الصحيحة (١١١٨) ،و صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢١٠) ، وإرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٢٥٢٦) .

(١) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٢) نسبه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد:٢٥٧/١ إلى ابن عباس،ثم قال:((وهذا قول جميع المفسرين)) .

(٣) قال الإمام الماوردي في تفسيره :٢٢٢/١ : ((وهو قول الجمهور)) .

(٤) مثل قوله تعالى : ﴿أن اقتلوا﴾ ، ﴿أو اخرجوا﴾ [النساء:٦٦]،وقوله : ﴿ولقد استهزئ﴾ [الأنعام:١٠] و[الرعد ٣٢] و[الأنبياء :٤١] ،وقوله : ﴿وقالت اخرج﴾ [يوسف :٣١]، وقوله : ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ [الإسراء :١١٠] . انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق .

(٥) أي : قرأ أبو عمرو البصري بضم الواو من قوله : ﴿أو اخرجوا﴾ [النساء:٦٦]، واللام والواو من قوله : ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ [الإسراء :١١٠]، والواو من قوله ﴿أو انقص﴾ [المزمل: ٣]، واللام من قوله : ﴿قل انظروا﴾ [يونس :١٠١] . انظر : السبعة في القراءات : ١٧٥ .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ٧٨ – ٧٩ .

(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد وسعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري :٨٦/٢ - ٨٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٢٨٣/١- ٢٨٤ ، وقال الثعلبي في تفسيره :٤٦/١: ((وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والكلبي ويمان ، وهو مذهب الشافعي)) .

يستبيح أكلَ الميتة عند الضرورة[1]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمعصية ،فَلا يؤاخذُ بِما جعلَ فيه الرخصةَ، ٠٢ أو : الغفور الساتر على عباده ، ومنه سمي المغفَر ؛ لأنه يغطي الرأس ويستره ، وغَفرت المتاع في الوِعاءِ جعلته فيه ؛ لأنه يغطيه ويستره [2]، ﴿رَّحِيمٌ﴾ [٥ م]حيثُ يرخص للمضطَر .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ (١٧٤) / يعنِي : رؤساءَ اليهود ، ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ﴾ بِما أنزلَ اللهُ من نعت محمد ﷺ في كتابِهم [3]، ﴿ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ يعنِي :ما يأخذونَ من الرشا على كتمان نعته[4]، ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ [خ] إلا ما هو عاقبته النار، ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [ن] ولاَ يطهرهم من دنسِ ذُنوبِهم[5]، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٥ك-] .

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ﴾ (١٧٥) أي :استبدلُوها ، ﴿وَٱلْعَذَابَ﴾[٣]﴿بِٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [ن] حين جحدوا أمر محمد ﷺ،وكَتموا نعته ، ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ﴾ أي : فَأي شيءٍ صبرهم ،

---

(١) هذا مذهب الشافعية ، قال الإمام الشافعي في الأم :٢٥٣/٢ : ((ومن خرج عاصيا لم يحل له شيء مما حرم الله عز وجل عليه بحال ؛ لأن الله تبارك وتعالى إنما أحل ما حرم بالضرورة على شرط أن يكون المضطر غير باغ ولا عاد ولا متجانف لإثم)) . وانظر:أحكام القرآن ، لابن العربي :٨٥/١ ، ومنهاج الطالبين ، للنووي : ٢٠.

(٢) غريب القرآن: ٣٤٩ .

(٣) رواه ابن جرير عن قتادة والسدي والربيع وعكرمة . انظر : تفسير الطبري :٨٩/٢ . وذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٢٤٤/١ دون إسناد ، وذكره الواحدي في أسباب النزول :٤٩، من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وهذا السند دون ابن عباس لا يعتد به .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٦٠/١ .

٠٢أو : ما أجرأهم [١]، عَلَى ٱلنَّارِ [٥م] حتى تركوا لحق واتبعوا الباطلَ [٢]، وهذا استفهام معناه التوبيخ لهم :

(١٧٦) ذَٰلِكَ أي:ذلك العذاب الأليم لهم، بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ [٣] بِٱلْحَقِّ [ن] يعني : القرآن [٣]، فاختلفوا فيه ، وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ فقالوا : إنه رجز ، وشعر ، وكهانةٌ ، وسحر ، لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ [٥م صج ثب]لفي خلاف للحق طويل[٤].

(١٧٧) لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ كانَ الرجل في ابتداءِ الإسلامِ إذا شهد الشهادتين ، وصلى إلى أي ناحية كانت ، ثُم مات على ذلك وجبت له الجَنةَ ، فلما هاجر رسولُ اللهِ ﷺ ونزلت الفَرائض ، وصرفت القبلةُ إلى الكعبة ؛ أنزلَ اللهُ هذه الآيةُ [٥]، فقالَ : ليس البر كله أنْ تصلوا ولاَ تعملوا غير ذلك [٦]، قرأ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ حمزةُ ، وحفص [٧]، وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ أي : ذَا البرِ [٨]، قرأ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرُّ

---

(١) غريب القرآن :٥٠ ، وذكر القولين الفراء في معاني القرآن :١٠٣/١ دون إسناد،وروى ابن جرير في تفسيره : ٩١/٢ ، القول الثاني عن قتادة والحسن وسعيد بن جبير والربيع .

(٢) هذا على المعنى الأول ، وعلى أن (ما) في قوله : فما أصبرهم استفهامية . روى هذا القول ابن جرير في تفسيره : مصدر سابق ، عن عطاء .

(٣) تفسير السمرقندي :١٤٢/١.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٦١/١ .

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره :٩٤/٣ ، عن قتادة، ونسبه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق سابق ، إلى ابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء ، وفي أسباب النزول : مصدر سابق ، إلى قتادة ، وقال الحافظ ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب :٤٢١/١ : ((أخرجه عبد بن حميد من طريق شيبان)) . قلت : سنده صحيح ؛ لكنه مرسل .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٦/١ .

(٧) انظر : التيسير في القراءات السبع :مصدر سابق ، حجة القراءات :١٢٣/١.

(٨) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق . قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ،بعد أن

عم [١]، مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ[خ]وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ أي : على حب المال ، ٢٠ وقوله : وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ أي : ولكن البر بر من آمن [٢]، ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ [ع] هو المُنقَطع به يمر بك [٣]، والضيف ينزلُ بك [٤]، وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ [ش خ]أي :وفي ثَمنها ؛

يعني: المُكاتِبين [٥]، /وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ [خ] وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ خ]اللهَ أو الناس، وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ الفَقْر ، وَٱلضَّرَّآءِ المرض ، وَحِينَ ٱلْبَأْسِ [ن] وقت القَتل في سبيل اللهِ ، أُو۟لَٰٓئِكَ أي : أهلَ هذه الصفة [٦]، ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ [ن] في إيمانِهم ؛ ٢٠لأنهم حققُوا قَولَهم بِفعلهم [٧]، وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ [ه أو ثب] .

أورد كلام الزجاج : ((فحذف المضاف ؛ كقوله هم درجات أي : ذوو درجات)) .

(١) انظر : التيسير في القراءات السبع :مصدر سابق ، حجة القراءات : مصدر سابق .

(٢) معاني القرآن القرآن للفراء :٦٢/١ ، و معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ،وتذكرة الأريب في تفسير الغريب : ٦٦/١.

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد وقتادة . انظر : تفسير الطبري :٩٧/٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٢٩٠/١.

(٤) رواه ابن جرير عن قتادة ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم :٢٨٩/١.

(٥) قال الإمام الماوردي في تفسيره :٢٢٧/١ : ((وهو قول الشافعي وأبي حنيفة)) .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٦٢/١ – ٢٦٣ .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٦٧/١ ، ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع ابن أنس ، وأوردا قول الربيع:((وكان الحسن يقول:هذا كلام الإيمان، وحقيقته العمل؛فإن لم يكن مع القول عمل فلا شيء)) . انظر:تفسير الطبري :١٠٢/٢، وتفسير ابن أبي حاتم : ٢٩٢/١ .

(١٧٨) ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ﴾ نزلت في حيين من العربِ أحدهما أشرف من الآخر ، فَقَتَلَ الأوضع من الأشرف قتيلاً ، فَقالَ : الأشرف لَيقْتلَن الحُر بِالعبد ، والذكر بِالأنثَى ، ولَنضاعفَن الجراح ؛ فَأنزلَ اللهُ هذه الآيةُ [١]،وقوله : ﴿كُتِبَ﴾ : أوجب وفَرض [٢]، ﴿عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ﴾ اعتبار المُماثَلةِ ، والتساوِي بِين القَتلَى ؛ حتى لاَ يجوز أنْ يقتلَ حر بِعبد ، أو مسلم بِكافرٍ ، واعتبار المُماثَلة واجِب ، وهو قَولُه عز وجل : ﴿فِي ٱلۡقَتۡلَى﴾ [ن] ﴿ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ﴾ [ن] ودل قَولُه في سورة المائدة : ﴿... أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ ...﴾ [٣] على أن الذكر يقتلُ بِالأنثَى [٤]، ﴿فَمَنۡ عُفِيَ﴾ ﴿عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٌ﴾ أي : ترك لَه ، ﴿مِنۡ﴾ دمٍ ، ﴿أَخِيهِ﴾ المَقتولِ شيءٌ ، وهو أنْ يعفُو بعض الأولياءِ فَيسقُطُ القَود ، ﴿فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٍ﴾ [ن] أي : فَعلَى العافي الذي هو ولي الدمِ أنْ يتبع القَاتلَ بِالمعروف ، وهو أنْ يطلُبه بِالمَالِ من غَيرِ تشديد وأذى ، وعلَى المَطلوبِ منه ، ﴿وَأَدَآءٌ﴾ تأديةُ المالِ إلَى العافي [٥]، ﴿بِإِحۡسَٰنٍ﴾ وهو ترك المَطْلِ والتسويف ، ﴿ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٌ﴾ [ن] هو أن اللهَ تبارك وتعالَى خير هذه الأمةَ بين القَصاصِ والدية والعفْوِ ،ولَم يكُن ذَلك إلا لهذه الأمة[٦]، ﴿فَمَنِ﴾

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره:١٠٣/٢ عن الشعبي ، وذكر الرواية الفراء في معاني القرآن:١٠٨/١- ١٠٩،والزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٢٤٨/١ دون إسناد ، ونسب الثعلبي في تفسيره :٥٣/٢ هذه الرواية إلى : الشعبي ، والكلبي ،وقتادة ، ومقاتل بن حيان، وأبو الجوزاء ، وسعيد بن جبير ، ونسبها الواحدي في أسباب النزول : مصدر سابق ، إلى الشعبي .

(٢) معاني القرآن للفراء :١١٠/١ .

(٣) جزء من الآية رقم (٤٥) من سورة المائدة .

(٤) للحديث الذي رواه النسائي في السنن الكبرى : ٢٤٥/٤ ،كتاب القسامة ، ذكر حديث عمرو بن حزم في العقول واختلاف الناقلين له، برقم (٧٠٥٨) ، : أن النبي ﷺ كتب كتابه إلى أهل اليمن ، وفيه : « وأن الرجل يقتل بالمرأة ... » الحديث .

(٥) معاني القرآن وإعرابه :٢٤٨/١

(٦) رواه ابن جرير عن ابن عباس وقتادة . انظر : تفسير الطبري :١١٠/٢- ١١١.

﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ﴾ أي : ظلم بِقتلِ القَاتلِ ، ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد أخذَ الدية[1] ، ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [⊙ كـ] .

﴿١٧٩﴾ ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ﴾ في إتيانِه ، ﴿حَيَوٰةٞ﴾ [خ] ذَلك أن القَاتلَ إذا قُتلَ ارتدع عن القَتلِ كُل من يهم بِالقَتلِ ، فَكانَ القصاص سبباً لحياة الذي يهم بِقتله ، وَلحياة الهام أيضاً ؛ لأنه إنْ قَتلَ قُتِلَ[2] : ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ يا ذَوِي العقُولِ[3]، ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [○ كـ] الدماءَ مخافةَ /القصاصِ[4].

﴿١٨٠﴾ ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ كَانَ الجَاهلية يوصونَ بِأموالهم للبعداءِ رِياءً وسمعةً ، ويتركُونَ أقاربهم ، فَأنزلَ اللهُ هذه الآية[5]، ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ فُرض وأُوجِب[6]، ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ أسبابه ومقدماته[7]، ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ [خ] مالاً[8]، ﴿ٱلۡوَصِيَّةُ ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [ن] يعنِي : لا يزيد علَى الثلث[9]، ﴿حَقًّا﴾

---

(١) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٢) معاني القرآن للفراء : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٤٩/١ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٦٨/١.
(٥) ذكره الفراء في معاني القرآن :مصدر سابق ، والواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، دون إسناد .
(٦) معاني القرآن للفراء : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٥٠/١ .
(٧) تفسير الثعالبي :٥٦/٢.
(٨) قال الإمام الماوردي في تفسيره :٢٣٣/١ : ((والخير : المال في قول الجميع)) .
(٩) للحديث الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه :١٠٠٦/٣،كتاب الوصايا ، باب : أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس ، رقم الحديث (٢٥٩١) ، عن سعد بن أبي وقاص ﷺ عنه قال : قلت : يا رسول الله أوصي بمالي كله ؟ « قال : لا » ، قلت : فالشطر ؟ « قال : لا » ، قلت : الثلث ؟ « قال : فالثلث والثلث كثير » الحديث .

أي : حق ذَلك حقاً ، عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ [مائةٌ وثمانون ،كـ أو خب] الذين يتقُونَ الشرك ، وهذه الآيةُ منسوخةٌ بِآية المَواريث [1]؛ فَلاَ تجِب الوصية على أحد .

(١٨١) فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ أي :بدلَ الإيصاءَ ،وغَيره من وصي ، وولي ، وشاهد، بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ عن المَيت ، فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ إثمُ التبديل ، عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ [ن] وبرئ المَيت ، إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ سمع مقالةَ المُوصي، عَلِيمٌ [ہ كـ] بِنيته وما أَراد[2] ، ، وكَانت الأَولياءُ والأَوصياءُ يمضونَ وصيةَ الميت بعد نزولِ هذه الآية ؛وإنْ استغرقت المالَ ، فَأنزلَ اللهُ تعالَى [3]:

(١٨٢) فَمَنۡ خَافَ أي : علم [4]، مِن مُّوصٍ ، قَرأَ مِن مُّوصٍّ صحبة[5]، صحبة[5]، جَنَفًا خطأً [6]،٠٢، أو: ميلاً [7]٦ في الوصية من غَيرِ عمد ، وهو يوصي لبعضِ ورثَته ، أو يوصي بِماله كُله خطأً، أَوۡ إِثۡمٗا أي :قَصد المَيلَ فَخاف في

(١) هذا على قول من منع نسخ القرآن بالسنة ؛ إذ قالوا : إن الوصية للوالدين نسخت بقوله تعالى : ولأبويه لكل واحد منهما السدس ، وفرض الوصية للأقربين نسخ بآية المواريث ، أما من أجاز نسخ القرآن بالسنة المتواترة فقالوا : نسخت الوصية للوالدين بقول النبي ﷺ - المتواتر - : « لا وصية لوارث » ، وفرض الوصية للأقربين نسخ بآية المواريث . انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس : ٨٨- ٩٠ .

(٢) تفسير الثعلبي :٥٨/٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٧٠/١.

(٣) نسبه الثعلبي والواحدي والبغوي إلى الكلبي . انظر : تفسير الثعالبي :٦٠/٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٤٨/١ .

(٤) قال الثعلبي : ((وهو الأجود ؛ كقوله : إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم)) . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٥) انظر : السبعة في القراءات : ١٧٦، والتيسير في القراءات السبع : ٧٩ .

(٦) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٢٧/٢، وتفسير ابن أبي حاتم : ٣٠٢/١.

(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن عطاء . انظر : تفسير الطبري :مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم :مصدر سابق ، وغريب القرآن : ١٧٣ .

الوصية،وفعلَ ما لا يجوز متعمداً(1) ، فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ بعد موته بين ورثته وبين المُوصى لَهم ، فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ [ن] أي :أنه لَيس بِمبدلٍ وآثمٍ ؛ بلْ هو متوسط للإِصلاَحِ ، وليس عليه إثمٌ (2)، ٢٠ وقيلَ : معنى الكَلامِ :من حضر ميتاً فَجار في وصيته فَليأمره بِالعدلِ ، أو : من أوصى بِجورٍ فَرد الولي الوصيةَ إِلى الحق فَلا إِثْم عليه (3)، إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [٥م].

﴿١٨٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ يعنِي : صيام شهرِ رمضانَ ، كَمَا كُتِبَ أي : أُوجِب ، عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ أي : أَنتم متعبدونَ بِالصيامِ كَما تعبد من قَبلكُم ، لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ [٥ع] لكَي تتقُوا الأكلَ والشرب والجماع في وقت وجوبِ الصومِ (4).

﴿١٨٤﴾ أَيَّامًا مَّعۡدُودَٰتٍ [ن] يعنِي :شهر رمضانَ (5)، فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ فَأَفْطَر ، فَعِدَّةٌ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ [ن]أي : فَعليه عدةٌ ؛ يعنِي : يِعدد ما أفطر من أيامٍ ، أُخَرَ سوى أيامِ مرضه وسفَره (6)، وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٌ طَعَامُ [٣] مِسۡكِينٍ [ن]/هذَا كَانَ في ابتداءِ الإِسلاَمِ ، من أَطاق الصوم

---

(1) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ،، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .
(2) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٧١/١.
(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٦٨/١ .
(4) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٧٢/١.
(5) رواه ابن جرير عن قتادة ، وابن أبي حاتم عن مقاتل . انظر : تفسير الطبري :١٢٩/٢، وتفسير ابن أبي حاتم : ٣٠٦/١ .
(6) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٥٢/١ ، تفسير الثعلبي :٦٣/٢.

جائز له أنْ يفطر ، ويطْعم لكُل يومٍ مسكيناً مداً من طَعامٍ ، فَنسِخ بِقوله تعالَى[1] : فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ،٢٠ والمسكين مفعيل من السكون ؛ وهو الذي سكنه الفَقر،أي : قَللَ حركَته ، قَالَ يونس[2]: «المسكين :الذي لاَ شيءَ له ،والفَقير الذي له بعض البلغةَ»،وقَالَ الأصمعي[3]: «بل المسكين أحسن حالاً من الفَقيرِ ؛لأن الله تعالَى يقولُ: أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ [4]فَأخبر أن المسكين له سفينةٌ من سفن البحر ؛ وهي تساوي جملة»[5]، وهذَا مذهب الشافعي [6]، قَرأَ فِدۡيَةُ طَعَامِ مَسَاكِين مدن وذُكو ، فِدۡيَةٌ طَعَامُ مَسَاكِين هشام [7]، فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرًا

---

(١) يؤيد هذا القول ؛ أي : أن الآية منسخوة بالتي تليها ما رواه الإمام البخاري في صحيحه:١٦٣٨/٤ ، كتاب التفسير،باب فمن شهد منكم الشهر فليصمه : عن سلمة بن الأكوع قال:((لما نزلت : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من أراد أن يفطر ويفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها)) .

(٢) هو أبو عبد الرحمن ، يونس بن حبيب ، الضبي مولاهم ، وقيل : الليثي بالولاء ، (٨٠ هـ- ١٨٢ هـ) ، إمام نحاة البصرة في عصره ، أخذ عنه الكسائي ، و الفراء وأبو عبيدة معمر بن المثنى ،وله مذهب في النحو تفرد به ، ومات عن مائة سنة واثنتين.انظر:المنتظم:٩١/٩،والتاريخ الكبير :٤١٣/٨،ومعجم الأدباء :٦٥١/٥- ٦٥٣ .

(٣) هو أبو سعيد ، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن عبد شمس ، الأصمعي ، البصري ، كان إمام زمانه في اللغة ؛ يعرف النحو والغريب والملح ، وكان أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يثنيان على الأصمعي في السنة ، مات سنة خمس عشرة ومائتين . انظر : الوافي بالوفيات ، لابن خلكان ، ١٢٦/١٩، الثقات ، لمحمد بن حبان أبو حاتم : ٣٨٩/٨،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لابن الجوزي : ٢٢١/١٠.

(٤) جزء من الآية رقم (٧٩) من سورة الكهف .

(٥) غريب القرآن : ٤٥٥ .

(٦) قال الإمام الشافعي في الأم : ٧١/١: ((الفقير - والله أعلم - : من لا مال له ، ولا حرفة تقع منه موقعا ، زمنا كان أو غير زمن ، سائلا كان أو متعففا ، والمسكين : من له مال أو حرفة ، لا تقع منه موقعا ، ولا تغنيه ، سائلا كان أو غير سائل)) . قال الإمام ابن حجر في الفتح :٣٤٣/٣ : ((وهذا قول الشافعي ،وجمهور أهل الحديث، والفقه)) .

(٧) انظر : السبعة في القراءات :مصدر سابق ، وحجة القراءات : ١٢٤.

زاد في الفدية على مد واحد ، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [ن]﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٥ كـ صد] أي : والصوم خير لكم من الإفطار والفدية ، وهذا إنما كان قبل النسخ [1].

(١٨٥) ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ أي:هو شهر رمضان ؛ يعني : تلك الأيام المعدودات شهر رمضان، ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ ؛ أنزل في ليلة القدر من شهر رمضان ، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل على نبينا محمد صلى الله عليهما وسلم نجوما نجوما [2] عشرين سنة [3]، ٠٢ والقرآن اسم لكتاب الله عز وجل خاصة لا يسمى به غيره ، ، وإنما سمي قرآنا لأنه يجمع السور ، ويضمها ومنه قول الشاعر[4] :

ذراعا عيطل أدماء بكر   هجين اللون لم تقرأ جنينا

أي : لم تضم في رحمها مصدا [5] قط ، ويكون القرآن نعتا مصدرا ؛ كالقراءة ، يقال : فلان يقرأ قرآنا حسنا ؛ أي : قراءة حسنة ، ومنه قول الشاعر [6]:

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٥٣/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٧٥/١.

(٢) قال الراغب في مفردات غريب القرآن : ٤٨٣: ((القرآن المنجم : المنزل قدرا فقدرا)) .

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٤٥/٢.

(٤) هذا البيت لعمرو بن كلثوم ، وهو ضمن معلقته الشهيرة التي يقول في مطلعها :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا   ولا تبقي خمور الأندرينا

انظر : جمهرة أشعار العرب : ١١٧، مقاييس اللغة :٧٩/٥، جمهرة اللغة :٢٨٤/١.

(٥) كناية عن الجماع . انظر : تذيب اللغة :١٠٧/١٢، مقاييس اللغة :٣٢٩/٥ ، لسان العرب :٤٠٤/٣.

(٦) هو الصحابي الجليل حسان ابن ثابت ﷺ ، والبيت الذي يلي ضمن قصيدة رثاء في ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان ﷺ بعد مقتله ، يقول في مطلعها :

من سره الموت صرفا لا مزاج له   فليأت مأسده في دار عثمانا

انظر : تذيب اللغة:٨٢/١،و العقد الفريد :٢٤٧/٣ ،والوافي بالوفيات :٣١/٢٠،ومقتل الشهيد عثمان ١٥١،

ضحوا بِأشمطَ عنوانُ السـجود   يقَطع الليـلَ تسـبيحاً وقُرآنـا

أي : وقراءةً ، وقَوله : ﴿ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ (1) أي : ما يقْرأُ في صلاة الفَجرِ(2)، ﴿ هُدٗى لِّلنَّاسِ ﴾ هادياً للناسِ ، ﴿ وَبَيِّنَٰتٖ ﴾ أي : وبيان ، ﴿ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ وآيات واضحات من الحَلالِ والحَرامِ ، والحُدود والأحكامِ ، ﴿ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾ [ن] الفَرق بين الحَق والباطلِ ، ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ ﴾ أي حضر منكُم بلَده في الشهرِ ، ﴿ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ [ن]﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ ﴾ [ن] أعادها هاهنا تخييراً للْمريضِ والْمسافرِ ؛ لأن الآيةَ الأُولَى وردت في التخييرِ للمريضِ والْمسافرِ والْمقيمِ،وفي هذه الآية نسِخ تخيير الْمُقيمِ ، وأُعيد تكرار تخيير الْمَريضِ والْمسافرِ ليعلَم أنه باقٍ على ما كَان (3)، ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ ﴾ الرخصةُ للمسافرِ والمريضِ ، ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ لأنه لَم يشدد ولَم يضيق عليكُم ، والمعنى :يريد اللهُ بِكُم اليسر،ولاَ يريد بِكُم العسر ليسهلَ عليكُم(4)، ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ ﴾ عدةَ ما أَفْطَرتم بِالقَضاءِ إذَا أقَمتم وبرأْتم (5)، قَرأَ ﴿ وَلِتُكَمِّلُواْ ﴾ شعبةُ (6)، ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ ﴾ يعنِي:التكبِير لَيلةَ الفطرِ إذَا رئي هلالُ شوالٍ (7)، ﴿ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ أرشدكُم لَه من شرائعِ الدينِ (1)، ﴿ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [١٨٥] .

وتاريخ الإسلام :٤٦٢/٣ .

(١) جزء من الآية رقم (٧٨) من سورة الإسراء .

(٢) غريب القرآن : ٣٨١ .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٨١/١.

(٤) نسبه الثعلبي في تفسيره :٧٣/٢ إلى الزجاج ، ولم أجد الزجاج ذكره عند هذه الآية .

(٥) قال الثعلبي في تفسيره ، مصدر سابق : ((وقال سائر المفسرين : ولتكملوا عدة ماأفطرتم في مرضكم وسفركم إذا برأتم وأقمتم وقضيتموها)) .

(٦) انظر : السبعة في القراءات :١٧٦ - ١٧٧، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٨٣/١ : ((وقال كثير من العلماء : أراد به التكبير ليلة

(١٨٦) ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [ن]سألَ بعض الصحابة ﷺ النبي ﷺ أقريب ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه ؟ فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآية [٢]، وقوله: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ يعني : بالعلم[٣]، ﴿أُجِيبُ﴾ أسمع [٤]، ﴿دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ [في]إِذَا دَعَانِ [ن][في]فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى﴾ فليجيبوني بالطاعة [٥]، وتصديق الرسل،قرأ ﴿ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ بصرٍ ، وورش [٦]، ﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [٥٥ـ] ليكونوا على رجاءٍ من إصابة الرشد [٧]، قرأ ﴿بِيَ﴾ ورش [٨].

الفطر)) .

(١) انظر : تفسير الماوردي :٢٤٢/١ .

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره : ١٥٨/٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره :٣١٤/١ ، وأبو الشيخ ، في العظمة ،: ٥٣٥/٢ ، رقم الحديث (٢٢) ، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة : ٢٧٧/١ ، رقم الحديث رقم الحديث (٥٢٢). قال الإمام الزيلعي في : تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري:١١٤/١: ((رواه الدار قطني في كتابه المؤتلف والمختلف في ترجمة الصلب بن حكيم ، ورواه الطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم عن جرير به))،قال الإمام ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب :٤٣٤/١:((وفي سنده ضعيف))، وقال في لسان الميزان :١٩٥/٣: ((الصلت بن حكيم مجهول روى عن أبيه عن جده)) .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٨٤/١ . قال الإمام السعدي في تيسيرالكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٨٧/١((والقرب نوعان:قرب بعلمه من كل خلقه،وقرب من عابديه وداعيه بالإجابة،والمعونة،والتوفيق)).

(٤) قاله ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٨٥/١ .

(٥) رواه ابن جرير عن مجاهد وابن المبارك ، وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١٦٠/٢، وتفسير ابن أبي حاتم : ٣١٥/١ .

(٦) انظر : السبعة في القراءات :١٩٧ ، والتيسير في القراءات السبع :٨٦ . وتفسير ذلك : أن عاصم وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي يقرؤن ﴿الداع إذا دعان﴾ بغير ياء في الوصل والوقف ، وأبو عمرو وورش بالياء في الوصل ، وبغير ياء في الوقف .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٨٥/١ .

(٨) انظر : السبعة في القراءات : ١٩٦ ، والتيسير في القراءات السبع : ٦٨ .

(١٨٧) أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ كَانَ في ابتداءِ الإِسلامِ لاَ تحل المُجامعةُ في لَيالي الصومِ،ولاَ الأكلُ ولاَ الشرب بعد العشاءِ الآخرة ،فَأحلَ اللهُ ذَلك كَله إلى طُلوعِ الفَجرِ [١]، ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ [ن] يعنِي : الإِفْضاءَ إليهن بِالجماعِ [٢]، هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمۡ أي : فراش ، وَأَنتُمۡ لِبَاسٌ لَّهُنَّ [ن] عند الجماعِ ، عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ ٢٠ أي : تخونونها بِارتكابِ ما حرم علَيكُم [٣]٦من الجماعِ لَيالي رمضانَ ؛ ؛ وذَلك أَن عمر بن الخَطَّابِ ﵁ وغَيره فَعلُوا ذلك ، ثُم أَتوا رسولُ اللهِ ﷺ فَنزلَت الرخصةُ[٤]، فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ بِالترخيصِ ، ، وَعَفَا عَنكُمۡ [ن] ما فَعلْتم قَبلَ الرخصة ، فَٱلۡـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ جامعوهن ، ، وَٱبۡتَغُواْ واطْلُبوا ، مَا كَتَبَ ٱللَّهُ قَضى اللهُ ، لَكُمۡ [ن ض]من الولد[٥]، وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ الليلَ كُله، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ[٣]لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ يعنِي : بياض الصبحِ، مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ من سواد الليلِ، مِنَ ٱلۡفَجۡرِ بيانٌ يبين أَن هذا لخيطَ الأبيضِ من الفَجرِ لاَ من غَيره ، ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى

---

(١) رواه البخاري في صحيحه : ٦٧٦/٢ ، كتاب الصوم ، باب قول الله جل ذكره أحل لكم ليلة الصيام الرفث ... ، رقم الحديث (١٨١٦) ، عن البراء بن عازب ﵁ ، وفيه قصة الصحابي الجليل قيس بن صرمة الأنصاري ﵁ ، وكذلك في كتاب التفسير: ١٦٣٩/٤، باب أحل لكم ليلة الصيام الرفث ... ، رقم الحديث (٤٢٣٨)،عن البراء بن عازب ﵁ ، دون ذكر قصة الصحابي الجليل قيس بن صرمة الأنصاري ﵁.

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٦١/٢،وتفسير ابن أبي حاتم:٣١٦/١ . وهو اختيار أبي عبيدة . انظر : مجاز القرآن : ٣٩ .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٦٩/١.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ، مسند كعب بن مالك : ٤٦٠/٣ ، رقم الحديث (١٥٨٣٣) ، وابن جرير في تفسيره :١٦٥/٢، وابن أبي حاتم في تفسيره :٣١٦/١ ، عن كعب بن مالك .. قال الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣١٧/٦ : ((رواه أحمد ، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وقد ضعف)) .

(٥) رواه ابن جرير عن شعبة وعكرمة والسدي وابن عباس ومجاهد والحسن والربيع وابن زيد والضحاك ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وقال : ((وروى عن انس وشريح والحسن ومجاهد وعطاء والضحاك وسعيد بن جبير وعكرمة والسدى والربيع بن انس والحكم بن عتبة وقتادة وزيد بن اسلم مقاتل بن حيان نحو ذلك)) . انظر : تفسير الطبري :١٦٩/٢،وتفسير ابن أبي حاتم:٣١٧/١ .

ٱلَّيۡلِ [ن][بالامتناع][1] من هذه الأشياءِ ، وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ [ع] فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ [٣] [ن] نهي للمعتكف عن الجماع ؛ لأنه يفسِده ذَلك ، تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ أي : هذه الأحكام التي ذكرها ، حُدُودُ ٱللَّهِ /ممنوعاته ، فَلَا تَقۡرَبُوهَا [ن] فَلاَ تأتوها ، كَذَٰلِكَ أي : مثلَ هذا البيان ، يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ [○ م ثج] المَحارمِ .

﴿١٨٨﴾ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ أي : لاَ يأكُلُ بعضكُم مالَ بعضٍ بِما لاَ يحل في الشرعِ ؛ من : الخيانة ، والغصبِ ، والسرقَة ، والقُمارِ،وغير ذَلك [2]، وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ ولاَ تصانِعوا بِأموالكم الحُكام لتقْطَعوا حقاً لغيرِكُم [3]، لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقًا طائفةً [4]، بِٱلۡإِثۡمِ بِأنْ ترشوا الحُكامِ ليقْضي لَكُم[5]، وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ [○ م].

.[○م]

﴿١٨٩﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ [ن] وهو جمع هلالٍ [6]، قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّ [ن] أخبر اللهُ سبحانه أن الحكْمةَ في زِيادته ونقْصانه زوالَ الالتباسِ عن

---

(١) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : بالإمساك من هذه الأشياء .

(٢) قسم الواحدي الأكل بالبطل إلى قسمين : الأول : ما كان على جهة الظلم ؛ مثل: الغصب والخيانة والسرقة ، والثاني : ما كان على جهة الهزء واللعب ؛ مثل : القمار ، والملاهي . انظر :الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٨٩/١ .

(٣) نسب الأزهري في تذيب اللغة : ١٢١/١٤ هذا القول إلى الفراء .

(٤) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٥) قال ابن عطية في المحرر الوجيز :٢٦٠/١ ((وهذا القول يترجح ؛ لأن الحكام مظنة الرشا ؛ إلا من عصم - وهو الأقل - ، وأيضا : فإن اللفظتين متناسبتان ؛ تدلوا :من أرسل الدلو ، والرشوة : من الرشا ؛ كأنها يمد بها لتقضى الحاجة)) .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١/ ٢٥٨- ٢٦٢ ، فقد تكلم الزجاج عن معنى الهلال بالتفصيل .

أوقات الناس في حجهم ، ومحل ديونهم ، وعدد نسائهم ، وأجور أجرائهم ، ومدد حواملهم ، وغير ذلك [١]. ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ كان الرجل في الجاهلية إذا أحرم نقب في بيته نقباً من مؤخره يخرج منه ويدخل،فأمرهم الله بترك سنة الجاهلية [٢]، وأعلمهم أن ذلك ليس ببر ٢٠ وقيل:بل كانوا إذا حجوا دخلوا البيوت من ظهورها لأجل الإحرام[٣].٦ قرأ ﴿ٱلْبُيُوتَ﴾ وأخواته [٤]بالكسر إلا **الغيوب** [٥] مك مك وعل وذكو ، حمزة كله بالكسر ، ووافقهم قالون في ﴿ٱلْبُيُوت﴾ [٦]، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [ن] مخالفة الله عز وجل ، ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[ض ن] ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٥ك- خب].

(١٩٠) ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ نزلت هذه الآيات في صلح الحديبية ، وذلك أن رسول الله ﷺ ، لما أنصرف من الحديبية إلى المدينة حين صرفه المشركون عن البيت صالحهم على أن يرجع عامه القابل ،ويخلوا له مكة ثلاثة أيام ، فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله ﷺ وأصحابه لعمرة القضاء ، وخافوا أن لا تفي لهم قريش ، وأن يصدوهم عن البيت الحرام ، فأنزل الله عز وجل [٧]: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في دين الله وطاعته، ﴿ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره عن قتادة : ١٨٥/٢، وانظر : معاني القرآن للفراء :١١٥/١،ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٥٩/١ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه :٦٣٩/٢ ، كتاب الحج ، (أبواب العمرة) ، باب : قول الله تعالى: ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ ، رقم الحديث (١٧٠٩) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب التفسير ، رقم الحديث (٣٠٢٦) ، عن البراء ، ولفظه : ((كانت الأنصار إذا حجوا فرجعوا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها ...)) الحديث .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٧٠/١ .

(٤) نحو : كلمة : ﴿شيوخا﴾ [غافر : ٦٧] ، و ﴿العيون﴾ [يس : ٣٤] ، و ﴿جيوبهن﴾ [النور : ٣١].

(٥) جزء من الآية رقم (١٠٩) من سورة المائدة .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : ١٧٨ ، وحجة القراءات :١٢٧.

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره :٨٧/٢ ، والواحدي في أسباب النزول :٥٥ ، من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس به ، وهذا السند – عدا ابن عباس – محكوم عليه سابقاً بأنه واه ، قال الحافظ ابن حجر في العجاب في

يعنِي : قُريشاً ، وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ [خ] ولاَ تظْلموا ؛ فَتبدؤوا في الحرمِ بِالقتالِ ، إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ [كـ ، مائةٌ وتسعون] .

(١٩١) وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ[٣]ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وجدتموهم وأخذْتموهم[1]، وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ/أَخۡرَجُوكُمۡ [ن] يعنِي : مكةَ، وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ [ن] يعني : شركُهم بِاللهِ أعظم من قَتلكُم إِياهم في الحَرمِ [2] ، وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِ [ن] نهوا عنِ ابتدائهم بِقَتلٍ أو قتالٍ حتى يبتدئ المُشركُون[3] ، فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡ [ن] قَرأَ **ولا تقتلوهم** ، **حتى يقتلوكُم** ، **فَإِنْ قتلوكُم** أخ [4]، كَذَٰلِكَ [ع] جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ [٥خ].

(١٩٢) فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ [٥كـ].

(١٩٣) وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ أي : شرك ؛ يعنِي : قَاتلُوهم حتى يسلموا ، وليس يقبلُ من المُشرك الوثنِي جِزيةٌ[5]، وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ أي:الطاعةَ والعبادةَ، لِلَّهِ [ن] وحده فَلاَ يعبد دونه شيءٌ ، فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ عن الكُفرِ ، فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ

بيان الأسباب : ٤٦٦/١ : ((الكلبي ضعيف لو انفرد ، فكيف لو خالف ، وقد خالفه الربيع بن أنس ، وهو أولى بالقبول منه ، فقال : إن هذه الآية أول آية في الإذن للمسلمين في قتال المشركين ، وسياق الآيات يشهد لصحة قوله ، فإن قوله تعالى عقيبها : ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه منسوخ بقوله تعالى : فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عند الأكثر ، فوضح أنها سابقة)) .

(١) معاني القرآن وإعرابه :١/ ٢٦٣ .

(٢) مجاز القرآن : ٣٩ ، و معاني القرآن وإعرابه :١/ ٢٦٤ .

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره عن قتادة : ١٩٢/٢، وانظر : معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق . رواه ابن جرير

(٤) انظر : السبعة في القراءات :١٧٩ - ١٨٠، وحجة القراءات : ١٢٧- ١٢٨ .

(٥) نسبه الثعلبي في تفسيره : ٨٩/٢ إلى المفضل بن سلمة (الضبي) .

أي : لاَ قَتلَ ولاَ نهب [1]، ٠٢ عُدۡوَانَ : تعد وظُلمٍ[2]،٦ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ [٥ك ـ] الكافرين ، ٠٢ أي : فَلاَ جزاءَ الظلمِ إلا علَى ظَالمٍ [3].

﴿١٩٤﴾ ٦ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ أي : إنْ قَاتلُوكُم في الشهرِ الحَرامِ فَقَاتلُوهم في مثله[4]، وَٱلۡحُرُمَـٰتُ قِصَاصٌ [ن]أي:إنْ انتهكُوا لَكُم حرمةً فَانتهكُوا منهم مثلَ ذَلك ، أعلم اللهُ أنه لاَ يكُونُ للمسلمين أنْ ينتهكُوا علَى سبيلِ الابتداءِ؛ ولَكن على سبيلِ القصاصِ ،
٢٠ ثُم نسِخ ذَلك بِآية السيف[5]،٦ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ [ن ض]وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ [ن]وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ [٥ك ـ ه صه] .

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٩٢/١ .
(٢) غريب القرآن : ٣٤١ .
(٣) غريب القرآن : ٣٤٢ .
(٤) نسبه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٩٣/١ إلى ابن عباس من رواية عطاء .
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٧٠/١ . وقال هبة الله البارزي – وهو صاحب كتاب البستان المقصود بالتحقيق – في ناسخ القرآن ومنسوخه : ٢٢ : ((وآية السيف وهي قوله تعالى في سورة: فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم [التوبة : ٥] نسِخ بها مائة وأربعة عشر موضعا ، في اثنتين وخمسين سورة ، ثم نسخ الله عز وجل بعض حكم آية السيف بقوله تعالى : وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ، ونسخ أيضا عمومها في آخرها بقوله تعالى: فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)) ، وقد رد ابن الجوزي على من قال بالنسخ هنا بقوله في نواسخ القرآن : ٧٦ : ((والصحيح في هذه الآية أنها محكمة غير منسوخة ، فأما أولها : فإن المشركين لما منعوا رسول الله ﷺ من دخول مكة في شهر حرام اقتص لنبيه ﷺ بإدخاله مكة في شهر حرام ، ...)) ، ثم ساق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((كان المشركون حبسوا رسول الله ﷺ في ذي القعدة عن البيت ففخروا عليه بذلك فرجعه الله في ذي القعدة فأدخله البيت الحرام فاقتص له منهم)) ، ثم قال : ((فأما قوله : فمن اعتدى عليكم ، فقال سعيد بن جبير : ((كان المشركون قد عاهدوه يوم الحديبية أن يخلوا له مكة ولأصحابه العام المقبل ثلاثة أيام ، فلما جاء العام الذي كان الشرط بينهما قفل رسول الله ﷺ وأصحابه محرمين بعمرة ، فخافوا أن لا يوف لهم المشركون بما شرطوا ، وأن يقتلوهم عند المسجد الحرام ، وكره المسلمون القتال في شهر حرام وبلد حرام فنزلت : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه)) ؛ أي : من قاتلكم من المشركين في الحرم فقاتلوه ، فإن قال قائل : فكيف يسمى الجزاء اعتداء ؟!

(١٩٥) وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ في طَاعة اللهِ من الجهاد وغيره[1]، وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ
إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ [ن] لا تمسِكُوا عنِ الإنفاقِ في الجهاد [2] ، ٢٠ ٱلتَّهۡلُكَةِ الهَلاك [3] ،
٦ وَأَحۡسِنُوٓاْ [ن] أي : الظَن بِاللهِ في الثوابِ والإخلاف عليكُم [4]، إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ [◉كـ] .

(١٩٦) وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ [ن] بِمناسكهما وحدودهما وسننِهما ، وتأدية كُل
ما فيهما [5]، فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ حبِستم،ومنِعتم دونَ تمامهما، فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ
[كـ خ] فَوجب عليكُم ما تيسر [6]، مِنَ ٱلۡهَدۡيِ وهو ما يهدى إِلى بِيت اللهِ ، أعلاه
بدنةً ، وأوسطه بقرةً ، وأدناه شاةً ، فَعليه ما تيسر لَه من هذه الأجناسِ [7]، وَلَا تَحۡلِقُواْ
رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥ [ن]أي :لا تنحلوا ولا/تحللوا من إحرامكم حتى ينحر
الهَدي بِمكةَ ؛ في بعضِ الأقوالِ ،وهو مذهب أهلِ العراقِ[8]،وفي قَولِ غَيرهم : محله حيثُ

فالجواب : إن صورة الفعلين واحدة وإن اختلف حكمهما ، قال الزجاج : ((والعرب تقول ظلمني فلان فظلمته أي جازيته بظلمه وجهل علي فجهلت عليه أي جازيته بجهله)) ، قلت – والقائل ابن الجوزي - : فقد بان بما ذكرنا أن الآية محكمة ولا وجه لدخولها في المنسوخ أصلا)) .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١/ ٢٦٥ .

(٢) رواه ابن جرير عن ابن عباس وحذيفة والحسن وقتادة وعكرمة والضحاك . انظر : تفسير الطبري :٢٠١/٢ .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٤) نسبه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٩٥/١ إلى ابن عباس .

(٥) نسبه الثعلبي إلى ابن عباس وعلقمة وإبرهيم النخعي ومجاهد ، وتبعه في ذلك البغوي . انظر : تفسير الثعلبي : ٩٥/٢ ، وتفسير البغوي :١٦٥/١ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه :١/ ٢٦٧ .

(٧) رواه ابن جرير عن قتادة ، ونسبه الفخر الرازي إلى علي وابن عباس والحسن وقتادة . انظر : تفسير الطبري : ٢١٦/٢ ، والتفسير الكبير :١٢٦/٥.

(٨) مذهب أبو حنيفة رحمه الله .

يحل ذبحه ونحره ؛ وهو حيثُ حبس ، وهذا مذهب الشافعي رضي الله عنه [(١)]، فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فحلق ، فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ وهو صيام ثلاثة أيامٍ [(٢)]، [(٢)]، أَوْ صَدَقَةٍ إطْعام ستة مساكين ؛ لكُل مسكينٍ مدان [(٣)]، أَوْ نُسُكٍ [ن] ذَبيحةٌ ، فَإِذَآ أَمِنتُمْ من العدوِ ، [أو][(٤)] كَانَ حج لَيس فيه خوف من عدوٍ[(٥)]، فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ أي : قدم مكةَ محرماً،[و] [(٦)]أعتمر في أشهرِ الحَج ، وأقام حلالاً بِمكةَ حتى ينشئُ منها الحَج عامه ذَلك ، واستمتع بِمحظُورات الإِحرامِ ؛ لأنه حل بِالعمرة ، فَمن فَعل هذا فَ عليه ، مَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ[ن] فَمَن لَّمْ يَجِدْ ثَمن ما استيسر من الهَدي ، فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ في أَشهرِ الحَج ، وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ [ن] أي : بعد الفَراغِ من الحَج ، تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ [ن] وذَلك الفَرض الذي أُمرنا به من الهَدي والصيامِ ، ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ [ن] أي :من لَم يكُن من أَهلِ مكةَ [(٧)]، وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ [٥م].

---

(١) هو ما عليه الجمهور (أحمد ومالك والشافعي) ، وهو الراجح ؛ بدليل فعل النبي ﷺ وأصحابه عندما صدوا عن البيت نحروا هديهم بالحديبية ، والحديبية ليست من الحرم . انظر : أحكام القرآن لابن العربي :١٧٣/١.

(٢) قال الإمام ابن رشد في بداية المجتهد ونهاية المقتصد : ٢٦٧/١ : ((وأما ما يجب في فدية الأذى فإن العلماء أجمعوا على أنها ثلاث خصال على التخيير : الصيام ، والإطعام ، والنسك)) .

(٣) هذا مذهب الأئمة : مالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابهم ، وقال الإمام أحمد بن حنبل مرة كما قال مالك والشافعي ، ومرة قال إن أطعم براً فمد لكل مسكين ،وإن أطعم تمراً فنصف صاعٍ . انظر : تفسير القرطبي : ٣٨٤/٢ .

(٤) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : من العدو ، وكان حج ليس فيه خوف من عدو .

(٥) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٩٩/١ ، عن ابن عباس .

(٦) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : أي : قدم مكة محرماً ، أو اعتمر في أشهر الحج .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، وانظر : معاني القرآن للفراء :١١٨/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٦٨/١- ٢٦٩ .

﴿١٩٧﴾ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ أي أشهر الحج أشهر ، مَّعۡلُومَٰتٞ [ن]مؤقتة معينةٌ،وهي شوالٌ، وذُو القعدة ، وتسع من ذي الحجة ، فَمَن فَرَضَ أوجب عل نفسه ، فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ بالإحرام ، والتلبية ، فَلَا رَفَثَ لاَ جِماع [(١)]، وَلَا فُسُوقَ [ن ف] لاَ معاصي[(٢)]، قَرأ فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ حق[(٣)]، وَلَا جِدَالَ وهو أنْ يجادلَ صاحبه حتى يغضبه[(٤)]، يغضبه[(٤)]، والمَعنى : لاَ ترفُثُوا ،ولاَ تفْسقُوا ، ولاَ تجادلُوا [(٥)]، فِي ٱلۡحَجِّ [ن] وَمَا تَفۡعَلُواْ تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُ [ن]أي يجازيكُم بِه اللهُ العالم، وَتَزَوَّدُوا أُنزلت في قَومٍ كَانوا يحجونَ بِلا زاد، ويقُولُونَ:نحن متوكلُونَ،ثُم كَانوا يسألونَ الناس،وربما ظَلموهم وغَصبوهم ، فَأمرهم اللهُ أنْ يتزودوا فَقالَ : وتزودوا ما تبلغون به [(٦)]، فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ [ن] يعنِي : ما تكُفونَ بِه وجوهكُم عن السؤالِ،وأنفُسكُم عن الظلمِ [(٧)] ،

---

(١) حكاه القرطبي في تفسيره :٤٠٧/٢ عن ابن عباس وبن جبير والسدي وقتادة والحسن وعكرمة والزهري ومجاهد ومالك .

(٢) حكاه القرطبي في تفسيره :مصدر سابق ، عن ابن عباس وعطاء والحسن . قال : ((وكذلك قال بن عمر وجماعة (الفسوق) : إتيان معاصي الله عز وجل)) .

(٣) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع :٨٠ .

(٤) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٢٧١/٢.

(٥) على أن (لا) في قوله : فلا رفث ولا فسوق ولا جدال ... تعني : النهي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٠١/١ .

(٦) رواه الإمام البخاري في صحيحه : ٥٥٤/٢ ، كتاب الحج ، باب قوله تعالى : وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، رقم الحديث (١٤٥١) ، عن ابن عباس ، ولفظه : ((قال كان أهل اليمن يحجون ، ولا يتزودون ، ويقولون : نحن المتوكلون ،فإذا قدموا مكة سألوا الناس،فأنزل الله تعالى: وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)) قال البخاري : ((رواه بن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلا)) .

(٧) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٥١/١ عن مقاتل قوله : ((... فلما نزلت هذه الآية وتزودوا قام رجل من فقراء المسلمين فقال : يا رسول الله ما نجد زادا نتزوده فقال النبي ﷺ : « تزود ما تكف به وجهك عن الناس ، وخير ما تزودتم التقوى »)) .

وَٱتَّقُونِ [في] [أون] قرأ واتقُوِنِي بصرٍ[1]، يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَابِ [ه ف خ أو ثه] .

(١٩٨) / لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ الآية ، كَانَ قَوم يزعمونَ أنه لاَ حج لجمالٍ ولاَ تاجِرٍ[2]، فَأعلَم اللهُ أنه لاَ حرج في ابتغاءِ الرزقِ بِقَوله : لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ [ن] بِالتجارة في الحَج ، فَإِذَآ أَفَضۡتُم دفَعتم وانصرفْتم ، مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ بِالدعاءِ والتلبية ، عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ [ن ض]وَٱذۡكُرُوه ذكْراً، كَمَا هَدَىٰكُمۡ [ن]أي : يكُونُ ذكْره تعالَى جزاءً لهدايته [3]، ٠٢ والمَشعر لحَرامِ : : معلَم المُتعبد من متعبداته،والمشعر الحَرامِ مزدلفة،وهي جمع ، تسمى جمعاً ومزدلَفَة ، وجمع المَشعرِ مشاعر [4]،٦ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ [ه كـ]وما كُنتم من قَبلِ هداه إلا ضالين [5].

(١٩٩) ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ [خ] إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ [ه كـ] أَفَاضَ ٱلنَّاسُ يعنِي : العرب وعامةَ الناسِ ، إلا قُريشاً ؛ وذَلك أنهم كَانوا لاَ يقفُونَ بِعرفَات وإنما يقفُونَ بِالمُزدلفة ، ويقُولُونَ : نحن أهلُ حرمِ اللهِ ، فَلاَ

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : ١٩٧ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني :٣٨٠/١. ويقصد بذلك أن أبا عمرو قرأ بإثبات الياء في الوصل ، وبغير ياء في الوقف .

(٢) رواه أبو داود في سننه : ١٤٢/٢ ، كتاب : المناسك ، باب الكري ، رقم الحديث (١٧٣٣) ، والحاكم في المستدرك :٦١٨/١ ،كتاب المناسك ، رقم الحديث (١٦٤٧) ، والبيهقي في السنن الكبرى : ٣٣٣/٤ ، رقم الحديث (٨٤٤٠) ، والدار قطني في سننه : ٢٩٢/٢، رقم الحديث (٢٥٠) .
قال الحاكم : هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٠٥/١ .

(٤) غريب القرآن :٤١٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٧٣/١ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

نخرج ، فأمر الله تعالى أنْ يقفُوا بِعرفات كما يقف سائر الناسِ حتى تكُونُ الإِفَاضةُ معهم منها [(١)]، ٢ وقيلَ ٱلنَّاسُ : آدمَ [(٢)]، وقيلَ : إبراهيم وإسماعيلَ [(٣)].

٢٠٠ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَإذَا فَرغْتم من عبـادتكُم التـي أمـرتم بِهـا في الحَـج، فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ كانـت العـرب إذَا فَرغُـوا مـن حجهم ذَكَروا مفَاخر آبائهم ، فَـأمرهم الله عـز وجـل بِـذكْرِه [(٤)]، أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا [ش ن] فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ [٣]رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ [مائتان،ف كـ أو ثد] هـم المُشـركُونَ؛كانوا يسـألُونَ المَـالَ والإبـلَ والغنم[(٥)]،ولاَ يسألُونَ حظاً في الآخرة،٢٠٢الخَلَاق: النصيب[(٦)] .

٢٠١ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ[٣]رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ [٥ ف كـ].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه :١٦٤٣/٤ ، كتاب التفسير ، باب ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ، رقم الحديث (٤٢٤٨)، ومسلم في صحيحه :٨٩٤/٢ ، كتاب الحج ، باب في الوقوف وقوله : ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ، رقم الحديث (٤٢٤٨) عن عائشة، ورواه ابن جرير في تفسيره :٢٩٢/٢ عن السدي .

(٢) نسبه ابن الجوزي إلى الزهري . انظر :زاد المسير :٢١٤/١.

(٣) نسبه ابن الجوزي إلى الضحاك بن مزاحم . انظر :زاد المسير : مصدر سابق .

(٤) رواه ابن جرير عن أنس ومجاهد وقتادة وأبي وائل.وابن أبي حاتم عن ابن عباس .انظر:تفسير الطبري :٢٩٦/٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٣٥٥/٢ .

(٥) رواه ابن جرير عن أبي وائل وأبي بكر بن عياش ومجاهد وأنس والسدي ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس. انظر : : تفسير الطبري :٢٩٨/٢ تفسير ابن أبي حاتم :٣٥٧/٢ .

(٦) غريب القرآن : ٢٠٥ .

(٢٠٢) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ﴾ [ن]أي : ثواب ما عملوا [1]، ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [٥ م ثد] مع هؤلاء ، لأنه يغفر سيئاتهم ، ويضعف حسابهم .

(٢٠٣) ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ [ن] يعني : التكبير أدبار الصلوات في أيام التشريق [2]، ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ من أيام التشريق ، فنفر في اليوم الثاني من منى ، ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ [ن] في تعجله ، ﴿وَمَن تَأَخَّرَ﴾ عن النفْر إلى اليوم الثالث ، ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ﴾ [ع] في تأخره ، ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ [ن] أي : طرح المأثم [يكونُ] لمن اتقى في حجه تضييع شيءٍ مما حده الله تعالى [3]، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [٥ م صو أوثد].

(٢٠٤) ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ﴾ [٣]﴿قَوۡلُهُۥ﴾ يعني الأخنس بن شريق[4]، وكان منافقاً منافقاً حلو الكلام ، حسن العلانية ، سيئ السريرة [5]، وقوله : ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ لأن لأن قوله إنما يعجب الناس في الحياة الدنيا ، ولا ثواب له عليه في الآخرة ، ﴿وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ﴾

---

(١) نسبه الواحدي إلى ابن عباس ، وذكره ابن زمنين دون عزو أو إسناد . انظر : تفسير ابن زمنين :٢١٢/١ ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٠٨/١ .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية :٢٢٨/٢٤ .

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره : ٣٠٩/٢ عن قتادة وابن مسعود ، ورجحه على ما سواه .وانظر:زاد المسير : ٢١٨/١.

(٤) هو أبو ثعلبة ، الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب ، الثقفي ، وقد رجع ببني زهرة حينما علم أن عير أبي سفيان قد نجت ،فقيل : خنس بهم فسمي الأخنس يومئذ، أسلم يوم فتح مكة،وشهد مع رسول الله ﷺ حنينا ، وتوفي في أول خلافة عمر رضي الله عنه . انظر : الإصابة :١/ ٣٨ ، والمنتظم :٤/ ١٥٢ .

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره :٣١٢/٢ عن السدي ،وعزاه الثعلبي في تفسيره :١١٩/٢ إلى الكلبي ومقاتل وعطاء ، وتبعه في ذلك البغوي في تفسيره :١٧٩/١ ، وذكره مقاتل في تفسيره :١٠٧/١ دون عزو أوسند .

عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ [ع]لأنه كَانَ يقُولُ للنبي ﷺ:إني بِك مؤمن ،ولك محب، وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ شديد الخُصومة ، وكَانَ جدلاً بِالباطلِ (1).

﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ [ن] وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ [⊙كـ أو ثد] وذَلك أنه رجع إِلَى مكةَ فَمر بِزرعٍ للمسلمين وحمر ، فَأحرق الزرع ، وعقَر الحُمر (2)، فَهو قَولُه تعالَى: وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ يعنِي : نسلَ الدواب .

﴿٢٠٦﴾ وَإِذَا قِيلَ[3] لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ إِذَا قيلَ لَه : مهلاً مهلاً(3)، أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ حملته الأَنفةُ وحميةُ الجَاهلية علَى الفعلِ بِالإِثمِ، فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ [ن] كَافيه الجَحيم جزاءً لَه ، وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ [٥ م] ولَبِئس المَقَر جهنم ، ٢٠المهاد : الفراش (4).

﴿٢٠٧﴾٦ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ يبِيع نفْسه بِبذْلها لأَوامرِ اللهِ تعالَى، ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ [ن]لطَلَبِ رضا اللهِ ؛نزلَت في صهيب(5)،٢وهو صهيب بن سنان الرومي ، ، أَصلُه من العربِ لَكن سبِي في الجَاهلية،وقيلَ الرومي للُكْنة رومية كَانت في لسانه (6)، أَو

---

(1) معاني القرآن وإعرابه :١/٢٧٧ .

(2) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٢/٣١٧ .

(3) نسبه الواحدي إلى قتادة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١/٣١١ .

(4) غريب القرآن : ٤٥٤ .

(5) هو الصحابي الجليل ، أبو يحيى ، صهيب بن سنان بن مالك النمري من النمر بن قاسط ، توفي في شوال سنة ثمان وثلاثين وهو بن سبعين سنة بالمدينة ودفن بالبقيع رضي الله عنه . انظر : طبقات ابن سعد :٣/٢٢٦ ، وسير أعلام النبلاء :٢/١٧ .

(6) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير :٨/٢٩ ، ذكر وفاة صهيب ومن أخباره ، رقم الحديث (٧٢٨٩) ، والحاكم في المستدرك :٣/٤٥٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب صهيب بن سنان مولى رسول الله ﷺ ، رقم الحديث (٥٧٠٧) ، عن ابن جريج ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد :٦/٣١٨ ، ثم قال : ((رواه الطبراني

أو : هم:الزبير [١] والمقْداد [٢] حين خلصا جسد خبيبٍ [٣] من الصلبِ [٤]، ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [٥ م] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ / ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ أي : في الإسلامِ ، قرأ ﴿ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ لُغو وركن [٥]، ﴿ كَآفَّةً ﴾ [ن] جميعاً ، أي : في جميع شرائعه [٦]. نزلت في عبدالله بن سلامٍ وأصحابه ؛ وذلك أنهم بعدما دخلوا في الإسلامِ عظموا السبت ، وكرهوا

ورجاله ثقات إلى ابن جريج)) .

(١) هو الصحابي الجليل ،أبو عبدالله ، الزبير بن العوام ، الأسدي ، حواري رسول الله ﷺ ، وابن عمته صفية ، وابن أخي خديجة ، وأول من سل سيفا في سبيل الله ، زوج أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، أسلم وهو ابن ست عشرة ، وقتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل . انظر : تهذيب الكمال ، للمزي :٣٢٠/٩ ، والتاريخ الكبير :٤٠٩/٣، وتقريب التهذيب: ٢١٤/١ة، والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، الذهبي : ٤٠٢/١ .

(٢) هو صاحب رسول الله ﷺ ، وأحد السابقين الأولين ، المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة ، القضاعي ، الكندي ، البهراني ، ويقال له المقداد بن الأسود ؛ لأنه ربي في حجر الأسود بن عبد يغوث ، شهد بدراً والمشاهد ،وثبت أنه كان يوم بدر فارسا ، عاش نحوا من سبعين سنة مات في سنة ثلاث وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان وقبره بالبقيع ﷺ . انظر : حلية الأولياء :١٧٢/١، وطبقات ابن سعد :١٦١/٣، وسير أعلام النبلاء :١/ ٣٨٥ – ٣٨٦ .

(٣) هو الصحابي الجليل ، خبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة بن جحجبي بن عوف الأوسي الأنصاري، شهد بدرا ، وأسر يوم الرجيع في السرية التي خرج فيها في سبعة نفر فقتلوا ، أما خبيب فابتاعه بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، ثم صلبوه شهيداً خارج الحرم ، وذلك في سنة ثلاث للهجرة . انظر : حلية الأولياء :١١٢/١، والاستيعاب :٤٤٠/٢، وسير أعلام النبلاء :٢٤٦/١ ، الإصابة:٢٦٢/٢.

(٤) نسبه الثعلبي إلى ابن عباس والضحاك . انظر : تفسير الثعلبي :١٢٤/٢.

(٥) انظر : السبعة في القراءات : ١٨٠، التيسير في القراءات السبع :٨٠ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه :٢٧٩/١ .

لُحمانَ الإبلِ ،فَأُمروا بِترك ذَلك،[وإنه][1] لَيس من شرائع الإسلام تحريم السبت[2]، ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [٢٠٨] أي : آثاره [3]ونزغَاته.

﴿٢٠٩﴾ ﴿فَإِن زَلَلۡتُم﴾ تنحيتم عن القَصد [4]بِتحريم السبت ولحُوم الإبل ، ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ القُرآنُ ، ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في نِقْمته ، لا تعجزونه ولا يعجِزه شيءٌ ، ﴿حَكِيمٌ﴾ [٢٠٩] فيما شرع لَكُم من دينه [5].

﴿٢١٠﴾ ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾ يعنِي : التارِكين الدخولَ في السلْمِ ، ﴿هَلۡ﴾ : استفهام معناه النفَي [6]؛ يعنِي : ما ينتظر هؤلاءِ في الآخرة ، ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي :عذاب اللهِ [7]، [7]، ﴿فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ الظلَلُ : جمع ظُلة ؛ وهي كُل ما أَظَلك [1]، والمعنى : إن

---

(١) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : وليس من شرائع الإسلام ...

(٢) قال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب :٥٢٩/١ : ((أخرجه الواحدي من تفسير عبد الغني الثقفي بسنده إلى عطاء عن ابن عباس)) ، قلت : في أسباب النزول :٦٧ ، ثُم قال : ((تقدم إن عبد الغني واه)) ، قال ابن كثير في تفسيره :٢٤٩/١ : ((وفي ذكر عبد الله بن سلام مع هؤلاء نظر ؛ إذ يبعد أن يستأذن في إقامة السبت وهو مع تمام إيمانه يتحقق نسخه ورفعه وبطلانه والتعويض عنه بأعياد الإسلام)) .

(٣) معاني القرآن للفراء :١٢٤/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٨٠/١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣١٣/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (التبيان في إعراب القرآن) ، العكبري :٩٠/١.

(٧) هذا مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة ؛ إذ فيه نفي لصفة من صفات الله وتأويل لها، ومذهبهم كما مر ، وكما نقله الذهبي في الأربعين في صفات رب العالمين :٩٠ : ((وقد صح عند جميع أهل السنة إلى زماننا أن جميع الأخبار الصادقة عن رسول الله ﷺ يجب على المسلم الإيمان بكل واحد منها ، كما ورد مثل قوله تعالى : هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ، اعتقادنا فيه وفي الآي المتشابهة أن نقبلها ، فلا نتأولها بتأويل المخالفين ، ولا نحملها على تشبيه المشبهين ، ونسلم الخبر لظاهره ، والآية لظاهر تنزيلها))،ويقول السعدي عند تفسير هذه الآية : ٩٤/١: ((وهذه الآية وما أشبهها دليل لمذهب أهل السنة والجماعة المثبتين للصفات الاختيارية ؛ كالاستواء ، والنزول ،والمجيء ، ونحو ذلك من الصفات التي أخبر بها تعالى عن نفسه ، أو

العذَاب يأتي فيها ، ويكُونُ أهوالٌ[٢]، وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ [ن] يعنِي:الَملائكةَ الذين وكلُوا بتعذيبِهم ، وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ [ن] فُرِغَ لَهم بِما يوعدون ؛ بِأَنْ قَدر عليهم ذَلك [٣]، وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ [مائتَان وعشر ،ه أو خج] يعنِي : الجَزاءَ من الثوابِ والعقابِ . قَرأ ترجع شام وأخ [٤].

سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ سؤالُ تبكيت وتقريعٍ[5]،٢وهم يهود المَدينة [٦] ،٦ كَمۡ ءَاتَيۡنَـٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ [ن] من:فَلق البحرِ،وإنجائهم من عدوهم ،وإنزالِ المَن والسلْوى ، وغيرِ ذَلك ، ٢ هن الآيات التسع المذْكُورة في سورة سبحانَ[٧]، أو : أدلَة التوراة والإنجيلِ

أخبر بها عنه رسوله ﷺ فيثبتونها على وجه يليق بجلال الله وعظمته من غير تشبيه،ولا تحريف،خلافا للمعطلة على اختلاف أنواعهم من : الجهمية ، والمعتزلة ، والأشعرية ،ونحوهم ممن ينفي هذه الصفات ويتأول لأجلها الآيات بتأويلات ما أنزل الله عليها من سلطان ؛ بل حقيقتها القدح في بيان الله وبيان رسوله)) ، والتفسير الصحيح كما ذكره ابن كثير في تفسير : ٢٤٩/١ : ((يعني يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين فيجزى كل عامل بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر،ولهذا قال تعالى: وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور ؛ كما قال تعالى: كلا إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى وقال : هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك)) .

(١) انظر : تذيب اللغة :٢٥٨/١٤ ، باب الظاء واللام ، ولسان العرب :١١/ ٤١٥ ، مادة (ظلل) .

(٢) هذا المعنى على تأويل من يعطل صفة المجيء بالتحريف أو النفي .

(٣) قال ابن جرير في تفسيره : ٣٣٠/٢ - على ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة - : ((فمعنى الكلام إذا : هل ينظر التاركون الدخول في السلم كافة ، والمتبعون خطوات الشيطان إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام فيقضي في أمرهم ما هو قاض)) .

(٤) انظر : السبعة في القراءات :١٨١ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) انظر : تفسير الماوردي :٢٩٦/١ .

(٦) ذكره مقاتل والثعلبي في تفسيرهما دون عزو أو إسناد . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :١١٠/١ ، وتفسير الثعلبي :١٣١/٢.

(٧) يقصد بذلك قول الله تعالى في سورة الإسراء : وقَالُوا لَن نؤمن لَك حتى تفْجر لَنا من الْأَرضِ ينبوعا،أو تكُونَ لَك جنةٌ من نخيلٍ وعنبٍ فَتفَجر الْأَنهار خلَالَها تفْجِيرا، أَو تسقطَ السماءَ كَما زعمت علَينا كسفًا أَو تأْتي بِالله والْملَائكَة قَبِيلًا،أَو يكُونَ لَك بيت من زخرف أَو ترقَى في السماءِ ولَن نؤمن لرقيك حتى تنزلَ علَينا كتابا

علىٰ صدقِ النبي ﷺ ونبوته[1]، وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ [٥ م] يعنِي : ما أنعم اللهُ تعالىٰ بِه عليهم من العلمِ بِشأن محمد ﷺ ، فَبدلُوه وغَيروه .

(٢١٢) زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ يعنِي : رؤساءَ اليهود ، ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فَهي همهم وطلْبتهم ، فَهم لاَ يريدونَ غَيرها ، وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ [ن] يعنِي : فُقَراءَ المُهاجِرين ، وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ الشرك ؛ وهم هؤلاءِ الفُقراءَ ، فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ [ن] لأنهم في الجَنة ؛ وهي عاليةٌ ، والكافرونَ في النارِ ؛ وهي هاويةٌ [2]، وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ [٥ م] يريد : أن أموالَ قُريظةَ والنضيرِ/تصير إليهم بِلا حسابٍ ولاَ قتالٍ ، [بلْ] [3] بِأيسرِ شيءٍ وأسهله [4] .

(٢١٣) كَانَ ٱلنَّاسُ على عهد إبراهيم عليه السلام [5]،٢٠ حين ركبوا في السفينة كَانوا على الحق[6]،٦، ٢ أي : آدم وبنوه قَبلَ قَتلِ هابِيل [7]، أو : من آدم إلَى بعث نوحٍ [8]، أو :

نقْرؤه قُلْ سبحانَ ربي هلْ كُنت إلا بشرا رسولًا .[٩٠- ٩٢]

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٨١/١ .
(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣١٥/١ .
(٣) ساقطة من الأصل ، وهي في نسخة الوجيز المطبوعة .
(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .
(٥) حكاه الثعلبي عن عباس ، وتبعه في ذلك الواحدي . انظر : تفسير الثعالبي :١٣٣/٢، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .
(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٧٣/١ . وهو قول مقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :١١١/١،وزاد المسير :٢٢٩/١.
(٧) حكاه ابن الجوزي عن ابن الأنباري . انظر : زاد المسير : مصدر سابق .
(٨) حكاه الثعلبي وابن الجوزي عن قتادة وعكرمة والربيع . انظر : تفسير الثعالبي: مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .

هم أهلُ سفينة نوحٍ فَاختلَفُوا بعده [1]، أو : كَانت العرب على دينِ إبراهيم فَاختلَفُوا زمن عمرو بن لُحي [2][3]،أو :كَانوا أُمةً واحدةً حين عرِضوا على آدم ، وأقَروا بِالعبودية [4]، أو أو : كَانوا أُمةً واحدةً في الكُفرِ في عهد إبراهيم ﷺ [5]، ٦ أُمَّةً وَاحِدَةً [ن] كُفَاراً كُلهم ، فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ [ض] إبراهيم وغيره ، وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ [٣] اسم الجنسِ[6]، بِٱلۡحَقِّ بِالعدلِ والصدقِ، لِيَحۡكُمَ[٣] بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا فِيمَا فِيهِ ٱخۡتَلَفُواْ [ن]أي : الكتاب ،٢ والنبِيونَ مائةُ ألف وأربعةٌ وعشرون ألفاً ، الرسلُ منهم ثَلاثَ مائة وثَلاثةَ عشر [7]، والمُسمى منهم في القرآن ثَمانِيةَ عشر [8]، وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱخۡتَلَفَ [٣] فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَـٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ [ن]أي : وما اختلف في أمرِ محمد ﷺ بعد وضوح الدلاَلات لَهم بغياً وحسداً إلا اليهود الذين أُوتوا الكتاب ؛ لأن المُشركين - وإِنْ اختلَفُوا في أمرِ محمد ﷺ - فَإِنهم لَم يفْعلُوا ذَلك للبغي والحَسد، ولَم تأْتهم البينات في شأن محمد ﷺ كَما كَانت اليهود؛واليهود مخصوصونَ من

---

(١) حكاه الثعلبي عن الكلبي والواقدي. انظر : تفسير الثعالبي: مصدر سابق .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره :١٨٦/١دون إسناد أو عزو .

(٣) هو عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف،أول من نصب النصب ،وبحر البحيرة ، وسيب السائبة ، ووصل الوصيلة ، وحمى الحامى ، وغير دين إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، ولذلك قال عنه ﷺ :« ولقد رأيته في النار يجر نصبه يؤذي أهل النار برائحته » . انظر : تاريخ بغداد :١٧٣/٥، والذخيرة ، للقرافي :٣٢٨/١٣ .

(٤) حكاه الثعلبي عن الربيع بن أنس. انظر : تفسير الثعلبي: مصدر سابق .

(٥) حكاه الثعلبي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعالبي: مصدر سابق .

(٦) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣١٦/١ : ((اسم جنس أريد به الجمع)) .

(٧) رواه الحاكم في المستدرك :٦٥٢/٢ ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، رقم الحديث (٤١٦٦) ، عن أبي ذر ﷺ في حديث طويل وفيه : فقلت : يا رسول الله كم النبيون ؟ قال : « مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي » ، قلت : كم المرسلون منهم ؟ قال : « ثلاث مائة وثلاثة عشر » .قال الإمام ابن حجر في الفتح : ٣٦١/٦ : ((صححه ابن حبان)) .

(٨) تفسير البغوي : مصدر سابق .

هذَا الوجه[1]، ٢ وما أختلف في الكتابِ الذي أُوتوه ؛ أو في القُرآن ؛ اختلف فيه أهلُ الكتابِ بعد مجِيء البينات ، وهي صفَةُ محمد ﷺ [2]، ٦ ، ٢٠منصوب على معنى:مفْعولٌ لَه ، أي : لَم يوقعوا الاختلاف إلا للْبغي[3]، فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا لمعرفة ما: ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ[ن]وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ [٥م]بِعلْمه وإِرادته فيهم .

(٢١٤) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ نزلَت في فُقَراءِ المُهاجِرين حين اشتد الضر عليهم لأنهم خرجوا بِلا مالٍ [4]،فَقالَ اللهُ عز وجل لَهم :أم حسِبتم أنْ تدخلوا الجَنةَ من غَيرِ بلاءٍ ولاَ مكْروه، وَلَمَّا يَأْتِكُم أي : ولَم يأتكم ، مَّثَلُ ٱلَّذِينَ أي:مثلَ محنة الذين ، خَلَوْا۟ مضوا، مِن قَبْلِكُم أي : ولَم يصبكُم/مثلَ الذي أصابهم ،فتصبروا كما صبروا ، مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ الشدةُ ، وَٱلضَّرَّآءُ [خ] المرض والجُوع، وَزُلْزِلُوا۟ حركُوا بِأنواع البلايا ، حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ [ن]أي : حتى استبطَؤوا النصر ، فَقَالَ اللهُ عز وجلَ: أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ [٥م صر خج]أي : أَنا ناصر أوليائي لاَ محالة [5]، قرأَ حَتَّىٰ يَقُولُ مدن [6].

---

(١) على أن الهاء في قوله فيه تعود على محمد ﷺ ، وهو قول ابن مسعود . انظر : وزاد المسير :٢٣٠/١.

(٢) على أن الهاء في قوله فيه تعود على الكتاب أو القرآن ، وهو قول أبو سليمان الدمشقي . انظر : وزاد المسير : مصدر سابق .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٤/١ - ٢٨٥.

(٤) ذكره الواحدي في أسباب النزول : ٦٧ ، عن عطاء ، وفي الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣١٧/١ عن ابن عباس ، وذكره ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب :٥٣٢/١ نقلاً عن الواحدي ، وسكت عنه .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق . وانظر : تفسير الثعلبي :١٣٥/٢.

(٦) السبعة في القراءات :مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢١٥) يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ [ف ن] نزلت في عمرو بن الجَموح[1] ، وكانَ شيخاً كبيراً عنده مالٌ عظيم ،فَسألَ رسولُ ﷺ:ماذَا ننفق من أموالنا ؟ وأين نضعها ؟ فَنزلَت هذه الآية [2] ، قَالَ كَثير من المفَسِرين : هذَا كَانَ قَبلَ فَرض الزكَاة ، فَلما فُرضت الزكاةُ ، نسخت الزكاةُ هذه الآيةَ [3]، قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ [ن] وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ [◎ م].

(٢١٦) كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ فَرض ،وأوجب علَيكُم الجهاد ، وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ [ن] أي : مشقةً ؛ لما يدخلُ منه على النفسِ ،٠٢كَره ،كُره : لُغتان ؛ويقَالُ:الكُره بِالضمِ : المَشقة ، والكَره بِالفتحِ الإِكراه ؛ يعنِي : الكُره : ما حملَ الإِنسانُ نفسه عليه ، والكَره : ما أُكْرِه عليه [4] ، وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ [ن] لأن في الغزوِ إحدى الحُسنيين:إما الظفر والغنِيمةُ،وإما الشهادةُ والجَنة، وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا يعنِي : القَعود

---

(١) هو الصحابي الجليل ، عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي ، من سادات الأنصار ، شهد العقبة ثم شهد بدرا ، وقتل هو وابنه خلاد يوم أحد شهيدا ، ودفن هو وعبد الله بن عمرو بن حرام في قبر واحد ﷺ جميعاً.انظر : الاستيعاب : ١١٦٨/٣ ، و المنتظم :١٩١/٣ ، والإصابة :٦١٥/٤ .

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره :١٣٦/٢ بدون إسناد أو عزو ، وذكره الواحدي في أسباب النزول :٦٧- ٦٨ ، وفي الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣١٨/١ ، وابن الجوزي في تفسيره :٢٣٣/١، من رواية الكلبي عن أبي صالح ، وهذا السند واه كما هو مقرر من قبل .

(٣) من قال بالنسخ فإنه يرى أن ناسخها قوله تعالى- من سورة براءة: إنما الصدقات للفقراء والمساكين ... ، انظر : ناسخ القرآن ومنسوخه :٢٦ ، الناسخ والمنسوخ ، لابن حزم : ٢٨ . قال ابن الجوزي في نواسخ القرآن : ٧٩: ((من قال بنسخها ادعى أنه وجب عليهم أن ينفقوا فسألوا عن وجوه الإنفاق فدلوا على ذلك ، وهذا يحتاج إلى نقل ، والتحقيق : أن الآية عامة في الفرض والتطوع ، فحكمها ثابت غير منسوخ ؛ لأن ما يجب من النفقة على الوالدين والأقربين إذا كانوا فقراء لم ينسخ بالزكاة ، وما يتطوع به لم ينسخ بالزكاة ، وقد قامت الدلالة على أن الزكاة لا تصرف إلى الوالدين والولد ، وهذه الآية بالتطوع أشبه ؛ لأن ظاهرها أنهم طلبوا بيان الفضل في إخراج الفضل فبينت لهم وجود الفضل)) .

(٤) غريب القرآن : ٣٩٥ .

عن الغزو ، وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ [ن] لما فيه من الذل والفَقْر ،وحرمانَ الغنيمة والأجر ، وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [٥ م] ما فيه مصالحكُم ،فَبادروا إلى ما يأمركُم به وإنْ شق عليكُم [١].

﴿٢١٧﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ نزلت في سرية بعثَها رسولُ اللهِ ﷺ ، فَقَاتلُوا المُشركين وقد أهل هلالُ رجبٍ وهم لاَ يعلَمونَ ذَلك ،فَاستعظَم المَشركُونَ سفْك الدماءِ في رجبٍ ، فَأنزلَ اللهُ تعالى [٢]: يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ،٢ هم أصحاب سرية عبداللهِ بن جحش[٣]؛ لَما أصابوا عير قُريشٍ ، وقَتلُوا ابن الحضرمي[٤] في أولِ شهرِ رجبٍ ، وظَنوا أنه آخر جمادى الآخرة ، وقيلَ : هم كُفار/قُريشٍ تعجباً من هتك حرمته [٥] ، أو : المُسلمين ليعرفُوا حكْمه [٦]،٦، ٢٠أعلَمهم أن تحريم القتالِ فيه باقٍ ،ثُم نسِخ هذاَ بِقوله [٧]:

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣١٩/١ – ٣٢٠ ، ونسب الماوردي في تفسيره :٢٧٣/١ نحوه إلى الأصم .

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى :٢٤٩/٥، كتاب الخصائص ، البكاء عند التشييع ، رقم الحديث (٨٨٠٣) ، والبيهقي في السنن الكبرى :١١/٩ ، كتاب السير ، باب ما جاء في نسخ العفو عن المشركين ونسخ النهي عن القتال حتى يقاتلوا ... ، رقم الحديث (١٧٥٢٣) ، والطبراني في المعجم الكبير : ١٦٢/٢ ، رقم الحديث (١٦٧٠) ، عن جندب بن عبدالله ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد :١٩٨/٦ وقال : ((رواه الطبراني ورجاله ثقات)) .

(٣) هو الصحابي الجليل ، عبد الله بن جحش بن رياب بن يعمر الأسدي ، حليف بني عبد شمس ، أحد السابقين ، هاجر إلى الحبشة وشهد بدرا ، أول أمير في الإسلام حين بعثه رسول الله ﷺ إلى نخلة ،وأول لواء عقد في الإسلام لواؤه ، وأول مغنم قسم في الإسلام ما جاء به ، استشهد في أحد ودفن هو وحمزة في قبر واحد ، وعمره نيف وأربعون سنة رضي الله عنه . انظر : حلية الأولياء :١٠٨/١ ، و المنتظم :١٨٩/٣ ، والإصابة :٣٥/٤ .

(٤) هو عمرو ابن الحضرمي ، قتله الصحابي الجليل واقد بن عبدالله الليثي الذي كان ضمن سرية عبدالله بن جحش رضي الله عنه ، وكان حليف عتبة بن ربيعة . انظر : السيرة النبوية :١٧٠/٣.

(٥) حكاه ابن الجوزي عن الحسن وعروة و مجاهد . انظر : زاد المسير :٢٣٧/١ .

(٦) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس وعكرمة و مقاتل . انظر : مصدر سابق .

(1): فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ ... (2)(3) ، قِتَالٖ فِيهِ [ن]

أي : وعن قتالٍ فيه (4)، قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞ [خ](5) ثُم ابتدأ فَقالَ: وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ

سَبِيلِ ٱللَّهِ عن طَاعة اللهِ ؛ يعنِي : صد المشركين رسولَ اللهِ ﷺ وأصحابه عن البيت عام

الحُديبية (6)، وَكُفۡرُۢ بِهِۦ باللهِ، وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ [ن]أي : وصد عن المَسجِد

الحَرامِ، وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أي : أهلَ المَسجد الحَرامِ ،يعنِي : رسولَ اللهِ ﷺ وأصحابه

حين أُخرِجوا من مكةَ ، أَكۡبَرُ أعظَم وِزراً، عِندَ ٱللَّهِ [ن]وَٱلۡفِتۡنَةُ والشرك، أَكۡبَرُ

مِنَ ٱلۡقَتۡلِ [ن] يعنِي : قتلَ السرية المُشرِكين في رجبٍ، وَلَا يَزَالُونَ يعنِي: المُشركين،

يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إلى الكُفْرِ ، إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْ [ن]وَمَن يَرۡتَدِدۡ

مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ الإِسلام، فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ يرجع عن الإِسلامِ ثُم مات علَى

الكُفْرِ، فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ [ن] وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ

---

(1) قال ابن جرير في تفسيره : 353/2 - بعد أن ذكر قول المثبتين للنسخ والنافين له - : ((والصواب من القول في ذلك ما قاله عطاء بن ميسرة من أن النهي عن قتال المشركين في الأشهر الحرم منسوخ بقول الله جل ثناؤه: إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)) .

(2) جزء من الآية رقم (5) من سورة التوبة .

(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(4) قال الفراء في معاني القرآن :141/1 : ((وهي قراءة عبدالله)) ، يعني (عن قتال فيه) : هي قراءة عبدالله ابن مسعود ﵁ .

(5) تم الكلام عند كلمة (كبير) ، ثم ابتدأ بعد ذلك . انظر : معاني القرآن للنحاس:169/1، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : 321 .

(6) هي قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها ، وقيل : سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع ، انظر : معجم البلدان :229/2 ، قلت : وتعرف اليوم بالشميسي .

[ن] هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ [٥ م]فَقالَ هؤلاءِ السريةُ لرسولِ اللهِ ﷺ أصبنا القَوم في رجبٍ، أترجوا أنْ يكُونَ لنا أجر المُجاهد في سبيلِ اللهِ ؟ فَأنزلَ اللهُ تعالَى [١]:

﴿٢١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فَارقُوا أوطَانهم وعشائرهم ، وجاهدوا المُشركين ، فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ [ع] في نصرة دينِ اللهِ تعالَى ، أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ [ن]وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ [٥ م ثه] غَفر لهؤلاءِ السرية ما لَم يعلَموا ورحمهم، والإجماع اليوم على أن قتالَ المُشركين يجوز في جميعِ الأشهرِ حرامها وحلاَلهَا [٢].

﴿٢١٩﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ [خ] نزلَت في عمر ، ومعاذ[٣] ، وسعد بن أبِي وقاصٍ[٤]،أتوا رسولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: « أفْتنا في الخَمرِ والميسرِ ؛ فَإنهما مذْهبةٌ للْعقلِ ، مسلَبةٌ للمالِ » ، فَنزلَ قَولُه تعالَى[٥]: يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وهو كُل مسكرٍ مخامرٍ،

---

(١) سبق تخريجه عند قوله تعالى : يسألونك عن الشهر الحرام ... ، صفحة ( ) ، رقم الحاشية ( ) .

(٢) قال الإمام ابن كثير في تفسيره :٥/٢ : ((وقد حكى الإمام أبو جعفر الإجماع على أن الله قد أحل قتال أهل الشرك في الأشهر الحرم وغيرها من شهور السنة)) .

(٣) هو الصحابي الجليل ، أبو عبد الرحمن ، معاذ بن جبل بن عمرو ، الأنصاري الخزرجي ، المدني ، البدري ، الإمام المقدم في علم الحلال والحرام ، شهد العقبة شابا ، بعثه النبي ﷺ إلى اليمن ، وقدم منها في خلافة أبي بكر وكانت وفاته بالطاعون في الشام ، سنة ثمان عشرة ،وعاش أربعا وثلاثين سنة ، وقيل غير ذلك ﷺ . انظر : طبقات ابن سعد :٣٤٧/٢ ، سير أعلام النبلاء :٤٤٣/١، والإصابة : ١٣٦/٦ .

(٤) هو الصحابي الجليل ، أبو إسحاق ، سعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص : مالك بن أهيب عبد مناف ، القرشي ، المكي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد السابقين الأولين ، وأحد من شهد بدرا والحديبية ، واحد الستة أهل الشورى ، أول من رمى بسهم في سبيل الله ، أسلم ابن سبع عشرة ، مات وهو ابن اثنتين وثمانين سنة في سنة خمس وخمسين على الصحيح كما رجحه الذهبي . انظر : طبقات ابن سعد :١٣٧/٣، وحلية الأولياء :٩٣/١، و سير أعلام النبلاء :٩٢/١.

(٥) ذكره الثعلبي من غير سند ، وتبعه في هذا البغوي وابن الجوزي وابن حجر وغيرهم دون تعليق . قال الزيلعي :

أي : مخالط للعقل ؛ أي :/مغط عليه [١]، والمَيسِر : القُمار [٢]، قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ يعنِي : الإِثْم يِسبيِهما من : المُخاصمة ، والمُشاتمة ، وقَول الفُحش ، والزور[٣]، قَرأَ إِثْمٌ كَثيرٌ أخ [٤]، وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ [ن] ما كانوا يصيبونه من المَال في بيع الخَمر والتجارة فيها ، واللذة عند شرائها [٥]، ومنفَعةُ الميسر : ما يصاب من القمار ، ويرتفق به الفُقَراءُ [٦]، ثُم بين أن ما يحصلُ يِسببِهما من الإِثم أكْبر من نفْعهما ، فَقالَ : وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا [ن] ولَيست هذه الآيةُ المُحرمةَ للْخمرِ والمَيسر ،وإِنما المُحرمةُ التي في المَائدة [٧]، وهذه الآيةُ نزلت قَبلَ تحرِيمها[٨]، وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ [ن] نزلت في شأن سؤالِ عمرو بن الجَموح [٩] لَما نزلَ قَول اللهِ تعالَى : فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ [١٠] ، في سؤاله

((غريب بهذا اللفظ وذكره الثعلبي هكذا من غير سند)) . انظر:١٤١/٢ ، وتفسير البغوي :١٩١/١، وزاد المسير :٢٣٩/١ ، والعجاب في بيان الأسباب :٥٤٦/١ ، وتخريج الأحاديث والآثار :١٣٢/١.

(١) معاني القرآن وإعرابه :٢٩١/١ .

(٢) رواه عبدالرزاق في مصنفه :٤٦٧/١٠ عن مجاهد ، ورواه ابن جرير في تفسيره :٣٥٨/٢ عن الحسن وسعيد بن جبير ، ، ورواه البيهقي في السنن الصغرى :١٨٣/٩ عن ابن عمر .

(٣) انظر : تفسير الطبري :٣٥٩/١ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات :١٨٢ ، وحجة القراءات :١٣٢.

(٥) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٣٦٠/٢ .

(٦) قاله الثعلبي . انظر : تفسير الثعلبي :١٥٢/٢.

(٧) يعني قوله تعالى : أيها الذين آمنوا إنما الْخمر والْميسِر والْأنصاب والْأزلَام رِجس من عملِ الشيطَان فَاجتنِبوه لَعلكُم تفْلحونَ * إنما يرِيد الشيطَانُ أَنْ يوقع بينكُم الْعداوةَ والْبغضاءَ في الْخمرِ والْميسِرِ ويصدكُم عن ذكْرِ الله وعنِ الصلَاة فَهلْ أَنتم منتهونَ . [٩١- ٩٢] .

(٨) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٣٨/٧ .

(٩) هو الصحابي الجليل ، عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي ، من سادات الأنصار ، شهد العقبة ثم شهد بدرا ، وقتل هو وابنه خلاد يوم أحد شهيدا ، ودفن هو وعبد الله بن عمرو بن حرام في قبر واحد ﷺ جميعاً . انظر : الاستيعاب :١١٦٨/٣ ، و المنتظم :١٩١/٣ ، والإصابة :٦١٥/٤ .

(١٠) الآية رقم (٢١٥) من سورة البقرة ، وقد تقدمت قريباً .

أعاد السؤالَ،وسألَ عن مقدارِ ما ينفق ،فَنزلَ قَولُه تعالى[1]: ﴿قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ [أوم] أي:ما فَضلَ من المَالِ عن العيالِ[2]،وكَانَ الرجلُ يأْخذُ من كَسبه ما يكْفيه،وينفق باقيه،إِلى أنْ فُرضت الزكاةُ ، فَنسخت آيةُ الزكاة التي في براءةَ هذه الآيةُ،وكُل صدقة أُمروا بِها قَبلَ الزكاة كَذلك [3]، قَرأَ ﴿قُلِ ٱلۡعَفۡوُ﴾ بصرِ[4]، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي:كَتبيانِه في الخَمرِ والمَيسرِ[5]،أو : في الإِنفاقِ[6]، ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [ف ع أوثو] لتتفَكروا .

٢٢٠ ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ﴾ [ن]في أَمرِ الدنيا والآخرة [7]، فَتعرِفُوا فَضلَ الآخرة علَى علَى الدنيا ، ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ﴾ [خ] كَانت العرب في الجَاهلية يشددونَ في أَمرِ اليتيمِ ولاَ يؤاكلُونه ، وكَانوا يتشاءَمونَ بِملابسته أَموالهم ، فَلما جاءَ الإِسلام سأَلُوا رسولَ اللهِ ﷺ فَأَنزلَ اللهُ تعالَى هذه الآيةَ[8] ، ﴿قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ﴾ [ن] يعنِي : الإِصلاح

(١) ذكره أبو الليث السمرقندي :١٦٧/١دون سند ، ونسبه القرطبي في تفسيره :٦١/٣ ، وابن حجر في العجاب في بيان الأسباب :٥٤٦/١ إلى مقاتل . قلت : وهو في تفسير مقاتل بن سليمان :١١٢/١ ، ونسبه ابن الجوزي في تفسيره :٢٤٢/١ إلى ابن عباس .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير :٣٨٦/١١ عن ابن عباس ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣١٩/٦ ، وقال : ((رواه الطبرني ، وفيه محمد بن أبي ليلى وهو سيء الحفظ ، وبقيه رجاله ثقات)) .

(٣) هو قول الضحاك ، إلا أن النحاس تعقب من قال بالنسخ بقوله : ((بعيد لأنهم إنما سألوا عن شيء فأجيبوا عنه بأن سبيلهم أن ينفقوا ما سهل عليهم)) ، قال ابن الجوزي جمعاً بين الأقوال : ((فإن قلنا هذه النفقة نافلة أو هي الزكاة فالآية محكمة ، وإن قلنا إنها نفقة فرضت قبل الزكاة فهي منسوخة بآية الزكاة ، والأظهر في أنها الإنفاق في المندوب إليه)) . انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس : ١٨٨ ، ونواسخ القرآن : ٨٤ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، التيسير في القراءات السبع :٨٠ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه :٢٩٣/١ .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٢٥/١ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه :٢٩٤/١ .

(٨) حكاه الثعلبي في تفسيره :١٥٣/٢عن السدي والضحاك.وذكر ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب : ٥٤٩/١- ٥٥٠ : أن الثعلبي حكاه مرسل من طريق عطية العوفي بسنده عن ابن عباس .

لِأموالهم من غَيرِ أُجرة خير وأعظَم [أجراً] [١]، وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ تشارِكُوهم في أموالهم ، وتخلطُوها بِأموالكم فَتصيبوا من أموالهم عوضاً من قيامكُم بِأمورِهم ، وذَلك قَولَه : وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ [ن]أي : فَهم إخوانِكُم [٢] ، والإِخوانُ يعين بعضهم بعضاً ، ، يصيب بعضهم من مال بعضٍ [٣]، ٢ كَانَ في حجورِهم أيتام فَيخرجوا لَما أُنزِلَ : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا ... [٤]،فَأُنزلت هذه الآية[٥]،٦ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ [ن] يعلم المُفْسِد لِأموالهم من المُصلح لَها ،فَاتقُوا اللهَ في مالِ اليتيمِ ، ولاَ تجعلُوا/مخالَطَتكُم إِياهم ذَرِيعةً إِلى إِفْساد أَموالهم وأكْلَها بِغيرِ حق ، وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡ [ن] لَضيق عليكُم ، وآثَمكُم في مخالَطَتهم إِياهم [٦]، ومعناه : التذْكير بِالنعمة [في][٧] التوسعة ، ٠٢ لَأَهلَكَكُم [٨]،أَو : ما تقَدم [٩]، إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [مائتان وعشرون ، م أ و ثد] فيما أَمر به .

---

(١) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي المخطوط كلمة (أجرا) ساقطة .

(٢) مجاز القرآن : ١٠٠ .

(٣) انظر : تفسير الثعلبي :١٥٤/٢ ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٢٦/١ .

(٤) جزء من الآية رقم (١٠) من سورة النساء ، وستأتي بإذن الله .

(٥) رواه أبو داود في سننه: ١١٤/٣،كتاب الوصايا ، باب مخالطة اليتيم في الطعام، والنسائي في المجتبى : ٢٥٦/٦ ، والسنن الكبرى :١١٣/٤ ، كتاب الوصايا ، ما للوصي من مال اليتيم إذا قام عليه ، رقم الحديث في كليهما (٦٤٩٦)،الإمام أحمد في المسند :٣٢٥/٢،مسند ابن عباس ، رقم الحديث (٣٠٠٢)،والحاكم في المستدرك : ١١٣/٢، ٣٠٦ ، ٣٣١ ، ٣٤٨ ، رقم الحديث (٢٤٩٩) ، وقال : صحيح ولم يخرجاه .

(٦) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٧) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : والتوسعة .

(٨) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن : ٤٠، ونقله عنه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٩) غريب القرآن : ٣٣٢ .

(٢٢١) وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّ [ن]نزلت في أبي مرثد الغنوي [١]، كانت له خليلةٌ مشركةٌ فلما أسلم سألَ رسولَ اللهِ ﷺ : أيحل له أنْ يتزوج بها ؟ فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيةَ [٢]، والمُشركات هاهنا عامةٌ في كُل من كَفَرت بالنبي ﷺ [٣]حرم اللهُ بهذه بهذه الآية نِكَاحهن ، ،ثُم استثنى الحَرائر الكتابيات بالآية التي في المَائدة [٤]، فَبقي نِكَاح الأمة الكتابية على التحريم، وَلَأَمَةٌ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٌ مِّن مُّشۡرِكَةٍ نزلَت في عبداللهِ بن رواحةَ[٥]كانت له أمةٌ مؤمنةٌ فَأعتقَها وتزوجها ،فَطَعن عليه ناس،وعرضوا عليه حرةً مشرِكَةً،فَأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيةَ [٦]،وقَولُه : وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ [ن]أي : المُشركَةَ بمالها وجمالها ، وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْ [ن]لا يجوز تزويج المُسلمة من المُشرك بِحالٍ، وَلَعَبۡدٌ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٌ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡ [ن]أُوْلَٰٓئِكَ يعنِي : المُشركين ،

---

(١) هو الصحابي الجليل ، مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، هو وأبوه صحابيان ، اسمه كناز بن الحصين ، ممن شهد بدرا وأحدا ، استشهد ﷺ في صفر سنة ثلاث من الهجرة في غزاة الرجيع وكان أمير هذه السرية .انظر : المنتظم : ٢١٣/٣ ، والإصابة :٧٠/٦ .

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول : ٧٣ بسنده عن مقاتل بن حيان ، وذكره الثعلبي في تفسيره : ١٥٤/٢ ، والواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٢٦/١ دون إسناد ، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٩٨/٢، وذكره السيوطي في لباب النقول : ٤٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

(٣) معاني القرآن وإعرابه :٢٩٥/١ .

(٤) الآية رقم (٥) ؛ وهي قوله تعالى : اليوم أحل لكُم الطيبات وطَعام الذين أُوتوا الْكتاب حل لكُم وطَعامكُم حل لَهم والْمحصنات من الْمؤمنات والْمحصنات من الذين أُوتوا الْكتاب من قَبلكُم إِذَا آتيتموهن أُجورهن محصنِين غَير مسافحين ولَا متخذي أَخدان ومن يكْفُر بِالْإِيمان فَقَد حبِطَ عملُه وهو في الْآخرة من الْخاسرِين .

(٥) هو الصحابي الجليل ، أبو محمد ، عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس ، الأنصاري ، شهد العقبة مع السبعين،وهو أحد النقباء الإثني عشر ،وشهد بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر ،وعمرة القضية ، استشهد بمؤتة ، وكان ذلك في سنة ثمان ﷺ . انظر : حلية الأولياء :١١٨/١ ، والمنتظم :٣٥٠/٣ .

(٦) أخرجه الواحدي في أسباب النزول : مصدر سابق ، بسنده عن ابن عباس . وذكره الثعلبي في تفسيره : ١٥٤/٢ ، والواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٢٦/١ منسوباً إلى السدي .

يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ [ن] أي : إلى الأعمال الموجبة للنار ، وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ أي : إلى العمل الموجب للجنة والمغفرة ، بِإِذۡنِهِۦۖ [ن]أي : بأمره ، يعني: إنه يدعوكم بأوامره، وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ [○ مـ صج] .

﴿٢٢٢﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ سألَ أبو الدحداح[(١)] رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ : يا رسولَ اللهِ ، كيف يصنع بالنساءِ إذا حضن ؟ ، فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ [(٢)]، والمَحيض والحَيض واحد [(٣)]، ٢ السائلُ أُسيد بن حضير [(٤)]وعباد بن بشر[(٥)]، قُلۡ هُوَ أَذٗى [ن]قذر ودم[(٦)]، ودم[(٦)]، فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ أي : مجامعتهن إذا حضن ، وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ فلا تجامعوهن ، حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ [خ]قرأ **يطهرن** يَطَّهَّرۡنَ صحبةُ ، أي : يغتسلن

---

(١) هو الصحابي الجليل ؛ أبو الدحداح ، ويقال أبو الدحداحة ؛ قيل : أن اسمه ثابت ، قال ابن عبد البر : ((في الصحابة ، لا أقف له على اسم ولا نسب أكثر من أنه من الأنصار حليف لهم)) ، قيل : أنه مات في حياة النبي ﷺ متأثراً بجراحه بعد معركة أحد ، وقيل : أنه عاش إلى زمن معاوية. انظر : الاستيعاب: ١٦٤٥/٤ ، والإصابة : ١١٩/٧.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره ٣٨١/٢ عن السدي ، وابن أبي حاتم في تفسيره :٤٠٠/٢ عن مقاتل بن حيان .

(٣) معاني القرآن للأخفش :١٨٦/١ ، و معاني القرآن وإعرابه :٢٩٦/١ .

(٤) هو الصحابي الجليل ، أبو يحيى ، أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، الأنصاري ، الأشهلي ، أحد النقباء ليلة العقبة ، واختلف في شهوده بدرا ، وكان ممن ثبت يوم أحد وجرح حينئذ سبع جراحات، وفاته سنة عشرين وقيل : سنة إحدى وعشرين ﷺ . انظر : طبقات ابن سعد : ٦٠٣/٣، والإصابة :٨٣/١ ، وسير أعلام النبلاء:٣٤٠/١ – ٣٤١ .

(٥) هو الصحابي الجليل ، أبو الربيع ، عباد بن بشر ابن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل،أحد البدريين ، كان من سادة الأوس ،وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف ، وشهد المشاهد كلها مع ﷺ ،وشهد يوم اليمامة ، وقاتل حتى قتل يومئذ شهيداً ﷺ سنة اثنتي عشرة وهو يومئذ بن خمس وأربعين سنة .انظر : طبقات ابن سعد : ٤٤٠/٣، وسير أعلام النبلاء : ٣٣٧/١ ، والإصابة :٦١١/٣.

(٦) السدي وقتادة فسرا (الأذى) بأنه القذر ، ومجاهد فسره بأنه الدم . روى ذلك ابن جرير في تفسيره : ٣٨١/٢- ٣٨٢ .

، ومن قرأ ﴿يَطۡهُرۡنَ﴾ بالتخفيف ، أي : يفعلْن الطهارة ؛ التي هي/الغسلُ[1]،٢٠٢ يطْهرنَ : ينقَطع عنهن الدم ، ويطهرنَ ؛ أي : يغتسِلْن بالماءِ ، وأصلُه يتطَهرنَ ، فَأُدغمت التاءُ في الطاءِ [2]، ﴿فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ﴾ اغْتسلن ، ﴿فَأۡتُوهُنَّ﴾ فَجامعوهن ، ﴿مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [كـ] يتجنبه في الحَيض ؛ وهو الفَرج [3]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ من الذنوبِ، ﴿وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾[٣] [٥كـ]بالماءِ من الأحداث والجَنابات .

(٢٢٣) ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾ أي : مزرع ومنبت للْولَد[4]،٢٠٢وكَنى به عن الجماعِ[5]، الجماعِ[5]، ﴿فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾ [ن]كَيف شئْتم ، ومن أين شئْتم بعد أنْ يكُونَ في صمامٍ واحد ، والآيةُ نزلت تكْذيباً لليهود ، وذلك أن المسلمين قَالُوا : إنا نأتي النساءَ باركات وقَائمات ومستلقيات ، ومن بين أيديهن ، ومن خلفهن بعد أنْ يكُونُ المَأتي واحداً ، فَقَالَت اليهود : ما أنتم إلا أمثَالَ البهائمِ ، لَكنا نأتيهن علَى هيئة واحدة ، وإنا لَنجِد في التوراة أن كُل إتيان يؤتى النساء غَير الاستلقَاءِ دنس عند اللهِ ، فَأكْذَب اللهُ اليهود[6] ، ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ﴾ [ن]أي : العملَ للهِ بما يحب ويرضى ، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [ن]فيما حد لَكُم من الجماعِ وأمرِ الحَيضِ، ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ﴾ [ن]راجِعونَ إليه ، ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [٥ م]الذين خافُوه وحذروا معصيته [7].

---

(١) انظر : حجة القراءات : ١٣٤- ١٣٥ ، التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٢) غريب القرآن : ٥٠٣ .
(٣) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٢٨/١ : ((قاله مجاهد وإبراهيم وقتادة وعكرمة)) .
(٤) تفسير الثعلبي :١٦٢/٢.
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٦٩/١، والذي قال بالكناية أبو عبيدة في مجاز القرآن : مصدر سابق .
(٦) ذكره الثعالبي في تفسيره :١٦١/٢ منسوباً إلى الحسن وقتادة ومقاتل ابن سليمان والكلبي .
(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٢٩/١ .

٢٢٤ ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ أي : ولاَ تجعلُوا اليمين بِاللهِ علةً مانِعةً من البِر والتقْوى من حيثُ تتعمدونَ اليمين لتعتلوا بِها (1) ، نزلَت في عبد اللهِ ابن رواحةَ ، ، حلف أن لاَ يكَلم ختنِه (2)، ولاَ يدخلَ بينه وبين خصمٍ لَه ، وجعلَ يقُولُ : قَد حلفْت أَنْ أَنْ لا أفعل فَلاَ يحل لي ، وقَولُه : ﴿أَن تَبَرُّواْ﴾ أي : في أَنْ تبروا ، ورفْع : ﴿أَن تَبَرُّواْ﴾ يجوز ، فَيكُونُ ﴿أَن تَبَرُّواْ﴾ ابتداءً ، وخبره محذُوف علَى تقديرِ : ﴿أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ [ن]أولَى ؛ أي : البر والتقْوى أولَى (3)، ﴿وَٱللَّهُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٥ كـ]يسمع إِيمانِكُم ، ويعلَم ما تقْصدونَ بِها .

٢٢٥ ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ يعنِي : ما سبق بِه اللسانُ من غَيرِ عقْد ولاَ قَصد ،ويكُونُ كَالصلة للْكَلامِ مثْلُ قَولِ القَائلِ : لاَ واللهِ ، وبلَى واللهِ،وقيلَ: لَغو اليمينِ : الْمكَفرةُ ، سميت لَغواً؛لأَن الكَفارة تسقطُ/منه الإِثْم(4)،٢٠.واللغو : الباطل- أيضاً-كَقَوله : : ...﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ (5)،واللغو واللغا : الفَحش ، ومنه قَولُ العجاج(6) :

العجاج(6) :

ورب [أسرابِ] (7) حجيجٍ كُظَّـمِ عنِ اللغـا ورفَـث التكَلـمِ

---

(1) انظر : معاني القرآن للفراء :١٤٤/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٩٩/١ .

(2) هو الصهر وهو الذي يتزوج في القوم . انظر : مقاييس اللغة ، لابن فارس :٢٤٥/٢ .

(3) قاله الخليل والكسائي . انظر : إعراب القرآن ، للنحاس :٣١٢/١

(4) رواه ابن جرير في تفسيره ٤٠٤/٢ عن عائشة،ونسب الواحدي هذا القول إلى مجاهد وعكرمة والشعبي ، انظر: والشعبي ، انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٣١/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(5) جزء من الآية رقم (٧٢) من سورة الفرقان .

(6) عبدالله بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كثيف ابن عمرو بن حني ، المعروف بالعجاج ، والد رؤبة بن العجاج ، بن العجاج ، راجز مجيد ، حدث عن أبي هريرة ، وقيل عن أبي الشعثاء . انظر : تاريخ مدينة دمشق :١٢٨/٢٨. والبيت من قصيدته الميمية المطولة . انظر : لسان العرب :١٥٣/٢(مادة رفث) ، ٥٢٠/١٢ (مادة كظم).

(7) في الأصل : أسرى ، وفي كثير من المصادر ما أثبته.انظر : تفسير الطبري :٤١٣/٢ ، تفسير الثعلبي : ١٦٥/٢ ،

واللغو واللغا : الشيء المُسقطُ المُلْقى ، يقولُ : ألغيت الشيء إذَا طَرحته [1]، ٦ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡ [ن]أي : عزمتم وقَصدتم ، وعلَى القُول الثانِي في لَغو اليمينِ معناه:ولَكن يؤاخذْكُم بِعزمكُم علَى أنْ لا تبروا،وتعتذروا في ذَلكُم بِأنكُم حلَفْتم[2]، وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ [◎م] يؤخر عقُوبةَ الكَافرين [و][3] العصاة .

٢٢٦ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ أي :يحلفُونَ أنْ لا يطَؤهن [4]يتربص بِأنفسِهن ، تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٍ [ن] جعلَ اللهُ الأجلَ في ذلك أربعةَ أشهرٍ،فَإذا مضت هذه المُدةَ فإما أنْ يطَلق ، وإما أنْ يطَأ ، فَإنْ أباهما جميعاً طَلق الحَاكم عليه [5]،٢٠٠يولُونَ : من الألية وهي اليمين ، يقَالُ:أَلْوةٌ وأليةٌ وأُلوةٌ بِمعنى واحد[6]،وكَانت العرب في الجاهلية يكْرِه الرجلُ منهم المرأةَ أنْ يتزوجها غَيره ،ثُم يحلف أنْ لا يطأها أبداً ، ولاَ يخلي سبِيلها إضراراً بِها ؛ فَتكُونُ معلقَةً عليه حتى يموت أحدهما ، فَأبطلَ اللهُ ذَلك ، وجعلَ الوقت الذي يعرف فيه ما عند الرجلِ للمرأة أربعةَ أشهرٍ[7] ، ٦ فَإِن فَآءُو أي :رجعوا عما حلفُوا ؛ أي : بِالجماع [8]، فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [٥كـ]يغفْر له ما قَد فَعلَ .

: ١٦٥/٢ ، أساس البلاغة ، للزمخشري :٢٤٠ ، ولسان العرب : ١٥٣/٢،

(١) غريب القرآن :٤٠١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٣) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي المطبوع : يؤخر عقوبة الكافرين من العصاة .

(٤) نسبه الواحدي وابن عطية إلى ابن عباس ، وزاد ابن عطية حكايته عن ابن المنذر . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير ابن عطية : ٣٠٣/١ .

(٥) انظر : أحكام القرآن ، للشافعي : ٢٣١ ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للعيني :٢٧٥/٢٠ .

(٦) انظر : مجاز القرآن :٤١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٣٠١/١ .

(٧) غريب القرآن : ٥٢٩ – ٥٣٠ .

(٨) انظر : معاني القرآن للفراء :١٤٥ ، مجاز القرآن : مصدر سابق .

﴿٢٢٧﴾ ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَاقَ﴾ أي : طَلقُوا ولَم يفيؤوا بِالوطْءِ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٥ك ـ]سميع لما يقُولُونه ، عليم بِما يفْعلُونه .

﴿٢٢٨﴾ ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ﴾ أي : المُخليات من حبال الأزواج ، يعنِي : البالغات المَدخولُ بِهن غَير الحَوامل ؛ لأن في الآية بيانُ عدتهن ، ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [ن] أي : ثَلاثةَ أطْهارٍ ؛ [يعنِي] :ينتظرنَ إنقَضاءَ مدة ثَلاثَة أطْهارٍ،حتى يمر علَيهن ثَلاثَةُ أطْهارٍ ، وقيلَ : ثَلاثُ حيضٍ ، ٠٢ والقُرءُ عند أهلِ الحجازِ : الطهر ، وعند أهلِ العراقِ : الحَيض ، وكُل قَد أصاب ؛ لأن القُرءَ خروج من شيءٍ إلَى شيءٍ ؛ فَخرجت من الطهرِ إلىَ الحَيضِ ، ومن الحَيضِ إلَى الطهرِ ،هذا قُولُ أبِي عبيدةَ[1]،وقَالَ غَيره [2]: القُرءُ : الوقْت ، يقَالُ : رجع رجع فُلاَنٌ لقْرئه ولقَارِئه ؛ أي:لوقْته،ومنه قَولَ النبِي ﷺ في/المُستحاضةُ :« تقْعد عنِ الصلاة أيام إقْرائها »[3] أي : أيام حيضها ، قَالَ الأعشى[4] :

---

(١) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٣٠١/١ . وأبو عبيدة هو : معمر بن المثنى التيمي البصري النحوي العلامة ، ولد سنة عشر ومائة ، له من التصانيف : غريب القرآن ، ومجاز القرآن ، وغيرهما ، توفي سنة ثمان ومائتين من الهجرة رحمه الله . انظر : المنتظم :٢٠٦/١٠ ، ومعجم الأدباء :٥١٢/٥.

(٢) هذا قول أهل الحجاز كما ذكر ذلك الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٠٤/١ .

(٣) رواه الترمذي في سننه :٢٢٠/١ ، كتاب الطهارة ، باب ما جاء أن المستحاضة تتوضأ لكل صلاة ، رقم الحديث (١٢٦) ، و أبو داود في سننه :٧٣/١ ،كتاب الطهارة ، باب في المرأة تستحاض ومن قال تدع الصلاة في عدة الأيام التي كانت تحيض ، رقم الحديث (٢٨١) ، و ابن ماجه في سننه :٢٠٤/١ ، كتاب الطهارة ، باب ما جاء في المستحاضة التي قد عدت أيام إقرائها قبل أن يستمر بها الدم ، رقم الحديث (٦٢٥) ، والحاكم في المستدرك :٦٢/٤ ، رقم الحديث (٦٨٨٣) ، و البيهقي في السنن الكبرى :٣٣١/١ ، رقم الحديث (١٤٧١)،والدارقطني في سننه :٢٠٨/١،كتاب الحيض ،رقم الحديث (١٠) ،و الدارمي في سننه :٢٢٢/١ ، كتاب الطهارة ، باب في غسل المستحاضة ، رقم الحديث (٧٨٨) ، والإمام أحمد في مسنده :٣٠٤/٦ ، مسند أم سلمة ، رقم الحديث (٢٦٦٣٥) . ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢٨١/١، وذكر أن رجاله رجال الصحيح ، قال الزيلعي في نصب الراية :٢٠٢/١ : ((قال الدارقطني : ورواته كلهم ثقات)) .

(٤) هو أبو بصير ، ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة ، وهـو الشـاعر المشـهور في الجاهليـة ، ومات في عهد النبي ﷺ بعد أن مدحه . انظـر : نزهـة الألبـاب في الألقـاب ، ابـن حجـر : ٨٥/١ ، طبقات فحول الشعراء ، الجمحي :٥٢/١ .

مورثَة عزاً وفي الحَـي رِفْعـ ـةً لما ضاع فيها من قُروء نِسـ ـاءِكَا

أي:أطْهارهن ، وقَالَ ابن السكيت[1]: ((القُرؤ:الطهر والحَيض جميعاً ،وهو من الأضداد))[2].

وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ يعني : الولد ؛ ليبطلن به حق الزوج من الرجعة [3]، إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَاخِرِ [ن]وهذا تغليظٌ عليهن في إظْهارِ ذَلك، وَبُعُولَتُهُنَّ أزواجهن [4]، أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ بمراجعتهن ، فِي ذَٰلِكَ في الأجلِ الذي أُمرنَ أنْ يتربصن فيه ، إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَاحًا [ن] لا إضراراً ، وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ [ن] أي:للنساءِ على الرجالِ مثْلُ الذي للرجالِ عليهن من الحق بِالمعروف ،أي : بِما أمر اللهُ من حق الرجلِ على المرأة ، وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ [ن] يعني :بِما ساقُوا من المَهرِ ، وأنفَقُوا من المَالِ [5]، وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [كـ٥] يأمر كما أراد ، ويمتحن كما أحب [6].

(٢٢٩) ٱلطَّلَاقُ مَرَّتَانِ [خ]كَانَ طَلاق الجَاهلية غَير محصورٍ بِعدد [7]، فَحصر اللهُ الطلاق بِثَلاث ، فَذكر في هذه الآية طَلْقَتينِ ، وذَكَر الثالثةَ في الآية الأُخرى ، وهي قَولُه :

---

(١) هو أبو يوسف ، يعقوب بن إسحاق السكيت ، النحوي اللغوي صـاحب كتـاب ((إصـلاح المنطـق)) . انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان :٣٩٥/٦ ، و المنتظم :٣١١/١١ .

(٢) إصلاح المنطق ، لابن السكيت : ٢٧٦ ، وغريب القرآن :٣٨١- ٣٨٢ .

(٣) تفسير الثعالبي :١٧٢/٢.

(٤) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٥) نسبه الثعلبي والواحدي والبغوي وابن الجوزي إلى ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :١٧٣/٢ ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٣٥/١ ، وتفسير البغوي :٢٠٥/١، وزاد المسير :٢٦١/١

(٦) معاني القرآن وإعرابه :٣٠٦/١ – ٣٠٧ .

(٧) رواه الإمام مالك في الموطأ :٥٨٨/٢ ، كتاب الطلاق ، باب جامع الطلاق ، رقم الحديث (١٢٢٢) ، والحاكم في المستدرك :٣٠٧/٢ ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة القرة ، رقم الحديث (٣١٠٦) ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى :٣٣٣/٧ ، كتاب ، باب ما جاء في إمضاء الطلاق الثلاث وإن كن مجموعات ، رقم

فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ ... الآية ، وقيلَ : المَعنى في الآية : الطلاق الذي يملك فيه الرجعة مرتان [1]، فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ يعني :إذا راجعها بعد التطليقتين فعليه إمساك بما أمر اللهُ ، أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَانٖ [ن] وهو : أنْ [يتركها][2]حتى تبين بانقضاءِ العدة ، ولا يراجعها إضراراً[3]، وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا لا يجوز للزوج أنْ يأخذُ من امرأته شيئاً مما أعطاها من المهر ليطلقُها؛إلا في الخُلع،وهو قوله : إِلَّآ أَن يَخَافَآ أنْ يعلما،قرأ يُخَافَآ حمزةُ [4]، أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ [ن]يعني : الزوجين، فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ [ن]المرأةُ لا جناح عليها فيما أعطته ، و ولا جناح على الرجل فيما أخذ ، تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَا

[ن]وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ /ٱلظَّٰلِمُونَ [٥ك ـ أو ثو أو خذ] يعني : ما حده من شرائع الدين [5].

٢٣٠ فَإِن طَلَّقَهَا يعني : الزوج المُطلق ثنتين، فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ المُطلقةُ ثلاثاً، مِنۢ بَعۡدُ أي : من بعد التطليقة الثالثة ، حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ [ن]غير المطلق ، فَإِن طَلَّقَهَا الزوج الثاني ، فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ بنكاحٍ جديد ، إِن ظَنَّآ

الحديث (١٤٧٢٨) .قال الحاكم : ((صحيح الإسناد)) ، وقال البيهقي : ((هذا مرسل ، وهو الصحيح ؛ قاله البخاري وغيره)) .

(١) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : وهو أن يطلقها حتى تبين ... .

(٣) تفسير الثعلبي :١٧٧/٢.

(٤) انظر : السبعة في القراءات :مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ٨٠ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٣٦/١ .

علما وأيقنا، أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ [ن]ما بين اللهُ من حق أحدهما على الآخر[١]، وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [مائتان وثلاثون ، كـ ضط] .

﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ قَاربن انقضاءَ العدة؛عدتهن، فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أي : راجِعوهن بِإشهاد على الرجعة وعقد لَها ؛ لاَ بِالوطْءِ كَما يجوز عند أبِي حنِيفَة [٢]، أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ [ض]أي : اتركُوهن حتى تنقَضي عدتهن ، ويكُن أملَك بِأنفُسِهن ، وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لاَ تراجِعوهن مضارةً وأنتم لاَ حاجةَ لَكُم إِلَيهن ، ٢٠ أو : أنهم كَانوا يضارونَ المَرأةَ لتفْتدي[٣]، لِّتَعْتَدُواْ [ن]علَيهن بِتطْوِيلِ العدة ، وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ الاعتداء ، فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ [ن]ضرها ، وأثم فيما بينه وبين اللهِ تعالَى ، وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ [٣]هُزُوًا [ن]كَانَ الرجلُ يطَلق في الجَاهلية ، ويقُولُ : إنما طَلقْت وأنا لاَعب ، فَيرجع فيها ،فَأنزلت هذه الآيةُ [٤]، وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالإِسلامِ ، وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يعنِي : من القُرآن ، وَٱلْحِكْمَةِ مواعظَ القُرآن ، يَعِظُكُم بِهِۦ [ن] وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ[خ] وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . [٥٥]

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٣٧/١ .

(٢) هو قول ابن جرير رحمه الله في تفسيره ٤٨٠/٢ ؛ ونصه : ((فإنه عنى بما أذن به من الرجعة من الإشهاد على الرجعة قبل انقضاء العدة دون الرجعة بالوطء والجماع ؛ لأن ذلك إنما يجوز للرجل بعد الرجعة ،وعلى الصحبة مع ذلك ، والعشرة بما أمر الله به وبينه لكم أيها الناس)).وانظر المسألة في : أحكام القرآن للجصاص:٥٣/٢ ، و أحكام القرآن لابن العربي :٢٨١/٤.

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٧٦/١ .

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه : ١١٥/٤:رقم الحديث (١٨٤٠٦)،وابن حجر في المطالب العالية :٤٦٨/١٤ ، كتاب التفسير ، سورة القرة ، رقم الحديث (٣٥٢٩) عن الحسن . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢٨٧/٤- ٢٨٨ ثم قال : ((رواه الطبراني ، وفيه عمرو بن عبيد وهو من أعداء الله)) .

﴿٢٣٢﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ أي : انقضت عدتهن، فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لاَ تمنعوهن ، ٠٢ يقَالُ : عضل فَلانٌ أيمه إذَا منعها من التزوج ، وأصلُها من عضلَت المَرأةُ إذَا نشب ولَدها في بِطْنِها ، وعسر خروجه[1]،٦ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ بِنكَاحٍ جديد ، يعنِي : الذين كَانوا أزواجاً لَهن ، نزلت في أُخت معقل بن يسارٍ[2] طَلقَها زوجها ، فَلما انقَضت/عدتها جاءَ فَخطَبها ، فَأبى معقل أنْ يزوجه،ومنعها بِحق الوِلاَية [3]، إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ [ن] بِعقْد حلالٍ ومهرٍ جائزٍ، ذَٰلِكَ أي:أمر اللهِ بِترك العضل، يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ [ن] ، ذَٰلِكُمْ أي : ترك العضل، أَزْكَىٰ لَكُمْ خير وأفْضلُ ، وَأَطْهَرُ [ن] لقُلوبِكُم من الريبة ،وذَلك أنهما إذَا[كَانَ] في قَلبِ كُل واحد منهما علاقةَ حب لَم يؤمن علَيهما ، وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ما لَكُم فيه من الصلاحِ [4]، وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [٥ه خذ ثو] .

﴿٢٣٣﴾ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ لَفْظُه لَفْظُ الخَبرِ ، ومعناه الأمر ، وهو أمر استحبابٍ لاَ أمر إِيجابٍ[5]؛ يريد:أنهن أحق بِالرضاعة من غَيرهن إذا أُردنَ ذَلك، حَوْلَيْنِ

---

(١) غريب القرآن : ١٣٥.

(٢) هو الصحابي الجليل ، أبو عبدالله ، معقل بن يسار بن عبد الله المزني البصري ، من أهل بيعة الرضوان ، وهو صاحب نهر معقل أمره عمر بن الخطاب بحفره فحفره، سكن البصرة وتوفي بها رضي الله عنه في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه . انظر : طبقات ابن سعد : ١٤/٧ ، وسير أعلام النبلاء :٥٧٦/٢ ، والإصابة :١٨٥/٦. وأخته اسمها : فاطمة بنت يسار ، وقيل : جمل . انظر : العجاب في بيان الأسباب :٥٩٢/١ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه:١٦٤٥/٤ ،كتاب التفسير ، باب وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ، رقم الحديث (٤٢٥٥) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه :٣١١/١ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣١٢/١

سنتين تامتين ، كَامِلَيۡنِ وهذا تحديد لقطع التنازع بين الزوجين إذَا اشتجرا في مدة الرضاع ، يدلُ علَى هذَا قوله عز وجل : لِمَنۡ أَرَادَ أي : هذَا التقدير والبيانُ ، لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ [ن] وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ يعنِي : الأب ، رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ رزق الوالدات ولباسهن [1]. قالَ المُفَسرون:وعلَى الزوج رزق المَرأة المُطَلقَة وكسوتها إذَا أرضعت الولد ، بِٱلۡمَعۡرُوفِ [ن] بِما يعرِفُونَ أنه عدلٌ علَى قَدرِ الإمكان[2]،وهو معنى قَوله تعالَى : لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ لاَ تلْزم نفْس ، إِلَّا وُسۡعَهَا [ن ف] ما يسعها ، لَا تُضَآرَّ وَالِدَةُۢ بِوَلَدِهَا لاَ ينزع الولد منها إلى غَيرها بعد أنْ رضيت بإرضاعه ،وألفَها الصبي ، ولاَ تلْقيه هي إلى أبيه بعدما عرفَها تضاره بِذَلك [3]، كما يأتي،قَرأ لَا تُضَآرُّ حق [4]، ٢٠ أي :لاَ تأبى أنْ ترضعه إضراراً بِأَبيه[5] ،٦ وَلَا مَوۡلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ [ن]وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَ [ن] هذَا نسق علَى قَوله عز وجل : وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ يعنِي : علَى وارث الصبي - الذي لَو مات الصبي ولَه مالٌ ورِثَه - مثْلُ الذي كَانَ على أبِيه في حياته ، وأراد بِالوارث:من كَانَ من عصبته كَائناً من كَانَ من الرجال[6]، فَإِنۡ أَرَادَا يعنِي:الأبوين، أَرَادَا يعنِي:الأبوين، فِصَالاً فطَاماً للْولَد، عَن تَرَاضٍ مِّنۡهُمَا قَبلَ الحَولَين، وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا [/ن] ، ٠٢ والتشاور والمَشاورةُ من قَولهم : شرت الدابةُ ، وشورته

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٤١/١ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه :٣١٣/١ ،و تفسير الثعالبي :١٨١/٢ ، تفسير السمرقندي :١٧٩/١.
(٣) انظر :معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق ، وتفسير الثعالبي :مصدر سابق ، تفسير السمرقندي :مصدر سابق .
(٤) انظر : السبعة في القراءات :١٨٣ ، والتيسير في القراءات السبع :٨١ .
(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٦) هو قول عمر رضي الله عنه والزهري والحسن ومجاهد وعطاء ومذهب سفيان . انظر : تفسير الطبري :٥٠٠/٢ ،وتفسير الثعالبي :١٨٣/٢ ، وزاد المسير :٢٧٢/١ .

إذَا استخرجت جريه وعلمت خبره ،وقُولُه تعالَى: وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ [(١)] أي : استخرج آراءَهم واعلَم ما عندهم[(٢)]، وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ مراضع غَير الوالدة، فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ [ن]أي:إذَا سلمتم إلى الأم أُجرتها بِمقْدار ما أرضعت [(٣)]، قَرأَ **أتيتم** مك [(٤)] ، وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ [٥م] .

[٢٣٤] وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ أي : يموتونَ ، وَيَذَرُونَ ويتركُونَ ويخلفُونَ ، أَزۡوَٰجٗا نِساءً ، يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ خبر في معنى الأمرِ ، أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ [ن] فَهذه المُدةَ عدةُ المُتوفَى عنها زوجها ، إلا أنْ تكُونَ حاملاً ٠٢ أو أمةً [(٥)]، فَإِذَا بَلَغۡنَ بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ انقضت عدتهن، فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أيها الأولياءُ ، فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ[ن]وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ [٥ن] يعنِي : من تزوجِ الأكْفَاءِ بِإذن الأولياءِ ، هذا تفْسير (المَعروف) ها هنا ؛ لأن التي تزوج نفْسها سماها النبي ﷺ : زانِيةً[(٦)] زانِيةً[(٦)] ، وهذه الآيةُ ناسخةٌ [(١)]لقوله عز وجل : مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ ... [(٢)] .

---

(١) جزء من الآية رقم (١٥٩) من سورة آل عمران .

(٢) غريب القرآن : ٢٨٥ ، إلا أنه قال : من شرت الدابةُ وشورتها إذَا استخرجت جريها وعلمت خبرها .

(٣) نسبه الواحدي وابن الجوزي إلى مجاهد والسدي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٤٣/١ ، وزاد المسير :٢٧٤/١.

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) غريب القرآن :٩٠.

(٦) رواه ابن ماجه في سننه :٦٠٦/١ ، كتاب النكاح ، باب لا نكاح إلا بولي، حديث رقم (١٨٨٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى :١١٠/٧ ، كتاب النكاح ، باب لا نكاح إلا بولي ، رقم الحديث (١٣٤١٢) ،والدارقطني في سننه : ٢٢٧/٣ ، كتاب النكاح ، رقم الحدي (٢٥) ، قال الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل :٢٤٨/٦ : ((صحيح ، دون الجملة الأخيرة)) ، يعني (فإن الزانية هي التي تزوج نفسها) فإنه يرى

(٢٣٥) ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ ﴾ أي : تكلمتم به من غير تصريح ، وهو أنْ يضمن الكلام دلالةً ما يريد ، ﴿ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ أي : التماس نِكَاحهن في العدة، يعنِي : المُتوفى عنها الزوج يجوز التعريض بِخطْبتها في العدة ، وهو أنْ يقُولَ لها في العدة : إنك لَجميلةٌ ، وإنك لَصالحةٌ ، وإنك لَنافعةٌ ، وإن من غَرضي أتزوج ، وما أشبه هذا [٣]، ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ ﴾ أسررتم وأضمرتم[٤]، ﴿ فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ [ن] من خطْبتهن ونِكَاحهن ، ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴾ يعنِي : التعريض بِالخطبة ، ٢٠ أو:في النفُوس[٥]، ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ يعنِي:لا تأخذُوا ميثاقهن لكَيلاَ ينكحن غَيركُم ، ٠٢ سراً ضد علانِيةً، وسر نِكَاح،وسر كُل شيءٍ خياره[٦]، ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [ف خ]يعنِي: التعرِيض بِالخطْبة كَما ذَكَرنا ، ﴿ وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾[٣] لاَ تصححوا عقْد النكَاح [٧]، ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ [ن]/ حتى تنقَضي العدةَ المفْروضةُ ، ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ ﴾ [٣] ﴿ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ مطلع على ما في صدورِكُم ، ﴿ فَٱحْذَرُوهُ ﴾ [ن] فَخافُوه ، ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [٥ صي] .

أنها موقوفة على أبي هريرة ﷺ .

(١) من القائلين بالنسخ : عثمان بن عفان ﷺ وعبد الله بن الزبير وغيرهم . انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس : ٢٤٠/١ .

(٢) جزء من الآية رقم (٢٤٠) من سورة البقرة ، وقد مرت قريباً .

(٣) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٤٦/١ : ((قال المفسرون : ...)) ، وهو يعني أن أغلب المفسرين قالوا بهذا . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٣١٧/١ ، ومعاني القرآن للنحاس :٢٢٤/١ وغيرهم .

(٤) معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٧٧/١ .

(٦) غريب القرآن : ٢٧٩ .

(٧) انظر : تفسير الطبري : ٥٢٧/٢ ، وتفسير الثعلبي :١٨٨/٢، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .

(٢٣٦) ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ﴾ نزلت في رجلٍ من الأنصارِ تزوج بِامرأة ولم يسم لَها مهراً،ثُم طَلقَها قَبلَ أنْ يمسها[١]،فَأعلم اللهُ تعالى أن عقْد التزويجِ بِغيرِ مهرٍ جائز[٢]،ومعناه:لاَ سبِيلَ للنساءِ علَيكُم إِذَا طَلقْتموهن قَبلَ المَسِيسِ والفَرضِ بِصداقٍ ولاَ نفقَة ، وقَولُه : ﴿أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [ن] أي : توجِبوا لَهن صداقاً ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ [ن] أي : زودوهن وأعطُوهَن من مالكُم ما يتمتعن به،فَالمرأةُ إذَا طُلقَت قَبلَ تسمية المَهر وقَبلَ المَسِيسِ فَإِنها تستحق المُتعةَ بِإِجماعٍ من العلماءِ[٣]،ولاَ مهر لَها،وإِنْ كَانت كَانت مدخولاً بِها فَلها مهر المثلِ ، ﴿عَلَى ٱلۡمُوسِعِ﴾ أي : الغنِي الذي يكُونُ في سعة من غناه ، ﴿قَدَرُهُۥ﴾ قَدر إمكَانِه، ﴿وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ﴾ المُعسِر الذي في ضيقٍ من فَقْرٍ، ﴿قَدَرُهُۥ﴾ [كـ] قَدر إمكَانِه ، أعلاَها خادم ، وأوسطُها ثَوب ، وأقَلها أقَل مالَه ثَمن . قَالَ الشافعي رحمه اللهُ : «وحسن ثَلاثُونَ درهماً »[٤]، قَرأَ ﴿قَدَرُهُۥ﴾ فيهما صحاب وذُكْو[٥]، ﴿مَتَاعَا﴾ أي : متعوهن متاعاً ، ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [ن] بِما تعرِفُونَ أنه القَصد وقَدر الإِمكَان ، ﴿حَقًّا﴾ واجباً ، ﴿عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [٥كـ].

(٢٣٧) ﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ ، قَرأَ **تماسوهن** ، وفي الأَحزابِ[٦] أخ ، هذَا في المُطَلقة بعد التسمية وقَبلَ الدخولِ ، حكم

---

(١) ذكره مقاتل والثعلبي والبغوي وابن الجوزي والقرطبي عن الثعلبي معلقاً دون إسناد . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :١٢٥/١، وتفسير الثعلبي :١٨٨/٢، وتفسير البغوي :٢١٧/١، وزاد المسير : ٢٧٩/١، وتفسير القرطبي :٢٠٢/٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه :٣١٨/١ .

(٣) حكا الإجماع ابن جرير الطبري . انظر : تفسير الطبري :٥٣٦/٢ .

(٤) نسبه الثعلبي إلى ابن عباس والشعبي والزهري والربيع بن أنس . انظر : تفسير الثعالبي :١٩٠/٢- ١٩١ .

(٥) انظر : السبعة في القراءات :١٨٤، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٦) الآية رقم (٤٩) ؛ وهي قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذَا نكَحتم المُؤمنات ثُم طَلقْتموهن من قَبل أنْ تمسوهن فَما لَكُم علَيهن من عدة تعتدونها فَمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلًا﴾ . انظر:السبعة في القراءات :

اللهُ لها بنصف المهر ، وهو قوله تعالى : ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ أي : فالواجب نصف ما فرضتم [1]، ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ يعني : النساءَ ؛ أي : إلا أنْ يتركْن ذلك النصف ، فلا يطالبن الأزواج به ، ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [ن] يعني : الزوج [2]، لا يرجع في شيءٍ من المهر الذي وفاه كاملاً ، ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ﴾ خطاب للرجال والنساءِ [3]، ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [ن] أي : أدعى إلى اتقاءِ معاصي الله تعالى ؛ لأن هذا العفو ندب ، فإذا أُنتدبت له علم أنه -لما كانَ فرضاً- كانَ أشد استعمالاً، ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [ن] لا تتركوا الفضلَ بعضكم على بعضٍ ،هذا أمر للزوجِ/والمرأة بالفضلِ والإحسان [4]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٥م] .

(٢٣٨) ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ بأدائها في أوقاتها [5]، ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [ن] يعني: صلاةَ الفجرِ [6]، أفْردها بالذكرِ تخصيصاً [7]،٢٠أو:صلاةَ العصرِ ؛ لأنها بين صلاتين في الليلِ وصلاتين في النهار[8] ،٦، ٢ أو : الظهرِ [9]، أو : المغربِ[1]،أو : العشاءِ [2]، أو : واحدةٌ من الخمسِ [3]، ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [٥كـ]مطيعين [4].

---

١٨٣ – ١٨٤ ، والحجة في القراءات السبع :٩٨ .

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر :تفسير الطبري :٥٤٠/٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٤٤٤/٢.

(٢) رواه ابن جرير عن قتادة وشريح ومجاهد وابن عباس وجبير بن مطعم .انظر:تفسير الطبري :٥٤٥/٢- ٥٤٦.

(٣) رواه ابن جرير عن عباس ، ورجحه . انظر : تفسير الطبري :٥٥١/٢ – ٥٥٢ .

(٤) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٤٩/١ عن ابن عباس . وانظر : الكشاف :٣١٥/١ .

(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مسروق . انظر :تفسير الطبري :٥٥٤/٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٤٤٧/٢.

(٦) هو قول معاذ وعمر وابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وعطاء وعكرمة والربيع ومجاهد . انظر : تفسير الطبري :٥٦٤/٢ ، تفسير الثعلبي :١٩٥/٢ ، وزاد المسير : :٢٨٢/١ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه :٣٢٠/١ .

(٨) غريب القرآن :٢٩٧ ، و هذا التعليل من قتادة . انظر : تفسير الطبري :٥٥٦/٢.

(٩) هو قول ابن عمر و زيد بن ثابت و أسامة بن زيد و أبي سعيد الخدري وعائشة في رواية .انظر:تفسير الطبري :

(٢٣٩) ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا﴾ يعني:إذَا لم يمكنكُم أنْ تصلوا موفين للصلاة حقها فَصلوا مشاةً على أرجلكُم ، ﴿أَوۡ رُكۡبَانًا﴾ [ن]علَى ظُهورِ دوابكُم،وهذَا في المُسابقة والمُطَاردة [٥]، ٠٢ رِجالاً وركْباناً : جمع راجِلٍ وراكبٍ[٦] ، ٦ ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ فَصلوا الصلوات الخَمسِ تامةً بِحقُوقها [٧]، ﴿كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [٥م] كمَا افْترض عليكُم في مواقيتها .

(٢٤٠) ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَاجًا﴾ [ق] ﴿وَصِيَّةً﴾ فَعليهم وصيةً ٢، أي : ليوصوا وصيةً [٨]، قَرأ ﴿وَصِيَّةً﴾ لَغوٍ وحمزةُ وحفص[٩]، ﴿لِّأَزۡوَاجِهِم﴾ ٠٢ قَولُه : ﴿يُتَوَفَّوۡنَ﴾ أي : يقْبضونَ ، من توفى العدد واستيفَائه ، وقَولُه تعالَى : ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم

٥٦١/٢ ، تفسير الثعلبي :مصدر سابق ، وزاد المسير : :٢٨٣/١ .

(١) هو قول قبيصة بن ذؤيب . انظر : تفسير الطبري :٥٦٤/٢ ، وتفسير الثعلبي :مصدر سابق ، وزاد المسير : : مصدر سابق .

(٢) قال ابن الجوزي في تفسيره ، مصدر سابق : ((ذكره علي بن أحمد النيسابوري في تفسيره)) ، يعني بذلك الواحدي ، ولم أجده في الوجيز ولا الوسيط ؛ ولعله في البسيط .

(٣) قاله الربيع بن خثيم . انظر : تفسير الطبري :٥٦٦/٢ ، وتفسير الثعلبي :١٩٧/٢. قال ابن جرير مرجحاً بين الأقوال - بعد أن ذكرها بأسانيدها - : ((والصواب من القول في ذلك : ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ التي ذكرناها قبل في تأويله ؛ وهو أنها العصر ، والذي حث الله تعالى ذكره عليه من ذلك نظير الذي روى عن رسول الله ﷺ في الحث عليه)) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٥٢/١ .

(٦) غريب القرآن : ٢٤٥.

(٧) تفسير الثعلبي :٢٠٠/٢.

(٨) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٣٢١/١ : ((فمن نصب ؛ أراد : فليوصوا وصية لأزواجهم ، ومن رفع ؛ فالمعنى : فعليهم وصية لأزواجهم)) ، وانظر : معاني القرآن للفراء :١٥٦/١ .

(٩) السبعة في القراءات : مصدر سابق ، حجة القراءات : ١٣٨.

مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ... [1] أي: يقبض أرواحكم جميعاً ولا ينقص أحد، يقال: : توفيت مالي عند فلان واستوفيته؛ أي: أخذت جميع مالي عنده، ولم يبق لي عنده شيء [2]، [٦ ، ٢] [3] وَيَذَرُون يدعونَ، وَيَذَرُون :فعلٌ ضعيف لا يجيءُ منه إلا الفعلَ المُستقبلُ والأمر والنهي ، ولا يجيءُ منه الماضي واسم الفاعل ،لا يقالُ : وذر ، ولا : واذر ، وقوله تعالى : ذَرْهُمْ [4] في الأمر ، وَلَا تَذَرْ [5] في النهي [6]، ٦

وقوله: لِّأَزْوَاجِهِم لنسائهم ، وهذا كانَ في ابتداءِ الإسلام،لم يكن للمرأة ميراثٌ من زوجِها،وكانَ على الزوج أنْ يوصي لها بنفقة حولٍ ، فكانَ الورثةُ ينفقونَ عليها حولاً ، وكانَ الحَولُ عزيمةً عليها في الصبرِ عن التزوج،وكانت مخيرةً في أنْ تعتد إنْ شاءت في بيت الزوجِ،وإنْ شاءت خرجت قبلَ الحَولِ ، وتسقطُ نفقتها ، فذلك قولُه تعالى: مَّتَاعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ أي : متعوهن متاعاً ؛ يعني : النفقة ، غَيْرَ إِخْرَاجٍ [ن] أي : من غيرِ إخراجِ الورثة إياها ، فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ يا أولياءَ الميت في قطعِ النفقة عنهن ، وترك منعهن من التشوف للنكاحِ والتصنعِ للأزواجِ ،/وذلك قوله تعالى : فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ [ن] وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [مائتان وأربعون ، ثرك_]وهذا منسوخ كُله بآية المواريث [7]، وعدة المُتوفى عنها زوجها [1] .

---

(١) جزء من الآية رقم (١١) من سورة السجدة .

(٢) غريب القرآن :٥١٩ .

(٣) علامة : ٦ ،٢،والتي سار عليها المؤلف غير موجودة ، فقمت بوضعها ؛ لأن كلام السجستاني في غريب القرآن ينتهي عند قوله : ولم يبق لي عنده شيء ، والذي ظهر لي أن الكلام بعده كلام المؤلف .

(٤) نحو قوله تعالى : ثُم ذَرهم في خوضهم يلْعبونَ [الأنعام :١٩] ، وقوله تعالى : ذَرهم يأكُلوا ويتمتعوا ويلْههم الْأملُ فَسوف يعلَمونَ [الحجر : ٣].

(٥) نحو قوله تعالى : وقَالَ نوح رب لَا تذَر علَى الْأَرضِ من الْكَافرِين ديارا [نوح : ٢٦] .

(٦) انظر : إعراب القرآن :٣٧٦/٢ – ٣٧٧ ، تفسير القرطبي :٦٠/٩ .

(٧) قوله تعالى: ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم [النساء:١٢]

(٢٤١) وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ[ن]حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ [٥ك ـ] لما ذكر الله تعالى متعة المطلقة في قوله : حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ قال رجلٌ من المسلمين : إنْ أحببت فعلت،وإنْ لم أُرِد ذلك لم أفْعل،فأوجبها الله على المؤمنين الذين يتقونَ الشرك[٢].

(٢٤٢) كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [٥ ە أوثن]شبه البيانَ الذي يأتي بالبيان الذي مضى والأحكامِ التي ذكرها عز وجل [٣].

(٢٤٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ألم تعلم ، ألم ينته علْمك إلى هؤلاءِ [٤] ، وهم قوم من بني إسرائيل خرجوا من بلدهم هاربين من الطاعون ، حتى نزلوا وادياً ، فأماتهم الله جميعاً،فذلك قوله: حَذَرَ ٱلْمَوْتِ أي : لحذرِ الموت، ٢ وكانَ هذا في زمنِ حزقيل،وقيل:إنما فروا من جهاد فُرض عليهم ، وكانوا ثلاثين ألفاً [٥]، أو سبعين ألفاً [٦]، أو ثمانية الآف [٧]، فماتوا جميعاً ، ثم أحياهم بعد ثمانية أيامٍ ، أو بعد سنتين بدعاءِ النبي حزقيل وتضرعه،٦ فَقَالَ[٣]لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ [ن] مقتهم الله على فرارِهم من الموت ، فأماتهم الله عقوبةً لهم،ثم بعثهم ليستوفوا بقيةَ آجالهم ، إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ [٥م] تفضلَ على هؤلاءِ بأنْ أحياهم بعد موتهم .

، انظر : والناسخ والمنسوخ للنحاس :٢٤٠،نواسخ القرآن :٩١ ، الناسخ والمنسوخ للكرمي : ٧٣ .

(١) قول الله تعالى : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا [البقرة: ٢٣٦].

(٢) تفسير الثعلبي :٢٠١/٢، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٥٤/١ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٢٢/١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) حكاه الثعلبي عن عطاء الخرساني . انظر : تفسير الثعلبي :٢٠٣/٢.

(٦) حكاه الثعلبي عن عطاء بن أبي رياح . انظر : تفسير الثعلبي :مصدر سابق .

(٧) حكاه الثعلبي عن مقاتل والكلبي . انظر : تفسير الثعلبي :مصدر سابق .

﴿٢٤٤﴾ وَقَاتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ [ن] يحرض المُؤمنين على القتال، وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ لما يقُوله المُتعللُ ، عَلِيمٌ [٥ص] بما يضمره ، فإياكُم والتعلل[1] .

﴿٢٤٥﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً [ن] من ذَا الذي يعملُ عملَ المُقْترِض ، بأنْ يقدم من ماله،فيأخذُ أضعاف ما قدم ، وهذا استدعاءٌ من اللهِ تعالى إلى أعمالِ الخَير [2]، قرأ فَيُضَٰعِفَهُۥ ، وفي الحَديد[3] نصب شامٍ وعاصم ، ، بالتشديد ابن ، وافق بصرٍ في الأحزابِ[4] ، وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ /تُرْجَعُونَ [◉ص صيا] يمسِك الرزق عن من يشاء ، ويوسع على من يشاءُ ، قرأ وَيَبْسُطُ ،وفي الأعراف بَسْطَةً [5] بالسينِ بصرٍ وهشام ، أخ مختلف[6] .

﴿٢٤٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ يعني : إلى الجَماعة ،
٢٠ يعنِي : أشرافَهم ووجوههم ، ومنه قَولُ النبي ﷺ : « أُولئك الملأ من قُريشٍ »[7] ،

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٥٥/١ .
(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٢٤ ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .
(٣) الآية رقم (١١) ؛ وهي قوله تعالى : من ذَا الذي يقْرِض الله قَرضا حسنا فَيضاعفَه له وله أجر كَريم .
(٤) الآية رقم (٣٠) ؛ وهي قوله تعالى : يا نِساءَ النبي من يأْت منكُن بِفَاحشة مبينة يضاعف لها الْعذَاب ضعفَين وكَانَ ذَلك علَى الله يسِيرا . انظر : التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق ، السبعة في القراءات :١٨٤.
(٥) الآية رقم (٦٩)؛وهي قوله تعالى: واذْكُروا إِذْ جعلَكُم خلَفَاءَ من بعد قَومِ نوحٍ وزادكُم في الْخلْقِ بسطَةً .
(٦) انظر : السبعة في القراءات : ١٨٥ ، و الحجة في القراءات السبع :٩٩.
(٧) ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن :٤٢ ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٣٢٥/١ ، والزمخشري في الفائق : ٣٦١/١، وابن الجوزي في غريب الحديث:٣٧٠/٢، والخطابي في غريب الحديث : ٦٦٨/١ ، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث :٤٧/٣ . وروى الحاكم في المستدرك :٤٧٢/٣ ،نحوه ، ذكر مناقب سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري ﷺ ، رقم الحديث (٥٧٦٧) ، ثم قال : ((صحيح الإسناد)) ، وقد تعقبه الإمام الألباني في السلسلة الضعيفة : ٢٣٤/٥ ،رقم الحديث (٢٢٣٥) ، وبين أنه ضعيف من وجهين : وجود مجهول في السند ، وأيضاً – لو صح السند – فإنه مرسل .

واشتقاقه من : ملأت الشيءَ ، وفُلانٌ ملئٌ ؛ أي : مكْثر ، فَمعنى المَلأ : الذين يملؤنَ العين والقَلب ، وأشباه ذَلك [1]، ٦ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا سألُوا نبِيهم أشموئل[2] ملكاً تنتظُم به كَلمتهم ، ويستقيم حالُهم من جِهاد عدوهم ، ٢ نبِيهم شموئل بن علْقَمةَ ، أو : شمعونَ بن صفية بن علْقَمةَ ؛ من بني لاوى بن يعقوب [3]، أو : يوشع بن نون [4]؛ وهو بعيد جِداً ، وابن يوشع من داود ، نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ [ن] قَالَ لَهم ذَلك النبي ، هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ [ن] يقُولُ : لَعلكُم أنْ تجبنوا عن القتال [5]، قَرأ **عسِيتم** وفي القتال مدن [6]، ٠٢ عسيتم ،عسِيتم : ،عسِيتم : بِالفَتحِ والكَسرِ فعلٌ ضعيف ، ولَم يأت منه إلا المَاضي،و(عسى) من اللهِ واجب [7]، كَقَوله تعالَى : فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ [8] فَقَد أتى اللهُ بِالفَتحِ ، وقَولُه : عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ [9] فَقَد أتى اللهُ بِهم ، و(عسى)من الناسِ كَلمةُ مطْمعةٌ تجري مجرى لَعل[10] ، ٦ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أي : وما يمنعنا عن ذَلك ؟ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ [ن]وأفْرِدنا من أبنائنا بِالسبِي

---

(١) غريب القرآن :٤١١.

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن وهب ابن منبه ، تفسير الطبري :٥٩٥/٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٤٦٢/٢، وحكاه الثعلبي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :٢٠٨/٢، وزاد المسير :٢٩٢/١.

(٣) حكاه الثعلبي وابن الجوزي عن السدي . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .

(٤) حكاه الثعلبي وابن الجوزي عن قتادة . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .

(٥) معاني القرآن وإعرابه :٣٢٦/١.

(٦) انظر : السبعة في القراءات : ١٨٦ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) غريب القرآن :٣٣٠ .

(٨) جزء من الآية (٥٢) من سورة المائدة .

(٩) جزء من الآية (٨٣) من سورة يوسف .

(١٠) انظر : العين :٢٠٠/٢ – ٢٠١ ، وتذيب اللغة : ٥٥/٣ ، والمفردات في غريب القرآن : ٤٥١ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب :٦١/٢.

والقَتل ، يعنونَ : إذَا بلغَ الأمر منا هذا فَلابد من الجهاد[1]،٢الذين أُخرجوهم هم العمالَقَة ؛ ؛ قَوم جالُوت ، وسبوا ذَراريهم ، وضربوا عليهم الجزية ، وكَانَ سبطْ النبوة قَد هلك،ولَم يبق منه إلا امرأةٌ حاملٌ ، فَولَدت أشموئل ،ومعناه :سمع اللهُ دعائي[2]، فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلاً مِّنۡهُمۡ [ن] وهم الذين عبروا النهر ، ويأتي ذكْرهم ، وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ [٥٤ـ].

(٢٤٧) وَقَالَ[٣]لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗا [ن]أي : قَد أجابكم إلَى ما سألْتم من بعث المَلك [3]، قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا كيف يملك يملك علينا ؟!/وكَانَ من أدنى بيوت بنِي إسرائيل ، ولَم يكن من سبط المَملَكَة[4]، فَأنكَروا ملْكَه ، فَقَالُوا : وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِ [ن]أي :لَم يؤت ما يملك به المُلُوك [5]، قَالَ النبي : إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ بِالمُلك ، وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ [ن] كَانَ طَالوت يومئذ أعلَم رجلٍ في بنِي إسرائيل وأجملَه وأتمه[6]، والبسطةُ : الزيادةُ في كُل شيءٍ [7]، ٢٠وهي السعةُ ؛ من قَولك : بسطت الشيءَ إذا كَانَ مجموعاً فَفتحته ووسعته ، وقَوله : وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَسۡطَةٗ

---

(١) تفسير الثعلبي :٢١٠/٢.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره :٥٩٨/٢ عن السدي . وانظر : تفسير الثعالبي :٢٠٩/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه :٣٢٨/١.

(٤) قال مقاتل بن سليمان في تفسيره :١٣٠/١ : ((وكانت النبوة في سبط لاوى بن يعقوب ، والملوك في سبط يهوذا بن يعقوب)) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) حكاه الواحدي والقرطبي وأبو حيان عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٥٧/١ ، وتفسير القرطبي :٢٤٦/٣، وتفسير البحر المحيط :٢٦٦/٢.

(٧) مجاز القرآن : مصدر سابق .

[1] أي : طُولاً وتماماً ، كَانَ أَطْوَلَهم مائةُ ذراعٍ ، وأَقْصرهم ستونَ ذراعاً [2]، ٦ ، ٢ وطَالوت إنما سمى بِهذَا الاسمِ لفَرط طُوله ، واسمه : شاول بن إيبار بن صرار بن محرب بن أَفْتح بن أنس بن بِنيامين [3]، وكانَ دباغاً ، وقيل : سقاءً [4]، ٦ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ [ن] بِلاَ وِراثَة ، وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ [٥٤٢ـ]أي : واسع الفَضل والرزقِ والرحمة [5]، فَسأَلُوا نبِيهم آيةً على تمليك طَالوت :

وَقَالَ[٣]لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ (٢٤٨) وكَانَ تابوتاً أنزلَ اللهُ على آدم عليه السلام فيه صور الأنبياءِ عليهم السلام .كَانَ بنو إسرائيل يستفْتحونَ به علَى عدوهم،فَغلَبتهم العمالقةَ علَى التابوت ،فَلما سأَلُوا نبيهم البينةَ علَى ملك طَالوت ، قَالَ : آيةُ ملْكه أنْ يرد اللهُ التابوت عليكُم،فَحملت الملآئكةُ التابوت حتى وضعته في دارِ طَالوت [6]، [6]، ٢ وكَانَ من خشبِ الشمشار[7] ، ٦ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ أي : طُمأْنِينةٌ كَانت قُلوبهم تطْمئن بِذلك ، وفي أَي مكان كَانَ التابوت سكَنوا هناك ، وكَانَ ذَلك من أَمرِ اللهِ تعالَى ، ٠٢٠(سكينةٌ) : فَعيلةٌ من السكون ؛ تعنِي : السكُونَ الذي هو وقَار لاَ الذي هو فَقْد الحَركَة ، وقيلَ في قَوله تعالَى: أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ قيلَ : السكينةُ لها وجه مثلُ وجه الإِنسان ، ثُم هي بعد رِيح هفافَة ؛ وهو قَولُ علي عليه السلام ، وقيلَ :السكينةُ لَها رأس الهر وجناحان ، وهي من أَمرِ اللهِ ؛ وهو قَولُ مجاهد [8] ، وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ أي : من ترِكَتهما ، والبقيةُ : نعلاَ موسى وعصاه

---

(١) جزء من الآية رقم (٦٩) من سورة الأعراف .
(٢) غريب القرآن : ١١٨.
(٣) انظر : تفسير الطبري :٦٠٢/٢، تفسير الثعلبي :٢١١/٢.
(٤) رواه ابن جرير في تفسيره :٦٠١/٢ عن السدي .
(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٦) رواه ابن جرير في تفسيره :٦٠٩/٢ عن ابن عباس .
(٧) حكاه الثعلبي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعالبي :٢١٢/٢ ، زاد المسير :٢٩٤/١.
(٨) غريب القرآن : ٢٦٢، و تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٧٩/١ .

وعمامةُ هارونَ عليهما السلام ، والعصا وقَفيز من المَن الذي كَانَ ينزلُ عليهم [1]، ٢٠ قيلَ : ورضاض ما تكسر من الألواح[2]، ٢ وقيلَ:ولَوحان [3] ، أو : هي بقَيةٌ/من العلم[4]،٢٠ العلم[4]،٢٠ ولفَظةُ الآلِ صلةٌ في الكَلامِ [5]، تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ [ن] يعني : التابوت ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمۡ أي : في رجوعِ التابوت إليكُم علامَةَ أن اللهَ تعالَى قَد ملك طَالُوت عليكُم [6]، إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ [كو ـ]أي : مصدقين [7].

(٢٤٩) فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ [ع] أي : خرج بِهم من المَوضعِ الذي كَانوا فيه إلى جِهاد العدو ، قَالَ لَهم طَالُوت: إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم مختيركم[8]؛ أي : : معاملُكم معاملةَ المُختير ، بِنَهَرٖ [ن] وهو نهر فلسطين [9]؛ ليميز الحَق ومن لَه نِيةٌ في الجهاد من المُعذرِ ، فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ أي : من مائه ، فَلَيۡسَ مِنِّي [ن خ] من أهلِ دينِي ، وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ لم يذقْه ، فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ [خ] أي : مرةً واحدةً ، أي : أخذَ منه بِجرة أو قربة أو ما أشبه ذَلك مرةً واحدةً ، قَالَ لَهم طَالُوت : من شرب من النهرِ وأكثر فَقد عصى اللهَ،ومن اغْترف غُرفَةً بِيده أقْنعته ، فَهجموا علَى النهرِ بعد عطَشٍ شديد ، فَوقع أكثَرهم في النهرِ وأكْثَروا الشرب ، فَهؤلاءِ جبنوا عن لقَاءِ العدو ، وأطَاع قَوم قَليلٌ عددهم فَلم يزِيدوا على الاغتراف ،فَقَويت قُلُوبهم وعبروا

(١) رواه ابن أبي حاتم عن الثوري . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٤٧١/٢.
(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي صالح . انظر : تفسير الطبري :٦١٤/٢، وتفسير ابن أبي حاتم :٤٧٠/٢.
(٤) حكاه ابن الجوزي عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح . انظر : زاد المسير :٢٩٥/١.
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٦) معاني القرآن وإعرابه :٣٣٠/١.
(٧) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٨) مجاز القرآن : مصدر سابق .
(٩) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس والسدي . انظر : تفسير الطبري :٦١٩/٢ ، تفسير ابن أبي حاتم : ٤٧٣/٢ .

النهر [1]، فَذَلك قَولُه تعالَى : فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡ [ن] وكَانوا ثَلاثَ مائة وبضع عشر رجلاً ، ٢ وكَانَ الجَيش سبعين ألفاً [2]، وقيلَ : النهر نهر الأُردن [3]، والذين لَم يشربوا ثَلاثَ مائة وثَلاثَ عشر رجلاً ؛ بِعدد أَهل بدرٍ [4]، أو : أَربعةَ آلاف [5]، قَرأَ **مني إلا** ونحوه بِفَتحِ الياْءِ نحوِ [6]، **غَرفَةً** سما [7]، فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ [٣] أي : النهر، النهر، هُوَ [٣]وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ[ع]قَالُواْ يعنِي : الذين شربوا وخالَفُوا أَمر اللِهِ ، لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ [ن] ٢جالوت كَانَ من ملوك العمالقَة[8] ، أو من بنِي كَنعان ، قَالَ يعنِي : القَليلَ ، ٱلَّذِينَ اعترفُوا ؛ وهم الذين يَظُنُّونَ يعلَمونَ ، أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ راجِعون إليه ، كَم مِّن فِئَةٖ جماعة [9]، قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ [ض]

وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ [/٥ك-]بِالمَعونة والنصرِ[10] .

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٦٠/١ ، التفسير الكبير :١٥٥/٦.

(٢) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : زاد المسير :٢٩٧/١.

(٣) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس. انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٤٧٣/٢، والدر المنثور :٧٥٩/١ .

(٤) رواه البخاري في صحيحه : ١٤٥٦/٤،كتاب المغازي ،باب عدة أصحاب بدر،رقم الحديث (٣٧٤٠,٣٧٤١ ، ٣٧٤٢) . وهو القول الصحيح .

(٥) نسبه ابن الجوزي إلى عكرمة . انظر : زاد المسير:٢٩٨/١.

(٦) انظر : السبعة في القراءات : ١٩٦ ، والتيسير في القراءات السبع :٦٥ .

(٧) انظر : السبعة في القراءات : ١٨٧ ، وحجة القراءات :١٤٠

(٨) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٦٢٢/٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٤٧٢/٢، والدر المنثور :٧٥٢/١ .

(٩) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(١٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢٥٠) وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ أي:لقتالهم، قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ اصبب [1]، عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا [1]، [ن] بتقوية قلوبنا، وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ [مائتان وخمسون ، كـ] .

(٢٥١) فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ [ع] فردوهم،وكسروهم بقضائه وقدره [2]، وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ [خ]وكانَ في عسكرِ بني إسرائيلَ داود ؛ فقَتلَ جالوت الكافر، وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ جمع له المُلْك والنبوة [3]، وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ [ن]يعني :صنعةَ :صنعةَ الدروع ومنطق الطير ، وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ لولا دفْع اللهِ بجنود المسلمين لغلب المشركونَ على الأرض ، فقتلوا المؤمنين وخربوا البلاد والمساجد ، وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ [٥ م او ثح]،قرأ **دفاع اللهِ** وفي الحَج[4] مدن [5].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه :٣٣٢/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٣) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٣٣٣/١ دون إسناد ، ونسبه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٦١/١ إلى ابن عباس .

(٤) أي الآية رقم (٤٠) ؛ وهي قوله تعالى : الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أنْ يقولوا ربنا الله ولولا دفْع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذْكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز .

(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع :٨٢ .

(٢٥٢) ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [ن] أي : هذه الآيات التي أخبرتك بِها آيات اللهِ ، أي : علامات توحيده ، ﴿ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [٥ م ، آخر الجُزء الثانِي ، ثج صيب خه] أي : أنت من هؤلاءِ الذين قَصصت آياتهم[١] .

(٢٥٣) ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أي : جماعةَ الرسل، ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [ن] أي : لَم نجعلهم سواءً في الفَضيلة،وإنْ استووا في القيامِ بِالرسالة[٢]، ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ وهو موسى عليه السلام ، ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ [ن]يعنِي:محمداً ﷺ أُرسلَ إلَى الناسِ كافةً [٣]، ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [ن]مضى تفْسيره[٤]، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم ﴾ يعنِي : من بعد الرسلِ ، ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ من بعد ما وضحت لَهم البراهين ، ﴿ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ [ن]﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ ﴾ ثَبت علَى إيمانِه ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ﴾ [ن] بعد إيمانه ؛كالنصارى بعد/المَسيحِ اختلفُوا فَصاروا فرقاً ، ثُم تحاربوا ، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ كَرر ذكر المَشيئة بِاقْتتالهم تكْذيباً لمن زعم أنهم فَعلُوا ذَلك من عند أنفسِهم ، لَم يجرِ به قَضاءٌ من اللهِ عز وجل ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [٥ م] فَيوفق من شاءَ فَضلاً ، ويخذُلُ من شاءَ عدلاً [٥].

---

(١) معانِي القرآن وإعرابه :٣٣٣/١.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٦٣/١.

(٣) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١/٣.

(٤) عند الآية رقم (٨٧) ، صفحة (   ) .

(٥) تفسير الثعلبي:٢٢٥/٢ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٦٣/١، وانظر :تفسير الطبري:٢/٣ .

(٢٥٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم يعنِي:الزكاةَ المفْروضة[(١)] ،وقيلَ : ،وقيلَ : أراد النفقةَ في الْجِهاد[(٢)]، مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ[٣]يَوۡمٌ لَّا بَيۡعٌ فِيهِ يعنِي:يوم القيامة القيامة لاَ يؤخذُ في ذَلك اليومِ بدلٌ ولاَ فداءٌ ، قَرأ لَّا بَيۡعَ وما بعده ، وفي إبراهيم والطورِ [(٣)] نصب حق [(٤)]، وَلَا خُلَّةَ ولاَ صداقَةٌ [(٥)]،٠٢. والْخلة المودةَ المُتناهية في المُتناهية في الإخلاصِ[(٦)] ، وَلَا شَفَٰعَةَ [ن] نفَى عنهم الشفَاعة ؛ لأنه عنى الكافرين الكافرين بِأن هذه الأشياءَ لاَ تنفَعهم ، ألاَ ترى أنه قَالَ : وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ [٥ م] أي : هم الذين وضعوا أمر اللهِ غَير موضعه[(٧)] .

(٢٥٥) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ [ن]ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ [ف ن]الدائم البقاءِ ، القَيوم : القَائم بِتدبِيرِ أمرِ الخَلقِ في إنشائهم وأرزاقهم [(٨)]، لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٌ وهي ثُقْلُ النعاسِ[(٩)]، وَلَا

---

(١) قاله الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٠١/١ ،تفسير القرطبي : : ٢٦٦/٣ .

(٢) قاله أبو إسحاق . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٦٣/١- ٣٦٤ .

(٣) لاَ بيع ورد في الآية رقم (٣١) من سورة إبراهيم ؛ وهو قوله تعالى : ... من قَبلِ أَنْ يأتي يوم لَا يأتي يوم لَا بيع فيه ولَا خلَالٌ ، أما في سورة الطور الآية رقم (٢٣) فنصب لا لغو من قوله تعالى : لَا لَغو فيها ولَا تأثيم .

(٤) انظر : السبعة في القراءات :١٨٧ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) معاني القرآن وإعرابه :٣٣٥/١ .

(٦) غريب القرآن : ٢١٣.

(٧) انظر : انظر : تفسير السمرقندي :١٩٣/١ ، تفسير ابن زمنين :٢٥٠/١.

(٨) معاني القرآن وإعرابه :٣٣٦/١ . قال الإمام ابن سعدي في تفسيره :١١٠/١ : ((هذان الاسمان الكريمان يدلان الكريمان يدلان على سائر الأسماء الحسنى دلالة مطابقة وتضمنا ولزوما ، فالحي : من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات كالسمع ، والبصر ، والعلم ، والقدرة ، ونحو ذلك ، والقيوم : هو الذي قام بنفسه ، وقام بغيره ، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين من فعله ما يشاء من الاستواء ، والنزول ، والكلام والقول ، والخلق ، والرزق ، والإماتة ، والإحياء ، وسائر أنواع التدبير ؛ كل ذلك داخل في قيومية الباري ؛ ولهذا قال بعض المحققين : إنهما الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب وإذا سئل به أعطى)) .

النعاسِ[١]، ﴿وَلَا نَوۡمٌ﴾ [ن] وهي الغشيةُ الثقيلةُ [٢]، ٢٠٢ والسنةُ : هي ابتداءُ النعاسِ في القلبِ ، فإذا خالطَ القلب صار نوماً ، ومنه قولَ عدي بن الرقاع العاملي[٣] :

وسنانُ أقْصده النعـاس فرنقـت   في عينِه سنـةٌ ولَـيس بنـائمِ [٤]

﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [ن]ملْكاً وخلْقاً [٥]، ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ﴾ [٣]﴿عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [ن] أي :لا يشفَع عنده أحد إلا بِأمره ؛ إبطالاً لزعمِ الكُفارِ أن الأصنام تشفَع لَهم [٦]، ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ من أمرِ الدنيا ، ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ [ن] من أمرِ الآخرة [٧]، ٢٠ يقْتضي ظَاهره الإِشارة إِلى جميعِ الخَلقِ ، وقَالَ مقَاتل[٨]: « هم المَلائكة »[٩] ، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ﴾ أي لا يعلَمونَ شيئاً

---

(١) غريب الحديث للخطابي :١٧٨/١.

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشا :١٩٣/١ .

(٣) هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي الشاعر ، مدح الوليـد بـن عبـد الملـك ، وقيـل : كان أبرص ، آية في الشعر . انظـر : طبقـات فحـول الشـعراء :٦٨١/٢ ، وسـير أعـلام النـبلاء :١١٠/٥ .

(٤) هذا البيت من قصيدة له ميمية يقول في مطلعها :

لَـولا الحَيـاءُ وأن رأسـي قَـد عَثَـا   فيـه المَشـيب لَـزرت أم القَاسـم

انظر : ديوان عدي بن الرقاع:٥٩،مجاز القرآن :مصدر سابق،وجمهرة اللغة :٨٦٣/٢،تذيب اللغة :٥٥/١٣، وغريب القرآن :٢٧٩.

(٥) تفسير الثعلبي :٢٣١/٢.

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٣٧/١ .

(٧) نسبه الثعلبي إلى مجاهد وعطاء والحكم والسدي ، وتبعه في ذلك الواحدي والبغوي . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٦٧/١ ، وتفسير البغوي :٢٣٩/١ .

(٨) هو أبو الحسن ، مقاتل بن سليمان بن بشير ، الأزدي بالولاء ،الخرساني المروزي ، من بلخ ، انتقل إلى البصرة ، ودخل بغداد وحدث بها ، وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز ، مضعف عند أهل الحديث ، توفي سنة خمسين ومائة من الهجرة . انظر : طبقات ابن سعد :٣٧٤/٧ ، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :٢٥٥/٥ ، وتقريب التهذيب :٥٤٥/١ .

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان :١٣٦/١ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب : ٨٠ ، وزاد المسير ٣٠٣/١.

من معلُومِ اللهِ تعالَى، ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [ن]أي : إلا ما أنبأ به الأنبياءَ علَيهم السلام وأطْلَعهم عليه[1]، ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [ن]أي:احتملَها وأطَاقَها [2]؛ يعنِي:ملْكه وسلْطَانه [3]،وقيلَ :

هو الكُرسي بِعينِه ، وهو مشتملٌ بِعظَمه/علَى السموات والأرضِ [4]، وروي عن ابنِ عباسٍ ﵄ : «أن كُرسيه علْمه» [5]، ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ أي : لاَ يجهده ولاَ يثْقلُه [6]، ٠٢ يقَالُ : ما ما آدك فَهو لي آئد،أي:ما أثْقَلك فَهو لي مثْقلٌ[7]، ﴿حِفۡظُهُمَا﴾ [ن]حفظُ السموات والأرضِ ، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ بِالقُدرة ونفُوذ السلطان عنِ الأشباه والأمثالِ [8]، ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ [٥ م] عظيم الشأن .

---

(١) نسبه الواحدي إلى ابن عباس . أنظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٦٨/١ .

(٢) انظر : لسان العرب :٣٩٢/٨ ، تذيب اللغة :٦٢/٣ ، مادة (وسع) .

(٣) هذا التفسير باطل إذ فيه إنكار للعرش وجعله مجازاً ، والكرسي موجود ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – عندما سئل عن العرش والكرسي - : ((العرش موجود بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها ، وكذلك الكرسى ثابت بالكتاب والسنة وإجماع جمهور السلف)) .انظر : مجموع الفتاوى :٥٨٤/٦.

(٤) حكاه الثعلبي عن أبي موسى والسدي . انظر : تفسير الثعلبي :٢٣٢/٢ .

(٥) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٩/٣ ، وقد ضعف شيخ الإسلام هذا القول بقوله : ((وقد نقل عن بعضهم أن كرسيه : علمه ؛ وهو قول ضعيف فان علم الله وسع كل شيء كما قال: ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما والله يعلم نفسه ويعلم ما كان وما لم يكن ؛ فلو قيل : وسع علمه السماوات والأرض لم يكن هذا المعنى مناسبا لاسيما وقد قال تعالى : ولا يؤوده حفظهما أي : لا يثقله ولا يكرثه ، وهذا يناسب القدرة لا العلم ، والآثار المأثورة تقتضى ذلك)) . وقال ابن أبي العز الحنفي : ((وقيل : كرسيه علمه ، وينسب إلى ابن عباس ، والمحفوظ عنه ما رواه ابن أبي شيبة كما تقدم – يقصد ما رواه عن ابن عباس في أن الكرسي : موضع القدمين - وإنما هو كما قال غير واحد من السلف : بين يدي العرش كالمرقاة إليه)) . انظر : مجموع الفتاوى :٥٨٤/٦- ٥٨٥، وشرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز:٣١٢/١ – ٣١٣.

(٦) تفسير الثعالبي :٢٣٣/٢.

(٧) مجاز القرآن :٤٢- ٤٣ ، وغريب القرآن : ٥٠٣ .

(٨) ليس هذا فحسب ؛ بل يقال : أن الله عال بذاته ، وبقهره ، وبقدره ، يقول الإمام السعدي : ((هو العلي

(٢٥٦) لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ [ن]بعد إسلامِ العرب ؛ لأنهم أُكْرهوا على الإسلامِ فَلم يقْبلْ منهم الجزية،فَلما أسلَموا أنزلَ اللهُ سبحانه هذه الآيةَ (١)، ٢٠ وقيلَ : أنها نسِخت بِآية السيف (٢)، وقيلَ : بلْ هي مخصوصةٌ (٣)، فإن أهلَ الكتابِ لاَ يكْرهون (٤)، ٦ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ [ن]ظَهر الإيمانُ من الكُفْرِ والْهدى من الضلالة بِكثْرةِ الحُججِ (٥)، فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ بِالشيطان(٦) والأصنامِ (٧)، ٠٢ والطاغوت من الإِنسِ والجن : شياطينِهم ؛ يكُونُ واحداً ويكُونُ جمعاً(٨)، وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ عقَد لنفْسِه عقْداً وثيقاً ،وهو الإيمانُ وكَلمةُ الشهادتينِ ، لَا ٱنفِصَامَ لَهَا [ن]لاَ انقطَاع لَها(٩)، وَٱللَّهُ سَمِيعٌ لدعائك يا محمد إياي بِإسلامِ أهلِ الكتابِ ، وكَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يحب إِسلام اليهود الذين حولَ المدينة ، ويسألُ اللهَ ذَلك ، عَلِيمٌ [٥م] بِحرصك واجتهادك(١٠).

بذاته فوق عرشه ، العلي بقهره لجميع المخلوقات ، العلي بقدره لكمال صفاته)).انظر : تفسير السعدي : ١١٠/١ .

(١) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري : ١٦/٣.

(٢) حكاه ابن الجوزي عن الضحاك والسدي وابن زيد . انظر : نواسخ القرآن : ٩٣ .

(٣) رواه النحاس عن ابن عباس ، ثم رجحه بقوله : ((قول ابن عباس في هذه الآية أولى الأقوال ؛ لصحة إسناده ، وأن مثله لا يؤخذ بالرأي ، فلما خبر أن الآية نزلت في هذا وجب أن تكون أولى الأقوال ، وأن تكون الآية مخصوصة نزلت في هذا ، وحكم أهل الكتاب كحكمهم)) . انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس : ٢٥٩ .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٨٠/١ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٦٩/١ .

(٦) رواه ابن جرير عن عمر بن الخطاب ﷺ ومجاهد والشعبي والضحاك وقتادة والسدي . انظر : تفسير الطبري : ١٨/٣.

(٧) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٨) غريب القرآن : ٣١٦ .

(٩) رواه ابن جرير عن السدي وابن أبي حاتم عن مالك . انظر : تفسير الطبري : ٢١/٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٤٩٧/٢ .

(١٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٧٠/١ .

(٢٥٧) ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ [ع]ناصرهم ومتولي أُمورهم ، يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ [ف ن]يخرجهم من الكُفْرِ والضلالة إلى الإيمان والهداية، وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ يعني : اليهود، أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ [ع]يعني : رؤساءِهم:كعب بن الأشرف، وحيي بن أخطب ، يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ يعني : ما كانوا عليه من الإيمان بمحمد ﷺ قبلَ بعثته ، إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ [ن] إلى الكُفْرِ به بعد بعثه[1]، أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٱلنَّارِ [خ] هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ [٥٥].

(٢٥٨) أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ جادلَ وخاصم ، إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ حين قَالَ له : من ربك ؟ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ [خ ز]أي : المُلك الذي أتاه، يريد : أن بطَر المُلك حمله على ذَلك،وهو نمروذ بن كنعان[2]، إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَيُمِيتُ [/ع]قَرأ رب الذي حمزة [3]، قَالَ عدو الله - ، ٢ هو نمروذ بن كنعان كنعان بن كوش ، من بني كنعان ،ملك أربع مائة عامٍ للضحاك ملك الأقاليم[4]، وكانت المُحاجةُ قَبلَ إلقائه في النارِ ، وقيلَ : بعده [5]- : أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ [ن]فَعارضه بالاشتراك في العبادة من غيرِ فعلِ حياة أو موت ، فلما لَبس في الحُجة ؛ بِأنْ قَالَ :أنا أَفعلُ ذَلك ، احتج عليه إبراهيم بحجة لا يمكنه فيها أنْ يقولَ : أنا أَفْعلُ ذَلك [6]،وهو قَوله تعالى

---

(١) حكاه الثعلبي عن مقاتل . انظر : تفسير الثعلبي : ٢٣٨/٢.

(٢) قال الثعلبي في تفسيره :٢٣٩/٢ : ((وهو نمرود بن كنعان بن سخاريب بن كوش بن سام بن نوح ، وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض وادعى الربوبية)) .

(٣) انظر : السبعة في القراءات : ١٩٦ ، والتيسير في القراءات السبع : ٦٦ .

(٤) انظر : تاريخ الطبري :١٤٢/١ ، تفسير القرطبي :٢٨٤/٣.

(٥) انظر : تفسير الثعلبي : ٢٣٩/٢.

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٤١/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٧١/١ .

تعالى ما يأتي،قَرأ **أنا** بالألف عند المضمومة والمفتوحة مدن [1]، ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾ [ن] أي : انقَطَع وسكت [2] ،٠٢ بهت وبهت بِضمِ الباءِ وكَسرها : انقَطَع وذَهبت حجته[3]، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [٥ن].

(٢٥٩) ﴿أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ هو عزير [4]- والقَريةُ إيليا – ٢ بن سرخيا ، أو : أرميا ابن حلقيا [5]، أو : شعيا [6]، أو : كَافر شك في البعث [7]، ٦ والقَريةُ بيت المقْدسِ[8] ، ٢ أو : دير سائر مردا، أو : دير هرقل بِشط الفُرات ؛مر عليها عزير حين أقْلَت من بخت نصر [9]، والذي عمر القَريةَ - بيت المقدس - قَبلَ بعثه كوشك الفَارسي بِأمرٍ من اللهِ على لسان ملَك [10]، ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطةٌ منهدةٌ ، ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [ن]سقُوفَها ، أي : ٢٠ تسقُطُ السقوف ثُم تسقُطُ عليها الحيطانُ [11]، ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ﴾ من أين يحيي [12]، ﴿هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [خ] يعمرها بعد خرابِها ؟! استبعد أنْ يفْعلَ اللهُ

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : ١٨٨ ، والتيسير في القراءات السبع : ٨٢ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٣) غريب القرآن : ١٢٨.

(٤) رواه ابن جرير عن ناجية بن كعب وقتادة والسدي والضحاك وبريدة ، وابن أبي حاتم عن على بن أبي طالب رضي الله عنه . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٥٠٠/٢ ، تفسير الطبري : ٢٨/٣.

(٥) رواه ابن جرير عن وهب بن منبه . انظر : تفسير الطبري :٢٩/٣.

(٦) حكاه السهيلي عن القتبي ، والقرطبي عن السهيلي . انظر:التعريف والإعلام : ٣١،وتفسير القرطبي :٢٨٩/٣.

(٧) نسبه الثعلبي وابن الجوزي إلى مجاهد . انظر : تفسير الثعلبي :٢٤٢/٢ ، وزاد المسير :٣٠٩/١.

(٨) رواه ابن جرير عن وهب وعكرمة وقتادة والربيع . انظر : تفسير الطبري :٣٠/٣.

(٩) حكاه الثعلبي عن الكلبي . انظر : تفسير الثعلبي :٢٤٢/٢ .

(١٠) حكاه السهيلي عن القتبي ، والقرطبي عن السهيلي . انظر:التعريف والإعلام : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي : مصدر سابق .

(١١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣١٩/١ .

(١٢) معاني القرآن وإعرابه : ٣٤٢/١ .

ذَلك ، وأحب اللهُ تعالَى أنْ يريه آيةً في نفْسِه ، وفي إحياءِ القَرية ، ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ﴾

وذَلك أنه مر بِهذه القَرية علَى حمارٍ ، ومعه زكْرةُ [1]عصيرٍ وسلةُ تينٍ،فَربطَ حماره،وألْقَى اللهُ عليه النوم، فَلما نام نزع اللهُ روحه مائةَ سنة ، فَلما مضت مائةُ سنة أحياه اللهُ،وذَلك قَوله تعالَى: ﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ [ن] ﴿قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَ﴾ [ن] كم أقَمت ومكَثت هاهنا ؟ [2]، ﴿قَالَ﴾[٣]﴿لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٍ﴾[ن] ﴿قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾[كـ ـ] ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰ إِلَىٰ طَعَامِكَ﴾ يعنِي:التين ،

﴿وَشَرَابِكَ﴾ /يعنِي:العصير ، ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾ [ن] - قَرأ ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾ ،و ﴿ٱقۡتَدِهۡ﴾ ، و ﴿مَالِيَهۡ﴾ ، و ﴿سُلۡطَانِيَهۡ﴾ ، و ﴿مَا هِيَهۡ﴾ [3]يحذف الهَاء فيهن في الوصلِ حمزةُ ، وافق علِ في ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾ و ﴿ٱقۡتَدِهۡ﴾ [4]- لَم يتغير ولَم ينتن بعد مائة سنة [5]، فَأراه علامةَ مكْثه مائةَ سنة يبلى عظَام حماره ، فَقَالَ : ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ فَرأى حماره ميتاً ، وعظَامه بِيض تلُوح ، ﴿وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ [ن] وكَونه آيةً أنْ بعثَه شاباً أسود الرأسِ واللحية ، وبنو بنِيه شيب [6]، ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ﴾ يعنِي : عظَام الحمارِ ، ، ﴿كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ نحيِيها[7]، قَرأ ﴿كَيۡفَ نُنشِرُهَا﴾ سما[8] ، ﴿ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمًا﴾

---

(١) قال صاحب تذب اللغة :٥٥/١٠ : ((قال ابن المظفر : الزكرة وعاء من أدم يجعل فيه شراب أو خل)) .

(٢) انظر : تفسير الثعلبي :٢٤٥/٢- ٢٤٦.

(٣) اقتده جزء من الآية رقم (٩٠) من سورة الأنعام ، و ماليه جزء من الآية رقم (٢٨) من سورة الحاقة ، و سلطانيه جزء من الآية رقم (٢٩) من سورة الحاقة ، و ما هيه جزء من الآية رقم (١٠) من سورة القارعة .

(٤) السبعة في القراءات : ١٨٨- ١٨٩ ، التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) انظر : تفسير الطبري : ٣٨/٣ .

(٦) حكاه الثعلبي عن الضحاك . انظر : تفسير الثعلبي :٢٤٩/٢ .

(٧) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٨) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

لَحۡمٗا [ن]فَلَمَّا تَبَيَّنَ [٣] لَهُۥ [ع] شاهد ذَلك، قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ [٥م صا]أي : أعلَم العلم الذي لاَ يعرض عليه الإِشكَالُ ، وتأوِيلُه : إني قَد علمت مشاهدةً ما كُنت أعلَمه غَيباً [١]، قَرأ قَالَ ٱعۡلَمۡ أخ [٢]،٠٢.وقَولُه في هذه الآية: لَمۡ يَتَسَنَّهۡ يجوز بِإثْبات الْهاءِ وإِسقَاطها من أصل الكَلمة ،فَمن قَالَ:سانهت ؛ فَالهاءُ من أصلِ الكَلمة ، ومن قَالَ : سانيت ؛ فَالهاءُ لبيان الحَركَةَ ، وقَولُه : لَمۡ يَتَسَنَّهۡ لَم يتغير بِمر السنين عليه ، قَالَ أبو عبيدةَ : « ولَو كَانَ من الأسنِ لَكَانَ :لَم يتأسن »[٣]، وقَالَ غَيره: « لَمۡ يَتَسَنَّهۡ لَم يتغير ، من قَوله تعالَى: مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ [٤] أي : متغير متغير ، وأبدلُوا النونَ من يتسنن ؛ كَما لُو قَالُوا:تظَنيت ، وتقَضى البازِي»[٥]،وحكَى بعض العلماءِ : سنه الطعام إِذَا تغير[٦]، ٦، ٢ وقيل:إِن العظام هي عظَام نفْسِه ؛ أحيى اللهُ عينيه ورأسه ، فَنظَر إِلَى عظَامه تحيى [٧]، ٦ ، ٠٢ وقَوله : كَيۡفَ نُنشِزُهَا نرفَعها إِلَى موضعها ، مأخوذٌ من النشزِ ؛ وهو المَكانُ المُرتفع العالي،أي:نعلي بعض العظَام على بِعضٍ،أو: كَيۡفَ نُنشِرُهَا من النشرِ والطي[٨].

﴿٢٦٠﴾ ٦ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ [ن]وذَلك أنه رأى جِيفةً بِساحلِ البحرِ تتناولُها سباع الطيرِ والوحشِ ودواب البحرِ ، فَفكر كَيف يجتمع ما قَد

---

(١) هذا المعنى على قراءة من قرأ بهمزة القطع قَالَ أعلَم كما ذكر ذلك الزجاج.انظر : معان القرآن وإعرابه : ٣٤٤/١ .

(٢) السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٤) جزء من الآية رقم (٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣) من سورة الحجر .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء :١٧٣/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٣٤٣/١ .

(٦) غريب القرآن : ٥٠٣ .

(٧) انظر : تفسير الطبري : ٤٣/٣ ، وتفسير القرطبي : ٢٩٤/٣.

(٨) غريب القرآن :٤٧٢ .

تفَرق منها ، فَأحب أنْ يرى ذَلك ، فَسأَلَ اللهَ تعالَى أن يريه إحياءَ المُوتى [١]، قَالَ الله

تعالَى : قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِن يعنِي : أَلَست آمنت بِذَلك ، قَالَ بَلَىٰ[خ] وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ

قَلۡبِي [ن]بِالمعاينة بعد الإِيمان بِالغيبِ[٢]، قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ طَاووساً ونسراً

وغُراباً وديكاً [٣]، ٢ وقيلَ : حمامةً بدل النسرِ،وبطةً بدل الطاووسِ[٤]،٦ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ

أي : قَطعهن ؛كَأنه/قيلَ :خذْ إليك أربعةً من الطيرِ فَقَطعهن [٥]، قَرأَ فَصِرۡهُن حمزة

[٦]، ٢٠ صرهن إلَيك : ضمهن إليك ، ويقَالُ :أَملْهن إليك،وصرهن بِكسرِ الصاد أي :

قَطعهن صوراً ، المَعنى : فَخذْ أَربعةً من الطيرِ فَقَطعهن صوراً،والصور عند أَهلِ اللغة :جمع

صورة ، ينفَخ فيها أَرواحاً فَتحيى،والذي جاءَ في التفْسيرِ أَن الصور قَرنٌ ينفُخ فيه

إسرافيل عليه السلام[٧]، ٦ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا أُمر أَنْ يخلطَ رِيشهاً

ولُحومها ، ثُم يفَرق أجزاءها ؛ بِأَنْ يجعلُها على أَربعة أجبلٍ [٨]،٢أو:سبعةً [٩]،٦ فَفَعلَ

إِبراهيم وأَمسك رؤوسهن عنده ، ثُم دعاهن:تعالَين بِإِذن اللهِ،فَجعلَت أَجزاءُ الطيرِ يطير

بعضها إِلَى بعضٍ حتى تكَاملت أجزاؤها ، ثُم أَقْبلن إِلَى رؤوسهن ؛ فَذَلك قَولُه : ثُمَّ

ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗا [ن]وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ لاَ يمتنِع عليه ما يريد ، حَكِيمٞ [مائتان

---

(١) نسبه الثعلبي في تفسيره : ٢٥١/٢ إلى الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج ، وذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٣٤٥/١ ، والواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٧٤/١ ، وعن الواحدي ذكره الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم : ١٨٤/٢.

(٢) أنظر : معاني القرآن للأخفش :١٩٨/١ .

(٣) حكاه الثعلبي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعالبي :٢٥٣/٢.

(٤) حكاه الثعلبي عن عطاء . انظر : تفسير الثعالبي :٢٥٤/٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه :٣٤٦/١ .

(٦) انظر : السبعة في القراءات :١٨٩-١٩٠ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) غريب القرآن : ٣٠٨- ٣٠٩ .

(٨) رواه ابن جرير في تفسيره :٥٧/٣ عن ابن عباس وقتادة والربيع وابن إسحاق. وانظر : تفسير الثعالبي : ٢٥٦/٢.

(٩) رواه ابن جرير في تفسيره :٥٨/٣ عن ابن جريج والسدي . وانظر : تفسير الثعالبي : مصدر سابق .

وستون ، م ثا أو ثج]فيما يدبر، فلما ذكَر الدلالةَ علَى توحيده بِما أتى به الرسلَ من البينات حث علَى الجهاد والإِنفاقِ فيهِ [1] ، فقَالَ :

﴿٢٦١﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أي : مثَلُ صدقَاتهم وإنفَاقهم كمثَل حبة ، أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ [ن] وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ [ن]وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ [ه ك ـ] يريد أنه يضاعف الواحد سبع مائة ، وجعلَه كالحَبة تنبت سبع مائة حبة ، ولاَ يشترطُ وجود هذَا ؛ لأن هذَا علَى ضربِ المثَالِ [2].

﴿٢٦٢﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا هو أنْ يقُولَ: قَد أحسنت إلَى فُلان ، ونعشته ، وجبرت حالَه ؛ يمن بِما فَعلَ، وَلَآ أَذٗى [ن ع] وهو أنْ يذْكُر إحسانه لمن لاَ يحب الذي أُحسِن إليه وقُوفه عليه[3] ، لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ[ن] عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ [ه ك ـ].

﴿٢٦٣﴾ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ كلام حسن ، ورد على السائل جميل[4]،٢٠ مثلُ أنْ يقُولَ: يوسع اللهُ علَيك [5]،٦ وَمَغۡفِرَةٌ أي : تجاوز[عن][6] السائل إذَا استطَالَ عليه/عند رده، رده، ٢٠ أو : ستر خلته وفَاقَته [7]، خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ [ن]أي:من ،وتعيير

(١) معاني القرآن وإعرابه :٣٤٧/١ .
(٢) انظر : تفسير الثعلبي :٢٥٨/٢ ، وتفسير البغوي :٢٤٩/١، وتفسير القرطبي :٣٠٤/٣ .
(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٧٧/١ ، وأحكام القرآن للجصاص :١٧٣/٢.
(٤) تفسير الثعلبي :٢٦٠/٢.
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٨١/١ .
(٦) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : أي : تجاوز من السائل ...
(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

للسائل بالسؤال ، ﴿وَٱللَّهُ غَنِىٌّ﴾ عن صدقة العباد ، ﴿حَلِيمٌ﴾ [٥ م] إذا لم يعجل بالعقوبة على من يمن [1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم﴾ أي : ثوابها ، ﴿بِٱلْمَنِّ﴾ وهو أنْ يمن بما أعطى ، ﴿وَٱلْأَذَىٰ﴾ [خ]وهو أنْ يوبخ المُعطى ، ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ أي : كإبطال الذي يعطي ماله رياءَ الناس ، ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [ن] وهو المُنافق يعطي ليريهم أنه مؤمن ، ﴿فَمَثَلُهُۥ﴾ أي : مثلُ هذا المُنافق [2]، ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ وهو الحَجر الأملس [3]، ٠٢ وهو اسم واحد معناه جمع ، واحدته صفْوانه[4]، صفْوانه[4]، ٦ ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾ مطر شديد [5]، ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ [ن]أملس ، وهذا مثلٌ ضربه اللهُ تعالى للمان والمُنافق ، يعني : أن الناس يرونَ في الظاهر أن لهؤلاءِ أعمالاً ، كما يرى التراب على هذا الحَجر ، فإذا كانَ يوم القيامة اضمحل كُله وبطل ؛ كما أذهب الوابلُ ما كانَ على الصفْوان ، فلا يقْدر أحد من الخَلق على ذلك التراب ، كذلك هؤلاءِ إذا قدموا على ربهم لم يجدوا شيئاً [6]، وهو قوله عز وجل: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ أي: على ثواب شيءٍ ، ﴿مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ [ن] ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٥خ] لا يجعلْ جزاءهم على كُفْرهم أنْ يهديهم ، ثُم ضرب مثلاً لمن ينفق يريد ما عند اللهِ ولا يمن ولا يؤذي فقالَ :

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٧٧/١ - ٣٧٨ .
(٣) مجاز القرآن :٤٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٣٤٧/١ .
(٤) مجاز القرآن :مصدر سابق ، وغريب القرآن : ٢٩٨.
(٥) معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .
(٦) انظر : تفسير الطبري :٦٦/٣ ، وتفسير الثعلبي :٢٦٢/٢.

﴿٢٦٥﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يقيناً وتصديقاً [1]من أنفسهم بالثواب، لا كالمنافق الذي لا يؤمن بالثواب ، كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرُبْوَةٍ وهي ما ارتفع من الأرض ؛ وهي أكثر ريعاً من المستفل [2]، قرأ بِرَبْوَة ، إِلَىٰ رَبْوَةٍ [3]شامٍ وعاصم ،[4]٢٠وهي مثلثة الراء[5]، أَصَابَهَا وَابِلٌ وهو أشد المطر، فَـَٔاتَتْ المطر، فَـَٔاتَتْ أعطت ، أُكُلَهَا ما يؤكل منها، قرأ أُكْلَهَا ، أُكْلُهُۥ ، ٱلْأُكْل [6] حرمي ، أُكُلُهَا ، رُسْلَنَا ، رُسْلُكُم ، رُسْلُهُم ، سُبْلَنَا [7]

---

(١) رواه ابن جرير عن الشعبي . انظر : تفسير الطبري : ٦٩/٣ .وانظر : تفسير الثعلبي :٢٦٣/٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه :٣٤٨/١ .

(٣) جزء من الآية رقم (٥٠) من سورة المؤمنون .

(٤) السبعة في القراءات :١٩٠ ، و التيسير في القراءات السبع : ٨٣ .

(٥) يعني بالضم (ربوة) ، والفتح (ربوة) ، والكسر (ربوة) . انظر : غريب القرآن :٢٤٠.

(٦) أكلها وردت هنا في البقرة ، وفي الآية رقم (٣٠) من سورة الرعد ، والآية رقم (٢٥) من سورة إبراهيم ، والآية رقم (٣٣) من سورة الكهف .
أكله وردت في الآية رقم (١٤١) من سورة الأنعام ، والآية رقم (١٤) من سورة يوسف .
الأكل وردت في الآية رقم (٤) من سورة الرعد .

(٧) رسلنا وردت في الآية رقم (٣٢) من سورة المائدة ، و في الآية رقم (٦١) من سورة الأنعام ، و في الآية رقم (٣٧) من سورة الأعراف ، و في الآية رقم (٢١، ١٠٣) من سورة يونس ، و في الآية رقم (٦٩ ، ٧٧) من سورة هود ، و في الآية رقم (٧٧) من سورة الإسراء ، و في الآية رقم (٤٤) من سورة المؤمنون ، و في الآية رقم (٣١، ٣٣) من سورة العنكبوت ، و في الآية رقم (٧٠,٥١) من سورة غافر ، وفي الآية رقم (٤٥) من سورة الزخرف ، و في الآية رقم (٢٥) من سورة الحديد .
رسلكم وردت في الآية رقم (٥٠) من سورة غافر .
رسلهم وردت في الآية رقم (١٠١) من سورة الأعراف ، و في الآية رقم (٧٠) من سورة التوبة ، و في الآية رقم (١٣) من سورة يونس ،و في الآية رقم (٩,١٠، ١١) من سورة إبراهيم،و في الآية رقم (٩) من سورة الروم ، و في الآية رقم (٢٥) من سورة فاطر ، و في الآية رقم (٢٢، ٨٣) من سورة غافر ، و في الآية رقم (٦٤) من سورة التغابن .
سبلنا وردت في الآية رقم (١٢) من سورة إبراهيم ، و في الآية رقم (٦٩) من سورة العنكبوت .

مختلس بصرٍ[1]، ﴿ضِعۡفَيۡنِ﴾ [ن]أي : حملت في السنة من الريع ما يحملُ غيرها/في سنتين[2]، ﴿فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ﴾ [ن]فأصابها طل ، وهو المطر الضعيف[3]،فتلك حالُها في الثوابِ ، يقُولُ : كما أن هذه الجنةَ تثْمر في كُل حالٍ، ولاَ يخيب صاحبها قل المطر أو كثر، كذلك يضعف اللهُ صدقةَ المُؤمنِ قلت نفقته أو كثرت[4] ، ثُم قرر مثَل ألْمرائي في النفقة والمُفَرط في الطاعة إلى أنْ يموت، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [ك-].

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [٣] [ن]يقُولُ : مثَلُه كمثلِ رجلٍ كانت له جنةٌ ، ﴿لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [خ]﴿وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ﴾ [ض]وضعف عن الكسبِ ، وله أطْفالٌ لاَ يجِدونَ عليه شيئاً ولاَ ينفعونه ، ﴿فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ﴾ وهي ريح شديدةٌ[5]، ٠٢ ترفع ترفَع تراباً إلى السماءِ كأنه عمود نارٍ[6]، ﴿فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ﴾ [ن]ففَقَدها أحوج ما كانَ كانَ إليها عند كبرِ السِن وكثْرة العيالِ وطُفُولة الولَد ، فبقي هو وأولاده عجزةً متحيرين لاَ يقْدرونَ على حيلَة،كذلك يبطلُ اللهُ عملُ المُنافقِ والمُرئي حين لاَ توبةَ لهما ولاَ إقالةَ من

---

(١) انظر : السبعة في القراءات :١٩٠ ، ١٩٥ ، والتيسير في القراءات السبع : ٨٣ ، ٨٥ .

(٢) نسبه الثعلبي إلى عطاء ، والواحدي إلى ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :٢٦٤/٢، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١/ ٣٧٩ .

(٣) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٤) تفسير الثعلبي :٢٦٥/٢.

(5) معاني القرآن وإعرابه :٣٤٩/١ .

(٦) مجاز القرآن :مصدر سابق ، و معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، وغريب القرآن :١٠١.

.١٠١:

ذُنوبِهما[1] ، كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ كَمثلِ شأن هذه الأقَاصيص بين اللهُ : لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ [◉ﻡ صب أو ثب عب] في أمرِ توحيده [2].

﴿٢٦٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ نزلَت في قَومٍ كَانوا يتصدقُونَ بِشرارِ ثمارِهم ورذَالة أموالهم [3]، والمُراد بِالطيبات هاهنا:الجياد الخيار مما كَسبتم ، يعنِي : التجارةَ [4]، وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ [ص خ] يعنِي : الحُبوب التي تجِب فيها الزكاة ، وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ [أون] و لاَ تقْصدوا الخَبِيثَ ،٠٢ وأَصلُه : تتيمموا ، فَأسقطت إِحدى التاءينِ استثقَالاً لَهما في صدرِ الكَلمة ، ومثْلُه : تَلَظَّىٰ [5] و تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ [6] وما أشبه ذَلك [7]، مِنْهُ تُنفِقُونَ [أون]أي : تنفقُونه ، وَلَسْتُم وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ [ن] أي:ولَستم بِآخذي ذَلك الخَبِيث لَو أُعطيتموه في حق لَكُم إلاّ بِإغْماضٍ ؛أي:بِالتساهلِ ،/وفي هذَا بيانٌ أنْ الفُقَرَاء شركَاءَ رِب المَالِ ،

---

(١) انظر : تفسير الطبري :٧٤/٣ ، وتفسير الثعلبي :٢٦٦/٢ .
(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٣) رواه الترمذي في سننه :٢١٨/٥ ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة البقرة ، رقم الحديث (٢٩٨٧) ، وابن ماجه في سننه :٥٨٣/١ ، كتاب الزكاة ، باب النهي أن يخرج في الصدقة شر ماله ، رقم الحديث (١٨٢٢) ، والحاكم في المستدرك :٣١٣/٢، كتاب التفسير ، باب من سورة البقرة ، رقم الحديث (٣١٢٧) .
قال الترمذي : ((هذا حديث حسن غريب))،وقال الحاكم : ((هذا صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)) .
(٤) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٥) جزء من الآية رقم (١٤) من سورة الليل .
(٦) جزء من الآية رقم (٤) من سورة القدر .
(٧) غريب القرآن :١٦٠.

والشريك لا يأخذُ الرديءَ مكانَ الجيد إلا بِالتساهل[1] ، وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ [٥م].

ﵟ٢٦٨ﵞ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ أي : يخوفكم بِه ، يقُولُ : أَمسِك مالَك ، فَإنك إنْ تصدقْت افْتقَرت [2]، قرأَ في الآية التي قَبلَ هذه تَّيَمَّمُواْ مشدد التاءِ ، وكَذَلك في آلِ عمرانَ وَلَا تَّفَرَّقُواْ ، وفي النساءِ ٱلَّذِينَ تَّوَفَّاهُمُ ،وفي المَائدة وَلا تَّعاوَنُواْ ، وفي الأنعامِ فَتَّفَرَّق ،وفي الأعراف وطه والشعراءِ تَّلۡقَفُ ،وفي الأنفَالِ وَلَا تَّوَلَّوۡاْ ، وَلَا تَّنَازَعُواْ ، وفي التوبة هَلۡ تَّرَبَّصُونَ ، وفي هود وَإِن تَّوَلَّوۡاْ ، فَإِن تَّوَلَّوۡاْ ، وفي الحجرِ مَا تَّنَزَّلُ ، وفي النورِ إِذۡ تَّلَقَّوۡنَهُۥ ،[فَإِن تَّوَلَّوۡاْ][3]،][3]، وفي الشعراءِ تَّنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ، تَّنَزَّلُ ، وفي الأحزابِ وَلَا تبَرَّجۡنَ ، وَلَآ أَن تَّبَدَّلَ ، وفي الصافَات لَا تَّنَاصَرُونَ ، وفي الحُجرات وَلَا تَّنَابَزُواْ ، وَلَا تَّجَسَّسُواْ ، ٠ لِتَعَارَفُوٓاْ ، وفي المَودة أَن تَّوَلَّوۡهُمۡ ،وفي المُلْك تَّكَادُ تَمَيَّزُ ، وفْي القَلَمِ لَمَا تَّخَيَّرُونَ ، وفي عبس عَنۡهُ تَّلَهَّىٰ ، وفَي الليلِ نَارًا تَّلَظَّىٰ ، وفي القَدرِ تَّنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ [4]البزي [1]، وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ

---

(١) انظر : تفسير الثعلبي : ٢٦٩/٢، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٨١/١- ٣٨٢ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١/ ٣٨٣ .

(٣) في الأصل وإن تولوا ، ولعله خطأ من الناسخ ؛ لأن هذه اللفظة لا توجد في سورة النور .

(٤) في آل عمران الآية رقم (١٠٣، ١٠٥) ، وفي النساء الآية رقم (٩٧) ، وفي المائدة الآية رقم (٢) ، وفي الأنعام الآية رقم (١٥٣) ، وفي الأعراف الآية رقم (١١٧) ، وفي طه الآية رقم (٦٩) ، وفي الشعراء الآية رقم (٤٥) ، وفي الأنفال الآية رقم (٢٠، ٤٦) ، وفي التوبة الآية رقم (٥٢) ، وفي هود الآية رقم (٣، ٥٧) ، وفي الحجر الآية رقم (٩) ، وفي النور الآية رقم (١٥ ، ٥٤) ، وفي الشعراء الآية رقم (٢٢١-٢٢٢) ، وفي الأحزاب الآية رقم (٣٣، ٥٢) ، وفي الصافات الآية رقم (٢٥) ، وفي الحجرات الآية رقم (١١، ١٢ ، ١٣) ، وفي المودة (الممتحنة) الآية رقم (٩) ، وفي الملك الآية رقم (٨) ، وفي القلم

[ن]بالبخل ومنع الزكاة [٢]، ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ وَفَضۡلاً﴾ يجازيكم على صدقتكم ، ﴿مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ﴾ لذنوبكم ، ﴿وَفَضۡلاً﴾ [ن] وأنْ يخلُف عليكم ، ﴿وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٥كـ].

﴿٢٦٩﴾ ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ [ن]يعني:القُرآنَ والفَهم فيه[٣]،وقيل:هي النبوة [٤]، [٢٠] [٥] أو : العلْم والفقْه [٦]، ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرًا كَثِيرًا﴾ [ن]﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَابِ﴾ [٥ م خا] ما يتعظُ إلا ذَوو العقُول [٧].

﴿٢٧٠﴾ ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ أديتم من زكاة ، ﴿أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٍ﴾ في صدقة التطَوع ، يعني : نويتم تتطَوعوا بِصدقة ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥ﴾ [ن]يجازِي عليه ، ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ﴾ [مائتان وسبعون ، كـ] وعيد لمن أنفَق في غَيرِ الوجه الذي يجوز له من : رِياءٍ ، أو معصية ، أو من مالٍ مغصوبٍ[٨] .

الآية رقم (٣٨) ، وفي عبس الآية رقم (١٠) ، وفي الليل الآية رقم (١٤) ، وفي القدر الآية رقم (٤) .

(١) انظر : التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق ، وحجة القراءات : ١٤٦.

(٢) تفسير الثعالبي : ٢٧٠/٢، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٨٣/١ .

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره : ٩٠/٣ عن ابن عباس وقتادة وأبو العالية . وانظر : تفسير الثعلبي :٢٧١/٢. ابن عباس وقتادة وأبو العالية

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره : ٩٠/٣ عن السدي . وانظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٥) في الأصل وضعت العلامة التي تشير إلى كتاب غريب القرآن ، لكن الصحيح ما أثبته ؛ لأن هذا المعنى في كتاب تذكرة الأريب ، وليس في كتاب غريب القرآن .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٨٢/١ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه :٣٥٣/١ .

(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٨٤/١ .

﴿٢٧١﴾ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ [كـ]سألوا رسولَ اللهِ ﷺ فقالوا : صدقةُ السرِ أفْضلُ أم صدقةُ العلانِية ؟ فأنزلَ اللهُ هذه [الآية](1)(2) ، وذَهب بعض المُفسرين إلى أن هذه الآيةَ في التطوعِ لا في الفَرض،فإن الفَرض إظْهاره أفْضلُ،/وعند بعضهم الآيةُ عامةٌ في كُل صدقة (3)، قرأ فَنَعِمَّا هِيَ بصرٍ وقالونَ وشعبة ، فَنِعْمَّا هِيَ شامٍ وأخ (4) ، وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ [ن]وَنُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡ [ن]أي : يغفرها لكُم ، و(من) للصلة والتأكيد (5)، قرأ وَنُكَفِّرْ مدن وأخ ، وَيُكَفِّرُ شامٍ وحفص(6)، وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ [ه م ثب].

﴿٢٧٢﴾ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ [ن] نزلت حين سألت قُتيلةُ(7)أم أسماءَ بِنت أبِي بكرٍ(8)رضي اللهُ عنهما ابنتها أنْ تعطيها شيئاً،وهي مشركةٌ، مشركةٌ، فأبت ، وقالت : حتى استأمر رسولَ اللهِ ﷺ ، فنزلت هذه الآية (9)، والمعنى : ليس

---

(1) ساقطة من الأصل ، وهي في نسخة الوجيز المطبوعة .

(2) ذكره الثعلبي دون إسناد ، وذكره الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد:مصدر سابق ، منسوب إلى ابن عباس ، وفي أسباب النزول : ٨٩ منسوباً إلى الكلبي ، وذكره ابن حجر عن الواحدي في العجاب في بيان الأسباب :٦٢٧/١ .

(3) انظر : زاد المسير :٣٢٥/١. تفسير القرطبي : ٣٣٢/٣ .

(4) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، وحجة القراءات : ١٤٦- ١٤٧ .

(5) انظر : تفسير الطبري :٩٤/٣ .

(6) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، وحجة القراءات : مصدر سابق .

(7) هي قتيلة بنت سعد ، من بني عامر بن لؤي ، امرأة أبي بكر رضي الله عنه ،وهي أم عبدالله وأسماء ، أُختلف في إسلامها ، قال ابن الأثير : ((وفي جميع الروايات أنها مشركة)) . انظر : أسد الغابة :٢٤٢/٦ .

(8) هي الصحابية الجليلة ، أم عبد الله ، أسماء بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان ، القرشية ، التيمية ، المكية ثم المدنية ، وهي ذات النطاقين، والدة الخليفة عبد الله بن الزبير ، وأخت أم المؤمنين عائشة ، وآخر المهاجرات وفاة ، وعمرت دهرا ، ماتت بعد ابنها بليال وكان قتله لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة رضي الله عنهما . انظر : طبقات ابن سعد :٢٤٩/٨ ، وسير أعلام النبلاء :٢٨٧/٢ ، والمنتظم : ١٣١/٦.

(9) رواه البخاري في صحيحه :٩٢٤/٢ ، كتاب الهبة ، باب الهدية للمشركين ، رقم الحديث (٢٤٧٧) ، ومسلم

ليس عليك هدى من خالفك فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الإسلام، وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ أي : من مالٍ ، فَلِأَنفُسِكُمۡ [ن]ثوابه، وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِ [ن]هذا خبر ، والمراد به الأمر [1]. وقيلَ : هو خاص في المؤمنين [2]؛ أي : قد علم اللهُ ذلك منكُم، وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ جزاؤه ، وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ [٥كـ] لا تنقصونَ من ثوابِ أعمالكُم شيئاً [3].

(٢٧٣) لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يعني : حبسوا ، يعني : هم فعلُوا ذلك ؛ حبسوا أنفسهم في الجهاد [4] ؛ يعني:فُقراءَ المُهاجرين [5] ، ٠٢ أو : هم أهلُ الصفة[6] ، لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا سيراً ، فِي ٱلۡأَرۡضِ [ن]لا يتفرغُونَ إلى طَلبِ المَعاش؛ لأنهم قد ألزموا أنفُسهم أمر لجهاد ، فمنعهم ذلك من التصرف ، وحث اللهُ المُؤمنين على الإنفاق عليهم [7]، يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ يخالُهم ،قرأ يَحۡسَبُهُمُ ونحوه بفتح السين شامٍ وركن [8]، أَغۡنِيَآءَ [ن]مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ [أون]عن السؤال، بِسِيمَٰهُمۡ [ن]بعلامتهم ؛ وهي : التخشع ، والتواضع [9]، وأثر الجَهد[10]، لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ

في صحيحه :٦٩٦/٢ ، كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين ، رقم الحديث (١٠٠٣) .

(١) انظر : تفسير الثعلبي :٢٧٤/٢- ٢٧٥ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه :٣٥٥/١ .

(٣) تفسير الثعالبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٨٨/١ .

(٤) رواه ابن جرير عن قتادة وابن زيد . انظر : تفسير الطبري :٩٦/٣.

(٥) رواه ابن جرير عن مجاهد والسدي . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٦) غريب القرآن : ٣٦٨ .

(٧) انظر : تفسير الثعلبي : ٢٧٦/٢ ، وتفسير الطبري :٩٧/٣.

(٨) انظر : السبعة في القراءات :١٩١ ، والتيسير في القراءات السبع : ٨٤ .

(٩) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :٩٨/٣.

(١٠) حكاه الثعلبي عن الربيع والسدي . انظر : تفسير الثعلبي :٢٧٧/٢.

إِلْحَافًا [ن]إلْحاحاً ؛ إذَا كَانَ عندهم غَداءً لَم يسأَلُوا عشاءً ، وإذَا كَانَ عندهم عشاءً لَم يسأَلُوا غَداءً (١)، وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ [٥ م أو ثب].

٢٧٤ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا /وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ [ن] وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [٥ م أو ثب]أُنزِلَت في علي بن أَبِي طَالبٍ كَرم اللهُ وجهه (٢)كَانَ عنده أَربعةُ دراهم لاَ يملك غَيرها فَتصدق بِدرهمٍ سراً سراً ، ودرهمٍ علاَنِيةً ، ودرهمٍ لَيلاً ، ودرهمٍ نهاراً (٣).

---

(١) حكاه الثعلبي عن عطاء ، والواحدي عن ابن عباس . انظر : تفسـير الـثعلبي : مصـدر سـابق ، و الوسـيط الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٩٠/١ .

(٢) قال ابن كثير في تفسيره :٥١٧/٣ : ((قال الجمهور من العلماء لا يجوز إفراد غير الأنبياء بالصلاة ؛ لأن هذا قد صار شعار للأنبياء إذا ذكروا ، فلا يلحق بهم غيرهم ، فلا يقال : قال : أبو بكر صلى الله عليه ، أو : قال : علي صلى الله عليه ، وإن كان المعنى صحيحاً ؛ كما لا يقال : قال : محمد عز وجل ؛ وإن كان عزيزاً جليلاً ؛ لأن هذا من شعار ذكر الله عز وجل ، وحملوا ماورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم ، ولهذا لم يثبت شعارا لآل أبي أوفى ولا لجابر وامرأته ، وهذا مسلك حسن ، وقال آخرون : لا يجوز ذلك ؛ لأن الصلاة على غير الأنبياء قد صارت من شعار أهل الأهواء ؛ يصلون على من يعتقدون فيهم ، فلا يقتدى بهم في ذلك والله أعلم ، ثم اختلف المانعون من ذلك : هل هو من باب التحريم ؟ أو الكراهة التنزيهية ؟ أو خلاف الأولى ؟ على ثلاثة أقوال ، حكاه الشيخ أبو زكريا النووي في كتاب الأذكار ، ثم قال : والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه ؛ لأنه شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم ، والمكروه هو ماورد فيه نهي مقصود ، قال أصحابنا : والمعتمد في ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالأنبياء ؛ كما أن قولنا : عز وجل مخصوص بالله تعالى ، فكما لا يقال : محمد عز وجل - وإن كان عزيزاً جليلا - لا يقال : أبو بكر أو علي صلى الله عليه هذا لفظه بحروفه ، قال : وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا : هو في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الأنبياء ، فلا يقال علي عليه السلام وسواه في هذا الأحياء والأموات وأما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليك والسلام عليك أو عليكم وهذا مجمع عليه انتهى ما ذكره قلت وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي رضي الله عنه بأن يقال عليه السلام من دون سائر الصحابة أو كرم الله وجهه وهذا وإن كان معناه صحيحا لكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك فإن تفسير هذا من باب التعظيم والتكريم فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين)) .

(٣) حكاه الثعلبي عن مجاهد عن ابن عباس ، والواحدي عن ابن عباس من رواية الكلبي ، انظر : : تفسير الثعلبي :

(٢٧٥) ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ أي : يعاملون الناس به،فنبه بالأكل على غيره ، لَا يَقُومُونَ من قبورهم يوم القيامة ، إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يصيبه بجنون، مِنَ ٱلۡمَسِّ [ن]وذلك أن آكلَ الربا يبعثُ يوم القيامة مجنوناً ، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ أي : ذلك الذي نزلَ بهم ،بأنهم قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ [ن ز] وهو أن المشركين قالوا:الزيادةُ على رأس المال بعد محل الدين كالزيادة بالربح في أول البيع،فكذبهم الله تعالى فقالَ: وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ[ن] جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ أي: وعظ ، فَٱنتَهَىٰ عن أكْلِ الربا ، فَلَهُۥ مَا سَلَفَ [ن]أي : ما أكلَ من الربا ، ليس عليه رد ما أخذ قبلَ النهي ، وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ [ن]والله ولي أمره ، وَمَنۡ عَادَ إلى استحلال الربا [1]، فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ [ن] هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ [◉ كـ صح أو ثب].

٢٧٩/٢، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٩١/١ ، قال ابن تيمية في منهاج السنة :٢٢٨/٧ - ٢٢٩:

((والجواب من وجوه : أحدها : المطالبة بصحة النقل ورواية أبي نعيم والثعلبي لا تدل على الصحة .

الثاني : أن هذا كذب ليس بثابت .

الثالث : أن الآية عامة في كل من ينفق بالليل والنهار سراً وعلانية ، فمن عمل بها دخل فيها سواء كان علياً أو غيره ، ويمتنع أن لا يراد بها إلا واحد معين .

الرابع : أن ما ذكر من الحديث يناقض مدلول الآية؛فإن الآية تدل على الإنفاق في الزمانين اللذين لا يخلو الوقت عنهما وفي الحالين اللذين لا يخلو الفعل منهما ، فالفعل لابد له من زمان ، والزمان إما ليل و إما نهار،والفعل إما سرا و إما علانية،فالرجل إذا أنفق بالليل سراً كان قد أنفق ليلاً سراً ،وإذا أنفق علانية نهاراً كان قد أنفق علانية نهاراً ،وليس الإنفاق سراً وعلانية خارجاً عن الإنفاق بالليل والنهار ، فمن قال : أن المراد من أنفق درهما بالسر ودرهما في العلانية ودرهما بالليل ودرهما بالنهار كان جاهلاً ، فإن الذي أنفقه سراً وعلانية قد أنفقه ليلاً ونهاراً والذي قد أنفقه ليلاً ونهاراً قد أنفقه سراً وعلانية ؛ فعلم أن الدرهم الواحد يتصف بصفتين لا يجب أن يكون المراد أربعة)) .

(١) انظر : تفسير الثعلبي :٢٨٢/٢ - ٢٨٣، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٩٣/١- ٣٩٥.

(٢٧٦) يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ينقُصه ويذهب بركَته،وإنْ كَانَ كثيراً كَما يمحق القَمر[١]، ٠٢ أو : يذهب به في الآخرة [٢]، وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ [ن]يربيها لصاحبها كَما يربي أحدكُم فَصيلَه[٣] ، وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ بتحريم الربا مستحل له ، ٢٠ والكُفار الذي يكثر فعلَ ما يكْفُر به [٤]، أَثِيمٍ [٥ م]فَاجرٍ بِأكْله، ٢٠ أو : الأثيم المُتمادي في ارتكَابِ الإثم ، المُصر علَيه [٥].

(٢٧٧) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ[ن] وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [٥ م].

(٢٧٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ نزلَت في العباس[٦] وعثْمانَ رضي اللهُ عنهما طَلبا ربا لَهما كَانا قَد أَسلَفَا/شيئاً قَبلَ نزول التحريم ، فَلما نزلَت الآيةُ سمعا وطَاعا ، وأخذَا رؤوس أموالهما[٧] ، ومعنى الآية : تحريم ما بقي ديناً من الربا ، وتحليلُ أخذَ رأس المَال دونَ الزيادة التي كَانت علَى جهة الربا،وقَولُه: إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [كـ] معناه : إن من كَانَ مؤمناً فَهذَا حكْمه [٨].

---

(١) تفسير الثعالبي :٢٨٣/٢.
(٢) غريب القرآن : ٥٠٤ .
(٣) الفصيل : ولد الناقة . انظر : لسان العرب :٥٢٢/١١ ، مادة (فصل) .
(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٨٤/١ .
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٦) هو الصحابي الجليل ، أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، القرشي ، الهاشمي عم رسول الله ﷺ ، ولد قبل رسول الله ﷺ بسنتين أو ثلاثاً ، وضاع وهو صغير فنذرت أمه إن وجدته أن تكسو البيت الحرير فوجدته فكست البيت الحرير فهي أول من كساه ، ومات بالمدينة في رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين وكان طويلا جميلا أبيض ﷺ . انظر : طبقات ابن سعد :٥/٤،المنتظم : ٣٥/٥،لإصابة : ٦٣١/٣.
(٧) حكاه الثعلبي والواحدي عن عطاء وعكرمة ، انظر : تفسير الثعلبي :٢٨٤/٢ ، وأسباب النزول :٩٣ .
(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٩٧/١، و تفسير العز بن عبد السلام :٢٤٦/١.

(٢٧٩) فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ يأنْ لم تذروا الربا ، فَأۡذَنُواْ فاعلموا، بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ [ن]فأيقنوا أنكم في امتناعكم من وضع ذلك حرب لله ورسوله[1]،قرأ فآذنوا حمزةُ وشعبة[2] ، ٠٢ فقوله : ائْذنوا : أعلموا ذلك واسمعوه ، وكونوا على إذن منه ، ومن ومن قرأ فآذنوا فأعلموا غيركم [3]، وَإِن تُبۡتُمۡ من الربا ، فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ [ن]لَا تَظۡلِمُونَ تطْلبوا الزيادةَ ، وَلَا تُظۡلَمُونَ [ه م] يالنقْصان عن رأس المال .

(٢٨٠) وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ أي:وإنْ وقع غريم ذُو عسرة، فَنَظِرَةٌ أي : فعليكم نظرةٌ ؛ أي : تأخير ، إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖ [ن]إلى غنى ووجود المال ، قرأ إِلَىٰ مَيۡسُرَةٖ مدن [4]، [4]، وَأَن تَصَدَّقُواْ يعني : على المُعسرين برأس المال [5]، قرأ وَأَن تَصَدَّقُواْ عاصم عاصم [6]، خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ [مائتان وثمانون ، كـ] .

(٢٨١) وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ [ن]يعني : يوم القيامة تردونَ فيه إلى الله ، قرأ تَرۡجِعُونَ بصر[7]، ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ أي : جزاءَ

---

(١) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٣٥٩/١ .
(٢) انظر : السبعة في القراءات : ١٩١- ١٩٢ ، والتيسير في القراءات السبع : ٨٤- ٨٥ .
(٣) غريب القرآن : ١٠١ .
(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، التيسير في القراءات السبع : ٨٤- ٨٥ .
(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٥٩/١- ٣٦٠ .
(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٧) انظر : السبعة في القراءات : ١٩٣ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

ما كسبت من الأعمال ، وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ [ه م] لا ينقصون شيئاً ، فلما حرم اللهُ الربا أباح السلم [1]، فقالَ :

﴿٢٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى أي : تبايعتم ، فَٱكۡتُبُوهُۚ [خ]أمـر اللهُ عـز وجـل فـي الحقـوق المُؤجلـة بالكتابـة ،والإشهاد في قوله تعالى : وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡ بـدين ؛ حفظـاً منـه للأمـوال ، ثُـم نسـخ ذلـك بقولـه : فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا [2]، وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ بين المُستدين والمَـدين ، كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ [ن ض]بـالحق والإنصـاف ، لا يزيـد في المَال والأجـل ولا يـنقص منهمـا ، وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ أي :لا يمتنـع من ذلك إذا أمر ، وكانت هذه عزيمةً من اللهِ واجبةً على الكاتبِ

والشـاهد ، فنسـخها قولُـه: وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ [3]،ثُـم قـالَ : كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ [كـ ـ ـ ـ]فَلۡيَكۡتُبۡ [ن]أي : كمـ ـ ـ ـا فضـ ـ ـ ـله اللهُ

---

(١) حكاه الثعلبي والواحدي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :٢٩٠/٢،والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٠١/١ . قال ابن الجزري في النهاية في غريب الحديث : ٣٩٦/١ في تعريف السلم : ((وهو أن تعطي ذهبا أو فضة في سلعة معلوما إلى أمد معلوم ، فكأنك قد أسلمت الثمن إلى صاحب السلعة وسلمته إليه)) . وهو السلف أو الدين .

(٢) قال ابن الجوزي في نواسخ القرآن : ٩٦ : ((وهذا ليس بنسخ ؛ لأن الناسخ ينافي المنسوخ ، ولم يقل ههنا : فلا تكتبوا ، ولا تشهدوا ، وإنما بين التسهيل في ذلك ، ولو كان مثل هذا ناسخا لكان قوله : فلم تجدوا ماء فتيمموا ناسخا للوضوء بالماء ، وقوله : فمن لم يجد فصيام شهرين ناسخا قوله : فتحرير رقبة ، والصحيح أنه ليس ههنا نسخ ، وأنه أمر ندب)) . قال أبو جعفر النحاس : :٢٧١/١: ((فأما النسخ فكما قال محمد بن جرير – أي قوله : ((أنه لا يحل لمسلم إذا باع واشترى إلا أن يشهد ، وإلا كان مخالفا كتاب الله عز وجل ، وكذا إن كان إلى أجل فعليه أن يكتب ويشهد إن وجد كاتبا)) - ، وأما الندب فلا يحمل عليه الأمر إلا بدليل قاطع)) .

(٣) القول بأنها منسوخة قول الضحاك ، قال ابن العربي في أحكام القرآن :٣٢٩/١: ((والصحيح أنه أمر إرشاد فلا يكتب حتى يأخذ حقه)) .

بالكتابة[١]، ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [ن] الذي عليه الدين يملي؛لأنه المشهود عليه،فيقر على نفسه بلسانه؛ليعلم ما عليه، ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ [ث] ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [ن]أمر أنْ يقر بمبلغ المال من غير نقصان[٢]، ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ الدين، ﴿سَفِيهًا﴾ طفلاً[٣]، ٢٠ أو: السفيه: الجاهل بالأمور الجاهل بالإملاء[٤]،٦ ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾ عاجزاً أحمق[٥]، ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ لخرس أو عي، ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾ وارثه أو من يقوم مقامه، ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾ [ن]بالحق ، ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [ن]يعني : من أهل ملتكم من الأحرار البالغين[٦]، ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [ن ق]أي :من أهل الفضل والدين[٧]، ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ تنسى، ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [ن]الشهادة،قرأ ﴿فَتُذَكِّرُ﴾ حمزة ، ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ حق[٨]، ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ [ن] لتحمل الشهادة وأدائها[٩]، ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ﴾ لا يمنعكم الضجر

---

(١) معاني القرآن وإعرابه :٣٦٢/١ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٠٣/١ .

(٣) نسبه الثعلبي إلى الضحاك والسدي . انظر : تفسير الثعلبي :٢٩٢/٢.

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٨٤/١ .

(٥) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :١٢٣/٣ .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٠٣/١ - ٤٠٤.

(٧) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، و زاد المسير :٣٣٨/١.

(٨) انظر : السبعة في القراءات: مصدر سابق ، التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٩) نسبه الزجاج إلى الحسن ، ورجحه . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٦٥/١ .

والمَلالةُ أنْ تكْتبوا ما شهدتم عليـه مـن الحَـق [١]، صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا صـغر أو كبر ، إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ [ن] إلى أجلِ الحَق ، ٢٠ قَـالَ مجاهـد : « ولاَ يـأب الشـهداءُ إذَا ما دعوا لإِقَامة الشهادة ، وأدائها عند الحَكامِ » ، وإنما يـتعين هـذَا علَـى الشـاهد إذَا لَم يوجد من يقيمها غَيره ، فإنْ كَانَ قَـد تحملـها جماعـةٌ لَـم يـتعين عليـه ، وكَذلْك حالَ التحملِ؛لأنه فَرض علَى الكفَاية،ولاَ يجوز للْكُـلِ الامتنـاع منـه[٢]، ٦ ٦ ذَٰلِكُمۡ أي : الكتابـةَ، أَقۡسَطُ أعـدلَ ، عِندَ ٱللَّهِ فـي حكْمـه ، وَأَقۡوَمُ أبلَغُ

في الاستقَامة، لِلشَّهَٰدَةِ لأن الكتابةَ تذكر الشـهود ؛ فَتكُـونُ شـهادتهم أقْـوم ، وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ أي : أقْرب ألا تشـكوا فـي مبلـغ الحَـق والأجـل ، إِلَّآ أَن تَكُونَ تقَع [٣] ، تِجَٰرَةٌ حَاضِرَةٌ أي : متجـر فيـه حاضـر مـن العـروض وغَيرهما مما يتقَـابض، قَـرأ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً عاصـم [٤]، تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ [ن]/وذَلك أن ما يخاف في النساءِ والتأْجيلِ يؤمن فـي البيـع يـداً بيـد[٥]، وذَلـك قَولُـه : فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَا [ن]وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡ [ن] قَـد ذَكَرنا أن هذَا منسوخ الحُكْـمِ ؛قَـلا يجِـب ذَلـك، وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ [ن ك] نهى اللهُ الكَاتب والشـاهد عـن الضـررِ؛وهو أنْ يزيـد الكَاتـب أو يـنقص أو يحرف ،أو أنْ يشـهد الشـاهد بِمـا لَـم يستشـهد عليـه،أو يمتنِـع مـن إقَامـة

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٠٥/١ .
(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٨٤/١- ٨٥ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٤) انظر : السبعة في القراءات: مصدر سابق ، التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٥) انظر : تفسير الثعلبي :٢٩٦/٢.

الشــهادة[1]، ٢٠أو : لا يــدعي وهــو مشــغولٌ [2]، وَإِن تَفۡعَلُواْ شــيئاً مــن هـ ــ ــذا، فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ [ن]وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ [ن] وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ [ن] وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ [○ م صد] .

٢٨٣ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا أمر اللهُ تعالى عند عدمِ الكاتبِ بِأخذ الرهون ؛ لتكون وثيقةً بِالأموالِ،وذَلك قولُه: فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ [ن]أي : فَالوثيقةُ رهن [3]، قَرأ فَرُهُنٌ حق [4]، ٢٠ والرهن : جمع رهانٌ،والرهان جمع رهنٍ فَكأنه جمع الجمعِ[5]، الجمعِ[5]، فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا أي :لَم يخف خيانته وجحوده الحَق، فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أي : أُمن عليه، أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ [ن خ] بِأداءِ الأمانة ، وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ [ن]إذَا دعيتم لِإقَامتها، وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ [ن]فَاجِر قَلْبه ،٢٠ وإنما خص القَلب ؛ لأن المَأْثم يتعلق بِعقد القَلبِ ، وكتمانُ الشهادة عقد النِية لترك أدائَها [6]، ٦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ [○ م ثج] .

٢٨٤ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ [ن]ملْكاً ؛ وهو مالُك أعيانه ، وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ [ن ق]لَما نزلَ هذَا جاءَ ناس من

---

(١) رواه ابن جرير عن طاووس والحسن وقتادة وابن زيد ، انظر : تفسير الطبري :١٣٥/٣، وقد أجرى أصحاب هذا القول المعنى على الفعل المعروف ،وقالوا : أصله : يضارر بكسر الراء،وجعلوا الفاعل الكاتب والشهيد . انظر : تفسير الثعلبي : ٢٩٦/٢- ٢٩٧.

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :مصدر سابق .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٠٦/١ - ٤٠٧.

(٤) انظر : السبعة في القراءات :١٩٤ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وانظر : معاني القرآن للفراء :١٨٨/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٣٦٧/١ .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٨٦/١ .

الصحابة إلى رسول الله ﷺ فقالوا : كُلفْنا من العمل ما لا نطيق ؛ إن أحدنا ليحدثُ نفسه بما لا يحب أنْ يثْبت في قلبه ، فنحن نحاسب بذلك ؟ فقالَ النبي ﷺ : « فلعلكم تقولونَ كما قالت بنو إسرائيلَ : سمعنا وعصينا ، قُولُوا : سمعنا وأطَعنا »، فقالُوا : سمعنا وأطَعنا؛ فأنزلَ اللهُ الفَرج بقوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [(1)]،فنسخت هذه الآيةُ ما قبلها، وقيلَ :أنْ هذَا في كتمانَ الشهادة/وإقَامتها[(2)]،ومعنى قولُه: ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ : يخبركُم به ويعرفكم إياه [(3)]، ﴿ فَيَغْفِرْ ﴾[٣]﴿ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبْ مَن يَشَآءُ ﴾ [ن]قَرأ ﴿ فَيَغْفِرُ ، وَيُعَذِّبُ ﴾ شامٍ ، وعاصم [(4)]، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٥ م].

﴿٢٨٥﴾ ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾[ن]﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[أوكـ]﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ ﴾ قرأ ﴿ وَكِتَابِهِۦ ﴾ أخٌ [(5)] ، ﴿ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [ن ق]لما ذكَر اللهُ عز وجل في هذه السورة الأحكام والحُدود وقَصص الأنبياءِ وآيات قُدرته ؛ختم السورةَ بذكرِ تصديقِ نبيه ﷺ والمُؤمنونَ بجميع ذَلك [(6)] ، ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [ن]كما فَعلَ أهلُ أهلُ الكتابِ؛آمنوا ببعضِ الرسلِ وكفَروا[ببعض][(7)]، بلْ نجمع بينهم في الإيمان بهم ، ﴿ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾[٣] [ن]أمره ، ﴿ غُفْرَانَكَ ﴾ أي:اغْفر غُفْرانك[(8)]، ﴿ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [٥م] .

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه :١١٦/١ ، كتاب الإيمان ، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق ، رقم الحديث (١٢٦) .

(2) رواه ابن جرير عن عكرمة . انظر : تفسير الطبري :١٤٣/٣.

(3) انظر : تفسير الثعلبي :٣٠٠/٢.

(4) انظر : السبعة في القراءات :١٩٥ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) انظر : السبعة في القراءات :مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(6) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٦٨/١ .

(7) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : ببعض الرسل .

(8) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٦٩/١ .

(٢٨٦) لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا [ن] ذكرنا أنْ هذه الآيَة نسخت ما شكاه المُؤمنونَ من المُحاسبة بِالوسوسة وحديث النفْس[١] ، لَهَا مَا كَسَبَتْ [ن] وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ [ن]أي : لا يؤاخذُ أحداً بِذنبِ غَيره [٢]، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ أي : قُولُوا ذَلك ذَلك على التعليمِ للدعاءِ ، ومعناه :لا تعاقبنا[٣]، إِن نَّسِينَآ كانت بنو إسرائيلَ إذَا نسوا شيئاً مما شرع لَهم عجلت لَهم العقُوبةُ بِذَلك،فَأمر اللهُ تعالَى نبيه والمُؤمنين أنْ يسأَلُوه ترك مؤاخذَتهم بِذلك [٤]، أَوْ أَخْطَأْنَا [ن]أي : تركْنا الصواب، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا ثقْلاً[٥]؛ والمَعنى : لا تحملْ علينا أمراً يثْقلُ [٦]، كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا [ن]نحو ما أُمر بِه بنو إسرائيلَ من الأثْقالِ التي كانت عليهم[٧]، رَبَّنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ [ن]يعنِي:لا تعذبنا بِالنارِ ، وَٱعْفُ عَنَّا[ن]وَٱغْفِرْ لَنَا[ن]وَٱرْحَمْنَآ[ن]أَنتَ مَوْلَىٰنَا ناصرنا والذي يلي علْينا أُمورنا[٨]،٢٠ والمَولَى على ثَمانية أَوجه : المُعتق، والمُعتق ، والولي ، والأولَى بِالشيءِ ، وابن العم ، والصهر،والجَار ، والحَليف، وقَالَ أبو عمرو: المَولَى : الصاحب ، ومنه قَولُ النابِغة الذِبيانِي [٩]:

---

(١) عند تفسير الآية رقم (٢٨٤) : لله ما في السموات والأرض ... الآية .
(٢) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٣) حكاه الواحدي عن الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد:٤١٠/١ .
(٤) حكاه الثعلبي عن الكلبي . انظر : تفسير الثعلبي :٣٠٧/٢ .
(٥) مجاز القرآن : مصدر سابق .
(٦) معاني القرآن وإعرابه :٣٧٠/١ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه :٣٧٠/١- ٣٧١ .
(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .
(٩) هو أبو أمامة ، زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن عوف بن سعد بن ذبيان ، المعروف بالنابغة الذبياني ، أحد شعراء الجاهلية المشهورين . انظر : تاريخ مدينة دمشق :٢٢١/١٩ ، وطبقات فحول الشعراء :٥١/١ .

/وإن مولاك لم يسلم ولم يصل ....[1]

أي : صاحبك [2]،٦ ﴿فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [O م خب أو ثد] في إقامة حجتنا عليهم ، وغلبتنا إياهم في حربهم وسائر أمورهم ؛ حتى يظهر ديننا على الدين كُله كما وعدتنا[3] .

* * *

سورةُ آل عمران[4]

مائتا آية [5]

مدنية[6]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

---

(١) وشطره الآخر : قالت له النفس إني لا أرى طمعا ، إلا أن هذا – والله أعلم – تصحيف من الناسخ ؛ لأن الذي وقفت عليه : وإن مولاك لم يسلم ولم يصد ، بالدال ، وهو من قصيدة له دالية يمدح بها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه فيها مما بلغه عنه ، يقول في مطلعها :

يا دار ميةَ بالعلياء فالسند ... أقوت وطالَ عليها سالف الأبد

انظر : ديوان النابغة الذبياني :١٩، وقد أورد هذا البيت ابن جني في الخصائص في موضعين : ٤٧٦/٢ ، ٢٥/٣. والبغدادي في : خزانة الأدب :١٧٧/٣.

(٢) في نسخة غريب القرآن (ط/دارقتيبة ، وط/مكتبة دار التراث) إلى قوله:والحليف،أما قول أبي عمرو واستشهاده ببيت النابغة ، فوجدته في (ط/دار المعرفة) ، وهذا من باب اختلاف النسخ ، والله أعلم.انظر : غريب القرآن : (ط/ قتيبة) :٤١١ ، و (ط/مكتبة دار التراث) : ٢٦ ، و (ط/دار المعرفة) : ٣٩٧ .

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٧١/١ .

(٤) سبق تحقيق الاسم أول سورة البقرة انظر : صفحة ( ) .

(٥) قال أبو عمرو الداني : ((وهي مئتا آية في جميع العدد)) انظر : البيان في عد آي القرآن : ١٤٣.

(٦) حكى بعض علماء التفسير الإجماع على مدنيتها ، قال ابن عطية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٣٩٦/١ ((هذه السورة مدنية بإجماع فيما علمت)) ، وقال القرطبي في تفسيره : ١/٤ : ((هذه السورة مدنية بإجماع)) ، وانظر : المكي والمدني في القرآن الكريم :٣٨٤/١ .

(١) الٓمٓ [ه ف خ] .

(٢) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ[خ] ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ [هكـ] .

(٣) نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ القُرآن ، بِٱلۡحَقِّ بِالصدقِ في أخباره ، مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ [م كـ] موافقاً لما تقدم إخباره به في سائرِ الكُتبِ ، وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ [ه ن]٠٢ توراةٌ معناها : الضياءَ والنور ، وقَالَ البصريونَ : (توراةٌ) أصلُها : ووريه ، فَوعلَةٌ،من ورى الزند ، وورى لُغتان ، أي :خرجت ناره ، لَكن الواو الأُولَى قُلبت تاءً ، كَما قُلبت في : (تولج) ،وأصلُها وولَج ، من ولَج ؛ أي : دخلَ ، والياءُ قُلبت ألفاً ؛ لتحركها وانفتاحِ ما قَبلها،ويجوز أنْ تكُونَ(تورِيةٌ) علَى تفْعلة ،فَنقلَ من الكَسرِ إلَى الفَتحِ ، كَما قَالُوا : جاريةٌ وجارةٌ ، وناصيةٌ وناصاة [١]،و(إنجِيلُ) إفْعيلُ ،من النجلِ ، وهو الأَصلُ ، فَالأَناجِيلُ أَصلُ العلومِ والحكَمِ ، ويقَالُ : هو من نجلت الشيءَ إذا استخرجته وأظْهرته ، فَالإِنجِيلُ مستخرج به علوم وحكَم [٢].

(٤) مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ [خ] وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ [ف م] ما فَرق به بين الحَق والباطلِ ؛ يعنِي : جميع الكُتبِ التي أنزلَها ،٢٠ أو : القُرآنَ [٣]،٢أو :الأحكام الشرعية [٤]، [٤]، إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ[م ن]وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ [هم] ذُو عقُوبة .

(٥) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ [ه ن] .

---

(١) غريب القرآن : ١٣٦.

(٢) غريب القرآن : ١٠٢ .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٨٧/١ .

(٤) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :١٦٧/٣.

﴿٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ يجعلكُم علَى صورٍ في أرحامِ الأُمهات كَيْفَ يَشَآءُ [ن] ذكَراً أو أُنثَى ، قَصيراً أو طَويلاً ، أَسود أو أبيض [1] ، لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ [٥م صه] .

﴿٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ [ن] مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ [خ] وهي الثلاثُ الآيات/في آخر سورة الأنعامِ: قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ... [2] إِلى آخر الآيات الثلاث[3]، هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ [خ] هن أُم كُل كتابٍ أنزلَه اللهُ تعالَى علَى[كُل][4] نبِي ، فيهن كُل ما أحل وما حرم ،ومعناه:أنهن أصلَ الكتابِ الذي يعملُ علَيه [5]، ٢٠وأُم كُل شيءٍ أصلُه ، وسميت مكةُ أُم القُرى لأن الأرض دحت من تحتها ، أو بسِطَت [6] ، وَأُخَرُ أي : آيات أُخر ، مُتَشَٰبِهَٰتٌ [ن] يريد : التي تشابهت علَى اليهود ؛ وهي حروف التهجي في أوائلِ السورِ ؛ وذَلك أنهم أولُوها على حسابِ الجُملَ ، وطَلبوا أَنْ يستخرِجوا منها مدةَ بقاءَ هذه الأُمةَ،فَاختلَطَ علَيهم واشتبه [7]،٢٠والمُحكَم ما اتضح معناه ،

---

(١) تفسير الثعلبي :٩/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤١٢/١- ٤١٣ .

(٢) الآيات هي قوله تعالى : قُلْ تعالَوا أَتلُ ما حرم ربكُم علَيكُم ألا تشركُوا بِه شيئًا وبِالْوالدينِ إحسانا ولَا تقْتلُوا أولَادكُم من إملَاقٍ نحن نرزقُكُم وإِياهم ولَا تقْربوا الْفَواحش ما ظَهر منها وما بطَن ولَا تقْتلُوا النفْس التي حرم الله إلا بِالْحق ذَلكُم وصاكُم بِه لَعلكُم تعقلُونَ * ولَا تقْربوا مالَ الْيتيمِ إلا بِالتي هي أَحسن حتى يبلُغَ أَشده وأَوفُوا الْكيلَ والْميزانَ بِالْقسط لَا نكَلف نفْسا إلا وسعها وإِذَا قُلْتم فَاعدلُوا ولَو كَانَ ذَا قُربى وبِعهد الله أَوفُوا ذَلكُم وصاكُم بِه لَعلكُم تذَكَّرونَ * وأَن هذَا صراطي مستقيما فَاتبِعوه ولَا تتبِعوا السبلَ فَتفَرق بِكُم عن سبِيله ذَلكُم وصاكُم بِه لَعلكُم تتقُونَ [١٥١- ١٥٣].

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظـر : تفسـير الطـبري :١٧٢/٣، وانظـر : معـاني القـرآن للفـراء :١٩٠/١ .

(٤) ساقطة من الأصل ، وهي في نسخة الوجيز المطبوعة .

(٥) انظر : تفسير الثعلبي :٩/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) غريب القرآن : ٩٥ .

(٧) انظر : تفسير الطبري : ١٧٤/٣، وتفسير الثعلبي : ١٢/٣.

، والمُتشابِه ما يحتاج إلى نظرٍ ويخرج على المُحكمِ [1]،أو : المُحكَم ما لم ينسخ ، والمُتشابِه ما نسِخ [2]، أو : المُحكَم الحَلالُ والحَرام ، والمُتشابِه آيات الصفَات والقَدر[3]، أو : المُحكَم ما لَم يحتج إلى تأويلٍ ، والمُتشابه ما يحتاج ؛ مثلُ : خَلَقْتُ بِيَدَىَّ [4]، وَوَصَّيْنَا [5]، أو : المُحكَم ما لَم يحتملْ إلا وجهاً واحداً،والمُتشابِه ما يحتملُ وجوهاً [6]، أو : المُحكَم أحكَام الشرعِ ، والمُتشابِه الإخبار عن المُغيبات [7] ، فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ

وهم اليهود الذين طَلبوا علم ملك هذه الآيةُ من الحُروف المُقَطعة [8] ، فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنۡهُ من الكتابِ ؛ يعنِي : حروف التهجي ، ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ طَلب اللبس ؛ ليضلوا به جهالَهم [9]، وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ [ن]طَلب مدةَ أجلِ أُمة محمد ﷺ[10]،٢٠والتأويلُ: العاقبةُ المُنتظَرةُ [11]، وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ [ن]يريد : ما يعلم انقضاءَ ملك أُمةَ محمد ﷺ إلا اللهُ عز وجل؛لأن انقضاءَ ملْكهم مع قيامِ الساعة،ولاَ يعلم

---

(١) حكاه السيوطي عن الطيبي . انظر : الإتقان في علوم القرآن :٩/٢.

(٢) رواه ابن جرير عن ابن عباس وقتادة والضحاك . انظـر : تفسـير الطـبري : مصـدر سـابق . وانظـر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٣) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٤) جزء من الآية رقم (٧٥) من سورة ص ، والصحيح عند أهل السنة والجماعة أن لا تأويل في هذه الآية ؛ إذ أنهم يثبتون أن لله تبارك وتعالى يدا تليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل .

(٥) جزء من الآية رقم (٨) من سورة العنكبوت ، و الآية رقم (١٤) من سورة لقمان ، والآية رقم (١٥) من سورة الأحقاف .

(٦) رواه ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الـزبير. انظـر : تفسـير الطـبري : : ١٧٤/٣- ١٧٥. وانظـر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٧) حكاه الماوردي عن جابر بن عبد الله . انظر : تفسير الماوردي : ٣٦٩/١.

(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤١٤/١ .

(٩) حكاه الثعلبي والواحدي عن مجاهد . انظر : تفسير الثعلبي :١٢/٣، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(١٠) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : ١٨١/٣.

(١١) زاد المسير :٣٥٤/١ .

ذَلك أحد[1]، ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ أي : الثابِتون [2]فيه؛يعنِي : علماءَ مؤمِنِي أهلَ الكتابِ[3]، ٢٠ وهم الذين رسخ علْمهم وإيمانِهم في قُلوبِهم ، وثَبتا كَما ثَبتت النخلُ في منابِتها ، قَالَ أبو عمرو : « سألت المبرد[4] وثعلباً[5] عن قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ قالا:الذاكرونَ بِالعلمِ » [6]،٢ قَالَ ابن عباسٍ: « أنا من الراسخين في العلمِ»[7]، ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [خ ن] أي : بِالمُتشابه ، ﴿كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ [ن]المُحكَم والمُتشابِه ، وما علمنا وما لَم نعلَم ، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [٥م]ما يتعظُ بِالقولِ إلا ذَوو العقُولِ [8].

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وانظر : تفسير الطبري : ١٨٢/٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه :٣٧٨/١ .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) هو أبو العباس ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، الأزدي ، البصري ، المبرد ، كان فصيحا بليغا ، وثقة عارفا ، أخذ العربية عن الكسائي الأزدي ، وعن أبي حاتم السجستاني ، وله التواليف النافعة في الأدب ، وصنف في التفسير معاني القرآن ، وإعراب القرآن ، ولد سنة عشر ومائتين ،ومات سنة خمس وثمانين ومائتين . انظر : طبقات المفسرين للداودي :٤١/١- ٤٢ ، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين :٢٠/٦.

(٥) أبو العباس ، أحمد بن يحيى بن يسار ، ثعلب ، الشيباني مولاهم ، النحوي اللغوي ، إمام الكوفيين في النحو و اللغة و الفقه والديانة ، له تصانيف في النحو ، والتفسير وغيرهما ، ولد سنة مائتين ، ومات لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة إحدى و تسعين و مائتين في خلافة المكتفي ابن المعتضد ، و قد بلغ نحو من تسعين سنة . انظر : معجم الأدباء : ٥٥/٢ ، وبغية الوعاة :٣٩٧/١ .

(٦) غريب القرآن :٢٣٥ ، إلا أنه في النسخة المطبوعة : (يرسخ) بدل كلمة (ثبتت) ، وكلمة (سمعت) بدل كلمة (سألت) .

(٧) رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :١٤/٣، تفسير ابن كثير :٣٤٨/١.

(٨) معاني القرآن وإعرابه :٣٧٩/١ .

﴿٨﴾ /رَبَّنَا أي : ويقُولُ الراسخونَ : ربنا [١]، لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا لاَ تملْها عن الهُدى والقَصد [٢]كما أزغْت قُلوب الذين في قُلويهم زيغٌ ، بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا [ن] للإيمان بِالمُحكمِ والمُتشابه من كتابِك [٣]، وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ [خ]إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ [٥ م] .

﴿٩﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ حاشرهم ، لِيَوۡمٍ الجَمعِ في يومٍ، لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ[ن] إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ [٥ م] للبعث والجَزاءِ .

﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يعنِي : يهود قُريظَةَ والنضير[٤]، لَن تُغۡنِيَ لَن تدفَع ، عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم التي يتفَاخرونَ بِها، مِّنَ ٱللَّهِ من عذابِ اللهِ[٥]، شَيۡـٔٗاۖ [ن]وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ [خ ، عشر] أي : وهم الذين توقَد بِهم النار .

﴿١١﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ [ع]كَصنيعِ آلِ فرعون[٦]، ٢٠أو :كَعادة آلِ فرعون، يقالُ : مازالَ ذَلك دأبه ودينه وديدنه ؛ أي : عادته [٧]،٦جعلَهم في الكُفرِ والتكْذيبِ كَفَرة

(١) تفسير الثعلبي : ١٦/٣.
(٢) معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .
(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤١٥/١ .
(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير البحر المحيط :٤٠٤/٢ .
(٥) حكاه البغوي عن الكلبي . انظر : تفسير البغوي : ٢٨١/١.
(٦) رواه ابن جرير عن عكرمة ومجاهد ، ونسبه الثعلبي إلى ابن عبـاس . انظـر : تفسـير الطـبري : ١٩٠/٣، ١٩٠/٣، وتفسير الثعلبي : ٣٦٨/٤ .
(٧) غريب القرآن : ٣٨٨ - ٣٨٩ .

كَفَرَةَ اليهود بِمحمد ﷺ ، وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ[ن]
وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ [٥م].

﴿١٢﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ يعنِي : يهود المدينة[1]،ومشركي مكةَ [2]، سَتُغۡلَبُونَ
وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ [ن] قَرأ سَيُغۡلَبُونَ وَيُحۡشَرُونَ أخ [3]، وَبِئۡسَ
ٱلۡمِهَادُ [٥كـ] بِئْس ما مهد لَكُم[4].

﴿١٣﴾ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٌ علامةٌ تدلُ علَى صدقِ محمد ﷺ [5] ، فِي فِئَتَيۡنِ
يعنِي : المُسلمين والمُشركين ، ٱلۡتَقَتَا [ن] اجتمعتا يوم بدرٍ[6] للقتالِ ، فِئَةٌ تُقَاتِلُ
تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وهم المُسلمونَ ، وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ يرى
المُسلمونَ المُشركين مثْلَيهم ، وكَانوا ثَلاثةَ أمثَالهم ،ولَكن اللهَ قَللَهم في أَعينِهم ، وأرى لَهم
ما أعلَمهم أنهم يغلبونهم ؛ لتقوى قُلُوبهم ، وذَلك أن اللهَ تعالَى كَانَ قَد أعلَم المُسلمين أن
المائةَ منهم تغلب المائتينِ من الكُفارِ[7]، قَرأ تَرَوۡنَهُم مدن [8]، ٢ وقيلَ : الفئةَ الرائية

(١) رواه ابن جرير عن ابن عباس .انظر : تفسير الطبري : ١٩٢/٣.
(٢) حكاه الواحدي والبغوي عن مقاتل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤١٦/١ . و تفسير البغوي : ٢٨٢/١.
(٣) انظر : السبعة في القراءات : ٢٠٢ ، حجة القراءات : ١٥٣.
(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤١٧/١ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه :٣٨٠/١ .
(٦) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان :٣٥٧/١ : ((وبدر ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء)) ، وبه سميت معركة بدر الكبرى التي وقعت في السنة الثانية من الهجرة ،والآن تطور هذا المكان حتى أصبح محافظة من محافظات منطقة المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية .
(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٨) انظر : السبعة في القراءات :٢٠١ ، وحجة القراءات : ١٥٤.

المُشركُونَ[١]، رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ [ن]أي : من/حيثُ يقَع عليهم البصر، وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ يقَوي ، بِنَصۡرِهِۦ بِالغلبة والحُجة ، مَن يَشَآءُۚ[ن]إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ وهي الآيةُ التي يعبر فيها من منزلة الجَهلِ إلى منزلة العلمِ[٢]، لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ [٥م]لذَوي العقُولِ .

﴿١٤﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ جمع الشهوة؛وهي توقَانُ النفسِ إلى الشيءِ [٣]، مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ الأموالُ الكَثيرة المَجموعة [٤]، ٠٢ القَناطير : جمع القنطارِ ، وقَد اختلَفُوا في تفْسيرِ القنطارِ ؛ فَقالَ بعضهم: بعضهم: هو ملءُ مسك[٥] ثَورٍ ذَهباً أو فضةً ، وقيل:ألف مثْقالٍ ، وقيلَ : غَير ذَلك ؛وجملَته أنه كَثير من المالِ ، ومقَنطرة : مكَملَة ، كَما نقُولُ : بدرةٌ مبدرةٌ ، وألف مؤلفةٌ ، أي : تامةٌ ، وقَالَ الفَراءُ [٦]: «مقَنطَرةٌ مضعفةٌ ، كَأن القَناطير ثَلاثَةٌ ، ومقَنطرةٌ تسعةٌ » [٧]، [٧]، ٦ ، ٢٠ القنطَار : ألف ومائَتا أُوقية في قُولِ معاذ بن جبلٍ[٨] ، وقَالَ ابن عباسٍ : « ألف

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٨٨/١ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤١٨/١ ، زاد المسير : ٣٥٨/١.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) معاني القرآن وإعرابه :٣٨٣/١ .

(٥) مسك يعني : الجلد . انظر : لسان العرب :٤٨٦/١٠ ، مادة (مسك) .

(٦) هو أبو زكريا ، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور ، الأسلمي ، الديلمي الكوفي ، مولى بني أسد ، الفراء ، وإنما قيل له فراء لأنه كان يفري الكلام ، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، توفي سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله تعالى . انظر:وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان : ١٧٦/٦ ، وبغية الوعاة :٣٣٣/٢.

(٧) غريب القرآن : ٣٧٤ ، ومعاني القرآن للفراء : ١٩٥/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٨) هو الصحابي الجليل ، السيد الإمام ، أبو عبد الرحمن ، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي ، الأنصاري الخزرجي ، المدني ، البدري ، شهد العقبة شابا ، المقدم في علم الحلال والحرام،شهد المشاهد كلها ، ومناقبه كثيرة جداً ، وقدم من اليمن في خلافة أبي بكر ﵁ ، وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة ، وعاش أربعا وثلاثين سنة ﵁ . انظر : حلية الأولياء :٢٢٨/١ ، وسير أعلام النبلاء :٤٤٣/١ ، والإصابة : ١٣٦/٦.

ألف دينارٍ ، أو اثنا عشر ألف درهمٍ »[1]، وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ الراعية [2]،وقيلَ:المُعلمةُ كالبلقِ،وذَوات الشيات[3] ، وقيلَ : الحسانُ [4]، والخيلُ : الأفْراس ، وَٱلْأَنْعَامِ وَٱلْحَرْثِ وَٱلْحَرْثِ [ن]الأنعام : الإبلُ والبقر والغنم [5] ، ٠٢ الأنعام جمع النعم ، وهو جمع لا واحد له من لفظه [6] ، ذَٰلِكَ مَتَاعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا [ن]ثُم بين أن هذه الأشياءُ متاع الحَياة الدنيا ، وهي فَانِيةٌ زائلةٌ ، وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ [٥ه ثد] المَرجع ، ثُم أعلَم أن خيراً من ذَلك كُله ما أعده لأوليائه [7]فَقالَ :

﴿١٥﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ [ن ق] الذي ذَكَرت، لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ الشرك ، عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ [ن] ، قَرأَ وَرُضْوَانٌ إلا في الثانية في سورةُ المَائدة[8]شعبة [9]، وَٱللَّهُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ [◉ ح صد أو ثو] .

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٨٨/١-٨٩ .
(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس وسعيد بـن جـبير . انظـر : تفسـير الطـبري : ٢٠٢/٣، وتفسير ابن أبي حاتم :٦١٠/٢ .
(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس وقتادة . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .
(٤) رواه ابن جرير عن مجاهد وعكرمة . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .
(٥) انظر : تفسير الطبري : ٢٠٥/٣، ومعاني القرآن وإعرابه :٣٨٤/١ .
(٦) غريب القرآن :٤٦١ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٨) يعني لفظة (رضوانه) التي وردت في الآية رقم (١٦) ؛ وهي قوله تعالى : يهدي بِه الله من اتبع رضوانه سبلَ السلَامِ ... الآية .
(٩) انظر : السبعة في القراءات :٢٠٢، والتيسير في القراءات السبع : ٨٦ .

﴿١٦﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا/ عَذَابَ ٱلنَّارِ
[٥ كـ خ]

﴿١٧﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ على دينهم وما أصابهم [1] ، وَٱلصَّٰدِقِينَ في قيامهم ، وَٱلۡقَٰنِتِينَ المطيعين لله، وَٱلۡمُنفِقِينَ من الحلال في طاعة[2]، وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ [٥شم] المصلين صلاةَ الصبح [3] ، قالوا : نزلت هذه الآيةُ في المهاجِرين والأنصار [4].

﴿١٨﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ [٣] [ع]بين وأظهر مما نصب من الأدلة على توحيده [5]،٢٠أو:قضى وحكم أنه لا إله إلا هو [6]، وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أي:وشهدت الملائكة ؛ ؛ بمعنى : أقرت بتوحيد الله ، وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ وهم :الأنبياءُ والعلماءُ من مؤمني أهل الكتابِ والمسلمين[7]، قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ [ن ق]بالعدل يجري التدبير على الاستقامة في جميع الأمور [8]، لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ [٥ ق كـ أو ثد] .

---

(١) نسبه الواحدي إلى ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢٠/١ .
(٢) تفسير الثعلبي :٣٠/٣ ، ونسبه الواحدي إلى ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢٠/١ .
(٣) رواه ابن جرير عن زيد بن أسلم . انظر : تفسير الطبري : ٢٠٨/٣.
(٤) لم أجد من قال بهذا القول إلا ما أورده الواحدي ها هنا ، ونقل عنه المؤلف - رحم الله الجميع - .
(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٨٥/١ – ٣٨٦ .
(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٨٩/١ .
(٧) نسبه الثعلبي والواحدي إلى مقاتل والكلبي . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢١/١ ، وتفسير الثعلبي : ٣٣/٣.
(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(١٩) ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [ك ـ]افْتخر المُشركُونَ بِأديانِهم ، فَقَالَ كُل فَريقٍ : لاَ دين إلا ديننا ، وهو دين اللهِ ، فَنزلت هذه الآيةُ [١]،وكَذبهم اللهُ تعالَى فَقَالَ : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ ، الذي جاءَ به محمد ﷺ ، قَرأَ ﴿أَنَّ ٱلدِّينَ﴾ عليٌ [٢]، ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعنِي : اليهود ،لَم يختلفُوا في صدقِ نبوة نبوة محمد ﷺ لما كَانوا يجِدونه في كتابِهم[٣]، ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾ يعنِي : : النبِي ﷺ ، سمى علماً لأنه كَانَ معلُوماً لَهم بِنعته وصفَته قَبلَ بعثه ، فَلما جاءَهم اختلفوا فيه ؛ فَآمن بعضهم وكَفَر الآخرونَ[٤]، ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾ [ك ـ]طَلباً للرئاسة وحسداً لَه علَى النبوة[٥]، ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [٥ ك ـ]أَي : المُجازاةَ المُجازاةَ لَه علَى كُفْره [٦].

(٢٠) ﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ﴾ أَي : جـــادلُوك ، ﴿فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ﴾ أَخلَصت عملي لله وانقدت لَه [٧]، قـــرَأَ ﴿وَجۡهِيَ﴾ مـــدن وذكـــو وحفْـــص[٨]، ﴿وَمَنِ﴾ ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾[في] [ن] يعنِي : المُهاجرين والأنصـــار ، قـــرَأَ ﴿ٱتَّبَعَنِي﴾ نحـــو [٩]، ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾ يعنِـــي : العـــرب، / ﴿ءَأَسۡلَمۡتُمۡ﴾

---

(١) حكاه ابن الجوزي عن أبي سليمان الدمشقي . انظر : زاد المسير :٣٦٢/١ .
(٢) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ٨٧ .
(٣) رواه ابن جرير عن الربيع ابن أنس . تفسير الطبري :٢١٣/٣.
(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢٣/١ .
(٥) تفسير الثعلبي : ٣٤/٣ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه :٣٨٧/١ .
(٧) حكاه الواحدي عن الفراء ، ولم أجد الفراء ذكره في معاني القرآن عند هذه الآية ، ولعله ذكره في موضع آخر أو كتاب آخر . انظر:معاني القرآن للفراء :٢٠٠/١- ٢٠٣ ،و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٨) انظر : السبعة في القراءات :٢٢٢، والتيسير في القراءات السبع : ٦٨ .
(٩) انظر : السبعة في القراءات : ٢٢٣، حجة القراءات : ١٥٨ .

[ن]اسـ ــتفهامٌ معنـ ــاه الأمـ ــر ، أي : أسـ ــلموا[1]، ﴿فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾[ن]﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ﴾ [ن]أي:التبليـ ـغُ ولـ ـيس عليـ ـك هداهم ، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [ه عشـ ـرون،أو ثـ ـد] يعنِـ ـي : بِمـ ـن آمـ ـن بِـ ـك وصدقَك ، ومن كَفَر بِك وكَذبك [2]، وكَانَ هذَا قَبلَ أنْ يؤمر بِالقتالِ .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ (٢١) قَد مضى في سورة البقرة [3]، وقَولُه : ﴿وَيَقۡتُلُونَ﴾ ، قَرأ ﴿وَيَقَٰتِلُونَ ٱلَّذِينَ﴾ حمزة[4]، ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٥ كـ] قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ :«قَتلت بنو إسرائيلَ ثَلاثةً وأربعين نبياً من أولِ النهارِ في ساعة واحدة ، فَقَام مائةٌ واثنا عشر رجلاً من عباد بنِي إسرائيل ،فَأمروا من قَتلَهم بِالمَعروف ونهوهم عن المُنكَرِ ، فَقُتلُوا جميعاً من آخرِ النهارِ في ذَلك اليومِ ،فَهم الذين ذَكَرهم اللهُ تعالَى في هذه الآية»[5]، الآية»[5]، وهؤلاءِ الذين كَانوا في عصرِ النبي ﷺ كَانوا يتولونهم ، فَهم داخلُون في جملَتهم.

---

(١) معاني القرآن للفراء :٢٠٢/١ ، و معاني القرآن وإعرابه :٣٩٠/١ .

(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) عند الآية رقم (٦١) صفحة ( ) .

(٤) السبعة في القراءات : ٢٠٣ ، وحجة القراءات : مصدر سابق .

(٥) رواه ابن جرير في تفسـيره : ٢١٦/٣، وابـن أبي حـاتم في تفسـيره : ٦٢٠/٢- ٦٢١ عـن أبي عبيـدة ﷺ ، ورواه البزار في مسنده :١١٠/٤ ، مسند أبي عبيـدة . قـال الهيثمـي في مجمـع الزوائـد :٢٧٢/٧: ((رواه البزار ، وفيه ممن لم أعرفه اثنان)) ، قـال عنـه الألبـاني في السلسـلة الضـعيفة :٢٨٤/٦، رقـم الحديث (٢٧٨٣) : ((منكر جداً)) .

٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ بطلت ، أَعۡمَٰلُهُمۡ التي يدعونها من التمسك بالتوراة ، وإقامة شرع موسى عليه السلام، ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ [ن]لأنها تحقن دماءهم في الدنيا ، ولم يستحقوا بها ثواباً في الآخرة [1]، وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ [٥ﻛ-] .

٢٣ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يعني اليهود ، يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ [ع]وذلك أنهم أنكروا آية الرجم من التوراة ، وسألوا النبي ﷺ عن حد المحصنين إذا زنيا ، فحكم بالرجم ، فقالوا جرت يا محمد ، فقال : « بيني وبينكم التوراةُ » ، ثم أتوا بابن صوريا فقرأ التوراة ، فلما أتى على آية الرجم سترها بكفه، فقام ابن سلام فرفع كفه عنها،وقرأها على رسول الله ﷺ وعلى اليهود،فغضبوا لذلك غضباً شديداً وانصرفوا ،فأنزل اللهُ/تعالى هذه الآيةَ [2]،٢أو:هم النعمانَ بن عمرو ، والحارثُ بن زيد اليهوديان [3]حاكمهم النبي ﷺ في الدين إلى التوراة فأبيا وكتماها[4]، ٦ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يعني : العلماء والرؤساء ، وَهُم مُّعۡرِضُونَ [٥ﻛ-].

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢٤/١ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه : ١٣٣٠/٣، بنحوه ، كتاب المناقب ، باب قوله تعالى : يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون رقم الحديث (٣٤٣٦) ، وفي كتاب التفسير : ١٦٦٠/٤، باب : قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين رقم الحديث (٤٢٨٠) ، وفي كتاب الحدود :٢٤٩٩/٦، باب : الرجم في البلاط ، رقم الحديث (٦٤٣٣)،ورواه مسلم في صحيحه :١٣٢٦/٣، كتاب الحدود ، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى ، رقم الحديث (١٦٩٩) .

(٣) لم أقف على ترجمة لهما سوى ما رواه ابن إسحاق من أن النبي ﷺ دخل بيت المدارس على جماعة من يهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له النعمان بن عمرو والحارث بن زيد : على أي دين أنت يا محمد ؟ قال : على ملة إبراهيم ودينه ، قالا : فإن إبراهيم كان يهودياً،فقال لهما رسول الله ﷺ : فهلم إلى التوراة ؛ فهي بيننا وبينكم ، فأبيا عليه ، فأنزل الله تعالى فيهما: ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب... .انظر:السيرة النبوية :٩٠/٣ .

(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٢١٧/٣،وتفسير ابن أبي حاتم : ٦٢٢/٢.

(٢٤) ذَٰلِكَ أي : ذَلك الإعراض عن حكْمك يسببِ اغترارِهم ، بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَٰتٍ [ض]٢سبعةٌ وأربعونَ كما تقدم [١]، ٦ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ [٥ك ـ]افْتراؤهم ؛ وهو قولهم: لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ ، وقد مضى هذَا في سورة البقرة [٢]، ٠٢ غَر أي : خدع ، يفْترونَ : يختلقُونَ [٣].

(٢٥) فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ فكيف يكُونُ حالُهم إذَا جمعناهم ، لِيَوۡمٍ لجزاءِ يومٍ[٤] ، لَّا رَيۡبَ فِيهِ [خ] وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٍ جزاءَ ، مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ [◉ م] بِنقصان حسناتهم أو زيادة سيئَاتهم[٥]، ٠٢ فَكيف ؛ أي : كيف يفعلونَ عند ذَلك ، والعرب تكْتفي بِـ (كيف) من ذكرِ الفعلِ معها لكثرة دورها[٦] .

(٢٦)٦ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ لَما فَتح رسولُ اللهِ ﷺ مكةَ،ووعد أُمته ملك فارس والروم ؛ قالت المُنافقُونَ واليهود : هيهات هيهات ، فأنزلَ اللهُ هذه الآيةُ [٧]، وقوله تعالى : تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ [ض]محمد ﷺ ، وأصحابه ، وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ

---

(١) عند الآية رقم (٨٠) من سورة البقرة ، صفحة ( ) .

(٢) عند الآية رقم (٨٠) من سورة البقرة ، صفحة ( ) .

(٣) لم أجده في غريب القرآن للسجستاني كما أشار المؤلف رحمه الله ، ولعله من اختلاف النسخ ، وتفسير (يفْترونَ) بـ (يختلقون) ، قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن :٤٦ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه :٣٩٢/١ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢٥/١ .

(٦) غريب القرآن : ٣٩٢- ٣٩٣ .

(٧) حكاه الثعلبي والواحدي عن ابن عباس دون سند، وزاد الواحدي نسبته إلى أنس بن مالك،انظر:تفسير الثعلبي : ٤٠/٣ ، أسباب النزول :١٠٠ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والأصح من هذا ما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : ((ذكر لنا أن رسول الله ﷺ سال ربه أن يجعل ملك الروم و فارس في أمته فانزل الله عز وجل قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء)) .انظر : تفسير الطبري : ٢٢٢/٣، تفسير ابن أبي حاتم : ٦٢٤/٢.

[ن]من أبي جهلٍ وصناديد قُريشٍ [١]، وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ [ض] المُهاجرين والأنصار [٢]، وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ [ن] أبا جهلٍ وأصحابه حتى حزت رؤوسهم وأُلْقُوا في القَليبِ[٣]، بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ [ن]أي : عز الدنيا والآخرة [٤]، وأراد الخَير والشر فَاكْتفَى بِذكرِ الخَيرِ ؛ لأن الرغْبَةَ إليه في فعلِ الخَيرِ بِالعبد دونَ الشر ، إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ [٢٦] .

﴿٢٧﴾ تُولِجُ تدخلُ ، ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ [ن] وتجعلُ ما نقَص من أحدهما زِيادةً في الآخرِ [٥]، وَتُخۡرِجُ / ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيۡتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيۡتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ [ن] أي : يخرج الحَيوانَ من النطفة ، ويخرج النطْفةَ من الحيوان [٦]، ويخرج المُؤمن من الكافرِ ، ويخرج الكافر من المُؤمنِ [٧]، ٢٠ أو : الفُروخ من البيضة ، والبيضةَ من الطائرِ[٨] ، قَرأ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتَ ، و بَلَدٖ مَّيِّتٖ [٩]مدن وصحاب ، وزاد

---

(١) حكاه الثعلبي عن الكلبي . انظر : تفسير الثعلبي : ٤٢/٣،

(٢) حكاه الثعلبي عن عطاء ، والواحدي إلى ابن عبـاس . انظـر : تفسـير الـثعلبي : ٤٤/٣ ، والوسـيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢٦/١ .

(٣) ذكره الثعلبي دون عزو أو إسناد . انظر : تفسير الثعلبي : ٤٤/٣ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه :٣٩٥/١ .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء :٢٠٥/١ ، ومجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) رواه ابن جرير عن عبدالله ومجاهد والسدي وقتادة وابن زيد والضحاك . انظر : وتفسير الطبري :٢٢٥/٣ . ونسبه الثعلبي إلى ابن مسعود وابن جبير ومجاهد وقتادة والضحاك وإبراهيم والسدي وإسماعيل بن أبي خالد وعبد الرحمن بن زيد . انظر : تفسير الثعلبي : ٤٦/٣ .

(٧) ورواه ابن أبي حاتم عن عمر ﷺ . انظر : تفسير ابـن أبي حـاتم :٦٢٦/٢ ، ونسـبه الـثعلبي إلى الحسـن ، وزاد ابن الجوزي نسبت هذا القول إلى الضحاك عن ابن عباس وعطـاء.انظـر: تفسـير الـثعلبي:مصـدر سابق ، وزاد المسير : ٣٧٠/١ .

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٨٩/١ .

(٩) جزء من الآية رقم (٩) من سورة فاطر .

وزاد مدن أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا (1)، و لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا (2)،و ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا (3)، وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ [صز٥م] دونَ تقْتيرٍ وتضييقٍ (4).

(٢٨) لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [كـ ـ ـ ـ ـ] أي : أنصاراً أو أعواناً من غَيرِ المُؤمنينِ وسواهم،نزلت في قَومٍ من المُؤمنين كانوا يباطنونَ اليهود ويوالفُونهم (5)، وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ [ع]أي : من دينِ اللهِ، أي : قَد برئَ من اللهِ وفَارق [دينه](6)،ثُم استثْنى فَقَالَ فَقَالَ : إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ [ن] هذَا في المُؤمنِ إذَا كانَ في قَومٍ كُفارٍ ؛ خافَهم علَى نفْسِه وماله ، فَلَه أنْ يخلفَاهم ويداريهم بِلسانِه ، وقلْبه مطْمئن بِالإِيمان دفْعاً عن نفْسِه ، قَالَ ابن عباسٍ : « يريد مداراةً ظَاهرةً »(7)، ٢٠قَالَ مجاهد : « إلا مصانعةً في الدنيا »(8)،قَالَ أبو العالية(9):«التقَاةُ بِاللسان لاَ بِالعمل

---

(1) جزء من الآية رقم (١٢٢) من سورة الأنعام .

(2) جزء من الآية رقم (١٢) من سورة الحجرات .

(3) جزء من الآية رقم (٣٣) من سورة يس .

(4) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(5) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قال كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف وبن أبي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الأنصار ؛ ليفتنوهم عن دينهم ، فقال رفاعة بن المنذر بن زبير وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة لأولئك النفر : اجتنبوا هؤلاء اليهود واحذروا لزومهم ومباطنتهم ؛ لا يفتنوكم عن دينكم ، فأبى أولئك النفر إلا مباطنتهم ولزومهم ؛ فأنزل الله عز وجل : لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين إلى قوله : والله على كل شيء قدير . انظر : تفسير الطبري : ٢٢٨/٣، وتفسير ابن أبي حاتم :٦٢٩/٢.

(6) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : قد برئ من الله وفارق الله ، وانظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢٨/١ .

(7) حكاه الواحدي بهذا اللفظ عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(8) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :٢٢٨/٣- ٢٢٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٦٣٠/٢ .

(9) هو التابعي الجليل ، أبو العالية ، رفيع بن مهران البصري ، الرياحي ، كان إماما في القرآن والتفسير ، والعلم

))[1]، ٦، ٢٠ تقَــاةً وتقيــةً بمعنــى واحــد[٢] ، وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ [ن] وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ [ٯڪــ ـ] أي :يخــوفكم اللهُ علــى مــوالاة الكفــار عــذاب نفْسِه[٣]،فلما نهى اللهُ عن ذلك خوف وحذر عن إبطان موالاتهم فقالَ :

(٢٩) قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ من ضمائركم ، أَوۡ تُبۡدُوهُ في موالاتهم وتركها ، يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُ [ن] وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ [ن] إتماماً للتحذير ؛ لأنه إذا كانَ لا يخفَى عليه شيءٌ فيهما ، فكيف يخفَى عليه الضمير ، وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ [ٯڪـ أوخج] تحذير من عقابِ اللهِ من لا يعجِزه شيء[٤].

(٣٠) يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ أي : ويحذركُم اللهُ عذاب نفْسِه في ذلك اليومِ [5]، وقولُه : مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا [ڪـ] أي : جزاءَ ما عملت مما ترى من الثوابِ ، وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ [أو ... [٦]]تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا غاية، بَعِيدٗا

والعمل ، أخذ القراءة عرضاً عن أُبي ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس ، مات سنة تسعين على مارجحه ابن حجر رحم الله الجميع . انظر : معرفة القراء الكبار :٦١/١ ، الإصابة :٥١٤/٢ ، طبقات المفسرين للداودي :٩/١.

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية . انظـر : تفسـير الطـبري :٢٢٩/٣ ، وتفسـير ابـن أبي حاتم : مصدر
سـابق ، ورواه ابـن أبي شـيبة في مصـنفه : ٦/ ٤٧٤ ، رقـم الحـديث (٣٣٠٤٤) عـن أبي العالية .

(٢) مجاز القرآن : مصدر سابق ، و غريب القرآن : ١٦٢ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٩٧/١ .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) معاني القرآن وإعرابه :٣٩٧/١ .

(٦) بقية الرمز مطموس غير واضح .

[ن خج]كما بين المشرقِ والمغربِ[1]، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾[ن]﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [ه ، ثلاثُون ، خج] .

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ وقَف النبي ﷺ على قُريشٍ وهم يسجدونَ للأصنامِ ، فَقَالَ : « يا معشر قُريشٍ ؛ واللهِ لَقَد خالَفْتم ملةَ أَبيكُم إبراهيم » ، فَقَالت قُريش : إنا نعبد هذه حباًَ للهِ ليقَربونا إلَى اللهِ[2]،فَأنزلَ اللهُ تعالَى:قُلْ يا محمد إنْ كُنتم تحبونَ اللهَ ، وتعبدونَ الأصنام لتقَربكُم إليه ، ﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ فَأنا رسولُ اللهِ إليكُم، وحجته علَيكُم ، ومعنى محبةُ العبد للهِ : إرادته طَاعته ، وإيثَاره أمره [3] ، ومعنى محبةُ اللهِ للعبد : إرادته لثَوابه ، وعفْوه عنه ، وإنعامه عليه [4]، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[ن]﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٥ م أو ته].

﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾[ن]﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عـــن الطاعـــة ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٥ م]لا يغفر لَهم ولاَ يثْني علَيهم [5].

---

(1) نسبه الثعلبي والواحدي إلى مقاتل . انظر : تفسير الـثعلبي :٥٠/٣ ، والوسـيط في تفسـير القـرآن المجيـد : مصدر سابق .

(2) ذكره الثعلبي والواحدي معلقاً من رواية جويبر عن الضحاك عن ابن عباس بـه . انظـر : تفسـير الـثعلبي : مصدر سابق ، وأسـباب الـنزول : ١٠٣ ، والوسـيط في تفسـير القـرآن المجيـد : ٤٢٩/١ . قـال الحافظ ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب : ٦٧٨/٢ : ((وهـذا مـن منكـرات جـويبر ؛ فـإن آل عمران مدنية ، وهذه القصة إنما كانت بمكة قبل الهجرة ، ولعل الـذي نـزل فيهمـا في أوائـل الزمـر)) .

(3) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٩٧/١ .

(4) هذا ما عليه الأشاعرة في المحبة وغيرها، فيقولون : أن محبة الله لعبده لا معنى لها إلا إرادته لإكرامه ومثوبته ، فهم يثبتون اللازم لها فقط ، أما أهل الحق ؛ السنة والجماعة فيثبتون أن لله محبة تليق بجلاله ، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ، كما يثبتون لازم تلك المحبة. انظر : شرح العقيدة الواسطية ، لمحمد خليل هراس : ٥٣- ٥٤ .

(5) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٩٨/١ ، وهنا – أيضاً – تفسير باللازم على طريقة الأشاعرة ؛ إذ عدم المغفرة للكفار وعدم الثناء عليهم لازم لبغض الله لهؤلاء وعدم محبته لهم .

(٣٣) إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ٢٠ أي : اختار [١]، ءَادَمَ بالنبوة والرسالة[٢]، وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ يعني : إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط[٣]، وَءَالَ عِمْرَٰنَ موسى وهارون[٤]،٢أو : عمرانَ أبو مريم؛وهو عمرانَ بن ماثان،وامرأته أُم مريم حنة بنت فاقوذ[٥]، فاقوذ[٥]، عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ [٥ع]على عالمي زمانهم [٦].

(٣٤) ذُرِّيَّةً أي اصطفى ذُريةً، بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ [ن] أي : من ولد بعض[٧] ؛ لأن الجميع ذُرية آدم،ثم ذُريةُ نوحٍ عليهما السلام، وَٱللَّهُ سَمِيعٌ لما يقوله الذريةُ المصطفاة، عَلِيمٌ [٥ م ثه] بما تضمره ، فلذلك فضلها على غيرها[٨] .

(٣٥) إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ وهي حنة أُم مريم [٩]، رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى أي أوجبت على نفسي أنْ أجعلَ ما في بطني[١٠]، مُحَرَّرًا [خ]/عتيقاً خالصاً لله [١١]، خادماً للكنيسة ، مفرغاً للعبادة ولخدمة الكنيسة ، وكانَ على أولادهم [فرضاً أنْ

---

(١) معاني القرآن وإعرابه :٣٩٩/١ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب :٩٠/١ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٣) تفسير الثعلبي : ٥٢/٣ .
(٤) حكاه أبو الليث السمرقندي عن مقاتل . انظر : تفسير السمرقندي : ٢٣٢/١ .
(٥) انظر : التعريف والإعلام :٣٢ .
(٦) تفسير السمرقندي :٢٣٣/١.
(٧) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٣٠/١ .
(٩) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق . انظر : تفسير الطبري : ٢٣٥/٣ .
(١٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(١١) مجاز القرآن : ٤٧ .

يطيعوهم][١] في نذرهم [٢]، فتصدقت بولدها على بيت المقدس، فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓ[أون]إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ [كـ].

(٣٦) فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ [خ كـ ق] اعتذرت مما جعلت من النذر لما ولدت أنثى، وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ [٣]بِمَا وَضَعَتۡ [كـ ٥] قرأ وَضَعۡتُ شامٍ وشعبةُ [٣] ، وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰ [ن] في خدمة الكنيسة ؛ لما يلحقها من الحيض والنفاس[٤] ،٢٠ أي : لا تصلح الأنثى لما يصلح له الذكر [٥] ، سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ[ن] وَإِنِّيٓ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا أي : أمنعها وأجيرها ، قرأ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ ونحوه بفتح الياءِ مدن [٦]، مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ [كـ ٥ه] الملعون المطرود [٧].

(٣٧) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ أي : رضيها مكانَ المحرر الذي نذرته [٨]، ٢٠ ٢٠ قالَ الزجاج : «الأصلُ : تقبلها بتقبلٍ ، ولكن : قبول محمولٌ على : قَبِلها قبولاً» [٩]، ٦ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا [خ ض ق] في صلاحٍ ومعرفةٍ بالله وطاعة له [١٠]،

---

(١) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : وكان على أولادهم فرض أن يطيعوه ...
(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٤٠١/١ .
(٣) انظر : السبعة في القراءات : ٢٠٤ ، والتيسير في القراءات السبع : ٨٧ .
(٤) تفسير الطبري :٢٣٧/٣ .
(٥) تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب :٩٠/١ .
(٦) انظر : السبعة في القراءات : ٢٢٢ ، والتيسير في القراءات السبع : ٦٦ .
(٧) انظر : تذيب اللغة :٤٩/١١ .
(٨) انظر : تفسير الماوردي :٣٨٨/١ .
(٩) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، و تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(١٠) نسبه الواحدي إلى ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٣١/١ .

وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّاء [ن] ضمن القيام بأمرها[1]، قرأ وَكَفَّلَهَا كُوف ، زَكَرِيَّا مقْصور صحاب ، شعبةُ بنصبٍ هاهنا [2]، فبنى لها محراباً في المَسجد لاَ يرقَأ إليه إلا بِسلمٍ[3] ، والمحراب : الغرفةُ [4]، وهو قَولُه : كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ[ع]وَجَدَ عِندَهَا عِندَهَا رِزْقًا [ن] أي : فَاكهةَ الشتاءِ في الصيف ، وفَاكهةَ الصيف في الشتاءِ [5]،تأتيها به به المَلائكةُ من الجَنة ، قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا[ن] قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ[ن] إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ [٣٧] فلما رأى زكريا ذَلك علَى خلاف مجرى العادة ،وذَلك قَولُه سبحانه وتعالَى :

(٣٨) هُنَالِكَ أي : عند ذَلك،٠٢ أي : في ذَلك الوقْت وهي من أسماءِ المَواضع ، وقَد تستعملُ في أسماءِ الأزمنة ،/واللام زائدةٌ [6]، والأصلُ : هناك [7]، ٦ دَعَا زَكَرِيَّا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ [ن]٢ وهو زكَريا بن أُذُن [8]،من سبط يهوذَا ، وكَانَ نجاراً [9]، وامرأته

---

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٤٠٣/١ ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : ٢٠٤- ٢٠٥ ، والتيسير في القراءات السبع : ٨٧ .

(٣) حكاه الثعلبي عن ابن إسحاق . انظر : تفسير الثعلبي : ٥٧/٣ .

(٤) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن الأصمعي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٣٣/١ ، وزاد المسير : ٣٨٠/١ .

(٥) رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وابن أبي حاتم عن عكرمة . انظر : تفسير الطبري : ٢٤٤/٣، وتفسير ابن أبي حاتم :٦٤٠/٢ .

(٦) قال بدر الدين الزركشي في البحر المحيط في أصول الفقه :٣٧١/١ : ((وقول العلماء : ما زائدة والباء زائدة ونحوها ؛ فمرادهم : أن الكلام لا يختل معناه بحذفها ، أي : لا تتوقف دلالته على معناه الأصلي على ذكر ذلك الزائد ، لا أنه لا فائدة فيه أصلا ، فإن ذلك لا يجوز من واضع اللغة فضلا عن كلام الحكيم ، وجميع ما قيل فيه زائد ففائدته التوكيد ؛ لأن الزيادة في الكلام تقتضي أن ذلك لم يصدر عن غفلة وإنما صدر عن قصد وتأمل ؛ وذلك من فوائد التوكيد اللفظي)) .

(٧) غريب القرآن : ٤٩٦ .

(٨) التعريف والإعلام : ٣٣ .

(٩) رواه الإمام مسلم في صحيحه :١٨٤٧/٤ ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل زكريا عليه السلام ، رقم الحديث

أم يحيى إيساع بنت فاقوذ ، خالةُ مريم [1]، وقيلَ : أُختها [2]، وهو ضعيف ، قَالَ[٣] رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ أي : من عندك ، ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً [ن] أي : نسلاً مباركاً ، زكياً نقياً [3]، إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ [٥ن] فأجاب اللهُ تعالى دعاءه ، وبعثَ المَلائكةُ مبشرين ، وهو قولُه عز وجل :

فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ قرأ فَنَادَاهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أخ [4]، وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ [ع ق] ٢٠ المحراب : المَوضع العالي الشريف [5]٢،٠ وهو- أيضاً - مقَدم المَجلس وأشرفَه ، وكذَلك من المَسجد [6]، والجَمع : محاريب [7]، ٦ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ قرأ إِنَّ ٱللَّهَ شام وحمزة ، يَبۡشُرُكَ إلاّ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ [8] حمزةُ ، وافَق علِ هاهنا في الحَرفين ، وفي سبحانَ والكَهف[9] [10]، مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ يعنِي : مصدقاً بِعيسى أنه روح اللهِ ، وكلمته ، وسمي عيسى كَلمةُ اللهِ ؛ لأنه حدثَ عند قَوله :

(٢٣٧٩) ، عن أبي هريرة ﷺ .

(١) التعريف والإعلام : ١١٠ .

(٢) نسبه السهيلي إلى القتبي . انظر : التعريف والإعلام : مصدر سابق .

(٣) تفسير الثعلبي : ٥٩/٣ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، الحجة في القراءات السبع : ١٠٨ .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٩٠/١ .

(٦) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٧) غريب القرآن : ٤٥٥ .

(٨) جزء من الآية رقم (٥٤) من سورة الحجر .

(٩) يقصد لفظة (ويبشر) الواردة في الآية رقم (٩) من سورة الإسراء : ويبشر المُؤمنِين الذين يعملُونَ الصالحات أن لَهم أجرا كَبيرا والآية رقم (٢) من سورة الكهف : ويبشر المُؤمنِين الذين يعملُونَ الصالحات أن لَهم أجرا حسنا .

(١٠) انظر : السبعة في القـراءات : ٢٠٥- ٢٠٦ ، والتيسـير في القـراءات السـبع : ٨٧ – ٨٨ ، وحجـة القراءات : ١٦٢- ١٦٣ .

كُن ، فَوقَع علَيه اسم الكَلمة ؛ لأن بِها كَانَ [١]، وَسَيِّدًا كَريماً علَى ربه [٢]، ٢٠ ٢٠ والسيد : الحَليم [٣]، وَحَصُورًا [ش]وهو الذي لاَ يأْتي النساءَ،ولاَ أرب لَه فيهن [٤]، [٤]، ٢٠ والحَصور فَعولٌ بِمعنى : مفْعولٍ ؛ كَأنه محصور عن النساءِ [٥]، ٦ ، ٢٠هو من لاَ لاَ يأْتي النساءَ ، أو : الذي لاَ يولَد لَه ، أو : الذي لاَ يخرج مع الندمى شيئاً [٦]، يستعملُ بِإزاءِ هذه المَعانِي الثلاثَةَ [٧]، وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ [٥ كـ صج] .

(٤٠) قَالَ [٣] زكَريا لَما بشر بِالولد: رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ أي : علَى أي حالٍ يكُونُ ذَلك ؟ أتردنِي على حالِ الشبابِ وامرأتي ؟ أم في حالِ الكبرِ ؟[٨] وَقَدْ بَلَغَنِىَ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ أي : بلَغته [٩] ؛لأنه كَانَ ذَلك اليومِ ابن عشرين ومائة سنة[١٠]، وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ [ن] لاَ تلد ، وكَانت بِنت تسعين سنةً [١١]، ٢ أو :ثَمان وتسعين [١]،٦، ٢٠ عاقر

---

(١) ذكره الثعلبي دون نسبة ، وتبعه في ذلك البغوي ، ونسبه الواحدي إلى ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي : ٦٣/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٣٣/١ – ٤٣٤ ، وتفسير البغوي :٢٩٨/١.

(٢) رواه ابن جرير عن أبي نجيح عن مجاهد ، ورواه عن شبل ، وابن أبي حـاتم عـن أبي نجـيح قـال : زعـم الرقاشي أن السيد : الكريم علـى الله . انظـر : تفسـير الطـبري : ٢٥٤/٣ ، تفسـير ابـن أبي حـاتم :٦٤٣/٢ .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وروى هذا القول ابن جريـر عـن قتـادة وسـعيد بـن جبير والضحاك وسفيان وابن عباس ، ورواه ابن أبي حاتم عن ابـن عبـاس . انظـر : تفسـير الطـبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٦٤٢/٢ .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء :٢١٣/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٠٦/١ .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٦) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٧) غريب القرآن : ١٨٥ .

(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٣٤/١ .

(٩) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(١٠) حكاه أبو الليث السمرقندي والواحدي والقرطبي عن ابن عباس والضحاك .انظر:تفسير السمرقندي :٢٣٦/١، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي :٧٩/٤ .

(١١) حكاه أبو الليث السمرقندي عن الكلبي . انظر : تفسير السمرقندي : مصدر سابق .

عاقر و عقيم بمعنى واحد ، والعقيم التي لا تلد والذي لا يولد له[2]، كَذَٰلِكَ [ن] أي : مثْلُ ذَلك من الأمرِ ؛ وهو هبةُ الولَد علَى الكبرِ ، ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ [ن ش أربعون] ./ فَسبحانَ من لا يعجِزه شيءٌ ، فَلما بشر بِالولد سألَ اللهَ تعالَى علامةً يعرِف بِها وقْت حملِ امرأته ، وذَلك قَولُه :

(٤١) قَالَ[٣]رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةً [ن] قَرأ ٱجۡعَل لِّيَ ءَايَةً نحو[3]، ٢٠ وإنما طَلب الآيةَ على وجود الحَملِ ليبادر بِالشكرِ ، ويتعجلَ السرور ، فَاعتقلَ لسانه عن خطابِ الناسِ ، ولَم يحبس عن الذكرِ[4]، قَالَ الله تعالَى : ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزًا [ش ن]أي : إيحاءً بِالشفَتين والحَاجِبين والعينين[5]، وكَانَ مع ذَلك يقْدر علَى التسبيحِ وذكرِ اللهِ ، وهو قَولُه تعالَى : وَٱذۡكُر [٣]رَّبَّكَ [٣]كَثِيرًا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ صل بِالعشي ؛ وهو آخر النهارِ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ [٥ م] ما بين طُلوعِ الفَجرِ إلَى الضحى[6].

(٤٢) وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يعنِي : جِبريلَ وحده[7]، إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ بِما لَطَف لَك حتى انقَطَعت إلَى الطاعة ، وَطَهَّرَكِ من ملابسة الرجالِ[8] والحَيضِ[1]،

---

(١) حكاه أبو الليث السمرقندي والواحدي والقرطبي عن ابن عباس والضحاك . انظر :تفسير السمرقندي : مصدر سابق ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي : مصدر سابق .

(٢) غريب القرآن : ٣٣١ ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٣) انظر : السبعة في القراءات : ٤١٣ ، والتيسير في القراءات السبع : ٩٣ .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٩١/١ .

(٥) معاني القرآن للفراء : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٠٩/١ .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٣٥/١ ، وانظر : معاني القرآن للنحاس :٣٩٧/١ .

(٧) انظر : زاد المسير :٣٨٧/١ .

(٨) ذكره الثعلبي دون إسناد أو عزو ، ونسبه الواحدي إلى ابـن عبـاس . انظـر : تفسـير الـثعلبي : ٦٧/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

٢ أو : من الفَاحشة والإِثْم (٢)، وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ [٤٢] عالَمي زمانِها(٣).

﴿٤٣﴾ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ قُومي للصلاة بين يدي ربك،فَقَامت حتى سأَلت قَدماها قَيحاً(٤)، وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي أي:انثَنِي بِالسجود والركُوعِ ، والواو لاَ تقْتضي الترتيبَ(٥)، وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ [٤٣]أي افْعلي كَفعلهم ،وقَالَ:مع الراكعين ، ولَم يقُلْ : مع الراكَعات ؛ لأَنه أَعم (٦).

﴿٤٤﴾ ذَٰلِكَ أي ما قَصصناه علَيك من حديث زكَريا ومريم ، مِنۡ أَنۢبَآءِ أَخبار ، ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ نلْقيه ، إِلَيۡكَ [ن]وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ ٠٢ عندهم (٧)، ولَدى ولَدنَ ؛ بِمعنى:عند، فَتعرف ذَلك (٨)، إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ [ض ن] وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ [٤٤] وذَلك أَن حنةَ لَما ولَدت مريم أَتت بِها سدنةَ بيت المَقْدس ، وقَالَت لَهم : دونكُم النذيرة ، فَتنافَس فيها الأَحبار ؛ حتى اقترعوا عليها ،

---

(١) رواه ابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٦٤٧/٢ .

(٢) قاله مقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :١٦٩/١ ،و زاد المسير : مصدر سابق .

(٣) قال ابن الجوزي في زاد المسير ، مصدر سابق : ((قال ابن عباس والحسن وابن جريج : اصطفاها على عالمي زمانها ، قال ابن الأنباري : وهذا قول الأكثرين)) .

(٤) رواه ابن أبي حاتم عن الأوزاعي . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٦٤٨/٢،والوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٤٣٦/١ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤١٠/١ .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٣٠١/١.

(٧) مجاز القرآن : ٤٨ .

(٨) غريب القرآن : ٤٠٠ .

فَخرجت القُرعةُ لزكريا[1]، فَذَلك قُوله تعالَى: / إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أي : قداحهم التي كَانوا يقْترِعونَ بِها لينظُروا أيهم تجب لَه كَفَالَةَ مريم [2].

﴿٤٥﴾ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يعنِي :جِبريلَ[3]، يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مضى معنى كَونه كَلمةً [4]، مِّنۡهُ أي : من اللهِ ، ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ وهو معرب من مشيحا مشيحا بِالسريانِية[5][6] ؛ لَقَب لعيسى[7]،٢٠وفيه ستةُ أقْوالٍ : قيلَ:إنما سمي عليه السلام مسِيحاً مسِيحاً لسياحته في الأرضِ،وأصلُه:مسيح مثْلُ مفْعلٌ ؛ فَأسكنت الياءَ ،وحولَت كَسرتها إلَى السينِ ، وقيلَ : مسِيح فَعيلٌ من مسح الأرض ؛ لأنه كَانَ يمسحها ؛ أي : يقْطَعها ، وقيلَ : سمي مسِيحاً لأنه خرج من بطنِ أُمه ممسوحاً بِالدهنِ ، وقيلَ : سمي مسِيحاً لأنه كَانَ أمسح الرجلِ ؛ لَيس لَه أخمص ، والأخمص ما حفَا عنِ الأرضِ من باطنِ الرجل ، وقيلَ : سمي مسِيحاً لأنه كَانَ لاَ يمسح ذَا عاهة إلا برِئ ، وقيلَ : المَسِيح الصديق [8]،٦ ثُم فَسر وبين من هو فَقَالَ : عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا أي : ذَا جاه وشرف وقَدرٍ[9]، فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ [ن]وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ [٥ك-] إلَى ثَوابه وكَرامته [10].

---

(١) رواه ابن جرير عن عكرمة . انظر : تفسير الطبري : ٢٤٣/٣.

(٢) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤١١/١ .

(٣) تفسير السمرقندي :٢٣٨/١، ونسبه الواحدي إلى ابـن عبـاس . انظـر : الوسـيط في تفسـير القـرآن المجيد:٤٣٧/١.

(٤) عند قوله تعالى : مصدقاً بِكلمة مّن اللهِ ، من الآية رقم (٣٩) ، صفحة ( ) .

(٥) حكاه النحاس عن أبي عبيد . انظر : معاني القرآن للنحاس :٣٤٣/٢ ، إلاّ أنه قال : بالعبرانية .

(٦) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : ٢٨١/٤ : ((وأما السريانية : فهي لغة منسوبة إلى أرض سورستان ؛ وهي العراق ، وهي لغة النبط)) .

(٧) حكاه القرطبي عن إبراهيم النخعي . انظر : تفسير القرطبي :٨٨/٤ .

(٨) غريب القرآن : ٤١٣ – ٤١٤ .

(٩) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٤١٢/١ .

(١٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد:٤٣٨/١.

﴿٤٦﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ أي : صبياً ، وَكَهْلًا [خ] أي : يتكلم بِالنبوة كَهلاً [1]،وقيلَ : بعد نزوله من السماءِ [2]،٠٢. أي : يكلمهم في المَهد آيةً وأُعجوبةً، وأُعجوبةً، ويكلمهم كَهلاً بِالوحي والرسالة ، والكَهلُ :الرجلَ إذَا انتهى شبابه ، يقَالُ : اكْتهلَ الرجلُ إذَا انتهى شبابه[3]،٦، ٢٠ وهو الرجل قَد وخطَه الشيب ،وهذَا خرج مخرج مخرج البِشارة بِطُول عمره [4]، وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ [٥كـ] مثْلُ : موسى وإِسرائيلَ وإِسحاق وإِبراهيم[5].

﴿٤٧﴾ قَالَتْ مريم متعجبةً : رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ [ن] من غَيرِ مسِيس بشرٍ،٢٠ والمَس : الجماع[6]، قَالَ كَذَٰلِكِ مثْلُ ذَلك من الأمرِ ؛ وهو وهو خلْق الولَد من غَيرِ مسِيسٍ، ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ[ن ش]إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ[٣] كُن [كـ ق] فَيَكُونُ [٥ ش كـ ق] مذْكُور في سورة البقَرة [7].

﴿٤٨﴾ وَنُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ أراد : الكتاب والخَط[8]، قَرأَ وَيُعَلِّمُهُ / مدن وعاصم[9]، وعاصم[9]، وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ [٥ ف ن] .

---

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(٢) رواه ابن جرير عن ابن زيد . انظر : تفسير الطبري : ٢٧٢/٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤١٢/١ .

(٣) غريب القرآن : ٥٣٠ .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : ١/ ٩٢.

(٧) عند الآية رقم (١١٧) من سورة البقرة ؛ وهي قوله تعالى : بديع السموات والأرض وإذا قضى فإنما يقول له كن فيكون ، صفحة ( ) .

(٨) ذكره الثعلبي ، ونسبه القرطبي إلى ابن جـريج . انظـر : تفسـير الـثعلبي :٧٠/٣ ، وتفسـير القـرطبي :٩٣/٤ .

(٩) انظر : السبعة في القراءات : ٢٠٦ ، والتيسير في القراءات السبع : ٨٨ .

(٤٩) وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسۡرَآءِيلَ [ف] أَنِّىٓ أي : بِـ ـأني[١]، قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمۡ [خ ق] وهـ ـ ـي : أَنِّىٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ أي : أُقَدر وأُصور[٢]، ٠٢ يقَالُ لمن قَدر شيئاً فَأَصلَحه : قَد خلَقَه ، أمـا الخَلـق الـذي هـو هو إحـداثٌ فَللـه وحـده [٣]، قَـرأ إِنِّىٓ مـدن [٤]، كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ كَصـورة الطـيرِ ، ٢٠ فَصـنع الخُفـاش[٥] ، فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ [ف]قَـرأ طَائِرًا [٦]، وفـي المَائـدة مـدن[٧]، وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وهـو الـذي يولَـد أعمى[٨]، وَٱلۡأَبۡرَصَ وهو الـذي بـه وضـح [٩]، وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ [ن] [ن] وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ فـي غُـدوكُم [١٠]، وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمۡ [ن] لباقي يـومكُم ،٠٢ تـدخرون : تفْتعلُـونَ مـن الـذُخر[١١]، إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ [كـ٥] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه :٤١٣/١ .

(٢) تفسير الثعلبي : ٧١/٣ .

(٣) غريب القرآن : ١٣٧ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، ولتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، ولتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) يعني بذلك كلمة (طيرا) في الآية رقم (١١٠) من سورة المائدة ؛ وهي قوله تعالى : ... وإذْ تخلُق من الطين كَهيئَة الطير بِإذْنِي فَتنفُخ فيها فَتكُونُ طَيرا ... .

(٨) مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤١٤/١ .

(٩) تفسير الثعلبي : ٧٢/٣ .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(١١) غريب القرآن : مصدر سابق ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .

﴿٥٠﴾ وَمُصَدِّقًا أي : وجئتكم مصدقاً[1]، لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ أي الكتاب الذي أنزل قبلي ، وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ [كـ] أُحل لهم على لسان المسيح : لُحوم الإبل ، والثروب ؛ أي : شحم البطن [2]، وأشياءَ من الطير ، والحيتان مما كانَ محرماً في شريعة موسى عليه السلام [3]، ٢ والسبت[4]، وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ [ن] يعني : من المُعجزات الدالة على رسالته ، فَوحد لأنها كُلها جِنس واحد في الدلالة[5]، فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ [حيّ] [كـ صط ، خمسون] .

﴿٥١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ [ن]هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ [Oم ثو] .

﴿٥٢﴾ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ علم ورأى ، مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ وذلك أنهم أرادوا قتله حين دعاهم إلى اللهِ تعالى،فَاستنصر عليهم، قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ [ن]٠٢ أنصاري : أعواني [6]، ٦ إلى اللهِ ؛ أي : مع اللهِ [7]، قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ [٣]نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ

---

(١) على أن (مصدقا) حال كما ذكر ذلك الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤١٥/١ .

(٢) قال ابن فارس في مقاييس اللغة :٣٧٥/١ : ((الثرب : وهو شحم قد غشي الكرش والأمعاء رقيق ، والجمع ثروب)) .

(٣) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٢٨١/٣.

(٤) انظر : الكشاف :٣٩٢/١ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٤٠/١ .

(٦) غريب القرآن : ٥٢ .

(٧) رواه ابن جرير عن السدي وابن جريج . وذكره الفراء . انظر : تفسير الطبري:٢٨٤/٣،ومعاني القرآن للفراء : ٢١٨/١ ، واعترض الزجاج على هذا المعنى بأن (إلى) قاربت (مع) في المعنى ؛ لا أنها في معناها؛فذهب زيد إلى عمرو ليست كما ذهب زيد مع عمرو ، لأن الأولى غاية ،والثانية ضم الشيء إلى الشيء،ثم قال: ((فالمعنى : يضيف نصرته إياي إلى نصرة الله)) ، قال السعدي : ((من يعاونني ويقوم معي بنصرة دين الله)). انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤١٣/١ ، وتفسير السعدي

[ن] وكانوا قصارين يحورونَ الثياب ، أي : يبيضونها ، آمنوا بعيسى عليه السلام ، واتبعوه [1]، وأنصار اللهِ ؛ أي : أنصار دينِه ، ٠٢ أو : هم صفْوةُ الأنبياءِ عليهم السلام ؛ الذين خلصوا /وأخلصوا في التصديق لهم ونصرتهم ، أو : كانوا قصارين ثُم صار هذا الاسم مستعملاً فيمن أشبههم من المُصدقين ، وقيلَ : كانوا صيادين ، وقيلَ : كانوا ملُوكاً ، واللهُ أعلم [2]، قالَ أبو عمرو : «صفْوة فيه ثلاثُ لُغات:صفوة ، وصفوة ،وصفوة ،والكسر أجودهن» ، ءَامَنَّا بِٱللَّهِ [ن]وَٱشْهَدْ يا عيسى ، بِأَنَّا مُسْلِمُونَ [٥ ك ـ أو ثو] .

﴿٥٣﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ [٥ ك ـ] مع الذين شهدوا للأنبياءِ بِالصدقِ ،والمعنى : أثْبِت أسماءنا مع أسمائهم ؛ لنفوز بِمثل ما فازوا [3].

﴿٥٤﴾ وَمَكَرُوا۟ سعوا في قتله بِالمكر، وَمَكَرَ ٱللَّهُ [ن]جازاهم اللهُ على مكْرِهم[4]؛ بِإلقاءِ شبه عيسى على من دل عليه حتى أُخذَ وصلب [1] ، وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ [٥ م أو ثو] أفْضلَ المُجازِين بِالسيئة العقُوبةَ ؛ لأنه لاَ أحد أقْدر على ذَلك منه[2].

:١٣٢/١ .

(١) رواه ابن جرير عن أبي نجيح عن أبي أرطاة . انظر : تفسير الطبري : ٢٨٧/٣.

(٢) غريب القرآن : ١٨٥ ، إلى قوله : والله أعلم ، أما كلام أبي عمرو– الذي يلي - فقد اطلعت على ثلاث نسخ مطبوعة لغريب القرآن فوجدته في نسخة مكتبة دار التراث : ٣٠، ولعله من اختلاف النسخ ، ومما يؤيد صحة هذه الزيادة ؛ رواية أبو القاسم الشافعي لها بسنده إلى أبي بكر السجستاني صاحب غريب القرآن . انظر : تاريخ مدينة دمشق : ٥٨/٦٨ - ٥٩.

(٣) قاله ابن جرير . انظر : تفسير الطبري : ٢٨٨/٣.

(٤) ما ذكره المؤلف حول معنى المكر الوارد في هذه الآيات إنما هو من لوازم معانيها، والواجب في مثل هذه الألفاظ – الاستهزاء، والمكر، والخديعة، والسخرية – الواجب فيها أن تثبت على الحقيقة، كما أثبتها الله لنفسه، دون تأويل ، وتجرى وفق ما يليق به – تعالى -؛ولكن لا يشتق من هذه الأفعال – التي أطلقها الله على نفسه – أسماءٌ منها، فلا يقال: ماكر، ولا مستهزيء، حاشاه عن ذلك؛ وذلك أن

﴿٥٥﴾ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ المعنى: ومكر الله إذْ قالَ الله: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ قابضك من غير موت وإفناءٍ إلي ، لم ينالوا منك شيئاً[٣]، ٠٢ أو : مميتك[٤]، ٢٠ أو : في الآية تقديم وتأخير[٥]، وَرَافِعُكَ إِلَيَّ أي : إلى سمائي ومحل كرامتي ، فجعلَ ذلك رفْعاً إليه للتفخيم والتعظيم ، كقوله : إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ[٦]، وإنما ذهب إلى الشام ، والمعنى : إلى أمر ربي[٧]، وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ [ن]أي :مخرجك من بينهم، وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ وهم أهلُ الإسلامِ من هذه الأمة[٨]:اتبعوا دين المسيح ، وصدقوا بأنه رسولُ اللهِ ، فوالله ما اتبعه من دعاه رباً[٩]، فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ [٣] [خ]٠٢أو:جاعلُ النصارى فوق اليهود إلى يومِ القيامة؛لأن اليهود لا يقوم

هذه الأفعال في إطلاقاتها أوسع من إطلاقات الأسماء. انظر: تفسير الطبري: ١٣٤/١ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية: ١١١/٧ – ١١٢، وإعلام الموقعين، لابن القيم: ٢١٧/٣-٢١٨.

(١) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري : ٢٨٩/٣ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٤١/١ .

(٣) رواه ابن جرير عن الحسن وابن جريج وكعب الأحبار . تفسير الطبري :٢٩٠/٣.

(٤) رواه ابن جرير عن الربيع بن أنس ، ولم أجده فيما اطلعت عليه من نسخ غريب القرآن المطبوعة، ولعله من اختلاف النسخ . انظر : تفسير الطبري : ٢٨٩/٣.

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٩٣/١ ، وهو قول الفراء ، انظر : معاني القرآن للفراء :٢١٩/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٢٠/١ .

(٦) جزء من الآية رقم (٩٩) من سورة الصافات .

(٧) هذه الآية مما يستدل بها أهل السنة والجماعة على إثبات صفة العلو لله تبارك وتعالى ؛ لا كما ذكر الواحدي هنا أن المعنى : إلى أمر ربي ، يقول ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية :٣١٩/١ : ((والنصوص الواردة المتنوعة المحكمة على علو الله على خلقه ، وكونه فوق عباده التي تقرب من عشرين نوعاً ...)) ، ثم ذكر تلك الأنواع مستدلاً لكل نوع بأدلة ،وانظر ما ذكره شيخ الإسلام في هذه المسألة : مجموع الفتاوى : ١٣٦/٥.

(٨) رواه ابن جرير عن قتادة والربيع والسدي وابن جريج والحسن .انظر : تفسير الطبري: ٢٩٢/٣-٢٩٣.

(٩) تفسير الثعلبي :٨٣/٣ .

لهم مملكةٌ إلـى يـوم القيامـة[1]،٦بالبرهـان والحُجـة والعـز والغلبـة[2]، ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ [٣] بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ [◉كـ] .

٥٦ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٢٠ وهم اليهود [3]، ٦ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ [ن]٢٠ وعذابهم/في الدنيا بالسيف والجزية[4]، وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ نَّٰصِرِينَ [٥ كـ] .

٥٧ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَنُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ [ن] قرأ فَيُوَفِّيهِمۡ حفْص [5]، وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ [٥كـ].

٥٨ ذَٰلِكَ أي : ما تقدم من البيان عن عيسى ومريم، نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ نخبرك به ، مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ أي:العلامات الدالةُ على رسالتك ؛ لأنها إخبار عن أُمورٍ لم تشاهدها، ولم تقْرأها من كتابٍ ، وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ [٥ كـ] يعني : القُرآنَ المُحكَم من الباطل ، وقيلَ : الحَاكم بمعنى : المَانِع من الكُفْرِ والفَساد [6]، ٢٠ أو : ذُو الحكمة في تأليفه وإبانة وإبانة الفَوائد منه [7].

---

(١) لم أجده فيما اطلعت عليه من نسخ غريب القرآن المطبوعة، ولعله من اختلاف النسخ، ونسبه أبو حيان إلى أبن زيد . انظر : تفسير البحر المحيط :٤٩٨/٢.

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) انظر : التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق ، والسبعة في القراءات : مصدر سابق .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٤٢/١ .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصـدر سـابق ، وهـو قـول الزجـاج . انظـر : معـاني القـرآن

(٥٩) إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ [ن] نزلت في وفْد نجرانَ [١] حين قَالُوا للنبي ﷺ : هلْ رأيت ولَداً من غَيرِ ذَكَر ؟! [٢]، فَاحتَج اللهُ عليهم بِآدم ، والمَعنى : إن قياس خلق عيسى من غَيرِ ذَكَرٍ كَقياسِ خلق آدم ، بلْ الإِنسانُ فيه أعجب ؛ لأنه خلق من غَيرِ ذَكَرٍ ولاَ أُنثى [٣]، وقَولُه : عِندَ ٱللَّهِ أي : في الإِنشاءِ والخَلقِ ، وتم الكَلام عند قَوله : كَمَثَلِ ءَادَمَ ثُم أستأنف خبراً آخر من قصة آدم ؛ فَقَالَ : خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ أي : قَالَباً من ترابٍ ، ثُمَّ قَالَ [٣] لَهُۥ كُن [كـ] بشراً ، فَيَكُونُ [٥كـ] بِمعنى: فَكانَ [٤].

(٦٠) ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ الذي أنبأتك من خبرِ عيسى الَحق من ربك[٥]، فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ [م ،ستون] الشاكين ، الَخطاب للنبِي ﷺ ، والمُراد : نهي غَيره عن الشك .

(٦١) فَمَنْ حَآجَّكَ خاصمك ، ٢ يعنِي:وفْد نجران ؛ وكَانوا ستين راكباً يحاجونَ في الدينِ الحَق ، فَإِذَا منهم السيد والعاقب [٦]، فِيهِ في عيسى ، مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ

: ٤٢١/١ .

(١) ذكر الحميري أن نجران من بلاد اليمن ، وتنسب إلى نجران بن زيد بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وبه حصلت قصة أصحاب الأخدود . انظر : الروض المعطار في خبر الأقطار :٥٧٣، قلت : وهي الآن أحد المدن الجنوبية للمملكة العربية السعودية .

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد ابن جريـر روايتـه عـن قتـادة والسـدي .انظـر : تفسير الطبري : ٢٩٥/٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٦٦٥/٢ .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٤٣/١ .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٤٢٢/١ : ((مرفوع على أنه خبر ابتداء محذوف)) ؛ تقديره : ((الذي أنبأناك به في قصة عيسى عليه السلام الحق من ربك)) . وانظر : معاني القرآن للفراء :٢٢٠/١ .

(٦) رواه البخاري في صحيحه : ١٥٩٢/٤، كتاب المغازي ، باب قصة أهل نجران ، رقم الحديث (٤١١٩) عن حذيفة رضي الله عنه . قال الحافظ بن حجر في الفتح : ٩٤/٨ : ((أما السيد : فكان اسمه الأيهم بتحتانية ساكنه،ويقال : شرحبيل ، وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك ،وأما العاقب : فاسمه عبد المسيح،وكان

مِنَ ٱلۡعِلۡمِ بأن عيسى عبدالله ورسوله ، فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ لما احتج الله تعالى على النصارى من طريق القياس بقوله : إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ ... الآية ؛ أمر النبي ﷺ أنْ يحتج عليهم من طريق الإعجاز ، فلما نزلت هذه الآيةُ دعا رسولُ الله ﷺ وفْد نجران إلى المُباهلة ؛ وهو الدعاءُ على الظالم من / الفريقين ، وخرج رسولُ الله ﷺ ومعه الحَسن(1) والحُسين(2) ، وفاطمةُ(3) وعلي صلى الله عليه وعليهم وسلم ، وهو يقُولُ : « إذَا أنا دعوت فأمنوا » (4)، فذلك قوله عز وجل : نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ ، وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ [خ]يعني بني العم ،٢٠قالَ ابن قُتيبةَ (5): «أراد:الإخوانَ»(6)،

صاحب مشورتم ، وكان معهم أيضا أبو الحارث بن علقمة ؛ وكان أسقفهم وحبرهم وصاحب مدراسهم)) .

(1) هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ وريحانته، مات شهيداً بالسم سنة تسع وأربعين من الهجرة . انظر: الاستيعاب :٣٨٣/١، والإصابة :٦٨/٢.

(2) هو الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ وريحانته، استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة . انظر: الإصابة :٧٦/٢.

(3) هي سيدة نساء العالمين في زمانها ، البضعة النبوية والجهة المصطفوية ، بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ ، وأم الحسن والحسين رضي الله عنهما ، ولدت قبل المبعث بقليل ، وتزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر أو نحوها ، وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة رضي الله عنها وأرضاها . انظر : طبقات ابن سعد :١٩/٨، وسير أعلام النبلاء :١١٨/٢.

(4) قال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار : ١٨٦/١ : ((رواه أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة في الباب الحادي والعشرين ... من رواية محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما)) . ثم قال : ((ثم أخرج نحوه عن الشعبي مرسلا)) ، ثم قال : ((ورواه الطبري في تفسيره من حديث محمد بن إسحاق ... ثم أسند إلى السدي)) ، ثم قال : ((ورواه أبو داود في سننه في كتاب الخراج من حديث السدي عن ابن عباس)) .
قلت : رواه ابن جرير الطبري في تفسيره : ٣٠٢/٣ ، وأبو داود في سننه : ١٦٧/٣، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب في أخذ الجزية ، رقم الحديث (٣٠٤١) .

(5) هو أبو محمد ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، النحوي اللغوي، له تصانيف منها: غريب القرآن الكريم، وغريب الحديث، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، ولد سنة ٢١٣هـ ، وتوفي في ٢٧٦ هـ . انظر: الوافي بالوفيات :٦٤/٢، ووفيات الأعيان :٤٢/٣، وبغية الوعاة : ٣٢٦/١٧.

(6) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ أي : نتضرع في الدعاءِ ، وقيلَ ندعوا بِالبهلة ؛ وهي اللعنة[1]، فَنَجۡعَل

لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ فندعوا اللهَ بِاللعنة [2]، عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ [خذ ٥م]فلَم تجبه النصارى

إلى المُباهلة ؛ خوفاً من اللعنة ، وقَبِلُوا الجزيةَ .

٦٢ إِنَّ هَٰذَا الذي أوحيناه إليك [3]، لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّ [ن] الخَبر الحَق [4]،

[4]، وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ [ن]وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ [٥ك-].

٦٣ فَإِن تَوَلَّوۡاْ أعرضوا عما أتيت به من البيان ، فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ

[٥ م خذ]يعلَم من يفْسد خلقَه فَيجازِيه علَى ذَلك [5].

٦٤ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ يعنِي يهود المَدينة[6]، ونصارى نجرانَ [7]، تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ

إِلَىٰ كَلِمَةٖ معنى الكَلمة : كَلام فيه شرح قصة [8]،٢٠أو : هي لاَ إِلَه إلا اللهُ[9]،

سَوَآء عدلٍ،٢٠ونصفَة ، يقَالُ:دعاك إلَى السواءِ فَاقْبل ، أي : إلَى النصفَة [10]، ٦ بَيۡنَنَا

وَبَيۡنَكُمۡ [خ] ثُم فَسر الكَلمة فَقَالَ [11]: أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ[... [1]]وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا

---

(١) انظر : مجاز القرآن : ٤٨ – ٤٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٢٣/١ .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس . انظر : الدر المنثور :٢٣٢/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه :٤٢٤/١ .

(٤) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) رواه ابن جرير عن قتادة والربيع وابن جريج . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٧) رواه ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير والسدي وابن زيد . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٨) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(١٠) غريب القرآن : ٢٨١.

(١١) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ [ن] أي : لا نعبد عزيراً ، وقيل : لا نطيع في معصية الله، كما قال في صفتهم لما أطاعوا في معصيته علماءهم : ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ... [٢] الآية ، فَإِن تَوَلَّوۡاْ أعرضوا عن الإجابة ، فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ [٦٤] مقرونٌ بالتوحيد [٣].

(٦٥) يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ نزلت لما تنازع اليهود والنصارى مع النبي ﷺ في إبراهيم ، فقالت اليهود : ما كان إبراهيم إلا يهودياً ، وقالت النصارى : ما كان إلا نصرانياً [٤]، وقوله : وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ [ن] يعني : اليهودية والنصرانية حدثتا بعد نزول / الكتابين ، وإنما نزلا بعد موته بزمان بعيد ، أَفَلَا تَعۡقِلُونَ [٦٥] فساد هذه الدعوى .

(٦٦) هَٰٓأَنتُمۡ يعني : آأنتم [٥]، قرأ هَٰٓأَنتُمۡ نحو، هَأَنتُمۡ مك [٦]، هَٰٓؤُلَآءِ يا هؤلاء ، حَٰجَجۡتُمۡ جادلتم وخاصمتم ، فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ يعني : ما وجدوه في كتبهم ، وأنزل عليهم بيانه وقصته ، فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ

---

(١) الرمز هنا مطموس غير واضح .

(٢) جزء من الآية رقم (٣١) من سورة التوبة .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٤٧/١ .

(٤) أخرجه ابن إسحاق في السيرة النبوية: ٩٠/٣، وابن جرير في تفسيره :٣٠٥/٣، والبيهقي في دلائل النبوة : ٣٨٤/٥ كلهم عن ابن عباس .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٤٨/١ .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : ٢٠٧ ، والحجة في القراءات السبع : ١١٠.

[خ كـ] من شأن إبراهيم ، وليس في كُتبِهم أنه كَانَ يهودياً أو نصرانِياً ، وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ شأنَ إبراهيم [1]، وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ [٥كـ] ، ثُم بين حالَ إبراهيم فَقَالَ :

﴿٦٧﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصۡرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسۡلِمًا [ن] وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ [٥كـ] ، ثُم جعلَ المُسلمين أحق الناس به فَقَالَ :

﴿٦٨﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ أي : أقْربهم إليه وأحقَهم به، لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ على دينه وملته، وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ محمد ﷺ، وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ [ن]وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [٥ م] .

﴿٦٩﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ [ن] أراد اليهود أنْ يستنزِلُوا المُسلمين عن دينِهم ، ويردوهم إلى الكُفْرِ ، فَنزلَت هذه الآيةُ[2]،٢ وهم نفَر من بنِي قُريظَة ، والنضيرِ وقَينقَاع[3][4] ، ٦ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ لأن المُؤمنين لا يقْبلُونَ قَولَهم ،

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) جاء في تفسير مقاتل : ١٧٦/١: ((نزلت في عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وذلك أن اليهود جادلوهما ودعوهما إلى دينهم وقالوا : إن ديننا أفضل من دينكم ونحن أهدى منكم سبيلا)) ، وحكاه الثعلبي في تفسيره : ٩٠/٣، وابن حجر في العجاب في بيان الأسباب :٦٩٢/٢ عن الثعلبي ومقاتل .

(٣) قال الحموي في معجم البلدان :٤٢٤/٤: ((قينقاع ... هو اسم لشعب من اليهود الذين كانوا بالمدينة ، أضيف إليهم سوق كان بها ، ويقال : سوق بني قينقاع)) .

(٤) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٤٩/١ ، وزاد المسير : ٤٠٤/١.

، فَيحصلُ الإثمُ عليهم بِتمنِيهم إضلالَ المُؤمنين ، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [٥كـ] أن هذا يضرهم ولا يضر المُؤمنين [١].

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ بِالقُرآن، ﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ ٧٠ [كـ أوثح ،سبعون] بِما يدلُ علَى صحته من كتابِكُم ؛ لأن فيه نعت محمدﷺوذكْره [٢].

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ ٧١ ٢٠ لم تخلطُونَ إقْراركم بِبعضِ أمرِ النبِي بِالباطلِ؛وهو كتمانُ بعضِ أمره[٣]،٦ ﴿وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [٥ م] مضى تفْسِيره في سورة/البقرة [٤].

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ ٧٢ [أوثز٥خ] كانَ جماعةٌ من اليهود ،٢ وهم : عبد اللهِ بن الصيف ، وعدي بن زيد ، والحارثُ بن عوف[٥][٦] ، ٦ قَالَ بعضهم لبعضٍ : أظْهروا الإِيمانَ بِمحمد وبِالقَرآن في أولِ النهارِ ، وارجِعوا عنه في آخرِ النهارِ ؛

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن جرير عن قتادة والربيع والسدي . انظر : تفسير الطبري : ٣٠٩/٣ .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١/ ٩٤ .

(٤) عند الآية رقم (٤٢) من السورة ، صفحة (   ) .

(٥) لم أقف على تراجم لهم ؛ إلا ما رواه ابن إسحاق من أنهم من يهود بني قينقاع ، وأنهم قال بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية ؛ حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعوا عن دينهم ، فانزل الله تعالى فيهم : ﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق ...﴾ . انظر : السيرة النبوية : ٤٧/٣-٩١، وتفسير الطبري :٣١٠/٣.

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره : ٣١٠/٣ ، عن بن عباس ، وانظر : التعريف والإعلام :٣٤ ، وانظر : مفحمات الأقران في مبهمات القرآن ، للسيوطي :٢٤ .

فإنه أحرى أنْ ينقلب أصحابه عن دينهم ، ويشكوا فيه إذا قُلْتم : نظرنا في كتابنا فوجدنا محمداً ليس بذاك ، فأطْلَع اللهُ نبيه ﷺ على سر اليهود ، ومكْرهم بهذه الآية [1].

(٧٣) وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ [ن] هذا من كلامِ اليهود بعضهم لبعض، قالُوا : لا تؤمنوا ولا تصدقُوا ولا تقروا [2]، قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ [ع ك ـ ق] أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ من : العلمِ والحكْمة ، والكتابِ ، والحُجة ، والمَن والسلوى ، والفَضائل والكرامات ، إلا لمن تبع دينكُم اليهودية ، وقَام بِشرائعه [3]، وقَولُه : قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ اعترض بين المَفْعولِ وفعله [4]؛ وهو من كلامِ اللهِ تعالَى ، وليس من كلامِ اليهود ، ومعناه : إن الدين دين اللهِ ، وقَولُه: أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ [ك ـ] عطْف علَى قَوله : أَن يُؤْتَىٰٓ والمَعنى : ولا تؤمنوا بِأنْ يحاجوكُم عند ربكُم ؛ لأنكُم أصح ديناً منهم ، فَلاَ تكُونُ لَهم الحُجةُ علَيكُم [5]،قَرأ آن يُؤْتَىٰٓ مك [6]،فَقَالَ اللهُ تعالَى: قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ [ن] يعنِي : ما تفَضلَ به عليك وعلَى أُمتك [7]، يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ [ن] وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ [ه ك ـ].

(٧٤) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ بِدينــه الإســلام [8]، مَن يَشَآءُ [ن] وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسـير الطـبري :٣١٢/٣ ، وتفسـير ابـن أبي حـاتم :٦٧٩/٢.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٥٠/١ ، وهو قول أبي عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٣) قال الثعلبي في تفسيره : ٩٢/٣، بعد أن ساق هذا الكلام : ((وهذا معنى قول مجاهد و الأخفش)) .

(٤) رواه ابن جرير عن مجاهد. انظر : تفسير الطبري :٣١٤/٣ .

(٥) انظر : معاني القرآن للأخفش : ٢٢٣/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٣٠/١ .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : ٢٠٧ ، والتيسير في القراءات السبع : ٨٩ .

(٧) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) رواه ابن جرير عن مجاهد والربيع وابن جريج ، ورواه ابن أبي حاتم عن الحسن . انظر : تفسير الطبري :

ٱلۡعَظِيمِ [ثز] ذُو الفَضلِ على أوليائه ، العظيم ؛ لأنـه لا شـيءَ أعظـم عنـد اللهِ من الإسلامِ [1]، ثُم أخبر عن اختلاف أحوالهم في الأمانة والخيانة بِقَوله :

﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾ [ن] يعنِي : عبد اللهِ بن سلام ؛ أودع ألفاً ومأتي أُوقية من ذَهبٍ ، فَأدى الأمانةَ فيه إلَى من ائْتمنه /، ﴿ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾ يعنِي: فنحاص ابن عازوراء[2]أودع ديناراً فَخانه [3]، قَرأ ﴿ يُؤَدِّهْ ﴾ و ﴿ لَّا يُؤَدِّهْ ﴾ ، و ﴿ نُؤۡتِهْ ﴾ [4]و ﴿ نُوَلِّهْ ﴾ و ﴿ وَنُصۡلِهْ ﴾ [5] ساكنةَ الهاءِ بصرٍ وحمزةُ وشعبة ، قَالُون يختلسها [6]، ﴿ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗا ﴾ [ن]علَى رأسه بِالاجتماعِ [معه][7]، فَإنْ أنظرته وأخرته أنكر ذَلك للاستحلالِ والخيانة[8]، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ ﴾ [خ] لأنهم يقُولُونَ : لَيس علينا فيما أصبنا من أموالِ العربِ شيءٌ ؛ لأنهم مشركُون ، والأُمّيونَ في هذه الآية العرب كُلهم ، فَكَذبهم اللهُ تعالَى في هذا فَقالَ : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ ﴾ لأنهم أدعوا أن ذَلك في كتابِهم ، وكَذَبوا فَإن

٣١٦/٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٦٨٣/٢ .

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) فنحاص بن عازوراء ، من أحبار اليهود الذين كانوا يسألون رسول الله ﷺ ويتعنتونه ، ويأتونه باللبس ، من بني قينقاع ، وهو الذي نسب إلى الله الفقر – تعالى الله – والغنى إلى اليهود فأنزل الله فيه: ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ... ﴾ ،وسيأتي تفسيرها لاحقاً إن شاء الله . أنظر : السيرة النبوية : ٩٦/٣، ٩٧، ١٠٩.

(٣) قاله مقاتل ، وحكاه الثعلبي عنه . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :١٧٧/١ ، وتفسير الثعلبي :٩٥/٣ .

(٤) جزء من هذه الآية ، والآية رقم (١٤٥) من سورة آل عمران ، وجزء من الآية رقم (٢٠) من سورة الشورى .

(٥) جز من الآية رقم (١١٥) من سورة النساء .

(٦) انظر : السبعة في القراءات :١٣١، وحجة القراءات : ١٦٦.

(٧) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، و في الأصل ساقطة .

(٨) تفسير الثعلبي : ٩٦/٣ .

الأمانةَ مؤداةٌ في كُل شريعة (١)، وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ [◉ كـ أو] أنهم يكْذبون ، ثُم رد عليهم قَولَهم : لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ بقوله :

(٧٦) بَلَىٰ [كـ] عليهم سبيلٌ في ذَلك ، ثُم ابتدأ فَقَالَ : مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ أي : بِعهد اللِهِ الذي عهد إليه في التوراة من الإيمان بِمحمد ﷺ وبِالقرآن ، وأداءِ الأمانة ، وإلغاءِ الكفرِ والخيانة ، وَٱتَّقَىٰ نقْض العهد، فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ [○ م] يعنِي : من كَانَ بِهذه الصفة (٢).

(٧٧) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ نزلت في [رجلين] (٣) اختصما إلى رسول اللِهِ ﷺ في ضيعة ، فَهم المدعى عليه أنْ يحلف ، فَنزلت هذه الآيةُ (٤)؛ فَنكَلَ المُدعى عليه عن اليمينِ ، وأقر بِالحَق ، ومعنى يَشۡتَرُونَ : يستبدلُونَ ، بِعَهۡدِ ٱللَّهِ بِوصيته للمؤمنين ألا يحلفُوا كَذباً بِاسمه، وَأَيۡمَٰنِهِمۡ جمع اليمينِ؛ وهو الحَلف، ثَمَنٗا قَلِيلاً من الدنيا(٥)، أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ [ن]لاَ نصيب لَهم فيها(٦)، وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ

---

(١) روى ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير لما نزلت : ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل قال النبي ﷺ : « كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر » . انظر : تفسير الطبري : ٣١٨/٣، وتفسير ابن أبي حاتم :٦٨٤/٢ ، زاد السيوطي في الدر المنثور :٢٤٤/٢ نسبته إلى عبد بن حميد من طريق سعيد بن جبير .

(٢) انظر : تفسير الثعلبي : ٩٧/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٥٣/١ .

(٣) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : نزلت في الرجلين اختصما ...

(٤) الرجلان هما : الصحابي الجليل الأشعث بن قيس ، وصاحبه اليهودي،والحديث رواه البخاري في صحيحه : ٨٥١/٢ ، كتاب الخصومات ، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض ، رقم الحديث (٢٢٨٥) ، ورواه أيضاً في مواضع مختلفة من صحيحه ، ورواه مسلم في صحيحه :١٢٢/١، كتاب الإيمان ، باب وعيد من اقتطع حق المسلم بيمين فاجرة بالنار، رقم الحديث (١٣٨) .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٥٣/١ .

(٦) مجاز القرآن : مصدر سابق .

بكلامٍ يسرهم ، ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ نظر الرحمة ، ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ [ض ن] ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [٥م]وأكثر المُفسرين على أن هذه الآية نزلت في اليهود ، وكتمانِهم أمر محمد ﷺ،وإيمانِهم بأن الذي بدلُوه من صفَة محمد ﷺ هو الحَق من التوراة [1]، والدليلُ /على صحة هذَا قُولُ اللهِ تعالَى :

﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ﴾ (٧٨) يعني : من اليهود ، ﴿لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ﴾ يحرفُونه بالتغييرِ والتبديلِ[2]،والمعنى:يلْوونَ ألْسِنتهم عن سننِ الصوابِ بِما يأتونَ به من عند أنفسهم ، ﴿لِتَحۡسَبُوهُ﴾ أي : لتحسبوا ما لَووا به ألسِنتهم[3]، ﴿مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [ن] ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [٥كـ] ﴿وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [٥ م صيا] .

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ (٧٩) ولَما أدعت اليهود أنهم على دينِ إبراهيم ، وكَذبهم اللهُ تعالَى غَضبوا وقَالُوا : ما يرضيك منا يا محمد إلا أنْ نتخذَك رباً ، فَقَالَ الرسولُ ﷺ : « معاذَ اللهِ أنْ نأمر بِعبادةِ غَيرِ اللهِ »[4]، ونزلت هذه الآية : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ ، ﴿أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ﴾[٣] ﴿لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [ج] أي :

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٢٢١/٣ عن عكرمة من طريق الحسين بن داود (سنيد) ، وهذا في تفسير سنيد كما قاله ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب :٦٩٨/٢ ، وحكاه الثعلبي في تفسيره : ٩٨/٣ عن عكرمة .

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره : ٣٢٣/٣ عن مجاهد وقتادة والربيع . وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٥٥/١ .

(٤) رواه ابن جرير عن ابن عباس ، وحكاه الثعلبي عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل ، وذكره ابن حجر من رواية الطبري عن ابن عباس ، ثم قال : ((وذكره الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نحوه ؛ فقال : معاذ الله أن نعبد غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني . فنزلت)). انظر : تفسير الطبري :٣٢٥/٣، وتفسير الثعلبي : ١٠١/٣،والدر المنثور:٢٥٠/٢،والعجاب في بيان الأسباب : ٧٠٥/٢.

ما كَانَ لبشرٍ أنْ يجمع بين هذينِ : بين النبوة ، وبين دعاءِ الخَلقِ إلى عبادة غيرِ اللهِ[1] ، كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ أي : معلمين معلمي الناس ،٠٢ ربانِيين :كَاملي العلم ، واحدهم ربانِي ،وربي، ومنه قَولَ محمد بن الحَنفية[2] حين مات ابن عباسٍ : ((اليوم مات رّبانِي هذه الأمة))، وقَالَ أبو العباس ثَعلب:((إنما قيلَ للفُقهاءِ ربانِيون لأنهم يربونَ العلمَ ؛ أي : يقُومونَ بِه)) ، وقَالَ أبو عمر: ((وعن ثَعلب : العرب تقولُ:رجلٌ ربانِي وربِّي إذَا كَانَ عالماً عاملاً معلماً)) [3]، بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ [٥ ق]أي :يعلِمكُم ودرسكُم علموا الناس وبينوا لَهم [4]، وكَذَا كَانَ يقولُ النبي ﷺ لليهود ؛ لأنهم كَانوا أَهلَ كتابٍ يعلَمونَ ما لا تعلَمه العرب .

﴿٨٠﴾ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًا [ن]كَما فَعلت[النصارى و الصابِئونَ][5]،قَرأ تُعْلَمُون ، وَلا يَأْمُرُكُمْ سما ، علٍ [6]، أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ استفهام معناه:الإنكار ؛ أي:لا يفْعلُ ذَلك، بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ [م،/ثَمانون] بعد إسلامكُم [7].

﴿٨١﴾ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم (ما) ها هنا للشرط[8]،والمَعنى: لَئن أَتيتكُم شيئاً ، قَرأ لِمَآ حمزةُ ، ءَاتَيۡنَاكُم مدن[1]، مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكۡمَةٍ

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٣٥/١ .

(٢) هو التابعي الجليل ، أبو القاسم ، محمد بن الحنفية ؛ وهو محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وأمه الحنفية خولة بنت جعفر من بني حنيفة ، كانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي رحمه الله في أول المحرم سنة إحدى وثمانين للهجرة ، ودفن بالبقيع . انظر : طبقات ابن سعد : ٩١/٥ ، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ١٧٢/٤.

(٣) غريب القرآن : ٢٣٥ – ٢٣٦ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) كذا في نسخة الوجيز ، وفي الأصل : كما فعلت الصابئون والنصارى .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : ٢١٣ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٥٧/١ .

(٨) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٤٣٦/١ : (((ما) ها هنا على ضربين : يصلح أن يكون للشرط

[ن] ومهما أتيتكم [٢]، ﴿ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ يريد : محمداً ﷺ ، ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [ن] يعني : إنْ أدركْتموه ، ولَم يبعث اللهُ عز وجل نبياً إلا أخذَ عليه العهد في محمد ﷺ وأمره ، وأخذَ العهد على قومه لَيؤمنن به ، ولَئن بعثَ وهم أحياءٌ لَينصرنه ، وهذا احتجاج على اليهود ، وقولُه : ﴿قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ﴾ بِالإيمان به ، والنصرة له[٣] ، ﴿وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِي﴾ [ن] أي قبلْتم عهدي [٤]، ﴿قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَا﴾[ن] ﴿قَالَ فَٱشۡهَدُواْ﴾ أي : على أنفُسِكم وعلى أتباعكُم ، ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [ه ك ـ] عليكُم وعلْيهم [٥].

﴿٨٢﴾ ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ﴾ أعرض ، ﴿بَعۡدَ﴾[٣]﴿ذَٰلِكَ﴾ بعد أخذ الميثاقِ وظُهورِ آيات النبي ﷺ ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [ه ك ـ ق أو ثج] الخَارجونَ عن الإِيمان [٦].

﴿٨٣﴾ ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ﴾ [ش ق ن]بعد أخذَ الميثاقِ عليكُم بِالتصديقِ بِمحمد ﷺ [٧] ، قرأ ﴿يَبۡغُونَ﴾ بصرِ وحفص [٨] ، ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا﴾ يعنِي : الملائكةَ والمُسلمين ، ﴿وَكَرۡهٗا﴾ [ق ن]الكُفار في وقت البأسِ[٩]، ﴿وَإِلَيۡهِ

والجزاء وهو أجود الوجهين ، ... ويجوز أن يكون – يعني (ما) – في معنى : الذي ، ويكون موضعها رفعاً))
.

(١) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٥٨/١ .
(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٤) تفسير الثعلبي :١٠٥/٣، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .
(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٦) معاني القرآن وإعرابه :٤٣٨/١ .
(٧) نسبه الواحدي إلى ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٥٩/١ .
(٨) انظر : التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق ، والحجة في القراءات السبع : ١١٢.
(٩) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

تُرۡجَعُونَ [○ م] قرأ ﴿ يُرۡجَعُونَ ﴾ حفص [1]، وعيد لهم ؛ أي : أيبغونَ غَير دينِ دينِ اللهِ مع أن مرجعهم إليه ؟[2]

﴿٨٤﴾ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ [ص خ]لا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ[خ]وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ [○ م]أمر النبي ﷺ أنْ يقُولَ:آمنا باللهِ وبجميع الرسلِ ، من غَيرِ تفريقٍ بينهم/في الإيمان ؛كما فعلت اليهود والنصارى ، ونظير هذه الآية قد مضى في سورة البقرة [3].

﴿٨٥﴾ وَمَن [٣] يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ [◉ م].

﴿٨٦﴾ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ هذَا استفهام معناه:الإنكار ؛ أي : لا يهدي اللهُ قوماً كفَروا بعد إيمانِهم[4]؛ يعنِي : اليهود ، وكانوا مؤمنين بمحمد ﷺ قبلَ مبعثه ، فلما بعثَ كفَروا به[5]، وَشَهِدُوٓاْ أي : وبعد أنْ شهدوا ، أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ [ن] أي : ما بين في التوراة ،٢ هو الحارثُ بن سويد [6]؛ أسلم

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره :٣٣٧/٣ عن قتادة قال : ((فأما المؤمن فأسلم طائعا فنفعه ذلك وقبل منه ، وأما الكافر فأسلم كارها حين لا ينفعه ذلك ولا يقبل منه)) .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) عند الآية رقم (١٣٦) من السورة ، صفحة ( ) .

(٤) تفسير الثعلبي : ١٠٨/٣.

(٥) نسبه الواحدي إلى ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٦١/١ .

(٦) هو : الحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري الأوسي ، أخو الجلاس ، اتفق أهل النقل على أنه الذي قتل المجذر بن زياد في معركة أحد في ثأر جاهلي ، فقتله النبي ﷺ به . انظر : الإصابة :٥٧٦/١ .

ثُم قتل المُجذر بن زِياد البلَوي [(١)]بثأرٍ جاهلي ، فارتد [(٢)]، فلما نزل : إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ... رجع وتاب ، فقيلَ عنه : وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ [٥ك ـ]لا يرشد من نقض عهود اللهِ ، وظَلم نفْسه .

(٨٧) أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ [٥ع].

(٨٨) خَٰلِدِينَ فِيهَا ن لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ [٥خ] مثلُ هذه الآية قد مضى في سورة البقرة [(٣)].

(٨٩) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ أي رجعوا إلى الإيمان بالله ، وتصديق نبيه ﷺ [(٤)]، وَأَصۡلَحُواْ أعمالهم ، فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ [٥م].

(٩٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وهم اليهود ، ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا بالإقامة على كُفْرِهم، لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ [ن] لأنهم لا يتوبونَ إلا عند حضورِ الموت ، وتلك توبةً لا تقْبلُ [(٥)]، وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ [٥م سبعون ، آخر الجزءِ الثالث ، صيب خه أو ثج ، العشر الأول] .

---

(١) هو الصحابي الجليل ، مجذر زياد بن عمرو بن زياد البلوي شهد بدراً مع النبي ﷺ ، يقال اسمه عبد الله ، والمجذر لقب وهو بالذال المعجمة ومعناه:الغليظ الضخم ، استشهد بأحد ، قتله الحارث بن سويد بن الصامت . انظر : طبقات ابن سعد : ٥٥٢/٣ ، والإصابة : ٧٧٠/٥ .

(٢) التعريف والإعلام : مصدر سابق .

(٣) عند الآية رقم (١٦١) من السورة ، صفحة ( ) .

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

﴿٩١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وهو القَدر الذي يملؤها ، وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓ [ن] يقُولُ : لَو افتدى من يملءِ الأرضِ ذَهباً لَن يقبلَ منه [1]، أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ [كـ ش] أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ [ه م ثج] .

﴿٩٢﴾ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ [ن ف] حتى تخرجوا زكاةَ أموالكُم[2]، وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ [ه م] .

﴿٩٣﴾ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا أي :حلالاً، لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ [ن]وذلك أنْ يعقوب مرض مرضاً شديداً ، فَنذر لئن عافاه اللهُ ليحرمن أحب الطعامِ والشرابِ ، وكَانَ أحب الطعامِ إليه لُحمانُ الإبلِ ، وأحب الشرابِ إليه ألبانها ، فَلما ذَكر النبي ﷺأنه على دينِ إبراهيم ﵇ قَالت اليهود:كَيف وأنت تأكلُ لُحوم الإبلِ وألبانها، قَالَ النبي ﷺ:«كَانَ ذَلك حلالاً لِإبراهيم»،فَادعت اليهود أن ذَلك كَانَ حراماً على إبراهيم، فَأنزلَ اللهُ تعالَى هذه الآيةُ [3]،وبين أنْ ابتداءَ هذَا التحريمِ لَم يكن في التوراة ؛ إنما كَانَ قَبلَ نزولها [4]، وهو قُولُه : مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُ ، قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ [ه كـ] .

(١) معاني القرآن وإعرابه :٤٤١/١ .

(٢) حكاه الماوردي في تفسيره :٤٠٩/١ عن الحسن ، والواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٦٣/١ عن الضحاك .

(٣) حكاه الثعلبي في تفسيره : ١١٢/٣والواحدي في أسباب النزول :١١٥ ، وفي الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٦٤/١ عن الكلبي وأبو روق ، و الحافظ بن حجر في العجاب في بيان الأسباب :٧١٦/٢ عن الثعلبي .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٤٤/١ .

(٩٤) فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ ٠٢ افْترى : اختلق [١]،٦ يعنِي : بِإضافة هذا التحريمِ إلى اللهِ تعالى على إبراهيم في التوراة ، مِنۢ بَعۡدِ[٣]ذَٰلِكَ من بعد ظُهورِ الحُجة بِأن التحريم إنما كَانَ من جِهة يعقوب [٢]، فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ [٥ م]أنفُسهم .

(٩٥) قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ [ن] في هذا وفي جميعِ ما أخبر به ، فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًا [ن]وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ [أو ثج ◉ﻣ] .

(٩٦) إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ يحج إليه ، لَلَّذِي بِبَكَّةَ مكة ، ٠٢ بكةُ : اسم لبطنِ مكةَ ؛ لأنهم يتباكُونَ فيها ؛ أي : يزدحمون ، ويقَالُ : بكةُ اسم لمكان البيت ، ومكةَ اسم سائر البلدان ، وسميت مكة لاجتذَابها الناس من كُل أُفقٍ ،يقَالُ : أمتك الفَصيلُ ما في ضرعِ الناقة إذا استقْصى فَلم يدع منه شيئاً [٣]، ٦ مُبَارَكًا كثير الخَيرِ ، بِأن جعلَ فيه/وعنده البركةَ ، وَهُدًى وذَا هدى، لِّلۡعَـٰلَمِينَ [٥ كـ]لأنه قبلةُ صلاتهم ، ودلالةٌ على اللهِ تعالى بِما جعلَ عنده من الآيات [٤].

(٩٧) فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ [ن]يعنِي :المَشاعر والمناسك كُلها ، ثُم ذَكر بعضها فَقَالَ : مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ [كـ ف] أي : منها مقام إبراهيم [٥]، وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا [ن] أي :حجةُ ، ودخله كَانَ آمناً :من الذنوبِ التي اكتسبها قَبلَ ذَلك [٦]، وقيلَ : من النارِ [٧]،

---

(١) غريب القرآن : ١٠٢ .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٦٥/١ .

(٣) غريب القرآن : ١١٨ – ١١٩ ، وهو قول الفراء والزجاج . انظر : معاني القرآن للفراء :٢٢٧/١ ، و معاني القرآن وإعرابه :٤٤٥/١ – ٤٤٦ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، و تفسير الثعلبي :١١٦/٣.

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٤٦/١ .

(٦) نسبه الثعلبي إلى جويبر عن الضحاك . انظر : تفسير الثعلبي : ١٥٠/٣.

النار[1]، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حَجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ قرأ ﴿حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ صحاب [2]،عمم الإيجاب ثُم خص وأبدلَ من الناسِ ؛ فَقَالَ : ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [ن] يعنِي : من قَوِي في نفسه ؛ فَلاَ تلحقه المَشقة في الكَون علَى الراحلة من كَانَ يهذه الصفة وملك الزاد ،والراحلة وجب عليه الحَج [3]، ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ جحد فَرض الحَج[4]، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [○ م] .

﴿٩٨﴾ ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ [ن]وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [○ م].

﴿٩٩﴾ ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ﴾ كَانَ صدهم عن سبيلِ اللهِ بِالتكذيبِ بِالنبي ﷺ ؛ فَإِن صفته كَانت في كُتابِهم [5] ، ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ تطلبونَ لَها عوجاً بِالشبه التي تلبسونَ بِها على سفلتكُم[6] ، ٢٠ تبغونها ؛ يعنِي : السبيلَ ، أي : تبغونَ لَها عوجاً ؛ أي : زيغاً وتحريفاً [7]، ٠٢ عوجاً : اعوجاج في الدينِ ونحوه ، وعوج: ميلٌ في الحَائط والقَناة ونحوهما ، يقالُ : في دينه عوج بِكسرِ العينِ ،وفي العصا

---

(١) حكاه القرطبي عن يحيى بن جعدة ، ثم قال القرطبي : ((وهذا ليس على عمومه ؛ لأن في صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى حديث الشفاعة الطويل : « فو الذي نفسى بيده ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار ، يقولون : ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون ، فيقال لهم : أخرجوا من عرفتم ... » الحديث وإنما يكون آمنا من النار من دخله لقضاء النسك معظما له عارفا بحقه متقربا إلى الله تعالى)) . انظر : تفسير القرطبي :١٤١/٤.

(٢) انظر : السبعة في القراءات : ٢١٤ ، والتيسير في القراءات السبع :٩٠ .

(٣) حكاه الثعلبي في تفسيره : ١٥٣/٣ عن الإمام الشافعي . وانظر : الأم :١١٣/٢.

(٤) حكاه الثعلبي في تفسيره : ١٥٦/٣ عن الحسن وابن عباس وعطاء والضحاك . وانظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٤٧/١ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٧١/١ .

(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٩٦/١ ، نقلاً عن الزجاج كما مر في الحاشية السابقة .

عوج بفتح العين (1)، ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ [ن]بما في التوراة أن دين اللهِ الإسلام(2)، ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٥ م] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ ﴿١٠٠﴾ [ك ، مائة] نزلت في الأوس والخزرج حين أغرى قوم من اليهود بينهم ليفْتنوهم عن دينهم(3)،٢وهم : شاس بن قيس(4)، وأويس بن قيظي (5)، وجبار بن صخر(6)، اليهود/لما حرشوا بين الأنصار (7)،٦ ثم

---

(1) غريب القرآن : ٣٤٥ ، إلى قوله : والقناة ونحوهما ، وما بعده فلم أجده فيما اطلعت عليه من نسخ غريب القرآن ، ولعله - كما مر في غير ما موضع – يعود إلى اختلاف النسخ . وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، وإصلاح المنطق : ١٦٤ ، وزاد المسير :٤٣٠/١ .

(2) انظر : تفسير الثعلبي : ١٥٨/٣.

(3) ذكر الحافظ ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ٧٢٣/٢ أن إسحاق بن راهويه وعبد بن حميد أخرجاه في تفسيرهما ، وأخرجه الواحدي من طريق إسحاق ابن راهويه في أسباب النزول : ١١٥-١١٦ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٧١٩/٣ عن مجاهد .

(4) هو : شاس بن قيس اليهودي ، من بني قينقاع ، كان شيخاً قد كبر وأسن في الجاهلية ، عظيم الكفر ، شديد الطغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم . انظر : السيرة النبوية :٩٣/٣ .

(5) أوس بن قيظي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة الأنصاري الحارثي ،شهد أحد هو وأبناءه كباثة وعبدالله. انظر: الاستيعاب :١٢٢/١، والإصابة :١٥٩/١.

(6) الصحابي الجليل ، أبو عبد الله ، جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان السلمي الأنصاري ، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين المقداد بن عمرو ، وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهما بالمدينة سنة ثلاثين وهو ابن اثنتين وستين سنة . انظر : طبقات ابن سعد :٥٧٦/٣ ، والإصابة :٤٤٩/١.

(7) التعريف والإعلام :٣٤- ٣٥ ، لكن فيما اطلعت عليه من المطبوع للتعريف والإعلام أن اسم الصحابي الجليل : عمرو بن شاس بن عبيد بن ثعلبة مكان اليهودي : شاس بن قيس الذي ذكر هنا ، وبالتتبع والاستقراء في كتب السير والتراجم ظهر لي أن المشاركين في هذا الحدث هما : الصحابيان الجليلان أوس بن قيظي ،وجبار بن صخر ، وعدو الله اليهودي شأس بن قيس ؛ ولم يرد ذكر للصحابي الجليل : عمرو بن شاس في هذه الحادثه ، لكن - أيضاً – إراد الأسماء هنا بهذه الطريقة موهم،ومما يدلل على صحة هذا ما عقب به البلنسي على السهيلي بقوله : ((يوهم كلام الشيخ أبي زيد – يعني : السهيلي – أن أوساً وجباراً كانا ممن حرش بين المسلمين ، ومعاذ الله ، وإنما المحرش كان شأس بن قيس اليهودي))،ومما أعتقد أنه خطأٌ من الناسخ كتابة اسم الصحابي:أوس بن قيظي

ثُم خاطَبهم اللهُ تعالَى فَقالَ :

﴿ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ أي:وعلى أي حالٍ يقع منكُم الكُفْر وآيات اللِهِ التي تدلُ على توحيده تتلَى عليكُم[1] ، ﴿ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥ ﴾ [ن] ﴿ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ ﴾ يؤمن بِاللِهِ [2]،٠٢أو : يمتنع[3]، ﴿ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [٥ م].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ هو أنْ يطاع فَلا يعصى ، ويذْكَر فَلا ينسى ، ويشكَر فَلاَ يكْفَر [4]، فَلما نزلت هذه الآيةُ قَالَ أَصحاب النبِي ﷺ : ومن يقَوى علَى هذا،وشق عليهم،فَأنزلَ اللهُ تعالَى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾... فَنسخت الأولَى [5]، ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [٥ك- صا]أي : كُونوا علَى الإِسلامِ[1].

: أويس ، والصحيح - والله أعلم – ما اتفقت عليه معظم كتب التراجم من أن اسمه أوس . انظر : ترويح أولى الدماثة بمنتقى الكتب الثلاثة ، الأدكاوي :١١٤/١- ١١٥ .

(١) معاني القرآن وإعرابه :٤٤٨/١ .

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جريج . انظر : تفسـير الطـبري :٢٦/٤ ، وتفسـير ابـن أبي حـاتم : ٧٢٠/٣.

(٣) غريب القرآن : ٥٠٤ ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه :١٠٦/٧ ، رقم الحـديث (٣٤٥٥٣) ، وابـن جريـر في تفسـيره :٢٧/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٧٢٢/٣ كلهم عـن عبـدالله ابـن مسـعود ﷺ . قـال الهيثمـي في مجمـع الزوائد : ٣٢٦/٦ : ((رواه الطبراني باسنادين ؛ رجال أحدهما رجـال الصـحيح ، والآخـر ضـعيف)) .

(٥) رواه ابن جرير عن قتادة والربيع ابن أنس والسدي وابن زيد . انظر : تفسير الطبري :٢٩/٤ ، ومن قال بعدم النسخ : ابن عباس وطاوس . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، قال النحاس في الناسخ والمنسوخ : ٢٨٢/١ : ((محال أن يقع في هذا ناسخ ولا منسوخ إلا على حيلة ؛ وذلك أن معنى نسخ الشيء إزالته والمجيء بضده ، فمحال أن يقال : اتقوا الله منسوخ ، ولا سيما مع قول رسول الله مما فيه بيان الآية)) ، قال ابن الجوزي في زاد المسير :٤٣٢/١ ((قال شيخنا علي بن عبد الله : والاختلاف في نسخها وإحكامها يرجع إلى اختلاف المعنى المراد بها ، فالمعتقد نسخها يرى أن حق تقاته : الوقوف على جميع ما يجب له ويستحقه ، وهذا يعجز الكل عن الوفاء به فتحصيله من الواحد ممتنع ، والمعتقد إحكامها يرى أن حق تقاته :

﴿١٠٣﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا [خ]أي :تمسكُوا بِدينِ اللهِ [٢]،[والخطاب][٣] للأوسِ والخزرجِ ، وَلَا تَفَرَّقُواْ [أون] كَما كُنتم في الجَاهلية مقْتتلين علَى غَيرِ دينِ اللهِ[٤]، إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ يعنِي:ما كَانَ بين الأوسِ والخَزرجِ من الحَربِ إِلَى أَنْ ألف اللهُ بين قُلوبِهم بِالإِسلامِ ، فَزالت تلك الأحقَاد ،وصاروا إِخواناً متوادين[٥]،فَذلك قُولُه: فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا [ن]وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ طَرف حفرة من النارِ لُو متم على ما كُنتم عليه[٦] ، ٠٢ شفَا حفرة وشفَا البئرِ والقَبرِ وشبههما ، وشفيره – أيضاً - أي:حرفُه [٧]،٦ فَأَنقَذَكُم فَنجاكُم [٨] ؛ ٠٢ أي : فَخلصكُم منها [٩]، مِّنۡهَا [ن] بِالإِسلامِ ومحمد ﷺ [١٠]، كَذَٰلِكَ أي : مثلُ البيان الذي تلي عليكُم [١١]، يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ [ــ٥٥].

أداء ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله تعالى : ما استطعتم مفسراً لحق تقاته لا ناسخا ولا مخصصا)) .

(١) معاني القرآن وإعرابه :٤٤٩/١ .

(٢) حكاه الماوردي عن ابن زيد . انظر : تفسير الماوردي :٤١٤/١ .

(٣) كذا في نسخت الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل بدون واو (الخطاب) .

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٧٤/١ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٥١/١ .

(٦) انظر : تفسير الثعلبي :١٢١/٣ ، ونسبه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق إلى ابن عباس .

(٧) غريب القرآن : ٢٨٧ .

(٨) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .

(٩) غريب القرآن : ٥٣ .

(١٠) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(١١) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

﴿١٠٤﴾ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ [خ] أي : وليكن كلكم كذلك ، ودخلت (من) لتخصيص المخاطبين في غيرهم [1] ، وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ [٥ك-].

﴿١٠٥﴾ وَلَا تَكُونُواْ/كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ يعني : اليهود والنصارى[2]، وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ [ن]يعني اليهود اختلفوا من بعد موسى عليه السلام فصاروا فرقاً ، وكذلك النصارى [3]، وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ [⊙ خ] .

﴿١٠٦﴾ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ يعني:المهاجرين والأنصار،ومن آمن بمحمد ﷺ ، وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ [ن]وجوه اليهود ، ومن كذب به ﷺ [4]، فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فيقالُ لهم[5] : أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ [ت] لأنهم شهدوا لمحمد ﷺ بالنبوة ، فلما قدم عليهم كذبوه وكفروا به[6] ، فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ [٥ ك-] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه :٤٥٢/١ .

(٢) رواه ابن أبي حاتم عن الحسن . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : ٧٢٨/٣.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره : مصدر سابق ، عن مقاتل . وانظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٥٣/١ .

(٤) حكاه الثعلبي والواحدي عن ابن عباس من رواية عطاء . تفسير الثعلبي : ١٢٤/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٧٥/١ .

(٥) هذا جواب (أما) المحذوف . انظر : معاني القرآن للفراء :٢٢٨/١- ٢٢٩، ومجاز القرآن : ٥٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٥٤/١ .

(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٧٦/١ .

﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ [٣] [ن]جنته [1]، هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ [٥ م] [2].

﴿١٠٨﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ يعني:القُرآنَ[3]، نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ [ن]نثبتها بِالحق والصدقِ [4]، وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ[٣]ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ [٥ م]فَيعاقبهم بِلاَ جرمٍ [5].

﴿١٠٩﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ[ن]وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ [٥م أو].

﴿١١٠﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ عند اللهِ في اللوحِ المَحفوظ ؛ يعني : أُمةَ محمد ﷺ [6]، ٢٠

٢٠ أي : أنتم خير أُمة [7]، أُخْرِجَتْ أُظهرت ، لِلنَّاسِ فَما أخرج اللهُ للناسِ أُمةً أُمةً خيراً من أمة محمد ﷺ [8] ، ثُم مدحهم بِما فيهم من الخصالِ فقَالَ : تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ [ن]وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم [ن]مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ [كـ أو عج ، مائةٌ وعشر] .

---

(١) انظر : تفسير الطبري : ٤١/٤ .

(٢) قال ابن سعدي في تفسيره :١٤٣/١ : ((وإذا كانوا خالدين في الرحمة ؛ فالجنة أثر من آثار رحمته تعالى ، فهم خالدون فيها بما فيها من النعيم المقيم والعيش السليم في جوار أرحم الراحمين)) .

(٣) تفسير السمرقندي :٢٦٢/١.

(٤) انظر : تفسير السمرقندي : مصدر سابق .

(٥) تفسير الثعلبي : ١٢٦/٣.

(٦) معاني القرآن وإعرابه :٤٥٦/١ .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٩٦/١ ، وهو قول الفراء . انظر : معاني القرآن :٢٢٩/١ .

(٨) تفسير الثعلبي : ١٢٧/٣.

﴿١١١﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ يعني : اليهود [1]، إِلَّآ أَذًى [كـ]إلا ضراراً يسيراً باللسان ؛ مثلُ : الوعيد ، والبهت [2]، وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ [خ] منهزمين . وعد اللهُ عز وجل/نبيه ﷺ والمُؤمنين النصرةَ على اليهود،وصدق وعده فَلم يقاتلْ يهود المَدينة رسولَ اللهِ ﷺ إلا انهزموا [3]، ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ [٥ كـ] .

﴿١١٢﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ مضـى الكـلام فـي هـذا [4]، أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ وجِـدوا وصـودفُوا ، إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ [ن]أي : لكـن يعتصمون بِالعهد إذا أعطـوه ، والمَعنـى : أنهـم أذلاءَ فـي كُـل مكـان إلا إنهـم يعتصمونَ بِالعهد ، والمراد بِحبلِ اللهِ وحبـل النـاس:العهـد والذمـةُ والأمـانُ الـذي يأخذُونــه مــن المُــؤمنين بِــإذن اللهِ[5]، وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ **ن** ذَٰلِكَ كَانُواْ بِأَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ[ن] ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ [٥ خ ثا صب]هـذا مـذكور فـي سورة البقرة [6]، ثُم أخبر أنهم غَير متساوِين في دينِهم فَقَالَ :

﴿١١٣﴾ لَيْسُواْ سَوَآءً [ن] وأخبر أن منهم المُؤمنين فَقَالَ : مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ أي : على الحَق [7]، يَتْلُونَ يقْرؤونَ ، ءَايَٰتِ ٱللَّهِ كتاب اللهِ، ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ

---

(١) تفسير الثعلبي : ١٢٩/٣.
(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٥٦/١ – ٤٥٧ ، وتفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٨٠/١ .
(٤) عند الآية رقم (٦١) من سورة البقرة ، صفحة (   ) .
(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٥٧/١ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .
(٦) عند الآية رقم (٦١) من سورة البقرة ، صفحة (   ) .
(٧) حكاه الغوي عن ابن مسعود ﷺ . انظر : تفسير البغوي :٣٤٣/١ .

ساعاته [١]، يعني : عبد اللهِ بن سلامٍ ، ومن معه من أهلِ الكتابِ[٢]، ٢وهم : عبد اللهِ بن صوريا[٣]، وأسد،وأُسيد بن شعية ، وثعلبةَ [٤]وأصحابِهم[٥]،أو : هم ثَمانونَ رجلاً : أربعون أربعون من نجران ، وأربعونَ قَدموا في السفينة تقَدم ذكْرهم [٦]، أو:هم المُسلمونَ [٧]، ٦، ٦، ٢٠ أناءَ الليلِ : ساعاته ، وأحدها أنى وإنى وإنى [٨] ، ٦ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ [٥ كـ] يصلون [٩].

﴿١١٤﴾ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ [ن] وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ [٥ كـ ف] .

﴿١١٥﴾ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن تُكۡفَرُوهُ [ن]فَلن تعدموا جزاءَه[١٠]،قَرأ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُ صحاب،وبصرٍ مختلف[١١]، وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ [◉ م].

---

(١) مجاز القرآن : ٥١ .

(٢) رواه ابن جرير عن ابن عباس وابن جريج . انظر : تفسير الطبري :٥٢/٤ – ٥٣ .

(٣) عبد الله بن صوريا ، ويقال : بن صور الإسرائيلي ، وكان من أحبار اليهود ، يقال أنه أسلم ، إلا أنه قد ارتد وجحد نبوة النبي ﷺ . انظر : الإصابة :١٣٣/٤.

(٤) أسد وأسيد ابنا سعية القرظي و ثعلبة ابن سعية ، من بني قريظة ،ممن أسلم من اليهود ، وحسن إسلامهم ، توفي أسيد بن سعية وثعلبة بن سعية في حياة النبي ﷺ . انظر : الإصابة :٥٢/١،والاستيعاب :٩٦/١.

(٥) التعريف والإعلام :٣٤ ، وفيه : هو عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسد بن سعية وأخوه أسيد ...

(٦) عند الآية رقم (١٢١) من سورة البقرة ، صفحة (   ) .

(٧) رواه ابن جرير عن ابن مسعود ﷺ والسدي . انظر : تفسير الطبري :٥٣/٤.

(٨) غريب القرآن : ٦٩ ، وهو قول أبي عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٩) قال الفراء في معاني القرآن :٢٣١/١ : ((السجود في هذا الموضع اسم للصلاة لا للسجود ؛ لأن التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع)) .

(١٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٨١/١ .

(١١) انظر : السبعة في القراءات :٢١٥ ، والتيسير في القراءات السبع :٩٠ .

﴿١١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَآ أَوْلَادُهُم مِّنَ ٱللَّهِ/شَيْـًٔا[ن] وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ [ن] هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ [٥ م] سبقت هذه الآيةُ في أول هذه السورة [(١)].

﴿١١٧﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا يعني : نفقةَ سفلة اليهود على علمائهم [(٢)]،٢ أو : هم قُريظةُ والنضير والمُشركونَ ونفقَتهم في قتالِ المُسلمين ، والصد عن سبيلِ اللهِ[(٣)] ، ٦ كَمَثَلِ[٣]رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ برد شديد[(٤)]، أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ بِالكُفْرِ والمَعصية [(٥)]، فَأَهْلَكَتْهُ [ن] أعلم اللهُ أن ضرر نفَقتهم عليهم عليهم كَضررِ هذه الريح على هذا الزرعِ[(٦)]، وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ لأن كُل ما فَعله يخلقه فُهو منه عذاب ، وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [٥ م] بالكُفرِ والعصيان [(٧)]، ثُم نهى المُؤمنين عن مباطَنتهم فَقالَ :

﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً أي : دخلاءَ وخواص[(٨)]، ٠٢ وبطانةُ وبطانةُ الرجلِ أهلَ سره ممن يسكُن إليه ويثق بِهِ ويمودته [(٩)] ، ٢ نهوا من مباطنة اليهودِ

---

(١) عند الآية رقم (١٠) من السورة ، صفحة ( ) .

(٢) قاله مقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :١٨٨/١ ، وتفسير الثعلبي :١٣٣/٣ .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :٥٩/٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٧٤١/٣.

(٤) مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٦١/١ .

(٥) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٨٢/١ .

(٨) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٨٣/١ .

(٩) غريب القرآن : ١٣١.

[١] والمنافقين [٢]، ٦ مِّن دُونِكُمۡ من غَيرِ أهلِ ملتكُم[٣]، لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالاً [ن]
[ن] لا يدعونَ جهدهم في مضرتكُم وفَسادكُم [٤]، وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ [ن] تمنوا إضلالكُم
عن دينكُم [٥]، قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ ظَهرت العداوةُ ، مِنۡ أَفۡوَاهِهِمۡ بِالشتيمة
والوقيعة في المُسلمين ، وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ من العداوة والخيانة [٦]، أَكۡبَرُ[ن] قَدۡ
بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ أي :علامات اليهود في عدوانِكم[٧]، إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ [ﮦﮐـ]موقع
تَعۡقِلُونَ [ﮦﮐـ]موقع [نفع][٨] البيان .

(١١٩) هَٰٓأَنتُمۡ (ها) تنبيه دخلَ علَى (أنتم) ، أُوْلَآءِ في معنى: (الذين) ،
كأنه قيلَ : (هأنتم الذين)[٩]، تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ أي : تريدونَ لَهم الإِسلام ، وهم
وهم يريدونكُم على الكُفْرِ [١٠]،٢٠ تحبونهم ؛أي :تميلُونَ إِلَيهم بِالطبعِ ؛لما كَانَ بينهم من
الحلْف والقَرَابة [١١]، وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ [ن]أي :بِالكُتبِ،وهو اسم جِنسٍ[١٢]،

---

(١) رواه ابن جرير عن ابن عباس،وابن أبي حاتم عن محمد . انظر : تفسـير الطـبري :٦١/٤ ، وتفسـير ابـن أبي حاتم : ٧٤٣/٣ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير ابن أبي حـاتم : ٧٤٢/٣، وانظـر : معـاني القـرآن وإعرابـه : : مصدر سابق .

(٣) تفسير الثعلبي :١٣٤/٣، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٦٢/١ .

(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير الطبري:٦٢/٤، وتفسير ابن أبي حاتم : ٧٤٣/٣.

(٦) انظر : تفسير الثعلبي :١٣٥/٣.

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) كذا في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتين ، وهي في الأصل ساقطة .

(٩) معاني القرآن وإعرابه :٤٦٣/١ .

(١٠) حكاه الثعلبي عن المفضل . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(١١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٩٧/١.

(١٢) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : ((تصدقون بكتب الله كلها)) .

وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا[ن] وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ/ٱلۡأَنَامِلَ وهي أطراف الأصابع، مِنَ ٱلۡغَيۡظِ [ن]التقدير:عضوا الأناملَ من الغيظ عليكُم[1]؛وذلك لما يرونَ من ائتلاف المُؤمنين واجتماعِ كَلمتهم[2]، قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡ [ن] أمر اللهُ سبحانه نبيه ﷺ أنْ يدعو عليهم بِدوامِ غَيظهم إلى أنْ يموتوا ، إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ [٥كـ خا] بِما فيها من خيرٍ وشر[3]، ٠٢ أو : حاجة الصدورِ[4].

(١٣٠) إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ نصر وغَنِيمةٌ[5]، تَسُؤۡهُمۡ [ن] تحزنهم ، وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ ضد ذَلك[6]، يَفۡرَحُواْ بِهَا [ن]وَإِن تَصۡبِرُواْ على ما تسمعونَ من أذَاهم، أذَاهم، وَتَتَّقُواْ مقَاربتهم ومخالَطَتهم، لَا يَضِرۡكُمۡ كَيۡدُهُمۡ وعداوتهم[7]، شَيۡـًٔا [ن] قَرأ لَا يَضِرۡكُمۡ سما[8]، إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ [م عج ،مائةٌ وعشرون] عالم به؛ فَلن تعدموا جزاءه[9] .

(١٣١) وَإِذۡ غَدَوۡتَ يعنِي : يوم أُحد[10] ، ٢٠ أو : يوم الأحزابِ[1]،أو يوم بدرٍ[2]، [2]، مِنۡ أَهۡلِكَ من منزلْ عائشةَ رضي اللهُ عنها[3] ، تُبَوِّئُ تهيئُ[4]،

---

(١) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق : ((ففيه تقديم وتأخير)) .
(٢) انظر : تفسير الطبري :٦٦/٤ ، وتفسير الثعلبي :١٣٦/٣.
(٣) تفسير الثعلبي : ١٣٦/٣.
(٤) غريب القرآن : ٢٢٩.
(٥) تفسير الثعلبي :٥٣/٥ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه :٤٦٤/١ .
(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٨٤/١ .
(٨) انظر : السبعة في القراءات : ٢١٥ ، والتيسير في القراءات السبع :٩٠ .
(٩) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(١٠) كانت غزوة أحد في شوال سنة ثلاث من الهجرة ، وأُحد بضم أوله وثانيه معاً اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد ، وهو أحمر ليس بذي شناخيب وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها ، وعنده كانت الوقعة

ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِ مراكز ومثايت ،٠٢، تتخذُ لَهم مصاف ومعسكراً [5] ، ٦

لِلۡقِتَالِ [ن] وَٱللَّهُ سَمِيعٌ بِقولكُم ، عَلِيمٌ [٥ كـ ع] بِما في قُلوبِكُم .

﴿١٢٢﴾ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ بنو سلمةَ وبنو حارثةَ [6] [7]، ٢ من الخَزرجِ والأوسِ لَما هموا بِالرجوعِ عن أُحد مع عبدالله بن أُبي[8][1] ، ٦ أَن تَفۡشَلَا [ن] أَنْ

القطيعة التي قتل فيها حمزة عم النبي ﷺ وسبعون من المسلمين ، وكسرت رباعية النبي ﷺ ، وشج وجهه الشريف ، وكلمت شفته ، وكان يوم بلاء وتمحيص .انظر:معجم البلدان :١٠٩/١، والبداية والنهاية : ٩/٤ . وهذا القول – أعني من قال يوم أحد – رواه ابن جرير وابن أبي عن مجاهد ومقاتل والربيع والسدي ، ورجحه ابن جرير . انظر : تفسير الطبري :٧٠/٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٧٤٨/٣.

(١) وهي غزوة الخندق ، وكانت في ذي القعدة من السنة الخامسة للهجرة . انظر :تاريخ الإسلام :٢٨٣/٢. وهذا القول – أعني من قال يوم الأحزاب – رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن . انظر : تفسير الطبري : ٧٠/٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٢) حكاه الثعلبي عن الحسن . انظر : تفسير الثعلبي : ١٣٧/٣.

(٣) الصحابية الجليلة ، أم المؤمنين ، أم عبد الله ، عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها ، تزوجها رسول الله ﷺ في شوال سنة عشر من النبوة وهي بنت ست سنين ، ودخل بها بالمدينة وهي بنت تسع ، لها مناقب عظيمة لا تخفى ، توفيت رضي الله عنها ليلة سبع عشرة من رمضان سنة ثمان وخمسين ، وصلى عليها أبو هريرة بعد الوتر ، ودفنت بالبقيع وهي بنت ست وستين سنة . انظر : طبقات ابن سعد :٥٨/٨،والمنتظم : ٣٠٢/٥ ، والإصابة : ١٦/٨ .

(٤) تفسير السمرقندي :٢٦٨/١.

(٥) غريب القرآن : ١٦٢ ، وهو قول أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٦) بنو حارثة : هم بنو حارثة بن الحارث بن الخزرج ، وبنو سلمة: هم بنو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن مزيد بن جشم بن الخزرج . انظر: جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم :٣٤٠ ، ٣٥٨.

(٧) رواه البخاري في صحيحه : ١٤٨٨/٤، كتاب التفسير ، باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ، رقم الحديث (٣٨٢٥) ، ومسلم في صحيحه : ١٩٤٨/٤:، كتاب : كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب من فضائل الأنصار رضي الله تعالى عنهم ، رقم الحديث (٢٥٠٥) ، كلاهما عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما .

(٨) هو أبو الحباب ، عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، رأس المنافقين في الإسلام، أظهر الإسلام بعد معركة بدر تقية، ولما مات سنة تسع للهجرة صلى عليه النبي ﷺ ، ولم يكن ذلك من رأي عمر، فأنزل الله تعالى: ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على

تجنبا [٢]، وذلك أن هؤلاءِ هموا بِالانصراف عن الحربِ ، فَعصمهم اللهُ عز وجل ، وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا [ن] ناصرهما وموالٍ لَهما[٣] ، وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ [٥ كـ] فَليعتمد في الكفَاية المُؤمنونَ .

١٢٣ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ [ض خ] بِقلة العدد والعدة [٤] ، ٢ و بدر : اسم بِئرٍ حفرها بدر الغفَاري ، أو : بدر بن قُريش بن الحَارث بنِ مخلد ابن نصرٍ بن كنانة [٥]، أو : اسم الوادي المَعروف بِها بين مكةَ والمَدينة[٦]،٦ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ [٥ كـ] أي : اتقُونِي فَإنه شكُر نِعمتي[٧] .

١٢٤ إِذۡ تَقُولُ [٣]/لِلۡمُؤۡمِنِينَ يوم بدرٍ ، أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ [٥كـ صج] قَرأَ مُنَزَّلِينَ شامٍ [٨].

١٢٥ بَلَىٰٓۚ [ن]إِن تَصۡبِرُواْ علَى لقاءِ العدو، وَتَتَّقُواْ معصيةَ اللهِ تعالَى ،ومخالفَة النبِي ﷺ[٩]، وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا ٢٠ أي : من وجههم [١٠]وسفرهم [١]، ٦ من

قبره . انظر: تاريخ الإسلام :٦٥٩/٢، والبداية والنهاية :١٣/٤، الأعلام :٦٥/٤ .

(١) التعريف والإعلام : ٣٥ - ٣٦ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه :٤٦٥/١ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٨٦/١ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٦٦/١ .

(٥) التعريف والإعلام : ٣٦ .

(٦) حكاه الثعلبي عن الواقدي عن عبدالله بن جعفر ومحمد بن صالح . انظر : تفسير الثعلبي : ١٣٩/٣.

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٨٨/١ .

(٨) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٩) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(١٠) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : ٩٨ ، ورواه ابـن جريـر عـن عكرمـة وقتـادة والربيـع والسـدي والحسن وابن عباس وابن زيد ، ورواه ابن أبي حاتم عن ابـن عبـاس والضـحاك ، انظـر : تفسـير ابـن

فَورِهم هذا؛أي :من غَضبِهم هذا [٢]،٠٢، يقَالُ قَار فَائره إِذَا غَضب [٣]،٦ يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ [١٢٥]معلمين [٤]،وكَانت الملائكةُ قَد تسومت يوم بدرٍ بِالصوف الأَبيض في نواصي الخَيلَ وأَذْنابها [٥] ، قَرأَ مُسَوِّمِينَ حق وعاصم [٦]، ثُم صبر المؤمنونَ يوم [بدرٍ][٧]، فَأُمدوا بِخمسة الآف من المَلائكة مسومين .

(١٢٦) وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ أي : ذَلك الإِمداد [٨]، إِلَّا بُشۡرَىٰ بِشارةً، لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ [ن] فَلاَ تجزع من كَثرة العدو ، وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ [٥ع] لأَن من لَم ينصره اللهُ فَهو مخذُولٌ وإِنْ كَثُرت أَنصاره [٩].

(١٢٧) لِيَقۡطَعَ طَرَفًا أي:نصركُم بِبدرٍ ليقطَع طَرفاً، مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أي : ليهدم ركناً من أَركان الشرك بِالقتلِ والأَسرِ [١٠]، ٢ يعنِي : من قُتلَ منهم بِبدرٍ[١]، ٦ أَوۡ

جرير :٨٠/٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم:٧٥٣/٣ ، وهو اختيار الزجاج . انظـر : معـاني القـرآن وإعرابـه :٤٦٧/١ .

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سـابق ، ورواه ابـن أبي حـاتم عـن ابـن عبـاس . انظـر : تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن جرير عن عكرمة وأبا صالح – مـولى أم هـانئ – ومجاهـد والضـحاك ، ورواه ابـن أبي حـاتم عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك . انظر : تفسـير ابـن جريـر :٨٠/٤ – ٨١ ، وتفسـير ابـن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٣) غريب القرآن : ٣٦٠ .

(٤) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٥) قاله مقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :١٩٠/١ ، وتفسير الطبري :٨٢/٤ .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : ٢١٦ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : يوم أحد ، ولعل هذا الخطأ الواضح يرجع إلى الناسخ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه :٤٦٧/١ .

(٩) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٨٩/١ – ٤٩٠ .

(١٠) حكاه الثعلبي عن السدي . انظر : تفسير الثعلبي : ١٤٥/٣.

يَكۡبِتَهُمۡ أي : يخزيهم[٢] ويذلهم ؛ يعني : الذين انهزموا ، ٠٢ يكْبِتهم : يغيظَهم ، ويقالُ : يكْبِتهم أي : يصرعهم لوجوههم [٣]، ٢٠ أو يهلكَهم [٤]، فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ [٥خ] ٠٢ فَاتهم الظفَر [٥].

﴿١٢٨﴾ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ لَما كَانَ يوم أُحد من المُشركين ما كَانَ ؛ كَسروا رباعيةَ النبي ﷺ ، وشجوه ، قَالَ : «كَيف يفْلُح قَوم خضبوا وجه نبيهم ، وهو يدعوهم إلَى ربِهم ؟ ! » ، فَأنزلَ اللهُ عز وجل هذه الآيةَ [٦]؛ لعلْمه أن كَثيراً منهم سيؤمنونَ [٧]،والمَعنى : لَيس لَك من الأمر فَي عذابهم أو استصلاحهم شيءٌ حتى تقع إنابتهم ، أو تعذيبهم [٨]، وهو

---

(١) رواه ابن جرير عن قتادة والربيع والحسن ، ورواه ابن أبي حـاتم عـن قتـادة والربيـع . انظـر : تفسـير الطبري : ٨٥/٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٧٥٦/٣ .

(٢) رواه ابن جرير عن قتادة والربيع ، ورواه ابن أبي حاتم عن الربيع ابن أنس . انظر : تفسير الطبري : ٨٦/٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٣) غريب القرآن : ٥٠٥ . والأخير هو قول أبي عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ونقله عنه الزجاج في معاني القرآن : مصدر سابق .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، ونسبه الثعلبي في تفسيره : مصدر سابق ، إلى أبي عبيدة ، والموجود عند أبي عبيدة في هذا الموضع ما نقله عنه صاحب غريب القرآن والزجاج ، أما هذه الكلمة فقد فسر بها قوله تعالى : ليقطع طرفا من الذين كفروا ؛ حيث قال : ((أي : ليهلك الذين كفروا)) . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٥) غريب القرآن : ٢٠٥ .

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره : ٨٧/٤ عن قتادة ، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره : مصدر سابق ، عن أنس بن مالك. ، ورواه ابن ماجه في سننه:١٣٣٦/٢، ،كتاب الفتن ، باب الصبر على البلاء ، رقم الحديث (٤٠٢٧) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده : ١٧٨/٣ ، مسند أنس ﷺ ، رقم الحديث (١٢٨٥٤) ، قال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار:٢٢١/١:((رواه عبد الرزاق في تفسيره أنا معمر عن قتادة))،وقد صحح الألباني هذا الحديث في صحيح ابن ماجة : ٢ /٣٧٢ .

(٧) قال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب : ٧٤٩/٢ - بعد أن ساق رواية الطبري عن الربيع بن أنس - : ((ونقل الثعلبي نحوه عن ابن الكلبي وزاد : لعلمه أن كثيرا منهم سيؤمن ، قلت – يعني ابن حجر - : هذا مردود لما ثبت في الصحيح أنه دعا عليهم)) .

(٨) هذا القول على أن (أو) بمعنى : حتى ، انظر : معاني القرآن للفراء :٢٣٤/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٤٦٨/١ .

قوله: ﴿أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [٥ كـ أو ثب] ٢٠ ولما نفى الأمر عن نبيه ﷺ/ذكر أن جميع الأمر له؛فمن شاءَ عذبه ، ومن شاءَ غفر له (١)،وهو قوله :

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[ن] ﴿يَغۡفِرُ﴾ [٣]﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ الذنب العظيم للموحدين، ﴿وَيُعَذِّبُ﴾ [٣]﴿مَن يَشَآءُ﴾ [ن كـ]يريد:المشركين على الذنبِ الصغيرِ ، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لأوليائه ، ﴿رَّحِيمٞ﴾ [ثب٥ه] بهم (٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ﴾ [ن ض]هو أنهم يزيدونَ على المالِ ويؤخرونَ الأجلَ ، كلما أخر أجلٌ إلى غيره زيدت زيادةٌ (٣)، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [كـ أو عج ، مائةٌ وثلاثون] كي تسعدوا وتبقوا في الجنة (٤).

﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾ بتحريم الربا وترك استحلاله (٥)، ﴿ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [٥ كـ أو عج] دونَ أهلِ الإيمان .

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾[٣]﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [٥كـ أو ثب] .

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ أي : الإسلام الذي يوجِب المغفرةَ(١)، وقيلَ : التوبة (٢)، وقيلَ : أداءَ الفرائضِ (٣)، قرأ ﴿سَارِعُوٓاْ﴾ عم (٤)، ﴿وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا﴾

---

(١) زاد المسير :٤٥٧/١ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٩١/١ .

(٣) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : ((الربا قليله وكثيره قد حرم في قوله جل وعز : وأحل الله البيع وحرم الربا ؛ وإنما كان هذا لأن قوما من أهل الطائف كانوا يربون . فإذا بلغ الأجل زادوا فيه وضاعفوا)) .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ [ن] ۰۲ عرضها ؛ أي : سعتها ، ولم يرد العرض الذي هو خلاف الطول (٥)، ٦ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ [٥ أوخ] لكل واحد من أولياء الله .

﴿١٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ اليسر (٦)، ۰۲ والسراءُ والسرور واليسر بمعنى واحد(٧) ، ٦ وَٱلضَّرَّآءِ العسر وقلة المال ، وَٱلۡكَـٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ الكافين غيظهم عن إمضائه (٨)، وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ [ن] عن المماليك وعمن ظلمهم وأساءَ إليهم(٩) : وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ [٥خ] الموحدين الذين هذه الخصالُ فيهم(١٠).

﴿١٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً يعني : الزنا ، نزلت في نبهان التمار(١١) ، أتته امرأةٌ حسناءَ تبتاع منه تمراً ؛ فضمها إلى نفسه وقبلها ، ثم ندم على ذلك ، فأتى النبي ﷺ

---

(١) حكاه الثعلبي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :١٤٨/٣ .
(٢) حكاه الثعلبي عن عكرمة . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(٣) حكاه الثعلبي عن علي ﷺ . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٥) غريب القرآن : ٣٣١ .
(٦) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٩٣/٤، وقال أبو الليث السمرقندي في تفسيره : ٢٧٢/١ : وهذا قول الكلبي .
(٧) غريب القرآن : ٢٥٩ .
(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٩٣/١.
(٩) رواه ابن أبي حاتم عن الربيع عن أبي العالية . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : ٧٦٣/٣ .
(١٠) نسبه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق.
(١١) نبهان التمار أبو مقبل ذكره أبو نعيم في الصحابة وقال نزلت فيه : والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ، ونزلت فيه: وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا . انظر : الإصابة :٤١٨/٦ ، وغوامض الأسماء المبهمة ، أبو القاسم بن بشكوال : ٢٩٥/١ ، وتكملة الإكمال : محمد بن عبدالغني البغدادي : ٤٧٦/١.

فَذكر ذَلك لَه ، فَنزلت هذه الآية [١]، وقَولُه : ﴿أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ /يعنِي : ما دونَ الزنا الزنا من قُبلَة ، أو لَمسة ، أو نظَرٍ[٢] ، ﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾ أي : ذَكُروا عقاب اللهِ [٣]، ﴿فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ﴾ [ن] ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ﴾ ولَم يقيموا ولَم يدوموا ، ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾ بلْ أقَروا واستغفَروا[٤]، ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [◉ك ـ] أنْ الذي أتوه معصيةٌ [٥].

﴿١٣٦﴾ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾[ن] ﴿وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [○ م أو ثب] .

﴿١٣٧﴾ ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ﴾ [ن] قَد مضت [٦]فيمن قَبلَكُم من الأُممِ الكَافرة سنن بِإمهالي إياهم حتى بلغوا الأجلَ الذي أجلته في إهلاكهم ، وبقيت لَهم آثار في الدنيا فيها أعظم الاعتبارِ ، ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ﴾ آخر أمرهم [٧] ،

---

(١) قال ابن حجر في الإصابة : مصدر سابق : ((ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره عن الضحاك عن بن عباس ، وهكذا أخرجه عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن موسى بن عبد الرحمن عن بن جريج عن عطاء عن بن عباس مطولا ، ومقاتل متروك ، والضحاك لم يسمع من بن عباس ، وعبد الغني وموسى هالكان ، وأورد هذه القصة الثعلبي والمهدوي ومكي والماوردي في تفسيرهم بغير سند ، لكن ذكر قتادة بعض هذا مختصراً)) .

(٢) حكاه الثعلبي عن مقاتل و الكلبي . انظر :تفسير الثعلبي :١٦٩/٣ .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٩٣/١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٤٧٠/١ ، قال الثعلبي في تفسيره : مصدر سابق : قاله أكثر المفسرين .

(٥) حكاه الثعلبي عن ابن عباس والحسن ومقاتل وابن يسـار . انظـر : تفسـير الـثعلبي : مصـدر سـابق . وانظر : تفسير مقاتل بن سليمان :١٩٢/١.

(٦) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٧) تفسير الثعلبي : ١٧١/٣.

ٱلۡمُكَذِّبِينَ [ه م] منهم ، نزلت في قصة يوم أُحد ، يقولُ اللهُ تعالى : فَأنا أمهلُهم حتى يبلُغوا أجلي الذي أجلت في نصرة النبي ﷺ وأوليائه ، وهلاك أعدائه (١).

١٣٨ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ يعنِي : القُرآنَ بيانٌ للناسِ عامةٌ ، وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ [ه م] خاصةً ؛ وهم الذين هداهم اللهُ بِفضله (٢).

١٣٩ وَلَا تَهِنُواْ تضعفُوا(٣)عن جِهاد عدوكُم بِما نالكُم من الهزِيمة، وَلَا تَحۡزَنُواْ على ما فَاتكُم من الغنيمة (٤)، وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ [ه ك ـ] يعنِي : أن الإِيمانَ يوجب ما ذُكر من ترك الوهن والحَزن (٥).

١٤٠ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ يصبكُم ، قَرۡحٞ جِراح وآلمها(٦) يوم أُحد ، فَقَدۡ مَسَّ
مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥ [ن] يعنِي : المُشركين يوم بدرٍ (٧)، قَرأ قُرۡحٞ صحبة(٨)، ٢٠
قَرح وقُرح جِراح ، ويقَالُ : القَرح بِالفتحِ الجراح ، والقُرح بِالضمِ آلَم الجراحِ (٩)، ٦
وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ يعنِي : أيام الدنيا (١٠)، نُدَاوِلُهَا نصرفُها ، بَيۡنَ ٱلنَّاسِ [ح] مرةً

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره : مصدر سابق ، ثم قال : ((هكذا قال ابن إسحاق هذا الذي ذكرت)) .
(٢) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(٣) مجاز القرآن : مصدر سابق .
(٤) انظر : تفسير الطبري :١٠٢/٤، وتفسير الثعلبي : ١٧٢/٣.
(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٩٦/١ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه :٤٧٠/١ .
(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن . انظر : تفسير الطبري :١٠٣/٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٧٧٢/٣ .
(٨) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٩) غريب القرآن : ٣٧٤ ، وهو قول الفراء في معاني القرآن : مصدر سابق .
(١٠) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٩٧/١ .

لفرقة ومرةً عليها [1]، ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ مميزين بالإيمان من غيرهم ؛ أي : : إنما نجعلُ الدولةَ للكُفار على المُسلمين ليميز المُؤمن / المُخلص ممن يرتد عن الدين إذا أصابته نكبةٌ ، والمعنى : ليعلمهم مشاهدةً كما علمهم غيباً [2]، ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ [ن] وليكرم قوماً بالشهادة، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [خ ضد ، مائةٌ وأربعون] أي : المُشركين ؛ يعني : أنه إنما يديلُ المُشركين على المُؤمنين لما ذُكر ؛ لا لأنه يحبهم[3] .

(١٤١) ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي : ليخلصهم من ذُنوبهم بما يقع عليهم من قتلٍ وجرحٍ وذهابِ مالٍ [4]، ٠٢ يقالُ : محص الحَبلُ يمحص محصاً إذا ذهب ما فيه من وبرٍ ، حتى يملص،وحبلٌ محص ومحص وملص وأملص،وقولهم : ربنا محص عنا ذُنوبنا ؛ أي : أذْهب عنا ما تعلق بنا من الذنوبِ [5]، ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [ه م] يستأصلهم إذا أدالَ عليهم ، يعني : أنه يديلُ على المُؤمنين لما ذُكر ، ويديلُ على الكافرين لإهلاكهم بذُنوبهم [6].

(١٤٢) ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ بلْ حسِبتم [7]؛ أي : لا تحسبوا، ﴿ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ ﴾[خ]﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [ه كـ] أي : ولما يقع العلم بالجهاد مع العلمِ بصبرِ الصابرين ، والآيةُ خطاب للذين انهزموا يوم أُحد ، قيلَ لهم : أحسِبتم أنْ

---

(١) حكاه الماوردي عن الحسن . انظر : تفسير الماوردي :٤٢٦/١ .
(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق . وانظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٧٠/١ – ٤٧١ .
(٣) التفسير الكبير :١٦/٩.
(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٥) غريب القرآن : ٥٣٠ . وذكره الزجاج في معاني القرآن :٤٧١/١ منسوباً إلى محمد بن يزيد .
(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٩٨/١ . وانظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٨٥/١ .

تدخلوا الجَنةَ كَما دخلَ الذين قُتلوا ، وثَبتوا على ألَمِ الجراحِ والضربِ من غَيرِ أنْ تسلُكُوا طَريقَهم ، وتصبروا صبرهم [1].

(١٤٣) وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ كَانوا يتمنونَ يوماً مع رسولِ اللهِ ﷺ ويقُولُون : لَنفْعلن ولَنفْعلَن،ثُم انهَزموا يوم أُحد فَاستحقُوا العقاب[2]،وقولُه تعالَى: مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ [ض] يعنِي : من قَبلِ يوم أُحد ، فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ رأيتم ما كُنتم تتمنونَ من المُوت ، أي : رأيتم أسبابه [3]، وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ [٥ م] وأنتم بصراءَ تتأملُونَ الحالَ في ذَلك : كَيف هيِ فَلم انهزمتم ؟![4]

(١٤٤) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ [خ]قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ [ن] أي : يموت كَما مَاتت الرسل قَبله [5]، أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِكُمۡ [ن]ارتددتم كُفاراً بعد بعد إيمانِكُم [6]؛ وذَلك أنه لَما نعي رسولَ اللهِ ﷺ يوم أُحد ، وأُشيع أنه قُتلَ ، قَالَ ناس من أهلِ النفاقِ/للمؤمنين:إنْ كَانَ محمد قَد قُتلَ فَالحَقُوا بِدينِكُم الأول،فَأنزلَ اللهُ تعالَى هذه الآيةَ [7]، وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا [ن] أي : وإنما يضر نفسه

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي :٢٢٠/٤ .

(٢) رواه ابن جرير عن الحسن ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٠٩/٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٧٧٦/٣ .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وانظر : معاني القرآن للفراء :٤٧٣/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٧٣/١ .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٩٩/١ . معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) رواه ابن جرير في تفسيره :١١٣/٤ عن الضحاك .

باستحقاق العقاب [1]، ﴿وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [٥ م] الطائعين لله من المهاجرين والأنصار بما يستحقونَ من الثواب [2]، ثُم عاتب المُنهزمين بقوله :

﴿١٤٥﴾ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ أي : ما كانت نفس لتموت إلا بإذن الله [3]؛ بقضاء الله وقدره كتب الله ذلك ، ﴿كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗا﴾ [ن] إلى أجله الذي قُدر له ، فلم انهزمتم ؟والهزيمةُ لا تزيد في الحَياة، ﴿وَمَن يُرِدۡ﴾ بطاعته وعمله، ﴿ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾ وزينتها وزخرفها ، ﴿نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾ [ن] نعطه منها ما قُدرنا له ، يعني : لهؤلاء المنهزمين طلباً للغنيمة، ﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ يعني : الذين ثبتوا حتى قُتلوا [4]، ﴿نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾ [ن] ثم ثُم احتج على المُنهزمين بعد قوله : ﴿وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [◉مأو ثج] بقوله :

﴿١٤٦﴾ ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ﴾ أي : وكم من نبي [5]، قرأ ﴿وَكَآيِنۡ﴾ ملكّ [6]، ٠٢ ، وكأئن ، ، وكآئن ، وكئن على وزن كعين وكاع وكع ؛ بمعنى:كم [7]،٦ ﴿قُتِلَ﴾ [ق] في معركة معركة ، قرأ ﴿قُتِلَ﴾ سما [8]، ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ﴾ [ن ع] جماعات كثيرةٌ [9]، ﴿فَمَا

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١/٥٠٠ .
(٣) مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٧٤/١ .
(٤) انظر : تفسير الثعلبي :١٧٩/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٥) معاني القرآن للفراء :١/ ٢٣٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٧٥/١ .
(٦) انظر : حجة القراءات : ١٧٥، وإبراز المعاني :٩٩/١ .
(٧) غريب القرآن : ٣٨٩ .
(٨) انظر : السبعة في القراءات : ٢١٧، وحجة القراءات : مصدر سابق .
(٩) مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٧٦/١ .

فَمَا وَهَنُواْ ضعفُوا بعد قتلَ نبيهم[1]، لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْ [ن ع] ٢٠ استكانوا : خضعوا [2]،٦ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ [ه كـ].

(١٤٧) وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ أي:قولَ أصحاب النبي المقتول عند الحربِ بعد قتل نبيهم ، إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا [ث] تجاوزنا ما حد لنا [3] ، وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا[ث]وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ [ه كـ]بالقوة من عندك والنصرة .

(١٤٨) فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا النصر والظفر، وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِ [ن] الأجر والمغفرة [4]، وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ [ه م].

(١٤٩) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ/ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ اليهود [5]والمشركين[6] [5]والمشركين[6] حيثُ قالُوا لَكُم يوم أُحد:ارجِعوا إلى دين آبائكم ، وهو قولُه: يَرُدُّوكُمۡ قولُه: يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَـٰبِكُمۡ أي : يرجعوكم إلى أولِ أمركم من الشرك باللهِ [7] ، فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ [ه م] .

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٢) غريب القرآن : ١٠٢ .
(٣) انظر : تفسير الثعلبي :١٨٢/١ .
(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٧٧/١ .
(٥) رواه ابن جرير ابن جريج . انظر : تفسير الطبري :١٢٣/٤ .
(٦) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .
(٧) تفسير الثعلبي : ١٨٣/٣ .

(150) بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡ[ن]وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ [م،مائةٌ وخمسون،التسع الأولِ]
أي : فاستغنوا عن موالاة الكُفارِ ، فأنا ناصركُم فلا تستنصروهم ، ولما انصرف المشركونَ من أُحد هموا بالرجوعِ لاستئصالِ المسلمين ، وخاف المسلمونَ ذلك ، فوعدهم اللهُ تعالى خذلانَ أعدائهم بقوله :

(151) سَنُلۡقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ [٣] الخَوف حتى لا يرجِعوا إليكُم[1] ، قرأ ٱلرُّعُبَ شامٍ وعلٍ[2]، بِمَآ أَشۡرَكُواْ أي : بإشراكهم[3]، بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَـٰنًا [ن]حجةً وبرهاناً ؛ يعنِي : الأصنام التي يعبدونها مع اللهِ بغيرِ حجة[4]، وَمَأۡوَىٰهُمُ مرجعهم، ٱلنَّارُ [ن] وَبِئۡسَ مَثۡوَى مقام[5]، ٱلظَّـٰلِمِينَ [٥ م].

(152) وَلَقَدۡ [٣] صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ بالنصرِ والظفرِ[6]، إِذۡ تَحُسُّونَهُم تقْتلُونَ المُشركين يوم أُحد في أولِ الأمرِ[7]، بِإِذۡنِهِۦ [ن]بعلمِ اللهِ وإرادته[8]، حَتَّىٰٓ

---

(1) رواه ابن جرير عن السدي ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٢٤/٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٧٨٥/١ .
(2) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، التيسير في القراءات السبع : ٩١ .
(3) قال الثعلبي : مصدر سابق : ((هو (ما) المصدر ؛ تقديره : بإشراكهم بالله)) .
(4) معاني القرآن وإعرابه :٤٧٨/١ .
(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٠٣/١ .
(6) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(7) رواه ابن جرير عن عبدالرحمن ابن عوف وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وعبيدالله بن عبدالله والربيع وابن إسحاق ، ورواه ابن أبي حاتم عن محمد ابن إسحاق. انظر : تفسير الطبري :١٢٧/٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٧٨٥/١ ، ومجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(8) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ جبنتم عن عدوكم ، وَتَنَٰزَعۡتُمۡ اختلفتم [1]، فِى ٱلۡأَمۡرِ يعني : قولَ بعضهم : ما مقَامنا وقد انهزم القوم الكافرون ؟! وقولَ بعضهم : لاَ تجاوِزوا أمر رسولِ اللهِ ﷺ ، وهذا الاختلاف كَانَ بين الرماةَ والذين كُانوا عند المركزِ [2]، وَعَصَيۡتُم وَعَصَيۡتُمۡ الرسولَ بِترك المَركزِ ، مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ [ش ن] من الظفَرِ على أعدائكُم ، مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وهم الذين تركُوا المركَز ، وأقبَلُوا إلَى النهبِ ، وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ [٣] [ن] يعنِي : الذين ثَبتوا في المركزِ [3]، ثُمَّ صَرَفَكُمۡ ردكُم بِالهزيمة، عَنۡهُمۡ عن الكُفارِ[4]، لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ [كـ]ليختبركُم بِما جعلَ عليكُم من الدائرة [5]، فَيبين الصابِر من الجَازعِ ، والمُخلص من المُنافقِ ، وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ [ن كـ]ذَنبكُم

بِعصيان الرسولِ ﷺ وبِالهزيمة [6]، /وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [ه كـ ثج صه خب] خب] بِالمغفرة .

(١٥٣) إِذۡ تُصۡعِدُونَ تبعدون في الهَزِيمة [7]، ٢٠ الإصعاد : الابتداُء في السفرِ، السفر، والانحدار : الرجوع [8]، ٦ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ولاَ تقيمونَ علَى

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره :١٢٩/٤ عن الربيع . وانظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٢) تفسير الثعلبي :١٨٤/٣ .
(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس وابن مسعود والضحاك والحسن والسدي . انظر : تفسير ابن جرير :١٣٠/٤.
(٤) تفسير الثعلبي : مصدر سابق ..
(٥) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .
(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٠٥/١ .
(٧) نسبه الثعلبي والنويري إلى المبرد . انظر : تفسـير الـثعلبي :١٨٥/٣ ، ونهايـة الأرب في فنـون الأدب :٤/ ٤٢٦ .
(٨) غريب القرآن : ١٦٢ ، وهو قول الفراء . انظر : معاني القرآن للفراء :٢٣٩/١ .

أحد[1]، ٢٠ أو : تعرجونَ على أحد [2]، ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ﴾ من خلفكُم يقولُ : « إلي عباد اللهِ ، إلي عباد اللهِ »[3]،وأنتم لا تلتفتونَ إليه، ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ﴾ أي :جعلَ مكانَ ما ترجونَ من الثوابِ ؛ أي : جازاكُم [4]، ﴿غَمَّۢا﴾ وهو غَم الهزيمة ،وظَفر المُشركين ، ﴿بِغَمّٖ﴾ يعنِي : يغمكُم رسولَ اللهِ ﷺ إذ عصيتموه [5]، ٢٠يغم ؛ أي : مع غَم [6]،وقيلَ :علَى غَم [7]، والغم الأولُ : ما فَاتهم من الغنيمة ، وأصابهم من القَتل ، والثانِي :حين سمعوا أن النبي قُتلَ [8]، ﴿لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ﴾ أي : عفَا عنكُم، ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾ من الغنيمة[9]، ﴿وَلَا﴾ علَى[10]، ﴿مَآ أَصَٰبَكُمۡ﴾ [ن]من القَتل والجراح [11]، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [ك٥ـ أو خب] .

﴿١٥٤﴾ ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا﴾ وذَلك أنهم خافُوا كَرةَ المُشركين، وكَانوا تحت الحَجف [12]متأهبين للقتال ، فَأمنهم اللهُ تعالَى أمناً ينامونَ معه ، وكانَ ذَلك خاصاً للمؤمنين [13]،٠٢ أمنةً : مصدر أمنت أمنةً وأمناً وأماناً كُلهن سواء [1]، ٦ وهو قُولُه

---

(١) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١/١٠٠ .
(٣) رواه ابن جرير عن السدي وقتادة وابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٤/١٣٣- ١٣٤ .
(٤) تفسير ابن زمنين :١/٣٢٨ .
(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١/٤٧٩ ، ومعاني القرآن للنحاس :١/٤٩٦ .
(٦) وهو معنى قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٧) قاله الأخفش . انظر : معاني القرآن للأخفش :١/٢٣٦ .
(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٩) تفسير الثعلبي :١/١٨٦ .
(١٠) معاني القرآن للفراء :١/٢٤٠ .
(١١) تفسير السمرقندي : ١/٢٨٢ .
(١٢) قال ابن فارس في مقاييس اللغة : ٢/١٤٠ : ((الحاء والجيم والفاء كلمة واحدة لا قياس ، وهي الحجفة ؛ وهي الترس الصغير يطارق بين جلدين وتجعل منهما حجفة ؛ والجمع حجف)) .
(١٣) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير ابن جرير:٤/١٤٠ .

قوله : ﴿يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡ﴾ [خ] قرأ ﴿تَغۡشَىٰ﴾ أخ [٢]، ﴿وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ [ث] وهم المنافقون،كانت نيتهم خلاص أنفسهم [٣]، ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ أي : يظنون أنْ أمر محمد ﷺ مضمحل ، وأنه لا ينصر [٤]، ﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ [خ] أي : كظن الجاهلية ، وهم الكفار [٥]، ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖ﴾ [ن] أي : ليس لنا من النصر والظفر شيءٌ كما وعدنا،يقولونَ ذلك على وجه التكذيب [٦]،فقال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [كـ] أي : النصر ، والقضاءُ والقدر [٧]،قرأ ﴿كُلُّهُۥ﴾ بصر [٨]، ﴿يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم﴾ من الشك والنفاق [٩] ، ﴿مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ﴾ [خ] ﴿يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا

مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ﴾ أي : لو كانَ الاختيار إلينا، ﴿مَّا قُتِلۡنَا/ هَٰهُنَاۗ﴾ [ن]يعنونَ : أنهم أُخرجوا كُرهاً ،ولو كانَ الأمر بيدهم ما خرجوا [١٠]،وهذا تكذيب منهم بالقدر،فرد الله تعالى عليهم بقوله : ﴿قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ﴾ [ن] مصارعهم ، ولم يكن لينجيهم قعودهم [١١]، ﴿وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ﴾ وليظهر

---

(١) غريب القرآن :٦١ .
(٢) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٣) رواه ابن جرير عن قتادة والربيع وابن إسحاق وابن زيد . انظر : تفسير ابن جرير:١٤١/٤ – ١٤٢ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه :٤٧٩/١ .
(٥) رواه ابن جرير عن قتادة والربيع . انظر : تفسير ابن جرير: مصدر سابق .
(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٠٧/١ .
(٧) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٨) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٩) انظر : تفسير ابن جرير: مصدر سابق .
(١٠) قاله الحسن . انظر : تفسير الماوردي :٤٨١/١ .
(١١) انظر : تفسير السمرقندي :٢٨٣/١ ، وتفسير الثعلبي :١٨٨/٣ .

وليكشف ، ٢٠ ليختبره بِأعمالكُم فيعلمه شهادةً كَما علمه غَيباً [١]، وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ [ن أو ثد] أيها المُؤمنونَ من الرضا بِقضاءِ اللهِ [٢]، وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ [أو ثد ٥ كـ] بِضمائرهم .

﴿١٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ أيها المُؤمنونَ [٣]، يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ [ع] يعنِي: يعنِي: الذين انهزموا يوم أُحد [٤]،٢أو: هم أَربعةٌ : عثمانَ بن عفانَ ، والوليد بن عقبة[٥]، وخارجةُ بن زيد [٦]،ورفَاعة بن المُعلى[٧]بلغوا في الهَزيمة موضعاً بعيداً[٨]،وأما باقي المُنهزمين

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٠١/١، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٨٠/١ .

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٠٩/١ ، ويرجح ابن جرير أن المقصود هنا المنافقون دون المؤمنين . انظر : تفسير ابن جرير الطبري :١٤٤/٤ .

(٣) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو ذكوان بن أمية، أخو عثمان بن عفان لأمه، وأسلم يوم الفتح، انظر: الاستيعاب:١٥٥٢/٤، والإصابة :٦١٤/٦.

(٦) هو خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأنصاري الخزرجي، قتل يوم أحد شهيداً، انظر: الإصابة :٢٢٣/٢، والطبقات الكبرى :٥٢٤/٣.

(٧) الصحابي الجليل ، أبو سعيد ، رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدي بن زيد بن ثعلبة الخزرجي ، شهد بدرا ، وقتل يومئذ شهيداً قتله عكرمة بن أبي جهل . انظر : الاستيعاب :٤٨٤/٢ ، والإصابة :١٧٥/٧ .

(٨) قال السيوطي في مفحمات الأقران في مبهمات القرآن :٢٦ : أخرجه ابن منده في الصحابة ، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت في عثمان ، ورافع ابن المعلى ، وخارجة بن زيد . قلت : وفي إيراد هذه الأسماء – عدا عثمان بن عفان رضي الله عنه - عند هذه الآية نظر ، لأن أغلب كتب السير والتراجم أجمعت على أن : الوليد بن عقبة أسلم يوم الفتح ، وأن خارجة بن زيد استشهد في معركة أحد ، وأن رافع بن المعلى - وقد ورد في الأصل (رفاعة) ولعله تصحيف من الناسخ – استشهد يوم بدر.

والصحيح – والله أعلم – ما قاله ابن عبدالبر :في الاستيعاب : ٦٠٠/٢: ((كان سعد بن عثمان هذا ممن فر يوم أحد هو وأخوه عقبة بن عثمان)) ، وقال في موضع آخر : ١٠٧٤/٣: ((عقبة بن عثمان بن خلدة ...ابن زريق الأنصارى الزرقى شهد بدرا هو وأخوه أبو عبادة ، وسعد بن عثمان ، قال ابن إسحاق : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ ؛ يعنى يوم احد حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعوص ، وفر عثمان بن عفان و عقبة بن عثمان وسعد بن عثمان أخوان من الأنصار ، حتى بلغوا الجبل مما يلي الأعوص فأقاموا به ثلاثا ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ)) .

المُنهزمين فلم يعدوا الجَبلَ ؛ بلْ أجمعوا عنده ، ولَحق بِهم النبي ﷺ بعد أنْ ثَبت في جماعة ، فَقُتلُوا بين يديه ، وبقي في نفرٍ يسيرٍ ؛أربعةَ عشر رجلاً،سبعةٌ من المُهاجِرين،وسبعةٌ من الأنصارِ [١]، ٦ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ حملهم على الزلة [٢] ، بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْ [ن] يعنِي : معصيتهم النبي ﷺ بِترك المَركزِ[٣]، وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ [ن]تلك الخَطيئة، إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ [۝ م].

﴿١٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يعنِي : المُنافقين ، وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ في النسبِ[٤]؛ أي : قَالوا في شأن إخوانِهم ، إِذَا ضَرَبُواْ فَسافَروا ، فِي فِي ٱلۡأَرۡضِ فَماتوا ، أو هلكُوا[٥]، أَوۡ كَانُواْ غُزًّى جمع غَازٍ، لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ [ن]تكذيباً منهم بِالقضاءِ والقَدرِ ، لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةً فِي قُلُوبِهِمۡ [ن] أي:ليجعلَ اللهُ ظَنهم أنهم لَو لَم يحضروا الحرب لاندَفع عنهم القَتلُ حسرةً في قُلوبِهم [٦]، نهى المُؤمنين أنْ يكُونوا كَهؤلاءِ الكُفار في هذا القَولِ منهم ؛ ليجعلَ اللهُ ذَلك /حسرةً في قُلوبِهم دونَ قُلوبِ المُؤمنين ، وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ [ن]لَيس يمنع الإنسانَ

---

(١) المهاجرين هم : أبو بكر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعلي بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، وأبو عبيدة بن الجراح ، والزبير بن العوام ﷺ .
والأنصار هم : الحباب بن المنذر ، وأبو دجانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن حنيف ، وأسيد بن الحضير ، وسعد بن معاذ ﷺ . انظر :المغازي ، للواقدي : ٢٤٠، وعنه في كنز العمال : ١٩٦/١٠.

(٢) قاله المفضل . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٣) قاله مقاتل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) انظر : تفسير الثعلبي :١٨٩/١ .

(٥) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥١١/١ : ((في الآية محذوف يدل عليه الكلام ، والتقدير : إذا ضربوا في الأرض فماتوا)) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه :٤٨٢/١ .

تحرزه من إتيان أجله [1]، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٥ك-] قرأ ﴿بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ بصر مك وأخ [2].

﴿وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي : في الجهاد أيها المُؤمنونَ ، ﴿أَوۡ مُتُّمۡ﴾ في سبيل اللهِ ليغفرن لكُم [3]، قرأ ﴿مِتّمۡ﴾ ، ﴿مِتۡنَا﴾ [4]مدن وأخ ، ووافق إلا هاهنا حفص[5]، حفص[5]، ﴿وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٌ مِّمَّا تَجۡمَعُونَ﴾ [٥ ك-] من أعراض الدنيا [6]، قرأ ﴿يَجۡمَعُونَ﴾ حفص[7] .

﴿وَلَئِن مُّتُّمۡ﴾ مقيمين على الجهاد ، ﴿أَوۡ قُتِلۡتُمۡ﴾ مجاهدين ، ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [٥ ك-] في الحالين [8].

﴿فَبِمَا رَحۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فَبرحمة [9]؛أي : بنعمة من اللهِ وإحسان منه إليك، ﴿لِنتَ لِنتَ لَهُمۡ﴾ [ن] يا محمد ؛ أي : سهلت لهم ، أخلاقك وكثر احتمالك [10]، ﴿وَلَوۡ كُنتَ

---

(1) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(2) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(3) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١/٥١١ .
(4) وردت في آية رقم (٨٢) من سورة المؤمنون ، وفي الآية رقم (١٦ ، ٥٣) من سورة الصافات ، وفي الآية رقم (٣) من سورة ق ، وفي الآية رقم (٤٧) من سورة الواقعة .
(5) انظر : السبعة في القراءات : ٢١٨، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(6) انظر : تفسير ابن زمنين :١/٣٣٠ .
(7) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(8) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١/٥١٢ .
(9) معاني القرآن وإعرابه :١/٤٨٢ ، لأن (ما) هنا كما قال الزجاج : ((بإجماع النحويين صلة لا تمنع الباء من عملها فيما عملت)) ، وانظر : معاني القرآن للفراء :١/ ٢٤٤-٢٤٥.
(10) تفسير الثعلبي :٣/١٩٠ ، وتفسير البغوي :١/٣٦٥ .

فَظًّا في القول ،٢٠والفَظ : الغليظُ الجَانِبِ [1]، غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ في الفعلِ [2]،

لَٱنفَضُّواْ لتفرقُوا، ٠٢وأصلُ القَض : الكَسر ، وإِذَا انكَسر الشيءُ تفَرق[3]، مِنۡ

حَوۡلِكَ [ن]فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ ما فَعلُوا يوم أُحد ، وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ حتى أُشفعك فيهم [4]،

[4]، وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ [ن]٢٠ أي : استخرج آراءَهم [5]، ٦ تطييباً لنفُوسهم [6]،

[6]، ورفَعاً من أقدارِهم [7]، ولتصير سنةً [8]، فَإِذَا عَزَمۡتَ ٠٢ صححت رأيك [9]،٦على

[9]،٦على ما تريد إمضاءَه، فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ [ن] لا على المُشاورة [10] ، إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ [١٥٩].

(١٦٠) إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ [ن] مــن النــاس ، وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ

فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ [ن] لا ينصركُم أحــد مــن بعــده ، والمعنــى

: لا تتركُــوا أمــري للناس،وارفُضــوا النــاس لأمــري[11]، وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٠١/١، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٨٣/١ .

(٢) قال الثعلبي في تفسيره : مصدر سابق : ((قال الكلبي : فظاً في القول ، غليظ القلب في الفعل)) .

(٣) غريب القرآن : ١٠٢، إلا أنه قال: ((وأصل الفض الكسر ، ومنه فضضت عنه خاتمه أي كسرته)) ، ولعله من اختلاف النسخ كما مر في غير هذا الموضع .

(٤) تفسير الثعلبي : ١٩١/٣ ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٦) قاله قتادة والربيع . انظر : تفسير الماوردي :٤٣٣/١ .

(٧) قاله الضحاك . انظر : تفسير الماوردي : مصدر سابق .

(٨) قاله سفيان . انظر : تفسير الماوردي : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، وتفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٩) غريب القرآن : ٣٣١ .

(١٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥١٣/١ .

(١١) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق . انظر : تفسير ابن جرير :١٥٤/٤ .

ٱلۡمُؤۡمِنُونَ   [م ، مائةٌ وستون].

﴿١٦١﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ [ن]أي :يخونُ يِكتمان شيءٌ من الغنِيمة عن أصحابه ، نزلت في قَطيفة حمراءَ فُقدت يوم بدرٍ،فَقالَ بعض الناسِ لَعل النبي ﷺ أخذَها ، فَنفَى اللهُ عز وجل عنه الغلُولَ ، وبين أنه ما غل نبي ، والمعنى : ما كَانَ لنبي غُلولٌ [1]،/قَرأ يُغَلَّ يُغلَّ عم وأخ [2]، ٢٠ قالَ ابن عباسٍ: « طَلب قوم من الأشراف من رسولِ اللهِ ﷺ أنْ يخصهم بِشيءٍ من الغنائم،فَنزلت هذه الآيةُ» [3]، وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ حاملاً له على ظَهره[4]، يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ [٣][خ]ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٍ مَّا كَسَبَتۡ أي : تجازى ثَواب عملها[5]، وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ [٥ كـ]لا ينقَصونَ من ثَوابِ أعمالهم شيئاً [6].

---

(١) رواه أبو داود في سننه :٣١/٤ ، كتاب الحروف والقراءات،رقم الحديث (٣٩٧١) ، ورواه الترمذي في سننه : ٢٣٠/٥ ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة آل عمران ، رقم الحديث (٣٠٠٩) ، والطبري في تفسيره : ١٥٤/٤ ، والطبراني في الكبير :٣٦٤/١١ ، رقم الحديث (١٢٠٢٨ ،١٢٠٢٩) ، وأبو يعلى في مسنده : ٣٢٧/٤ ، رقم الحديث (٢٤٣٨) ، وفي :٦٠/٥ ، رقم الحديث (٢٦٥١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٨٠٣/٣ ، والواحدي في أسباب النزول :١٢٦ .

قال الترمذي : ((هذا حديث حسن غريب)) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣٢٨/٦: ((رواه البزار ورجاله رجال الصحيح)) . وقال الألباني في السلسلة الصحيحة : ٦ /٦٨٤ : ((الإسناد جيد ،و يزداد قوة بما قبله من الطرق)) ؛ يعني الطرق التي أوردها في تخريجه للحديث .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٠٢/١.

(٤) قاله الكلبي . انظر : تفسير الثعلبي : ١٩٧/٣ ، وتفسير البغوي : ٣٦٧/١ ، والتفسير الكبير :٩٥/٩.

(٥) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥١٥/١ .

(٦) انظر : تفسير الطبري :١٦١/٤.

(١٦٢) أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ بالإيمان به والعمل بطاعته ، يعني : المؤمنين، كَمَنۢ
بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ احتمله بالكفر به ، والعمل بمعصيته ، يعني : المنافقين[1]، وَمَأْوَىٰهُ
جَهَنَّمُ ن وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ [٥ كـ أو ثد] .

(١٦٣) هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ [ن] يريد : أنهم مختلفوا المنازل : فلمن اتبع رضوانَ
اللهِ الكرامةُ والثواب ، ولمن باءَ بالسخط المهانةُ والعذاب[2]، وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ
[٥ م أو ثد] فيه حث على الطاعة ، وتحذير من المعصية .

(١٦٤) لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ أي : واحداً
منهم عرف أمره وخبر [صدقه وأمانته] [3][4]، ٢٠ من جماعتهم أو من أنسيهم [5]، ٦ ليس
ليس يملك ولا أحد من غير بني آدم ، يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ [خ] مضى تفسيره في سورة البقرة [6]، وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ
لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ [٥م] أي : فقد كانوا من قبل بعثه في ضلال مبين .

(١٦٥) أَوَلَمَّآ أوحين، أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ يعني : ما أصابهم يوم أحد[7]، قَدْ
قَدْ أَصَبْتُم أنتم ، مِّثْلَيْهَا [ع] يوم بدر ، وذلك أنهم قتلوا سبعين ، وأسروا سبعين ،

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٨٦/١ .
(٢) قاله ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي : ١٩٧/٣ .
(٣) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : أمانته وصدقه .
(٤) معاني القرآن وإعرابه :٤٨٧/١ .
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٦) عند الآية رقم (١٥١) من السورة ، صفحة : ( ) .
(٧) تفسير الثعلبي : ١٩٩/٣ .

وقُتلَ منهم يوم أُحد سبعونَ [1]، قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَـٰذَا [ن] أي : من أين أصابنا هذا القَتلُ والهزيمة ، ونحن مسلمونَ ، ورسولُ اللهِ ﷺ فينا [2]؟! قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ [ن] أي : أنكُم تركتم المَركز ، وطَلبتم الغنيمةَ ، فَمن قبلكُم جاءَ الشر[3]، إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ [⊙كـ أوثد]من النصرِ مع طَاعتكُم نبيكُم،وترك النصرِ مع مخالفتكُم إياه[4].

إياه[4].

(١٦٦) وَمَآ أَصَـٰبَكُمۡ/ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ يوم أُحد ، فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ بِقضاءِ اللهِ وقَدره [5]، يسليهم بِذلكَ ، وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [ㅇ س] ثَابتين صابِرين [6].

(١٦٧) وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ [٣]نَافَقُواْ [ن] المُنافقين جازِعين مِما نزل بِهم ، ٠٢ نافَقُوا: من النفقِ ، وهو السرب ، أي : يتسترونَ بِالإسلامِ كَما يتستر الرجلُ في السربِ ، ويقالُ : هو من قَولِ العربِ : نافق اليربوع ونفق إذا دخلَ نافَقاءه ، فَإذَا طُلب من النافقاءِ خرج من القَاصعاءِ ، وإذا طُلب من القَاصعاءِ خرج من النافَقاءِ،والنافقاءُ والقَاصعاءُ والرهطاءُ والداماءُ أسماء جحرة اليربوعِ [7]، ٦ وَقِيلَ لَهُمۡ لعبد اللهِ بن أبِي وأصحابه لَما انصرفُوا ذَلك اليومِ اليومِ عن المُؤمنين، قَـٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْ [ن]عنا القوم بِتكثيرِكُم سوادنا إنْ لَم تقاتلُوا، قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالاٗ لَّٱتَّبَعۡنَـٰكُمۡ [ن] أنكُم تقاتلون اليوم لاتبعناكُم ،ولكن لاَ

---

(١) رواه ابن جرير عن قتادة وعكرمة والسدي والضحاك . انظر : تفسير الطبري :١٦٥/٤- ١٦٦ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥١٧/١ ، وانظر : تفسير الطبري :مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٤٨٨/١ .

(٣) قاله ابن عباس ومقاتل في آخرين . انظر : زاد المسير :٤٩٦/١ .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥١٨/١ .

(٥) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) غريب القرآن : ٤٣٦ .

يكونُ اليوم قتالٌ،ونافَقُوا بِهذا؛ لأنهم لَو علموا ذَلك ما اتبعوهم[1]، قَالَ تعالَى: ﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ﴾ بِما أَظْهروا من خذلان المُؤمنين ، ﴿أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ﴾ [ن] لأنهم كَانوا قَبلَ ذَلك أقرب إِلى الإِيمان بِظاهرِ حالهم ، فَلما خذَلُوا المُؤمنين صاروا للكفرِ أقرب من حيثُ الظاهر[2] ، ﴿يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ [ن]﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ﴾ [٣] ﴿بِمَا يَكۡتُمُونَ﴾ [○خ] .

(١٦٨) ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ﴾ يعنِي:المُنافقين ، ﴿لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾ لأمثَالهم من أَهلِ النفَاقِ، ﴿وَقَعَدُواْ﴾ عن الجهاد ، (الواو) للحالِ ، ﴿لَوۡ أَطَاعُونَا﴾ يعنونَ : شهداءَ أُحد في الانصراف عن رسولِ اللهِ ﷺ والقُعود، ﴿مَا قُتِلُواْ﴾ [ن]، فَرد اللهُ عليهم: ﴿قُلۡ﴾ لَهم يا محمد ، ﴿فَٱدۡرَءُواْ﴾ فَادفَعوا[3]، ﴿عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [○ک ـ] إِنْ صدقْتم أَن الحذَر ينفع ينفع من القَدرِ[4].

(١٦٩) ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعنِي : شهداءَ أُحد ، قَرأَ ﴿قُتِّلُواْ﴾ شامٍ[5] ، ﴿أَمۡوَٰتَۢا﴾ [خ] ﴿بَلۡ أَحۡيَآءٌ﴾ بلْ هم أحياءٌ[6]، ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ في دارِ كَرامة ؛ لأن لأَن أَرواحهم في أَجواف طَيرٍ خضرٍ ، ﴿يُرۡزَقُونَ﴾ [○ع] يأكُلونَ[7].

(١) انظر : تفسير الطبري :١٦٧/٤ ، وتفسير الثعلبي :٢٠٠/٣ .
(٢) انظر : تفسير الماوردي :٤٣٥/١ .
(٣) مجاز القرآن : مصدر سابق .
(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥١٩/١ ، وانظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(٥) انظر : السبعة في القراءات : ٢١٩ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٦) مجاز القرآن : مصدر سابق .
(٧) حديث ما أعده الله للمجاهد في الجنة رواه مسلم في صحيحه : ١٥٠٢/٣ ، كتاب : الإمارة ، باب ما أعده الله للمجاهد في الجنة من الدرجات ، رقم الحديث (١٨٨٧) ، عن عبدالله بن مسعود ﷺ .

(١٧٠) فَرِحِينَ مسرورين، / بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ[خ]وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ [ع] ويفرحون بإخوانهم الذين فارقوهم ،ويرجونَ لهم الشهادةَ ، فينالُوا مثلَ ما نالُوا (١)، أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ [ثد ن،مائةٌ وسبعون].

(١٧١) يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ[ن ق]وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [○خ أو ثد] . قرأ وَإِنَّ ٱللَّهَ علي (٢).

(١٧٢) ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ أجابوهمـــا، مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ [خ] الجراحـــات(٣)، لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ بطاعـــة الرســـول ﷺ، وَٱتَّقَوۡاْ مخالفتـــه، أَجۡرٌ عَظِيمٌ [○كـــ]نزلـــت فـــي الـــذين أطـــاعوا النبيﷺحين ندبهم للخروج في طلبِ أبي سفيانَ(٤) يـوم أحـد،لما هـم أبـو سـفيانَ بالانصراف إلى محمد ﷺ،وأصحابه رضي الله عنهم ليستأصلوهم(٥) .

(١٧٣) ٱلَّذِينَ قَالَ[٣]لَهُمُ ٱلنَّاسُ كانَ أبـو سـفيانَ واعـد رسـولَ اللهِ ﷺ أنْ يوافيه العام المُقبلَ يوم أُحد ببدرٍ الصغرى،فلما كـانَ العـام المُقبـل بعـثَ نعـيم بـن مسعود الأشجعي(٦) ليثبطَ المؤمنين عن لقائه ، وهـو قولـه تعـالى: ٱلَّذِين يعنـي :

---

(١) انظر : تفسير الثعلبي :٢٠٥/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٢١/١ ، وتفسير البغوي : ٣٧٢/١ .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) معاني القرآن وإعرابه :٤٨٩/١ .

(٤) هو أبو سفيان ، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشي ، الأموي ، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً والطائف، وكان قبل ذلك رأس المشركين يوم أحد ويوم الأحزاب، مات سنة إحدى أو اثنتين أو أربع وثلاثين . انظر: الاستيعاب :١٦٧٧/٤، والإصابة : ٤١٢/٣ .

(٥) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير ابن جرير : ١٢٤/٤، ١٨٠ .

(٦) أبو سلمة ، نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة ، الغطفـاني الأشـجعي ، أسـلم زمـن الخنـدق ، وهو الذي خذل الأحزاب ، ثم سكن المدينـة روى عـن الـنبي ﷺ ، مـات في خلافـة عثمـان رضي الله عنه ،

المؤمنين ، قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ يعني : نعـيم بـن مسـعود [1]، إِنَّ ٱلنَّاسَ يعنـي : أبـا سـفيانَ وأصـحابه [2]، قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ [ع] ولا تـأتوهم ، فَزَادَهُمْ ذلك القولُ ، إِيمَانًا [ن] ثبوتـاً فـي ديـنهم ، وإقامـةً علـى نصـرة نبيهم[3]، وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ [O كـ] الموكُولُ إليه الأمر .

(١٧٤) فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وذلك أن رسولَ اللهِ ﷺ خرج لذلك المُوعد فلم يلق أحداً من المُشركين ،ووافقُوا السوق،وذلك أنه كان موضع سوق،فاتجروا وربحوا ، وانصرفُوا إلى المدينة سالمين غانِمين ، وهو قُوله عز وجل: لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ أي : قتلٌ ولا جِراح ، وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ [ن] في طاعة رسول اللهِ ﷺ[4]، /وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ [ο كـ] .

(١٧٥) إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ [كـ] أي : يخوفكُم بِأوليائه[5]؛ يعني : الكُفار، فَلَا تَخَافُوهُمْ [ن]وَخَافُونِ[في] في ترككُم أمري [1]،قرأ وَخَافُونِى بصرٍ[2]، إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [⊙ كـ] مصدقين بِوعدي[3] .

وقيل غير ذلك . انظر : تذيب التهذيب : ٤١٥/١٠ الاستيعاب :١٥٠٨/٤ .

(١) قاله مجاهد وعكرمة ومقاتل والواقدي والفراء . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٧/١ ، وتفسير الثعلبي : ٢١٠/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٢٢/١ ، وزاد المسير :٥٠٤/١ .

(٢) انظر : تفسير الثعلبي : ٢١١/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٢٣/١ ، وزاد المسير :٥٠٥/١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه :٤٩٠/١ .

(٤) قاله مجاهد والسدي . انظر : تفسير الثعلبي : ٢١٤/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٥٠٦/١ .

(٥) معاني القرآن للفراء :٢٤٨/١ ، وذكر الثعلبي في تفسيره :٢١٥/٣ عن علي بن خزيمة أنها قراء ة أبي بن كعب رضي الله عنه .

﴿١٧٦﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ [ن]أي : في نصرته ؛وهم :المُنافقُون[٤]، واليهود [٥]، والمشركون[٦]،قرأ وَلَا يُحْزِنكَ ونحوه،إلا لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ [٧] مدن [٨]، إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا [ن]أي : أولياءَ اللهِ ، وإنما يعود وبالُ ذَلك عليهم ، يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي ٱلْأٓخِرَةِ [ن]يعني: الجنةَ [٩]،٢٠٠ حظّاً:نصيباً[١٠]، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [٥ك ـ] .

﴿١٧٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا[ن]وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [٥م صز] .

﴿١٧٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ أي : إملاءَنــا لهـــم ؛ وهـــو الإمهـــالُ والتـــأخير [١١]، قـــرأ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ، وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ [١٢] بالتـــاءِ حمـــزة[١٣]، خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ [ن]إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ أي :

---

(١) تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٢٤/١ .
(٢) انظر : السبعة في القراءات : ٢٢٣ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني :٤٠٩/١ .
(٣) تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٤) رواه ابن جرير عن مجاهد وابن إسحاق . انظر : تفسير الطبري :١٨٤/٤- ١٨٥ .
(٥) قاله الكلبي . انظر : تفسير السمرقندي :٢٩١/١ ، وتفسير القرطبي :٢٨٤/٤ .
(٦) قاله الضحاك . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(٧) جزء من الآية رقم (١٠٣) من سورة الأنبياء .
(٨) انظر : السبعة في القراءات : ٢١٩ ، والتيسير في القراءات :٩١- ٩٢ .
(٩) تفسير السمرقندي :٢٩٢/١ ، وتفسير ابن زمنين :٣٣٦/١ .
(١٠) غريب القرآن :١٨٦ ، وهو قول أبي عبيدة . انظر : مجاز القرآن :٥٣ .
(١١) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٩١/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(١٢) جزء من الآية رقم (٨٠) من هذه السورة ، وتأتي قريباً .
(١٣) انظر : السبعة في القراءات : ٢٢٠ ، والتيسير في القراءات : ٩٢ .

نطـ ـولُ أعمـ ـارهم[1]، لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗا [ن خـ ـج]وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ [

٥م]بمعاندتهم الحق ، وخلافهم للرسول الله ﷺ ، نزلت هذه الآيـةُ فـي قَـومٍ مـن الكُفار علم اللهُ أنهم لا يؤمنونَ أبداً ، وأن بقائهم يزيدهم كُفراً[2] .

﴿١٧٩﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ أيها المُؤمنونَ من التباس المُنافق بالمؤمن ، والمؤمن بالمنافق ، حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ [ن]أي : المُنافق من المؤمن ، فَفعلَ ذَلك يوم أُحد ؛لأن المُنافقين أظهروا النفاق بتخلفهم[3]، قَرأَ يُمَيِّزَ ، و لِيُمَيِّزَ [4]

[4] أخ [5]، ٢٠ ألطيب : هو المؤمن ، وفي الخَبيث قَولان : أحدهما : الكافر [6]، والثاني والثاني : أنه المُنافق ؛ فَعلى الأول يميز بينهما بالقتال والهجرة ، وعلى الثاني بالجهاد [7]،٦ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ فَتعرفُوا المُنافق من المؤمن قَبلَ التمييز[8]، ٢٠كانَ كُفار قُريش قَد قَالُوا : أخبرنا بمن يؤمن ومن لا يؤمن ، فَنزلت هذه الآية[9]، ٦ /وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي أي : يصطفي لمعرفة ذَلك ، ٠٢٠ يجتبي : يختار [10]، مِن رُّسُلِهِۦ مَن

---

(١) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٢٥/١ .
(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري : ١٨٧/٤، وتفسير ابن أبي حاتم :٨٢٤/٣ .
(٤) مطلع الآية رقم (٣٧) من سورة الأنفال .
(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، إبراز المعاني من حرز الأماني :٤٠٥/١.
(٦) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .
(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٠٤/١.
(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٢٦/١ .
(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهذا السبب رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ، انظر : تفسير ابن جرير :١٨٨/٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم:٨٢٤/٣، وفي العجاب في بيان الأسباب :٧٩٨/٢ : حكاه عن الكلبي من رواية أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مقاتل . قلت : هو في تفسير مقاتل :٢٠٦/١ .
(١٠) غريب القرآن :٥٠٥ ، و تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول أبي عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

يَشَآءُ [ن]وكانَ محمد ﷺ ممن اصطفاه اللهُ عز وجل بهذا العلم ، فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ [ن] وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ [٥ك- أو خج] .

﴿١٨٠﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ أي : بخـــلَ الـــذين بخلـــوا [١]، بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ[٣] مما تجب فيـه الزكاةُ،نزلـت فـي مـا نِعـي الزكـاةَ [٢]، هُوَ أي : البخـــلَ [٣]، خَيْرًا لَّهُم[خ]بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ لأنهـــم يســتحقونَ بذلك عذاب اللهِ [٤]، ٢ أو : هم اليهود بخلُوا ببيان صـفةَ الـنبي ﷺ فـي التـوراة[٥]، أو : بإنفاق المال في سـبيل اللهِ[٦]، أو : هـم مـانِعوا الزكـاة ،٦ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ [ن]وهو أنه يجعلَ ما بخلَ به من المال حيةً يطوقهـا يـوم القيامـة في عنقه تنهشه من قرنه إلى قدمه [٧]،٢٠صح في الحديث عن النبـي ﷺ : « مـا مـن من رجلٍ لا يؤدي زكاةَ ماله إلا مثلَ له يوم القيامة شـجاعاً أقـرع يفـر منـه ، وهـو يتبعه حتى يطوقُه في عنقـه »[٨]،ثُـم قـرأ هـذه الآيـةَ [١]،٦ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ

---

(١) معاني القرآن للفراء :٢٤٨/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٩٢/١ .

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير الطبري : ١٩٠/٤، وتفسير ابن أبي حاتم :٨٢٦/٣. وذكر الواحدي في أسباب النزول :١٣٢ ، أن جمهور المفسرين أجمعوا على أنها نزلت في ما نعي الزكاة . قال الإمام القرطبي في تفسيره :٢٩١/٤ ((ذهب إلى هذا جماعة من المتأولين ، منهم : بن مسعود وبن عباس وأبو وائل وأبو مالك والسدي والشعبي)) .

(٣) تفسير الثعلبي : ٢٢٠/٣ .

(٤) قاله الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٢٧/١ .

(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق . وهو اختيار الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .

(٦) رواه ابن أبي حاتم عن الحسن . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٧) رواه ابن جرير عن مالك العبدي ، وأبي قزعة (حجر) ، وبهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، عن أبي وائل ، والسدي ، وابن مسعود ، ورواه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود . انظر : تفسير الطبري : ١٩١/٤- ١٩٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٨٢٧/٣ .

(٨) روى هذا الحديث بهذا اللفظ النسائي في سننه :١١/٥ ، كتاب الزكاة ، باب التغليظ في حبس الزكاة ، رقم

وَٱلۡأَرۡضِ [ن أو ثه] أي : أنه يفني أهلهـا ،ويبقـى الأمـلاك والأمـوالُ للهِ تعـالى ،ولا مالـك لهـا إلا الله[2]، وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ [م مائـة وثمـانون]،قـرأ يَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ حق [3].

(١٨١) لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ [خ ن] نزلت في اليهود حين قالوا - لما نزلَ قوله تعالى: مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا... الآية [4] - : إن اللهَ فقير يستقْرِضنا ، ونحن أغنياءُ ، ولو كانَ غنياً ما استقرضنا أموالنا[5] ، سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقٍّ [ن ق] وَنَقُولُ ، قرأ سَيُكۡتَبُ ،

الحديث (٢٤٤٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى :٨١/٤ كتاب الزكاة ، باب ما ورد من الوعيد فيمن كنز مال زكاة ولم يؤد زكاته ، رقم الحديث (٧٠١٦) كلاهما عن عبدالله بن مسعود ﷺ ، وروى الحديث بنحو هذا اللفظ البخاري في صحيحه : ٥٠٨/٢ ، كتاب الزكاة ، باب أثم مانع الزكاة ، وقوله : والذين يكنزون الذهب والفضة ... ، رقم الحديث (١٣٣٨) عن أبي هريرة ﷺ ، ونصه : « من آتاه الله مالاً ولم يؤد زكاته ، مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بهلزميه _ يعني شدقيه _ ثم يقول : أنا مالك ، أنا كنزك » ، ثم تلا : ولا يحسبن الذين يبخلون ... الآية .

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٠٥/١.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وانظر : معاني القرآن للفراء :٢٤٩/١ .

(٣) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات : مصدر سابق .

(٤) جزء من الآية رقم (٢٤٥) من سورة البقرة ، والآية رقم (١١) من سورة الحديد .

(٥) أخرجه ابن إسحاق كما في السيرة : ٩٦/٣ – ٩٧ ، ومن طريقـه رواه ابـن جريـر الطـبري في تفسـيره :١٩٤/٤، وابـن أبي حـاتم في تفسـيره :/٣ ، عـن عكرمـة ، وحكـاه الـثعلبي في تفسـيره :٢٢٢/٣،والواحدي في أسباب النزول: ١٣٣ ، عـن عكرمـة ، وذكـره السـيوطي في الـدر المنثـور : ٣٩٦/٢، وزاد نسبته إلى ابن المنذر . وقد حسـنه ابـن حجـر في الفـتح : ٢٣١/٨بقولـه : ((وروى بن أبي حاتم وبن المنذر بإسناد حسن عن ابن عباس)) ، وذكره .

وَقَتْلَهُمُ ، وَيَقُولُ حمزة [1]، ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ [٥ك ـ] أي : نأمر الحفَظةَ بإثبات ذَلك في صحائف أعمالهم[2] .

﴿١٨٢﴾ ذَٰلِكَ أي : ذَلك العذاب، بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ بما سلف من إجرامهم، وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ [٥خ] فيعاقبهم من غَيرِ جرمٍ [3].

﴿١٨٣﴾ / ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ [٣] لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُ [ن] يعنِي : اليهود ، وذلك أن اللهَ أمر بنِي إسرائيلَ في التوراة ألا يصدقُوا رسولاً جاءهم حتى يأتيهم بِقربان تأكله النار،إلا المسيح ومحمد- صلى اللهُ عليهما وسلم- فكانوا يقولونَ لمحمد ﷺ :لا نصدقك حتى تأتينا بِقربان تأكله النار ؛ لأن اللهَ عهد إلينا ذَلك [4]،٢٠ قُربانٌ : ما يتقرب إلى اللهِ تعالَى به من ذبحٍ وغيره ، فُعلانٌ من القُربة [5]، ٦ قالَ اللهُ تعالى إقامةً للحجة عليهم[6]: قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ [ن ك ـ] ثُم عزى رسولَ اللهِ ﷺ عن تكذيبهم بِقوله تعالَى[7] :

﴿١٨٤﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ يعنِي : الكُتب ،٢٠الزبر جمع الزبور ، والزبور : الكتاب ،من زبرت الكتاب؛أي:كَتبته،وهو فَعولٌ

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات : مصدر سابق .
(٢) قاله مقاتل . انظر : تفسير مقاتل :٢٠٧/١ ، وزاد المسير :٥١٥/١ .
(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٢٨/١ .
(٤) حكاه الثعلبي في تفسير :٢٢٣/٣، والواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٢٩/١ عن السدي .
(٥) غريب القرآن :٣٨٣ .
(٦) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

بمعنى مفعول[1]، ٢٠الزبور:كُل كتابٍ ذي حكمة[2]، قَرأ وبِالزُّبُرِ شامٍ[3]، وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ [أي] الهَادي إلى الحَق [4]؛ ٢٠ يعنِي به : الكُتب النيرةَ بِالبراهين[5].

﴿١٨٥﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ [ن] وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ٢٠ زحــزح : نحــي وبعــد[6]، وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ [ن] أي : ظَفَــر بِــالخَير ونجــا مــن الشــر[7]، وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ أي : العــيش فــي هــذه الــدار الفَانيــة ، إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ[٣] [◉ م] لأنه يغر الإنسانُ بِما يمنيه من طُول البقاءِ ؛ وهو ينقَطع عن قَريبٍ [8].

﴿١٨٦﴾ لَتُبۡلَوُنَّ لَتختبرن أيها المُؤمنونَ ، فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ بِالفرائض فيها ، وَأَنفُسِكُمۡ بِالصلاة والحَج والجهاد [9]، وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن مِن قَبۡلِكُمۡ وهم اليهود ، وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ المُشركين ، أَذٗى كَثِيرٗا [ش

(١) غريب القرآن :٢٥١ .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجــاج . انظــر : معــاني القــرآن وإعرابــه :٤٩٥/١.

(٣) انظر : السبعة في القراءات : ٢٢١ ، والتيسير في القراءات : مصدر سابق .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٦) غريب القرآن : ٢٥٥ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٣٠/١ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، وتفسير الثعلبي : ٢٢٤/٣ .

(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، قال الإمام القرطبي في تفسيره:٣٠٢/٤: ((قاله أكثر المفسرين)) .

(٩) قاله الحسن . انظر : تفسير الثعلبي :٢٢٧/٣ .

خ] وَإِن تَصۡبِرُواْ علَى ذَلك الأذى بترك المُعارضة[١]، وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ [٥ م ثه] من حقيقة الإيمان [٢]، ٢٠ أو : مما يعزم عليه لظهوره ورشده[٣].

١٨٧ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا يَكۡتُمُونَهُۥ [خ] أخذَ اللهُ ميثاق اليهود في التوراة لَتبينن شأنَ محمد ﷺ ، ونعته ومبعثه ولا تخفونه ، فَنبذُوا الميثاق ولَم [يعملُوا][٤] به [٥]، وذلك قُوله عز وجل : فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً [ن صج] يعنِي : ما كَانوا يأخذونه من سفَلتهم برئاستهم في العلم [٦]، قَرأَ قَرأَ لَيُبَيِّنُنَّهُۥ ، وَلَا يَكۡتُمُونَهُۥ حق وشعبةُ [٧] ، ٢٠ ليبيننه يعنِي: الكتاب ، ومن ضرورة تبيينهم ما فيه إظهار صفَة محمد ﷺ ، والكتاب اسم جِنسٍ[٨]، ٦ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ [م] قُبح شراؤهم وخسروا [٩].

١٨٨ لا يَحۡسِبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ هم اليهود ؛ فَرحوا بإضلال الناس ، وبنسبة الناس إياهم إلى العلم ؛ وليسوا كَذلك ، وأحبوا أنْ يحمدوا بما لَم يفعلُوا من التمسك بالحق،وقَالُوا:نحن

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٣١/١ .
(٢) قاله عطاء . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٤) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : ولم يعلموا به ، وهو لا شك تصحيف لعله من الناسخ .
(٥) ذكره الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٦) قاله مجاهد . انظر:تفسير مجاهد :١٤٠/١. وانظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والزواجر ، ابن حجر الهيثمي :١٧٥/١.
(٧) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات :٩٣ .
(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٠٦/١ .
(٩) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والكبائر : للإمام الذهبي : ١٤٧.

أصحاب التوراة وأُلوا العلمِ القَديمِ [(١)]، ٢ أو: فَرِحوا بِمـا أتـوه مـن كتمـان الحَـق، وأحبوا أنْ يحمدوا بِتمسكهم بِدينِ موسى [(٢)]، أو : هم بعـض المُنـافقين تخلفُـوا فـي غَزاة ، وفَرحوا بِتخلفهم ، ثُم اعتذروا وحلفُـوا ، وأحبـوا أنْ يحمـدوا بِمـا اعتـذروا بـه [(٣)]،٦ قـرأ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِالتـاءِ كُـوف [(٤)]، فَلَا يَحۡسَبُنَّهُم بِمَفَازَةٍ بِمنجاة [(٥)]،٠٢ مفْعلة من الفُوزِ،يقالُ : فَـاز فُـلانٌ ؛ أي : نجـا ، والفـوز الظفر أيضاً ، كقولـه تعـالى: إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا [(٦)]أي : ظَفَـراً بِمـا يريدونـه ، يقالُ : فَاز فُـلانٌ بِـالأمرِ إذا ظَفَـر بـه [(٧)]، ٦ قـرأ يَحۡسِبُنَّهُم حـق [(٨)]، مِّنَ ٱلۡعَذَابِ[ن]وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ [O م] .

(١٨٩) وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ [ن] أي : يملك تدبيرها ، وتصريفها على ما يشاءُ [(٩)]، وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ [٥ م] .

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن عن عكرمة ، انظر : تفسير الطبري : ٢٠٦/٤ – ٢٠٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٨٣٨/٣ .

(٢) رواه ابن جرير عن الضحاك والسدي و سعيد بن جبير وابن عباس ، ورواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٣) رواه البخاري في صحيحه :١٦٦٤/٤ ، كتاب التفسير ، باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ... ، رقم الحديث (٤٢٩١) ، ومسلم في صحيحه ٢١٤٢/٤ ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، الباب العاشر ، رقم الحديث (٢٧٧٦) ، كلاهما عن أبي سعيد الخدري ﵁ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات :٩٢ .

(٥) رواه ابن جرير عن ابن زيد ، وأخرجه ابن المنذر عن الضحاك . انظر : تفسير الطبري : ٢٠٩/٤ ، والدر المنثور :٤٠٦/٢.

(٦) آية رقم (٣١) من سورة النبأ .

(٧) غريب القرآن : ٤١٢ .

(٨) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، وحجة القراءات :١٨٦ .

(٩) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٣٢/١ .

(١٩٠) ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ [٣] وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [كـ ، مائةٌ وتسعون] مضت في سورة البقرة [1].

(١٩١) ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [ن] يعنِي : الذين يصلونَ على هذه الأحوالِ على قَدرِ إمكانهم [2]، ٠٢ قياماً ؛ على ثَلاثة أجه : جمع قَائمٍ ، ومصدر ومصدر قُمت قياماً ، وقيام الأمرِ وقَوامه : ما يقوم به ، وقَوله تعالَى: ﴿أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [3] أي : قَواماً [4]، ٦ ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [ن] ليكونَ ذَلك أزيد في بصيرتهم [5]، ﴿رَبَّنَا﴾ أي : ويقُولونَ : ربنا [6]، ﴿مَا خَلَقْتَ هَٰذَا﴾ أي : هذا الخَلق الذي نراه من خلقِ السموات والأرضِ ، ﴿بَٰطِلًا﴾ [ن] أي : خلقاً باطلاً ، يعنِي: أنك خلقته دليلاً على حكْمتك،وكَمالِ قُدرتك [7]، ﴿سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [٣] [٥ ن].

(١٩٢) ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ﴾ للخلود فيها [8]، ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [ن] فَقد أهلكته [9] وأهنته [10]، ٠٢ وقَالَ أبو عمرو [11] - صاحب ثَعلب - : « باعدته من الخيرِ ،

---

(١) عند الآية رقم (١٦٤) من السورة ، صفحة ( ) .
(٢) معاني القرآن وإعرابه :٤٩٩/١ .
(٣) جزء من الآية رقم (٥) من سورة النساء .
(٤) غريب القرآن : ٣٨٥ .
(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .
(٦) مجاز القرآن : ٥٤ .
(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٣٣/١ .
(٨) رواه ابن أبي حاتم عن قتادة عن أنس . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٨٤٢/٣ .
(٩) قاله المفضل . انظر : تفسير الثعلبي : ٢٣٢/٣ .
(١٠) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(١١) فيما اطلعت عليه من كتب التراجم تقول أنه : أبو عمر ، وهنا المؤلف لا يستخدم إلا (أبا عمرو) ، فالله

ومنه قوله تعالى: يَوۡمَ لَا يُخۡزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ ... [1] أي : يوم لا يباعد اللهُ النبي »[2]، ٦ ، ٢٠ وقالَ الزجاج [3] : « يقالُ أخزيت فُلاناً أي : ألزمته حجةً أذْلَلْته معها »[4]، ٦ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ يعنِي : الكُفار ، مِنۡ أَنصَارٍ [١٩٢] يمنعونهم من عذابِ اللهِ [5].

﴿١٩٣﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يعنِي:محمداً ﷺ[6]،والقرآنَ[7]، يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ إلى الإيمان[8]، أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا واستر عنا سيئتنا بِقبولِ الطاعات حتى تكونُ كفارةً لها ، وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ [١٩٣] يعنِي : الأنبياءَ ، أي : في جملتهم حتى نصير معهم [9].

أعلم بالصواب في كنيته ؛ إذاً هو أبو عمر أو عمرو ، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي ، المعروف بغلام ثعلب ، ولد سنة إحدى وستين ومائتين ، له تصانيف كثيرة، توفي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وثلاث مائة ، رحمه الله تعالى. انظر: سير أعلام النبلاء :٥٠٨/١٥ ، تذكرة الحفاظ : ٨٧٣/٣ .

(١) جزء من الآية رقم (٨) من سورة التحريم .

(٢) غريب القرآن : ٥٣ .

(٣) في معاني القرآن وإعرابه :٥٠٠/١ .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٥) انظر : تفسير السمرقندي :٢٩٩/١ .

(٦) رواه ابن جرير عن ابن جريج وابن زيد ورواه ابن أبي حاتم عن ابن جريج . انظر : تفسير ابن جرير : ٢١٢/٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٨٤٣/٣ .

(٧) رواه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي . انظر : تفسير ابن جرير : مصدر سابق .

(٨) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٩) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٣٤/١ .

(١٩٤) رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ أي :علَى ألْسنتهم؛من النصرِ لنا، والخذلان لعدونا[(١)]، وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ [كـ] أي : ولاَ تهلكْنا بِالعذابِ ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ [٥كـ].

(١٩٥) فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ/عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ[ن] بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ [ن] أي : حكم جميعكُم حكم واحد منكُم فيما أفعلُ بِكُم من مجازاتكُم على أعمالكُم وترك تضييعها لَكُم [(٢)]، فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ [خ] قرأ وَقُتِلُوا۟ وَقَٰتَلُوا۟ أخٌ ، وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ ابن [(٣)]، [(٣)]، ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ[ن] وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ [◉ م].

(١٩٦) لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تصرفهم للتجارات ، فِى ٱلْبِلَٰدِ [٥ش ن] وذلك أنهم كانوا يتجِرونَ ويتنعمون،فقالَ بعض المؤمنين :إن أعداءَ اللهِ فيما نرى من الخيرِ ، وقد هلَكْنا من الجوعِ والجَهد ، فنزلت هذه الآية[(٤)] .

(١٩٧) مَتَٰعٌ قَلِيلٌ [ش] أي : ذلك الكسب والربح متاع قليلٌ [(٥)]؛ لأنه فان منقطع منقطع ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ[ن] وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ [٥م] .

---

(١) قاله الكلبي والزجاج.انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٩٩/١.
(٢) قاله الكلبي . انظر : تفسير الثعلبي : ٢٣٥/٣ .
(٣) انظر : السبعة في القراءات : ٢٢١ ، وحجة القراءات :١٨٧ .
(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره :٢٣٦/٣ ، وعنه ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب :٨١٨/٢ ، والواحدي في أسباب النزول :١٣٩ ، وفي الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٣٦/١ ، كل ذلك دون سند أو عزو .
(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٥٠١/١.

﴿١٩٨﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ [ن] النزلُ : ما يهيّأُ للضيف ، ومعناه : جزاءً وثواباً[(1)]، وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ [٥ م صط أو ثو] مما يتقلب فيه الكُفار . ثُم ذَكر مؤمِني أهلِ الكتابِ فَقالَ تعالَى :

﴿١٩٩﴾ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ[ث] لِلَّهِ [أون] ٢ هو النجاشي[(2)]، أو عبد اللهِ بن سلامٍ وأصحابه[(3)]، لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ[ن]أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ[ن]إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ [٥م].

﴿٢٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ على دينِكُم ،فَلاَ تدعوه لشدة [(4)]،وقيلَ : علَى الجهاد [(5)]، وَصَابِرُواْ عدوكُم ، فَلا يكُونن أصبر منكُم [(6)]، وَرَابِطُواْ أي:أقيموا على على جِهاد عدوكم بِالحربِ والحُجة[(7)]،٢/٠ رابِطُوا : اثْبتوا ودوموا،وأصلُ المُرابطة الرباط،أنْ

---

(١) قاله الكلبي وأبو عبيدة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، ومجاز القرآن : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره :٢١٨/٤، عن جابر ، وقتادة وابن جريج ، والحاكم في المستدرك : ٣٢٩/٢ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة آل عمران ، رقم الحديث (٣١٧٥) ، والطبراني في الكبير : ١٣٦/٢٢ ، رقم الحديث (٣٦١) . قال الحاكم : ((حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣٨/٣ : ((رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال الطبراني رجال الصحيح)) . وانظر : التعريف والإعلام : ٣٨ ، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن :٢٨ ،و ترويح أولي الدماثة :١٢٠/١ .

(٣) رواه ابن جرير عن ابن جريج وابن زيد انظر : تفسير الطبري :٢١٩/٤ ،والتعريف والإعلام :مصدر سابق ، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن : مصدر سابق ،و ترويح أولي الدماثة : مصدر سابق .

(٤) قاله الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٣٧/١ .

(٥) رواه ابن جرير عن زيد بن أسلم . انظر : تفسير الطبري :٢٢١/٤ .

(٦) قاله الفراء . أنظر : معاني القرآن للفراء :٢٥١/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٥٠٢/١.

الرباط،أنْ يربطَ هؤلاءِ خيولَهم وهؤلاءِ خيولَهم في الثغرِ ، كُل يعد لصاحبه ، يسمى المُقام بِالثغرِ رِباطاً [1]، ٦، ٢٠ وقيلَ : أُريد به : المُرابطةُ على الصلاة [2]، ٦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ [م ثو ، مائتان ، الثمن الأول] .

(١) غريب القرآن :٢٣٦ ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٠٧/١.

سورةُ النساءِ[١]

مائةٌ وسبعونَ وست آيات [٢]

مدنيةٌ [٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ يعني : أهلَ مكةَ [٤]، ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ آدم[٥]، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا حواءُ ؛ خلقت من ضلعٍ من أضلاعه [٦]، وَبَثَّ فَرق ونشر[٧]، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً[ن]وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ خافوه وأطيعوه ، ٱلَّذِى تَسَّآءَلُونَ بِهِۦ أي تتساءلونَ به فيما بينكم حوائجكُم وحقوقَكُم ، فتقولونَ : أسألك باللهِ

---

(١) اسمها توقيفي ، فقد ثبت في صحيح مسلم:١٢٣٦/٣ ، كتاب الفرائض ، باب : ميراث الكلالة ، رقم الحديث (١٦١٧) ، قول الرسول ﷺ لعمر رضي الله عنه : ((يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في أواخر سورة النساء)) . وانظر :أسماء سور القرآن :١٧٥ ، فإن الأدلة مستوفاة هناك .

(٢) هذا عند أهل الكوفة ، وهي عند المدنيين والمكيين والبصريين مئة وسبعون وخمس آيات ، وعند أهل الشام مئة وسبعون وسبع آيات،ومنشئ الاختلاف كما قال أبو عمرو الداني : ((اختلافها آيتان : أن تضلوا السبيل عدها الكوفي والشامي ولم يعدها الباقون ، فيعذبهم عذابا أليما عدها الشامي ولم يعدها الباقون)). أنظر : البيان في عد آي القرآن : ١٤٦.

(٣) أجمع العلماء على مدنيتها ، ولم يشذ في ذلك إلاّ الإمام النحاس ، مستنداً على قوله تعالى : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلا أهلها ، فإن سبب نزولها يدل على أنها مكية ، لكن رد عليه بأن آية واحدة مكية لا يجعل السورة بأكملها مدنية ، بل يقال : أنها مدنية إلا هذه الآية ، كما ذكر ذلك الإمام الماوردي في تفسيره : ٤٤٦/١ ، يقول الإمام القرطبي _ مؤكداً على مدنيتها_ : ٥/١ : ((ومن تبين أحكامها علم أنها مدنية لا شك فيها)) . وانظر تفصيل هذه المسألة : المكي والمدني في القرآن الكريم :٣٩٩/١- ٤١٠.

(٤) قاله ابن عباس . انظر : تفسير السمرقندي :٣٠٣/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣/٢ .

(٥) رواه ابن جرير عن السدي وقتادة ومجاهد . انظر : تفسير الطبري :٢٢٤/٤ .

(٦) رواه ابن جرير عن وقتادة ومجاهد . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٧) انظر : معاني القرآن للفراء :٢٥٢/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٥/٢ .

، وأنشدك اللهَ [١]، قرأ تَسَآءَلُون كُوف [٢]، وقوله : وَٱلۡأَرۡحَامَ [خ] أي : واتقُوا الأرحام أنْ تقطعوها [٣]، قرأ وَٱلۡأَرۡحَامِ حمزة [٤]، ٠٢ الأرحام : القرابات ، واحدها رحم ، والرحم في غيرِ هذا الموضعِ ما يشتملُ على ماءِ الرجلِ من المرأة ، ويكونُ فيه الحَملُ [٥]،٦ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا [ﮐﮋ]حافظاً يرقب عليكُم أعمالكُم ، فَاتقوه فيما أمركُم به ، ونهاكُم عنه [٦].

٢ وَءَاتُوا ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ الخطاب للأوصياءِ والأولياءِ ، أي :أعطوهم أموالَهم إذا بلغوا[٧]، وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ الحَرام عليكُم من أموالهم ، بِٱلطَّيِّبِ [خ] الحَلالَ من أمولكُم[٨]؛وهو أنه كانَ ولي اليتيمِ يأخذُ الجيد من ماله ،ويجعلُ مكانه الرديء[٩]، وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ [ن]لا تضيفُوها في الأكلِ إلى أموالكمِ إنْ احتجتم إليها [١٠]، ٢٠ إلى ؛ بمعنى:مع [١١]،٦ إِنَّهُۥ إنْ أكلَ أموالَهم ، كَانَ حُوبًا

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٦/٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤/٢ .
(٢) أنظر : السبعة في القراءات : ٢٢٦ ، التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٣) رواه ابن جرير عن السدي وقتادة وابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد والضحاك والربيع ابن أنس وابن زيد . انظر : تفسير الطبري :٢٢٧/٤- ٢٢٨ ، وهو اختيار الفراء والزجاج . انظر : معاني القرآن للفراء :مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٥) غريب القرآن :٥٣-٥٤ .
(٦) رواه ابن جرير عن مجاهد وابن زيد . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .
(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٦/٢ .
(٨) تفسير الثعلبي : ٢٤٣/٣ .
(٩) قاله سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي والضحاك. انظر : تفسير الطبري :٤/ ٢٢٩،وتفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(١٠) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٧/٢ .
(١١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٠٩/١.

كَبِيرًا [ ] ، ٠٢ الحُوب بِالضم :الاسم [١]، والحَوب بِالفتح : المصدر[٢].

وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ ألا تعدلُوا، /فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ وهمكُم ذَلك [٣]،٢٠أي : : في صدقَاتهن إلا نكَحتموهن،وقيلَ:ألا تعدلُوا في نِكاحهن بِسوءِ الصحبة لَهن،وقلة الرغبة ؛ فَانكحوا سواهن،وقيلَ:معنى الآية : أنهم كَانوا يتزاوجونَ عدداً كَثيراً من النساءِ في الجاهلية، ولاَ يتحرجونَ من ترك العدلِ بينهن ،وكَانوا يتحرجونَ من تركه في شأن اليتامى،فَقيلَ لَهم : احذَروا من ترك العدلِ بين النساءِ كما تحذَرونَ من تركه في اليتامى ، وقيلَ : بلْ كَانوا يتحرجونَ من ولاية اليتامى،فَأُمروا بِالتحرجِ من الزنا بِالنكاحِ الحَلالِ [٤]،

٦ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم أي : الطَيب لَكُم [٥]،٢٠ أو ما حل [٦]، مِّنَ ٱلنِّسَآءِ يعنِي:من اللاتي تحل دونَ المُحرمات ، والمعنى : أن اللهَ تعالَى قَالَ لنا : فَكَما تخافُونَ ألا تعدلُوا بين اليتامى إذا كَفلتموهم ؛ فَخافُوا - أيضاً - ألا تعدلُوا بين النساءِ إذا نكَحتموهن [٧] ، مَثۡنَىٰ اثنتين ، ٢٠ اثْنتين ، وَثُلَٰثَ أي ثَلاثاً ، ٢٠ ثَلاثاً ، وَرُبَٰعَ [ن]أي وَرُبَٰعَ [ن]أي : أربعاً ،٢٠ أربعاً [٨]، فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ أي في الأربعِ ، فَوَٰحِدَةً أي : فَلينكح كُل واحد منكُم واحدةً[٩] ، ٢٠ والواو في قوله وَثُلَٰثَ

---

(١) يعني : فعل الرجل ، تقول : حاب حوباً ؛ كقولك : خان خوناً ، والمصدر يعني : الإثم العظيم . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٨/٢ .
(٢) غريب القرآن : ٩٩ .
(٣) انظر : تفسير الثعلبي : ٢٤٥/٣ .
(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٥) قاله الفراء والزجاج . انظر : معاني القرآن للفراء :٢٥٣/١- ٢٥٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٨/١-٩ .
(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٧) انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(٨) ٠٢٠ هذا الرمز يدل على المرجعين : غريب القرآن :٤١٢،و تذكرة الأريب في تفسير الغريب: مصدر سابق ، وهو قول الفراء والزجاج . انظر : معاني القرآن للفراء : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٩) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن للفراء :٢٥٥/١ .

وَرُبَٰعَ لِإباحة ؛ أي : الأعداد شاءَ لاَ الجَمع [1]، ٦ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ[ن]ذَٰلِكَ أي

أي :نِكاح هؤلاءِ النسوة على قلة عددهن ، أَدۡنَىٰٓ أقرب إِلَى العدلِ ، وهو قُوله تعالَى

: أَلَّا تَعُولُواْ [Oكـ ش خد]أي : تميلوا ، أو : تجوروا [2]،٠٢. وأما قَولُ من قَالَ

: أَلَّا تَعُولُواْ أي : لاَ يكثر عيالُكم ؛ فَغير معروف بين أَهلِ اللغة ، وقَالَ بعض العلماءِ :

إنما أَراد بقوله : أَنْ يكثر عيالُكم ، أي : لاَ تنفقُوا على عيالٍ ، وليس ينفق على عيالٍ حتى

يكونُ ذَا عيالٍ ؛ فَكأنه أراد : ذَلك أدنى ألا تكونوا ممن يعولُ قَوماً [3].

۝٤ ٦ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ أيها الأزواج ، صَدُقَٰتِهِنَّ مهورهن ، نِحۡلَةٗ [خ]

فَريضةً وتديناً [4]،٢٠قَالَ مقَاتلُ[5]: «كَانَ الرجلُ يتزوج بِلاَ مهرٍ ، فَيقولُ : أَرثُك وترثينِي ،

، فَنزلت هذه الآيةُ » ، قَالَ الزجاج [6]: « النحلةُ : الهبةُ من اللهِ تعالَى للنساءِ»[7]،٠٢ ويقالُ

»[7]،٠٢ ويقالُ : نِحلةٌ ؛ أي : ديانةٌ ، ويقالُ : ما نِحلَتك ؟ أي:ما دينك ؟ [8]، فَإِن طِبۡنَ

طِبۡنَ لَكُمۡ أي:طَابت أنفُسهن لَكُم[9]، عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا أي : من

الصداقِ، فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا في الدنيا ، لاَ يقضى به عليكُم سلطانٌ ، مَّرِيٓـٔٗا [O كـ ش

---

(1) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(2) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٩/٢ ، وانظر: معاني القرآن للفراء : مصدر سابق ، مجاز القرآن : ٦٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١١/١ .

(3) غريب القرآن : ١٣٨ - ١٣٩ .

(4) معاني القرآن وإعرابه : ١٢/١ .

(5) في تفسيره :٢١٥/١.

(6) في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(7) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١١٠/١ .

(8) غريب القرآن : ٤٧٧ .

(9) معاني القرآن للفراء :٢٥٦/١ .

أو ثو]/ في الآخرة، لاَ يؤاخذكُم اللهُ به[1] ، ٢٠ الهَنِيءُ :الذي لاَ ينغصه شيءٌ ،والمريءُ:المحمود العاقبة،يقالُ : أمرأَ الطعام إذا انهَضم وحمدت عاقبته [2].

۝ ٦ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ يعنِي : النساءَ والصبيانَ [3]،٢٠ السفَه :خفةُ الحلم ، وقَد وقَد فَسروا السفَهاءَ بِالنساءِ والصبيان ؛فَمن قَالَ :النساءُ ؛ فَالمعنى:لاَ تطيعوهن في تسليمِ الأموالِ إليهن فَيبذرنَ فيها ، وكذلك الأولاد ، وكَذلك الوصي ينبغي أَنْ يفعلَ في حق اليتيمِ ، وكُل محجورٍ عليه للسفَه؛فَإنْ قُلنا :هم النساءُ والأولاد فَـ أَمۡوَٰلَكُمُ علَى حقيقَته ، وإِنْ قُلنا : اليتامى ، والمَحجور عليهم ؛ فَالمَعنى : أموالُهم ،وإنما قَالَ : أَمۡوَٰلَكُمُ ذكراً للجِنسِ الذي جعله اللهُ أموالاً للناسِ [4] ، ٦ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمًا لمعاشكُم وصلاحِ دنياكُم،يقولُ:لاَ تعمد إلَى مالك الذي خولك اللهُ،وجعله لَك معيشةً فَتعطيه امرأتك وبنيك فَيكونوا هم الذين يقومونَ عليك،ثُم تنظر إلَى ما في أَيديهم ،ولكن امسك مالك وأَصلحه ، وكن أَنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم [5]، قرأ قِيَمًا قِيَمًا عم [6]، وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا أي : اجعلُوا لَهم فيها رِزقاً [7]،٢٠ فِيهَا بِمعنى : منها [8]، وَٱكۡسُوهُمۡ [ن] وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلاً مَّعۡرُوفًا [◉ ن أو خذ] أَي : عدةً جميلةً من البر والصلة [9].

---

(١) انظر : تفسير الثعلبي :٢٥٠/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :١١/٢ .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٣) قاله الفراء والزجاج . انظر : معاني القرآن للفراء : مصدر سابق .ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : ٢٤٩/٤، وتفسير ابن أبي حاتم : ٨٦٤/٣ .

(٦) أنظر : السبعة في القراءات : ٢٤٨ ، التيسير في القراءات السبع : ٩٤ .

(٧) تفسير الثعلبي :٢٥٣/٣ .

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١١١/١.

(٩) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :٢٥٠/٤- ٢٥١ .

﴿٦﴾ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ اختبروهم في عقولهم وأديانِهم[1]، حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ ٱلنِّكَاحَ [خ] أي : حالَ النكاح من الاحتلامِ [2]، فَإِنۡ ءَانَسۡتُم أبصرتم [3]، ٠٢٠ أو أو علمتم ووجدتم ،و ءَانَسۡتُ نَارٗا أي : أبصرتها،والإِيناس : الرؤيةُ والعلم والإحساس بِالشيءِ[4]، مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا إصلاحاً وحفظاً للمالِ[5]، فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ [ن]وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْ [ن] لا تبادروا بِأكلِ مالهم [قَبلَ][6] كُبرهم ورشدهم حذراً أنْ يبلغوا ؛ فَيلزمكُم تسليم المالِ إليهم [7]، وَمَن كَانَ غَنِيّٗا من الأوصياءِ فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡ [ن] من مالِ اليتيمِ ، ولا يأكلُ منه شيئاً ، وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ[٣] [ن] بِقدرِ أُجرة عمله [8]، فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ أيها الأولياءُ ، /إِلَيۡهِمۡ إلى اليتامى ، أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡ [ن] لكي إنْ وقع اختلاف أمكن الولي أنْ يقيم البينة على رد المالِ إليه [9]، وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا [Oم أو ثو] محاسباً ومجازياً للمسيءِ والمحسنِ [10]، ٠٢ فيه أربعةُ أقوالٍ : كافٍ ، ومقتدر ، وعالم ، ومحاسب[11]، ٢٠

---

(١) قاله الحسن وقتادة ومجاهد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٢/٢ ، وتفسير الثعلبي :٢٥٤/٣ .
(٢) قاله ابن عباس ومجاهد والسدي . انظر : أحكام القرآن للجصاص :٣٥٨/٢.
(٣) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(٤) غريب القرآن : ٥٤ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٥) رواه ابن جرير عن الحسن وابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٢٥٢/٤ .
(٦) ساقطة من الأصل ومن نسخة الوجيز المطبوعة ، وهي في نسخة الوسيط في تفسير القرآن المجيد المطبوعة ، والذي في نسخة الوسيط هو الصحيح _ والله أعلم _ ؛ إذ لا يستقيم المعنى إلا بها .
(٧) قاله ابن جرير الطبري . انظر : تفسير الطبري :٢٥٤/٤ .
(٨) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٣/٢ .
(٩) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٤/٢ .
(١٠) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(١١) غريب القرآن : ١٨٧ .

الحَسيب : الشهيد [1].

﴿٧﴾ ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾[ض]﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾ [خ]﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [٥ ك ـ ص]
كانت العرب في الجَاهلية لاَ يورثُونَ النساءَ ولاَ الصِّغار شيئاً ، فَأبطلَ اللهُ ذَلك ، وأعلم أن حق الميراث على ما ذُكر في هذه الآية من الفَرضِ [2].

﴿٨﴾ ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ يعنِي : قسمةُ المالِ بين الورثة ، ﴿أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ [خ] أراد بِأولي القُربى : الذين يحرمون ولاَ يرثُونَ ، وهذا الندب والاستحباب يستحب للوارث أنْ يرضخ [3] لهؤلاءِ إذَا حضروا القسمة من الذهبِ والورقِ[4]، ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [٥ ك ـ] إذَا كَانَ الميراثُ مما لاَ يمكن أنْ يرضخ منه ؛ كَالأرضين ، والرقيقِ [5]، ٢٠ والقَولُ لمعروف : الدعاءُ لَهم [6].

﴿٩﴾ ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ وليخش من كَانَ لَه ولد صغار خاف عليهم من بعده الضيعةَ أنْ يأمر المُوصي بِالإسراف فيما يعطيه اليتامى والمساكين ، وأقاربه الذين لاَ يرثُون ، فَيكونُ قَد أمره بِما لَم يكن يفعله لَو كَانْ هو المَيت ، وهذَا قَبلَ أنْ يكونَ

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن جرير عن ابن زيد ، ورواه ابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٢٢٩/٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٨٧٢/٣ .

(٣) الرضخ : العطاء ، وقيل : العطية القليلة . انظر : لسان العرب :١٩/٣ ، مادة (رضخ) .

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره :٢٦٨/٤ ، والحاكم في المستدرك : ٣٣١/٢ ، كتاب التفسير ، باب : تفسير سورة النساء ، رقم الحديث (٣١٨٣) ، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور :٤٤٠/٢ إلى أبي داود في ناسخه ، من طريق عكرمة عن ابن عباس . قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه)) .

(٥) قاله الحسن والنخعي . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٦/٢ .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

الوصيةُ في الثلث [1]، ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا أي : صغاراً، خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ [ن ض] أي : الفَقر ، فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ فيما يقولونَ لمن حضره الموت ، وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا [٥ك ـ]عدلاً؛ وهو أنْ يأمره أنْ يخلف مالَه لولده، ويتصدق بِما دونَ الثلث أو بِالثلث [2]، ثُم ذَكر الوعيد على آكل مال اليتيم ظُلماً ، فَقالَ :

۝١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارًا [خ] تؤول عاقبته إلى النار [3]، وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرًا [م ، عشر]/ ناراً ذَات لَهبٍ ، أي : يقَاسونَ حرها وشدتها [4]، قَرأ وَسَيُصۡلَوۡنَ شامٍ وشعبةُ [5].

۝١١ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ أي : يفرض عليكُم ؛ لأن الوصيةَ من اللهِ فَرض [6] ، فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ [ن] الذكور والإناثُ [7]، لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ [ن] فَإِن كُنَّ أي : الأولاد نِسَآءً فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ (فَوق) هاهنا صلةٌ ؛ لأن البِنتين ترثان الثلثين بِإجماعِ اليومِ [8]، وهو قَوله تعالَى : فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ [ن] ويجوز تسمية الاثنين بِالجمعِ [9]، وَإِن

---

(١) رواه ابن جرير عن ابن عباس وقتادة والسدي وسعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري :٢٦٩/٤ – ٢٧٠ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٦/٢ ، وانظر : تفسير البغوي :٣٩٨/١ .

(٣) انظر : تفسير الثعلبي :٢٦٣/٣- ٢٦٤ .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٧/٢ .

(٥) انظر : السبعة في القراءات : ٢٢٧ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٨/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٩/٢ .

(٧) انظر : تفسير السمرقندي :٣١٠/١ .

(٨) انفرد عن هذا الإجماع ابن عباس ، يقول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٢٠/٢ : ((فأما ما ذكر عن ابن عباس من أن البنتين بمنزلة البنت فلا أحسبه صحيحاً عن ابن عباس ، وهو يستحيل في القياس ؛ لأن منزلة الاثنين منزلة الجمع ، فالواحد خارج عن الاثنين)) ، ويقول الحافظ بن حجر في الفتح : ١٦/١٢ ((ويعتذر عن ابن عباس بأنه لم يبلغه فوقف مع ظاهر الآية وفهم أن قوله : فوق اثنتين لانتفاء الزيادة على الثلثين لا لإثبات ذلك للثنتين)).

(٩) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

كَانَتْ المَتروكةُ المخلفَةُ [1]، وَاحِدَةً قَرأَ واحِدَةٌ مدن [2]، فَلَهَا ٱلنِّصۡفُ

[ن]وتم بيانُ ميراث الأولاد ، ثُم قَالَ : وَلِأَبَوَيۡهِ أي :لأبوي المَيت ، لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞ[ن]فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ[ن]فَإِن كَانَ لَهُۥٓ أي : للميت، إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ[كـ]مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ [ن] إخوةٌ ؛ يعنِي : أخوين ؛ لأن الأمةَ اليوم أجمعت أن الأخوين يحجِبان الأم عن الثلث إلى السدسِ [3]،وقولُه: مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ أي :هذه الأقضيةُ إنما تقْسم بعد قَضاءِ الدينِ ، وإنفَاذ وصية المَيت[4]، ءَابَآؤُكُمۡ[كـ]وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗا [خ]في الدنيا ، فَتعطُوه من الميراث ما يستحق ، ولكن اللهَ قَد فَرض الفَرائض على ما هو عنده حكْمةٌ ، ولو وكَلَ ذَلك إليكُم لَم تعلموا أيهم أنفع لَكُم ؛ فَأفسدتم وضيعتم[5]، فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِ [ن] إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِالأشياءِ قَبلَ خلقها ، حَكِيمٗا [○كـ ثز] فيما دبر من [الفَرائضِ][6] [7]، قَرأَ فَلِإِمِّه ، ونحوه أخ ، ، فِي بُطُونِ [8] وَ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمۡ [9] علٍ ، يُوصَى وما بعده ابن وشعبةُ ،

---

(1) انظر : تفسير الطبري :٢٧٧/٤.

(2) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(3) حكى الإجماع غير واحد من المفسرين . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٢/٢ ، تفسير الثعلبي :٢٦٨/٣ ، تفسير القرطبي :٥/٧٢ .

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٣/٢ .

(5) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٤/٢ .

(6) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : من الفرض .

(7) قاله الحسن ، ورجحه الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٥/٢ .

(8) وردت في الآية رقم (١٣٩) من سورة الأنعام ، وفي الآية (٦) من سورة الزمر ، وفي الآية (٣٢) من سورة النجم .

(9) جزء من الآية رقم (٦١) من سورة النساء .

وافقهم حفص في الثانية [1].

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ [ن] فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ [ن] وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ [ن] /فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ[ن]وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾ الكَلالةُ : من لا والد له ولا ولَد [2]، وكُل وارث لَيس بِوالد ولا ولد للميت فَهو فَهو أيضاً كَلالةٌ [3]، ٢٠ ويقالُ : هي مصدر من تكلّله النسب إذا أحاطَ به ،ومنه سمي الإكْليلُ لِإحاطته بِالرأسِ ، فَالأب والابن طَرفان للرجل،فَإِذَا مات ولَم يخلّفْهما فَقد مات عن ذَهابِ طَرفَيه ، فَسمي ذَهاب الطرفين كَلالةٌ ،وكأنه اسم للمصيبة في تكَلل النسبِ ، مأخوذٌ منه ، يجِري مجرى الشجاعة والسماحة،واختصاره : أن الكَلالةَ من تكلّله إذَا أطَاف به ، والأب والابن خارجان من ذَلك لأنهما طَرفان للرجل [4] ، ٦ ﴿ أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ [ن] فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ [ع]﴾ والكلالةُ في هذه الآية المَيت ؛ أي : وإنْ مات رجلٌ لا والد لَه ولا ولد ولَه أخ أو أُخت؛يريد:من الأم بِإجماع الأمة[5]،فَلكُل واحد منهما السدس ، وهو فَرض الواحد من ولد الأُم،فَإنْ كَانوا أكثر من

---

(1) انظر : السبعة في القراءات : ٢٢٨ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(2) رواه ابن جرير في تفسيره :٢٨٠/٤،وابن أبي حاتم في تفسيره :٨٨٧/٣،والبيهقي في السنن الكبرى : ٢٢٥/٦، كتاب الفرائض ، باب : حجب الأخوة والأخوات من قبل الأم بالأب والجد والولد وولد الابن، رقم الحديث (١٢٠٥٧) ، وابن أبي شيبة في مصنفه : ٢٩٨/٦ ، رقم الحديث (٣١٦٠١) ، الجميع عن ابن عباس .

(3) معاني القرآن للفراء :٢٥٧/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٦/٢ .

(4) غريب القرآن :٣٩٠ ، وانظر : مجاز القرآن :٥٦- ٥٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(5) حكى الإجماع الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٣/٢ ، وابن قدامة في المغني :

واحد اشتركوا في الثلث؛ الذكر والأنثى فيه سواءٌ ، وقوله : ﴿ غَيْرَ مُضَآرٍّ ﴾ [ن] أي : مدخلٍ الضرر على الورثة [1]؛ وهو أنْ يوصي بِدينٍ ليس عليه[2]؛ يريد بذلك ضرر الورثة، ﴿ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [ن]﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ فيما دبر من هذه الفرائض ، ﴿ حَلِيمٌ ﴾ [٥ك- صبا أو ثر] عمن عصاه بتأخير عقوبته [3].

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ [ن]﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾[ن] ﴿ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [٥ك-] . (١٣)

﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ ﴾ [ض] ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [٥م] قرأ ﴿ نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ﴾ و ﴿ نُدْخِلْهُ نَارًا ﴾ عم [4]. (١٤)

﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ يفعلن الزنا[5]، ﴿ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ [ن] أي : من المُسلمين[6]، ﴿ فَإِن شَهِدُوا۟ ﴾ عليهن بالزنا ، ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾ فاحبسوهن، ﴿ فِى ٱلْبُيُوتِ ﴾ في السجون ، وهذا كانَ في أول الإسلامِ ؛ إذا كانَ الزانيان ثيبين حبسا ومنعا من مخالطة الناس ، ثُم نسخ ذلك بالرجم[7]، ٢٠ أو : (١٥)

.١٦٣/٦

(1) تفسير الثعلبي :٢٧٠/٣ .

(2) قاله الحسن . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(3) معاني القرآن وإعرابه : ٢٧/٢ .

(4) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) انظر : تفسير الطبري :٢٩١/٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٨/٢ .

(6) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(7) انظر : الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز ، أبو عبيد القاسم بن سلام :١٣٢ ، الناسخ والمنسوخ للنحاس : ٣٠٦ ، وقيل : ناسخها السنة ؛ وهو قول الرسول ﷺ الذي أخرجه مسلم في صحيحه : ١٣١٦/٣، كتاب الحدود ، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود ، رقم الحديث (١٦٩٠) :

كَانَ الحبس للمرأة خاصةً ، فَنسخ ذَلك ، والظاهر أنه نسخ بِوحي لَم تستقر تلاوته [1]، ٦

حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً [ك ـ] والرجم [2]هو سبِيلهن الذي جعلَه اللهُ لَهن .

وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ يعنِي البِكرين يزنيان،ويأتيان الفَاحشة،

فَـَٔاذُوهُمَا [ن] بِالتعنِيف والتوبيخِ ؛وهو أنْ يقالُ لَهما : انتهكْتما حرمات اللهِ وعصيتما ، واستوجبتما عقابه[3]، فَإِن تَابَا من الفَاحشة، وَأَصۡلَحَا العملَ فيما بعد، فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآ [ن] فَاتركُوا ذكرهما،وهذا كَانَ في ابتداءِ الإسلامِ ،ثُم نسخه قَوله عز وجل[4] : ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنۡهُمَا ... الآية[5]،قَرأَ وَٱلَّذَانِّ ، هَـٰذَانِّ ،وَ هَـٰتَيۡنِّ و ٱلَّذَيۡنِّ و فَذَـٰنِّكَ [6] مك ، وافق بصرٍ في فَذَـٰنِّكَ

« خذوي عني قد جعل الله لهن سبيلا ، البكر بالبكر مائة جلدة وتغريب عام ، والثيب بالثيب الرجم » ، ورد ابن الجوزي في نواسخ القرآن :١٢٢هذا القول بقوله : ((وهذا قول مطرح ؛ لأنه لو جاز نسخ القرآن بالسنة لكان ينبغي أن يشترط التواتر في ذلك الحديث ، فأما أن ينسخ القرآن بأخبار الآحاد فلا يجوز ذلك ، وهو من أخبار الآحاد)) ، ورجح أن الحكم نسخ بوحي لم تستقر تلاوته .

[1] تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١١٢/١.

[2] المؤلف هنا بين أنه تصرف في كلام الواحدي ، فالموجود عند الواحدي (وهو سبيلهن) ويقصد بذلك الرجم ، والمؤلف أثبت كلمة (الرجم) مكان الضمير (وهو) ، ثم أثبت ما عند الواحدي في الحاشية مشيراً إليه بعلامة (ـ ـ) .

[3] معاني القرآن وإعرابه :٢٩/٢ .

[4] رواه ابن جرير في تفسيره :٢٩٧/٤ عن مجاهد وعكرمة والحسن البصري وابن عباس ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى :٢١١/٨ ، كتاب الحدود ، باب ما يستدل به على أن السبيل هو جلد الزانيين ورجم الثيب ، رقم الحديث (١٦٦٩١) ، عن ابن عباس ، ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ : ١٣٣ ، عن ابن عباس .

[5] جزء من الآية رقم (٢) من سورة النور .

[6] هذان وردت في الآية رقم (٦٣) من سورة طه ، وفي الآية رقم (١٩) من سورة الحج ، و هاتين وردت في الآية رقم (٢٧) من سورة القصص ، و اللذين وردت في الآية رقم (٢٩) من سورة فصلت ، فذنك وردت في الآية رقم (٣٢) من سورة القصص .

[1] ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [ ].

﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ أي : التوبةَ التي أوجب اللهُ على نفسه بِفضله قَبولَها ، ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ يريد : إن ذَنب المؤمنِ جهلٌ منه [2] - والمَعاصي كُلها جهالةٌ - ومن عصى ربه فَهو جاهلٌ [3]، لَم يرد به الجَهلَ بِالمعصية ؛ ولكنهم سموا جهالٌ لإِيثَارهم العاجلَ على الآجلِ[4]، ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ يعنِي : قَبلَ الموت، ولَو بِفواقِ ناقة [5]، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [ن] يعود عليهم بِالرحمة ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ عَليمًا ﴿ حَكِيمًا ﴾ [ ] علم ما في قُلوبِ المؤمنين من التصديقِ ، فَحكَم لَهم بِالتوبة قَبلَ الموت بِقدرِ فَواق ناقة .

﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [ع] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ يعنِي : المُشركين والمنافقين [6]، ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ ﴾ ﴿ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ [خ] يعنِي : ولاَ توبةَ لهؤلاءِ إذا ماتوا على كُفرهم ؛ لأن التوبةَ لاَ تقبلُ في الآخرة [7]، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا ﴾ أي : هيأنا وأعددنا[8]، ﴿ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

---

(1) انظر : السبعة في القراءات : ٢٢٩ ، والتيسير في القراءات السبع : ٩٤- ٩٥ .

(2) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٦/٢ .

(3) قاله مجاهد وقتادة والسدي . انظر : تفسير مجاهد :٩٢/١ ،ومعاني القرآن للنحاس :٤٢/٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(5) قال الأزهري في تذيب اللغة :٢٥٤/٩ : ((وقال الليث : فواق الناقة : رجوع اللبن في ضرعها بعد حلبها)) . ونسب الثعلبي في تفسيره :٢٧٣/٣ هذا القول إلى أبي موسى الأشعري ﵁ ، ونسبه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٧/٢ ، إلى عطاء ، وتبعه في ذلك الزمخشري في الكشاف :٥٢٠/١ .

(6) قاله سعيد بن جبير . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٨/٢ .

(7) انظر : معاني القرآن للفراء :٢٥٩/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(8) مجاز القرآن : ٥٧.

[٥م].

﴿١٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ كَانَ الرجلُ إذَا مات ورثَ قَرِيبه من عصبته امرأته،وصار أحق بِها من غَيره،فَأبطلَ اللهُ ذَلك،فَأعلم أن الرجلَ لاَ يرثُ المرأةَ من الميت[1]، وقوله : أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ يريد : عين النساءِ ، كَرْهًا [ن]أي : وهن كَارهات [2]، قَرأ كُرْهًا ، وفي التوبة[3] أخ [4]، وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ كَانَ الرجلُ يمسك المرأةَ وليس له فيها حاجةً ؛ إضراراً بِها حتى تفتدي بِمهرها ، فُنهوا عن ذَلك[5]، ثُم استثنى فَقال: إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ [ن]يعني:الزنا[6]، فَإذَا رأي الرجلُ من امرأته فَاحشةً فَلا بأس أنْ يضارها حتى تختلع تختلع منه [7]، قَرأ مُّبَيَّنَة ، مُبَيَّنَاتٍ [8] نحو،فَتحها مك وشعبةُ [9]، وَعَاشِرُوهُنَّ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ[٣] [ن] أي : بِما يجب لَهن من الحَق [10]، وهذَا قَبلَ أنْ يأتين الفَاحشةَ ، فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه : ١٦٧٠/٤، كتاب : التفسير ، باب لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ، رقم الحديث (٤٥٧٩) ، و : ٢٥٤٨/٦ ، كتاب الإكراه ، باب من الإكراه ، رقم الحديث (٦٥٤٩) ، كلاهما عن ابن عباس .

(2) قاله مقاتل . انظر : تفسير مقاتل :٢٢١/١ .

(3) يعني الآية رقم(٣٥)؛وهي قوله تعالى : قُلْ أنفقُوا طَوعا أو كَرها لَن يتقَبلَ منكُم إنكُم كُنتم قَوما فَاسقين .

(4) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) رواه ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري ، ورواه ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم . انظر : تفسير الطبري : ٣٠٥/٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٩٠٣/٣ .

(6) قاله عطاء والحسن والسدي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٩/٢ .

(7) انظر : تفسير الثعلبي :٢٧٦/٣ .

(8) وردت في الآية رقم (٣٤ ، ٤٦) من سورة النور ، وفي الآية رقم (١١) من سورة الطلاق .

(9) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(10) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

كَثِيرًا [٥٥]أي:فيما كرهتم ما هو لله تعالى رضاً خير كثير وثواب عظيم، والخير الكثير في المرأة المكروهة : أنْ يرزقه اللهُ تعالى منها ولداً صالحاً [(١)].

﴿٢٠﴾ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ [ع] إذا أراد الرجلُ طلاق امرأة ، وتزوج غيرها لم يكن له أنْ يرجع فيما أتاها من المهر [(٢)] ، وهو قوله تعالى : وَءَاتَيۡتُمۡ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا [ش] أي:مالاً كثيراً[(٣)]، فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔا[ن] أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا [كـ ، عشرون ،أو ثج] وفي هذا نهي عن الضرار في غير حال الفاحشة ؛ وهو أنْ يضارها لتفتدي منه من غير أنْ تكونَ أتت بفاحشة .

﴿٢١﴾ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ أي:المهر أو شيئاً منه ؟ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ أي : وصلَ إليه بالمجامعة معه ، ولا يجوز الرجوع في شيءٍ من المهر بعد الجماع [(٤)]، ٠٢ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ : أي : انتهى إليه ، فلم يكن بينهما حاجز [(5)]، ٢٠ وهو كنايةٌ عن الجماع،٢٠/قالَ الفراءُ[(٦)]:«والخلوةُ إفضاءٌ أيضاً»[(٧)]، وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا [٥كـ] وهو ما أخذَ اللهُ تعالى على الرجال للنساءِ من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان [(٨)].

﴿٢٢﴾ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ كانَ الرجلُ من العربِ يتزوج بامرأة أبيه من بعده ، وكانَ ذلك نكاحاً جائزاً في العربِ ، فحرمه اللهُ تعالى،ونهى عنه [(٩)]،

---

(١) انظر : تفسير الثعلبي :٢٧٧/٣ ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن جرير عن مجاهد. انظر : تفسير الطبري : ٣١٣/٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه :٣١/٢ .

(٤) انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٠/٢ .

(٥) غريب القرآن :٥٤ .

(٦) في معاني القرآن :٢٥٩/١ .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : ١١٣/١ .

(٨) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : ٣١٥/٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٩٠٩/٣ .

[1]، وقوله : إلا مَا قَدۡ سَلَفَ [ن]يعني:لكن ما قد سلف فإن الله تجاوز عنه[2] إِنَّهُۥ

إِنَّهُۥ أي : ذلك النكاح ، كَانَ فَاحِشَةً زناً عند اللهِ ، وَمَقۡتًا [ع] بغضاً شديداً

[3]، ٠٢ أي : مقْتاً في تسميتكم ، كانت العرب في الجاهلية إذا تزوج الرجلُ امرأةَ أبيه

فأولدها ، يقولونَ للولد : مقْتى [4]، ٦ وَسَآءَ سَبِيلاً [Oم] وقبح هذا الفعل طريقاً

[5]، ثُم ذكر المُحرمات من النساءِ فقالَ :

﴿٢٣﴾ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ [ن]وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ [ث]وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ [ن] وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ [خ] فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ [خ ن]

الربائب : جمع الربيبة ، وهي بنت امرأة الرجل من غيره[6]، فِي حُجُورِكُم أي : في

في [ضمانكم][7]وتربيتكم [8]، وَحلآئِلُ أزواج ، ٠٢ جمع حليلة الرجل ؛ أي :

أي : امرأته ، وإنما قيل للمرأة :حليلته ، وللرجل :حليلها ؛ لأنها تحل معه ويحل معها ،ويقالُ : حليلته بمعنى : محله ؛ لأنها تحل له ويحل لها ، وقالَ أبو عمرو: « ومنه قولُ عنترةُ [9] :

---

(1) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : ٣١٨/٤ . وهو صحيح رجاله رجال الصحيح .

(2) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣١/٢ .

(3) معاني القرآن وإعرابه :٣٢/٢ .

(4) غريب القرآن : ٤١٢ . وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(5) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، و معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(6) مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣٤/٢ .

(7) كذا في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتين ، وفي الأصل : ضمائركم .

(8) تفسير الثعلبي : ٣٨٣/٣ .

(9) هو: عنترة بن عمرو بن شداد العبسي ، من أشهر فرسان العرب وشجعانهم، أحد أصحاب المعلقات، عده ابن ابن سلام في الطبقة السادسة لفحول شعراء الجاهلية.انظر: الشعر والشعراء: ١٥٣، وطبقات فحول الشعراء:

وحليلِ غَانية تركت مجدلاً   تمكُوا فَريصته كَشدقِ الأَعلَمِ

وقالَ غَيره في الحَليلة [1]:

إني لأَكْره أنْ تقُولَ حليلَتي   هذَا غُبَــار ساطــع فَتلَبب

٦ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ [خ ع]لاَ من تبنيتموه ، وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ أي : والجمع بين الأختين ، إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ [Oخ] مضى منكُم في الجَاهلية،

فَلاَ تؤاخذُونَ به/بعد الإِسلامِ[3] إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا [Oخ ، الجزءُ الرابع ، خه صيب ثج ٢] .

﴿٢٤﴾ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ [خ] أي:ذَوات الأَزواجِ ، وهن محرمات علَى كُل أَحد غَير أزواجِهن إلا ما ملكْتموهن بِالسبِي من دارِ الحربِ ؛ فَإِنها تحل لمالكها بعد الاستبراءِ بِحيضة[4]، كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ [خ ق]كَتب تحريم ما ذُكر من النساءِ عليكُم [5]، قَرأَ وَٱلۡمُحۡصِنَاتُ - إلا أولَ النساءِ - علِ [1]، وَأَحَلَّ لَكُم مَّا

١٥٢/١. وهذا البيت من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

هــل غــادر الشــعراء مــن متــردم   أم هل عرفت الــدار بعــد تــوهم

انظر : جمهرة أشعار العرب : ١٤٣ ، العــين :١٥٢/٢ ، مقــاييس اللغــة :٣٤٤/٥ ديــوان عنتــرة : ١٧٦.

(1) في بعض كتب الأدب نسب هذا البيت - أيضاً - إلى عنترة ؛ إلا أن الجاحظ في البيان والتبيين : ٥٣٤ نسبه إلى خزر بن لوذان ، ويقول الزبيدي في تاج العروس :٥٢٥/٣٣ : ((وقال ابن بري هذا البيت لخزز بن لوذان السدوسي)) ؛ وعليه فالبيت لخزز بن لوذان السدوسي ؛ وهو من قصيدة له يخاطب فيها امرأته يقول في مطلعها :

لا تــذكري مهــري ومــا أطعمتــه   فيكون جلــدك مثــل جلــد الأجــرب

(2) غريب القرآن : ١٨٦- ١٨٧ .

(3) قاله الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٣/٢ .

(4) انظر : معاني القرآن للفراء :٢٦٠/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٣٥/٢ .

(5) قاله ابن عباس وأبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : ٥٨ ، وتفسير الثعلبي : ٢٨٥/٣، والوسيط في تفسير القرآن

وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ ما سوى ذَلكُم من النساءِ[٢]،قَرأ وَأُحِلَّ صحاب[٣]، أَن تَبۡتَغُواْ أنْ تطْلبوا، بِأَمۡوَٰلِكُم إما بِنكاحٍ وصداقٍ ، أو بِملك وثَمنٍ[٤]، مُّحۡصِنِينَ ناكحين، غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ [ن]زانِين ، فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم فَما انتفَعتم وتلذذْتم ، بِهِۦ مِنۡهُنَّ من النساءِ بِالنكاحِ الصحيحِ، فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ أي : مهورهن [٥]، فَرِيضَةٗۚ [خ]فَإنْ استمتع بِالدخولِ بِها أتى بِالمهرِ تاماً ، وإنْ استمتع بِعقد النكاحِ أتى بِنصف المَهرِ[٦] ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ [ن]من حط من المَهرِ وإبراءٍ من بعضِ الصداقِ أوكُله[٧] ، إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا [٢٤] فيما بين لَهم من عقد النكاحِ [٨].

﴿٢٥﴾ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أي:قُدرةً وغنى[٩]، أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ الحَرائر [١٠]، ٠٢ المُحصنات يستعملُ لثلاثة معان : لذوات الأزواجِ ، وللحرائرِ جميعاً ؛ وإنْ لَم يكن مزوجات ، وللعفَائف[١١]،٦ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم أي :

المجيد : ٣٤/٢ .

(١) انظر : السبعة في القراءات : ٢٣٠ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) معاني القرآن للفراء :٢٦١/١ ، مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٣) انظر : السبعة في القراءات : ٢٣٠ - ٢٣١، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٤) تفسير الثعلبي : ٢٨٦/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٥/٢ .

(٥) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٦) معاني القرآن وإعرابه :٣٨/٢ .

(٧) رواه ابن جرير عن ابن زيد ورجحه ، وحكاه ابن زمنيين عن الحسن . انظر :تفسير الطبري :١٤/٥،وتفسير ابن زمنين : ٣٦١/١ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه :٣٩/٢ .

(٩) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٠/٢ .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه :٣٩/٢ .

(١١) غريب القرآن : ٤٣٤- ٤٣٥ .

فلتتزوجوا مما ملكت أيمانكم ، مِّن فَتَيَٰتِكُمُ مملوكاتكم[1] ، ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ [ن] وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ [٣] بِإِيمَٰنِكُم [خ] أي : اعملوا على الظاهر في الإيمان ، فإنكم متعبدونَ بما ظهر والله يتولى السرائر [2]، بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ [ن]أي :دينكم واحد ؛ فأنتم متساوونَ من هذه الجهة ، فمتى وقع لأحدكم الضرورةُ جاز له تزوج الأمة[3]،٢٠أو:كُلكُم ولد آدم[4]، فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ أخطبها إلى سيدها[5]، وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهن، /بِٱلۡمَعۡرُوفِ من غيرِ مطلٍ وضررٍ ، مُحۡصَنَٰتٍ عفائف، غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ غير زوان علانيةً ، وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖ [ن] ولا زوان سراً [6]، ٢٠ الأخدانُ : الأخلاءُ ، وكانت المرأةُ في الجاهلية تتخذُ صديقاً تزني معه دونَ غيره[7]،٠٢الأخدانُ :الأصدقاءُ ، واحدهم خدنٌ[8]، فَإِذَآ أُحۡصِنَّ تزوجن ، قرأ أَحۡصَنَّ صحبة [9]، ٠٢ أحصن : تزوجن ، أُحصن : زوجن ،٢٠ أو أُحصن :تزوجن،ومن فتح الألف أراد :أسلمن[10]،٦ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ الأبكارِ الحرائر، مِنَ ٱلۡعَذَابِ [ن]الحَد، ذَٰلِكَ أي : نِكاح الأمة، لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡ [ن] لمن خاف أنْ تحمله شدةَ الغلمة[11] على الزنا ، فيلقى العنت ؛ وهو الحَد

---

(1) مجاز القرآن : مصدر سابق .
(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٠/٢ .
(3) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٦/٢ .
(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : ١١٤/١ .
(5) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(6) قاله قتادة والضحاك . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(7) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : ١١٥/١ .
(8) غريب القرآن : ٥٤ .
(9) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(10) غريب القرآن : مصدر سابق .
(11) الغلمة : هيجان شهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرهما . انظر : لسان العرب :٤٣٩/١٢ ، مادة (غلم) .

في الزنا ، والعذاب في الآخرة . أباح الله تعالى نِكاح الأمة بِشرطين : أحدهما : عدم الطول، والثانِي : خوف العنت[1]، ٠٢ العنت : الهلاك ، وأصله الصعوبةُ والمشقةُ ، ومنه قَولهُم : « أكَمةٌ عنوت » ؛ إذَا كَانت صعبةَ المسلَك [2]، ٦ ثُم قَالَ تعالَى : وَأَن تَصۡبِرُواْ أي : عن نِكاحِ الأمة ، خَيۡرٌ لَّكُمۡ [ن] لئلاَ يصير الولد عبداً [3]، وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [ـ] .

(٢٦) يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ [٣] لَكُمۡ شرائع دينِكُم ، ومصالِح أمرِكُم [4]، وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ دين إبراهيم وإسماعيلَ؛ دين الحنيفية[5]، وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ [ن] ويرجع بِكم عن معصيته التي كُنتم عليها إلى طَاعته[6]، وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [ـ].

(٢٧) وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ [ـ] أنْ يخرجكُم من كُل ما يكره إلى ما يحب ويرضى ، وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ وهم الزناةُ[7] ، وأهلُ الباطلِ في دينِهم[8]، أَن تَمِيلُواْ عن الحَق [وقَصد السبيلِ بِالمعصية][9]، مَيۡلًا عَظِيمًا [ـ ـ] فَتكُونوا مثلَهم [10].

(٢٨) يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡ [ن] في كُل أحكامِ الشرعِ ، وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٧/١ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٢/٢ .

(٢) غريب القرآن : ٣٣١ .

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٤) تفسير الثعلبي :٢٩٠/٣ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) قاله ابن جرير . انظر : تفسير الطبري :٢٧/٥ ، تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري:٢٨/٥،وتفسير ابن أبي حاتم :٩٢٦/٣ .

(٨) رواه ابن جرير عن ابن زيد . انظر : تفسير الطبري :٢٩/٥.

(٩) كذا في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتين ، وفي الأصل : وتصدوا عن السبيل بالمعصية .

(١٠) قاله مجاهد . انظر : تفسير الثعلبي : ٢٩١ .

ضَعِيفًا [ﮐﻮ]يضعف عن/الصبرِ عن النساءِ[1].

(٢٩) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وهو كُل ما لاَ يحل في الشرعِ ؛ كالزنا ، والغصبِ ،والقُمار،والسرقة،والخيانة[2]، إِلَّآ أَن تَكُونَ تَكُونَ تِجَٰرَةٌ لكن إنْ كانت تجارةٌ [3]، قرأ تِجَارَةً كوف [4]، عَن تَرَاضٍ مِّنكُمۡ [ن] يرضى البيعين فهو حلالٌ [5]، وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ [ن]لاَ يقتلْ بعضكم بعضاً [6]، إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا [ﮐﻮ].

(٣٠) وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ أي : أكلَ المالِ بالباطلِ ، وقتلَ النفسِ [7]، عُدۡوَٰنًا وهو أنْ يعدو ما أُمر به[8]، وَظُلۡمًا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ ندخله ، نَارًا[ن]وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا [ن، ثلاثون ، أو ثج ٢] أي : أنه قادر على ذلك لاَ يتعذر عليه[9].

(٣١) إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وهو كُل ذنبٍ ختمه اللهُ بنارٍ، أو غضبٍ ، أو لعنة ، أو عذابٍ ، أو وعيد في القرآن[10] ، نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ التي دون

---

(١) قاله ابن عباس وطاوس والكلبي . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٨/٢ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) قال الإمام القرطبي في تفسيره: ١٥١/٥: ((هذا استثناء منقطع ؛ أي : ولكن تجارة عن تراض)) .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) معاني القرآن وإعرابه :٤٤/٢ .

(٦) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٩) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٥/٢ .

(١٠) رواه ابن جرير في تفسيره :٤١/٥ عن ابن عباس ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان :٢٧٠/١ ، فصل في بيان كبائر الذنوب وصغائرها ، رقم الحديث (٢٩٠) .

الكبائر بالصلوات الخمس [1] ، وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا [٣١] يعني : الجنة [2] ، قرأ مَّدۡخَلٗا ، وفي الحج [3] مدن [4].

﴿٣٢﴾ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ [ن] قالت أم سلمة [5]: «يا رسولَ اللهِ ، ليتنا كُنا رجالاً ، فجاهدنا وغزونا ، وكانَ لنا مثلُ أجرِ الرجال» ، فنزلت هذه الآيةُ [6]، لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ ثواب، مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْ [ن] من الجهاد، وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ ثواب ، مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَ [ن]من حفظ فروجهن ، وطاعة أزواجهن ، وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ [ن] إنْ احتجتم إلى مالِ غيركم فيعطيكم من فضله[7]، قرأ وَسَلُواْ وَسَلۡ ، فَسَلِ [8]مك وعلٍ[1]، إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا [٣٢].

---

(1) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢/٢ .

(2) رواه ابن جرير في تفسيره :٤٦/٥ عن السدي .

(3) يعني : الآية رقم (٥٩) من السورة ، وهو قوله تعالى : ليدخلنهم مدخلًا يرضونه وإن الله لعليم حليم .

(4) انظر : السبعة في القراءات : ٢٣٢ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) هي أم سلمة ، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة سنة أربع، ماتت سنة ٦٢هـ رضي الله عنها. انظر: الاستيعاب :١٩٢٠/٤، والإصابة:١٥٠/٨.

(6) رواه أحمد في مسنده :٣٢٢/٦ ، مسند أم سلمة ، رقم الحديث (٢٦٧٧٩) ، والترمذي في سننه : ٢٣٧/٥، كتاب التفسير ، باب ومن سورة النساء ، رقم الحديث (٣٠٢٢) ،وأبو يعلى في مسنده : ٣٩٣/١٢ ، مسند أم سلمة ، رقم الحديث (٦٩٥٩) ، وابن جرير في تفسيره :٤٦/٥ ، والحاكم في المستدرك :٣٣٥/٢ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة النساء ، رقم الحديث (٣١٩٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى :٢١/٩ ، كتاب السير ، باب أصل الجهاد ، رقم الحديث (١٧٥٨٤) . قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهد من أم سلمة)) ، ويقول الترمذي : ((هذا حديث مرسل ، ورواه بعضهم عن بن أبي نجيح عن مجاهد مرسل ؛ أن أم سلمة قالت : كذا وكذا)) . ويظهر والله أعلم أن مجاهد سمع من أم سلمة ؛ إذ كانت ولداته سنة (٢١هـ) ، ووفاة أم سلمة كانت سنة (٦٢ هـ) كما هو في ترجمتها ، وإذا كان الأمر كذلك فإن شرط الحاكم تحقق ، وعلة الترمذي ؛ والتي هي الإرسال ، انتفت ، فالحديث – والله أعلم – صحيح .

(7) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٣/٢- ٤٤ .

(8) واسألوا وردت في سور: النساء :٣٢، وفي سورة الممتحنة:١٠،و فاسأل وردت في سور:يونس: ٩٤،

.[٥٣-]

﴿٣٣﴾ ﴿وَلِكُلٍّ﴾ أي : ولكل شخصٍ من الرجال والنساءِ، ﴿جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ عصبةً[٢] وورثةً [٣]، ﴿مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [ن] أي : مما تركهم والده وأقربوه ؛أي : تشعيب العصبة والورثة عن الوالدين والأقربين ، ثُم ابتدأ فقالَ : / ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وهم الحُلفاء [٤] ؛ أي عاقَدت حلفَكُم أيمانكُم ، وهو جمع يمينٍ من القَسمِ ، وكانَ الرجلُ في الجاهلية يعاقد الرجلَ ، ويقولُ له : دمي دمك ، وحربِي حربك ، وسلمي سلمك ، فلما قام الإسلام جعل للحليف السدسِ ، وهو قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [ن] ثُم نسخ [٥]ذَلك بقوله تعالى : ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ...﴾ [٦]، قرأ

والإسراء:١٠١،والمؤمنون:١١٣،والفرقان:٥٩ ، و واسأل وردت في سور: يوسف:٨٢ ، والزخرف:٤٥.

(١) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) رواه البخاري في صحيحه :٨٠٢/٢ ، كتاب التفسير ، باب قول الله تعالى : والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ، رقم الحديث (٢١٧٠) ، عن ابن عباس .

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره :٥٠/٥ ، عن قتادة ، ورواه ابـن أبي حـاتم في تفسـيره :٩٣٧/٣، عـن ابـن عباس ، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور :٥٠٩/٢ إلى النحاس في الناسـخ والمنسـوخ ، وابـن المنـذر وابن مردويه ، قلت : ورد في الناسخ والمنسوخ للنحاس : ٢٣٣ .

(٤) رواه ابن جرير عن الحسن وابن عباس وسعيد بن جـبير وعكرمـة وقتـادة والضـحاك . انظـر : تفسـير الطبري : ٥٢/٥- ٥٣ .

(٥) رجح النحاس عدم النسخ ، ووجه ما ورد في ذلك من أحاديث وآثار بقوله : ((فتبين بهذا الحديث - يعني حديث : « لا حلف في الإسلام ، وأيما حلف كان في الجاهلية فإن الإسلام لم يزده إلا شدة » - أن الحلف غير منسوخ ، وتبين من الحديث الأول وقول مجاهد وسعيد بن جبير أنه في النصر والنصيحة والعون والرفد ، ويكون ما في الحديث الأول من قول ابن عباس نسختها يعني: ولكل جعلنا موالي ؛لأن الناس كانوا يتوارثون في الجاهلية بالتبني وتوارثوا في أول الإسلام بالإخاء ثم نسخ هذا كله فرائض الله عز وجل بالمواريث)) .
والقول بالنسخ هو قول الجمهور كما قرر ذلك ابن الجوزي بقوله : ((وهذا القول أعني نسخ الآية بهذه الآية قول جمهور العلماء منهم الثوري والأوزاعي ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل ، وقال أبو حنيفة : هذا الحكم ليس بمنسوخ غير أنه جعل ذوي الأرحام أولى من موالي المعاقدة فإذا فقد ذوي الأرحام ورثوا وكانوا أحق به من بيت المال)). انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس : ٣٣٥ ، ونواسخ القرآن : ١٢٨ .

(٦) جزء من الآية رقم (٧٥) من سورة الأنفال .

عَقَدَت كوف[1]، إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا [Oزصا] يريد : أنه لم يغب عنه علم ما خلق [2].

٣٤ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ على تأديبهن والأخذ فوق أيديهن[3]، بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ الرجالُ على النساءِ بِالعقلِ والعلمِ ، والقوة في التصرف ، والجهاد ، والشهادة ، والميراث[4]، وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ [ن]يعنِي : المَهر ، والإِنفاق والإِنفاق عليهن ، فَٱلصَّٰلِحَٰتُ من النساءِ اللواتي مطيعات لأزواجهن ، وهو قَوله : قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ [٣] يحفظن فُروجهن في غَيبة أزواجِهن [5]، بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ [ن] بِما حفظهن اللهَ في إيجابِ المَهرِ ، والنفقة لَهن ، وإِيصاءِ الزوجِ بِهن ، وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ [٣] تعلمونَ [6]، نُشُوزَهُنَّ [ن] عصيانهن [7]، ٠٢ أو : تعاليهن على أزواجهن ،والنشوز : بغض المرأة للزوجِ ، والزوج للمرأة ، يقالُ:نشزت المرأةُ إِذَا عصت وارتفعت،ونشز فُلانٌ إِذَا قَعد على نشزٍ من الأرضِ،وهو المكانُ المرتفع،وقوله تعالَى: وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ أي : معصيتهن ، وتعاليهن عما أوجب اللهُ عليهن من طَاعة الأزواجِ [8]، فَعِظُوهُنَّ بِكتابِ اللهِ ، وذَكروهن اللهَ ، وما أمرهن به[9]

---

(1) انظر : السبعة في القراءات : ٢٣٣، والتيسير في القراءات السبع : ٩٦ .

(2) قاله عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٥/٢ .

(3) رواه ابن جرير في تفسيره :٥/ ٥٨ عـن السـدي وانظـر : تفسـير السـمرقندي :٣٢٥/١ ، وتفسـير الثعلبي : ٣٠٢/٣ .

(4) انظر هذه الأقوال : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(5) قاله بهذا اللفظ أبو روق . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٦/٢ ، وروى ابن جرير نحوه عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٦٠/٥ .

(6) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن للفراء :٢٦٥/١ .

(7) تفسير مقاتل بن سليمان :٢٢٨/١ ، وتفسير السمرقندي :٣٢٦/١ وتفسير الثعلبي : ٣٠٣/٣ .

(8) غريب القرآن : ٤٧٢ – ٤٧٣ .

(9) قاله ابن جرير . انظر : تفسير الطبري :٦٢/٥.

، وَٱهۡجُرُوهُنَّ أي : فَرِّقُوا بينكُم وبينهن ، فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّ [ن] ضرباً غَير مبرحٍ[1]، وللزوجِ أنْ يتلاقى نشوز امرأته بِما أذنَ اللهُ فيه : يعظُها بِلسانه ، فَإِنْ لَم تنته هجر مضجعها ، فَإِنْ أبت أنْ تتعظ بِالضربِ بعثَ الحكَمان [2]، فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فيما يلتمس منهن ، فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلاً [كـ] لاَ تبحثُوا عليهن العللَ[3]،٢٠ أي : لاَ لاَ تكلفُوهن المَحبةَ [4]، /إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا [O كـ] .

(٣٥) وَإِنۡ خِفۡتُمۡ علمتم ،﴿ شِقَاقَ خلاف [5]، بَيۡنِهِمَا بين الزوجين ، فَٱبۡعَثُواْ ، فَٱبۡعَثُواْ حَكَمًا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ أي:حاكماً ؛ وهو المَانع من الظلمِ من أقاربه[6]، وَحَكَمًا مِّنۡ أَهۡلِهَآ[ن] إِن يُرِيدَآ أي : الحَكمان، إِصلاَحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ [ن] بين الزوجِ والمرأة بِالصلاحِ[7] ، إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا [◉ م أو ثا] بِما في قُلوبِ الزوجين والحَكَمين [8].

(٣٦) وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔا [ن] ، وقوله عز وجل : وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا أي:أحسنوا إليهما إحساناً [9]؛ وهو البِر مع لينِ الحَديث [10]، وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ

---

(1) قال في لسان العرب :٤٢٠/٢ ، مادة (برح) : ((ضربه ضرباً مبرحاً : شديداً)) .
(2) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٧/٢ ، والكبائر :١٧٢ .
(3) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١١٦/١.
(5) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٢٢٨/١، وتفسير ابن زمنين :٣٦٧/١ .
(6) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وانظر : معاني القرآن للفراء :٢٦٧/١ .
(7) ذكر الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق : أن هذا قول عامة المفسرين .
(8) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(9) معاني القرآن وإعرابه :٥٠/٢ .
(10) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وروح المعاني : ٥٤/٨ .

وهو ذُو القَرابة ، يصلُه ويتعطف عليه [١]، وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ يرفق بِهم ويدنِيهم ، وَٱلۡمَسَـٰكِينِ ، وَٱلۡمَسَـٰكِينِ يبذْلٍ يسيرٍ،أو رد جميلٍ[٢]، وَٱلۡجَارِ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وهو الذي له مع حق الجوارِ حق القُرابة ، وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ البعيد عنك في النسبِ ، وَٱلصَّاحِبِ [٣] بِٱلۡجَنۢبِ هو الرفيق في السفرِ [٣]،٢٠أو : المَرأة [٤]، وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ [ع] عابر السبيلِ يعطيه ويؤويه حتى يرحلُ [٥]، وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ [ن] يعنِي : المَماليك، إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالاً فَخُورًا [Oع] مختالاً ؛ أي : عظيماً في نفسه،لا يقوم بِحقوقِ اللهِ عز وجل ،فَخوراً على عباده بِما خوله اللهُ من نِعمته[٦] .

٣٧ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ يعنِي:اليهود بخلُوا بِأموالهم أنْ ينفقُوها في طَاعة اللهِ تعالَى[٧]، تعالَى[٧]، ٢٠ وبِإظهارِ صفة النبِي ﷺ [٨]، وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ أمروا الأنصار

---

(١) قاله ابن عباس . انظر : التفسير الكبير :١٠/٧٧- ٧٨ .

(٢) هذا مأخوذ من حديث ذكره الثعلبي في تفسيره :٢/٢٦١ ، عن عبد الرحمن السليماني – مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين أو بذل يسير أو برد جميل فإنه قد يأتيكم من ليس بأنس ولا جان ينظرون كيف صنيعتكم فيما خولكم الله عز وجل » ، ولم أقف له على إسناد أو تخريج ، إلا أن الإمام القرطبي ذكره في تفسيره : ٣/٣١٠ ، دون إسناد .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والكلبي ، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن المنذر . انظر : تفسير ابن جرير:٥/٨٠ ،وتفسير ابن أبي حاتم : ٣/٩٤٩ ، وشعب الإيمان : ٧/٧٣ ، والدر المنثور : ٢/٥٣١ .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١/١١٧. وحكاه الثعلبي في تفسيره :٣/٣٠٤ عن علي وعبد الله وابن أبي ليلى والنخعي .

(٥) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢/٥٠ .

(٦) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢/٥١ ، وذكر ابن جرير الطبري نحوه في تفسيره : ٥/٨٤ .

(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر . انظر : تفسير الطبري :٥/٨٥ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٣/٩٥٢ ، والدر المنثور :٢/٥٣٨ .

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ،وهذا القول رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي. انظر :

الأنصار ألا ينفقوا أموالهم على رسول الله ﷺ، وقالوا: إنا نخشى الفقر[1]، قرأ بِٱلْبَخَلِ وفي الحَديد[2] أخ [3]، وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ [ن] يعني : في التوراة من أمر محمد ﷺ ونعته [4]، وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا [○خ].

﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ / رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ [ن] يعني : المُنافقين[5]، وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا يسولُ له ويعملُ بما أمره [6]، فَسَآءَ قَرِينًا [○كـ ثا] بئس الصاحب الشيطان [7].

﴿٣٩﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ يعني : اليهود والمنافقين ؛ أي : ما كانَ يضرهم[8]، لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ [ن] وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا [○م] لا يثيبهم اللهُ بما ينفقُونه رياءَ الناس .

﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ [٣] مِثْقَالَ ذَرَّةٍ [ن] لا ينقص أحداً مقدار ذرة[9]،٢٠ والذرةُ: أصغر النمل [10]،٦ إنْ كانَ مؤمناً أثابه عليها الرزق في الدنيا ،والأجر في الآخرة ،وإنْ كانَ

تفسير الطبري :مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(1) رواه ابن إسحاق كما في السيرة : ٩٧/٣ ، ومن طريق ابن إسحاق رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن المنذر . انظر : تفسير الطبري :٨٦/٥ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٩٦٤/٣ ، والدر المنثور :٥٣٨/٢ .

(2) يعني لفظة (بالبخل) والتي وردت في الآية رقم (٢٤) من سورة الحديد ، وهي قوله تعالى : الذين يبخلُونَ ويأمرونَ الناس بالْبخل ومن يتول فإن الله هو الْغني الْحميد .

(3) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(4) قاله مقاتل . انظر : تفسير مقاتل :٢٢٩/١ .

(5) قال الإمام القرطبي في تفسيره : ١٩٣/٥ : ((قال الجمهور : نزلت في المنافقين)) .

(6) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٥١/٢ .

(7) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٣/٢ .

(8) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٩٨/١ .

(9) رواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير. انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٩٥٤/٣، وانظر : مجاز القرآن :٥٩ .

(10) غريب القرآن :٤٥٥ .

كافراً أطعمه بها في الدنيا[١]، وَإِن تَكُ حَسَنَةً من مؤمن ، يُضَاعِفۡهَا بعشرة أضعافها، أضعافها، وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ من عنده [٢]، أَجۡرًا عَظِيمًا [م ، أربعون] وهو الجنةُ [٣]، قرأ وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ حرم [٤].

﴿٤١﴾ فَكَيۡفَ أي : فكيف تكونُ حالُ هؤلاءِ اليهود والمنافقين يوم القيامة ، وهذا استفهام معناه : التوبيخ [٥]، إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۢ بِشَهِيدٖ يعني : نبي كُل أُمة يشهد عليها ولُها [٦]، وَجِئۡنَا بِكَ يا محمد ، عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ المُنافقين والمُشركين، شَهِيدًا شَهِيدًا [ﮞ]يشهد عليهم بما فعلُوا [٧].

﴿٤٢﴾ يَوۡمَئِذٖ أي : في ذَلك اليوم ، يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ وقد عصوه في الدنيا ، لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ [خ]أي : يكُونونَ تراباً فيستوون مع الأرض [٨]، ٢٠ أو : لو ساخوا[٩] فيها [١٠]، ٦حتى يصيروا هم وهي شيئاً واحداً ،قرأ لَوۡ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه :٢١٦٢/٤ ،كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا ، رقم الحديث (٢٨٠٨) ، عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال : رسول الله ﷺ : « إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة ، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها » .

(٢) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٥٣/٢ : ((ومعناه : من قبله ، إلا أنها لا تتمكن تمكن عند)) .

(٣) قاله الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٤/٢ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) انظر : تفسير السمرقندي :٣٣٠/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : :٥٥/٢ .

(٩) أي : غاصوا داخل الأرض . انظر : لسان العرب :٢٧/٣ ، مادة (سوخ) .

(١٠) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ،

تَسَوَّىٰ أخ ، لَوۡ تَسَوَّىٰ عم [1]، وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا [Oم]لأن ما عملوه عملوه ظاهر عند اللهِ عز وجل لاَ يقدرونَ على كتمانه [2]، ٢٠ والمعنى : يودونَ أنْ تسوى بِهم الأرض وأنهم لاَ يكتمونَ ؛ لأنهم لَما كَتموا نطقت جوارحهم ، وقيلَ : وَلَا يَكۡتُمُونَ مستأنف [3].

﴿٤٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ أي:مواضعها [4]؛ يعنِي :في المَساجد ، ، وَأَنتُمۡ سُكَـٰرَىٰ نهوا عنِ الصلاة وعن دخولِ المَسجد في حالِ السكْرِ[5]،وكانَ هذَا قَبلَ نزولِ تحريمِ الخَمرِ ، / فَكانَ المُسلمونَ بعد نزولِ هذه الآية يجتنبونَ السكْر والمُسكر أوقات الصلوات [6]، والسكرانُ : المُختلطُ العقلِ الذي يهذي ، ولاَ يستمر كَلامه ، ألاَ ترى ترى أن اللهَ تعالَى قَالَ : حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ، فَإذَا علم ما يقولُ لَم يكن سكرانَ ، وتجوز لَه الصلاةُ ودخولُ المَسجد [7]، وَلَا جُنُبًا أي : ولاَ تقربوها وأنتم جنب [8]، ٠٢ الجُنب : الذي قَد أصابته الجنابةَ ، ومنه يقالُ :جنب الرجلُ وأجنب من الجَنابة ،وهي:المَني ، وأجتنب وتجنب من الجَنابة ، وهي : البعد [9] ، ٦ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ إلا إلا إذَا عبرتم بِالمسجد ، ودخلتموه من غَيرِ إقامة فيه ، حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ [ن] من الجَنابة ،

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : ٢٣٤ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٥٤/٢ ، على أن ولا يكتمون الله حديثا : مستأنف .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٤) هذا على مذهب الشافعي . انظر : الحاوي الكبير ، للماوردي :٢٦٦/٢.

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى : ٦/٢٢: ((صلاة السكران الذي لا يعلم ما يقول لا تجوز باتفاق ؛ بل ولا يجوز أن يمكن من دخول المسجد لهذه الآية وغيرها ؛ فإن النهى عن قربان الصلاة ، وقربان مواضع الصلاة)) .

(٦) رواه ابن جرير عن أبي رزين ومجاهد وقتادة . انظر : تفسير الطبري :٩٦/٥ ، وتفسير ابن كثير :٥٠١/١ .

(٧) انظر : أحكام القرآن للجصاص : ١٦٧/٣ .

(٨) معاني القرآن للفراء :٢٧٠/١ .

(٩) غريب القرآن : ١٧٨.

وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ يعني : مرضاً يضره الماءُ ؛كالقروحِ ، والجُدرِي ، والجراحات[1]، أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أي : مسافرين ، أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ من الحَدث ، ٠٢ والغائطُ:المُطمئن من الأرضِ،وكانوا إذا أرادوا قضاءَ الحَاجة أتوا غَائطاً ،فَكَنى عنِ الحدث بِالغائط[2]، ٦ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ لَمستموهن بأيديكم[3]، قرأ أَوْ لَمَسْتُمُ ،وفي المَائدة[4] أخ [5]، ٠٢ لَمستم ولاَمستم كنايةٌ عن الجماعِ [6]، فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ [ن] يمسحوا بتراب طيب منيت[7]، ٠٢أو ٠٢أو : الصعيد : وجه الأرضِ [8]، إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا [Oم].

﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ وهم اليهود[9]، ٢ أو : هو رِفاعةُ رِفاعةُ بن زيد بن التابوت اليهودي [1][10]،٦ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ يختارونها على الهُدى

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٩٦٠/٣ ، والبيهقي في السنن الصغرى ١٧٧/١ ، رقم الحديث (٢٣٨) ، والدار قطني في سننه :١٧٧/١ ،رقم الحديث (٩)،وابن أبي شيبة في مصنفه :٩٦/١ ، رقم الحديث (١٠٧٤) ، كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) غريب القرآن : ٣٤٩ .

(٣) هذا على مذهب الشافعي ، انظر : الحاوي الكبير :١٨٧/١، و الجمهور يرون أن الملامسة يقصد بها الجماع ، انظر : المغني :١٢٤/١.

(٤) يعني لفظة (لامستم) والتي وردت في الآية رقم (٦) من سورة المائدة ، وهي قوله تعالى : أو جاءَ أحد منكُم من الْغائط أو لَامستم النساءَ فَلم تجِدوا ماءً فَتيمموا صعيدا طيبا .

(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٦) غريب القرآن : ٤٠٠ .

(٧) تفسير الثعلبي : ٣٢٠/٣ .

(٨) غريب القرآن :٢٩٨ ، وهو قول أبي عبيدة والزجاج ، قال الزجاج : ((لا أعلم بين أهل اللغة اختلافاً في أن الصعيد : وجه الأرض)) . انظر : مجاز القرآن :٦٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٥٦/٢ .

(٩) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٦٠/٢ .

(١٠) هو رفاعة بن زيد بن التابوت ، قاله محمد بن إسحاق ، وذكر أن النبي ﷺ قال وهو قافل من غزوة بني المصطلق : « بعثت هذه الريح لموت منافق » ، فلما قدم المدينة فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات ، وهو رفاعة بن زيد . انظر : غوامض الأسماء المبهمة :٢٠١/١ .

بتكذيبِ محمد ﷺ، وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ أيها المؤمنونَ، ٱلسَّبِيلَ [○ف كـ] طريق الهُدى [٢].

﴿٤٥﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ [٣]بِأَعۡدَآئِكُمۡ [ن] وهو يعلمكُم ما هم عليه[٣]، وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا [◉كـ]أي : أن ولايته ونصرته إياكُم تغنيكُم عن غيره من اليهود، ومن جرى مجراهم [٤].

﴿٤٦﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ أي : قوم يحرفونَ[٥]، ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ /أي : يغيرونَ صفةَ محمد ﷺ ، وزمانه ، ونبوته في كتابِهم[٦]، ٢٠ التحريف : التغيير ، والكلم :جمع كَلمة [٧]،٦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا قولك ، وَعَصَيۡنَا أمرك ، وَٱسۡمَعۡ [٣]غَيۡرَ مُسۡمَعٖ كانوا يقولون للنبي ﷺ : اسمع،ويقولون في أنفسِهم : لا سمعت[٨]، وَرَٰعِنَا لَيَّۢا [ـ] [٩]بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِ [ن]يعني : يقولون :وراعنا ، ويوجهونها إلى شتم محمد ﷺ بالرعونة ، وذكرنا أن هذا كانَ سباً بلُغتهم[١٠]، وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا

---

(١) رواه الطبري في تفسيره : ١١٦/٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٩٦٣/٣ عن ابن عباس . وانظر : التعريف والإعلام :٣٨- ٣٩ ، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن :٣٠ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه :٥٧/٢ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٦١/٢ .

(٥) على أن يحرفون صفة ، والموصوف محذوف تقديره : قوم . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) قاله الكلبي ومقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٢٣٢/١ ،والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٦١/٢ .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٨) رواه الطبراني في المعجم الكبير :١٢٣/١٢ ، رقم الحديث (١٢٦٥٩) . عن ابن عباس ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٥/٧ : ((رواه الطبراني ، وفيه بشر بن الحارث وهو ضعيف)) .

(٩) كذا كتبت في الأصل ؛ خطٌ مستقم ، ولم يتبين لي مراد المؤلف من ذلك ؛ لكن أتوقع أن هذا كان خطأً من الناسخ .

(١٠) عند الآية رقم (١٠٤) من سورة البقرة ، صفحة ( ) .

مكَانَ قَولهم : سمعنا وعصينا، وَٱسۡمَعۡ وقَالُوا : اسمع ، وَٱنظُرۡنَا أي:أنظر إلينا ،

بدلَ قَولهم : راعنا، لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ [ن خ] عند اللهِ، وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ

قَلذَلك لاَ يقولُونَ ما هو خير لَهم، فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا [Oم خا] أي : إيمانا قَليلاً [1]،

[1]، وهو قَولُهم : اللهُ ربنا ، والجنةُ والنار حق [2]، وهذا القَليلُ لَيس بِشيءٍ مع كُفرهم

بِمحمد ﷺ ، وليس بِمدحٍ لَهم[3] ، ٢٠ إلا قَليلاً : وهم من آمن منهم كَابنِ سلامٍ [4].

٤٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن

نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا أي : نمحو ما فيها من عينٍ وفَمٍ وأنف وحاجِبٍ،فَنجعلَها كَخف البعيرِ،

أو كَحافرِ الدابة [5]، فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ نحولُها قبلَ ظُهورِهم[6]، ٠٢٠ أو : نصيرها

نصيرها كَالأقفاءِ [7]،والقَفَا : دبر الوجه[8]، أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِ [ن]أي :

: نجعلهم قردةً وخنازير ، كَما فَعلنا بِأوائلهم[9]، وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا [Oم] [لاَ

راد لحكْمه ولاَ نَاقض لأمره][10].

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٥٩/٢ .

(2) قاله السدي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١١٨/١.

(5) قاله ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي : ٣٢٤/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٦٢/٢ ، وتفسير البغوي : ٤٣٨/١ .

(6) رواه ابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٩٦٩/٣ ، ومعاني القرآن للفراء :٢٧٢/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(7) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(8) غريب القرآن : ٤٦٠ .

(9) قاله مقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٢٣٣/١ ، ورواه الطبري عنه وعن الحسن والسدي وابن زيد . انظر : تفسير الطبري :١٢٤/٥- ١٢٥ .

(10) كذا في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتين ، وفي التفسير الكبير ،وهذا القول منسوب لابن عباس،وفي الأصل : لاَ راد لأمره ، ولاَ معقب لقضائه ، ولاَ نَاقض لحكْمه .

﴿٤٨﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وعد اللهُ تعالى في هذه الآية مغفرةَ ما دونَ الشرك ، فَيعفُوا عمن يشاءُ ، ويغفر لمن يشاءُ ، إلا الشرك تكذيباً للقَدرية[1]، وهو قَوله تعالى: وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ [ن]/وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا [Oم] أي : اختلق ذَنباً غَير مغفور[2].

﴿٤٩﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم [ن]يعنِي : اليهود[3]؛ قَالُوا : نحن أبناءُ اللهِ وأحباؤه ، وما عملناه بِالنهارِ كُفر عنا بِالليلِ،وما عملناه بِالليلِ كُفر عنا بِالنهارِ[4]، بَلِ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ [ن]أي:يجعلُ من يشاءُ زكياً طَاهراً نامياً في الصلاحِ،يعنِي:أَهلَ لتوحيد[5]، وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلاً [Oكـ]لاَ ينقصونَ من الثوابِ قَدر قَتيلِ النواة ؛وهي القشرةُ الرقيقةُ التي حولَها[6] ، ٢٠ أو الفَتيلُ : ما في شق النواة[7]، ثُم عجب النِبِي ﷺ من كَذِبِهم فَقَال تعالَى :

﴿٥٠﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ [ن]يعنِي قَولَهم : يكفر اللهُ عنا ذُنوبنا، وَكَفَىٰ بِهِۦٓ بافترائهم[8]، إِثۡمًا مُّبِينًا [م ، خمسون] أي : كَفَى بِذلك في التعظيمِ[9].

---

(1) القدرية : هم الذين يزعمون أن كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى ، وقد افترقت عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها . انظر : الفرق بين الفرق ، عبدالقاهر البغدادي : ١٨، والتعريفات ، على الجرجاني : ٢٢٢ ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي :١١١٤/٢ .

(2) معاني القرآن وإعرابه :٦٠/٢ .

(3) رواه ابن جرير عن قتادة والحسن والضحاك والسدي . انظر : تفسير الطبري :١٢٦/٥- ١٢٧ .

(4) رواه ابن جرير عن السدي . تفسير الطبري :مصدر سابق.

(5) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٦٥/٢ .

(6) قاله ابن السكيت . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق.

(7) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١١٨/١ ، وقد رواه ابن جرير عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد . انظر : تفسير الطبري :١٢٩/٥، وذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن : مصدر سابق .

(8) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٦١/٢ .

التعظيم[١].

﴿٥١﴾ ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعنِي:علماءَ اليهود، ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ﴾ يعنِي : الأصنام ، ﴿وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ يعنِي : سدنتها وتراجِمتها[٢] ،٢ الجبت : هم هم كَعب بن الأشرف ،وحيي بن أخطب ، وسلام بن أبِي الحُقَيق،وأخوه ربيع، ووحوح[٣]، أو : الجبت ، والطاغُوت:اسم لكل ما عبد من دون اللهِ [٤]، أو : صنمان سجد لَهما كَعب بن الأشرف ترضياً لأبِي سفيانَ لَما دعاه علَى وقعة الأحزابِ[٥]،أو:الجبت:حيي بن أخطب، والطاغُوت:كَعب بن الأشرف [٦]، والمؤمن بِهم أتباعهما ، ٦وذلك أنهم حالفُوا قُريشاً على حربِ رسولِ اللهِ ﷺ،وسجدوا لأصنامِ قُريشٍ،وقَالُوا لَهم: أنتم أهدى سبيلاً من محمد ﷺ ، وأقوم طَريقةً وديناً ، وهو قَوله تعالَى: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعنِي : قُريشاً ، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاً﴾ [٥٢ـ].

﴿٥٢﴾ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ[ن]وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [٥٢ـ].

﴿٥٣﴾ وقوله : ﴿أَمۡ لَهُمۡ﴾ أي :[بلْ ألَهم][٧]، ﴿نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ يعنِي : لَيس لليهود لليهود ملك ، ولُو كَان إذاً لَهم لَم يؤتوا أحداً شيئاً [٨]، وهو قُوله تعالَى: ﴿فَإِذٗا لَّا/يُؤۡتُونَ﴾

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٦٦/٢ ، وتفسير القرطبي :٢٤٨/٥.

(٢) تراجم وتراجمة : جمع المترجم والترجمان . انظر : المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار :٨٣/١ ،وهذا القول رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٣٠/٥.

(٣) رواه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية ٩٩/٣، ومن طريقه رواه ابن جرير في تفسيره :١٣٥/٥ عن ابن عباس، والبيهقي في السنن الكبرى :٢٣٢/٩، رقم الحديث (١٨٦٣٦) .

(٤) قاله أبو عبيدة والزجاج . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره : ١٣٤/٥عن عكرمة ، زاد السيوطي نسبته ، زاد السيوطي نسبته في الدر المنثور : ٥٦٣/٢ إلى عبدالرزاق .

(٦) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٣٢/٥، وبه قال الفراء في معاني القرآن :٢٧٣/٢ .

(٧) كذا في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتين ، ومعاني القرآن وإعرابه ، وفي الأصل : بل لهم .

(٨) انظر : معاني القرآن للفراء :٢٧٣/٢- ٢٧٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٦٢/٢ .

ٱلنَّاسَ نَقِيرًا [٥٣] أي : لَضنوا بِالقليل [1]. وصفَهم اللهُ عز وجل بِالبخلِ في هذه الآيةُ ، والنقير : يضرب مثلاً للشيءِ القَليلِ،وهو نقرةٌ في ظَهرِ النواة منها تنبت النخلةُ[2] .

﴿٥٤﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ [ن]حسدت اليهود محمداً ﷺ علَى ما أتاه اللهُ عز وجل من النبوة ، وما أباح لَه من النساءِ ،وقَالُوا : لَو كَانَ نبياً لَشغله أمر النبوة عن النساءِ ، فَقالَ اللهُ تعالَى: فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ يعنِي : النبوةَ، وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا [٥٤]يعنِي:ملك داود وسليمانَ،وما أُوتوا من النساءِ ، وكانَ لداود تسع وتسعونَ ، ولسليمانَ ألف من بينِ حرة ومملوكة [3]،والمعنى : أيحسدونَ النبي ﷺ على النبوة ، وكَثرة النساءِ وقد كَانَ ذَلك في [آله][4]؛لأنه من آلِ إبراهيم ﷺ [5].

﴿٥٥﴾ فَمِنْهُم من أهلِ الكتابِ ، مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ بِمحمد ﷺ ، ٢٠ فَمِنْهُم فيه قَولان : أَحدهما :أنهم آلُ إبراهيم،فَيكونُ مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ يرجع إلَى إبراهيم، والثانِي: أنهم اليهود ، وهاءُ بِهِۦ ترجع إلَى نبينا ﷺ [6]،٦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ [ن] أعرض عنه فَلم يؤمن [7]، وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا [٥٥] عذاباً لمن لاَ يؤمن[1].

---

(1) معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .

(2) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس .انظر : تفسير الطبري :١٣٦/٥،وتفسير ابن أبي حاتم : ٩٧٧/٣، وانظر : معاني القرآن للفراء : مصدر سابق ، ومجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(3) ذكره الثعلبي في تفسيره : ٣٢٩/٣ ، وعلى وجه التضعيف ذكره البغوي في تفسيره :٤٤٢/١، وقد ضعفه ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب :٨٨٩/٢ .

(4) كذا في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتين ، وفي الأصل : وقد كان ذلك في الآية .

(5) معاني القرآن وإعرابه :٦٤/٢ .

(6) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١١٩/١.

(7) تفسير الثعلبي : ٣٢٩/٣.

﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا [ن] كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا يعنِي : أن جلودهم إذا نضجت واحترقت جددت ؛ بِأَنْ ترد إلى الحال التي كانت عليها غير محترقة [٢]، لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ [ن]ليقاسوه وينالوه، إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا قوياً لا يغلبه شيءٌ ، حَكِيمٗا [O م أوعد] فيما دبر [٣].

﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ [٣] سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا [ن] لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ [خ] وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا [O م ثب] /يعنِي ظلاً في الجنة ، وهو ظَليلٌ ؛ أي : دائم لا تنسخه الشمس [٤].

﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا [ن خ]نزلت في رد مفتاح الكعبة إلى عثمانَ بن طَلحةَ [٥]الحجبِي حين أُخذَ منه قسراً يوم فتحِ مكةَ ، ثُم أمر اللهُ تعالى نبيه ﷺ يرده عليه ،ثُم هذه الآيةُ عامةٌ في رد الأمانات إلى أصحابها كيف ما كانوا، وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ [ن] إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ [ن]أي:نِعم شيئاً يعظكُم به ؛ وهو القرآنُ، إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا لما تقولونَ في الأمانة والحُكمِ ، بَصِيرٗا [O م] بِما يعملونَ فيها ، قَالَ أبو روق[٦] :قَالَ النبي ﷺ : « أعطِنِي» لعثمانَ ، فَقالَ : هاك بِأمانة اللهِ ، ودفعه إليه ، فَأراد النبي ﷺ أنْ يدفعه إلى العباسِ ؛ فأنزلَ اللهُ عز وجل هذه

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٦٧/٢ .

(٢) انظر : تفسير الطبري :١٤٣/٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه :٦٦/٢ .

(٤) قاله أبو عبيدة . انظر : غريب الحديث لابن قتيبة :٣٦١/١ .

(٥) الصحابي الجليل ، عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عثمان بن عبد الدار العبدري الحجبي ، شهير ، انتقل إلى المدينة ومات بها سنة اثنتين وأربعين ، وقيل : استشهد بأجنادين ﷺ . انظر :تقريب التهذيب :٣٨٤/١ ، ومشاهير الأمصار ، لابن حبان :٢٧ .

(٦) أبو روق ، عطية بن الحارث الهمداني ، من بطن منهم يقال لهم بنو وثن ، من أهل الكوفة ، وهو صاحب التفسير وروى عن الضحاك بن مزاحم وغيره . انظر :طبقات ابن سعد :٣٦٩/٦ ، والثقات ، لابن حبان : ٢٧٧/٧.

الآيةُ ، فَقالَ النبي ﷺ لعثمانَ :« هاكَ خالدةً تالدةً [1]،لاَ ينزعها منكُم إلا ظَالم»[2]، ثُم إن عثمانَ هاجر ودفع المفتاح إلى أخيه شيبةَ [3]، فَهو في ولده إلى اليومِ[4].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [٥٩] [ن] وهم العلماءُ والفُقهاءُ[5]، وقيلَ : الأمراءُ والسلاطين[6]؛ فَتجب طَاعتهم فيما وافق الحق[7]، فإن ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ [ن] فَإنْ اختلفتم وتجادلتم ، وقالَ كُل فَريقٍ : القَولُ قَولي،فَردوا الأمر في ذَلك إلى كتابِ اللهِ وسنة نبيه ﷺ ، ﴿ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ ﴾ أي : ردكُم ما اختلفتم فيه إلى الكتابِ والسنة ، وتركُكم التجادلَ خير ، ﴿ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [O م] وأحمد عاقبةً [8].

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ [٦٠] وقع نِزاع من يهودي ومنافق ، فَقالَ اليهودي : بيننا أبو القَاسم ،وقالَ المنافق:لاَ؛

---

(1) التالد : كل مال قديم يرثه الرجل عن آبائه ، أو أصلي ولد عنده ، وهو نقيض الطارف . انظر : تهذيب اللغة : ٦١/١٤، مادة (د ت ل) ، ولسان العرب :٩٩/٣ ، مادة (تلد) .

(2) رواه الطبراني في المعجم الكبير :١٢٠/١١ ، رقم الحديث (١١٢٣) ، وفي المعجم الأوسط :١٥٥/١، رقم الحديث (٤٨٨) ، عن ابن عباس ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢٨٥/٣ : ((رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الله ابن المؤمل ؛ وثقه ابن حبان وقال : يخطيء ، ووثقه ابن معين في رواية ، وضعفه جماعة)) .

(3) الصحابي الجليل ، شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري الحجبي المكي ، من مسلمة الفتح ، وله صحبة ، مات سنة تسع وخمسين ﷺ . انظر : تقريب التهذيب :٢٦٩/١، والجرح والتعديل ، أبو محمد الرازي :٣٣٥/٤ .

(4) قلت : وهو فيهم إلى اليوم .

(5) رواه ابن جرير عن مجاهد وعطاء ، وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد . انظر : تفسير الطبري :١٤٩/٥ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٩٨٩/٣ ، الدر المنثور :٥٧٥/٢.

(6) رواه ابن جرير عن زيد بن أسلم ، وعلي بن أبي طالب ﷺ ، وشهر ، وابن زيد ، ومكحول . انظر : تفسير الطبري :١٤٤/٥.

(7) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٦٧/٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٧١/٢ .

(8) معاني القرآن وإعرابه :٦٨/٢ .

بلْ نتحاكَم إلَى كَعبِ الأشرف،فَنزلت هذه الآيةُ[1]،وهو قَولُه تعالَى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ / إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [خ] ومعناه : ذُو الطغيان [2]، ﴿ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ ﴾ [ن]أُمروا أنْ لاَ يوالُوا غَير أهلِ دينِهم [3]، ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴾ [كـ ، ستون] لاَ يرجِعونَ عنه إلَى دينِ اللهِ أبداً ، وهذَا تعجِب للنبِي ﷺ من جهلِ من يعدلُ عن حكمِ اللهِ إلَى حكمِ الطاغوت ، مع زعمه بأنه مؤمن بِاللهِ ورسوله [4].

﴿٦١﴾ ﴿ وَإِذَا قِيلَ ﴾[٣] ﴿ لَهُمۡ ﴾ أي : للمنافقين ، ﴿ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ أي : في القرآن من الحكمِ ، ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ [٣] وإلَى حكمِ الرسولِ، ﴿ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴾ [○كـ ، السبع الأولِ ، عد]،[٠٢][5] يعرِضونَ عنك إلَى غَيرِك عداوةً للدينِ .

.

﴿٦٢﴾ ﴿ فَكَيۡفَ ﴾ أي : فَكيف يصنعونَ ويحتالُون [6]، ﴿ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ ﴾ مجازاةٌ لَهم على ما صنعوا ، وهو قَولُه تعالَى: ﴿ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ وتم الكلام هاهنا، ثُم عطف علَى معنى ما سبق فَقالَ[7]: ﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ ﴾ [خ] ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ أي : تحاكَموا إلَى الطاغوت، الطاغوت، وصدوا عنك ، ثُم جاؤوك يحلفونَ بِاللهِ ، وذلك أن المُنافقين أتوا النبِي ﷺ ،وحلفُوا أنهم ما أرادوا بِالعدولِ عنه في المُحاكمة إلا توفيقاً بين الخُصومِ؛أي:جمعاً وتأليفاً

([1]) رواه ابن جرير عن الشعبي مجاهد والربيع ابن أنس . انظر : تفسير الطبري :١٥٣/٥ - ١٥٥، وانظر :أسباب النزول : ١٦١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٧٣/٢ .

([2]) تفسير القرطبي :٢٦٣/٥.

([3]) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

([4]) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٧٣/٢ – ٧٤ .

([5]) يظهر – والله أعلم – أن وضع هذه العلامة في هذا المكان كان خطأً من الناسخ ؛ لأن هذا كلام الواحدي كما في نسخة الوجيز المطبوعة ، كما أني بحثت فيما اطلعت عليه من نسخ غريب القرآن للسجستاني فلم أجد تلك المعلومة فيها ، على الرغم أن العلامة تدل على الاقتباس من كتاب السجستاني الآنف الذكر .

([6]) البسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :١٢٠/٢ .

([7]) انظر : تفسير الثعلبي :٣٣٨/٣.

وإحساناً بالتقريب في الحُكم دونَ الحمل على مر الحَق،وذلك قَولُه: إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنًا وَتَوۡفِيقًا [Oكـ] وكُل ذَلك كَذب منهم ؛ لأن اللهَ تعالَى قَالَ [1]:

(٦٣) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ [ن] أي : من الشرك والنفاقِ ، فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ أي : فَاصفح عنهم ، وَعِظۡهُمۡ بِلسانِك [2]، ٢٠ وهذَا منسوخ بِآية السيف[3]، وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغًا [Oكـ أوعد] أي:خوفهم بِاللهِ وازجرهم على ما هم عليه بأبلغ الزجرِ [4]؛ كَيلاَ يستسِروا الكُفر .

(٦٤) وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ فيما يأمر به ويحكم ، لاَ ليعصى ويطلب الحكم من غَيره ، وقوله : بِإِذۡنِ ٱللَّهِ [كـ]أي : لأن اللهَ قَد أذنَ في ذَلك ، وأمر بِطاعته [5]، وَلَوۡ أَنَّهُمۡ /أي : المُنافقين ، إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ بِالتحاكُمِ إلى الكُفارِ ، ، جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ نزعوا،وتابوا إلى اللهِ عز وجل ، وَٱسۡتَغۡفَرَ[٣]لَهُمُ ٱلرَّسُولُ [٣]لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا [Oكـ أوعد صد] .

(٦٥) فَلَا وَرَبِّكَ لَيس الأمر كَما يزعمونَ أنهم أمنوا ، وهم يخالفُونَ حكمك [6]، لَا يُؤۡمِنُونَ حقيقةَ الإِيمان، حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ اختلف واختلطَ[7]، بَيۡنَهُمۡ

---

(1) البسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه :٦٩/٢ .

(2) انظر : تفسير الثعلبي :٣٣٩/٣ .

(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٢٠/١، وانظر : الناسخ والمنسوخ لابن حزم : ٣٤ ، ونواسخ القرآن : ١٣١.

(4) انظر : تفسير القرطبي :٢٦٥/٥، قال الإمام البغوي في تفسيره :٤٤٨/١: ((قال الحسن : القول البليغ أن يقول لهم : إن أظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لأنه يبلغ من نفوسكم كل مبلغ)) .

(5) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٧٠/٢ .

(6) تفسير الثعلبي :٣٤٠/٣ ، قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٧٥/٢ : ((وهذا قول عطاء ومجاهد والشعبي : إن الآية نازلة في قصة اليهودي والمنافق ، وهي متصلة بما قبلها)) .

واختلط[1]، بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا ضيقاً [2]، وشكاً[3]، مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا [ك ـ] الأمر إلى اللهِ تعالى وإلى رسوله ﷺ من غيرِ معارضة بِشيءٍ [4].

(٦٦) وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أي :على هؤلاءِ المُنافقين من اليهود، أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ كما كتبنا ذَلك على بنِي إسرائيلَ، أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم كما كتبنا على المُهاجرين[5]، المُهاجرين[5]، مَّا فَعَلُوهُ[ق] إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡ [خ] للمشقة فيه مع أنه كانَ ينبغي أنْ يفعلوه ، قَرأ إِلَّا قَلِيلاً شامٍ[6]، وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ يؤمرونَ به[7] من أحكامِ القرآن، لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ في معاشهم وفي ثَوابِهم ، وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا [خ] منهم لأنفُسِهم في الدينِ ، وتصديقاً بأمرِ اللهِ [8].

(٦٧) وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أي : مما لا يقدر عليه غيرنا ، أَجۡرًا عَظِيمٗا [ن ش] يعنِي : الجنةَ [9].

(٦٨) وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا [ك ـ]أرشدناهم إلى دينٍ مستقيمٍ ؛وهو

---

(١) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٢) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٧٦/٢ ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٣) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١٥٨/٥.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٧٧/٢ ،وروى نحوه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد .انظر : تفسير الطبري : ١٦٠/٥ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٩٩٥/٣ ، والدر المنثور :٥٨٦/٢ .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : ٢٣٥ ، التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٩) انظر : تفسير السمرقندي :٣٤١/١ .

دين الحَنِيفية لاَ دين اليهودية [(1)].

(٦٩) ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ﴾ قَالَ المسلمونَ للنبي ﷺ : ما لنا منك إلا الدنيا ، فَإذَا كَانَ في الآخرة رفعت في الأَعلى ، فَحزنَ وحزنوا ، فَنزلت [(2)] ، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ﴾ في الفَرائض ، ﴿وَٱلرَّسُولَ﴾ في السننِ [(3)]، ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أي : أنه يستمتع بِرؤيتهم وزِيارتهم، فَلاَ يتوهم أنه لاَ يراهم [(4)]، ﴿وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ يعنِي : أَفاضلَ أَصحاب الأَنبياءِ - صلى اللهُ عليهم وسلم -[(5)]، ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ يعنِي:القَتلَى في سبيلِ اللهِ [(6)]، ﴿وَٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [كـ] يعنِي : أَهلَ الجنة من سائرِ المُسلمين ، ﴿وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ الأَنبياء وهؤلاء [(7)]، ﴿رَفِيقًا﴾ [٥كـ] /أي : أَصحاباً ورفقَاءَ [(8)].

(٧٠) ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي : ذَلك الثوابِ؛وهو الكَونُ مع النبيين- صلى اللهُ علَيهم وسلم - ،

---

(1) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) رواه ابن جرير في تفسيره : ١٦٣/٥-١٦٤، بروايات مختلفة عن سعيد بن جبير ومسروق وقتادة والسدي والربيع ، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره تفسيره : ٩٩٨/٣ ، عن مسروق وعكرمة بروايات مختلفة ، وزاد ابن حجر نسبته في العجاب في بيان الأسباب :٩١٤/٢ إلى عبد بن حميد ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه : ٣٢٤/٦رقم الحديث (٣١٧٧٤) ، عن مسروق ، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط :٤٧٧/١ ، رقم الحديث (١٥٢) ، وفي المعجم الصغير :٥٣/١ ، رقم الحديث (٥٢) عن عائشة رضي الله عنها ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٧/٧ : ((ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن عمران العابدي وهو ثقة)) ، وقال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب :٩١٤/٢: ((رجاله موثقون)) ، ورواه الطبراني في الكبير :٨٦/١٢ ، رقم لحديث (١٢٥٥٩) ، عن ابن عباس ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد :٧/٧ : ((رواه الطبراني وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط)) ، قال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب :٩١٤/٢- ٩١٥ : وذكر الثعلبي بغير إسناد قال : نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ . قلت : ذكره الثعلبي في تفسيره : ٣٤١/٣ .

(3) تفسير الثعلبي :٣٤٢/٣.

(4) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) قاله الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٧٨/٢ .

(6) تفسير مقاتل بن سليمان :٢٤٠/١.

(7) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٧٣/٢ .

(8) مجاز القرآن : ٦١ .

ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ [ن]فَضلٌ من اللهِ عز وجل يفضلُ به على من أطاعه ، وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا [م ، سبعون] بِخلقه ؛ أي : أنه عالم لاَ يخفَى عليه شيءٌ ، فَلاَ يضيع عنده عملٌ ، ثُم حث عباده المؤمنين على الجهاد فَقال[1] :

﴿٧١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ سلاحكم عند لقاءِ العدو[2]، فَٱنفِرُواْ فَانهضوا إلَى لقاءِ العدو[3]، ثُبَاتٍ جماعات متفرقين[4]إذَا لَم يكن معكُم الرسولُ ﷺ ، أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا [٥ك ـ] إذا خرج الرسولُ ﷺ إلَى الجهاد[5].

﴿٧٢﴾ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ [ن ش] لَيتخلفَن[6] ويتثاقَلن[7]عن الجهاد ؛ وهم وهم المُنافقونَ ،وجعلَهم من المُؤمنين من حيثُ أنهم أظهروا كَلمةَ الإسلامِ فَدخلُوا تحت حكمهم في الظاهرِ[8]، فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ من العدو وجهد من العيشِ[9]، قَالَ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا [٥ك ـ]بِالقعود حيثُ لَم أحضر فَيصيبنِي ما أَصابهم[10].

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٧٨/٢ – ٧٩ .

(2) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وانظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٢٤١/١، وتفسير الثعلبي : ٣٤٢/٣ .

(3) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وانظر : المفردات في غريب القرآن : ٥٠١ .

(4) رواه ابن جرير في تفسيره : ١٦٥/٥ عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك . وانظر : معاني القرآن للفراء : ٢٧٥/١ ، ومجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٧٥/٢ .

(5) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير ابن جرير : ١٦٥/٥ .

(6) رواه ابن أبي حاتم عن مقاتل . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٩٩٩/٣ ، وتفسير مقاتل بن سليمان :٢٤١/١، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور :٥٩٢/٢ إلى ابن المنذر .

(7) قاله الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير الثعلبي :٣٤٣/٣.

(8) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(9) رواه ابن أبي حاتم عن مقاتل . انظر:تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق ، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور : مصدر سابق ، إلى ابن المنذر .

(10) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

﴿٧٣﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ فتح وغَنيمةٌ [١]، لَيَقُولَنَّ هذا المُنافق قولَ نادمٍ وحاسد [٢]، كَأَن لَّمْ يَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ٢٠ أي : كأنْ لم يعاقدكم على أنْ أنْ يجاهد معكم [٣]،٦ قرأ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ مك وحفص [٤]، يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا [٥٥ـ] لأسعد مثلَ ما سعدوا به من الغنيمة ، وقوله : كَأَن لَّمْ يَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ متصلٌ في المَعنى بِقوله : قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ ، كَأَن لَّمْ يَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ أي :كأنْ لم يعاقدكم على الإِسلامِ ويعاضدكم على قتالِ عدوكم ، ولم يكن بينكم وبينه مودةٌ في الظاهرِ [٥]، ثُم أمر المؤمنين بِالقتالِ فَقالَ :

﴿٧٤﴾ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ يبيعونَ [٦] ، ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ [ن] بِالجَنة ؛ أي : يختارون الجنةَ على البقاءِ في الدنيا ، وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ ويستشهد ، أَوْ يَغْلِبْ فيظفر ، فَكلاهما سواءٌ [٧]، وهو معنى قَوله تعالى : : فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [٥٥ـ ثج] ثَواباً لا صفةَ له[٨]،ثُم حض المؤمنين على الجهاد في سبيله لاستنقاذ ضعفاءَ المؤمِنين من أيدي/المُشركين فَقالَ :

﴿٧٥﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٨٠/٢ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه :٧٦/٢ ، والكشاف :٥٦٥/١.
(٢) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٢٠/١.
(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٧٦/٢ .
(٦) رواه ابن جرير في تفسيره :١٦٧/٥ عن السدي . وانظر : معاني القرآن وإعرابه :٧٧/٢ .
(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وانظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .
(٨) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

وَٱلۡوِلۡدَٰنِ وهم قوم بمكةَ استضعفُوا فحبسوا وعذبوا[1]، ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا إلى دارِ الهجرة ، مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ مكةَ، ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا [ن] أي : جعلُوا لله شركاءَ ، وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا أي:وال علينا رجلاً من المُؤمنين يوالينا، وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا [⦿كـ أو ثج] ينصرنا على عدوك ،فاستجاب اللهُ تعالى دعاؤهم ، وولى عليهم رسول اللهِ ﷺ عتاب بن أُسيد [2] ، وأغاثهم اللهُ به ، فكانوا أعز بها من الظلَمة قبلَ ذلك[3] .

﴿٧٦﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ [ن] في طاعة اللهِ ، وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ [ن]في طاعة الشيطان، فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِ [ن]عبدةَ الأصنامِ [4]، إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا [Oم] يعني : خذلانه إياهم يوم قُتلُوا ببدر ، ٢٠ كيده : مكْره [5].

﴿٧٧﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ[٣]لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ أي:عن قتلِ المُشركين ، وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ [ن]وأدوا ما فُرض عليكُم من الصلاة والزكاة ، نزلت في قومٍ من المؤمنين استأذَنوا رسولُ اللهِ ﷺ وهم بمكةَ في قتالِ المُشركين،فلم يأذنْ لهم [6]، فَلَمَّا كُتِبَ

---

(1) رواه ابن جرير عن مجاهد والسدي وابن عباس وابن زيد ، وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري : ١٦٨/٥، ١٦٩، وتفسير ابن أبي حاتم :١٠٠٢/٣.

(2) أبو عبد الرحمن ، عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي ، له صحبة،وكان أمير مكة في عهد النبي ﷺ ، ومات يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه فيما ذكر الواقدي . انظر : طبقات ابن سعد :٤٤٦/٥، والاستيعاب: ١٠٢٣/٣، وتقريب التهذيب :٣٨٠/١ .

(3) حكاه الثعلبي والواحدي والزمخشري عن ابن عباس من طريق الكلبي عن أبي صالح . انظر : تفسيره : ٣٤٤/٣-٣٥٥ ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٨٢/٢ ، والكشاف :٥٦٦/١. ولا يخفى وهن هذا الطريق وتافته ؛ فالكلبي وأبو صالح متهمان بالكذب كما مر .

(4) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٢١/١.

(6) رواه النسائي في (المجتبى) : ٢/٦ ، كتاب الجهاد ، باب وجوب الجهاد ، رقم الحديث (٣٠٨٦)، وفي

كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ بالمدينة ، إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ أي : عذاب الناس بالقتل ، كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ كما يخشى عذاب اللهِ، أَوۡ أَشَدَّ أو أكثر، خَشۡيَةٗ [ن] وهذه الخَشيةُ إنما كانت لهم من حيثُ طَبع البشرية لا على كراهية أمر اللهِ بالقتال[1]، وَقَالُواْ جزعاً من الموت وحرصاً على الحَياة ، رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ فرضت ، عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ[٣][خ] لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ [ن ش] وهو الموت ،أي :هلا تركتنا حتى نموت بآجالنا،وعافيتنا من القتلَ [2]، قُلۡ لهم يا محمد : مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ [كـ خ ن]أجلُ الدنيا قريب ، /وعيشها قليلٌ ، وَٱلۡأٓخِرَةُ الجنةُ ، خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ [ث] اللهَ ،ولم يشرك به شيئاً [3]، وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا [Oكـ] ولا تنقصونَ من ثوابِ أعمالكم مثلَ فَتيلِ النواة [4]، قرأ وَلَا يُظۡلَمُونَ مك أخ وهشام [5] ، ثُم أعلَمهم أن آجالهم لا تخطئهم ، ولو تحصنوا بأمنعِ الحُصون[6] فقالَ :

﴿٧٨﴾ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ حصون وقُصور[7]،

الكبرى : ٣/٣ ، رقم الحديث (٤٢٩٣) ، والطبري في تفسيره ١٧٠/٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١٠٠٣/٣- ١٠٠٤ ، والحاكم في المستدرك : ٧٦/٢ ، كتاب الجهاد، رقم الحديث (٢٣٧٧) ،وأخرجه أيضاً في : ٣٣٦/٢ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة النساء ، رقم الحديث (٣٢٠٠) ، والبيهقي في السنن الكبرى ١١/٩، رقم الحديث (١٧٥١٩) ، كلهم عن ابن عباس ، قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه)) .

(1) قاله الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٨٢/٢ ، وتفسير السمعاني :٤٤٨/١.

(2) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٧٩/٢ .

(3) تفسير الثعلبي :٣٤٦/٣

(4) قاله ابن عباس وعلي بن الحكم . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٨٣/٢ .

(5) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(6) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(7) مجاز القرآن : مصدر سابق .

مُّشَيَّدَةٍ [ن] مطولة مرفوعة[1]، ٢٠٠ أو : مجصصة[2]، وَإِن تُصِبۡهُمۡ يعني : المُنافقين واليهود ، حَسَنَةٌ خصب ورخص سعر، يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ[ن]وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٌ جدب وغلاء، يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ[٣][ن] يقولوا : هذه من شؤم محمد ﷺ ، وذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة وكفرت اليهود ؛ أمسك اللهُ عنهم ما كانَ قد بسطَ عليهم ،فَقالُوا:ما رأينا أعظم شؤماً من هذا؛نقصت ثمارنا،وغَلت أسعارنا منذُ قَدم علينا [3]، [3]، فَقالَ اللهُ تعالَى: قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ [ن] أي : الخَصب والجدب من قبل اللهِ ، فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا [٥كـ]لاَ يفهمونَ القُرآنَ[4]، ٢٠ ٢٠ تقولُ : فَقُهت الكَلام إذا فَهمته حق فَهمه ، وبِهذَا سمي الفَقيه فَقيهاً[5].

﴿٧٩﴾ مَّآ أَصَابَكَ يا بن آدم ، مِنۡ حَسَنَةٖ فَتحٍ وغَنيمة وخصبٍ، فَمِنَ ٱللَّهِۖ [ن خ]فَمن تفضل اللهِ عز وجل، وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ من جدبٍ وهزيمة وأمرٍ تكْرهه، فَمِن نَّفۡسِكَۚ [ن] فَبِذَنبك يا بن آدم[6]، وَأَرۡسَلۡنَٰكَ يا محمد، لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ[كـ] وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا [٥م] على رِسالَتك [7].

﴿٨٠﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ [ن] أي :إن طَاعتكم لمحمد ﷺ طَاعةٌ للهِ

---

(1) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ،وغريب القرآن : ١٢٨.

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(3) ذكره الثعلبي في تفسيره : ٣٤٦/٣ دون إسناد ،وتبعه في ذلك : الواحدي في الوجيز كما هنا،والبسيط في تفسير القرآن المجيد :٨٣/٢ ، والسمعاني في تفسيره :٤٥٠/١ ، والبغوي في تفسيره :٤٥٤/١ ، والرازي في التفسير الكبير : ١٥٠/١٠ ، وأبو السعود في تفسيره :٢٠٥/٢ ، ولم أقف له على إسناد؛إلا أني وجدت الإمام القرطبي في تفسيره:٢٨٤/٥: يقول عند هذا السبب:((هذه أقوال المفسرين وعلماء التأويل كابن عباس وغيره)).

(4) البسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) غريب القرآن : ٥٠٥ – ٥٠٦ .

(6) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٨٠/٢ ، والبسيط في تفسير القرآن المجيد :٨٤/٢ .

(7) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

عز وجل[1]، وَمَن تَوَلَّىٰ أعرض عن طاعته [2]، فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا [م،ثمانون] أي :حافظاً لهم من المعاصي حتى لا تقع ؛ أي : فليس عليك بأس لتوليهم ؛ لأنك لم ترسلْ حفيظاً عليهم من المعاصي[3].

(٨١) وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ [ن خ]/أي : ويقولُ المنافقون : طاعةٌ لأمرك[4]، فَإِذَا بَرَزُواْ خرجوا ، مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ قدر وأضمر، طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُ [ن] لك من الطاعة ؛ أي : أضمروا خلاف ما أظهروا ،وقدروا ليلاً خلاف ما أعطوك نهاراً [5]، [5]، وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ [ش ن] يحفظُ عليهم ليجازوا به [6] ، ٠٢ . يقالُ : بيت بيت فُلانٌ رأيه إذا فكر فيه ليلاً،ويقالُ : بيتهم العدو إذا أتاهم ليلاً ، والبيات من ذلك[7]،٦ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ[ن]وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا [٥٢ـ] أي : فاصفح عنهم ، وذلك أنه نهى عن قتل المنافقين في ابتداء الإسلام ، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ... [8][9]، ٠٢ . وَكِيلٗا كافياً ، أو كفيلاً [10].

---

(1) قاله ابن عباس وابن جرير الطبري . انظر : البسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير الطبري : ١٧٧/٥

(2) قاله ابن عباس ومقاتل.انظر: تفسير مقاتل بن سليمان :٢٤٤/١،والبسيط في تفسير القرآن المجيد:٨٥/٢.

(3) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٨١/٢ ، البسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٢٤٤/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، وتفسير الثعلبي :٣٤٩/٣

والبسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(5) قاله القتيبي وأبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، وتفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(6) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(7) غريب القرآن : ١١٩ .

(8) جزء من الآية رقم (٧٣) من سورة التوبة ، ومن الآية رقم (٩) من سورة التحريم .

(9) انظر : نواسخ القرآن : ١٣١ .

(10) غريب القرآن :٤٨٠ .

(٨٢) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ [ن]أفَلا يتأملُونَ ويتفكرونَ فيه ، يعنِي : المُنافقين [١]، [١]، ٠٢ يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ينظرونَ إلى عاقبته ، يقالُ : تدبرت الأمر إذَا نظرت في عاقبته ، والتدبر في اللغة:قَيس دبر الكَلامِ بقُبله،حتى ينظَر هلْ يختلف،ثُم جعلُوا كُل تمييزٍ تدبيراً[٢]، ٦ وَلَوْ كَانَ القُرآنُ ، مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا [Oن أو ثد ٢] بِالتناقُضِ ، والكذبِ ، والباطلِ ، وتفَاوت الألفَاظ[٣] .

(٨٣) وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ [ن]نزلت في أصحابِ الأراجيف ؛ وهم قوم من المنافقين كَانوا يرجفونَ بِسرايا رسولِ اللهِ ﷺ ، ويخبرونَ بِما وقع بِها قَبلَ أنْ يخبر به النبِي ﷺ ، فَيضعفُونَ قُلوب المُؤمنين ، ويؤذونَ النبِي ﷺ بِسبقهم إياه بِالإخبارِ[٤]، وقَولُه : أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ : حديثٌ فيه أمن ، أَوِ ٱلْخَوْفِ : يعنِي : الهَزِيمةَ ، ، أَذَاعُواْ بِهِۦ : أي : أفْشوه [٥]، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ ولَو سكَتوا عنه حتى يكونَ الرسولُ ﷺ هو الذي يفشيه، وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ مثلُ أبِي بكرٍ وعمر وعثمانَ وعلي ﷺ[٦]، ويقالُ:أمراءُ السرية[٧]، لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ [ن]

---

(١) البسيط في تفسير القرآن المجيد :٨٦/٢ .

(٢) غريب القرآن : ٥٢٤ .

(٣) البسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره :١٨١/٥عن ابن جريج ، وزاد السيوطي في الدر المنثور نسبته إلى ابن المنذر من طريق جريج عن ابن عباس ، وذكره الفراء في معاني القرآن :٢٧٩/١ ، والسمرقندي في تفسيره : ٣٤٧/١ ، والثعلبي في تفسيره : ٣٥٠/٣ ، والواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٨٧/٢ ، والبغوي في تفسيره : ٤٥٦/١ ، كل أولئك دون إسناد ، إلاّ أن ابن الجوزي ذكره في زاد المسير :١٤٦/٢ ، ثم قال : ((رواه أبو صالح عن ابن عباس)) ، والرواية من هذا الطريق – أعني من طريق أبي صالح - غير معتد بها عند أهل الحديث كما لا خفاء .

(٥) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٦) قاله ابن عباس . انظر : زاد المسير :١٤٧/٢ .

(٧) قاله ابن زيد ومقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٢٤٥/١، وزاد المسير : مصدر سابق ، وتفسير

يتبعونه ويطلبونَ علم ذَلك منهم [1]؛ من الرسولِ وأُولي الأمرِ، وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ أي : الإِسلام ،

/ وَرَحۡمَتُهُۥ القُرآنُ[2]، لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلاً [Oم] ممن عصمه اللهُ تعالَى[3] كالذين اهتدوا بِعقولهم لترك عبادة الأوثان بِغيرِ رسولٍ ولاَ كتابٍ نحو : زيد بن عمرو بن نفيل [4]، وورقةَ بنِ نوفلٍ [5]، وطُلاب الدينِ[6]، فَهذَا تذكير للمؤمنين بِنعمة اللهِ عليهم حتى سلموا من النفَاقِ ، وما ذَم به المُنافقُونَ .

فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ[ن]لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَ ﴿٨٤﴾ إلا فَعلَ نفْسِك علَى معنى : أنه لاَ ضرر عليك في فعلِ غَيرِك ، ولاَ تهتم بِتخلف من يتخالف عن الجهاد[7]، وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [ش ن]حضضهم على القتالِ[8]، ٠٢ حرض وحضض وحث بِمعنى واحد [9]، عَسَى ٱللَّهُ واجب من اللهِ[10]، أَن يَكُفَّ يصرف ويمنع ، بَأۡسَ ٱلَّذِينَ ٦

القرطبي :٢٩١/٥.

(1) رواه ابن جرير عن الضحاك وان أبي حاتم عن أبي العالية . انظر : تفسير الطبري :١٨٢/٥، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٠١٦/٣ .

(2) قاله ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :٣٥١/٣ ، و البسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) قاله ابن عباس في رواية عطاء . انظر : البسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) هو زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ، والد سعيد بن زيد أحد العشرة، ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كان على دين إبراهيم، مات قبل البعثة بخمس سنين . انظر: الإصابة :٦١٣/٢.

(5) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي ، ابن عم خديجة ؛ زوج النبي ﷺ ، ذكره الطبري والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة ، وذكر ابن حجر في ترجمته لورقة جزء من حديث البخاري في صحيحه عن ورقة ،ثم قال:((وفي أخره:ولم ينشب ورقة أن توفى،فهذا ظاهره أنه أقر بنبوته ولكنه مات قبل أن يدعو بحيرا رسول الله ﷺ الناس إلى الإسلام فيكون مثل بحيرا)) انظر:الإصابة:٦٠٧/٦.

(6) قاله ابن الأنباري .انظر : البسيط في تفسير القرآن المجيد :٨٨/٢ .

(7) انظر : البسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(8) مجاز القرآن :٦٢ .

(9) غريب القرآن : ١٩٠ .

(10) مجاز القرآن : مصدر سابق .

كَفَرُواْ [ن] شدتهم وشوكتهم ، وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا [Oم]عقوبةً [١].
.[١]

(٨٥) مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ وهي كُل شفاعة تجوز في الدين [٢]، يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَا [ن]كانَ له فيها أجر ، وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يعنِي : ما لا يجوز أنْ يشفَع فيه ، يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَا [ن]أي : نصيب من الوزرِ والإثمِ ، وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا [⦿م]مقتدراً [٣]، ٠٢ قالَ الشاعر [٤]:

وذي ضغنٍ كففْتُ النفَس وكُنت على مسـاءته

أي :مقْتدراً،وقيلَ:المَقيت المُقدر لأقْوات العباد [٥]، وقَد قيلَ : المُقيت الشاهد [٦] ، والمُقيت الحَافظُ للشيءِ [٧] ، والمَقيت المَوقوف على الشيءِ [١]، قالَ الشاعر [٢]:

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره :١٨٥/٥ عن قتادة ، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن الحسن وقتادة . وانظر : تفسير ابن زمنين :٣٩١/١ ،والتبيان في تفسير غريب القرآن :١٧١/١ .

(٢) التعريف الوارد للشفاعة الحسنة والسيئة قاله الحسن . انظر : تفسير ابن زمنين :٣٩٢/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٨٩/٢ ، وتفسير القرطبي :٢٩٥/٥.

(٣) قاله السدي وابن زيد وابن عباس وابن جرير والفراء وأبو عبيد وابن قتيبة والخطابي. انظر : معاني القرآن للفراء :٢٨٠/٢ ، ومجاز القرآن : مصدر سابق ، وتفسير الطبري :١٨٧/٥ ، وتفسير الماوردي :٥١٢/١ ، وزاد المسير :١٥١/٢.

(٤) الأغلـب أن هـذا الشـاعر هـو :الـزبير بـن عبـد المطلـب عـم رسـول الله ﷺ .انظـر:تفسـير الطـبري:١٨٨/٥،والكشـاف: ٥٧٤/١ ، وتفسـير القـرطبي :٢٩٦/٥ ، وتفسـير البحـر المحـيط : ٣١٦/٣ ، وتاج العروس :٥١/٥ ، ومنـهم مـن قـال : أحيحـة بـن الجـلاح ، انظـر : زاد المسـير :١٥٠/٢ ، والإتقان في علوم القرآن :٣٦٠/١ ، ومنهم مـن قـال : النابغـة ، انظـر : المعجـم الكـبير :٢٥٢/١٠،ومنهم من قال : امرئ القيس ، انظر : مجمع الزوائد : ٣٠٦/٦ .

(٥) قاله مقاتل بن سليمان. انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٢٤٥/١ ، وتفسير الطبري : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .

(٦) رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد ، واختاره أبو سليمان الدمشقي.انظر : تفسير مجاهد :١٦٧/١، وتفسير الطبري : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .

(٧) رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وبه قال قتادة والزجاج . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٨٥/٢ ، وتفسير الماوردي : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .

لَيت شعـرِي وأشعـرن إذَا   قَربوها منشـورةً ودعيت
ألِي الفَضلُ أم علَي إذَا   إنِي علَى الحسـابِ مقيت

أي : إني موقوف على الحسابِ [٣].

٨٦ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ إذا سلم عليكُم بِسلامٍ ، فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أي : أجِيبوا يِزيادة على التحية؛إذَا كَانَ المُسلم من أهلِ الإسلامِ، أَوۡ رُدُّوهَآ [خ كـ ن] إذَا كَانَ من أهلِ الكتابِ [٤]، إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا [Oم ثد]مجازياً[٥].

٨٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ [ن] لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ أي :واللهِ لَيجمعنكُم في القُبورِ[٦]، إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ[٣] فِيهِ[ن]/وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا [Oم أوثد] أي : قَولاً وخبراً [٧]؛ يريد : أنه لا خلْف لوعده [٨]، قَرأ وَمَنۡ أَزۡدَقُ ، ونحوه أخ [٩].

٨٨ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ [خ] نزلت في قَومٍ قَدموا على رسولِ اللهِ ﷺ يِالمدينة ، فَقاموا ما شاءَ اللهُ ، ثُم قَالُوا : إنا اجتوينا [١٠]المَدينةَ ، فَأذَنَ رسولُ اللهِ ﷺ لَهم أنْ يخرجوا ، ولَم يزالُوا يرحلونَ مرحلةً مرحلةً حتى لَحقُوا يِالمشركين ،فَاختلف المؤمنونَ فيهم؛ فَقالَ بعضهم :إنهم كُفار مرتدونَ،وقالَ آخرونَ : هم مسلمونَ حتى نعلم أَنهم بدلُوا ، فَبين

---

(١) قاله ابن الحجاج ، وروي عن مجاهد . انظر : تفسير الماوردي :٥١٣/١ ، وزاد المسير : مصدر سابق .

(٢) هذا الشاعر هو السموأل بن عادياء اليهودي . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٨٥/٢ – ٨٦ ، ولسان العرب :٧٥/٢ .

(٣) غريب القرآن : ٤٣٥ .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٩٠/٢ .

(٥) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد:مصدر سابق ، عن ابن عباس . وانظر : تفسير السمرقندي : ٣٤٩/١ ، وتفسير الثعلبي : ٣٥٤/٣ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه :٨٧/٢ .

(٧) قاله الطبري . انظر : تفسير الطبري :١٩١/٥، وتفسير الثعلبي :٣٥٥/٣ .

(٨) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٩١/٢ .

(٩) انظر : السبعة في القراءات : ١٠٦، والتيسير في القراءات السبع : ٩٧ .

(١٠) اجتويت البلد : إذا كرهت المقام به وإن كنت في نعمة . انظر : مختار الصحاح : ٥٠ .

اللهُ تعالَى فَي هذه الآية كُفْرهم [١]، والمَعنى : مالَكُم مختلفين في هؤلاءِ المُنافقين علَى فرقَتين فرقَتين ، ٢ أو : هم عبداللهِ بن أُبي وأصحابه الذين رجعوا يوم أُحد ، قَالَ بعض المُسلمين : نقْتلَهم لظُهورِ نِفَاقُهم ، وقَالَ قَوم : نكُف عنهم [٢]، أو : هم قَوم من أهلِ مكةَ زعموا أنهم أنهم قَدموا المَدينةَ مهاجرين ، فَاستأذَنوا في رجوعهم إلَى مكةَ ليأتوا بِبضائعهم فَيتجِروا منها ، فَاختلف المسلمونَ في نِفَاقهم [٣]، ٦ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم ردهم إلَى أحكامِ الكُفارِ من الذلِ الذلِ والصّغارِ والسبي والقَتلِ[٤]، بِمَا كَسَبُوٓاْ [ن] بِما أظْهروا من الارتداد بعدما كَانوا على النفاقِ ، أَتُرِيدُونَ أيها المُؤمنونَ ، أَن تَهۡدُواْ أنْ ترشدوا، مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُ [ن] من لَم يرشده اللهُ ؛ أي : تقُولونَ : هؤلاءِ مهتدونَ واللهُ قَد أضلهم [٥]، وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا [٥٥ـ] ديناً وطَريقاً إلَى الحُجة[٦]، ٢٠ ثُم أخبرهم بِما في ضمائرِ أُولئك لئلاَ يحسِنوا الظن بِهم فَقالَ [٧]:

﴿٨٩﴾ وَدُّواْ يعنِي : هؤلاءِ ، لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ أنتم وهم ،

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره :١٩٤/٥عن السدي ، وذكره الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٩١/٢ ، والزمخشري في الكشاف :٥٧٧/١ ، والرازي في التفسير الكبير :١٧٤/١٠ ، كلهم دون إسناد .

(٢) رواه البخاري في صحيحه : ٦٦٦/٢ ، كتاب الحج ، باب المدينة تنفي الخبث ،رقم الحديث (١٧٨٥) ، وفي : كتاب المغازي ، باب غزوة أحد : ١٤٨٨/٤ ، رقم الحديث (٣٨٢٤) ، وفي : كتاب التفسير ، باب: فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا : ١٦٧٦/٤ ، رقم الحديث (٤٣١٣) ، ورواه مسلم في صحيحه : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم : ٢١٤٢/٤ ، رقم الحديث (٢٧٧٦) ، كلاهما عن زيد بن أرقم رضي الله عنه .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر . انظر : تفسير الطبري :١٩٢/٥- ١٩٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٠٢٤/٣ ، والدر المنثور :٦١٠/٢ .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء :٢٨١/٢ ، ومجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٨٨/٢ ،

(٥) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن عباس،وانظر:تفسير الثعلبي : ٣٥٦/٣.

(٦) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٢٣/١.

سَوَآءً[ن] فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ لا تواليهم ولا تباطنوهم ، حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ [ن] حتى يرجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فَإِن تَوَلَّوۡاْ عن الهجرة [1]، فَخُذُوهُمۡ بالأسر[2] ، وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ[ض ن] وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا [٥ع] لا تتولوهم ولا تستنصروا بهم على عدوكم [3].

(٩٠) إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ أي : فاقتلوهم حيث وجدتموهم ، /إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ : يلتجئون، إِلَىٰ قَوۡمِۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ فيدخلون فيهم بالحلف والجوار[4]، ٢ وهم بنو بنو مدلج[5] دخلوا في صلح خزاعة [6]؛ هم القوم الذين كان بين النبي ﷺ وبينهم ميثاق[7]، ميثاق[7]، ٦ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡ [ن]يعني: أو يصلون بقوم جاؤوكم وقد ضاقت صدورهم بقتالكم ، وهم بنو مدلج كانوا صلحاً للنبي ﷺ [8]، وهذا بيانٌ أن من انضم إلى قوم ذوي عهد مع رسول الله ﷺفله مثلُ حكمهم في حقن الدم والمال[9]، ثم نسخ هذا كله بآية السيف [10]، ٢ أو هلالُ

---

(1) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٩٢/٢ .

(2) تفسير مقاتل بن سليمان :٢٤٧/١ ، وتفسير السمرقندي :٣٥١/١ ،و تفسير الثعلبي :٣٥٦/٣.

(3) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن عباس ، وانظر : تفسير ابن كثير : ٥٣٤/١ .

(4) انظر : معاني القرآن للفراء : مصدر سابق ، ومجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٨٩/٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) بنو مدلج: بطن من كنانة، وهم بنو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة، ومنهم كان علم القيافة . انظر: جمهرة أنساب العرب :١٨٧، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب :٣٧٢.

(6) خزاعة: قبيلة عدنانية، وهم بنو لحي بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، انظر: جمهرة أنساب العرب :٤٨٠ ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٢٢٨.

(7) قاله السهيلي . انظر : التعريف والإعلام :٤٢- ٤٣ .

(8) قاله الزجاج والنحاس . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، وإعراب القرآن :٤٧٩/١ .

(9) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(10) انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس :٣٤٣ ، ونواسخ القرآن : ١٣٣ .

هلالُ بن عويمر الأسلمي[1]، ٦ ثُم ذَكر اللهُ تعالى منته بِكف بأس المعاهدين فقال : وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَـٰتَلُوكُمۡ [ن] يعنِي : إن ضيق صدورِهم عن قتالكُم إنما هو لقذف اللهُ الرعب في قُلوبِهم[2]،ولو قَوى اللهُ قُلوبهم على قتالكُم لقَاتلُوكُم، فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ في الحَربِ، فَلَمۡ يُقَـٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ [ن خ] الصلح ، فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا [ك ـ ، تسعون] في قتالهم وسفك دمائهم ،ثُم أمره اللهُ تعالى بِقتالِ من لَم يكن على مثل سبيل هؤلاءِ فَقال[3] :

سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ [ن]هؤلاءِ قَوم كَانوا يظْهرونَ المُوافَقةَ لقَومهم من الكُفارِ ، ويظهرونَ الإِسلام للنبِي ﷺ والمُؤمنين ؛ يريدونَ بِذلك الأمن في الفَريقين،فَأطْلَع اللهُ تعالى نبِيه ﷺ على نِفاقهم[4]، كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ أُرۡكِسُواْ فِيهَا [ن]أي:كُلما ردوا إِلى الشرك رجعوا فيه[5]، فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ[٣]ثَقِفۡتُمُوهُمۡ [ن]٢٠ السلَم بِفَتحِ السينِ واللامِ : الاستسلام والانقياد ، والسلَم : السلَف ، والسلم : شجر ، واحدتها /سلَمةٌ [6] ، ٦ وقوله تعالى: وَأُوْلَـٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَـٰنٗا

---

(1) روا ابن أبي حاتم عن مجاهد . وحكاه الماوردي عن عكرمة ، وذكره السهيلي حكاية عن النحاس . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٠٢٤/٣، وتفسير الماوردي :٥١٦/١، والتعريف والإعلام : ٤٣ ، وأما هلال بن عويمر فلم أقف له من ترجمته إلاّ أنه هو أبو بردة، هلال بن عويمر الأسلمي ، كان بينه وبين النبي ﷺ حلف على أن لا يعينه ولا يعين عليه . انظر : معاني القرآن للنحاس :١٥٤/٢، الصارم المسلول على شاتم الرسول ، ابن تيمية : ٧١٧/٣ .

(2) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٩٣/٢ .

(4) رواه ابن أبي حاتم عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : ١٠٢٩/٣،والدر المنثور :٦١٤/٢ .

(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) غريب القرآن : ٢٥٩ .

مُّبِينًا [Oم]أي :حجةً بينةً في قتالهم ؛ لأنهم غَدرةٌ لاَ يفونَ لَكُم[1]،٢هؤلاءِ قوم من أسد[2] وغَطَفَانَ[3]؛أظهروا للمسلمين الإسلام ، ولقومهم موافَقتهم ليأمنوا الفَريقين ،ونعيم بن مسعود الثقَفي[4] كَان يأتي بِأخبارِ المُشركين ، ويأتي المُشركين بأخبارِ المُسلمين ؛ ليأمن الفَريقين ، ولَم يكن لَه عهد [5].

﴿٩٢﴾ ٦ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا البتة ، إِلَّا خَطَـًٔا [كـ] إلا أنه قَد يخطئُ المؤمن بِالقتلِ[6]،٠٢مؤمن : مصدق،واللهُ تعالى مؤمن ؛أي : مصدق عباده ما وعد ، ، أو يكونُ من الأمان ؛ أي : لاَ يأمن إلا من أمنه [7]،٦ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا مثلُ : أنْ يقْصد بِالرمي غَيره فَأصابه [8]، فَتَحْرِيرُ[٣]رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ يعنِي : جميع ورثَته ، إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ [ن] إلا أنْ يعفُوا ويتركُوا الديةَ ، فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ أي فَإن كَانَ المَقتولُ من قُومِ حربٍ، لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وكَانَ مؤمناً، فَتَحْرِيرُ[٣]رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ [ن]كَفارةٌ للقَتلِ،ولاَ ديةَ ؛ لأن عصبته وأهلَه كُفار ولاَ يرثُون ديته، وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ كَأهلِ الذمة ، فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ

---

(1) معاني القرآن وإعرابه :٩٠/٢ .

(2) بنو أسد: حي من بني خزيمة من العدنانية، وهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة. انظر: جمهرة أنساب العرب :١٩٠، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب :٤٧.

(3) بنو غطفان: بطن من قيس عيلان من العدنانية، وهم بنو غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان، منازلهم مما يلي وادي القرى وجبلي طي : أجا وسلمى . انظر: جمهرة أنساب العرب :٢٤٨، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب :٣٤٨.

(4) الصحيح أنه من بني أشجع ، وليس من بني ثقيف كما مر في ترجمته ، انظر : صفحة : ( ) .

(5) رواه ابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق ، والدر المنثور : مصدر سابق .

(6) تفسير الثعلبي : ٣٥٩/٣ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، ومجاز القرآن : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٩٤/٢ .

(7) غريب القرآن :٤٣١ .

(8) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٤٦٣/١.

إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ[٣]رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ [ن] فتجب فيه الديةُ والكفارةُ، فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ الرقبةَ ، فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ[خ]تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِ [ن]أي:يقبلُ اللهُ توبةَ القاتل حيثُ لم يبحثْ عن المقْتولِ وحاله ، وحيثُ لم يجتنب حتى لا يخطئَ[1]، وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا [٥كـ] ٢القَاتلُ عياش بن أبي ربيعة المَخزومي [2]، والمَقتولُ الحَارثُ بن زيد بن أبي أنيسة [3]، كَانَ هو وأبو جهلٍ [4] يعذبانه على الإسلامِ ، فنذر قتلَه ، فَأسلَم الحَارثُ ، وهاجر ،فلقيه عياش فقتلَه ، ولَم يعلم بإسلامه ، فنزلت هذه الآيةُ[5]، وقيلَ:القَاتلُ أبو الدرداءِ[6]،والمقتولُ راعٍ[7] قتلَه خطأً [8].

٦ ﴿٩٣﴾ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ/خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ [خ] وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا [٥م] غلظ اللهُ تعالى وعيد قاتلِ المُؤمنِ عمداً

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) هو عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة، ابن عم خالد بن الوليد، كان من السابقين الأولين وهاجر الهجرتين ثم خدعه أبو جهل إلى أن رجع من المدينة إلى مكة فحبسه، وكان النبي ﷺ يدعو له في القنوت، مات سنة ١٥هـ بالشام في خلافة عمر ﷺ . انظر: الطبقات الكبرى :٤٤٣/٥، والإصابة :٧٥٠/٤،

(3) الحارث بن يزيد بن أنيسة ، ويقال بن نبيشة ، ويقال بن أبي أنيسة ، من بني معيص بن عامر بن لؤي القرشي العامري ، أسلم وهاجر إلى المدينة ، فلقيه عياش بن أبي ربيعة بظاهر الحرة – وكان ممن أعان على تعذيبه في مكة - فعلاه بالسيف فقتله ؛ظناً منه أنه لم يسلم ، وفيه وفي عياش نزلت هذه الآية وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ . انظر : الإصابة :٦٠٩/١ .

(4) هو أبو الحكم ، وأبو أبو جهل بن هشام المخزومي، كان أشد الناس عداوة للنبي وأكثرهم أذى له ولأصحابه، واسمه عمرو، وأما أبو جهل فالمسلمون كنوه به، قتل ببدر قتله ابنا عفراء معاذ ومعوذ وأجهز عليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم . انظر: الكامل في التاريخ :٥٩٤/١.

(5) رواه ابن جرير عن مجاهد وعكرمة . انظر : تفسير الطبري :٢٠٥/٥ . (ط دار الكتب)

(6) هو الصحابي الجليل ، أبو الدرداء ، عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري ، مختلف في اسم أبيه ، وأما هو فمشهور بكنيته ، وقيل : اسمه عامر ، أول مشاهده أحد ، وكان عابدا ، مات في أواخر خلافة عثمان ﷺ . انظر: طبقات ابن سعد :٣٩١/٧ ، والاستيعاب :١٦٤٦/٤ ، وتقريب التهذيب :٤٣٤/١ .

(7) الراعي المقتول : مرداس بن نهيك الفزارى . انظر : الاستيعاب :١٣٨٦/٣.

(8) رواه ابن جرير عن ابن زيد . انظر : تفسير الطبري :٢٢٥/٥.

؛ للمبالغة في الردع والزجر [١].

﴿٩٤﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي : سرتم في الأرض ، ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ [ن] أي : تثبتوا وتأنوا [٢]،نزلت في رجلٍ كانَ قد انحاز بِغنمٍ له إلى جبلٍ فَلقي فَلقي سريةً من المُسلمين ؛ والمسلمونَ يومئذ عليهم أُسامةَ بن زيد[٣]،فَقالَ الرجلُ: السلام عليكُم ، لاَ إله إلا اللهُ ، محمد رسولُ اللهِ ، فَقَتَلَه أُسامةَ بن زيد ،واستاقُوا غَنمه،فَنزلت الآيةُ نهياً عن سفك دمٍ من على مثلِ هذه الحَالة[٤]،قَرأ ﴿فَتَثَبَّتُواْ﴾ ،وفي الحُجرات[٥] أخ[٦]،وذَلك أخ[٦]،وذَلك أن أُسامةَ قَالَ : إنما قَالَها متعوذاً ، فَقالَ اللهُ تعالَى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾ أي : حياكُم بِهذه التحية [٧]، ٢ المَقتولُ هو مرداس ابن نهيك الغطفَانِي [٨]، ولَما أُنزلت هذه الآيةُ عاتب النبي ﷺ أُسامةَ وشدد ، وقيلَ : القَاتلُ

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٩١/٢ .

(٢) هذا المعنى هو على القراءة الثانية التي قرأ بها ابن مسعود كما ذكر ذلك الفراء في معاني القرآن :٢٨٣/٢ ، وهي أيضاً قراءة حمزة وغيره من القراء كما سيأتي قريباً .

(٣) الصحابي الجليل ، الحب ابن الحب ، أبو محمد وأبو زيد ، أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، ولد في الإسلام ، ومات النبي ﷺ وله عشرون سنة ، اعتزل الفتن بعد قتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية سنة أربع وخمسين وهو بن خمس وسبعين بالمدينة ﷺ . انظر : الاستيعاب :٧٥/١ ، والإصابة :٤٩/١ ، وتقريب التهذيب :٩٨/١ .

(٤) رواه البخاري في صحيحه :١٥٥٥/٤، كتاب المغازي ، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة ، رقم الحديث (٤٠٢١) ، ورواه مسلم في صحيحه : ٩٧/١ ، كتاب الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال : لا إله إلا الله ، رقم الحديث (٩٦) ، كلاهما عن أسامة بن زيد ، ورواياه مختصراً دون التصريح باسم أسامة : البخاري :١٦٧٧/٤،كتاب التفسير ، باب : ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا ، رقم الحديث (٤٣١٥) ، ومسلم في : ٢٣١٩/٤ ، كتاب التفسير ، رقم الحديث :(٣٠٢٥) كلاهما عن ابن عباس ، رواه الطبري في تفسيره : ٢٢٤/٥ عن السدي .

(٥) يعني كلمة (فتبينوا) في الآية رقم (٦) من سورة الحجرات ، وهي قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا إنْ جاءَكُم فَاسق بِنبأٍ فَتبينوا أنْ تصيبوا قَوما بِجهالَة فَتصبِحوا علَى ما فَعلْتم نادمين .

(٦) انظر : السبعة في القراءات :٢٣٦ ، وحجة القراءات : ٢٠٩ .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٠٢/٢.

(٨) مرداس بن نهيك الضمري ، وقيل : ابن عمرو ، وقيل : أسلمي ، وقيل غطفاني ، ورجح ابن حجر الأول ، فيه

المقداد ، وقيلَ : أبو الدرداءِ ،وقيلَ:محكم [1]بن جثامةَ [2]،والمقتولُ:عامر بن الأضبط الأشجعي[3][4]، قرأ ٱلسَّلَمَ عم وحمزةُ [5]، تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا [ن خ]أي : متاعها من المَغانِمِ ، فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞ [ن]أي : ثَواباً كَثيراً لمن ترك قَتلَ من أَلْقَى إليه السلام [6]،٢٠. مغانم : جمع مغنمٍ ، والمَغنم والغنم والغنِيمةُ : ما أُصيب من أموالِ المُحاربين [7]،٦. كَذَٰلِكَ [٣] كُنتُم مِّن قَبۡلُ ضلالاً كُفاراً كَهذَا المَقتولِ قَبلَ إسلامه ، فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ ثُم من اللهُ عليكُم بِالإسلامِ ، كَما من اللهُ علَى هذا

نزلت ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا الآية كان يرعى غنما له ، فهجمت عليه سرية رسول الله ﷺ ، وفيها أسامة بن زيد ، فقتله أسامة بعد أن أسلم ونطق بالشهادتين ظناً منه أنه متعوذ بها.انظر : الاستيعاب :١٣٨٦/٣، ولإصابة :٧٤/٦ .

(١) الصحيح أنه (محلم بن جثامة) فكل كتب التراجم التي وقفت عليها كما سيأتي تثبت هذا ، والذي يظهر أنه خطأٌ من الناسخ ، والله أعلم .

(٢) محلم بن جثامة أخو الصعب بن جثامة بن قيس الليثي ، قيل : أنه من قتل عامر بن الأضبط دون أن يعلم بإسلامه ، وقيل : أنه الرجل الذي لفظته الأرض في حياة النبي ﷺ بسبب قتله مؤمناً ، وقيل : بل نزل حمص آخر حياته ومات بها في زمن ابن الزبير . انظر : الاستيعاب :١٤٦١/٤ ، والإصابة :٧٨٥/٥ .

(٣) عامر بن الأضبط الأشجعي ، هو الذي قتلته سرية رسول الله ﷺ يظنونه متعوذا يقول : لا إله إلا الله ففداه رسول الله ﷺ وقال لقاتله قولا عظيما ، وقال : « فهلا شققت عن قلبه » ، فأنزل الله فيه : يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا ، وذكر ابن حجر أن بعض القصص تدل على أنه قتل حين أسلم قبل أن يلقى النبي ﷺ . انظر : طبقات ابن سعد :٢٨٢/٤، والاستيعاب :٧٨٥/٢ ، والإصابة :٥٧٦/٣.

(٤) قال ابن عبد البر في : الاستيعاب :١٤٦٢/٤ ((والاختلاف في المراد بهذه الآية كثير مضطرب فيه جداً ، قيل : نزلت في المقداد ، وقيل : نزلت في أسامة بن زيد ، وقيل : في محلم بن جثامة ، وقال ابن عباس : ((نزلت في سرية)) ، ولم يسم أحدا ، وقيل : نزلت في غالب الليثي ، وقيل : نزلت في رجل من بني ليث يقال له: فليت، كان على السرية ، وقيل : نزلت في أبي الدرداء ، وهذا اضطراب شديد جداً ، ومعلوم أن قتله كان خطأ لا عمداً ؛ لأن قاتله لم يصدقه في قوله ، والله أعلم)) ، وانظر في هذا الاختلاف : التعريف والإعلام :٤١- ٤٢ ، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن :٣٣، وترويح أولي الدماثة :١٢٩/١-١٣١ .

(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ٩٧.

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) غريب القرآن : ٤١٣ .

المَقتولِ ؛ يعنِي : أن كُل من أسلم ممن كَانَ كَافراً بِمنزلة هذَا الذي تعوذَ بِالإسلامِ قُبِلَ منه ظَاهر الإِسلامِ ، ثُم أعاد الأمر بِالتبينِ فَقالَ[1]: فَتَبَيَّنُوٓاْ [ن] إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا [٥م] يعنِي:علَى علمٍ أنكُم قَتلتموه على ماله ، ثُم حملَ رسولُ اللهِ ﷺ ديته إلَى أهله ،ورد عليهم غَنمه،واستغفر لِأُسامةَ ، وأمره بِعتقِ رقبة [2].

﴿٩٥﴾ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ/ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ يعنِي :الأَصحاءَ الذين لاَ علةَ بِهم تضرهم وتقْطَعهم عن الجهاد ، قَرأَ غَيۡرَ أُوْلِي عم وعلٍ[3]، لاَ يستوِي هؤلاءِ، هؤلاءِ، وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ [ن] فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗ [ن] علَى القَاعدين من أهلِ العذرِ ؛ لأَن المُجاهدين باشروا الطاعةَ ، والقَاعدون من أهلِ العذر ؛ وإِنْ كَانوا في النِية والهمة على قَصد الجهاد ، فَمباشرةُ الطاعة فَوق قَصدها بِالنية[4]، وَكُلّٗا من المُجاهد والقَاعد المَعذُورِ[5]، وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ [ن] الجَنة [6]، وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ من غَيرِ عذرٍ[7]، أَجۡرًا عَظِيمٗا [٥ع] .

---

(1) معاني القرآن :٩٢/٢ .

(2) حكاه الثعلبي والبغوي والواحدي عن ابن عباس من طريق الكلبي . انظر :تفسير الثعلبي :٣٦٧/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي ١: /٤٦٦ ، وهذا الإسناد – عدا ابن عباس - لا يعتد به عند أهل الحديث كما لا يخفى .

(3) انظر : السبعة في القراءات : ٢٣٧ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(4) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٠٤/٢ .

(5) رواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٠٤٤/٣، وحكاه الواحدي والبغوي عن مقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٢٥١/١، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٤٦٨/١.

(6) رواه ابن جرير عن قتادة والسدي ، وابن أبي حاتم عن أبي بن كعب . انظر : تفسير الطبري :٢٣١/٥ ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(7) رواه ابن جرير عن ابن جريج ، وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري :مصدر سابق ،

(٩٦) دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ أي:منازلَ بعضها فَوق بعضٍ من منازلَ الكَرامة [١]، وَمَغۡفِرَةً وَرَحۡمَةًۚ[ن] وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا [۝م].

(٩٧) إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ[٣] أي:قَبضت أرواحهم ، نزلت في قَومٍ كَانوا قَد أسلموا ولَم يهاجِروا حتى خرج المُشركونَ إلَى بدرٍ،فَخرجوا معهم فَقُتلُوا يوم بدرٍ، فَضربت المَلائكةُ وجوههم وأدبارهم[٢]،وقَوله: ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ أي:بِالمُقامِ في دارِ الشرك والخُروجِ مع المُشركين لقتالِ المُسلمين[٣]، قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ [خ] أي : قَالت الملائكةُ لهؤلاءِ سؤالَ توبيخٍ وتقريعٍ : أكُنتم في المشركين أو في المُسلمين ؟![٤]فَاعتذَروا بِالضعف عن مقاومة أهلِ الشرك في دارِهم، قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ [ن]أي:في مكةَ،فَحاجتهم المَلائكةُ بِالهجرة إلَى غَيرِ دارِهم ، قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ [ن] فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ [ن]وَسَآءَتۡ مَصِيرًا [۝ع كـ ثه] أخبر اللهُ تعالَى أن هؤلاءِ من أهلِ النارِ، ثُم استثنى من صدق في قَوله[٥] : كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فَقالَ :

(٩٨) إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ من الذين يوجدون ضعفاءُ ، ٢ قَالَ ابن عباسٍ: «كُنت أنا وأُمي من المُستضعفين»[٦]، وأُمه/أُم الفَضلِ لُبابةُ بِنت

وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(١) قاله ابن جرير الطبري . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٢) ذكره ابن زمنين في تفسيره :١/ ٤٠١ عن يحيى عن قرة بن خالد عن الضحاك بن مزاحم . وذكره الثعلبي دون إسناد وتبعه في ذلك الواحدي والبغوي . انظر : تفسير الثعلبي :٣٧١/٣ ، وأسباب النزول : ١٧٧ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٠٥/٢ ، وتفسير البغوي : ٤٦٩/١ .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٩٥/٢ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) رواه البخاري في صحيحه :٤٥٥/١ ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ، رقمه (١٢٩١) ، ورواه في كتاب التفسير : ١٦٧٥/٤، باب وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء ، رقمه (٤٣١١) ،

الحَارِث الهِلاَلِيةُ (١)، أُخت ميمونة (٢)، ٦ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً لاَ يقْدرونَ علَى حيلة ، ولاَ نفَقَة ولاَ قُوة للْخروج(٣)، وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً [Oن]لاَ يعرفونَ طَرِيقاً إِلَى المَدينة (٤).
.(٤)

﴿٩٩﴾ فَأُوْلَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ[ن] وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا [Oم].

﴿١٠٠﴾ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا مهاجراً(٥)ومتحولاً(٦)، مهاجراً(٥)ومتحولاً(٦)، ٢٠ أو : متزحزحاً عما يكره(٧)، وَسَعَةً [ن]في الرزق(٨)، وَمَن الرزق(٨)، وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ [ن] نزلت في حبيب بن ضمرةَ الليثي (٩)، وكَانَ شيخاً كَبيراً خرج

---

(١) الصحابية الجليلة ، أم الفضل لبابة (الكبرى) بنت الحارث بن حزن الهلالية ، أول امرأة أسلمت بمكة بعد خديجة بنت خويلد ، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل في بيتها ، تزوجها العباس بن عبدالمطلب ، فولدت له الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبداً وقثم وعبد الرحمن وأم حبيب ، ماتت في خلافة عثمان قبل زوجها العباس رضي الله عن الجميع . انظر : طبقات ابن سعد :٢٧٧/٨ ، والإصابة :٢٧٦/٨.

(٢) هي أم المؤمنين ، ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، كان اسمها برة فسماها النبي ﷺ ميمونة ، وتزوجها ﷺ بسرف سنة سبع ، وماتت ودفنت بها سنة ٥١هـ . انظر: الاستيعاب :١٩١٤/٤، والإصابة :١٢٦/٨.

(٣) تفسير الثعلبي : ٣٧٢/٣ .

(٤) حكاه البغوي عن مجاهد ، وابن الجوزي عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد . انظر : تفسير البغوي :٤٧٠/١ ، وزاد المسير :١٧٩/٢.

(٥) مجاز القرآن :٦٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٩٦/٢ .

(٦) رواه ابن جرير عن الضحاك وقتادة والربيع . انظر : تفسير الطبري :٢٤١/٥.

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٢٥/١.

(٨) قاله ابن عباس . انظر : تفسير الماوردي :٥٢٢/١ .

(٩) معظم كتب التراجم التي وقفت عليها ذكرت أنه : ضمرة بن العيص ، أو ابن جندب ، بن ضمرة بن زنباع الخزاعي ، قال سعيد بن جبير في قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت قال : كان رجل من خزاعة يقال له ضمرة ابن العيص بن ضمرة بن زنباع . أحد بني ليث ، وكان مصاب البصر وكان موسراً ، ولما أمروا بالهجرة كان مريضا فأمر أهله أن يفرشوا له على سريره ويحملوه إلى رسول الله ﷺ ، ففعلوا فأتاه الموت وهو بالتنعيم فنزلت هذه الآية ، قال عكرمة طلبت اسمه أربع عشرة سنة حتى وقفت

متوجهاً إلى المَدينة ، فَمات في الطريق ، فَقالَ أصحاب رسول اللهِ ﷺ لَو وافَى المدينةَ لَكانَ أتم أجراً ، فَأنزلَ اللهُ تعالَى فيه هذه الآيةَ [(1)]، وأخبر أنْ من قَصد طَاعةً ثُم أعجزه العذر عن إتمامها كَتب اللهُ لَه ثَواب تمامِ تلك الطاعة ، ومعنى ﴿وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ :وجب ذَلك بِإيجابه،٢وقيلَ:هو حبيب،وكانَ من المُستضعفين بِمكةَ ، فَلما سمع ما نزلَ في الهجرة - وهو مريض - قَالَ : أخرجونِي ،فَمات بِالتنعيم [(2)]، فَنزلت ، وقيلَ :هو خالد بن حزام بن خويلد[(3)]- وهو ابن أخي خديجة - هاجر إلَى الحَبشة فَلدغَته حيةٌ قَبلَ بلوغَها ، فَمات،فَنزلت [(4)]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [Oم،مائة،أو ثه].

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ﴿١٠١﴾ نزلت هذه الآيةُ في إباحة قَصرِ الصلاة في السفرِ ، وظاهر القرآن يدلُ على أنْ القَصر يستباح

عليه . انظر : الاستيعاب :٧٥٠/٢ ، والإصابة :٤٩١/٣ .

(1) رواه أبو يعلى في مسنده :٨١/٥ ، مسند ابن عباس ، رقم الحديث (٢٦٧٩) ، والطبراني في المعجم الكبير : ٢٧٢/١١، رقم الحديث (١١٧٠٩) ، وابن جرير في تفسيره :٢٣٩/٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١٠٥١/٣ ، كلهم من طريق أشعث عن عكرمة عن ابن عباس . قال الهيثمي في مجمع الزوائد :١٠/٧: ((رواه أبو يعلى ورجاله ثقات)) ، إلا أن ابن حجر ضعف أشعث بن سوار في تقريب التهذيب :١١٣/١ ، ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عمرو دينار عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه ، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن المنذر ، وهذا السند صحيح . انظر : تفسير الطبري :٢٤٠/٥، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٠٥٠/٣، والدر المنثور :٦٥٠/٢ .

(2) التنعيم : موضع بمكة في الحل وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة ، وسمي بذلك لأن جبلا عن يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له ناعم والوادي نعمان ، ومن التنعيم أحرمت عائشة رضي الله عنها مع عبدالرحمن ابن أبي بكر ﷺ بعمرة بأمر النبي ﷺ ، وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة وسقايا على طريق المدينة منه يحرم المكيون بالعمرة . انظر : معجم البلدان :٤٩/٢ ، والروض المعطار :١٣٨ .

(3) خالد بن حزام بن خويلد بن أسد ، أخو حكيم بن حزام القرشي الأسدي ، كان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ، وكانت هجرته إليها في المرة الثانية ، فنهشته حية فمات في الطريق قبل أن يدخل ارض الحبشة ، قد روى أن فيه نزلت ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله . انظر : الاستيعاب :٤٣١/٢، والإصابة :٢٢٩/٢ .

(4) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره : مصدر سابق ، والحاكم في المستدرك :٥٥٢/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب خالد بن حزام ، رقم الحديث (٦٠٥٢) ، من طريق هشام بن عروة عن أبيه : أن الزبير قال : وذكر الحديث .

بِالسفرِ والخَوف؛ لقوله ﴿إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [ن] أي : يقْتلكُم ، والإجماع منعقد على أن القَصر يجوز في السفرِ من غَيرِ خوف ، وثَبتت السنة بِهذَا عن النبِي ﷺ(1)، ولَكن ذَكر الخُوف في الآية على غَالب حالِ أسفارِهم في ذَلك الوقت (2)، ﴿إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾ [ك /صج] ، ثُم ذَكر صلاَة الخُوف فَقالَ :

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ﴾ ١٠٢ أي : إذَا كُنت أيها النبِي مع المُؤمنين في غَزواتهم وخوفهم، ﴿فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي : ابتدأتها لَهم، ﴿فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ﴾ نِصفُهم يصلونَ معك ، ﴿وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ﴾ [ن]أي : ليأخذَ الباقُونَ أسلَحتهم ، ﴿فَإِذَا سَجَدُواْ﴾ أي : فَإِذَا سجدت الطائفةُ التي قَامت معك ، ﴿فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ﴾ [ض ن] أي : الذين أُمروا بِأخذ السلاحِ، ﴿وَلۡتَأۡتِ﴾[٣]﴿طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ﴾ يعنِي:الذين كَانوا من ورائهم يحرسونهم، ﴿فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡ﴾ [ن] يعنِي:الذين صلوا أولاَ ، ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ﴾ في صلواتكُم ، ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [ن] بِالقتال ، ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡ﴾ [ن]ترخيص لَهم في ترك حمل السلاحِ في الصلاة، وحملُه فَرض عند بعضهم(3)، وسنةٌ مؤكَدةٌ عند بعضهم

---

(1) قال ابن عبد البر في التمهيد :١٦٥/١١: ((وقصر رسول الله ﷺ الصلاة من أربع إلى اثنتين إلا المغرب في أسفاره كلها آمنا لا يخاف إلا الله تعالى ، فكان ذلك منه سنة مسنونة ﷺ زيادة منه في أحكام الله ؛ كسائر ما سنه وبينه مما ليس له في القرآن ذكر ، مما لو ذكرنا بعضه لطال الكتاب بذكره ، وهو ثابت عند أهل العلم أشهر من أن يحتاج فيه إلى القول في غير موضعه ، فحديث ابن عمر في هذا الباب قوله : ((إنما نفعل كما رأينا رسول الله ﷺ يفعل)) ، مع حديث عمر حيث سأل رسول الله ﷺ عن القصر في السفر من غير خوف فقال له : « تلك صدقة تصدق الله تعالى بها عليكم فأقبلوا صدقته » يدلان على أن الله عز وجل قد يبيح في كتابه الشيء بشرط ، ثم يبيح ذلك الشيء على لسان رسوله ﷺ بغير ذلك الشرط)) .

(2) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٠٨/٢ .

(3) هذا قول داود والشافعي في أحد أقواله . انظر : المغني :١٣٧/٢.

[1]،فرخص اللهُ تعالى لهم في تركه لعذرِ المطرِ والمرضِ؛لأن السلاح يثْقلُ على المريضِ[2]،ويفْسد في المطرِ، وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ [ن] أي:كُونوا على حذرٍ في الصلاة كيلاَ يتغفلكُم العدو[3]، إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا [Oكـ].

١٠٣ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فرغْتم من صلاة الخوف، فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰماً وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ [ن] بتوحيده وشكْره في جميعِ أحوالكُم[4]، فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ رجعتم إلى أهلكُم وأقمتم [5] ، فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ [ن] أتموها [6] ، إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا [Oم] مفروضاً مؤقتاً فرضه [7].

١٠٤ وَلَا تَهِنُواْ ولاَ تضعفُوا ، فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ [ن] يعنِي : أَبا سفيانَ ومن معه ، حين انصرفُوا من أُحد أمر اللهُ تعالى نبيه ﷺ / أنْ يسير في آثارِهم بعد الواقعة بِأيامٍ ، فاشتكى أصحابه ما بِهم من الجراحات [8] ، فقالَ اللهُ تعالى : إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ [خ]أي:إنْ آلمتكُم جِراحاتكُم فهم أيضاً في مثلِ حالتكُم من ألمِ الجراحِ، وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ من نصرِ اللهِ إياكُم بِإظهارِ دينِكُم وثوابِكُم

([1]) هذا قول الحنابلة وأبي حنيفة وأكثر أهل العلم وأحد قولي الشافعي . انظر : المغني : مصدر سابق .

([2]) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١١٠/٢ .

([3]) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي :٣٧٣/٥.

([4]) تفسير الثعلبي :٣٧٩/٣ .

([5]) رواه ابن جرير بنحوه عن قتادة والسدي . انظر : تفسير الطبري :٢٦٠/٥.

([6]) مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٩٩/٢ .

([7]) قاله مجاهد وابن عباس والزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : ٤٧٦/١ .

([8]) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٠٤/٤. وسبق ذكر القصة عن الآية رقم (١٤٠) من سورة آل عمران ، وهي قوله تعالى: إن يمسسكم قرح أي جراح فقد مس القوم قرح مثله ، صفحة ( ) .

في العقبى[1]، ﴿مَا لَا يَرۡجُونَ﴾ [ن] هم، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمًا﴾ [○مں]فيما حكم.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ[٣]بِٱلۡحَقِّ﴾ (١٠٥) هذه الآيةُ وما بعدها نزلت في قصة طُعمةَ بن أُبيرق [2]: سرق درعاً،ثم رمى بها يهودياً ، فلما طُلب عنده الدرع أحالَ على اليهودي، ورماه بالسرقة ، فاجتمع قوم طُعمة وقوم اليهودي ، فأتوا رسولُ اللهِ ﷺ ، فسألَ قوم طُعمةَ النبي ﷺ أنْ يجادلَ عن صاحبهم ، وأنْ يبرئه ،وقالوا:إنك إنْ لم تفعلَ افْتضح صاحبنا وبرئ اليهودي ، فهم رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يفعلَ [3]، فنزلَ قولُه تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ أي : بالحَق في الحُكمِ لا بالتعدي فيه، ﴿لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [ن] أعلمك اللهُ ، ﴿وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ﴾ طُعمةُ وقومه ، ﴿خَصِيمًا﴾ [⦿خ] مخاصماً بين الناس عنهم .

﴿وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ﴾ (١٠٦) [ن] من جِدلك عن طُعمةَ ،وهمك بقطع اليهودي ، ٢ اليهودي هو لَبيد بن سهلٍ [4]،وقيلَ:زيد بن السمينِ[5]،وكانَ طُعمةُ قد سرق درع رِفاعةَ بن زيد [1]،

---

(1) انظر : تفسير الثعلبي : ٣٨٠/٣.

(2) طعمة بن أبيرق بن عمرو الأنصاري ، قال ابن حجر : ذكره أبو إسحاق المستملي في الصحابة وقال شهد المشاهد كلها إلا بدراً . الإصابة :٥١٨/٣ .

(3) حكاه بهذا اللفظ الثعلبي في تفسيره : ٣٨٠/٣ عن ابن عباس من طريق الكلبي عن أبي صالح ، ولا يخفى وهن هذا الطريق ، لكن يشهد لصحة القصة ما رواه الترمذي في سننه : ٢٤٤/٥، كتاب التفسير ، باب ومن سورة النساء ، رقم الحديث (٣٠٣٦) ، والحاكم في المستدرك : ٤٢٦/٤ ، كتاب الحدود ،رقم الحديث (٨١٦٤) ، والطبراني في المعجم الكبير :٩/١٩، رقم الحديث (١٥) ، قال الحاكم : ((حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)) .

(4) لبيد بن سهل بن الحارث بن عروة بن رزاح بن ظفر الأنصاري ،و لا يدري هو من أنفسهم أو حليف لهم ، قال ابن حجر : وقد نسبه بن الكلبي إلى القبيلة ، لكن قال العدوي انه وهم من بن الكلبي وإنما هو أبو لبيد بن سهل رجل من بني الحارث بن مازن بن سعد العشيرة من حلفاء الأنصار. جاء ذكره في التفسير عند قوله تعالى : ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا . انظر :الاستيعاب :١٣٣٩/٣، والإصابة :٦٨٠/٥.

(5) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٢٦٧/٥. وأما زيد بن السمين فلم أقف له على ترجمة سوى

، وجرابِه وأودعه إياه ، فلما اطلع عليه رمى به اليهودي المُودع ، وحلف عليه ، وجادلَ قومه عنه ، وبرأ اللهُ تعالى اليهودي ،وقيلَ : إنه أسلم [٢] [٣]،٦ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا [Oم] .

(١٠٧) وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡ [ن] يخونونها بالمعصية ؛ لأن وبالَ خيانتهم راجع عليهم،يعنِي:طُعمةَ وقومه، إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا [Oكـ أو ثد] يعنِي : طُعمةَ ؛ لأنه خانَ في الدرعِ ، وأثم في رميه اليهودي .

(١٠٨) يَسۡتَخۡفُونَ يستترونَ بخيانتهم ، مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ عالمٌ بما يخفُونَ، /إِذۡ يُبَيِّتُونَ يهيئونَ ويقدرونَ، مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ [ن] وهو أن طُعمةَ قالَ : أرمي اليهودي بأنه سارق الدرع،وأحلف أني لم أسرق، فتقبلُ يمنِي ؛ لأني على دينِهم [٤]، وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا [Oم]عالماً بما خاطَب به قوم طُعمةَ، ثُم قالَ :

(١٠٩) هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ خاصمتم، عَنۡهُمۡ عن طُعمةَ وذَويه ، فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا[ن]فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلًا [Oن]أي

أنه من اليهود ، قال ابن جرير في تفسيره : ٢٧٤/٥: ((ومن قال كان يهوديا ابن سيرين)) .

([١]) رفاعة بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب الأنصاري ، ذكر ابن حجر في ترجمته عن حديث قتادة في نزول قوله تعالى ولا تكن للخائنين خصيماً ، وفي آخره ، قال قتادة : فأتيت عمي بسلاحه ، وكان قد عشا في الجاهلية وكنت أظن إسلامه مدخولاً ، قال : فلما أتيته به قال : يا بن أخي هو في سبيل الله فعرفت أن إسلامه كان صحيحا . انظر : الاستيعاب :٤٩٩/٢ ، والإصابة :٤٩٠/٢.

([٢]) قال السهيلي في التعريف والإعلام :٤٥ : ((وقد أدخل أبو عمر - يعني ابن عبد البر - في الصحابة لبيد بن سهل فدل ذلك على صحة إسلامه عنده)) ، قلت : وكذلك إدخال ابن حجر له في الصحابه يدل على صحة إسلامه عنده . انظر :الاستيعاب : ١٣٣٩/٣، والإصابة :٦٨٠/٥.

([٣]) انظر بسط هذا الاختلاف في كتاب : ترويح أولي الدماثة :١٣٣/١- ١٣٧ ، ومفحمات الأقران في مبهمات الأقران :٣٥ .

([٤]) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٠٢/٢ ، وزاد المسير :١٩٣/٢.

: لاَ أحد يفعلُ ذَلك ، ولاَ يكونُ في ذَلك اليومِ عليهم وكيلٌ يقوم بِأمرهم ، ويخاصم عنهم ، ثُم عرض التوبةَ على طُعمةَ وقَومِهِ بِقوله تعالَى :

(١١٠) وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا معصية ؛ كَما فَعلَ قَوم طُعمةَ ، أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ بِذنبٍ كَفعلِ طُعمةَ ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا [م صط ،مائةٌ وعشرة]،ثُم ذَكر أَن ضرر المعصية إنما يلحق العاصي ،ولاَ يلحق اللَّهَ تعالَى من المعصية ضرر ، فَقالَ :

(١١١) وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ[ن]وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا بِالسارقِ، حَكِيمًا [Oم] حكم بِالقَطعِ على طُعمةَ .

(١١٢) وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً ذَنباً بينه وبين اللهِ تعالَى،يعنِي يمينه الكَاذبةَ أنه ما سرق ، أَوْ إِثْمًا ذَنباً بينه وبين الناسِ بِسرقَته ، ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ أي : بِإثْمه ، بَرِيٓـًٔا كَما فَعلَ طُعمةَ حين رمى اليهودي بِالسرقَة فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا يرمي البريءِ، وَإِثْمًا مُّبِينًا [O م أو ند] بِاليمينِ الكَاذبةَ والسرقة [1].

(١١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ بِالنبوة والعصمة[2]، لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ من قَومِ طُعمةَ ، أَن يُضِلُّوكَ يخطئُوك في الحُكمِ [3]، وذَلك أنهم سألُوا النبِي ﷺ أنْ يجادلَ عنه ويقطع اليهودي ، وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ يتعاونِهم على الإِثمِ والعدوان وشهادتهم بِالزورِ والبهتان، وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ [ن]لأَن الضرر علَى من يشهد بِغيرِ حق ، ثُم من عليه فَقالَ: وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ /أي : القَضاءَ بِالوحي[4]، وبين لَك ما فيه الحكْمةُ ، وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ [ن] وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١١٢/٢- ١١٣ .
(2) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٠٤/٢ .
(4) تفسير الثعلبي :٣٨٣/٣.

عَظِيمًا [Oم ثو٢٠] فلما بانَ أن السارق طُعمةُ تناجي قومه في شأنه، فأنزل الله تعالى :

﴿١١٤﴾ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ أي : مسارتهم[١]، إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ [ن]أي:إلا في نجوى من أمر بصدقة[٢]،وقالَ مجاهد : « هذه الآيةُ عامةٌ للناسِ »[٣] ؛ يريد : أنه لا خير فيما يتناجى فيه الناس ، ويخوضونَ فيه من الحَديث إلا ما كانَ من أعمالِ الخَيرِ، ٢٠ وقيلَ : الاستثناءُ ليس من الجنسِ ، ومعناه : لَكن من أمر بصدقة ففي نجواه خير[٤]، ٦ ثُم بين أن ذَلِك إنما ينفَع من ابتغى به ما عند اللهِ عز وجل فقَال: وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ يُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [Oم] قرأ فَسَوْفَ يُؤْتِيهِ بصر وحمزةُ[٥]، وحكَم رسولُ اللهِ ﷺ بالقطعِ علَى طُعمة ، فَخاف على نفسه الفَضيحةَ ، فَهرب إلَى مكةَ،ولَحق بالمشركين ، فَنزلَ قُوله تعالَى[٦]:

﴿١١٥﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ أي : يخالفه ، مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ [٣] لَهُ ٱلْهُدَىٰ الإيمانُ باللهِ ورسوله ، وذَلك أنه ظَهر له من الآية ما فيه بلاغٌ بما أطلع اللهُ نبيه ﷺ عليه من أمره ، فَعادى النبي ﷺ بعد وضوحِ الحُجة وقيامِ الدليل، وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ[٣] غَير دينِ الموحدين ، نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ندعه وما اختار لنفسه[٧]، وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ [ن] [ن] ندخلْه إياها ، ونلزمه النار ، وَسَآءَتْ مَصِيرًا [⦿م] ثُم أشرك باللهِ طُعمةُ ،

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :١١٥/٢،

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٤٧٩/١ .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٢٦/١- ١٢٧.

(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، و التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٦) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :١٠٦/٢ دون إسناد، وتبعه في ذلك الثعلبي في تفسيره :٣٨٥/٣ ، والبغوي في تفسيره : ٤٨٠/١ ، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١١٦/٢ عن ابن عباس ، وابن الجوزي في زاد المسير :٢٠٠/٢ عن ابن عباس وقتادة وابن زيد والسدي .

(٧) معاني القرآن وإعرابه : ١٠٧/٢ .

وكانَ يعبد صنماً إلى أنْ مات [١]، ٢ وقيلَ أنه نقب بيتاً ليسرقَه فسقطَ عليه الحَائطُ فمات [٢]،٦ فأنزلَ اللهُ تعالَى فيه :

﴿١١٦﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ[كـ]وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا بَعِيدًا [Oكـ]،ثُم نزلَ في أهلِ مكةَ :

﴿١١٧﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ أي ما يعبدونَ من دون اللهِ[٣]، إِلَّآ إِنَٰثًا [ن]يعنِي: إِنَٰثًا [ن]يعنِي: أصنام :اللات/والعزى ومناة [٤][٥]، وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا [Oع]ما يعبدونَ بِعبادتهم لَها إلا شيطَاناً خارجاً عن طَاعة اللهِ ، وهو إبليس؛لأنهم أطَاعوه فيما سولَ لَهم من عبادتها[٦]،٢٠ مريداً ؛ يعنِي : أنه قَد عرِي من الخَيرِ،وظَهر شره ،ومنه قَولُهم : شجرةٌ مرداءَ إذا سقطَ ورقُها،وظَهرت عيدانها ،وغُلام أمرد لاَ شعر على وجهه[٧].

﴿١١٨﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ [ز]دحره وأخرجه [٨]، وَقَالَ[٣] يعنِي : إبليس ، لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ مِنْ عِبَادِكَ بِإغْوائي وإضلالي، نَصِيبًا مَّفْرُوضًا [Oع] معلُوماً[٩]،يعنِي:من اتبعه

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره : مصدر سابق ، دون إسناد .

(٢) قاله سعيد بن جبير . انظر : معاني القرآن للنحاس : ١٩٠/٢، وتفسير القرطبي ٣٨٥/٥ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٠٧/٢ .

(٤) ينظر معانيها عند قول الله تعالى : أفرأيتم اللات والْعزى * ومناةَ الثالثَةَ الْأخرى * أَلَكُم الذكَر ولَه الْأنثَى [النجم/١٩-٢٢] ، من هذا الكتاب ، فقد بسط المؤلف رحمه القول هناك .

(٥) رواه ابن جرير عن أبي مالك والسدي ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر . انظر : تفسير الطبري :٢٧٨/٥ ، والدر المنثور :٦٨٧/٢ .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) غريب القرآن : ٤١٣ .

(٨) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١١٧/٢ ، وزاد المسير :٢٠٤/٢.

(٩) رواه ابن جرير عن الضحاك ، وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري :٢٨١/٥ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٨٧٣/٣ .

وأطَاعه(١).

﴿119﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ عن الحَق (٢)، وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ أنه لاَ جنةَ ولاَ نار (٣)،وقيلَ: ركوب ركوب الأهواءِ (٤)، وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ يعنِي : البحائر ، ويأتي بيانٌ ذَلك في سورة المَائدة (٥)، ٢٠ يبتكُن : يشققُن (٦)،٦ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ خَلۡقَ ٱللَّهِ [ن] أي : دينه ؛ فَيكْفُرونَ ويحرمونَ الحَلالَ ، ويحللُونَ الحَلالَ (٧)، ٢٠ أو : : هو الخصاءُ (٨)، وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ من يطعه فيما يدعوا إليه من الضلال، فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا [Oكـ أوخذ] خسر الجَنةَ ونعيمها (٩).

﴿120﴾ يَعِدُهُمۡ طُولَ العمرِ في الدنيا، وَيُمَنِّيهِمۡ [ن]نيلَ المُراد منها ، وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا [كـ ،مائةٌ وعشرون] إلا ما يعدهم من إيهامِ النفعِ يما فيه

---

(١) قاله بن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) قاله بن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١١٨/٢ عن الكلبي ، وانظر : تفسير السمرقندي : ٣٦٥/١ ، وتفسير الثعلبي :٣٨٨/٣ .

(٤) انظر : تفسير البغوي :٤٨١/١ .

(٥) عند الآية رقم (١٠٣) من السورة ؛ وهي قوله تعالى : ما جعلَ الله من بحيرة ولَا سائبة ولَا وصيلة ولَا حامٍ ولَكن الذين كَفَروا يفْترونَ علَى الله الْكذب وأَكْثَرهم لَا يعقلُونَ ، صفحة ( ) .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٠٩/٢ .

(٧) رواه ابن جرير عن ابن عباس وإبراهيم النخعي ومجاهد وقتادة والحسن والسدي وابن زيد . انظر : تفسير الطبري :٢٨٣/٥.

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، ورواه ابن جرير عن أنس بن مالك ، وشهر بن حوشب ، وعكرمة . انظر : تفسير الطبري :٢٨٢/٥. قال أبو زيد : ((الخصاء أن تسل أنثييه سلاً - أي: ما كان من بهيمة الأنعام - ، فإن رضضتهما رضاً ولم تخرجهما فذلك الوجاء ؛ وقد وجأته وجأً ، فإن شققت الصفن فأخرجتهما بعروقهما فذلك المثن ؛ وقد مثنته مثناً فهو مثون ، وإن شددتهما حتى تسقطا من غير نزع فهو العصب وقد عصبته عصبا فهو معصوب)) . انظر : غريب الحديث لابن سلام :٤٥/٤.

(٩) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

الضر[1].

(١٣١) أُوْلَـٰٓئِكَ يعني:الذين اتخذُوا الشيطانَ ولياً، مَأْوَىٰهُمْ مرجعهم ومصيرهم ، جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا [Oم خذ] معدلاً [2].

(١٣٢) وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ[٣]سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا[ن]وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا[ن]وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلاً [Oكـ] .

(١٣٣) لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ [ن]نزلت في كُفارِ قُريشٍ واليهود، قَالت قُريش:لاَ نبعثُ ولاَ نحاسب،وقَالت اليهود :لَن تمسنا النار إلا أياماً معدودةً ، فَنزلت: لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ أي : لَيس الأمر بِأمانِي الكُفارِ،ولاَ أمانِي اليهود[3]، مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا كُفْراً أو شركاً ، يُجْزَ بِهِۦ [ع] وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا يمنعه ، وَلَا نَصِيرًا [/Oكـ] ينصره [4]، ثُم بين فَضيلةَ المُؤمنين على غَيرِهم بِقوله تعالَى :

(١٣٤) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يُدْخَلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ[٣] نَقِيرًا [Oم] قَرأ يُدْخَلُونَ ،وفي مريم وحم المُؤمن[5] حق وشعبةُ [6]، وبقوله :

(١٣٥) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ أي : توجه بِعبادته إلَى اللهِ خاضعاً

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :١١١/٢ .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد،وزاد السيوطي نسبته إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر . انظر : تفسير الطبري :٢٩٠/٥ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٠٧٠/٤ ، والدر المنثور :٦٩٣/٢.

(٤) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٢٠/٢ عن ابن عباس ، وانظر : تفسير السمرقندي : ٣٦٧/١.

(٥) أي أن حق وشعبة يقرؤون قوله يدخلُونَ الْجنةَ الوارد في قوله تعالى : إلا من تاب وآمن وعملَ صالحا فَأولئك يدخلُونَ الْجنةَ ولا يظْلَمونَ شيئًا [مريم/٦٠] ، ولا يدخلُونَ الْجنةَ حتى يلج الْجملُ في سم الْخياط [الأعراف/٤٠] يقرؤونها : يدخلُونَ الْجنةَ بالبناء للمجهول .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، و التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

له [1]، ٢٠ أخلص دينه [2]، وَهُوَ مُحۡسِنٞ موحد[3]، وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ [ن] ملةُ إبراهيم داخلةٌ في ملة محمد ﷺ ، فمن أقر بملة محمد ﷺ فقد اتبع ملةَ إبراهيم ﷺ [4]، [4]، وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا [صي] [⦿م] صفياً بالرسالة والنبوة ،محباً له خالص الحُبِ[5]، ٠٢ خليلاً : صديقاً ، فُعيلاً من الخُلة ، وهي الصداقةُ والمودةُ ، وخليلاً أيضاً : فقيراً ، فُعيلاً من الخَلة ، وهي الفَقر وسوءُ الحَال[6].

(١٢٦) ٦ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ[ن]وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا [Oم] .

(١٢٧) وَيَسۡتَفۡتُونَكَ يطلبونَ منك الفَتوى ، فِي ٱلنِّسَآءِۖ [ن]في توريثهن ، وكانت العرب لا تورث النساءَ والصبيانَ شيئاً من الميراث[7]،٢ هي خولةُ بنت حكيمٍ [8]سألت عن بنات أخيها لَما منعهن عمهن ميراثَهن [9] ، ٦ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ [خ] وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أي:القُرآنَ يفتيكُم أيضاً،يعني:آيةَ الميراث في أول السورة

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٣) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق،عن ابن عباس ، وانظر : تفسير السمرقندي : ٣٦٧/١ ، وتفسير الثعلبي : ٣٩٢/٣، وتفسير البغوي :٤٨٤/١ .

(٤) انظر : تفسير الثعلبي :٣٦/٧ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١١٢/٢- ١١٤ .

(٦) الموجود في النسخ التي وقفت عليها من غريب القرآن إلى قوله : وهي الصداقة والمودة فقط ، ولعل ذلك من اختلاف النسخ كما مر في أكثر من موضع ، والمعنى الآخر قاله الزجاج في معاني القرآن : مصدر سابق ، وانظر : غريب القرآن : ٢٠٥ .

(٧) قاله ابن عباس وقتادة . انظر : تفسير البحر المحيط :٢٤٥/٣.

(٨) هي الصحابية الجليلة ، أم شريك ، خولة بنت حكيم بن أمية السلمية، كانت من اللائي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ ، وكانت قبل تحت عثمان بن مظعون فمات عنها ، انظر: الإصابة :٦٢١/٧، والطبقات الكبرى : ١٥٨/٨.

(٩) حكاه الثعلبي في تفسيره عن عبدالله بن عبيدة . انظر : تفسير الثعلبي :٣٩٤/٣ .

النازلة[1]، ﴿فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ في ميراثهن لأنها نزلت في قصة [أم كجة][2] كانت لها بنات ، ﴿ٱلَّـٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ ما فُرض لهن من الميراث، ﴿وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ لدَمامتهن ، قالت عائشةَ رضي اللهُ عنها : « نزلت في اليتيمة ، يرغب وليها عن نِكَاحها،ولا ينكحها،فَيعضلها طَمعاً في ميراثها،فَنهى عن ذَلك »[3] ، ﴿وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَانِ﴾ أي :ويفتيكم في الصغارِ من الغلمان والجَوارِي أنْ تعطُوهم حقُوقهم[4]، ﴿وَأَن تَقُومُواْ﴾ أي :وفي أنْ تقُوموا[5]، ﴿لِلۡيَتَـٰمَىٰ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [ن]بِالعدلِ في/مهورِهن ومواريثهن[6]، ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٍ﴾ من حسنٍ فيما أُمرتكم بِه، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا﴾ [○م] يجازيكُم عليه.

﴿١٢٨﴾ ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ﴾ علمت ، ﴿مِنۢ بَعۡلِهَا﴾ زوجِها ، ﴿نُشُوزًا﴾ ترفعاً عليها ؛ لبغضها ، وهو أنْ يترك مجامعتها، ﴿أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾ يوجهه عنها[7]،٢٠.هو أنْ يسِيءُ عشرتها ، ، أو يعرض عنها إلى غَيرها [8]، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًا﴾ [خ]

---

(١) يعني الآية رقم (١٠) من هذه السورة،وهي قوله تعالى : ﴿يوصيكم الله في أولادكم ...﴾ الآية .

(٢) كذا في نسخة الوجيز ، وما وقفت عليه من كتب التراجم ، وفي الأصل :أم لجة ، ويبدو أنه خطأ من الناسخ ، والصحابية الجليلة ، أم كجة الأنصارية ،زوجة أوس بن ثابت الأنصاري ، توفي عنها زوجها وترك لها ثلاث بنات ، فيها وفي بناتا وأعمامهن نزلت آية المواريث . انظر : الإصابة : ٢٨٤/٨ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه :١٩٧٢/٥ كتاب النكاح ، باب : إذا كان الولي هو الخاطب ب، رقم الحديث (٤٨٣٨) ، ورواه مسلم في صحيحه : ٢٣١٥/٤ ، كتاب التفسير ، رقم الحديث (٣٠١٨) ، كلاهما عن عائشة رضي الله عنها .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١١٥/٢ .

(٥) قال الفراء في معاني القرآن :٢٩٠/٢ : (((أنْ) : موضع خفض على قوله : ويفتيكم في أن تقوموا لليتامى بالقسط)) .

(٦) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٢٤/٢ ، و تفسير البغوي :٤٨٥/١.

(٧) حكاه الثعلبي عن الكلبي وتبعه في ذلك البغوي . انظر : تفسير الثعلبي :٣٩٤/٣ ، وتفسير البغوي :٤٨٦/١.

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

قَرأ يُصْلِحَا كُوف[1]، في القسمة والنفَقة ؛ وهو أنْ ترضى هي بدون حقها ، أو تترك من مهرها شيئاً ليسوي الزوج بينها وبين ضرتها في القسمة،هذا إذَا رضيت بذلك لكراهة فراقِ زوجِها،ولاَ تجبر على هذا؛لأنها إنْ لَم ترض بدون حقها كَانَ الواجب على الزوجِ أنْ يوفها حقها من النفقة والمبيت[2]،٢هي سودةُ بنت زمعةَ [3]، خافَت طَلاق النبي ﷺ فَوهبت فَوهبت يومها لعائشةَ ، وقيلَ : هي بِنت محمد بن مسلَمة [4]خافت أنْ يطَلقُها زوجها رافع بن خديجٍ[5]، أو سعد بن الربيع[6]،٦ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌ [ن]من النشوزِ والإِعراض ،يعنِي ،يعنِي : إنْ يتصالَحا على شيءٍ خير من أنْ يقيما على النشوزِ والكَراهية بينهما[7]،

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : ٢٣٨ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) رواه وأبو داود في سننه : ٢٤٢/٢ ، كتاب النكاح ، باب في القسم بين النساء برقم (٢١٣٥) ، والحاكم في المستدرك :٢٠٣/٢ ، كتاب النكاح ، برقم (٢٧٦٠) ، والبيهقي في السنن الكبرى : ٢٩٦/٧، برقم (١٤٥١١) ، قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) .

(٣) هي أم المؤمنين ، سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية القرشية، تزوجها النبي ﷺ بعد خديجة وهو بمكة، وماتت آخر زمان عمر بن الخطاب ﷺ ، ويقال ماتت سنة أربع وخمسين ورجحه الواقدي رضي الله عنها . انظر: الاستيعاب :١٨٦٧/٤، والإصابة :٧٢٠/٧ .

(٤) هو الصحابي الجليل ، أبو عبدالله ، محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن الأنصاري الأوسي، شهد بدراً وصحب النبي ﷺ ، وكان ممن اعتزل الفتنة، مات سنة ٤٣ أو٤٧هـ، انظر: الاستيعاب :١٣٧٧/٣،والإصابة : ٣٣/٦.

وبنت محمد بن مسلمة اسمها خولة وزوجها رافع بن خديج ، وقد روى هذا الخبر ابن أبي شيبه في مصنفه ٥٠١/٣،برقم (١٦٤٦٩) ، ومالك في الموطأ : ١١٤٥/٢، برقم (٥٤٨)، وابن راهويه في مسنده :٢٠٦/٢ ، برقم (٧١١) .

(٥) الصحابي الجليل ، أبو عبدالله ، رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن يزيد بن جشم بن حارثة الأنصاري الأوسي الحارثي ، شهد استصغر يوم بدر ، ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، انتقضت جراحته في زمن عبد الملك ابن مروان فمات قبل ابن عمر بيسير سنة أربع وسبعين وهو ابن ست وثمانين سنة وقال الواقدي مات في أول سنة أربع وسبعين وهو بالمدينة ﷺ . انظر : الاستيعاب:٤٧٩/٢ ، والإصابة :٤٣٦/٢.

(٦) هو الصحابي الجليل ، أبو عمرو، سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب الأنصاري الخزرجي البدري ، آخى النبي ﷺ بينه وبين عبدالرحمن بن عوف ، قتل شهيداً يوم أحد ﷺ . انظر: الاصابة :٥٨/٣، والطبقات الكبرى : ٦١٢/٣. ذكر الثعلبي في تفسيره :٣٩٤/٣ عن الكلبي أن اسمها عمرة أو عميرة بنت محمد بن مسلمة ، وعنه ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب :٨٦٨/٢ .

(٧) حكاه الماوردي في تفسيره :٥٣٣/١ عن بعض البصريين . وانظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٢٥/٢ .

وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ [ن]أي : شح المرأة بنصيبها من زوجها ،وشح الرجل على المرأة بنفسه إذا كان غيرها أحب إليه منها[1]، وَإِن تُحْسِنُواْ العشرة والصحبة ، وَتَتَّقُواْ الجور والميل [2]، فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [كـ] لا يضيع عنده شيءٌ .

(١٢٩) وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ [ـ][3] وَلَوْ حَرَصْتُمْ [ن] أي : لن لن تقْدروا على التسوية بينهن في المحبة ولو اجتهدتم [4]، فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ إلى إلى أنْ تجوروا في النفقة والقسمة[5]، فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ [ن] فتدعوا الأخرى كأنها معلقةٌ لا أيماً ولا ذات بعلٍ [6]، وَإِن تُصْلِحُواْ بالعدل في القسمة، وَتَتَّقُواْ الجور ، فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا [كـ] لما ملت إلى التي تحبها بقلبك [7]، ولما ذكر جواز الصلح بينهما إنْ أحبا أنْ يجتمعا ذكر بعده الافتراق ، فقالَ :

(١٣٠) وَإِن يَتَفَرَّقَا أي : وإنْ أبت المرأةُ الكبيرةُ الصلح ،/وأبت إلا التسويةَ بينها وبين الشابة فتفرقا بالطلاق ، فقد وعد الله لهما أنْ يغني كُل واحد عن صاحبه بعد الطلاق من فضله الواسع[8][بقوله][9]: يُغْنِ ٱللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِۦ[ن كـ]وَكَانَ ٱللَّهُ وَاسِعًا لجميع

---

(1) معاني القرآن وإعرابه :١١٦/٢ .

(2) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) هذه الشرطة كُتبت بالمداد الأحمر ، ولم أصل إلى مراد المؤلف منها .

(4) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن ، وحكاه الماوردي عن مجاهد . انظر :تفسير الطبري :٣١٤/٥ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٠٨٣/٤ ، وتفسير الماوردي : مصدر سابق .

(5) تفسير الثعلبي :٣٩٦/٣.

(6) روى هذا الأثر البخاري في صحيحه :١٦٨٠/٤، كتاب التفسير ، باب وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا ، وابن جرير الطبري في تفسيره : ٣١٦/٥ ،وغيرهما عن ابن عباس .

(7) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٢٥/٢- ١٢٦ .

(8) قاله مقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٢٦١/١.

(9) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : لقوله .

لجميع خلقه في الرزق والفضل، حَكِيمًا [م ثن ، مائةٌ وثلاثُون]فيما حكم ووعظ[1].

﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ[ن]وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ [ن] وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ [ن] وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا [Oم].

﴿١٣٢﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ [ن]وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً [Oم أو ثن].

﴿١٣٣﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ يعني : المُشركين والمُنافقين [2] ، وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ [ن]أمثلَ وأطوعِ للهِ منكُم [3]، وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ [٣]قَدِيرًا [Oم].

﴿١٣٤﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ[٣]ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا يعني : متاعها [4]، فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ [ن] أي :خير الدنيا والآخرة عنده ، فَليطلب ذَلك منه [5]، وهذَا تعريض تعريض بِالكفارِ الذين كَانوا لاَ يؤمنونَ بِالبعث وكَانوا يقولونَ:آتنا في الدنيا،وما لهم في الآخرة من خلاقٍ ، وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا [Oم].

﴿١٣٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ قَائمين بِالعدلِ[6]، شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ [ن] أي :اشهدوا للهِ بِالحق ولَو كَانَ الحَق على نفسِ الشاهد ، أَو على والديه ، أَو أَقاربه [7]، إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا أي : المَشهود

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢/٢٢١.

(٣) قاله مقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٢/٤٧ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢/١١٧ .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) معاني القرآن وإعرابه :٢/١١٨ .

عليه ، فَلا تحابوا غَنِياً لغناه ، ولاَ تحيفُوا[على][1] الفَقيرِ [لفَقره][2][3]، ﴿فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَا﴾ [ن]أي : أعلم بِها منكُم ؛لأنه يتولى علم أحوالهم[4]، ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ في الشهادة ، واتقُوا [5]: ﴿أَن تَعۡدِلُواْ﴾ [ن] أنْ تميلُوا وتجوروا[6]، ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ﴾ أي : تدافعوا تدافعوا الشهادةَ ، قَرأ ﴿وَإِن تَلُوُاْ﴾ شامٍ وحمزةُ ، من الولاية ، فَيكونُ الخطاب للْحكامِ [7] ، ﴿أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾ / ، تجحدوها وتكْتموها[8]، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [م صيا] فَيجازِي المُحسن بِإحسانه ، والمُسيءَ بِإساءته .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (١٣٦) أي : اثبتوا على الإيمان [9]،٢٠ أو: أو: المُراد بِهم : أهلُ الكتابِ ؛ فَيكونُ المَعنى:آمنوا بِعيسى وموسى آمنوا بِمحمد،وقيلَ:المُنافقونَ؛ فَيكونَ المَعنى :آمنوا بِقلوبِكم [10]، ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ يعنِي: القُرآنَ [11]، ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُ﴾ [ن] يعنِي:كُل كتابٍ

---

(١) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : ولا تحيفوا عن الفقير .

(٢) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل ساقطة .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٣٢١/٥- ٣٢٢ ، وسنن البيهقي الكبرى :١٥٨/١٠، برقم (٢٠٣٧٧) ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٠٨٨/٤.

(٤) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٢٧/٢ : ((وهذا معنى قول الحسن : الله أعلم بغناهم وفقرهم)) .

(٥) رواه ابن جرير عن مقاتل . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :مصدر سابق ، تفسير مقاتل بن سليمان :٢٦٣/١، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) انظر : السبعة في القراءات : ٢٣٨ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق ، والحجة في القراءات السبع : ١٢٧.

(٨) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٣٢٤/٥.

(٩) تفسير السمرقندي :٣٧٢/١.

(١٠) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٣٠/١.

(١١) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٢٨/٢، وتفسير الطبري :٣٢٦/٥.

أُنزِلَ على نبي قبلَ القُرآن ، قرأ نُزِّلَ و أُنزِلَ نفر [١]، وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا [١٣٦].

﴿١٣٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يعني:اليهود آمنوا بالتوراة ، ثُمَّ كَفَرُواْ بمخالفَتها، ثُمَّ ءَامَنُواْ بالإنجيل ، ثُمَّ كَفَرُواْ بمخالفَته، ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا بمخالفة محمد ﷺ [٢]، [٢]، ٢٠ أو آمنوا بموسى،ثُم كَفُروا بعده ، ثُم آمنوا بعزير ، ثُم كَفروا بعيسى ، ثُم ازدادوا كُفراً بمحمد ﷺ [٣]، ٢أو هم المُنافقونَ آمنوا ظاهراً نِفاقاً ، ثُم كَفروا باطناً ، ثُم آمنوا ظاهراً ، ثُم كَفروا باطناً ، ثُم ازدادوا كُفراً بإصرارِهم [٤]، ٦ لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ [٣]لَهُمۡ [٣]لَهُمۡ ما أقاموا على ما هم عليه ، وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا [١٣٧] طَريق الهُدى ، ثُم ألحَق المُنافقين بِهِم، لأنهم كانوا يتولونهم ، فقالَ :

﴿١٣٨﴾ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ٢٠أي : اجعلْ مكانَ بِشارتهم العذاب [٥]، بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا عَذَابًا أَلِيمًا [١٣٨].

﴿١٣٩﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [ن] هذه الآيةُ في صفة المُنافقين ،وكانوا يوالُونَ اليهود مخالفةً للمسلمين يتوهمونَ أن لَهم القُوةَ والمنعةَ ، وهو معنى قَولِه تعالَى: أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ أي:القُوةَ بالظهورِ على محمد ﷺ ، فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ٩٨ .

(٢) رواه ابن جرير وابن حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٣٢٧/٥ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٠٩١/٤ ، وتفسير الثعلبي :٤٠٢/٣.

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق . حكا هذا القول أبو الليث السمرقندي عن مقاتل من رواية الكلبي . انظر : تفسير السمرقندي :٣٧٣/١.

(٤) هذا قول مجاهد كما عند الماوردي في تفسيره :٥٣٧/١ ، وحكاه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :١١٩/٢ ، وعنه أبو الليث السمرقندي في تفسيره : مصدر سابق .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٢٠/٢ .

أي : الغلبةَ والقُوةَ [1]، لِلَّهِ جَمِيعًا [Oكـ].

(١٤٠) وَقَدۡ نُزِّلَ عَلَيۡكُمۡ أيها المُؤمنونَ ، قَرأ وَقَدۡ نَزَّلَ عاصم[2]، فِي ٱلۡكِتَٰبِ في القُرآن ، أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ/ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا الكُفر ، وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا والاستهزاءَ بِها ، فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ [ن]غَير الكُفرِ والاستهزاءِ ، يعنِي قَوله تعالَى في سورة الأنعامِ : وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا... الآية[3]، وقَولُه تعالَى : إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡ [أوكـ] أي : إنْ قَعدتم معهم راضين بِما يأتون به من الكُفرِ بِالقرآن ، والاستهزاءِ به،وذلك أن المُنافقين كانوا يجلسونَ إلى أحبارِ اليهود ، فَيسخرونَ من القرآن ، فَنهى اللهُ عز وجل المُسلمين عن مجالَستهم[4]،٢٠ أي : في العصيان [5]، إِنَّ ٱللَّهَ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا [خ،مائةٌ وأربعونَ] يريد :أنهم كما اجتمعوا على الاستهزاءِ بِالآيات يجتمعونَ في جهنم على العذَبِ[6].

(١٤١) ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ [خ]يعنِي : المُنافقين ينتظرون بِكم الدوائرَ [7]، فَإِن فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ ظُهور على اليهود ، قَالُوٓاْ لَهم : أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ [خ] فَأعطُونا من الغنِيمة ، وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ من الظفرِ على المُسلمين [8]،

---

(1) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٢٠/٢ – ١٢١ ، وتفسير الثعلبي :٤٠٣/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٢٨/٢- ١٢٩ .

(2) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(3) جزء من الآية رقم (٦٨) من السورة .

(4) انظر : تفسير الطبري :٣٣٠/٥ ، وتفسير الثعلبي :٤٠٣/٣.

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(6) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٣٠/٢ ، والتفسير الكبير :٦٥/١١ .

(7) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق عن الكلبي ، وانظر : تفسير السمرقندي : ٣٧٥/١ ، وتفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(8) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق عن ابن عباس ، وانظر :

قَالُوٓاْ لهم : أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ نغلب [1]، ٢٠ أو : نستول [2]، عَلَيۡكُمۡ ونمنعكم من من الدخول في جملة المُؤمنين ، وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [ش خ]بتخذيلهم عنكُم،ومراسلتنا إياكُم بأخبارهم [3]، فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ [٣]بَيۡنَكُمۡ بين المُؤمنين والمُنافقين، والمُنافقين، يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ [كـ] يعني : أنه أخر عذابهم إلى ذَلك اليوم ، ويرفع عنهم السيف في الدنيا[4]، وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلاً [Oم]أي : حجةً حجةً يوم القيامة [5]؛ لأنهم يفْردهم بالنعيم ، وبما لا يشاركونَ فيه من الكرامات ، بخلاف الدنيا .

١٤٢ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ يعملونَ عملَ المُخادعُ بما يَظهرونه ويبطنونَ خلافه ، وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ [ن]مجازيهم جزاءَ خداعهم ؛ وذلك أنهم يوم القيامة يعطونَ نوراً كَما يعطى المؤمنونَ ،/فَإذَا مضوا قَليلاً طُفئَ نورهم ، وبقُوا في الظلمة[6]، وَإِذَا قَامُوٓاْ قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ مع المؤمنين، قَامُواْ كُسَالَىٰ [ع]متثَاقلين [7]، يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ليرى ذَلك الناس،لا لإتباع أمر اللهِ ،يعني:ليراهم الناس مصلين،لا يريدونَ وجه اللهِ[8]، وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً [Oخ]لأنهم يعملونه رياءً وسمعةً ، ولَو أرادوا به وجه اللهِ

---

(١) معاني القرآن للفراء :٢٩٢/٢ ، مجاز القرآن : مصدر سابق ، معاني القرآن وإعرابه :١٢٢/٢ .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهذا تعريف الاستحواذ في اللغة كما قال ذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٣) روى نحوه ابن جرير عن ابن جريج . انظر : تفسير الطبري :٣٣٢/٥.

(٤) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن عباس ، وانظر : التفسير الكبير : ٦٦/١١.

(٥) رواه ابن جرير عن ابن السدي . انظر : تفسير الطبري :٣٣٤/٥ .

(٦) ذكره الواحدي ، وحكاه الذهبي عنه. انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٣١/٢ ، والكبائر : ٢٣٥.

(٧) تفسير الثعلبي : ٤٠٥/٣ .

(٨) انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

لَكانَ كَثيراً [١].

(١٤٣) مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ [كـ ـ]مرددين بين الكُفرِ والإيمان،ليسوا بِمؤمنين مخلصين، ولا مشركين مصرحين بالشرك [٢]، لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ [ن] لا من الأنصارِ الأنصارِ ولاَ من اليهود [٣]، وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا [Oم]من أضله اللهُ فَلن تجد له ديناً[٤] .

(١٤٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يعني : الأنصار ، لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ [ن] يقولُ:لاَ توالُوا اليهود من قُريظةَ والنضيرِ[٥]،٢وذلك أنه كَانَ لبعضِ الأنصارِ الأنصارِ حلف وموالاةٌ ورضاع من قريظةَ ، فُنهوا عن موالاتهم كَفعلِ المُنافقين [٦]،٦ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا [Oم]حجةً بينةً في عقابِكم بِموالاتكُم اليهود ، أي : أنكُم إذا فَعلتم صارت الحُجةُ عليكُم في العقابِ[٧] .

(١٤٥) إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ [ن]أي : في أسفلِ درجِ النارِ[٨]، النارِ[٨]، ٢٠ الدرك :واحد الأدراك ؛ وهي المنازلُ والأطباق ، قَالَ الضحاك[٩] : ((الدرج

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره : ٣٣٥/٥ عن الحسن وقتادة ، وانظر : تفسير السمرقندي :٣٧٥/١ ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٤٩٢/١ ، وزاد المسير :٢٣٢/٢.

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٣٣٦/٥ ،وتفسير ابن أبي حاتم :١٠٩٧/٤.

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره :٣٣٦/٥ ، عن مجاهد ، إلا أنه قال : ((لا إلى أصحاب محمد ﷺ ، ولا إلى هؤلاء اليهود)) ، وحكاه بهذا اللفظ الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٣٢/٢ ، عن ابن عباس .

(٤) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن عباس .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٣٣/٢ ، والتفسير الكبير :٦٩/١١ ،وتفسير البحر المحيط : ٣٩٥/٣.

(٦) انظر : تفسير ابن زمنين :٤١٦/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :مصدر سابق ، وتفسير البحر المحيط : مصدر سابق .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وانظر : تفسير البغوي :٤٩٢/١.

(٨) معاني القرآن للفراء : مصدر سابق .

(٩) هو التابعي الجليل ، أبو القاسم ، ويقال أبو محمد ، الضحاك بن مزاحم الهلالي ، إمام في التفسير ، وكان من أوعية العلم ، وكان يكون ببلخ وبسمرقند وبنيسابور ، نقل غير واحد وفاة الضحاك في سنة اثنتين ومئة.انظر :

إلى فوقٍ ، والدرك إلى أسفلٍ »[1] ، قرأ فِي ٱلدَّرْكِ كوف[2]، وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا [⦿خ] مانعاً يمنعهم من عذابِ اللهِ[3].

(١٤٦) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ من النفاقِ ، وَأَصْلَحُواْ يعنِي : أصلحوا العملَ ، وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ والتجأوا إليه، وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ من شائبِ الرياءِ، فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ [ن]أي:هم أدنى منهم بعد هذا كُله ، ثُم أوقَع أجر المُؤمنين في التسويف لانضمامهم إليهم[4]، فقالَ : وَسَوْفَ يُؤْتِ [حَ] [5]ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا [Oم].

(١٤٧) مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ يعذابِ خلقه [6]، / إِن شَكَرْتُمْ أي : اعترفتم بإحسانه، وَءَامَنتُمْ [ن] بنبيه ﷺ، وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا للْقَليلِ من أعمالكُم[7]، عَلِيمًا [Oم ثج ، الجُزءُ الخَامسِ ، السدس الأولِ ، صيب خه] بنياتكُم[8].

(١٤٨) لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ نزلت ترخيصاً للمظلومِ أنْ يجهر بشكوى الظالمِ ؛ وذلك أن ضيفاً نزلَ بقومٍ فأساءُوا قراه،فاشتكاهم،فنزلت هذه الآيةُ رخصةً في أنْ يشكُوا[9]،وقوله تعالى: إِلَّا مَن ظُلِمَ [ن]أي : لكن من ظُلم فإنه يجهر بالسوءِ من

سير أعلام النبلاء :٥٩٨/٤ ، والبداية والنهاية :٢٢٣/٩ .

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٣١/١، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٢٤/٢ .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) تفسير السمرقندي :٣٧٦/١.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) هنا كتب على كلمة (يؤت) حرف الحاء وعليه شرطة ، ولم يتضح لي مراد المؤلف من ذلك ؛ ولعلها من علامات الترقيم المستخدمة في عصر المؤلف .

(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس من رواية عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٣٤/٢ .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير السمرقندي : مصدر سابق ، زاد المسير :٢٣٦/٢.

(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، و زاد المسير : مصدر سابق .

(٩) رواه سعيد بن منصور في سننه: ١٤٢٣/٤ ، عن مجاهد ، وقال : ((سنده ضعيف)) ، وحكاه الطبري

القَول ، وله ذَلك [1]، ٢ هو أبو بكرٍ ﷺ شتمه رجلٌ ، فَسكت عنه مراراً، ثُم رد عليه [2]؛ ٢٠ أي : إلا أنْ يدعو المَظْلوم على من ظَلمه ، فَقد رخص له ، ومن فَتح الظاء ؛فَالمعنى:ما يفعلُ اللهُ بِعذَابِكُم إلا من ظَلم [3]، وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا لقولِ المَظلومِ ، عَلِيمًا [Oكـ] بِما يضمره ؛ فَليقلِ الحق ، ولاَ يتعدى ما أُذنَ له فيه[4].

(١٤٩) إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا من أعمالِ البرِ[5]، أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ يأتيك من أخيك ، فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا لمن عفَا ، قَدِيرًا [Oم] على ثَوابه .

(١٥٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ هم اليهود؛كَفروا بِعيسى والإِنجيل، ومحمد ﷺوالقرآن[6]، وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ أنْ يؤمنوا بِاللهِ ويكفُروا بِالرسلِ ، وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ أي:بِبعضِ الرسلِ، وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ [ع]٢هم اليهود ؛ آمنوا بِبعضٍ ، وهم : موسى وهارون ، وكفروا بِعيسى ومحمد ﷺ ، واتخذُوا ذَلك ديناً [7]، وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ أي : بين الإِيمانِ بِالبعضِ والكُفرِ بِالبعضِ،

والثعلبي وابن الجوزي وابن كثير وابن حجر عن مجاهد . انظر : تفسير مجاهد :١٧٩/١، وتفسير الطبري :٣/٦ ، وتفسير الثعلبي :٤٠٧/٣ ، وزاد المسير : ٢٣٦/٢، وتفسير ابن كثير :٥٧٢/١ ، وفتح الباري :٩٩/٥ ، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٣٤/٢ إلى عطاء عن ابن عباس .

(١) على أن الاستثناء منقطع . انظر : معاني القرآن للفراء :٢٩٣/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :١٢٥/٢- ١٢٦ .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره :١٢٠/٢٤بقوله : ((ذُكر لنا)) ، وذكره السمرقندي في تفسيره :٣٧٧/١ ، والثعلبي في تفسيره : ١٦٧/٣، دون إسناد ، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير :٢٣٧/٢، وأبو حيان في البحر المحيط : ٣٩٧/٣ إلى مقاتل .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٣٥/٢ .

(٥) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٣٩/٢ ، وتفسير البحر المحيط :٤٠٠/٣.

(٦) حكاه ابن الجوزي في زاد المسير :٢٤٠/٢ عن ابن عباس ، وذكره أبو الليث السمرقندي والثعلبي والواحدي دون إسناد . انظر : تفسير السمرقندي :٣٧٧/١،وتفسير الثعلبي :٤٠٨/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) حكاه أبو حيان في تفسيره:٤٠٠/٣ ، عن الحسن وقتادة والسدي وابن جريج ، وانظر : تفسير السمعاني :

سَبِيلاً [ع،مائةٌ وخمسون] أي : ديناً يدينونَ به[١].

﴿١٥١﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَـٰفِرُونَ حَقًّاۚ[ن]وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا [Oم]أي : إن إيمانهم ببعضِ الرسلِ لا يزيلُ عنهم اسم الكُفرِ [٢]، ثُم نزلَ في المؤمنين :

﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّنۡهُمۡ أُوْلَـٰٓئِكَ سَوۡفَ نُؤۡتِيهِمۡ / أُجُورَهُمۡۚ[ن]وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا [Oم]،قرأ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ حفص[٣].

﴿١٥٣﴾ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ [خ]سألت اليهود رسولَ اللهِ ﷺ أنْ يأتيهم بكتابٍ جملةً من السماءِ كما أتى به موسى ﷺ ، فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيةَ [٤]،وقوله: فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ[ن]فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً يعني : السبعين الذين ذُكروا في قوله تعالى : وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً ... الآية[٥]، فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ[ن]ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ يعني:الذين خلفَهم موسى مع هارون، مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَـٰتُ العصا ، واليد ،وفَلق البحرِ[٦]، فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ [ن]لم نستأصلَ عبدةَ العجلِ[٧]، وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَـٰنًا مُّبِينًا [Oكـ]حجةً بينةً [٨]،قوي بها على من ناوأه وعاداه،يعني الذين خلفَهم موسى مع

٤٩٦/١ ، وتفسير القرطبي :٥/٦ ، وتفسير النسفي :٢٥٨/١.

(١) رواه ابن جرير عن ابن جريج . انظر : تفسير الطبري :٦/٦.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٤٠/٢.

(٣) انظر : السبعة في القراءات : ٢٤٠ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٤) رواه ابن جرير عن السدي ومحمد بن كعب القرظي ، وابن أبي حاتم عن السدي ، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن المنذر . انظر : تفسير الطبري :٨/٦ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١١٠٣/٤، والدر المنثور :٧٢٦/٢ .

(٥) يعني الآية رقم (٥٥) من سورة البقرة ، صفحة ( ) .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٣٦/٢ .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٤٢/٢.

(٨) انظر : تفسير مجاهد :١٧٩/١ ، ومعاني القرآن :١٥٨/٢، وتفسير السمرقندي :٣٧٨/١ ، وتفسير ابن زمنين : ٤١٨/١ .

هارون.

﴿١٥٤﴾ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ حين امتنعوا من قبول شريعة التوراة ،وقوله : بِمِيثَٰقِهِمۡ أي : بأخذ ميثاقهم ، وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ لا تعتدوا باقتناص السمك فيه[1] ، قرأ لَا تَعۡدُّواْ قالون ، لَا تَعَدُّواْ ورش ، وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا [Oكـ أو ثج] عهداً مؤكداً في النبي ﷺ .

﴿١٥٥﴾ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ أي : فبنقضهم ، و(ما) زائدةٌ للتوكيد[2]، وَكُفۡرِهِم وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ [ن] بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ أي :ختم الله على قلوبهم ؛ فلا تعي وعظاً؛مجازاةً لهم على كفرهم[3]، فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا [⦿ ض]يعني : الذين آمنوا [4].

﴿١٥٦﴾ وَبِكُفۡرِهِمۡ بالمسيح ، وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ[٣] بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا [Oع] حين رموها بالزنا [5].

﴿١٥٧﴾ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا /قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ [ن] وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ [كـ] أي : ألقي شبه عيسى على غيره حتى ظنوا لما رأوه أنه

---

(١) حكاه الرازي في تفسيره :٧٦/١١ عن الواحدي ، وانظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :١٢٧/٢ ، قال ابن عطية في تفسيره : ٢٢٥/٣- رداً على النحاة الذين يقولون بالزيادة في القرآن - : ((وقوله مردود ؛ لأنه ليس في القرآن شيء زائد لغير معنى)) . ويقول ابن كثير في تفسيره : ٤٥٩/١ – في رده أيضاً على النحاة الذين يقولون بالزيادة في القرآن - : ((وهذا غير مسلم لا هنا ولا هناك ؛ فإنه ليس في القرآن شيء زائد لا فائدة فيه ، وهذا ممتنع)) .

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٤) انظر : تفسير السمرقندي :٣٧٩/١.

(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٢/٦،وتفسير ابن أبي حاتم : ١١٠٩/٤.

المَسِيح [1]،٢٠اعترفُوا بِأن الذي قَتلوه نبِي فَعوملُوا عذاب من قَتلَه[2]، وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ أي :في قَتله،وذلك أنهم لَما قَتلُوا الشخص المُشبه به ، وكانَ الشبه أُلقي على وجهه، ولَم يلق على جسده شبه جسد عيسى ، فَلما قَتلوه ونظروا إليه ،قَالُوا : الوجه وجه عيسى، والجسد جسد غَيره ، فَاختلفُوا ؛ فَقالَ بعضهم : هذا عيسى،وقَالَ بعضهم : لَيس بِعيسى[3]، وهذَا معنى قَوله تعالى : لَفِى شَكٍّ مِّنۡهُ [ن]أي : من قَتله ، مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ يعنِي : قُتلَ أو لَم يقتلْ، إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ [ن]لَكنهم يتبِعونَ الظن ، وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا [ـکO] أي : وما قَتلوا المَسيح على يقينٍ من أنه المَسِيح[4]،٢٠لأن أحدهم دخلَ إلى قُبته ، فَدخلُوا فَقَتلُوه،فَقالُوا:إنْ كَانَ هذا صاحبنا فَأين عيسى؟!وإنْ كَانَ عيسى فَأين صاحبنا؟![5].

﴿١٥٨﴾ ٦ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ [ن]أي : إلَى الموضع الذي لاَ يجرِي لأَحد سوى اللهُ تعالَى فيه حكم ، وكانَ رفعه إلَى ذَلك رفعاً إليه ؛ لأنه رفع عن أنْ يجري عليه حكم واحد من العباد [6]، وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا في اقتداره على نجاة من يشاء ، حَكِيمًا [ـکO] في تدبيره في النجاة .

﴿١٥٩﴾ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ أي : ما من أهلِ الكتابِ أحد إلا لَيؤمنن

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٣٧/٢، وزاد المسير :٢٤٤/٢، وتفسير القرطبي : ٩/٦.

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٣٢/١ ، وهو معنى قول الزجاج في : معاني القرآن وإعرابه :١٢٨/٢ .

(3) حكاه ابن الجوزي عن ابن السائب . انظر : زاد المسير :٢٤٥/٢ ، وانظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) انظر : معاني القرآن للفراء :٢٩٤/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه :١٢٩/٢ .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(6) حكاه الماوردي في تفسيره :٥٤٤/١ ، عن بعض البصريين ، قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى :٣٢٣/٤ : ((فقوله هنا : بل رفعه الله إليه يبين انه رفع بدنه وروحه ، كما ثبت في الصحيح : انه ينزل بدنه وروحه ؛ إذ لو أريد موته لقال : وما قتلوه وما صلبوه بل مات ، فقوله : بل رفعه الله إليه ؛ ولهذا قال من قال من العلماء : إنى متوفيك ؛ أي : قابضك ؛ أي : قابض روحك وبدنك ، يقال : توفيت الحساب واستوفيته ، ولفظ : (التوفي) لا يقتضى نفسه توفى الروح دون البدن ، ولا توفيهما جميعا ، إلا بقرينة منفصلة)) .

بِعيسى [١]، ﴿قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ﴾ [ن]إذا عاين الملك ،ولا ينفعه حينئذ إيمانه، ولا يموت يهودي حتى يؤمن بِعيسى[٢]،٢٠قالَ ابن عباس: «يؤمن اليهودي قبلَ موته،ولا تخرج نفس النصرانِي حتى يشهد أن عيسى عبد »[٣] ، ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدًا﴾ [Oكـ] على أنْ قد بلغَ الرسالةَ ، وأقر بِالعبودية على نفسه [٤].

﴿فَبِظُلۡمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ﴾[ن] ﴿وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ ١٦٠ [مائةٌ وستون] .

﴿وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾[ن] ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ١٦١ [Oم صا]عاقب اللهُ تعالَى اليهود على ظُلمهم وبَغيهم ؛ بِتحريمِ أشياءَ عليهم ، وهي ما ذُكر في قَوله تعالَى : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ...﴾ [٥] ، ثُم استثْنى مؤمنِيهم ، فَقالَ :

﴿لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ﴾ ١٦٢ [٣] يعنِي : المُبالغين في علمِ الكتابِ ، ﴿مِنۡهُمۡ﴾ كَعبدِاللهِ بن سلامٍ وأصحابه، ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ من أصحاب محمد ﷺ [٦]، ﴿يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾[ن]﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ٢٠والمقيمين :نصب علَى المدحِ ،المَعنى : أَذْكر المُقيمين [٧] ، ٦ ﴿وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ ٢ والمُؤمنونَ هم

---

(١) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) تفسير الثعلبي :٤١٢/٣، وتفسير القرطبي :١١/٦.

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٣٣/١ ، وحكاه ابن الجوزي عن ابن عباس من رواية الضحاك . انظر : زاد المسير :٢٤٧/٢.

(٤) رواه ابن جرير وابن حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٢٣/٦ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١١١٤/٤.

(٥) جزء من الآية رقم (١٤٦) من سورة الأنعام ، انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٣٩/٢.

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

المُهاجِرونَ والأنصار والمُسلمون [1]، والمقيمين منصوب علَى المَدحِ [2]،أو : هم المَلآئكَةُ، أو الرسلُ [3]، وهو مجرور عطْفَاً علَى ما أُرسلَ؛أي : يؤمنونَ بِما أُنزلَ إليك وبِالمُقيمين [4]٦،
٦،[4] بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ[ن] أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا [٥ك- ثا] ، قَرأَ سَيُؤۡتِيهِمۡ حمزة [5].

(١٦٣) إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ [٣]كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ[خ]وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَ[ن] وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ[٣] زَبُورًا [٥ك-]٢عيسى هو ابن مريم ، وقَدمه بِالذكْرِ رداً على اليهود [6]، ولأن سياق الكَلامِ معهم ، والزبور:كتاب داود،كَانَ مائَةٌ وخمسِين سورةً ، لَيس فيها حكم حلالٍ ولاَ حرامٍ ؛ بلْ مواعظُ وحكَم [7]٦، قَرأَ زُبُورًا حمزة [8].

(١٦٤) وَرُسُلًا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلًا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَ[ن] وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا [٥خ] هذَا كُلّه ظَاهر المَعنى .

(١٦٥) رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ أي :بِالثوابِ على الطاعة، وَمُنذِرِينَ بِالعقابِ علَى المَعصية ، لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ [ن]فيقُولُوا : ما أُرسلت إلينا

---

(١) انظر : تفسير البغوي :٤٩٨/١.
(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٣١/٢ .
(٣) انظر : تفسير الطبري :٢٦/٦، وزاد المسير :٢٥٢/٢.
(٤) انظر : تفسير السمرقندي :٣٨١/١ ، وتفسير ابن زمنين :٤٢٠/١ ، ومشكل إعراب القرآن ، لمكي ابن أبي طالب :٢١٢/١، والكشاف :٦٢٣/١، والتبيان في إعراب القرآن :٤٠٨/١ .
(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٦) تفسير القرطبي :١٦/٦.
(٧) تفسير القرطبي :١٧/٦.
(٨) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

رسولاً يعلمنا ، فبعثنا الرسلَ قطعاً لعذْرِهم[1]، وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا [ك‍-].

﴿١٦٦﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ نزلت حين قالت اليهود - لما سئلوا عن نبوة محمد ﷺ - : ما نشهد بذلك [2]، فقالَ اللهُ تعالى: لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ ،أي : يبين نبوتك[3]، بِمَآ أَنزَلَ

إِلَيۡكَ [ن] من القُرآن ودلائله ، أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ [ن]أي : وهو يعلم أنك أهلٌ/لإنزاله عليك لقيامك به [4]، ٢٠ أو: وفيه علْمه [5]،٦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَ [ن] لك بالنبوة إنْ إنْ جحدت اليهود ، وشهادةُ الملائكة إنما تعرف بقيامِ المُعجزة ، فمن ظهرت معجزته شهدت الملائكةُ بصدقه[6]، وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا [م] أي : كَفَي اللهُ شهيداً[7].

﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا [ك‍-].

﴿١٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يعني: اليهود ، وَظَلَمُواْ محمداً ﷺ بكتمان نعته [8]، [8]، لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وهذا فيمن علم أنه يموت على الكُفْر[9]، وَلَا

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٤٠/٢ .

(2) رواه ابن جرير عن ابن عباس ، وابن أبي حاتم عن محمد ابن أبي محمد (مولى آل زيد بن ثابت) ، والبيهقي في دلائل النبوة عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن المنذر . انظر : في تفسير الطبري :٣١/٦ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١١٢٠/٤، ودلائل النبوة : ٥٣٥/٢ ، والدر المنثور :٢ /٧٥٠ .

(3) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٣٤/٢ .

(4) انظر : الكشاف :٦٢٥/١ ، وتفسير القرطبي : ١٩/٦ ، وتفسير البحر المحيط :٤١٥/٣.

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٤١/٢ .

(7) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(8) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٥٠١/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٠/٦.

(9) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير ابن زمنين :٤٢٤/١ ، وتفسير القرطبي : مصدر سابق، وزاد المسير :٢٥٨/٢.

لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا [Oش] أي : ولاَ ليرشدهم إِلَى دينِ الإِسلامِ [١].

﴿١٦٩﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ يعنِي :طَرِيق اليهودية[٢]،وهو الطريق الذي يقود إِلَى جهنم، جهنم، خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا[ن]وَكَانَ ذَٰلِكَ أي : خلُودهم ، عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا [Oم] لأنه لاَ يتعذر عليه [٣].

﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ يعنِي : المُشركين ، قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ بِالهُدى والصدقِ، مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡ [ن]أي :ائْتوا بِالإيمان به خير لَكُم من الكفرِ[٤]، وَإِن تَكۡفُرُواْ تكذبوا محمداً ﷺ وتكْفُروا نِعمةَ اللهِ عليكُم به [٥] ، فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ [ن]أي : لاَ تضرونَ إلا أنفُسكُم؛لأن اللهَ غَنِي عنكُم[٦]، وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا بِما تصيرونَ إليه [٧]، حَكِيمًا [م ، مائةٌ وسبعون] في تكليفه مع علمه علمه بِما يكونُ منكُم[٨].

﴿١٧١﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ يريد : النصارى ، لَا تَغۡلُواْ لاَ تتجاوزوا الحَد [٩]، ولاَ

---

(١) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٢٧٢/١، وتفسير الطبري :٣٢/٦ ، وتفسير السمرقندي :٣٨٣/١، وتفسير الثعلبي :٤١٨/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٢) تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير البغوي : مصدر سابق .

(٣) انظر : تفسير السمرقندي :٣٨٤/١ .

(٤) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : ((وقال الخليل وجميع البصريين : إن هذا محمول على معنا ؛ لأنك إذا قلت : إنته خيراً ؛ فأنت تدفعه عن أمر وتدخله في غيره ، كأنك قلت : انته وائْت خير لك ، وادخلْ فيما هو خير لك)) .

(٥) انظر : تفسير الطبري :٣٣/٦.

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٤٢/٢،وتفسير السمرقندي : مصدر سابق ، وزاد المسير : ٢٥٩/٢ ، وتفسير ابن كثير :٥٩٠/١.

(٧) تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .

(٩) مجاز القرآن : ٦٥ .

ولاَ تشتدوا ،٢٠ الغلو:الإفراطُ ومجاوزةُ الحَد ، وغُلو اليهود قولُهم:عيسى لغيرِ رشده [١]،

وغُلو النصارى قولَ بعضهم : هو اللهُ ، وقولُ بعضهم : هو ابنه[٢]،٦ فِي دِينِكُمْ وَلَا

تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ [ن]فليس له ولد ، ولاَ زوجةٌ ، ولاَ شريك ، إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ

عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ [ن]وَكَلِمَتُهُۥ [أون] ٢ بشارته لمريم [٣]، أو رسولٌ كما

كما يقَالُ :

فُلانٌ لسانَ فُلان، أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ / يعنِي : أنه قَالَ له : كُن فَكانَ[٤]، وَرُوحٌ مِّنْهُ

[خ ن] أي : روح مخلوق من عنده [٥]،٢٠ أي : روح من أرواحِ الأبدان أرسلَه إلَى

مريم ، وإنما قَالَ: مِّنْهُ ؛ تشريفاً بالإضافة إليه [٦]،٦، ٢ هو جبريلُ ؛ أي : ألْقَاها اللهُ

وجبريلُ إلَى مريم ؛ لأنه نفَخ فيها،و مِّنْهُ أي :من خلْقه كسائرِ الأرواحِ ؛لاكما يقُولُه

النصارى ، وقيلَ:يسمى من يظْهِر العجائب روحاً[٧]،٦ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ [ن]وَلَا

تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ [ن]أي : لا تقُولُوا :آلهتنا ثَلاثَةٌ [٨]؛ يعنِي : قَولُهم : اللهُ ، وصاحبته ، وابنه

- تعالَى اللهُ عن ذَلك علواً كبيراً -، ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ [ن]أي : ائْتوا بالانتهاءِ عن

هذا خيراً لَكُم مما أنتم عليه [٩]، إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ [ن] سُبْحَـٰنَهُۥٓ [ـ] [١] أن

---

(١) يعنون بذلك - عليهم لعائن الله المتتابعات - : أنه ابن زنى ، وأنه ليس ثابت النسب . انظر : أضواء البيان : ٣٢١/١.

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٣) تفسير البغوي :٥٠٢/١.

(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٣٥/٦ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١١٢٣/٤، وهو أيضاً قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٥) تفسير الثعلبي :٤١٩/٣.

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٧) انظر : تفسير القرطبي :٢٢/٦- ٢٣.

(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٣٥/٢ .

(٩) راجع حاشية رقم (٣) ، صفحة ( ) .(السابقة مباشرة) .

يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ[ز]لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ[ن]وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا [

Oم].

﴿١٧٢﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ أي : لَن يأنف الذي تزعمونَ أنه إله أنْ يكونَ عبدا للهِ[2]، وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ [ش ن] من كَرامة اللهِ ، وهم أكبر من البشرِ ، ٢ المُقَربون:هم الكروبيون [3]الذين حولَ العرشِ ، ومنهم :جِبريلُ وإسرفيل[4] ،

٦ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا [Oم صب] .

﴿١٧٣﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ[ن]وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا [ف] وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا [Oم].

﴿١٧٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ يعنِي : النبي ﷺ [5] ، ٢ أو : القُرآنَ [6]،أو:دين الإسلامِ[7]، وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا [Oكـ أوخا] وهو القُرآنُ[8].

---

(1) لم أصل لمراد المؤلف من وضع هذه الشرطة ، ولعله كما ذكرت سابقاً أن هذا من علامات الترقيم في عصر المؤلف .

(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(3) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة :١٧٥/٥: ((والملائكة الكروبيون فعوليون من الكروب ؛ وهم المقربون ، يقال : كربت الشمس : دنت للمغيب)) .

(4) الكشاف :٦٢٩/١.

(5) رواه ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري ، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن عساكر . انظر :تفسير ابن أبي حاتم : ١١٢٥/٤، والدر المنثور :٧٥٣/٢ .

(6) رواه ابن جرير عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن المنذر . انظر :تفسير ابن جرير الطبري : ٣٩/٦، والدر المنثور : مصدر سابق .

(7) حكاه الزمخشري في الكشاف :٦٣١/١ .

(8) رواه ابن جرير عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن المنذر . انظر :تفسير ابن جرير الطبري : ٣٩/٦، والدر

﴿١٧٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ أي : امتنعوا بطاعته من زيغ الشيطان [١]، فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ يعني : الجَنةَ [٢]، وَفَضۡلٖ [ع] يتفَضلُ عليهم بما لَم يخطر على قُلوبهم [٣]، وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا [⦿م خا].

﴿١٧٦﴾ يَسۡتَفۡتُونَكَ [٣][ن]قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِ [ن] فَمن /مات ولاَ ولد له ولاَ والد [٤]، إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ أراد : ولاَ والد ، فَاكتفَى بِذكرِ أحدهما ؛ لأنه الكَلاَلَة ، وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ يعنِي : من أبٍ وأُم ، أو أبٍ ؛ لأن ذُكْر ولد الأم قَد مضى في أولِ السورة [٥]، فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَ[خ] وَهُوَ أي : الأَخَ ، يَرِثُهَآ يرثُ الأُخت جميع المَالِ ، إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞ[ن] فَإِن كَانَتَا أي : الأُختان، ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ[ن]وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ[ن]يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ [ن] أي : كَراهيةَ أنْ تضلُوا [٦]،٠٢٠. أي : لئَلا تضلوا [٧]، وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ [Oم ثب] .

المنثور : مصدر سابق .

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٤٥/٢، تفسير البغوي :٥٠٣/١.

(٢) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس ومقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٢٧٤/١، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، زاد المسير : ٢٦٤/٢.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه : ٢٩٨/٦، والبيهقي في السنن الكبرى : ٢٢٥/٦ ، باب الكلالة ، كتاب الفرائض ، باب حجب الأخوة والأخوات من كانوا بالأب والابن وبن الابن ، رقم الحديث (١٢٠٥٧) ، عن ابن عباس ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه :٣٠٤/١٠، عن الشعبي .

(٥) عند الآية رقم (١٢) من السورة ، صفحة ( ) .

(٦) هذا قول البصريين كما حكاه الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٣٧/٢ .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب الأريب : ١٣٤ ، وهذا القول للفراء كما في معاني القرآن :٢٩٧/٢ ، ولم أقف عليه في النسخ المطبوعة في غريب القرآن للسجستاني ، مع أن علامة (٠٢٠) كما هو معلوم تدل على أنه يوجد في غريب القرآن وتذكرة الأريب ؛ لكن عدم وروده هنا لعله من قبيل اختلاف النسخ .

* * *

سورةُ المَائدة (١)

مائةٌ وعشرونَ آيةً(٢)

مدنِيةٌ (٣)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ [ف م] يعنِي : بِالعهود المُؤكدة التي عاهدتموها مع اللهِ تعالى والناسِ ، ثُم ابتدأ كَلاماً آخر فَقالَ: أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ قيلَ :هي الأنعام نفسها ؛ وهي : الإبلُ والبقر والغنم(٤)،وقيلَ : بهيمةُ الأنعامِ ،[وحشيها] : : كَالظباءِ ، وبقرِ الوحشِ(5)، ٠٢ البهيمةُ :كُل الحَيوان غَير ما يعقلُ ، ويقالُ : البهيمةُ كُل

---

(١) وقعت تسميتها بهذا المسمى (المائدة) في كلام بعض الصحابة كعبدالله بن عمرو ، وعائشة ، وابن عباس ، وأسماء بنت يزيد وغيرهم ﷺ؛ من ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده :٢١٣/٦ ، برقم (٢٥٥٣٥) ، والحاكم في المستدرك :٣٤٠/٢ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة المائدة ، برقم (٣٢١٠) عن جبير بن نفير ﷺ قال : ((حججت فدخلت على عائشة فقالت لي : يا جبير تقرأ المائدة ؟ فقلت : نعم ، فقالت : أما إنها آخر سورة نزلت ، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه ، وما وجدتم من حرام فحرموه)) .

(٢) قال أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن : ١٤٩ : ((وهي مئة وعشرون آية في الكوفي ، وعشرون وآيتان في المدنيين والمكي والشامي ، وعشرون وثلاث في البصرى ، اختلافها ثلاث آيات: أوفوا بالعقود ، ويعفو عن كثير لم يعدهما الكوفي وعدهما الباقون ، فإنكم غالبون عدها البصري ولم يعدها الباقون ، وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودا بإجماع ؛ خمسة مواضع : اثني عشر نقيبا ، قوما جبارين ، سماعون لقوم آخرين ، أفحكم الجاهلية يبغون ، من الذين استحق عليهم الأوليان على قراءة من قرأ بالجمع)) .

(٣) سورة المائدة كلها مدنية إلا قوله تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم فإنها نزلت بعرفات . انظر : البيان في عد آي القرآن : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٥/٢.

(٤) رواه ابن جرير عن الحسن وقتادة والسدي ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر . انظر: تفسير الطبري :٥٠/٦ ، والدر المنثور :٦/٣.

(٥) حكاه الثعلبي عن الكلبي ، وابن الجوزي عن ابن عباس من طريق أبي صالح ، وذكره الفراء دون إسناد . انظر

كُل ما استبهم عن الجوابِ ؛ أي : استغلق[1] ، ٦ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ يعنِي قَولُه

تعالَى : حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ... [2] الآية ، غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌ [ن]

يعنِي : إلا أنْ تحلوا الصيد في حال الإحرامِ ؛ فَإنه لاَ يحل لَكُم[3]، ٠٢ الصيد : كُل ما كَانَ ممتنِعاً ، ولَم يكن لَه مالك ، وكانَ حلالاً كُله ،فَإذا اجتمعت فيه هذه الخلالُ فَهو صيد حرم ؛ أي : محرمون ، واحد حرام [4]،٦ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ [Oم أو ثب ٠٢] يحل ما يشاءُ ، ويحرم ما يشاءُ [5].

﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ يعنِي :الهَدايا المُعلمةُ للذبحِ بِمكةَ[6]، نزلت هذه الآيةُ في الحُطَمِ[7]؛أغار على سرحِ المدينة ، فَذهب/بِها إِلَى اليمامة[8]، فَلما خرج رسولُ اللهِ ﷺ عام القَضية سمع تلبيةَ حجاجِ اليمامة،قَالَ النبيﷺ:«هذَا الحُطَم،فَدونكُم»[9]، وقَد كَانَ قَلد ما نهب من سرحِ المَدينة ، وأهداه إِلَى الكَعبة ، فَلما

معاني القرآن :٢٩٨/٢ . تفسير الثعلبي :٧/٤ ، زاد المسير :٢٦٨/٢.

(١) غريب القرآن : ١١٩ .

(٢) جزء من الآية رقم (٣) من هذه السورة .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٤٨/٢ .

(٤) غريب القرآن : ٢٩٨ ، ١٩٩ .

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٤٢/٢ .

(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) هوشريح بن ضبيعة ، وأمه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد ، لقب بالحطم لأن رشيد بن رميض قال فيه :

هـ ـذا أوان الشـ ـد فاشـ ـتدي زيم قـ ـد لفهـ ـا الليـ ـل بسـ ـواق حطـ ـم

وذلك بعد أن غزا اليمن في جموع جمعها من ربيعة ، أدرك الحطم الإسلام ، وأسلم ثم ارتد بعد وفاة رسول الله ﷺ ،وآخر الأمر قتل ومات كافراً . انظر : الوافي بالوفيات :٨٤/١٦ .

(٨) اليمامة : مدينة متصلة بأرض عمان من جهة المغرب مع الشمال ، كان اسمها جوا ، والعروض ، وسميت اليمامة بأمرأة ، وهي اليمامة بنت سهم بن طسم ، أو الزرقاء (زرقاء اليمامة) ، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام وهي معدودة من نجد وقاعدتا حجر ، وكان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر الصديق ﷺ سنة ٢١ للهجرة ، وفتحها خالد بن الوليد ﷺ عنوة ثم صولحوا ، وهي تعرف اليوم بمدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية. انظر : معجم البلدان :٤٤٢/٥ ، والروض المعطار :٦١٩ .

(٩) رواه ابن جرير عن السدي وعكرمة وابن جريج . انظر : تفسير الطبري :٥٨/٦، وتفسير ابن كثير :٦/٢.

توجهوا في طلبه ، أنزلَ اللهُ تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ يريد : ما أُشعِرَ للهِ ؛ أي : أُعلم [1]، ٠٢ أو شعائر اللهِ : ما جعله اللهُ علماً لطاعته ، واحدها شعيرةٌ ، مثلُ الحَرمِ يقولُ : لاَ تحلوه فتصطادوا فيه [2]، ٦ ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ بالقتالِ فيه [3]، ٢ ٢ وهو في الآية ذُو القعدة ، لما كانوا محرمين بعمرة الحُديبية [4]، ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ﴾ وهو كُل ما أُهدى إلى بيت اللهِ من ناقة ، وبقرة ، وشاة [5]، ﴿وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾ يعني : الهَدايا المُقَلدةَ من لحاءِ شجرِ الحَرمِ [6]، ٠٢ وإشعار الهدي : أنْ يقلد بنعلٍ أو غيره ، وتحللُ وتطْعن في شق سنامها الأيمنِ بحديدة أو غيرها ؛ ليعلم بذلك أنه هدي ،ولاَ القَلائد:كَانَ الرجلُ يقَلد بعيره من لحاءِ شجرِ الحَرمِ ؛ فيأمن بذلك حيثُ سلك [7]، ٦ ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ قاصديه من المُشركين ، قالَ المفُسرونَ [8]: كانت الحَرب في الجَاهلية قَائمةٌ بين العربِ إلا في الشهرِ الحَرامِ ، فمن وجد في غيره أُصيب منه ،إلا أنْ يكونَ مشعراً بدنةً ، أو سائقاً هدياً ، أو مقلداً نفسه أو بعيره من لحاءِ شجرِ الحَرمِ ، أو محرماً ، فلاَ يتعرض لهؤلاءِ ، فأمر اللهُ سبحانه المُسلمين بإقرارِ هذه الأمنة على ما كانت؛لضربٍ من

---

(1) مجاز القرآن : ٦٥- ٦٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(2) غريب القرآن : ٢٨٦ ، وشعائر الله : هي الهدايا المشعرة ، والإشعار : من الشعار وهي العلامة ، وإشعارها : إعلامها بما يعرف أنها هدي ، والإشعار ههنا : أن يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم ، وهو سنة ،وقاس الشافعي البقر على الإبل في الإشعار ،وأما الغنم فلا تشعر بالجرح ؛ فإنها لا تحتمل الجرح لضعفها ، وعند أبي حنيفة لا يشعر الهدي . انظر :مجاز القرآن : ٦٥ ، وتفسير البغوي :٧/٢ .

(3) حكاه البغوي عن اليزيدي . انظر : تفسير البغوي : مصدر سابق .

(4) رواه ابن جرير عن ابن جريج عن عكرمة . انظر : تفسير الطبري :٥٥/٦ ، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن :٣٦ .

(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٤٩/٢ ، وزاد المسير :٢٧٣/٢.

(6) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(7) غريب القرآن : ٢٨٦

(8) رواه ابن جرير في تفسيره : ٥٦/٦ عن قتادة . وانظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٤٩/٢ ، وتفسير البغوي : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٧٣/٢ .

المَصلحة إلَى أنْ نسخها بِقوله: فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ [1] ،٢ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ : هو الحُطَم البكْرِي ، واسمه : شريح بن ضبيعة ، أخذَته خيلُ المُسلمين وهو معتمر [2]، ٦ وقَوله : يَبۡتَغُونَ فَضۡلاً مِّن رَّبِّهِمۡ أي : رِبحاً بِالتجارة ، وَرِضۡوَانًا [ن] بِالحَج على زعمهم [3]، وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُوا [ن] هذا أمر إباحة [4]، وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ لاَ يحملَنكُم بغض قَومٍ [5]، يعنِي : أهلَ مكةَ ، ٢ .٠ ولاَ يكسبنكُم،يقالُ : فُلانٌ جرِيمةُ أهله،وجارِمهم ؛ أي : كَاسِبهم[6]، شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ محركةُ محركةُ النون:بغضاءُ قَومٍ ، شَنۡـَٔانُ قَوۡمٍ مسكنةُ النون:بغيض قَومٍ،هذا مذهب البصرِيين ، وقَالَ الكُوفيونَ : شَنَـَٔانُ و شَنۡـَٔانُ مصدران [7]،٦ قَرأَ / شَنۡـَٔانُ وما بعدها شامٍ

---

(1) قال ابن الجوزي في نواسخ القرآن :١٤٢ : ((وفصل الخطاب في هذا : أنه لا يمكن القول بنسخ جميع الآية ؛ فإن شعائر الله : أعلام متعبداته ، ولا يجوز القول بنسخ هذا إلا أن يعني به : لا تستحلوا نقض ما شرع فيه المشركون من ذلك ، فعلى هذا يكون منسوخا ، وكذلك الهدي والقلائد ،وكذلك الآمون للبيب فإنه لا يجوز صدهم إلا أن يكونوا مشركين ،وأما الشهر الحرام فمنسوخ ... فأما قوله: وإذا حللتم فاصطادوا فلا وجه لنسخة ، وأما قوله : ولا يجرمنكم شنآن قوم فمنسوخ بقوله : فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وباقي الآية محكم بلا شك))

(2) انظر : التعريف والإعلام : ٤٦- ٤٧ .

(3) رواه ابن جرير عن الربيع ابن أنس ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد . انظر : تفسير الطبري : ٦٢/٦، الدر المنثور :١١/٣ ، وقال : ((بزعمهم)) ؛ لأن الكافرين لا نصيب له في الرضوان ، وقال قتادة : هو أن يصلح معايشهم في الدنيا ، ولا يعجل لهم العقوبة فيها ، وقيل : ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين عامة ، وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة . انظر : تفسير البغوي : مصدر سابق .

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٤٣/٢ .

(5) رواه ابن جرير في تفسيره : ٦٥/٦ ، عن ابن عباس وقتادة وابن زيد ، وبه قال الفراء والزجاج وأبو عبيدة. انظر : معاني القرآن للفراء :٢٩٩/١ ، ومجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(6) غريب القرآن : ٥٠٦ .

(7) غريب القرآن : ٢٨٥ . ومعنى الآية : ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء ؛ لأنهم صدوكم،وقال ابن جرير : ((لا تدافع بين أهل العلم في أنها نزلت بعد يوم الحديبية))،وكان الصد قد تقدم . انظر:تفسير الطبري :٦٥/٦ ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

شامٍ وشعبةُ[١]، ﴿إِن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ يعني:عام الحُديبية،قرأ ﴿إِن صَدُّوكُمۡ﴾ حق [٢]، ﴿أَن تَعۡتَدُواْ﴾ [ن ز] على حجاج اليمامة،فتستحلوا منهم محرماً [٣]، ﴿وَتَعَاوَنُواْ﴾ ليعن بعضكم بعضاً [٤]، ﴿عَلَى ٱلۡبِرِّ﴾ وهو ما أُمرتم به، ﴿وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [ن ض] وهو ترك ما نهيتم عنه ، ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ﴾ يعني معاصي الله ، ﴿وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [ن] التعدي في حدوده ، ثُم حذرهم فقالَ تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ولا تستحلُوا محرماً ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [Oم] إنْ عاقَب .

﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ ﴿٣﴾ سبق تفسيره في سورة البقرة [٥]، ﴿وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ﴾ وهي : التي تخنق فتموت بِأي وجه كانَ[٦]،٢٠أي : : اختنقت بِنفْسِها ، أو خنقَت [٧]، ﴿وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ﴾ المَقتولةُ ضرباً [٨]؛٠٢وهو أنْ تضرب حتى توقَذُ؛أي:تشرف على الموت،ثُم تترك حتى تموت ،وتوكَلُ من غَيرِ ذَكاة[٩]،٦ ﴿وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ﴾ وهي التي تقع من أعلا الجَبلِ إلى أسفَله فتموت [١٠] ، ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ التي قُتلت نطْحاً[١١]، ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ والباقي منه حرام [١٢] ، ثُم

---

(١) انظر : السبعة في القراءات :٢٤٢ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٢) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٣) قاله مقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٢٧٨/١، وتفسير السمرقندي :٣٩١/١ .
(٤) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن للفراء :٣٠٠/٢ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٥٠/٢ .
(٥) عند الآية رقم (١٧٣) من السورة ، صفحة (   ) .
(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٤٥/٢ .
(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٣٦/١.
(٨) انظر : معاني القرآن للفراء :٣٠١/١ ، ومجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٩) غريب القرآن : ٤١٤ .
(١٠) انظر : معاني القرآن للفراء : مصدر سابق ، ومجاز القرآن : مصدر سابق .
(١١) انظر:معاني القرآن للفراء : مصدر سابق ، ومجاز القرآن : مصدر سابق ،ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(١٢) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق : والتقدير : وما أكل منه السبع .

استثنى ما تدرك ذَكَاته من جميع هذه المُحرمات فَقالَ: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ أي :إلا ما ذَبحتم قَطَعتم أوداجه وأنهرتم دمه ، وذُكر اسم اللهِ عليه إذَا ذَبحتموه ،والذكا أصلاً في اللغة ٢،٠ :تمام الشيءِ ، منها : ذَكاءُ السنِ ؛ أي : تمام السنِ ، أي : النهاية في الشبابِ،والذكاءُ في الفَهمِ : أنْ يكونَ فَهماً تاماً سريع القُبولِ، وذَكَيت النار إذَا أتممت إشعالها ، فَقوله : ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ أي : إلا ما أدركتم ذَبحه على التمامِ ، قَالَ أبو عمر:وسألت المُبرد عن قَوله تعالَى: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ ، فَقالَ: « إلا ما خلصتم بِفعلكُم من المَوت إلَى الحَياة » ،وسألَه الهُدهد [١]: أنا أسمع عن قَولهم : فُلانٌ ذَكي القَلبِ، فَقالَ :«مخلص من الآفات والبلادة » ، وكَذَلك ذَكَيت النار إذَا أَخرجتها من بِابِ الخُمود إلَى بابِ الاشتعالِ بِالوقود ، قَالَ ابن خالَويه [٢]: سألت أبا عمرو عن قَوله : انهرتم ،فَقالَ :
«أسلْتم الدم ، ومنه قَولُ ابن عباسٍ: « انهرِ الدم/بِما شئت : بِفالية ، أو بخارة ، أو مروة » ، فَالفَالِيةُ : قَصبةٌ حادةٌ ، والخَار اسم شجرٍ،والمروةُ ابيض مفَلطَح،أي : موسع ، حدثَنِي بِذلك ثَعلب عن ابنِ الأعرابِي[٣] »[٤]، ٦ ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ أي : علَى اسمِ الأصنامِ ، فَهو فَهو حرام[٥]،٠٢النصب والنصب بِمعنى واحد:وهو حجر وصنم منصوب كَانوا يذْبحونَ

---

(١) هو أبو بكر ، محمد بن ابراهيم بن محمد بن سعيد الأزدي المقرىء ، من أهل بلنسية ، يعرف بابن الصناع ، ويلقب بالهدهد ، أخذ عن أبي داود المقرىء وكان من جلة أصحابه وأحد المتقدمين في الإقراء جودة ضبط ، وحسن أداء ، وإحكام تجويد ، مع المشاركة في الأدب واللغة ، وغيرهما ، أقرأ بجامع بلنسية بعد وفاة شيخة أبو داود ، يقال : إنه انتقل إلى كورة باغة فتوفي هنالك في صدر سنة ثمان وخمسمائة . انظر : التكملة لكتاب الصلة ، محمد بن عبد الله القضاعي :٣٣٤/١

(٢) هو أبو عبد الله ، الحسين بن أحمد بن خالويه ابن حمدان ، اللغوي النحوي ، من كبار أهل اللغة والعربية ، أصله من همذان ودخل بغداد طالبا للعلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، فلقي فيها أكابر العلماء وأخذ عنهم النحو والأدب ، وغير ذلك من العلوم ، مات في حلب سنة سبعين وثلاثمائة . انظر : معجم الأدباء : ٩٩/٣.

(٣) هو محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم ، الأحول النسابة، له مصنفات كثيرة : أدبية ، وتاريخ القبائل، وكان صاحب سنة واتباع، مات بسامراء في سنة ٢٣١هـ . انظر: سير أعلام النبلاء :٦٨٧/١٠.

(٤) غريب القرآن: ٢٢٨ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٤٦/٢

عنده، ونصب : تعب ، وقيلَ : إعياءٌ ،وقَولُه تعالَى: بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ [1] أي : بِشر وبلاءٍ [2]، ٦ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِٱلْأَزْلَـٰمِ [ن]تطلبونَ علم ما قُسم لَكُم من الخَيرِ والشرِ بِالأزلامِ [3]: القداح التي كَانَ أَهلُ الجَاهلية يجِيلُونها[4] إذَا أَرادوا أمراً ، ٠٢ تَسْتَقْسِمُوا تستفْعلُوا ، من قَسمت أمرِي،الأَزلاَم :القداح التي كَانوا يضربونَ بِها على المَيسرِ،واحدها زلَم وزلُم[5]، ٦ ، ٢٠ قالَ سعيد بن جبيرٍ[6] :«هي حصاً بِيض كَانوا إذَا أرادوا غُدواً أو رواحاً كَتبوا على قَدحٍ : أَمرنِي ربِي ، وفي الآخرِ:نهانِي ربِي ، ثُم يضربونَ بِها فَيعملونَ على ما يخرج »[7]، ذَٰلِكُمْ أي : الاستقسام ، فِسْقٌ [ن]أي : خروج عن الحَلالِ إلَى الحَرامِ[8]، ٱلْيَوْمَ يعنِي : يوم عرفَةَ عام حج رسولُ اللهِ ﷺ بعد الفَتحِ [9]، يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ أي : أَنْ يرتدوا راجعين إلَى دينِهم[10]،٢٠أو قَولُه : ٱلْيَوْمَ يَئِسَ بِمعنى:في هذا الأوان[11]، ٦ فَلَا تَخْشَوْهُمْ في مظاهرة محمد ﷺ ، وأتباع

([1]) جزء من الآية رقم (٤١) من سورة (ص) .

([2]) غريب القرآن : ٤٧٣ .

([3]) قاله ابن جرير الطبري . انظر : تفسير الطبري : ٧٥/٦ ، وزاد المسير :٢٨٤/٢ .

([4]) الإجالة : الإدارة ، يقال في الميسر : أجل السهام وأجال السهام بين القوم حركها وأفضى بها في القسمة ، ويقال : أجالوا الرأي فيما بينهم . انظر : لسان العرب :١٣٣/١١ ، مادة (جول) .

([5]) غريب القرآن : ٥٥ .

([6]) هو التابعي الجليل ، أبو محمد سعيد بن جبير ابن هشام ، الإمام الحافظ المقرئ المفسر ، الشهيد ،الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي ، أحد الأعلام ، روى عن ابن عباس فأكثر، وروى عن غيره، قتله الحجاج سنة ٩٥هـ رحمه الله . انظر: سير أعلام النبلاء :٣٢١/٤، وصفة الصفوة :٧٧/٣.

([7]) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٣٧/١ .

([8]) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٤٧/٢ .

([9]) رواه ابن جرير عن مجاهد وابن جريج وابن زيد . انظر : تفسير الطبري :٧٩/٦.

([10]) رواه ابن جرير عن ابن عباس والسدي ، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن المنذر . انظر : تفسير الطبري :٧٨/٦ ، والدر المنثور :١٦/٣.

([11]) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق . وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٤٧/٢- ١٤٨.

دينه، وَٱخۡشَوۡنِ [ن]في عبادة الأوثان، ٱلۡيَوۡمَ يعنِي:يوم عرفَة ، أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ

أي : أحكام دينِكُم فَلم ينزلْ بعد هذه الآية حلالٌ ولاَ حرام [١]، ٢٠ أو : إكمالُ الدينِ : : إتمامه بِعزه وظُهوره ، والمعنى : أكملت لَكُم نصر دينِكُم ؛ لأنه ما حج مشرك عامئذ معهم [٢]،٦، ٢ وذَلك في حجة النبِي ﷺ سنةَ عشرٍ،وكانَ يوم الجُمعة[٣]،٦ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي يِدخولِ مكةَ آمنِين كَما وعدتكم، وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا[ن] فَمَنِ ٱضۡطُرَّ إلى ما حرم مما ذُكر في هذه الآية، فِي مَخۡمَصَةٍ مجاعة [٤]، ٠٢ وعليه قَولُ الشاعرِ [٥]:

كُلُوا في نِصف بطْنِكُم فَإن زمانكُم زمـن

غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ [ع]غَير متعرضٍ لمعصية [٦]، وهو أنْ يأْكُلَ فَوق الشبع [٧]، أو أو يكُونَ عاصياً بِسفره [٨]، ٠٢أو متمائل [٩]،٢٠ أي : غَير مائلٍ لإِثمٍ [١٠]، أي : وهو أنْ

---

(١) تفسير الثعلبي : ١٦/٤ ، وتفسير البغوي : ١١/٢.

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٣) رواه البخاري في صحيحه : ١٦٨٣/٤ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة المائدة برقم (٤٣٣٠) ، ومسلم في صحيحه : ٢٣١٢/٤ ، كتاب التفسير ، برقم (٣٠١٧) ، عن طارق بن شهاب عن عمر رضي الله عنه .

(٤) رواه البخاري في صحيحه : ١٦٨٢/٤ ، كتاب التفسير ، باب : اليوم أكملت لكم دينكم ، عن ابن عباس .

(٥) لم يرد هذا البيت فيما وقفت عليه من المطبوع من نسخ غريب القرآن . انظر : غريب القرآن ، ط/ دار قتيبة : ٤١٤ ، وط /دار الكتب العلمية : ٣٩٩ ، وط/مكتبة دار التراث : ٤٣،وأيضاً لم أقف على قائل هذا البيت ؛ فإن كل من وقفت عليهم ممن يستشهد بهذا البيت يذكره دون قائله . انظر : كتاب سيبويه :٢١٠/١ ، وتفسير الطبري :١٦٠/١ ، وإعراب القرآن للنحاس :١٠٨/٤ ،وتفسير الثعلبي:١٥١/١ ، وزاد المسير :٢٨/١، وتفسير البحر المحيط :١٨٧/٣ ، وخزانة الأدب :٥٢٥/٧ .

(٦) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٨٦/٦ ، قال الثعلبي في تفسيره : ١٧/٤: وهو قول الشافعي.

(٧) ذكر الثعلبي في تفسيره : ١٧/٤: أن هذا قول أبي حنيفة .

(٨) هذا قول الشافعي . انظر : الأم :٢٥٣/٢ ، وأحكام القرآن للشافعي :٩٢/٢.

(٩) غريب القرآن : ٤٣٦ .

(١٠) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٤٩/٢ .

يأكلَ بعد زوالِ الضرورة، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ له ما أكلَ مما حرم عليه، ﴿رَّحِيمٌ﴾ [٣] بأوليائه ؛ حيثُ رخص لهم [1].

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾ [٤] سألَ عدي بن حاتم[2] رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ: « إنا إنا نصيد بالكلابِ والبزاة[3]، وقد حرم اللهُ الميتةَ ، فماذا يحل لنا منها ؟ »[4]،فنزلت هذه الآيةُ الآيةُ : ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ يعني : ما تستطيبه العرب ، وهذا هو الأصلُ في التحليلِ ؛ فكُلُ حيوان استطابته العرب كالضبابِ،واليرابيع ،والأرانبِ فهو حلالٌ،وما استخبثته العرب فهو حرام [5]، ﴿وَمَا عَلَّمْتُم﴾ يعني: وصيد ما علمتم [6]، ﴿مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ وهي الكواسب[7] من الطيرِ والكلابِ والسباعِ[8]، ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ معلمين إياها الصيد [9]، [9]، ٢٠ أو : أصحاب كلابٍ ، يقالُ:رجلٌ مكلب،وكلاب إذا كان صاحب صيد بالكلابِ[10]، ٢٠ وكانَ أغلب صيدهم بالكلابِ [1] ،٢ كانَ لعدي بنِ حاتمٍ خمسةُ أكْلبٍ

---

(1) انظر : تفسير الطبري :٨٦/٦.

(2) هو الصحابي الجليل ، أبو طريف ، عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الطائي ، أسلم في سنة تسع وقيل سنة عشر ، وكان نصرانيا قبل ذلك ، وثبت على إسلامه في الردة وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر ﷺ ، وشهد فتح العراق ثم سكن الكوفة وشهد صفين مع علي ﷺ ، مات ﷺ سنة ثمان وستين وقد أسن . انظر : سير أعلام النبلاء :١٦٢/٣ ، والإصابة :٤٦٩/٤ .

(3) البزاة : جمع البازي . انظر : تاج العروس : ٣٩/١٥ مادة (بأز ، بوز) .

(4) رواه ابن أبي حاتم عن عدي بن حاتم كما في تفسير ابن كثير : ١٦/٢.

(5) هذا قول الإمام الشافعي . انظر : الوسيط في المذهب ، للغزالي :١٦٣/٧، والمغني :٣٢٣/٩، وروضة الطالبين : ٢٧٦/٣، والمجموع :٢٥/٩، والروضة الندية :٣٦/٣.

(6) معاني القرآن وإعرابه :١٤٩/٢ .

(7) سميت كواسب لكسب أهلها بها ، من قولهم : فلان جارحة أهله ؛ أي : كاسبهم . انظر : تفسير الماوردي : ١٥/٢ .

(8) ذكر الثعلبي في تفسيره :٢٠/٤ أن هذا قول سائر العلماء،انظر : مجاز القرآن : ٦٨ ، وتفسير الطبري :٨٨/٦ ، ومعاني القرآن للنحاس:٢٦٤/٢،وتفسير السمرقندي :٣٩٥/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٥٦/٢ .

(9) قاله ابن جرير . انظر : تفسير الطبري :٩١/٦.

(10) غريب القرآن : ٤٣٧ . وهذا قول الفراء والزجاج . انظر : معاني القرآن للفراء :٣٠٢/١ ، ومعاني القرآن

أكْلبٍ معلمةٌ ؛ وأسماؤها : سلهب ، وعلاّن ، والمُختلس ، ووثاب ، والمُتناعس [٢]،٦ تُعَلِّمُونَهُنَّ تؤدبونهن لطلبِ الصيد [٣]، ٢٠ وهو أنْ لاَ يأكُلن صيدهن ، وهذَا في جوارح البهائم ، فَأما جوارح الطيرِ فيجوز أكْلَ ما أكَلت منه ،لأن الكَلب يعلم بِترك الأكل ، والطائر بِالأكل[٤]، ٦ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ [خ] فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ هذه الجَوارح - وإنْ قَتلن إذَا لَم يأكلن منه -؛فَإنْ أكلن فَالظاهر أنه حرام [٥]، وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ [ض ن]عند إرسال الجَوارح [٦]، وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ[ن] إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ [٥ن].

۝ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ [ن]التي سألتم عنها، وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ وهو اسم لجميع ما يؤكَلُ [٧]، ٢٠ والمراد : ذَبائحهم [٨]، حِلٌّ لَّكُمْ [ض] وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ

وإعرابه : مصدر سابق .

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٢) قاله السهيلي في التعريف والإعلام : ٤٧ ، حكاية عن الماوردي . قلت : هذا القول عند الماوردي في تفسيره : ١٦/٢ ، وذكر أنه من حكاية هشام عن ابن عباس ، إلا أنه لم ينسب هذه الكلاب لعدي ابن حاتم ؛ بل ذكر أنها لدريح وأبي دجانة . والله أعلم .

(٣) قاله سعيد بن جبير والفراء والزجاج . انظر : معاني القرآن للفراء : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٥٠/٢ ، وزاد المسير :٢٩٢/٢- ٢٩٣ . قال البغوي في تفسيره : مصدر سابق : ((والتعليم هو أن يوجد فيها ثلاثة أشياء : إذا أشليت استشلت ، وإذا زجرت انزجرت ، وإذا أخذت الصيد أمسكت ولم تأكل ، فإذا وجد ذلك منه مراراً - وأقلها ثلاث مرات - كانت معلمة ؛ يحل قتلها إذا خرجت بإرسال صاحبها)) .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٥) قال ابن كثير في تفسيره :١٧/٢بعد أن ساق أدلة الجمهور على أن الكلب إذا أكل من الصيد فإنه يحرم مطلقاً : ((وهو الصحيح من مذهب الشافعي)) .

(٦) فيه بيان أن ذكر اسم الله عز وجل على الذبيحة شرط حالة ما يذبح ، وفي الصيد حالة ما يرسل الجارحة أو السهم . انظر : تفسير البغوي :١٣/٢.

(٧) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :١٥١/٢: ((وقد أجمع المسلمون أن ذبائح أهل الكتاب حلال للمسلمين ، واختلفوا فيما سواها من الأطعمة ، والذبائح هي من الأطعمة ، فالظاهر – والله أعلم – أن جميع طعمهم حلال كالذبائح)) .

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٣٨/١ ، قال السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٣: أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس والبيهقي في سننه عن ابن عباس .

لَّهُمۡ [ن خ] أي:حل لَكُم أنْ تطْعموهم[١]، وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ العفائف[٢]، / مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ الحَرائر [٣]، مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ من أهل الكتاب، إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ يعنِي :مهورهن، مُحۡصِنِينَ متزوجِين، غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ معلنِين بِالزنا ، وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖ [ن]مسِرين بِالزنا ، وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ بِاللهِ الذي يجب الإيمانُ به [٤]، فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ [خ]إذَا مات على ذَلك ، ، وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ [◉م]ممن خسر الثواب [٥].

٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ إذَا أردتم القيامَ إليها[٦]، فَٱغۡسِلُوا َإليها[٦]، فَٱغۡسِلُوا وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ مع المَرافق[٧]، وَٱمۡسَحُوا بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ [ن]وهما الناشزان من جانِبِي القَدمِ[٨]، قَرأَ وَأَرۡجُلَكُمۡ عم وعلٍ وحفَص [٩]، وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُوا [ن]فَاغْتسِلُوا[١٠]، وَإِن

---

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن جرير عن سفيان والسدي . انظر : تفسير الطبري :١٠٦/٦.

(٣) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١٠٤/٦.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٥٨/٢ .

(٥) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٤/٢.

(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٥٢/٢ .

(٧) هذا عند من قال أن معنى (إلى) الواو ، وهو قول الشافعي كما ذكر ذلك ابن جرير ، إلا أن الزجاج والشعبي وابن جرير وغيرهم يرى أنه لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل ؛ لأن حرف (إلى) للغاية والحد ، فلا يدخل في المحدود ، قال البغوي رداً عليهم : ((ليس هذا بحد ولكنه بمعنى : (مع) ... وقيل : الشيء إذا حد إلى جنسه يدخل فيه الغاية ، وإذا حد إلى غير جنسه لا يدخل كقوله تعالى : ثم أتموا الصيام إلى الليل لم يدخل الليل فيه ؛ لأنه ليس من جنس النهار)). انظر : تفسير الطبري :١٢٤/٦، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٥٣/٢، وتفسيره البغوي :١٥/٢.

(٨) حكاه الأزهري والواحدي عن الأصمعي . انظر : تذيب اللغة :٢١١/١، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٦٠/٢ .

(٩) السبعة في القراءات :٢٤٢-٢٤٣ ، التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

فَٱطَّهَّرُوا [ن]فاغْتسِلُوا[1]، وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمۡسَحُوا بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ [ن] مضى في تفْسِيرِ سورةُ النساءِ[2]، مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٍ من ضيقٍ في الدينِ ؛ ولكن جعلَه واسعاً بِالرخصة في التيممِ [3] ، وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ من الأحداث والجنابات والذنوبِ [4] ؛ لأن الوضوءَ يكفر الذنوب [5]، وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ بِبيان الشرائع ، لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ [٥ك- أوثب٢] نِعمتي ، فَتطيعوا أَمري [6].

٧ وَٱذۡكُرُوا نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ بِالإسلام [7]، وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ [ع]يعنِي:حين بايعوا رسولُ اللهِ ﷺ على السمعِ والطاعة في كُل أَمرٍ ونهيٍ،وهو قولُه تعالَى: إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا [ن][8]،٢٠أو حين قَالَ: أَلَسۡت بِرَبِّكُمۡ ... [9][10]،٦ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ[أون] إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ/ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ [٥م]بِخفيات القُلوبِ[11].

---

(1) حكاه الواحدي عن مقاتل ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان : ٢٨٢/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٦٠/٢ ، والدر المنثور : ٣٠/٣ .

(2) عند الآية رقم (٤٣) من السورة ، صفحة : ( ) .

(3) قاله مقاتل وأبو سليمان . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان : ٢٨٣/١، وزاد المسير :٣٠٦/٢.

(4) قاله مقاتل : انظر : تفسير مقاتل بن سليمان : مصدر سابق ، وتفسير السمرقندي : ٣٩٧/١ ، وزاد المسير : ٣٠٤/٢ .

(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٦٣/٢ .

(6) قاله عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٦٤/٢ .

(7) قاله مقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(8) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٤٠/٦.

(9) جزء من الآية (١٧٢) من سورة الأعراف .

(10) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٣٨/١.

(11) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ تقومونَ للهِ بكل حقٍ يلزمكُم القيام به [١]، شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ [خ] تشهدونَ بالعدلِ [٢]، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ لاَ يحملنكُم بغض قومٍ ، عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ [ن] على ترك العدلِ[٣] ، ٱعْدِلُوا۟ [ن] [ن] في الولي والعدو، هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ [خ ن]أي : العدلُ أقربِ لاتقاءِ النارِ [٤]، وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ[ن]إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ [Oم].

(٩) وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ[ع]لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ [Oم].

(١٠) وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ [Oم صد عا، ٠٢ ، عشر].

(١١) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ [ن]يعني: ما أنعم اللهُ على نبيه ﷺ حين أتى اليهود هو وجماعةٌ من أصحابه يستعينونَ بهم في دية ، فتآمروا بينهم أنْ يطرحوا عليهم رحى ، فأعلمهم اللهُ تعالى بذلك حتى خرجوا [٥] ، ٢ أو : هو غَورث بن الحارث الغطفاني[٦]: لما لما اخترطَ سيف النبي ﷺ وهو نائم في ظل شجرة ،وقالَ له لما استيقظ :من يمنعك مني

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٦٥/٢ ، وأحكام القرآن ، للجصاص :٣٩/٤.

(٢) مجاز القرآن : ٦٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٥٥/٢ .

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٥٦/٢ .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وأحكام القرآن للجصاص :٤٠/٤.

(٥) رواه ابن جرير عن يزيد بن أبي زياد ومجاهد ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر . انظر : تفسير الطبري :١٤٤/٦ ، والدر المنثور :٣٧/٣ .

(٦) غورث بن الحارث الغطفاني الذي قال لرسول الله ﷺ : من يمنعك منى ؟ قال ﷺ :« الله » ، فوضع السيف من يده ، واختلف في إسلامه ، قال ابن حجر : ((وفي الجملة هو على الاحتمال ؛ وقد يتمسك من يثبت إسلامه بقوله : جئتكم من عند خير الناس)) . انظر : أسد الغابة :١٩٣/٢، الإصابة :٣٢٨/٥ .

؟ ، والقصةُ مشهورةٌ [١]، أو : عمرو بن جحاش اليهودي[٢]لّما هم بِقتل النبي ﷺ،فَأعلمه جِبريلُ بِذلك [٣]، وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ[أو ن] وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ [Oم ثج أوعا]ثُم أخبر عن نقض بِنِي إِسرائيلَ عهد اللهِ؛كَما نقضت هذه الطبقةُ العهد الذَي كَان بِينِهم وبين رسولُ اللهِ ﷺ حين هموا بِالاغتيال به ، فَقالَ [٤]:

﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ [ن]على أنْ يعملُوا بِما في التوراة[٥]، التوراة[٥]، وَبَعَثْنَا وأقمنا بِذلك ، مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا [ن] أي كَفيلاً وأَميناً[٦]؛ وأَميناً[٦]؛ ضمنوا عن قَومهم الوفاءَ بِالعهد ، ٠٢ والنقيب : فَوق العرِيف [٧]،٦، ٢هم الذين الذين بعثَهم موسى لكَشف /أمر الجبارين ؛ وهم : شموع بن ركوز ، وسقطْ بن ... [٨] ، وكالب بن يقنا ، ويوشع بن نون ، ويروك بن يوسف ، وبلطي بن عافو ، وكَدي بن سودي ، وعمى وائل بن كَمل ، وسور بن مخائيل ، ويحيى بن وقسي،وكدي أئل بن سوسي[٩]،٦ وَقَالَ ٱللَّهُ تعالَى لَهم : إِنِّي مَعَكُمْ [كـ] بِالعون والنصرة ، لَئِنْ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه : ١٥١٥/٤ ، كتاب المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع ، برقم (٣٩٠٦) ، وفي كتاب الجهاد والسير : ١٠٦٥/٣، باب :من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة ، برقم (٢٧٥٣) دون ذكر اسم الأعرابي ، ورواه مسلم في صحيحه : ١٧٨٦/٤ ، كتاب الفضائل ، باب : توكله ﷺ على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس ، برقم (٨٤٣) ، أيضاً دون ذكر لاسم الأعرابي ، كلاهما عن جابر ﷺ .

(٢) هو عمرو بن جحاش ، من بني النضير ، وهو الأشقى الذي انبعث ليضع الرحى على رسول الله ﷺ فأنذره جبريل ، وقد شكى الرسول ﷺ ذلك إلى ابن عمه الصحابي الجليل يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش ، فجعل يامين لرجل جعلا على أن يقتل عمرو بن جحاش فقتله . انظر : الاستيعاب :١٥٨٩/٤، والإصابة :٦٤١/٦.

(٣) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :مصدر سابق .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) قاله مقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٢٨٧/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٦٦/٢ ، وزاد المسير :٣١٠/٢.

(٦) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٧) غريب القرآن :٤٦٠ ، وانظر : تفسير الطبري :١٤٨/٦.

(٨) في الأصل بياض .

(٩) ذكر الثعلبي هذه الأسماء في تفسيره : ٣٦/٤ دون إسناد ، وذكرها السهيلي في التعريف والإعلام : ٤٨ حكاية

أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ أي : وقرتموهم[١] ، ٠٢ وأعنتموهم[٢] ٢٠ والتعزير : التعظيم[٣]، وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يريد : الصدقات للفقراءِ والمساكين[٤]، لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ [ن] فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ أي : بعد هذا العهد والميثاق، فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ [ﮍﮎ] أخطأ قصد الطريق[٥].

١٣ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ فبنقْضهم ميثاقهم[٦]؛ وهو أنهم كذبوا الرسلَ بعد موسى ﷺ ، فقتلُوا الأنبياءَ - عليهم السلام - ، وضيعوا كتاب اللهِ[٧]، لَعَنَّـٰهُمْ [خ] أخرجناهم من رحمتنا[٨]، وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً [ن]يابسةً عن الإيمان[٩]،قرأ قَسِيَّةً أخ[١٠]، يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ يغيرونَ كلام اللهِ[١١]، عَن مَّوَاضِعِهِۦ [ث]من

عن محمد بن حبيب في المحبر ، وتبعه في ذلك القرطبي في تفسيره : ١١٣/٦ . قلت : وهذه الأسماء فيها تباين بين المفسرين ، ولا شك أنها من الإسرائيليات التي لا تكذب ولا تصدق .

(١) قاله الأخفش . انظر : تفسير السمرقندي :٤٠٠/١.

(٢) غريب القرآن :٣٣٢ ، حكاه السيوطي عن ابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : الدر المنثور :٤٠/٣.

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) قاله ابن جرير . انظر : تفسير الطبري :١٥٣/٦، وتفسير السمرقندي : مصدر سابق .

(٦) على أن (ما) صلة مؤكدة . رواه ابن جرير في تفسيره :١٥٤/٦عن قتادة ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :١٥٩/٢ .

(٧) حكاه الثعلبي والواحدي عن قتادة . انظر : تفسير الثعلبي :٣٨/٤، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٦٧/٢ .

(٨) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن عطاء ، وقال : ((هو اختيار الزجاج ، قال : باعدناهم من الرحمة)) ، قلت : هو عند الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٩) قاله ابن جرير في تفسيره : مصدر سابق ؛ توجيها لقرأة من قرأ (قاسية) ، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن عباس .

(١٠) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ٩٩ .

(١١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٦٠/٢ .

صفة محمد ﷺ في كتابهم ، وآية الرجم [١]، وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِۦ [ن] وتركوا نصيباً مما أُمروا به في كتابهم من إتباع محمد ﷺ[٢]، وَلَا تَزَالُ يا محمد ، تَطَّلِعُ[٣]عَلَىٰ مِّنْهُمْ خَآئِنَةٍ أي :خيانةً منهم [٣]،٢٠. أو : خيانةٌ بمعنى :خائن ، والهاءُ دخلت للمبالغة ؛ كما دخلت في:علامة ، ونسابة،أو : هو مصدر بمعنى :الخيانة ؛ مثلُ: الداهيةَ ،والعافية [٤]، ٦ مثلَ ما خانوك حين هموا بقتلك[٥]، إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ [ن]يعني:من مِّنْهُمْ [ن]يعني:من أسلم منهم، فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ [ن]منسوخ بآية السيف[٦]، إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ [٥كـ] أي : المتجاوزين .

﴿١٤﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ كما أخذنا ميثاق/اليهود، فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِۦ [ض] فتركوا ما أُمروا به من الإيمان بمحمد ﷺ [٧] ،

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره : ١٥٥/٦ عن السدي ، وذكره أبو الليث السمرقندي في تفسيره :٤٠١/١، وحكاه الواحدي عن ابن عباس وتبعه في ذلك الفخر الرازي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :١٤٨/١١.

(٣) حكاه الواحدي عن عطاء ، وهي قراءة الأعمش . انظر : مجاز القرآن : ٧٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٦٠/٢ ، وزاد المسير :٣١٤/٢ .

(٤) غريب القرآن : ٢٠٦ .

(٥) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن عطاء بهذا اللفظ ، وروى ابن جرير في تفسيره : ١٥٦/٦، نحوه عن مجاهد .

(٦) أختلف في نسخها على قولين : الأول : - وهو قول الأكثرين - أنها منسوخة ، وفي ناسخها ثلاثة أقوال : آية السيف ، و قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ، و وإما تخافن من قوم خيانة .
الثاني : أنها محكمة ، قال بعض المفسرين نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي ﷺ عهد فغدروا ، وأرادوا قتل النبي ﷺ ، وأظهره الله عليهم ، ثم أنزل هذه الآية ، ولم تنسخ ، قال ابن جرير في تفسيره :١٥٨/٦: يجوز أن يعفي عنهم في غدرة فعلوها ما لم ينصبوا حربا ، ولم يمتنعوا من أداء الجزية ، والإقرار بالصغار ، فلا يتوجه النسخ . وانظر : نواسخ القرآن : ١٤٥.

(٧) انظر : تفسير الثعلبي :٣٨/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٦٨/٢ .

﴿فَأَغۡرَيۡنَا﴾ ألقينا(1)، ٢٠. أو : هيجنا ، ويقالُ : أغرينا ؛ أي : ألصقنا بهم ، ذلك مأخوذٌ من من الغراءِ (2)، ٦ ﴿بَيۡنَهُمُ﴾ بين اليهود والنصارى (3)، ﴿ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [ن] ٢٠ العداوةُ : تباعد القُلوبِ والنيات ،والبغضاءُ : البغض(4)، ﴿وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [كـ أوخب]وعيد لهم ، ثُم دعاهم إلى الإيمان بمحمد ﷺ ، فقالَ :

﴿١٥﴾ ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني:اليهود والنصارى، ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ تكْتمونَ مما في التوراة والإنجيل كآية الرجم،وصفة محمد ﷺ (5)، ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ﴾ [ف كـ]يتجاوز عن كثيرٍ فلا فلا يخبركُم بكتمانه (6)، ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ﴾ يعنِي : النبي ﷺ (7)، ﴿وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾ [⦿ع]يعنِي : القُرآنَ ؛ فيه بيانٌ لكل ما يختلفُونَ فيه .

﴿١٦﴾ ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ﴾ يعنِي : بالكتابِ المُبين، ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ﴾ اتبع ما رضيه اللهُ من تصديق محمد ﷺ ، ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [خ] أي : طَريق السلامة التي من سلكها سلم

---

(1) قاله ابن جرير في تفسيره : مصدر سابق ، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، سابق ، عن الكلبي ، وانظر : تفسير مجاهد :١/١٩٠ ، وتفسير السمرقندي :٤٠١/١، وتفسير ابن زمنين :١٧/٢.

(2) غريب القرآن : ٥٦ ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :١٦١/٢ .

(3) رواه ابن جرير عن السدي وابن زيد ومجاهد وقتادة ، ورجح القول الآخر : أن الهاء والميم اللتين في قوله فأغرينا بينهم عني بهما النصارى خاصة . انظر : تفسير الطبري :١٥٩/٦.

(4) غريب القرآن: مصدر سابق .

(5) حكاه الواحدي وابن الجوزي إلى ابن عباس من رواية عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢/ ١٦٨، وزاد المسير :٣١٦/٢.

(6) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .

(7) رواه ابن جرير في تفسيره :١٦٠/٦ عن قتادة . وهو اختيار الزجاج كما ذكر ذلك الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢/ ١٦٩، وانظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

في دينه [1]، ٢٠ السلام على أربعة أوجه : السلام : اللهُ سبحانه وتعالى؛لقوله: ٱلسَّلَـٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ [2] ، والسلام : السلامة ؛ كقوله دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ [3] أي : دار السلامة ؛ وهي وهي الجَنةُ ، والسلام : التسليم ، يقالُ : سلمت عليه سلاماً وتسليماً ، والسلام : شجر عظام ، واحدتها سلامةٌ ، قَالَ الأخطل [4]:

فَرابِيةُ السكْران قَفْر فَما بِها   لَه شبح إلا سلام وحرملُ [5]

٦ ، ٢٠ ، سبلُ السلامِ : طُرق اللهِ ؛ وهي دينه[6]،٦ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ الكُفرِ ، إِلَى ٱلنُّورِ نورِ الإِيمان [7]، بِإِذۡنِهِۦ [ن] بتوفيقه وإرادته[8]، وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ [٥م صه] وهو الإِسلام [9].

١٧ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ[٣]هُوَ/ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ [ن]يعنِي: الذين اتخذُوه إلَهاً[10]، قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا فَمن يقدر أنْ يدفع من عذابِ اللهِ شيئاً

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(2) جزء من الآية رقم (٢٣) من سورة الحشر .

(3) جزء من الآية رقم (١٢٧) من سورة الأنعام ، والآية رقم (٢٥) من سورة يونس .

(4) هو أبو مالك ، غياث بن غوث بن الصلت ، من بني تغلب ، نصراني ، كان كثير الدخول على أمراء بني أمية ، سمي الأخطل لقول كعب بن جعيل له : إنك لأخطل ياغلام ، وكانت وفاة الأخطل سنة تسعين هجرية.انظر : الشعر والشعراء : ٣٢٥ ، وطبقات فحول الشعراء :٢٩٨/٢ ، واكتفاء القنوع ، لأدورد فنديك : ٤٣ .

(5) هذا البيت من قصيدة لامية له ، مطلعها :

عفـا واسـط مـن آل رضـوى فنبتـل   فمجتمع الحرين فالصبر أجمل

انظر : ديوان الأخطل : ١٨٩، معجم البلدان :٢٣٠/٣ ، غريب القرآن :٢٦٠ .

(6) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٣٩/١، قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(7) قاله الطبري ، وحكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٦٢/٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(8) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي :١١٩/٦.

(9) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن الحسن ، وانظر : تفسير السمرقندي : ٤٠٣/١.

(10) قال ابن الجوزي في زاد المسير:٣١٧/٢: ((قال ابن عباس : هؤلاء نصارى أهل نجران؛ وذلك أنهم اتخذوه إلها))

، إِن أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ أي :يعذبه،ولو كان إلهاً لقدر على دفع ذلك ، وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا[ن] وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا [ن] يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ[ن] وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ [Oم] .

١٨ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ [ن]أما اليهود فإنهم قالوا: إن الله من حنته وعطفه علينا كالأبِ المُشفق[١]وأما النصارى فإنهم أولوا قولَ عيسى- صلى الله على نبينا وعليه وسلم-: «إذا صليتم فقولوا:يا أبانا الذي في السماءِ ليتقدس اسمك»[٢]، فأراد : أنه في بِره ورحمته بعباده الصالحين كالأبِ الرحيم ، وقيلَ : أرادوا : نحن أبناءَ اللهِ ورسله [٣]، ٢٠ أو : أرادوا : منا ابنه عيسى [٤]، ٦ وإنما قالوا هذا حين حذرهم النبي ﷺ عقوبةَ اللهِ [٥]؛ فقالَ الله عز وجل : قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم [ن]أي : فلم عذب من قبلكم بذنوبهم ؛كأصحابِ السبت وغيرِهم ؟ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَ [ن]كسائرِ بني آدم، يَغۡفِرُ [٣]لِمَن يَشَآءُ لمن تاب من اليهود ، وَيُعَذِّبُ [٣]مَن يَشَآءُ [ن]من مات عليها[٦]، وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا[ن خ] وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ [Oم خب].

١٩ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ[٣] لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ على

.

(١) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٧٠/٢ عن ابن قتيبة .

(٢) انظر : الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، للقرطبي : ٤٩٢، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ابن تيمية :٤٤٢/٤.

(٣) قال الواحدي والقرطبي : هذا من باب حذف المضاف .انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير القرطبي :١٢٠/٦.

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٣٩/١.

(٥) حكاه الواحدي والجصاص عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وأحكام القرآن للجصاص :٤١/٤.

(٦) رواه ابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١١٢٩/٤.

انقطاعٍ من الأنبياءِ [1]؛ ٠٢ لأن النبي ﷺ بعثَ في انقطاعٍ من الرسلِ ؛ لأن الرسلَ كانت إلى وقت رفع عيسى عليه السلام متواترةٌ [2]، ٦ ،٢ الفَترةُ : مدةُ ما بين عيسى والنبي ﷺ ، وهي ست مائةَ سنة [3]، وقيلَ : خمس مائة وستونَ سنةً [4]، وبعثَ فيها أربعةَ أنبياءَ غير مرسلين مرسلين : ثلاثةٌ من بني إسرائيلَ ، وواحد من العربِ في اليمنِ ؛ هو خالد بن سنانَ العبسِي[5][6] ، ٦ أَن تَقُولُوا ٰمَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ أي : مبشر ، وَلَا نَذِيرٖ [خ ن]٢٠ منذرٍ ؛ أي : محذر [7]، فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ[ن] وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ [م٥].

﴿٢٠﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا [ن] أي : جعلَ لكُم الخَدم والحَشم [8]، وهم أولُ من ملك الخَدم من بني آدم [9]، وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ [كـ ،عشرون]من فَلقِ البحرِ لكُم ، وإغراقِ عدوكُم ، وتظْليلِ الغمامِ ، والمَن والسلوى ، وغير ذَلك [10].

﴿٢١﴾ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ يعنِي:الشام[11]؛وذلك أنها طُهرت من

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٦٢/٢ .
(2) غريب القرآن :٣٦٠ ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(3) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :١٦٧/٦.
(4) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .
(5) خالد بن سنان بن غيث بن مريطة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس العبسي ، ليست له صحبة ولا أدرك النبي ﷺ ، ذكره النبي ﷺ فقال : « نبي ضيعه قومه » ، ووفدت ابنته على النبي ﷺ ، يروى أن الله بعثه بعد عيسى عليه السلام . انظر : المنتظم :١٤٦/٢ ، والإصابة :٣٦٩/٢ .
(6) انظر : الكشاف :٦٥٣/١ ، والتفسير الكبير :١٥٤/١١.
(7) غريب القرآن : ٤٦٣ .
(8) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٧١/٢ عن ابن عباس .
(9) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :١٦٩/٦.
(10) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١٧٠/٦، وتفسير مجاهد :١٩١/١.
(11) رواه ابن جرير عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد . انظر : تفسير الطبري :١٧٢/٦، والدر المنثور : ٤٧/٣.

الشرك، وجعلت مسكناً للأنبياءِ[1]، ﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [كـ] أمركُم بِدخولها[2]، ﴿وَلَا تَرۡتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ﴾ لاَ ترجِعوا إلَى دينِكُم ؛ بِالشرك بِاللهِ[3]، ﴿فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ﴾ [٥كـ].

﴿قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمًا جَبَّارِينَ﴾ [ش خ]طوالاً ذَوِي قُوة ، وكَانوا من بقَايا عاد[4] ، يقالُ لهم : العمالقَة[5] ، ٠٢ الجبار : القَهار ، والجَبار : المُتسلطُ ؛ كَقوله تعالَى : ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ﴾[6] أي : بِمسلط ، والجَبار : المُتكبر ؛ كَقوله تعالَى : ﴿جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[7] أي : متكبر،والجَبار:القَتالُ ؛كَقوله تعالَى: ﴿وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ﴾[8] أي : قَتالين ، والجبار : الطَويلُ من النخل[9]،٦، ٢٠والجبارون : الذين يجبرونَ الناس على ما يريدونه [10]، ٢ وكَانَ هؤلاءِ من بنِي عملاق بن لاَوِذ ،وكَانوا عظماءَ الأجسامِ ،قيلَ: أنْ بعضهم أَخذَ النقباءَ الإثني عشر في كُمه ، ونثرهم بين يدي ملكهم ، وقالَ : هؤلاءِ الذين يريدونَ غَزونا،ومنهم : عوج بن عنق؛كَانَ السحاب إلَى أزراره ، وعمره ثَلاثةُ الآف وست مائة سنة ،وقلع صخرةً بِقدرِ عسكرِ موسى ليرضخهم

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٧٢/٢ ، وزاد المسير :٣٢٣/٢، وأحكام القرآن للجصاص :٤٣/٤.

(٢) رواه ابن جرير عن السدي ، ونسبه الواحدي إلى ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٧٣/٦، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٧٣/٢ .

(٣) تفسير السمرقندي :٢٧٩/١، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) وهو عاد بن عوص بن إرم، وإرم اسم للقبيلة ، وسيأتي كلام المؤلف رحمه الله عنه عند قوله تعالى في سورة الفجر ﴿إرم ذات العماد﴾ .

(٥) قال ابن دريد في جمهرة اللغة : ١١٦٠/٢: ((وعملق أبو قبيلة من العرب العاربة ،وهم الذين يسمون العمالقة ، وهو عملق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام)) .

(٦) جزء من الآية رقم (٤٥) من سورة ق .

(٧) جزء من الآية رقم (٣٣) من سورة مريم .

(٨) الآية رقم (١٣٠) من سورة الشعراء .

(٩) غريب القرآن : ١٧٤.

(١٠) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق . وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن :١٦٣/٢ .

يها فبعثَ اللهُ طَيراً،فنقرها فوقعت في عنقه[1]،٦ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُوا مِنۡهَا[ن]فَإِن يَخۡرُجُوا مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ
[○كـ /أو ثد ،٢٠].
﴿٢٣﴾ قَالَ[٣]رَجُلَانِ وهما:يوشع بن نون[2]،وكالب بن يقنا[3]،٢ودعا موسى على على باقي النقَباءِ ؛ لَما أخبروا بِحديث الجبارِين ، فهلكُوا بِالطاعون[4]، مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ اللهَ في مخالفة أمره ، أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا بِالفَضلِ واليقينِ [5]، ٱدۡخُلُوا عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ [ن] ٢٠ باب القَرية [6]، فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَ [كـ ف ن]] وإنما قالاَ ذَلك تيقُناً بِنصرِ اللهِ ، وإنجازِ وعده لنبيه ﷺ [7]. فَخالفُوا نبيهم ،وعصوا أمر

---

(١) قال القرطبي : ١٢٧/٦: ((ذكر هذا المعنى باختلاف ألفاظ محمد بن إسحاق ، والطبري ، ومكي ، وغيرهم)) ، قال أبو حيان في تفسيره : ٤٧٢/٣: ((وذكروا من وصف عوج وكيفية قتل موسى له ما لا يصح)) ، وقد رد ابن كثير رحمه هذه الرواية واعتبرها من الكذب ؛ يقول رحمه الله في البداية والنهاية :٢٧٨/١: ((ونقله ابن جرير عن ابن عباس وفي إسناده إليه نظر ، ثم هو مع هذا كله من الإسرائيليات ، وكل هذه من وضع جهال بني إسرائيل فإن الأخبار الكاذبة قد كثرت عندهم ، ولا تميز لهم بين صحتها وباطلها ، ثم لو كان هذا صحيحا لكان بنو إسرائيل معذورين في النكول عن قتالهم ؛ وقد ذمهم الله على نكولهم وعاقبهم بالتيه على ترك جهادهم ومخالفتهم رسولهم)) ، ويقول في تفسيره : ٣٩/٢ مشنعاً على من قال بوصف طول هؤلاء القوم بما وصفوهم به : ((وهذا شيء يستحى من ذكره ، ثم هو مخالف لما ذكر في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا ، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن »)) ؛ بل يشكك رحمه الله بوجود شخص يسمى : عوج بن عنق فيقول : ((ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر ، والله أعلم)) .

(٢) هو يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام ، ، وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب ، وهو الذي دخل بأبناء الذين ماتوا في التيه من بني إسرائيل الأرض المقدسة بعد موت موسى عليه السلام ، وانتصر على الجبارين . انظر : المنتظم :٣٧٧/١ ، والبداية والنهاية :٣١٩/١ .

(٣) رواه ابن جرير عن مجاهد ، إلا أنه وقع اختلاف في اسم (كالب بن يقنا) فعنده (كلاب بن يوفنا) . انظر : تفسير الطبري :١٧٦/٦.

(٤) قاله السهيلي . انظر : التعريف والإعلام : مصدر سابق .

(٥) قاله عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط : ٤٧٠/٣.

اللهِ تعالَى ، وأتوا من القَولِ بِما فَسقُوا به ؛ وهو قَولُهم : يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ ، وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ [أو ثد Oكـ]. [1]

٢٤ قَالُوا يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا [ن]فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ [Oكـ صو]. فَقالَ موسى عند ذَلك :

٢٥ قَالَ [٣] رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِي [ن]يقولُ :لَم يطعنِي منهم إلا نفْسِي وأخي [2]، فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَـٰسِقِينَ [⦿ن] فَاقض بيننا وبين القَومِ العاصين[3]، فَحرم اللهُ تعالَى على الذين عصوا دخولَ تلك القَرية ، وحبسهم في التيه أَربعين سنةَ ؛ حتى ماتوا ، ولَم يدخلها أَحد من هؤلاءِ ، وإنما دخلها أَولادهم[4]،وهو قَولُه تعالَى :

٢٦ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ [خ] أَرۡبَعِينَ سَنَةً [خ] ، وقَولُه : يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ [ن]يتحيرونَ ولاَ يهتدونَ الخُروج منها، فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَـٰسِقِينَ [Oم ثد] لاَ تحزنْ علَى عذابِهم وهلاكهم [5].

٢٧ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ يعنِي : على قَومك ، نَبَأَ خبر ، ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ [٣]بِٱلۡحَقِّ [ن] هابِيلُ وقَابِيلُ، إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ [ن]تقَرب هابِيلُ إِلَى اللهِ بِخيرِ كَبشٍ في غَنمه،فَنزلت نار من السماءِ فَاحتملَته ، فَهو الكَبش الذي فُدى به إِسماعيلُ عليه السلام ، وقَرب إِلَى اللهِ قَابِيلُ بِأَردأَ ما كَانَ عنده من الفَضيخِ [6]؛وكانَ صاحب

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٧٤/٢ .

(2) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٧٥/٢ .

(3) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٨١/٦.

(4) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :١٨٢/٦ ، وهذا المعنى على أن الناصب للأربعين يتيهون في الأرض ، كما ذكر ذلك ابن جرير ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه :١٦٥/٢ .

(5) رواه ابن جرير عن ابن عباس والسدي . انظر : تفسير الطبري :١٨٦/٦.

(6) قال الأزهري في تذيب اللغة : ٥٤/٧ : الفضيخ : شراب يتخذُ من البسر ، لكن هذا المعنى ليس المقصود هنا

زرعٍ ، فَلم تحمل النار قُربانه [(١)] ، والقُربانُ : اسم / لكل ما يتقرب بِه إلى اللهِ تعالى [(٢)] ، ٢ وكَان سبب ذَلك أنهما اختلَفَا فيمن يتزوج منهما اقلتما توأمة قَيِيل ؛ وكانت أجملُ من لَبوذا توأمة هابِيل ، فَأمرهما آدم أنْ يقَربا قُرباناً ؛ فَمن قُبِلَ منه تزوجها [(٣)]، ٦ قَالَ[٣] الذي لَم يتقبلْ منه ، لَأَقۡتُلَنَّكَ[٣] [ن] حسداً له ، قَالَ هابِيلُ : إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ [ٯکـ] للْمعاصي [(٤)].

﴿٢٨﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَ [ن] لئن بادأتنِي بِالقَتلِ فَما أنا بِالذي أبدؤك بِالقَتل[(٥)]، قَرأ يَدِيَ نحو وحفص[(٦)]، إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ [ٯکـ أو ثد] في قَتلك [(٧)].

﴿٢٩﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ تحتملَ إثمَ قَتلي وأثمك الذي كَانَ منك قَبلَ قَتلي[(٨)]،٢٠ تبوأَ :أي : تنصرف بِهما ؛ يعنِي :ما أُحب أنْ تقتلنِي فمتى قتلتني ، وما أُحب أنْ تقْتلنِي أحببت أنْ تنصرف بِإثم قَتلي وإِثْمك الذي من أجله لَم يتقَبلْ قُربانك[(٩)]، ٦ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ[ن] وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ [ٯکـ].

إنما المقصود أصل الكلمة ؛ يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة :٥٠٩/٤ : الفاء والضاد والخاء تدل على الشدخ ؛ وعليه فالمعنى - والله أعلم – وبناء على ما ورد في بعض الروايات : أنه قدم محصولاً رديئاً يغلب عليه المشدوخ والكسير مما لا طمع للناس فيه .

(١) انظر تفسير الطبري : ١٨٦/٦- ١٩٠ فقد أورد روايات متعددة في هذا المعنى بألفاظ مختلفة عن ابن عباس ، وعبدالله بن عمرو وغيرهما .

(٢) انظر : الكشاف :٦٥٨/١ ، والتفسير الكبير :١٦٢/١١.

(٣) انظر : الكشاف :٦٥٧/١.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٧٦/٢ .

(٥) حكاه ابن الجوزي في زاد المسير :٣٣٤/٢ عن عكرمة ،وانظر :الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) انظر : السبعة في القراءات :٢٥٠ ، والتيسير في القراءات السبع :٦٥.

(٧) قاله ابن جرير . انظر : تفسير الطبري :١٩٢/٦.

(٨) رواه ابن جرير عن ابن مسعود وقتادة وجاهد والضحاك . انظر : تفسير الطبري :١٩٢/٦- ١٩٣ .

(٩) غريب القرآن :١٤٠.

﴿٣٠﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ سهلته[1]وزينت[2] له ذَلك ؛٢٠أي :شجعته ، :شجعته ، وتابعته ، ويقالُ : طَوعت : فعلت ؛ من الطَوع ، يقالُ :طَاع له كَذَا إذا أتاه طَوعاً ،ولسانِي لاَ يطَوعنِي بِكذَا ؛أي : لاَ ينقَاد [3] ٦، فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ [كـ ـ ثلاثون] خسر دنياه بِإسخاط والديه ، وآخرته بِسخط اللهِ تعالَى عليه [4]، فَلما قتله لَم يدر ما يصنع به؛لأنه كَان أولَ ميت على وجه الأرض من بنِي آدمَ ، فَحملَه في جِرابٍ على ظَهره [5]، ٢ قَتلَه بِعقبة جبل حراءٍ[6]بِمكةَ [7]،وقيلَ:بِموضع مسجد مسجد البصرة [8][9]،وقيلَ : بِجبل قَاسيونَ[10] بِدمشق [1][2]، ولهابِيلَ عشرونَ سنةً ،

---

(1) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٧٧/٢ : ((واختاره الأزهري)) . قلت : اختياره في تهذيب اللغة : ٦٧/٣، حيث قال: ((والأشبه عندي أن يكون معنى : طوعت : سمحت وسهلت له نفسه قتل أخيه)) .

(2) رواه ابن جرير عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر . انظر : تفسير الطبري : ١٩٥/٦، والدر المنثور :٦٠/٣.

(3) غريب القرآن : ٣١٦ – ٣١٧ .

(4) حكاه الواحدي وأبو حيان عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البحر المحيط :٤٧٩/٣.

(5) انظر : تفسير الثعلبي :٥١/٤.

(6) هو الجبل الذي كان يتحنث فيه الرسول ﷺ الليالي ذوات العدد ، قال صاحب الروض المعطار : ١٩٠ : ((بينه وبين مكة ميل ونصف ، وهو جبل منفرد على طريق حنين من مكة ، وهو منيف صعب المرتقى ، لا يصعد إلى أعلاه إلا من موضع واحد في صفاة ملساء ، وهو من جميع نواحيه منقطع لا يرقاه راق)) ، قلت : واليوم الناس يرقونه ويصلون إلى مكان تحنثه ﷺ ، وهم مختلفون في أهدافهم من ذلك الرقي .

(7) حكاه الثعلبي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(8) البصرة بالعراق ، كانت قبة الإسلام ومقر أهله ، بنيت في خلافة عمر ﷺ سنة أربع عشرة ، واختط عتبة بن غزوان المنازل بها ، وبنى مسجداً بها ، وبها خطب خطبته المشهورة : أما بعد فإن الدنيا آذنت بصرم ... ، بها نهر الأبلة ، نسب إليها جمع من العلماء من أمثال الحسن البصري ، وسميت بذلك لوجود الصخور القاسية بها ، وهي اليوم من أشهر مدن دولة العراق. انظر : معجم البلدان :٤٣٠/١ ، والروض المعطار : ١٠٥ .

(9) حكاه الثعلبي عن جعفر الصادق . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(10) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : ٢٩٥/٤: ((قاسيون بالفتح وسين مهملة والياء تحتها نقطتان مضمومة وآخره نون وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مغاور وفيها آثار الأنبياء ، وكهوف ، وفي سفحه

وتزوج توأمته اقليما [٣].

﴿٣١﴾ ٦ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ يثير التراب من الأرض على غُرابٍ ميت [٤]، لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِ [ن]أي : يستر ،٢٠ سوءةَ أخيه : أي : فَرج أخيه [٥] ،٦ فلما رأى ذلك: قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِي [ن] فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ [Oن] على حمله والتطْواف به [٦].

﴿٣٢﴾ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ[٣] [أون] من سببِ ذلك الذي فَعلَ قابيلَ،٢٠ أو : من جِناية ذلك ، أو : من جزاءِ ، بِالمد والقصر[٧]، كَتَبۡنَا فَرضنا [٨]، عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن

مقبرة أهل الصلاح ، وهو جبل معظم مقدس يروى فيه آثار ، وللصالحين فيه أخبار)) ، قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى :١٥٣/١٥: ((فلو كان لهذا أصل لكان هذا عند أكابر الصحابة الذين قدموا الشام ، مثل : بلال بن رباح ، ومعاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ؛ بل ومثل أبي عبيدة بن الجرح أمين الأمة ، وأمثالهم ، فقد دخل الشام من أكابر الصحابة أفضل ممن دخل بقية الأمصار ؛ غير الحجاز فلم ينقل عن أحد منهم إتباع شيء من آثار الأنبياء لا مقابرهم ولا مقاماتم ، فلم يتخذوها مساجد ، ولا كانوا يتحرون الصلاة فيها والدعاء عندها ؛بل قد ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان في سفر ، فرأى قوماً ينتابون مكاناً يصلون فيه ، فقال : ما هذا ؟! قالوا : صلى فيه رسول الله ، قال : ((أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد ، إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، من أدركته الصلاة فيه فليصل وإلا فليمض)))) .

(١) هي قاعدة الشام ودار ملك بني أمية ،سميت باسم دمشق بن قاني بن مالك بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ، بها نهر بردى وجبل قاسيون والغوطة ، يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان :٤٦٣/٢: ((وهي جنة الأرض بلا خلاف)) ، فتحها خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وبها الجامع الأموي الذي بناه الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وثمانين من الهجرة ، وهي الآن عاصمة دولة سوريا . وانظر : الروض المعطار :٢٣٧

(٢) حكاه السيوطي في الدر المنثور :٦١/٣ عن ابن عساكر عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((بدمشق جبل يقال له : قاسيون ، فيه قتل ابن آدم أخاه)) .

(٣) انظر : تفسير الثعالبي :٥١/٤ .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٧٨/٢ .

(٥) غريب القرآن : ٢٦١ .

(٦) انظر : تفسير الثعالبي : مصدر سابق .

(٧) غريب القرآن : ٥٥ . وانظر : مجاز القرآن : ٧١ .

(٨) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٧٩/٢ .

﴿قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ﴾ قود ، ﴿أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي : شرك [1]، ٢٠ فساداً يستحق به القتلَ [2]، ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ [ن] يقتلُ كما لو قتلهم جميعاً ، ويصلى النار كما يصلها لو قتلهم [3]، ﴿وَمَنۡ أَحۡيَاهَا﴾ حرمها ، ونزع عن قتلها[4]، ٢٠ أو : استنقذها من هلكة [5]، ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ [ن] بسلامتهم منه [6]؛ لأنه لا لا يستحل دمائهم ، ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ﴾ يعني : بني إسرائيلَ ، ﴿رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾[٣] [خ] بما بانَ لهم صدق ما جاءوهم بهِ [7] ، ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ﴾[٣]﴿ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ﴾ [Oم] أي : مجاوزونَ حد الحَق [8].

(٣٣) ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي : يعصونهما ، ولا يطيعونهما ، يعني : الخارجين على الإمام،وعلى الأمة بالسيف ،نزلت هذه الآيةُ في قصة العرنِيين ؛ وهي معروفةٌ [9]؛ ٢هم قوم من عرينةَ [1]،أسلموا وهاجروا إلى المدينة ،فاجتووها ،فأمروا بالخروج

---

(1) انظر : تفسير السمرقندي :٤٠٩/١.

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٤٠/١.

(3) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :٢٠١/٦، ومعاني القرآن للنحاس : ٢٩٩/٢، وزاد المسير : ٣٤٠/٢ .

(4) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، ورواه ابن جرير عن بن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ ، وهو اختيار الزجاج . انظر : تفسير الطبري :٢٠١/٦، ومعاني القرآن وإعرابه :١٦٩/٢ .

(6) قاله ابن جرير . انظر : تفسير الطبري :٢٠٤/٦.

(7) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(8) ذكره الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، ونسبه الألوسي في روح المعاني :١١٨/٦ إلي الكلبي .

(9) رواه البخاري في صحيحه في : كتاب الوضوء : ٩٢/١ ، باب أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها ، برقم (٢٣١) ، وكتاب الجهاد : ١٠٩٩/٣، باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق ، برقم (٢٨٥٥) ، والتفسير : ١٦٨٥/٤ ، باب إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله... ، برقم (٤٣٣٤) ، وكتاب المحاربين :

بِالخروجِ إلى إبلِ الصدقة ، والشربِ من أبوالها وألبانِها ، فَفعلُوا ، فَصحوا ، فَقتلُوا الراعي ، وارتدوا ، واستاقوا الإبلَ ، فَطُلبوا ، فَجِيء بِهم ، فَنزلت الآيةُ ، فَقُطعت أيديهم وأرجلُهم ، وسملت أعينهم ،وقيلَ:قُوم هلالِ بن عويمر[٢]،كَانَ بينهم وبين المُسلمين عهد،فَمر بِهم قَوم مسلمونَ، فَقطعُوا عليهم الطريق[٣]،٦أُنزلت هذه الآيةُ تعليماً لرسولِ اللهِ ﷺ عقوبةَ من فَعلَ مثلَ فعلهم، وقَولُه تعالَى : ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾ أي : بِالقتلِ وأخذ الأموالِ [٤]، ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾

[ن] معنى : ﴿أَوۡ﴾ هاهنا :للإباحة[٥]،للإمامِ أنْ يفعلَ ما أراد من هذه الأشياء،ومعنى:النفي من الأرضِ : يحبس في السجنِ ؛ لأن/المَسجونَ بِمنزلة المُخرج من الدنيا [٦]،٢٠وعقُوبتهم على الترتيبِ : إنْ قَتلوا وأخذُوا المَالَ ، أو قَتلُوا ولَم يأخذُوا : قُتلُوا

٢٤٩٥/٦ ، و٢٤٩٦/٦، باب : سمر النبي ﷺ أعين المحاربين برقم (٦٤١٧ ، ٦٤٢٠) ، ورواه مسلم في صحيحه : ١٢٩٦/٣ ، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات ، باب حكم المحاربين والمرتدين ، برقم (١٦٧١) ، كلاهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١) العرني بضم العين وفتح الراء وبعدها نون - هذه النسبة إلى عرينة بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار بن أراش ، بطن من بجيلة ، منه النفر الذين قدموا على رسول الله ﷺ المدينة فاجتووها ، وينسب إليه أيضا الحسن ابن عبد الله العرني يروي عن ابن عباس . انظر : اللباب في تذيب الأنساب : لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري : ٣٣٦/٢ .

(٢) لم أقف له على ترجمة إلا أنه : أبو بردة ، أو برزة ، هلال بن عويمر الأسلمي ،كان بينه وبين المسلمين عهد ، وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه ، روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد أن هلال بن عويمر الأسلمي هو الذي حصر صدره أن يقاتل المؤمنين أو يقاتل قومه . انظر : تفسير الطبري : ١٩٣/٥، وتفسير ابن أبي حاتم :١٠٢٨/٣ ، وفتح الباري :٢٥٦/٨.

(٣) حكاه أبو الليث السمرقندي عن ابن عباس من رواية أبي صالح ، وحكاه الثعلبي عن الكلبي . انظر : تفسير السمرقندي :٤١٠/١ ، وتفسير الثعلبي :٥٥/٤ . قلت : ولا يخفى وهن هذا الطريق فمداره على الكلبي وأبي صالح ، وفي الصحيح غنية .

(٤) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :٢١١/٦.

(٥) (أو) دخلت للتخيير ، ومعناها : الإباحة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٨١/٢ .

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره : ٢٠٦/٦ عن ابن عباس والضحاك ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير :٢٥٦/١٢ ، برقم (١٣٠٣٢) ، عن ابن عباس من رواية علي بن طلحة . قال الهيثمي في مجمع الزوائد :١٥/٧: ((رواه الطبراني، وعبد الله بن أبي طلحة لم يدرك ابن عباس)) .

وصلبوا ، وإنْ أخذُوا المالَ ولَم يقتلوا : قُطعت أيديهم وأرجلُهم من خلاف ، وإنْ لَم يأخذوا المالَ ، ولَم يقْتلُوا : نفُوا ؛ وهو أنْ لا يتركُوا يأوونَ في بلد [1]، ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ﴾ أي : هوانٌ وفَضيحةٌ ، ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وهذَا للكُفار الذين نزلت فيهم الآيةُ ؛ لأن العرنيين ارتدوا عن الدين ، والمسلم إذَا عوقب بِجنايته في الدنيا صارت العقوبةُ مكَفرةً عنه [2].

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ آمنوا من قَبلَ أنْ تعاقبوهم، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣٤) هذا في المُشرك المُحاربِ إذَا آمن قَبلَ القُدرة عليه سقطَ عنه جميع الحُدود ، فَأما المُسلم المُحارب إذَا تاب واستأمن من قَبلِ القُدرة عليه سقطَ عنه حد اللهِ ، ولاَ يسقطُ عنه حقوق بِني آدم [3].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي : عذاب اللهِ بِالطاعة ، ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ تقَربوا إِليه بِالطاعة [4]، ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ في طَاعته ، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣٥) كَي تسعدوا ، وتبقُوا في الجَنة [5].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣٦) هذه الآيةُ ظَاهرةُ المَعنى .

---

(1) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، قال الرازي في التفسير الكبير :١١/١٧٠: ((وهذا قول الأكثرين من العلماء ، وهو مذهب الشافعي رحمه الله)) .

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢/١٨٢ .

(3) قاله الإمام الشافعي . انظر : الأم :٦/١٥٢، والحاوي الكبير :١٣/٣٧١.

(4) رواه ابن جرير عن أبي وائل وعطاء ومجاهد والحسن والسدي وعبد الله بن كثير. انظر : تفسير الطبري : ٦/٢٢٦.

(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢/١٨٣ ، وزاد المسير :٥/٤٥٤.

(٣٧) ﴿يُرِيدُونَ﴾ يتمنونَ بِقلوبِهم[١]، ﴿أَن يَخْرُجُوا مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾ [ن] ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [ص م].

(٣٨) ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا أَيْدِيَهُمَا﴾ يريد: يمين هذا ويمين هذَا ، فَجمع[٢]، ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا﴾ أي : لجزاءِ فعلهما[٣]، ﴿نَكَٰلًا﴾ عقُوبةً [٤]، ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾[ن] ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في انتقامه ، ﴿حَكِيمٌ﴾ [ص ك ـ] فيما أَوجب من القَطع [٥].

(٣٩) ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ﴾[٣]﴿ظُلْمِهِۦ﴾ الناس، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ العملَ بعد السرِقَة، /﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾ [ن] يعود عليه بِالرحمة [٦]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [ص ك ـ]

(٤٠) ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ﴾[٣]﴿مَن يَشَآءُ﴾ على الذنبِ الصغيرِ، ﴿وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [ن]الذنب العظيم[٧]، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [م ته خج أربعون] .

(٤١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ إذَا كُنت موعوداً بِالنصرِ عليهم [٨]، وهم المُنافقُون [٩]، وبانَ ذَلك بِقوله تعالَى : ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا ءَامَنَّا﴾

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٨٤/٢ ، وتفسير البغوي :٣٤/٢.

(٢) قاله الفراء وأبو عبيدة والزجاج . انظر : معاني القرآن للفراء :٣٠٦/١- ٣٠٧ ، ومجاز القرآن :٧٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه :١٧١/٢ – ١٧٣ .

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٧٤/٢.

(٤) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٨٥/٢ ، وتفسير السمعاني :٣٦/٢.

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) حكاه أبو الليث السمرقندي والواحدي عن الضحاك ، وحكاه الثعلبي عن ابن عباس من رواية طاووس ،انظر : تفسير السمرقندي :٢٧٠/١ ، وتفسير الثعلبي :٣٠٣/٢ ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٩) رواه ابن جرير عن عبدالله بن كثير ومجاهد ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد ، وزاد السيوطي نسبته إلى

ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ [خ] وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا سَمَّـٰعُونَ أي : فَريق سماعونَ[١] ، ٢٠ قَالَ سيبويه [٢]: « مرفُوع بِالابتداءِ »[٣]، ٢٠ أي : قَايِلُونَ للكَذبِ ؛ كَماَ تقولُ :لاَ تسمع من فُلان قَولَه [٤]، لِلْكَذِبِ [ث]يسمعونَ منك ليكذبوا عليك،يقُولُونَ: سمعنا منه كَذا وكَذا،ولَم يسمعوا[٥]، سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ[ش خ ع]لَمْ يَأْتُوكَ [ن] أي : هم عيونٌ لأولئك الغيبِ ينقُلونَ إليهم[٦]، يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ [ن] بعد أنْ وضعه اللهُ موضعه [٧]، يعنِي : آيةَ الرجمِ [٨]،٢ قَولُه : سَمَّـٰعُونَ هم بنو قَينقاع ،وقيلَ:قُريظَةَ ،والآخرونَ:أهلُ خيبر[٩]،وقيلَ:السماعونَ من

ابن المنذر . انظر : تفسير الطبري ج٦/٢٣٣- ٢٣٤،وتفسير ابن أبي حاتم :١١٣٠/٤، والدر المنثور : ٧٤/٣.

(١) على أنه صفة لمحذوف مرفوع بالابتداء وما قبله الخبر ، تقديره : فريق سماعون .انظر : مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي : ٢٢٥/١.

(٢) هو أبو بشر ، ويقال أبو الحسن عمرو بن عثمان بن قنبر ، مولى بني الحارث بن كعب ، ثم مولى آل الربيع بن زياد الحارثي ، وسيبويه لقب ، ومعناه : رائحة التفاح ، يقال : كانت أمه ترقصه بذلك في صغره ، عمل كتابه الذي لم يسبقه أحد إلى مثله ولا لحق به من بعده ، وكان كتابه لشهرته عند النحويين علماً ، فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان للكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه ، مات سنة أربع وتسعين ومائة ، وكان له اثنتين وثلاثين سنة رحمه الله . انظر : تاريخ بغداد :١٩٨/١٢ ، والمنتظم :٥٣/٩ ، ومعجم الأدباء :٤٩٩/٤ .

(٣) لم أجده فيما اطلعت عليه من نسخ تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، ولعل ذلك من قبيل اختلاف النسخ ، إلا أني وجدت ابن الجوزي رحمه الله ذكره في زاد المسير :٣٥٧/٢ ، وهذا القول حكاه الزجاج عن سيبويه.انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٧٥/٢ .

(٤) غريب القرآن :٢٦١ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٧٤/٢ ، وغريب القرآن : مصدر سابق .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٧٥/٢ ، وغريب القرآن : مصدر سابق .

(٧) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٨) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٢٣٧/٦، وتفسير ابن أبي حاتم : ١١٣١/٤.

(٩) خيبر الموضع المذكور في غزاة النبي ﷺ وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام ، يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير ، وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود : الحصن ، ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون سميت خيابر ، وقد فتحها رسول الله ﷺ كلها عنوة ؛ إذ نازل اليهود قريبا من شهر ثم صالحوه ، وفي عهد الفاروق رضي الله عنه أجلاهم. انظر : معجم البلدان :٤٠٩/٢ .

كَانَ يحضره،والآخرونَ : الذين كَانوا لاَ يحضرونه حسداً وكبراً [1]،وتحريفُهم الكَلم يعنِي يعنِي : كَلام النبِي ﷺ [2]، أو : الرجم إلَى الجَلد،٦ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَـٰذَا فَخُذُوهُ

يعنِي : يهود خيبر ، وهم الذين ذُكروا في قَوله: لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَ ،وذلَك أنهم بعثُوا إلَى قُريظةَ ليستفْتوا محمداً ﷺ في الزانِيينِ المُحصنين،وقَالُوا لَهم :إنْ أفْتى بِالجلد فَأقبلُوا ،وإنْ أفتى بِالرجمِ فَلا تقبلُوا[3]، فَذلك قَولُه تعالَى: وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْ [ن] أنْ تعملُوا به ، وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ ضلالَته[4]وكُفره [5]، فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا [ن] لن تدفَع عنه عذاب اللهِ [6]، أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أي : من أراد اللهُ فتنته ؛ فَهم الذين: /لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡ [ن] أي : يخلص نِياتهم [7]، لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٌ [كـ] يهتك ستورهم [8]، وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ [Oكـ]وهو [Oكـ]وهو النار .

(٤٢) سَمَّـٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحۡتِ [ن] وهو الرشوةُ في الحُكمِ [9]؛ يعنِي:حكام اليهود يسمعون الكَذب ممن يأتيهم مبطلاً ،ويأخذُونَ الرشوةَ منه

---

(1) حكاه الزمخشري في الكشاف :٦٦٦/١.

(2) حكاه ابن الجوزي عن الحسن . انظر : زاد المسير :٣٥٨/٢.

(3) رواه مسلم في صحيحه : ١٣٢٧/٣ ، كتاب الحدود ،باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى ، برقم (٤٤٤٨) ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه .

(4) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١١٣٣/٤.

(5) حكاه الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٧٦/٢ .

(6) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٨٨/٢ .

(7) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(8) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البحر المحيط :٥٠١/٣.

(9) رواه ابن جرير عن مجاهد والضحاك وابن زيد ، وابن أبي حاتم عن عبدالله بن مسعود وعطاء بن أبي رباح ، انظر : تفسير الطبري :٢٣٩/٦- ٢٤١ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١١٣٤/٤-١١٣٥ .

فَيأْكُلُونها[1]، قرأ ٱلسُّحُتَ حق وعلٍ [2]، فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ [ن]خبر اللهُ تعالَى نبِيه ﷺ في الحُكمِ بين أهلِ الكتابِ إذَا تحاكَموا إليه ، ثُم نسخ ذَلك بِقوله تعالَى: وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم... [3]الآية[4]، ٢٠ وهذا حكم باقٍ لَم ينسخ[5]، ينسخ[5]، وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗا[ن]وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ[ن]إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ [٥٤ـ].

﴿٤٣﴾ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ عجب اللهُ نبيه ﷺ من تحكيمِ اليهود إياه بعد علمهم بِما في التوراة من حكمِ الزانِي ، وحده [6]، وقَوله : فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ يعنِي : : بِالرجمِ[7]، ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ[٣]بَعۡدِ ذَٰلِكَ [ن]التحكيمِ،فَلا يقبلونَ حكْمك بِالرجمِ بِالرجمِ ، وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ الذين يعرِضونَ عن الرجمِ : بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ [٥م صح].

﴿٤٤﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى بيانَ الحُكمِ الذي جاءوك يستفْتونك فيه، وَنُورٌ [خ]بيانٌ أن أمرك حق ، يَحۡكُمُ [٣]بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ من لَدنْ موسى إلَى عيسى - عليهما

---

(1) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن الحسن .انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : ٣٦٠/٢.

(2) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(3) جزء من الآية رقم (٤٩) من سورة المائدة ، وستأتي قريباً .

(4) رواه ابن جرير عن السدي ومجاهد وعكرمة ، ورجح عدم النسخ . انظر : تفسير الطبري :٢٤٥/٦- ٢٤٦.

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٤١ ، وبهذا يرجح ابن الجوزي أنها منسوخة ، وممن قال بالنسخ الإمام النحاس ، يقول في الناسخ والمنسوخ: ٣٩٩- بعد أن ساق الأدلة والآثار على النسخ - : ((فثبت أن قول أكثر العلماء أن الآية منسوخة)) ، وقد نقل عنه ابن الجوزي هذا في نواسخ القرآن : ١٤٨.

(6) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٨٩/٢- ١٩٠ .

(7) رواه ابن جرير عن إبراهيم التيمي والسدي . انظر:تفسير الطبري :٢٤٦/٦- ٢٤٧، وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١١٣٧/٤.

السلام - [1]، وهم : ﴿ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾ انقادوا لحكم التوراة، ﴿لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ تابوا من الكُفرِ [2] ؛ وهم بنو إسرائيلَ إلى زمنِ عيسى ، ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ العلماءُ ، ﴿وَٱلۡأَحۡبَارُ﴾ الفُقهاءُ [3]، ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ﴾ استودعوا ؛ أي : استرعوا[4]، ﴿مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ﴾ [ن] من عند اللهِ ، ثُم خاطب اليهود فقال: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ﴾ في إظهارِ صفة محمد ﷺ والرجمِ ، ﴿وَٱخۡشَوۡنِ﴾[في] [ن] في كتمان ذَلك [5]، قرأ ﴿وَٱخۡشَوۡنِي﴾ بصر[6]، ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي﴾ بأحكامي وفرائضي، /﴿ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ﴾ [ن]يريد : متاع الدنيا، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [كـ ٥] نزلت فيمن غَير حكم اللهِ تعالى من اليهود ، وليس في أهلِ الإسلامِ منها ومن اللتينِ بعدها شيءٌ [7].

﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ﴾ ٤٥ وفرضنا عليهم في التوراة، ﴿أَنَّ ٱلنَّفۡسَ﴾ تقْتل[8]، ﴿بِٱلنَّفۡسِ﴾ ﴿ٱلنَّفۡسَ﴾ تقْتل[8]، ﴿بِٱلنَّفۡسِ﴾ [ن ق] ﴿وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ﴾

---

(1) رواه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ، وزاد السيوطي نسبته إلى أبي الشيخ . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : ١١٣٨/٤ ، والدر المنثور :٨٥/٣.

(2) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس .انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير:٣٦٤/٢ .

(3) رواه ابن جرير عن الحسن ، ورواه ابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :٢٥٠/٦ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١١٣٩/٤.

(4) قاله أبو عبيدة ، وابن جرير الطبري ، والزجاج ، وحكاه الواحدي وابن الجوزي عن عباس . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، وتفسير الطبري : ٢٥١/٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٧٨/٢، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٦٥/٢.

(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١٠١.

(7) رواه مسلم في صحيحه : ١٣٢٧/٣ ، كتاب الحدود ،باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى ، برقم (١٧٠٠) ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه .

(8) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن المنذر . انظر : تفسير

بِٱلۡأُذُنِ ،قَرأ وَٱلۡأُذۡنَ مدن[1]، وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ [ن ق] كُل شخصين جرى القصاص بينهما في النفس ؛ جرى القصاص بينهما في جميع الأعضاءِ والأطراف إذَا تماثلا في السلامة[2]،وقولُه: وَٱلۡجُرُوحُ قِصَاصٌ [ن] في كُل ما يمكن أنْ يقْتص فيه مثلْ:الشفَتين،والذكَرِ،والأنثَيين[3]،والإليتين[4]، واليدين ، والقدمين ؛ هذَا تعميم بعد تفصيلٍ بِقوله : وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ [5]، قَرأ ٱلۡعَيۡنُ وما بعدها رفع علٍ ، وَٱلۡجُرُوحُ فَقَطْ نفَر [6]، فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥ [ن] من عفَا وترك القصاص فَهو مغفرةٌ لَه عند اللهِ ، وثَواب عظيم [7]، وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ [⊙كـ] .

(٤٦) وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ[٣] أي : جعلناه يقْفُوا آثار النبِيين ؛ يعنِي : بعثناه من بعدهم على آثَرهم[8]، مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ [ن] يصدق أحكامها ويدعوا إليها ، وأتيناه : وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ [٣]هُدٗى وَنُورٞ[ع]وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ أي :هادياً وواعظاً[9]، لِّلۡمُتَّقِينَ [Oع ق].

الطبري :٢٥٩/٦، وتفسير ابن أبي حاتم :١١٤٤/٤، وسنن البيهقي الكبرى : ٦٤/٨ ، برقم (١٥٨٧٣) ، والدر المنثور : ٩١/٣ .

(١) انظر : السبعة في القراءات : ٢٤٤ ، والتيسير في القراءات السبع : ٩٩.

(٢) انظر : الحاوي الكبير :١٤٩/١٢.

(٣) قال ابن منظور في لسان العرب :١١٢/٢ ، مادة (أنث) : والأنثيان : الخصيتان ، وهما أيضاً الأذنان .

(٤) مفردها : ألية ، يقول ابن منظور في لسان العرب :٤/ ٤٢ : والألية بالفتح : العجيزة للناس وغيرهم .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٩٢/٢- ١٩٣ .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٩٣/٢ .

(٨) انظر:تفسير الطبري :٢٦٤/٦ ،وتفسير السمرقندي :٤١٨/١،والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٩) يقول الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٩٣/٢- ١٩٤ عن تكرار قوله تعالى في لآية ومصدقاً لما بين يديه من التوراة : ليس هذا تكراراً للأول ؛ لأن الأول لعيسى ، والثاني للإنجيل ؛ لأن الإنجيل أنزل وفيه

﴿٤٧﴾ وَلۡيَحۡكُمۡ قرأ وَلِيَحۡكُمۡ حمزةُ [1]، أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ[ن] وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَـٰسِقُونَ [ـ] أي : قُلْنا لَهم ليحكُموا بهذا الكتابِ في هذا الوقت [2].

﴿٤٨﴾ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ[٣] بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ [ن] أي : شاهداً وأميناً على الكُتبِ التي قبله ، فما أخبر أهلُ الكتابِ بأمرٍ فإنْ كانَ في القرآن فصدقُوا،وإلا فكذبوا[3]،٢٠.المُهيمن : الشاهد ، أو : رقيباً ، أو : موقنا ، وقيلَ : قفَانا ،/يقالُ : فُلانٌ قفانٌ على فُلان إذَا كان يتحفظُ أموره،فقيلَ للقرآن : قفانٌ على الكُتبِ ؛ لأنه شاهد بصحة الصحيحِ ، وسقم السقيمِ ، والمهيمن : في أسماءِ اللهِ تعالى القائم على خلقه بأعمالهم ، وآجالهم ، وأرزقاهم ،وأصلُ مهيمن:مؤتمن ؛ مفْعيلٌ من أمينٍ ، كما قالُوا : بطير ، ومبيطر ؛من بيطارٍ،قالَ أبو عمرو:((فقُلبت الهَمزةُ هاءً لقُربِ مخرجهما ، كما قالُوا : أرقْت الماءَ وهرقْته ، وإياك،وهياك وأيهات وهيهات ، و أبريه وهبريه للْحزاز[4] الذي يكونُ في الرأسِ))[5]، ٦ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بين اليهود ، بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ [ع] بالقرآن والرجمِ ، وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّ [ن]يقُولُ : لا تتبعهم عما عندك من الحق ، فتتركه وتتبعهم [6]، لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ من أُمة موسى وعيسى ومحمد ﷺ [7]،

ذكر التصديق بالتوراة ، كما أن عيسى جاء يدعو الناس إلى التصديق بالتوراة .

(١) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) رواه ابن جرير عن ابن جريج . تفسير الطبري :٢٦٦/٦.

(٤) الإبرية والهبرية : ما تعلق بأسفل الشعر مثل النخالة من وسخ الرأس . انظر : لسان العرب :٢٨٤/٥ ، مادة (هبر) .

(٥) غريب القرآن : ٤٣٧ .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٩٥/٢.

(٧) حكاه الواحدي والبغوي وابن الجوزي إلى قتادة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٤٣/٢ ، وزاد المسير :٣٧٣/٢.

﴿شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [ن ش] سبيلاً وسنةً [1]؛ فللتوراة شريعةٌ ، وللإنجيل شريعةٌ ، وللقرآن شريعةٌ [2]،٠٢ شرعةٌ وشريعةٌ بمعنى واحد ؛ أي : سنةٌ وطريقةٌ ،والمنهاج : الطريق الواضح، ويقالُ الشرعةُ : ابتداءُ الطريقِ ، والمنهاج : الطريق المُستقيم [3]، ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ﴾ ﴿لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ على ملة الإسلامِ ، ﴿وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ﴾ [ك ـ] ليختبركُم فيما أعطاكُم من الكتابِ والسننِ، ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ [ن] سارِعوا في الأعمالِ الصالحة ، ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا﴾ أنتم وأهلُ الكتابِ ، ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ [Оخ أوثو]من الدينِ والفرائضِ والسننِ[4]،يعني:أن الأمر سيؤولُ إلى إلى ما يزولُ معه الشكُوك بما حصلَ من اليقينِ [5].

﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [ن] ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ [ن] يستزلوك عن الحق إلى أهوائهم [6]، ونزلت حين قالَ رؤساءُ اليهود - بعضهم لبعض - : انطلقُوا بنا إلى محمد ﷺ لعلنا نفْتنه ، ونرده عما هو عليه ، فأتوه ، وقالُوا له : لقَد علمت أنا إنْ اتبعناك اتبعك الناس ، ولنا خصومةٌ ، فاقض لنا على /خصومنا إذَا تحاكمنا إليك ، ونحن نؤمن بك ، فأبى ذلك رسولُ اللهِ ﷺ ، وأنزلَ اللهُ عز وجل [7]: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ﴾ [ن]

---

(1) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد والسدي . انظر : تفسير الطبري :٦/٢٧٠-٢٧١، و تفسير ابن أبي حاتم :٤/١١٥١.

(2) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته إلى أبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري : ٢٦٩/٦، وتفسير ابن أبي حاتم :٤/١١٥٢، والدر المنثور :٩٦/٣.

(3) غريب القرآن : ٢٩٢.

(4) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .

(5) انظر : التفسير الكبير :١٣/١٢.

(6) مجاز القرآن : ٧٣ .

(7) رواه ابن إسحاق عن ابن عباس كما في السيرة النبوية :١٠٥/٣- ١٠٦ ، ومن طريقه ابن جرير في تفسيره : ٢٧٣/٦ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١١٥٤/٤، وزاد السيوطي في الدر المنثور :٩٦/٣ نسبته إلى البيهقي في

[ن] أي : وإنْ أعرضوا عن الإيمان ، والحكمِ بالقرآن ؛ فاعلم أن ذلك من أجلِ أن الله يريد أنْ يجعلَ لهم العقوبةَ في الدنيا ببعضِ ما كسبوا ، ويجازيهم في الآخرة بجميعها[1]، ثم كانَ تعذيبهم في الدنيا الجلاءُ والنفْي[2]، وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ [ٍٍO ك ـ ف] يعني : اليهود [3].

﴿٥٠﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ [ش ك ـ] أي : يطلب اليهود من الزانيين حكماً لم يأمر اللهُ تعالى به ، وهم أهلُ الكتابِ ؛ كما يفعلُ أهلُ الجاهلية [4] ،٢ أو : هم بنو النضيرِ؛ لما سألوا الحُكم بتفضيلِ قتلاهم على قتلى قُريظةَ على عادتهم في الجاهلية[5]، قرأ تَبْغُونَ شامٍ[6]، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ [O م ،خمسون، صط ثو]أي : من أيقن تبين عدلَ اللهِ في حكمه [7]، ثم نهى المُؤمنين عن موالاة اليهود ، فأوعد عليها بقوله :

﴿٥١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ[ن] بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ[ن] وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ [ن]٢٠ ومن يتولهم منكم في الدينِ فإنه منهم

الدلائل .

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٩٦/٢ .

(٢) حكاه السمرقندي عن الكلبي . انظر : تفسير السمرقندي :٤٢٠/١.

(٣) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان:٣٠٥/١ ، وتفسير ابن زمنين:٣٢/٢ ، وتفسير الثعلبي :٧٥/٤ ، وتفسير القرطبي :٢١٤/٦ ، وتفسير البغوي :٤٣/٢.

(٤) تفسير السمرقندي : مصدر سابق .

(٥) رواه أبو داود في سننه :١٦٨/٤ ، كتاب الحدود ، باب : النفس بالنفس ، برقم (٤٤٩٤) ، والنسائي في سننه (المجتبى) :١٨/٨، كتاب القسامة ، تأويل قول الله تعالى: وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ، برقم (٤٧٣٢) ، وابن حبان في صحيحه : ٤٤٢/١١ ، كتاب القضاء ، برقم (٥٠٥٧) ، وابن جرير في تفسيره :٢٥٨/٦، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١١٣٦/٤ ، والحكم في المستدرك :٤٠٧/٤، برقم (٨٠٩٤) ، والبيهقي في سننه : ٢٤/٨ ، برقم (١٥٦٥٨) ، قال الحكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٨١/٢ .

في الكُفر [1]، ٦ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ [Oكـ أو ثو ٠٢] .

﴿٥٢﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يعنِي : عبد اللهِ بن أُبي وأصحابه [2] ،

يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ في مودة أهلِ الكتابِ ومعاونتهم على المُسلمين [3]بإلقاءِ أخبارِهم إليهم ، يَقُولُونَ[٣]نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞ [ن]أي : يدور الأمر على حالته التي يكونُ عليها [4]؛ يعنونَ : الجَدب ، فتنقَطع عنا الميرةُ [5] والقُرض[6]، فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ بِٱلۡفَتۡحِ يفتح لمحمد ﷺ على جميع من خالَفه[7]، أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ يقتل المُنافقين [8] وهتك ستورهم، فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ [Oن ق ع] يعنِي:أهلَ النفاقِ على ما أضمروا من وِلاية اليهود ، ودس الأخبارِ إليهم [9]، ٢٠ فَلما أجلَى أجلَى رسولُ /اللهِ ﷺ النضير ؛ اشتد ذَلك على المُنافقين،وجعلَ المُنافق يقولُ لقريبه المُؤمن - إذَا رأي عداوته لليهود - : هذا جزاؤهم منك ، وقَد أُشبعوا بطْنك ، فَلما قُتلت قُريظَةَ اشتد الأمر على المُنافقين ، فَجعلُوا يقولونَ : أُربع مائة حصدوا في لَيلة ، فَعجب المؤمنونَ من ظُهورِ نِفاقِ القَومِ [10].

﴿٥٣﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ يقولُ المؤمنونَ إذَا هتك اللهُ ستر

---

(1) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٤٢/١.

(2) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبادة بن الصامت ، وزاد السيوطي نسبه إلى ابن إسحاق وابن المنذر والبيهقي وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :٢٧٥/٦ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١١٥٨/٤، والدر المنثور :٩٨/٣.

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(5) الميرة : جلب الطعام . انظر : لسان العرب :١٨٨/٥ ، مادة (مير) .

(6) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس وابن قتيبة . انظر : زاد المسير :٣٧٩/٢ .

(7) حكاه الواحدي والبغوي عن قتادة ومقاتل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٩٧/٢ ،وتفسير البغوي : ٤٤/٢.

(8) رواه ابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٨١٢/٦.

(9) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٩٨/٢ ،وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(10) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٤٢/١- ١٤٣ .

المُنافقين[1]،قَرأ وَيَقُولُ كُوف ، وَيَقُولَ بصرٍ[2]، أَهَـٰٓؤُلَآءِ يعنونَ : المُنافقين، ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ حلفُوا بِأغلظ الإيمان[3]، إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ [ن] إنهم مؤمنونَ ، وأعوانكُم على من خالَفَكُم [4]، حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ بطُلَ كُل خيرٍ عملُوه بِكُفرِهم، فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ [٥٣م] صاروا إِلَى النارِ ، وورِثَ المؤمنونَ منازِلَهم في الجَنة [5].

﴿٥٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ [ع] قَرأ يَرۡتَدِدۡ عم [6]، علْم اللهِ تعالَى أَن قَوماً يرجِعونَ عن الإِسلامِ بعد موت نبِيهم ﷺ [7]، فَأخبرهم أنه سيأتي بِقومٍ يحبهم ويحبونه،وهم أبو بكرٍ ، وأصحابه وأصحابه الذين قَاتلُوا أَهلَ الردة [8]،٢.الذين ارتدوا في زمن النبِي ﷺ ثَلاثُ فرقٍ: بنو مدلج ؛ والمتنبئُ لَهم الأَسود العنسِي[9] بِاليمنِ ، فَأهلَكه اللهُ تعالَى في آخرِ حياة النبِي ﷺ ، وبنو

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٨٢/٢ .

(2) انظر : السبعة في القراءات :٢٤٥ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(3) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٩٨/٢ ، وتفسير البغوي :٤٥/٢.

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٨١/٢ .

(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(6) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(7) حكاه الواحدي والبغوي وابن الجوزي والرازي عن الحسن .انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٩٩/٢ ، وتفسير البغوي :٤٥/٢ ، وزاد المسير :٣٨٠/٢ ، والتفسير الكبير :١٨/١٢.

(8) رواه ابن جرير عن علي بن أبي طالب والضحاك وقتادة وابن جريج ، ورواه ابن أبي حاتم عن الضحاك والحسن ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وخيثمة الاترابلسي في فضائل الصحابة والبيهقي في الدلائل . انظر : تفسير الطبري :٢٨٢/٦ – ٢٨٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٤/ص١١٦٠ – ١١٦١، والدر المنثور : ١٠٢/٣- ١٠٣ .

(9) هو الأسود بن كعب بن عوف العنسي ، قد تكهن وادعى النبوة ، فاتبعه عنس ،واتبعه أيضاً قوم من غير عنس، وسمى نفسه رحمان اليمن كما تسمى مسيلمة رحمان اليمامة وكان له حمار معلم يقول له : اسجد لربك فيسجد ، ويقول له : ابرك فيبرك ، فسمي ذا الحمار ، وقال بعضهم هو ذو الخمار ؛ لأنه كان متخمرا معتماً أبداً ، وقيل أنه كان أسود الوجه فسمى الأسود للونه ، وإن اسمه عبهلة ، ملك أهل اليمن وتجبر عليهم إلى أن

حنيفةَ [1]؛ والمتنبِئُ لَهم مسيلمةَ[2] بِاليمامة ،وبنو أسد ؛ والمتنبئُ لَهم طُليحةَ [3]، فَقَاتلَهم أبو بكرٍ ﷺ ، وقيلَ : مسيلمةُ قَتلَه وحشي[4] قَاتلُ حمزةَ [5]، وارتد في زمنِ أبِي بكرٍ سبع فرقٍ:فَزارةُ [6]، وسليم [7]، وتميم [8]، ويربوع [9]، وكندةُ [1]، وغَطفانُ ، وبنو بكرٍ [2]،

خطط لقتله ، فقتله فيروز بن الديلمي ، وكان فيروز قد أسلم . انظر : فتوح البلدان ، للبلاذري : ١١٣ .

(١) بنو حنيفة: هم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، من العدنانية، وكانت منازل بني حنيفة اليمامة. انظر: جمهرة أنساب العرب :٣٠٩، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب :٢٢٣.

(٢) هو أبو ثمامة، مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوئلي ، متنبئ من المعمرين، ولد ونشأ باليمامة، أظهر الإسلام ثم ادعى النبوة، ولما كان أبو بكر ﷺ انتدب خالد بن الوليد ﷺ على رأس جيش هاجم ديار بني حنيفة، وانتصر المسلمون وقتل مسيلمة سنة ١٢هـ قيل :على يد وحشي قاتل حمزة ﷺ. انظر: الأعلام : ٢٢٦/٧، وتاريخ الخلفاء :٧٦/١.

(٣) هو طليحة بن خويلد ابن نوفل الأسدي ، البطل الكرار صاحب رسول ﷺ ، ومن يضرب بشجاعتة المثل ، كان يعد بألف فارس لشجاعته وشدته ، أسلم سنة تسع ، ثم ارتد وظلم نفسه ، وتنبأ بنجد ، وتمت له حروب مع المسلمين ، ثم انهزم وخذل ولحق بآل جفنة الغسانيين بالشام ، ثم ارعوى وأسلم وحسن إسلامه لما توفي الصديق ، وأحرم بالحج فلما رآه عمر قال : يا طليحة لا أحبك بعد قتلك عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم ؛ وكانا طليعة لخالد يوم بزاخة ، فقتلهما طليحة وأخوه ، ثم شهد القادسية ونهاوند ، وكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص أن شاور طليحة في أمر الحرب ولا توله شيئا ، قال الذهبي رحمه الله : أبلى يوم نهاوند ثم استشهد ﷺ وسامحه . انظر : سير أعلام النبلاء :٣١٦/١ .

(٤) هو أبو دسمة ، وحشي بن حرب الحبشي، مولى بني نوفل: صحابي، من سودان مكة، كان من أبطال الموالي في الجاهلية ، وهو قاتل الحمزة عم النبي ﷺ قتله يوم أحد حين كان كافرا ، ثم أسلم ، شهد اليرموك وشارك في قتل مسيلمة ، سكن حمص ، فمات بها في خلافة عثمان ﷺ . انظر : الاستيعاب :١٥٦٤/٤،والأعلام للزركلي : ٨ / ١١١.

(٥) هو الصحابي الجليل ، أبو عمارة،حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، عم النبي ﷺ ، وأخوه من الرضاعة، استشهد يوم أحد، وحزن عليه النبي ﷺ حزناً شديداً . انظر: الإصابة :١٢١/٢، والطبقات الكبرى :٨/٣.

(٦) بنو فزارة : بطن من ذبيان من غطفان من القحطانية، وهم بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غفطان بن اسعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، كانت منازل فزارة بنجد ووادي القرى، ولم يبق بنجد أحد . انظر : جمهرة أنساب العرب : ٢٥٥، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب : ٣٥٢.

(٧) بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . انظر : جمهرة أنساب العرب : ٢٦١.

(٨) بنو تميم: بطن من طابخة وطابخة من العدنانية، وهم بنو تميم بن مر بن أد بن طابخة، وكانت منازلهم بأرض نجد، انظر: جمهرة أنساب العرب : ٢٠٦، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب :١٧٧.

(٩) بنو يربوع بطن من حنظلة من تميم من العدنانية ، وهم – ايضاً- بطن من ذبيان من العدنانية، ويربوع هو بن

وارتد في زمن عمر ﷺ : غَسانُ [٣]؛ قَوم جبلةَ [٤] [٥]. والقَوم الذي يحبهم ويحبونه : أبو بكرٍ وأصحابه ، أو : قَوم أَبِي موسى[٦] ، أو : قَوم سلمانَ [٧]، أو : الأنصار [١]، أَذِلَّةٍ

حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . انظر : جمهرة أنساب العرب : ٢٢٤، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب :٣٩٨.

(١) كندة: قبيلة من كهلان، وكندة هو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث، وبلاد كندة باليمن، انظر: جمهرة أنساب العرب :٤٢٥ . ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب :٣٦٦.

(٢) هم بنو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . انظر: جمهرة أنساب العرب :٣٠٧ ، ٤٦٩ .

(٣) بنو غسان حي من الازد من القحطانية، وهم بنو جفنة بن عمرو بن مزيقيا، قال: سموا غسانا لماء اسمه غسان بين زبيد وربع، شربوا منه ، منهم كانت ملوك الشام من غسان على العرب للقياصرة ، و فيهم يقول حسان بن ثابت ﷺ : أبناء جفنة حول قبر أبيهم ... شم الأنوف من الطراز الأول
في البلقاء طائفة منهم وباليرموك الجم الغفير، وبحمص منهم جماعة. انظر : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٣٤٨.

(٤) هو أبو المنذر ، جبلة بن الأيهم الغساني ، ملك آل جفنة بالشام ، أسلم وأهدى للنبي ﷺ هدية ، فلما كان زمن عمر ﷺ ارتد ، ولحق بالروم ، وكان داس رجلاً فلكمه الرجل فهم بقتله ، فقال عمر : الطمه بدلها فغضب ، وارتحل ثم ارتد ، وقد ندم على ردته ، لكن كتب السير لم تذكر أنه أسلم بعدها . انظر : المنتظم : ٢٥٦/٥ ، وسير أعلام النبلاء :٥٣٢/٣ .

(٥) انظر ما ورد عن من ارتد : ترويح أولي الدماثة :١٥٨/١- ١٦١ .

(٦) الصحابي الجليل ، عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعري اليماني ، هاجر إلى النبي ﷺ فقدم عليه عند فتح خيبر ، وحفظ القرآن والعلم ، ولئن قصرت مدة صحبته فلقد كان من نجباء الصحابة ، وكان من أطيب الناس صوتا ، سمع النبي ﷺ قراءته فقال : « لقد أوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود » ،قال الذهبي رحمه الله : ((ومحاسنه كثيرة ، توفي في ذي الحجة سنة أربع وأربعين على الصحيح ﷺ)) . انظر : معرفة القراء الكبار : ٣٩/١.
وهذا القول رواه ابن جرير في تفسيره : ٢٨٤/٦ ، ورجحه ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١١٦٠/٤، وابن أبي شيبة في مصنفه : ٣٨٧/٦ ، برقم (٣٢٢٦١) ، والطبراني في المعجم الكبير :٣٧١/١٧، برقم (١٠١٦) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد :١٦/٧ : ((رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح)) .

(٧) الصحابي الجليل ، أبو عبد الله، سلمان الفارسي ، يعرف بسلمان الخير، أصله من فارس، أول مشاهده الخندق وهو الذي أشار بحفره، توفي سنة ٣٥هـ ﷺ . انظر: الاستيعاب :٦٣٤/٢، والطبقات الكبرى :٣١٨/٧.
قال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار :٤١٢/١: غريب ، وهذا في غير هذه الآية فروى البخاري ومسلم من حديث أبي الغيث سالم عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة إلى قوله: وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ، فقيل : من هم يا رسول الله ، فلم يراجعه حتى سأل مرتين أو ثلاث -

عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ للمؤمن كالولد لوالده ، والعبد لسيده [٢]، ٠٢ أي : يلينونَ لَهم ؛ من قَولك : دابةٌ ذَلُولٌ ؛

أي : هين سهلٌ ، لَيس هذا من الهَوان إنما من الرفق [٣]، أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ [/ش خ] غلاظٌ عليهم كالسبع على فَريسته [٤]،٠٢،أي : يعازونَ الكُفارَ؛أي : يغالبونهم ويمانِعونهم ، يقالُ:عزه يعزه عزاً إذا غَلبه،ومنه قَولُهم:من عز بز؛أي:من غَلب سلب[٥][٦]، يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ [ن] لا كالمنافقين الذين كانوا يوافقُونَ الكافرين ، ويخافُونَ لَومتهم في نصرة الدين[٧]، ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ [ن]أي : محبتهم

وفينا سلمان الفارسي فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ، ثم قال : « لو كان الإيمان منوطا بالثريا لناله رجال من هؤلاء » ، وروى الترمذي - أيضا - من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى في آخر سورة القتال وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ، وكان سلمان إلى جنبه ، قال فضرب على فخذ سلمان ، وقال : « هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس ».

(١) رواه ابن جرير في تفسيره:٢٨٥/٦،عن السدي،وكل هذه الأقوال حكاها الزمخشري في الكشاف: ٦٧٩/١ .

(٢) حكاه الثعلبي عن عطاء ، والواحدي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :٧٩/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٠٠/٢ .

(٣) غريب القرآن : ٥٥ – ٥٦ .

(٤) حكاه الثعلبي عن عطاء ، والواحدي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) قال الميداني في مجمع الأمثال :٣٠٧/٢: ((قال المفضل : وأول من قال : من عز بز رجل من طيء يقال له : جابر بن رألان أحد بني ثعل ، وكان من حديثه أنه خرج ومعه صاحبان له ، حتى إذا كانوا بظهر الحيرة ، وكان للمنذر بن ماء السماء يوم يركب فيه فلا يلقى أحداً إلا قتله ، فلقي في ذلك اليوم جابراً وصاحبيه ، فأخذتم الخيل بالسوية فأتي بهم المنذر ، فقال : اقترعوا فأيكم قرع خليت سبيله ، وقتلت الباقين ، فاقترعوا فقرعهم جابر بن رألان،فخلى سبيله وقتل صاحبيه،فلما رآهما يقادان ليقتلا قال: ((من عز بز)) فأرسلها مثلا)).

(٦) غريب القرآن : ٥٦ ، ٣٣٢ .

(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٨٣/٢.

ِ اللهِ ، ولين جانِبِهم للمسلمين ،وشدتهم على الكافرين؛تفَضلٍ من اللهِ عليهم[1]، وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [٥٤] .

﴿٥٥﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ [٥٥]نزلت لَما هجر اليهود من أسلم منهم ،فَقالَ عبد اللهِ بن سلامٍ : « يا رسولُ اللهِ ؛ إن قومنا قد هجرونا،وأقسموا ألا يجالسونا»،فَنزلت هذه الآيةُ،فَقالَ : « رضينا بِاللهِ ، وبِرسوله ، وبِالمؤمنين أولياءَ » [2]، وقوله: وَهُمۡ رَٰكِعُونَ يعنِي: صلاةَ التطَوعِ [3].

﴿٥٦﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يتولى القيام بِطاعة اللهِ ونصرة رسوله ﷺ والمُؤمنين، فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ[٣] جند اللهِ[4]،وأنصار دينه[5]، هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ [٥٦] غَلبوا اليهود فَأجلَوهم عن ديارِهم،وبقي عبد اللهِ بن سلامٍ وأصحابه الذين تولوا الله ورسوله ﷺ بِالطاعة والنصرة [6].

﴿٥٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَ [ن] نزلت في رِجالٍ كانوا يوادونَ منافقي اليهود[7] ، ومعنى قوله تعالى : ٱتَّخَذُوا دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا إظْهارهم ذَلك بِاللسان ،

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(2) حكاه الثعلبي والواحدي عن جابر ﷺ . انظر : تفسير الثعلبي : ٨٠/٤ ،وأسباب النزول : ١٩٩ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٠١/٢ .

(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس ، وذكره الثعلبي والبغوي . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٠٢/٢ ، وتفسير البغوي :٤٧/٢.

(4) حكاه الواحدي عن الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(6) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(7) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن إسحاق وابن المنذر وأبي الشيخ.انظر :

واستبطَانِهم الكُفر تلاعباً واستهزاءً [١]، والكُفار : يعنِي :مشركي العرب ، وكُفار مكةَ [٢]، قَرأ وَٱلۡكُفَّارِ بصرِ وعلِ[٣]،٢ نزلَت في سويد بنِ الحَارِث ورِفَاعةَ ابنِ زيد[٤] لَما أسلَما ثُم نافَقَا [٥]، ٦ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ولاَ تتخذُوا منهم أولياءَ [٦]، إِن كُنتُم/ مُّؤۡمِنِينَ [ٮكـ] يوعده ووعيده [٧].

﴿٥٨﴾ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ دعوتم الناس إليها بِالأذان[٨]، ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا [ن] تضاحكُوا فيما بينهم ، وتغامزوا على طَريقِ السخف والمُجون ؛ تجهيلاً لأهلها [٩] ، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٌ لَّا يَعۡقِلُونَ [ٮكـ]مالَهم في إجابتهم لَو أجابوا إليها ، وما عليهم في استهزائهم بِها [١٠].

﴿٥٩﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ [ع]أتى نفر من اليهود إلى رسولِ اللهِ ﷺ فَسألوه عمن يؤمن به من الرسل، فَقالَ: « أُؤمن بِاللهِ،وما أُنزلَ علينا،وما أُنزلَ على إبراهيم،إلى قَوله: وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ [١١]» ،

تفسير الطبري :٢٩٠/٦، وتفسير ابن أبي حاتم :١١٦٣/٤ ، و الدر المنثور :١٠٧/٣.

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٠٢/٢ .

(٢) انظر : تفسير السمرقندي :٤٢٤/١.

(٣) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١٠٠ .

(٤) رفاعة بن زيد بن عامر سبق ترجمته ، أما سويد بن الحارث فلم أقف له على ترجمة .

(٥) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٢٩٠/٦.

(٦) هذا المعنى على قراءة أبي عمرو والكسائي : من قبلكم والكفار بالخفض على النسق على : الذين أوتوا الكتاب ، المعنى : من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار . انظر :حجة القراءات :٢٣٠.

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٠٣/٢ .

(٨) انظر : تفسير السمرقندي :٤٢٥/١.

(٩) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي :٢٢٤/٦.

(١٠) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٨٦/٢.

(١١) جزء من الآية رقم (١٣٦) من سورة البقرة ، والآية رقم (٨٤)من سورة آل عمران .

قلما ذَكر عيسى جحدوا نبوته ، وقَالُوا : ما نعلم ديناً شراً من دينِكُم [١]، فَأنزلَ اللهُ تعالَى :

: هَلۡ تَنقِمُونَ أي : هلْ تكرهونَ وتنكرونَ منا إلا إيماننا ، وفسقكُم ؛ أي إنما كَرهتم إيماننا،وأنتم تعلمونَ أنا على الحق؛لأنكُم فَسقْتم بِأنْ أقَمتم على دينِكُم ؛ لمحبتكُم الرئاسةَ ، وكَسبِكُم بِها الأموالَ[٢]،وتقدير قَوله تعالَى: وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ : ولأن أكثَركُم[٣]، فَسِقُونَ [٥٩-] والواو زائدةٌ ، والمعنى : لفسقكُم نِقَمتم علينا الإِيمانَ[٤] ، وقولُه :

٦٠ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم أي : أُخبِركُم ، بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ أي : من استهزائكُم بِدين المُسلمين ؛ الذين طَعنتم عليهم ، مَثُوبَةً جزاءً وثَواباً [٥]، عِندَ ٱللَّهِ[خ]مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ أي : هو من لَعنه اللهُ [٦]؛ أي : أبعده اللهُ من رحمته ، وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ يعنِي : أصحاب السبت [٧]، وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ [ن] نسق على : لَعنه اللهُ ، المَعنى : من لَعنه اللهُ ، وعبد الطاغوت ؛ أي : أطاع الشيطانَ فَيما سولَ لَه [٨]،

(١) رواه ابن إسحاق كما في الدر المنثور : ١٠٨/٣ ، ومن طريقه ابن جرير في تفسيره :٢٩٢/٦ وابن أبي حاتم في تفسيره : ١١٦٤/٤ عن ابن عباس به ، وحكاه الواحدي عن ابن عباس في أسباب النزول : ٢٠١، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٨٦/٢- ١٨٧ .

(٣) قال ابن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل :١٨١/١: ((هو تعليل معطوف على تعليل محذوف، تقديره : هل تنقمون منا إلا لقلة إنصافكم ، ولأن أكثركم فاسقون)) .

(٤) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٠٤/٢ عن الحسن . وانظر : معاني القرآن للفراء : ٣١٣/١ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) على من جعل ((من)) رافع بإضمار هو ، كأن قائلاً قال : من ذلك؟ فَقيل : هو من لعنه الله . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) حكاه ابن الجوزي إلي ابن عباس . انظر : زاد المسير :٣٨٧/٢ .

(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

قَرأ ﴿وَعَبُدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ حمزة [١]، ٢٠ المعنى: إذْ جعلَ منهم القردةَ،ومن عبد الطاغُوت، ومعنى قراءة حمزةَ : جعلَ منهم خدمةَ الطاغوت ؛وهو الأصنام [٢]،٦ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ مَّكَانًا لأن مكانهم سقَر [٣]، ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [كـ صي،ستون]/قَصد الطريق الطريق ؛ وهو دين الحَنِفية ، فَلما نزلت هذه الآيةُ عير المُسلمونَ اليهود ، وقَالُوا : يا إخوانَ القردة والخَنازير ، فَسكَتوا ، وافْتضحوا [٤].

﴿٦١﴾ ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ يعنِي : منافقي اليهود ، ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾ [ن]أي:دخلُوا وخرجوا كَافرين،والكُفر معهم في كلتا حاليهم[٥]، ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ﴾ [٣] ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ﴾ [Oكـ].

﴿٦٢﴾ ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ يجترئونَ على الخَطأ والظلم، ويبادرونَ إليه [٦]، ٢ أو:كَلمة الشرك يقولهم : عزير بن اللهِ ، وقيلَ : الإثمُ ما يختص بِهم ، ، والعدوانُ ما يتعداهم [٧] ، ٦ ﴿وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَ﴾ [ن]ما كَانوا يأخذُونه من الرشا على كتمان الحَق ، ثُم ذَم فَعلهم بِقوله عز وجل: ﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [Oكـ أوحد].

﴿٦٣﴾ ﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ﴾ ٢٠ أي : هلا ينهاهم [٨]، ٦ عن قُبحِ فعلهم[٩]، ﴿ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾

---

(١) انظر : السبعة في القراءات السبع : ٢٤٦ ، والتيسير في القراءات السبع :١٠٠.

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٣) حكاه الواحدي والرازي وأبو حيان عن ابن عباس . الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٠٥/٢،والتفسير الكبير : ٣٢/١٢ ، وتفسير البحر المحيط :٥٣١/٣.

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره دون إسناد . انظر : تفسير الثعلبي :٨٦/٤.

(٥) انظر:مشكل إعراب القرآن :٥٢٩/٢، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والكشاف :٦٨٦/١ .

(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) حكاه الزمخشري في الكشاف :٦٨٧/١.

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٩) انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٨٩/٢.

ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ علماؤهم وفُقَهاؤهم ، عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَ[ن] لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ [Oکـ]حين تركوا النكير عليهم .

﴿٦٤﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ [خ]مقبوضةٌ عن العطاءِ،وإسباغِ النعمةَ علينا[١]، علينا[١]، قالُوا هذا حين كَف اللهُ عنهم بِكُفْرِهم بِمحمد ﷺ ما كَانَ قَد بسطَ عليهم من الخَصبِ والنعمة ، فَقالُوا - لَعنهم اللهُ - على جِهة الوصف بِالبخلِ [٢]: يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ ، وقَولُه تعالَى : غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ أي : جعلُوا بخلاءَ ، وأُلزِموا البخلَ ؛ فَهم أَبخلُ قَومٍ[٣]، وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ [ز] عذبوا في الدنيا بِالجزية،وفي الآخرة بِالنارِ[٤]،وقَولُه: بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ [ع]قيلَ : معناه : الوصف بِالمبالغة في الجَودة والإِنعامِ ، وقيلَ : معناه : مبسوطةٌ ، ودلت التثنيةُ على الكثرة ؛كَقولهم : لَبيك وسعديك [٥]،وقيلَ : معناه : نِعمتان ؛ ؛ أي : نِعمةَ الدنيا، ونعمةَ الآخرة مبسوطتان[٦]، يُنفِقُ[٣] كَيۡفَ يَشَآءُ [ن] يرزق كَما

---

(١) قاله الفراء ، وحكاه الزجاج . انظر : معاني القرآن للفراء :٣١٥/١ ، و انظر : معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .

(٢) رواه ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : ٣٠٠/٦ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١١٦٧/٤.

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٩٠/٢ .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٠٦/٢ ، وزاد المسير :٣٩٣/٢.

(٥) وردت هذه العبارة في أحاديث عدة في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما ، فعند البخاري – مثلاً- في صحيحه : ١٢٢١/٣ ، كتاب الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج ، برقم (٣١٧٠) ، وعند مسلم في صحيحه :٢٠١/١، كتاب الأنباء ، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة ، برقم (٢٢٢) .

(٦) المؤلف عفا الله عنه أول اليد على طريقة الأشاعرة ومن نحا نحوهم ، والذي عليه المحققون من أهل السنة والجماعة إثبات صفة اليد لله – عز وجل – حسبما دلت عليه هذه الآية وغيرها من الآيات والأحاديث النبوية على الوجه الذي يليق بجلال الله وعظمته . قال الطبري- رحمه الله – في تفسيره :٣٠٢/٦ ((ففي قول الله تعالى : بل يداه مبسوطتان مع إعلامه عباده أن نعمه لا تحصى ، مع ما وصفنا من أنه غير معقول في كلام العرب أن اثنين يؤديان عن الجميع ما ينبىء عن خطأ قول من قال : معنى اليد في هذا الموضع النعمة وصحة قول من قال : إن " يد الله " هي له صفة ... وبذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ وقال به العلماء وأهل التأويل)). ويقول البغوي في تفسيره : ٥٠/٢ – مقرراً عقيدة السلف : ((ويد الله صفة من

يريد ، إنْ شاء قتر ، وإنْ شاء وسع [1]، ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [ن]

/كُلما أُنزلَ عليك شيءٌ من القرآن كَفروا به ؛ فَيزيد كُفرهم [2]، ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [ن] بين طَوائف اليهود ،وجعلَهم اللهُ مختلفين متباغضين[3]، كما قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [4]، ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [ع ن]كُلما أَرادوا محاربتك ردهم اللهُ ، وألزمهم الخُوف [5]، ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [ن] يجتهدونَ في دفعِ الإسلامِ ، ومحو ذكر النبي ﷺ من كُتبِهم [6] ، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [٦٤] .

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا﴾ بِمحمد ﷺ، ﴿وَٱتَّقَوْا﴾ اليهوديةَ والنصرانيةَ ، ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ كُل ما صنعوا قبلَ أَنْ تأتيهم[7]، ﴿وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [٦٥].

صفات ذاته ؛ كالسمع والبصر والوجه ، وقال جل ذكره : لما خلقت بيدي ، وقال النبي ﷺ : « كلتا يديه يمين » ، والله أعلم بصفاته ، فعلى العباد فيها الإيمان والتسليم ، وقال أئمة السلف من أهل السنة في هذه الصفات : أمروها كما جاءت بلا كيف)) .

(1) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : زاد المسير :٣٩٣/٢، وانظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٠٧/٢ .

(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(3) ذكره الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٠٧/٢ ، وحكاه ابن الجوزي في زاد المسير :٣٩٤/٢ عن قتادة ، وهو اختيار الزجاج والنحاس . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، ومعاني القرآن للنحاس : ٣٣٥/٢.

(4) جزء من الآية رقم (١٤) من سورة الحشر .

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٩١/٢ .

(7) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٠٨/٢ .

(٦٦) ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ عملوا بما فيهما من التصديق بك[١]، ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾ من كُتبِ أنبيائهم[٢]، ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [ن]لأنزلْت عليهم القَطر،وأخرجت لهم نبات الأرض كُلما أرادوا[٣] ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [ن] مؤمنةٌ [٤]، ٢ وهم : عبدالله بن سلامٍ وأصحابه ، أو : طائفةٌ منهم كانوا مقْتصدين في عداوة المُسلمين [٥]، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [Oم ثز].

(٦٧) ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [ن]أي لا تراقُبن أحداً ،ولاَ تتركَن شيئاً مما أُنزلَ إليك تخوفاً من أنْ يأتيك مكْروه [٦] ، بلغْ الجَميع مجاهراً به [٧]، ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [ن] إنْ كَتمت آيةً مما أُنزلَ إليك لَم تبلغْ رِسالتي [٨]؛

---

(١) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن عباس،وهو اختيار الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) انظر : مقاتل بن سليمان :٣١١/١ ، وتفسير السمرقندي :٤٢٨/١،وتفسير الثعلبي :٩٠/٤، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ،

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن جريج ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته إلى أبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :٣٠٥/٦ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١١٧١/٤،والدر المنثور :١١٥/٣.

(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ، وزاد السيوطي نسبته إلى أبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري : ٣٠٦/٦ ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق ، والدر المنثور : مصدر سابق .

(٥) حكاهما ابن الجوزي في زاد المسير :٣٩٥/٢ ، عن ابن عباس ومجاهد ، وذكرهما الزجاج والزمخشري ، قال الزجاج - مستبعداً القول الآخر - : ((والذي أظنه – والله أعلم – أنه لا يسمي الله من كان على شيء من الكفر مقتصداً)) . انظر : معاني القرآن :١٩٢/٢ ، والكشاف :٦٩١/١.

(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، قال ابن الجوزي في زاد المسير :٣٩٧/٢: ((قال ابن قتيبة : يدل على هذا المحذوف قوله : ﴿ والله يعصمك ﴾)) .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٠٩/٢ .

(٨) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٣٠٧/٦ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١١٧٣/٤ .

يعني : إن ترك إبلاغ البعض كان كمن لم يبلغ[1]، قرأ رِسَالاَتِهِ عم وشعبة[2]، وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ [ن] أنْ ينالوك بسوءٍ [3]، قال المفسرون : كان رسول الله ﷺ يشفق يشفق على نفسه غائلة اليهود والكفار ، فكان لا يجاهرهم بعيب دينهم ، وسب آلهتهم ، فأنزل الله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ/ مِن رَّبِّكَ ، فقال :« يارب كيف أصنع ، وأنا واحد أخاف أنْ يجتمعوا علي ؟ » ، فأنزل الله تعالى: وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ [4]، إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ

[٥٠م] لا يرشد من كذبك [5]،٠٢ يعصمك ؛ أي : يمنعك من الناس ، فلا يقدرون عليك ، ومن هذا : عصمةُ العبد إنما هي منع العبد من المعصية [6].

٦٨ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ [ن]أي: لستم على شيءٍ من الدين حتى تعملوا بما في الكتابين من الإيمان

---

(1) رواه الثعلبي في تفسيره :٩٣/٤ ، عن الحسن بن الفضل ، قال الرازي في التفسير الكبير :٤١/١٢: ((أجاب جمهور المفسرين بأن المراد : إنك إن لم تبلغ واحداً منها كنت كمن لم يبلغ شيئاً منها ، وهذا الجواب عندي ضعيف ؛ لأن من أتى بالبعض وترك البعض لو قيل : إنه ترك الكل لكان كذبا ، ولو قيل - أيضا - : إن مقدار الجرم في ترك البعض مثل مقدار الجرم في ترك الكل فهو - أيضا - محال ممتنع ، فسقط هذا الجواب. والأصح عندي أن يقال : إن هذا خرج على قانون قوله : ((أنا أبو النجم وشعري شعري)) ، ومعناه : أن شعري قد بلغ في الكمال والفصاحة إلى حيث متى قيل فيه إنه شعري فقد انتهى مدحه إلى الغاية التي لا يمكن أن يزاد عليها ، فهذا الكلام يفيد المبالغة التامة من هذا الوجه ، فكذا هاهنا : فإن لم تبلغ تنبيها على غاية التهديد والوعيد . والله أعلم)) .

(2) انظر : السبعة في القراءات السبع : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(3) قال ابن جرير والنحاس . انظر : تفسير الطبري :٣٠٩/٦ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٣٣٩/٢.

(4) رواه ابن أبي حاتم عن مجاهد كما في تفسير ابن كثير :٧٩/٢ ، ولباب النقول : ٩٤.

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢١٠/٢ .

(6) غريب القرآن : ٥٠٦ .

بمحمد ﷺ، وبيان نعته[1]، وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا [ن] مضى تفْسيره [2]، فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ [Oم] يقولُ لاَ تحزنْ على أهلِ الكتابِ إنْ كذبوك [3].

(٦٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [Oم صيا] سبق تفسيره في سورة البقرة [4].

(٧٠) لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا [ن] كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ[ع]فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ [كـ ، سبعون] .

(٧١) وَحَسِبُوٓا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ظنوا وقدروا ألا تقع بهم عقوبةٌ ، وعذاب في الإصرار على الكُفر بقتل الأنبياءِ ، وتكْذيبِ الرسل [5]، فَعَمُوا وَصَمُّوا [خ] عن الهُدى الهُدى فلم يفْعلُوه [6]، ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ بإرساله محمداً ﷺ داعياً إلى الصراط المُستقيم[7]، ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ [ن] بعد تبين الحَق لهم بمحمد ﷺ [8]، وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ [Oم] من قتلِ الأنبياءِ ، وتكذيبِ الرسلِ [9]، قرأ أَلَّا

---

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(2) عند الآية رقم (٦٤) من السورة .
(3) تفسير السمرقندي :٤٢٩/١.
(4) عند الآية رقم (٦٢) من سورة البقرة ، صفحة ( ) .
(5) ذكره ابن الجوزي . انظر : زاد المسير :٤٠١/٢.
(6) بنحوه قال الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٩٥/٢ .
(7) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(8) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(9) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :٥٠/١٢ ، وتفسير النسفي :٢٩٤/١.

تَكُونُ   بصرٍ وأخ (١).

٧٢ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ [ن]وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ [ن] إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ [ن] وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ [ ].

٧٣ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ[٣]ثَلَـٰثَةٍ [ن ز]من الآلهة، والمعنى: قالوا الله أحد ثلاثة آلهة (٢): هو ، والمسيح ، ومريم ، فزعموا أن الإلهيةَ مشتركةٌ بين هؤلاءِ الثلاثة ، فكفروا بذلك(٣)، وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ[ن]وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [ ].

٧٤ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ[ن] وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [ ] .

٧٥ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ[ن]قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ [ن] أي : أنه رسولٌ ليس بإله ، كما أن من قبله كانوا رسلاً، وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ [ن]صدقت بكلمات ربها وكتبه (٤)، كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ [ن] يريد :هما لحم ودم ، يأكلان ويشربان، ويشربان، ويتبولان ويتغوطان (٥)، وهذه ليست من أوصاف الإلهية (٦)، ٱنظُرْ كَيْفَ

---

(١) انظر : السبعة في القراءات السبع : ٢٤٧ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٩٦/٢ .

(٣) حذف ذكر الآلهة ؛ لأن المعنى مفهوم ؛ لأنه لا يكفر من قال : هو ثالث ثلاثة ، ولم يرد الآلهة ؛ لأنه ما من اثنين إلا وهو ثالثهما ، وقد دل على المحذوف قوله وما من إله إلا إله واحد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢١٣/٢ ، وزاد المسير :٤٠٣/٢ .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) نقل الواحدي والسمعاني والبغوي وغيرهم عن ابن قتيبة : هو كناية عن الحدث وذلك أن من أكل وشرب لا بد له من البول والغائط ومن هذه صفته كيف يكون إلها . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر

نُبَيِّنُ [٣] لَهُمُ ٱلْأَيَٰتِ [٣] نفسر لهم أمر ربوبيتي [١]، ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ [ ] يصرفون عن الحق الذي يؤدي إليه تدبر الآيات [٢]، ٠٢. أو : يؤفكون : يحدون ، ومعنى : يحدون : يحرمونَ ، من قولهم : رجلٌ محدود أي : محروم [٣].

(٧٦) ٦ قُلْ للنصارى ، أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا [ن] يعني : المسيح ؛ لأنه لا يملك ذلك إلا الله تعالى، وَٱللَّهُ [٣] هُوَ ٱلسَّمِيعُ لكفركم ، ٱلْعَلِيمُ [ ] بضميركم [٤].

(٧٧) قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ يعني : اليهود والنصارى، لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ لا تخرجونَ عن الحد في عيسى ، وغُلو اليهود فيه بتكذيبهم إياه ، ونسبته إلى أنه لغير رشده ، وغُلو النصارى في إدعائهم الإلهيةَ له [٥]،وقوله: غَيْرَ ٱلْحَقِّ [ن]/أي :مخالفين للحق ، وَلَا تَتَّبِعُوٓا أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا يعني:رؤساءهم الذين مضوا من الفريقين ؛ أي:لا تتبعوا أسلافكم فيما ابتدعوا بأهوائهم[٦]، وَضَلُّوا عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ [٣] [ ] عن قصد الطريق ؛ بإضلالهم الكثير [٧].

سابق ، وتفسير السمعاني :٥٦/٢ ، وتفسير البغوي :٥٥/٢. قال الرازي في التفسير الكبير:٥٢/١٢ مضعفاً هذا القول: ((وهذا عندي ضعيف من وجوه : الأول : أنه ليس كل من أكل أحدث ، فإن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون ، الثاني : أن الأكل عبارة عن الحاجة إلى الطعام وهذه الحاجة من أقوى الدلائل على أنه ليس بإله ، فأي حاجة بنا إلى جعله كناية عن شيء آخر ، الثالث : أن الإله هو القادر على الخلق والإيجاد ، فلو كان إلها لقدر على دفع ألم الجوع عن نفسه بغير الطعام والشراب ، فما لم يقدر على دفع الضرر عن نفسه ، كيف يعقل أن يكون إلها للعالمين ، وبالجملة ففساد قول النصارى أظهر من أن يحتاج فيه إلى دليل)) .

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢١٣/٢ .

(٣) غريب القرآن : ٥٣٢- ٥٣٤ ، وهو قول أبي عبيدة . انظر : مجاز القرآن : ٧٥ .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) قاله ابن جرير في تفسير الطبري :٣١٦/٦ ، و وانظر : زاد المسير :٢٦٠/٢ ، وتفسير القرطبي :٢٥٢/٦.

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢١٤/٢ .

(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

﴿٧٨﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ يعني:أصحاب السبت ، وأصحاب المائدة ، عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ لأنهم لما اعتدوا ، قال داوود : اللهم ألْعنهم ، واجعلهم آيةً لخلْقك،فمسخوا قردةً، وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ [ن]لأنه لعن من لم يؤمن من أصحابِ المائدة ، فقالَ : اللهم ألعنهم ؛ كما لعنت أصحاب السبت.فمسخوا خنازير [1]، ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعۡتَدُونَ [٧٨ ك].

﴿٧٩﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ [ن] لَبِئۡسَ مَا كَانُوا يَفۡعَلُونَ [٧٩ ك].

﴿٨٠﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنۡهُمۡ أي :من اليهود[2]، يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا [ن] كُفار مكة [3]، لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ بِئس ما قدموا من من العمل لمعادهم في الآخرة سخطَ اللهُ عليهم[4]، وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ [ك- ثمانون].

﴿٨١﴾ وَلَوۡ كَانُوا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ [٨١ ك ،الجزءُ السادس،صيب ثج ٢أوخه،العشر الثاني].

﴿٨٢﴾ لَتَجِدَنَّ يا محمد، أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلۡيَهُودَ وذلك أنهم

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره : ٩٦/٤ ، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢١٥/٢ عن الحسن وقتادة ومجاهد ، وابن الجوزي في زاد المسير :٤٠٥/٢عن مجاهد . وانظر : تفسير مقاتل بن سليمان : ٣١٥/١.

(٢) قاله مقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٣١٦/١، وتفسير السمرقندي :٤٣٣/١، وتفسير الثعالبي : ٩٧/٤ ، وتفسير البغوي : ٥٦/٢ ، وتفسير القرطبي :٢٥٤/٦.

(٣) قاله مقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان : مصدر سابق ، وتفسير السمرقندي : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢١٦/٢ ، وتفسير البغوي : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :٥٥/١٢ .

ظاهروا المشركين على المؤمنين حسداً للنبي ﷺ [١] ، ﴿وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا[ن]وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّا نَصَـٰرَىٰ﴾ [ن] يعني:النجاشي ووفده الذين قدموا من الحبشة على رسول الله ﷺ ، وآمنوا به ، ولم يرد جميع النصارى [٢]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ أي : علماء بوصاية عيسى عليه السلام بالإيمان/بمحمد ﷺ[٣]، ٠٢ والقسيسون : رؤوس النصارى ، واحدهم قسيس ، وقال بعض العلماء[٤]:هو مأخوذ من قسست الشيء وقصصته إذا تتبعته ، فالقسيس سمي بذلك لتتبعه كتابه ، وآثار معانيه [٥] ، ٦ ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [٥٥ـ خه أو ثج ٢] عن اتباع الحق كما استكبر اليهود وعبدة الأوثان[٦] .

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ ﴿٨٣﴾ على الرسول ، يعني :النجاشي وأصحابه، قرأ عليهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بالحبشة[٧]: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [٨]،٢أو:هم أصحابه السبعون السبعون الذين قدموا المدينة ؛ فقرأ عليهم النبي ﷺ سورة يس[٩]،٦ فما زالوا يبكون،وهو

---

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٩٩/٢ .

(٢) رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير والسدي وعطاء ، وابن أبي حاتم عن عطاء . انظر : تفسير الطبري :٢/٧، تفسير ابن أبي حاتم :١١٨٣/٤.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢١٧/٢ .

(٤) هو أبو عبيد . أنظر : تذيب اللغة :٢١٢/٨.

(٥) غريب القرآن : ٣٨٥ .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) رواه الإمام أحمد في مسنده :٢٠١/١ ، ٢٩٠/٥ برقم (١٧٤٠) ، (٢٢٥٥١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١١٨٥/٤، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور :٤٧٦/٥ إلى البيهقي في دلائل النبوة ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد :٢٧/٦ : ((رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح غير إسحق ، وقد صرح بالسماع)) .

(٨) الآية الأولى من سورة مريم .

(٩) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري :٤/٧، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق ، ٦٦٧٩ ، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور :١٣٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

قوله تعالى: ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ﴾ [ض] الذي نزل على محمد ﷺ وهو الحق ، ٠٢ تفيض : تسيل[1] ، ٦ ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [○كـ أو ثج ٢] مع أمة محمد ﷺ الذين يشهدون بالحق[2]،٢٠ أو : الشاهدون: الأنبياء والمؤمنون[3].

﴿٨٤﴾ ٦ ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾ أي : أي شيء لنا إذا تركنا الإيمان بالله[4]، ﴿وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [خ] وبما جاءنا من الحق في القرآن ، ﴿وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا﴾ الجنة[5]، ﴿مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [○كـ] مع أمة محمد ﷺ[6]، يعنون : أنه لا لا شيء لهم إذا لم يؤمنوا بالقرآن ، ولا يتحقق طمعهم في دخول الجنة .

﴿٨٥﴾ ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ﴾ يعني : بما سألوا الله من قولهم : ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ ، وقولهم : ﴿وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا﴾ ؛ أي : أثابهم بذلك ، ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾[ن]﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [⦿م] الموحدين[7]، ثم ذكر الوعيد لمن كفر من أهل الكتاب وغيرهم ، فقال :

﴿٨٦﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [○م] .

﴿٨٧﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ هم قوم من/أصحاب النبي ﷺ تعاهدوا أنْ يحرموا على أنفسهم المطاعم الطيبة،وأنْ يصوموا النهار،ويقوموا الليلَ ،

---

(1) غريب القرآن :١٤١.
(2) رواه ابن جرير عن ابن جريج . انظر : تفسير الطبري :٦/٧.
(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٤٦/١.
(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٠٠/٢ .
(5) قال القرطبي في تفسيره : ٢٥٩/٦: ((وفي الكلام إضمار ؛ أي : نطمع أن يدخلنا ربنا الجنة)) .
(6) انظر : تفسير الثعلبي :١٠٠/٤ ، وتفسير البغوي :٥٨/٢.
(7) انظر : تفسير السمرقندي :٤٣٥/١، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢١٩/٢ .

وأنْ يخصوا أنفسهم ، وسمي الخصاءَ[1] اعتداءً ، فلما نزلت هذه الآيةُ : ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ[ن] إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [٥٨ - أوثج] .

﴿٨٨﴾ ٢ ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَ[٣]كُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا[ض ن] وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ﴾ [٥٨ ـ]قالُوا:- ٢ وهم : أبو بكرٍ ، و علي ، وابن مسعود [2]، وابن عمر[3]، وسالم القَارِئ مولى [أبي] [4] حذَيفةَ[5]، وأبو ذَرٍ[6]، والمقْداد ، ومعقلُ بن مقرن[7] مقرن[7] [8] – ٦ : يا رسولُ اللهِ إنا كُنا قَد حلفْنا على ذَلك ، فَنزلَ :

---

(1) الخصاء : سل الخصيتين ونزعهما . انظر : المعجم الوسيط : ، مادة (خصاه) ، وفعلهم هذا من أجل إعتزال النساء فمن خصي فلا يبقى له أرب في النساء .

(2) هو الصحابي الجليل ، أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، من السابقين الأولين ، ومن كبار العلماء من الصحابة، أمره عمر على الكوفة ، وأخباره كثيرة مشهورة ، ومات سنة ٣٢هـ ﷺ ، انظر: الاستيعاب :٩٨٧/٣، والإصابة :٢٣٣/٤.

(3) الصحابي الجليل ، أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ، ولد بعد المبعث بيسير ، واستصغر يوم أحد وهو بن أربع عشرة ، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة ، وكان من أشد الناس إتباعاً للأثر ، مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها ﷺ . انظر : طبقات ابن سعد :١٤٢/٤، والإصابة : ١٨١/٤، وتقريب التهذيب : ٣١٥ .

(4) في الأصل : مولى ابن حذيفة ، وهو لا شك أنه خطأ ، ولعله سهو من الناسخ .

(5) هو الصحابي الجليل ، سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أحد السابقين الأولين، كان يؤم المهاجرين الأولين في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهم ، أحد القراء المشهورين ، مات يوم اليمامةﷺ . انظر: الإصابة :١٣/٣، والطبقات الكبرى :٨٥/٢.

(6) هو الصحابي الجليل ، أبو ذر ، جندب بن جنادة الغفاري، تقدم إسلامه وتأخرت هجرته ، فلم يشهد بدراً، مات سنة ٣٢هـ ﷺ . انظر: الاستيعاب :٢٥٢/١، والإصابة :١٢٥/٧.

(7) هو الصحابي الجليل ، أبو عمرة ، معقل بن مقرن المزني ، أخو النعمان بن مقرن ،كان بنوا مقرن سبعة كلهم هاجر وصحب النبي ﷺ ، وليس ذلك لأحد من العرب سواهم ، سكن الكوفة وروى عن النبي ﷺ . انظر : الاستيعاب :١٤٣٢/٣ ، والإصابة :١٨٣/٦.

(8) حكى ابن جرير في تفسيره :١١/٧ هذا الخبر عن عكرمة ، وذكر أنهم : عثمان بن مظعون ، وعلي بن أبي طالب ، وبن مسعود والمقداد بن الأسود ، وسالما مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم ، وروى - أيضاً- : ٢٨/٧ عن عكرمة قصة معقل بن مقرن مع ابن مسعود رضي الله عنهما، وزاد السيوطي في الدر المنثور :١٤٤/٣نسبة هذا الخبر إلى ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني ، وأما اسم أبي بكر وأبي ذر رضي الله عنهما، فورد

﴿٨٩﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ [1] وفسرنا هذا في سورة البقرة [2] ، وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ [ن]هو أنْ يقصد الأمر،فيحلف بِالله ، ويعقد عليه اليمين بِالقلبِ متعمداً [3]،قرأ عَقَدتُّم صحبةُ، عَاقَدتُّم ذكْو [4] ، فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ إنْ حنِثْتم لكُل مسكينٍ مد ، وهو ثُلثاً من [5] ، وهو قوله : مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ لأن هذا القَدر وسطٌ في الشبع[6]، وقيلَ : من خيرِ ما تطْعمون أهليكُم كالحنطَة أو التمرِ [7] ، أو : كسوتهم ؛ وهو أقَل ما يقع عليه اسم الكسوة من إزارٍ ، ورداءٍ ، وقَميصٍ[8]، أَوۡ تَحۡرِيرُ[٣] رَقَبَةٖ [ن] يعنِي:مؤمنةً[9]، والمُكفر

في الرواية التي نسبها السيوطي في لباب لنقول : ٩٧ إلى بن عساكر في تأريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، ولا يخفى فساد هذا الطريق عند أهل الحديث – عدا ابن عباس - ، وأما اسم علي رضي الله عنه فقد ورد في الرواية التي أخرجها ابن جرير في تفسيره :٩/٧ عن قتادة .

(١) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٣/٧.

(٢) عند الآية رقم (٢٢٥) من السورة ، صفحة ( ) .

(٣) روى نحوه ابن جرير عن مجاهد وقتادة والحسن . انظر : تفسير الطبري :١٤/٧ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات السبع : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) كذا وردت في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٢١/٢ ، وفي التفسير الكبير :٦٣/١٢ ، وأثبت محقق الوجيز كلمة (رطلٌ وثلث) ، وقال في تحقيقه : أن (رطلٌ وثلث) عبارة الأصل وفي البواقي – أي النسخ الأخرى التي اعتمد عليها في التحقيق - : (ثلثا من).ولم يبين من حقق نسخ الوسيط أو الوجيز - التي اطلعت عليها – معنى (ثلثا من) ، وكذلك لم أقف لها على معنى إلا أن يكون ما أثبته محقق الوجيز أنها بمعنى : رطل وثلث .

(٦) هذا مذهب الشافعي ، وبه قال من الصحابة ابن عباس وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وأبو هريرة رضي الله عنهم ، ومن التابعين عطاء وقتادة وابن المسيب والقاسم وسالم وسليمان بن يسار وعطاء والحسن . انظر : تفسير الثعلبي :١٠٣/٤، والحاوي الكبير :٣٠٠/١٥.

(٧) هذا مذهب أبي حنيفة . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والحاوي الكبير : مصدر سابق .

(٨) وهو قول ابن عباس والحكم والحسن ومجاهد وعطاء والباقر ، وإليه ذهب الشافعي . انظر : الأم :٦٥/٧، وتفسير الثعلبي : ١٠٤/٤.

(٩) انظر : تفسير القرطبي :٢٨٠/٦.

في اليمين مخير بين هذه الثلاثة [١]، فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ يعني لم يفْضلْ من قُوته وقوت عياله يومه وليْلته ما يطْعم عشرةَ مساكين[٢] : فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ [كـ] أي : فَعليه صيام ثَلاثة أيامٍ ، ذَٰلِكَ [٣] كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡ [ن] وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ [ن] ولاَ تحلفُوا [٣]، أو أحفظُوها عن الحَنث[٤]، كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ تَشۡكُرُونَ [Oم] .

(٩٠) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ نَّمَا ٱلۡخَمۡرُ يعني: الأشربةَ التي تخمر حتى تشتد وتسكر[٥]، وتسكر[٥]، وَٱلۡمَيۡسِرُ القمار بجميع أنواعه، وَٱلۡأَنصَابُ الأوثانُ[٦]، وَٱلۡأَزۡلَٰمُ قداح قداح الاستقْسامِ التي ذُكرت في أولِ السورة [٧]، رِجۡسٌ /قَذر قَبيح ، مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ [ن]مما يسوله الشيطانُ لبنِي آدم [٨]، فَٱجۡتَنِبُوهُ كُونوا جانِباً منه [٩] ، لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ [Oكـ أوثا ، تسعون]

(٩١) إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ

---

(١) تفسير الثعلبي :١٠٥/٤.

(٢) قاله به ابن جرير ورجحه ، وحكاه الواحدي عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٢٩/٧، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) حكاه الواحدي عن ابن عباس ، وذكره البغوي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٢٢/٢، وتفسير البغوي :٦٢/٢.

(٤) ذكره الواحدي والبغوي ، ورجح البغوي هذا المعنى . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٢٢/٢، وتفسير البغوي :٦٢/٢، وأحكام القرآن لابن العربي :١٦٣/٢ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٢٢/٢، وانظر : تفسير البحر المحيط :١٦٦/٢.

(٦) انظر : تفسير الطبري :٧٥/٦.

(٧) عند الآية رقم (٣) من السورة ، صفحة ( ) .

(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٠٣/٢ .

(٩) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٢٠٥/٢ – ٢٠٦ : ((ومعنى (فاجتنبوه) ؛ أي :اتركوه ، واشتقاقه في اللغة : كونوا جانباً منه ، أي : في ناحية)) .

وذلك لما يحصلُ بين أهلها من العداوة ، والمقابح ، والإقدامِ على ما يمنع منه العقلَ ، ٢٠ أما في الخَمرِ : فَبِما يحدثُه السكر من الخُصومة ، وأما في المَيسر:فَبِخروجِ المالِ عن المَقمورِ، فَيوجِب ذَلك معاداةَ القَامرِ[١]، وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ [ن] لأن من اشتغلَ اشتغلَ بِهما منعاه من ذكرِ اللهِ ومن الصلاة [٢]، فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ [Oكـ] قَالُوا : انتهينا [٣]، ٢٠ لَفْظُه لَفظُ استفهامٍ ، ومعناه : الأمر ، تقديره : انتهوا [٤]، ٦ ثُم أَمر بِالطاعة بِالطاعة ، فَقالَ :

وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُوا [ن] المَحارم والمَناهي[٥] ، فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ عن الطاعة ، فَٱعۡلَمُوٓا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ [Oكـ صاأوثج٢] أي : لَيس عليه إلا البلاغُ ؛ فَإنْ أَطَعتم ، وإلا استحقَقْتم العذاب ، فَلما نزلَ تحرِيم الخَمرِ ؛ قَالُوا:((يا رسولُ اللهِ ، ما تقولُ في إخواننا الذين مضوا وهم يشربونها ، ويأكُلونَ المَيسر؟!)) ، فَنزلَ[٦] :

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٤٧/١.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٢٧/٢، وتفسير البغوي :٦٢/٢.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده :٣٥١/٢ ، برقم (٨٦٠٥) ، عن أبي هريرة ﷺ ، ورواه ابن جرير في تفسيره : ٣٤/٧ عن أبي بريدة عن أبيه .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٦٣/٢.

(٦) رواه الترمذي في سننه :٢٥٤/٥ ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة المائدة ، برقم (٣٠٥١) عن البراء بن عازب ﷺ ، ورواه الإمام أحمد في مسنده :٢٣٤/١، برقم (٢٠٨٨) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن حبان في صحيحه :١٧٢/١٢، برقم (٥٣٥٠) ، والحاكم في المستدرك :١٦٠/٤ ، كتاب الأشربة ، برقم (٧٢٢٥) ، عن بن عباس رضي الله عنهما ، وأبو يعلى في مسنده :٢٦٥/٣ ، برقم (١٧١٩) عن البراء عازب ﷺ . قال الترمذي : ((هذا حديث حسن صحيح)) ، ويقول الحاكم في المستدرك : ((حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) . قلت : وله شواهد في الصحيحين ، فقد روى البخاري في صحيحه ٨٦٩/٢ من حديث أنس ﷺ : ((كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة ، وكان خمرهم يومئذ الفضيخ ، فأمر ﷺ مناديا ينادي : ألا إن الخمر قد حرمت ، قال : فقال لي أبو طلحة : اخرج فأهرقها ، فخرجت فهرقتها ، فجرت في سكك المدينة ، فقال بعض القوم : قد قتل قوم وهي في بطونهم ، فأنزل الله : ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية)) .

(٩٣) لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ[٣] جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ من الخَمرِ والمَيسرِ قَبلَ التحريم ، إِذَا مَا ٱتَّقَواْ المَعاصي والشرك ، وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ[ع] ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وداموا على تقواهم ، ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْ[ن] ثُم اتقَوا ظُلم العباد ، مع ضم الإِحسان إليه [١] ، ٢٠ وإذَا ما اتقُوا : بعد التحريم ، أو: آمنوا بِالتحريم، ثُم اتقُوا : داموا على التقْوى،وآمنوا بِالناسخِ والمنسوخِ ، ثُم اتقَوا العود إِلى الخَمرِ بعد التحريم ، وأحسنوا العملَ يترك شربها[٢] ،٦ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ [Oم] .

(٩٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ[٣] كانَ هذَا عام الحُديبِية، كَانت الوحش والطير تغشاهم في/ رِحالهم كثيرةٌ ، وهم محرِمونَ ؛ ابتِلاءً من اللهِ تعالَى : تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ يعنِي : الفراخ الصغار، وَرِمَاحُكُمۡ يعنِي : الكبار[٣]، لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ليرى، مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِ [ن] أي : من يخاف الله ولَم يره [٤]، فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ ظَلم ظَلم بأخذ الصيد ، بَعۡدَ ذَٰلِكَ بعد النهي ، فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ [Oكـ].

(٩٥) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ[ن] حرم اللهُ قَتلَ الصيد علَى المُحرِمِ ، فَليس لَه أَنْ يتعرض للصِيد بِوجه من الوجوه ؛ما دام محرِماً[٥]، وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ [ع] فَعليه جزاءٌ مماثلٌ للْمقْتول من النعمِ في الخلْقَة : فَفي النعامة بدنةٌ ، وفي حمارِ الوحشِ بقرةٌ،وفَي الضبعِ كَبش،وعلى هذا التقْدير[٦]، قَرأَ فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ كُوف[١]، يَحۡكُمُ[٣] بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ يحكُم في

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٢٩ ، وزاد المسير :٤٢٠/٢.

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وانظر : زاد المسير : مصدر سابق ، لتفصيل تلك الأقوال .

(٣) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :٣٩/٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان :١/ص٣٢١ ، تفسير الثعلبي :١٠٨/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٢٨/٢ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٢٩/٢ .

(٦) انظر : الأم :٢٠٦/٢ ، وتفسير الثعلبي :١٠٩/٤ .

الصيد بِالجَزاءِ رجلان صالحان من أهلِ ملتكُم،فَينظران إِلى شبه الأَشياءِ به من النعمِ فَيحكمان به [٢]، ٢٠ والمُتعمد لقتلِ الصيد والمُخطئُ سواءٌ في الكَفارة،وإِنما خص العمد بِالذكرِ لما ذَكر في أَثناءِ الآية من الوعيد ، وذَلك مختص بِالعامد ، قَالَ الزهري [٣] : «نزلَ القُرآنُ بِالعمد ، وجرت السنةُ في الخَطأ»[٤] ، أَي : أُلْحقَت المُخطئُ بِالعامد في وجوبِ الجَزاءِ ، وإِنما يجب الجَزاءُ بِقتلِ الصيد المَأكُولِ اللحم ،أو المُتولد من حيوان يؤكَلُ لَحمه وغَيره كَالسمعِ فَإِنه من الضبعِ والذئبِ،فَالواجب بِقتلِ الصيد فيما لَه مثلٌ من الأَنعامِ مثْلُه ، وفيما لاَ مثلَ لَه قيمته ، قَالَ ابن عباسٍ[٥]: «في الظبية شاةٌ ، وفي النعامة بعير » [٦]، ٦ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أي : إِذَا أَتى مكةَ ذَبحه،وتصدق به[٧]، أَوۡ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ [٣] ،قَرأَ أَوۡ كَفَّارَةُ طَعَامِ مَسَٰكِينَ عم [٨]، أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ أَي:مثلُ ذَلك [٩]، صِيَامًا والمُحرِم إِذَا قَتلَ صيداً كَان مخيراً ؛ إِنْ شاءَ جازاه بِمثله من النعمِ، وإِنْ شاءَ قَوم المثلَ دراهم ، ثُم اشترى بِالدراهم طَعاماً ، ثُم يتصدق به ، وإِنْ شاءَ صام عن كُل مد

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) هو التابعي الجليل ، أبو بكر ، محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري القرشي المدني ، ولد في سنة ثمان وخمسين في آخر خلافة معاوية وهي السنة التي ماتت فيها عائشة رضي الله عنها ، أحد المحدثين الأعلام ، والحفاظ المتقنين ، مرض في آخر حياته ، وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق ، مات لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله . انظر : التاريخ الكبير : ٢٢٠/١، صفة الصفوة : ١٣٦/٢،

(٤) رواه ابن جرير عن الزهري . انظر : تفسير الطبري :٤٢/٧.

(٥) حكاه ابن الجوزي والجصاص عن ابن عباس . انظر : زاد المسير :٤٢٥/٢ ، وأحكام القرآن للجصاص : ١٣٤/٤.

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٤٨/١.

(٧) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .

(٨) انظر : السبعة في القراءات : ٢٤٨ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٩) قاله الفراء وأبو عبيدة . انظر : معاني القرآن للفراء :٣٢٠/١ ، ومجاز القرآن : ٧٥ .

يوماً [1]، لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ [ن] جزاءَ ما صنع ،

٢٠ وَبَالَ أَمْرِهِۦ أي:/عاقبةَ أمره في الشر[2]،والوبالُ:الوخامةُ ،وسوءُ العاقبة ،يقالُ : ماءٌ ماءٌ وبِيلٌ ، وكَلأٌ وبِيلٌ؛ أي : وخيم لا يستمرأُ ،ويضر عاقبته،والوبيلُ:الوخيم ؛ ضد المَرِيء[3] ، ٦ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ [ن] قَبلَ التحريم ، وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ [ن]أي : من عاد إلى قتل الصيد محرماً حكم عليه ثانياً ، وهو بصدد الوعيد [4]، وَٱللَّهُ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ منيع ، ذُو ٱنتِقَامٍ [◉ك- ثا] من أهل معصيته .

(٩٦) أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ما أُصيب من داخله [5]،وهذا الإحلالُ عام لكل أحد أحد محرماً كانَ أو محلاً، وَطَعَامُهُۥ هو ما تغيب عنه الماءُ ولم يصد ،٢٠قالَ أبو بكرٍ وعمر: «هو ما نبذه ميتاً » [6]، وقالَ سعيد بن المُسيبِ[7]: « مالحه » ،وقالَ النخعي[8]: «

([1]) قاله الشافعي . انظر : الحاوي الكبير :٢٩٩/٤، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٣٠/٢ .

([2]) مجاز القرآن : مصدر سابق .

([3]) غريب القرآن : ٤٧٩ .

([4]) حكاه الواحدي بنصه في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن عطاء وإبراهيم وسعيد بن جبير ، وبنحوه روى عنهم الطبري في تفسيره : ٥٩/٧.

([5]) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٣١/٢ .

([6]) زاد المسير ج٢/ص٤٢٨

([7]) هو التابعي الجليل ، سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي ، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار ، مرسلاته أصح المراسيل ، قال بن المديني : لا أعلم في التابعين أوسع علما منه ، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين رحمه الله . انظر : طبقات ابن سعد :١١٩/٥ ، والمنتظم ٣١٩/٦ ، وتقريب التهذيب :٢٤١/١.

وهذا القول رواه ابن جرير عنه . انظر : تفسير الطبري :٦٨/٧، وحكاه الثعلبي عنه انظر : تفسير الثعالبي : ١١١/٤.

([8]) هو أبو عمران ، إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي ، الكوفي ، فقيه العراق ، قال الأعمش : كان إبراهيم صيرفيا في الحديث ، مات إبراهيم في آخر سنة خمس وتسعين كهلا قبل الشيخوخة رحمه الله تعالى . انظر : تذكرة الحفاظ :٧٤/١ ، وتذيب التهذيب :١٥٥/١.

وهذا القول رواه ابن جرير عنه . انظر : تفسير الطبري :٦٧/٧. قال ابن جرير في تفسيره :٦٨/٧- مرجحاً بين الأقوال - ((وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا قول من قال : طعامه ما قذفه البحر أو حسر عنه فوجد

((ما نبذه ، ومالحه))[1]، مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ [ن] منفعةً للْمقيمِ والْمُسافرِ ؛[يبيعونَ][2]، ويتزودونَ ، ثم أعاد تحريم الصيد في حالِ الإحرامِ فقال: وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا[ن] وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ [Oم] خافُوا الذي إليه تبعثُونَ .

٩٧ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يعنِي : البيت الذي حرم أنْ يصاد عنده ، ويختلى ما عنده من خلاءٍ ،وما عطف من حرمته[3]، قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ قياماً لدينِهم، يقومون إليه للحج ، وقضاءِ النسك [4]، قرأ قِيَمًا شام [5]، وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ يعنِي : الأشهر الحُرمِ ، فذُكر بِلفظ الجنسِ [6] ، وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ [٣] [ن] ذَكرنا في أولِ السورة تفسيره[7]، وهذه الجُملةُ ذُكرت بعد ذكرِ البيت لأنها من أسبابِ حج البيت؛ فذُكرت معه، ذَٰلِكَ أي:الذي أنبأتكم به في هذه السورة من أخبارِ الأنبياءِ،وأحوالِ الْمُنافقين،واليهود ، وغَيرِ ذَلك[8]، لِتَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ[٣]مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ [Oم أو ثج] .

٩٨ ٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [Oم] .

ميتا على ساحله)) .

(1) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٤٩/١.

(2) كذا في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتان . وفي الأصل : تشبعون . روى نحوه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٦٩/٧.

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٤٢٩/٢.

(4) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٧٧/٧، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٢١٤/٤.

(5) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(6) انظر : تفسير السمعاني :٦٩/٢، والكشاف :٧١٤/١.

(7) عند الآية رقم (٢) ، صفحة ( ) .

(8) قاله الزجاج ، وحكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢١٠/٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٣٢/٢ .

(٩٩) مَّا عَلَى/ ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ[ن]وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ [٣]مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ [○م] أي : يدلُكم ذَلك على أنه لاَ يخفى عليه شيءٌ [١].

(١٠٠) قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ أي : الحرام والحلالَ [٢]، وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ [٣] [٣] كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِ [ن] وذَلك أن أهلَ الدنيا يعجِبهم كثرةُ المَالِ ،وزينةُ الدنيا [٣]، فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ [م ، مائةٌ] .

(١٠١) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسۡـَٔلُوا عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ [خ] نزلت حين سئلَ النبي ﷺ حتى أحفَوه [٤]بالمَسألة ، فَقام مغضباً،خطيباً،وقَالَ:«سلُونِي ،لاَ تسألونِي تسألونِي في مقامي هذا عن شيءٍ إلا أخبرتكُم به » ، فَقام رجلٌ من بنِي سهمٍ[٥] ، يطْعن في نسبه ؛ فَقالَ : من أبِي ؟ قَالَ :«أبوك حذَافةَ»،وقَام آخر ،فَقالَ : أين أنا ؟ ، فَقالَ :«في النارِ» [٦]، ٢٠ فَقام عمر رضي الله عنه فَقالَ: « رضينا بِاللهِ رباً ، وبِالإسلامِ ديناً ، وبِمحمد نبياً ، إنا

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢١١/٢ .

(٢) حكاه الواحدي والقرطبي عن الحسن ، وذكره السمرقندي وابن زمنين والثعلبي والبغوي . انظر : تفسير السمرقندي :٤٤٣/١ ،وتفسير ابن زمنين :٤٩/٢، وتفسير الثعلبي :١١٣/٤،والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٣٣/٢ ، وتفسير البغوي :٦٩/٢ ، وتفسير القرطبي :٣٢٧/٦.

(٣) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) الإحفاء في المسألة : مثل الإلحاف سواءً ؛ وهو الإلحاح . انظر : تذيب اللغة :١٦٧/٥ ، مادة (حفا) .

(٥) الرجل هو الصحابي الجليل عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه ، بينته الروايات الأخرى في الصحيحين وغيرهما .

(٦) رواه بهذا اللفظ ابن جرير في تفسيره :٨٢/٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال ابن كثير في تفسيره : ١٠٦/٢: ((إسناده جيد ، وقد ذكر هذه القصة مرسلة غير واحد من السلف ؛ منهم أسباط عن السدي)) . وقد ورد نحو هذه القصة في الصحيحين بألفاظ متعددة منها : ماوراه البخاري في صحيحه :٤٧/١ ،كتاب العلم ، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره ، برقم (٩٢) ، ومسلم في صحيحه :١٨٣٤/٤، كتاب الفضائل ، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك ، برقم (٢٣٥٩) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها ، فلما أُكْثر عليه غضب ، ثم قال للناس : « سلوني عما شئتم » ، قال رجل : من أبي ؟ قال : « أبوك حذافة » ، فقام آخر فقال : من أبي يا رسول الله ؟ فقال : « أبوك سالم مولى شيبة » ، فلما رأى عمر ما في وجهه قال : ((يا رسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل)) .

حديثُوا عهد بِجاهلية ، واللهُ أعلم من آباؤنا » ، فَسكن غَضبه [١]،٦ فَأنزلَ اللهُ تعالَى هذه الآيةَ ، ونهاهم أنْ يسألُوا عما يحزنهم جوابه،وإيذَاؤه ؛ كَسؤالِ من سألَ عن موضعه ، فَقَالَ :«في النارِ» ، ﴿وَإِن تَسۡـَٔلُوا عَنۡهَا﴾ أي : عن أشياءَ ، ﴿حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ﴾ [ن] يعنِي ما نزلَ فيه القرآن من فَرضٍ ، ونهيٍ ، أو حكْمٍ ؛ ومست الحَاجةُ إلى بيانه ، فَإذَا سألْتم عنها حينئذ تبد لَكُم [٢]، ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَا﴾ [ن]أي : عن مسألَتكُم مما كَرهه النبي ﷺ ، ولاَ حاجةَ بِكُم إلَى بيانِها . نهاهم اللهُ أنْ يعودوا إلَى مثلِ ذَلك ، وأخبر أنه عفا عما فَعلُوه ، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [ܗܟـ]لاَ يعجِل بِالعقوبة ، ثُم أخبرهم عن حالِ من تكلف سؤالَ ما لَم يكَلفُوا ، فَقالَ :

(١٠٢) ﴿قَدۡ سَأَلَهَا﴾ أي : الآيات ، ﴿قَوۡمٌ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُوا بِهَا كَٰفِرِينَ﴾ [ܗܟـ] يعنِي : قَوم عيسى سألُوا المَائدةَ [٣]، ثُم كَفَروا بِها ، وقَوم صالحٍ سألُوا الناقةَ ، ثُم عقَروها [٤].

(١٠٣) ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ أي : ما أوجبها ، ولاَ أمر بِها ، والبحيرةُ : الناقةُ إذَا أُنتجت خمسةَ أبطُنٍ شقوا أُذْنها ، وامتنعوا من ركُوبِها ،/وذَبحها [٥]، ٠٢ إنْ كَانَ الخَامس الخَامس ذَكراً نحروه ، فَأَكَله الرجالُ والنساءُ ، وإنْ كَانَ أُنثَى بحروا أُذْنها ؛ أي : شقوها ، وكانت حراماً على النساءِ لَحمها ولَبنها ، فَإذَا ماتت حلت للنساءِ[٦]،٦ ﴿وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ هو

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٥٠/١، وقد ذكر ابن الجوزي الرواية كاملة ؛ لكن المؤلف هنا أكمل ما أورده الواحدي من الرواية فقط .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٣٤/٢ .

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره :٨٦/٧ : عن ابن عباس ، وانظر : تفسير الثعالبي :١١٤/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٧٠/٢.

(٤) قاله ابن جرير والثعلبي والواحدي والبغوي ، ونسبه ابن الجوزي إلى السدي . انظر : تفسير ابن جرير: ٨٥/٧، وتفسير الثعالبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٥) معاني القرآن وإعرابه :٢١٣/٢ .

(٦) غريب القرآن : ١١٩- ١٢٠ .

ما كانوا يسيبونه لآلهتهم في نذرٍ يلزمهم إنْ شفَي مريض ، أو قُضيت حاجةٌ [1]، ٠٢ فَلاَ يحبس عن رعيٍ ولاَ ماءٍ ، ولاَ يركبه أحد[2]،٦ وَلَا وَصِيلَةٍ كانت الشاةُ إذَا ولَدت أُنثَى فَهي لَهم، وإنْ ولَدت ذَكراً جعلُوه لآلهتهم،وإنْ ولَدت ذَكراً وأُنثَى قَالُوا: وصلت أخاها ، ولَم يذْبحوا الذكر لآلهتهم [3]، ٠٢ هذَا في البطنِ السابعِ ،إنْ كَانَ ذَكراً ذُبِح ، فَأكلَه الرجالُ والنساءِ ، وإنْ كَانَ أُنثَى تركَت في الغنمِ ، وإنْ كَانَ ذَكراً وأُنثَى قَالُوا : وصلت أخاها ، فَلم يذْبح لمكانِها ، وكَانَ لُحومهما حراماً على النساءِ،وابن الأُنثَى حراماً على النساءِ ؛ إلا أنْ يموت منهما شيءٌ فَيأكُله الرجالُ والنساءِ [4]،٦ وَلَا حَامٍ [خ ن] إذَا أُنتجت من صلبِ الفَحلِ عشرةَ أبطُنٍ،قَالُوا : قَد حمى ظَهره ،وسيب لأَصنامهم ، فَلا يحملُ عليه[5]، وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ [خ] أي : يتقَولُونَ على على اللهِ الأَباطيلَ في تحريمهم هذه الأنعام ، وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ [ﮕ ﮖ صب] أن ذَلك كَذب ، وافتراءٌ على اللهِ من الرؤساءِ [6].

وَإِذَا قِيلَ[٣]لَهُمۡ تَعَالَوۡا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ في القرآن من تحليلِ ما حرمتم[7]، حرمتم[7]، وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ [ن] من الدينِ [8]، أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ [ﮕ ﮗ]مفَسر في سورة البقرة [9].

---

(1) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن :٧٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(2) غريب القرآن : مصدر سابق .

(3) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(4) غريب القرآن : مصدر سابق ، وانظر : معاني القرآن للفراء :٣٢٢/١ .

(5) حكاه الواحدي بهذا اللفظ عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٣٥/٢ ، وبنحوه روى الطبري وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب . انظر : تفسير الطبري :٩١/٧،وتفسير ابن أبي حاتم : ١٢٢٤/٤.

(6) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الشعبي . انظر : تفسير الطبري :٩٣/٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٢٢٥/٤.

(7) انظر : تفسير السمرقندي :٤٤٥/١.

(8) انظر : تفسير السمرقندي : مصدر سابق .

(9) عند الآية رقم (١٧٠) من سورة البقرة ، صفحة ( ) .

﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ [ن] أحفظُوها من ملابسة المَعاصي[1]، والإصرارِ على الذنوبِ ، لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ من أهلِ الكتابِ ، إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ[ن] أنتم ، إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا مصيركُم ، ومصير من خالَفَكُم [2]، فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ [⊙م]يجازِيكُم بِأعمالكُم [3].

﴿١٠٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ / نزلت هذه الآيات في قصة تميمٍ [4] ، وعدي[5]، وبديل[6] ؛ خرجوا تجاراً إلى الشامِ،فَمرض بديلٌ ، ودفع إليهما متاعه ، وأوصى وأوصى إليهما أنْ يدفَعاه إلى أهله إذا رجعا ، فأخذَ من متاعه إناءٍ من فَضة ، ورد الباقي إلى أهله ، فَعلموا بِخيانتهما ، ورفعوهما إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فَأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيات [7] :

---

(1) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٣٧/٢ : ((قال الفراء وابن الأنباري : هذا أمر الله ، تأويله : احفظوا أنفسكم من ملابسة المعاصي)) ، قلت : قول الفراء في معاني القرآن :مصدر سابق .

(2) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٤٠/٢ : عن عطاء ، وانظر : التفسير الكبير :٩٤/١٢.

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق، والتفسير الكبير : مصدر سابق .

(4) هو الصحابي الجليل ، يكنى أبا رقية بابنة له تسمى رقية لم يولد له غيرها، تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة ابن دراع بن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن نمازه ابن لخم بن عدي ينسب إلى الدار،وهو بطن من لخم ، كان نصرانيا ، ثم أسلم سنة تسع من الهجرة ، وكان يسكن المدينة ، ثم انتقل منها إلى الشام بعد مقتل عثمان ﵁ ، ومات بها ﵁ . انظر : طبقات ابن سعد :٤٠٨/٧ ، والاستيعاب :١/ ١٩٣.

(5) له ذكر في قصة تميم الداري في نزول قوله تعالى يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت ، وكان هو وتميم نصرانيين يختلفان بالتجارة ، قال بن حبان: له صحبة وأخرجه بن منده ، وأنكر عليه ذلك أبو نعيم ، وقال : لا يعرف له إسلام ، قال ابن عطية : لا يصح لعدي عندي صحبة وقد ، وضعه بعضهم في الصحابة ولا وجه لذكره عندي فيهم . مات نصرانيا . انظر : الإصابة :٤٦٨/٤.

(6) بديل ويقال بريل بالراء بدل الدال ويقال برير براءين وقيل غير ذلك بن أبي مريم وقيل بن أبي مارية السهمي مولى عمرو بن العاص ، قال ابن حجر : ((وذكر بن بريرة في تفسيره أنه لا خلاف بين المفسرين أنه كان مسلما من المهاجرين)) . الإصابة :٢٧٤/١.

(7) رواه الترمذي في سننه :٢٥٨/٥، كتاب التفسير ، باب : ومن سورة المائدة ، برقم (٣٠٥٩) ، وابن جرير في تفسيره: ١١٥/٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره:١٢٣١/٤ ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ : ٤٠٩ ، كلهم عن تميم الداري ، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور :٢٢٠/٣ ، إلى أبي الشيخ وابن مردويه .
قال الإمام الترمذي : ((هذا حديث غريب ،وليس إسناده بصحيح ، وأبو النضر الذي روى عنه محمد بن

:   ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ﴾ أي : ليشهدكم إذا حضركم الموت ، وأردتم الوصية[1]، ﴿ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٍ مِّنكُمۡ ﴾ [ن] من أهل ملتكم تشهدونهما على الوصية[2]، ﴿ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ من غير أهل دينكم [3]،٢٠أي : من أهل الذمة عند فقد المسلمين[4]، ﴿ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ ﴾ سافرتم ، ﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾[٣]

[ن] علم الله تعالى أن من الناس من يسافر فيصحبه في سفره أهل لكتابِ دونَ المسلمين،ويحضره الموت، فلا يجد من يشهد على وصيته من المسلمين ، فقالَ : ﴿ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ فالذميان في السفر خاصةً إذا لم يوجد غيرهما يشهدان[5]،وقوله: ﴿ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ[ن] بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا ﴾ أي :إنْ ارتبتم في شهادتها، وشككْتم وخشيتم أنْ يكونا قد خانا ؛ حبستموهما على اليمين بعد صلاة العصر ، فيحلفان بالله ، ويقولان في يمنهما : لا نبيع الله بعرض من الدنيا ، ولا نحابي أحداً في شهادتنا[6]، ﴿ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ ﴾ [ع] أي : ولو كانَ المشهود له ذا

إسحاق هذا الحديث هو عندي محمد بن السائب الكلبي ؛ يكنى أبا النضر ، وقد تركه أهل الحديث ، وهو صاحب التفسير ، سمعت محمد بن إسماعيل يقول : محمد بن السائب الكلبي يكنى أبا النضر ولا نعرف لسالم أبي النضر المدني رواية عن أبي صالح مولى أم هانئ ، وقد روي عن بن عباس شيء من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه)) .

(1) نسبه ابن الجوزي إلى ابن الأنباري . انظر : زاد المسير :٤٤٥/٢.

(2) رواه ابن جرير عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ويحيى بن يعمر وعبيدة ومجاهد . انظر : تفسير الطبري : ١٠١/٧.

(3) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٤١/٢ : ((من غير أهل ملتكم في قول عامة المفسرين)) .

(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٥٢/١.

(5) زاد المسير :٤٥٢/٢.

(6) انظر : تفسير ابن كثير :١١٣/٢.

قُربى[1]، ﴿وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ [ث]ٱللَّهِ﴾ أي : الشهادةَ التي أمر اللهُ تعالى بِإقامتها ، ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ﴾ [○ك ـ] إنْ كتمناها، ولما رفعوهما إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، ونزلت هذه الآيةُ ، أمرهم رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يستحلفُوا ، وذلك أنهما كانا نصرانِيين ، وبديلٌ كانَ مسلماً ، فَحلفَا على أنهما ما قَبضا له غَير ما دفعا إلى الورثة ، ولاَ كتما شيئاً،وخلى سبِيلَهما،ثُم اطلع على الإناءِ في أَيديهما ، فَقالاَ: اشتريناه منه ، فَارتفِعوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فَنزلَ قَوله [2]:

﴿فَإِنۡ عُثِرَ﴾ ﴿١٠٧﴾ أي : ظَهر/ واطلَع[3]، ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا﴾ أي : استوجباه بِالخيانة ، والحنث في اليمين، ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ﴾ الورثَة، ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتُحِقَّ عَلَيۡهِمُ﴾ أي : استحق عليهم الوصية والإِصاء ؛ وذَلك أَن الوصية تستحق على الورثة ، ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ [ك ـ ش] بِالميت،أي : الأَقربان إليه ، والمَعنى : قَام في اليمينِ مقَامهما رجلان من قَرابة المَيت[4]،٢٠الأوليان : هما الوليان،يقالُ : هذَا الأَولى بِفلان ،ثُم تحذَف : بِفلان ، ، فَيقالَ : هذا الأَولى ، وعليهم ؛ بِمعنى : منهم[5]،٦ قَرأَ ﴿ٱسۡتَحَقَّ﴾ حفص ، ﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ حمزة وشعبةُ [6]،فَيحلفان بِاللهِ لَقَد ظَهرنا على خيانة الذميين وكَذِبِهما وتبديلهما [7]، وهو قُوله تعالى : ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ [ن] أي : يميننا أَحق من يمينِهما [8]، ﴿وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ﴾ فيما قُلنا، ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [○ك ـ أو

---

(1) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٧٤/٢.

(2) رواه ابن جرير في تفسيره : ١١٥/٧عن قتادة وابن سيرين وعكرمة . وانظر :تفسير مقاتل بن سليمان : ٣٢٨/١.

(3) انظر : معاني القرآن للفراء :٣٢٤/١ ، ومجاز القرآن :٧٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢١٦/٢ .

(4) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢١٧/٢ .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(6) السبعة في القراءات :٢٤٨- ٢٤٩ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(7) انظر : زاد المسير :٤٥٢/٢.

(8) ذكره الثعلبي في تفسيره : ١٢١/٤، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٤٢/٢ عن ابن

ثج خا] فلما نزلت هذه الآيةُ ،قام اثنان من ورثة الميت ، فحلفَا أنهما خانا وكذَبا ، فدفع الإناءُ إلى أولياءِ الميت [1].

(١٠٨) ذَٰلِكَ أي : ما حكم به في هذه القصة ، وبينه من رد اليمين [2]، أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ [ن] أي : أدنى إلى الإتيان بالشهادة على ما كانت،أو يخافُوا :أي:أقرب إلى أنْ يخافُوا أنْ ترد أيمانٌ على أولياءِ الميت بعد أيمان الأوصياءِ [3]،فيحلفُونَ على خيانتهم وكذبِهم ؛ فيفْتضحوا ، وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ أنْ تحلفُوا أيماناً كاذبةً ، أو تخونوا أمانةً [4]، وَٱسۡمَعُواْ [ن] الموعظَةَ ، وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ [Оكـ ثب] لا يرشد من كانَ على معصية .

(١٠٩) يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ أي : أذْكُروا ذلك اليوم[5]، فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡ [كـ] ما أجابكُم قومكُم في التوحيد ؟ [6] قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآ [ن] من هولِ ذلك اليومِ يذْهلُونَ عن الجَوابِ،ثُم يجِيبونَ بعد ما تؤوب إليهم عقُولُهم،فيشهدون لمن صدقَهم، وعلى من كذبهم [7]، إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ [Оم].

(١١٠) / إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ [ن]إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا [ن] وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ

عباس .

(١) هما : عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميان . حكاه ابن عطية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٢٥٠/٢ عن الواقدي .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٤٣/٢ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢١٧/٢ .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٧٦/٢.

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢١٨/٢ .

(٦) ذكره السمرقندي في تفسيره : ٤٤٨/١ ، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٤٤/٢ عن الكلبي .

(٧) حكاه الثعلبي في تفسيره : ١٢٢/٤عن الحسن ومجاهد والسدي.وانظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ [ن] وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي [ن ع]فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِي [ن] وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِي [ن] وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِي [ن]مضى تفْسير هذه الآيةُ في سورة آلِ عمرانَ [1]، وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ عن قَتلك، إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ [ن]فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٌ مُّبِينٌ [كـ ،مائةٌ وعشر]،قَرأ سَاحِرٌ مُّبِينٌ ،وفي هود[2]، وفي الصف[3] أخ[4].

أخ[4].

١١١ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَلْهمتهم [5]، أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي [ن] قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ [Oم أو ثب] .

١١٢ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ [ن]لم يشكوا في قُدرته ؛ ولَكن معناه : هلْ يقبلُ ربك دعاءَك ، وهلْ يسهلُ لَك إنزالَ مائدةً من السماءِ،علْماً لَك ودلالةً على صدقك ؟![6]، قَرأ هَلۡ تَسۡتَطِيعُ تَسۡتَطِيعُ رَبَّكَ علِ[7]، قَالَ عيسى : ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ أَنْ تسأَلُوه شيئاً لَم تسأله الأُمم قَبلَكُم [8]، إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ [Oكـ صج]

---

[1] عند الآيات رقم (٤٥- ٤٩) من السورة ، صفحة ( ) .

[2] الآية رقم (٧) ، قوله تعالى : ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا ساحر مبين

[3] الآية رقم (٦) ، قوله تعالى : ... فلما جاءهم بالبيانات قالوا هذا ساحر مبين

[4] انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، و الحجة في القراءات السبع : ١٣٥ .

[5] قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٤٥/٢ : ((قال عامة المفسرين : أي : ألهمتهم)) .

[6] حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن الأنباري .

[7] انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، و الحجة في القراءات السبع : مصدر سابق .

[8] حكاه ابن الجوزي في زاد المسير :٤٥٧/٢، عن أبي عبيد .

(١١٣) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا أي : نريد السؤالَ من أجلِ أنْ نأكلَ منها ، وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا أي : نريد يقيناً يصدقك ، وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ [Oكـ أو ثب] للهِ بالتوحيد ، ولك بالنبوة [1].

(١١٤) قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا/لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا أي:نتخذُ اليوم الذي تنزلُ فيه عيداً،نعظمه نحن ومن يأتي بعدنا[2]، بعدنا[2]، ٠٢ العيد : كُل يومٍ مجمع ، وقيلَ : يوم العيد معناه : اليوم الذي يعود فيه الفَرح ، والعيد عند العربِ : الوقت الذي يعود فيه الفَرح أو الحَزنُ [3]، ٦ وَءَايَةً مِّنكَ [ن] دلالةً على توحيدك ، وصدقِ نبيك [4]، وَٱرْزُقْنَا طَعاماً نأكُله [5]، وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ [Oكـ].

(١١٥) قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ [ن] قَرأَ مُنَزِّلُهَا عم وعاصم[6]،٢المَائدةُ كَانت كَانت سفرةً حمراءَ ، عليها سمكةً مشويةً ، بِلاَ فلُوسٍ ، ولاَ شوك ، عند رأسها ملْح ، وعند ذَنبِها خل ، وحولَها من جميع البقولِ ؛ إلا الكُراثْ ، وخمسةُ أرغفة،على أحدها زيتونٌ، والآخرِ عسلٌ ، وآخر سمن ، وآخر جبن ، وآخر قَديد [7][8]، ٦ فَمَن يَكْفُرْ

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٤٦/٢ .

(٢) حكاه ابن كثير في تفسيره :١١٧/٢ عن السدي ، وانظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، والتفسير الكبير :١٠٩/١٢.

(٣) غريب القرآن : ٣٤٤ .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، وزاد المسير :٤٥٨/٢.

(٥) تفسير الثعلبي :١٢٩/٤.

(٦) انظر : السبعة في القراءات :٢٥٠ ، والتيسير في القراءات السبع :١٠١.

(٧) القديد : اللحم المقدد ، وما قطع من اللحم وشرر ، وما قطع من اللحم طولاً ، واللحم المملوح المجفف في الشمس. انظر : لسان العرب :٣٤٤/٣ ، مادة (قدد) .

(٨) انظر : تفسير الثعلبي :١٢٩/٤، وتفسير البغوي : ٧٩/٢ ، والكشاف :٧٢٥/١ .

بَعۡدُ مِنكُمۡ أي : بعد إنزال المائدة، فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ [⊙م أوثب] أراد : جِنساً من العذابِ لا يعذب به غَيرهم من عالَمي زمانِهم(١)،
٢٠ أو كانَ فيها على ما تقدم : تمر ، ورمانٌ ، فَصح كُل مريضٍ أكلَ منها ، واستغنى كُل فَقيرٍ ، وكفَر قَوم ؛ فَقالُوا : هذا سحر ، فَعذبوا بِالمسخِ ،وقيلَ : أُمروا ألا يخونوا،ولا يدخروا،فَخانوا ،وادخروا،فَمسِخوا(٢)؛ وهو العذاب المذكور في الآية (٣).

﴿١١٦﴾٦ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ أي : واذكُر يا محمد حين يقُولُ اللهُ يوم القيامة لعيسى: ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ [ن] هذا استفْهام معناه : التوبيخ لمن ادعى ذَلك على عيسى ؛ ليكَذبهم المَسيح فَتقوم عليهم الحُجةُ (٤) ، قَرأَ قَرأَ وَأُمِّيَ نحوِ وحفْص (٥)، قَالَ سُبۡحَٰنَكَ [خ] برأتك من السوءِ (٦)، مَا يَكُونُ يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي[ض] بِحَقٍّ[ن] إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥ[ن] تَعۡلَمُ[٣]مَا فِي نَفۡسِي أي : ما في سري وما أُضمره، وَلَآ أَعۡلَمُ [٣]مَا فِي نَفۡسِكَ [ن]أي : ما تخفيه أنت ، وما عندك علْمه ، وما لَم تطْلعنا عليه (٧)، إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ /ٱلۡغُيُوبِ [صلے] .

﴿١١٧﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ [ن] وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا أي : كُنت أَشهد على ما يفْعلُون ، مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡ [ن] أي : ما كُنت مقيماً

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٤٦/٢ ، التفسير الكبير :١١٠/١٢.
(٢) نسب ابن الجوزي روايته إلى عمار بن ياسر عن النبي ﷺ . انظر : زاد المسير :٤٦٢/٢.
(٣) حكاه ابن الجوزي عن كعب . انظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٥٤/١.
(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٢/٢ .
(٥) انظر : السبعة في القراءات :مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٦) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٤٧/٢ .

فيهم ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى إلى السماءِ ، كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ الحَفيظُ[1]، عَلَيْهِمْ[ن]وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ [Oن]أي:شهدت مقالَتي فيهم ،وبعد ما رفعتنِي شهدت بِما يقولونَ بعدي [2].

إِن تُعَذِّبْهُمْ أي : من كُفر بِك ، فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ [ن] وأنت العادلُ فيهم ، وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ أي : من أقلع منهم وآمن[3]، ٢٠والمعنى:أو فَعلت ذَلك - ولَست فَاعلاً ؛ ؛ لموتهم على الكُفرِ - فَلا اعتراض عليك[4]،٦ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ لاَ يمتنع عليك ما تريد، ٱلْحَكِيمُ [Oم] في ذَلك [5].

قَالَ ٱللَّهُ[٣] عز وجل: هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ يعنِي:يوم القيامة ينفَع، ٱلصَّـٰدِقِينَ في الدنيا، صِدْقُهُمْ [ن] لأنه يوم الإِثَابة والجَزاءِ [6]،قَرأ يَوْمَ مدن[7]، ٢ يعنِي : المَسِيح المَسِيح في صدقه فيما أخبر به،ولَم ينفَع إبليس صدقُه يومئذ في قَوله إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ الآية [8][9]، هُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا[ن]رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ [ن]بِثوابه ، ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ [Oم]لأنهم

---

(١) مجاز القرآن : ٧٨ .

(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٤٨/٢ .

(٣) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري واختاره الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٣/٢ - ٢٢٤، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٥٤/١، وقد نسب ابن الجوزي هذا القول في زاد المسير :٢/ ٤٦٥ إلى ابن الأنباري .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) هذا المعنى على من قرأ يوم بالنصب . انظر : تفسير الطبري :١٤٢/٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) انظر : السبعة في القراءات :مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٨) جزء من الآية رقم (٢٢) من سورة إبراهيم .

(٩) حكاه الثعلبي في تفسيره : ١٣٠/٤ عن قتادة .

فَازوا بِالجَنة[1].

﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ ﴿١٢٠﴾ [ن]عظم نفْسه عما قَالَت النصارى : إن معه إلَهاً [2]، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ﴾ [م أو عا ، مائةٌ وعشرون].

* * *

سورة الأنعام[3]

(1) ذكره السمرقندي في تفسيره :٤٥٤/١، وحكاه الثعلبي والواحدي عن الحسن . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٤٩/٢ .

(2) تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(3) ليس لها إلاّ هذا الاسم فيما وقفت عليه ،وهو توقيفي من رسول الله ﷺ فقد أخرج الطبراني في المعجم الصغير : ١٤٥/١، برقم (٢٢٠) ، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « نزلت علي

مائةٌ وستونَ وخمس آيات(1)
مكيةٌ(2)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(1) ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ/ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ

[ف خ] خلق الليلَ والنهار(3)، ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بعد قيامِ الدليل على وحدانيته بما ذكر من خلقه ، ٢يعني : كفار قريش ،(4) بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ [Oم] الأصنام والحجارةَ ؛ فَيعبدونها معه ، ٢٠ أي : يجعلونَ له عديلاً منها (5).

(2) هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم [٣] مِّن طِينٖ [ف]يعني : آدم أبا البشر (6)، ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ [ن] يعني:أجلَ الحياة إلى الموت، وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ من

سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد » ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد :٢٠/٧: ((رواه الطبراني في الصغير ، وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف)) .

(1) قال أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن : ١٥١: ((وهي مئة وخمس وستون آية في الكوفي ، وست في البصري والشامي ، وسبع في المدنيين والمكي ، اختلافها أربع آيات : وجعل الظلمات والنور عدها المدنيان والمكي ولم يعدها الباقون ، قل لست عليكم بوكيل عدها الكوفي ولم يعدها الباقون ، كن فيكون إلى : صراط مستقيم الثاني بعده : دينا قيما لم يعدهما الكوفي وعدها الباقون ، وكلهم عد إلى صراط مستقيم الأول)) .

(2) نقل ابن عبد البر – رحمه الله – في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد :١٤٦/١ الإجماع على مكيتها فقال : ((وقد اجمعوا أن سورة الأنعام مكية ، وقد نزل بعدها قرءان كثير ، وسنن عظيمة)) ، وانظر تفصيل المسألة :المكي والمدني :٢٨٨/١- ٣٠٥ .

(3) روى ابن جرير في تفسير :١٩٩/١ عن أبي روق قال : ((كل شيء في القرآن (جعل) فهو : خلق)) ، وانظر – أيضاً - :١٤٣/٧.

(4) تفسير مقاتل بن سليمان :٣٣٦/١.

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٥٥/١ ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٧/٢ .

(6) رواه ابن جرير عن قتادة ومجاهد والسدي والضحاك وابن زيد ، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن المنذر . انظر : تفسير الطبري :١٤٥/٧- ١٤٦، والدر المنثور :٢٤٨/٣.

الممـات إلـى البعـث[1]، ٢٠أو : أجـلُ المـوت وأجـلُ القيامـة [2]،أو : النـوم والموت[3]،[4] ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [○كـ] تشـكونَ وتكـذبونَ بِالبعـث[5]، يريـد : : إن الذي ابتدأ الخَلق قَادر على إعادته .

﴿٣﴾ ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ [خ] أي : المَعبـود ، المُعظـم ، المُنفـرد بِالتـدبيرِ[6]، ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾[خ] ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [ن]﴿وَيَعْلَمُ﴾ [٣] ﴿مَا تَكْسِبُونَ﴾ [○كـ صد].

﴿٤﴾ ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ الدالةُ على وحدانِيتـه ؛كمـا ذكـر من خلقِ آدم ، وخلقِ الليـلَ والنهـار، ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [○كـ ـ] تـاركين للتفكُرِ فيها [7].

﴿٥﴾ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ يعنِـي:مشـركي مكـةَ ، ﴿بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ [ن]يعنِـي : القُـرآنَ[8]، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [◉كـ ـ]أي : أخبـار استهزائهم وجزاؤه ، ٢٠ والمعنى : سيعلَمونَ عاقبةَ استهزائهم [9].

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره :١٤٦/٧ عن الحسن وقتادة والضحاك ، وحكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس والحسن وابن المسيب وقتادة والضحاك ومقاتل . الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٥٢/٢،وزاد المسير : ٣/٣.

(٢) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :مصدر سابق .

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٤٧/٧.

(٤) لم أجد هذه الأقوال فيما اطلعت عليه من نسخ تذكرة الأريب المطبوعة ؛ بل هي عند ابن الجوزي في زاد المسير : مصدر سابق .

(٥) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٢٨/٢ .

(٦) قاله الزجاج ، وزاد الواحدي نسبته إلى ابن الأنباري . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٥٣/٢.

(٨) تفسير الثعلبي :١٣٥/٤.

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٥٥/١ ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

﴿٦﴾ ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ يعنِي : هؤلاءِ الكُفار ، ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ من جيلٍ وأمة وجماعة [(١)] ، ٢٠ القَرنُ : مقْدار التوسط في أعمارِ ذَلك الزمان [(٢)] [(٢)] ، ﴿مَّكَّنَّـٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ أعطَيناهم من المَال والعبيد والأنعامِ ما لَم نعطكُم [(٣)]، ٠٢ مكناهم : أي : ثَبتناهم ، وأسكناهم فيها ، وملكناهم ، يقالُ : مكنتك ومكنت لَك [(٤)] ، ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ أي : المَطر ، ﴿عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾ [ض]كثير الدرِ[(٥)]؛ وهو إقباله ونزولُه بِكثرة ، ٠٢ يعنِي : عند عند الحَاجة ، لاَ أنْ يدر لَيلاً ونهاراً ، ومدراراً للْمبالَغة [(٦)]،٦ ﴿وَجَعَلْنَا﴾ / ﴿ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ [ن] بِكُفْرهم، ﴿وَأَنشَأْنَا﴾ أوجدنا، ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ [٥ك] وهذا احتجاج على منكري البعثَ .

﴿٧﴾ ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا﴾ قَالَ مشركُوا مكةَ: لَن نؤمن لك حتى تأتينا بِكتابٍ من السماءِ نعاينه معاينةً [(٧)] ، قَالَ اللّه تعالَى : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ[٣] كِتَـٰبًا﴾ أي : مكْتوباً ، ﴿فِى قِرْطَاسٍ﴾ يعنِي : في صحيفة [(٨)] ، ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ فَعاينوا

---

(١) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٢٩/٢ .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٥٦/١ ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :١٤٩/٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٢٦٣/٤، الدر المنثور :٢٥٠/٣.

(٤) غريب القرآن : ٤١٤ ، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٥) انظر : تحرير ألفاظ التنبيه ، للنووي :٩١ .

(٦) غريب القرآن :٤٥٥.

(٧) ذكره الثعلبي والواحدي والبغوي معلقاً عن الكلبي ومقاتل . انظر : تفسير الثعلبي : ١٣٥/٤، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٥٣/٢ ، وأسباب النزول :٢١٤ ، وتفسير البغوي : ٨٥/٢.

(٨) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :١٥١/٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٢٦٤/٤، والدر المنثور : مصدر سابق .

ذَا ـلك معاينـةً ، ومسـوه بأيـديهم (١)، ﴿لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ [٧] أخبر اللهُ تعالى أنهم يدفعونَ الـدليلَ حتـى لـو رأوا الكتـاب ينـزلُ مـن السماءِ لَقالُوا : سحر (٢).

﴿٨﴾ ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ﴾ [ن]طلبوا ملَكاً يرونـه يشـهد لـه بِالرسـالة (٣)، فَقـالَ تعـالَى : ﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ لأهلكُـوا بِعـذابِ الاستئصـالِ كَسنة من قبلَهم ممن طَلبـوا الآيـات فلـم يؤمنـوا(٤)، ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ [٨]لا يمهلُونَ لتوبة (٥)،ولا لغيرِ ذَلك.

﴿٩﴾ ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا﴾ أي :لو جعلنا الرسولَ الذي ينزلُ عليـه يشـهد لـه بِالرسـالة ملَكـاً كمـا يطلبـونَ، ﴿لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا﴾ أي : فـي صـورة رجلٍ(٦)؛ لأنهم لا يستطيعونَ أنْ يروا المَلَك في صورته؛ لأن أعـين الخَلـقِ تحـار عـن رؤية المَلائكة،ولذلك كـانَ جبريـلُ عليه السلام يـأتي رسـولَ اللهِ ﷺ فـي صـورة دحيـةَ الكَلبي(٧)(٨)، ﴿وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ﴾ [٩] ولَخلطنـا علـيهم كمـا

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد وقتادة ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر . انظر : تفسير الطبري :١٥٠/٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق ، والدر المنثور : مصدر سابق .

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٢٩/٢- ٢٣٠ .

(٣) رواه ابن إسحاق في سيرته : (المبتدأ والمبعث والمغازي) :٢٧٤/٥ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسير : ١٢٦٥/٤، وزاد السيوطي في الدر المنثور :٢٥١/٣ نسبته لابن المنذر .

(٤) حكاه القرطبي عن الحسن وقتادة . انظر : تفسير القرطبي :٣٩٣/٦.

(٥) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٥٤/٢ ، وزاد المسير : ٨/٣ .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٥٦/١.

(٧) هو الصحابي الجليل ، دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، كان جبريل يأتي على صورته ، وكان رجلاً جميلاً أبيضاً ، نزل المزة ، ومات في خلافة معاوية رضي الله عنهما . انظر: الاستيعاب :٤٦١/٢، والإصابة : ٣٨٤/٢.

(٨) رواه الطبراني في المعجم الأوسط :٧/١ ، برقم (٧) ، وفي المعجم الكبير : ٢٦٠/١، برقم (٧٥٨) ، عن أنس

كما يخلطون على أنفسهم حتى يشكوا فلا يدروا أملك هو أم آدمي [1] ، وإنما طلبوا حال لبس لا حال بيان ، ثم عزى الله نبيه ﷺ بقوله تعالى :

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [خ]وكذبوهم،ونسبوهم إلى السحر، ﴿فَحَاقَ﴾ فحل ونزل[2]، ٠٢٠ أو : أحاط [3]، ﴿بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم﴾ من الرسل، ﴿مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [م ، عشر] من العذاب وينكرون وقوعه .

﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد : ﴿سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ سافروا، ﴿ثُمَّ ٱنظُرُوا﴾ /فاعتبروا ، ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [OC] مكذبي الرسل [4]، يعني : أنهم إذا سافروا رأوا آثار الأمم الخالية المهلكة ، يحذرهم مثل ما وقع بهم .

﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [ن] فإن أجابوا؛وإلا : ﴿قُل لِّلَّهِ﴾[ن] ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [خ] أي : أوجب على نفسه الرحمة،وهذا تلطف في الاستدعاء إلى الإنابة [5]، ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [ن] والله ليجمعنكم [6]، أي : ليضمنكم إلى هذا اليوم الذي

ﷺ ، زاد السيوطي نسبته في الدر المنثور :٢٢٧/١ إلى أبي الشيخ عن شريح بن عبدان . قال الهيثمي في مجمع الزوائد :٢٥٧/٨: ((رواه الطبراني وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف))

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره : ١٣٦/٤ ، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق عن الضحاك .

(٢) حكاه الثعلبي عن الربيع وعطاء . انظر : تفسير الثعالبي : مصدر سابق .

(٣) غريب القرآن : ١٨٧، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٥٥/٢ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) معاني القرآن ، للأخفش :٢٩٣/١ .

أنكرتموه[١]،وليجمعن بينكم وبينه ،ثم ابتدأ فقال: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ أهلكوها بالشرك [٢]، ﴿فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [م] .

﴿١٣﴾ ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ [ن]أي : ما حل فيهما واشتملا عليه [٣]، يعني : جميع المخلوقات،٢٠ أي : وله ما سكن وما تحرك؛فاختصره[٤]،٦ ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [م ك أو تج].

﴿١٤﴾ ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [ك]خالقهما ابتداءً [٥]، ﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾ [ن] يرزق ولا يرزق [٦]، ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ﴾ [ك]﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [م ك].

﴿١٥﴾ ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [م ك].

﴿١٦﴾ ﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ﴾ أي : العذاب ، قرأ ﴿مَّن يَصۡرِفۡ﴾ صحبة [٧]، ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم القيامة [٨]، ﴿فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ﴾ [ن] فقد أوجب الله له الرحمة لا

---

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٣٢/٢.

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٥٦/٢ .

(٣) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن الأعرابي ، وانظر : لسان العرب : ٢١١/١٣ ، مادة (سكن) .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وانظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) انظر : تفسير الثعالبي:١٣٨/٤.

(٦) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي،وزاد السيوطي نسبته لأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري : ١٥٩/٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٢٧٠/٤، والمنثور :٢٥٥/٣.

(٧) انظر : السبعة في القراءات : ٢٥٤، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٣٣/٢ .

محالة[1]، وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ [ـ ١٦].

١٧ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ [ن]أي :إنْ جعل الضر -وهـو المـرض والفقـر - يمسـك[2]، وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ [ـ ١٧] .

١٨ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ القـادر الـذي لا يعجـزه شـيءٌ ، فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ [ن] أي : أن قهـره قـد اسـتعلى علـيهم ؛ فهـم تحـت التسـخير[3] ، وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ [ـ ١٨] .

١٩ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ [ن] قالَ أهلُ مكـةَ للنبـي ﷺ : أنبئنـا بمـن يشهد لك
بالنبوة ؛ فإن أهلَ الكتابِ ينكرونـك ، فـأنزلَ اللهُ تعـالى هـذه الآيـةَ [4]؛ أمـر اللهُ تعالى محمداً ﷺ أنْ يسـألهم ، ثُـم أمـره أنْ يجيـبهم فيقـولُ[5]: قُلِ ٱللَّهُۖ [ن]شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ [ن] أي : اللهُ الـذي اعتـرفتم بأنـه خـالق السـموات والأرض ، والظلمات والنور ؛ يشهد بالنبوة بإقامة البـراهين ، وإنـزال القُـرآنَ علـي[6]، وَأُوحِيَ

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٥٧/٢ .
(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٣) قال الإمام البغوي في تفسيره :٨٩/٢: ((القاهر الغالب ، وفى القهر زيادة معنى على القدرة ؛ وهو منع غيره عن بلوغ المراد ، وقيل : هو المنفرد بالتدبير يجبر الخلق على ماده ، فوق عباده : هو صفة الاستعلاء الذي تفرد به الله عز وجل)) .
(٤) ذكره الثعلبي والواحدي والبغوي عن الكلبي معلقاً . انظر : تفسير الثعلبي :١٤٠/٤، وأسباب النزول :٢١٤ ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .
(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته إلى آدم بن أبي إياس ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، والبيهقي في الأسماء والصفات . انظر : تفسير الطبري :١٦٢/٧، وتفسير ابن أبي حاتم :١٢٧١/٤ ، والدر المنثور :٢٥٦/٣.
(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٣٤/٢ .

إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ المُعجز بلفظه ونظمه وإخبـاره عمـا كـانَ ومـا يكـونُ [1] ، بِهِۦ لِأُنذِرَكُم لأخوفَكُم به عقاب اللهِ علـى الكُفـر ، وَمَنۢ بَلَغَ [ن]يعنِـي:ومـن بلغه هذا القرآنُ من بعدكُم[2]، فَكُل من بلغـه القُـرآنُ فَكأنمـا رأى محمـداً ﷺ [3] ، أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰ [ن] اسـتفهام ؛ معنـاه : الجَحـد والإنكـــــارُ[4]، قُل لَّآ أَشۡهَدُ[ن] قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ [Oم].

(٢٠) ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُ[ن ز]ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ [م عـب ٠٢ ، عشـرون] هـذه الآيـةُ مفَسرةٌ في سورة البقرة [5].

(٢١) وَمَنۡ أَظۡلَمُ [٣]مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أي : لا أحـد أكفـر ممـن اختلق علـى اللهِ كـذباً [6]؛ يعنِـي : الـذين ذكـرهم اللهُ فـي قولـه : وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا ... [7] الآيـــــــــــــــة ، أَوۡ كَذَّبَ[٣] بِـَٔايَٰتِهِۦٓ [ن]بِـالقرآن وبمحمـد ﷺ [8]، إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ [Oكـ ـ] لا يسعد من جحد ربوبية ربه عز وجل ، وكذب رسـله - علـيهم السـلام - [9]، وهـم

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٢) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٢٩/٢ .
(٣) رواه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي . انظر : تفسير الطبري :١٦٢/٧.
(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٥٩/٢ .
(٥) عند الآية رقم (١٤٦) من السورة ، صفحة ( ) .
(٦) حكاه الثعلبي عن الحسن . انظر : تفسير الثعلبي :١٤١/٤.
(٧) جزء من الآية رقم (٢٨) من سورة الأعراف .
(٨) حكاه ابن الجوزي عن ابن السائب . انظر : زاد المسير :١٥/٣.
(٩) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

وهم الذين ظلموا أنفُسهم بإهلاكها بالعذابِ .

﴿٢٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ[٣] قرأ يَحْشُرُهُم إلاّ أولُ الأنعامِ وأولُ يونس (١)حفص ، ووافق مك في الفرقان (٢)(٣)، لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا أَيْنَ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ أصنامكم وآلهتكم، ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ [٥ك ـ] التي كُنتم تزعمونَ أنها تشفع لَكُم (٤)، وهذا سؤالُ توبيخٍ (٥).

﴿٢٣﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتَهُمْ أي : عاقبةَ اقتداءِهم بالآثارِ ، وحبهم لها ،
٢٠ أي : بليتهم التي ألزمتهم الحُجة ؛ فَزادتهم لآئمةً ، ووجه فتنتهم بهذا : أنهم كَذَبوا فيما كانوا يعرفُونه من الشرك (٦)،/٦/قرأ لَمْ يَكُن أخ ، فِتْنَتُهُم ابن وحفص(٧)، إِلَّآ أَن تبرؤا منها (٨)، قَالُوا وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ [٥ك ـ] قرأ وَٱللَّهِ رَبَّنَا أخ (٩).

﴿٢٤﴾ ٱنظُرْ يا محمد، كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ بجحدهم شركهم في

---

(١) يعني الآية رقم (٢٨) من سورة يونس ؛ وهي قوله تعالى : ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركآؤكم ... الآية .

(٢) يعني الآية رقم (١٧) من سورة الفرقان ؛ وهي قوله تعالى : ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله... الآية .

(٣) انظر : السبعة في القراءات :مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١٠٧.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٦٠/٢ ، وتفسير البغوي :٩٠/٢.

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي :٤٠١/٦ .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٥٧/١.

(٧) انظر : السبعة في القراءات :٢٥٤ - ٢٥٥ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٠٢.

(٨) انظر : مجاز القرآن :٧٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٣٦/٢ .

(٩) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

الآخـرة[1]، ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم﴾ وكيـف ضـل ذلـك وبطـل عـنهم،٢٠ ضـل؛أي : ذهب[2]، ﴿مَّا كَانُوا يَفۡتَرُونَ﴾ [○ كـ] بعبادة الأصنام[3].

﴿وَمِنۡهُم﴾ مـن الكفـار، ﴿مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ﴾ [خ] إذا قـرأت القـرآن، ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً﴾ أغطيـة[4]، ٠٢٠ واحـدها : كنـانٌ[5]، ﴿أَن يَفۡقَهُوهُ﴾ لئلا يفهموه ولا يعرفـوا الحـق[6]، ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرًا﴾ [ن] ثقـلاً وصـمماً[7]؛ فلا يعونَ منه شيئاً، ولا ينتفعونَ بـه[8]، ﴿وَإِن يَرَوۡا كُلَّ ءَايَةٍ﴾ علامـةً تـدلُ تدلُ على صدقك[9]، ﴿لَّا يُؤۡمِنُوا بِهَا﴾ هذا حـالُهم فـي البعـد عـن الإيمـان، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾ مـن كفـر مـنهم، ﴿إِنۡ هَٰذَآ﴾ مـا هذا، ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [◉ كـ] أحاديـثُ الأمـم المُتقدمـة التـي كـانوا يسطرونها في كُتبهم[10]، ٠٢ أساطير الأولـين : أبـاطيلهم، وترهـاتهم، واحـدها أُسطُورة وأسطَارةٌ[11]، ٦، ٢الذي قاله النضر بن الحارث بن كلـدةَ بـن علقمـةَ بـن مناف بن عبد الدار بن قُصي[12]،وحيثُ جاء ذكْـر الأسـاطير،فهو قائلـه - قاتلـه الله

---

(١) حكاه الواحدي عن قتادة وعطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٣) تفسير الثعلبي :١٤١/٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) غريب القرآن : ٥٧ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٥٧/١.

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي .انظر : تفسير تفسير الطبري :١٧٠/٧، وابن أبي حاتم : ١٢٧٦/٤.

(٨) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٣٦/٢- ٢٣٧ .

(٩) معاني القرآن وإعرابه : مصدر صادق .

(١٠) تفسير الطبري : ١٨٣/١٨.

(١١) غريب القرآن : ٥٧ .

(١٢) هو النضر بن الحارث ابن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار، يكنى أبا قائد، وكان أشد قريش في

- ؛ ليزهد الناس في الإسلام ، وقُتلَ بعدما أُسر يوم بدر كافراً [(1)].

﴿٢٦﴾ ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ ينهونَ الناس عن اتباع محمد ﷺ، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [ن] ويتباعدون عنه ؛ فلا يؤمنوا [(2)]، ﴿وَإِن﴾ أي : وما [(3)]، ﴿يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ بتماديهم في معصية اللهِ ، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [ن] وما يعلمونَ ذَلك [(4)].

﴿٢٧﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ يا محمد ، ﴿إِذْ وُقِفُوا عَلَى ٱلنَّارِ﴾ أي :حبسوا على الصراط فوق النار [(5)]، ﴿فَقَالُوا يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ [ن] تمنوا أنْ يردوا إلى الدنيا ؛ فيؤمنوا ،وهو قولُه : ﴿وَلَا نُكَذِّبُ﴾ [٣] أي : ونحن لا نكذب ، ﴿بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا﴾ بعد المُعاينة ، ﴿وَنَكُونُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [ن]ضمنوا أنْ لا يكذبوا ويؤمنوا[(6)]،/فقالَ اللهُ تعالى : ليس الأمر على ما تمنوا [(7)]، قرأ ﴿وَنَكُونَ﴾ شامٍ ، ﴿وَلَا نُكَذِّبَ﴾ ، ﴿وَنَكُونَ﴾ حمزةُ وحفْص [(8)].

﴿٢٨﴾ ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ [ن] وهو أنهم أنكروا شركهم ، فأنطق اللهُ تعالى جوارحهم ؛ حتى شهدت عليهم بالكفر،والمعنى : ظهرت

تكذيب النبي ﷺ والأذى له ولأصحابه، وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى، أسره المقداد يوم بدر وأمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه صبرا بالأثيل، انظر: الطبقات الكبرى : ٤٧٨/٥، الكامل في التاريخ :٥٩٤/١ ، الإصابة :٤٣٠/٦ .

(١) قاله السهيلي . انظر : التعريف والإعلام : ٥٣ ، وترويح أولي الدماثة :١٦٩/١ .

(٢) رواه ابن جرير عن محمد بن الحنفية وابن عباس والسدي وقتادة ، ورجحه . انظر : تفسير الطبري :١٧٢/٧.

(٣) تفسير الطبري :١٧٤/٧.

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٦٢/٢ .

(٥) حكاه ابن الجوزي عن ابن السائب . انظر : زاد المسير :٢٢/٣.

(٦) هذا والذي قبله قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٣٩/٢ .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٦٣/٢ ، وتفسير البغوي :٩٢/٢.

(٨) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

فَضيحتهم في الآخـرة ، وتهتكـت أسـتارهم [١]، وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ من الشرك [٢]؛ للقضاءِ السابقِ فـيهم بِـذلك ، وأنهـم خلقُـوا للشـقاوة [٣]، وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ [٢٨] في قولهم : وَلَا نُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا .

٢٩ وَقَالُوٓا يعنِـــي : الكُفـــار ، إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا[ن]وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ [٢٩] أنكروا البعثَ[٤].

٣٠ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ [ن] عرفُـوا ربهـم ضـرورةً ، وقيـلَ : وقفُوا على مسألة ربهم وتوبيخـه إيـاهم ، ويؤكـد هـذَا قولُـه تعـالى: قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ [ن] أي : هذا البعث ، فيقرونَ حـين لا يـنفعهم ذَلـك ، قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا [أون]فيقـولُ اللهُ لهـم: قَالَ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ[٣]بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ [م ، ثلاثون] بِكُفْرِكُم [٥].

٣١ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ [ن] بِالبعـث ، والمصـيرِ إلـى اللهِ [٦]، حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً القيامـةُ فجـأةً [٧]، قَالُوا يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٤/٣.

(٣) قال أبو حيان في البحر المحيط : ١٠٨/٤: ((قال الواحدي : هذه الآية من الأدلة الظاهرة على المعتزلة على فساد قولهم ؛ وذلك أنه تعالى أخبر عن قوم جرى عليهم قضاؤه في الأزل بالشرك ، ثم بين أنهم لو شاهدوا النار والعذاب ثم سألوا الرجعة وردوا إلى الدنيا لعادوا إلى الشرك ، وذلك للقضاء السابق فيهم ، وإلا فالعاقل لا يرتاب فيما شاهد)) . قلت : كلام الواحدي هذا لم أقف عليه في الوسيط ؛ وهو – والله أعلم – في كتابه البسيط الذي حقق رسائل علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ولم يطبع - فيما أعلم – إلى الآن .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٤٠/٢ .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) انظر : تفسير الثعلبي :١٤٣/٤.

(٧) انظر : مجاز القرآن :٨٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٤١/٢ .

عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا [ع] قصرنا ، وضيعنا عمل الآخرة في الدنيا[1]،٠٢،فرطنا فيها : قدمنا العجز فيها ، وقوله تعالى : مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ [2]أي : ما تركنا ،ولا غفلنا،ولا ضيعنا،وأصلُ التفريط : تقدمةُ العجز [3]، وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ أثقالهم وآثامهم [4]، عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ [ن] وذلك أن الكافر إذا خرج من قبره استقبله عمله في أقبح صورة ، وأخبث ريح ، فيقولُ : أنا عملُك السيئُ ؛ طالما ركبتني في الدنيا ، وأنا أركبك اليوم [5]، أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ [ك] بئس الحملُ حملُوا [6].

وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ [ن] لأنها تفنى ، وتنقضي كاللعب واللهو ، يكونُ لذةً فانيةً عن قريبٍ [7]، وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ يعني : الجنة [8]، قرأ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ شام ،[9] / خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ [ك ق] الشرك ، أَفَلَا تَعۡقِلُونَ [م] أنها كذلك ، فلا يفترونَ في العمل لها ، ثُم عزى نبيه ﷺ على

(١) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .
(٢) جزء من الآية رقم (٣٨) من هذه السورة ، وترد قريباً .
(٣) غريب القرآن :٣٦٠-٣٦١
(٤) مجاز القرآن : مصدر سابق ، وغريب القرآن : ٥٧ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٦٤/٢ ، وتفسير البغوي :٩٣/٢.
(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن عمرو بن قيس الملائي . انظر : تفسير الطبري :١٧٩/٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٢٨١/٤، والدر المنثور : ٢٦٣/٣.
(٦) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .
(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٨) رواه ابن أبي حاتم عن عكرمة . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٢٨٢/٤.
(٩) انظر : السبعة في القراءات : ٢٥٦ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

تكذيبِ قُريشٍ إياه - قَرأ تَعْقِلُونَ مدن وذكو وحفص [1]- فَقالَ تعالَى :

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾ [ن ش]في العلانيـة إنـك كـاذب ومفتـرٍ ، ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ فـي السـر ؛ قَـد علمـوا صـدقَك ، قَـرأ يُكْذِبُونَكَ مـدن وعـلٍ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [٣٣كــ ـ أو ثد ٢صو]بِالقرآن بعد المَعرفة ، نزلت في المُعانِدين الذين تركُـوا الانقيـاد للحـق [٢] [٢] ،كمـا قَـالَ تعـالَى : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ... ﴾ [٣]،٢هـو أبـو جهلٍ ؛ لَما قَالَ : يا محمد ما نكذبك ، وإِنك عندنا لَمصـدقٍ ؛ ولكنـا نكـذب مـا جِئت به[٤]، وقيلَ : خلاَ به الأخنس بن سريق ؛ فَقالَ : أَخبِرني عـن محمـد أصـادق أَصادق هو أم كَاذب ؟ فَقالَ:إنه لَصادق،وما كَذب قَط؛ولَكـن إِذَا ذَهـب بنـو قُصـي [٥]بِاللواءِ، والسدانة ، والحجابة [٦]، والنبوة ، فَماذَا يكـونُ لسـائر قُـريشٍ ؟! فَنزلـت

(١) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس وقتادة والسدي ومقاتل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٦٥/٢ .

(٣) جزء من الآية رقم (١٤) من سورة النمل .

(٤) رواه الترمذي في سننه :٢٦١/٥ ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة النساء ، برقم (٣٠٦٤) ، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة :٣٦٥/٢ برقم (٧٤٨) ، والطبري في تفسيره :١٨٢/٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١٢٨٢/٤، والحاكم في المستدرك :٥٠٦/٤ ، كتاب الفتن والملاحم،برقم (٨٤٢١) عن علي رضي الله عنه .
قال الترمذي بعد أن ساق الرواية الأولى إلى علي رضي الله عنه : ((حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي إسحاق عن ناجية : أن أبا جهل قال للنبي ﷺ : ...)) فذكر نحوه ، ولم يذكر فيه عن علي ، ثم قال : ((وهذا أصح)) ، أي : المرسل أصح .
قال الحاكم : ((حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه)) ، وزاد السيوطي في الدر المنثور : ٢٦٣/٣ نسبته إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٥) بنو قصي بطن من قريش من العدنانية،وهم بنو قصي بن كلاب ، واسم قصي زيد،، سيد قريش ورئيسهم، انتقلت سدانة البيت إليه من أبي غبشان من خزاعة ، بعد أن سقاه زق من خمر ، فضرب به المثل في الخسران فقيل : أخسر من صفقة أبي غبشان، وبنى دار الندوة لقريش، فكانوا لا يبرمون أمراً إلا فيها. انظر : نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب : ٣٥٧.

(٦) السدانة والحجابة : هي خدمة الكعبة وتولي أمرها ، والفرق بينهما كما قال ابن بري : الحاجب يحجب وإذنه لغيره ، والسادن يحجب وإذنه لنفسه . انظر : لسان العرب : ٢٠٧/١٣ ، مادة (سدن) .

الآيةُ [(١)].

(٣٤) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا رجـ ـاءَ ثَـ ـوابِي، وَأُوذُوا حـــين نشـــروا بالمناشـــير ، وحرقُـــوا بالنـــار [(٢)]، حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا [ن]معونتنـا إيـاهم بـإهلاك مـن كـذبهم، وَلَا مُبَدِّلَ[٣]لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ [أون] لا ناقض لحكْمه،وقد حكَم بنصر الأنبياءِ - علـيهم السـلام - فـي قولـه تعـالى : كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ... [(٣)]، وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ [Oكـ أو ثد] أي : خبرهم في القُرآن ؛ كَيـف أنجينـاهم، ودمرنـا قومهم [(٤)].

(٣٥) وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ عظُـم ، وثَقـلَ عليـك إعراضـهم عـن الإيمان بك وبالقرآن [(٥)]؛ وذلك أن النبي ﷺ كَانَ يحرص علـى إيمـان قومـه ، فكـانوا إذا سألوه آيةً أحب أنْ يريهم اللهُ ذَلك؛طَمعـاً فـي إيمـانهم[(٦)]،فقـالَ اللهُ تعـالى: فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ تطلُــب ، نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ســرباً، أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ مصـعداً فـي السـماءِ[(٧)]، فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ [ن]فافْعـلْ ذَلـك[(٨)]،والمعنـى :أنك/بشر لا تقدر على الإتيان بالآيات[(٩)]،فَلا سبيلَ لَـك إلا الصـبر حتـى يحكُـم اللهُ

(١) ذكره الثعلبي والبغوي معلقاً عن السدي . انظر : تفسير الثعلبي :١٤٤/٤ ، تفسير البغوي :٩٣/٢- ٩٤.
(٢) حكاه ابن الجوزي وأبو حيان عن ابن عباس . انظر : زاد المسير: ٣٠/٣ ، وتفسير البحر المحيط :١١٧/٤.
(٣) جزء من الآية رقم (٢١) من سورة المجادلة .
(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٦٦/٢ .التفسير الكبير :١٧٠/١٢.
(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٤٣/٢ .
(٦) ذكره الواحدي والبغوي دون إسناد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق،وتفسير البغوي : ٩٤/٢.
(٧) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :١٨٤/٧.
(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٤٤/٢ .
(٩) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٤٣/٢ .

الله ، ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ أي : إنما تركوا الإيمان كسابق قضائي فيهم ، ولو شئت لاجتمعوا على الإيمان [1] ، ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [٢٠] بأنه يؤمن بك بعضهم دون بعض،وأنهم لا يجتمعون على الهُدى[2]، وغَلظ الخطاب زجراً له عن هذه الحَال .

﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ﴾ أي : يجيبك إلى الإيمان ، ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَ﴾ [ك] وهم المُؤمنونَ الذين يسمعونَ الذكر [3]؛ فيتقبلُونه وينتفعون به [4]، والكافر الذي ختم الله على سمعه كيف يصغي إلى الحَق ؟! ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ يعني:كُفار قُريش[5]، ﴿يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [ن٢٠]أي : والموتى لا يستجيبونَ حتى يبعثهم الله،فضربهم مثلاً للكفار[6]، ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ [م أو ثد] يردونَ فيجزيهم بأعمالهم [7].

﴿وَقَالُواْ﴾ يعني : رؤساءَ قُريش [8]، ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ﴾ هلا ، ﴿عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [ك] يعنونَ : نزولَ ملك يشهد له بالنبوة، ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [ك] ما عليهم في ذلك من البلاءِ ؛ وهو ما ذكرنا في قوله عز وجل : ﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ [9].

---

(١) قاله ابن جرير الطبري . انظر : تفسير الطبري :١٨٥/٧.
(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٣) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١٨٦/٧.
(٤) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٢٤٥/٢ : ((أي : يسمعون سماع قابلين ، وجعل من لم يقبل بمنزلة الأصم)) .
(٥) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٣٤٥/١ ، وتفسير السمرقندي :٤٦٦/١.
(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٥٨/١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان : مصدر سابق ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٦٧/٢ .
(٨) حكى ابن الجوزي عن ابن عباس : أنها نزلت في رؤساء قريش . انظر : زاد المسير :٣٤/٣.

(١).

(٣٨) ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾ يعني: جميع الحيوانات؛ لأنها لا تخلو من هاتين الحالتين(٢)، ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم﴾ [ن]أصناف مصنفةٌ تعرف بأسمائها (٣) ، فكل جنس من البهائم أمة: كالطير، والظباء، والدباب ، والأسود ، وكُل صنف من الحيوان أمة مثل بني آدم يعرفون بالإنس(٤)،٢٠ أي : أن بعضها يفقه عن بعض ؛ بما ركبت فيها ؛ فلذلك ركبت الأفهام في المشركين ليتدبروا الحجج (٥)، ﴿مَّا فَرَّطۡنَا﴾ ما تركنا (٦)، ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٍ﴾ [ن]بالعباد إليه حاجةٌ إلا وقد بيناه إماً: نصاً، وإما دلالةً ، وإما مجملاً ، وإما مفصلاً ؛ كقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنًا لِّكُلِّ شَيۡءٍ...﴾ (٧) ؛ يحتاج إليه في أمر الدين(٨)، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ أي: هذه الأمم، ﴿يُحۡشَرُونَ﴾ [○م]للحسابِ والجزاءِ .

(٣٩) ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بما جاء به محمد ﷺ ، ﴿صُمٌّ﴾ عن /القُرآن ، لا يسمعونه سماع انتفاعٍ ، ﴿وَبُكۡمٌ﴾ عن القرآن ، لا ينطقون به (٩)،

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٣) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١٨٧/٧.
(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٦) مجاز القرآن : ٨٠ .
(٧) جزء من الآية رقم (٨٩) من سورة النحل .
(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٦٨/٢ .
(٩) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : مصدر سابق : ((لأنهم لا يسمعون الحق والدين ، وقد يسمعون غيره ، وبكم لا يقولونه ، وهم ليسوا بخرس)) .

فِى ٱلظُّلُمَٰتِ [ن] ثم أخبر أنهم بمشيئته صاروا كذلك [1] ؛ فقال : مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ [ن] وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ [م] .

(٤٠) قُلْ يا محمد لهؤلاءِ المُشركين بِاللهِ ، أَرَءَيْتَكُمْ معناه : أخبروني [2]، إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ يريد : الموت [3]، أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ القيامةُ ، أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ أي : أتدعونَ هذه الأصنام والأحجار التي عبدتموها من دون اللهِ [4]، إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ [ك ، أربعون] جواب قوله : أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ ، المعنى : إنْ كُنتم صادقين أخبروا من تدعونَ عند نزول البلاءِ بكُم [5].

(٤١) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ [خ] أي : لا تدعونَ غيره ، فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ أي : يكشف الضر الذي من أجله دعوتموه ، إِن شَآءَ [ن] وَتَنسَوْنَ وتتركُونَ ، مَا تُشْرِكُونَ [م] به من الأصنامِ فلا تدعونه [6] .

(٤٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ أي : أرسلنا إليهم رسلاً فكفروا بهم [7] ، فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وهو شدةُ الفَقر ، وَٱلضَّرَّآءِ

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٦٩/٢ .

(٢) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٣٣/١.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٧٠/٢ .

(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٤٦/٢ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٧/٣.

(٦) انظر معنى الآية كاملاً : معاني القرآن وإعرابه :٢٤٧/٢ .

(٧) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق : ((في الآية محذوف تقديره : ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلاً فخالفوهم)) .

الأمراض والأوجاع[1]، لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ [٤٢] لكي يتذللوا ويتخشعوا[2].

(٤٣) فَلَوۡلَآ فهلا، إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا عذابنا، تَضَرَّعُواْ [ن]تذللوا[3]، والمعنى: لم يتضرعوا، وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ فأقاموا على كفرهم[4]، وَزَيَّنَ[٣]لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ [٤٣] الضلالة التي هم عليها؛ فأصروا[5].

(٤٤) فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ تركوا ما وعظوا به[6]، فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ [ن]من النعمة والسرور؛ بعد الضر الذي كانوا فيه[7]، قرأ فتّحنا مشدداً؛ إلا مع (باب)[8]، شامي[9]، حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً في حال فرحهم؛ ليكون أشد لتحسرهم[10]، فَإِذَا هُم

---

(١) انظر: تفسير الطبري: ١٩٢/٧.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٤٨/٢.

(٣) انظر: معاني القرآن، للفراء: ٣٣٤/١، و معاني القرآن وإعرابه: مصدر سابق.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: مصدر سابق.

(٥) انظر: تفسير الطبري: ١٩٢/٧- ١٩٣، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق، إلى ابن عباس.

(٦) ذكره السمرقندي في تفسيره: ٤٦٩/١، وحكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس. انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٢٧١/٢، وزاد المسير: ٣٩/٣.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه: مصدر سابق.

(٨) قال ابن زنجلة في حجة القراءات: ٢٥٠: ((بالتشديد؛ أي: مرة بعد مرة، وحجته – أي ابن عامر في هذه القراءة - قوله: أبواب كل شيء، فذكر الأبواب ومع الأبواب تشدد؛ كما قال: مفتحة لهم الأبواب)).

(٩) انظر: السبعة في القراءات: مصدر سابق، والتيسير في القراءات السبع: مصدر سابق.

(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه: مصدر سابق.

مُّبۡلِسُونَ [ﭢ] آيسونَ من كُـلِ خـيرٍ [1]، ٠٢ أو : المُـبلس : الحَـزين النـادم [2]، أو : المُتحير الساكت ، المنقَطع الحُجة [3][4].

﴿٤٥﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ [ﮞ] أي : غَـابِرهم الـذي يتخلـف في آخرِ القَومِ[5]، والمَعنى : استؤصلُوا بِالهلاك فَلـم تبـق مـنهم باقيـة [6]، وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ [ﮤ] على نصرِ الرسلِ ، وإهلاك الظالمين[7].

﴿٤٦﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ أي : أصـــــــمكُم وأعماكُم [8]، قَرأَ **أرأيتم** ، ونحوه مليَنـةَ الهَمـزِ مـدن ، يتركـه عـلي[9]، وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم [ﮞ] حتـى لا تعرفُـوا شـيئاً،يعني:أذهـب هـذه الأعضـاءَ عـنكم أصـلاً[10]، مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِ [ﮞ] أي : بِمـا أخـذَ عـنكم[1]، ٱنظُرۡ

---

(١) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق عن ابن عباس ، وقال ابن كثير في تفسيره : ١٣٣/٢: ((قال الوالبي عن ابن عباس : المبلس : الآيس)) .

(٢) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٣) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٣٣٥/١ .

(٤) غريب القرآن : ٤٣٨.

(٥) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٧٢/٢ ، عن الكلبي . وانظر هذا المعنى : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٩٧/٢.

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٩/٢ ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، وتفسير الجلالين ، للسيوطي والمحلي : ١٦٨.

(٨) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٩) قال ابن زنجلة في حجة القراءات :٢٥٠ ((قرأ نافع قل أرايتكم و أرايتم بالألف من غير همز ، وحجته في ذلك : أنه كره أن يجمع بين همزتين ... وقرأ الكسائي أريتكم بغير همزة ولا ألف ، وحجته : إجماع العرب على ترك الهمزة في المستقبل في وقولهم ترى ونرى فبني الماضي على المستقبل مع زيادة الهمزة في أولها)) ، وانظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق .

(١٠) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .

كَيۡفَ نُصَرِّفُ نبين لهم في القرآن[2]، ٱلۡأٓيَٰتِ[٣] ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ [كـ ٥] يعرضونَ عما ظهر لهم [3].

(٤٧) قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً ليلاً أو نهاراً [4]، هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ [صز م٥] الذين جعلوا لله شركاءَ .

(٤٨) وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ [ن ش] فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ[ن] وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ [م٥] .

(٤٩) وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ[٣] بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ [م٥] .

(٥٠) قُل لَّآ أَقُولُ[٣] لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ [ن] التي منها يرزق ويعطي ، وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ [أون] فأخبركم بعاقبة ما تصيرونَ إليه، وَلَآ أَقُولُ[٣] لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌ [ن] يشاهد من أمر الله ما لا يشاهده البشر، إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ [ن] أي : ما أخبركم إلا بما أنزله الله علي [5]، قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ [ن] الكافر والمؤمن [6]، أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ [م أو حج ، خمسون] أنهما لا يستويان [7].

---

(١) انظر : معاني القرآن للأخفش : ٢٩٩/١ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١٩٧/٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٢٩٤/٤.

(٤) حكاه الواحدي والزمخشري والبغوي عن الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، والكشاف :٢٤/٢ ، وتفسير البغوي :٩٨/٢.

(٥) انظر هذا المعنى وما قبله من المعاني في الآية : معاني القرآن وإعرابه :٢٥٠/٢ .

(٦) رواه ابن جرير عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري : ١٩٩/٧ ، والدر المنثور :٢٧٢/٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان :٣٤٧/١، وتفسير ابن زمنين :٧٠/٢، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٧٣/٢ ،

(٥١) ﴿وَأَنذِرْ بِهِ﴾ خـوف بـالقرآن[١]، ﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يريد: المؤمنين؛ يخافونَ يوم القيامـة، ومـا فيهـا مـن الأهـوال،٢ أو: أهـلَ الكتـابِ[٢]، ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ يعنـي:الشـفاعةَ إنمـا تكـونُ بإذنه، ولا شفيع/ولا ناصر لأحـد فـي القيامـة إلا بـإذن اللهِ، ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [٥م خج]كي يخافُوا في الدنيا،وينتهوا عما نهيتهم[٣].

(٥٢) ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ نزلت في فُقـراءِ المُـؤمنين[٤]:٢وهـم: عمار[٥]، وبلالُ[٦]، وأُمه[٧]، وجبير[٨]غُلام الفَاتك ابـن المُغـيرة[١]؛ كانـت قُـريش

وتفسير البغوي: مصدر سابق.

(١) ذكره السمرقندي في تفسيره :٤٧٠/١، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٧٤/٢، عن ابن عباس.

(٢) حكا الزمخشري وابن الجوزي هذا القول والذي قبله عن الزجاج؛ أي المراد: المؤمنين، قلت: هو عند الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٢٥١/٢، وانظر: الكشاف :٢٦/٢، وزاد المسير :٤٣/٣.

(٣) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق.

(٤) أصح ما ورد في هذه الآية من سبب نزول ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ: ١٨٧٨/٤، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ، برقم (٢٤١٣)، قال: ((كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترؤن علينا، قال: وكنت أنا، وبن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله عز وجل: ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه)) .

(٥) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الوذيم، وأمه سمية، كان من أول من أظهر إسلامه فأوذي في الله، أجمعوا على أنه قتل مع علي رضي الله عنهما بصفين سنة ٣٨هـ. انظر: الإصابة :٥٧٥/٤، وسير أعلام النبلاء :٤٠٦/١.

(٦) هو بلال بن رباح، مولى أبي بكر الصديق ﷺ، مؤذن رسول الله ﷺ، من السابقين الأولين الذين عذبوا في الله، شهد بدراً، وشهد له النبي ﷺ على التعيين بالجنة، توفي سنة٢٠هـ ﷺ. انظر: الإصابة :٣٢٦/١، وسير أعلام النبلاء :٣٤٧/١.

(٧) ذكر السهيلي في التعريف والأعلام: ٥٤، أن اسم أم بلال: حمامة.

(٨) كذا في الأصل (جبير)، وعند السهيلي والقرطبي وغيرهما: جبر؛ غلام الفاكه بن المغيرة، كان نصرانيا فأسلم، وكان المشركون إذا سمعوا من النبي ﷺ ما مضى، وما هو آت - مع أنه أمي لم يقرأ - قالوا: إنما

تأنف من مجالستهم عنده ، وكانَ يرغب في مجالسة قُريشٍ رجاءَ إسلامهم [٢]،٦ لَما قَالت رؤساءُ الكُفارِ للنبي ﷺ نَحِّ هؤلاءِ عنك لنجالسك ، ونؤمن بك ، ومعنى ﴿يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ : يعبدونَ اللهَ بِالصلوات المكْتوبة [٣] ، ﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ [ن] يطلبونَ ثواب اللهِ [٤] ، قَرأ ﴿بِٱلۡغُدۡوَةِ﴾ ، وفي الكَهف شامٍ [٥]، ﴿مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ ما عليك من رزقهم من شيءٍ فَتملهم وتطْردهم، ﴿وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ أي : لَيس رزقُك عليهم ، ولاَ رِزقُهم عليك ؛وإنما يرزقُك وإياهم اللهُ الرازق،فَدعهم يدنوا منك، ﴿فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٥٢] فَلا تطردهم فتكونَ من الظالمين بِطردهم[٦].

﴿٥٣﴾ ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ﴾ ابتلينا الغنِي بِالفَقير ، والشريف بِالوضيع، ﴿لِّيَقُولُوٓاْ﴾ يعنِي : الرؤساءَ، ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ الفُقراءُ الضعفاءُ ، ﴿مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآ﴾ [ن] أنكروا أنْ يكُونوا سبقُوهم بِفَضيلة،أو خصوا بِنعمة ؛فَقالَ

يعلمه جبر ، وهو أعجمي . انظر : تفسير القرطبي : ١٧٧/١٠.

(١) كذا ورد في الأصل (الفاتك) ، وعند ابن حبيب في المحبر ، والزركلي في الأعلام : الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم ، أحد الفصحاء المقدمين من قريش في الجاهلية ، كان نديما لعوف بن عبد عوف الزهري (أبي عبد الرحمن) وهو عم " خالد بن الوليد " ، وهو في " العميان " ، قتل بالغميصاء . انظر : المحبر : ٤٣٧، الأعلام ، ١٣٣/٥.

(٢) انظر : التعريف والأعلام : مصدر سابق ، وترويح أولى الدماثة :١٧١/١ .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والنخعي والحسن.انظر : تفسير الطبري : ٢٠٤/٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٢٩٨/٤.

(٤) حكاه الواحدي والبغوي وأبو حيان عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٧٥/٢ ، وتفسير البغوي :٩٩/٢ ، وتفسير البحر المحيط :١٤٠/٤.

(٥) انظر : السبعة في القراءات : ٢٥٨، وحجة القراءات : ٤١٥.

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٧٦/٢ .

تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ[٣] بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ [٥٣] أي : إنما يهدي إلى دينه من يعلم أنه يشكُر[1] .

﴿٥٤﴾ ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعني:الصحابةَ - رضوانَ اللهِ عليهم - ، وهؤلاءِ الفُقراءَ [2]، ﴿ فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ [ن]أي:سلم عليهم بتحية المُسلمين، ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [ن ق] أوجب لكُم الرحمةَ إيجاباً مؤكداً [3]، ﴿ إِنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ﴾ يريد : أن ذُنوبكُم جهلٌ ليس بِكُفرٍ ولا جحود ؛ لأن العاصي جاهلٌ بِمقدارِ العذابِ في معصيته [4]، ﴿ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ رجع عن ذنبه، / ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ عمله، ﴿ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٥٤] قرأ ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ ، ﴿ فَإِنَّهُۥ ﴾ مدن ، بِفتحها شامٍ وعاصم [5].

﴿٥٥﴾ ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ أي:وكما بينا لك في هذه السورة دلائلنا على المُشركين ، ﴿ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ نبين لك حجتنا ،وأدلتنا ليظهر الحق[6]، ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ ولتعرف يا محمد ، ﴿ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [٥٥ ه] في شركهم بِاللهِ في الدنيا ،وما يصيرونَ إليه من الخَزي يوم القيامة ؛ بِإخباري إياك [7] ، قرأ ﴿ وَلِيَسْتَبِينَ ﴾ أخ ، ﴿ سَبِيلَ ﴾ مدن [8] ، ٠٢ ﴿ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ أي : المُذنِبين [1].

---

(١) انظر معنى الآية كاملة : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٠٠/٢.
(٢) انظر : تفسير الطبري :٢٠٧/٧.
(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٥٤/٢ .
(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٦) مجاز القرآن : ٨١ .
(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٧٧/٢ .
(٨) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١٠٣ .

(٥٦) ﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [ن] الأصنام التي تعبد من دون الله [٢]، ﴿قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ﴾ [خ]أي : ما عبدتموها إلا على طريق الهوى لا على طريق البرهان [٣]؛ فلا أتبعكم على هواكم، ﴿قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا﴾ إنْ أنا فعلت ، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [ك] الذين سلكوا الهدى [٤].

(٥٧) ﴿قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ﴾ يقين وأمر بين، ﴿مِّن رَّبِّي﴾ لا متبع لهوى[٥]، ﴿وَكَذَّبۡتُم بِهِۦ﴾ [ن] أي : بربي [٦]، ﴿مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ [ن] يعني : العذاب ، أو الآيات التي اقترحتموها ، ثم أعلم أن ذلك عنده ، فقال : ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [خ] ﴿يَقۡضِ﴾ [حي] ﴿ٱلۡحَقَّ﴾ [ن] أي : يقول الحق ، ومن يقرأ ﴿يَقۡضِ ٱلۡحَقَّ﴾ فمعناه : يقضي القضاء الحق [٧]، قرأ ﴿يَقُصُّ ٱلۡحَقَّ﴾ حرمي وعاصم[٨]، ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ [ك] الذين يفصلون بين الحق والباطل [٩].

(٥٨) ﴿قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ﴾ من العذاب ؛ لعجلت لكم ؛ لأفصلَ ما بيني وبينكم بتعجيل العقوبة ، وهو معنى : ﴿لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي﴾

(١) غريب القرآن : ٤٣٨.
(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٥٥/٢ .
(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٥٦/٢ .
(٦) تفسير الثعلبي :١٥٣/٤.
(٧) على أن (الحق) صفة للمصدر . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٨) انظر : السبعة في القراءات : ٢٥٩، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٩) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٧٩/٢ .

وَبَيْنَكُمْ[ن]وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ [٥٨] هو أعلم بوقت عقوبتكم ؛ فهو يؤخره إلى وقته ، وأنا لا أعلم ذلك [1].

﴿٥٩﴾ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ خزائن ما غاب عن بني آدم من الرزق،والمطر ،ونزول العذابِ ، والثوابِ والعقابِ [2]،٢٠قالَ رسولُ اللهِ ﷺ [3]: « من خمس : : لا يعلم متى تقوم الساعةُ إلا اللهُ ، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم بأي أرضٍ تموت نفس/إلا الله ، ولا يعلم متى ينزلُ الغيث إلا الله »[4]، لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ [٣] [ن] وَيَعْلَمُ[٣] مَا فِى ٱلْبَرِّ القفار، وَٱلْبَحْرِ [ن] كُل قرية فيها ماءٌ [5]؛ لا يحدثُ فيهما شيءٌ إلا بعلم اللهِ ، وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ساقطةً وقبلَ أنْ تسقُطُ [6]، وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ في الثرى تحت الأرض[7]، وَلَا رَطْبٍ وهو ما ينبت، وَلَا يَابِسٍ وهو مالا ينبت[8]، إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ [٥٩ ، التسع الثاني] أثْبت أثبت اللهُ عز وجل ذلك كُله في كتابٍ قبلَ أنْ يخلُق الخَلق [9].

﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ أي : يقْبِض أرواحكم في

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٢١٢/٧، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٣٠٤/٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه :١٧٣٣/٤، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الرعد ، برقم (٤٤٢٠) ، عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٥٩/١.

(٥) حكاه الثعلبي والواحدي عن مجاهد . انظر : تفسير الثعلبي : ١٥٤/٤، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٨٠/٢ .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٥٧/٢ .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) حكاه الثعلبي والبغوي عن عطاء ، وحكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٠٢/٢.

(٩) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

منـــامكُم[1]، وَيَعۡلَمُ [٣] مَا جَرَحۡتُم كســـبتم مـــن العمـــل ، بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ يرد إلـيكُم أرواحكُـم فـي النهـار [2]، لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ [ن] مُّسَمّٗىۖ [ن] يعني : أجلَ الحَياة إلى الموت[3]، أي : ليستوفُوا أعمـاركُم المكْتوبـة [4] [4] ، ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ [Oم صح ، ستون].

(٦١) وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ [ن] مضـى تفسـير هــذا[5]، وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً [أون] مـــن الملائكـــة يحصـــونَ أعمـــالَكُم [6] ، حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ [٣] تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا أعـــوانُ ملَـــك المَـــوت [7]، وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ [Oكـ]لا يعجزونَ ، ولا يضيعونَ [8]، قَرأ تَوَفَّاهُ حمزةُ [9].

(٦٢) ثُمَّ رُدُّوٓاْ يعنـــي : العبـــاد يـــردونَ بـــالموت [10]، إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ[ن]أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ أي : القَضـــاءُ فـــيهم ، وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ [Oم

---

(١) ذكره السمرقندي والثعلبي في تفسيرهما ، ونسبه الواحدي وابن الجوزي إلى ابن عباس . انظر : تفسير السمرقندي :٤٧٤/١ ، وتفسير الثعلبي :١٥٥/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٨١/٢ ، وزاد المسير : ٥٥/٣.

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٥٨/٢ .

(٣) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٢١٥/٧.

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) عند الآية رقم (١٨) من هذه السورة ، صفحة ( ) .

(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه : ١٣٦/٧، برقم (٣٤٧٨٢) ، وابن جرير في تفسيره : ٢١٧/٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١٣٠٧/٤، كلهم عن ابن عبا س ، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور :٢٨١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٩) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(١٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٠٣/٢.

أوثد] أقدر المجازين .

﴿٦٣﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم سـؤالُ تـوبيخٍ ، وتقريـرٍ أن الله يفعـلُ ذلـك ، مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ أهوالهمـا[1]وشـدائدهما [2]، تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً [خ] وَخُفْيَةً [خ] علانيةً وسراً [3]، قرأ وَخِفْيَةً ،وفي الأعـراف[4] شـعبة [5]، لَّئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ الشـدائد،قرأ أنجانا كوف[6]، لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ [○ك]من المؤمنين الطائعين ؛ فكانت قريش/تسافر في البر والبحر،فإذا ضلّوا الطريق،وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين ، [فأنجاهم][7][8]، وهو قوله تعالى :

﴿٦٤﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنْجِيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ [○ك]أعلم الله تعالى أن الله الذي دعوه هو الذي ينجيهم ، ثُم هم يشركونَ معه الأصنام التي قد علموا أنها من صنعتهم،وأنها لا تضر ولا تنفع[9]،والكرب:أشد الغم [10]،قرأ يُنَجِّيكُم كوف وهشام[11]، ثُم أخبر أنه قادر على تعذيبهم [1]، فقالَ :

---

(١) ذكره السمرقندي في تفسيره :٤٧٥/١، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٨٢/٢ ، عن ابن عباس

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٣) حكاه السمرقندي عن الكلبي . انظر : تفسير السمرقندي : مصدر سابق .

(٤) يعني الآية رقم (٥٥) ، وهي قوله تعالى : ادعوا ربكُم تضرعا وخفْيةً إنه لا يحب المعتدين .

(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) كذا في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتين ، وفي الأصل : وأناجاهم .

(٨) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٥٨/٣.

(٩) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٥٩/٢ .

(١٠) انظر : جمهرة اللغة ٣٢٧/١ ، ومقاييس اللغة :١٧٤/٥ ، والمفردات في غريب القرآن : ٤٢٨.

(١١) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

:

﴿٦٥﴾ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ كالصيحة،والحجارة ، والماءِ ، ٢كقـوم لـوط ، وأصـحابِ الفيـل ، أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ كالخسـف ، والزلزلـة ؛ ٢ الخَسـف : كقـارونَ ، أو الغـرق : كفرعونَ[٢]، أو : من فَوق : جور المُلـوك ، ومـن تحـت : جـور العبيـد والسـفَلة [٣]، أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا يخلطَكُم فرقـاً [٤]؛ بِـأنْ يبـثُ فـيكُم الأهـواءَ المُختلفـةَ فَتخالَفُونَ وتقَـاتلُونَ [٥]، وهـو معنـى قُولُـه [٦]: وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ [ن] ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ نبِـين لَهـم فـي القُـرآن ، لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ [◉كـ] لكي يعلَموا [٧].

﴿٦٦﴾ وَكَذَّبَ[٣]بِهِۦ قَوۡمُكَ أي:بِـ ـ ـ ـالقرآن، وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ[ن]قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ [○كـ ف]أي : إنمـا أدعـوكُم إلـى اللهِ ، ولَـم أُومـر بِحـربِكُم،ولاَ أخذكُم بِالإيمان[٨]، وهذا منسوخ بِآية السيف [٩].

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن جرير عن السدي ومجاهد وابن زيد ، ورجحه ، ورواه ابن أبي حاتم عن مجاهد . وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر . انظر : تفسير الطبري : ٢٢٠/٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٣١١/٤، والدر المنثور : ٢٨٣/٣.

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق ، والدر المنثور : مصدر سابق .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء :٣٣٨/١ ، ومجاز القرآن : مصدر سابق ، و معاني القرآن وإعرابه :٢٦٠/٢ .

(٥) رواه ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد . انظر : تفسير الطبري :٢٢٢/٧.

(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٨٤/٢ .

(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٩) قال النحاس في الناسخ والمنسوخ : ٤١٦ ((هذا خبر لا يجوز أن ينسخ ، ومعنى وكيل : حفيظ ورقيب ، والنبي ﷺ ليس هو عليهم بحفيظ إنما عليه أن ينذرهم وعقابهم إلى الله عز وجل)) ، وتبعه ابن الجوزي في ذلك جيث قال في نواسخ القرآن : ١٥٣ : ((للمفسرين فيه قولان : الأول : أنه اقتضى الاقتصار في حقهم

(٦٧) لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسۡتَقَرّٞ [ن خ] لكُل خبرٍ يخـبره اللهُ تعـالى وقْـت ومكـانٌ يقع فيه من غَير خلْف [(١)]، وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ [Oم أوثـد ٢] مـا كَـانَ منـه فـي الدنيا فَستعرِفُونه،وما كَانَ منه في الآخرة فَسوف يبدوا لَكُـم[(٢)]،يعنِـي:العـذَاب الـذي كَانَ يعدهم في الدنيا والآخرة[(٣)].

(٦٨) وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا بِالتكـ ـذيبِ والاسـ ـتهزاءِ ، فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ أمـر اللهُ تعـالى رسـولَه ﷺ فَقـالَ:إذَا رأيـت المُشـركين يكَـذبونَ بِـ ـالقرآن،وبِك،ويسـ ـتهزؤنَ؛ فَـ ـاترك / مجالسـ ـتهم ، حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦ [ن] حتى يكونَ خوضهم فـي غَـيرِ القُـرآن ، وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ إنْ نسـ ـيت فَقعـ ـدت،قَرأَ يُنَسِّيَنَّكَ شـ ـامِ[(٤)]، فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ [⦿كـ]أي:فَقُم إذَا ذَكرت[(٥)]،فَقالَ المُسلمونَ : لَـئن كُنـا كُلمـا اسـتهزأَ المُشركونَ بِالقرآن ، وخاضوا فيه قُمنا عنهم ؛ لَـم نسـتطع أَنْ نجلـس فـي المَسـجد الحَرامِ ، وأَنْ نطُوف بِالبيت ، فَرخص اللهُ للمـؤمنين فـي القُعـود معهـم يـذَكرونهم [(٦)]، فَقالَ :

على الإنذار من غير زيادة ، ثم نسخ بآية السيف ، وهذا المعنى في رواية الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والثاني : أن معناه : لست حفيظا عليكم إنما أطلبكم بالظواهر من الإقرار والعمل لا بالأسرار ، فعلي هذا هو محكم ،وهذا هو الصحيح يؤكد أنه خبر والأخبار لا تنسخ وهذا اختيار جماعة ، منهم : أبو جعفر النحاس)) .

(١) حكاه الثعلبي عن مقاتل . انظر : تفسير الثعلبي :١٥٦/٤.

(٢) حكاه الثعلبي عن الكلبي . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : ٢٦٠ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) روى هذا النهي ابن جرير عن قتادة ومجاهد والسدي ،وزاد السيوطي نسبته لعبدالرزاق وعبد بن حميد . انظر : تفسير الطبري :٢٢٨/٧ ، والدر المنثور :٢٩١/٣، وتفسير مقاتل بن سليمان :٣٥٢/١.

(٦) حكاه الثعلبي والواحدي معلقاً عن ابن عباس. انظر : تفسير الثعلبي :١٥٧/٤، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٢٨٥/٢ – ٢٨٦ .

﴿٦٩﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشـــرك والكبـــائر، مِنۡ حِسَابِهِم مـــن آثـــامهم [1]، مِّن شَيۡءٍ [ن] وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ يقـــولُ : ذَكـــرهم بِـــالقرآن ، وبمحمد ﷺ ؛ فَـــرخص لهـــم فـــي القُعـــود بِشـــرط التـــذكير والموعظـــة، لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ [٥م]ليرجى منهم التقْوى[2].

﴿٧٠﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا

[ن] يعنِي : الكُفار الذين إذَا ســمعوا آيـــات اللهِ اســتهزؤوا بِهـــا ، وتلاعبـــوا عنـــد ذكرها [3]، ٢ هم : عبـــاد الأصـــنامِ ، وديـــنهم المتخـــذُ لعبـــاً : عبادتهـــا ، وتحـــريم السوائبِ ونحوه ، أو هو : الإسلام ؛ أي: دينهم الـــذي ينبغـــي أنْ يكُونـــوا عليـــه [4]، ٦ ، ٢٠ أو هم : اليهـــود والنصـــارى [5]، وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ وعـــظْ بِـــالقرآن [6]، أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ [خ] تسلم للهلَكة [7]، وتحـــبس فـــي جهـــنم فَـــلا تقْـــدر على التخلص [8]، ومعنى الآية : وذكرهم بِـــالقرآن إســـلام الجَـــانِين بِجِنـــايتهم لعلهـــم يخـــافُون فَيتقُـــون [9]، ٢٠ أي : لـــئلا تبســـل [10]، ٦ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٞ [ن]وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ يعنِـــي :الـــنفْس المُبســـلَةَ أنْ تفْـــد كُـــل

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق ، والتفسير الكبير :٢٣/١٣.
(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٦١/٢ .
(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٠٦/٢.
(٤) انظر : الكشاف :٣٤/٢- ٣٥ .
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٦٠/١.
(٦) تفسير الثعالبي :١٥٨/٤.
(٧) حكاه الثعلبي والواحدي عن الحسن ومجاهد وعكرمة والسدي . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .
(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٩) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .
(١٠) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

فداءٍ ، يعني :أنْ تفْد بالدنيا وما فيها [1]، ﴿لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآ﴾ [ن] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾ [ن] أسلموا للهلاك [2]، ﴿لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ﴾ وهو الماءُ الحار ، ٢٠ والحميم - أيضاً - : القَريب في النسبة؛كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا﴾ ؛أي : قَريب قَريباً،والحميم -/أيضاً - : الخَاص ؛ يقالُ :دعينا في الحَامة لا في العامة ،والحَميم - أيضاً -:العرق ، وقَالَ أبو عمرو : «الحَميم : المَاءُ البارِد ، ويقالُ لخاصة الإبلِ : الحَميم ، يقالُ : جاءَ المُصدق فَأخذَ حميمها ، أي : خيارها ، وجاء آخر فَأخذَ نِتاشها ، أي :شرارها» ، وأنشد في المَاءِ البارد[3][4]:

وساغَ لي الشراب وكُنت ... أكَاد أغُص بِالْماءِ الْفُرات

٦ ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾ [م أو ثو ، سبعون] .

﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ ٧١ أنعبد ما لا يملك لنا نفعاً ولا ضراً ؛ لأنه جماد ؟[5] ٢قَاله أبو بكرﷺ لَما دعاه أبوه إلى عبادة عبادة الأوثان[6]، ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ نرد وراءنا إلى الشرك بِالله [7]،٢٠ يقالُ : رد فُلانٌ على عقبه إذَا جاء لينفُذ فَسد سبيلُه حتى رجع ، ثُم قيلَ لكلِ من لَم يظفر بِما يريد : قَد رد على عقبيه [8]، ٦ فَتكونُ حالُنا :

---

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٣) قال البغدادي في خزانة الأدب : ٤٠٩/١: ((المشهور في رواية هذا البيت :

وساغَ لي الشراب وكُنت قَبلاً ... أكَاد أغُص بِالماءِ الحميم

قال العيني : قائله : عبد الله بن يعرب بن معاوية بن عبادة بن البكاء بن عامر وكان له ثأر فأدركه فأنشده)).

(٤) غريب القرآن : ١٨٨.

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد:٢٨٧/٢ .

(٦) الذي عند الثعلبي في تفسيره : ١٥٩/٤: ((نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر حين دعا أباه إلى الكفر)) .

(٧) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(٨) غريب القرآن : ٤٧٤ ، وانظر : مجاز القرآن : ٨١- ٨٢ .

كَٱلَّذِى ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلۡأَرۡضِ استغوته واستفزته الغيلانُ[(١)] في المَهامه[(٢)]، ٠٢٠أي : هوت به،وأذهبته[(٣)]،قرأ ٱسۡتَهۡوَاهُ حمزةُ[(٤)]، حَيۡرَانَ [ن [ن خ] متردداً لا يهتدي إلى المَحجة[(٥)]، ٠٢أي : حائر ، يقالُ : حار يحار ، وتحير يتحير إذا لم يكن له مخرج من أمره ، فمضى وعاد إلى حاله[(٦)]، لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٌ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَا [ن] هذا مثلُ من ضل بعد الهُدى ، يجيب الشياطين التى استهوته في المَفازة، فيصبح في مضلة من الأرض يهلك فيها ، ويعصي من يدعونه إلى المَحجة ؛ كذلك من ضل بعد الهُدى[(٧)]، قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ [٣]هُوَ ٱلۡهُدَىٰ [ن]رد على من دعا إلى عبادة الأصنامِ ، أي : لا يفعلُ ذاك ؛ لأن هدى اللهِ هو الهُدى لا غير[(٨)]، وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ [Оع أو ثو ٠٢] .

(٧٢) وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ[ن]وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ [Оكـ صط أو ثو] .

(٧٣) وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ/بِٱلۡحَقِّ [ن]أي :بكمالِ قُدرته ، وشمولِ علمه ، وإتقان صنعته ، وكُل ذاك حق، وَيَوۡمَ يَقُولُ

---

(١) الغيلان : مردة الجن والشياطين ، وقيل : هي جنس من الجن والشياطين . انظر : لسان العرب :٥٠٨/١١ ، مادة (غول) .

(٢) المهامه : جمع مهمه ، وهي الأرض المقفرة البعيدة . انظر : لسان العرب :٥٤٢/١٣ ، مادة (مهه) .

(٣) غريب القرآن : ١٠٣ ، تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٦١/١ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) انظر : تفسير الطبري :٢٣٥/٧.

(٦) غريب القرآن : ١٨٨.

(٧) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٢٣٦/٧.

(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق ، وزاد المسير :٦٧/٣.

واذكر يا محمد يوم يقُـولُ للشـيء : كُن[كـ ـ] فَيَكُونُ [فـ ه] يعنـي : يوم القيامـة ؛ يقـولُ للخلـق : انتشـروا فينتشـروا [1]، قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّ[كـ ـ خ]وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ[ن] عالِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَادَةِ[ن] وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ [Oم ثو] .

(٧٤) وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ [ق]ءَازَرَ ٢ آزر هـو اسـم أبيـه [2]، وقيـلَ : اسمه تـارخ ، وآزر اسـم صـنمه ؛ أي : دع آزر [3] ، أو : آزر كلمـةٌ معناهـا - عنـدهم - : الزجـر [4][5] ، ٢٠ أو : هـو لقـب أبـي إبراهيم،واسـمه تـارخ [6]، أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً [ن]٢٠ أصناماً : جمـع صـنمٍ ، والصـنم :مـا كـانَ مصوراً من حجرٍ، أو صفرٍ ، أو غير ذلك ، والوثن : ما كـانَ مـن غـير صـورة [7]، يريد : ما كـان خطوطـاً فـي حـائط أو كتـابٍ ، إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ [Oكـ] .

(٧٥) وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ[٣] أي : وكما أرينـا إبـراهيم اسـتقباح مـا

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢/٢٦٣- ٢٦٤ .

(٢) رواه ابن جرير عن محمد بن إسحاق ، وزاد السيوطي نسبته لأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :٧/٢٤٢ ، والدر المنثور :٣/٣٠٠.

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره : عن مجاهد ، وابن أبي حاتم في تفسيره :٤/١٣٢٥عن ابن عباس ومجاهد والسدي ، وزاد السيوطي في الدر المنثور : مصدر سابق ، نسبته إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره : ، وابن أبي حاتم في تفسيره : كلاهما عن سليمان التيمي .

(٥) ذكر هذه الأقوال كما وردت في الأصل السهيلي في : التعريف والإعلام :٥٥ ،وعنه : ترويح أولي الدماثة : ١٧٤/١ ، ورجح ابن جرير الطبري والسهيلي القول الأول ؛ أي أنه اسم لأبي إبراهيم .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الفراء ، انظر : معاني القرآن للفراء :١/٣٤٠ .

(٧) إلى هنا انتهى كلام صاحب غريب القرآن : ٦٦ ، وما بعده لا يوجد فيما وقفت عليه من النسخ المطبوعة ، ولعله من كلام المؤلف ، ولم توضع العلامة الدالة على ذلك ، أو يكون بسبب اختلاف النسخ ، والله أعلم .

كانَ عليه أبوه من عبـادة الأصـنامِ ؛ نريـه مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يعنِـي : ملْكها ؛ كالشمس ، والقمـر ، والنجـوم ، والجبـال ، والشـجر ، والبحـار،أراه اللهُ تعالى هـذه الأشـياءُ حتـى نظـر إليهـا معتبِـراً ، مسـتدلاً بِهـا علـى خالقهـا تعالى[1]،٠٢،ملكُوت : ملْك ، والـواو والتـاءُ فيهـا زائـدتان ، مثـلُ : الرحمـوت والرهبوت؛من الرحمة والرهبة ، والعرب تقولُ:رهبـوت خـير مـن رحمـوت ، أي : أنْ ترهب خير من أنْ ترحم [2][3]، ٦ وقَولُـه جـل ذكْـره : وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٱلۡمُوقِنِينَ [◉كـ] عطْف علـى المَعنـى ، أي : ليسـتدل بِهـا ، وليكـونَ مـن المُوقنين [4].

فَلَمَّا جَنَّ أي : سـ ـ ـتر وأظلـ ـ ـم [5]، عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ[٣] رَأَىٰ كَوۡكَبًا [ن] ٢ هو : الزهرةُ [6]، وقيل : المُشـتري [7]، قَـرأَ **رإى** بصـرٍ وورشٍ ، **رإى** **رإى** صحبة ، وافَق ذكو إلا **والنجم** إنْ اتصـلَ بكـاف أو هـاءٍ غَـير ذكـو ، فَإذَا تلَقته ألف وصـلٍ كَسـر الـراءَ وفَـتح الهَمـزةَ حمـزةُ وشـعبةُ [8]، قَالَ هَٰذَا رَبِّي [ن] أي:في زعمكُم أيهـا القَـائلونَ بِحكـمِ الـنجم ؛ وذلـك أنهـم كـانوا أصحاب/نجـومٍ ،يـرونَ التـدبير فـي الخَليقَـة لَهـا [9]، فَلَمَّآ أَفَلَ غَـاب [10]،

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٦٥/٢ .

(٢) قال صاحب مجمع الأمثال :٢٨٨/١: ((أي : لأن ترهب خير من أن ترحم ، قال المبرد : رهبوتى خير من رحموتى ، ومثله في الكلام جبروت وجبروتي)) .

(٣) غريب القرآن : ٤١٤- ٤١٥ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٩٠/٢ ، وتفسير البغوي :١٠٨/٢.

(٥) مجاز القرآن : مصدر سابق ، و معاني القرآن وإعرابه :٢٦٦/٢ .

(٦) رواه ابن أبي حاتم عن زيد بن علي . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٣٢٨/٤.

(٧) رواه ابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٨) انظر : السبعة في القراءات :٢٦٠ – ٢٦١ ، وحجة القراءات : ٢٥٦- ٢٥٧.

(٩) بنحوه قال الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٦٧/٢ .

(١٠) مجاز القرآن : مصدر سابق ، و معاني القرآن وإعرابه : ٢٦٦/٢ .

قَالَ[٣]لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ [٧٦] عـرفهم جهلهم،وخطـأهم فـي تعظـيم شأن النجوم ، ودلَّ على أن ما غاب بعد الظهور كان حادثـاً مسـخراً ، ولـيس بِـرب [1].

﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا طالعــــــاً [2]، قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ[ن]فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ[٣]لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لئن لم يثبتنِـي علـى الهُـدى[3]، لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ [٧٧].

﴿٧٨﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي إنمـا قـالَ للشـمس : هَٰذَا ، ولم يقلْ : هذه ؛ لأن لفظَ الشـمسِ مـذكر ، ولأن الشـمس بمعنـى : النور والضـياء ، فُحمـلَ الكـلام علـى المعنـى [4]، هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ [ن]أي : مـن الكواكبِ والقمرِ ، واحتج عليهم في القمرِ والشمسِ بِمثلِ ما احـتج بـه علـيهم فـي النجم [5]، فَلَمَّآ أَفَلَتۡ فلمـا توجهـت الحُجـةُ علـى قومـه ، قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ [٧٨] .

﴿٧٩﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ أي : جعلت قصـدي بِعبـادتي وتوحيـدي للهِ عـز وجل [6]، وباقي الآية مفسر فيما مضى[7]، قـرأ وَجۡهِيَ عـم وحفـص[8]، لِلَّذِي

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) مجاز القرآن : ٨٣ .

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٦٨/٢ .

(٤) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٩١/٢ .

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٦٧/٢ .

(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٦٨/٢ .

(٧) عند الآية رقم (١٣٥) من سورة البقرة ، صفحة ( ) .

(٨) انظر : السبعة في القراءات :٢٧٥ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٠٨.

لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ [٧٩].

(٨٠) وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ [خ] جادلُوه، وخاصموه في تركه آلهتهم، وعبادةُ اللهِ، وخوفُوه أنْ تصيبه آلهتهم بسوءٍ(1)، قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ أي: في عبادته وتوحيده، قرأ أَتُحَٰجُّونِي خفيف النون مدن وذكو(2)، وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ [في] [ن] فكيف تأمرونني بترك ما به اهتديت(3)، قرأ هَدَانِي بصر(4)، وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ شيئاً من الأصنامِ أنْ تصيبني بسوءٍ، إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ [ن] أي: لا أخاف إلا مشيئةُ اللهِ أنْ يعذبني(5)، وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ [ن] أي: علمه علماً تاماً، أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ [كـ، ثمانون] تتعظونَ فتتركونَ عبادةَ الأصنامِ (6).

(٨١) وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ يعني: الأصنام أنكر أنْ يخافها، وَلَا تَخَافُونَ /أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ [ن] ما ليس لَكُم في إشراكه باللهِ حجةٌ وبرهانٌ (7)، ٢٠ أي: كيف أخاف أصنامكم العاجزةَ، وأنتم لا تخافونَ القادر؟! ، فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ [ن] بأنْ يأمن

---

(1) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٧٦/٣.

(2) انظر : السبعة في القراءات :٢٦١، والتيسير في القراءات السبع : ١٠٤.

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(4) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، التيسير في القراءات السبع : ٤٨.

(5) بنحوه قال الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٦٨/٢ – ٢٦٩ .

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٩٢/٢ .

(7) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

العذاب المُوحـد أم المُشـرك ؟ ![1]، إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ [Oم زأو خـد] ٢٠ ثُـم بين الأحق بقوله[2] :

﴿٨٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ لَـم يخـالطوا إيمـانهم بشـرك[3]، أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ [ن] مـن العـذاب ، وَهُم مُّهۡتَدُونَ [Oم خد]إلي دين الله [4].

﴿٨٣﴾ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ يعني : ما احتج بـه علـى قومـه ، ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ ألهمنـاه ، وأرشـدناه إليهـا [5] ، عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ[ن]نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ [ن] أي : مـراتبهم بـالعلم والفهـم [6]، قـرأ دَرَجَٰتٖ كـوف [7]، إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ [Oكـ].

﴿٨٤﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ[ن]كُلًّا هَدَيۡنَا [ن] ثُـم ذكـر نوحـاً ومـن هـدى مـن الأنبيـاء مـن أولاده [8]، فقـال: وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُ[ن]وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ ٢ هو أيوب بن موص بـن رعويـل بـن عـيص

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٦٢/١، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٦٩/٢.

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٣) يؤيد هذا ما رواه البخاري في صحيحه : ١٢٢٦/٣ ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلا ، برقم (٣١٨١) من حديث ابن مسعود ﷺ قال : لما نزلت : الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، قلنا : يا رسول الله ، أينا لا يظلم نفسه ؟! قال : « ليس كما تقولون ، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم بشرك ، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه : يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » .

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٩٣/٢ .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٩٤/٢ ، وفتح القدير :١٣٥/٢.

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١١٢/٢، وزاد المسير :٧٨/٣ ، وتفسير القرطبي :٣٠/٧.

(٧) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٨) قال الفراء في معاني القرآن :٣٤٢/١ : ((هذه الهاء – يعني الهاء في قوله : ذريته - لنوح)) .

بن رازح بن روم بن إسحاق [1] ، وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ[ن] وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ [ح○].

(٨٥) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ [ن] كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ [ن◉].

(٨٦) وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا[ن]وَكُلاًّ أي : وكلاً من المذكورين ها هنا ، فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ [○كـ] على عالمي زمانهم [2]، قرأ وَٱللَّيْسَعَ ، وفي ص[3] أخ [4].

(٨٧) وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ أي:وهدينا بعض آبائهم[5]، وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ [خ] وَ (من) ها هنا للتبعيض[6]، وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ [○كـ صي].

(٨٨) ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ دين الله الذي هم عليه [7]، يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ يرشد الله / من يشاء ، مِنْ عِبَادِهِۦ[كـ]وَلَوْ أَشْرَكُوا عبدوا غيري ،

---

(١) حكاه الثعلبي في تفسيره :٢٨٧/٦ عن وهب بن منبه ، وانظر : تفسير الطبري :٢٦١/٧، وتفسير البغوي : ١١٣/٢، والتعريف والإعلام : مصدر سابق .

(٢) تفسير ابن زمنين :٨٣/٢ ، وتفسير الثعلبي :١٦٧/٤.

(٣) يعني كلمة (واليسع) الواردة في الآية رقم (٤٨) من سورة ص ، وهي قوله تعالى : واذْكُر إسماعيلَ والْيسع وذَا الْكفْل وكُل من الْأخيارِ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : ٢٦٢ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٦٩/٢ .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٩٦/٢ .

(٧) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ [ک ـ] لبطَلَ عملُهم [1].

(٨٩) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يعنِـي :الكُتـب التـي أنزلناهـا عليهم، وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ [ن] العلـم والفقـه، فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا أي : بآياتهـا، هَٰٓؤُلَآءِ أهلُ مكـةَ ، فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا أرصـدنا لهـا ، قَوۡمٗا وفقنـاهم لهـا ، وهم:المُهاجِرونَ ، والأنصار [2]، لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ [ک ـ] .

(٩٠) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ يعنِـي : النبِـيين الـذين تقـدم ذكْـرهم ، فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ [ک ـ] أي : اصـبِر كمـا صـبروا [3]؛ فـإن قـومهم كـذبوهم فصبروا، قرأ ٱقۡتَدِهِۦ هشام [4]،٢٠٠اقْتـده ؛ أي : اتبِـع ،و(الْهـاءُ) ليسـت مـن أصل الكلمـة؛إنما أصـله : اقْتـد ،وكـذلك (الهَـاءُ) فـي قولـه : كِتَٰبِيَهۡ ،و حِسَابِيَهۡ ، وَ سُلۡطَٰنِيَهۡ ،و مَالِيَهۡ [5] ، و مَا هِيَهۡ [6] ؛الهَـاءُ فـي هـذه المَواضع كُلها ليست من أصل الكلمة ؛ وإنما هي لإثبـات الحَركـة ، وكـانَ أصـلُه : كتابِي، وحسـابِي ،وكـذلك البـاقي، قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ علـى القُـرآن وتبليـغ الرسـالة، أَجۡرًا [ن] مـالاً[تعطُونيـه][7]، إِنۡ هُوَ يعنِـي:القُـرآنَ، إِلَّا ذِكۡرَىٰ

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي :٣٤/٧.

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير البغوي :١١٣/٢- ١١٤ ، وتفسير السمعاني : ١٢٣/٢ ، وتفسير القرطبي :٣٥/٧.

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٧٠/٢ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : ١٨٨، والتيسير في القراءات السبع : ١٠٥ .

(٥) جزء من الآيات رقم (١٩ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ٢٨) من سورة الحاقة .

(٦) جزء من الآية رقم (١٠) من سورة القارعة .

(٧) كذا في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتين ، وفي الأصل : تعطونه .

لِلۡعَٰلَمِينَ [٩٠] أو تز ، تسعون] موعظةٌ للخلقِ أجمعين [١].

(٩١) وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ما عظموا الله حق تعظيمه [٢] ، وما وصفوه حق صفته [٣]، إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖ [ن] وذلك أنْ اليهود أنكروا إنزالَ اللهِ من السماءِ كتاباً ؛ إنكاراً للقرآن [٤]، قُلۡ لهم يا محمد: مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ يعني:التوراةَ، نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ[ق]تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تكْتبونه وتودعونه إيها ، يُبۡدُونَهَا يعني : القَراطيس ، وَيُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ [ق]تبدونَ ما تحبونَ ، وتكْتمونه في صفة محمد ﷺ [5] ، وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ [ن]/ في التوراة فَضيعتموه فَضيعتموه ولم تنتفعوا به [٦]، قرأ تَجۡعَلُونَهُۥ ، و يُبۡدُونَهَا ، وَ وَيُخۡفُونَ حق [٧]، قُلِ ٱللَّهُۖ [خ ع] أي : اللهُ أنزلَه ، ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ إفْكهم وحديثهم الباطل[٨]، يَلۡعَبُونَ [٩م] فَلا [يجدي] عليهم شيئاً [٩].

---

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٩٧/٢ .

(٢) قاله ابن جرير ، وابن كثير ، وحكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٢٦٦/٧، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير ابن كثير :١٥٧/٢.

(٣) حكاه الواحدي والرازي عن أبي العالية . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير : ٦٠/١٣.

(٤) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٢٦٨/٧.

(5) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٣٤٣/١ .

(٦) حكاه الواحدي والبغوي عن الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٩٨/٢ ، وتفسير البغوي : ١١٥/٢.

(٧) انظر : السبعة في القراءات :٢٦٢، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٨) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٩) انظر : معاني القرآن ، للنحاس : ٥٨/٣.

﴿٩٢﴾ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ يعني : القُـرآنَ ، أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ كثير خـيره ، دائـم منفعته ، يبشر بالثوابِ ، ويزجر عن القَبيح ، إلى مـا لا يحصـى مـن بركاتـه [1]، مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ موافق لمـا قبلَـه مـن الكُتـبِ ، وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ أهلَ مكةَ [2]، قرأ وليُنذِرَ شـعبةُ [3]، وَمَنْ حَوْلَهَا [ن] يعنِـي : أهـلَ سـائر الآفَـاقِ [4]، وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ إيمانـاً حقيقيـاً، يُؤْمِنُونَ بِهِۦ [ث] بالقرآن ، وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ [ك ـ ثر] .

﴿٩٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ[٣]مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا نزلـت فـي مسيلمةَ،والأسـود العنسِي؛ ادعيا النبوةَ ،وأن اللهَ عز وجل قد أوحي إليهمـا [5]، وهـذا معنـى قولُـه : أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ٢وكانَ مسيلمةَ يتكـذب بـالنبوة قبـلَ مولـد عبدالله أبِي النبي ﷺ ، وعمر عمراً طَويلاً حتى قُتلَ فـي اليمامـة ، وكـانَ يـدعي أن جبريلَ يأتيـه[6]، وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ [ن]يعنِـي المُسـتهزئين الـذين قَالُوا: لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ [7]،٢أوهـو النضـر بـن الحَـارث ؛ المُـذكُور فـي الأساطيرِ ؛ كَانَ قَد دخلَ فَارس،وتعلم أخبارِ رستم، واستحسنها، فَكـانَ يقـولُ : أنـا

---

(١) حكاه الواحدي والرازي عن أهل المعاني . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢٩٩/٢،التفسير الكبير : ٦٦/١٣.

(٢) قال الزجاج في معاني القرآن :٢٧١/٢ : ((ومعنى : أم القرى ؛ أي : أهل أم القرى)) ، قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق : ((فحذف المضاف)) .

(٣) انظر : السبعة في القراءات :٢٦٣، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٢٧٣/٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٣٤٦/٤.

(٦) حكاه السهيلي عن عن المؤرخ وثيمة بن موسى بن الفرات . انظر : التعريف والإعلام :٥٦ .

(٧) جزء من الآية رقم (٣١) من سورة الأنفال ، وحكى هذا القول الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٠٠/٢ عن ابن عباس،وقال:((وهو اختيار الزجاج ، قال : هذا جواب لقولهم: لو نشاء لقلنا مثل هذا)) ، قلت : قول الزجاج هذا في معاني القرآن وإعرابه :٢٧٢/٢ .

أُحدثُكم بِأحسنِ مما يحدثُكم محمد ، ويحـدثُ بِتلـك الأخبـارِ [١]، وقيـلَ: هـو عبدالِله بن أَبِي السـرحِ [٢]؛ لمـا كَتـب : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [٣] الآية ، فَقالَ : تبارك اللهُ أحسن الخَـالقين ، فَقـالَ النبِـي ﷺ :«أُكْتبـها،فَهكَـذا أُنزِلَـت»، فَشـك ، وارتـد ، وقَـالَ ذَلـك [٤]،٦ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ يـا محمـد ، ﴿إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ يعنِـي: الـذين ذَكَـرهم ، ﴿فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ شـدائده ، وأهوالـه ، ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ إلـيهم بِالضـربِ والتعـذيبِ[٥]، ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ [ن] أي : يقولونَ ذَلك ، ونفَـس الكَـافر يخـرج بِمشـقة وكُره؛لأنهـا تصير إِلَى أشد العذابِ،والملائكةُ يكرهـونهم علـى نـزعِ الروحِ،ويقُولـونَ : أخرجـوا أنفُسكُم كُرهـاً [٦] ، ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ أي : العـذاب الـذي يقـع به الهَوانُ الشديد[٧]، ﴿بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ مـن أنـه أُوحـي إلـيكُم

---

(١) رواه ابن أبي حاتم عن عكرمة ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد ، وذكره السهيلي ورجح هذا القول بقوله : ((وقد قيل : إن الإشارة بقوله : ﴿أو أوحي إلي ولم يوح إليه شيء﴾ إلى النضر بن الحارث ... ، وهذا القول أصح – إن شاء الله -)) . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٢٧٣/٤، والتعريف والإعلام :٥٣ ، ٥٦ ، والدر المنثور :٣١٨/٣، وترويح أولى الدماثة :١٨١/١ .

(٢) الصحابي الجليل ، أبو يحيى ، عبد الله بن سعد بن أبى السرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى القرشى العامرى ، أسلم قبل الفتح وهاجر وكان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ ، ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش بمكة فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله ﷺ بقتله ، ففر عبد الله بن سعد بن أبى السرح إلى عثمان ، فغيبه عثمان رضي الله عنه حتى أتى به رسول الله ﷺ ، وأسلم وحسن إسلامه ، وهو أحد النجباء العقلاء الكرماء من قريش ، فتح على يديه إفريقية ، توفى بعسقلان سنة ست وثلاثين رضي الله عنه . انظر : الاستيعاب : ٩١٨/٣ ، والإصابة :١٠٩/٤.

(٣) جزء من الآية رقم (١٢) من سورة المؤمنون .

(٤) ذكره الواحدي في أسباب النزول : ٢٢٠ ، معلقاً ، وهو من رواية الكلبي عن ابن عباس ، وقد سبق الكلام على مثل هذا .ً

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :٧٠/١٣.

(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

ولم يوح، /وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ [Oكـ] عـن الإيمـان بهـا تتعظمـونَ .[1]

(٩٤) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ يقالُ للكفـارِ فـي الآخـرة : جِئْتمونـا فُـرادى بِلا أهلٍ ولاَ مالٍ،ولاَ شيءٍ قَدمتموه[2]،٢٠فُـرادى :جمـع فَـرد وفَريـد،ومعنى قَولُـه تعالى: وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ أي : فَرداً فَرداً،كُـل واحـد منفَـرد عـن شـقيقه وشريكه في الغي[3]، كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ كما خـرجتم مـن بطـون أُمهـاتكُم ، وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ [ن] ملكْنـاكُم ، وأعطَينـاكُم مـن المَـال والعبيـــد والمَواشـــي [4]، وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا [ن] وذلك أن المُشركين كانوا يعبدونَ الأصـنام علـى أنهـم شـركاءَ اللهِ عز وجل،وشـفَعاؤهم عنـده[5]، لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكُمْ [كـ]وصـلُكُم ومـودتكُم[6]، ٠٢ والبين : من الأضداد ؛ يكـونُ الوصـاْلَ ، ويكـونُ الفـراق [7]، قَـرأَ بَيْنَكُم مـدن وعـلِ وحفـص [8]، وَضَلَّ ذَهـب، عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ [Oم] تكَذبونَ في الدنيا ، ٢٠ أو الذي زعموا شفاعةُ آلهتهم [9].

---

(١) انظر : تفسير الثعلبي :١٧٠/٤.

(٢) حكا نحوه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) غريب القرآن : ٣٦٩ ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن ، للفراء :٣٤٥/١ ، و معاني القرآن وإعرابه :٢٧٣/٢ .

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٠١/٢ .

(٥) تفسير الثعلبي :١٧١/٤.

(٦) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق ، و معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) غريب القرآن : ١٢١.

(٨) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٦٣/١.

(٩٥) إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ شـاقه بالنبـات ، وَٱلنَّوَىٰ [ن] بالنخلـة[١]، بالنخلـة[١]، يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ يخـرج مـن النطفـة بشـراً حيـاً، وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ النطفة[٢]، مِنَ ٱلْحَيِّ [ن] وقيلَ : يخرج الكـافر مـن المـؤمن ، والمـؤمن مـن الكـافر[٣]، ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ الـذي فَعـلَ هـذه الأشـياءُ التـي تشـاهدونها ربكُم[٤]، فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ [◉ن كـ] فَمن أين تصرفونَ عن الحَق بعـد هـذا البيـان البيان [٥]؟!

(٩٦) فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ [ن ق] شاق عمود الصبح عـن ظُلمـة الليـل وسـواده [٦]، على معنى: أنه خالقُه ومبدئـه ، وَجَاعِلُ ٱلَّيْلِ سَكَنًا للخلـق يسـكنونَ فيـه سكونَ الراحة[٧]، قَرأ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ كُوف[٨]، ٢٠والإصـباح والصـباح واحـد؛ قالَـه قالَـه الزجـاج[٩]، وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا [ن] أي : بِحسـابٍ لا يجاوزونـه فيما يدوران [١٠] ، ٢٠ فهما يجريان بِحسـبان ، / ويرجعـان إلـى زيـادة ونقْصـان [١١]، ٠٢ والحُسبان :جمع حسـابٍ ؛ مثـلُ : شـهبانَ جمـع شـهابٍ [١]، ذَٰلِكَ

---

(١) حكا نحوه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٠٢/٢ .

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٢٨٢/٧، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٣٥٢/٤.

(٣) رواه ابن أبي حاتم عن عمر . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٤) حكا نحوه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) قاله الطبري . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٦٤/١، وهو عند الزجاج في معاني القرآن :٢٧٤/٢ .

(١٠) حكاه أبو الليث السمرقندي عن الكلبي . انظر : تفسير السمرقندي :٤٨٨/١.

(١١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ في ملكه ؛ يصنع ما أراد ، ٱلْعَلِيمِ [Oكـ ـ صـيا] بمـا قـدر من خلْقهما [٢].

﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ[٣]لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ[ن]قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [Oكـ] .

﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ يعنـي : آدم ، فَمُسْتَقَرٌّ أي : فلكم مستقر[٣]في الأرحـام،قرأ فَمُسْتَقِرٌّ حـق[٤]، وَمُسْتَوْدَعٌ [ن] فـي الأصلابِ[٥]، قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ [Oكـ].

﴿٩٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً [ن]يعنـي : المطـر ، فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ [ن] ينبـت ، فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ مـن ذلـك النبـات ، خَضِرًا أخضر[٦]كالقمح، والشعير ، والذرة ،وما كـان رطبـاً أخضـر ممـا ينبـت مـن الحُبوبِ، نُّخْرِجُ مِنْهُ من الخَضـر ، حَبًّا مُّتَرَاكِبًا [ن ق] بعضـه علـى بعـض في سـنبلة واحـدة[٧]، وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا أولُ مـا يطلـع منـها[٨]، قِنْوَانٌ

---

(١) غريب القرآن : ١٩٩، وهو قول أبو عبيدة والأخفش . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن ، للأخفش :٣٠٨/١ .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان :٣٦١/١.

(٣) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٠٣/٢ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) رواه الحاكم في المستدرك :٥٥٢/٢ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة القيامة ، برقم (٣٨٧٧) ، وسعيد بن منصور في سننه :٤٥/٥، برقم (٨٩٢) ، والطبري في تفسره :٢٨٨/٧، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١٣٥٥/٤، وزاد السيوطي في الدر المنثور :٣٣١/٣ نسبته إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ . كلهم عن ابن عباس ، قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) .

(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٧٥/٢ .

(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٠٤/٢ ، والتفسير الكبير :٨٨/١٣.

(٨) معاني القرآن ، للنحاس : ٣٣/٦.

يعني :العراجين التي قد تدلت مـن الطلـع[1]،٠٢٠، والقنـوانُ : عـذوق النخـل[2]، دَانِيَةٌ أي :قريبـةٌ ممـن يجنيهـا؛يعني:قصـار النخـل[اللاصـقة عـذوقها] [3] بـالأرض[4]، وَجَنَّٰتٍ أي : وأخرجنـا بالمـاءِ جنـات[5] ، مِّنۡ أَعۡنَابٍ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ أي:وشـجر الزيتـون والرمـان، مُشۡتَبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍ [ن]مشـتبهاً ورقُهما،مختلفاً ثمرهما[6]، ٢٠٠أو:مشتبهاً فـي المَنظـر، غـير متشـابه فـي الطعـم والصورة [7]؛ فمنه : حلو ، ومنه حامض ، أو مشتبهاً فـي الجـودة والطيـب ، وغـير متشابه فـي الألـوان والطعـوم [8]، ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ نظـر الاسـتدلال والعبرة أولَ ما يعقـد [9]، وَيَنۡعِهِۦٓ [ن] نضـجه [10]، ٠٢ أو : مدركـه ، واحـدها واحدها يانع ؛ مثل تجرٍ وتاجرٍ ، يقالُ : ينعـت الفاكهـةُ وأينعـت إذا أدركـت [11]، إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ [Oم] يصدقونَ أن الذي أخـرج هـذا النبـات قادر على أنْ يحيي /الموتى[12]، قرأ إِلَىٰ ثُمُرِهِۦٓ ، وما بعـدها ، وفـي يـس[1] أخ

---

(١) حكاه الرازي عن ابن عباس . انظر : التفسير الكبير :٨٨/١٣.

(٢) غريب القرآن : ٣٨٥ .

(٣) كذا عند عامة المفسرين ، وفي الأصل : اللاحقة عروقها بالأرض .

(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن المنذر . انظر : تفسير الطبري : ٢٩٣/٧، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٣٥٩/٤، والدر المنثور : ٣٣٣/٣ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٧٦/٢ .

(٦) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري : ٢٩٤/٧، وتفسير ابن أبي حاتم :مصدر سابق ، والدر المنثور : مصدر سابق .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٨) غريب القرآن : ٤٣٨ .

(٩) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٣٤٨/١ ، وزاد المسير :٩٥/٣.

(١٠) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(١١) غريب القرآن : ٥٠٧ ، وهو قول أبو عبيدة في مجاز القرآن : ٨٣- ٨٤ .

(١٢) حكاه ابن زمنين عن الحسن ، والواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : تفسير ابن زمنين :٨٨/٢، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٠٥/٢ ، وزاد المسير :٩٦/٣.

أخ (٢).

(١٠٠) وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ [ع] أطاعوا الشيطانَ في عبادة الأوثان
فَجعلهم شركاءَ لله[٣]، وَخَلَقَهُمْ[ن]وَخَرَقُوا لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ [كـ ـ]
افْتعلُوا ذَلك كَذباً وكُفراً ، يعني ؛ الذين قَالُوا : الملائكةُ بنات اللهِ - سبحانه - ،
واليهود والنصارى ، وقَولُه : بِغَيْرِ عِلْمٍ أي : لَم يذْكُروه على علمٍ ؛ إنما
ذَكروه تكذيباً[٤]، قَرأ وَخَرَّقُوا مدن[٥]، ٠٢ خرقُوا ؛ أي : فَعلُوا مرةً بعد
أُخرى ، وخرقُوا ؛ أي : فَعلُوا ما لاَ أَصلَ لَه ، وهي قراءةُ ابن عباس[٦]،٦ ، ٢٠
وقَولُه : وَخَلَقَهُمْ أي:واللهُ خالق الجن؛فَكيف يكونُ شريكُه مخلُوقاً [٧]،
سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ [م ، مائةٌ].

(١٠١) بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ[ن]أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ
[ن] أي : من أين يكونُ له ، ولاَ يكونُ الولد إلا من صاحبة ؛ ولاَ صاحبةَ لَه
؟!، وَخَلَقَ [٣] كُلَّ شَيْءٍ [ن] أي : وهو خالق كُل شيءٍ[٨]، وَهُوَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ [كـ ـ].

---

(١) يعني كلمة (ثمره) الواردة في الآية رقم (٣٥) من سورة يس ، وهي قوله تعالى : ليأكُلُوا من ثُمره وما عملته أيديهم أفلَا يشكُرونَ .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : ٢٦٣- ٢٦٤ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) حكاه الواحدي وابن الجوزي وأبو حيان عن الحسن ، وهو اختيار الزجاج . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٠٦/٢ ، زاد المسير : مصدر سابق ، وتفسير البحر المحيط :١٩٦/٤.

(٤) بنحوه قال الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٧٧/٢- ٢٧٨ .

(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٦) غريب القرآن : ٢٠٧ .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٧٧/٢ .

(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٧٨/٢ .

(١٠٢) ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [0ك ـ].

(١٠٣) ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [ن خ] في الدنيا ؛ لأنه وعد في القيامة الرؤية بقوله : ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [(١)]، والمطلق يحمل على المقيد، وقيل : لا تحيط بكنهه وحقيقته الأبصار ،وهي تراه،والأبصار ترى البارئ - سبحانه - ولا تحيط به ، ﴿وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾ [خ] يراها ، ويحيط بها علماً ؛ لا كالمخلوقين الذين لا يدركون حقيقة البصر ، ولا يدركون ما الشيء الذي صار به ، الإنسانُ يبصر من عينيه دونَ أنْ يبصر من غيرهما [(٢)]، ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ﴾ الرفيق بأوليائه ، ﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾ [0م أوثج٢] بهم [(٣)].

(١٠٤) ﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ [ن] يعني : بينات القرآن [(٤)]، ﴿فَمَنۡ أَبۡصَرَ﴾ اهتدى ، ﴿فَلِنَفۡسِهِۦۖ﴾ [ن] عمل ، ﴿وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ﴾ [م] فعلى نفسه جنى العذاب، ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾ [0ن] برقيب على

---

(١) الآيتان رقم (٢٢، ٢٣) من سورة القيامة .

(٢) هذا هو معنى الإدراك عند السلف،انظر :تفسير الطبري :٣٠٠/٧ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٠٧/٢، وتفسير البغوي :١٢٠/٢ ، وتفسير السعدي :٢٦٨/١.
ويقول البغوي عند تفسيره لهذه الآية :١١٩/٢: ((يتمسك أهل الاعتزال بظاهر هذه الآية في نفي رؤية الله عز وجل عيانا ، ومذهب أهل السنة إثبات رؤية الله عز وجل عيانا ، قال الله تعالى : ﴿وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة﴾ قال : ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ ، قال مالك ﷺ : لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب ، وقرأ النبي ﷺ : ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ ، وفسره بالنظر إلى وجه الله عز وجل)) .

(٣) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٠٨/٢ ،وتفسير البغوي : مصدر سابق ، قال الأزهري في تهذيب اللغة : ٢٣٥/١٣: ((اللطيف اسم من أسماء الله العظيم ، ومعناه - والله أعلم - : الرفيق بعباده)) .

(٤) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

أعمالكُم حتى أُجازيكُم بها[1].

﴿١٠٥﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ /أي : وكما بينا فـي هـذه السـورة نبـين الآيات في

القُرآن ؛ ندعوهم بها ونخوفُهم[2]، وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ هـذا عطـف علـى مضـمرٍ فـي المَعنـى ، والتقـدير : نصـرف الآيـات لنلـزمهم الحُجـةَ ، وليقولُـوا : درست[3]؛تعلمت من سلمانَ، وحبر اليهود [4] ، ومعنـى (درس) : قَـرأ علـى غَـيره ، ومعنى هذه اللام فـي: وَلِيَقُولُواْ : معنـى لام العاقبـة ؛ أي : نصـرف الآيـات لتكونَ عاقبةُ أمرهم الشقَاوةَ التـي لَحقَتـهم[5]، قَـرأ دَارَسۡتَ حـق ، دَرَسَتۡ شامٍ [6]، ٠٢ درست ؛ أي : قَـرأت ، ودارسـت ؛ أي : قَـارأت ، وقَـرئ عليـك ، ودرست ؛ أي : أُقْرئت ، وعلمت ، ودرسـت ؛ أي : درسـت هـذه الأخبـار التـي تأتينا بها ؛أي : امحـت ،وذهبـت ،وقَـد كَـان يتحـدثُ بهـا[7]، وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ [◉كـ]يعني : أوليائه الذين هـداهم الله [8]، والـذين سـعدوا بتبيـين الحَق .

﴿١٠٦﴾ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ [ن] لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ[٣] [أون]وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ [Oكـ].

(١) حكاه الواحدي عن الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٢) حكاه الواحدي ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٣) حكاه الواحدي ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٤) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٣٣١/٢.
(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٨٠/٢ ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٠٩/٢ .
(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٧) غريب القرآن :٢١٩/١، وانظر هذه المعاني عند الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٨) حكاه الواحدي ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

﴿١٠٧﴾ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْ [ن] أي : ولـو شـاءَ لجعلهـم مـؤمنين[1]، وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ [ن] لم تبعـثْ لحفـظ المُشـركين مـن العـذابِ ؛ إنمـا بعثْت مبلغاً ؛ فلا تهتم لشركهم فـإن ذلـك بمشـيئة اللهِ تعـالى[2]، وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ [صم] .

﴿١٠٨﴾ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ يعنـي : أصـنامهم ومعبودهم ؛ وذلك أن المُسلمين كانوا يسبونَ أصنام الكُفار ، فنـهاهم اللهُ تعـالى عـن ذلـك[3]، فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ [ن] لـئلا يسـبوا الله ظُلمـاً بالجهل[4]، كَذَٰلِكَ [ن] أي : وكما زينا لهـؤلاءِ عبـادةَ الأوثان،وطاعـةَ الشـيطان بالحرمـان والخـذلان، زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ [ن]مـن الخَـير والشـر[5]، ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ [صلى].

﴿١٠٩﴾ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ اجتهـدوا فـي المُبالغـة فـي الـيمين[6]، لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ [ن] وذلك أنـه لمـا نـزلَ : إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم ...[7]؛أقسم المُشركونَ باللهِ لئن جاءتهم آيةٌ ليؤمنن بهـا[8]،/٢٠ هـم المُسـتهزؤنَ مـن

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٢) حكاه البغوي عن عطاء . انظر : تفسير البغوي :١٢١/٢.
(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :٣٠٩/٧ ، تفسير ابن أبي حاتم :١٣٦٦/٤ ، الدر المنثور :٣٣٩/٣.
(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٨١/٢، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣١٠/٢ ،وزاد المسير :١٠٢/٣.
(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٢٢/٢.
(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٧) جزء من الآية رقم (٤) من سورة الشعراء .
(٨) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس من طريق أبي صالح . انظر : زاد المسير :١٠٣/٣.

من قُريشٍ ، والآيةُ هي : أنْ يحـولَ الصـفَا ذَهبـاً ؛ لَمـا اقترحـوه عليـه [1]، أو : المُقترحات التي في سـورة سـبحانَ [2][3]، ٦ وسـألَ المُسـلمونَ ذَلـك ، وعلـم اللهُ تعالى أنهم لا يؤمنونَ ، وأنزلَ هـذه الآيـةَ : قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ قـلْ هـو القَادر على الإتيان بِها ، وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ [ن ق] ومـا يـدريكُم إيمـانهم ؛ أي : هـم لا يؤمنونَ مع مجيء الآية إيـاهم ، ثُـم ابتـدأ فقـالَ : إِنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ [Oكـ أوخه] ومن قَرأ (أنها) بِفتح الألـف كانـت بِمعنـى : لَعلهـا ، ويجـوز أنْ يجعـلَ (لا) زائـدةٌ ؛مـع فَـتح (أن)[4]، قَـرأ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ حـق وشـعبةُ، لَا تُؤۡمِنُونَ شامٍ وحمزةُ [5]، ٢٠ إِنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ من كَسـر الألـف فَالخطـاب بـ ـ بـ مَا يُشۡعِرُكُمۡ :للمشركين ،والمَعنى : وما يـدريكُم أنكُـم تؤمنـونَ إذا جـاءت ، و إِنَّهَآ مكسورةٌ على الاستئناف ،والإخبـار عـن حالهـا ، ومـن فَـتح الألـف فَالخطاب بِـ مَا يُشۡعِرُكُمۡ : للنبي ، وأصحابه ، وأنهـا بِمعنـى : لَعلهـا ، وقَـالَ الفَرَاءُ[6] : « (لا) : صلةٌ»[7].

وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ ﴿١١٠﴾ نحولُ بيـنهم وبـين الإيمـان لَـو جـاءتهم

(١) رواه ابن جرير عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي ، وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري : ٣١١/٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٣٦٨/٤.

(٢) الآيات من سورة الإسراء [٩٠-٩٣]قوله تعالى : وقَالُوا لَن نؤمن لَك حتى تفْجر لَنا من الْأرض ينبوعا ، أو تكُونَ لَك جنةٌ من نخيلٍ وعنبٍ فَتفَجر الْأنهار خلَالَها تفْجِيرا ، أو تسقطَ السماءَ كَما زعمت علَينا كسفًا أو تأْتي بِالله والْملَائكَة قَبِيلًا ، أو يكُونَ لَك بيت من زخرف أو ترقَى في السماءِ ولَن نؤمن لرقيك حتى تنزلَ علَينا كتابا نقْرؤه قُلْ سبحانَ ربي هلْ كُنت إلا بشرا رسولًا .

(٣) زاد المسير :١٠٤/٣، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٢/٢.

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء :٣٥٠/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(5) انظر : السبعة في القراءات : ٢٦٥ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٠٦ .

(٦) معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٦٥/١.

تلك الآيةُ بتقليبِ قُلوبهم،وأبصارهم عن وجهها الـذي يجـب أنْ تكـونَ عليـه فَـلا يؤمنـونَ بـالقرآن، كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُوا بِهِۦٓ بـالقرآن ، وبمحمـد ﷺ ، أَوَّلَ مَرَّةٖ [ن] أتتـهم الآيـات ؛ مثـلُ انشـقاق القَمـر وغـيره[1]، وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ [O كـ ، مائةٌ وعشر ، الجُزءُ السـابع ، ثـج٢صـيب خـه] أخـذُلُهم ، وأدعهم في ضلالتهم يتمادونَ [2].

﴿١١١﴾ وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ فَـرأوهم عيانـاً ، وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ فَشهدوا له بالصـدق والنبـوة ، وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ وجمعنـا علـيهم ، كُلَّ شَيۡءٖ في الدنيا ، قُبُلًا ، وقبلاً ؛ أي : معاينـةً ومواجهـةً [3]، قَـرأ قِبَلًا عـم[4]، مَّا عم[4]، مَّا كَانُوا لِيُؤۡمِنُوٓا لما سـبق علـيهم مـن الشـقاء ، إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ [ن] [ن] أنْ يهديهم، وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ [Oكـ] أنهم لـو أتـوا بكـل آيـة ما آمنوا [5]، ٢٠ قوله : ، قُبُلًا : جمع قَبيلٍ ؛ أي : صنفاً صـنفاً ، وقُـبلاً : جمـع جمع قَبيل ؛ أي : ضمين ، وقُـبلاً : مقابلـةً ، وقـبلاً : عيانـاً ، وقـبلاً : اسـتئنافاً ، /وأما قَولُه تعالَى : لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا [6]فَمعناه : لا طَاقةَ لَهم بِها[7].

﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا كمـا ابتلينـاك بهـؤلاءِ القَـومِ ؛

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :٣١٤/٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٣٦٩/٤.

(٢) حكاه الواحدي والبغوي عن عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣١١/٢ ، وتفسير البغوي : ١٢٣/٢.

(٣) انظر : تفسير الثعلبي :١٨١/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣١٢/٢ ، تفسير البغوي : مصدر سابق ، وانظر في معنى (قبلا) : مجاز القرآن : ٨٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٨٣/٢ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : ٢٦٥- ٢٦٦ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق ، وزاد المسير :١٠٧/٣.

(٦) جزء من الآية قم (٣٧) من سورة النمل .

(٧) غريب القرآن : ٣٨٣ .

كذلك جعلنا لكل نبي قبلك أعداءً ؛ ليعظُم ثوابه ، والعدو هاهنا يراد به الجمع[1]، ثُم بين من هم ؛فقالَ : شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ يعنِي مردةَ الإنس ، والشيطانُ : كُل متمرد عات من الإنس والجن[2]، وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا [ن] يعنِي : شياطين الجن - الذين هم من جند إبليس - يوحونَ إلى كُفارِ الإنس ومردتهم ، فيغرونهم بالمؤمنين [3]، وزخرف القَولِ : باطلُه الذي زين ، ووشي بالكذبِ ، والمعنى : أنهم يزينونَ لهم الأعمالَ القبيحة غُروراً [4]،

٢٠ يعنِي : الباطلَ المُزين المُحسن ، أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا [5] أي : زِينتها زِينتها بِالذهبِ ، وأصلُ الزخرف :الذهب ، ثُم جعلوا كُل مزينٍ مزخرفاً ، ومنه قَوله تعالى : لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ ... إلى قوله: وَزُخۡرُفٗا [6] وَزُخۡرُفٗا [6] أي : ونجعلُ لهم ذلك ذهباً ،وقولُه أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ زُخۡرُفٍ [7] أي : من ذهبٍ[8]، وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ [خ] لَمنع الشياطين الشياطين من الوسوسة للإنس[9]، فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ [ن] .

﴿١١٣﴾ وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ ولتميلَ إلى ذلك

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢/٢٨٤ .

(٢) نسبه الرازي إلى ابن عباس من رواية عطاء ومجاهد والحسن وقتادة . انظر : التفسير الكبير :١٣/١٢٦.

(٣) نسبه السيوطي إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو نصر السجزي في الابانة ، وأبي الشيخ عن مجاهد . انظر : الدر المنثور :٣/٣٤٢- ٣٤٣ .

(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) جزء من الآية رقم (٢٤) من سورة يونس .

(٦) الآيات (٣٣- ٣٥) من سورة الزخرف .

(٧) جزء من الآية رقم (٩٣) من سورة الإسراء .

(٨) غريب القرآن : ٢٥٥ .

(٩) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

الزخرف والغرور قُلـوب الـذين لا يصـدقُونَ بِالبعـث[1]، وَلِيَرْضَوْهُ وليحبـوه، وَلِيَقْتَرِفُوا ليعملُـوا، مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ [Oكـ ـ]عـاملون[2]،٢٠يقْترِفُـونَ :يكسبونَ،والاقْتراف : الاكْتساب ، ويقـالُ : ليقترِفُـوا ؛ أي : ليـدعوا ، والقَرفَـةُ : التهمةُ والادعاءُ [3].

﴿١١٤﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أي : قُلْ لأهـل مكـةَ : أفَغـير اللهِ : أَبْتَغِى حَكَمًا [خ] أي : قاضـياً بينِـي وبيـنكُم [4]، وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ القُـرآنَ ، مُفَصَّلًا [ن] بيناً فيـه أمـره ونهيـه ، وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مـن اليهـود والنصـارى ، يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ أن القُـرآنَ، مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ [Oم] الشـاكين / أنهـم لا يعلمـونَ ذَلـك [5]، قَـرأ مُنَزَّلٌ شامٍ وحفْص [6].

﴿١١٥﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ أقْضيته وعداتـه لأوليائـه وأعدائـه [7]، قَـرأ وَتَمَّت كَلِمَتُ كُـوف [8]، صِدْقًا فيمـا وعـد ، وَعَدْلاً [ن] فيمـا حكـم [9]، والمعنى : صـادقةً عادلـةً ، لَّا مُبَدِّلَ[٣]لِكَلِمَٰتِهِۦ [ن] لا مغيـر لحكمـه ، ولا

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٥/٢ .

(٣) غريب القرآن : ٥٠٧ ، وانظر : معاني القرآن ، للفراء :٣٥١/١ ، مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٤) حكاه الواحدي عن الكلبي والعوفي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣١٤/٢ .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٢٥/٢.

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) زاد المسير :١١١/٣، وكشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي :٤١٥/٢.

(٨) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٩) رواه ابن أبي حاتم عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٣٧٤/٤، والدر المنثور :٣٤٤/٣ .

خلْف لوعْـده [1]، وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ لتضـرع أوليائـه ، ولقـول أعدائـه ، ٱلْعَلِيمُ [⦿مأوثج] بما في قُلوبِ الفَريقين [2].

﴿١١٦﴾ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يعنِـــي:المُشـــركين، يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ [ن] دينِ اللهِ الذي رضيه لَك؛وذَلـك أنهـم جـادلُوا فـي أكـل المَيتـة ، وقَالُوا : تأكُلونَ ما قَتلْتم ، ولاَ تـأكُلونَ مـا قَتـلَ ربكُـم [3]، إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ٱلظَّنَّ في تحليـل المَيتـة ، وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ [Oكـ ـ] يكْـذبونَ فـي تحليل ما حرمه اللهُ [4] ، ٢٠ يخرصونَ : يحدسـونَ ؛ يريـد : الـتخمين ، وقَـولُهم بِالظن من غَيرِ تحقيقٍ ربما أصاب ، وربما أخطأَ [5].

﴿١١٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ [٣]مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ[ن]وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ [Oم].

﴿١١٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ أي:مما ذُكـي علـى اسـم اللهِ[6]، إِن كُنتُم

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره :١٣٨/١١ ، والنحاس في معاني القرآن:٣٠٣/٣ ، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن عباس .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣١٤/٢- ٣١٥ .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :١٧/٨، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٣٨٠/٤ ، الدر المنثور :٣٤٩/٣ ، كلهم عن ابن عباس ، وورد هنا روايات متعددة ذكر فيها أن المجادل للرسول ﷺ هم اليهود ؛ لكن ذكر اليهود غير صواب ، يقول ابن كثير في تفسيره : ١٧٢/٢ : ((وهذا فيه نظر من وجوه ثلاثة : أحدهما : أن اليهود لا يرون إباحة الميتة حتى يجادلوا ، الثاني : أن الآية من الأنعام ، وهي مكية ، الثالث : أن هذا الحديث رواه الترمذي عن محمد بن موسى الحرشي عن زياد بن عبد الله البكائي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ورواه الترمذي : ((بلفظ أتى ناس النبي ﷺ ...)) فذكره ، وقال : حسن غريب)) .

(٤) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، وتفسير الثعلبي :١٨٤/٤.

(٥) غريب القرآن : ٥٠٧ .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣١٥/٢ ، وتفسير البغوي :١٢٦/٢.

كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ [Oكـ]تأكيداً لاستحلالِ ما أباحه اللهُ تعالى ،ثُـم أبلـغَ فـي إباحة ما ذُبح على اسمِ اللهِ ؛ [بِقوله] [1]تعالى :

(١١٩) وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ عنـ ـــد الـ ـــذبح، وَقَدۡ فُصِّلَ[٣] بـ ـين ، لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ فـ ـي قولـ ـه : حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ... الآية[٢]،قرأ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ صـحبة ،بفتحهـا مـدن وحفـص[٣]، إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِ [ن] دعـ ـتكم الضـ ـرورة إلـ ـى أكْلـ ـه ممـ ـا لا يحـ ـل عنـ ـد الاختيـ ـار[٤]، وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم أي : الـ ـذين يحلـ ـون المَيتـ ـةَ ، ويناظرونكم في إحلالها ؛ ضـلوا باتبـاع أهـوائهم ، قـرأ لَّيُضِلُّونَ كُـوف ، بِغَيۡرِ عِلۡمٍ [ن]إنما يتبعونَ فيه الهَـوى ، ولا بصـيرةَ عنـدهم ولا علـم[٥]، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ[٣] بِٱلۡمُعۡتَدِينَ [Oكـ] المُجاوزين الحَلالَ إلى الحَرامِ [٦].

(١٢٠) وَذَرُوا ظَـٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓ [ن]/علانيتـه وسـره [٧]،٢٠أو : ظَـاهر الإثم الإثم : الزنا ، وباطنه : الاستسرار بـه[٨]،٦ثُـم أوعـد بـالجزاءِ فقـال: إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُوا يَقۡتَرِفُونَ [Oكـ أوثـج ، مائـةٌ وعشـرون]

.

---

(١) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : لقوله .

(٢) جزء من الآية رقم (٣) من سورة المائدة .

(٣) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٦/٢ – ٢٨٧ .

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٧/٢ .

(٦) تفسير الثعلبي :١٤٢/٥.

(٧) رواه ابن جرير عن مجاهد وقتادة والربيع بن أنس،وهو اختيار ابن جرير والزجاج . انظر : تفسير الطبري : ١٣/٨-١٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٦٦/١، روى هذا القول ابن جرير في تفسيره:مصدر سابق ، عن السدي .

(١٢١) ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ممـا لـم يـذك ومـات[1]، ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي : وإنْ أكلَـه ، ﴿لَفِسْقٌ﴾ [ن] خـروج عـن الحـق[2]، ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ﴾ يعنِي: إبلـيس وجنـوده وسوسـو[3]، ﴿إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ مـن من المُشركين ، ﴿لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [ن]ليخاصموا محمـداً ﷺ وأصـحابه رضي الله عنهم فـي أكـل المَيتة، ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فـي اسـتحلالهم المَيتـةَ[4]، ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [Oكـ ـ م أوثج صا] لأن من أحل شيئاً مما حرم اللهُ تعالَى فَهو مشرك [5].

(١٢٢) ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ﴾ ضـالاً كـافراً فَهـديناه [6]، ٢٠ المُـراد بـه :حمزةُ [7]، أو عمـر [8]، أو : عمـار بـن ياسـر [9]، ٦ ، ٢ أو : النبِـي ﷺ [10]، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا﴾ دينـاً وإيمانـاً ، ﴿يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ مـع المُسـلمين مستضيئاً بِما قَذف اللهُ تعالَى في قَلبـه مـن نـورِ الحكمـة والإيمـان، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى﴾

---

(١) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣١٦/٢ .

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٣) التفسير الكبير :١٣٩/١٣.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :١١٦/٣.

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : ١٣٨١/٤ ، والدر المنثور :٣٥١/٣.

(٧) حكاه الثعلبي والبغوي وابن الجوزي عن ابن عباس.انظر : تفسير الثعلبي :١٨٦/٤ ،وتفسير البغوي : ١٢٨/٢، وزاد المسير :١١٦/٣.

(٨) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :٢٢/٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٣٨١/٤،و الدر المنثور : ٣٥٢/٣.

(٩) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق ، والدر المنثور: مصدر سابق.

(١٠) حكاه ابن الجوزي عن مقاتل . انظر : زاد المسير : مصدر سابق .

ٱلظُّلُمَٰتِ كمن هـو فـي ظُلمـات الكُفـرِ والضـلالة[1]، لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا [ن] ليس بمؤمنٍ أبداً ، نزلت في أبي جهلٍ - لَعنه اللهُ - ،وحمـزةُ ابـن عبـد المُطلـبِ رضي الله عنه [2]، ٢ وهذه الآيةُ من المعجزات ؛ لأن أبا جهلٍ لم يـؤمن ؛ فَلـم يخـرج منـها كمـا أخبر عنه كُل مـؤمنٍ وكـافرٍ ، أو : الآيـةُ عامـةٌ [3]، ٦ كَذَٰلِكَ كمـا زيـن للمـؤمنين الإيمـانُ [4]: زُيِّنَ[٣] لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ [Oكـ ـ] مـن عبادة الأصنامِ [5].

﴿١٢٣﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا يعنـي رؤسـاءها ومترفيها ، لِيَمۡكُرُواْ فِيهَا [ن]يصد الناسِ عـن الإيمـان، ٢٠ أكـابر مجرميهـا ؛ المَعنى : في كُل قَرية مجرميها ، أكابر : وهم العظمـاءُ ، والمكـر : الخَديعـةُ والحيلـةُ [6]،وكانَ المُشركونَ قَد أجلَسـوا أقْوامـاً علـى الطريـقِ يقْـدحونَ/فـي رسـولِ اللهِ ﷺ،ويقولُونَ : شاعر كـاهن ؛ ليصـدوا عـن الإيمـان بـه [7][8]، وَمَا يَمۡكُرُونَ إِلَّا

---

(١) بنحوه قال الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٨٨/٢ .

(٢) حكاه الثعلبي والواحدي والبغوي معلقاً عن ابن عباس . انظر :تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، وأسباب النزول : ٢٢٤ ، وتفسير البغوي : مصدر سابق.

(٣) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣١٩/٢ ، وزاد المسير : مصدر سابق ، وهو اختيار الزجاج وابن كثير ، قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : ((ويجوز أن تكون هذه الآية عامة لكل من هداه الله ولكل من أضله الله)) ، ويقول ابن كثير في تفسيره : ١٧٣/٢: ((والصحيح أن الآية عامة يدخل فيها كل مؤمن وكافر)) .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٦) انظر : مجاز القرآن : ٨٤- ٨٥ .

(٧) نسبه الواحدي وابن الجوزي والبغوي إلى مجاهد . وانظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : ١١٨/٣ ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٦٧/١.

بِأَنفُسِهِمۡ لأن وبـال مكـرهم يعـود علـيهم ، وَمَا يَشۡعُرُونَ [١٢٣] أنهـم يمكرون بها [1].

(١٢٤) وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ مما أطلع الله عليه نبيـه ﷺ ممـا يخـبرهم بـه ، قَالُوا لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ [ن] حـتى يـوحى إلينا،ويأتينـا جبريلُ عليه السلام فنصدق به [2]، وذلـك أن كُـل واحـد مـن القـوم سـأل أنْ يخـص بالوحي[3] ؛ كما قـال الله عـز وجـل : بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ [4]، ٢ قيل:هو الوليد بن المغيرة[5] ؛ لمـا قـال : لـو كانـت النبـوةُ حقاً كُنت أولى بها ؛ لأني أكبر سناً،وأكثر مالاً ، وقيـل هـو : أبـو جهـل ؛ قـال : زاحمنا بني عبد مناف[6] في الشرف ؛ حتى إذا صرنا فرسـي رهـان[7]، قـالوا : منـا منا نبي يوحى إليه ؛ لا واللهِ لا نرضى به ، ولا نتبعه حتى يأتينا وحـي كمـا يأتيـه[8]، يأتيـه[8]، ٦ فقـال الله تعـالى : ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ[٣] رِسَالَتَهُۥ [ن] يعنـي :

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) حكاه الواحدي والرازي عن الضحاك . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٢٠/٢ ، التفسير الكبير : ١٤٣/١٣.

(٤) الآية رقم (52) من سورة المدثر .

(5) هو الوليد ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، وكان ممن من حرم الخمر في الجاهلية، وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم ، فعاداه وقاوم دعوته، وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودفن بالحجون . انظر: الأعلام : ١٢٢/٨.

(٦) بنو عبد مناف: بطن من قريش من العدنانية، وهم بنو عبد مناف بن قصي بن كلاب، انظر: جمهرة أنساب العرب :١٤، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب :٣١١.

(٧) (كفرسي رهان) يضرب للاثنين إلى غاية يستبقان فيستويان ، وهذا التشبيه يقع في الابتداء لا في الانتهاء ؛ لأن النهاية تجلي عن سبق أحدهما لا محالة . انظر : مجمع الأمثال :٣٩١/٢.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف :٥٩/٢، والسيوطي في الفتح السماوي : ٦١٨/٢ دون نسبة، وحكاه أبو حيان في تفسير البحر المحيط :٢١٨/٤ عن مقاتل .

أنهم ليسوا بأهلٍ لها [1]، هو أعلم بمن يختص بالرسـالة [2]، قـرأ رِسَالَتَهُۥ مـك مـك وحفـص [3]، سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ مذلـةٌ وهـوانٌ ، عِندَ ٱللَّهِ أي : ثابـــت لهـــم ذلـــك عنـــد اللهِ [4] ، وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ [١٢٥].

(١٢٥) فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَامِ [ن] يوسـع قلبـه ويفتحـه ليقبـل الإسـلام ، وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا شديد الضيق [5]، قـرأ ضَيِّقًا ،وفـي الفُرقـان[6] مـك ، حَرِجًا مـدن وشـعبةُ [7]، كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ [ن] إذا كُلف الإيمانَ ؛ لشـدته وثقلـه عليـه [8]، [8]، قـرأ يَصْعَدُ مـك ، يَصَّاعَدُ شـعبةُ [9]، كَذَٰلِكَ أي : مثـل مـا قصصـنا عليـك[10]، يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ العـذاب[11]، عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ [◉م ثا].

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، زاد المسير : مصدر سابق .
(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢/٢٨٩ .
(٣) انظر : السبعة في القراءات :٢٤٦ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٥) معاني القرآن ، للنحاس : ٢/٤٨٦.
(٦) يعني كلمة (ضيقاً) الواردة في الآية رقم (١٣) من سورة الفرقان ؛ وهي قوله تعالى : وإذا أُلقُوا منها مكانا ضيقًا مقرنين دعوا هنالك ثُبورا .
(٧) انظر : السبعة في القراءات : ٢٦٨ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٨) بنحوه قال الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢/٢٩٠ .
(٩) انظر : السبعة في القراءات : ٢٦٨- ٢٦٩ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٠٦- ١٠٧ .
(١٠) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(١١) مجاز القرآن : ٨٥ .

(١٢٦) ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ﴾ هذا الذي أنت عليه يـا محمـد ديـن ربـك [1]، ﴿مُسۡتَقِيمٗا﴾ [ن] ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ﴾ [١٢٦] وهم المؤمنونَ .

(١٢٧) ﴿لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ الجنـة ، ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [ن] مضـمونةٌ لهـم حتـى يـدخلونها، ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ يتـولى إيصـالَ الكرامـات إلـيهم ، ﴿بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [١٢٧] من الطاعات[2].

(١٢٨) ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا﴾ [ن] الجـن والإنـس ؛ فيقـالُ لهـم : ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ﴾ [ن] أي : مـن إغـوائهم وإضـلالهم، ﴿وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم﴾ الـذين أضـلهم الجـن ، ﴿مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ﴾ يعني : طاعةَ الإنسِ للجن ، وقبولهم منهم مـا كـانوا يغـوونهم بـه مـن الضـلالة ،وتزيين الجن للإنس أشياءَ كـانوا يهوونهـا حتـى يسـهلُ فعلُهـا[3]، ﴿وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَا﴾ [ن] يعني : الموت[4]، والظـاهر [أنـه][5] البعـثُ والحشـر [6]، ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ﴾ فيهـا مقـامكم[7]، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [ن] مـن

---

(١) حكاه الواحدي إلى عطاء ، والرازي إلى ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٢٢/٢ ، والتفسير الكبير :١٥٣/١٣.

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :١٢٢/٣.

(٣) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٢٣/٢ : ((وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء ، واختيار الزجاج)) . قلت : قال الزجاج في معاني القرآن :٢٩١/٢ : ((والذي يدل عليه اللفظ – والله اعلم – هو قبول الإنس من الجن ما كانوا يغوونهم به لقوله : ﴿استكثرتم من الإنس﴾)) .

(٤) رواه سعيد بن منصور في سننه :٨٩/٥ ، برقم (٩١٩) ،عن محمد بن كعب ، وابن جرير في تفسيره : ٣٤/٨ ، عن السدي ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١٣٨٨/٤ عن محمد بن كعب والسدي ، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور :٣٥٧/٣ لابن المنذر .

(٥) ساقطة من الأصل ، وهي في نسخة الوجيز المطبوعة .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره :١٦٨/٢ .

(٧) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

من شاء اللهُ ؛ وهم من سبق في علمِ اللهِ أنهم مسـلمونَ [١]، ٢٠ أو : مـذْ يبعثـونَ إلا ما شاء اللهُ من مقدارِ الحَشرِ والحسـابِ[٢]، إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ حكَـم للـذين اسـتثْنى بِالتوبة والتصديقِ، عَلِيمٌ [Oكـ] علَم ما في قُلوبِهم من البِر [٣].

١٢٩ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا كمـا خـذلنا عصـاةَ الجـن والإنسِ نكلُ بعض الظالمين إلـى بعـض ؛ حتـى يضـل بعضـهم بعضـاً [٤]، بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ [Oم].

١٣٠ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ الرسـلُ كانـت مـن الإِنس ؛ والذين بلغوا الجن منهم [عن][5]الرسـلِ كـانوا مـن الجـن ؛وهـم النـذر ؛ كالذين استمعوا القُرآنَ مـن الجـن فـأبلغوه قـومهم [٦]، يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا[ن] قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا [ن] وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا [خ] وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ [كـــــــصب ، مائةٌ وثلاثُـون]/٢٠ أي : أقَـروا حـين نطقَـت جـوارِحهم أنهـم كـانوا كافرين[٧] .

---

(١) حكاه النحاس والواحدي عن ابن عباس . انظر : معاني القرآن ، للنحاس : ٣٢٠/٣ ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٦٨/١، وهو قول الزجاج . انظر :معاني القرآن وإعرابه :٢٩٢/٢ .

(٣) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٣١/٢.

(5) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : من .

(٦) حكاه الواحدي والبغوي وابن الجوزي عن مجاهد . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق ، وزاد المسير :١٢٥/٣.

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهذا القول حكي عن مقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٣٧١/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٢٤/٢ ،وتفسير البغوي :١٣٢/٢ ، وزاد المسير : ١٢٦/٣.

(١٣١) ذَٰلِكَ أَن أي : ذلك الذي قصصنا عليك من أمر الرسل ، لأنه[1] لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ أي : بذنوبهم ومعاصيهم من قبل أنْ تأتيهم الرسلُ فتنهاهم[2]، وهو معنى قوله : وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ [Oكـــ - ـ] أي قبلَ بعث الرسول .

(١٣٢) وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا [ن ق] أي : ولكُل عامل بطاعة اللهِ درجات في الثواب[3]، ٢٠ أو : لكُل عاملٍ منازلُ يبلُغها بعمله ؛ إنْ خيراً فخير ، وإنْ شراً فشر ، وإنما قيل:درجات؛لتفاضلها في الارتفاع ، والانحطاط[4]، وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ [Oم] هذا وعيد للمشركين[5].

(١٣٣) وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ عن عبادة خلقه، ذُو ٱلرَّحْمَةِ [ن]بخلقه ؛ فلا يعجلُ عليهم بالعقوبة ، إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ يعني :أهلَ مكةَ ، وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ وينشئُ من بعدكم خلقاً آخر ، كَمَآ أَنشَأَكُم خلقكم ابتداءً[6] ، مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ [Oم] يعني : آبائهم الماضين[7].

(١٣٤) إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ [خ ن كـ - - - ـ] وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ

(١) على أن (ذلك) في موضع نصب ، والمعنى : فعل ذلك ؛ لأنه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٣٥٥/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٩٢/٢- ٢٩٣ .

(٢) حكاه الواحدي والبغوي عن الكلبي . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق،وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٣) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق، وزاد المسير : مصدر سابق .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٣٢/٢.

[مO] ٢٠ بِفَائتين[١].

(١٣٥) قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ، قَرأ مَكَانَاتِكُمْ شعبةُ [٢]، على حالاتكم التي أنتم عليها [٣]، ٢٠ مكانتكم ، ومكانكم بمعنى واحد ٢٠، على مواضعكم ، والمَعنى:على ما أنتم عليه ؛ وهذا وعيد،والمعنى : ارتضيتم بالعذابِ فَأقيموا على حالتكم [٤]، وقيلَ : هو منسوخ بآية السيف[٥]، إِنِّي عَامِلٌ عَامِلٌ [ن] على مكانتي،وهذا أمر تهديد ، يقولُ : اعملُوا ما أنتم عاملون ؛ إني عاملٌ ما أنا عاملٌ [٦] ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ [ع ش] مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ [ن]أينا تكونُ لَه الجنةُ [٧]،قَرأ مَن يَكُونُ ،وفي القَصص[٨] أخ [٩]، إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ [⊙م] لا يسعد من كفر بِاللهِ تعالى وأشرك به[١٠].

(١٣٦) وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ

---

(١) غريب القرآن : ٤٣٨.
(٢) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٣) حكاه البغوي عن عطاء . انظر : تفسير البغوي :١٣٣/٢.
(٤) هذا معنى قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٦٨/١- ١٦٩، قال ابن الجوزي في نواسخ القرآن : ١٥٧ ((للمفسرين فيها قولان : الأول : أن المراد بها ترك قتال الكفار فهي منسوخة بآية السيف ، والثاني : أن المراد بها التهديد فعلى هذا هي محكمة ، وهذا هو الأصح)) .
(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٩٣- ٢٩٤ .
(٧) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٢٥/٢ .
(٨) يعنى (ومن يكُونُ لَه) الواردة في الآية رقم (٣٧) من سورة القصص ، وهي قوله تعالى : وقَالَ موسى ربي أعلَم بِمن جاءَ بِالْهدى من عنده ومن يكُونُ لَه عاقبةُ الدارِ إنه لَا يفْلح الظالمونَ .
(٩) انظر : السبعة في القراءات : ٢٧٠ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(١٠) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس.انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق ، وحكاه أبو حيان عن عطاء . انظر : تفسير البحر المحيط :٢٢٩/٤.

بزَعْمِهِمْ قرأ بزُعْمِهِمْ فيهما علي[1] ، وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا [ن]كان المشركون يجعلون لله من حروثهم، وأنعامهم ، وثمارهم نصيباً ،وللأوثان نصيباً ؛فما كان للصنم أنفق عليه ، وكان لله أطعم للضيفان والمساكين ،/وما سقط مما جعلوه لله في نصيب الأوثان تركوه ، وقالوا : إن الله غني عنه،وإن سقط مما جعلوه للأوثان في نصيب الله التقطوه ، وردوه إلى نصيب الصنم ، وقالوا : إنه فقير[2]؛ فذلك قوله تعالى : فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ [ن] وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ [ن]٢٠ وكانوا يجعلون من الأنعام شيئاً لله ؛ فإذا ولدت إناثها ميتاً أكلوه ، وإن وجد ذلك في أنعام آلهتهم عظموه أنْ يكلوه[3]، ٦ ثم ذم فعلهم فقال : سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ [ن] أي : ساء الحُكم حكمهم ؛ حيث صرفوا ما جعلوا لله على جهة التبرر إلى الأوثان[4] .

١٣٧ وَكَذَٰلِكَ ومثل ذلك الفعل القبيح ، زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ يعني:الشياطين ؛ أمروهم أنْ يئدوا أولادهم خشية العيلة[5] [6]، قرأ زُيِّنَ قَتْلُ أولادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ شامٍ شامٍ[7]، لِيُرْدُوهُمْ ليهلكوهم في النار ، وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ [ن]

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى :١٠/١٠، برقم (١٩٤٩٥) ، وابن جرير في تفسيره : ٤٠/٨ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١٣٩١/٤، كلهم عن ابن عباس .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٤) انظر: تفسير الثعلبي :١٩٤/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٢٦/٢ .

(٥) العيلة : الفاقة والافتقار . انظر : مختار الصحاح :١٩٥ ، مادة (عيل) .

(٦) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :٤٣/٨، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٣٩٣/٤، والدر المنثور :٣٦٣/٣.

(٧) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

ليخلطُوا وليدخلُوا عليهم الشك في دينِهم [١]، ثُم أخـبر أن جميـع مـا فَعلـوه كـانَ بِمشـ ـ ـيئَته ، فَقـ ـ ـالَ : وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ [ن] فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ [ك خا] من أن لِلهِ شريكاً .

(١٣٨) وَقَالُوا هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ [خ ع] حرمـوا أنعامـاً وحرثـاً وجعلـوه لأصـنامهم ، فَقـالُوا : لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ أعلـم اللهُ تعالى أن هذا التحرِيم كَذب من جِهـتهم [٢]، ٠٢ والحجـر لسـتة معـان : حجـر : حـرام ؛ كَقولـه تعـالى : وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ ، وقولـه تعـالى : حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا [٣]أي :حراماً محرماً عليكُم الجنة ، والحجر : ديار ثَمـود ؛ كَقولـه تعـالى: وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ [٤]،والحجر : العقـلُ؛ كَقولـه تعـالى: هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ [٥]أي :لذوي العقولُ ،والحجـر:حجـر الكَعبـة ، والحجر : الفَرس الأُنثَى ، وحجر القَميصِ وحجـره لُغتـان[٦]؛والفَـتح أفصـح في هذَا [٧]، ٦ ، ٢٠ والمَعنـى : أنهـم حرمـوا أنعامـاً ؛ وهـي : الـبحيرةُ ، والوصيلةُ ، والحَـامي ، وحرثـاً جعلـوه لأصـنامهم [٨]، وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا كَالسائبة ، والـبحيرة ، والحَـامي ، ٢٠ أو: إنمـا هـي الحَـامي[٩]، وَأَنۡعَٰمٞ لَّا

---

(١) حكاه الواحدي والبغوي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٢٧/٢ – ٣٢٨ ، وتفسير البغوي :١٣٤/٢ ، وزاد المسير :١٣١/٣.

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٣) جزء من الآية رقم (٢٢) من سورة الفرقان .

(٤) آية (٨٠) من سورة الحجر .

(٥) آية (٥) من سورة الفجر .

(٦) حجر القميص : اسم لما يجعل فيه الشيء فيمنع . انظر : المفردات في غريب القرآن : ١٠٩.

(٧) غريب القرآن : ٢٠٣.

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا يقْتُلُونهـا لِألهـتهم خنقـاً ووقْـذاً [1]، ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ [ن] أي : يفعلونَ ذَلك الافتراءَ على اللهِ ؛ وهو أنهـم زعمـوا أن الله تعـالى أمـرهم بِذلك[2] ، ٢٠ الافتراءُ العظيمِ من الكَذبِ ، ثُم يقالُ لمن عمـل عمـلاً فَبـالغَ فيـه : إنـه ليفْـري الفَـري ؛ أي : ليقْطَـع[3]، سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ [كـ أو خا] .

وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَامِ يعني : أجنـةَ مـا حرمـوه مـن البحائرِ والسـوائبِ[4]، ٢٠ وألبانهـا[5]، خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا حـلالٌ للرجـالِ خاصةً دونَ النساءِ ؛ هذا إنْ خرجت الأجنةُ أحيـاءً ، وإنْ كَـانَ ميتـةً اشـترك فيهـا الرجالُ والنسـاءُ ؛ وذلـك قَولُـه تعـالى[6]: وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَاجِنَا [ن] وَإِن يَكُن مَّيْتَةً مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ [ن] قَـرأ وَإِن تَكُن شـامٍ وشـعبة، مَّيْتَةٌ ابـن[7]، سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ [ن] سـيجزيهم اللهُ جـزاءَ وصـفهم الـذي هـو كذب[8]،أي:سيعذبهم اللهُ بِما وصفوه به من التحليلِ والتحـريمِ ؛الـذي هـو كَـذب، إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ [م ثب] أي : هـو أحكـم وأعلـم مـن أنْ يفعـلَ مـا يقُولونَ[9].

---

(١) الوقذ : شدة الضرب . انظر : لسان العرب :٥١٩/٣ ، مادة (وقذ) .
(٢) تفسير ابن زمنين :١٠١/٢، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٣) غريب القرآن : ١٠٣.
(٤) حكاه البغوي عن ابن عباس وقتادة والشعبي . تفسير البغوي :١٣٤/٢.
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٧) انظر : السبعة في القراءات ٢٧٠ – ٢٧١، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٩٥/٢ .
(٩) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٢٩/٢ .

(١٤٠) ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ﴾ بـالوأد [١]، قـرأ ﴿قَتَّلُوٓا۟﴾ ابـن [٢]، [٢]، ﴿سَفَهًۢا﴾ للسّــفه[٣]، ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ﴾ مـن مـن الأنعـام؛ يعنـي: الـبحيرةَ ومـا ذُكـر معهـا [٤]، ﴿قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [Oم أو ثب، مائةٌ وأربعونَ].

(١٤١) ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ﴾ أبـدع وخلـق، ﴿جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ يعنـي: الكرم ٢٠ والبطـيخ [٥]، ٠٢معروشـات ومعرشـات بمعنـى واحـد،يقالُ:عرشـت الكرم وعرشته إذا جعلت تحته قَصباً، أو شـبهه ليمتـد عليـه[٦]، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ ما قام على ساقٍ، ولـم يعـرش لـه؛ كالنخـل والشـجر [٧]، ﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾ [خ]أي: أُكلُ كُل واحد منهما، فَكُل نوعٍ من الثمـر لـه طَعـم غَـير طَعم النوعِ الآخر،وكُل حب من حبوبِ الزرعِ لـه طَعـم غَـير طَعـم الآخـر [٨]، ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾[ن] ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ [ن] أمـر إباحـة [٩]، ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [ن] يعنـي: /العشـر ونِصـف العشر [١٠]، قرأ ﴿حَصَادِهِۦ﴾ لُغـو وعاصـم [١]، ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [ث] فتعطُـوا كُلـه

---

(١) رواه ابن جرير عن قتادة. انظر: تفسير الطبري :٥١/٨.
(٢) انظر: السبعة في القراءات مصدر سابق، والتيسير في القراءات السبع: مصدر سابق.
(٣) معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق.
(٤) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق.
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٧٠/١.
(٦) غريب القرآن: ٤١٥.
(٧) مجاز القرآن: مصدر سابق، غريب القرآن: مصدر سابق.
(٨) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق.
(٩) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق، وزاد المسير: ١٣٥/٣.
(١٠) رواه سعيد بن منصور في سننه: ١٠٢/٥، برقم (٩٢٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه :٤٠٧/٢، برقم

حتى لا يبقى لعيالكم شيءٌ ،٢٠ أو : هو الإنفاق في المعصية [٢] ، إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ [Oخ صح أوثب ٠٢] المجاوزين أمر اللهِ تعالى .

(١٤٢) وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ الإبلُ والبقر والشاءُ من الأنعامِ ، حَمُولَةً وهي : كُل ما يحملُ عليها مما أطاق العملَ والحملَ، وَفَرْشًا [خ] وهو:الصغار التي لا يحملُ عليها ؛ كالغنمِ ، والبقرِ،والإبلِ الصغارِ[٣]،٠٢. وقالَ بعض العلماءُ من المُفسرين[٤]: ((الحَمولةُ: الإبلُ ، والبقر ، والخيلُ ، والبغالُ ، والحَمير ، وكُل ما حمل عليه ، والفَرش : الغنم))[٥]، كُلُوا مِمَّا رَزَقَ[٣]كُمُ ٱللَّهُ أي:أحل لكُم ذبحه، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ [ن]في تحريم شيءٍ مما أحله اللهُ، إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ [Oخ]بين العداوة ؛ أخرج أباكُم من الجَنة [٦]، وقالَ : لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥ [٧]، ثُم فَسر الحَمولةَ والفَرش ؛ فَقالَ :

(١٤٣) ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ الذكر زوج،والأنثى زوج [٨]، وهي : الضأنُ والمَعز ، وقد ذُكرا في هذه الآية ، والإبلُ والبقر ذُكرا فيما بعد ، وجعلهما ثمانيةً ؛ لأنه

(١٠٤٧٢) ، وابن جرير في تفسيره : ٥٣/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١٣٩٨/٥، والنحاس في الناسخ والمنسوخ :٤٢٠، كلهم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي في الدر المنثور : ٣٦٧/٣ نسبته لابن المنذر والبيهقي .

(١) انظر : السبعة في القراءات مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب:مصدر سابق ، وبنحوه قال الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٩٨/٢.

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء :٣٥٩/١ ، ومجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، وتفسير ابن جرير : ٦٣/٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٤٠٠/٥.

(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس من رواية أبي طلحة . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٥) غريب القرآن : ١٨٨- ١٨٩ .

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد:٣٣٠/٢ .

(٧) جزء من الآية رقم (٦٢) من سورة الإسراء .

(٨) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٢٩٩/٢ : ((والزوج في اللغة الواحد الذي يكون معه آخر)) .

أراد الذكر والأنثى من كُـل صـنف ، وهـو قولُـه تعـالى:[1] ﴿مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ والضـأنُ : ذَوات الصـوف مـن الغـنم ، والمعـز : ذَوات الشَعرِ[2]، قرأ ﴿ٱلۡمَعۡزِ﴾ نفر[3]، ﴿قُلۡ﴾ يا محمد للمشـركين الـذين يحرمـونَ علـى على أنفسهم ما حرموا من الـنعم : ﴿ءَآلذَّكَرَيۡنِ﴾ مـن الضـأن والمعـز ، ﴿حَرَّمَ﴾ اللهُ عليكُم ، ﴿أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾ فَإنْ حرم من الغنم ذُكُورهـا فَكُـل ذُكُورهـا حـرام،وإنْ كَانَ حـرم الأنثيين،فَكُـل الإنـاث حـرام، ﴿أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ﴾ من الضأن والمعـز ؛ فَقَـد حـرم الأولاد كُلهـا ؛وكُلهـا أولاد ؛فَكُلهـا حـرام ، ﴿نَبِّـُٔونِي﴾ أي : فَسروا ما حرمتم[4]، ﴿بِعِلۡمٍ﴾ إنْ كَانَ لَكُـم علـم فـي تحريمـه،وهو قَولُه تعالى : ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ .

﴿وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ﴾ هلْ اللهُ سبحانه قَـد حـرم هـذَا إنْ كُنـتم لا تؤمنـونَ بِرسولٍ[5]، فلما لَزمتهم الحُجةُ بين اللهُ تعالى أنهم فَعلوا ذَلك كَـذباً علـى اللِه تعـالى ؛ فَقَـــــال : ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعنِي : عمـرو بـن لُحـي[6]؛

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد:٢/٣٣١ .
(2) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق ، وتفسير البغوي : ٢/١٣٦ – ١٣٧ ، وزاد المسير :٣/١٣٨، والتفسير الكبير :١٣/١٧٧.
(3) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١٠٨ .
(4) بنحوه قال الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

لُحي[1]؛ وهو الذي غيّر دين إسماعيلَ عليه السلام،وسن هذا التحـريم ، ٢ عمـرو بـن لُحـي بن قمعه،وهو الذي بحر البحائر ، وسيب السوائب ، وسن ذلك فـي العـربِ ، وهـو أولُ من سن عبادةَ الأوثان بمكةَ [2]، ٦ ثُم ذَكَر المُحرمات بِـوحيِ اللهِ تعـالى ؛ فقـالَ :

﴿١٤٥﴾ ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ قـرأ ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ﴾ ابـن وحمـزة ، ﴿مَيْتَةٌ﴾ شـامٍ [3]، ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ يعنـي:سـائلاً[4]، ٢٠ والمَسـفوح : المَصـبوب [5] ، ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [ن] يعنـي : ذُبـح علـى النصـبِ[6]، ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [كـ].

﴿١٤٦﴾ ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ [ن] يعنـي : الإبـلَ والنعامة[7]، ٢٠وهو ما لـيس بمنفـرج الأصـابع؛كهذين ،والإوز ،والـبط[1]، ﴿وَمِنَ﴾

---

(١) هو عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي الخزاعي، أول من غير دين إبراهيم الخليل بالشرك وتحريم ما أحله الله، روى الحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عرضت علي النار فرأيت فيها عمرو بن لحي بن قمعه بن خندف ، أبو عمرو ، وهو يجر قصبه في النار ، وهو أول من سيب السوائب،وغير عهد إبراهيم عليه السلام ، وأشبه من رأيت به أكثم بن أبي الجون » ، قال : فقال أكثم : يا رسول الله يضرني شبهه ؟ قال : « لا ، إنك مسلم وإنه كافر » . انظر: المستدرك على الصحيحين : ٦٤٧/٤ ، والأعلام :٨٤/٥ .

(٢) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق ، وزاد المسير : ١٣٩/٣.

(٣) انظر : السبعة في القراءات : ٢٧٢، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٤) انظر : تفسير السمرقندي :٥٠٩/١ ، وتفسير ابن زمنين :١٠٤/٢ ، وتفسير الثعلبي :٢٠١/٤.

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول أبو عبيدة والزجاج . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٣٠٠/٢ .

(٦) روى ابن جرير في تفسيره : ٧٥/٦ عن ابن زيد قال :((ما ذبح على النصب ، وما أهل لغير الله به هو واحد)) .

(٧) رواه البيهقي في السنن الكبرى :٨/١٠ ، برقم (١٩٤٨٧) ، وابن جرير في تفسيره : ٧٢/٨، وابن أبي حاتم

،والـــــــبط[1]، وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ وهي:المَباعر[2]،٠٢٠أو الحَويا: اسم لجميع مـا تحـوي مـن الأمعاءِ ، أو : اسـتدار [3] ، ٠٢ أو الحَويـا : بنـات اللـبن[4]،وهـي متحويـةُ؛أي : مستديرةٌ، واحدتها حاويةٌ ،وحويـةٌ ، وحاويـاءُ[5]، أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٍ [ن] فـإني لم أُحرمه ؛ يعنِي : مـا تعلـق مـن الشـحمِ بهـذه الأشـياءَ، ذَٰلِكَ التحـريم ، جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡ [خ] عاقبنـاهم بـذنوبهم ، وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ [Oكــ] فـي الإخبارِ عن التحريمِ [6]، وعن بغيهم ، فلما ذكر لهم رسـولُ اللهِ ﷺ مـا حـرم علـى المُسلمين ، وما حرم على اليهود ؛ قالُوا له : ما أصبت ، وكـذبوه ، فـأنزلَ اللهُ تعـالى :[7].

١٤٧ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ/وَاسِعَةٖ [ن] أي : لا يعجلُ عليكُم بِالعقوبة ، وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عذابـه إذَا جـاءَ الوقـت [8]، عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ [Oم] يعنِي : الذين كذبوك بِما تقُولُ .

في تفسيره : ١٤١٠/٥، كلهم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي في الدر المنثور :٣٧٧/٣ نسبته لابن المنذر .

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٧١/١،روى هذا القول ابن أبي حاتم : مصدر سابق ،عن ابن عباس.

(٢) رواه ابن جرير عن السدي ، وابن أبي حاتم عن الضحاك ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر . انظر : تفسير الطبري : ٧٦/٨، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٤١١/٥، والدر المنثور :٣٧٩/٣ .

(٣) غريب القرآن : ١٨٩ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٥) غريب القرآن : مصدر سابق . وهو قول ابن جرير والزجاج . انظر : تفسير ابن جرير : ٧٥/٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣٠١/٢ . قال صاحب لسان العرب : ٩٣/١٤: ((بنات معي : البعر ، و بنات اللبن : ما صغر منها)) .

(٦) انظر : تفسير الثعلبي :٢٠٢/٤.

(٧) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : زاد المسير :١٤٤/٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان :٣٧٦/١.

(١٤٨) سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ إذا لزمتهم الحجة، وتيقنوا باطل ما هم
عليه، لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖ [ن] أي:
جعلوا قولهم: لو شاء الله ما أشركنا حجةً لهم على إقامتهم على الشرك، وقالوا:
إن الله رضي ما نحن عليه، وأراده منا، وأمرنا به، ولو لم يرضه لحال بيننا
وبينه، ولا حجة لهم في هذا لأنهم تركوا أمر الله، وتعلقوا بمشيئته، وأمر الله
بمعزلٍ عن إرادته؛ لأنه مريد لجميع الكائنات، غير آمرٍ بجميع ما يريد، فعلى
العبد أنْ يحفظ الأمر، ويتبعه، وليس له أنْ يتعلق بالمشيئة بعد ورود الأمر[1]، قال
الله تعالى: كَذَٰلِكَ [٣] كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَا
[ن] أي: كما كذبك هؤلاء كذب كفار الأمم الخالية أنبياءهم، ولم يتعرض
لقولهم: لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ بشيء، قُلۡ لهم: هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ
فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآ [ن] من كتابٍ نزل في تحريم ما حرمتم[2]، إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ ما تتبعون فيما أنتم عليه إلا الظن؛ لا العلم ولا اليقين، وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا
تَخۡرُصُونَ [○ك ـ] وما أنتم إلا كاذبين.

(١٤٩) قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُ [ن] بالكتاب، والرسول، والبيان[3]، فَلَوۡ شَآءَ
شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ [○ك ـ صد] أخبر عن تعلق مشيئة الله بكفرهم، وأن ذلك
حصل بمشيئته؛ إذْ لو شاء لهداهم.

(١٥٠) قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا [ن] فَإِن

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٠٢/٢، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٣٣٤/٢، وتفسير البغوي: ١٣٩/٢- ١٤٠، وزاد المسير: ١٤٥/٣.

(٢) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس. انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق، وزاد المسير: مصدر سابق.

(٣) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق، وتفسير البغوي: مصدر سابق، وتفسير أبي السعود: ١٩٦/٣.

شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ[ن]وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ [ع]وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ [Oم [...[1]]ثـ ـ ـج ، مائـ ـ ـةٌ
وخمسون] وهذا ظاهر المعنى .

(١٥١) قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ[خ] عَلَيْكُمْ أي : تعـ ــالوا أقـ ــرأْ
عليكم الذي حرمـه الله[2]، ثُـم ذكـر فقـال: /أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا [خ]٢٠(لا
زائــدةٌ [3]، وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا [ن] أي:وأوصـيكم بالوالـدين إحسـاناً[4]، وَلَا
تَقْتُلُوٓا أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ [ن] مـ ــن مخافـ ــة الفقـ ــر[5]، نَّحْنُ[٣]
نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ[ن]وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ [ن]
يعني :ـسر الزنا وعلانيته [6]،٢٠ أو : الفـواحش : كُـل مـا عظُـم[7] ، وَلَا تَقْتُلُوا
تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ [ن]يريـ ــد:القصـ ــاص[8]، ذَٰلِكُمْ
وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [Oن ثج].

(١٥٢) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ وهـو : أنْ تصـلح مالـه

---

(١) الرمز هنا مطموس ولم أتبينه .

(٢) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٣٧٧/١، وتفسير الطبري :٨١/٨، وتفسير الثعلبي : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٧٢/١.

(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٠٤/٢ .

(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٨٢/٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٤١٤/٥.

(٦) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وابن مردويه . انظر : تفسير الطبري :٨٣/٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٤١٦/٥، والدر المنثور :٣٨٣/٣.

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٨) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٣٣٦/٢ .

، وتقوم فيه بما يثمره[1]، ثم يأكل بالمعروف إنْ احتاج إليه[2]، ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [ن]أي: أحفظوه عليه حتى يحتلم[3]،٢٠أشده: منتهى شبابه وقوته،واحدها شد[4]؛مثلُ: فلس، وأفْلُس، وشد، وشد؛ كقولهم: فُلانٌ ودي، والقوم أودي، وشدةٌ وأشد؛ مثلُ: نِعمةٌ وأنعم، ويقالُ: الأشد اسم واحد لا جمع له[5]؛ بمنزلة الآنك[6]؛وهو الرصاص والأسرب، وهو القزدير[7]، وذُكر عن عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾[8] قالَ: «ثلاثاً وثلاثين سنةً»، و ﴿وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾[9] قالَ:«أربعين سنةً»[10]، «وأشد اليتيم: ثماني عشرةَ سنةً»[11][12]، ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ﴾ أتموه من غير نقص، ﴿وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [ن] أي:وزنَ الميزان بالعدل؛ لا بخس ولا شطط، ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [ن]إلا ما يسعها ،ولا يضيق عليها؛ وهو أنه لو كُلف المُعطي الزيادةَ لضاقت نفْسه عنه،وكذلك لوكُلف الآخذَ أنْ يأخذَ بالنقصان[13]، ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ﴾ إذا

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه :٣٠٤/٢ – ٣٠٥ .

(٢) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٣٣٧/٢ .

(٣) قاله الزجاج . انظر: معاني القرآن وإعرابه: مصدر سابق .

(٤) حكاه النحاس عن الكسائي . انظر: إعراب القرآن :٣٢١/٢ .

(٥) حكاه النحاس عن أبي عبيدة ، والواحدي عن الفراء . انظر: إعراب القرآن: مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(٦) حكاه الطبري في تفسيره : ٨٥/٨ عن بعض البصريين .

(٧) حكاه ابن منظور في لسان العرب :٣٩٤/١٠ عن كراع النمل .

(٨) جزء من الآية رقم (٢٢) من سورة يوسف ، والآية رقم (١٤) من سورة القصص .

(٩) جزء من الآية رقم (١٤) من سورة القصص .

(١٠) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ والمحاملي . انظر: تفسير الطبري :٤٢/٢٠، وتفسير ابن أبي حاتم :٢١١٨/٧، والدر المنثور :٣٩٧/٦ .

(١١) رواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير . انظر: تفسير ابن أبي حاتم :١٤٢٠/٥.

(١٢) غريب القرآن : ٦٤ .

(١٣) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٣٣٨/٢ .

شهدتم ، وتكلمتم ؛ فَقُولُـوا الحَـق ولـو كَـانَ ، وَلَوۡ كَانَ المَشـهود لَـه أو عليـــــــه[1]، ذَا قُرۡبَىٰ[ن ف]وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْ[أون]ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَّكَّرُونَ [○كـ ق] قَرأ تَذَكَّرُونَ خفيف صحاب [2].

(١٥٣) وَأَنَّ هَٰذَا ولأن هـذا[3]،قَـرأ وَأَنَّ هَٰذَا شـامٍ ، وَإِنَّ هَٰذَا أخ[4]، هَٰذَا أخ[4]، صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمًا يريـد : دينِـي؛دين الحَنِيفيـة ، أقْـوم الأديـــان[5]،قَـــرأ صِرَٰطِيَ شـــامٍ[6]، فَٱتَّبِعُوهُ [ن ق]وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ /اليهوديـةَ ،والنصـرانِيةَ ،والمَجوسـيةَ ،وعبـادةُ الأوثـان[7]،٢٠السـبلُ : الضـلالات[8]، فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ [ن] فَتضـل بِكُـم عـن دينـه ، ذَٰلِكُمۡ الـذي ذُكـر ، وَصَّىٰكُم بِهِۦ أمـركُم بـه فـي الكتـابِ[9]، لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ [○كـ م] كَي تتقُوا السبلَ .

(١٥٤) ثُمَّ ءَاتَيۡنَا أي:أُخبِركُم أنـا آتينـا[10]،٢٠أي:ثُـم قَـد آتينـا[1]، مُوسَىٰ

---

(١) معاني القرآن وإعرابه :٣٠٥/٢ .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : ٢٧٣ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن سيبويه.قلت : قال سيبويه في الكتاب : ١٢٦/٣- ١٢٧: ((وسألت الخليل عن قوله جل ذكره : وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فقال : إنما هو على حذف اللام ؛ كأنه قال : ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)) .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) قاله الفراء ، وابن جرير ، وحكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٣٦٤/١ ، وتفسير الطبري : ٨٨/٨ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق

(٩) تفسير السمرقندي :٥١٢/١.

(١٠) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٣٩/٢ : ((دخلت (ثم) لتأخير الخبر لا لتأخير النزول ؛

ٱلۡكِتَٰبَ ٢٠ يعني : التـوراة [٢]، تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ أي : علـى الـذي أحسنه موسى من العلم ، والحكمـة ، وكُتـب اللهِ المُتقدمـةُ ؛أي : علمـه ، ومعنـى : تماماً على ذَلك ؛ أي : زيادةً عليه حتى تم لَـه العلـم بمـا آتينـاه[٣]، وَتَفۡصِيلٗا أي :آتينـاه التمـام والتفْصـيلُ[٤] ؛وهـو التبيـانُ، لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ ٢٠أو : قَوله: تَمَامًا يعني :تماماً لكرامتـه علـى إحسـانه فـي الـدنيا[٥] ، لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ [Oم] لكي يؤمنوا بالبعث ، ويصدقُوا بالثوابِ والعقابِ[٦].

(١٥٥) وَهَٰذَا كِتَٰبٌ يعني:القُـرآنَ، أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مضـى تفسـيره فـي هـذه السورة [٧]، فَٱتَّبِعُوهُ [كـ ن]وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ [◉ع] .

(١٥٦) أَن تَقُولُوٓاْ لـئلا تقولُـوا [٨]، والخطـاب لِأهـل مكـةَ ، إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا [ض ن] يعنِـي:اليهـود والنصـارى، وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ [Oع] وما كُنـا الأغفـلين عـن تـلاوة كُتـبهم [٩]، ٢٠ لا نعلم ما هي ؛ لأنها لَيست بِلُغتنا[١٠]، ٦ والخطـاب لأهـل مكـةَ ، والمـراد : إثبـات

أي : أخبركم بعد ما أخبرتكم بنزول التوراة على موسى ، فدخلت)) ، ثم حكاه عن الزجاج وابن الأنباري ، قلت : قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٣٠٥/٢- ٣٠٦ .

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٧) عند الآية رقم (٩٢) من السورة ، صفحة ( ) .
(٨) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٣٦٦/١ .
(٩) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٠٧/٢ .
(١٠) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

الحُجةَ عليهم بإنزال القُرآن على محمد ﷺ ؛ كـيلا يقولُـوا يـوم القيامـة:إن التـوراةَ والإنجيلَ أُنزلَ على طَائفتين من قَبلنا،وكُنا غَافلين عما فيهما[1].

﴿١٥٧﴾ أَوۡ تَقُولُوا لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡ [ن] فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ[ن]فَمَنۡ أَظۡلَمُ[٣] مِمَّن كَذَّبَ[٣]بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ [ن] أي : أعـ ـ ـرض ، قَولُـ ـ ـه :٢٠ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡ أي:لموضـع أذْهاننـا وأفْهامنـا[2]، سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ[٣]بِمَا كَانُوا يَصۡدِفُونَ [Oم صه] .

﴿١٥٨﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ ٢٠أي :ينتظـ ـ ـرونَ[3]،٦إذ /كـ ـ ـذبوك ، إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ عند المـوت يقـبض أرواحهـم ، وذكرنـا معنـى هَلۡ يَنظُرُونَ فـي سورة البقـرة [4]، قـرأ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ، وفـي النحـل[5] أخ [6]، أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ رَبُّكَ أي : أمره [7]، أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ [ن]يعنـي :طُلـوع الشـمس الشمس من مغربها [8]، والمعنى : أن هؤلاءِ الذين كـذبوك ؛ إمـا أنْ يموتـوا ؛ فَيقعـوا

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : ١٥٥/٣ ، والتفسير الكبير :٦/١٤.

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٧٣/١.

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٤) عند الآية رقم (٢١٠) ، صفحة ( ) .

(٥) يعنى (إلا أنْ تأتيهم) الواردة في الآية رقم (٣٣) من سورة النحل ، وهي قوله تعالى : هلْ ينظُرونَ إلا أنْ تأتيهم الْمَلائكةُ أو يأتي أمر ربك ... الآية .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٧.

(٧) هذا التفسير مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة ، والذي عليه أهل السنة والجماعة أنهم يثبتون لله جل وعلا المجيء والإتيان من غير تكييف ولا تحريف ؛ إنما هو على وجه يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، يقول الإمام البغوي في تفسيره لهذه الآية : ١٤٤/٢: ((يأتي ربك بلا كيف ؛ لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيامة)) .

(٨) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٤٠/٢ : ((هذا قول عامة المفسرين)) .

فَيقَعوا في العذابِ ،أو : يؤمر فيهم بِالسيف ، أو : يمهلونَ قَدر مدة الدنيا ؛ فَيتوالَدون ، ويتمتعون فيها ، فَإذا ظَهرت أمارات القيامة: يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا [ن] قَدمت طَاعةً وهي مؤمنةٌ ، قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ أحد هذه الأشياء ، إِنَّا مُنتَظِرُونَ [Oم خب] بِكُم أحدها [1].

﴿١٥٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ يعنِي : اليهود والنصارى[2]؛أخذُوا بِبعض ما أُمروا به ، وتركُوا بعضه؛كَقوله -إخباراً عنهم-: نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ [3]،٢« افْترقَت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً ،[والنصارى][4]على اثنتين وسبعين فرقةً»[5]،قَرأ فَارَقُوا وفي الروم [6] أخ [7] ، وَكَانُواْ شِيَعٗا أحزاباً

(١) أنظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٤٠/٢ – ٣٤١ .

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر . انظر : تفسير الطبري :١٠٥/٨، وتفسير ابن أبي حاتم :١٤٣٠/٥ ، والدر المنثور :٤٠٣/٣.

(٣) جزء من الآية رقم (١٥٠) من سورة النساء .

(٤) في الأصل : واليهود على اثنتين وسبعين ، ولعل هذا الخطأ كان من الناسخ .

(٥) هذه قطعة من حديث رواه الترمذي في سننه :٢٥/٥، كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ، برقم (٢٦٤٠) ، ورواه أبو داوود في سننه : ١٩٧/٤ ، كتاب السنة ، باب شرح السنة ، برقم (٤٥٩٦) ، والحاكم في المستدرك : ٢١٧/١، كتاب العلم ، فصل في توقير العلم ، برقم (٤٤١) ، وابن حبان في صحيحه :١٤٠/١٤ ، ذكر افتراق اليهود والنصارى فرقا مختلفة ، برقم (٦٢٤٧) . كلهم عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة،وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة » ، قال الترمذي : ((هذا حديث حسن صحيح)) ، وقال الحاكم : ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، وله شواهد)) .

(٦) يعنى (فَارقُوا) الواردة في الآية رقم (٣٢) من سورة الروم ، وهي قوله تعالى : من الذين فَارقُوا دينهم وكَانوا شيعا كُل حزبٍ بِما لَديهم فَرحونَ .

(٧) انظر : السبعة في القراءات : ٢٧٤ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٠٨.

مختلفةً بعضهم يكفر بعضاً[1]، لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ [ن]يقـولُ : لَـم تـؤمر يقتـالهم ، فَلما أُمرِ يِقتالهم نسخ هـذا [2]،٢٠ أي : أنـت بـريءٌ مـنهم [3] ، إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ [Oم] .

﴿١٦٠﴾ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ مـن عمـل مـن المـؤمنين حسـنةً ، فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا [ن] كُتـب لَـه عشـر حسـنات، وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ الخَطيئَـة ، فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا لاَ يكونُ أكثـر منـها ، وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ [م ، مائـةٌ وسـتونَ] لاَ ينقَص ثَواب أعمالهم[4].

﴿١٦١﴾ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ [ف خ]دِينٗا أي : عرفَنِـــي ديناً[5]، قِيَمٗا مسـتقيماً[6]، قَـرأ قِيِّمًا سـما[7]، مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا[ن]وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ [Oكـ].

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٠٨/٢ .

(٢) رد النحاس في الناسخ والمنسوخ : ٤٤٣ على من قال بالنسخ بقوله: ((ليس في هذا نسخ ؛ لأنه معروف في اللغة أن يقال : لست من فلان ولا هو مني ؛ إذا كنت مخالفا له منكراً عليه ما هو فيه ، ... روى أبو غالب عن أبي أمامة عن النبي ﷺ في قول الله عز وجل : إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، قال : « هم الخوارج وإن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة وتزيد هذه الأمة واحدة كلها في النار إلا فرقة واحدة وهي الجماعة والسواد الأعظم » ، فتبين بهذا الحديث ، وبظاهر الآية أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم أهل البدع ؛ لأنهم إذا ابتدعوا تجادلوا وتخاصموا وتفرقوا فليس النبي ﷺ ، ولا الفرقة الناجية ؛ وهي الظاهرة منهم في شيء ؛ لأنهم منكرون عليهم ما هم فيه ، مخالفون لهم ، فهذا من الناسخ والمنسوخ بمعزل)) .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٤) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٤٢/٢.

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣١١/٢ .

(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس ، وبه قال الأخفش ، والزجاج ، والطبري . انظر : معاني القرآن ، للأخفش : ٣١٨/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، وتفسير الطبري :١١١/٨،والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٤٤/٢.

(٧) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

﴿١٦٢﴾ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي عبـادتي ؛ مـن حجـي وقربـاني[1]، ٢٠ والنسك : جمع نسيكةٌ ؛ وهي الـذبائح ، ومقصـود الآيـة:أفعـالي وأحـوالي للهِ/لا لغـيره ؛كمـا تشـركون أنـتم [2]، وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ [Oع]أي : هو يحييني ، وهو يميتني ، وأنا أتوجه بصـلاتي وسـائر المناسـك إلـى اللهِ لا إلـى غيره [3].

﴿١٦٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ [ن] قـرأ وَمَحۡيَايۡ وَمَمَاتِيَ مـدن [4]، وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ [ن]بذلك أُوحي إليّ [5]، وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ [Oم] من هذه الأُمة [6].

.[6]

﴿١٦٤﴾ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا سـيداً وإلهـاً[7]، وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖ [ن]مالكـه شَيۡءٖ [ن]مالكـه وسـيده ، وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَا [ن] لا تجنِـي نفـس ذنبـاً إلا أُخـذت بـه ، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ [ن] لا يحمـلُ أحـد جِناية غيره حتـى لا يؤاخـذُ بهـا الجـاني[8]، ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ،والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : ١٤٦/٢.

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ،والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٤٥/٢ .

(٦) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وعبد الرزاق .انظر : تفسير الطبري : ١١٢/٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٤٣٥/٥، والدر المنثور :٤١٠/٣.

(٧) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٤٧/٢.

(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣١٢/٢ .

كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ [٥م] .

﴿١٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ يـــا محمــــد ، خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ خلائـــف الأمم الماضية في الأرض؛ بأنْ أهلكهم وأورثكــم الأرض مــن بعـــدهم[1]،٠٢. خلائــف الأرض: ســكانُ الأرض ؛ يخلــف بعضــهم بعضــاً ، واحــدهم خليفــةٌ [2]، وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ يـــــ الغنى والـــــرزق [3]، لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡ [ن] ليختبــركُم فيمــا رزقكُــم [4]، إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ [خ] لأعدائـــه ، وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ لأوليائه ، رَّحِيمُۢ [◉م ثدأوعج] بهم [5].

* * *

---

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) غريب القرآن : ٢٠٧ .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ، وزاد السيوطي نسبته لأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري : ١١٤/٨، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٤٣٦/٥، والدر المنثور :٤١١/٣.

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٤٦/٢ .

سورةُ الأعراف[1]

مائتان وست آيات[2]

مكّية [3].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(١) الٓمٓصٓ [O ف خ]أنا ، اللهُ ، أعلم ، وأُفَصلُ [4].

---

(١) وقعت تسميتها بهذا المسمى (الأعراف) في كلام بعض الصحابة كعائشة ، وزيد بن ثابت ﷺ ؛ من ذلك ما رواه الإمام النسائي في سننه:١٧٠/٢ ، كتاب الافتتاح ، باب : القراءة في المغرب بآلمص ، برقم (٩٩١) ، وأحمد في مسنده :٥٨١/٥، برقم (٢٣٥٣٤) ، والترمذي في جامعه :١١٣/٢ ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء في القراءة في المغرب ، يرقم (٣٠٨) ، والحاكم في المستدرك : ٣٦٣/١ ، كتاب الصلاة ، باب التأمين ، برقم (٨٦٦) ، كلهم عن عائشة - رضي الله عنها- قالت : ((قرأ رسول الله ﷺ في صلاة المغرب بسورة الأعراف فرقها في ركعتين)) . انظر : أسماء القرآن وفضائلها :١٩٢ .

(٢) قال أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن :١٥٥: ((وهي مائتان وخمس آيات في البصري والشامي ، وست في المدنيين والمكي والكوفي ، اختلافها خمس آيات: المص عدها الكوفي ولم يعدها الباقون ، مخلصين له الدين عدها البصري والشامي ولم يعدها الباقون ، كما بدأكم تعودون عدها الكوفي ولم يعدها الباقون ، ضعفا من النار عدها المدنيان والمكي ولم يعدها الباقون، الحسنى على بني إسرائيل الثالث عدها المدنيان والمكي - أيضا - ولم يعدها الباقون، وكلهم عد بني إسرائيل الأول والثاني ، ولم يعد بني إسرائيل الرابع و من الجن والإنس في النار)) .

(٣) قال الماوردي في تفسيره :١٩٨/٢: ((مكية كلها في قول الحسن ،وعطاء ، وعكرمة ، وجابر)) ، وقال الألوسي في تفسيره:٧٤/٨: ((وأخرج غير واحد عن ابن عباس وابن الزبير أنها مكية ، ولم يستثنيا شيئا)) ، وانظر :المكي والمدني في القرآن الكريم :٣٠٩/١ .

(٤) حكاه السمرقندي والواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس من رواية أبي الضحى ، واختاره الزجاج. انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣١٣/٢ ، وتفسير السمرقندي : ٥١٩/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٤٨/١ ، وزاد المسير :١٦٤/٣.

﴿٢﴾ كِتَٰبٌ أي : هـذا كتـاب ، أُنزِلَ إِلَيۡكَ مـن ربـك ، فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ فلا يضيق صدرك بإبلاغ مـا أُرسـلت بـه ، لِتُنذِرَ بِهِۦ أي : أُنزلَ لتنـذر بـه النـاس [1]، وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ [O كـ ـ] ومـواعظ للمصدقين [2].

﴿٣﴾ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ يعنـي : القُـرآنَ ، وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ ولاَ تتخذُوا مـن دونـه ، أَوۡلِيَآءَ [ن]/غَـير اللهِ، قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ [O م] قَليلاً يا معشر المُشركين اتعاظكُم [3]، قرأ يَتذَكَّرُونَ شامٍ [4].

﴿٤﴾ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا يعنـي : أَهلهـا [5]، فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا عـذابنا، بَيَٰتًا لَـيلاً [6]،٢٠والبيـات : الإيقـاع بالليـل [7]، أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ [Oكـ عج أوثد صو ، الربـع الأول ، الـثمن الثـاني]نـائمونَ نهـاراً ، يعنـي : جاءَهم بأسنا وهم غَير متوقعين له [8].

﴿٥﴾ فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ دعـاؤهم وتضـرعهم [9]،٢٠ والمعنـى : مـا كَـانَ

---

(١) هنا تقديم وتأخير ، والمعنى : كتاب أنزل إليك لتنذر به ، فلا يكن في صدرك حرج منه . قاله الفراء والزجاج ، انظر : معاني القرآن ، للفراء :٣٧٠/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٣١٣/٢ .
(٢) حكاه الرازي عن ابن عباس . انظر : التفسير الكبير :١٥/١٤.
(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٤) انظر : السبعة في القراءات : ٢٧٨ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٠٨.
(٥) المعنى : أهلكنا أهلها ، فحذف المضاف . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣١٧/٢ .
(٧) غريب القرآن :١١٩/١.
(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣١٨/٢ .
(٩) انظر : مجاز القرآن :٨٦ ، و معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

تداعيهم[1]، إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن أقروا علـى أنفسِـهم بِالشـرك [2]، قَالُوٓاْ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ . [ك_]

فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦ [ن]نسألُ الأمم : ماذا عملوا فيما جاءت به الرسلُ ؟ ونسـألُ الرسـلَ : هـلْ بلغـوا ما أُرسلُوا به ؟[3]

فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖ ٧ [أون] أي : لَنخـبرنهم بِمـا عملـوا بِعلـمٍ منا[4]، وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ [م أوثد]عـن الرسـل ، والأمـم ؛ مـاذا بلغـت ، وماذا رد عليهم قومهم[5].

وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٨ يعني : وزنَ الأعمالِ يوم السؤالِ الذي ذُكـر فـي قولـه تعالى : فَلَنَسۡـَٔلَنَّ [6]، ٱلۡحَقُّ [ن] العدلُ [7]؛ وذلـك أن أعمـالَ المـؤمنين تتصـور تتصور في صورة حسنة ، وأعمالَ الكُفارِ تتصـور فـي صـورة قبيحـة،فتوزنُ تلـك الصـورةَ [8] ، وَ ـذلك قولُـه تعـالى: فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

---

(1) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٧٥/١، وقد ذكر هذا القول أبو عبيدة والزجاج . انظر: مجاز القرآن : مصدر سابق ، و معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(2) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٤٩/٢ .

(3) رواه ابن جرير عن الطبري . انظر : تفسير الطبري :١٢١/٨.

(4) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : ١٦٩/٣.

(5) انظر : تفسير السمرقندي :٥٢٠/١، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :١٢٢/٨.

(7) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد،وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٤٤٠/٥، والدر المنثور :٤١٧/٣.

(8) حكاه البيهقي في شعب الإيمان :٢٦٣/١ عن ابن عباس من رواية الكلبي عن أبي صالح، وحكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٥٠/٢ ،وتفسير البغوي : ١٤٩/٢. قلت : ولا يخفى تافت رواية الكلبي عن أبي صالح عند أهل الحديث .

ٱلۡمُفۡلِحُونَ [ٱلۡكـ] الناجونَ ،الفَائزونَ ؛ وهم المُؤمنونَ .

(٩) وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم صـ ـاروا إلـ ـى العذابِ ، بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ [ٱلۡم] يجحـ ـدونَ بمـ ـا جـ ـاء بـ ـه محمـ ـد ﷺ[1].

(١٠) وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ملكنـ ـاكُم فيمـ ـا بـ ـين مكـ ـةَ إلى الـ ـيمنِ ، وإلى الشامِ ؛ يعنِي : مشركي مكـ ـةَ[2]، وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ [ن]مـ ـا يعيشـ ـونَ يعيشونَ به مـ ـن الـ ـرزقِ ،والمـ ـالِ ، والتجـ ـارة[3]، قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ [م،عشـ ـر]أي : إنكُم غَير شاكرين لما أنعمت عليكُم [4]، ٢٠ معـ ـايش : لا تهمـ ـز ؛ لأنهـ ـا مفاعـ ـلُ ؛ من العيشِ ، واحدتها : معيشةٌ ، وأصلُها : معـ ـيش ؛ علـ ـى وزن مفْعـ ـل ؛ وهـ ـو مـ ـا يعاش/به من النبات والحيوان [5].

(١١) وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ يعنِـ ـي : آدم ، ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ فـ ـي ظَهـ ـره [6]، ٢٠ أو : صورناه ، وإنمـ ـا قـ ـالَ : صَوَّرۡنَٰكُمۡ لأن الخَلـ ـق منـ ـه [7]، ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ [خ] فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ [ن]لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ [ٱ كـ] .

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٥٢/٢ ،عن ابن عباس . وانظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٢٠/٢ ، تفسير الثعلبي :٢١٧/٤.

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٤) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :١٧٢/٣.

(٥) غريب القرآن : ٤١٥- ٤١٦ .

(٦) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري : ١٢٧/٨.

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

﴿١٢﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ[٣] [كــ ـ] ((لا)) : زائــدةٌ ،معنــاه : مــا منعــك أنْ تســجد[1]،وهــو ســؤالُ تــوبيخٍ وتعنيــف[2]، قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ[ن]خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ [O كــ ـ ش]معنــاه : منعنِــي مــن السجود له أني خير منه[3]؛ إذْ كُنت ناريًا ، وكـانَ طينيـاً ، فترك الأمـر ، وقـاس فعصى [4].

﴿١٣﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فأُنزلَ مـن الجنّـة [5]، وقيـل مـن السـماءِ [6]، فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا عــ ــن أمـ ــري ، وتعصــ ــيني ، فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ [O كـ] الأذلاءِ بترك الطاعة [7].

﴿١٤﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ أمهلنِــي ، إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ [O كــ ـ] يريــد : النفخةَ الثانيةَ .

﴿١٥﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ [◉ كـ][8] .

﴿١٦﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى يريد : فبمـا أضـللتنِي[1]؛ أي : بإغوائـك إيـاي،

---

(١) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٣٧٤/١ ، وسبق رد هذا الكلام ؛ أعنى : أن في القرآن زائد لا معنى له .
(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٢٢/٢ .
(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٢٣/٢ .
(٤) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٥٣/٢ ، عن ابن عباس ، وعنه حكاه الرازي في التفسير الكبير :٢٩/١٤.
(٥) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :١٣٢/٨.
(٦) حكاه الماوردي وابن الجوزي عن الحسن . انظر : تفسير الماوردي :٢٠٤/٢ ، وزاد المسير : ١٧٥/٣.
(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٢٤/٢ .
(٨) روى ابن جرير في تفسيره : ١٣٢/٨- ١٣٣ عن السدي قال : ((رب فأنظرني إلى يوم يبعثون ، قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم فلم ينظره إلى يوم البعث ، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم ؛ وهو يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى ، فصعق من في السماوات ومن في الأرض فمات)) .

إيـ ـاي، ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [O ع كـ ـ ـ] علـ ـى الصـ ـراط المُستقيم[2] الذي يسلكونه إلى الجنة ؛ بِأنْ أُزين لَهم الباطلَ .

(١٧) ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ يعـ ـني: آخـ ـرتهم الـ ـتي يـ ـردون عليهـ ـا ؛ فَأشككهم فيها، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ دنياهم التـ ـي يخلفُونهـ ـا فـ ـأُرغبهم فيهـ ـا ، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ أُشبه عليهم أمر دينـ ـهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ [ن] أُشـ ـهي لَهـ ـم المَعاصـ ـي[3]، ٢٠ أوالمعنى : لأتصرفَن لَهم فـ ـي الإضـ ـلال مـ ـن جميـ ـع الجهـ ـات[4]، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [O كـ أوثد ٢].

(١٨) ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ مـ ـن الجنـ ـة[5] ، ﴿مَذْءُومًا﴾ أي : مـ ـذموماً بـ ـأبلغ الذمِ[6] ، ﴿مَّدْحُورًا﴾ [ن] مطْروداً ملعوناً[7]، ٢٠ المَـ ـدحور : المُبعـ ـد مـ ـن رحمـ ـة اللهِ تعـ ـ ـالى[8]، ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ مِـ ـ ـن أولاد آدم ، ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ﴾

---

(١) رواه ابن جرير عن ابن عباس وابن زيد ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر واللالكائي في السنة . انظر :تفسير الطبري : ١٣٣/٨ ، والدر المنثور :٤٢٥/٣.

(٢) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : ((ولا خلاف بين النحويين في أن (على) محذوفة ، ومن ذلك قولك : ضرب زيد الظهر والبطن)) .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٥٥/٢ .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) رواه ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٤٤٦/٥.

(٦) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن قتيبة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٥٦/٢ ، وزاد المسير : ١٧٨/٣.

(٧) انظر : تفسير الثعلبي :٢٢٢/٤.

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

أَجْمَعِينَ [ـ أوثد] يعني : من الكافرين ، وقُرنائهم من الشطان [١].

(١٩) وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ[٣]/شِئْتُمَا [خ] وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ [ـ ـ] سـبق تفسـيره فـي سورة البقرة [٢].

(٢٠) فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ أي :حـدثَ لهمـا فـي أنفسـهما [٣]، ٠٢ ألقَى في نفسيهما شراً ، يقالُ : لما يقع في النفسِ من الخَيرِ : إلهَـام ، ولمـا يقـع مـن الشر ، وما لا خير فَيه : وسواس ، ولما يقع مـن الخُـوف إيجـاس ،ولمـا يقـع مـن تقديرِ نيلَ الخَيرِ : أملٌ ، ولما يقـع ممـا لا علـى الإنسـان ولا لَـه : خـاطر [٤]، لِيُبْدِىَ لَهُمَا هذه لام العاقبة ، وذَلك أن عاقبةَ تلك الوسوسـة أدت إلَـى أنْ بـدت لَهما سوأتهما [٥]، يعنِي : فَروجهما [٦] ؛ يتهافُت اللباسِ عنـهما [٧]، وهـو قولُـه : : مَا وُۥرِىَ أي : مـا سـتر ، عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا[خ]وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ أي : عـن أكْلهـا ، إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ ((لا)) : ها هنا مضمرةٌ ، أي : إلا أنْ تكونا ملكـين تبقيـان ولا تموتـان ؛ كمـا لا تمـوت الملائكـة [٨]، دل علـى هـذا المَعنـى قولُـه : أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ [كـ ـ ، عشرون].

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .
(٢) عند الآية رقم (٣٥) من السورة ، صفحة ( ) .
(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٤) غريب القرآن : ٤٨٣ .
(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٥٢/٢، وزاد المسير :١٧٩/٣.
(٦) مجاز القرآن :٨٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣٢٧/٢ .
(٧) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٨) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

﴿٢١﴾ وَقَاسَمَهُمَآ حلـــف لهمـــا [1]، إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ [٢١].

﴿٢٢﴾ فَدَلَّـٰهُمَا بِغُرُورٍ [شكـ] غرهمـا بـاليمين ، ومعنـى : دلاهمـا : جرأهما على أكل الشجرة بما غرهما به مـن يمينـه[2]، ٢٠ أي : غرهمـا بباطـل ، يقالُ : لكُل من ألقى إنسـاناً فـي بليـة قـد دلاه بغـرور [3] ، فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا تهافُت لباسهما عنهمـا فأبصـر كُـل واحـد منهمـا عـورة صـاحبه فاسـتحييا [4] ، وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ [ن]أقـبلا ورجعا يرقعان الورق كهيئة الثوب ليسـتترا بـه[5]،٢٠ جعـلا يلصـقان عليهمـا ورق التين ؛ وهو يتهافت عنهما ، يقالُ : طفق فُلانٌ يفعلُ كذا ،وأقبـلَ يفعـلُ كـذا بمعنـى واحد ، ويخصفان : يلصقان الورق بعضه على بعـض ؛ مـن قولـه :خصـفت نعلـي إذا أطْبقت عليها رقعـةً ، وأطبقـت طاقـاً علـى طـاق [6]، وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ [٢٢] .

﴿٢٣﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ / أَنفُسَنَا[خ] وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ [٢٣]

﴿٢٤﴾ قَالَ ٱهْبِطُواْ [ن] بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ [ن] وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

---

(١) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٤٥٣/٥.

(٢) انظر : تذيب اللغة :١٢٢/١٤.

(٣) غريب القرآن : ٢١٨.

(٤) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٥٧/٢ ، عن الكلبي . وانظر : تفسير الثعلبي :٢٢٤/٤.

(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :١٤٢/٨، وتفسير ابن أبي حاتم :١٤٥٢/٥، والدر المنثور :٤٣٢/٣.

(٦) غريب القرآن : ٣١٧ .

مُسۡتَقَرّٞ أي : قـرار ، وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ [كـ ـ صـز] ، ثـم فسـر ذلـك بقوله :

﴿٢٥﴾ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ [م]، قـــــــرأ تَخۡرُجُونَ ، وفي الروم ، والزخـرف ، والجاثيـة[1] أخ[2]،ولمـا ذكـر عـري آدم وحواء ؛ من علينا بما خلق لنا من اللباس[3]؛ فقالَ :

﴿٢٦﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا أي : خلقنــا لكُـم لباسـاً[4] ، يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ يسـتر عـوراتكم، وَرِيشٗا [ن ق]أي:مالاً،ومـا يتحملـونَ بـه من الثيابِ الحسنة[5]، ٢٠ريـش وريـاش : مـا ظهـر مـن اللبـاس،والشـارةُ[6]، والرياش- أيضـاً - : الخصـب والمعـاش[7]، وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ [ن ق] أي : سـتر العـورة [لمـن يتقـي][8] الله فيـواري عورتـه[9]، قـرأ وَلِبَاسَ ٱلتَّقۡوَىٰ عـم وعلٍ، ذَٰلِكَ خَيۡرٞ [ن] لصاحبه إذا أخـذ بـه ،أو خـير مـن التعـري ؛ وذلـك أن

---

(١) يعني كلمة (تخرجون) الواردة في الآيات التالية :
في الروم الآية رقم (١٩) ، وهي قوله تعالى : يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجونَ ، وفي الزخرف الآية رقم (١١) ، وهي قوله تعالى : والذي نزلَ من السماءِ ماءً بقدرٍ فأنشرنا به بلدةً ميتا كذلك تخرجونَ ، وفي الجاثية الآية رقم (٣٥) ، وهي قوله تعالى : ... فاليوم لا يخرجونَ منها ولا هم يستعتبونَ .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١٠٩.

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :١٨١/٣.

(٤) انظر : تفسير البغوي :١٥٤/٢.

(٥) انظر : تفسير السمرقندي :٥٢٥/١.

(٦) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن :٨٧ .

(٧) غريب القرآن : ٢٤٦.

(٨) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : أي : ستر العورة تبقا الله ...

(٩) هذا المعنى على قراءة النصب . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٢٨/٢ ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٥٨/٢ .

جماعةً من المُشركين كانوا يتعبدونَ بِالتعري ، وخلع الثيـابِ فـي الطـواف بِالبيـت ، ٢٠والمَعنى : لباس التقـوى خـير مـن الثيـابِ،و ذَٰلِكَ زائـدةٌ [1]، ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أي : من فَرائضه التي أوجبها بِآياتـه ؛ يعنِـي : سـتر العـورة ، لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ [Oكـ] كي يتعظُوا [2].

(٢٧) يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ لا يخـدعنكُم ولاَ يضـلنكُم[3]، يضـــلنكُم[3]، كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ [٣]عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ [ن] أضاف النزع إليه - وإنْ لَم يتول ذَلك - ؛ لأنـه كـانَ بِسـببٍ منـه [4]، إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ[٣] وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ [ن] يعنِـي : مـن كـانَ مـن قَبيلـه ، إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ [Oكـ تـه]سلطْناهم علـيهم ؛ ليزيـدوا فـي غـيهم [5]، كمـا قَـال تعـالَى : أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ... الآية [6].

(٢٨) وَإِذَا فَعَلُواْ فَا حِشَةً يعنِي:طَوافَهم بِالبيـت عـارين،٢وكـانَ هـذا ديـن غَير/الحُمس في الجَاهلية ، والحُمـس : قُـريش ، وثَقيـف [7]؛ وكَـانوا يقولـونُ : لاَ

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٧٦/١، وهذا على قراءة الرفع . انظر : انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٥٩/٢ .

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :٤٥/١٤.

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٢٩/٢ .

(٦) جزء من الآية رقم (٨٣) من سورة مريم .

(٧) ثقيف : بطن من هوازن من العدنانية، واشتهروا باسم أبيهم فيقال لهم : ثقيف، واسمه قيس بن منبه بن بكر ابن هوزان، انظر: جمهرة أنساب العرب :٢٦٦، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب :٣٩١.

نعبد الله فـي ثيـابٍ أذنبنـا فيهـا[1]، قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا[ن] بِهَا[ن] قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ [ن] أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ [Oكـ أوخج ثه].

(٢٩) قُلۡ أَمَرَ [٣]رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِ [خ] رداً لقـ ـ ـ ـ ـ ـولهم : وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا[2]،والقسـ ـطُ : العـ ـدلُ[3]، وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٍ وجهـ ـوا وجهوا وجوهكُم حيثُ ما كُنتم في الصـلاة إلـى الكعبـة [4]،٢٠ أو : صـلوا أينمـا حضـرت الصـلاةُ [5]، وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ [ف كــ ـ] وحـدوه ، ولاَ تشركُوا به شيئاً، كَمَا بَدَأَكُمۡ فـي الخَلـقِ شـقياً وسـعيداً؛ فَكـذلك: تَعُودُونَ [Oف خ]سعداءَ وأشقياءَ [6]؛ يدل على صحة هذا المَعنى قَولُه تعالَى:

(٣٠) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ [ن] وهـم أوليـاءُ الشـيطان ، إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ [م ، ثَلاثُون] ثُم أمرهم أنْ يلبسوا ثيابهم ، ولاَ يتعروا [7]، فَقالَ :

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد والسدي ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير انظر : تفسير الطبري : ١٥٤/٨، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٤٦١/٥ ، والدر المنثور :٤٣٦/٣.

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٣٠/٢ .

(٣) رواه ابن جرير عن مجاهد والسدي . انظر : تفسير الطبري :١٥٥/٨.

(٤) رواه ابن جرير عن مجاهد والسدي وابن زيد . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر : مصدر سابق .

(٦) رواه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي . تفسير الطبري : ١٥٦/٨- ١٥٧، قال الواحدي في الوسيط في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٦١/٢ : ((وهذا القول اختيار القفال ؛ قال : بدأكم في الخلق شقياً وسعيداً ، وكذلك تعودون على الشقاء والسعادة)) .

(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن مردويه . انظر : تفسير الطبري : الطبري : ١٦٠/٨، وتفسير ابن أبي حاتم :١٤٦٤/٥، والدر المنثور : ٤٤٠/٣.

﴿٣١﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ يعني : ما وارى العورةَ [١]، ٠٢ الزينةُ : ما يتزين به الإنسانُ من لبسٍ ، وحلي،وقولُه تعالى: خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ أي : لباسكُم عند كُل صلاة ؛ وذلك أن الجَاهلية كَانوا يطوفُون بِالبيت عراةً ؛ الرجالُ بِالنهار ، والنساءُ بِالليل ؛ إلا الحُمس ؛ وهم قُريش ومن دانَ بِدينِهم؛فَإنهم كَانوا يطُوفُونَ في ثيابِهم ، وسموا حمساً لتشددهم في أديانِهم ، والحماسةُ : الشجاعةُ ؛ وكَانت المرأةُ تتخذُ نسائج من السيورِ[٢] فَتعلق على حقْويها ، وفي ذَلك تقولُ العامريةُ :

اليوم يبدوا بعضه أو كُله وما بدا منه فَلا أُحله [٣]

وقَالَ أبو عمرو : « يقالُ أن آدم عليه السلام طَاف بِالبيت عرياناً ؛ لأنه مشبه بِيوم القيامة ، ثُم جاءَ النبي ﷺ فَنسخ ذَلك » ، وقوله تعالى : مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ ... [٤]أي : يوم العيد [٥]، عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ [خ] لطواف أو لصلاة [٦]، وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وكانَ أهلُ الجَاهلية لا يأكلونَ أيام حجهم/إلا قُوتاً ، ولاَ يأكُلونَ دسماً؛يعظمونَ بذلك حجهم،فَقالَ المَسلمونَ: نحن أحق أنْ نفعلَ ، فَأنزلَ

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري : ١٦١/٨، وتفسير ابن أبي حاتم :١٤٦٥/٥، والدر المنثور : ٤٣٩/٣.

(٢) السيور : جمع السير ، وهو ما قد من الجلد . انظر : لسان العرب :٣٩٠/٤ ، مادة (سير) .

(٣) روى الإمام مسلم في صحيحه : ٢٣٢٠/٤، كتاب الفسير ، باب في قوله تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد ، برقم (٣٠٢٨) ، من حديث ابن عباس قال : ((كانت المرأة تطوف بالبيت وهى عريانة ، فتقول من يعيرنى تطوافا ، تجعله على فرجها وتقول : اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله)) .

(٤) جزء من الآية رقم (٥٩) من سورة طه .

(٥) غريب القرآن : ٢٥٦- ٢٥٧ .

(٦) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٦٣/٢ .

الله تعالى[1]. ﴿وَكُلُوا﴾ يعني : اللحم والدسم ، وأشربوا اللبن والماء ، وما أحل لكم ،٢ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ أي : في أيام الحج ؛ لأن بني عامر[2] كانوا لا يأكلونَ في الحَج دسماً ، ولا يأكلونَ إلا قُوتاً ، فأراد المُسلمونَ التشبه بِهم ؛ فنهوا عنه ، ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [ن]بحظركم على أنفسكم ما قد أحللته لكم من اللحم والدسم [3]، ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [Oن خج]لا يحب من فعل ذلك ؛ أي : لا يثيبه ،ولا يدخله الجنة.

﴿٣٢﴾ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ من حرم أنْ تلبسوا في طوافكم ما يستركم[4]، ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[٣] [ن] يعني:ما حرموه على أنفسهم أيام حجهم[5] ، ﴿قُلْ هِيَ﴾ أي:الطيبات من الرزق ، ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [ك ق] مباحةٌ لهم،مع اشتراك الكافرين معهم فيها في الدنيا[6]، ﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [ن]ثم هي خالصةٌ للمؤمنين في يوم القيامة ، وليس للكافرين فيها شيءٌ [7]، وهو معنى قوله تعالى: ﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ،

---

(١) ذكره الثعلبي والواحدي عن الكلبي معلقاً ، وذكره الزمخشري دون إسناد . انظر : تفسير الثعلبي : ٢٢٩/٤، وأسباب النزول :٢٢٦ ، والكشاف :٩٦/٢.

(٢) بنو عامر : بطن من لؤي بن غالب من قريش من العدنانية، وهم بنو عامر بن لوي، كان له من الولد : حسل وبغيض . انظر : نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب : ٣٠٠.

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٣٣/٢ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) قاله الفراء والزجاج . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٣٧٧/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس بنحوه، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر . انظر : تفسير الطبري : ١٦٤/٨، وتفسير ابن أبي حاتم :١٤٦٨/٥، والدر المنثور :٤٤٦/٣.

قرأ ﴿خَالِصَةٌ﴾ مدن[1]، ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ نفسر ما أحللت وما حرمت ، ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٣٢] إني أنا الله لا شريك لي [2].

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ﴾ الكبائر والقبائح ، قرأ ﴿رَبِّيْ ٱلْفَوَاحِشَ﴾ [حمزة][3]، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ سرها وعلانيتها [4]، ﴿وَٱلْإِثْمَ﴾ ، يعني : المعصيةَ التي توجب الإثمَ ، ٢٠ الإثمُ : الذنب الذي لا يوجب الحد [5]، ﴿وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ ظُلم الناس ، وهو : أنْ يطلب ما ليس له ، ﴿وَأَن﴾ ﴿وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ﴾ تعدلوا به في العبادة ، ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ لم ينزلْ به كتاباً فيه حجةٌ، ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٣٣] من أنه حرم الحَرثَ والأنعام ، ومن أن الملائكةَ بنات اللهِ [6].

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ [ن] وقت مضروب لعذابه وهلاكهم[7]، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ للعذاب، ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٣٤] لا/يتأخرونَ،ولا يتقدمون حتى يعذبوا [8].

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي﴾ [ع]

---

(١) انظر : السبعة في القراءات :٢٨٠ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٦٤/٢ .
(٣) لم يكتب في الأصل من قرأ بالتسكين؛ لكن بالرجوع إلى كتب القراءات المعتمدة اتضح أن الذي قرأ بها حمزة . انظر : السبعة في القراءات :٣٠١ ، التيسير في القراءات السبع :١١٥.
(٤) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٨٣/٨.
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٧٧/١، حكاه ابن الجوزي في زاد المسير :١٩١/٣ عن ابن عباس والضحاك والفراء.وانظر : معاني القرآن ، للفراء :٣٧٨/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٦) حكاه الواحدي عن مقاتل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٧) حكاه الواحدي عن عطاء والحسن وابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٦٤/٢- ٣٦٥ .
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان :٣٨٩/١.

فَرائضي ، وأحكـامي [1]، ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ اتقـانِي وخـافَنِي ، ﴿وَأَصۡلَحَ﴾ مـا بينِـي وبينـه [2]، ﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ إذَا خـاف الخَلـق فـي يـومِ القيامـة ، ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [م] إذَا حزنـوا ، وقولُـه : ﴿إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٌ مِّنكُمۡ...﴾ ٢٠ المَعنى : فَأطيعوهم [3].

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ[ن]هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [م] .

﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ[٣]مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ فَجعـلَ لَـه ولـداً ، وشـريكاً [4]، ﴿أَوۡ كَذَّبَ[٣]بِـَٔايَٰتِهِۦٓ[ن] أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [ن]مـا كُتب لَهم من العذابِ؛ وهو سواد الوجه،وزرقةُ العيون[5]،٢٠أو : مـا قُـدر لَهـم مـن خيرٍ وشرٍ فـي اللـوحِ المَحفـوظ[6]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾ [ع] يريـد : : الملائكــةَ يقبضــونَ أرواحهــم[7]، ﴿قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [ن] ســؤالُ تبكيــت وتقريــع [8]، ٢٠ ﴿تَدۡعُونَ﴾ أي : تعبــدونَ[9]، ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ﴾

(١) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٥٨/٢.
(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :٥٩/١٤ ، وتفسير أبي السعود : ٢٢٦/٣.
(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٧) ذكره الثعلبي والبغوي ، وحكاه الواحدي عن ابن عباس .انظر :تفسير الثعلبي :٢٣٢/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٦٦/٢، وتفسير البغوي :١٥٩/٢.
(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق ، وزاد المسير :١٩٤/٣.
(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

عَنَّا بطَلُـ ـوا وذَهبـ ـوا[1]، وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ [ـ ـ ـ
صح]اعترفُوا عند معاينة الموت ، وأقروا على أنفسِهم بِـ الكُفرِ[2]،٢وهـ ـو قَـ ـولُهم: قَدۡ
قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا [3].

(٣٨) قَالَ ٱدۡخُلُواْ أي:قَال اللهُ لَهم: ادخلـ ـوا النـ ـار ، فِيٓ أُمَمٖ مـ ـع أمـ ـمٍ[4]،
قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ[ن ش]كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ
لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ[ن] يعنِي: الأمةَ التي سبقتها إِلى النـ ـارِ؛ لأنهـ ـم ضـ ـلوا بِأتبـ ـاعهم[5]،
حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا تـ ـداركُوا ، وتلاحقُـ ـوا ، واجتمعـ ـوا[6]، جَمِيعٗا [ع]
في النارِ ، قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ آخرهم دخـ ـولاً النـ ـار ، لِأُولَىٰهُمۡ دخـ ـولاً ؛ يعنِـ ـي
: قَالَ الأتباع للقادة[7]، رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا لأنهـ ـم شـ ـرعوا لنـ ـا أنْ نتخـ ـذ مـ ـن
دنِـ ـك إِلهـ ـاً[8]؛ ٢٠ أي : شـ ـرعوا لنـ ـا الضـ ـلالَ[9]، فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا
/أضعف عليهم العذاب بِأشد ممـ ـا تعـ ـذبنا بـ ـه[10]، مِّنَ ٱلنَّارِۖ[ف ن] قَالَ[٣] اللهُ

---

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٣٣٥/٢ ، وانظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :٦٠/١٤.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير : مصدر سابق .

(٣) جزء من الآية رقم (٩) من سورة الملك .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) بنحوه قال الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٣٦/٢ .

(٦) انظر : مجاز القرآن :٨٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) تفسير السمرقندي:٥٣٠/١.

(٨) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :١٩٥/٣.

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٧٨/١.

(١٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

تعالى : لِكُلٍّ ضِعۡفٌ للتابع والمتبوع عذاب مضاعف[1]، ٢٠ ضعف الشيء مثله، ويقال: مثلاه، وقوله تعالى: ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ [2] يعني : : عذاب الدنيا ، وعذاب الآخرة ، والضعف - أيضاً - من أسماء العذاب ؛ كقوله تعالى: قَالَ لِكُلٍّ ضِعۡفٌ [3]، وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ [Oم] يأهل الدنيا ما مقْدار ذَلك [4]، قرأ يَعۡلَمُونَ شعبةُ [5].

۝٣٩ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٍ [خ] لأنكم كفرتم كما كفرنا؛فنحن وأنتم في الكفر سواءٌ [6] ، فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ [٣] بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ [Oم أوثو].

۝٤٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا بحجتنا التي تدل على توحيد اللهِ،ونبوة الأنبياءِ[7]، وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا ترفعوا عن الإيمان بها ،والانقياد لأحكامها[8]، لَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ لا تصعد أرواحهم ، ولا أعمالهم ، ولا شيءٌ مما يريدونَ به الله عز وجل إلى السماءِ[9]، قرأ تُفۡتَحُ بصر، يُفَتَّحُ أخ [10]، وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ [ش ن]ثُقب الإبرة

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٣٧/٢ .
(٢) جزء من الآية رقم (٧٥) من سورة الإسراء .
(٣) غريب القرآن : ٣١٥ .
(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع :١١٠.
(٦) تفسير السمرقندي : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .
(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٨) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي :٢٧١/٧.
(٩) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(١٠) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

[1]،يعنـي:أبـداً[2]، وَكَذَٰلِكَ وكمـا وصـفنا، نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ [كــ
،أربعون]أي : المُكذبين بِآيات اللهِ [3]، ثُم أخبر عن إحاطة النارِ بهم مـن كُـل جانـبٍ
جانبٍ [4]، فَقالَ عز وجل :

لَهُم مِّن جَهَنَّمَ [٣] مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖ [ن] يعنـي : لَهـم منها غطاءٌ ووِطاءٌ ، وفراش ولحاف ، ٠٢ غَاشيةٌ : مجللـةٌ مـن عـذابِ اللهِ تعـالى ، وقَولُـه تعـالى : لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ أي : فـرش مـن النـارِ ، وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖ أي :ما يغشاهم فيغطيهم مـن أنـواعِ العـذابِ ، وقَولُـه تعـالى: هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ [5]يعنِي : القيامـةَ ؛ سـميت بِـذلك لأنهـا تغشـاهم[6]، وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ [Oم] يعنِي : الذين أشركُوا بِاللهِ[7].

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ [كـ] أي : إلا ما تطيقُه،/ولا تعجز عنـه ، والمعنـى :لا نكلـف نفسـاً مـنهم إلا وسـعها[8]، أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ[ن] هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ [Oكــ] ثُـم أخـبر في الآية عما لَهم :

---

(1) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : مصدر سابق : ((في سم الخياط أي : ثقب الإبرة ، وكل ثقب من عين أو أنف أو أذن أو غير ذلك فهو سم ، والجميع سموم)) .
(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٣٨/٢ .
(3) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(4) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٦٠/٢ ، والتفسير الكبير :٦٤/١٤.
(5) الآية الأولى من سورة الغاشية .
(6) غريب القرآن :٣٥٠ – ٣٥١ .
(7) حكاه الواحدي والرازي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٦٨/٢ ، والتفسير الكبير : ٦٥/١٤.
(8) قال الرازي في التفسير الكبير :مصدر سابق : ((وقال قوم : موضعه خبر عن ذلك المبتدأ ، والعائد محذوف ؛ كأنه قيل : لا نكلف نفسا منهم إلا وسعها ، وإنما حذف العائد للعلم به)) .

(٤٣) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ أذهبنــا الأحقــاد التــي كانــت لبعضهم على بعضٍ في دارِ الدنيا [١]، ٠٢ الغل : العداوةُ والشـحناءُ ، ويقـالُ : الغـل : الحَسـد[٢]، تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ مـن تحـت منـازلهم وقُصـورهم ، ٱلۡأَنۡهَٰرُ[ن]وَقَالُواْ قـ إذَا اسـتقروا فـي منـازلهم قـالُوا: ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا [ن] أي : هدانا لما صيرنا إلـى هـذَا الثـوابِ[٣]؛ مـن العمـل الـذي أدى إليه،وأقروا أن المُهتدي من هـداه اللهُ ؛ لقولـه تعـالى [٤]: وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ [ن]، قـرأ مَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ بِغـير واوٍ ، وفـي قصـة صـالحٍ : قَالَ ٱلۡمَلَأُ [٥]بالواوِ شامٍ[٦]،وحين رأوا مـا وعـدهم الرسـلُ عيانـاً قـالوا : لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ[٣] رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ [ن] وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ قيـلَ لهـم هـذه تلـك الجَنةُ التي وعدتم [٧] ، أُورِثۡتُمُوهَا أُورثْتم منازلَ أهـلِ النـارِ فيهـا لـو عملُـوا بطاعة اللهِ تعـالى، بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ [Oم أوثـو٢]توحـدون الله ، وتعظمونـه ، وتطيعونه [٨].

(٤٤) وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٢) غريب القرآن : ٣٥٥ .
(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٣٩/٢ .
(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٦٩/٢ ، والتفسير الكبير : ٦٧/١٤.
(٥) يعني الآية رقم (٧٥) من سورة الأعراف ، وهي قوله تعالى : قَالَ الْملأُ الذين استكْبروا من قَومه للذين استضعفُوا لمن آمن منهم... ، وسيأتي لاحقاً .
(٦) انظر : السبعة في القراءات :٢٨٤، والتيسير في القراءات السبع : ١١١.
(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٤٠/٢ .
(٨) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

فـــي الـــدنيا مـــن الثـــوابِ[1]، حَقًّا[ن]فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ مـــن العذابِ، حَقًّا [ن]وهذَا سـؤالُ تعـبيرٍ وتقريـرٍ[2]، فَأجـاب أهـلُ النـارِ: قَالُواْ نَعَمۡ [ن] قَـرأ نَعِمۡ عـلِيٌّ[3] ، فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ نـادى منـاد وسـطَهم ؛ نِداءً أسمع الفَريقين ؛ وهـو صـاحب الصـورِ[4] : أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ [○خ أوثو]قَرأ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ نحو وعاصم ، مك مختلف[5].

(٤٥) ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ يمنعــونَ ، عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ديــن اللهِ وطَاعتــه ، وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا [خ]ويطلُبونها بِالصلاة لغيرِ اللهِ ، وتعظـيم مـا لَـم يعظمـه[6]، وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ [◉كـ أوثو].

(٤٦) وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٌ [ن] بين أهلِ الجَنة وأهلِ النـارِ حـاجز[7]؛وهـو سـورُ الأعراف، وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ يريـد : سـور الجَنـة[8]،٢٠وسـمى بِـذلك لارتفاعـه ،وكُل مرتفع من الأرضِ أعراف[9]؛ واحدها عـرف ،ومنـه سـمي عـرف الـديك

(١) حكاه الواحدي والرازي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٧٠/٢ ، والتفسير الكبير : ٦٩/١٤.

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) انظر : السبعة في القراءات :٢٨١، والتيسير في القراءات السبع : ١١٠.

(٤) حكاه الرازي عن ابن عباس . انظر : التفسير الكبير : ٧٠/١٤.

(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٦) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٦٢/٢.

(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٨٩/٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٤٨٣/٥.

(٨) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٧١/٢ .

(٩) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

عرفاً لارتفاعه ، ويستعملُ في الشرف والمَجد ، وأصلُه في البِنـاءِ [١]،٢٠وهـو السـور السور الذي قَالَ : بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ [٢]، رِجَالٌ وهـم الـذين اسـتوت حسـناتهم حسناتهم وسيئاتهم [٣]، ٢٠ ثُم يؤولُ أمرهم إلى الجنـة [٤] ، ٢ وهـم آخـر المُسـلمين دخولاً الجنةَ لقصورِ أعمالهم [٥]، يَعۡرِفُونَ كُلاَّۢ بِسِيمَىٰهُمۡ [ن] يعرفُـونَ أهـلَ الجنـة الجنة بِبياضِ الوجوه،وأهـلُ النـارِ بِسـوادها؛وذَلك لأن موضـعهم عـالٍ مرتفـع؛فَهم يـرونَ الفَـريقين[٦]، وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ [خ]إذَا نظَـروا إلَـى أهلِ الجَنة سلموا علَيهم ، لَمۡ يَدۡخُلُوهَا يعنِي : أصـحاب الأعـراف ؛ لَـم يـدخلوا الجنةَ، وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ [Oكـ ثو]في دخولها[٧].

(٤٧) وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ أي : جِهـةَ لقَـائهم ، ٠٢ تجاه أصحابِ النـارِ ، وبِنحـو أصـحابِ النـارِ ، وقولُـه : تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ [٨]أي : تجـاه مـدين ، ونحـو مـدين ، وقولُـه : مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓ [٩] أي : من عند نفْسِي [١٠]، قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ [Oم].

---

(١) غريب القرآن : ٥٨- ٥٩ .

(٢) جزء من الآية رقم (١٣) من سورة الحديد . تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن حذيفة ، وزاد السيوطي نسبته لعبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، وهناد بن السري ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، والبيهقي في البعث . انظر : تفسير الطبري :١٩٠/٨، وتفسير ابن أبي حاتم :١٤٨٥/٥ ، والدر المنثور :٤٦٢/٣.

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب:١٧٩/١.

(٥) الكشاف :١٠٢/٢.

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٤٣/٢ .

(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) جزء من الآية قم (٢٢) من سورة القصص .

(٩) جزء من الآية قم (١٥) من سورة يونس .

(١٠) غريب القرآن : ١٦٦.

(٤٨) وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا مـن أهـل النـار ، يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ مـن رؤسـاءِ المشـركين، قَالُواْ فيقولـونَ لهـم: مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ المالَ،واسـتكثاركم منـه ، وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ [٥٨ـ صـط] عن عبادة اللهِ ، ثُم يقسم أصحاب النارِ أن أصحاب الأعراف داخلـونَ معهـم النـار ، فتقولُ الملائكةُ الذين حبسوا أصحاب الأعراف[١]:

(٤٩) أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ يـا أهـلَ النـار ، لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ [ن]، ثُم يقولونَ لأصحابِ الأعـراف ،أو يقـولُ اللهُ عـز وجـل لهـم[٢]: ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ [٥م].

(٥٠) وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ [ن] يعنِـي : الطعـام[٣]، وهـذا يـدل علـى جـوعهم وعطشـهم[٤]، قَالُوٓاْ إِنَّ / ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ [خ ع ، خمسـون] خمسون] تحريم منعٍ[٥].

(٥١) ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ الـذي شـرع لهـم ، لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ [ن]يعنِـي :المسـتهزئين المقْتسِـمين[٦]، فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٧٢/٢ .

(٢) ذكر القولين الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٢/ ٣٤٣- ٣٤٤ .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ، وزاد السيوطي نسبته لأبي الشيخ . انظر:تفسير الطبري : ٢٠١/٨، وتفسير ابن أبي حاتم :١٤٩١/٥، والدر المنثور :٤٦٩/٣.

(٤) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : ((أعلم الله – عز وجل – أن ابن آدم غير مستغن عن الطعام والشراب ؛ وإن كان معذباً)) .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) حكاه الواحدي والرازي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٧٤/٢ ، والتفسير الكبير : ٧٧/١٤.

نتـركهم فـي جهـنم [1]، ﴿كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾ [ع]كمـا تركـوا العمـلَ لهـذا اليـوم ، ﴿وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ [Oم أوثـو] أي : وكما جحدوا بآياتنا ، ولم يصدقوها[2].

(٥٢) ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم﴾ يعني :المشـركين، ﴿بِكِتَٰبٖ﴾ هـو القـرآنُ ، ﴿فَصَّلۡنَٰهُ﴾ بيناه ، ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ﴾ يعني : ما أودع فيه من العلـوم وبيـان الأحكـام ، ﴿هُدٗى﴾ هادياً ، ﴿وَرَحۡمَةٗ﴾ وذا رحمة [3]، ﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [Oم]القوم أريـد بـه هـدايتهم وإيمانهم[4].

(٥٣) ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ﴾ [ن] عاقبةَ مـا وعـدهم الله عـز وجـل فـي الكتابِ مـن البعـث والنشـور [5]، ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ﴾ وهـو يـوم القيامـة [6]، ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ﴾ [٣]﴿نَسُوهُ مِن قَبۡلُ﴾ تركوا الإيمـانَ بـه،والعملَ لـه مـن قبـل إتيانـه [7]، ﴿قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ﴾ [٣]﴿رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [ن]بالصـــدق والبيـــان، ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾ هلْ يشفع لنا شـافع ، ﴿أَوۡ﴾ هـلْ ، ﴿نُرَدُّ﴾ إلـى الـدنيا [8]، ﴿فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُ﴾ [ن]نوحد الله ، ونتـرك الشـرك ؛ يقـولُ تعـالى:

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات . انظر : تفسير الطبري :٢٠٢/٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٤٩٢/٥، والدر المنثور :٤٧٠/٣.

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٤١/٢ .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) انظر : انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٢٠٤/٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٤٩٤/٥.

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٤٢/٢ .

(٨) قاله الفراء والزجاج . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٣٨٠/١ ، و معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ حـين صـاروا إلـى الهـلاك[1]، وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ [O م]سقطَ عنهم ما كانوا يقولُونَ ؛ أن مع اللهِ إلَهاً آخر[2].

﴿٥٤﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ أي: في مقدارِ ستة أيامٍ ؛ من الأحد إلى السـبت،واجتمع الخَلـق فـي الجُمعـة [3]،٢٠أو : كُل يومٍ بِمقْدارِ ألف سنة [4]، ٢ والأولُ أظْهـر ، وتخصـيص هـذا العـدد لحكمـة علمها اللهُ سبحانه وتعالى،وقيلَ : خلقَهما في هذه المُدة مـع قُدرتـه علـى ذَلـك فـي طَرفة ؛ تعليماً لخلقه الرفق[5]، والمراد : مقدار هذه المُـدةَ ؛ لأنـه لَـم يكـن إذاك لَيـلٌ ولاَ نهار[6]، ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ [كـ]أقبـلَ علـى خلقه،وقصـد إلـى ذَلـك بعـد خلـق السـموات والأرض[7]، يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يلبسـه ويدخلُـه عليـه

---

(١) انظر : مجاز القرآن : ٨٨ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٧٥/٢ .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه : ٢٦١/٧، برقم (٣٥٨٩٤)،وابن جرير في تفسيره : ٢٠٥/٨،كلاهما عن مجاهد، وزاد السيوطي في الدر المنثور : ٤٧٢/٣نسبته لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن مجاهد .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٧٩/١، وهذا القول رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٤٩٦/٥.

(٥) حكاه الزمخشري في الكشاف : ٢٩٤/٣ عن سعيد بن جبير ﷺ .

(٦) انظر : تفسير النسفي :١٧٤/٣.

(٧) هذا التفسير مخالف لمذهب السنة والجماعة ،قال البغوي رحمه الله في تفسير البغوي :١٦٥/٢ ((فأما أهل السنة يقولون : الاستواء على العرش صفة لله تعالى ؛ بلا كيف ، يجب على الرجل الإيمان به ، ويكل العلم فيه إلى الله عز وجل ، وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله : الرحمن على العرش استوى كيف استوى ؟ ، فأطرق رأسه مليا ، وعلاه الرحضاء ، ثم قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول،والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة ، وما أظنك إلا ضالا)) ، ويقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره:٢٢١/٢ مقرراً مذهب السلف الصالح : ((فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها ؛ وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح : مالك،والأوزاعي،والثوري،والليث بن سعد ،والشافعي ،وأحمد ،وإسحاق بن راهوية، وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً ؛وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل،والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله،فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه،و ليس كمثله شيء

[1]، ٢٠والمعنـى:أن الليـلَ يـأتي علـى النهـارِ فَيغطيـه[2]،قَـرأ يُغَشِّى ،وفـي الرعـد[3]صـحبةٌ[4]، يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا [ن ق]يطلـب الليـلُ النـهار دائبـاً لا غفلـة لـه[5]،٢٠. والحثيـث : السـريع [6]، وَٱلشَّمۡسَ وخلـق الشـمس ، وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ[٣]مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓ [كـ ـ] مـذللات لمـا يـراد منـها مـن طُلـوعٍ وأفُولٍ،وسيرٍ ورجوعٍ [7]،قَرأ وَٱلشَّمۡسُ وما بعـده رفـع شـامٍ [8]، أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ [ن]ولـه الأمـر فـيهم ؛ يـأمر بِمـا أراد ، تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ [○م]تمجد ، وتعظم[9]، وارتفع، وتعالى .

﴿٥٥﴾ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا أي : تملقـاً ، وَخُفۡيَةًۚ [ن] سـراً ، إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ [◉م ، خذ] المُجاوزين ما أُمروا به [10].

وهو السميع البصير ؛ بل الأمر كما قال الأئمة منهم : نعيم بن حماد الخزاعي، قال : من شبه الله بخلقه كفر،ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ،وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه ، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفي عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى)) .

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري:٩٦/١٣، وتفسير ابن أبي حاتم :٢٢١٩/٧.

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٨٠/١ ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٣٤٢/٢ .

(٣) يعني كلمة (يغشي) الواردة في الآية رقم (٣) من سورة الرعد ، وهي قوله تعالى : وهو الذي مد الأرض وجعلَ فيها رواسي وأنهارا ومن كُل الثمرات جعلَ فيها زوجينِ اثْنينِ يغشي الليلَ النهار إن في ذَلك لآيات لقَومٍ يتفَكرونَ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات :٢٨٢، والتيسير في القراءات السبع :١١٠.

(٥) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٧٦/٢ عن ابن عباس .

(٦) غريب القرآن : ١٨٩ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وقد رواه الطبري في تفسيره : ٢٠٦/٨ عن ابن عباس .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، وزاد المسير :٢١٤/٣.

(٨) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٩) حكاه النووي عن الخليل . انظر : تحرير ألفاظ التنبيه ، للنووي : ٦٨.

(١٠) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٤٤/٢ .

﴿٥٦﴾ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا أي: ولا تفسـدوا فـي الأرض بالشرك والمعاصي وسفك الدماء ؛ بعـد إصـلاح الله سـبحانه إياهـا ببعـث الرسـل[1]، وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا مـن عقابـه ، وَطَمَعًا [ن] فـي ثوابـه [2]، ٢٠ أو خوفاً من الرد ، وطمعـاً فـي الإجابـة [3] ، إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ ثـواب الله [4]، قَرِيبٌ [4]، قَرِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ [Oم] وهم الذين يطيعونَ اللهَ فيما أمر .

﴿٥٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ نُشُرًا طيبــةٌ لينــةٌ ، مــن النشــر ؛ وهــو الرائحةُ الطيبةُ ، وقيلَ : متفرقةٌ في كُل جانِبٍ [5]؛ يعنِـي : المُنتشـر،٠٢ وهـي الريـاح الرياح التي تأتي بالمطرِ [6]، قَـرأ ٱلرِّيحَ مـك ، قَـرأ نُشُرًا شـامٍ ، نَشۡرًا أخ ، بُشۡرًا عاصــم [7]، بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦ [ن]قُــدام مطــره[8]، حَتَّىٰٓ إِذَآ

---

(١) انظر : تفسير الطبري : ٢٠٧/٨.

(٢) ذكره الطبري في تفسيره : مصدر سابق ، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٧٧/٢ عن ابن عباس .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، قال أبو حيان في تفسير البحر المحيط :٣١٤/٤ معقباً على هذا القول : ((وأبعد من ذهب إلى أن المعنى : خوفاً من الرد وطمعاً في الإجابة)) .

(٤) هذا التفسير للرحمة على طريقة الأشاعرة ، والذي عليه أهل التحقيق من أهل السنة والجماعة إثبات صفة الرحمة لله جل وعلا كما أثبتها الله لنفسه ، وكما أثبتها رسوله ﷺ على الوجه اللائق به سبحانه ، قال ابن كثير في تفسيره: ٢٢٣/٢: ((إن رحمته مرصدة للمحسنين الذين يتبعون أوامره ويتركون زواجره ، كما قال تعالى : ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الآية ، وقال : قريب ، ولم يقل : قريبة ؛ لأنه ضمن الرحمة معنى الثواب ؛ لأنها مضافة إلى الله ، فلهذا قال قريب من المحسنين)) .

(٥) قاله الفراء وأبو عبيدة . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٣٨١/١ ، ومجاز القرآن : ٨٨ .

(٦) غريب القرآن : ٣٠٢ .

(٧) انظر : السبعة في القراءات : ٢٨٣، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٨) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٧٩/٢ عن الكلبي ، وبه قال الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٤٥/٢ .

أَقَلَّتۡ أي :حملت هذه الرياح[1]، سَحَابٗا ثِقَالٗا بما فيها من الماء،٢٠يقال :أقل فُلانٌ الشيءَ ،واستقَل به إذا أطاقه وحمله ، وفُلانٌ لاَ يستقل بحمله ؛ أي : لاَ يطيقُه ، وإنما سميت الكيزانُ[2] قِلالٌ ؛ لأنها تقَل بالأيدي ؛ أي : تحملُ فيشرب فيها [3]، سُقۡنَٰهُ يعنِي : السحاب ، لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ إلى مكان ليس فيه فيه نبات ، فَأَنزَلۡنَا بِهِ أي بذلك البلد ، ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ بذلك الماء، مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ [ن] كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ أي : نحيي الموتى مثلَ ذَلك الإحياءُ الذي وصفناه / في البلد الميت[4]، لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ [٥٧م] لَعلكُم لما بينا تتعظُونَ ، وتستدلونَ على توحيد اللهِ عز وجل ، وقُدرته على البعث [5]، ثُم ضرب مثلاً للمؤمنِ والكافرِ[6]، فَقالَ :

(٥٨) وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يعنِي : العذْب من الترابِ [7]، يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ [ن] وهذا مثلٌ للمؤمنِ يسمع القرآنَ ؛ فَينتفع به ، ويحسن أثره عليه ، وَٱلَّذِي خَبُثَ ترابه ، وأصله ، لَا يَخۡرُجُ نباته ، إِلَّا نَكِدٗاۚ [ن] عسِراً

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٢) قال ابن منظور في لسان العرب :٤٠٢/٥ ، مادة (كوز) : ((كاز الشيء كوزاً : جمعه ، و كزته أكوزوه كوزاً : جمعته ، والكوز من الأواني معروف ، وهو مشتق من ذلك ، والجمع : أكواز ، وكيزانٌ ، وكوزةٌ)) .
(٣) غريب القرآن : ٥٩ .
(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٤٦/٢ .
(٦) أخرج ابن جرير في تفسيره : ٢١٢/٨ ، وابن أبي حاتم تفسيره : ١٥٠٤/٥ عن ابن عباس في قوله : والبلد الطيب الآية ، قال : ((هذا مثل ضربه الله للمؤمن ، يقول : هو طيب ، وعمله طيب ؛ كما أن البلد الطيب ثمرها طيب ، والذي خبث ضرب مثلاً للكافر ؛ كالبلد السبخة المالحة التي لا يخرج منها البركة ، والكافر هو الخبيث ، وعمله خبيث)) .
(٧) انظر : تفسير السمرقندي :٥٣٩/١.

،مبطئاً [1]؛ وهو مثلٌ للكافرِ يسمع القُرآنَ ، ولاَ يـؤثر فيـه أثـراً محمـوداً ؛كالبلـد الخَبيـث لاَ يـؤثر فيـه المَطـر[2]، كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ نبينهـا ، لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ [○م] نِعم اللهِ ، ويعظمونه .

(٥٩) لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ [خ] ٢

نوح هو ابن لَمك بن ملكان بن متوشلخ بـن إدريـس ؛ وهـو أخنـوخ [3]، مَا لَكُم لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ قـرأ مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِهِۦ عـلِ ، وفـي قـاطرِ[4] أخ [5]، إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ [○كـ] .

(٦٠) قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ [كـ ـ ـ ـ صـ ـ ـ ى، ستون] .

(٦١) قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ [○كـ].

(٦٢) أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي هذا كُله ظـاهر ، قـرأ أُبۡلِغُكُمۡ بصـر [6]، وَأَنصَحُ لَكُمۡ [خ] أي : أدعـوكم إلـى مـا دعـاني اللهُ تعـالى إليـه [7] ،

---

(١) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، عن ابن الأنباري .

(٢) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ،عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدي .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى :٥٤/١ ، وزد السيوطي نسبته إلى الزبير بن بكار في الموفقيات وابن عساكر . انظر : الدر المنثور :٧٤٨/٢.

(٤) يعني كلمة (غير) الواردة في الآية رقم (٣) من سورة فاطر ، وهي قوله تعالى : ... هلْ من خالقٍ غَير الله يرزقُكُم من السماءِ والأرضِ ... الآية .

(٥) انظر : السبعة في القراءات : ٢٨٤، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع :١١١.

(٧) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٨٠/٢ عن ابن عباس .

وَأَعۡلَمُ[ن]مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ [Oكـ] مـن أنـه غفـور لمـن رجـع عـن معاصيه ،وأن عذابه أليم لمن أصر عليها[1].

(٦٣) أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ موعظـــةٌ مـــن اللهِ[2] ، عَلَىٰ رَجُلٍ على لســان رجــلٍ[3] ، مِّنكُمۡ تعرفُــونَ نســبه[4] ، لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ [Oكـ] .

(٦٤) فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ[ن]وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ [ن] إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ [Oكــــــــ ه أو ثــــــز]عميت قُلوبهم عن معرفة اللهِ تعالى وقُدرته[5].

(٦٥) وَإِلَىٰ عَادٍ وأرسلنا إلى عاد[6]، ٢ هم بنو عــاد بــن أرم بــن ســام ابــن نــوح[7] ، أَخَاهُمۡ /ابــن أبِــيهم[8]، هُودٗا[ن] قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ [ن] [ن] وحدوه[9]، ٢ وهو هود ابن عبد اللهِ بن رياح ، وقيلَ : ابــن عمــائر بــن شــالخ شالخ بن ارفَخشد بن سام ، وكانَ بين نوحٍ وهود ثمــانُ مائــة ســنة ، وعــاش هــود

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٢) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن عباس .
(٣) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن قتيبة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٢١/٣.
(٤) انظر : تفسير السمرقندي :٥٤١/١ ، والتفسير الكبير :١٢٤/١٤.
(٥) حكاه الواحدي والبغوي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٨١/٢ ، وتفسير البغوي :١٦٩/٢ ، وزاد المسير : مصدر سابق .
(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٤٧/٢ .
(٧) أخرجه بن سعد في الطبقات الكبرى : مصدر سابق ، وزد السيوطي نسبته إلى الزبير بن بكار في الموفقيات وابن عساكر . انظر : الدر المنثور : مصدر سابق.
(٨) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق : ((قال الكلبي : ليس بأخيهم في الدين ، ولكن في النسب)) .
(٩) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٥٠٥/٥.

أربـع مائـة وأربعـاً وسـتين سـنةً [١]، مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ[ن] أَفَلَا تَتَّقُونَ [⦿كـ] أفلاَ تخافونَ نِقمه [٢].

﴿٦٦﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ الرؤسـاءُ والجماعـةُ ، ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ حمـقٍ وجهـلٍ ، وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ [Oكـ] فيما جئت به من إدعاء النبوة [٣].

﴿٦٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ [Oكـ] .

﴿٦٨﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ [Oكـ ـ ثـ ـز] أي : أمين على الرسالة [٤]لا أكذب فيها .

﴿٦٩﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ [ن] وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ أي : استخلفَكُم فـي الأرض بعـد إهلاكهـم [٥]، وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً [ن] أي : فَضيلةً في الطـول [٦]، فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ نعـم اللهِ علـيكُم[٧]،٢٠واحـدها:ألىً عليكُم[٧]،٢٠واحـدها:ألىً وإلىً وإلي[٨]، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [Oكـ كـي] تسـعدوا

---

(١) انظر : تفسير الثعلبي :٢٤٥/٤ ، وتفسير البغوي :١٦٩/٢ ، وتفسير البحر المحيط :٣١/٧ ، وترويح أولي الدماثة :١٨٥/١- ١٨٧ .
(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .
(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٤) حكاه الثعلبي والواحدي وابن الجوزي عن الضحاك . انظر : تفسير الثعلبي :٢٤٥/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٨١/٢ ، وزاد المسير :٢٢٢/٣.
(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٧٠/٢.
(٦) انظر : تفسير السمرقندي :٥٤١/١، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٧) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣٤٨/٢ .
(٨) غريب القرآن : ٥٩ .

تسعدوا ، وتبقُوا في الجنة[1].

﴿٧٠﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا[ن]

فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ أي :مـن العـذاب، إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ [كـ ـ،سـ بعون]أن العذاب نازلٌ بنا[2].

﴿٧١﴾ قَالَ قَدۡ وَقَعَ[٣]عَلَيۡكُم وجـ ـ ـب علـ ـ ـيكم، مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٌ وَغَضَبٌ [كـ ـ] عـ ـذاب وسـ ـخطٌ [3]، أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم كانت لهم أصنام سموها أسماءً مختلفـةً ، فلمـا دعـاهم الرسـولُ إلى التوحيد استكبروا عبادةَ اللهِ وحـده [4]، ٢٠ أو : هـي تسـميتهم الحجـارةَ آلهـةً [5]، مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖ [ن] من حجـة وبرهـان لكُـم فـي عبادتهـا ، فَٱنتَظِرُوٓاْ العـذاب ، / إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ [٥كـ ـ] ذلـك فـي تكذيبكم إياي [6].

﴿٧٢﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا [ن] وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا [ن]وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ [٥م].

﴿٧٣﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ ٢هـم بنـو ثمـود بـن عـوص بـن عـاد ابـن أرم بـن سام[7]،٢٠ثمود: فَعولٌ من الثمد ؛ وهو : الماءُ القليـل ، مـن جعلـه اسـم قبيلـة ، أو

---

(١) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن عباس .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان :٣٩٨/١ ، وتفسير الثعلبي :٢٤٥/٤.

(٣) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٢٣/٣.

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٨١/١.

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .

(٧) انظر : تفسير الطبري :٢٢٧/٨، وتفسير البغوي :١٧٣/٢.

أرضٍ لم يصرفْها،ومن يجعله اسمَ حـي ، أو أبٍ صـرفَه ؛ لأنـه مـذكر [1]، أَخَاهُمْ صَٰلِحًا [ن]٢هو صالح بن عبيد بن أشعب بن ماسح بن عبيد بن عاد بـن عـود بـن عوض ، وبين هود وصالحٍ مائةُ سنة ، وعـاش صـالح مـائتين وثمـانين سـنةً [2]، قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ [ن خ]مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ[ن] قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ[ن]هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةً[ن]فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ [ن]أي :سهلَ اللهُ عليكُم أمرهـا،فليس علـيكُم رزقُهـا ولاَ مؤنتهـا [3]، ٢ اسـم الذي طَلب خروج الناقـة مـن الصـخرة : جنـدع بـن عمرو،واسـم الصـخرة : الكَاتبةُ[4]، فَأمر جندع ورهطٌ مـن قومـه لمـا جـاءت الآيـةُ : وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ [○ك- صيا].

وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴿٧٤﴾ أي : أسكنكُم ، وجعلَ لكُـم فيهـا مسـاكن ، تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا تبنـونَ القُصـور بِكـل موضـع[5]،٢٠السـهلُ ضـد الحَزن،والقصـر:مـا شـيد وعلي[6]، وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗا [ن]يريد :بيوتاً فـي الجبال؛يسـقُفُونها، فَكَـانوا فَكانوا يسكُنونها شتاءً،ويسـكنونَ القُصـور بِالصـيف[7]، فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا

(١) غريب القرآن : ١٦٩ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٤٨/٢ .
(٢) انظر : تاريخ مدينة دمشق :٣٠/١.
(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٨٣/٢ .
(٤) رواه ابن أبي حاتم عن ابن إسحاق . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٢٠٤٩/٦، وانظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .
(٥) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن عباس .
(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٨٢/١.
(٧) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتسهيل لعلوم التنزيل :٣٧/٢

وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ [٧٤] .

٧٥ قَالَ ٱلْمَلَأُ الأشراف[1]، ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ عن عبادة الله ، لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ يريد : المساكين ، لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بدلٌ من قوله : لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ ؛لأنهم المؤمنونَ [2]، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ [ن] قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ [٧٥].

٧٦ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ [٧٦] .

٧٧ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ نحروها [3]، ٢ عقرها مصطع ، وقيلَ :مصدع بهرج بهرج ، وقرار بن سالف ، وزين لهم عقْرها امرأتان ؛ اسم أحدهما : عنبرةُ ، والأخرى : صدقة ، وكانَ عقْرها يوم الأربعاءِ ، ونزلَ عليهم العذاب يوم السبت [4]، وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ[٣] رَبِّهِمْ ن عصوا الله ، وتركوا أمره في الناقة [5]،٢٠ عتوا ؛ أي : تكبروا وتجبروا ، والعاتي : الشديد الدخولَ في الفَساد ، المُتمرد الذي لاَ يقبلُ موعظةً [6]، وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ من العذابِ ، إِن إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ [٧٧].

٧٨ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ وهي : الزلزلةُ الشديدةُ [7]، ٢٠ وهي حركةُ

---

(١) رواه ابن أبي حاتم عن أبي مالك . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٥٠٥/٥.
(٢) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٢٥/٣ ، والتفسير الكبير :١٣٤/١٤.
(٣) تفسير الثعلبي :٢٥١/٤.
(٤) انظر : تفسير الثعلبي :٢٥٢/٤- ٢٥٨، وتفسير البغوي :١٧٧/٢.
(٥) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٨٤/٢ ، وتفسير البغوي :١٧٥/٢.
(٦) غريب القرآن ٣٣٢- ٣٣٣.
(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٥١/٢ .

الأرض[1]، فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ بلـ ـ ـدهم ، جَٰثِمِينَ [ٍٍٍُُّّّّ ـ ـ ـ ـ]
خامدين ميتين [2]، ٠٢ بعضـهم علـى بعض،وجـاثمين : بـاركين علـى الركـب ، والجُثُوم للناس والطائر بمنزلة البروك للبعير[3].

فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ ﴿٧٩﴾
لَكُمۡ خوفتكم عقاب اللهِ [4]، وهذا كما خاطـب رسـولُ اللهِ ﷺ قتلـى بـدرٍ[5]،
وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ [ٍم].

﴿٨٠﴾ وَلُوطًا وأرسلنا لُوطاً[6]، واذْكُروا لُوطاً [7]، ٢ وهـو : لُـوط بـن هـاران
هاران ابن أزرين بن تارخ ، وهو ابن أخـي إبـراهيم عليه السلام [8] ، وكـانَ بـين صـالح وإبراهيم - عليهما السلام - ست مائة وثلاثُونَ سـنة [9]، وكـانَ لإبـراهيم أخ ثالـثٌ ثالثٌ اسمه : باجور ؛ وهو جـد رفعـة زوجـةَ إسـحاق [10]، إِذۡ قَالَ[٣]لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ [ن] يعنـي : إتيـانَ الـذكران ، مَا سَبَ[٣]قَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ [كـ ، ثمانون ، أوثج٢] قَالُوا : ما نزا ذَكَـر علـى ذَكَـرٍ حتـى

(١) غريب القرآن : ٢٣٧.
(٢) ذكره السمرقندي دون نسبه ، ونسبه الواحدي إلى ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير السمرقندي :١٦٠/٢.
(٣) غريب القرآن : ١٧٥.
(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٨٥/٢ .
(٥) روى الإمام البخاري في صحيحه :٤٦٢/١، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، برقم (١٣٠٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما : قال اطلّع النبي ﷺ على أهلِ القَليبِ فقال : « وجدتم ما وعد ربكُم حقّا » ، فَقيلَ له : تدعو أمواتا ، فقال : « ما أنتم بِأسمع منهم ولَكن لَا يجيبونَ » .
(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق .
(٧) قاله الأخفش . انظر : معاني القرآن ، للأخفش :٣٣١/١ .
(٨) انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٧٧/٢.
(٩) تاريخ مدينة دمشق : مصدر سابق .
(١٠) حكاه الثعلبي عن محمد بن إسحاق . انظر : تفسير الثعلبي :٢٨٣/٦.

كَان قَوم لُوط [1].

﴿٨١﴾ أَءِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ [كـ ـ ـ ـ ـ ـ] بَلۡ
أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ [Oكـ أوج٢] /قَـ ـرأ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ مـ ـدن وحفـص
[2].

﴿٨٢﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن
قَرۡيَتِكُمۡ [خ ن] يعنِي لُوطـاً وأتباعـه، إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ [Oكـ ـ] عـن
إتيان الرجال في أدبارهم[3].

﴿٨٣﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ ابنتيـ ـ ـ ـه ، إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ[خ]كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ
[Oكـ] الباقين في عذابِ اللهِ [4]، ٢٠أو الماضين ؛ وهو من الأضداد [5].

﴿٨٤﴾ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ [م] يعنِـ ـ ـي : حجـ ـ ـارةً ، فَٱنظُرۡ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ [Oكـ م] .

﴿٨٥﴾ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ وهم : قَبيلةٌ مـن ولـد إبـراهيم عليه السلام [6]، ٢٠ أو مـدين :
: ماءٌ كَانَ عليه قَوم شـعيب،أو هـو اسـم رجـلٍ[7]، أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ [ن] ٢ وهـو

---

(١) رواه الطبري وابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار ، وزاد السيوطي نسبته لا ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن المنذر وأبي الشيخ والبيهقي وابن عساكر . انظر : تفسير الطبري :١٤٤/٢٠، وتفسير ابن أبي حاتم : ٣٠٥٤/٩، والدر المنثور :٤٩٥/٣.

(٢) انظر : السبعة في القراءات : ٢٨٥، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد ، وزاد السيوطي نسبته لعبد الرزاق وابن المنذر . انظر : تفسير الطبري :٢٣٥/٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٥١٨/٥ ، والدر المنثور :٤٩٦/٣.

(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٢٣٦/٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٥١٩/٥.

(٥) غريب القرآن :٣٥٠ .

(٦) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق . انظر : تفسير الطبري :٢٣٧/٨.

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٨٢/١.

شعيب بن صيفون [1]، ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [ن] ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [ن] ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [ن] موعظــــــــــةٌ ، ﴿فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ﴾ [ن] أتموها ، وكانوا أهل كفر وبخس للمكيال والميزان [2]، ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾ [ن] لا تعملوا فيها بالمعاصي بعد أنْ أصلحها الله ببعثة شعيباً ، والأمر بالعدل[3]،٠٢٠البخس:النقص[4]، ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [مُّؤۡمِنِينَ [◉ ك].

﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ﴾ ۝٨٦ [ش] لا تقعدوا على صراط الناس ؛ تخوفُون أهلَ الإيمان بشعيبٍ بالقتل [5]، ونحو ذلك ، ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ وتصرفُون عن الإسلام من آمن بشعيبٍ، ﴿وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾ [ن] تلتمسون لها الزيغ [6]، ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡ﴾ [خ ض] بعد القلة ، وأعزكم بعد الذلة ؛وذلك أنه كانَ مدين ابن إبراهيم وزوجته ريثا بنت لُوط ، فَولدت حتى كثر عدد أولادها [7]، ﴿وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [Oك] .

---

(١) ذكره السهيلي في الروض الانف :٣٤/١.
(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٨٧/٢ ، وتفسير البغوي :١٨٠/٢.
(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .
(٤) غريب القرآن : ١٢٣ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس وقتادة . انظر : تفسير الطبري :٢٣٨/٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٥٢٠/٥.
(٦) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته لا ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .انظر : تفسير الطبري :٢٣٩/٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٥٢١/٥، والدر المنثور :٥٠٢/٣.
(٧) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨٧) وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا [ن٢] بإنجـ ـاء المصـ ـدقين ، وتعـ ـذيب المكـ ـذبين [1]، وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ [Oكـ ـ صـيب خـه ثـج٢٠، الجـزء الثامن].

(٨٨) قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا [ن] معنـاه : أنهـم قـالوا لشـعيب وأصحابه : ليكونن أحد الأمرين ؛ إما الإخراج من القريـة ،أو عـودتكم فـي ملتنـا ، ولا نقاركم على مخالفتنا[2]. ٢ وكانَ أصـحابه مائـةً وعشـرة [3]، قَالَ شـعيب : أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ [Oكـ ـ خ]أي : تجبروننـا علـى العـود فـي ملـتكم وإنْ كرهنا ذلك [4].

(٨٩) قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا[ن]وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا [ن]إلا أنْ يكـونَ قـد سبق في علم ومشيئته أنْ نعود فيهـا [5]، وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا [ن] علـم مـا ما يكونُ قبـلَ أن يكـونَ ، عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا[ن]رَبَّنَا ٱفْتَحْ احكُـم واقـض[6]، بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ[ن]وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ [Oم ن أوثج٢].

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٨٨/٢ ، وتفسير البغوي :١٨١/٢، وزاد المسير : ٢٣٠/٣.

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) الكشاف :١١٧/٢.

(٤) تفسير الثعلبي :٢٦١/٤.

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٥٦/٢ .

(٦) حكاه الواحدي والرازي عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، التفسير الكبير :١٤٧/١٤.

٩٠ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذًا
لَّخَٰسِرُونَ [كـ ، تسعون].

٩١ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ [Oخ].

٩٢ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبًا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَا [ن] أي :كَـأنْ لَـم يقيمـوا فيها ، ولَم ينزِلُوا [1]، ٢٠ أو :كأن لَم يعيشوا فيهـا؛أي:فـي ديـارِهم[2]،٢٠٢،كَـأنْ لَـم يعيشوا فيها مستغنِين ، والمَغانِي : المنـازلُ ، واحـدها : مغنـى ، وقَولُـه : كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِ [3] أي ،كأنْ لَم تكُـن [4] ، ٢ وكانـت ألفـاً وخمـس مائـة دارٍ [5] ، ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبًا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ [Oكـ].

٩٣ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ[خ] فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ [Oم] أي : كيـف يشـتد حزنِـي عليهم ، ومعناه : الإِنكار ؛ أي : لا آسى [6].

٩٤ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ فـي مدينـة [7]، مِّن نَّبِيٍّ : فَكَذبـه أهلَهـا [8]،
[8]، إِلَّآ أَخَذۡنَآ / أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ بِـ الفقرِ والجـوعِ[1]، لَعَلَّهُمۡ

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ،و الكشاف :١٢٤/٢.
(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٨٣/١.
(٣) جزء من الآية رقم (٢٤) من سورة يونس .
(٤) غريب القرآن : ٥٠٧، ٣٩٠ .
(٥) الكشاف :١١٨/٢.
(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ،و الكشاف :١٢٤/٢.
(٧) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٨٩/٢ عن ابن عباس ، وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٣٥٩/٢ .
(٨) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق : ((هو محذوف الصفة ؛ لأن التقدير من نبي فكذب ، أو فكذبه أهلها)) .

يَضَّرَّعُونَ [ﮯﮰ] كي يسكُنوا ويرجعوا .

﴿٩٥﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ بـدلَ البـؤسِ والمـرضِ الغنـى والصحةَ[2]، حَتَّىٰ عَفَواْ [خ] كَثُروا ، وسـمنوا ، وسـمنت أمـوالُهم[3]. ٢٠ ويقـالُ : عفَا الشيءُ إذَا كثُر ، وإذَا زاد أيضاً ، وعفَا الشـيءُ إذَا درس وذَهـب ، وهـو مـن الأضـداد [4] ، وَقَالُواْ مـن غـرتهم وجهلهـم : قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ قالوا : قَد أصاب أبائنا في الدهرِ مثلُ ما أصـابنا ، وتلـك عـادةُ الـدهرِ ، ولَم يكن ما مسنا عقوبةً من اللهِ تعالى ، فَكُونوا على ما أنـتم عليـه [5]، فَلمـا فَسـدوا على الأمرينِ جميعاً أخـذَهم اللهُ ؛ وهـو قولُـه تعـالى : فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [ﯣﯤ] بنزولِ العذابِ ، وهذا تخويف لمشركي قُريش [6].

﴿٩٦﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وحـدوا الله ، وَٱتَّقَوْاْ الشـرك[7]، لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ مـن السـماءِ بِـالمطر ، ومـن الأرضِ بالنبات والثمـارِ[8]، وَلَٰكِن كَذَّبُواْ الرسـلَ، فَأَخَذْنَٰهُم بِالجُدوبـة والقَحـط ، بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ [ﮯﮰ]من الكُفرِ والمَعصية[9].

---

(١) حكاه الثعلبي عن السدي . انظر : تفسير الثعلبي :٢٦٤/٤.
(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٤) غريب القرآن : ٣٣٣ .
(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٨٣/٢.
(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٧) ذكره السمرقندي والثعلبي دون نسبة ، ونسبه الواحدي لابن عباس . انظر : تفسير السمرقندي :٥٤٩/١ ، وتفسير الثعلبي :٢٦٥/٤ ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٦٠/٢ .
(٩) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :١٥١/١٤.

(٩٧) أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ يعنـي : مكـةَ ومـا حولَهـا[1]، أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ [Oن ق]

(٩٨) أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ

[Oأوكـ] معنى الآيتين : أنه لا يجوز لهم أنْ يأمنوا ليلاً ولا نهـاراً بعـد تكـذيبِ محمد ﷺ[2]،وقوله : وَهُمْ يَلْعَبُونَ أي : في غَيرِ مـا يجـدي علـيهم [3]، قـرأ أَوْأَمِنَ حجاز [4].

(٩٩) أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ [خ] عـذاب اللهِ أنْ يـأتيهم بغتـةً فَجـأةً [5]، فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ [Oن].

(١٠٠) أَوَلَمْ يَهْدِ يتبـين[6]، لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ كفـار مكـةَ ومـن حـولهم ، أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم عـذبناهم [7]، بِذُنُوبِهِمْ[ن]وَنَطْبَعُ [٣]عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ [Oصـا ، مائـةٌ]ثُـم نطبع على قُلوبهم [8]،٢٠ أو : ونحـن نطبـع [9]، ٦حتـى يموتـوا علـى الكُفـر ، فَيدخلوا /النار ، والمعنى : أَلم يعلموا أنا لو نشـاءُ فَعلنـا ذلـك ، ٢٠ قولُـه : فَهُمْ

---

(١) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن عباس . وانظر : تفسير البغوي : ١٨٣/٢ ، وتفسير القرطبي :٢٥٣/٧.

(٢) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٩٠/٢ ، عن الحسن .

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : ٢٨٦، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) قاله الأخفش . انظر : معاني القرآن ، للأخفش :٣٣٣/١ .

(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٦١/٢ .

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٨٤/١، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ أي : لا يقْبلُون [1].

﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ التـي أهلـك أهلها ، ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾ [ن] نتلُوا عليك من أخبارها ؛ كيف أهلكت، ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [خ] يعنِي : الذين أرسلُوا إليهم ، ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ﴾ [ن] فَما كَانَ أولئك الكُفار ليؤمنوا عند إرسال الرسل بما كذبوا يوم أخذ ميثَاقهم ؛ فَأقروا بِاللسان ، وأضمروا التكذيب[2]، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي : مثلُ ذَلك الذي طَبع اللهُ على قُلوبِ كُفارِ الأمم، ﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [Oكـ] الذين كُتب عليهم ألا يؤمنوا أبداً[3].

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ [ن] يعنِي : الوفاءَ بِالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق[4]، ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [Oم ن].

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم﴾ من بعد الأنبياءِ الذين جرى ذكْرهم ، ﴿مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ [ن] فَجحدوا وكذبوا، ﴿فَٱنظُرْ﴾ بِعين قَلبك[5]، ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [Oم]كيف فَعلنا بِهم .

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [ن ق].

﴿حَقِيقٌ﴾[أون ق]﴿عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [ن]أي : أنا

---

(1) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(2) حكاه البغوي عن ابن عبسا والسدي . انظر : تفسير البغوي :١٨٤/٢.
(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٩١/٢ ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .
(4) حكاه الواحدي وابن الجوزي والرازي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٣٦/٣ ، والتفسير الكبير :١٥٣/١٤.
(5) انظر : تفسير الطبري :١٣/٩.

حقيق بأنْ لاَ أقولَ على اللهِ إلا ما هو الحَق ؛ وهو أنـه واحـد لاَ شـريك لـه [1] ، ٢٠ حَقِيقٌ أي : حريص[2]،٢٠٢أي:حـق علـي وواجـب علـي[3]، وَقـرأ حَقِيقٌ عَلَيَّ مـدن[4]، قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ [خ]وهـي : العصـا[5]، فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ [◉كـ ـ]أطلـق عـنهم ، وخلهـم ؛ وكـانَ فرعـونُ قـد استخدمهم في الأعمال الشاقة [6]، قَرأ مَعِيَ حفص [7].

١٠٦ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ [Oكـ] .

١٠٧ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ أي : العصـا ، ثُعْبَانٌ وهـو أعظـم مـا يكونُ من الحيات[8]،٢٠هو ذَكر من الحيات عظـيم[9]، مُّبِينٌ [Oكـ ـ] بـين أنـه أنه حيةٌ لاَ لَبس فيه [10].

١٠٨ وَنَزَعَ يَدَهُۥ أخرجهـا مـن جيبـه [11]، فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ

---

(١) ذكر أبو عبيدة والأخفش القولين المترتبين على القراءتين ، واختار الأخفش القول الأول بقوله : ((والأولى أحسنهما عندنا)) . انظر : مجاز القرآن :٩١ ، ومعاني القرآن ، للأخفش :٣٣٤/١

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن : مصدر سابق ، وهذا المعنى داخل في معنى قراءة الجمهور ، بإرسال الياء وتخفيفها في (على) .

(٣) غريب القرآن : ١٨٩ ، وهذا المعنى على قراءة نافع والذي قرأ (علي) بتشديد الياء ونصبها .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : ٢٨٧، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٩٢/٢ .

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٨٥/٢، وزاد المسير :٢٣٧/٣ ، وتفسير القرطبي :٢٥٦/٧.

(٧) انظر : السبعة في القراءات :٣٠١ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني :٤٨٧/٢.

(٨) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣٦٣/٢ .

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الفراء في معاني القرآن :٣٨٧/١ .

(١٠) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(١١) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

لِلنَّـٰظِرِينَ [Oم] ٢٠ أدخلها جيبه ، ثُم أخرجها ولَها شعاعٌ[١] .

(١٠٩) قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ [Oع].

(١١٠) يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡ [ن] هذا من قـول الأشـراف مـن قـوم فرعونَ ؛ قَالُوا : يريد موسى أنْ يخـرجكُم معشـر القـبطْ[٢] مـن أرضـكُم ،ويزيـلُ ملْكَكُم بتقوية عدوكُم بنـي إسـرائيلَ علـيكُم ، فَقَـالَ فرعـونُ لَهـم[٣]: فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ [كـ أوثا ، مائةٌ وعشرة] أي شيءٍ تشيرونَ به علي ؟[٤]

(١١١) قَالُوٓاْ أَرۡجِئۡهُ وَأَخَاهُ أي : أخر أمـره وأمـر أخيـه ، ولاَ تعجـلْ[٥]، ٢٠ أو أحبسه وأخر أمره[٦]، قَـرأَ أرجهـي ورش وعـلي، أَرۡجِهِ مخـتلس قـالون ، أَرۡجِهۡ ركـن[٧]، وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ فـي مـدائن صـعيد مصـر[٨]، حَـٰشِرِينَ [Oع].

(١١٢) يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ [Oكـ]رجالاً يحشـرونَ إليـك مـن فـي الصعيد من السحرة[٩]، قَرأَ سَحَّارٍ ، وفي يونس[١]أخ[٢]، فَأرسلْ .

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وقد حكى هذا القول الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) القبط : كلمة يونانية الأصل بمعنى : سكان مصر الأصليون ، ويقصد بها اليوم المسيحيون من المصريين ، جمعها أقباط ، والنسبة إليها قبطي . انظر : تذيب اللغة : ٣٣/٩ ، والمعجم الوسيط :٧١١/٢ ، مادة (قبط) .

(٣) انظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣٦٤/٢ .

(٤) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٩٣/٢ ،وزاد المسير : ٢٣٨/٣.

(٥) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣٦٥/٢ .

(٦) غريب القرآن : ٥٩ ، وهو قول الفراء في معاني القرآن :٣٨٩/١ .

(٧) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والحجة في القراءات السبع :١٥٩.

(٨) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٩٤/٢ .

(٩) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

﴿١١٣﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ أَإِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ [ﮐ] طالبوه بالمال ، والجوائز إنْ غلبوا ، فأجابهم فرعونُ إلى ذلك ؛ وهو قوله تعالى :

﴿١١٤﴾ قَالَ نَعَمۡ[خ]وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ [ﮐ] أي :ولكم من الأجر ، والمنزلة الرفيعة عندي [٣]، قرأ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا حرمٍ وحفص [٤].

﴿١١٥﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ عصاك ، وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ [٣]نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ [ﮐ]ما معنى من الحبال والعصي .

﴿١١٦﴾ قَالَ أَلۡقُواْ[ن]فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ قلبوها عن صحة إدراكها حيث رأوها حيات[٥]، وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ ٢٠ أخافوهم ؛ استفْعلُوهم من الرهبة[٦]، وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ [ﮐ ثا] وذلك أنهم ألقوا حبالاً غلاظاً ؛ فإذا هي حيات قد ملأت الوادي [٧].

﴿١١٧﴾ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَ[خ] فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ أي تبتلع ، ٢٠ تلقف وتلقَم وتلهم بمعنى واحد ، ويقالُ : تلَقفَه ، والتقَفَه إذا أخذه أخذاً سريعاً [٨]، مَا يَأۡفِكُونَ [ﮐ] يكذبونَ فيه ؛وذلك أنهم زعموا أن

---

(١) يعني كلمة (سحار) الواردة في الآية رقم (٧٩) من سورة يونس ، وهي قوله تعالى : وقالَ فرعونُ ائْتوني بكُل سحارٍ عليمٍ .

(٢) انظر : السبعة في القراءات :٢٨٩ ، والتيسير في القراءات السبع : ١١٢.

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٦٦/٢ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) ذكره الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وعنه الرازي في التفسير الكبير : ١٦٦/١٤.

(٦) غريب القرآن : ١٠٤ .

(٧) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق . انظر : تفسير الطبري :٢٠/٩.

(٨) غريب القرآن :١٤٠.

حبالَهم ، وعصيهم حيات، وكذَبوا فـي ذَلـك [1]، قَـرأ تَلْقَفُ ، وفـي الشـعراءِ حفص [2].

(١١٨) فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ ظَهـــــر وغَلـــــب [3]، وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ [Oكـ] .

(١١٩) فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ وانصـــرفُوا ، صَٰغِرِينَ [Oكـــــ] ذَليلين[4].

(١٢٠) وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ[٣] سَٰجِدِينَ [خ ، مائـــةٌ وعشـــرون]خـــروا لِلهِ عابدين سامعين مطيعين [5]،٢ والسحرةُ خمسةَ عشر ألفـاً [6]، وقيـلَ : سـبعون ألفـاً ألفاً [7]، وقيلَ : أربع مائة [8]، وقيـلَ : سـبع مائـة [9]، وكانـت قُـدوتهم أربعـة : عادون ، وسابور ، وحطْحطْ ، والمُصفى[10].

(١٢١) قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ [Oع].

(١٢٢) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ [Oكـ].

---

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : ٢٩٠ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :٢٢/٩، وتفسير ابن أبي حاتم :١٥٣٦/٥، والدر المنثور :٥١٥/٣.

(٤) تفسير الثعلبي :٢٧٠/٤.

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٩٥/٢ .

(٦) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق . انظر : تفسير الطبري :٢٠/٩.

(٧) حكاه الألوسي عن أبي بزة . انظر : روح المعاني :٢٣/٩.

(٨) حكاه ابن الجوزي عن الثعلبي . انظر :زاد المسير :٢٤١/٣.

(٩) ذكره ابن الجوزي دون نسبة . انظر : زاد المسير : مصدر سابق . قال ابن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل : ٤١/٢: ((واختلف في عدد السحرة اختلافاً متبايناً من سبعين رجلاً إلى سبعين ألفاً ؛ وكل ذلك لا أصل له في صحة النقل)) .

(١٠) حكاه السيوطي عن ابن أبي حاتم عن ابن إسحاق . انظر : الدر المنثور :٥١٥/٣.

(١٢٣) قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ [ن] أصدقتم موسى من قبل أمري إياكم ؟ قرأ ءَامَنتُم بلفظ الخبر حفص ، بهمزتين صحبة [١]، إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَصنيع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم إلى هذا الموضع، لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا [خ] لتستولوا على مصر[٢]؛ فتخرجوا منها أهلها ، وتتغلبوا عليها بسحركم ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ [○أوكـ ش] ما يظهر لكم .

(١٢٤) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ على خلاف ، على مخالفة ؛ وهو أنْ يقطع من كل شق طرف[٣]، ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ [○ش كـ صيب].

(١٢٥) قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ [◉كـ ـ ـ ـ] راجعون بالتوحيد والإخلاص[٤].

(١٢٦) وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ وما تطعن علينا،ولا تكره منا، إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ما أتى به موسى من العصا ، واليد ، لَمَّا جَآءَتْنَا[ن]رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا أصبب علينا الصبر عند الصلبِ والقطع ؛ حتى لا نرجع كفاراً [٥]،

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) ذكره السمرقندي والبغوي دون نسبة ، وحكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن السائب الكلبي . انظر : تفسير السمرقندي :٥٥٥/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٩٥/٢- ٣٩٦ ، وتفسير البغوي :١٨٨/٢، وزاد المسير :٢٤٣/٣.

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) حكاه الواحدي والرازي عن مجاهد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير : ١٧١/١٤.

وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ [Oم] على دين موسى ، ثُم أغراه الملأ من قومه بموسى :

١٢٧ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ليـدعوا النـاس إلـى مخالفتـك ، وعبـادة غـيرك، وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ [٣] [خ] وذلك أن فرعونَ كانَ قد صـنع لقومـه أصـناماً صـغاراً، وأمرهم بعبادتها، وقالَ: أنا ربكم ورب هذه الأصـنام ،/وذلـك قولـه : أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ [(١)]، ٢٠[(٢)]. وَءَالِهَتَكَ علـى قـراءة مـن قـرأ وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ أي : عبادتك ؛ وهي قرأةُ ابـن عبـاس[(٣)]، قَالَ فرعـونُ: سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ [خ] قَرأ سَنَقۡتُلُ حرم[(٤)]، وقد كانَ ترك قتـلَ أبنـاءَ بنـي إسـرائيلَ ، فلما كانَ من أمرِ موسى عليه السلام ما كانَ ؛ أعـاد علـيهم القتـلَ[(٥)]، وذلـك قولـه : سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ للمهنـةِ والخدمـة ، وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ [Oكـ] وإنا على ذلك قـادرون ، فشـكى بنـوا إسـرائيلَ لموسـى عليه السلام إعادةَ القتلِ على أبنائهم :

١٢٨ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْ [ن] علـى مـا يفعـلُ بكُـم، إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ [ن] أطْمعهـم موسـى

---

(١) جزء من الآية رقم (٢٤) من سورة النازعات .

(٢) حكاه الثعلبي والواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس من رواية الكلبي ، وحكاه القرطبي عن عطاء . انظر: تفسير الثعلبي :٢٧١/٤ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣٩٦/٢- ٣٩٧ ، وزاد المسير : ٢٤٤/٣، وتفسير القرطبي :٢٠٢/١٩ .

(٣) غريب القرآن : ١٠٤ ، قاله الفراء في معاني القرآن :٣٩١/١ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : ٢٩١ - ٢٩٢ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) ذكره السمرقندي دون نسبة ، وحكاه الثعلبي والواحدي والبغوي عن ابن عباس . انظر : تفسير السمرقندي : ٥٥٥/١، وتفسير الثعلبي :٢٧٢/٤، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : ١٨٩/٢.

أنْ يعطيهم اللهُ ملكهم ومالهم[1]، ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ أي : الجنة لمن اتقى الله [2] ، وقيلَ : النصر والظفر[3] .

﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا﴾ بالقتل الأول ، ﴿مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا﴾ بالرسالة ، ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَا﴾ [ن] بإعادة القَتل علينا ، والإتعاب في العمل ، ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ﴾ فرعونَ وقومه ، ﴿وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يملكَكُم ما كانَ يملك فرعونُ [4]، ﴿فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ١٢٩﴾ [ن] فَيرى ذَلك لوقوعِ ذَلك منكُم [5].

﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ بالجدبِ لأهل البوادي ، ﴿وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ لأهلِ القُرى [6] ، [وصرفنا الآيات :بيناها لهم من كُل نوعٍ] [7] ، ﴿لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ [م خا ، مائةٌ وثلاثُونَ] كي يتعظُوا .

﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ﴾ الخصب وسعةُ الرزقِ ، ﴿قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ [م]إنا مستحقُوها على العادة التي جرت لنا من النعمة ، ولَمْ يعلموا أنه من اللهِ

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي :٢٦٣/٧.

(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير القرطبي : مصدر سابق .

(٣) انظر : تفسير الثعلبي :٢٧٢/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق ، وتفسير السمعاني :٢٠٦/٢ ، وزاد المسير :٢٤٥/٣ ، وتفسير البحر المحيط :٣٦٧/٤.

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٣٦٧/٢ : ((أي : يرى ذلك بوقوع منكم ؛ لأن لله - جل وعز – لا يجازيهم على ما يعلمه منهم من خطيئاتم التي يعلم أنهم عاملوها لا محالة ؛ إنما يجازيهم على ما وقع منهم)) .

(٦) ذكره الواحدي دون نسبة ، وحكاه البغوي عن قتادة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٩٨/٢ ، تفسير البغوي :١٩٠/٢.

(٧) هذه العبارة لا محل لها هنا ؛ إذ ليس في الآية ما يدل على ذلك ، ولعله سبق قلم من الناسخ ، وهذا الوهم موجود أيضاً في نسخة الوجيز المطبوعة ، وقد علق عليه المحقق .

فَيشكُروا عليه[١]، ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ﴾ قَحـطٌ وجـدب[٢]، ﴿يَطَّيَّرُواْ﴾ يتشـاءَموا[٣]، ٠٢ ﴿يَطَّيَّرُواْ﴾ أصلُها: يتطَيـروا ؛ فَأُدغمـت التـاءُ فـي الطـاءِ [٤]، ﴿بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ [ن] وقَالُوا : إنما أصـابنا هـذا الشـر بِشـؤمهم ، ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ شـؤمهم جـاءهم بِكُفـرهم بِـاللهِ [٥]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [كـ١٣١] أن الذي أصابهم من اللهِ .

﴿وَقَالُواْ﴾ لموسـى : ﴿مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ﴾ أي : متـى[مـا][٦] تأتنـا[٧]، تأتنا[٧]، ٠٢ أو : ما تأتنا به ، وحروف الجـزاءِ توصـلُ بِـ (مـا) ؛ كَقولـك : إنْ تأتنا به ، وإما تأتنا به ، ومتى تأتنا به ، ومتى ما تأتنا به ، فَوصلَت (مـا) بـ (مـا) فَصارت : (ماما) ، فَاستثقلَ اللفظُ بِـه ، فَأبـدلَ ألـف (مـا) الأولَـى هـاءً ، فَصـــــارت : مهمــــا[٨] ، ﴿مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا﴾[ع]﴿بِهَا فَمَا نَحۡنُ﴾[٣]﴿لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [كـ١٣٢] فَدعا عليهم موسـى ، فَأرسـلَ اللهُ علـيهم السـماءَ بِالمـاءِ ؛ حتى امتلأت بيوت القبط ماءً ، ولَم يدخلْ بيوت بنِـي إسـرائيلَ مـن المـاءِ قَطـرةٌ ؛ فَذلك قَولُه تعالَى:

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) انظر : معاني القرآن ، للفراء :١/٣٩٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢/٣٦٨ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٤) وجدت صاحب غريب القرآن ذكر هذه المعلومة عند كلمة (يطهرن) ، وهي مشابهة لكلمة (يطيروا) في هذا الشأن . انظر : غريب القرآن : ٥٠٣ .

(٥) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس.انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير البغوي : ٢/١٩٠.

(٦) ساقطة من الأصل ، وهي في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتين

(٧) انظر : العين :٣/٣٥٨، والكتاب ، لسيبويه: ٣/٥٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢/٣٦٩ .

(٨) غريب القرآن : ٤١٦ ، قاله الخليل ، وعنه سيبويه ،وعنهما الزجاج . انظر : العين : مصدر سابق ، والكتاب ، لسيبويه: مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(١٣٣) ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ ودام ذلك سبعة أيامٍ، فقالوا لموسى:
ادع لنا ربك يكشف عنا الرجز؛ فنؤمن لك، فدعا ربه فكُشف، فلم
يؤمنوا، ٢٠الطوفانُ: السيلُ الشديد (1)، والطوفانُ – أيضاً -: الموت الذريع؛ أي:
الكثير، وطُوفانُ الليل: شدةُ سواده(2)، ﴿وَالْجَرَادَ﴾ فبعثَ عليهم الجراد؛ فأكلت
عامةَ زرعهم وثمارهم، فوعدوه أنْ يؤمنوا إنْ كُشف عنهم، فكُشف، فلم
يؤمنوا، ﴿وَالْقُمَّلَ﴾ وأرسلَ اللهُ عليهم القُملُ، وهو: الدباء الصغار التي لا
أجنحةَ لها (3)، فتتبع ما بقي من حروثهم وأشجارهم، فصرخوا وصاحوا،
فكُشف عنهم، فلم يؤمنوا، ٢٠والقُملُ: السوس؛ يقع في الحنطة (4)،
﴿وَالضَّفَادِعَ﴾ فأرسلَ اللهُ عليهم الضفادع، تدخلُ في طعامهم،
وشرابهم، فعاهدوا موسى أنْ يؤمنوا، فكُشف عنهم، فعادوا لكفْرهم، ﴿وَالدَّمَ﴾
فأرسلَ اللهُ عليهم الدم فسالَ النيلُ عليهم دماً، وصارت مياههم كُلها دماً (5)؛
فذلك قولُه تعالى: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ [خ] مبينات (6)، ٢٠ وكانت الآيةُ من

---

(1) نسبه الطبري إلى بعض أهل العربية من أهل البصرة . انظر : تفسير الطبري :٣١/٩.

(2) رواه ابن جرير في تفسيره : ٣١/٩ عن عطاء ، وقد جمع ابن جرير بين القولين بقوله : ((والصواب من القول في ذلك عندي ، ما قاله بن عباس على ما رواه عنه أبو ظبيان أنه أمر من الله طاف بهم ، وأنه مصدر من قول القائل : طاف بهم أمر الله يطوف طوفاناً؛ كما يقال : نقص هذا الشيء ينقص نقصاناً ، وإذا كان ذلك كذلك جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد ، وجاز أن يكون الموت الذريع)) ، وظاهر هذين القولين التعارض ، إذ لو أميتوا لم يكن لإرسال بقية الآيات فائدة ، وقد حل هذا الإشكال الفخر الرازي في تفسيره : ١٧٨/١٤ بقوله : ((لو صح هذا الخبر – أي الخبر المروي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ من أن الطوفان الموت - لوجب حمل لفظ الموت على حصول أسباب الموت ، مثل المطر الشديد ، والسيل العظيم وغيرهما)) ، انظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٨٦/١.

(3) رواه ابن جرير عن ابن عباس من رواية على ابن أبي طلحة . انظر : تفسير الطبري :٣٢/٩.

(4) رواه ابن جرير عن ابن عباس من رواية سعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(5) والقصة بكاملها رواها ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري :٣٨/٩، وتفسير ابن أبي حاتم :١٥٤٧/٥- ١٥٤٨ .

(6) انظر : تفسير الطبري :١٣٤/١٨ ، والكشاف :١٣٩/٢.

هذه تمكثُ من السبت إلى السبت ، ثُم ترتفع ، فَيبقونَ في عافيـة شـهراً ، ثُـم تـأتي آيـةٌ أُخـرى[1]، ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ عـن عبـادة اللهِ ، ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [١٣٣].

﴿١٣٤﴾ ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾ أي :العذاب ؛ وهو مـا[كـانوا][2]فيـه مـن الجَراد ومـا ذُكـر بعـده، ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ بمـا أوصـاك ، وتقـدم إليـك أنْ تـدعوهُ[3] ، ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [١٣٤].

﴿١٣٥﴾ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾ يعنـي : إلـى الأجلِ الذي غـرقهم فيـه[4]، ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ [١٣٥] ينقضـونَ العهـد ولاَ يوفُون[5].

﴿١٣٦﴾ ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ سلبنا نعمـتهم بالعـذابِ ، ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ فـي البحرِ ؛ وهو بحر القَلزم[6]،وقيلَ:بحـر يقـالُ:لَـه إسـاف[7]، ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بِآيَاتِنَا جزاءً تكـذيبهم، ﴿وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ [١٣٦] غـير معتـبرين بِها[8].

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وانظر : تفسير الطبري :٣٨/٩ ،وتفسير السمرقندي : ٥٥٩/١.

(٢) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : وهو ما ذكره ا،ولا شك أن هذا الخطأ من الناسخ ، والله أعلم .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٠٢/٢ ، وتفسير الماوردي :٢٥٣/٢ .

(٤) انظر : تفسير ابن زمنين :١٣٩/٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٥٢/٣.

(٥) انظر : تفسير الطبري :٤٢/٩، وتفسير السمرقندي :٥٥٩/١، وتفسير البغوي :١٩٣/٢.

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط :٣٧٦/٤.

(٧) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٧٨/٢٠.

(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٧١/٢ .

(١٣٧) وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ملكنـــــــــــــــــــــــــــاهم، ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ [ف]يقتـــل أبنـــائهم، واســتخدام نســائهم ، مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا جهـات شـرق أهـل الشـام ، وجهـات غربهـا[1]، ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا [ن]بـإخراج الـزرع ، والثمـار ، والأنهـار ، والعيـون[2]، وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ [ف]مواعيـده التـي لا خلـف فيهـا [3] بمـا كـانوا يحبونَ ، بِمَا صَبَرُواْ [ن كـ] وذلك جزاءَ صـبرهم علـى صـنيع فرعـونَ بهـم ، ٢٠ ، ٢ وكلمتـــه الحُســنى هـــي قولـــه [4]: وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ الآيـــــــــة [5]، وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ أهلكنا ما عملَ فرعونُ وقومه بأرض مصر [6] ؛ ٢٠ مـن العمـارة والمـزارع والمَزارع [7] ، وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ [Oكـ أو ثب٢صـح]ومـا بنـوا مـن المَنازل والبيوت[8]،قرأ يَعۡرُشُونَ ،وفي النحل[9]شامٍ وشعبةُ[10].

---

(١) حكاه الماوردي عن قتادة . انظر : تفسير الماوردي :٢٥٤/٢ .

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٨٧/١، وانظر : تفسير الطبري :٤٤/٩ ، وتفسير الثعلبي :٢٧٣/٤ ، والكشاف :١٤٠/٢.

(٥) جزء من الآية رقم (٥) من سورة القصص .

(٦) حكاه الواحدي عن مقاتل . انظر : انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٠٣/٢ .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، قاله ابن جرير الطبري . انظر : تفسير الطبري :٤٤/٩.

(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٩) يعني كلمة (يعرشون) الواردة في الآية رقم (٦٨) من سورة النحل، وهي قوله تعالى : وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشونَ .

(١٠) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١١٣ .

﴿١٣٨﴾ وَجَاوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ عبرنا بهم البحر[1]، فَأَتَوۡاْ
عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡ [ن] يعبدونها؛ مقيمين عليها[2]، وهم قوم
من كنعان، وقيلَ من لَخمٍ[3]؛ وفيه بعد؛ لأن لَخماً متأخر عن زمن موسى، فكيف
بنوه ؟![4]، وقرأ يَعۡكِفُونَ أخ[5]، قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا من
دون اللهِ، كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ [ن] قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ [○كـ] نعمةَ اللهِ
عليكُم، وما صنع بِكُم؛ حيثُ توهمتم أنه تجوز عبادةُ غَيره[6].

﴿١٣٩﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يعني: الذين عكفُوا على أصنامهم، مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ
فِيهِ [ن] مهلك ومدمر[7]، وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ [○كـ] يعني: أن
عملَهم للشيطان ليس للهِ تعالى فيه نصيب[8].

﴿١٤٠﴾ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا أطلب لكُم إلهاً معبوداً[9]، وَهُوَ
فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ [○كـ ثـ ب، مائةٌ وأربعون]/ على زمانِكُم؛ بما
أعطاكُم من الكرامات.

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٣٦٦/٢.
(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٣) قال السهيلي في التعريف والإعلام : ٥٨- ٥٩ : ((وهو لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن الهميسع بن عمرو بن غريب بن يعرب بن زيد بن كهلان)) ، وقال في الروض الانف :٥٨/١ : ((ولخم أخو جذام ، وسمي لخما ؛ لأنه لخم أخاه ؛ أي : لطمه ، فعضه الآخر في يده فجذمها جذاماً ، وقال قطرب : اللخم سمكة في البحر بها سمي الرجل لخما)) .
(٤) قاله السهيلي . انظر : التعريف والإعلام : مصدر سابق ، وترويح أولي الدماثة :١٩٠/١- ١٩١ .
(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٨) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٠٤/٢ .
(٩) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٧٢/٢ .

(١٤١) وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ
[خ] قـــرأ وَإِذۡ أَنجَاكُم شـــامٍ (1)، يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ
[٣]نِسَآءَكُمۡ [ن] قـــرأ يُقۡتُلُونَ مـــدن (2)، وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن
رَّبِّكُمۡ عَظِيمٌ [Oم].

(١٤٢) وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةً يترقب انقضاءها لمناجـاة ربـه ؛ يريـد
إزالةَ الخُلوف (3)، فأمر بصيامِ عشرةً من ذي الحجة ليكلمـه بخلـوف فيـه (4)؛ فـذلك
فَذلك قَولُـه تعـالى : وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ إلـى الوقـت الـذي
قَدره يصوم موسـى،٠٢ ميقـات : مفعـالٌ مـن الوقـت (5)، أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً [ن]
فَلما أراد الانطلاق إلى الجبل استخلف أخاه هارونَ علـى قومـه ، وهـو معنـى قَولُـه
تعـالى : وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ[٣]هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ أي: أرفـق
بهـم(6)، وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ [Oكـ]لا تطـع مـن عصـى الله ، ولا
توافقْه على أمره .

(١٤٣) وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا أي :في الوقـت الـذي وقتنـا لـه، وَكَلَّمَهُۥ
رَبُّهُۥ [ع] فلمـا سـمع كـلام اللهِ تعـالى قَالَ[٣]رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ [ن]

---

(1) انظر : السبعة في القراءات : ٢٩٣ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(2) انظر : التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق ، وحجة القراءات : ٢٩٤ .
(3) الخلوف : تغير رائحة الفم وفساده . انظر : المعجم الوسيط :٢٥٠/١ ، مادة (خلف) .
(4) رواه النسائي في السنن الكبرى :٣٩٦/٦، برقم (١١٣٢٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١٥٥٦/٥، كلاهما عن ابن عباس من رواية سعيد بن جبير ، زاد السيوطي في الدر المنثور :٥٣٥/٣ نسبته إلى الديلمي .
(5) غريب القرآن : ٤٥٦ .
(6) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس.انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٠٥/٢ ، تفسير البغوي :

والمعنى : إني سمعت كلامك ، وأنا أحب أنْ أراك [1]، قَالَ[٣]لَن تَرَىٰنِى [خ] في الدنيا[2]، وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ ولكن اجعلْ بيني وبينك ما هو أقوى منك؛وهو الجَبَلُ[3]، فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ أي : سكن وثبت ، فَسَوۡفَ تَرَىٰنِى [ن]،وإنْ لم يستقر مكانه فإنك لا تطيق رؤيتي؛كما أن الجبلَ لا يطيق رؤيتي[4]، فَلَمَّا تَجَلَّىٰ[٣]رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ أي : ظَهر وبانَ [5]، جَعَلَهُۥ دَكًّا أي : مدكُوكاً مع الأرض،كَسِيراً ترابأ[6]،٠٢، ومنه : ناقةٌ دكاءَ إذا كانت مفْترشةٌ السنام في ظَهرها ، أو : المَجبوبةُ السنامِ ، وأرض دكاء ؛ أي : مِلْساءَ [7]، [7]، وَقرأ دَكَّاءَ أخ [8]، وَخَرَّ سقطَ ، مُوسَىٰ صَعِقًا [ش ن] مغشياً مغشياً عليه [9]، فَلَمَّآ أَفَاقَ[٣]قَالَ / سُبۡحَٰنَكَ تنزيهاً لك من السوءِ ، تُبۡتُ إِلَيۡكَ من مسألتي الرؤيةَ في الدنيا [10]، ٢٠ أي:من سؤالِ ما لم تأذَنْ

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٧٣/٢ .

(٢) ذكره الثعلبي والبغوي دون نسبة ، وحكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس من رواية عطاء . انظر : تفسير الثعلبي :٢٧٥/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٠٦/٢ ،وتفسير البغوي :١٩٦/٢ ،وزاد المسير : ٢٥٦/٣.

(٣) حكاه الواحدي عن مقاتل .انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره :٥٣/٩ عن ابن عباس ، وانظر : تفسير الثعلبي :١٩٩/٦.

(٧) غريب القرآن : ٢١٨ ، وانظر : مجاز القرآن :٨٩- ٩٠ .

(٨) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٩) رواه ابن جرير عن ابن زيد . انظر : تفسير الطبري :٥٣/٩.

(١٠) رواه ابن جرير في تفسيره :٥٥/٩ ، عن مجاهد ، وحكاه الواحدي والماوردي والبغوي عن ابن عباس والحسن وابن زيد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٠٧/٢ ، وتفسير الماوردي :٢٥٨/٢ ، وتفسير البغوي : ١٩٨/٢.

فيه[1]، وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [ ]أولُ قومي إيماناً[2].

﴿١٤٤﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ اتخـذْتك صفـوةً[3]، عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي [ن]أي : يوحي إليك ، وبأنْ كلمتـك مـن غـير واسـطة ، فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ مـن الفضـيلة والشـرف، وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ [ ] لأنعمي[4]،قرأ إِنِّيٓ ٱصۡطَفَيۡتُكَ حق ، بِرِسَالَتِي حرم [5].

﴿١٤٥﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ يعني : ألـواح التـوراة [6]،٢ وكانـت مـن زبرجد[7]، وقيلَ : من زمـرد [8]، وكانـت سـبعةٌ [9]، وقيـلَ : لـوحين [10]، مِن

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٨٨/١.

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :٥٦/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٥٦٢/٥، والدر المنثور :٥٤٧/٣.

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٧٤/٢ .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٠٨/٢ .

(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٦) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٩٩/٢.

(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس وسعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري :٦٦/٩، وتفسير ابن أبي حاتم :١٥٦٣/٥.

(٨) رواه ابن جرير عن مجاهد ، وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق.

(٩) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس في رواه سعيد بن جبير . زاد المسير :٢٥٨/٣.

(١٠) حكاه ابن الجوزي في زاد المسير : مصدر سابق عن ابن عباس في رواه أبي صالح . قال : ((واختاره الفراء قال : وإنما سماها الله تعالى ألواحا على مذهب العرب في إيقاع الجمع على التثنية كقوله: وكنا لحكمهم شاهدين يريد : داود وسليمان ، وقوله فقد صغت قلوبكما)) ، قلت الذي عند الفراء في النسخة المطبوعة لمعاني القرآن :٣٩٤/١ ما نصه : ((وقوله تعالى : وألقى الألواح ذكر أنهما كانا لوحين ، وجاز أن يقال : الألواح للاثنين كما قال : فإن كان له إخوة وهما أخوان ، وكما قال إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وهما قلبان)) .

كُلِّ شَيۡءٖ يحتاج إليه في دينه ، مَّوۡعِظَةٗ نهياً عن الجهل ، وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ [ن] من الحلال والحرام ، فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ بجد ، وصحة عزيمة[1]، وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَا [ن]أي : بحسنها ؛ وكلها حسن[2]، سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ [◉م] يعني:جهنم[3]؛أي : ولتكونَ منكم على ذكرٍ؛لتحذَروا أنْ تكونوا منهم ،٢٠ بِأَحۡسَنِهَا : كُل ما فيها حسن ؛ غير أن بعضها أحسن من بعضٍ ، فمرتبةُ الحسن : الجواز ،والإباحةُ ، ومرتبةُ الأحسن : الندب ، والاستحباب ،مثلُ : الانتصار والصبر،والقصاص والعفو[4]،٢٠ودار الفَاسقين هي مصر[5]، وقيلَ : أراهم منازلَ من هلك من الجبابرة ، والعمالقة ؛ لما قطنوا الشام[6].

(١٤٦) سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ يعني : السموات والأرض[7]؛ أصرفهم عن الاعتبار بما فيها،قرأ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱلَّذِينَ شامٍ وحمزةُ[8]، ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ [ن] يعني : المشركين ،يقولُ : أعاقبهم بحرمان

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس والسدي. انظر : تفسير الطبري :٥٨/٩، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٥٦٥/٥.

(٢) حكاه الواحدي والبغوي وابن الجوزي عن قطرب . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٠٩/٢ ، وتفسير البغوي :٢٠٠/٢ ، وزاد المسير :٢٥٩/٣.

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن ، واختاره ابن جرير . انظر : تفسير الطبري :٥٩/٩، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٥٦٦/٥.

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٥) حكاه ابن الجوزي عن عطية العوفي ، وزاد السيوطي نسبته لأبي الشيخ . انظر : زاد المسير :٢٦٠/٣، والدر المنثور :٥٦٢/٣.

(٦) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٧) حكاه الواحدي عن ابن جريج . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤١٠/٢ .

(٨) انظر : السبعة في القراءات :٣٠١- ٣٠٢ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني :٤٨٨/٢.

الهداية[1]، وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا[ن]وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ الهدى والبيان الذي جاء به من الله سبحانه،قرأ ٱلرَّشَدِ أخ [2]، لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا [ن]ديناً، وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ طاعة الشيطان، يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ [م]ديناً ، ذَٰلِكَ أي : فعل الله بهم ذلك[3]؛ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا جحدوا الإيمان، وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ [Oخ] غير ناظرين فيها ، ولا معتبرين بها [4].

(١٤٧) وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ يريد : الثواب والعقاب، حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ [ن] ضل سعيهم، هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ [Oم] أي : جزاء ما كانوا يعملون [5].

(١٤٨) وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ[٣]مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ أي : من بعد انطلاقه إلى الجبل ، مِنۡ حُلِيِّهِمۡ التي بقيت في أيديهم مما استعاروه من القبط[6]، قرأ حِلِيِّهِم أخ [7]، عِجۡلٗا جَسَدٗا لحماً ودماً[8]، لَّهُۥ خُوَارٌۚ [ن]صوت[9]،٠٢، خُوَارٌ [ن]صوت[9]،٠٢، أي : صورةٌ لا روح فيها ؛ إنما هي جسد فقط له

---

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٧٦/٢ .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : ٢٩٣ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : (((ذلك) يصلح أن يكون رفعاً ، أي : إن أمرهم ذلك ، ويجوز أن يكون نصباً ، على معنى : فعل الله بهم ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا)) .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) انظر : تفسير الطبري :٤٩/٩، وتفسير الثعلبي :٢٨٥/٤، وتفسير القرطبي :٢٨٤/٧.

(٧) انظر : السبعة في القراءات : ٢٩٤ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٨) رواه ابن أبي حاتم عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته لعبد الرزاق وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٥٦٨/٥، والدر المنثور :٥٦٣/٣.

(٩) معاني القرآن وإعرابه :٣٧٧/٢ .

خوار؛كانت الريح تدخلُ فيه فيسمع له خوار،وقال أبو عمرو : « وأصحاب الحديث يقولونَ:جعلَ اللهُ الخُوار فيه،والخُوار : صوت البقر »[1]، ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ [ن ز]ولا يرشدهم إلى الدين، ﴿ٱتَّخَذُوهُ﴾ إلهاً ، ومعبوداً ، ﴿وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ [Oم ش ٢ صد] مشركين [2].

﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾ ١٤٩ أي : ندموا على عبادتهم العجل[3]،٠٢، يقالُ : لكل من ندم ، وعجز عن شيءٍ،ونحو ذلك :قَد سقطَ في يده،وأُسقطَ في يده ،لُغتان[4]، ﴿وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ﴾ [ع]وعلموا أنهم قد ابتلُوا بمعصية اللهِ،وهذا كانَ بعد رجوع موسى عليه السلام إليهم [5]، ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [Oن] قَـــرأ ﴿تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا﴾ أخ [6].

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ﴾ ١٥٠ عليهم ، ﴿أَسِفًا﴾ حزيناً ؛ لأن اللهَ فَتنهم [7]، ٠٢ أسفاً : شديد الغضبِ ، والأسف والأسيف : الحزين

---

(١) غريب القرآن : ٣٤٦ ، ٢١٣ .
(٢) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤١١/٢ ، وزاد المسير : ٢٦٢/٣.
(٣) نسبه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، لابن عباس . وانظر : تفسير الثعلبي : ٢٨٥/٤ ، وتفسير البغوي :٢٠١/٢.
(٤) غريب القرآن : ٢٧٥ ، انظر : معاني القرآن للفراء :٣٩٣/١ ، ومجاز القرآن : ٩٢ ، و معاني القرآن وإعرابه : ٣٧٨/٢ .
(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤١٢/٢ ، تفسير البغوي :٢٠١/٢ ، وزاد المسير :٢٦٣/٣، والتفسير الكبير :٩/١٥.
(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٦٣/٩- ٦٤، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٥٦٩/٥.

أيضاً[1]، ﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِيَ﴾ [ن]بِـئس مـا عملـتم بعـدي ؛حـين اتخذتم العجلَ إلَهاً،وكفرتم بِـاللهِ[2]، ٢٠خلفْتمـوني : قُمـتم مقـامي[3]، ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ[٣]رَبِّكُمْ﴾ [ن] أسبقْتم بِاتخاذ العجلِ ميعاد ربِكُم ؛ يعنِي الأربعـين ليلـةً ؛وذلـك أنه كانَ قَد وعدهم أنْ يأتيهم / بعد ثَلاثين ليلةً ، فلما لَـم يـأْتهم علـى رأسِ الـثلاثين قَالُوا : أنه قَد مـات[4]، ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ﴾ التـي فيهـا التـوراةُ، ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ بِذُؤابته[5] وشعره [6]، ﴿يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ [ن] إنكاراً عليه إذْ لَـم يلحقْـه فَيعرفـه مـا فَعـلَ بنو إسرائيلَ؛كما قَـالَ فـي سـورة طـه: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ...﴾ الآيـة [7]، فَأعلمه هارونُ أنه إنما أقَـام بـين أظهـرهم خوفـاً علـى نفسـه مـن القَتـلِ،وهو قَولُه: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ﴾ وكانَ أخاه لأبيه وأُمه ؛ ولَكنه قَـالَ : يـابن أم ؛ ليرقِقَـه عليـه [8]، قَـرأ ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمِّ﴾ ، وفـي طَـه [9] شـامٍ وصـحبةُ [10]، ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي﴾ اسـتذَلُّونِي وقَهرونِـي[11]، ﴿وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي﴾ [خ] همـوا أنْ

---

(١) غريب القرآن : ٥٩- ٦٠ ، وروى هذا ابن جرير عن أبي الدرداء . انظر : تفسير الطبري :٦٣/٩.
(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٣) غريب القرآن : ٢٠٦.
(٤) حكاه الواحدي وابن الجوزي والرازي عن ابن عباس والحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٦٤/٣ ، والتفسير الكبير :١٠/١٥.
(٥) الذؤابة : المضفور من شعر الرأس . انظر : النهاية في غريب الأثر ، لابن الجزري :١٥١/٢، مادة (ذأب) .
(٦) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٧) جزء من الآية رقم (٩٣) .
(٨) قاله الفراء في معاني القرآن :٣٩٤/١ ، وانظر : تفسير السمرقندي :٥٦٦/١.
(٩) يعني كلمة (أم) الواردة في الآية رقم (٩٤) من سورة طه ، وهي قوله تعالى : ﴿قَالَ يا ابن أم لَا تأْخذْ بِلحيتي ولَا بِرأسي ...﴾ الآية .
(١٠) انظر : السبعة في القراءات : ٢٩٥ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(١١) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤١٣/٢ .

يقتلـونني ، ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ يعني : أصـحاب العجـل ؛ يضـربي وإهـانتي[1]، ﴿تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ تسـرهم ،والشـماتةُ : السـرور بمكـاره الأعـداء [2]، ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي﴾ فـي مؤاخـذتك وعقوبتـك، ﴿مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [كـ ، مائةٌ وخمسون] الذين عبدوا العجـلَ ، فلمـا عـرف بـراءةَ هـارونَ ممـا يوجب العتب عليه ؛ إذْ بلغَ من إنكاره على عبدةَ العجل ما خاف علـى نفسـه القتـلَ [3].

﴿قَالَ﴾[٣] ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي﴾ ما صنعت إلى أخـي، ﴿وَلِأَخِي﴾ إنْ قصـر فـي الإنكـار، ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾ [ن] جنتـك [4]، ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [٥م].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ﴾ يعني:اليهود الـذين كـانوا فـي عصـر النبـي ﷺ ، وهم أبناءُ الذين اتخذُوا العجـلَ إلهـاً ، فأضـيف إلـيهم تعـييراً لهـم بفعـلَ آبـائهم[5]، ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ عـذاب فـي الآخـرة ، ﴿وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [ن]وهي الجزيـة [6]، ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ [٥م]كـذلك أعاقـب أعاقب من اتخذَ إلهاً من دوني [7].

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٢٠٢/٢.
(٢) غريب القرآن : ١٦٢.
(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .
(٤) ذكره السمرقندي في تفسيره دون نسبة ، ونسبه الواحدي إلى عطاء . انظر : تفسير السمرقندي :٥٦٦/١، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤١٣/٢ .
(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤١٤/٢ ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .
(٦) حكاه الثعلبي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :٢٨٦/٤.
(٧) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٦٦/٣.

﴿١٥٣﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ [٣] الشـ ـ ـ ـ ـ ـرك [1]، ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا رجعوا عنها، وَءَامَنُوٓاْ [خ ن] صـ ـدقُوا أنـ ـه لا إلـ ـه غـ ـيري، إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا من بعد التوبة ، لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ [Oم].

﴿١٥٤﴾ وَلَمَّا سَكَتَ أي : سـ ـ ـ ـ ـ ـكن[2]، عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَ [ن] التي كـ ـانَ ألقاهـ ـا /وَفِي نُسۡخَتِهَا وفيمـ ـا كُتـ ـب فيهـ ـا ، هُدٗى مـ ـن الضـ ـلالة ، وَرَحۡمَةٞ مـ ـن العـ ـذابِ ، لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ [Oكـ ـ ـ] للخائفين من ربهم [3].

﴿١٥٥﴾ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ مـ ـن قومـ ـه ، سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَا [ن] أمره اللهُ أنْ يأتيه في ناسٍ من بنِي إسـ ـرائيلَ ؛ يعتـ ـذرونَ إليـ ـه مـ ـن عبـ ـادة العجـ ـل ، ووعده لذَلك موعداً ، فَاختار موسى سبعين رجـ ـلاً ليعتـ ـذروا ، فَلمـ ـا سـ ـمعوا كـ ـلام اللهِ تعـ ـالَى ؛ قَـ ـالُوا لموسـ ـى : أرنـ ـا اللهَ جهـ ـرةً [4]؛ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ وهـ ـي الحَركـ ـةُ الشـ ـديدةُ[5]، قَالَ[٣] موسـ ـى: رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَ وَإِيَّٰيَ [ن]قَبلَ خروجنا إلَى الميقات ، فَكـ ـانَ بنـ ـو إسـ ـرائيلَ يعـ ـاينونَ ذَلـ ـك ، ولاَ يتهمونني ، وظَن أنهم أُهلكُـ ـوا بِاتخـ ـاذ أصـ ـحابِهم العجـ ـلَ فَقـ ـالَ : أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ [ن] وإنمـ ـا أُهلكُـ ـوا بِمسـ ـألَتهم الرؤيـ ـةَ[6]، إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ [ن]

---

(١) رواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٥٧٢/٥.
(٢) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، و معاني القرآن وإعرابه : ٣٧٩/٢ .
(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : ٢٠٣/٢.
(٤) رواه ابن جرير في تفسيره : ٧٢/٩ عن السدي . وانظر : تفسير السمرقندي :٥٦٨/١، وتفسير البغوي : مصدر سابق ، وتفسير ابن كثير :٢٥٠/٢، كلهم حكوه عن السدي .
(٥) معاني القرآن وإعرابه :٣٨٠/٢ .
(٦) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٣٩٥/١ .

أي : تلك الفتنةُ التي وقع فيهـا السـفهاءُ ؛ لَـم تكـن إلا فتنتـك ؛ أي : اختيـارك وابتلاؤك،أضللت بها قوماً فافْتتنوا ، وعصمت قوماً آخـرين [(١)]، وهـذا معنـى قولُـه : تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُ[ن] أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا[خ] وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ [ك- ثج]

﴿١٥٦﴾ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ [كـ ـ ـ ـ ـ] أي : أقبلْ وفادتنا ، وردنا بالمغفرة والرحمـة [(٢)]، ٢٠ أي : أوجـب لنـا حسـنةً ؛ وهـي : الأعمالُ الصالحةُ ، وفـي الآخـرة الجَنـةُ [(٣)]، إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ [ن] تبنـا إليـك ، ورجعنا إليك بالتوبـة[(٤)]، قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ[٣]بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُ [ن] آخـذُ بـه مـن من أشـاءُ علـى الـذنبِ اليسـير[(٥)]، وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ [خ] يعنـي : أن رحمته في الدنيا وسعت البر والفاجر ؛وهي في الآخـرة للمـؤمنين خاصـةً [(٦)]، وهـذا معنى قوله تعالى: فَسَأَكۡتُبُهَا فسـأوجبها فـي الآخـرة : لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشـرك [(٧)]؛ يريد : أمةَ محمد ﷺ [(٨)]، ٢ ومـن آمـن مـن بنـي إسـرائيلَ [(٩)]، وَيُؤۡتُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ /صـــدقات الأمـــوال عنـــد محلهــا، وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا

---

(١) ذكره الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤١٥/٢ ، وعنه الرازي في التفسير الكبير :١٧/١٥.

(٢) حكاه الواحدي وأبو السعود عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير أبي السعود :٢٧٨/٣.

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٩٠/١.

(٤) ذكر الواحدي أن هذا قول جميع المفسرين . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) حكاه الواحدي وأبو حيان عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البحر المحيط :٤٠٠/٤ .

(٦) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة ، وزاد السيوطي نسبته لعبد الرزاق وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :٨٠/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٥٧٨/٥ ، والدر المنثور :٥٧١/٣.

(٧) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٨١/٩.

(٨) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٨٢/٩. تفسير الطبري ج٩/ص٨٢

(٩) انظر : الكشاف :١٥٦/٢.

يُؤۡمِنُونَ [كـ خب] يصدقونَ بما أُنزلَ على محمد ﷺ والنبيين .

﴿١٥٧﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ الـذي لا يكتـب ولا يقْـرأ (١) ؛ ٢ وهو: محمد ﷺ(٢)،٦وكانت هـذه الخُلـةُ مؤكـدةً لمعجزتـه فـي القُـرآن ﷺ، ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ ينعتـــــه وصـــــفته، مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ[كـ ـ]يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ بالتوحيـد، وشـرائع الإسـلام ، وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ عبادة الأوثان ، ومـا لا يعـرف فـي شـريعة (٣)، وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ ٱلطَّيِّبَٰتِ يعني :ما حرم عليهم في التوراة من لُحـومِ الإبـل، وشـحومِ الضـأن، ٢ أو : البحيرةُ والسائبةُ والوصيلةُ والحـامي(٤)، وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ الميتـةَ والـدم والدم ، وما ذُكر في سورة المائـدة (٥)، وَيَضَعُ[٣]عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ ويسـقطْ عنـهم عنهم ثُقلَ العهد الـذي أُخـذَ علـيهم(٦)، وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ [ن] الشـدائد الشدائد التي كانت عليهم؛كقطعِ أثرِ البـول ، وقتـل الـنفس فـي التوبـة ، وقطـع الأعضـاءَ الخاطئـة (٧)، فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ مـن اليهـود ، وَعَزَّرُوهُ

(١) رواه ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي .تفسير ابن أبي حاتم :٣٠٧١/٩.

(٢) رواه ابن أبي حاتم عن قتادة .تفسير ابن أبي حاتم :١٥٨١/٥.

(٣) انظر : تفسير البغوي :٢٠٥/٢.

(٤) قاله ابن جرير . انظر : تفسير الطبري :٨٤/٩.

(٥) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، والذي ورد في المائدة قوله تعالى : حرمت علَيكُم الْميتةُ والدم ولَحم الْخنزِيرِ وما أُهلَ لغيرِ الله بِه والْمنخنِقَةُ والْموقُوذَةُ والْمترديةُ والنطيحةُ وما أَكَلَ السبع إِلا ما ذَكيتم وما ذُبِح علَى النصبِ وأَنْ تستقْسِموا بِالْأَزلَامِ [المائدة/٣] .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٨١/٢ .

(٧) نسبه السيوطي في الدر المنثور :٥٨٣/٣ لأبي الشيخ عن سعيد بن جبير . وانظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

وقـروه[1]،٢٠٢ وعظمـوه [2]، وَنَصَرُوهُ علـى عـدوه، وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ [ع] يعني : القرآن، أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ [Oم].

(١٥٨) قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ [ن] لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ [ن] فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [Oم صه] .

(١٥٩) وَمِن قَوْمِ[٣] مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ يـدعون إلـى الحـق، وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ [Oكـ] وبالحق يحكمونَ ،وهم قوم وراءَ الصـين آمنـوا بـالنبي ﷺ،لـم يصلْ إلينا منهم أحد ، ولاَ منا إليهم [3].

(١٦٠) وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا[ن]وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ[ن] فَٱنۢبَجَسَتْ فَـانفجرت[4]، مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا[ن]قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ[ن]وَظَلَّلْنَا مَّشْرَبَهُمْ[ن]وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ[ن]كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ[ن]وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [كـ ، مائةٌ وستون].

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤١٧/٢ – ٤١٨ .

(٢) غريب القرآن : ٣٣٢ .

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره : ٨٧/٩ عن ابن جريج . قال الألوسي في روح المعاني :٨٥/٩: ((وضعف هذه الحكاية ابن الخازن ، وأنا لا أراها شيئا ، ولا أظنك تجد لها سندا يعول عليه ولو ابتغيت نفقا في الأرض أو سلما في السماء)) .

(٤) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(١٦١) وَإِذْ قِيلَ[٣] لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا

حَيْثُ[٣] شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ

[ن] ، قـرأ تُغْفَر عـم ، خَطِيٓـَٔـاتُكُمْ مـدن ، خَطِيٓـَٔـتِكُمْ شـام

، خَطَايَاكُمْ بصرٍ[١] ، سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ [ص] .

(١٦٢) فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ[٣] لَهُمْ

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ [ص]

مضى تفسير هذه الآيات في سورة البقرة [٢].

(١٦٣) وَسْـَٔلْهُمْ سؤالُ تـوبيخٍ وتقريـرٍ[٣] ، عَنِ ٱلْقَرْيَةِ يعنـي : أيلـه[٤] ،

٢ وقيلَ : طَبريـة[٥]؛ فَيكـونُ البحـر : نهـر الأردن، ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ

يعنـي : مجاورتـه[٦] ، إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ يظلمـونَ فيـه بِصـيد السـمك

٠٢،[٧] يعدونَ: يتعدونَ ويتجاوزونَ ما أُمروا به[٨] ، ٢وكـانَ اعتـداؤهم فـي السـبت

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : ١٥٧ ، والتيسير في القراءات السبع : ١١٤ .

(٢) عند الآية رقم (٥٩) من السورة ، صفحة ( ) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه :٣٨٤/٢ .

(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لا ابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :٩٠/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٥٩٧/٥ ، والدر المنثور :٥٨٧/٣.

(٥) رواه ابن أبي حاتم عن ابن شهاب الزهري . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .
وطبرية : مدينة من بلاد الأردن بالشام ، بناها طيباريوس أحد ملوك الروم ، فعربتها العرب إلى : طبرية ،يخرج منها نهر الأردن المشهور ، وفتحت طبرية على يد شرحبيل بن حسنة في سنة ٣١ صلحا ، ثم نقضوا في خلافة عمر رضي الله عنه ، فسير أبو عبيدة إليهم عمرو بن العاص في أربعة آلاف وفتحها على مثل صلحاً ، ينسب إليها الإمام الجليل أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .. انظر : معجم البلدان :١٧/٤، والروض المعطار :٣٨٥- ٣٨٦ .

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢٠/٢ ، وزاد المسير :٢٧٦/٣.

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٨) غريب القرآن : ٥٠٨ .

السبت في زمن داود عليه السلام[1]، ﴿إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا﴾ ظاهرةً على الماءِ[2]، ﴿وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ﴾ [ع] لا يفعلونَ ما يفعلُ في السبت ؛ يعني : سائر الأيام ، ﴿لَا تَأۡتِيهِمۡ﴾ [ن] الحيتانُ ، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ [ن]أي : مثلُ هذا الاختبارِ الشديد، ﴿نَبۡلُوهُم﴾ نختبرهم[3]، ﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ [OK - أوثد] أوثد] بِعصيانِهم اللهَ ؛ أي : شددت عليهم المحنةَ لفسقهم[4]،٢كانت الحيتانُ تأتي يوم السبت بيضاً سماناً ، لا يرى البحر من كثرتها ، فاتخذُوا حياضاً يسوقونَ الحيتانَ إليها يوم السبت ، فَلا يقدر على الخروجِ ، فَيأخذُونها يوم الأحد ، فَلما رأوا العذاب لَم يعاجِلهم صادوا في يومِ السبت ، / وأكلُوا ، وملحوا ، وباعوا [5]، [5]، ٦ ولَما فَعلُوا ذَلك صار أهلُ القرية ثَلاثَ فرق : فرقةٌ صادت وأكلت ، وفرقةٌ وفرقةٌ نهت وزجرت ، وفرقةٌ أمسكت عن الصيد [6]؛ وهم الذين قَالَ اللهُ تعالى فيهم :

164 ﴿وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ﴾ قَالُوا للفرقة الناهية : ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا﴾[ع]﴿ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ﴾ لاموهم على موعظة قَومٍ يعلمونَ أنهم غير مقْتلعين [7]، ﴿أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا﴾ [ك - -] ﴿قَالُواْ﴾ فَقالت الفرقةُ الناهيةُ : ﴿مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾ أي:الأمر بِالمعروف واجب علينا ؛ فَعلينا موعظةَ هؤلاءِ عذراً إلى اللهِ عز

---

(1) انظر : تفسير ابن زمنين : ١٤٨/٢، الكشاف :١٦٢/٢ ، وتفسير البغوي :٢٠٨/٢.
(2) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٨٥/٢ .
(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، وزاد الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، نسبته لابن الأنباري .
(5) حكاه الثعلبي عن ابن زيد . انظر :تفسير الثعلبي:٢٩٦/٤، وذكره االكشاف ج٢/ص١٦٢
(6) رواه ابن أبي حاتم عن عطاء . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٦٠٣/٥.
(7) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

وجل[١]،قـرأ مَعۡذِرَةً حفـص[٢]، وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ [ ] فيتركـوا الصيد في السبت .

﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أي:تركـوا مـا وعظـوا بـه[٣]، أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ[ن]وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ اعتـدوا فـي السـبت، بِعَذَابِۭ بَـِٔيسٍ شديد [٤]؛ وهو المسخ،قرأ بَئۡسٍ شـامٍ ، بَيۡئَسٍ شـعبةً [٥]، بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ [ ] جـزاءً لفسـقهم ، وخـروجهم عـن أمـرِ اللهِ ، واعتزلَ الفرقتان الفرقةَ الخَاطئةَ ، وبنوا بينهم في المدينة حائطـاً ، فأصـبحوا يومـاً وقـد مسخت الفرقةُ الخاطئةُ قردةً [٦] ، وقيلَ : مسخ شـبابهم قـردةً ، وشـيوخهم خنـازير [٧].

﴿١٦٦﴾ فَلَمَّا عَتَوۡاْ أي : طغـوا واسـتكبروا، عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ أي : عـن ترك مـا نهـوا عنـه مـن صـيد الحيتـان يـوم السـبت [٨]، قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ [ ] مفَسر في سورة البقرة [٩].

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : ٢٩٦ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) ذكره السمرقندي وابن زمنين والثعلبي دون نسبة ، ونسبه الواحدي إلى ابن عباس . انظر : تفسير السمرقندي :٥٧٤/١، وتفسير ابن زمنين :١٤٩/٢، وتفسير الثعلبي :٢٩٧/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٦) حكاه القرطبي في تفسيره :٣٠٦/٧ عن أشهب عن مالك ، وانظر : الكشاف :١٦٣/٢ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٤٧٠/٢.

(٧) حكاه القرطبي عن قتادة . انظر : تفسير القرطبي : مصدر سابق .

(٨) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢١/٢ .

(٩) عند الآية رقم (٦٥) من السورة ، صفحة (   ) .

﴿١٦٧﴾ وَإِذۡ تَأَذَّنَ [٣] رَبُّكَ أي : أعلم ربك (١)، ٠٢ وتفعّل تأتي بمعنى
بمعنى : أفعلَ ؛ كقولهم : أوعدني وتوعدني ، وأقْعدني وتقعدني(٢)، لَيَبۡعَثَنَّ
عَلَيۡهِمۡ على اليهود ، إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ [ن]
يعني : محمداً ﷺ وأمته ؛ يقاتلونهم ، أو يعطوا الجزية (٣)، ٢ والمجوس من قبل
(٤)، إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ [خ] لمن استحق تعجيله (٥)، وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ
لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ [Оک- صو أو ثد] .

﴿١٦٨﴾ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗا [ن]فرّقناهم في البلاد؛/فلم تجتمع لهم
كلمةٌ(٦)، مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ [ن] وهم الذين آمنوا (٧)،٢ عبدالله بن سلام
وأصحابه، أو هم : الذين وراء الصين (٨)، وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَ [ن خ]الذين
كفروا ، وَبَلَوۡنَٰهُم عاملناهم معاملة المُختبِر(٩)، بِٱلۡحَسَنَٰتِ بالخصب
والعافية ، وَٱلسَّيِّـَٔاتِ الجدب والشدائد ، لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ [Оک_ـ]
يتوبوا (١٠).

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٨٧/٢ .
(٢) غريب القرآن : ١٤٠- ١٤١ .
(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٠٢/٩- ١٠٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٦٠٣/٥- ١٦٠٤.
(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف : مصدر سابق .
(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢٢/٢ .
(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٢٠٩/٢ ، وفتح القدير :٢٦٠/٢.
(٧) رواه ابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٦٠٥/٥.
(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف : مصدر سابق .
(٩) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :٩٥/٤.
(١٠) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

﴿١٦٩﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ من بعد هؤلاءِ الذين قطعناهم خلْف من اليهود ؛ يعني:أولادهم [١]؛ ٢ الذين كانوا في زمن النبي ﷺ [٢]، ٢٠ والخلْف الرديءُ من الناس[٣]، وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ أخذُوه عن آبائهم ، يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ يأخذونَ ما أشرف لهم من الدنيا حلالاً وحراماً[٤]، وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا [ن]ويتمنونَ على اللهِ المَغفرةَ، وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُ [ن]وإنْ أصابوا عرضاً : متاعاً من الدنيا ؛مثلُ رشوتهم تلك التي أصابوا بالأمس قَبلوه، وهذا إخبار عن حرصهم على الدنيا [٥]، ٢٠ المعنى :لا يشبعهم شيءٌ ؛ فهم فهم يأخذونَ لغير حاجة[٦]، أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ [ن]وأكد اللهُ عليهم في التوراة ألا يقولُوا على اللهِ إلا الحَق[٧]،فقالُوا الباطلَ ؛ وهو قولُهم : سيغفر لنا ، وليس في التوراة ميعاد للمغفرة مع الإصرار[٨]، وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ [أون]أي : فهم ذاكرون لما أُخذَ عليهم من الميثاق[٩]؛ لأنهم قد قرؤوه ، وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ [ك ق]

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) الكشاف :١٦٤/٢.

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٩١/١.

(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١٠٦/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٦٠٧/٥.

(٥) ذكره الواحدي والبغوي دون نسبة ، ونسبه الرازي إلى الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢٣/٢ ، وتفسير البغوي :٢١٠/٢، والتفسير الكبير :٣٧/١٥.

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٧) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٨١/٣.

(٨) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٩) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٨٨/٢ .

أَفَلَا يَعۡقِلُونَ [١٦٩ك] ، قرأ تَعۡقِلُونَ مدن وذكو وحفص [1].

﴿١٧٠﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ يؤمنونَ بـه ، ويحكمـونَ بمـا فيـه [2] ؛ يعنـي : مـؤمني أهـل الكتـابِ [3]، قـرأ يُمۡسِكُونَ شـعبةُ [4]، وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ [كـــ] التـي شـرعها محمـد ﷺ ، إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ [١٧٠م، مائةٌ وسبعون ، عد٢ثد ، السبع الثاني] / منهم [5].

﴿١٧١﴾ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ رفعناه بـاقتلاعٍ لـه مـن أصـله [6]؛ يعني : ما ذُكر عنـد قولـه تعـالى: وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ... الآيـة [7]؛٢٠ أي : رفعنا الجَبلَ فَوقَهم ، وينشد[8] :

ينتق أقْتـاد الشـليل نتقـاً

أي : يرفعه عن ظَهره،والشليلُ:المسح الذي يلقى علـى عجـز الـبعيرِ [9]، ويقـالُ : نتقنا الجبلَ ؛ أي : اقتلعناه من أصله،فَجعلناه فَوقَهم كَالمظَلـة ، وكُـل شـيءٍ اقتلعتـه فَقـد نتقْتـه ، ومنـه : نتقَـت المـرأةُ إذَا أكثَـرت الولـد؛فَكأنها نتقـت مـا فـي

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : ٢٥٦ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٨٩/٢ .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته لا ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :١٠٨/٩، وتفسير ابن أبي حاتم :١٦٠٩/٥، والدر المنثور :٥٩٥/٣.

(٤) انظر : السبعة في القراءات : ٢٩٧ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٣٨٨/٢- ٣٨٩ : ((قال قوم : إنا لا نضيع أجر المصلحين منهم ، وهو الذي نختار ؛ لأن من كان غير مؤمن وأصلح فأجره ساقط)) .

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) جزء من الآية رقم (١٥٤) من سورة النساء .

(٨) قائل هذا البيت هو العجاج ، وهو عجز بيت من الرجز صدره :

ناديات من ذُبابٍ زرقا

انظر : تفسير الطبري :١٠٩/٩، وجمهرة اللغة :٤٠٨/١ ، وتفسير الثعلبي :٣٠١/٤.

(٩) جمهرة اللغة :٣٥٨/١.

رحمها؛أي:اقتلعته اقتلاعاً ، ومنه قولَ النابغة[1]:

لَم يحرموا حسـن الغـذاءِ ... طَفَحـت عليـك بناتقٍ

والظلةُ : جمع ظـلالٍ ؛ وهـو كُـل مـا غطـى وسـتر ، وقولـه تعـالى : ﴿فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِ ...﴾[2] ، قيلَ : إنهم لما كَـذبوا شـعيباً أصـابهم غـم شديد وحر ، ورفعـت لهـم سـحابةٌ فخرجـوا يسـتظلونَ بهـا ،فسـالت علـيهم فأهلكتـهم[3]، ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ وأيقنـوا[4]، ﴿أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ﴾ [ن] إنْ خـالفُوا ، ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [○م] مضى تفسـيره فيمـا سـبق[5].

(١٧٢) ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [٣] ﴿مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [خ] أخرج اللهُ تعالى ذُريةَ آدم بعضـهم مـن ظهـر بعـضٍ ؛على نحوِ ما يتوالد الأبناءُ من الآباءِ ،وجميع ذلـك أخرجـه مـن صـلبِ آدم مثـلُ الذر[6]،وأخذَ عليهم الميثاق أنه خالقُهم ، وأنهـم مصـنوعونَ،فاعترفُوا بـذلك ،وقيلَـوا ذَلك بعد أنْ ركب فـيهم عقـولاً ،وذلـك قولُـه تعـالى: ﴿وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾

---

(١) هذا البيت للنابغة الذبياني من قصيدة له من البحر الكامل مطلعها :

نبئـت زرعـةَ والسـفاهةُ كاسمهـا ... يهـدي إليّ غرائـب الأشـعار

انظر : تفسير الطبري :٩/١١٠، ومقاييس اللغة :٣٨٧/٥ ، وديوان النابغة الذبياني :٣٩/١ ، وتذيب اللغة : ٢٣/٤.

(٢) جزء من ألآية رقم (١٨٩) من سورة الشعراء .

(٣) انظر : غريب القرآن :٤٦١ ، ٣٢٦ .

(٤) قال ابن جرير الطبري في تفسيره : ١٣٧/٢٥: ((ومن شأن العرب أن تضع الكلمة مكان غيرها إذا تقارب معنياها وذلك ... كوضعهم الظن موضع العلم الذي لم يدرك من قبل العيان وإنما أدرك استدلالاً أو خبراً)) .

(٥) عند الآية رقم (٦٣) من سورة البقرة .

(٦) حكاه الواحدي عن الكتاني . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٢٥/٢ .

(١) ، قَــرأ ذُرِّيَّاتِهِمۡ عــراق(٢)، أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ [كـ ـ] أي قَــالَ : ألســت بربكُم، قَالُواْ بَلَىٰ [خ]فأقروا لَــه بالربوبيــة ،فقالــت المَلائكــةُ عندئــذ : شَهِدۡنَآ [خ] أي : علــى إقــرارهم (٣)، أَن تَقُولُواْ لــئلا يقُولــوا، يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ لــئلاَ يقولَ الكفار يــوم القيامــة : إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا الميثــاق ، غَٰفِلِينَ [Oع] لَــم نحفَظْه ، ولَم نذْكُره ، ويذكُرونَ الميثاق ذَلــك اليــوم ، فَــلا يمكــنهم الإنكــار مــع شهادة المَلائكة ، وهذه الآيةُ تذكير
لجميعِ المُكلفين / ذَلك الميثاق ؛ لأنها وردت علــى لســان صــاحبِ المُعجزة،فقامــت في النفوسِ مقام ما هو على ذكرٍ منها (٤) ، ٢٠ وإنْ قَالَ قَائلٌ : مــا فينــا مــن يــذكر ذَلك المَقام واليوم ؟ فالجواب:أن اللهَ تعالى أخبر بِما جــرى علــى لســان الصــادقِ؛فقام مقام الذكر،فَصح الاحتجاج به (٥).

﴿١٧٣﴾ أَوۡ يَقُولُوٓاْ أيها الذريــةَ محــتجين يــوم القيامــة،قَرأ أَن يَقُولُوٓاْ ، أَوۡ يَقُولُوٓاْ بصــرٍ (٦)، إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ أي : قَبلنــا ، ونقضــوا العهــد ،

(١) في هذا المعنى أخرج الإمام الحاكم في المستدرك عدة أحاديث منها:ما رواه في كتاب التفسير : ٣٥٤/٢ ، تفسير سورة الأعراف:أن عمر بن الخطاب ﷺ سئل عن هذه الآية : وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين فقال عمر بن الخطاب : سمعت رسول الله ﷺ وسئل عنها فقال رسول الله ﷺ : « خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية ، فقال : خلقت هؤلاء للجنة ، وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون » ، فقال رجل : يا رسول الله ففيم العمل ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله إذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل أهل الجنة » ، قال الحاكم : الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : ٢٩٧-٢٩٨ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢٦/٢ ، وتفسير البغوي :٢١٣/٢، وزاد المسير : ٢٨٥/٣.

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٩٢/١.

(٦) انظر : السبعة في القراءات : ٢٩٨ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [ن] صـــغاراً ؛ فاقتـــدينا بهـــم ، ﴿أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ [ ] افتعذبنا بما فعلَ المُشـركونَ المُكـذبونَ بالتوحيـد؛ وإنما اقتـدينا بهم ، وكُنا في غَفلة عن الميثـاق ، وهـذه الآيـةُ قَطـع لعـذرهم ، فَـلا يمكـنهم الاحتجاج بكون الآباءِ على الإشراك بعد تذكيرِ اللهِ بأخذ الميثاقِ بالتوحيـد علـى كُـل واحد من الذرية [1].

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي : وكمـا بينـا فـي أمـر الميثـاق ، ﴿نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ نبينها ليتدبرها العبـاد ، ﴿وَلَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ [ ]لكـي يرجعـوا عمـاهم عليه من الكُفر[2] .

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ﴾ واقرأ ، واقْصص يا محمـد علـى قومـك ، ﴿نَبَأَ﴾ خـبر ، ﴿ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ علمنـاه حجـج التوحيـد ، ﴿فَٱنسَلَخَ﴾ خـرج ، ﴿مِنۡهَا﴾ كمـــا ينســـلخ الإنســـانُ مـــن ثوبـــه ، والحيـــةُ مـــن جلـــدها، ﴿فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ أدركه، ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ [ ] الضالين[3]، يعنـي : بلعـم بـن باعورا[4]؛ أعانَ أعداءَ اللهِ على أوليائه بدعائه؛ فنزع عنه الإيمـانُ ، أو هـو أميـةَ ابـن أبي الصلت مالك الثقفي[5]؛ كانَ قد قرأ التوراةَ والإنجيـلَ ،والكُتـب القَديمـة ، وعلـم أمر النبي ﷺ ، وطمع أنْ يكونَ هو،وهو أولُ مـن كتـب: «باسـمك اللهـم» ،ومنـه

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق، وتفسير البغوي : مصدر سابق، وزاد المسير : ٢٨٦/٣.

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢٧/٢ .

(4) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه . انظر : تفسير الطبري :١٢٠/٩، وتفسير ابن أبي حاتم :١٦١٧/٥، والدر المنثور :٦٠٨/٣.

(5) هو أمية بن أبي الصلت ربيعة بن عوف ، كان قد قرأ الكتب المتقدمة ورغب عن عبادة الأوثان، وحرم على نفسه شرب الخمر، وأخبر أن نبياً قد أظل زمانه وأنه سيخرج، وكان يؤمل أن يكون هو ذلك النبي، فلما بلغه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر به حسداً له، مات سنة ثلاث للهجرة، انظر: المعارف :٦٠، والمنتظم :١٤٢/٣، والوافي بالوفيات :٢٢٥/٩.

أخذت قُريش ذَلك ، فَلما بعثَ النبي ﷺ كَفَر حسداً له [١] .

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ يعنِي : وفقنَاه للعمل بالآيات ؛ فَكنا نرفع بذلك منزلته ، ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ مالَ إلى الدنيا ، وسكن إليها ،وذلك/أن قَومه أهدوا إليه رشوةً ليدعوا على قَوم موسى ؛ فَأخذَها [٢]، ٢٠ ﴿ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي : اطمأن إليها ولَزمها وتقاعس،يقالُ : فُلانٌ مخلد الشيبِ ؛ أي :بطيءُ الشيبِ ؛ كَأنه تقاعس عن أنْ يشيب ، وتقاعس شعره عن البياض في الوقت الذي شاب فيه نظُراؤه [٣]، ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ [ن] انقاد لما دعاه إليه الهَوى، ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ [ن] أراد : أن هذا الكَافر إنْ زجرته لَم ينزجِر،وإنْ تركته لَم يهتد ، فَالحالتان عنده سواءٌ ؛ كَحالتي الكَلبِ اللاهثُ ؛ فَإنه إنْ حملَ عليه بِالطرد كَانَ لاهثاً ، وإنْ ترك ورفض كَانَ - أيضاً - لاهثاً ، هكذَا الكَافر في الحَالتين ضال ؛ وذلك أنه زجِر في المنامِ عن الدعاءِ على موسى فَلم ينزجِر،وترك فَلم يهتد،فَضرب اللهُ تعالَى لَه أخس شيءٍ في أخس أحوالِه [٤]؛ وهو حالُ اللهث مثلاً ،وهو:إدلاع اللسان من الإعياءِ والعطشِ،والكلب يفعلُ ذَلك في حالِ الكَلالِ ، وحالِ الراحة [٥]، ثُم جمع بِهذَا التمثيلِ جميع المُكذبين بِآيات اللهِ ؛ فَقالَ: ﴿ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ [ن]يعنِي:أهلَ مكةُ كَانوا يتمنونَ هادياً يهديهم ،فَلما جاءهم من لا يشكونَ في صدقه كَذبوه ولَم يهتدوا لَما تركُوا ، ولَم يهتدوا -

---

(١) قاله السهيلي . انظر : التعريف والإعلام : ٦٢ ، وترويح أولي الدماثة :١٩٣/١ .
(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٢٧/٢ .
(٣) غريب القرآن : ٦٠ ، وهو قول أبو عبيدة في مجاز القرن : ٩٣ .
(٤) حكاه الواحدي والبغوي عن مجاهد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : ٢١٦/٢ .
(٥) لسان العرب :١٨٤/٢ ، مادة (لهث) .

أيضاً - لما دعوا بالرسول،وكانوا ضـالين عـن الرشـد فـي الحـالتين[1]، فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ يعنـي:قصـص الـذين كـذبوا أنبيـائهم [2] ، لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ [Oم صز] فيتعظونَ .

(١٧٧) سَآءَ مَثَلاً[ف]ٱلۡقَوۡمُ ذم مثلهم ؛ أي : بـئس مثـلُ القـومِ[3]،٢٠يعنـي :ساءَ مـثَلاً مثـلُ القَـومِ ، فحـذف المُضـاف [4] ، ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ [Oم] بذلك التكذيبِ ، يعني : إنما يخسرونَ حظهم .

(١٧٨) مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِى[ن]وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَـٰسِرُونَ [Oم أو عد].

(١٧٩) وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا خلقنـــــــــــــــا[5]، لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ [ن]وهـم الـذين حقـت /علـيهم الشـقاوةُ ، لَهُمۡ قُلُوبٌ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا لا يعقلـونَ بهـا الخـير والهُـدى[6]، وَلَهُمۡ أَعۡيُنٌ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا [خ] سـبلَ الهُـدى، وَلَهُمۡ ءَاذَانٌ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآ [ن] مـواعظَ القُـرآن ، أُوْلَـٰٓئِكَ[٣]

---

(١) حكاه الواحدي وأبو حيان عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البحر المحيط :٤٢٣/٤.
(٢) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٩١/٣.
(٣) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن عباس . وانظر : تفسير البغوي : مصدر سابق ، وتفسير البحر المحيط :٤٢٤/٤.
(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٩٣/١، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٣٩١/٢ .
(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر . انظر : تفسير الطبري : ١٣١/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٦٢١/٥، والدر المنثور :٦١٣/٣.
(٦) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٣٠/٢ .

كَٱلۡأَنۡعَٰمِ يـأكلونَ ويشـربونَ ، ولاَ يلتفتـونَ إلـى الآخـرة [1]، بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ [ن] لأن الأنعام مطيعةٌ للهِ ، والكافر غَير مطيـع[2]، ٢٠ولأن الأنعـام تبصـر منافعهـا ومضـارها [3]، أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ [Oم خـج] عمـا فـي الآخـرة مـن العذابِ .

١٨٠ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ يعنـي : التسـعةَ والتسـعين[4]، فَٱدۡعُوهُ بِهَا [ض]كقولك: يا اللهُ ، يـا قـدير ، يـا علـيم [5]، وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ [ن] يميلونَ عن القَصد ، وهم المُشركونَ ؛ عـدلوا بأسـاءِ اللهِ عمـا هـي عليه ، فَسموا بِهـا أوثـانهم ، وزادوا فيهـا ونقَصـوا ، واشـتقوا الـلات مـن اللهِ ، والعزى من العزيزِ ، ومناةَ من المنان[6]، ٢٠ قـالَ ابـن زيـد [7]: « وهـذه منسـوخةٌ بِآيـة السـيف »[8]، قـرأ يَلۡحَدُونَ حمـزةُ ، وفـي النحـل[9] أخ [1]،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان :٤٢٦/١، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن مقاتل .

(٢) انظر : تفسير السمرقندي :٥٨١/١ ، وتفسير القرطبي :٣٢٥/٧ ، والتفسير الكبير :٥٤/١٥.

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٣٩٢/٢ .

(٤) هي ما ذكره البخاري في صحيحه : ٢٣٥٤/٥ ، كتاب الدعوات ، باب فَضل ذكْر الله عز وجل ، برقم (٦٠٤٧) ، ومسلم في صحيحه : ٢٠٦٢/٤، كتاب الذكْر والدعاءِ والتوبة والاستغفَار ، باب الْحث على ذكْر الله تعالى ، برقم (٢٦٧٧) ، من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « لله تسعةٌ وتسعونَ اسما من حفظَها دخل الْجنةَ ، وإن الله وتر يحب الْوتر »،وفي رواية بن أبي عمر:« من أحصاها » ، واللفظ لمسلم .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) حكاه الثعلبي والبغوي عن ابن عباس ومجاهد . انظر : تفسير الثعلبي :٣١١/٤ ، وتفسير البغوي :٢١٨/٢ .

(٧) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني ، مولى عمر بن الخطاب ﷺ ، مات سنة ٨٢هـ . انظر: طبقات المفسرين، للداودي :١١/١.

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، قال النحاس في الناسخ والمنسوخ : ٥٧٠ : ((وخالفه غيره فقال : لا معنى هاهنا للناسخ والمنسوخ ؛ لأن قول الله عز وجل : وذروا الذين يلحدون في أسمائه تديد لهم ، وهذا لا ينسخ)) .

(٩) يعني كلمة (يلْحدونَ) الواردة في الآية رقم (١٠٣) من سورة النحل، وهي قوله تعالى : ولَقَد نعلَم أنهم

سَيُجۡزَوۡنَ جـزاءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ [كـ ـ أو عـد ، مائـةٌ وثمـانون] فـي الآخرة.

(١٨١) وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ [٥م] يعنـي : أمةَ محمد ﷺ ؛كما قالَ فـي قـومِ موسـى وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ ... [٢]٢،أو:هـم الأنبياءُ،أو:العلماءُ[٣].

(١٨٢) وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا بمحمد ﷺ ، وبـالقرآن ؛ يعنـي : أهـلَ مكـةَ [٤]، سَنَسۡتَدۡرِجُهُم سنمكرُ بهـم [٥] ؛ ٢٠ أي : سـنأخذَهم قلـيلاً قلـيلاً ، ولا نباغتهم ؛ كما يرتقى الراقي في الدرجة ؛ فيتدرج شيئاً بعـد شـيءٍ ؛ حتـى يصـلَ إلى العلو [٦]، وفي التفسير : كُلما جددوا خطيئـةً جـددنا لهـم نِعمـةً ، وأنسـيناهم الاستغفار[٧]، مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ [٥ن].

يقُولُونَ إنما يعلمه بشر لسانُ الذي يلْحدونَ إليه أعجمي وهذَا لسانٌ عربي مبين .

(١) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) روى ابن جرير في تفسيره:١٣٥/٩عن قتادة ، ونسبه السيوطي في الدر المنثور :٦١٧/٣لعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : ((قوله : ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون بلغنا أن نبي الله ﷺ يقول - إذا قرأها - «هذه لكم ، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها : ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون »)) .

(٣) قال ابن الجوزي في زاد المسير :٢٩٤/٣: ((ذكر القولين الماوردي))،قلت : الماوردي في نسخة تفسيره المطبوعة التي وقفت عليها :٢٨٣/٢ ذكر قولين هما : الأول : العلماء ، الثاني : أنهم هذه الأمة ، ولم يرد ذكر للأنبياء ، فلعله يرجع لاختلاف النسخ ، والله أعلم .

(٤) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٣١/٢ .

(٥) حكاه الواحدي والبغوي عن عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٦) تذيب اللغة :٣٣٩/١٠، و ٢٢٤/٩.

(٧) غريب القرآن :٢٦٢ ، وهذا القول نسبه السيوطي لأبي الشيخ عن يحيى بن المثنى . انظر : الدر المنثور : ٦١٨/٣.

(١٨٣) وَأُمْلِى لَهُمْ [أون] أُطيلُ لهم مدةَ عمرهم ليتمادوا في المعاصي [1]، إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ [ك أوثه] مكري شديد [2]، نزلت في المستهزئين من قريش ؛ قتلهم اللهُ في ليلة / واحدة ؛ بعد أنْ أمهلهم طويلاً [3]،٠٢. وَأُمْلِى لَهُمْ :أتركُهم ملاوةً من الدهر، والملاوةُ : الحين ، والملوان : الليلُ والنهار [4].

(١٨٤) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ [م] فيعلموا أن : مَا بِصَاحِبِهِم محمد ﷺ ، مِّن جِنَّةٍ [ن] جنون ، ٠٢ والجنةُ : الجن - أيضاً -كقوله : مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ [5]، إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ [م] .

(١٨٥) أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يستدلوا بها على توحيد اللهِ عز وجل ، وفسرنا مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ في سورة الأنعام[6]، وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ [ع] وفيما خلق اللهُ تعالى من الأشياءِ كُلها ، وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ [ن] وأنْ لعلَ آجالهم قريبةٌ فيهلكوا على الكفر ، ويصيروا إلى النار[7] ، فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ [ك] [ك] فبأي قرآن غير ما جاء به محمد ﷺ يصدقون ؟ يعني: لأنه خاتم الرسل

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٣٢/٢ ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٢) حكاه الواحدي والبغوي والرازي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق ، و التفسير الكبير :٦١/١٥.

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :١٣٦/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٦٢٤/٥ ، والدر المنثور :٦١٨/٣.

(٤) غريب القرآن : ٩٢ .

(٥) غريب القرآن : ١٨٣ ، والآية في سورة الناس ، رقمها (٦) .

(٦) عند الآية رقم (٧٥) من السورة ، صفحة : ( ) .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

، ولا وحي بعده ، ثم ذكر علة إعراضهم عن الإيمان فقال[1] :

﴿١٨٦﴾ مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ[خ ق]وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ [Оم] قرأ وَيَذَرُهُمۡ بصرٍ وعاصم ، وَيَذَرۡهُمۡ أخ [2].

﴿١٨٧﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أي:الساعةَ التي يمـوت فيهـا الخلـق[3]؛ يعنـونَ : القيامة، نزلـت فـي قُـريشٍ ؛ قالـت لمحمـد ﷺ : أسـر إلينـا متـى وقُـوع الساعة[4]، أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا [خ] متـى وقُوعهـا وثُبوتهـا [5]، ٢٠متـى مثْبتهـا مـن أرساها الله ؛ أي : أثْبتها الله ؛ أي : متى الوقت الذي تقـوم فيـه القيامـة،وليس هـذا من القيام على رجلٍ ؛ وإنما هو كقولك : قـام الحـق ؛ أي: ظهـر وثبـت [6]، قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا العلـم بوقتهـا ووقُوعهـا ، عِندَ رَبِّيۖ[خ] لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَ [ن] لا يظْهرهـا فـي وقتهـا إلا هـو[7]، ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ [كـ ـ] ثَقُلَ وقُوعها ، وكَبر على أهل السموات والأرض ؛ لمـا فيهـا مـن الأهـوال [8]،٢٠.
أو خفي علمها
على أهل السموات والأرض،وإذا خفـي الشـيءُ ثقُـل[9]، لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗ [ن]/ بَغۡتَةٗ [ن]/ فَجـــأةً[10]، يَسۡـَٔلُونَكَ[٣]كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَا [خ] عـــالم بِهـــا

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٢) انظر : السبعة في القراءات : ٢٩٨ - ٢٩٩، والتيسير في القراءات السبع : ١١٥ .
(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٩٣/٢ .
(٤) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :١٣٧/٩.
(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٦) غريب القرآن : ٦٠ – ٦١ .
(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٩) غريب القرآن : ١٦٨ ، وهو قول أبو عبيدة في مجاز القرن :٩٤ .
(١٠) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

[1]سَؤولٌ عنها[2]، ٢٠ معناه : يسألونك عنها كأنك حفي بِهم ، يقالُ : تحفيت تحفيت بِفلان في المَسألة إذَا سألته سؤالاً أظْهرت فيه العناية والمَحبة والبر ؛ ومنه قَولُه تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [3]أي : باراً معنِياً ،ويقالُ معنى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ أي :كأنك قَد أكثرت السؤالَ عنها حتى علمتها ، يقالُ : أحفَى فُلانٌ في المَسألة ، وألْحف إذَا ألَح فيها ، وبالغَ فيها،والحَفي : السؤالُ بِاستقصاءٍ [4] ، ٢ وهم اليهود ؛ سألوه عنها ؛ امتحاناً مع علمهم أن علمها عند اللهِ[5]،أو:هم كُفار قُريشٍ ؛ سألوه عنها استهزاءً[6]، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا﴾ ﴿عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [ن]حين سألوا محمداً ﷺ عن ذَلك ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٥م]٢٠يعنِي:كُفار مكةَ ؛ لا يعلمونَ أنها كائنةٌ [7].

﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ ١٨٨ كأن أهلَ مكةَ قَالُوا:يا محمد ألاَ يخبرك ربك بِالسعرِ الرخيصِ قَبلَ أنْ يغلُو ؛ فَتشترِي من الرخيصِ لتربح عليه ، وبالأرضِ التي تريد أنْ تجدب فَترحلَ عنها ، فَأنزلَ اللهُ تعالَى هذه الآيةُ [8]، فَمعنى

---

(١) قاله الفراء في معاني القرآن :٣٩٩/١ ، وزاد ابن الجوزي في زاد المسير :٢٩٨/٣نسبته للضحاك عن ابن عباس ، وابن زيد .

(٢) حكاه ابن الجوزي في زاد المسير :٢٩٩/٣ عن عكرمة .

(٣) جزء من الآية رقم (٤٧) من سورة مريم .

(٤) غريب القرآن : ١٨٩-١٩٠ ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣٩٤/٢ .

(٥) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٦) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، قال ابن جرير : ((والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن قوماً سألوا رسول الله ﷺ الساعة ، فأنزل الله هذه الآية،وجائز أن يكون كانوا من قريش ، وجائز أن يكونوا كانوا من اليهود ، ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع القول على أي ذلك كان)) .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٩٥/١، وهو قول مقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٤٢٧/١ ، وزاد المسير : مصدر سابق .

(٨) حكاه الثعلبي والبغوي وابن الجوزي معلقاً عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :٣١٣/٤، وتفسير البغوي : ٢٢٠/٢ ، وزاد المسير : مصدر سابق .

فمعنى قوله : لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا أي : اجـتلاب نفـع ؛ بـأنْ أربـح ، وَلَا ضَرًّا بأنْ أرتحلَ مـن الأرض التـي تريـد أنْ تجـدب ، إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ [ن] أنْ أملـك بتمليكـه ، وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ مـا يكـونُ قبـل أنْ يكـونَ : لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ [ن كـ ـ] ومـا أصـابني الضـر والفقر [1]، إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ لمـن لا يصـدق مـا جئـت بـه [2]، وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ [Oم ثه] لمن اتبعني وآمن بي .

(١٨٩) هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم [٣] مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ يعنـي : آدم عليه السلام ، وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا حواءُ ؛ خلقهـا مـن ضـلعه، لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَا [ن] ليـأنس بهـا ،ويـأوي إليهـا [3]، فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا جامعهـا [4]، حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا يعنـي :النطفةَ والمنـي ، فَمَرَّتۡ بِهِۦ [ن] اسـتمرت/بـذلك الحمـل الخفيـف ، وقامـت وقعدت لم يثقلْها[5]، فَلَمَّآ أَثۡقَلَت صارت إلى حـال الثقـل ، ودنـت ولادتهـا، دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا آدم وحـواءَ[6]، لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا بشـراً سـوياً مثلنـا ، لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ [Oكـ صـج] وذلـك أن إبلـيس أتاهـا فـي غـير صورته التي عرفتها ؛ فقالَ لها : ما الذي في بطنـك ؟ ،قالـت : مـا أدري ، قـالَ : إني أخاف أنْ يكونَ بهيمـةً ، أو كلبـاً ،أو خنزيراً،وذكـرت ذلـك لآدم عليه السلام ،فلـم يزالاَ في هم من ذلك ، ثُم أتاها ، وقالَ:إني سألت الله تعـالى أنْ يجعلـه خلقـاً سـوياً

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٣٤/٢ . قلت : هذه المعاني مبنية على سبب النزول السابق .

(٢) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن عباس .

(٣) انظر : تفسير الثعلبي :٣١٤/٤، وتفسير البغوي : مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٠١/٣ .

(٤) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٣٩٥/٢ : ((كناية عن الجماع أحسن كناية)) .

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

مثلك ، أتسمينه عبد الحارث ؟ ، وكانَ اسم إبليس في الملائكة الحارثَ ، ولم يزلْ بِها حتى غرها ، فلما ولدت ولداً سوي الخلق سمته عبد الحارث ، بِرضا آدم عليه السلام ، فذلك قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَالِحًا ﴾ بشراً سوياً، ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ يعني : إبليس - لعنه اللهُ - ، فأوقع الواحد موقع الجمع ،وقرأ ﴿ شِرْكًا ﴾ مدن وشعبةُ[1]، ﴿ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ [ن] من الولد ؛إذْ سمياه عبد الحارث ،ولا ينبغي أنْ يكونَ عبد إلا للهِ ، ولم تعرف حواءُ أنه إبليس، ولم يكن هذا شركاً بِاللهِ ؛لأنهما لم يذهبا إلى أن الحارثَ ربهما؛لكنهما قصدا إلى أنه كانَ سبب نجاته [2]، وتم الكلام عند

(١) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) أخرج الإمام أحمد في مسنده : ١١/٥، برقم (٢٠١٢٩) ، والترمذي في سننه :٢٦٧/٥، كتاب التفسير ، باب ومن تفسير سورة الأعراف ، برقم (٣٠٧٧) ، والحاكم في المستدرك :٥٩٤/٢ ، كتاب تواريخ المتقدين من الأنبياء ، ذكر آدم عليه السلام ، برقم (٤٠٠٣) ، وابن جرير في تفسيره :١٤٧/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١٦٣١/٥ ، وزاد السيوطي في الدر المنثور : : ٦٢٣/٣، لأبي الشيخ وابن مردويه ، كلهم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لما حملت حواءُ طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فسمته عبد الحارث فعاش ذلك وكان ذلك من وحي الشيطان » ، وورد عدد من الروايات معظمها نحو هذه الروية .

قال الترمذي : ((هذا حديثٌ حسن غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادةَ ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه عمر بن إبراهيم شيخ بصري))،وقال الحاكم : ((حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)،وقد أعل ابن كثير الحديث في تفسيره :٢٧٥/٢- ٢٧٦بثلاث علل : أن عمر بن إبراهيم البصري لا يحتج به كما قال أبو حاتم الرازاي ،الثانية : أنه قد روي من قول سمرة نفسه ليس مرفوعا كما عند ابن جرير ، الثالث أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا عدل عنه،ثم حكم على هذا الحديث بقوله:((فهذا يدلك على أنه موقوف على الصحابي،ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب)) .

ثم ذكر رحمه أقسام أخبار أهل الكتاب : الموافق ، والمردود ، والمسكوت عنه ، ثم قال : ((وهذا الأثر هو من القسم الثاني أو الثالث فيه نظر ، فأما من حدث به من صحابي أو تابعي فإنه يراه من القسم الثالث ، وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا،وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء ، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته ، ولهذا قال الله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾)) ،ويقول القرطبي في تفسيره : ٣٣٨/٧ : ((ونحو هذا مذكور من ضعيف الحديث في الترمذي وغيره ، وفي الإسرائيليات كثير ليس لها ثبات ، فلا

قوله تعـالى: ءَاتَىٰهُمَا [1]،٢قولـه : جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ أي : فـي التسـمية ، لا في العقيدة والعبادة ، وفي هذا إشـكالٌ ! ، ولأجلـه أن التقـدير فـي : جَعَلَا : جعلْ أولادهما ، وكذا في : آتاهما ، وفيه تعسف ، والأولى مـا قيـلَ مـن أن المعنـي بقولــه : مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ : قُصــي، وَجَعَلَ مِنۡهَا أي : مــن جنسِــها ، وَ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ تسميته : عبد مناف، وعبد العـزى ، والله أعلـم [2]،٦ثُـم ذَكَـر كُفار مكةَ فَقالَ : فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ [كـ ، مائةٌ وتسعون].

﴿١٩١﴾ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ [Oكــ ـ] يريــد : أيعبــدونَ مالاَ يقدر أنْ يخلق شيئاً ، وهم مخلُوقونَ ؛ يعنِي : الأصنام .

﴿١٩٢﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا لاَ ينصــرونَ مــن أطَـاعهم، وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ [Oكـ]ولاَ يدفعونَ عن أنفُسِـهم مكـروه مـن أرادهـم/بكسـرٍ ،أو نحوِه[3]،ثُم خاطب المُؤمنونَ فَقالَ :

﴿١٩٣﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡ[كـــــــــ]سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ [Oم]قرأ يَتۡبَعُوكُمۡ مدن [4].

﴿١٩٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ [ن] يعنـــي :

يعول عليها من له قلب ؛ فإن آدم وحواء عليهما السلام وإن غرهما بالله الغرور فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)).

(١) قاله بن جرير في معرض احتجاجه على أن المراد بهذه الآية آدام وحواء . انظر : تفسير الطبري :١٤٨/٩.

(٢) قال ابن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل :٥٧/٢ : ((وهذا القول بعيد ؛ لوجهين : أحدهما : أن الخطاب على هذا خاص بذرية قصي من قريش،والظاهر أن الخطاب عام لبني آدم ، والآخر : أن قوله وجعل منها زوجها فإن هذا يصح في حواء ؛ لأنها خلقت من ضلع آدم ولا يصح في زوجة قصي)) .

(٣) حكاه الواحدي والبغوي عن الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٣٥/٢ ، وتفسير البغوي : ٢٢٢/٢.

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

الأصـ ـ ـنام مملوكـ ـ ـ ـون[1]،مخلوقـ ـ ـ ـون، فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ

فاعبـ ـ ـدوهم؛هلۡ[يثيبـ ـ ـونكم] [2]، أو يجـ ـ ـاوبونكم [3]؟! إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ

[Oكـ] أن لكم عند الأصنامِ منفعةً أو ثواباً ، أو شفاعةً ، ثـم بـين فضـل الآدمـي عليهم ؛ فقال :

١٩٥ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ [ن] مشـ ـ ـ ـي بنـ ـ ـ ـي آدم ، أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ

يَبۡطِشُونَ بِهَآ [خ] يتنـ ـاولون بهـ ـا ؛كـ ـبطش بنـ ـي آدم ، أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ

بِهَآ[خ] أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَا[م]قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ الـ ـ ـذين تعبـ ـ ـدون

مـ ـن دون اللهِ ، ثُمَّ كِيدُونِ [في] أنـ ـتم وشـ ـركاؤكم ، قـ ـرأ كِيدُونِي بصـ ـر

[4]، فَلَا تُنظِرُونِ[حي] [⊙م]فلا تمهلوني، واعجلوا في كيدي [5].

١٩٦ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ الـ ـ ـذي يتـ ـ ـولى حفظـ ـ ـي ونصـ ـ ـرتي، ٱلَّذِي نَزَّلَ

ٱلۡكِتَٰبَ [ن]القـ ـ ـرآن، وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ [O م] الـ ـذين لا يعـ ـدلون بـ ـالله شيئاً [6].

١٩٧ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ[٣]نَصۡرَكُمۡ وَلَآ

أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ [Oكـ] .

---

(١) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٣٦/٢ .

(٢) كذا في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتين ، وفي الأصل : ينبؤنكم .

(٣) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق، وتفسير البغوي :٢٢٣/٢ ، والتفسير الكبير :٧٦/١٥

(٦) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس.انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

﴿١٩٨﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا

يَسْمَعُوا۟ [ن]٢٠يعني:الأصنام،وقيلَ:المُشركين[1]، وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ

تحسبهم يرونك ، وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ [٥م] وذلك أن لها أعيناً مصنوعةً مركّبةً بِالجَواهِرِ ؛ حتى يحسب الإنسانُ أنها تنظُر إليه [2] ، ٢٠ وعلى القَولِ الثانِي : ينظُر المُشركونَ بِأعينهم ، ولا يبصرونَ بِقلوبِهم [3].

﴿١٩٩﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ[٣] أقبلْ الميسور من أخلاقِ الناسِ ،ولا تستقصِ عليهم [4]، وقيلَ : أنْ يعفُوا عمن ظَلمه،ويصلَ من قَطعه [5]،٢٠أو : أقبلَ الميسور من المَالِ،ثُم نسخ بِالزكاة[6]، وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ بِالمعروف ؛ الذي يعرف حسنه كُل أحد، وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ [٥م]لا تقابِل/السفيه بِسفَهه ،٢٠نسخ بِآية السيف [7]،٦فَلما نزلت هذه الآيةُ ؛ قَال رسولُ اللهِ ﷺ : « كيف يا رب

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٩٦/١.

(٢) هذا المعنى على أن الضمير يعود على الأصنام .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٤) تذيب اللغة :١٤١/٣ ، وزاد المسير :٣٠٨/٣.

(٥) روى ابن جرير في تفسيره :١٥٥/٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره :١٦٣٨/٥ : عن سفيان بن عيينة عن رجل قد سماه قال : لما نزلت هذه الآية : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ، قال رسول الله ﷺ « : يا جبريل ما هذا ؟ » ، قال : ((: يا جبريل ما هذا)) ، قال : ثُم قال جبريل : ((يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك)) .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، قال النحاس في الناسخ والمنسوخ: ٤٤٨ : ((والقول الخامس قول عبدالله وعروة ابني الزبير ... قال : إنما أنزل الله عز وجل خذ العفو من أخلاق الناس ، وهذا أولى ما قيل في الآية ؛ لصحة إسناده ؛ وأنه عن صحابي يخبر بنزول الآية ، وإذا جاء الشيء هذا المجيء لم يسع أحدا مخالفته، والمعنى عليه : خذ العفو أي : السهل من أخلاق الناس ، لا تغلظ عليهم ، ولا تعنف بهم ، وكذا كانت أخلاقه ﷺ ، أنه ما لقي أحداً قط بمكروه في وجهه ، ولا ضرب أحداً)) .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، قال ابن الجوزي في نواسخ القرآن : ١٦٣ : ((فيهم – أي الجاهلين - قولان : الأول : أنهم المشركون أمر بالإعراض عنهم ، ثم نسخ ذلك بآية السيف ، والثاني : أنه عام فيمن جهل أمر بصيانة النفس عن مقابلتهم على سفههم ، وأن واجب الإنكار عليهم ، وعلى هذا تكون

والغضب ؟ » ، فنزلت [1]:

(٢٠٠) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ[٣]نَزۡغٌ يعــرض لــك مــن الشــيطان عــارض [2]، ويناــلك منــه أذى ووسوســةٌ [3]،٢. يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ : يستخفنك منه خفةٌ وغضب وعجلةٌ ، ويقــالُ يَنزَغَنَّكَ : يحركنــك للشــر ، ولاَ يكونُ النزْغُ إلا في الشر[4]، فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ [ن]أطلب النجــاةَ مــن تلــك البليــة باللهِ ، إِنَّهُۥ سَمِيعٌ لدعائك ، عَلِيمٌ [م ، مائتان]بما عرض لك .

(٢٠١) إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ يعنــي : المــؤمنين[5]، إِذَا مَسَّهُمۡ أصــابهم ، طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ عارض من وسوسة [6]، ٢. الطيــف : اللمــم ، والطــائف فَاعلٌ ؛من قولك : طَاف يطف طَيفاً ، فَهو طَائف ، وينشد هذا البيت [7]:

أنى ألم بك الخَيالُ يطيــف ومطَافُــه لــك ذكْــرةٌ

٢٠ وقالَ مجاهد : « الطيف : الغضــب »[8]، قــرأ طَيۡفٌ حــق وعــلي [1]،

الآية محكمة ، وهو الصحيح)) .

(١) حكاه الثعلبي والواحدي والبغوي عن عبد الرحمن بن زيد موقوفاً دون إسناد . انظر : تفسير الثعلبي :٣١٩/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٣٨/٢، وتفسير البغوي : ٢٢٤/٢ .

(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس.انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٣٨/٢ .

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٩٦/٢ .

(٤) غريب القرآن : ٥٠٨ ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس.انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس.انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) هذا البيت مطلع قصيدة لكعب بن زهير من البحر الكامل يقول في البيت الذي يلي :

يســـري بحاجـــات إليّ فـــرعنني مـــن آل خولـــة كلهـــا معـــروف

انظر : ديوان كعب بن زهير : ٢٧ ، ومجاز القرآن : مصدر سابق ، وإصلاح المنطق :٢٦١، وتفسير الطبري : ١٥٨/٩ ، وتاج العروس :١١٠/٢٤ .

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وروى هذا القول عن مجاهد ابن جرير وابن أبي حاتم. انظر : تفسير الطبري :١٥٨/٩، وتفسير ابن أبي حاتم :١٦٤٠/٥.

تَذَكَّرُواْ استعاذُوا بِـالله ، فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ [٢٠١] مواقـع خطـئهم ، فَينزِعونَ عن مخالفة الله سبحانه وتعالى [٢].

(٢٠٢) وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يعني :الكُفـار ، وهـم إخـوانُ الشـياطين[٣]، يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ يطَوِلُونَ لَهم الإغـواءَ والضـلالة [٤]، قَـرأ يُمِدُّونَهُمۡ مـدن [٥]، ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ [٢٠٢] عن الضلالة ، ولا يبصـرونها،كما أقصـر المُتقـي عنـها حـين أبصرها [٦]،٢٠أو هذه الآيةُ مقَدمةٌ علـى الآيـات قَبلـها ؛ تقـديره : وأعـرِض عـن الجَاهلين ،وإخوانَ الجَاهلين، يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ أي : يزينونَ لَهم [٧].

(٢٠٣) وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم يعنِـي : أهـلَ مكـةَ ، بِـَٔايَةٖ سـألُوكَها، قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَا [ن] اختلقْتهـا [٨]،وأنشـأتها مـن قبـل نفسـك[٩]، قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي [ن] أي : لَست آتي بِالآيـات مـن قبـل نفسِـي، هَٰذَا أي : هذا القُـرآنُ الـذي أتيـت بـه، بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ [٢٠٣] حجج ودلائلُ تقُود إلى الحَق [١٠].

(٢٠٤) وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : ٣٠١ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٣٨- ٤٣٩ .
(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٩٧/٢ .
(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، و حجة القراءات : ٣٠٦ .
(٦) حكاه الواحدي والبغوي عن مقاتل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق، وتفسير البغوي : ٢٢٥/٢.
(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٨) قالها الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٤٠٢/١ .
(٩) حكاه الواحدي عن قتادة وابن زيد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(١٠) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

[5/م] نزلت في تحريم الكلام في الصلاة،وكانوا يتكلمونَ في الصلاة في بدءِ الأمرِ[1]، وقيلَ : نزلت في ترك الجَهرِ بالقراءة وراءَ الإمامِ[2]،وقيلَ : نزلت في السكوت في الخُطبة[3]،وقولُه عز وجل : ﴿وَأَنصِتُوا۟﴾ أي : عما يحرم من الكلامِ في الصلاة ، أو عن رفع الصوت خلف الإمامِ ، أو : واسكُتوا لسماع الخُطْبة [4].

﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ﴾ يعني : القراءةَ في الصلاة[5]، ﴿تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ﴾ استكانةً لي ، وخوفاً من عذابي[6]، ﴿وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ﴾ دونَ الرفع، ﴿مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ من القُرآن، ﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ بالبكر والعشيات[7]؛ أمر أنْ يقرأَ في نفسه في صلاة الإسرارِ، ودونَ الجَهرِ فيما رفع فيه الصوت،٢٠٢الأصيلُ:ما بين

---

(1) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﷺ ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي شيبة في المصنف ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي . انظر : تفسير الطبري :١٦٣/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٦٤٥/٥، و الدر المنثور :٦٣٦/٣.

(2) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبدالله بن مسعود ﷺ ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي شيبة وأبي الشيخ وابن مردويه . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق، وتفسير ابن أبي حاتم :١٦٤٦/٥، و الدر المنثور : مصدر سابق .

(3) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ. انظر : تفسير الطبري :١٦٦/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٦٤٦/٥، و الدر المنثور :٦٣٧/٣. قال ابن جرير مرجحا بين الأقوال : ((وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : أمروا باستماع القرآن في الصلاة إذا قرأ الإمام وكان من خلفه ممن يأتم به يسمعه وفي الخطبة ، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ : « أنه قال إذا قرأ الإمام فأنصتوا » ، وإجماع الجميع على أن من سمع خطبة الإمام ممن عليه الجمعة الاستماع والإنصات لها ، مع تتابع الأخبار بالأمر بذلك عن رسول الله ﷺ وأنه لا وقت يجب على أحد استماع القرآن والإنصات لسامعه من قارئه إلا في هاتين الحالتين)) .

(4) هنا تعدد معاني الإنصات مترتب على تعدد الأقوال في معنى الاستماع .

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٤٠/٢ .

(6) حكاه الواحدي عن ابن زيد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٤١/٢ .

(7) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٩٨/٢ .

العصرِ إلى الليل ، وجمعه أُصلٌ ، ثُم آصالٌ ، ثُم أصـائلُ ؛ جمـع جمـع الجمـع [1]، وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَـٰفِلِينَ [○م] الذين لا يقرؤونَ في صلاتهم .

إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ٢٠٦ يعنِي : الملائكةَ ؛ وهـم بِـالقربِ مـن رحمـة اللهِ [2]، لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ أي : هم مع منـزلتهم ، ودرجـتهم يعبـدونَ اللهَ ؛ كأنه قيلَ : من هو أكـبر منـك أيهـا الإنسـانُ لا يسـتكبر عـن عبـادة اللهِ[3]، وَيُسَبِّحُونَهُۥ ينزهونـه عـن السـوءِ، وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ [○م صـط ثـو٢٠ ، سجدةٌ] .

* * *

سورةُ الأنفال[4]

سبعونَ وخمس آيات[5]

---

(١) غريب القرآن : ٧٠ .

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) وقعت تسميتها بهذا المسمى (الأنفال) في كلام بعض الصحابة والتابعين كسعد بن أبي وقاص ﷺ ، وسعيد بن جبير وغيرهما ، من ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده :١٨٠/١ ، برقم (١٥٥٦) ، وابن أبي شيبة في مصنفه : ٤٧٨/٦ ، برقم (٣٣٠٨٥) ، وسعيد بن منصور في سننه : ٣٠٠/٢ ، برقم (٢٦٨٩)، والبزار في مسنده : ٧٢/٤ ، برقم (١٢٣٩) ، وابن جرير في تفسيره :١٧٣/٩، عن سعيد بن أبي وقاص ﷺ قال : ((لما كان يوم بدر قتل أخي عمير ، وقتلت سعيد بن العاص ، وأخذت سيفه ،وكان يسمى ذا الكتيفة ، فجئت به إلى النبي)) « قال اذهب فاطرحه في القبض فطرحته » ،ورجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي ، قال : فما جاوزت إلا قريبا حتى نزلت عليه سورة الأنفال فقال : « اذهب فخذ سيفك » ، وانظر في تسميتها :أسماء سور القرآن وفضائلها :١٩٩ .

(٥) قال أبو عمرو الداني في : البيان في عد آي القرآن : ١٥٨: ((وهي سبعون وخمس آيات في الكوفي ، وست في المدنيين والمكي والبصري ، وسبع في الشامي ، اختلافها ثلاث آيات : ثم يغلبون عدها البصري

مدنيةٌ [١]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ [خ]الغنائم لمن هي ؟ نزلت حين اختلفُوا في غَنائم بدرٍ ، فَقالَ الشبانُ : هي لنا ؛ لأنا باشرنا الحرب،فَقَالت الأشياخ :كُنا رِدءاً لَكُم ؛لأنا وقفنا في المَصاف مع رسولِ اللهِ ﷺ ، ولُو انهزمتم لانحزتم إلينا ،فَلا تذهبوا بِالغنائمِ دوننا ، فَأنزلَ اللهُ تعالَى[٢]: قُلِ ٱلۡأَنفَالُ[٣]لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ [ن]يضعها حيثُ يشاءُ من غَيرِ مشاركة فيها ، فَيقْسِمها بينهم علَى التسوية ، ٠٢ الأنفالُ : واحدها /نفلٌ ، والنفلُ : الزيادةُ ، والأنفالُ مما زاده اللهُ تعالَى هذه الأُمةَ في الحَلالِ ؛ لأنه كَان محرماً على من قَبلِهم ، سميت النافلةُ من الصلاة لأنها زِيادةٌ على الفَرضِ ، ويقالُ : لولد الولد : نافلَةٌ ؛ لأنه زِيادةٌ على الولد ، وقيلَ في قَوله تعالَى: وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ [٣] أي :أنه دعا بِإسحاق فَاستجيب لَه وزِيد يعقوب ؛كَأنه تفَضلٌ من اللهِ تعالَى ؛وإنْ كَان كُلٌ بتفَضله[٤]، فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ بِطاعته واجتنابِ معاصيه [٥]، ٢٠ بِترك الخلاف [٦] ، وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ [ن ض]حقيقَةَ

والشامي ولم يعدها الباقون ، ليقضي الله أمرا كان مفعولا لم يعدها الكوفي وعدها الباقون ، بنصره وبالمؤمنين لم يعدها البصري وعدها الباقون)) .

(١) أجمع أهل التفسير على مدنيتها ، قال ابن عطية في المحرر الوجيز :٤٩٦/٢ : ((هي مدنية كلها كذا قال أكثر الناس ... ولا خلاف في هذه السورة أنها نزلت في يوم بدر وأمر غنائمه)) .

(٢) رواه أبي داود في سننه : ٧٧/٣ ، كتاب الجهاد ، باب في النفَل ، برقم (٢٧٣٧) ، والنسائي في سننه النسائي : ٣٤٩/٦ ، برقم (١١١٩٧) ، وابن جرير في تفسيره : ١٧٢/٩ ، وابن حبان في صحيحه :٤٩٠/١١ ، برقم (٥٠٩٣) ، والحاكم في المستدرك : ٣٥٦/٢ ، برقم (٣٢٦٠) ، والبيهقي في سننه البيهقي الكبرى :٣١٥/٦ ، برقم (١٢٥٩٧) ، زاد السيوطي في الدر المنثور :٦/٤ نسبته لا ابن أبي شيبة وأبو داود وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٣) جزء من الآية (٧٢) من سورة الأنبياء .

(٤) غريب القرآن : ٦١ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٩٩/٢ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٤٤/٢ .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٩٨/١.

وصلكُم [١]؛ أي : لاَ تخالفُوا ، ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ سلموا لهما في الأنفال ؛ فَإِنهما يحكمان فيها ما أَرادا[٢]، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ [Oم] ﴾ ثُم وصف المُؤمنين فَقالَ :

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ [ن] ﴾أي :المُؤمن إِذَا خوف بِاللهِ فَرق قَلبه ، وانقَاد لأَمره [٣]، ﴿ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنًا [ن] ﴾ تصديقاً ويقيناً [٤]، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ [Oكـ] ﴾ بِاللهِ يثقُونَ ، لاَ يرجونَ غَيره [٥].

﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ [Oكـ] ﴾ .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقًّا [ن] ﴾صدقاً من غَير شك ؛ لاَ كَإيمان المُنافقين[٦]، المُنافقين[٦]، ﴿ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ يعنِي : درجات الجَنة[٧]، ﴿ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ كَرِيمٞ [Oكـ] ﴾ وهو رزق الجَنة .

﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ ﴾ أي : امض لأَمرِ اللهِ في الغنائمِ ؛ وإِنْ كَره بعضهم ؛ ذَلك لأَن الشبانُ أَرادوا أَنْ يستبِدوا بِها ، فَقالَ اللهُ تعالَى :أَعط من شئت وإِنْ كَرهوا كَما مضيت

---

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢/٤٠٠ .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) قال ابن كثير في تفسيره : ٢٨٦/٢: ((وقد استدل البخاري أول الإيمان وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب ؛ كما هو مذهب جمهور الأمة ، بل حكى الإجماع عليه غير واحد من الأئمة كالشافعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد)) .

(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٧٨/٩- ١٧٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٦٥٦/٥.

(٦) قاله مقاتل . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :٤/٢ ، وتفسير الثعلبي :٣٢٧/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٢١/٣.

(٧) حكاه الثعلبي والواحدي وابن الجوي عن عطاء . انظر : وتفسير الثعلبي :٣٢٨/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .

لأمرِ اللهِ في الخُروجِ وهم له كَارهون [١]، ومعنى: كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ [خ ن] أمرك بِالخروجِ من المَدينة لعيرِ قُريشٍ بِالحق بِالوحي الذي أتاك به جِبرِيلُ صلوات اللهِ عليهما [٢]، ٢ أو : من بيتك بِمكةَ إِلى المَدينة [٣]، وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ [⦿خ] الخُروج معك ؛ كَراهةَ الطبعِ لاحتمالِ المَشقَة ؛ لأنهم علموا أنهم لاَ يظفرونَ بِالعيرِ دونَ القتالِ [٤].

٦ / يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ في القتالِ بعدما أُمرت به ، وذلك أنهم خرجوا للعيرِ ، ولَم يأخذُوا أُهبةَ الحربِ ، فَلما أُمروا بِحربِ النفيرِ شق عليهم ذَلك ، وطَلبوا الرخصةَ في ترك ذَلك ، وهو جِدالُهم، كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ [Oم] أي : لشدة كَراهيتهم للقاءِ القَومِ كأنما يساقونَ إِلى الموت عياناً [٥].

٧ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ العير ، أو النفير[٦]، ٢٠ يعني : : أبا سفيانَ وما معه من المَالِ [و] [٧] أبا جهلٍ وما معه من قُريشٍ[٨]، وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ[٣] تَكُونُ لَكُمۡ [ن]أي : العير التي لاَ سلاح فيها[٩]، ٠٢ شوكَةٌ :

---

(١) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٤٠٣/١ .

(٢) رواه ابن جرير عن مجاهد ، واختاره . انظر : تفسير الطبري :١٨١/٩

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره :٢٩٥/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير :٣٢٢/٣ دون نسبة .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٤٥/٢ ، وزاد المسير :٣٢٣/٣.

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، التفسير الكبير :١٠٣/١٥.

(٧) كذا في نسخة تذكرة الأريب المطبوعة ، وكذلك في تفسير الطبري وابن أبي حاتم ، وفي الأصل : (أو) ولعله سق قلم من الناسخ .

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٩٩/١. ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري : ١٨٦/٩، وتفسير ابن أبي حاتم :١٦٦١/٥.

(٩) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٠٢/٢ .

: حد وسلاح [(١)]، ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ يظهره ويعليه ، ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ بِعداته التي سبقت بِظهورِ الإِسلامِ [(٢)]، ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [ع أوخد] أي :آخر من بقي منهم ،يعني: أنه إنما أمركُم بِحربِ قُريشٍ لهذَا [(٣)]؛ أي :

﴿٨﴾ ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ أي : ويقطع دابر الكافرين ؛ ليظهر الحق ، ويعليه ، ﴿وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ ويهلك الكُفر ، ويفنِيه ، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [كـ] أي : ولَو كَره المُشرِكُونَ ذَلك [(٤)].

﴿٩﴾ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ تطلبونَ منه المعونةَ بِالنصرِ على العدو لقلَّتكُم ، ٢٠ لَما نظر النبي ﷺ إِلى قلة أَصحابه يوم بدرٍ جعلَ يقولُ:« اللهم أنجز لي ما وعدتنِي »[(٥)]، فَنزلت فَنزلت هذه الآيةُ [(٦)]: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [كـ خذ]متتابِعين جاءوا بعد المُسلمين ،ومن فَتح (الدالَ)أَراد بِألف:أَردف اللهُ المسلمين بِهم[(٧)]،٢٠مردفين أَراد : أَردفَهم اللهُ بِغيرِهم ، ومردفين : رادفين ؛ يقالُ : ردفته وأَردفته إِذَا جِئت بعده [(٨)]، قَرأَ ﴿مُرْدَفِينَ﴾ مدن [(٩)].

﴿١٠﴾ ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ يعنِي : الإِرداف ، ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ﴾[ن] ﴿وَمَا﴾

---

(١) غريب القرآن : ٢٨٦ .

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير البغوي :٢٣٣/٢ ، زاد المسير :٣٢٤/٣.

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) انظر : تفسير الطبري :١٨٩/٩، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) رواه الإمام مسلم في صحيحه : ١٣٨٣/٣، كتاب الجهاد والسير ، باب الْإِمداد بِالْملَائكة في غَزوة بدرٍ وإِباحة الْغنائِم ، رقم الحديث (١٧٦٣) ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٤٦/٢- ٤٤٧ .

(٨) غريب القرآن : ٤٣٩ ، وانظر : معاني القرآن ، للفراء :٤٠٤/١ ، ومجاز القرآن : ٩٦ ، ومعاني القرآن وإِعرابه : مصدر سابق .

(٩) انظر : السبعة في القراءات : ٣٠٤ ، والتيسير في القراءات السبع : ١١٦.

ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ[ن]إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [م ، عشر]مضى تفسيره في سورة آل عمرانَ [1].

﴿١١﴾ إِذۡ يَغۡشَىٰكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنۡهُ [ن]/وذَلك أن الله تعالَى آمنهم أمناً غَشيهم النعاس معه ، وهذا كَما كَان يوم أحد ، وقَد ذَكرنا ذَلك في سورة آلِ عمرانَ[2]، قَرأ إِذۡ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ مدن ، يَغۡشَاكُمُ حق [3]، وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وذلك أنهم لَما بايتوا المُشركين بِبدرٍ أصابت جماعةً منهم جنابات ، وكانَ المَشركُونَ قَد سبقُوهم إِلَى الماءِ،فَوسوس إِليهم الشيطانُ ؛ فَقالَ :كَيف ترجونَ الظفر وقد غَلبوكُم على الماءِ ، وأَنتم تصلونَ مجنِبين ومحدثين ، وتزعمونَ أَنكُم أولياءُ اللهِ ، وفيكُم نبِيه ، فَأنزلَ اللهُ تعالَى مطراً سالَ منه الوادي حتى اغتسلُوا ، وزالت الوسوسةُ ، وذلك قَولُه عز وجل [4] : لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ من الأحداث ، والجنابات ، وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ [ش] في وسوسته التي تكسب عذاب اللهِ ، وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ بِاليقينِ والنصرِ [5]؛ ٢٠ أي : ليشدها بِالصبرِ [6]، وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ [كـ ١١] وذلك أَنهم كَانوا قَد نزلُوا علَى كَثيبٍ تغوص فيه أَرجلُهم ؛ فَلَبده [7]المطر حتى ثَبتت عليه الأَقدام [8].

﴿١٢﴾ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ الذين أمد بِهم ، أَنِّي مَعَكُمۡ بِالعون والنصرة ،

---

(1) عند الآية (١٢٦) من السورة ، صفحة ( ) .

(2) عند الآية (١٥٤) من السورة ، صفحة ( ) .

(3) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(4) رواه ابن جرير عن ابن عباس ،وابن أبي حاتم عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وابن مردويه . انظر : تفسير الطبري :١٩٥/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٦٦٥/٥ ، والدر المنثور :٢٦/٤.

(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٤٧/٢ .

(6) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٠٠/١ .

(7) أي : جعله قوياً متماسكاً . انظر : لسان العرب :٣٨٥/٣ ، مادة (لبد) .

(8) رواه ابن جرير عن قتادة ، وابن أبي حاتم عن السدي .انظر : تفسير الطبري :١٩٥/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٦٦٧/٥.

فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ [كـ] بالتبشيرِ ، وبالنصرِ ، وكانَ المَلَك يسير أمام الصف على صورة رجلٍ يقولُ : أبشروا فإن الله تعالى ناصركُم [1]، سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ [ن]الخَوف من أوليائي[2]، فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ أي :الرؤوس[3]، وَٱضْرِبُواْ

وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ [Oكـ]أي :الأطراف من اليدينِ والرجلينِ[4]،٠٢بنانُ:أصابع ، واحدتها بنانةٌ [5].

(١٣) ذَٰلِكَ الضرب ، بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ [ن] باينوهما وخالفُوهما ، ٠٢ شاقوا الله : حاربوا الله ، وجانبوا دينه وطاعته[6]، ويقالُ : شاقوا الله ؛ أي : صاروا في في شق غير شق المُؤمنين [7]، وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ [Oكـ صي] .

(١٤) ذَٰلِكُمْ القَتلُ والضرب ببدرٍ، فَذُوقُوهُ[ف]وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ [Oم] بعدما نزلَ بِهم من ضربِ الأعناقِ [8].

(١٥) /يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا مجتمعين متدانِين إليكم

---

(1) قاله مقاتل في تفسيره : ٢٢/٢ ، وحكاه عنه الواحدي والبغوي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٢٣٤/٢- ٢٣٥ .

(2) حكاه الواحدي والبغوي عن عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٤٨/٢ ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(3) حكاه الواحدي عن عطاء وابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٩٩/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٦٦٨/٥.

(5) غريب القرآن : ١٢١ ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٤٠٥/٢ .

(6) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن : مصدر سابق ، وهو مروي عن ابن عباس كما عند الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(7) غريب القرآن : ٢٨٦ ، وهذا القول قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(8) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

للقتال[١]،٢٠والزحف يقارب القوم إلى القومِ في الحَربِ[٢]، فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ [⦿ن] لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم [٣].

﴿١٦﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٍ أي يوم لقاءِ الكُفارِ، دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ منعطفاً مستطرداً ؛ يطلب العودةَ ، أَوۡ مُتَحَيِّزًا منضماً ، إِلَىٰ فِئَةٍ جماعة ؛ يريدونَ العودةَ إلى القتالِ، فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُ[ن] وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ [ٮكـ] فَأكثر المُفسرين على أن هذا الوعيد إنما كانَ لمن فَر يوم بدرٍ ، وكانَ خاصاً للمنهزمِ يوم بدرٍ [٤].

﴿١٧﴾ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ يوم بدرٍ، وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡ [ض ن]بِتسبيه ، وذَلك من المعونة عليه،وتشجيعِ القَلبِ، وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وذلك أن جبريلَ صلوات اللهِ وسلامه، قَالَ للنبِي ﷺ :«خذ قَبضةً من ترابِ فَارمهِم بِها » ، فَأخذَ رسولُ اللهِ ﷺ قَبضةً من حصباءِ الوادي فَرمى بِها في وجوه القَومِ،فَلم يبق مشرك إلا دخلَ في عينيه منها شيءٌ ، فَكانَ ذَلك سبب هزيمتهم [٥]، فَقالَ اللهُ تعالَى: وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ [خ] أي :

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) غريب القرآن : ٢٥١ .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :١١١/١٥.

(٤) رواه ابن جرير عن سعيد الخدري والضحاك وقتاد . انظر : تفسير الطبري :٢٠١/٩- ٢٠٢ ، قال ابن جرير في تفسيره :٢٠٣/٩ جامعاً بين القولين – أعني من قال أنها خاصة في أهل بدر كما هنا،ومن قال أنها عامة - : ((وأولى التأويلين في هذه الآية بالصواب عندي قول من قال : حكمها محكم وأنها نزلت في أهل بدر وحكمها ثابت في جميع المؤمنين ، وأن الله حرم على المؤمنين إذا لقوا العدو أن يولوهم الدبر منهزمين إلا لتحرف القتال أو لتحيز إلى فئة من المؤمنين ، حيث كانت من أرض الإسلام ، وأن من ولاهم الدبر بعد الزحف لقتال منهزما بغير نية إحدى الخلتين اللتين أباح الله التولية بهما فقد استوجب من الله وعيده إلا أن يتفضل عليه بعفوه)) ، ويقول الألوسي في روح المعاني : ١٨٠/٩: ((خطاب للمؤمنين بحكم كلي جار فيما سيقع من الوقائع والحروب جيء به في تضاعيف القصة إظهارا للإعتناء به وحثا على المحافظة عليه)) .

(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي لابن المنذر وابن مردويه . انظر : تفسير الطبري : ٢٠٥/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٦٧٣/٥ ، والدر المنثور :٢٦/٤.

: أن كفاً من حصاً لا يملأ عيونَ ذَلك الجيشِ الكثيرِ برمية بشرٍ ، ولكن الله عز وجل تولى إيصالَ ذَلك إلى أعينهم [1]، وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا [ن] ولينعم عليهم نِعمةً عظيمةً بِالنصرِ والغنيمة ؛ فَعلَ ذَلك، إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ لدعائهم، عَلِيمٌ [ꝏكـ] بِنِياتهم [2].

﴿١٨﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ [ꝏكـ] يهنئُ رسولَه بِإيهانه كَيد عدوه حتى قُتلَت جبابرتهم ، وأُسر أشرافهم [3]، قَرأ مُوهِنٌ كَيْدَ شامٍ وصحبةُ، مُوهِنُ كَيْدِ حفص [4].

﴿١٩﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ هذا خطاب للمشركين؛وذَلك أن أبا جهلٍ قَالَ يوم بدرٍ: « اللهم انصر أفضلَ الدينينِ ، وأهدى الفئتينِ » [5] ، فَقالَ اللهُ تعالَى: إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ تستنصروا لأهدى الفئتينِ ، فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ [/ن] النصر ، وَإِن تَنتَهُوا۟ عن الشرك بِاللهِ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ[ن]وَإِن تَعُودُوا۟ لقتالِ محمد ﷺ، نَعُدْ [كـ]عليكُم بِالقتلِ ، والأسرِ ، وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ لن تدفع عنكُم جماعتكُم، شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ [ق ن]في العدد ، وَإِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ [ꝏمأوثو] في النصرِ لَهم [6]، قَرأ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٠٦/٢- ٤٠٧ .

(2) تفسير الثعلبي :٣٣٩/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٥٠/٢ ، وتفسير البغوي :٢٣٨/٢.

(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) رواه ابن جرير عن السدي وعطية ، وابن أبي حاتم عن عطية . انظر : تفسير الطبري :٢٠٨/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٦٧٥/٥. وأصح من هذا ما رواه الطبري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العدوي حليف بني زهرة: أن المستفتح يومئذ أبو جهل وأنه قال حين التقى القوم : أينا أقطع للرحم ، وآتانا بما لا يعرف ، فأحنه الغداة ، فكان ذلك استفتاحه ، فأنزل الله في ذلك إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح .

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٥١/٢ .

عم وحفص [1].

(٢٠) ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ﴾ لا تعرضوا عنه مخالفةً لأمره ، ﴿وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ﴾ [كـ ، عشرون] ما نزلَ من القرآن [2].

(٢١) ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ [Oم ثز]سماع قَابلٍ ، وليسوا كذلك ؛ يعني : المُنافقين [3]، وقيلَ : أراد المُشركين ؛لأنهم سمعوا ولم يتفكروا فيما سمعوا ، وكانوا بمنزلة من لم يسمع [4].

(٢٢) ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [Oكـ]يريد : نفراً من المُشركين كانوا صماً عن الحق فَلا يسمعونه ، بكْماً عنِ التكلمِ به ، بين اللهُ تعالى أن هؤلاءِ شر ما دب على الأرضِ من الحَيوان [5]، ٢وهم : بنو عبد الدارِ [6] كانوا يقولونَ : نحن صم بكْم عما جِئت به ، ولم يسلم منهم إلا رجلان : مصعب بن عميرٍ [7]، وسويد بن حرملةَ [8]،وباتوا أصحاب اللواءِ منهم يوم أحد ،فَقُتلُوا جميعاً [1]،أو:هم أهلَ

---

(1) انظر : السبعة في القراءات : ٣٠٥ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) حكاه الواحدي عن مقاتل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٠٨/٢.

(5) رواه البخار يفي صحيحه : ١٧٠٣/٤، كتاب المغازي ، باب فضل من شهد بدرا ، برقم (٤٣٦٩) ، وابن جرير في تفسيره : ٢١٢/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره :١٦٧٧/٥، كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما . وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور :٤٣/٤للفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(6) بنو عبد الدار : بطن من قصي بن كلا ب من العدنانية ، ،وكان لعبد الدار من الولد عثمان بن طلحة ابن عبد العزى بن عثمان بن طلحة بن ابي طلحة ابن العزى بن عثمان بن عبد الدار ، وهو الذي أخذت منه مفاتيح الكعبة ثم أعيدت له . انظر : جمهرة أنساب العرب : ١٢٥، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب : ٣٠٦.

(7) هو الصحابي الجليل ، أبو عبد الله ، مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، أحد السابقين إلى الإسلام ، شهد بدراً ، ثم شهد أحداً ، وكان معه اللواء فاستشهد ﷺ . انظر: الاستيعاب : ١٤٧٣/٤، والإصابة ١٢٣/٦.

(8) لم أجد اسم سويد فيما وقفت عليه من كتب التراجم ، إلا عند المؤلف رحمه ،وهو ناقل عن الكشاف بالنص ، والموجود في كتب التراجم أنه : الصحابي الجليل ، سويبط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي ابن كلاب القرشي العبدري ، أمه امرأة من خزاعة ، شهد بدراً وكان مزاحا يفرط في

الكتابِ(٢)، أو المُنافقُونَ (٣).

(٢٣) ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا﴾ لو علم اللهُ أنهم يصلُحونَ بما يورده عليهم من حججِهِ وآياته، ﴿لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ﴾ [ن]إياها سماع تفهمٍ ، ﴿وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ﴾ بعد أنْ علم أن لاَ خير فيهم ما انتفَعوا بِذلك (٤)، ﴿لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [٥م] .

(٢٤) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ أجِيبوا لَهما بِالطاعة (٥)، ﴿إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ [ن] يعنِي : الجهاد ؛[لأن بِه] يحيا أمرهم ويقْوى (٦)، ولأنه سبب الشهادة ؛ والشهداءُ أحياءٌ عند ربهم (٧)،ولأنه سبب الحياة الدائمة في الجَنة (٨)، ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ أي : يحولُ بين الإِنسان وقلبه ؛ فَلا يستطيع أنْ يؤمن إلا بِإذنه (٩)، ولاَ أنْ يكفُر ؛ فَالقلوب بِيد اللهِ تعالَى يقُلبها كَيف يشاءُ ، / ﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [٥ك- أوعد]للجزاءِ على الأعمالِ (١٠).

(٢٥) ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ﴾ [ع]أمر اللهُ تعالَى المُؤمنين أنْ لاَ يقَر المُنكر بين أظْهرِهم ؛ فَيعمهم بِالعذابِ ، والفتنةُ هنا : إقرار المُنكرِ ، وترك التغييرِ له (١١)، وقَولُه تعالَى : ﴿لَّا تُصِيبَنَّ

الدعابة . انظر : الاستيعاب : ٦٨٩/٢ ، والإصابة : ٢٢٢/٣.

(١) انظر : الكشاف :١٩٩/٢.

(٢) حكاه صاحب الكشاف عن الحسن . انظر : الكشاف : مصدر سابق .

(٣) حكاه صاحب الكشاف عن ابن جريج . انظر : الكشاف : مصدر سابق .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٥١/٢ – ٤٥٢ .

(٥) انظر : مجاز القرآن : ٩٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٠٩/٢ .

(٦) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٤٠٧/١ .

(٧) حكاه الواحدي عن ابن قتيبة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٩) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٢١٧/٩.

(١٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٤٠/٣.

(١١) حكاه الماوردي في تفسيره :٣٠٩/٢ عن ابن عباس ، وانظر : الكشاف :٢٠١/٢.

ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً [ن]أي:تصيب الظالم والمظلوم ، ولاَ تكونُ بِالظلَمة وحدهم خاصةً ؛ ولَكنها عامةٌ [١]، والتقدير : واتقُوا فتنةً إنْ لاَ تتقُوها لاَ تصيب الذين ظَلموا خاصةً خاصةً ،أي : لاَ يقع بِالظالمين دونَ غَيرِهم ، ولَكنها تقع بِالصالحين والطالحين [٢] ، وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ [ك] حث على لُزومِ الاستقامةَ خوفاً من الفتنة ، ومن عقابِ اللهِ بِالمعصية فيها [٣].

﴿٢٦﴾ وَٱذۡكُرُوٓاْ يعنِي : المُهاجرين ، إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٌ يعنِي : حين كَانوا بِمكةَ في عنفوان الإِسلامِ قَبلَ أنْ يكْملُوا أربعين [٤]، مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يعنِي : أَرض مكةَ [٥] ، تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ المُشركونَ والعرب لَو خرجتم منها [٦]، فَـَٔاوَىٰكُمۡ جعلَ لَكُم مأوى ترجعونَ إليه ، وضمكُم إِلى الأنصارِ، وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ يوم بدرٍ بِالملائكة [٧]، وَرَزَقَ[٣]كُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ يعنِي :الغنائم أحلها لَكُم[٨]، لَعَلَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ [م صيا]كَي تطيعوا .

﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لاَ تخونوا اللهَ بِترك فَرائضه ، والرسولَ بِترك سننه [٩]، ٢٠ لَما حاصر رسولُ اللهِ ﷺ قُريظةَ سألوه أنْ يصالحهم على ما

---

(١) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٥٣/٢ .

(٢) حكاه ابن الجوزي في زاد المسير :٣٤٢/٣ عن ابن الأنباري ، وانظر : تفسير البغوي :٢٤١/٢.

(٣) انظر : التفسير الكبير :١٢٠/١٥ ، وتفسير البحر المحيط :٤٧٩/٤.

(٤) انظر : تفسير الثعلبي :٣٤٥/٤.

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس. انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) حكاه الماوردي عن عكرمة وقتادة . انظر : تفسير الماوردي :٣١٠/٢ .

(٧) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) حكاه الماوردي وابن الجوزي عن السدي . انظر : تفسير الماوردي : مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٤٣/٣.

(٩) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر . انظر :تفسير الطبري : ٢٢٣/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٥/ ١٦٨٣- ١٦٨٤ ، والدر المنثور :٤٩/٤.

صالح عليه بني النضير ، فأبى إلا أنْ ينزلوا على حكم سعد بن معاذ [1]، فقالوا : أرسلْ إلينا إلينا أبا لُبابةَ [2]- وكانَ أهلُه وولده عندهم-فبعثه،فاستشاروه في النزول على حكم سعد فأشار إلى حلقه : أنه الذبح ، فأطاعوه ، فكانت تلك خيانةً منه ، فنزلت [3] : ﴿وَتَخُونُوٓاْ﴾ أي : ولا تخونوا ، ﴿أَمَـٰنَـٰتِكُمْ﴾ وهي:كُل ما ائتمن اللهُ عليها العباد [4]،وكُل أحد مؤتمن على ما افترض اللهُ عليه ورسولُه ﷺ [5] ، ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٢٧] أنها أمانةً من غير شبهة [6]، وقيلَ : نزلت في أبي لُبابةَ كما تقدم [7].

﴿٢٨﴾ /﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي : محنةٌ يظهر بها ما في النفس من إتباع الهَوى أو تجنبه ، ولذلك مالَ أبو لُبابةَ إلى قُريظةَ في إطلاعهم على حكم سعد ؛ لأن ماله وولده كانا فيهم ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٢٨] لمن أدى الأمانةَ ولم يخن [8].

﴿٢٩﴾ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ اجتناب الخيانة فيما ذُكر ، ﴿يَجْعَل لَّكُمْ﴾

---

(1) هو الصحابي الجليل ، أبو عمرو ، سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي ، سيد الأوس، شهد بدراً، ورمي بسهم يوم الخندق ، فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة وأجيبت دعوته في ذلك ، ثم انتقض جرحه فمات رضي الله عنه . انظر: الإصابة :٨٤/٣، والطبقات الكبرى :٤٢٠/٣.

(2) هو الصحابي الجليل ، أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري ،قيل : اسمه بشير ، وقيل رفاعة ، كان نقيباً ، شهد العقبة وشهد بدراً وأحداً وما بعدها من المشاهد ، وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة الفتح ، مات أبو لبابة في خلافة علي رضي الله عنهما . انظر : الاستيعاب :١٧٤٠/٤ ،والإصابة :٣٤٩/٧ .

(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٠١/١ ، وأخرج هذا السبب ابن جرير عن الزهري ، وزاد السيوطي نسبته لسنيد.انظر:تفسير الطبري :٢٢١/٩، والدر المنثور : ٤٨/٤.

(4) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر . انظر :تفسير الطبري : ٢٢٣/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق ، والدر المنثور : مصدر سابق .

(5) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٥٤/٢ .

(7) ذكر الواحدي في الوجيز خبر أبا لبابة هنا ، وبما أن المؤلف – رحمه الله – ذكر ما عند ابن الجوزي في تذكرة الأريب في خبر أبي لبابة ، اكتفى به ، وقال : كما تقدم .

(8) انظر : تفسير السمرقندي :١٧/٢، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

فُرۡقَانٗا يفُرق بينكُم وبين ما تخافُونَ فَتنجونَ[1]، وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ أي : يمحوا عنكُم ما سلف من ذُنوبِكُم[2]، وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ[ن]وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ [Oم]لاّ يمنعكُم ما وعدكَم علَى طَاعته .

﴿٣٠﴾ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وذلك أن مشركي قُريشٍ تأمروا في دارِ الندوة [3] في شأن محمد ﷺ ؛ فَقالَ بعضهم : قَيدوه نتربص به ريب المنون ،وقَالَ بعضهم : أَخرِجوه عنكُم لتسترِيحوا من أذاه ، فَقالَ أَبو جهلٍ - لَعنه اللهُ - : ما هذا بِرأيٍ ، ولَكن اقتلوه ؛ بِأنْ يجتمع عليه من كُل بطنٍ رجلٌ ، فَيضربوه ضربةَ رجلٍ واحد ، فَإِذَا قَتلتموه تفَرق دمه في القَبائل، ولاَ يقوى بنو هاشمٍ [4] على حربِ قُريشٍ كُلها ، فَأوحى اللهُ إِلَى نبِيه ﷺ بِذلك ، وأمره بِالهجرة [5]، فَذلك قَولُه: لِيُثۡبِتُوكَ   أي : ليوثقُوك ويشدوك [6]،٠٢ أو : ليحبِسوك في بيت [7]،يقالُ : رماه فَأثْبته ؛ أي : حبسه ، ومريض مثبت:لاَ

---

(1) حكاه البغوي عن عكرمة . انظر : تفسير البغوي :٢٤٣/٢.

(2) قاله الطبري . انظر : تفسير الطبري :٢٢٤/٩.

(3) قال الفاكهي في أخبار مكة : ٣١٠/٣ : ((دار الندوة بناها قصي بن كلاب ، وكان لا يكون لقريش شيء يحدثونه إلا تناظروا فيها لأمرهم ، ولا يعقدون لواء الحرب ولا يبرمون أمرا إلا فيها ، يعقد لهم ذلك بعض ولد قصي ، وكانوا إذا بلغت الجارية أدخلت دار الندوة فجاب عليها فيها درعها عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الجار بن قصي ، ثم انصرفت إلى أهلها فحجبوها ، وكانت بيده من بين بني عبد الدار ، وإنما كانت قريش تفعل ذلك في دار قصي تيمنا عندهم بأمره ؛ لأنه جمعهم بمكة وخط لهم فيها الرباع ، وكان ذلك من فعل أهل الجاهلية)) .

(4) بنو هاشم : هم بنو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، انظر: جمهرة أنساب العرب :١٢٦.

(5) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس من طريق محمد بن إسحاق ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وأبو نعيم . انظر : تفسير الطبري :٢٢٧/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٦٨٦/٥ ، ودلائل النبوة : ٤٦٧/٢ ، والدر المنثور :٥١/٤.

(6) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر . انظر :تفسير الطبري : ٢٢٦٣/٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٥/ ١٦٨٨ ، والدر المنثور :٥٣/٤.

(7) قاله الفراء في معاني القرآن :٤٠٩/١ ، وحكاه الواحدي عن السدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

حركةَ به[1]، أَوۡ يَقۡتُلُوكَ بأجمعهم قتلةَ رجلٍ واحد ،كما قَالَ اللعين أبو جهلٍ،٢ودخلَ إبليس حالَ المُؤامرة في صورة شيخٍ نجدِي ؛ فَقالَ : لَن تعدموا مِنِي رأياً،فَسمع ما قَالُوا ،إلى أنْ قَالَ أبو جهلٍ كَلامه هذا، فَقالَ إبليس - لَعنه اللهُ - : هذا هو الرأي [2]، أَوۡ يُخۡرِجُوكَ [ن] من مكةَ إلى طَرف من أطراف الأرضِ، وَيَمۡكُرُونَ[أون]وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُ [ن]أي :يجازِيهم جزاء مكرهم بِنصرِ المُؤمنين عليهم [3]، وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ [م، ثَلاثُون] أفضلَ المُجازين بِالسيئة العقوبةَ ، وذلك أنه أهلك هؤلاءِ الذين نووا لنبيه ﷺ الكَيد ، وخلصه منهم [4].

﴿٣١﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا /قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ [خ ن] إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ [٥ك ـ]كَانَ النضر بن الحارث خرج إلى الحيرة[5]تاجِراً، واشترى أحاديثَ كَليلةَ ودمنة [6]، فَكانَ يقعد مع المُستهزئين فَيقرأُ عليهم ، ، فَلما قَص رسولُ اللهِ ﷺ شأنَ القُرون المَاضية ، قَالَ النضر:لَو شئت لَقُلت مثلَ هذا؛إنْ هذا إلا أساطير الأولين، أي : ما سطره الأولونَ في كُتبِهم [7].

---

(1) غريب القرآن :٥٠٩ .

(2) هذه تكملة الخبر السابق الذي يذكر لنا مؤمرة قريش على المصطفى ﷺ ، فليرجع إلى تخريجه .

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤١٠/٢ .

(4) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف ، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية. انظر : معجم البلدان :٣٢٨/٢.

(6) كليلة ودمنة : في الأصل لبيدبا الفيلسوف ، وضعه لدبلم ملك الهند ، ثم نقله برزويه بفتح الزاي التي بعدها واو من الهندية إلى الفارسية ، ثم نقله عبد الله بن هلال الأهوازي من الفارسية إلى العربية ، ترجمه المولى المعروف بواسع عليين من علماء دولة السلطان سليمان خان ؛ وهو الكتاب المعروف بـ (همايون نامه) ، بضم الهاء التي بعدها ميم ، وما قيل إنه لابن المقفع غلط ؛ بل إنه عربي من الفارسية . انظر: أسماء الكتب ، لعبد اللطيف بن محمد رياض زادة، ٢٤٦ .

(7) حكاه ابن زمنين في تفسيره :١٧٥/٢عن الكلبي ، والثعلبي والبغوي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي : ٣٥١/٤ ، وتفسير البغوي :٢٤٥/٢.

﴿٣٢﴾ وَإِذۡ قَالُواْ وقالَ النضر - أيضاً - : ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا الذي يقولُ محمد هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ كما أمطرتها على قومِ لُوط ، أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ [٣٢] ببعض ما عذبت به الأمم [1].حملته شدةُ عداوته للنبي ﷺ على إظهار مثلَ هذا القَول ؛ ليوهم أنه على بصيرة من أمره ، وغايةَ الثقة في أمرِ محمد ﷺ أنه ليس بحق [2].

﴿٣٣﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡ [ن]أي:وما كانَ الله ليعذب المُشركين وأنت مقيم بين أظهرهم [3] ؛ لأنه لم يعذب الله قريةً حتى يخرج النبي والذين آمنوا معه منها [4]، وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وما كانَ الله معذب هؤلاءِ الكُفار وفيهم المُؤمنونَ يستغفرونَ ، فقولُه : وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ يعني : المُسلمين [5]، ثُم قالَ :

﴿٣٤﴾ وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ أي :ولِم لا يعذبهم الله بِالسيف بعد خروج من عنى بِقوله: وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ من بينِهم، وَهُمۡ يَصُدُّونَ يمنعونَ النبي ﷺ والمؤمنين، عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أنْ يطُوفُوا به ، وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓ [ن] وذلك أنهم قالُوا : نحن أولياءَ المَسجد الحَرامِ ، فَرد الله عليهم[6]، فَقالَ عز وجل: إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ [ش] ٱلۡمُتَّقُونَ [ش] يعني : المُهاجرين والأنصار، وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ [٣٤]علم غَيبي ، وما سبق في قَضائي .

---

(1) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٢٣٣/٩،وتفسير ابن أبي حاتم : ١٦٩٠/٥.

(2) انظر : الوسيط في تفسير لقرآن المجيد :٤٥٥/٢ .

(3) قال الطبري ، وحكاه البغوي عن الضحاك .انظر : تفسير الطبري :٢٣٨/٩ ، وتفسير البغوي :٢٤٦/٢.

(4) قاله الطبري ، وحكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٥٧/٢ .

(5) والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) وحكاه الواحدي والبغوي عن الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٥٨/٢ ، وتفسير البغوي : ٢٤٧/٢.

(٣٥) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً [ن]أي:صفيراً ،وتصفيقاً ، وكانت قُريش يطوفونَ بالبيت /عراةٌ ، يصفرنَ ويصفقونَ [١]،جعلوا ذَلك صلاةً لهم ، فَكانَ تقربهم إلى اللهِ تعالَى بالتصفيرِ والتصفيقِ [٢]، فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ[٣] ببدرٍ ، بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ [◉ك ـ]تجحدونَ توحيد اللهِ عز وجل [٣].

(٣٦) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ [خ ك ـ] نزلت في المُنفقين على حربِ رسولِ الله ﷺ أيام بدرٍ ، وكانوا اثني عشر رجلاً [٤]، قَالَ اللهُ اللهُ تعالَى: فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً بذهابِ الأموالِ ، وفوات المراد، ثُمَّ يُغْلَبُونَ[ك ـ] وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ [○ع].

(٣٧) لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ أي : إنما يحشرونَ إلى جهنم للميز بين أهلِ الشقاوة وأهلِ السعادة ، وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ أي : الكافر ؛ وهو اسم الجنسِ [٥] ، بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ يلحق بعضهم ببعضٍ [٦] ، فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا أي : يجمعه حتى يصير كالسحابِ المَركُومِ ، فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ[ن]أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ [○م]

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره : ٢٤١/٩ ،والطبراني في المعجم الكبير :١٣/١٢،برقم (١٢٣٢٤)،عن ابن عباس ، وزاد السيوطي في الدر المنثور :٤٤٦/٣ نسبته لأبي الشيخ وابن مردويه . قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢٣/٧: ((رواه الطبراني ، وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف)) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه :٤١٢/٢ .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) حكاه الثعلبي والواحدي والرازي عن مقاتل والكلبي . انظر : تفسير الثعلبي :٣٥٥/٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :١٢٩/١٥، وهؤلاء المنفقون هم : عتبه ، وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ، وبنيه ، ومنبه ابنا الحجاج ، البحتري بن هشام ، والنضر بن حارث ، وحكم بن حزام ، وأبي بن خلف ، وزمعة بن الأسود ، والحارث بن عامر ، ونوفل ، والعباس بن عبد المطلب ،كلهم من قريش .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) انظر : مجاز القرآن : ٩٨ ، وإعراب القرآن وإعرابه :٤١٣/٢ .

لأنهم اشتروا بِأموالهم عذاب اللهِ في الآخرة [1].

(٣٨) قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَبِي سفيانَ وأصحابه[2]، إِن يَنتَهُواْ عن الشرك ، وقتال

المُؤمنين ، يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ [ن]أي : ما تقدم من الزنا ، والشرك ؛ لأن الحَربِي

إذَا أَسلم كَمثله يوم ولدته أُمه ، وَإِن يَعُودُواْ لقتالك ، فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ

[مO] بِنصرِ اللهِ تعالَى رسله عليهم السلام ، ومن آمن على من كفر [3]٢،٠ أو : هم الذين

قُتلُوا ، وأُسروا يوم بدرٍ [4].

(٣٩) وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ كفر [5]، وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ

[ن]لاَ يكونُ مع دينِكُم كُفر في جزيرة العربِ ، فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ عن الشرك ،

فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ [كO ـ أوثج٢]يجازِيهم مجازاةَ البصيرِ بِهم ،

وبِأعمالهم [6].

(٤٠) وَإِن تَوَلَّوۡاْ أبوا أنْ يدعوا الشرك،وقتالَ محمد ﷺ، فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡ

[ن]ناصركُم يا معشر المُؤمنين [7]، نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ /ٱلنَّصِيرُ [م ، أربعون ، ثج ، الجزءُ

الجزءُ التاسع ، صيب خه ، العشر الثالثُ] .

(٤١) وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ أخذْتموه قَهراً وقَسراً من الكُفارِ ، فَأَنَّ لِلَّهِ

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٢٤٨/٢.

(2) ذكره الثعلبي دون نسبه ، وحكاه ابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :٣٥٦/٤، وزاد المسير : ٣٥٦/٣ .

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .

(4) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :٢٤٧/٩.

(5) قال الزجاج في معاني القرآن : مصدر سابق : ((أي : حتى لا يتن الناس فتنة كفر ، ويدل على معنى فتنة كفر قوله عز وجل : ويكون الدين كله لله)) .

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .

(7) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .

خُمُسَهُۥ هذا تزيين لافْتتاح الكَلامِ ، ومصروف الخُمس إلَى حيثُ ذُكر [١] ، وهو قَولُه : وَلِلرَّسُولِ كَانَ لَه خمس الخُمسِ يصنع فيه ما يشاءُ،واليوم يصرف إلَى مصالح المُسلمين[٢]، وَلِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وهم بنو هاشمٍ،وبنو المُطلبِ[٣]الذين حرمت عليهم الصدقات الصدقات المَفْروضةُ[٤]؛ لَهم خمس الخُمسِ من الغنِيمة ، وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ وهم أَطفالُ المُسلمين المُسلمين الذين هلَك آباؤهم[٥]؛ ينفق عليهم خمس الخُمسِ، وَٱلۡمَسَـٰكِينِ يعنِي : أَهلَ الفَاقَة والحَاجة من المُسلمين لَهم[٦] - أيضاً - خمس الخُمسِ، وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ [ع]المُنقطع به سفره[٧]، فَخمس الغنيمة ينفَق على خمسة أَخماسٍ؛كَما ذَكره اللهُ عز وجل ،وأَربعةُ أَخماسها تكونُ بين الغانِمين ،وقَولُه : إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ أي : قَاقْبلُوا ما أُمرتم به في الغنيمة إنْ كُنتم أمنتم بِاللهِ [٨]، وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يعنِي : في

---

(١) رواه ابن جرير عن الحسن وابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٢/١٠، يقول البغوي في تفسيره :٢٤٩/٢: ((ذهب أكثر المفسرين والفقهاء إلى أن قوله : الله افتتاح كلام على سبيل التبرك ، وإضافة هذا المال إلى نفسه لشرفه ، وليس المراد منه أن سهما من الغنيمة لله منفردا ؛ فإن الدنيا والآخرة كلها لله عز وجل ، وهو قول الحسن وقتادة وعطاء وإبراهيم والشعبي ، قالوا : سهم الله وسهم الرسول واحد ، والغنيمة تقسم خمسة أخماس ، أربعة أخماسها لمن قاتل عليها ، والخمس لخمسة أصناف)) .

(٢) انظر : الأم :١٤٠/٤.

(٣) بنو المطلب: هم بنو المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، انظر: جمهرة أنساب العرب : ٧٢ .

(٤) اختلف في معنى (ذوي القربى) على ثلاثة أقوال : أحدها : أنهم جميع قريش قال ابن عباس : ((كنا نقول نحن هم فأبى علينا قومنا وقالوا قريش كلها ذوو قربى)) والثاني : بنو هاشم وبنو المطلب و به قال أحمد و الشافعي ورجحه الطبري ، و الثالث : أنهم بنو هاشم فقط ، قاله أبو حنيفة . انظر : تفسير الطبري :٦/١٠ ، والمغني : ٣١٧/٦ ، والحاوي الكبير :٤٣١/٨ ، وزاد المسير :٣٦٠/٣ .

(٥) قاله ابن جرير . انظر : تفسير الطبري :٨/١٠ .

(٦) قاله ابن جرير ، وحكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٦١/٢ .

(٧) قاله ابن جرير . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤١٦/٢ .

في هذه السورة، يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ اليوم الذي فَرقْت فيه بين الحَق والباطل[1]؛ ٢ وهو يوم بدر[2]، يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ [ن]حزب اللهِ ، وحزب الشيطان ، وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ [ﮍﮎ]إذْ نصركُم اللهُ وأنتم أقلةٌ ، أذلةٌ [3].

﴿٤٢﴾ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا نزولٌ بِشفيرِ[4] الوادي الأدنى إلى المَدينة ، وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وعدوكُم نزولٌ بِشفيرِ الوادي الأقصى إلى مكةَ[5]، قَرأ بِٱلۡعِدۡوَةِ فيهما حق[6] ، وَٱلرَّكۡبُ أي : أبو سفيانَ ، وأصحابه ؛ وهم أصحاب الإبل؛ يعني يعني : العير[7]، أَسۡفَلَ مِنكُمۡ [ن]أي : بِساحلِ البحرِ[8]،٠٢،العدوةُ ؛بِكسرِ العينِ وضمها : شاطئ الوادي ، والدنيا والقُصوى : تأنيثُ الأدنى والأقْصى[9]، ٢ والركب : أبو أبو سفيانَ وأصحابه ؛ وكانوا أربعين[10]، وكانوا أسفلَ من الوادي بِالساحلِ على ثَلاثة أميالٍ[11] ، وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ للقتال، لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ [ع]لَتأخرتم فَنقضتم الميعاد ؛ لكثْرتهم ، وقلتكُم ، وَلَٰكِن جمعكُم اللهُ من غَيرِ ميعاد ، لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا

---

(1) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤١٧/٢ .
(2) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر:تفسير الطبري :٨/١٠ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٧٠٦/٥.
(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٦٢/٢ .
(4) الشفير : حافة الوادي . انظر : مجاز القرآن :مصدر سابق .
(5) انظر : تفسير الطبري :١٠/١٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤١٧/٢ .
(6) انظر : السبعة في القراءات : ٣٠٦ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(7) روا ابن جرير عن مجاهد ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر:تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٧٠٧/٥.
(8) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .
(9) غريب القرآن : ٣٤٥ ، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٦٢/٢ – ٤٦٣ عن ابن السكيت .
(10) الكشاف :٢١٢/٢.
(11) تفسير البغوي :٢٥٢/٢.

كَانَ /مَفۡعُولاً [ف ع]في علمه ،وحكمه من نصرِ النبي ﷺ والمُؤمنين[١]،

لِّيَهۡلِكَ أي : فَعل ذَلك ليضل ويكفر من كَفر بعد حجةً قَامت عليه ، وقَطعت عذره ، ويؤمن من آمن على مثلِ ذَلك [٢]، وأراد بِالبينة : نصرةَ المُؤمنين مع قلتهم على ذَلك الجمعِ الكَثيرِ مع كَثرتهم وشوكَتهم، مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ[ن]وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ لدعائكُم، عَلِيمٌ [ﮐ ﮓ- خ]بِنياتكُم [٣].

(٤٣) إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ[٣] عينك ؛ وهو موضع النومِ[٤]،٢٠ أو : أُرِيهم في[منامه][٥] في قلة ، فَأخبر أصحابه ، وكانَ ذَلك تثْبِيتاً لَهم[٦]، قَلِيلاً [ن] ليحقروهم ، ، ويجترؤوا عليهم [٧]، وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرًا لَّفَشِلۡتُمۡ لَجبنتم ، ولَتأخرتم عن حربهم [٨] [٨] ، وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ واختلفَت كَلمتكُم [٩]، وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ [ن]عصمكُم من المُخالَفة فيما بينكُم [١٠]، إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ [ﮐ ﮓ-]علم

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن إسحاق . انظر : تفسير الطبري :١١/١٠،وتفسير ابن أبي حاتم : ١٧٠٨/٥.

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن إسحاق . انظر : تفسير الطبري :١٢/١٠،وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) حكاه الزجاج والسمرقندي والزمخشري والبغوي عن الحسن . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤١٩/٢ ، وتفسير السمرقندي :٢٣/٢، والكشاف :٢١٣/٢ ، وتفسير البغوي :٢٥٢/٢.

(٥) كذا في تذكرة الأريب ، وفي الأصل : في منامهم .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٠٤/١- ٢٠٥ ، وقد روى هذا القول ابن جرير ورجحه ، وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته لعبد الرزق وابن المنذر . انظر : تفسير الطبري :١٢/١٠ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٧٠٩/٥ ، والدر المنثور :٧٤/٤.

(٧) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٩) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(١٠) انظر : تفسير البغوي : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :١٣٦/١٥ .

ما في صدوركم من اليقين [1]، ثُم خاطب المُؤمنين جميعاً بهذا المَعنى ؛ فَقالَ :

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ قَالَ ابن مسعود رضي الله عنه: « لَقد قُلِّلُوا في أعيننا يوم بدرٍ حتى قُلت لمن إلَى جنبِي : تراهم سبعين ؟! فَقالَ:أتراهم مائةً ؟! فَأسرنا رجلاً فَقَلْنا : كُم كُنتم ؟ قَالَ : أَلْفاً » [2] ، ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ ليجترؤوا عليكُم ، ولاَ يرجعونَ عن قتالكُم [3]، ﴿لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [ش ن] في علمه بِنصرِ

ينصرِ الإسلامِ وأهله ، وذُل الشرك وأهله ، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [٥٥] وبعد هذا إلَي مصيركُم ؛ فأكرم أوليائي ، وأُعاقب أعدائي [4] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ جماعةً كافرةً، ﴿فَٱثْبُتُواْ﴾ لقتالهم ،ولاَ تنهزموا [5] ، ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ وادعوه بِالنصرِ عليهم [6]، ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿تُفْلِحُونَ﴾ [◉ك- أوثج]كَي تسعدوا، وتبقُوا في الجَنة[7]،فَإنما هما خصلتان:إما الغنيمةُ،وإما الشهادةُ.

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[ن]﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ﴾ ولاَ تختلفُوا ، ﴿فَتَفْشَلُواْ﴾ تجبنوا ، ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[٣] [ك-] جلدكُم[8]،/وجرأتكُم [9]، ودولَتكُم[1]، ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ﴾[أوك-]

---

(1) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(2) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه :٣٦٠/٧ ، برقم (٣٦٦٩٨) ، وابن جرير في تفسيره :١٣/١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١٧١٠/٥ ، وزاد السيوطي في الدر المنثور : مصدر سابق ، نسبته لأبي الشيخ وابن مردويه .

(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) حكاه الواحدي عن الكلبي. انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٦٤/٢ .

(6) انظر : تفسير الثعلبي :٣٦٣/٤، وتفسير البغوي :٢٥٣/٢ ، والتفسير الكبير :١٣٧/١٥.

(7) زاد المسير :٤٥٤/٥.

(8) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(9) حكاه الواحدي عن السدي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

وَٱصۡبِرُوٓاْ[أوكـ] إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ [Oكـ].

(٤٧) وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم يعنِي : النفير ، بَطَرًا طُغياناً في النعمة [٢]؛ وذلك أنهم خرجوا بِالقيان ، والمعازف ، يشربونَ الخُمور ، ٢ جاءهم رسولُ أبِي سفيانَ : أنْ أرجِعوا ؛ فَقد نجا عيركُم،فَقالَ أبو جهلٍ:لاَ نرجع حتى نرد بدراً، ونشرب الخُمور ، ونطعم العرب ،وتعزف علينا القيانُ[٣]، وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ إظهاراً للجميلِ مع إبطان القَبيحِ [٤]، وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ [ن]لمعادة المُؤمنين وقتالهم، وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ [Oكـ]عالم فَيجازِيهم به [٥].

(٤٨) وَإِذۡ زَيَّنَ[٣]لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ[٣]مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡ [ن]وذلك أن قُريشاً لَما أجمعت المَسير خافت كنانةَ[٦] ،وبنِي مدلجٍ ؛ لطوايلَ [٧] كَانت بينهم ، فَتبدى لَهم إبليس - لَعنه اللهُ - في صورة سراقةَ بن مالك بن جعشم الكنانِي ثُم المُدلجِي[٨]،فَقالُوا لَه:نحن نريد قتالَ هذا الرجلِ،ونخاف من قَومك، فَقالَ : إنِي جار لَكُم ؛ أي : حافظٌ من قَومي،فَلا غَالب لَكم اليوم من الناس [٩]، فَلَمَّا

---

(١) حكاه الواحدي عن الأخفش . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٥٠/٤ .

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٦/١٠.

(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٦٥/٢ .

(٦) هم بنو كنانة، بطن من مضر من القحطانية . انظر: نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب :٣٦٦.

(٧) جمع طائلة ، والطائلة : العداوة والترة والثأر . انظر : المعجم الوسيط :٥٧٢/٢ . مادة (طال) .

(٨) هو الصحابي الجليل ، أبو سفيان ، سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن كنانة المدلجي الكناني ، كان ينزل قديداً ، يعد في أهل المدينة ، ويقال إنه سكن مكة ، ألبسه عمرﷺ سواري كسرى تحقيقاً لنبوة رسول الله ﷺ ، ومات سنة أربع وعشرين في صدر خلافة عثمان رضي الله عنهما . انظر : الاستيعاب : ٥٨٢/٢ ، والاستيعاب :٥٨١/٢ .

(٩) رواه ابن جرير عن محمد بن كعب . انظر : تفسير الطبري :٢٠/١٠.

تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ[٣] التقى الجمعان ، نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ رجع مولياً ، فقيلَ له : يا سراقةُ أفراراً من غيرِ قتالَ ؟![1] وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ [ن] وذلك وذلك أنه رأى جبريلَ صلوات اللهِ عليه وسلامه مع الملائكة عليهم السلام ؛ جاءوا لنصرِ المُؤمنين ، ٢٠خاف أنْ تكونَ القيامة ، فينتهي إنظاره [2]،٠٢. ومعنى : نَكَصَ :رجع القهقرى [3]، إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ [ن]أنْ يهلكني فيمن يهلك[4]، وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٱلۡعِقَابِ [٤٨].

﴿٤٩﴾ إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وهم قوم أسلموا بمكةَ ، ولم يهاجروا ، فلما خرجت قُريش لحربِ رسولِ اللهِ ﷺ خرجوا معهم ، وقالُوا نكُونُ مع أكثرِ الفئتين ، فلما رأوا قلةَ المُسلمين قالُوا : غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡ [ن] إذْ خرجوا مع قلتهم يقاتلُونَ الجمع الكثير ، / ثُم قُتلوا جميعاً مع المُشركين [5]، قال اللهُ تعالى: وَمَن يَتَوَكَّلۡ يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ يسلم أمره إليه ، فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ قوي منيع ، حَكِيمٞ [٤٩] في خلقه [6].

﴿٥٠﴾ وَلَوۡ تَرَىٰٓ يا محمد ، إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ[ق خ]ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يجرونَ

---

(1) حكاه الواحدي والبغوي وابن الجوزي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٢٥٤/٢ ، وزاد المسير :٣٦٧/٣.

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٠٥/١.

(3) غريب القرآن :١٥٠ ، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن قتيبة .

(4) حكاه الواحدي والبغوي عن عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٦٦/٢،وتفسير البغوي : ٢٥٥/٢ .

(5) رواه ابن جرير عن مجاهد ، وابن أبي حاتم عن ابن إسحاق . انظر : تفسير الطبري :٢١/١٠ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٧١٦/٥.

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

أرواحهم؛ يعني: من قُتلوا ببدرٍ، قرأ ﴿إِذْ تَتَوَفَّىٰ﴾ شامٍ[1]، ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [كـ] مقاديمهم إذا أقبلوا إلى المسلمين، ومآخيرهم إذا ولوا، ﴿وَذُوقُوا﴾ أي: ويقولون لهم بعد الموت[2]: ذوقوا ﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [كـ صا، خمسون].

﴿ذَٰلِكَ﴾ ﴿٥١﴾ أي: هذا العذاب، ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ بما كسبتم، وجنيتم، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [Оخ] لأنه حكيم فيما يقضي.

﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ ﴿٥٢﴾ [ع] ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [كـ] ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [ن] ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [Оكـ] يريد: عادةُ هؤلاءِ في التكذيبِ؛ كعادة آلِ فرعونَ، فأنزلَ اللهُ تعالى بهم عقوبته؛ كما أنزلَ بآلِ فرعونَ[3]، إن الله قوي وقادر لا يغلبه شيءٌ، شديد العقابِ لمن كفر به، وكذب رسلَه[4].

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ ﴿٥٣﴾ [خ] ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [Оخ] أن اللهَ تعالى أطعم أهلَ مكةَ من جوعٍ، وآمنهم من خوف، وبعثَ إليهم محمداً ﷺ رسولاً، وكانَ هذا كُله مما أنعم اللهُ عليهم، ولم يكن يغير عنهم ما لم يغيروا هم، وتغييرهم: كُفرهم بها، وترك شكْرها، فلما غيروا ذلك غير اللهُ ما بهم فسلبهم النعمةَ، وأخذَهم[5].

﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ ﴿٥٤﴾ [ع] ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [كـ] ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾

---

(1) انظر: السبعة في القراءات: ٣٠٧، حجة القراءات: ٣١١.

(2) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس. انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق، وتفسير البغوي: ٢٥٦/٢.

(3) قاله الفراء و الزجاج. انظر: معاني القرآن، للفراء: ٤١٣/١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤٢٠/٢.

(4) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق.

(5) روى ابن جرير في تفسيره: ٢٤/١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره: ١٧١٨/٥ عن السدي قوله: ((نعمة الله محمد ﷺ انعم الله بها على قريش فكفروا ونقله الى الانصار)) وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٨١/٤ نسبته لأبي الشيخ.

فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ [ن] وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ [ن] وَكُلٌّ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ

[٥٤]ثُم نزلَ في يهود قُريظَةَ [١]:

﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [٥٥] ﴾ .

﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ﴾ وذلك لأنهم نقضوا عهد رسول اللهِ ﷺ،وأعانوا عليه مشركي مكةَ بالسلاحِ ، ثُم اعتذَروا ، وقالُوا : أخطَأنا ، فعاهدهم ثانيةً ، فنقضوا العهد يوم الخندقِ ،وذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ [٥٦] ﴾ عقاب اللهِ في ذَلك [٢].

﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ ﴾ فإنْ أدركْتهم في القتال،وأسرتهم [٣]، ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ فافْعلْ بهم فعلاً من التنكيلِ والعقوبة تفرق به جمع كُل ناقضٍ ؛ فيعتبِرونَ بما فَعلت بهؤلاءِ ، ولاَ ينقُضونَ العهد [٤]،فذلك قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ [٥٧] ﴾ أو شرد بهم : سمّع بهم ؛ بِلغة قُريشٍ [٥].

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ ﴾ تعلمن [٦]، ﴿ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ نقضاً للعهد [٧]بدليلٍ يظهر لَك ، ﴿ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ [ن] أنبذْ عهدهم الذي عاهدتهم عليه ؛ لتكونَ أنت وهم سواءً في العداوة [٨]، فلا يتوهموا أنك نقضت العهد بنصبِ الحَربِ ؛ أي : أعلمتهم أنك

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته لا أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :٢٥/١٠، وتفسير ابن أبي حاتم :١٧١٩/٥، والدر المنثور :٨١/٤.

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٦٧/٢ .

(٣) حكاه الواحدي عن مقاتل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن : مصدر سابق ، و انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) غريب القرآن : ٢٨٧ .

(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٨) قاله أبو عبيدة الزجاج . انظر : مجاز القرآن : ٩٩ ، معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

نقضت عهدهم لئلا يتوهموا بك الغدر[1]، إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ [○ك- أوثا]الذين يخونونَ في العهد وغيرها [2].

﴿٥٩﴾ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ [ن ق] ، قرأ وَلَا يَحۡسَبَنَّ شامٍ وحمزةُ وحفص [3]، إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ [○ك- ثا]، قرأ سَبَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ شامٍ [4]، وذلك أن من أفلت من حرب بدرٍ من الكُفارِ خافُوا أنْ تنزلْ بِهم هلكةٌ في الوقت ، فلما لَم تنزلْ طَغوا وبغوا ، فقالَ اللهُ تعالى : لاَ تحسبنهم سبقُونا بِسلامتهم الآنَ؛فإنهم لاَ يعجِزوننا،ولاَ يفُوتوننا فيما يستقبلونَ من الأوقات [5].

﴿٦٠﴾ وَأَعِدُّواْ لَهُم خذُوا العدةَ لعدوكُم ، مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ بِما تتقُوونَ به على حربِهم من السلاحِ،والقِسِي[6]،وغيرِها[7]،٢٠أو:هي النبلُ[8]، وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ ٱلۡخَيۡلِ [ن] مما يرتبطُ من فَرسٍ في سبيل اللهِ ،٢٠ وهو ربطُها ، واقْتناؤها للغزوِ[9]، تُرۡهِبُونَ بِهِۦ تخوفُونَ بِما استطَعتم[10]، عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ [خ]مشركي مكةَ وكُفار العربِ، وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ [خ]وهم المُنافقُون ، لَا تَعۡلَمُونَهُمُ [ن] ٱللَّهُ

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(3) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١١٧.
(4) انظر : السبعة في القراءات : ٣٠٨ ، حجة القراءات : ٣١٢ .
(5) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٧٤/٣.
(6) القسي : هي الأقواس . انظر : تذيب اللغة :١٧٧/٩، مادة (باب القاف والسين)
(7) حكاه القرطبي عن ابن عباس . انظر : تفسير القرطبي :٣٥/٨.
(8) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٠٧/١.
(9) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(10) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٢٥٩/٢.

يَعۡلَمُهُمۡ [ن] لأنهم معكُم ؛ يقولونَ : لاَ إله إلا اللهُ [1]، ويغزونَ معكُم،والمُنافق يرهبه عدد المُسلمين ، ٢٠ أو : هم اليهود [2]، وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ من آلة وسلاحٍ،وصفراءَ وبيضاءَ، فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ طَاعةَ اللهِ ، يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ يخلف لَكُم في العاجِلِ ، ويوفر لَكُم أجره في الآخرة ، وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ [كـ ، ستون]لاَ تنقَصونَ من الثوابِ[3].

الثوابِ[3].

۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ مالُوا للصلحِ [4]: ٠٢ من الطائرِ الجَانِحِ ؛ أي : المَائلَ على على أحد جناحيه [5]، قَرأَ لِلسِّلۡمِ شعبةُ ، فَٱجۡنَحۡ لَهَا فَملْ إليها؛يعنِي:المُشركين واليهود واليهود [6]، ثُم نسخ بِقوله [7]: قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ [1] ، وَتَوَكَّلۡ

---

(1) حكاه الواحدي عن الحسن وابن زيد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٦٩/٢ .

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول مقاتل .انظر : تفسير مقاتل بن سليمان : ٢٥/٢ ، وتفسير السمرقندي :٢٩/٢.

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٢٢/٢ .

(5) الموجود فيما وقفت علية من نسخ غريب القرآن : ((جنحوا للسلم : مالوا للصلح)) انظر : غريب القرآن : ١٧٥ ، ولعله من اختلاف النسخ ، والمعلومة الواردة هنا موجودة في كتب المعاجم العربية ، انظر – مثلاً- : جمهرة اللغة : ٤٤٢/١.

(6) حكاه الواحدي عن الحسن وقتادة والكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(7) يرجح ابن جرير الطبري وابن الجوزي والزمخشري أنها محكمة ؛ فيقول الطبري في تفسيره: ٣٤/١٠: ((فأما ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله من أن هذه الآية منسوخة فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة ولا عقل ، وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره على أن الناسخ لا يكون إلا ما نفي حكم المنسوخ من كل وجه ، فأما ما كان بخلاف ذلك فغير كائن ناسخا ، وقول الله في براءة : فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم غير ناف حكمه حكم قوله وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ؛ لأن قوله وإن جنحوا للسلم إنما عني به بنو قريظة ، وكانوا يهوداً أهل كتاب ، وقد أذن الله جل ثناؤه للمؤمنين بصلح أهل الكتاب ، ومتاركتهم الحرب على أخذ الجزية منهم ، وأما قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فإنما عني به مشركو العرب من عبدة الأوثان الذين لا يجوز قبول الجزية منهم ، فليس في إحدى الآيتين نفي حكم الأخرى ؛ بل كل واحدة منهما محكمة فيما أنزلت فيه)) ابن الجوزي في المصفى من علم الناسخ والمنسوخ : ٣٧:

وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ [ن] ثق باللهِ ، إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ لقولكُم، ٱلۡعَلِيمُ [٦١] بما في قُلوبِكُم[٢].

﴿٦٢﴾ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ بالصلح لتكُف عنهم ، فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُ [ن] الذي يتولى كفايتك [٣]، هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ قواك[٤]، بِنَصۡرِهِۦ يوم بدرٍ، وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ [٦٢] يعني : الأنصار .

﴿٦٣﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ بين قُلوبِ الأوسِ والخزرجِ؛ وهم الأنصار، لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ للعداوة التي كانت بينهم، وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡ [ن] لأن قُلوبهم بيده ، يؤلفُها كيف يشاءُ[٥]، إِنَّهُۥ عَزِيزٌ لا يمتنع عليه شيءٌ، حَكِيمٞ [٦٣] عليم بما يفعله .

﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ [ن] ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [٦٤] أسلم مع النبي ﷺ ثلاثةٌ وثلاثُون رجلاً، وست نِسوة ، ثُم أسلم عمر ، فنزلت هذه الآية[٦]، والمعنى: يكفيك اللهُ ، ويكفي من اتبعك من المُؤمنين [١] .

((إنها نزلت في ترك محاربة أهل الكتاب إذا بذلوا الجزية ، فهي محكمة)) ، ويقول الزمخشري في الكشاف :٢٢١/٢ ، ((والصحيح أن الأمر موقوف على ما يرى فيه الإمام صلاح الإسلام وأهله من حرب أو سلم ، وليس بحتم أن يقاتلوا أبداً أو يجابوا إلى الهدنة أبداً)) ؛ إلا أن النحاس يرى خلاف ما يري ابن جرير والزمخشري ، فيقول في الناسخ والمنسوخ :٤٦٨: ((القول في أنها منسوخة لا يمتنع ؛ لأنه أمر بالإجابة إلى الصلح والهدنة بغير شرط ، فلما قال الله عز وجل : فلا تنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون حظر الصلح والهدنة مع قوة اليد والاستعلاء على المشركين)) .

(١) جزء من الآية رقم (٢٩) من سورة التوبة .

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٢٢/٢ – ٤٢٣ .

(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) رواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وابن مردويه . انظر : تفسير ابن أبي

﴿٦٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ [ن] حضضهم على نصرِ دين اللهِ [2]، إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ [كـ]يريد : الرجلَ منكُم بعشرة منهم في الحَربِ [3] ، وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا /مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ [⊙كـ صب]أي : هم على جهالة،فَلاَ يثبتونَ إِذَا صدقْتموهم القتالَ ، بِخلاف من يقاتلُ على نصرة دينٍ؛يرجوا ثَواب اللهِ ، فكانَ الحُكم على هذا زماناً ؛ يصايِر الواحد من المسلمين العشرةَ من الكُفارِ،فتضرعوا،وشكَوا إلَى اللهِ تعالَى في ضعفهم،فنزلَ[4]:

﴿٦٦﴾ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا [خ] هونَ اللهُ عليكُم [5]؛ فَصار الرجلُ من المُسلمين بِرجلينِ من الكُفارِ،قرأَ إِن تَكُن فيهما كُوف،وافق في الْأُولَى بصرٍ ، ضَعْفًا وفي الرومِ [6] ركن [7]، فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ [ن] ٢٠ قولُه : يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ لَفظه لَفظَ الخَبرِ، ومعناه :الأمر،والمعنى:يقَاتلُوا مائتينِ [8]، وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ [ن]أي : بِإرادته ، وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ

حاتم :١٧٢٨/٥، والدر المنثور :١٠١/٤ .

(1) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٤١٧/١ .

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٧٠/٢ .

(3) قال أبو حيان في تفسير البحر المحيط :٥١٢/٤ : ((وتظاهرت الروايات عن ابن عباس وغيره من الصحابة أنّ ثبات الواحد للعشرة كان فرضاً)) .

(4) رواه البخاري في صحيحه : ١٧٠٧/٤، كتاب التفسير ، باب : الْآنَ خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفًا الْآيةَ إلى قوله : والله مع الصابِرين ، برقم (٤٣٧٦) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(5) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) يعنى كلمة (ضعفاً) الواردة في الآية رقم (٥٤) من سورة الروم ، وهي قوله تعالى : الله الذي خلَقكُم من ضعف ثُم جعلَ من بعد ضعف قُوةً ثُم جعلَ من بعد قُوة ضعفًا وشيبةً يخلُق ما يشاءُ وهو الْعليم الْقَدير .

(7) انظر : السبعة في القراءات : ٣٠٨ - ٣٠٩، والتيسير في القراءات السبع : ١١٧.

(8) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

[٥٠م] ٢٠ فَفُرِض على الرجلِ أنْ يثبت لرجلين ، فإنْ زادوا جاز له الفرار[١].

(٦٧) مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ نزلت في فداءِ أُسارى بدرٍ [٢]، فَادوهم فَادوهم بأربعة الآف [٣]، فأنكر اللهُ تعالى على نبيه ﷺ ذلك يقوله عز وجل: مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ أي : لم يكن لنبي أنْ يحبس كافراً ، قدر عليه للفداءِ ، فلا يكونُ لك أيضاً [٤]، قرأ أَن تَكُونَ لَهُۥٓ بصرٍ [٥]، حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ [ن] يبالغَ في قتلِ أعدائه [٦]، تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا [أون] أي : الفداءَ ، وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ [ن] يريد لكُم الجَنةَ بقتلهم ، وهذه الآيةُ بيانٌ عما يجب أنْ يجتنب في اتخاذ الأسرى للمن أو الفداءِ قبلَ الإثخان في الأرضِ بقتلِ الأعداءِ،وكانَ هذا يوم بدرٍ، ولم يكُونوا أثْخنوا؛ فلذلك أنكر اللهُ عز وجل عليهم [٧] ثُم نزلَ بعد إثبات القتلِ : فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً [٨]، وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [٥٦ـ].

(٦٨) لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ يا محمد أن الغنائم وفداءَ الأسرى لك ولِأمتك حلالٌ ،٢أو هو أنه لا يعذب أهلَ بدرٍ بقوله : « اعملُوا ما شئتم » [٩]، أو هو أنه لا يعذب

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ١٣٨٣/٣، كتاب الجهاد والسير،باب الْإمداد بِالْملَائكَة في غَزوة بدرٍ وإباحة الْغنائمِ ، برقم (١٧٦٣) ، عن عمر ابن الخطاب ﷺ .

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره :٤٣/١٠ عن قتادة ، وحكاه الواحدي عن قتادة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٧٢/٢ .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٨٠/٣.

(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٢٥/٢ .

(٧) انظر : تفسير الطبري :٤٢/١٠.

(٨) جزء من الآية رقم (٤) من سورة محمد .

(٩) رواه البخاري في صحيحه : ١٠٩٥/٣ ، كتاب الجهاد ، باب الْجاسوسِ ، برقم (٢٨٤٥) ، ومسلم في صحيحه :١٩٤١/٤، ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدرٍ رضي الله عنهم وقصة حاطبِ بن

يعذب من/عملَ سوءاً بِجهالة[1]، لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ من الفداءِ ، عَذَابٌ عَظِيمٌ [٥٥ـ] فَلما نزلَ هذا أمسكُوا أيديهم عما أخذُوا من الغنائم ، فَنزلَ قَولُه تعالَى[2] :

﴿٦٩﴾ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا[ن]وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ [أوكـ] بِطاعته ، إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ غَفر لَكُم ما أخذتم من الفداءِ ، رَّحِيمٞ [٥مخا]رحمكُم ؛ لأنكُم أولياؤه.

﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ[ع]إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا إرادةً للإسلامِ،قَرأَ مِّنَ ٱلۡأُسَارَىٰٓ بصرٍ[3]، يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ من الفداءِ ؛ يعنِي : إنْ أسلَمتم ، وعلم اللهُ إسلام قُلوبِكُم ؛ خلف عليكُم خيراً مما أُخذَ منكُم[4]، وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ [ن]ما كانَ من كُفرِكُم ، وقتالكُم رسولَ اللهِ ﷺ [5]، وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ [كـ ، سبعون].

﴿٧١﴾ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ وذلك أنهم قَالُوا للنبي ﷺ:أمنا بِك ، ونشهد أنك رسولُ اللهِ ، فَقالَ اللهُ تعالَى : إنْ خانوك ، وكانَ قَولُهم هذا خيانةً ، فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ كَفروا به [6]، فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡ [ن] بِبدرٍ ، وهذا تهديد لَهم إنْ عادوا إلَى القتال[7]، ٢ وَإِن

أبي بلْتعةَ ، برقم (٢٤٩٤) كلاهما عن علي ﷺ .

(1) حكاه البغوي عن ابن جريج . انظر :تفسير البغوي :٢٦٢/٢.

(2) ذكره الواحدي والبغوي والرازي دون إسناد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير البغوي : مصدر سابق ، والتفسير الكبير : ١٦٢/١٥.

(3) انظر : السبعة في القراءات :٣٠٩ ، وحجة القراءات :٣١٤ .

(4) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٧٣/٢ ، تفسير البغوي : ٢٦٣/٢ .

(5) حكاه ابن الجوزي عن الزجاج . انظر : زاد المسير :٣٨٤/٣.

(6) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن جريج.انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير البغوي : مصدر سابق .

(7) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير البغوي : مصدر سابق .

يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ هم المُشركونَ هموا بِمنعِ الفداءِ ،وإذا ما ضمنوه منه ، وقيلَ : هم الذين هموا بِنقضِ ما عاهدوه من الإِسلامِ،والبيعة[1]، وَٱللَّهُ عَلِيمٌ إنْ خانوا، حَكِيمٌ [٥٦ـ] في تدبيره ، ومجازته إياهم[2].

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٧٢ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ [ن]نزلت في الميراث ؛كانوا يتوارثُونَ في ابتداءِ الإِسلامِ بِالهجرة ، والنصرة،فَكانَ الرجلُ يسلم ولا يهاجِر فَلا يرثُ أخاه[3]،فذلك قَولُه تعالَى: ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ أي:وهجروا قومهم ، وديارهم ،وأموالَهم، وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ يعنِي:الأنصار أسكنوا المُهاجرين دارهم ، ونصروهم [4]، / أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ أي : هؤلاءِ الذين يرثُ بعضهم من بعضٍ ، وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ [ن]أي: لَيسوا لَكُم بِأولياءِ ، ولاَ يثبت التوارثُ بينكُم وبينهم حتى يهاجِروا [5] ، وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ [ن]يعنِي: وإن استنصركُم هؤلاءِ الذين لَم يهاجِروا فَلا تخذُلُوهم ، وانصروهم ، إلا إنْ استنصروكُم على قَومٍ بينكُم وبينهم ميثاق وعهد فَلا تغدروا [6] ، ٠٢ قَولُه [7]: مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم الولاَيةُ : بِفتحِ الواوِ؛النصرةُ،والوِلايةُ : بِكسرِ الواوِ؛الإِمارةُ ؛ مصدر : وليت وِلاَيةً ،ويقالُ : هما لُغتان

---

(1) انظر : التفسير الكبير :١٦٤/١٥.

(2) حكاه ابن الجوزي عن الزجاج . انظر : زاد المسير :

(3) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٥٣/١٠ .

(4) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٧٣/٢- ٤٧٤

(5) حكا الواحدي نحوه ن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٨٦/٣.

(7) وردت هذه المعلومة من كتاب غريب القرآن ، إلى قوله : قَرأَ من ولا يتهم حمزةُ ، في الأصل في تفسير الآية التالية ،وحقها أن تكون كما أثبتها هنا ، ولعله سبق قلم ، أو خطأ من الناسخ ، والله أعلم .

بمنزلة الدلالة ، والدلالة،والولايةُ بالفتح : الربوبية - أيضاً -،ومنه قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ﴾[1]أي : يتولونه ، ويؤمنونَ به ، ويتبرؤونَ مما كانوا يعبدونَ[2]، قرأ ﴿مِّن وِلَايَتِهِم﴾ حمزةُ[3]، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [○م].

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍ﴾ (٧٣) [ن]أي : فلا توارثَ بينكم وبينهم ، ولا ولايةَ ، والكافر ولي الكافر دونَ المُسلم، ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ﴾ أنْ لاَ تعاونوا وتناصروا[4]، وتأخذُوا وتأخذُوا في الميراث بما أمرتكم[5]، ﴿تَكُن فِتۡنَةٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ شرك ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [○ك- ه‍أو ثب]وذلك أن المسلم إذا هجر قريبه الكافر،كانَ ذلك أدعى له إلى الإسلام،وإذا لم يهجره ، وتوارثا يقيم الكافر على كُفره[6].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ[ن]حَقًّا﴾ (٧٤) [خ]أي:هم الذين حققُوا إيمانهم بما يقتضيه من الهجرة والنصرة ، خلاف من قام بدار الشرك[7]، ﴿لَّهُم مَّغۡفِرَةٌ وَرِزۡقٌ كَرِيمٌ﴾ [○ك-].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مِنكُمۡ﴾ (٧٥) [ن]

---

(1) جزء من الآية رقم (٤٤) من سورة الكهف .

(2) غريب القرآن : ٤٨٠ .

(3) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(4) حكاه الثعلبي والواحدي والبغوي وابن الجوزي عن ابن عباس.انظر : تفسير الثعلبي :٣٧٥/٤، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ،وتفسير البغوي : ٢٦٤/٢ ، وزاد المسير : مصدر سابق . وهذا المعنى على أن الضمير في ﴿تفعلوه﴾ يعود للميراث .

(5) حكاه الثعلبي والواحدي والبغوي وابن الجوزي عن ابن جريج.انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير البغوي : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق . وهذا المعنى على أن الضمير في ﴿تفعلوه﴾ يعود للتناصر .

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(7) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٨٧/٣.

يعني : الذين هاجروا بعد الحُديبية ؛ وهي الهُجرةُ الثانيةُ [1]، ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ ﴾ نسخ للميراث بِالهجرة والحلْف بعد فَتح مكةَ [2] ؛ رد اللهُ تعالَى المُواريثَ إِلى ذَوِي الأرحامِ من الأخِ ، والعم ، وغيرهما [3]، ﴿ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [ن] في حكمِ اللهِ [4]، [4]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [◉م أوثج صح ثد٠٢].

* * *

سورةُ التوبة[5]

---

(1) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن عباس ، وعنه الرازي في التفسير الكبير :١٦٩/١٥.

(2) رواه النحاس عن قتادة . انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس : ٤٧٤ .

(3) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن الزجاج .

(5) هذه السورة تعد السورة الثانية بعد الفاتحة من حيث كثرة الأسماء ، فالاسم الذي أورده المؤلف هنا وهو (التوبة) قد ورد في كلام بعض الصحابة ، كحذيفة وابن عباس ﷺ وغيرهما ، أخرج الإمام الحاكم في المستدرك : ٣٦١/٢ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة التوبة ، برقم (٣٢٧٤) عن حذيفة ﷺ قال : ((ما

مائةٌ وعشرونَ وتسع آيات[1]

مدنِية [2] [3]

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [١]

أَخذَ المُشركونَ ينقضونَ عهوداً بينهم وبين رسولُ اللهِ ﷺ،فَأمره اللهُ عز وجل أنْ ينقض

تقرؤون ربعها ؛ يعني : براءة ، وإنكم تسمونها سورة التوبة ، وهي سورة العذاب)) . قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه)) ، ومن الأسماء لهذه السورة – والتي وردت أيضاً عن بعض الصحابة والتابعين ، وبعض المفسرين -: براءة ، الفاضحة ، العذاب ، المقشقشة ، البحوث ، المنقرة ، الحافرة ، المثيرة ، المبعثرة ، المدمدمة ، المخزية ، المنكلة ، المشردة . انظر :أسماء سور القرآن وفضائلها :٢٠٤-٢٢٠ .

(١) قال أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن :١٦٠: ((وهي مئة وتسع وعشرون آية في الكوفي ، وثلاثون في عدد الباقين ، اختلافها ثلاث آيات : أن الله بريء من المشركين عدها البصري ولم يعدها الباقون ، إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما وهو الأول عدها الشامي ولم يعدها الباقون ، وعاد وثمود عدها المدنيان والمكي ولم يعدها الباقون)) .

(٢) حكى الإجماع على مدنيتها غير واحد من المفسرين ، يقول النحاس في الناسخ والمنسوخ : ٤٧٧: ((لا أعلم خلافاً أنها من آخر ما نزل بالمدينة)) ، ويقول الماوردي في تفسيره :٣٣٦/٢: ((وهي مدنية إجماعاً)) ، وانظر : المكي والمدني في القرآن الكريم :٤٣٦/٢- ٤٤٤ .

(٣) في عدم البسملة في أول هذه السورة أقول عدة ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير :٣٨٩/٣ - ٣٩٠ : أحدها : رواه ابن عباس ؛ قال : قلت لعثمان بن عفان : ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما بسم الله الرحمن الرحيم ؟ فقال : كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب فيقول : « ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا » ، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة ، وبراءة من آخر القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها ، فظننا أنها منها ، فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم ، وذكر نحو هذا المعنى عن أبي بن كعب ، قال الزجاج : ((والشبه الذي بينهما أن في الأنفال ذكر العهود وفي براءة نقضها)) ،وكان قتادة يقول : ((هما سورة واحدة)) . قلت : قول الزجاج هذا في معاني القرآن وإعرابه : ٤٢٧/٢ .

والثاني : رواه محمد بن الحنفية ، قال : قلت لأبي : لم لَم تكتبوا في براءة بسم الله الرحمن الرحيم ؟ فقال : يا بني ! إن براءة نزلت بالسيف ، وإن بسم الله الرحمن الرحيم أمان ، وسئل سفيان بن عيينة عن هذا فقال : لأن التسمية رحمة والرحمة أمان ، وهذه السورة نزلت في المنافقين .

والثالث : أن رسول الله ﷺ لما كتب في صلح الحديبية : بسم الله الرحمن الرحيم ، لم يقبلوها وردوها ، فما ردها الله عليهم ، قاله عبد العزيز بن يحيى المكي .

عهودهم، وينبذَها إليهم ، وأنزلَ هذه الآيةَ [1]،والمعنى:قَد برِئ اللهُ ورسوله من إعطَائهم العهد، والوفاءِ به إذا نكثُوا[2]، ثُم خاطب المُشركين فَقالَ :

﴿٢﴾ فَسِيحُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٍ سيروا فيها آمنين [3]؛ حيثُ شئْتم ، يعنِي : شوالاً إلى صفرٍ[4]؛ وهذا تأجِيلٌ من اللهِ تعالى للمشركين،فَإذَا انقَضت هذه المُدةَ قُتلُوا حيثُ ما أُدرِكُوا[5]، وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِى ٱللَّهِ [ع]لاَ تفُوتونه ؛ وإنْ أُجلتم هذه[6]، وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِى ٱلۡكَٰفِرِينَ [٥ك-]مذلهم بِالقتلِ في الدنيا،والعذابِ في الآخرة،٢٠المُراد يِقوله: بَرَآءَةٌ : قَطع المُوالاة ، وارتفاع العصمة والأمان، فَسِيحُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ أي : انطَلقُوا آمنِين من مكْروه يقع بِكُم منا ، وهذا الأمانُ لمن لَم يكن لَه أَمانٌ ولاَ عهد ، قَالَ مجاهد : « أولُ هذه الأشهر :النحر ، وآخرها:العاشر من ربيع الآخر» [7].

﴿٣﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إعلام منه ورسوله [8]، إِلَى ٱلنَّاسِ يعنِي : العرب ، يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ [ق]يوم عرفَه [9]، وقيلَ : يوم النحرِ [1]، والحَج الأكْبر

---

(1) ذكره الواحدي والبغوي وابن الجوزي دون إسناد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٧٦/٢ ، وتفسير البغوي :٢٦٦/٢ ، وزاد المسير :٣٩٠/٣.

(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٢٨/٢ .

(3) معاني القرآن ، للفراء :٤٢٠/١ ، وزاد المسير :٣٩٣/٣.

(4) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والنحاس عن الزهري . وزاد السيوطي نسبته لعبد الرزاق.انظر:تفسير الطبري : ٦٢/١٠ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٧٤٧/٦، والناسخ والمنسوخ للنحاس : ٤٨٧ ، والدر المنثور :١٢٦/٤، قال النحاس معقباً على هذا القول بعد أن أورده بالرواية : ((ولا أعلم أحدا قال هذا إلا الزهري ، والدليل على غير قوله صحة الرواية أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنما قرأ عليهم هذا ونبذ العهد إليهم بأمر رسول الله ﷺ في ذي الحجة يوم الحج الأكبر ، فيجب أن يكون هذا أول الشهور)) .

(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :١٧٥/١٥.

(6) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٢٩/٢ .

(7) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٠٩/١. روى هذا القول عن مجاهد ابن جرير وابن أبي حاتم . انظر : تفسير الطبري :٦٢/١٠ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٧٤٦/٦.

(8) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(9) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب وابن الزبير وطاووس وعطاء .انظر : تفسير الطبري :

الأكبر بجميع أعماله ، والأصغر العمرةُ [٢]، ٢٠ أَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ : إعلام من اللهِ ، ولأذانُ والتأذين : الإعلام ، وأصلُه :من الأذْن ، تقولُ : آذَنتك بالأمر ؛ تريد : أوقعته في أُذْنِك[٣]، أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ [ف ع] وَرَسُولُهُۥ [خ]لّما نزلت الآيةُ أراد رسولُ اللهِ ﷺ

أنْ يعلم مشركي العرب/في يومِ الحَج الأكبرِ ببراءته من عهودهم ؛ فبعثَ عليّاً رضي الله عنه حتى قرأ صدر براءة عليهم يوم النحر[٤]،ثُم خاطب المُشركين فقالَ: فَإِن تُبْتُمْ رجعتم عن الشرك ، فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ [ن]من الإقامة عليه، وَإِن تَوَلَّيْتُمْ عن الإيمان، فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ [ن]لا تفوتنه بأنفسِكُم عن العذابِ[٥]،ثُم وعدهم بعذابِ الآخرة فقالَ: وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [○ع]ثُم استثنى قوماً من براءة العهود فقالَ[٦]:

﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ[ف]ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا من شروط العهد ؛ وهم بنو ضمرةَ [٧]وبنو كنانةَ ،٢وبنو الدئل[٨]وبنو مدلج [١]، وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ

٦٧/١٠ - ٦٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٧٤٨/٦.

(١) رواه الترمذي في سننه الترمذي :٢٧٤/٥، كتاب التفسير ، باب ومن سورة التوبة ، برقم (٣٠٨٨) ، وابن جرير في تفسير الطبري :٦٩/١٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره: ١٧٤٧/٦ ، وزاد السيوطي في الدر المنثور : ١٢٧/٤ نسبته لابن المنذر . قال ابن جرير في ترجيحه بين القولين :٧٦/١٠ : ((وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي قول من قال : يوم الحج الأكبر يوم النحر ؛ لتظاهر الأخبار عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ أن علياً نادى بما أرسله به رسول الله ﷺ من الرسالة إلى المشركين وتلا عليهم براءة يوم النحر)) .

(٢) رواه ابن جرير عن عطاء والشعبي . انظر : تفسير الطبري :٧٥/١٠.

(٣) غريب القرآن : ٦٢ .

(٤) رواه ابن جرير عن علي رضي الله عنه . انظر : تفسير الطبري :٦٥/١٠ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٧٩/٢ .

(٧) بنو ضمرة : بطن من كنانة من العدنانية، وهم بنو ضمرة بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة. انظر : نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب : ٢٩٣، وجمهرة أنساب العرب : ١٨٥.

(٨) بنو الدئل : حي من كنانة بن خزيمة ومن العدنانية، وهم بنو الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة .

أَحَدٗا لم يعاونوا عليكُم عدواً ، فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡ [ن]إلى انقضاءِ مدتهم ، وكَانَ قَد بقي لَهم من مدتهم تسعةَ أشهرٍ،فَأمر النبي ﷺ بإتمَامها لَهم[٢]، ٢ فَأتمها لَهم لوفَائهم بِعهدهم دخلواً مع قُريشٍ في صلحهم يوم الحُديبية ، ولَم ينكُثُوا كَما نكثَ بنو بكرٍ[٣]في قتالهم خزاعةَ ،وقُريشٍ بإعانتهم على ذَلك [٤]، إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ [٤ك] من اتقاه بِطاعته [٥].

۝٥ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ يعنِي : مدةَ التأجِيل ، فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ في حلٍ أو حرمٍ ، وَخُذُوهُمۡ بالأسرِ، وَٱحۡصُرُوهُمۡ إنْ تحصنوا[٦]، ٢٠احبِسوهم وامنعوهم من التصرف[٧]، وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖ [ن]على كُل طَريقٍ تأخذونَ فيه [٨]، فَإِن تَابُواْ رجعوا عن الشرك، وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ المَفروضةَ ، وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ من العينِ والَمواشي والثمارِ، فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ [ن]فَدعوهم يذْهبوا حيثُ شاؤوا، إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ [٥ن]لمن تاب وآمن [٩].

۝٦ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ الذين أُمرتك بِقتلهم ، ٱسۡتَجَارَكَ طَلب منك الأمانَ من القَتلِ ، فَأَجِرۡهُ فَاجعله في أمنٍ ، حَتَّىٰ يَسۡمَعَ /كَلَٰمَ ٱللَّهِ القُرآنَ ؛ فَتقيم

انظر : نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب : ٦١.

(١) حكاه الثعلبي عن السدي وابن إسحاق والكلبي . انظر : تفسير الثعلبي :١٤/٥.

(٢) حكاه الزمخشري والرازي عن ابن عباس . نظر : الكشاف :٢٣٥/٢ ، والتفسير الكبير :١٧٨/١٥.

(٣) بنو بكر : هم بنو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، انظر: جمهرة أنساب العرب :٤٦٩.

(٤) حكاه البغوي عن محمد بن إسحاق ومجاهد . انظر : تفسير البغوي :٢٦٦/٢- ٢٦٧ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٧٩/٢ .

(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) غريب القرآن : ٩٢ .

(٨) قاله أبو عبيدة والأخفش . انظر : مجاز القرآن : ١٠٠ ، ومعاني القرآن ، للأخفش :٣٥٣/١ .

(٩) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

عليه حجةَ اللهِ ، وتبين له دين اللهِ ، ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥ [ن]إذَا لم يرجع عن الشرك لتنظُروا في أمره، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ [ٮ] كُل هذا لأنهم جهلةٌ لاَ يعلمونَ ؛ أي : لاَ يعقلونَ دين اللهِ وتوحيده [1].

(٧) كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ مع إضمارِهم الغدر ، ونكثهم العهد، إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ [ن]يعنِي : الذين استثناهم من البراءة ، ٢ أو : هم المُؤجلُونَ بِمنى يوم النحرِ أربعةَ أشهرٍ [2]، فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ [ن] أي : ما أقَاموا على الوفاءِ بِعهدهم فَأقيموا أنتم [3]، إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ [ٮ].

(٨) كَيۡفَ أي : كَيف يكونُ لَهم عهد ، وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ وحالُهم أنهم إن يظهروا عليكُم ؛ يظفرُوا بِكُم ،ويقْدروا عليكُم، لَا يَرۡقُبُواْ لاَ يحفَظُوا، فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ [خ]قَرابةً ولاَ عهداً،٢.٠إل على خمسة أوجه : إل اللهُ تعالَ[4]،وإل عهد،وإل قَرابةٌ، قَرابةٌ، وإل حلف ، وإل جِوار، وذمةٌ : عهد ، والذمةُ : كُل ما يجب أنْ يحفظَ ويحمى ، قَالَ أبو عبيدةَ [5]: « الذمةُ : التذمم ممن لاَ عهد له »[6]؛وهو أنْ يلزم الإنسانُ نفسه ذماماً؛أي: حقاً يوجبه عليه يجري مجرى المعاهدة من غَيرِ معاهدة ولاَ

---

(١) تفسير الثعلبي :١٣/٥.

(٢) يعنى بذلك جميع المشركين ؛ لأن الرسالة التي حملها علي ﷺ من الرسول ﷺ كانت عامة .

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٤٣٢/٢ ، وانظر : تفسير الماوردي :٣٤٢/٢ .

(٤) ذكر الزجاج هذه المعاني في معاني القرآن وإعرابه :٤٣٣/٢ ، ثم علق على المعنى الذي ذكر هنا من أن أل اسم لله فقال : ((وهذا عندنا ليس بالوجه ؛ لأن أسماء الله جل وعز معروفة معلومة كما سمعت في القرآن وتليت في الأخبار ، قال جل وعز : ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، فالداعي يقول : يا الله ، يا رحمن ، يا رب ، يا مؤمن ، يا مهيمن ، ولم يسمع يا إل في الدعاء)) .

(٥) هو معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري النحوي اللغوي مات سنة ٢٠٨هـ رحمه الله . انظر: طبقات المفسرين، للداوودي :٣٠/١، ووفيات الأعيان :٢٣٥/٥.

(٦) مجاز القرآن : مصدر سابق .

تحالف[1]، يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ يقولونَ بِألسنتهم كَلاماً حلواً ، وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ [ن]الوفاءَ به ، وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ [٥ كـ]كاذبون ، ناقضونَ للعهد [2].

﴿٩﴾ ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا استبدلُوا بِالقرآن متاع الدنيا[3]، فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ [ن]فَأعرضوا عن طَاعته، إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ كَانُواْ [٥ كـ]من اشترائهم الكُفر بِالإيمان [4].

﴿١٠﴾ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ [كـ] يعنِي : هؤلاءِ الناقضين للعهد[5]، وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ [كـ ، عشر]أي : المُجاوزونَ الحلالَ إلى الحرامِ بِنقضِ العهد [6].

﴿١١﴾ فَإِن تَابُواْ عن الشرك، وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ أي : فَهم إخوانكُم [7]، فِي ٱلدِّينِۗ [ن]وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ نبين آيات القُرآن ، لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ [٥ كـ] أنها من عند اللهِ[8] .

﴿١٢﴾ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم نقَضوا عهودهم [9] ، مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ اغْتابوكم،وعابوا دينكُم، فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ [خ ق كـ]رؤساءَ الضلالة؛

---

(1) غريب القرآن : ١٠٤-١٠٥ ، ٢٣١- ٢٣٢ .
(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(3) حكاه القرطبي عن مجاهد . انظر : تفسير القرطبي :٨٠/٨.
(4) قاله الطبري . انظر : تفسير الطبري :٨٦/١٠.
(5) قال الرازي في التفسير الكبير :١٨٥/١٥: ((ولو كان المراد منه المشركين لكان هذا تكراراً محضاً ، ولو كان المراد منه اليهود لم يكن هذا تكراراً ، فكان ذلك أولى)) .
(6) تفسير الثعلبي :١٤٢/٥.
(7) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٤٢٥/١ .
(8) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٨٠/٢ .
(9) أنظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

يعنِي : صناديد قُريشٍ[1]، إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَانَ لَهُمۡ لا عهود لَهم[2]،قَرأ أَئِمَّةً سما، لَآ سما، لَآ إِيۡمَانَ لَهُمۡ شامٍ[3]، لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ [Oن]كي ينتهوا عن الشرك بِاللهِ[4]، بِاللهِ[4]، ثُم حرض المُؤمنين عليهم فَقالَ :

⑬ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوۡمًا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَانَهُمۡ يعنِي : كُفار مكةَ ؛ نقَضوا عهوداهم، وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ من مكةَ ، وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍ [ن] بِالقتالِ حين قَاتلُوا حلفَائكم خزاعةَ ، فَبدؤوا بِنقضِ العهد ، أَتَخۡشَوۡنَهُمۡ [أون] أنْ ينالَكُم من قتالهم مكْروه ؛ فَتتركونَ قتالَهم، فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ فمكروه عذابِ اللهِ أحق أنْ يخشى في ترك قتالهم ، إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ [Oخ ك ـ]مصدقين بِعقابِ اللهِ وثوابه [5].

⑭ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ يقْتلهم بِسيوفيكُم ورِماحكُم، وَيُخۡزِهِمۡ يذلُهم بِالقهرِ والأسرِ، وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٍ مُّؤۡمِنِينَ [Oش ع]يعنِي : خزاعةَ ؛ أعانت قُريش بنِي بكرٍ عليهم حتى نكَؤوا فيهم؛فَشفَى اللهُ صدورهم من بِكرٍ بِالنبِي ﷺ ، والمؤمنين [6].

⑮ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡ [ق ك ـ ن]كَربها ، ووجدها بِمعونة قريش بنِي بكرٍ عليهم[7]، وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ [ن]من المُشركين ؛ كَأبِي سفيانَ ، وعكرمةَ بن أبِي

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق .

(3) انظر : السبعة في القراءات : ٣١٢ ، والتيسير في القراءات السبع : ١١٧.

(4) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٨١/٢ .

(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٣٦/٢ .

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٨١/٢ – ٤٨٢ .

(7) تفسير الثعلبي :١٧/٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٢٧٣/٢، وزاد المسير : ٤٠٦/٣.

أبي جهلٍ[١]،وسهيلُ بن عمرو [٢]،٢ومعاوية [٣]، وصفوانَ [٤]،وغيرهم من أهل مكةَ ؛ ٦ هداهم اللهُ تعالَى للإسلامِ ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [ـ] .

﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ﴾ أيها المُنافقُون، ﴿أَن تُتۡرَكُواْ﴾ على ما أنتم عليه من التلبيس، وكتمان النفاقِ، ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ﴾ بنية صادقة ؛ يعنِي : العلْم الذي تعلق بِهم بعد الجهاد ؛ وذَلك أنه لما فُرض القتالُ تبين المُنافق من غَيره ، ومن يوالي المُؤمنين ممن يوالي أعداءَهم[5]، ﴿وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ﴾ أي :ولَما يعلمِ اللهُ الذين لَم يتخذُوا ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [ن]أولياءَ ودخلاءَ،٢٠وليجةٌ : كُل شيءٍ أدخلته في شيءٍ لَيس منه فَهو وليجةٌ،والرجلُ يكونُ في القَومِ وليس منهم : فَهو وليجةٌ فيهم[٦]،وقَولُه: ﴿وَلَمۡ﴾ فيهم[٦]،وقَولُه: ﴿وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ أي : بِطانةً ودخلاءَ من المُشركين ؛ يخالطونهم ويودونهم[٧]، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾

---

(١) الصحابي الجليل ، عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي ، كان كأبيه من أشد الناس على رسول الله ﷺ ، ثم أسلم عام الفتح ، استشهد يوم أجنادين سنة ١٣هـ ﷺ . انظر: الإصابة :٥٣٨/٤، وسير أعلام النبلاء :٣٢٣/١.

(٢) الصحابي الجليل ، أبو يزيد ، سهيل بن عمرو بن عبد سمش بن عبد ود القرشي العامري ، كان أحد الأشراف من قريش وساداتهم في الجاهلية ، أسر يوم بدر كافرا وكان خطيب قريش فقال : عمر يا رسول الله انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا أبدا فقال ﷺ : « دعه فعسى أن يقوم مقاما تحمده »، فكان ذلك أنه لما ماج أهل مكة عند وفاة النبي ﷺ وارتد من ارتد من العرب قام سهيل ابن عمرو خطيبا فقال : ((والله إني أعلم أن هذا الدين سيمتد امتداد الشمس ...)) ، خرج إلى بلاد الشام ، فقتل باليرموك ، وقيل بل مات في طاعون عمواس ﷺ . انظر : الاستيعاب :٦٦٩/٢ ، الإصابة :٢١٢/٣.

(٣) هو الصحابي الجليل ، معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي، الخليفة ، أسلم قبل الفتح ، وكتب الوحي ، ومات سنة ٦٠هـ ﷺ . انظر: الإصابة :١٥١/٦، والطبقات الكبرى :٤٠٦/٧.

(٤) هو الصحابي الجليل ، صفوان بن أمية بن خلف القرشي الجمحي المكي ، من المؤلفة مات سنة ٤٢هـ ﷺ . انظر: الاستيعاب :٧١٨/٢ ، والإصابة :٤٣٢/٣.

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٣٧/٢ .

(٦) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٧) غريب القرآن :٤٨٠ .

[ﮐﮒ- ﺛﺞ].

﴿١٧﴾ ﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ نزلت في العباس[1] حين عير بالكفر لما أُسر؛ فقالَ : إنا لنعمر المسجد الحرام ، ونحجب الكعبة ، ونسقي الحاج ، فرد اللهُ ذَلك عليه بقوله تعالى [2]: ﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسۡجِدَ ٱللَّهِ﴾ يدخوله ، والقعود فيه ؛ لأنهم ممنوعونَ عن ذَلك[3]،قرأ ﴿أَن يَعۡمُرُواْ مَسۡجِدَ ٱللَّهِ﴾ حق[4]،٢٠ المعنى : يجب على على المسلمين منعهم من ذَلك [5]، ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ﴾ [ن] بسجودهم للأصنام ، واتخاذها آلهةً[6]،٢٠أي:مقرين عليها بالكفر[7]؛كقول اليهودي: أنا يهودي [8]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ [ن] لأن كُفْرهم أذْهب ثوابها [9] ، ﴿وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ [ﮐﮒ] .

﴿١٨﴾ ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي : إنما يعمر مساجد اللهِ بزيارتها ، والقعود فيها من أمن ، والمعنى : أن من

---

(1) هو الصحابي الجليل ، العباس بن عبد المطلب بن هاشم، عم رسول الله ﷺ ، شهد بدراً مع المشركين، ثم أسلم وهاجر إلى النبي ﷺ قبل الفتح، مات سنة ٣٢هـ ﷺ . انظر: الإصابة :٦٣١/٣، والطبقات الكبرى :٥/٤.

(2) حكاه الثعلبي والبغوي عن ابن عباس دون إسناد . انظر : تفسير الثعلبي :١٧/٥، وتفسير البغوي :٢٧٣/٢.

(3) حكاه الواحدي والبغوي عن الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(4) انظر : السبعة في القراءات :٣١٣ ، والتيسير في القراءات السبع : ١١٨.

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢١١/١.

(6) حكاه الواحدي عن ابن عباس والبغوي عن الضحاك عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٨٣/٢ ، وتفسير البغوي : ٢٧٤/٢ .

(7) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٣٧/٢ .

(8) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(9) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

كَانَ بهذه الصفة فهو من أهل عمارة المسجد[1]، وَلَمْ يَخْشَ في بابِ الدين [2]، إِلَّا ٱللَّهَ ٱللَّهَ [كـ] فَعَسَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ [٥م] أي : فأولئك هم المهتدون المتمسكون بطاعة اللهِ التي تؤدي إلى الجنة [3].

١٩ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ قالَ المشركونَ : عمارةُ بيت اللهِ ، والقيام على السقاية خير من الإيمان والجهاد ،فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيةُ ،٢هو العباس،وشيبةُ بن عثمانَ[4] السادن السادن لما أُسرا يوم بدرٍ ، وعنفًا على المقامِ على الكفرِ ،فقالا : نحن أكثر أجراً ؛ نسقي الحَجيج ، ونحجب الكعبةَ ،ونعمر المسجد الحرام ، فنزلت الآيةُ [5]،٢٠قالَ العباس يوم بدرٍ:لئن كُنتم سبقتمونا بالإسلامِ والهجرة لقد كُنا نعمر المسجد الحرام،ونسقي الحاج،ونفُك العانِي، فنزلت الآيةُ [6]،٦وسقايةُ الحاج:سقيهم الشراب في الموسمِ ،وقولُه: وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ يريد : تجميره وتحليقه [7]، كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ أي : كإيمان من آمن بِاللهِ، وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ[ن]لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ[ن] في الفَضلِ ، وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ [٥كـ م]يعنِي : الذين زعموا أنهم أهلَ العمارة ،سماهم

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٨٤/٢ .

(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٣٨/٢ .

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) الصحابي الجليل ، أبو عثمان ، شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري الحجبي المكي ، أسلم يوم فتح مكة وشهد حنيناً ، توفي في آخر خلافة معاوية سنة تسع وخمسين رضي الله عنه . انظر : الاستيعاب :٧١٢/٢ ، والإصابة :٣٧٠/٣.

(5) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر . انظر : تفسير الطبري : ٩٥/١٠، وتفسير ابن أبي حاتم :١٧٦٨/٦ ، والدر المنثور :١٤٥/٤.

(6) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وانظر تخريجه في الحاشية السابقة .

(7) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٨٦/٢ ، وزاد المسير :٤١١/٣ ، ومعنى : تجميره : تبخيره بالطيب ، وتخليقه : طليه بالخلوق ، والخلوق طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب . انظر : لسان العرب :١٤٥/٤، ٩١/١٠ ، مادة (جمر ، خلق)

ظالمين بشركهم[1].

﴿٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ[ع] أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ [ن] أي : من الذين افتخروا بعمارة البيت ،وسقي الحاج ، وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ [كـ صه ، عشرون]الذين ظفروا بأمنيتهم [2].

﴿٢١﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّـٰتٍ[ن] لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ [خبOع].

﴿٢٢﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا[ن]إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ [أوخبOمـ]أي: يعلمهم في الدنيا ما لهم في الآخرة [3].

﴿٢٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَآءَ لما أمر رسولُ اللهِﷺبالهجرة إلى المدينة كانَ من الناسِ من يتعلق به زوجته وولده وأقاربه،ويقولونَ: ننشدك اللهَ أنْ تضيعنا،فيرق لهم ويدع الهجرةَ،فأنزلَ اللهُ تعالى[4]: لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَآءَ أصدقاءَ،تؤثرونَ المُقام بين أظهرهم على الهجرة، إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ اختاروا، ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَانِ [ن]وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ [Oكـ]أي: مشركونَ مثلهم ، فلما نزلت الآيةُ؛قالُوا : يا نبي اللهِ إنْ نحن اعتزلنا من خالفنا/في الدينِ نقطع أبائنا ، وعشائرنا ، وتذهب تجارتنا ، وتخرب ديارنا ،

---

(1) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٩٥/١٠، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٧٦٩/٦.

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٨٦/٢ .

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٣٩/٢ .

(4) حكاه أبو الليث السمرقندي والثعلبي والواحدي والبغوي عن ابن عباس من رواية أبي صالح معلقاً . انظر : تفسير السمرقندي :٤٧/٢ ، وتفسير الثعلبي :٢١/٥ ، وأسباب النزول : ٢٤٥ ، وتفسير البغوي :٢٧٦/٢-٢٧٧ .

فَأنزلَ اللهُ تعالَى [1]:

﴿٢٤﴾ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا أي : اكتسبتموها ، قرأ وَعَشِيرَاتُكُم شعبةُ[2]، وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ مقيمين بِمكةَ ،٢٠ والمعنى : إنْ كَان المُقام في أهليكُم ، وكَانت أموالُكُم ، وتجارتكُم التي تخشونَ كَسادها لفراقِ بلدكُم ؛أحب أليكُم من الهَجرة فَأقيموا غَير مثابين، حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦ [ن] فَتح مكةَ ، فَيسقطُ فَرض الهجرة [3]، هذا أمر تهديد [4]، وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ [ﮐ ـ] تهديد لهؤلاءِ بِحرمان الهداية .

﴿٢٥﴾ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ أماكن [5]، كَثِيرَةٖ [ن ع]وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ [ع]وهو واد بين مكةَ والطائف[6]؛ قَاتلَ عليه نبي اللهِ ﷺ هوازنَ[7]وثَقيفاً، إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ وذلك أنهم قَالُوا : لَن نغلب اليوم من قلة ، وكَانوا اثني عشر ألفاً [8]، والذي قَال ذَلك : سلمةَ بن سلامةَ بن وقسٍ [9]، فَوكلُوا إِلى كَلمته [1]، ٢ كَانت

---

(1) ذكره الثعلبي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ، والواحدي عن ابن عباس معلقاً. انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(4) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٨٧/٢.

(5) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(6) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، معجم البلدان :٣١٣/٢ ، وتذيب الاسماء :٨٢/٣ .

(7) هوازن: هم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس، من العدنانية. انظر: جمهرة أنساب العرب : ٢٤٦.

(8) حكاه الواحدي عن قتادة ، وحكاه ابن الجوزي عن قتادة وابن زيد وابن إسحاق والواقدي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٤١٤/٣.

(9) الصحابي الجليل، أبو عوف ، سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري

كانت غَزاةَ حنينٍ في شوالٍ سنةَ ثَمان [٢]، وحنين : أسم موضعٍ بأوطاسٍ[٣] سمى باسمِ رجلٍ من العمالقة كانَ فيه[٤]؛ كما عرف ثَبِير[٥] يِاسم رجلٍ من هذيل[٦]، وأبو قُبيسٍ[٧] يِقبيسٍ بنِ شالخٍ الجُرهمي؛ هرب إليه من عمرو الجُرهمي فَهلك فيه[٨]، فَلَمْ تُغْنِ فَلم تدفَع، عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ لشدة ما لَحقَكُم من الخوف ، وضاقت عليكُم الأرض على سعتها ، فَلم تجِدوا فيها موضعاً يصلح لقرارِكُم[٩]، ٢٠ بِمَا رَحُبَتْ أي : بِرحبها ، والباءُ يمعنى : في[١٠]، ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ [◉ كـ] انهزمتم ، أعلمهم اللهُ أنهم لَيسوا يغلبونَ بِكثرتهم ، إنما يغلبونَ بِنصرِ اللهِ سبحانه[١١].

(٣٦) ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ وهو ما سكن إليه القَلب من لُطف اللهِ ورحمته، عَلَىٰ

الأشهلي ، شهد العقبتين ، ثم شهد بدرا والمشاهد كلها ، واستعمله عمر رضي الله عنه على اليمامة ، ثم توفي سنة خمس وأربعين بالمدينة ، وهو ابن سبعين سنة رضي الله عنه . انظر : الاستيعاب :٦٤١/٢ ، والإصابة :١٤٨/٣.

(١) ذكره الثعلبي دون نسبة ، ونسبه الواحدي وابن الجوزي إلى ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :٢٢/٥ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، و تفسير البغوي :٢٧٨/٢، وزاد المسير : مصدر سابق .

(٢) انظر : الطبقات الكبرى :١٤٩/٢، وتفسير ابن كثير :٣٤٤/٢.

(٣) بفتح أوله وبالطاء والسين المهملتين واد في ديار هوازن ، وهناك عسكر واهم وثقيف إذا أجمعوا على حرب رسول الله ﷺ ، فالتقوا بحنين ورئيسهم مالك بن عوف النصري . انظر : معجم ما استعجم :٢١٢/١.

(٤) نسبه السهيلي في التعريف والإعلام :٦٨ للبكري في المعجم .

(٥) ثبير : جبل بمكة . انظر : معجم ما استعجم :٣٣٥/١.

(٦) هذيل: هم بنو هذيل، بطن من خندف من مضر، وهم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس، انظر: جمهرة أنساب العرب : ١٩٦، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب :٣٨٧ .

(٧) أبو قبيس : جبل مشهور بمكة مشرف على الكعبة من ناحية الشرق. انظر: معجم البلدان :٨٠/١.

(٨) التعريف والإعلام : مصدر سابق .

(٩) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(١٠) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢١٢/١.

(١١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٤٠/٢ .

رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمۡ تَرَوۡهَا يريد : الملائكة [1] ، وَعَذَّبَ /ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ [ن]بأسيافكم ورماحكم ، وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ [٢٦].

٢٧ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ[٣]ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ [ن] من الكُفار ؛ فيهديهم إلى الإسلام ، وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ [٢٧] لمن آمن [2].

٢٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ[٣]نَجَسٞ لا يغتسلونَ من جنابة، ولا يتوضئونَ من حدث[3]، ٢٠ نَجَسٌ أي : قَذر [4]، والمعنى : يجب اجتنابهم كاجتنابِ كاجتنابِ الأنجاس [5]، ٠٢ فإذا قيلَ : رجس نجس اسكن على الإتباع [6]، فَلَا يَقۡرَبُواْ يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا [ن]أي :لا يدخلوا الحَرم، منِعوا من دخول الحرمِ، والحرم حرام على المُشركين بعد عامهم هذا ؛ يعني:عام الفَتح،فلما منِعوا من دخول الحَرمِ قالَ المُسلمونَ: إنهم كانوا يأتونَ بالميرِ[7] ، والآنَ تنقطع المتاجر ، فأنزلَ اللهُ تعالى[8]: تعالى[8]: وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فقراً، فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَ [ن]فأسلم أهلُ جِدةَ وصنعاءَ[9]وجرش[1]، وحملُوا الطعام إلى مكةَ ، وكفَاهم اللهُ تعالى ما كانوا

---

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٨٨/٢ .

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) حكاه الوحدي عن ابن عباس ، والرزاي عن ابن عباس وقتادة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :٢١/١٦.

(4) مجاز القرآن :١٠١ .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(6) غريب القرآن : ٤٦٢ .

(7) الميرة : جلب الطعام . انظر : لسان العرب :١٨٨/٥ ، مادة (مير) .

(8) رواه ابن جرير عن عكرمة وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٠٦/١٠، وتفسير ابن أبي حاتم :١٧٧٧/٦.

(9) صنعاء منسوبة إلى جودة الصنعة في ذاتا كقولهم امرأة حسناء ، بينها وبين عدن ثمانية وستون ميلا ، وصنعاء قصبة اليمن وأحسن بلادها تشبه بدمشق لكثرة فواكهها وتدفق مياهها ، وهي الآن عاصمة الجمهورية العربية

يتخوفُونَ [٢]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بما يصلحكُم ، ﴿حَكِيمٌ﴾ [٢٨] فيما حكم في المُشركين[٣]، ثُم نزلَ في جِهاد أَهلِ الكتابِ من اليهود والنصارى قَولُه تعالَى :

﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ يعنِي: كَإيمان المُوحدين، فَإيمانهم غَيرإيمان المُوحدين إذْ لَم يؤمنوا بِمحمدﷺ[٤]، ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ يعنِي : الخَمر والميسر ، ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ﴾ لاَ يدينونَ بِدينِ الإِسلامِ [٥]، ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾ وهو ما يعطَى المُعاهد على عهده[٦] ، ٢٠ الجزيةُ : الخَراج المَجعولُ على رأسِ الذمي ؛ سمي بِذلك لأَنه قَضاءٌ منهم لما عليهم ، ومنه قَولُه تعالَى: ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [٧] أي : لا تقْضي ولاَ تغنِي [٨]، ﴿عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [٢٩] ذَليلُونَ مقْهورونَ ، يجرونَ إِلى /الموضعِ الذي تقبض منهم فيه بِالعنف ؛ حتى يؤدوها من يدهم [٩].

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾ قَرأَ ﴿عُزَيۡرٌ﴾ عين[١٠]، ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى﴾

اليمنية . انظر : معجم البلدان :٤٢٥/٣.

(١) قال البكري في معجم ما استعجم :٣٧٦/١ : ((جرش : بضم أوله وفتح ثانيه وبالشين المعجمة موضع معروف باليمن والعرب تقول : ناقة جرشية أي حمراء جيدة ، وعنب جرشي جيد بالغ)) .

(٢) حكاه الواحدي عن مقاتل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .

(٣) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، وزاد المسير : ٤١٨/٣.

(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٤١/٢ .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٨٩/٢ .

(٦) تفسير الثعلبي :٢٩/٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، والتفسير الكبير :٢٥/١٦.

(٧) جزء من الآية رقم (٤٨ ، ١٢٣) من سورة البقرة .

(٨) غريب القرآن : ١٨٢.

(٩) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٤٢/٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .

(١٠) انظر : السبعة في القراءات :مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ[ن]ذَٰلِكَ[٣]قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ [خ] ليس فيه برهانٌ ولاَ بيانٌ إنما هو قولٌ بالفمِ فقط[1]، يُضَٰهِـُٔونَ يتشبهونَ بقولِ المُشركين حين قالُوا:الملائكةُ بنات اللهِ [2]، وقد أخبر عنهم بقوله : وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۢ [3]، قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ [ن]٢ هم أسلافُهم [4]، وقيلَ : المُشركونَ [5]، وقيلَ:المضاهونَ هم النصارى والذين كفروا من قبلُ اليهود [6]،٠٢. المُضاهاةُ : معارضةُ الفعلِ بمثله ، يقالُ : ضاهيْت فُلاناً فُلاناً إذَا فعلت مثلَ فعله [7]، قرأ يُضَٰهِـُٔونَ عاصم[8]، قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ لعنهم اللهُ [9]، أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ [ٯ ك- أوثد ، ثلاثون]كيف يصرفونَ عن الحَق بعد وضوحِ الدليلِ حتى يجعلوا للهِ الولد ، وهذَا تعجيب للنبي ﷺ وللمؤمنين [10].

﴿٣١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ علمائَهم وعبادهم، أَرۡبَابٗا آلهةً، مِّن دُونِ ٱللَّهِ حيثُ أطَاعوهم في تحليلِ ما حرم اللهُ ، وتحريم ما أحل اللهُ[11]، وَٱلۡمَسِيحَ

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٤٣/٢ .
(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٩٠/٢ .
(3) جزء من الآية رقم (١٠٠) من سورة الأنعام .
(4) حكاه الماوردي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : تفسير الماوردي : ٣٥٣/٢ ، زاد المسير :٤٢٥/٣.
(5) حكاه الماوردي وابن الجوزي عن الزجاج .انظر : تفسير الماوردي : مصدر سابق ،وزاد المسير : مصدر سابق .
(6) حكاه الماوردي عن الطبري ، وابن الجوزي عن قتادة والسدي . انظر : تفسير الماوردي : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .
(7) غريب القرآن : ٥٣٢ .
(8) انظر : السبعة في القراءات :٣١٤ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(9) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .
(10) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق .
(11) هذا معنى الحديث الذي رواه الترمذي في سننه : ٢٧٨/٥، كتاب التفسير ، باب ومن سورة التوبة ، برقم (٣٠٩٥) عن عدي بن حاتمٍ قال : أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهبٍ ، فقال : « يا عدي اطْرح عنك هذا الْوثَن » ، وسمعته يقْرأُ في سورة براءَةٌ اتخذُوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال : ((أما إنهم لم يكُونوا يعبدونهم ولَكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه ، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه

ٱبۡنَ مَرۡيَمَ [ن]اتخذُوه رباً(1)، وَمَآ أُمِرُوٓاْ في التوراة والإنجيل، إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَـٰهٗا وَٰحِدٗاۖ [ن]وهو اللهُ الذي لا إله غيره، لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۚ[ن]سُبۡحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ [OC- أوثدصو]تنزيهاً له عن شركهم (2).

﴿٣٢﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ يخمدوا دين الإسلام بتكذيبهم(3)،

٢٠ نُورَ ٱللَّهِ : القُرآنُ والإسلام (4)، وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ إلا أنْ يظهر دينه، وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَـٰفِرُونَ [OC- أوثد٠٢].

﴿٣٣﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ[٣]رَسُولَهُۥ محمداً بِٱلۡهُدَىٰ بالقرآن ، وَدِينِ ٱلۡحَقِّ بالحنيفية ، لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ليعليه على جميع الأديان (5) ، وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ [Oم ثد].

﴿٣٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ /من فُقهاءِ أهلِ الكتابِ وعلمائهم ، لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ يعني : ما يأخذُونه من الرشا في الحُكم ، وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ [ن] ويصرفُونَ الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ (6)، ثُم أنزلَ في مانِعي الزكاةَ من أهلِ القبلة (7): وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا

)) قال الترمذي : هذا حديثٌ غريب لا نعرفُه إلا من حديث عبد السلامِ بن حربٍ ، وغُطَيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث .

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢/٤٩١ .

(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢/٤٤٤ .

(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١/٢١٣.

(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢/٤٩٢ .

(7) أخرج البخاري في صحيحه : ٢/٥٠٩، كتاب الزكاة ، باب إثمِ مانِعِ الزكاة ، برقم (١٣٤١) عن زيد بن وهبٍ قال : مررت بالربذة ، فإذا أنا بأبي ذر ﷺ فقلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام ،

يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ [ع] لاَ يؤدونَ زكاتها [١]، ٢٠٠كُل مالٍ أُديت زكَاته فَليس بِكنزٍ ، وإِنْ كَانَ مدفُوناً ، وكُل ما لَم تؤد زكَاته فَهو كَنزٌ وإِنْ كَانَ ظَاهراً [٢]، فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [○خ]أخبرهم أن لَهم عذاباً أليماً .

﴿٣٥﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ يوم تدخلُ كُنوزهم في النارِ فَتحمى،وتشتد حرارتها ، فَتُكْوَىٰ بِهَا فَتلصق ، جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ [خ] حتى يلتقي الحَر في أجوافهم ، ويقالُ لَهم: هَٰذَا الذي تكْوونَ به ، مَا كَنَزْتُمْ هو ما جمعتم ، لِأَنفُسِكُمْ وبخلتم به عن حق اللهِ، فَذُوقُواْ عذاب [٣]، مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ [◉م].

﴿٣٦﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا عدد شهورِ المُسلمين التي يعدونَ؛ بِأَنْ يجعلوها لسنتهم اثْنا عشر شهراً على منازلِ القَمرِ ،واستهلالُ الأَهلة ، لاَ كَما يعده أَهلُ الرومِ وفارس [٤] ، فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ في الإِمامِ [٥] الذي عند اللهِ كَتبه [٦] ، يَوْمَ خَلَقَ

فَاختلَفْت أنا ومعاوِيةُ في : والذين يكْنِزونَ الذهب والْفضةَ ولا ينفقُونها في سبِيلِ الله ، قال : معاوِيةُ نزلَت في أَهلِ الْكتابِ ، فقلت : نزلَت فينا وفيهم ، فَكَانَ بيني وبينه في ذَاك ، وكَتب إِلى عثْمانَ ﷺ يشكُونِي، فَكَتب إِلي عثْمانُ أَنْ أقدم الْمدينةَ ، فَقَدمتها ، فَكَثُر علَي الناس حتى كَأَنهم لم يرونِي قبل ذلك ، فَذَكَرت ذَاك لعثْمانَ ، فقال لي : إن شئْت تنحيت فَكُنت قَرِيبا ، فَذَاك الذي أَنزلَنِي هذا الْمنزلَ ولَو أَمروا علَي حبشيا لَسمعت وأَطَعت .

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) غريب القرآن : ٥٠٩ ، وهذا أثر عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه :٤١١/٢ ، برقم (١٠٥١٩) ، وابن جرير في تفسيره :١١٨/١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره :١٧٨٨/٦، وزاد السيوطي في الدر المنثور :١٧٧/٤نسبته لمالك وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٩٢/٢- ٤٩٣ .

(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٤٥/٢ – ٤٤٦ .

(٥) يعني : في اللوح المحفوظ .

(٦) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٩٥/٢ ، وزاد المسير : ٤٣٢/٣.

ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌ [ن]رجب،وذُو القعدة،وذُو الحجة ، والمُحرم[1]، يعظم انتهاك المَحارمِ فيها بِأشد مما يعظُم في غَيرها [2]، ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ [ف ن] الحساب المُستقيم ، فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ [خ]تحفَظوا من أنفُسِكُم في الحرمِ ؛ فَإن الحَسنات فيها تضعف ، وكذلك السيئات [3]،٢٠ أو : في الإثني عشر بِتحريمِ حلالها، وتحليلِ حرامها [4]، وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً قاتلوهم ، ولاَ تحابوا بعضهم بِترك القتالِ[5]، كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةً [ن]/كَما أنهم يستحلونَ قتالَ جميعكُم، وَٱعۡلَمُوٓاْ جميعكُم، وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ [Oم]مع أوليائه الذين يخافُونه .

﴿٣٧﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ تأخير حرمة شهرٍ حرمه اللهُ تعالَى إلى أشهرٍ آخر لَم يحرمه اللهُ، وذَلك أن العرب في الجَاهلية ربما كَانت تستحلُ المُحرم ، وتحرم بدلَه صفراً ، فَأخبر اللهُ سبحانه أن ذَلك [6]: زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِ حيثُ أحلوا ما حرم اللهُ،وحرموا ما أحل اللهُ[7]، اللهُ[7]، ٢كَانوا يفعلونَ ذَلك ليتمكنوا من الحربِ والغارة في ما أخروا حرمته ،وقيلَ:كَانوا يؤخرونَ الحَج في كُل سنتينِ شهراً[8]،وكَانَ المُنادي بِالنسِيئُ ينادي به في المَوسمِ،فَيتفرقونَ وقَد علموا ما تقرر من أشهرِ الحل والحُرمة والحَج[9]،وأولُ من أنسأ:عدي بن عامرٍ بن ثَعلبةَ

---

(1) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير الماوردي :٣٦٠/٢ .
(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢١٤/١.
(5) حكاه الواحدي والرازي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :٤٤/١٦.
(6) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٤٧/٢ .
(7) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٩٥/٢ .
(8) ذكر القولين السهيلي في الروض الانف :١١٤/١.
(9) انظر : معاني القرآن ، للفراء :٤٣٦/١- ٤٣٧ ، ومجاز القرآن :١٠٣ .

ثَعلبةَ بن الحارث بن مالك بن كنانةَ [1]، وقيلَ : مالك بن كنانةَ [2]، وقيلَ : عمرو بن لُحي لُحي [3]، وآخر من أنسأَ : أبو ثُمامةَ جنادةُ بن عوف الكنانِي [4]، وعليه قَام الإِسلام [5]، [5]، يَضِلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يذلك التأخير ، قَرأَ يُضَلُّ صحاب [6]، يُحِلُّونَهُۥ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا إذَا قَاتلُوا فيه أحلوه وحرموا مكانه صفراً ، وإِنْ لَم يقَاتلُوا فيه حرموه، لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ [ع]وهو أنه لَم يحلوا شهراً من الحرامِ إلا حرموا مكانه شهراً من الحَلالِ ، ولَم يحرموا شهراً من الحَلالِ إلا أحلوا مكانه شهراً من الحَرامِ ؛ لئلا يكونَ الحرم أكثر من الأربعة كما حرم اللهُ ، فَتكونَ موافقةٌ للعدد [7] ، فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ [ن] زُيِّنَ [٣] لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ [ن]زين لَهم الشيطانُ ذَلك[8]، وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ [٥م].

---

(1) حكاه الماوردي في تفسيره عن أيوب بن عمر الغفاري . انظر : تفسير الماوردي :٣٦١/٢ ، وعدي بن عامر لم أقف له على ترجمة إلا أنه : عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر . انظر : السيرة النبوية :١٦٠/١.

(2) رواه ابن جرير عن قتادة ؛ إلا أنه قال : بنو مالك بن كنانة . انظر : تفسير الطبري :١٣١/١٠، وبنو مالك بن كنانة هم : بطن من مضر من القحطانية ، وديارهم بجهات مكة. انظر:نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب : ٣٦٦.

(3) حكاه الثعلبي عن ابن عباس من طريق جويبر عن الضحاك . انظر : تفسير الثعلبي :٤٥/٥.

(4) حكاه الماوردي في تفسيره : مصدر سابق عن أيوب بن عمر الغفاري . وانظر : أخبار مكة للأزرقي : ١٨٣/١، وهو أبو ثمامة ، جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن مالك بن كنانة ، الكناني كان ممن ينسأ الشهور إلا أن قام الإسلام ، قال السهيلي : وقد وجدت خبرا يدل على إسلامه ، حضر الحج في زمن عمر رضي الله عنه فرأى الناس يزدحمون على الحج ، فنادى الناس : إني قد أجرته منكم ، فخفقه عمر بالدرة ، وقال : ويحك ، إن الله قد أبطل أمر الجاهلية . انظر : الروض الانف :١١٥/١ ، والإصابة :٥٠٥/١.

(5) قاله ابن إسحاق كما في السيرة النبوية :١٦٢/١.

(6) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(7) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(8) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٢٩١/٢.

(٣٨) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ نزلت في حث المُؤمنين على غَزوة تبوك ؛ وذلك أنهم دعوا إليها في زمان عسرة من الناس ، وجدبٍ من البلاد ، وشدة من الحر،فَشق عليهم الخُروج،فَأنزلَ اللهُ تعالَى[1]: ﴿ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أُخرجوا في الجهاد لحربِ العدو ، ﴿ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [ن] أحببتم المُقام ،٢ ﴿ ٱلۡأَرۡض ﴾ هي أوطَانهم[٢]، أوطَانهم[٢]، وقيلَ:ثمارهم وزروعهم[٣]،٠٢/. ﴿ ٱثَّاقَلۡتُمۡ ﴾ أصلُه : تثَاقَلْتم[٤]، ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ بدلاً ، ﴿ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ [ن] يعنِي:الجنةَ، ﴿ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ يريد : الدنيا كُلها ، ﴿ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [Oن] عند شيءٍ من الجَنة [٥].

(٣٩) ﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ ﴾ تخرجوا مع نبيكُم ﷺ إلى الجهاد[٦]، ﴿ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ أَلِيمًا [ف] بِالقحط وحبسِ المطر ، ﴿ وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ﴾ يأت بِقومٍ آخرين ينصر بِهم رسولَه ﷺ ، ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗا ﴾ [ن] إنْ اللهُ عصمه من الناسِ ، ولاَ يخذلُه إنْ تثَاقَلتم ، كَما لَم يضره قلةُ ناصريه حين كَانَ بِمكةَ،وهم به الكُفار،فَتولَى اللهُ نصره [٧]، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [Oكـ صز] وهو قَولُه تعالَى :

(٤٠) ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ أي :

---

(١) روه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١٣٤/١٠،وتفسير ابن أبي حاتم : ١٧٩٦/٦، وحكى الزجاج الإجماع على هذا ، فقال في معاني القرآن وإعرابه :٤٤٧/٢ : ((الإجماع في الروايات أن هذا في غزوة تبوك ، وذلك أن الناس خرجوا فيه على ضيقة شديدة شاقة)) .

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره :٣٦٢/٢ .

(٤) غريب القرآن : ١٠٥ ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٩٦/٢ .

(٦) حكاه الواحدي عن مقاتل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

اضطروه إلى الخُروجِ لَما هموا بقتله،فكانوا سبباً لخروجه من مكةَ هارباً منهم [1]، ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ : واحد اثْنين ؛ هو ﷺ ، وأبو بكرٍ ، والمَعنى : نصره اللهُ منفرداً إلا من أبي بكرٍ [2]، إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ هو غَار في جبلٍ من جِبالِ مكةَ يقالُ له : ثور [3]، إِذۡ يَقُولُ [٣]لِصَٰحِبِهِۦ أبي بكرٍ ، لَا تَحۡزَنۡ [ن ...] وذلك أنه خاف على رسولِ اللهِ ﷺ الطلب،فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ :« لا تحزنْ »[4]، إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا [ن] يمنعهم منا منا وينصرنا[5]، فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ [ك ـ]ألْقَى في قَلبِ أبي بكرٍ ما سكن به ، ٢٠ وهو السكونُ والطمأنينةَ،قالَ علي وابن عباسٍ -رضي اللهُ عنهما-: ((على أبي بكرٍ)) [6]، وقالَ مقاتلٌ : ((على رسولِ اللهِ ﷺ))[7]، وَأَيَّدَهُۥ وأيد رسولَه ﷺ ، بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا [ن] قواه وأعانه بالملائكة يوم بدرٍ ؛أخبر أنه صرف عنه كيد أعدائه،ثُم أظهر نصره بالملائكة يوم بدرٍ [8] ، ٢٠ يوم بدرٍ والأحزابِ ، وقيلَ : يوم الغارِ؛ ضربت المَلائكةُ وجوه الطلَبِ[9]، وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وهي كلمةُ الشرك، ٱلسُّفۡلَىٰ[خ ف

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٤٩/٢ .

(3) حكاه الواحدي عن قتادة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٩٧/٢ ، وثور : أحد جبال مكة في الجنوب منها ، بينه وبين مكة ميلان ، وفي أعلاه الغار الذي دخله النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر يوم الهجرة . انظر : الروض المعطار :١٥١ .

(4) رواه البخاري في صحيحه : ١٣٢٣/٣، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، برقم (٣٤١٩) ، ومسلم في صحيحه :٢٣٠٩/٤ ، باب في حديث الهجرة ، برقم (٢٠٠٩) ، عن أبي بكر .

(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٤٨/٢ .

(6) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٨٠١/٦ ، وزاد المسير :٤٤٠/٣.

(7) قاله مقاتل في تفسيره :٤٨/٢، وانظر : زاد المسير : مصدر سابق . والقولين السابقين ذكرهما ابن الجوزي - أيضاً- في تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢١٥/١.

(8) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٤٩٩/٢ .

(9) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وذكر هذين لقولين الماوردي في تفسيره :٣٦٥/٢ .

كـ] وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ[٣]هِيَ ٱلْعُلْيَا [ن] لأنها علت فظهرت،فكانَ هذا يوم بدرٍ[١]، وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [ﻫ ع٢٠أوخج ، أربعون].

﴿٤١﴾ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً شباناً وشيوخاً[٢]، وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ[ن]ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ من التثاقل إلى الأرض، إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ [○كـ] ما لكُم من الثوابِ والجَزاءِ ، ثُم نزلَ في المُنافقين الذين تخلّفُوا عن هذه الغزوة [٣].

﴿٤٢﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا أي:لو كانَ ما دعوا إليه غنيمةً قريبةً[٤]، وَسَفَرًا قَاصِدًا قَاصِدًا قريباً هنيئاً ، لَّٱتَّبَعُوكَ طمعاً في الغنيمة ، وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ [ن]المَسافةُ[٥]، ٢٠ الشقةُ : بعد ما بين المَوضعين[٦]، وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ عندك عندك إذَا رجعت إليهم، لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ [كـ] لو قدرنا ، وكانَ لنا سعةٌ في المَال ، يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ [ن] بِالكذبِ ، والنفاقِ ، وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ [○كـ خج]لأنهم كانوا يستطيعونَ الخُروج [٧].

﴿٤٣﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ[كـ]لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ [خ] كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أذنَ لطائفة في التخلف عنه من غَيرِ مؤامرة ، ولَم يكن له أنْ يمضي شيئاً إلا بِوحيٍ ؛ فَعاتبه اللهُ تعالى ، فَقالَ:عفا اللهُ عنك لم أذنت لَهم في التخلف ، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن جرير عن مجاهد ومقاتل والحسن . انظر : تفسير الطبري :١٣٨/١٠.

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :١٤١/١٠، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٨٠٤/٦.

(٤) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٠٠/٢ .

(٦) الذي في غريب القرآن : ٢٩١ : شقة : سفر بعيد ، ولعله من قبيل اختلاف النسخ .

(٧) نسبه السيوطي في الدر المنثور :٢١٠/٤ لعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة .

ٱلۡكَٰذِبِينَ [٤٣] حتى تعلم من له العذر منهم ، ومن لا عذر له ؛ فيكونُ إذنك لمن له العذر [1].

﴿٤٤﴾ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ في القعود، والتخلف عن الجهاد كراهةَ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ [٤٤].

﴿٤٥﴾ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ في التخلف ، ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ شكوا في دينهم [2]، فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ [٤٥] أي في شكهم يتمادونَ .

﴿٤٦﴾ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ من الزاد والمركوبِ [3] ؛ لأنهم كانوا كانوا مياسير [4]، وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ لم يرد اللهُ خروجهم معك، فَثَبَّطَهُمۡ فخذلَهم وكسلَهم [5]، أي : حبسهم ، يقالُ : ثبطه عن أمره إذا حبسه عنه [6]، وَقِيلَ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ وحياً إلى قُلوبِهم [7] ؛ يعنِي : أن اللهَ تعالى ألهمهم أسباب الخذلان[8]، مَعَ الخذلان[8]، مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ [٤٦] الزمنِي[9] ، وأُولي الضررِ ، ثُم بين لم كره خروجهم فقالَ :

---

(1) قاله ابن جرير الطبري . انظر : تفسير الطبري :١٤٢/١٠.

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٠١/٢ .

(3) حكاه الرازي عن ابن عباس . انظر : التفسير الكبير :٦٣/١٦.

(4) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير : مصدر سابق .

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) غريب القرآن : ١٦٨ .

(7) قاله مقاتل في تفسيره:٥٠/٢ ، وعنه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والسمعاني في تفسيره : ٣١٤/٢.

(8) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٢٩٨/٢.

(9) جمع زمن ، والزمن: ذو الزمانة ، والزمانة : العاهة . انظر : لسان العرب :١٣ /١٩٩ ، مادة (زمن) .

(٤٧) ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ يقولُ : لو خرجوا لأفْسدوا عليكُم أمركُم [١]، ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَـٰلَكُمْ﴾ لأسرعوا بالنميمة لإفساد ذَات بينِكُم [٢]،٠٢. والوضع : : سعةُ العدوِ ، وقَالَ أبو عمروٍ : « والإيضاع أجود ، يقالُ : وضع البعير ، وأوضعته أنا »[٣]، وخلالَ الديارِ : بين الديارِ [٤]، ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ [خ] يبطؤنكُم ، ويفَرقونَ كَلمتكُم ؛ حتى تنازعوا فَتفتتنوا ؛ ٢٠ أي : يبغونها لَكُم[٥]، ﴿وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ﴾ [ن] من يسمع كَلامهم ، ويطيعهم ، ولو صحبهم هؤلاءِ المُنافقونَ أفسدوهم عليكُم ، عيونٌ ينقلونَ إليهم أخباركُم [٦]، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [كـ] المُنافقين .

(٤٨) ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾ طَلبوا لَك الشر ، والعنت قَبلَ تبوك ؛ وهو أن جماعةً منهم أرادوا الفَتك به ليلةَ العقبة[٧]، ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ اجتهدوا في الحيلة عليك، عليك، والكيد بِك [٨] ، ٢٠ أي : بغوا لَك الغوائلَ [٩] ، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ ﴿ٱللَّهِ وَهُمْ كَـٰرِهُونَ﴾ [كـ]أي:أخزاهم اللهُ بِإظهارِ الحَق وإعزازِ الدينِ على كُره منهم[١٠].

(٤٩) ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى﴾ نزلت في جِد بنِ قَيسٍ[١١]؛ المُنافق ،قَالَ له

---

(١) حكاه الماوردي عن ابن عباس . انظر : تفسير الماوردي :٣٦٨/٢ .

(٢) حكاه الماوردي وابن الجوزي عن الحسن . انظر : تفسير الماوردي :٣٦٩/٢ ، وزاد المسير :٤٤٨/٣.

(٣) غريب القرآن : ٤٩٧ .

(٤) غريب القرآن : ٢١٥ .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢١٦/١ ، وهو قول الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٤٤٠/١ .

(٦) حكاه ابن الجوزي عن مجاهد وابن زيد . انظر : زاد المسير : مصدر سابق .

(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٠٢/٢ ، والتفسير الكبير :٦٧/١٦.

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(١٠) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(١١) هو الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان الأنصاري السلمي، خال جابر بن عبد الله ﷺ ، كان منافقاً ،

رسولُ اللهِ ﷺ : « هلْ لَكَ في جِلاد بنِي الأصفرِ ، تتخذْ منهم سرارِي ووصفاءَ » ، فَقالَ : إئْذنْ لي يا رسولُ اللهِ في القُعود عنك ، وأُعينك بِمالي، وَلَا/ تَفۡتِنِّيٓ [ن] بِبنات[بنِي] الأصفر ؛ فَإنِي مستهتر بِالنساءِ[1]، فَإنِي أخشى إنْ رأيتهن أنْ لاَ أصبر عنهن[2]، فَقالَ اللهُ تعالَى : أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ [٣]سَقَطُواْ [ن]أي : في الشرك وقَعوا،في نِفاقهم وخلافهم أمرك ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ [٥ك- صج] محدقةٌ بِمن كَفر بِاللهِ ، جامعةٌ لهم [3].

﴿٥٠﴾ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ نصر ، وغَنِيمةٌ ، تَسُؤۡهُمۡ[ن]وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ من قَتلٍ ، وهزيمة ، يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ قَد أخذَنا حذَرنا ، وعملنا بِالحزمِ حين تخلفنا [4]، وَيَتَوَلَّواْ وينصرِفُوا، وَّهُمۡ فَرِحُونَ [ك- أوعا ،خمسون] معجبونَ بِذلك ، وبِما نالك من السوءِ [5].

﴿٥١﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا [خ]لَن يصيبنا خير وشر إلا وهو مقَدور مكْتوب علينا ، هُوَ مَوۡلَىٰنَا [ن] ناصرنا، وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ [٥ك-] فَليفُوض المؤمنونُ أُمورهم على الرضا بِتدبيرِ اللهِ عز وجل [6].

ثم حسنت توبته ، مات في خلافة عثمانﷺ . انظر: الاستيعاب :٢٦٦/١، والإصابة :٤٦٨/١.

(1) يقال : استهتر بأمر كذا وكذا ؛ أي : أولع به ، لا يتحدث بغيره ،ولا يفعل غيره . انظر : لسان العرب : ٢٤٩/٥ ، مادة (هتر) .

(2) رواه الطبراني في المعجم الكبير :١٢٢/١٢، برقم (١٢٦٥٤) ، وابن جرير في تفسيره :١٤٨/١٠ ، كلاهما عن ابن عباس ، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره : ١٨٠٩/٦عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور :٢١٣/٤ لابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما،قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣٠/٧: ((رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف)) .

(3) ذكره الطبري في تفسير الطبري :١٤٩/١٠،وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :مصدر سابق ، عن يمان .

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٥٢/٢ .

(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي :١٥٩/٨.

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٠٢/٢- ٥٠٣ .

(٥٢) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ هلْ تنتظرونَ أنْ يقع بِنا، إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِ [ن] الغنيمةَ،أو الشهادة ، وَنَحۡنُ[٣]نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ ننتظر بِكم ، أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنۡ عِندِهِۦٓ بِقارعة من السماءِ، أَوۡ بِأَيۡدِينَا [ن]يأذنُ لنا في قَتلكُم فَنقْتلَكُم، فَتَرَبَّصُوٓاْ [أون] إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ [ك ـ]فَانتظروا مواعيد الشيطان ؛ إنا منتظرونَ مواعيد اللهِ عز وجل بِإظهارِ دينه ، وهلاك من خالَفه[1].

(٥٣) قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ[خ]إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمًا فَٰسِقِينَ [ك ـ] .

(٥٤) وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ قرأ يُقۡبَلَ أخ[2]، مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ[ن]وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ [ك ـ] بين اللهُ في هاتين الآيتينِ أنه لاَ يقبلُ منهم ما أنفقُوه في/الجهاد ؛لأن منهم من قَالَ لرسولِ الله ﷺ : أقعد عنك ، وأعينك بِمالي،فَأخبر اللهُ تعالى أنه لاَ يقبلُ ذَلك؛فَعلوه طَائعين أو مكرهين [3]، وبين المانع من القبولِ :كُفرهم بِاللهِ ، ورسوله ﷺ ، وكَسلهم في الصلاة ؛ لأنهم لاَ يرجونَ له ثَواباً ، وكَراهيتهم الإِنفاق في سبيلِ اللهِ ؛ لأنهم يعدونه مغرماً [4].

(٥٥) فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡ [ن] فَلا تستحسن ما أنعمنا عليهم من الأموالِ الكثيرة،والأولاد[5]، إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا يعني:بِالمصائبِ

---

(١) حكاه الثعلبي والبغوي عن الحسن . انظر : تفسير الثعلبي :٥٣/٥، وتفسير البغوي :٣٠٠/٢.

(٢) انظر : السبعة في القراءات : ٣١٥ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٤) انظر : تفسير الثعلبي :٥٤/٥ ، وتفسير البغوي : مصدر سابق ، وزاد المسير :٤٥٢/٣ ، والتفسير الكبير : ٧٣/١٦.

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢/ ٥٠٤ ، وتفسير البغوي : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .

ٱلدُّنْيَا يعني: بالمصائبِ فيها ؛ فهي لهم عذاب، وللمؤمن أجر[1]، وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ [ـ] وتخرج أرواحهم وهم على الكُفر [2].

وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ (٥٦) أي : إنهم مؤمنونَ[3]، وَمَا هُم مِّنكُمْ ليسوا بمؤمنين ، وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ [ـ] يخافُون ؛ فيحلفونَ تقيةً .

لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا (٥٧) مهرباً [4]، أَوْ مَغَٰرَٰتٍ ٢٠٠ مغارات : ما يغورونَ فيه ، أي : يغيبونَ فيه ، واحدها مغارةٌ ، ومغارةٌ ؛ أي : ما يغور فيه الإنسانُ ؛ أي : يغيب فيه ويستتر [5] ، أَوْ مُدَّخَلًا وجهاً يدخلونه [6] ، ٢٠ أو : قُوم يدخلونَ في جملتهم [7]، [7]، لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ لرجعوا إليه[8]، ٢٠أي: إلى أحد هذه الأشياءُ[9]، وَهُمْ يَجْمَحُونَ [ـ] يسرعونَ إسراعاً لا يرد وجوههم شيءٌ [10]؛ أي : لو أمكنهم الفرار من بين المُسلمين بأي وجه كان لفروا ، ولم يقيموا بينهم ،٢٠ يقالُ : فرس جموح للذي إذا ذهب في عدوه لم يثْنه شيءٌ [11].

---

(1) رواه ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٨١٣/٦.

(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٥٤/٢ .

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(4) حكاه الثعلبي والبغوي عن عطاء ، وحكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :٥٤/٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٣٠١/٢.

(5) غريب القرآن : ٤١٧ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢١٧/١. وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(6) حكاه الثعلبي والواحدي والبغوي عن الحسن. انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق .

(7) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٤٥٥/٢ .

(8) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(9) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(10) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(11) غريب القرآن : ٥٠٩ ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

﴿٥٨﴾ وَمِنۡهُم من المُنافقين ، مَّن يَلۡمِزُكَ يعيبك ، ويطعن عليك [١]، فِي أمرِ ، ، ٱلصَّدَقَٰتِ يقولُ :إنما يعطي محمد من أحب [٢]، ٢ هو : ثعلبةُ بن حاطبٍ[٣]، وقيلَ: أبو الخوارضِ [٤]؛ قَالَ : ((يقسم محمد صدقَاتكم في رعاة الغنمِ ، ويزعم أنه يعدلُ)))) [٥] ، وقيلَ : هو أبن ذي [الخُويصرة]التميمي[٦] لما قَالَ: ((اعدلْ يا محمد))[٧]، فَإِنۡ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ [٥٨ - أوثو٠٢]

فَإنْ أكثرت لَهم من ذَلك فَرحوا ، وإنْ أعطَيتهم قَليلاً سخطُوا [٨]، ثُم ذَكر في الآية الثانية : : أنهم لَو رضوا بِذلك ، وتوكلُوا على اللِه لَكانَ خيراً لَهم ، وهو قَوله تعالَى :

﴿٥٩﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ [ن] سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ

---

(١) انظر : معاني القرآن ، للفراء :٤٤٣/١ ، ومجاز القرآن : ١٠٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٥٦/٢ .

(٢) ذكره الماوردي وابن الجوزي في تفسيرهما دون إسناد . انظر : تفسير الماوردي :٣٧٣/٢ ، وزاد المسير : ٤٥٤/٣.

(٣) ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن امية بن زيد بن مالك ، آخى رسول الله بين ثعلبة بن حاطب هذا وبين معتب بن عوف بن الحمراء ، شهد بدراً ، وهو مانع الصدقة فيما قاله قتادة وسعيد بن جبير وفيه نزلت : ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الايات إلى آخر السورة ،ويرى ابن حجر أن المانع غيره ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ وقيل في خلافة عثمان بن عفان ﷺ . انظر : الاستيعاب :٢٠٩/١، و الإصابة :١/ ٤٠٠.

(٤) لم أقف له على ترجمة .

(٥) حكاه السمرقندي في تفسيره :٦٦/٢ عن ابن عباس ، وذكره صاحب الكشاف:٢٦٨/٢ ، دون إسناد . قال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار :٧٩/٢: ((غريب)) .

(٦) في الأصل : هو ابن ذو الحويص ، وفي كتب الحديث والتراجم : ذو الخويصرة ، وهوحرقوص بن زهير السعدي له ذكر في فتوح العراق ، رأس الخوارج المقتول بالنهروان ، وذكر الطبري أن عتبة بن غزوان كتب إلى عمر يستمده فأمده ب حرقوص بن زهير وكانت له صحبة ، وأمره على القتال على ما غلب عليه ففتح سوق الأهواز ، اذكره بن الأثير في الصحابة مستدركا على من قبله ولم يورد في ترجمته سوى ما أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد ، وهو هذا الذي معنا . انظر : الإصابة :٤٩/٢ ، ٤١١/٢.

(٧) رواه البخاري في صحيحه : ٢٥٤٠/٦ ،كتاب استتابة الْمرتدين والْمعانِدين وقتالهم ، باب : من ترك قتالَ الْخوارِج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ، برقم (٦٥٣٤) عن أبي سعيد ﷺ .

(٨) رواه ابن أبي حاتم عن الضحاك . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٨١٦/٦، والتفسير الكبير :٧٩/١٦.

مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ [ن ع]٢٠ وجواب (لو)محذوف تقديره : لكانَ خيراً لَهم[١]، إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ [٥٩ أوثو]ثُم بين لمن الصدقات فَقالَ :

﴿٦٠﴾ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وهم المُتعففُونَ عن السؤالِ ، وَٱلۡمَسَٰكِينِ وهم الذين يسألونَ ، ويطُوفُونَ على الناسِ[٢]،٢٠أو : الفُقراءُ:الذين لَهم بعض البلغة ،والمساكين: ،والمساكين: الذين لاَ شيءَ لَهم[٣]،٢٠أو الفُقراءُ : أَمس حاجةً من المَساكين[٤]، وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وهم السعاةُ لجِباية الصدقات[٥]،٢٠يعطونَ منها أُجورهم[٦]، وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ كانوا قوماً من أَشراف العربِ استألفَهم رسولُ ﷺ ليردوا عنه قَومهم،ويعينوه علَى عدوه[٧]، ٢٠ وحكمهم باقٍ ؛ خلافاً لأبي حنيفةَ والشافعي ، وقالَ وقالَ أبو حنيفةَ : « لاَ يعطَى إلا الفُقراءُ منهم »[٨] ، وَفِي ٱلرِّقَابِ هم المُكاتبونَ[٩] ٢٠،[٩] أي : وفي فَك الرقابِ[١٠] ، وَٱلۡغَٰرِمِينَ هم أَهلُ الدينِ[١١]؛٢٠الذين لَزمهم الدين ولاَ يجدونَ القَضاءَ[١٢]، وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ هم الغزاةُ والمُرابِطونَ[١٣]،٢٠ ويجوز أَنْ

([١]) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢١٨/١.
([٢]) رواه ابن جرير عن الحسن وابن عباس ومجاهد وابن زيد ، ورجحه . انظر : تفسير الطبري :١٥٨/١٠.
([٣]) غريب القرآن : ٣٦٨ .
([٤]) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
([٥]) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٠٦/٢ .
([٦]) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
([٧]) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
([٨]) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
([٩]) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
([١٠]) غريب القرآن : ٣٦٨ .
([١١]) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
([١٢]) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢١٩/١ .
([١٣]) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

يعطى الأغنياءُ منهم والفُقراءُ ، وقَالَ أبو حنيفةَ : ((لاَ يعطى إلا الفُقراءَ منهم))[1]، ﴿ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ ﴾ [خ]هو المُنقطع به في سفره[2]، ٢٠ وإنْ كَانَ له مالٌ في بلده [3]، ﴿ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ [ن] افْترضها على الأغنياءِ في أموالهم ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [Oم ثو ، ستون] .

﴿ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴾ ﷺ ينقل حديثه وغيبته ، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ ﴾ [ن]وذلك أنهم قالُوا فيما بينهم : نقولُ ما شئنا ،ثُم نأتيه فَنحلف له ، فَيصدقُنا ؛ لأنه أُذنٌ[4]،٢/. هو عتاب بن قُشيرٍ[5]، وسماك بن زيد ، ورفاعةُ بن زيد،وحزام بن خالد [6]، وقيلَ : نفيلُ بن الحَارث[7]، نسبوه إلَى أنه يسمع الحَق والباطلَ ،كَذبوا لَعنهم اللهُ ، ٦ فَقالَ فَقالَ اللهُ سبحانه : ﴿ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ ﴾ أي : مستمع خيرٍ وصلاحٍ،لاَ مستمع بِشرٍ وفَساد ، ثُم أكد هذا وبينه فَقالَ : ﴿ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ أي : يستمع ما بين اللهُ له ؛ فَيصدق به،

---

(1) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(2) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢١٩/١ .

(4) رواه ابن إسحاق عن ابن عباس كما في السيرة النبوية : ٥٤/٣، وعنه ابن جرير في تفسيره:١٦٨/١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١٨٢٦/٦، وزاد السيوطي في الدر المنثور :٢٢٧/٤ نسبته لابن المنذر .

(5) في الإصابة :١٧٥/٦ وغيرها من مصادر التراجم هو : معتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الأوس الأنصاري الأوسي ، ذكر أنه ممن شهد العقبة ، وقيل إنه كان منافقا ، وإنه الذي قال يوم أحد : لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا ، وقيل : إنه تاب ، وقد ذكره بن إسحاق فيمن شهد بدراً .

(6) سماك بن زيد وخالد بن حزام ذكرهما الثعلبي في تفسيره : ٦٢/٥، ولم أقف لهما على ترجمة .

(7) قاله ابن إسحاق كما في السيرة النبوية :٥٥/٣ ، وعند ابن إسحاق وغيره أنه : نبتل بن الحارث بن قيس بن زيد زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ : ((من أحب أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث)) ، وكان رجلا جسيما ثائر شعر الرأس ، أحمر العينين أسفع الخدين ، وكان يأتي رسول الله ﷺ يتحدث إليه فيسمع منه ، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين ، وهو الذي قال : إنما محمد أذن من حدثه شيئا صدقه . وانظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ٤١٨/٦.

وَيُؤۡمِنُ [٣]لِلۡمُؤۡمِنِينَ [ش] ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه؛لا الكافرين، وَرَحۡمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ [ن]أي :وهو رحمةٌ ؛ لأنه كانَ سبب إيمانِهم[١]، قرأ وَرَحۡمَةٍ حمزةُ[٢]، وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ [ك٥ ـ صط].

﴿٦٢﴾ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ [ن]٢ هو وديعةُ بن ثابت [٣]، والجُلاس والجُلاس بن سويد[٤]، ونفر من المُنافقين؛قَالُوا:« لئن كَانَ ما يقولُه محمد حقاً لَنحن شر من الحمير» ، وكانَ فيهم غُلام من الأنصارِ استحقَروه ؛ اسمه : عامر بن قَيسٍ[٥]، فَقالَ: «واللهِ إن ما يقوله حق ، وأنتم شر من الحَمير »، فَأخبر النبي ﷺ ، فَحلفُوا أن عامراً كَذب عليهم ، فَأنزلَ اللهُ تصديقه ، فَآمن الجُلاس وتاب، فَحسنت توبته [٦]، وقيلَ:هو عبد اللهِ ابن ابن أُبي في قَوله : لئن رجعنا إلى المدينة [٧]، ٦ يحلف هؤلاءِ المُنافقونَ فيما بلغكُم عنهم من أذَى رسولُ اللهِ ﷺ ، والطعن عليه أنهم ما أتوا ذَلك ؛ليرضوكم بيمينهم[٨]، وَٱللَّهُ

---

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٥٧/٢ .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) وديعة بن ثَابت بن عمرو بن عوف ، وهو الذي قال إنما كنا نخوض ونلْعب ، وهو الذي قال : مالي أرى قُراءنا هؤلاءِ أرغَبنا بطُونا وأجبننا عند اللقَاءِ . انظر : المعجم الكبير :١٦٦/٣.

(٤) الجلاس بن سويد بن الصامت الأنصارى ، كان متهما بالنفاق ، وهو ربيب عمير بن سعد ، زوج أمه وقصته معه مشهورة فى التفاسير عند قوله تعالى: يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا ، وقد تاب الجلاس وحسنت توبته وراجع الحق ، وكان من توبته أنه لم ينزع عن خير كان يصنعه إلى عمير ، قال ابن سيرين : لم ير بعد ذلك من الجلاس شئ يكره . انظر : الاستيعاب :٢٦٤/١.

(٥) هو : عامر بن قيس الأنصاري ، ابن عم الجلاس بن سويد ، ذكره موسى بن عقبة في المغازي وأنه أحد من سمع الجلاس بن سويد يقول مقالة الكفر . انظر : الإصابة :٥٩٥/٣.

(٦) رواه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية :٢٣٩/٥ عن هشام بن عروة عن أبيه ، وعنه أبن جرير في تفسيره:١٨٥/١٠ ، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره : ١٨٤٣/٦عن كعب بن مالك ، وينبغي أن يلاحظ أن جمهور المفسرين وأهل السير أوردوا هذه القصة عن قوله تعالى : يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ، ويذكرون أن الغلام الذي فضح الجلاس هو ربيبه عمير بن سعد ، والذي ذكر أنه عامر بن قيس ابن الجوزي والزمخشري وغيرهما . انظر : زاد المسير :٤٦٠/٣، والكشاف :٢٧٧/٢.

(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :١٨٦/١٠، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٨٤٣/٦.

(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٥٨/٢ .

وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ فيؤمنوا بهما، ويصدقوا بهما[1]، إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ [٦٢] على ما يظهرون .

(٦٣) أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ أي : يحارب [2] ، أو : يخالف [3]، فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ [٦٣].

(٦٤) يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ أي : على المؤمنين [4]، هذا إخبار عن حالهم ، وقيل :أمرهم بالحذر[5]، سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم أي :تخبرهم ، بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ من الحسد لرسول الله ﷺ،وللمؤمنين،وذلك أنهم كانوا يفرقون من هتكهم وفضيحتهم، قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ أمر وعيد، إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مظهر، مَّا تَحۡذَرُونَ [٦٤] ظهوره [6].

(٦٥) وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ عما كانوا فيه من الاستهزاء ، لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ وذلك أن رجلاً من المنافقين قال في/ غزوة تبوك [7] : « ما رأيت مثل هؤلاء أرغب بطوناً ، وأكذب ألسناً ، ولا أجبن عند اللقاء » ; يعني:رسول الله ﷺ ، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك ، فجاء هذا القائل ليعتذر ، فوجد القرآن قد سبقه ، فقال:يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب،ونتحدث بحدث الركب نقطع به عناء الطريق ،وهو معنى قوله تعالى :

---

(1) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : ((ولم يقل : يرضوهما ؛ لأن المعنى يدل عليه ، فحذف استخفافا ، المعنى : والله أحق أن يرضوه ، ورسوله أحق أن يرضوه)) .

(2) غريب القرآن : ٥٣٣ ، وهو قول أبو عبيدة في مجاز القرآن : ١٠٤ .

(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢١٩/١.

(4) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٠٧/٢ .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب:مصدر سابق ،وقد ذكر الوجهين الزجاج في معاني القرآن وإعرابه:٤٥٩/٢ .

(6) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(7) كانت غزوة تبوك في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة . انظر : السيرة النبوية :١٩٥/٥.

كُنَّا نَخُوضُ ، أي : في الباطلِ من الكلامِ كما يخوض الركب ،فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ [1]: قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ [ن]

﴿٦٦﴾ لَا تَعۡتَذِرُواْ [أون] قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ [ن] أي : قد ظهر كفركم بعد إظهاركم الإيمانَ[2]، إِن يَعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ وذلك أنهم كانوا ثلاثةَ نفرٍ ؛ فهزئ اثنان ،وضحك واحد،وهو المعفُو عنه،فلما نزلت هذه الآيةُ برئ من النفاقِ [3]، [3]، قرأ إِن نَّعۡفُ ، نُعَذِّبۡ طَآئِفَةً عاصم[4]،٢،المعفُو عنه : مخشي ابن حمير الأشجعي[5]؛ كانَ قد أنكر عليهم بعض ما سمع،فلما نزلت الآيةُ تاب ، وقيلَ : هم الضعفةُ الضعفةُ من المُنافقين ، والمعذب رؤساءَهم المُعلنونَ بالأراجيف،وقيلَ : الذين أخرجهم رسولُ اللهِ ﷺ من المسجد ، وفضح أمرهم[6]، بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ [م أوثو].

﴿٦٧﴾ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖ [ن]على دينٍ بعضٍ [7]،٢،كانوا ٢،[7]،كانوا ثلاثَ مائة رجلٍ ، ومائةً وسبعين امرأةً [8]، يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ بالكفرِ

---

(1) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وزاد السيوطي نسبته لأبي الشيخ وابن مردويه . انظر : تفسير الطبري :١٧٢/١٠ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٨٢٩/٦، والدر المنثور :٢٣٠/٤.

(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(3) حكاه الواحدي والبغوي عن الكلبي ومقاتل وقتادة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٣٠٨/٢.

(4) انظر : السبعة في القراءات : ٣١٦ ، والتيسير في القراءات السبع : ١١٨- ١١٩ .

(5) هو : مخشي بن حمير الأشجعي ، حليف بني سلمة ، كان من المنافقين ، وسار مع النبي ﷺ إلى تبوك ، وأرجفوا به ، ثم تاب ، فكان ممن عفى عنه ، قال يا رسول الله : غير اسمي واسم أبي ، فسماه : عبد الله بن عبد الرحمن ، فدعا مخشي ربه أن يقتل شهيدا حيث لا يعلم به ، فقتل يوم اليمامة ولم يعلم له أثر ، رحمه الله ورضي عنه. انظر : الأنساب :٢٢٦/٥، والإصابة :٥٣/٦.

(6) تفسير البحر المحيط :٦٨/٥.

(7) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٠٩/٢ ، وزاد المسير : ٤٦٧/٣.

(8) حكاه العز بن عبد السلام في تفسيره :٣٢/٢ عن ابن عباس .

بِالكفرِ بمحمد ﷺ ، وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ عن إتباعه ، وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡ [...] [1]عنِ النفقة في سبيلِ اللهِ ، نَسُواْ ٱللَّهَ تركُوا أمر اللهِ [2]، فَنَسِيَهُمۡ [ن] تركَهم من كُل خيرٍ، وخذلَهم ، إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ [Oكـ]الخَارِجونَ عما أمر اللهُ تعالَى[3].

(٦٨) وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ/جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا[ن]هِيَ حَسۡبُهُمۡ [أون]وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ [ن] وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ [Oكـ خ أوثج] هذه الآيةُ ظَاهرةُ المَعنى ، ثُم خاطَبهم فَقالَ :

(٦٩) كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ أي : فَعلتم كأفعالِ الذين من قَبلكُم ، كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا[كـ]فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ رضوا بِنصيبِهم من الدنيا[4]، الدنيا[4]، فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ [ع] فَفَعلتم أنتم - أيضاً - مثلَ ما فَعلوا[5]، وَخُضۡتُمۡ في الطعنِ على النبي ﷺ ، كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ [ن] كما خاضوا هم في الطعنِ على أنبيائهم، أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ [ن]لأنها لاَ تقبلُ منهم ، ولاَ يثابونَ عليها[6]، وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ [Oكـ خد].

(٧٠) أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ أَلم يأتهم خبر الذين أُهلكُوا في الدنيا

---

(1) هنا رمز لم يتبين لي ؛ لأنه في الأصل مطموس .
(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٦٠/٢ .
(3) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(4) رواه ابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٨٣٤/٦.
(5) انظر : تفسير الثعلبي :٦٦/٥.
(6) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

بذنوبهم ، فيتعظوا[1]،ثم ذكرهم فقال: قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ[ف]وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ يعني : نمروذ[2]، وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ قوم شعيب، وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ [ن]وأصحاب المؤتفكات؛ وهي قرية قوم لوط ، ٠٢ إتفكت بهم ؛أي : انقلبت [3]، أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ [ن]فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ ليعذبهم قبل بعث الرسول ﷺ[4]، وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ يَظۡلِمُونَ [م ، سبعون] بتكذيب الرسول ﷺ .

(٧١) وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ [خ ز]في الرحمة والمحبة[5]، يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ يدعون إلى الإسلام ، وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ الشرك بالله ، وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ [ن] أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ[ن] إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ [٥٢ - ص].

(٧٢) وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ[٣] جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ يريد : قصور الزبرجد والدر والياقوت [6]، فِي جَنَّٰتِ جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ [ن]، هي قصبة الجنة ، وسقفها عرش الرحمن[7]،٠٢ عدن : إقامة ، يقال

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٦١/٢ .
(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(3) غريب القرآن : ٤٣٩ ، وهو قول أبو عبيدة في مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(4) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(6) حكاه الثعلبي عن عطاء الخرساني ، وحكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :٦٨/٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(7) حكاه الواحدي والرازي والقرطبي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥١٠/٢، والتفسير الكبير :١٠٦/١٦ ، وتفسير القرطبي :٢٠٤/٨.

: عدنَ بالمكان إذا أقام به [1]، ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [ن] مما يوصف [2]، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [صم] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ ٧٣ الكُفار بالسيف،والمُنافقين باللسان والحُجة [3]، ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [ن] يريد:شدةَ الانتهار،والنظر بالبغضة والمَقت[4]، ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ﴾ ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾[ن]﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [صك-].

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟﴾ ٧٤ [ن] نزلت حين أساءَ المُنافقُونَ القولَ في رسول اللهِ ﷺ ، وطَعنوا في الدين ، وقَالُوا:إذَا قَدمنا المدينةَ عقدنا على رأس عبد اللهِ بن أُبي تاجاً يباهي به رسولَ اللهِ ﷺ ،فَسعي بذلك إلى النبي ﷺ ، فَدعاهم ، فَحلفُوا باللهِ ما قَالُوا [5] ، ﴿وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ يعنِي :سبهم الرسولَ ﷺ،وطَعنهم في الدين، ﴿وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾ [ن] من عقد التاج على رأس ابن أُبي ، وقيلَ : الاغتيالُ بالرسول ﷺ [6]،٢ أو : هموا بقتل عامر بن قَيس لَما نقلَ عنهم[7]، ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟﴾ كَرهوا، ﴿إِلَّآ أَنْ﴾ ﴿أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [ن]بالغنيمة حتى صارت لَهم الأموالَ ؛أي:إنهم

---

(1) غريب القرآن : ٣٣٤ ، و وهو قول أبو عبيدة في مجاز القرآن : مصدر سابق .

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) رواه ابن جرير في تفسيره :١٨٣/١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١٨٤١/٦ ، والبيهقي في السنن الكبرى : ١١/٩، برقم (١٧٥٢٠) ، وزاد السيوطي في الدر المنثور :٢٣٩/٤نسبته لابن المنذر وابن مردويه .

(4) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥١٢/٢ ، وزاد المسير: ٤٧٠/٣.

(5) حكاه الثعلبي والبغوي عن السدي دون معلقا دون إسناد . انظر : تفسير الثعلبي :٧٠/٥ ، وتفسير البغوي : ٣١٢/٢.

(6) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، وحكاه الواحدي عن الضحاك . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(7) تفسير السمرقندي :٧٤/٢.

عملُوا بِضد الواجبِ ، فَجعلُوا موضع شكر الغنى أنْ نقَموه ، ثُم عرض عليهم التوبةَ فَقالَ :

فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرًا لَّهُمۡ[ن] وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يعرضوا عن الإيمان [١]، يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنۡيَا بالقتلِ ، وَٱلۡأٓخِرَةِ [ن] /وفي الآخرة بالنارِ ، وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ [ٮٮكـ ثز] لاَ يتولاَهم أحد من المُسلمين [٢].

(٧٥) وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ يعنِي: ثَعلبةَ بن حاطبٍ عاهد ربه لَئن وسع عليه أنْ يؤتي كُل ذي حقٍ حقه ، فَفعلَ ذَلك ، فَلم يف بِما عاهد ، ومنع الزكاةَ [٣]، وهذَا معنى قَولُه عز عز وجل: لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ ليعطين الصدقةَ، وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ [ٮكـ]لَنعملن ما يعملُ أَهلُ الصلاحِ في أَموالهم [٤].

(٧٦) فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ [ٮكـ].

(٧٧) فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ فَبين عاقبةَ أمرهم [إِلَى] [٥]ذَلك بِحرمان التوبة [٦] حتى ماتوا على النفاقِ ؛ جزاءً لِإخلافهم الوعد ، وكَذبهم في العهد ،وهو قُوله تعالَى: تعالَى: إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ [ٮكـ] .

(٧٨) أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ [ٮكـ أوثز] .

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير :٢١٨/٨، برقم (٧٨٧٣) ، وابن جرير في تفسيره :١٨٩/١٠، وأبن أبي حاتم في تفسيره :١٨٤٧/٦،كلهم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد :٣٢/٧: ((رواه الطبراني ، وفيه علي بن يزيد الألهاني ، وهو متروك)) .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥١٤/٢ .

(٥) في الأصل ساقطة ، وفي نسخة الوجيز المطبوعة مثبته .

(٦) حكاه الواحدي عن مجاهد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧٩) ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ يعيبون ويغتابونَ ، ٱلۡمُطَّوِّعِينَ المتطَوعين ؛ أي : المُتنفلين[١]، مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وذلك أن رسولُ اللهِ ﷺ حث على الصدقة، فَجاءَ الصحابةُ رِضوانُ اللهِ عليهم بِالمالِ الكثيرِ ،وبعضهم بِالقليلِ؛- وهم الفُقراءُ -، فَاغتابهم المُنافقونَ ، وقَالُوا : إن من أكثر رِياءً ، ومن أقل أراد أنْ يذكر نفسه، فَأنزلَ اللهُ تعالى[٢] : وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ وهو القَليلُ الذي يتعيش به[٣]،٢ المُراد بِالمُطَوعين : عبد الرحمن بن عوف[٤]؛ تصدق بِأربعة ألف،وعاصم بن عدي[٥]تصدق بِمائة وسقٍ تمر ، ، فَقالَ المُنافقونَ:هو مرآءٍ،والذين لاَ يجدونَ إلا جهدهم:هو أبو عقيلٍ حبحاب الأنصاري[٦]، وقيلَ:رِفاعةُ بن سهلٍ[٧]؛/حملَ بِصاع شعيرٍ ، فَتصدق به؛فَقالُوا : قَد كَانَ اللهُ غنياً عن عن صاعٍ هذا[٨]، ٢٠جهدهم : وسعهم وطَاقَتهم ،والجَهد بِالفتحِ :المَشقةُ والمُبالَغة[١] ،

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) رواه البخاري في صحيحه : ١٧١٤/٤ ، كتاب التفسير ، باب قَوله : الذين يلْمزونَ الْمطوعين ، برقم (٤٣٩١) ، وسلم في صحيحه : ٧٠٦/٢ ، كتاب الزكاة ، باب: الْحث على الصدقَة ولَو بِشق تمرة أو كَلمة طَيبة وأنها حجاب من النار، برقم (١٠١٨) ، كلهما عن ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) حكاه الواحدي عن الليث . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) هو الصحابي الجليل ، عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم قديماً، مات سنة ٣٢هـ رضي الله عنه .انظر: الاستيعاب :٨٤٤/٢، والإصابة :٣٤٦/٤.

(٥) هو الصحابي الجليل ، أبو عمرو ، عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام البلوي العجلاني حليف الأنصاري ، كان سيد بني عجلان، خلفه رسول الله ﷺ لما خرج إلى بدر على قباء ؛ أهل العالية لشيء بلغه عنهم ، وضرب له بسهمه وأجره ، وكان كمن شهدها ، وشهد أحداً ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه رسول الله ﷺ من تبوك ومعه مالك بن الدخشم فأحرقا مسجد الضرار ، وتوفي وهو ابن مائة وخمس عشرة سنة رضي الله عنه . انظر : المنتظم :٢١٦/٥ ، والإصابة :٥٧٢/٣.

(٦) هو الصحابي الجليل ، أبو عقيل ، صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون ، قيل اسمه ، حبحاب ، وقيل : حثجاث ، سماه قتادة ، وقال ابن اسحاق أبو عقيل صاحب الصاع أحد بني أنيف الأراشي حليف بني عمرو بن عوف أتى رضي الله عنه بصاع تمر فأفرغه في الصدقة فتضاحك به المنافقون وقالوا : إن الله لغني عن صاع أبي عقيل . انظر : الاستيعاب :١٧١٧/٤ ، والإصابة :٢٧٩/٧.

(٧) قال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة :٤٩١/٢ : ((رفاعة بن سهل وقع عند النووي في شرح مسلم أنه أحد ما قيل في اسم الذي تصدق بالصاع فلمزه المنافقون)) .

(٨) غريب القرآن : ١٧٨ .

فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ[خ ن]سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ جازاهم جزاءَ سخريتهم ؛ حيثُ صاروا إلى النارِ [٢]، وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ [Oن كـ] ثُم أيأس رسولُ اللهِ ﷺ من إيمانِهم ومغفرتهم ، فقالَ :

﴿٨٠﴾ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ [ن]وهذا تخيير لرسولِ اللهِ ﷺ [٣]، ثُم قالَ : إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً أي:إنْ استكثرت من الدعاءِ بالاستغفارِ للمنافقين فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ [ن] ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ [ن] وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ [م ، ثمانون] .

﴿٨١﴾ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ يعني : الذين تخلفُوا عن رسولِ اللهِ ﷺ من المُنافقين ، بِمَقۡعَدِهِمۡ بقعودهم ، خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ مخالفةً له ﷺ ، وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ [ن]وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ أي : لا تنفُروا مع محمد ﷺ إلى تبوك، فِي ٱلۡحَرِّ [ن] قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا [كـ] لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ [Oكـ صيا] يعلمونَ أن مصيرهم إليها ، ٢ والمُخلفُون أربعةٌ وثمانونَ رجلاً تخلفُوا عن تبوك [٤].

---

(١) انظر : التعريف والإعلام :٧١ ، وترويح أولى الدماثة :٢٢٤/١ .

(٢) حكاه القرطبي عن ابن عباس . انظر : تفسير القرطبي : ٢١٥/٨.

(٣) روى البخاري في صحيحه :١٧١٥/٤، كتاب التفسير ، باب : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرةً فلن يغفر الله لهم ، برقم (٤٣٩٣) عن بن عمر رضي الله عنهما قال : لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أنْ يعطيه قميصه يكفن فيه أباه ، فأعطاه ، ثُم سأله أنْ يصلي عليه ، فقام رسول الله ﷺ ليصلي ، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال : يا رسولَ الله تصلي عليه وقد نهاك ربك أنْ تصلي عليه ، فقال رسول الله ﷺ « إنما خيرني الله فقال : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرةً ، وسأزيده على السبعين » ، قال : إنه منافق ، قال : فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزلَ الله : ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقُم على قبره .

(٤) ذكر ذلك أبو حيان في تفسير البحر المحيط :٨١/٥.

﴿٨٢﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا في الدنيا ؛ لأنها تنقطع عنهم [١]، ٢٠ لفظُه لفظُ الأمرِ ، ومعناه : التهديد [٢]، وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا [خ] في النارِ بكاءً لا ينقطع [٣]، جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ [O ك ـ]في الدنيا من النفاقِ [٤].

﴿٨٣﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ ردك اللهُ ، إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ يعني : الذين تخلَّفُوا بِالمدينة، فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ إلى الغزوِ معك ، فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا إلى غَزاة، قَرأَ مَعِىَ أَبَدًا صحبةُ[٥]، /وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا [ن]من أهلِ الكتابِ، إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ إلى تبوك ، فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ [O ك ـ]يعني: النساءَ والصبيانَ والزمني ؛ الذين يخلُفون الذاهبين إلى السفرِ[٦]،٢٠أو هم المُتخلفُون للعذر[٧]، ٦، ٢ أو هم هم المُنافقونَ ؛وهم رهطُ عامرِ بنِ الطفيل[٨] لما قالُوا :إنْ غَزونا معك أغارت أعراب طَيءٍ على حلائلنا وأولادنا ،ومواشينا،فقالَ:سيغنِي اللهُ عنكُم[٩]،أو هم الذين تخلفُوا بِأعذارٍ بِإذن النبِي ﷺ [١٠] ، ٦ ثُم نهى رسولَه ﷺ عن الصلاة عليهم إذا ماتوا ، والدعاءُ لَهم عند الوقوف على القبرِ ، فقالَ :

﴿٨٤﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ[ن]إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥١٦/٢ .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٢٢/١.

(٣) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :١١٩/١٦.

(٥) انظر : السبعة في القراءات :٣٢٠ ، والتيسير في القراءات السبع : ٦٥ .

(٦) حكاه الواحدي عن الحسن والضحاك وقتادة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٨) هو عامر بن الطفيل بن الحارث قال وثيمة قال ابن إسحاق : كان وافد قومه إلى رسول الله ﷺ ، وذكر مقامه في الأزد وقت الردة يوصيهم بلزوم الإسلام ويحرضهم عليه . انظر : الاستيعاب :٧٩٢/٢.

(٩) حكاه الثعلبي والبغوي عن الضحاك . انظر : تفسير الثعلبي :٨٠/٥ ، وتفسير البغوي :٣١٨/٢.

(١٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٦٦/٣.

وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ [O ك ـ] .

۝٨٥ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡ[خ] إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ [◉ك ـ]مضى تفْسِيره [(١)].

۝٨٦ وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ يعنِي : أصحاب الغنى والقدرةَ ؛ يستأذنونك في التخلف ، ٢ وهو عبد الله بن أُبِي ، والجد بن قَيسٍ [(٢)]، وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ [Oك ـ].

۝٨٧ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ [خ] النساء أللآتي يخلفن في البيت[(٣)] ،٢٠

،٢٠ وقالَ أبو عمرو عن ثَعلبٍ عن ابنِ الأعرابِي : « في الخُلوف : وجدت القوم خلوفاً إذَا خرج الرجالُ ، وبقي النساءُ ، ووجدت القوم خلوفاً إذَا كَانَ الرجالُ والنساءُ مقيمين ، وأنشد :

.... والْحي حي خلُوف[(٤)]

وَطُبِعَ[٣]عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ بِالنفاقِ ، فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ [Oك ـ] الإيمانَ وشرائعه ، وأمر اللهِ عز وجل .

۝٨٨ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ [ك ـ] وَأُوْلَٰٓئِكَ /لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُ[خ]وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ [Oك ـ] .

---

(١) عند الآية رقم (٥٤) من هذه السورة ، صفحة ( ) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٦٨/٣.

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥١٧/٢ .

(٤) هذا جزء من بيت لأبي زبيد الطائي يقول فيه :

أصـــبح البيـــت بيـــت آلِ بيـــان مقْشــعراً والْحـــي حـــي خلُـــوف

انظر : تذيب اللغة :١٧١/٧، وتاج العروس :٢٤٢/٢٣ ، والمحكم والمحيط الأعظم :١٩٩/٥، وغريب القرآن : ٢٠٦.

(٨٩) ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ[ن]ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [Oم] .

(٩٠) ﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ﴾ المُعتذرونَ ؛ وهم قوم من الأعرابِ اعتذَروا إلى رسولِ اللهِ ﷺ في التخلف فَعذَرهم [1]، وهو قوله تعالى: ﴿لِيُؤۡذَنَ[٣]لَهُمۡ﴾ ٠٢ المعذّرون: المُقصرون الذين يعذرونَ ؛أي:يوهمونَ أنّ لهم عذراً،ولا عذر لهم ، والمُعذرونَ - أيضاً - : المُعتذرونَ ؛ فأدغمت التاءُ في الدالِ ،والاعتذار بِحقٍ،وقد يكونُ بِباطلٍ ، والمُعذرون : الذين أُعذروا ؛ أي : أتوا بِعذرٍ صحيحٍ [2]، ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [ن] لم يصدقُوا نبيه ، واتخذُوا إسلامهم جنةً [3]، ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [كـ- أوثج ، تسعون] ثُم ذَكر أهلَ العذر فَقالَ :

(٩١) ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ يعنِي: الزمني والمشايخ والعجزى، ﴿وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [ن] أخلَصوا أعمالَهم من الغش لَهما [4]،٢٠ وإنما شرطَ النصح ؛ لأن من تخلف يِقصد السعي بِالفساد فَهو مذموم [5]، ﴿مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖ﴾ [ن] من طَريقٍ بِالعقابِ ؛ لأنه قد سد طَريقه بِإحسانه [6]، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [Oخ] لمن كَانَ على هذه الخصالِ.

(٩٢) ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾ نزلت في سبعة نفرٍ سألُوا رسولَ اللهِ ﷺ أنْ يحملَهم على الدوابِ ، فَقالَ : « لاَ أجِد ما أحملُكم عليه » ، فَانصرفُوا باكينَ ؛

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٢) غريب القرآن : ٤٤٠ ، وانظر : معاني القرآن ، للفراء :٤٤٧/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٦٤/٢ .
(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥١٨/٢ .
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٢٣/١.
(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

شوقاً إلى الجهاد ،وحزناً لضيقِ ذَات اليد(١)،وذلك قَولُه تعالَى: ﴿قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ[ض]تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [OS - خه ثج ، الثلثَ الأولُ ، الجُزءُ العاشرِ ، التسع الثالث ،السدس الثانِي]٢/وهم بنو مقرن(٢)، وقيلَ سبعةٌ : عبداللِهِ بن مغفلٍ (٣)، وعائذُ بن عمروٍ (٤)، وعليةُ بن زيد (٥)، وأبو لَيلَى(٦)،وسالم بن بن عمير(٧)،والعرباض بن ساريةَ(٨)،ومعقل المُزنِي(٩)،وقيلَ : أبو موسى الأشعري

---

(١) رواه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ، وابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٢١٣/١٠ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٨٦٤/٦.

(٢) وهم بنو مقرن بن عامر بن صبح بن هجير بن نصر بن حبيشة بن كعب بن عبد بن ثور بن هذمة . انظر : جمهرة أنساب العرب : ٩٠.

(٣) الصحابي الجليل ، عبد الله بن مغفل بن عبد غنم ويقال ابن عبد نهم بن عفيف بن اسحم بن ربيعة بن عداء بن عدى بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عداء بن عثمان ابن عمرو المزنى ، كان من أصحاب الشجرة ، سكن المدينة ثم تحول عنها إلى البصرة ، توفى بالبصرة سنة ستين وصلى عليه أبو برزة ﷺ . انظر : الاستيعاب:٩٩٦/٣، والإصابة : ٢١٣/٥

(٤) الصحابي الجليل ، أو هبيرة ، عائذ بن عمرو بن هلال المزني ، وكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكان من صالحي الصحابة ، سكن البصرة وابتنى بها دارا وتوفي في إمرة عبيد الله بن زياد أيام يزيد بن معاوية ﷺ . انظر : الاستيعاب :٧٩٩/٢ .

(٥) الصحابي الجليل ، علبة بن زيد الحارثى الأنصارى ، من بني بن حارثة ، يعد في أهل المدينة ، وهو احد البكائين الذين تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون . انظر : الاستيعاب :١٢٤٥/٣.

(٦) الصحابي الجليل ، أبو ليلى ، عبد الرحمن بن كعب بن عمرو الأنصاري المازني ، ممن شهد أحداً وما بعدها ، مات في آخر خلافة عمر أو أول خلافة عثمان رضي الله عنهم . انظر : الاستيعاب :١٧٤٢/٤.

(٧) الصحابي الجليل ، سالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس بن ثعلبة ، شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وتوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان وهو أحد البكائين ﷺ . انظر : الاستيعاب :٥٦٧/٢.

(٨) الصحابي الجليل ، أبو نجيح ، العرباض بن سارية السلمى ، كان من أهل الصفة ، سكن الشام ، ومات بها سنة خمس وسبعين ﷺ . انظر : الاستيعاب :١٢٣٨/٣ .

(٩) الصحابي الجليل ، أبو عمرة ، معقل بن مقرن المزنى ، وبنو مقرن كانوا سبعة كلهم هاجر وصحب النبى ﷺ ، وليس ذلك لأحد من العرب سواهم . انظر : الاستيعاب :١٤٣٢/٣. وهؤلاء السبعة نفر ذكرهم ابن إسحاق كما في السيرة النبوية :١٩٧/٥ .

وأصحابه[1] .

﴿٩٣﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ[ن] رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ[E ن]وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [ك- صيب أوثج].

﴿٩٤﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ بالأباطيل ، إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ [ن] من هذه الغزوة ، قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ [ن] لَن نُّؤْمِنَ[٣]لَكُمْ [ن] لن نصدّقكم ، قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ [ن]قد أخبرنا الله بسرائركم،وما تخفي صدوركم [2]، ٢أو : هو قوله تعالى : : لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم [3]الآية [4]، وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ [ن]فيما تستأنِفُونَ[5]؛ تستأنِفُونَ[5]؛ تبتم من النفاق أو أقمتم، ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ إلى من من يعلم ما غاب عنا من ضمائركم ، فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ [ك-] فيخبركم بم كُنتم تكتمونَ وتسِرونَ[6].

﴿٩٥﴾ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ رجعتم ، إِلَيْهِمْ من تبوك ؛ أنهم ما قدروا على الخُروج،٢هو الجد بن قيس ، ومعتب بن قيس[7]، لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ [ن] إعراض إعراض الصفح، فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ [ن]اتركوا كلامهم وسلامهم، إِنَّهُمْ رِجْسٌ [ن خ] إن عملهم قبيح من عمل الشيطان[8]، وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟

---

(1) حكاه ابن الجوزي والرازي عن الحسن . انظر : زاد المسير :٤٨٦/٣ ، والتفسير الكبير :١٢٩/١٦.
(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(3) تفسير مقاتل بن سليمان :٦٦/٢.
(4) جز من الآية رقم (٤٧) من هذه السورة .
(5) انظر : تفسير السمرقندي :٨٢/٢ ، وتفسير القرطبي :٢٣٠/٨.
(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(7) حكاه ابن الجوزي عن مقاتل . انظر : زاد المسير :٤٨٧/٣.
(8) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

يَكۡسِبُونَ [ك ـ].

(٩٦) يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ[ن] فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ [ك ـ] ، ثُم نزلت في أعرابِ أسد ، وغَطفانَ [١]:

(٩٧) ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا من أهلِ المُدن ؛ لأنهم أجفى وأقْسى [٢] ، وَأَجۡدَرُ وأولى، أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ [ن]من الحلالِ والحرامِ، وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ [ك ـ].

(٩٨) وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا لأنه لا يرجوا له ثواباً [٣]،/ ٢٠ مغرماً : أي غُرماً ؛ وهو ما يلزم الإنسانُ نفسه ، أو يلزمه غَيره ؛ وليس بِواجبٍ ، وقَالَ أبو عمرو : ((المَغرم يكونُ واجباً وغير واجبٍ ، قَالَ تعالَى[٤]: فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ [٥])) ، ، وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ [ن] ينتظرونَ أنْ ينقلب الأمر عليكم لموت الرسول ﷺ [٦]، ٢٠ دوائر الزمان : صروفُه التي تأتي مرةً بِخيرٍ ، ومرةً بِشرٍ ، وهو ما أحاطَ بِالإنسان منه [٧] ، عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ [ن] عليهم يدور البلاءُ والحزنُ ، ولا يرونَ في محمد ﷺ ، ودينه إلا ما يسوؤهم [٨]،قَرأ دَآئِرَةُ ٱلسُّوۡءِ ، وفي الفَتح[١] حق[٢]، وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره :٨٢/٥ دون إسناد ، وحكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبه لأبي الشيخ من رواية الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥١٩/٢ ، وزاد المسير : ٤٨٨/٣، والدر المنثور :٢٦٦/٤.

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن إعرابه :٤٦٥/٢ .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) جزء من الآية رقم (٤٦) من سورة القلم .

(٥) غريب القرآن : ٤١٧ .

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) غريب القرآن : ٢١٩ .

(٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

[5م] ، ثُم نزلَ فيمن أسلم منهم :

﴿٩٩﴾ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ [٣]
قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ يتقرب بِذلك إلى اللهِ ، وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ [ن] يعنِي : دعاءه بِالخيرِ والبركة ، والمعنى : أنه يتقرب بِصدقته ، ودعاءِ الرسولِ إلى اللهِ ، أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡ [ن] أي : نور ومكرمةٌ عند اللهِ [3]، قرأ قُرُبَةٌ ورش [4]،2،نزلت في بنِي مقرنْ من مزينةَ [5]، وقيلَ في عبد الله ذَي النجادين المُزنِي [6]؛ مات في غزوة تبوك،ودفنه النبي ﷺ بِيده ، وناولَه أبو بكرٍ وعمر ، وسمي ذَا النجادين لأن قومه ضيقُوا عليه لَما أسلم ، وتركُوه في نجاد ؛ وهو المَسح ، فَهرب منه إلى المَدينة ، فَلما وصلَها فَتق نجاده وجعلَه نجادين ؛ فَسمي به ، سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓ[ن]إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ [5م] .

﴿١٠٠﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ يعنِي :الذين شهدوا من المُهاجرين، وَٱلۡأَنصَارِ يعنِي : الذين آمنوا منهم قَبلَ قُدومِ الرسولِ ﷺ عليهم ؛ فَهؤلاءِ السوابق من

---

(1) يعنى عبارة (دائرةُ السوءِ) الواردة في الآية رقم (٦) من سورة الفتح ، وهي قوله تعالى : ويعذب المُنافقين والمُنافقَات والمُشركين والمُشركَات الظانين بِالله ظَن السوءِ علَيهم دائرةُ السوءِ ... الآية .

(2) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) انظر : السبعة في القراءات : ٣١٧ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) حكاه الثعلبي عن مجاهد . انظر : تفسير الثعلبي :٨٣/٥ .
ومزينة: بطن من طابخة من العدنانية، وهم بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أد بن طابخة، ومزينة امهما عرفوا بِها، انظر: جمهرة أنساب العرب :٤٨٠، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب :٣٧٥ .

(6) حكاه الثعلبي عن الضحاك . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
وعبد الله ذو النجادين هو الصحابي الجليل ، عبد الله بن عبد نهم هو عم عبد الله ابن مغفل،ذو البجادين المزنى ، وقيل :ذو النجادين كما هنا ، سمى ذا البجادين لأنه حين أراد المسير إلى رسول الله ﷺ أعطته أمه بجاداً لها ؛ وهو كساء شقه باثنين فاتزر بواحد منهما وارتدى بالآخر ، وقيل هو البجاد الذي حبسه قومه فيه ، توفي في غزوة تبوك ودفنه الرسول ﷺ ، ودعا له ﷺ . انظر : الاستيعاب :١٠٠٣/٣ ، والإصابة :١٦١/٤.

الفَريقين(١)،وقيلَ:أراد كُل من أدركه من أصحابه ﷺ بأنهم كُلهم سبقُوا هذه الأمةَ بصحبة النبي ﷺ ، ورؤيته (٢)، ٢ أو هم الذين صلوا إلى القبلتين (٣)، أو هم أهلُ بيعة العقبة (٤)، أو السابِقونَ إلى رِضوان اللهِ بالموت والشهادة (٥)، وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ [خ] يعنِي : : من اتبعهم على مناهجِهم إلى يومِ القيامة ممن يحسن القولُ فيهم (٦)، رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ [ن] وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا/ ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ [ن] قَرأ مِن تَحۡتِهَا مك ،(٧) ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ [م ، مائةٌ] .

(١٠١) وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ [ن ق كـ]يعنِي:مزينةَ وجهينةَ (٨) (٨) وغفاراً(٩)،٢ وأسلم (١٠)وأشجع(١١) نافَقُوا بعد الإسلامِ (١٢)، وَمِنۡ أَهۡلِ

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره :٣٩٥/٢ .

(٢) حكاه ابن الجوي عن محمد بن كعب القرظي . انظر : زاد المسير :٤٩٠/٣.

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري وسعيد بن المسيب . انظر : تفسير الطبري : ٧/١١، وتفسير ابن أبي حاتم :١٨٦٨/٦.

(٤) ذكره صاحب الكشاف . انظر : الكشاف :٢٨٩/٢ .

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره : مصدر سابق ، وعنه ابن الجوزي في زاد المسير : مصدر سابق .

(٦) حكى الواحدي نحو هذا عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٢١/٢ .

(٧) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٨) جهينة : حي من قضاعة من القحطانية، وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة. انظر : جمهرة أنساب العرب : ٤٤٤، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب : ٢٠٤.

(٩) بنو غفار: هم بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. انظر: الأنساب :٣٠٤/٤، وجمهرة أنساب العرب :١٨٦.

(١٠) بنو أسلم: بطن من خزاعة من القحطانية، وهم بنو أسلم بن قصي بن حارثة بن عمرو. انظر: نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب :٤٩.

(١١) وأشجع: حي من غلفان من العدنانية، وهم بنو أشجع بن ريث بن غلفان بن سعد بن قيس عيلان . انظر: جمهرة أنساب العرب : ٢٤٩، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب :٥٠ .

(١٢) ذكره الثعلبي والواحدي والبغوي دون نسبه ، وحكاه ابن الجوزي عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر عن عكرمة . انظر : تفسير الثعلبي :٨٧/٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٢١/٢،وتفسير البغوي : ٣٢٢/٢، وزاد المسير :٤٩١/٣، والدر المنثور :٢٧٣/٤.

ٱلۡمَدِينَةِ [ن]يعني : الأوس والخزرج، مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ [ن]أي : داموا وألحوا فيه ، وأبوا غيره [1]، ٠٢٠ ومرنوا وعتوا[2] ، لَا تَعۡلَمُهُمۡ [ن] نَحۡنُ [٣] نَعۡلَمُهُمۡۚ [ن] سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ بالأمراض والمصائب في الدنيا ، وعذاب القبر [3]٢،أو بالأسر ثم القتل [4]، أو : فضيحة الدنيا وعذاب القبر [5]، ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ [٥ك-]وهو الخلود في النار .

﴿١٠٢﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ في التخلف في الغزو ؛ ٢ وهم سبعةً من عشرة من المؤمنين تخلفوا عن تبوك ، منهم : أبو لُبابةَ بن عبد المُنذر ، وأوس بن ثعلبةَ [6]، ووديعةُ ووديعةُ بن حرامٍ [7]، وآخرونَ تخلفوا عن تبوك ، فندموا ، وربطوا أنفسهم في سواري المَسجد إلى أنْ يطْلقهم النبي ﷺ ، فقالَ: «لاَ أعذُرهم ، ولاَ أُطلقُهم حتى يعذُرهم

---

(1) انظر : معاني القرآن ، للفراء :٤٥٠/١ .

(2) غريب القرآن : ٤١٧ ، وهو قول أبو عبيدة في مجاز القرآن :١٠٥ .

(3) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد. انظر : تفسير الطبري :١١/١١ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٨٧١/٦.

(4) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١٠/١١ ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(5) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق . قال ابن جرير : ((وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال : إن الله أخبر أنه يعذب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين ، ولم يضع لنا دليلاً نتوصل به إلى علم صفة ذينك العذابين ، وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا عن القائلين ما أنبئنا عنهم ، وليس عندنا علم بأي ذلك من أي ، على أن في قوله جل ثناؤه : ثم يردون إلى عذاب عظيم دلالة على أن العذاب في المرتين كلتيهما قبل دخولهم النار ، والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر)) .

(6) الصحابي الجليل ، أوس بن ثعلبة الأنصاري ، أحد المتخلفين عن غزوة تبوك ، وأحد من ربط نفسه في السارية كأبي لبابة حتى نزلت وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، رضي الله عنه . انظر : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة :٢٠١/١ ، والإصابة :١٤٦/١.

(7) هو الصحابي الجليل ، وداعة – كما في الإصابة - بن حرام الأنصاري ، ذكره المستغفري وأخرج من طريق بن الكلبي عن أبي صالح عن بن عباس فيمن تخلف عن تبوك فربط نفسه هو وأبو لبابة إلى سارية في المسجد .انظر : الإصابة :٦٠١/٦.

اللهُ،ويطلقَهم » ، فَلما نزلت أطلَقَهم ، خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وهو جِهادهم مع النبي ﷺ قبلَ هذا ، وَءَاخَرَ سَيِّئًا [ن E]وهو تقَاعدهم عن هذه الغزوة ، عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ [ن]أي : واجِب على اللهِ ، إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [ـ ك O] ثُم تاب اللهُ على هؤلاءِ ، وعذرهم ، فَقَالُوا : يا رسولُ اللهِ هذه أموالُنا التي خلفَتنا عنك ؛فَخذها منا صدقةً وطَهرِنا،واستغفر لنا،فَقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ما أُمرت أنْ آخذَ من أموالكُم شيئاً » ، فَأنزلَ اللهُ تعالَى[1]:

﴿١٠٣﴾ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةً فَأخذَ رسولُ اللهِ ﷺ ثُلثَ أموالهم فَكانت كَفارةً للذنوبِ التي أصابوها ؛ وهو قَولُه تعالَى : تُطَهِّرُهُمۡ يعنِي : هذه الصدقةُ تطهرهم من الذنوبِ [2]، ٢ وقيلَ : هي الزكاةُ [3]، وَتُزَكِّيهِم بِهَا [ن] أي : ترفَعهم أنت يا محمد بِهذه بِهذه الصدقة من منازلَ /المُنافقين ، وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ [ن] ادع لَهم [4]، إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمۡ [ـ ك] إن دعوتك مما تسكن نفُوسهم إليه ؛ بِأنْ قَد تاب اللهُ عليهم [5]، قَرأَ إِنَّ صَلاتَكَ ،وفي هود أَصَلاتُكَ [6] صحاب[7]، وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [ـ ك O ـ ك O ن صا] سميع لقولهم،عليم بِندامتهم،فَلما نزلت توبةُ هؤلاءِ قَالَ الذين لَم يتوبوا

---

(1) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن مردويه والبيهقي في الدلائل. انظر : تفسير الطبري :١٢/١١، وتفسير ابن أبي حاتم :١٨٧٢/٦، والدر المنثور :٢٧٥/٤.

(2) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٤٦٧/٢ : ((يصلح أن تكون (تطهرهم بها) نعتاً للصدقة ،وكأنه قال : خذ من أموالهم صدقة مطهرة ، والأجود أن يكون تطهرهم للنبي ﷺ)) .

(3) حكاه ابن الجوزي والقرطبي عن عكرمة من طريق جويبر عن ابن عباس . انظر : زاد المسير :٤٩٦/٣، وتفسير القرطبي :٢٤٤/٨ .

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(5) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٤٥٠/١ .

(6) يعني كلمة (أصلاتك) الواردة في الآية رقم (٨٧) من سورة (هود) ، وهي قوله تعالى : قَالُوا يا شعيب أَصلَاتك تأمرك أنْ نترك ما يعبد آباؤنا أو أنْ نفْعلَ في أموالنا ما نشاءُ إنك لَأنت الْحليم الرشيد .

(7) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

من المُتخلفين هؤلاءِ كانوا بِالأمسِ معنا لاَ يكلمونَ،ولاَ يجالسونَ فمالَهم ؟وذلك أن النبيﷺ لَما رجع إلى المدينة نهى المؤمنين عن مكالمة المُنافقين ، ومجالستهم ؛ فأنزلَ اللهُ تعالى[1] :

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ [٣]هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ يقْبلُها ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ[٣]هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [ ] يرجع على من رجع إليه بالرحمة والمغفرة [2].

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ ﴾ يا معشر عبادي ؛ المُحسن والمُسيءُ [3]، ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [ ] أي : أن اللهَ يطلعهم على ما في قُلوبِ إخوانِهم من الخَيرِ والشرِ ؛ فَيحبونَ المُحسن ، ويبغضونَ المُسيءَ بِإيقاعِ اللهُ عز وجل ذَلك في قُلوبِهم [4] ، ﴿ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [ ] قد سبق تفْسِيره[5] .

﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ مرجئونَ ليقضي اللهُ تعالى فيهم ما هو قاضٍ ، وهم : كعب بن مالك [6]، وهلالُ بن أُمية [7]، ومرارةُ بن الربيعِ [8]كانوا تخلفُوا من غَيرِ غَيرِ عذرٍ، ثُم لَم يبالغوا في الاعتذارِ كما فَعلَ أولئك الذين تصدقُوا بِأموالهم ، فوقف رسول

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد . انظر : تفسير الطبري :١٩/١١،وتفسير ابن أبي حاتم :١٨٧٦/٦.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٢٣/٢ .

(٣) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) عند الآية رقم (٩٤) من هذه السورة .

(٦) هو الصحابي الجليل ، كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين بن الأنصاري الخزرجي العقبي الأحدي، شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه ، شهد العقبة . توفي سنة ٤٠هـ ـ رضي الله عنه . انظر: الاستيعاب :١٣٢٣/٣، والإصابة :٦١٠/٥ ، وسير أعلام النبلاء :٥٢٣/٢.

(٧) هو الصحابي الجليل ، هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف الأنصاري الواقفي ، شهد بدراً وما بعدها رضي الله عنه . انظر : الاستيعاب :١٥٤٢/٤، والإصابة :٥٤٦/٦ .

(٨) هو الصحابي الجليل ، مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي ، من بني عمرو بن عوف،ويقال إن أصله من قضاعة ، ، حالف بني عمرو بن عوف ، شهد بدراً على الصحيح رضي الله عنه . انظر : الإصابة :٦٥/٦.

ُ اللهِ ﷺ أمرهم ، وهم مهجورونَ حتى نزلَ قَوله تعالَى[1]: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾
... الآيات ، قَرأ ﴿مُرْجَوْنَ﴾ مدن وصحاب [2]، ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾ بِعقابه جزاءً لَهم ،
، ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [ن] بِفضله ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بِما تؤولُ إليه حالُهم ، ﴿حَكِيمٌ﴾
[ص ك ـ] في ما يفعله بِهم[3] .

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ ١٠٧ ومنهم الذين اتخذُوا مسجداً[4]؛ وكَانوا أثني أثني عشر رجلاً من المُنافقين بنوا مسجداً يضارونَ به مسجد قُباءٍ[5]،وهو قَولُه تعالَى: ﴿ضِرَارًا﴾ ، قَرأ ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ بِغيرِ واوٍ عم ، ٢ هم : حرام بن خالد [6]؛ ومن ومن داره أُخرج مسجد الضرارِ ، وثَعلبةُ بن حاطبٍ ،/ووديعةُ بن ثَابت [7]، ومعتب بن قَيسٍ ، وعباد بن حنيف [8]، ونفيلُ بن الحَارث ، وبجاد بن عون [9]، وبخدج [10]، وأبو حبيب بن الأزعر [11] ، وحارِثةُ بن عامرٍ ، وابناه : زيد ومجمع [1]؛ وكَانَ مجمع إمامهم ،

---

(1) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ .انظر : تفسير الطبري : ٢٢/١١، وتفسير ابن أبي حاتم :١٨٧٨/٦، والدر المنثور :٢٨٤/٤.

(2) انظر : السبعة في القراءات : ٢٨٨، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٦٨/٢ .

(5) ذكره الطبري والبغوي دون إسناد ، وحكاه الرازي عن الواحدي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة أهل التفسير . انظر : تفسير الطبري :٢٣/١١، وتفسير البغوي :٣٢٦/٢، والتفسير الكبير :١٥٣/١٦.

(6) عند الطبري في تفسيره : ٢٣/١١ : خذام بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق .

(7) عند الطبري في تفسيره : مصدر سابق : وديعة بن ثابت ، وهو إلى بني أمية رهط أبي لبابة بن عبد المنذر .

(8) هو عباد بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن خناس ، ويقال ابن خنساء بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس ، أخو سهل بن حيف . انظر : الاستيعاب :٦٦٢/٢، والإصابة :٦١٣/٣.

(9) عند الطبري في تفسيره : مصدر سابق : بجاد بن عثمان ، وهو من بني ضبيعة .

(10) عند الطبري في تفسيره : مصدر سابق : بخدج وهو إلى بني ضبيعة .

(11) عند الطبري في تفسيره : مصدر سابق ، وفي الإصابة :٨٥/٧ : أبو حبيبة بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة الأنصاري ، يقال إنه ممن شهد أحداً .

، وأقرأهم ،وكانوا بنوه قريباً من مسجد قُباءٍ للطعنِ على الإسلامِ ، وبدؤا به عند خروجِ النبي ﷺ إلى تبوك،فرجع وقد فرغُوا منه،وصلوا فيه الجُمعةَ والسبت والأحد،فأنزلَ اللهُ خبره،فبعثَ مالك بن جعشم [٢]، وعاصم بن عدي فحرقاه،وقيلَ:أنه انهار في يومِ الاثنين،وتاب مجمع وحسنت توبته[٣]، ﴿وَكُفْرًا﴾ بالنبي ﷺ ، وبما جاء به [٤]، ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يفرقُون به جماعتهم ؛ لأنهم كانوا يصلونَ جميعاً في مسجد قُباءٍ ، فبنوا مسجد الضرارِ ليصلي فيه بعضهم ، فيختلفُوا بسببِ ذلك [٥]، ﴿وَإِرْصَادًا﴾ وانتظاراً، ﴿لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾ [ك-]يعني: أبا عامرِ الراهب[٦]؛كانَ قد خرج من الشامِ ليأتي بجند يحارب بهم رسولَ اللهِ ﷺ، وأرسلَ إلى المُنافقين أنْ ابنوا مسجداً ، ٢٠لما اتخذَ بنو عمرو ابن عوف [٧] مسجد قُباءٍ ،وأتاهم رسولُ اللهِ ﷺ فصلى فيه،حسدهم إخوتهم بنو تميمِ بنِ عوف ،وكانوا من منافقي الأنصار،فقالُوا: نبني مسجداً ،

---

(١) عند الطبري في تفسيره : مصدر سابق : جارية بن عامر ، وأبناه مجمع بن جارية ، وزيد بن جارية ، وهم من بني ضبيعة .

(٢) الصحيح والله اعلم كما في كتب التراجم والسير أنه : مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن غنم بن عوف ابن عمرو بن عوف ، شهد العقبة في قول ابن إسحاق وموسى والواقدى ،ولم يختلفوا أنه شهد بدراً وما بعدها من المشاهد ، وكان يتهم بالنفاق ، قال ابن عبد البر : لا يصح عنه النفاق وقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتامه،رضي الله عنه.انظر : الاستيعاب :١٣٥٠/٣.

(٣) انظر : تفسير العز بن عبد السلام :٥٠/٢.

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٢٤/٢ .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) أبو عامر ، عبد عمرو المعروف بالراهب ، كانت أمه من الروم فكان يتعبد في الجاهلية فسمي الراهب ، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة،وكان سيدا نظيرا وقريبا من عبد الله بن أبي ابن سلول ، فلما جاء الله بالإسلام نافق، ولم يزل مجاهرا بذلك ، فسماه رسول الله ﷺ : « الفاسق » ، ثم خرج في جماعة من المنافقين فحزب على رسول الله ﷺ الأحزاب ، فلما ردهم الله بغيظهم ، أقام بمكة مظهرا لعداوته ، فلما فتح الله مكة هرب إلى الطائف ، فلما أسلم أهل الطائف خرج هاربا إلى الشام يريد قيصراً ، وبقية سيرته موجودة في الأصل . انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٨١/٣.

(٧) بنو عمرو : بطن من الخزرج، وهم بنو عوف بن الخزرج . انظر : نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب : ٣٣٥.

ونرسلُ إلى رسولَ اللهِ فيصلي فيه ، ويصلي فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشامِ ،وكانَ أبو عامرٍ قد ترهب في الجاهلية ،فلما قدم رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ عاداه ، فخرج إلى الشامِ ، فأرسلَ إلى المُنافقينِ : أعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح ، وابنوا مسجداً فإني أذهب إلى قيصر ، وآتي بجند الرومِ ، فأخرج محمداً ، فبنوا مسجداً ، وأتوا رسولُ اللهِ ﷺ ليصلي فيه ، فنزلَ القرآنُ [١]، فدعا رسولُ اللهِ ﷺ معن بن عدي ، ومالك بن الدخشم في آخرينِ ، وقالَ : « انطلقُوا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه ، فاهدموه ، وأحرقُوه» ، ففعلوا ، ومات أبو عامرٍ غريباً بالشامِ[٢]، وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰ [ن] ما أردنا ببنيانه إلا الفعلةَ الحُسنى ؛ وهو الرفق بالمسلمين،/والتوسعةُ عليهم[٣]، وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ [٥ك- أوثج٢] ، فلما بنوا ذلك المَسجد ، وقالُوا لرسولِ اللهِ ﷺ أنْ يأتيهم فيصلي لهم في ذلك المَسجد ، فنهاه اللهُ تعالى وقالَ :

(١٠٨) لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ[ن]لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ بنيت جدره،ورفعت قواعده [٤]، عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ على طاعة اللهِ ، مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أي : من أول يومٍ بني ، وحدثَ بناؤه ؛ وهو مسجد رسولُ اللهِ ﷺ [٥] ، وقيلَ : مسجد قباءٍ [٦]، ٢ هو مسجد قُباءٍ ، وهو أولُ مسجد مسجد بني في الإسلامِ ، وأولُ من وضع فيه حجراً رسولُ اللهِ ﷺ ، ثُم أبو بكرٍ ، ثُم عمر

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٢٤/١١، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٨٧٨/٦.

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٢٥/١- ٢٢٦ .

(٣) قاله ابن جرير . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٤) انظر :تفسير القرطبي :٢٥٩/٨.

(٥) رواه مسلم في صحيحه : ١٠١٥/٢، كتاب الحج ، باب : بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة ، برقم (١٣٩٨) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٦) رواه الطبري في تفسيره:٢٧/١١ ، وابن أبي حاتم في تفسير ابن أبي حاتم :١٨٨٢/٦عن ابن عباس ، ويؤيد هذا ما عند البخاري في صحيحه : ١٤٢١/٣ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب هجرة النبي ﷺ ، برقم (٣٦٩٤) ، عن عروة بن الزبير : ((... فلبثَ رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرةَ ليلةً وأسس المسجد الذي أُسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله ﷺ ثُم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة ...)) .

، وقيلَ: هو مسجد رسولِ اللهِ ﷺ،والقولان صحيحان؛لأن المَسجدين أُسس على التقَوى[1]، ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [ن] للصلاة ، ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ [كـ] يعنِي : غَسلَ المخرجِ بِالماءِ،وكانَ من عادتهم في الاستنجاءِ استعمالُ الماءِ بعد الأحجارِ [2]، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [Oكـ تا] أي:المُطهرين من الشرك والنفاقِ[3].

(١٠٩) ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٍ﴾ مخافةَ اللهِ ورجاءَ ثَوابه ، وطلب مرضاته [4]، ﴿خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [ن]مهواة، [ن]مهواة، ٠٢ أي : على طَرف واد ساقط ، والشفا : طَرف الوادي [5]، والجرف : ما تجرفه السيولُ من الأودية [6]،والهار:مقلوب هاير؛أي :ساقط ، يقالُ:هار البناءُ وانهار وتهور إذَا سقطَ[7] ، قَرأ ﴿أُسِّسَ بُنْيَٰنَهُۥ﴾ فيهما عم ، ﴿جُرْفٍ﴾ شامٍ وحمزةُ وشعبةُ [8]، ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ أوقع بنيانه ، ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [ن] وهذا مثلٌ ، والمَعنى : إن بِناءَ هذا المسجد كَبناءٍ على حرف جهنم ، يتهور بِأهله فيها [9]؛ لأنه معصيةٌ وفعلٌ لما كَره اللهُ من الضرارِ، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [Oن] .

(١١٠) ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً﴾ شكّاً، ﴿فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾

---

(١) انظر : تفسير العز بن عبد السلام :٥١/٢.
(٢) رواه ابن جرير عن قتادة ، وابن أبي حاتم عن عبد الله وأنس بن مالك . انظر : تفسير الطبري :٢٩/١١ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٨٨٢/٦.
(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٢٥/٢ .
(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٦٩/٢ ، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٥) غريب القرآن : ٢٨٧.
(٦) غريب القرآن : ١٧٨.
(٧) غريب القرآن :٤٩١.
(٨) انظر : السبعة في القراءات : ٣١٨ - ٣١٩، والتيسير في القراءات السبع : ١١٩- ١٢٠ .
(٩) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٧٠/٢ .

[ن] بِالموت ، والمعنى : لاَ يزالونَ في شك منه إلى الموت [١]؛ يحسبونَ أنهم كانوا في بنائه بنائه محسنِين ، /قَرأَ تَقَطَّعَ شامٍ وحمزةُ وحفص [٢]، وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِخلقه ، حَكِيمٌ [ﻫ ، مائةٌ وعشر] فيما جعلَ لكل أحد .

﴿١١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ [كـ]يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ[ن]فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ نزلت في بيعة العقبة،لما بايعت الأنصار رسولَ اللهِ ﷺ على أنْ يعبدوا اللهَ ،ولاَ يشركُوا به شيئاً ،وأنْ يمنعوه مما يمنعوا منه أنفُسهم قالُوا : وإذا فَعلنا ذَلك يا رسولُ اللهِ فَماذَا لنا ؟ ، قَالَ : «الجنةُ» ، قَالُوا :ربح البيع لاَ نقيلُ ولاَ نستقيلُ،فَنزلت الآيةُ[٣]،ومعنى ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ : أن المُؤمن إذَا قَاتلَ في سبيلِ اللهِ حتى يقتلَ ، أو أنفق في سبيلِ اللهِ أخذَ من اللهِ الجنةَ في الآخرة جزاءً لما فَعلَ [٤]، وقولُه تعالَى : وَعۡدًا أي : وعدهم الجنةَ وعداً [٥]، عَلَيۡهِ حَقّٗا لاَ خلف فيه ،قَرأَ فَيُقۡتَلُونَ وَيَقۡتُلُونَ أخ [٦]، فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِ [ن] أي : أن اللهَ تعالَى قَد بين في الكتابين أنه اشترى من أُمةَ محمد ﷺ أنفُسهم وأموالَهم بِالجنة كَما بين في القرآن ، وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ [ن] أي :لاَ أحد أوفَى بِما وعد من اللهِ عز وجل[٧]، فَٱسۡتَبۡشِرُواْ

---

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) رواه ابن جرير الطبري عن محمد بن كعب القرظي ، وحكاه عن القرظي الواحدي والبغوي وابن الجوزي . انظر : تفسير الطبري :٣٥/١١ ، وأسباب النزول :٢٦٠ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٢٦/٢ ، وتفسير البغوي :٣٢٩/٢ ، وزاد المسير :٥٠٤/٣.

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٧١/٢ .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ[ن] وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ [ٱ ٱٱ] ثُم مدحهم فقالَ :

﴿١١٢﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ أي : هم التائبونَ من الشرك [1]، ٱلۡعَٰبِدُونَ يرونَ عبادةَ اللهِ واجبةٌ، ٱلۡحَٰمِدُونَ اللهَ على كُل حالٍ، ٱلسَّٰٓئِحُونَ الصائمونَ[2]، والسياحةُ في هذه الأُمة الصوم[3]، وقيلَ : هم طُلاب العلم [4]، ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ في الفرائض ، ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ بِالإيمان وفَرائضه وحدوده ، وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ الشرك ، وترك فَرائض اللهِ ، وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ [/ن] العاملونَ بِما فَرض اللهُ سبحانه عليهم [5]، وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [ٱ صيب] .

﴿١١٣﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ [٣] لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ [ٱ] نزلت في استغفارِ النبي لعمه أبي طَالبٍ، وأبيه ، وأُمه ، واستغفارِ المُسلمين لآبائهم المُشركين ، نهوا عن ذَلك[6]، وكَانَ رسولُ اللهِ ﷺ قَد قَالَ: «لأستغفرن لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه»[7]، فَبين

---

(1) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : ((يصلح أن يكون رفعه على وجوه أحدها : المدح ؛ كأنه قال : هؤلاء التائبون ، أو هم التائبون ، ويجوز على البدل ، المعنى : يقاتل التائبون ، وهذا مذهب أهل اللغة)) ، ثم قال : ((والذي عندي – والله أعلم – أن قوله التائبون العابدون رفع على الابتداء ، وخبره مضمر ، المعنى : التائبون العابدون إلى آخر الآية لهم الجنة أيضاً)) .

(2) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس وأبو هريرة وغيرهما . انظر : تفسير الطبري :١١/٣٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٨٩٠/٦.

(3) غريب القرآن :٢٧٠ .

(4) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره : مصدر سابق ، عن عكرمة ، ولم أجده في نسخة تذكرة الأريب التي اطلعت عليها .

(5) انظر : تفسير السمرقندي :٩٠/٢.

(6) صحيح البخاري :٤٥٧/١ ، كتاب الجنائز ، باب إذا قال المشرك عند الموت : لا إله إلا الله ، برقم (١٢٩٤) ، عن سعيد بن المسيب عن أبيه .

(7) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :١١/٤٣.

فَبين اللهُ كيف كَانَ ذَلك فَقالَ :

﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ [ن] وذلك أنه كَانَ قَد وعده أنْ يستغفر لَه رجاءَ إِسلامه،وأنْ ينقله بِاستغفاره لَه من الكُفرِ إِلى الإِسلامِ ، وهذا ظَاهر في قَوله : ﴿سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ﴾ [1]، وقوله : ﴿لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ﴾ [2]، فَلما مات أبوه مشركاً تبرأ منه ، وقطع الاستغفار[3]،وذلك قَولُه تعالَى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ [٣] لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾[٣]﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾ دعاءٌ كَثير البكاءِ[4]،٢٠الأواه:المُتضرع تضرعاً وخوفاً[5]، ٠٢ والتأوه : التوجع ؛ شفَقاً ، وفَرقاً ، والتأوه أنْ يقولَ : أو،وفيه خمس لُغات : أوه،وأو ، وأوه ، وآه ، وأوها ، ويقالُ :هو يتأوه ،ويتأوى ؛ أي :

يتوجع[6]، ﴿حَلِيمٞ﴾ [Oم] لَم يعاقب أحداً إلا في اللهِ ، ولَم ينتصر من أحد إلا للهُ [7]، فَلما فَلما حرم الاستغفار للمشركين بين أنه لاَ يؤاخذُهم بِما فَعلوا ؛ لأنه لَم يكن قَد تبين لَهم أنه لاَ يجوز ذَلك [8]، فَقالَ :

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ﴾ ليوقع الضلالةَ في قُلوبِهم بعد الهُدى ، ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ﴾[٣] ﴿لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ﴾ [ش كـ] فَلاَ يتقوه ، فَعند ذَلك يستحقونَ الإِضلالُ [9]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [◉ كـ] .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ﴾[ن]﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ

---

(1) جزء من الآية رقم (٤٧) من سورة مريم .

(2) جزء من الآية رقم (٤) من سورة الممتحنة .

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٢٨/٢ .

(4) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٢٧/١.

(6) غريب القرآن : ٦٢.

(7) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٢٩/٢ .

(8) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(9) انظر : تفسير القرطبي :٢٧٧/٨.

ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ [Oم] .

(١١٧) لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ من إذْنه للمنافقين /في التخلف عنه [1]، وهو ما تقدم في قوله عز وجل: عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ الآية ، وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ في زمان عسرة الظهر ،وعسرة الماءِ،وعسرة الزاد [2]،٢٠ وذلك وذلك في غزوة تبوك[3] ، مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ[٣] تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ [خ] من بعد ما هم بعضهم بِالتخلف عنه ، والعصيان،ثُم لَحقوا به[4]، قرأ كَادَ يَزِيغُ حمزةُ وحفص[5]، ٠٢ يقالُ : كاد يفعلُ كذاً ، ولاَ يقالُ : كاد أنْ يفعلَ كذَا ، ومعنى كاد : هم ولَم يفعلْ ، ومعنى تزيغُ : تميلُ [6]، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ [ن] ازداد عنهم رضاً[7]، إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ [Oخ ع أو] .

(١١٨) وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ [ن]عن التوبة عليهم[8]؛ يعنِي : من ذَكرناهم ذَكرناهم في قوله : وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ ، ٢خلفُوا عن السبعة في التوبة ؛ حتى

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٥١١/٣، والكشاف :٣٠٢/٢.

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن جابر ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وابن مردويه . انظر : تفسير الطبري :٥٥/١١، وتفسير ابن أبي حاتم :١٨٩٨/٦، والدر المنثور :٣٠٩/٤.

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٢٧/١.

(٤) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٤٧٤/٢: ((من بعد ما كادوا يقفلون من غزوتم للشدة ، ليس أنه يزيغ عن الإيمان ؛ إنما هو أن كادوا يرجعون فتاب الله عليهم بأن أقفلهم من غزوتم)) .

(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٦) غريب القرآن :٣٩٠.

(٧) حكاه الرازي عن ابن عباس . انظر : التفسير الكبير :١٧١/١٦.

(٨) رواه ابن جرير عن عكرمة وقتادة ، وابن أبي حاتم عن الضحاك . انظر : تفسير الطبري :٥٦/١١ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٩٠٥/٦.

تيب عليهم بعد خمسين ليلةً من مقدمِ تبوك ، وقصتهم مشهورةٌ [1]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ﴾ لأنهم كانوا مهجورين ؛ لا يعاملُونَ ، ولا يكلمونَ ، ﴿وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ بالْهم الذي حصلَ فيها ، ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ أيقنوا ، ﴿أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ [كـ] أنْ لا معتصم من عذابِ اللهِ إلا به ، ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ﴾ [ن] أي : لطف بهم في التوبة ، ووفقهم لها [2]، ٢٠ ﴿لِيَتُوبُوٓاْ﴾ أي : ليستقيموا [3]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾[٣] ﴿هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [هـ م] .

(١١٩) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني:أهلَ الكتابِ[4] ، ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بطاعته ، ﴿وَكُونُواْ﴾ ، ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [هـ م أوثب خا]محمد ﷺ وأصحابه ﷺ ، يأمرهم أنْ يكُونوا معهم في الجهاد والشدة والرخاءِ [5].

(١٢٠) ﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ [ن] لا يرضوا لأنفسهم بالخفضِ والدعة ، ورسولُ اللهِ ﷺ في الحر والمشقة ، ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي : ذلك النهي عن التخلف[6]، ﴿بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٌ﴾ وهو شدةُ العطشِ، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ إعياءٌ من التعبِ ، /﴿وَلَا مَخۡمَصَةٌ﴾ مجاعةٌ[7] ، ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[ع]﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئًا﴾ لا يقفونَ موقفاً، ﴿يَغِيظُ﴾

---

(١) روى البخاري هذه القصة بطولها في صحيحه :١٦٠٣/٤، كتاب المغازي ، باب حديثُ كعبِ بن مالك ، برقم (٤١٥٦) ، عن كعب بن مالك ﷺ .

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٣٢/٢- ٥٣٣ .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٢٨/١.

(٤) حكاه الواحدي عن مقاتل والكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٧٥/٢ .

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٣٤/٢ .

(٧) انظر : مجاز القرآن :١٠٦ ، و معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

ٱلۡكُفَّارَ يغضبهم ، وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا أسراً أو قتلاً[1]، ٢٠أو هزيمةً[2]، إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌ [ن] إلا كانَ ذَلك قُربةً لَهم عند اللهِ ، إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ [خ ، مائةٌ وعشرونَ] .

(١٢١) وَلَا يُنفِقُونَ [٣]نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ تمرةً فما فوقها [3]، وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا يجاوزونه في مسيرهم ، إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ آثارهم وخطاهم [4]: ٢٠ أي : أُثبت لهم أجر ذَلك ، والمعنى : أنه يثيبهم على جميع ذَلك [5]، لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ [٥م] فلما عيب من تخلف عن تبوك ، قالَ المُؤمنونَ : واللهِ لاَ نتخلف عن غَزوة بعد هذا،ولاَ عن سرية أبداً،فلما أمر رسولُ اللهِ ﷺ بالسرايا إلى العدوِ ، نفر المُسلمونَ جميعاً إلى الغزوِ ، وتركُوا رسولُ اللهِ ﷺ وحده بالمدينة ، فَأنزلَ اللهُ تعالَى[6]:

(١٢٢) وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗ [ن]ليخرجوا جميعاً إلى الغزوِ، فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ فهلا خرج إلى الغزوِ من كُل قبيلة جماعةٌ ، لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ ليتعلموا القُرآنَ والسنن ، والحُدود ، يعني : الفرقةَ القَاعدين، وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أي : وليعلموهم بما نزلَ من القرآن ويخوفُونهم به [7] ، لَعَلَّهُمۡ

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٣) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٢٨/١.
(٦) حكاه الثعلبي والبغوي عن ابن عباس من رواية الكلبي . انظر : تفسير الثعلبي :١١١/٥، تفسير البغوي : ٣٣٩/٢.
(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

تَحۡذَرُونَ [صح أو ثب ٠٢] فلا يعملون بخلاف القرآن [1].

(١٢٣) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ يقربون منكم. أُمروا بقتال الأدنى فالأدنى من عدوهم من المدينة [2]، وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗ [ن] شدةً وعنفاً [3]، ٠٢، وقلةَ رحمة لهم [4]، ٢ وقيلَ المُراد : العرب قبلَ الروم [5]، وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ [كـ أوثب] .

(١٢٤) وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ[٣]هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗا [ن]يقوله المُنافقونَ بعضهم لبعضٍ هزؤاً ، فقالَ /اللهُ تعالى: فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا تصديقاً ؛ لأنهم صدقُوا بالأولى وبالثانية ، وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ [كـ] يفرحونَ بنزول السورة [6].

(١٢٥) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ شك ونفاق ، فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ كُفراً إلى كُفرهم ؛ لأنهم كُلما كفَروا بسورة ازداد كُفرهم[7]، وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ [ق كـ] .

(١٢٦) أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ [ع] يمتحنونَ

---

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن أبي حاتم عن قتادة ، كما عند السيوطي في الدر المنثور :٣٢٤/٤ ، وحكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٣٥/٢ .

(٣) حكاه الواحدي عن مجاهد والضحاك . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) غريب القرآن : ٣٥٦ .

(٥) رواه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٩١٤/٦.

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٧٦/٢ .

بِالأمراضِ والأوجاعِ ؛ وهن روائد الموت [1]،٢٠ أو يبتلونَ بِالغزوِ [2]، قرأَ ﴿أَوَلَا تَرَوْنَ﴾ حمزةُ ، ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ من النفاق، ﴿وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ [○ك ـ] ولاَ يتعظونَ كَما يتعظُ المؤمن بِالمرضِ .

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ﴾ ١٢٧ كانَ إِذَا أُنزلت سورةٌ فيها عيب للمنافقين،وتلاها عليهم رسولُ اللهِ ﷺ شق ذَلك عليهم ، ﴿نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ﴾ [ك ـ] يريدونَ الهَرب من عند رسولِ اللهِ ﷺ ،فَقالَ بعضهم لبعضٍ: ﴿هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ﴾ إنْ قُمتم ، وإنْ لَم يرهم أَحد خرجوا من المَسجد،وإنْ علموا أن أحداً يراهم ثَبتوا مكانهم حتى يفْرغَ من خطبته [3]، [3]، ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ﴾ [ن ك ـ]على عزمِ الكُفرِ والتكذيبِ[4]، ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ عن كُل كُل رشد وهدى ، ﴿بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ [○م]جزاءً لَهم على فعلهم [5] ؛ وهو أَنهم أَنهم لاَ يفقهونَ عن اللهِ دينه وما دعاهم إِليه .

﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ ١٢٨ [خ] من العربِ من بنِي إِسماعيلَ لتفْهموا عنه [6]، ﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ﴾ أي:شديد عليه مشقَتكُم ،وكُل مضرة تصيبكُم [7]، [7]، ٢٠ أي : شديد عليه ما هلَكْتم ؛ أي : هلاكَكُم،وقَولُه : ﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ﴾ أي : شديد يغلب صبره ، يقالُ : عزه يعزه عزاً إِذَا غَلبه ، ومنه قَولُهم: « من عز بز»؛ أي :من غلَب سلَب [8]، ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم﴾ [ن] أنْ تؤمنوا،وهذا خطاب للكفارِ ومن لَم يؤمن به ،

---

(1) حكاه الثعلبي عن عطية . انظر : تفسير الثعلبي :١١٣/٥.
(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٢٩/١.
(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(4) حكاه الواحدي عن الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٧٧/٢ .
(6) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(7) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٣٦/٢ .
(8) غريب القرآن : ٣٣٢ .

ثُم ذَكر أنه : بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ [Oم].

فَإِن تَوَلَّوۡاْ أعرضوا ؛ يعنِي :عن الإِيمان ، يعنِي:المُشركين والمنافقين[1]، فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ [خ ن]/أي : الذي يكفينِي اللهُ[2]، لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ [كـ]عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ به وثقْت ، وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ [Oم أوثب] وخص بِالذكر لأنه أعظم ما خلق اللهُ عز وجل [3].

* * *

سورةُ يونس[4]

([1]) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

([2]) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

([3]) قال الواحدي في الوسيط في تفسر القرآن المجيد : مصدر سابق : ((خص العرش بالذكر لأنه الأعظم ، فيدخل فيه الأصغر)) .

([4]) وقعت تسميتها بهذا المسمى (يونس) في كلام بعض الصحابة والتابعين كابن عباس رضي الله عنه ، ومحمد بن سيرين وغيرهما ، من ذلك ما رواه النحاس في الناسخ والمنسوخ : ٥٢٩ ، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور :

مائةٌ وتسع آيات [١]
مكيةٌ [٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) الٓر [ش خ]أنا اللهُ أرى [٣]، قرأ الرِ بصرٍ صحبةٌ ، وورش [٤]، تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ هذه الآيات التي أنزلتها عليك آيات القُرآن[٥]، ٱلْحَكِيمِ [٥م]الحَاكم بين الناسِ ، ٢٠ وقيلَ : المُحكم [٦].

(٢) أَكَانَ لِلنَّاسِ أهلِ مكةَ [٧]،٢٠الألف للتوبيخِ والإِنكارِ[٨]، عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ وذلك أنهم قالُوا : ما وجد اللهُ من يرسلُه إلينا إلا يتيم أبي طَالبٍ[٩] ؟!،

٣٣٩/٤ لأبي الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : ((نزلت سورة يونس بمكة)) ، وانظر في تسميتها بهذا المسمى : أسماء القرآن وفضائلها :٢٢٢ .

(١) حكى الإجماع على مكيتها جمهور المفسرين ، يقول الماوردي في تفسيره :٤٢٠/٢: ((هي مكية كلها عن الحسن وعكرمة وعطاء وجابر)) . وانظر تفصيل القول في مكيتها :المكي والمدني في القرآن الكريم :٣١٦/١-٣٢٢ .

(٢) قال أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن : ١٦٣ : ((وهي مئة وعشر آيات في الشامي ، وتسع في عدد الباقين ، اختلافها ثلاث آيات : مخلصين له الدين عدها الشامي ولم يعدها الباقون ، لنكونن من الشاكرين لم يعدها الشامي وعدها الباقون ، وشفاء لما في الصدور عدها الشامي ولم يعدها الباقون)) .

(٣) رواه ابن جرر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات وابن النجار في تاريخه . انظر : تفسير الطبري :٧٩/١١ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٩٢١/٦، والدر المنثور : ٣٣٩/٤.

(٤) انظر : السبعة في القراءات :٣٢٢ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) انظر : مجاز القرآن : ١٠٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٥/٣ .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٣٠/١.

(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٩) حكاه القرطبي عن ابن عباس . انظر : تفسير القرطبي :٣٠٦/٨، واسم اليتيم قد يطلق مجازاً بعد البلوغ كما

٢ أو : هم العرب لما قالوا : اللهُ أعظم أنْ يرسلَ بشراً مثلُ محمد [١]، أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ [خ]وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أي بعثناه بشيراً ونذيراً، أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ[ن] يعني : الأعمالَ الصالحة [٢]، ٢٠أو هو محمد ﷺ يشفع لهم عند اللهِ يوم القيامة[٣]، ٢٠ أو ثَواب الصدق،وكل شيءٍ أُضيف إلى الصدق فهو ممدوح؛كقوله : مُدۡخَلَ صِدۡقٖ [٤]، مَقۡعَدِ صِدۡقٍ [٥]، قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا يعني : القُرآنَ ، لَسِحۡرٞ مُّبِينٌ [٥م] قرأ لَسِحۡرٌ عراق [٦].

(٣) إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مفسر في سورة الأعراف [٧]، وقوله : يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ [ن] يقضيه[٨]، مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ [ن] رد لقولهم : الأصنام شفعاؤنا عند اللهِ ، ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ[ن] أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [٥ك ـ]

(٤) إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ[ن]وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ[ق ك ـ]إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ [ع]لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ/بِٱلۡقِسۡطِۚ[ن] وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ

كانوا يسمون النبي ﷺ وهو كبير يتيم أبي طالب ؛ لأنه رباه بعد موت أبيه. انظر : النهاية في غريب الأثر : ٢٩١/٥.

(١) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٨١/١١ .

(٢) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٣) غريب القرآن : ٣٧٥ ، وقد رواه ابن جرير عن قتادة والحسن . انظر : تفسير الطبري :٨٢/١١ .

(٤) جزء من الآية رقم (٨٠) من سورة الإسراء .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٣٠/١- ٢٣١ ، و مقعد صدق جزء من الآية رقم (٥٥) من سورة القمر .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) عند الآية رقم (٥٤) منها ، صفحة ( ) .

(٨) قاله مجاهد . انظر : تفسير مجاهد :٢٩٢/١، وعنه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٣٨/٢ .

مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ [○ك ـ صه].

(٥) هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ أي : ذَات ضياءٍ ، وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا ذَا نورٍ ، وَقَدَّرَهُۥ وقدر له [1]، مَنَازِلَ[٣] على عدد أيامِ الشهرِ ،٢٠ينزلُ كُل لَيلة منها منزلاً ؛ وهي النجوم التي ينسب العرب إليها الأنواءَ ، منها : الهُقعةُ والهنعةُ والثريا والبلدةُ والسماك [2]، لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَ[ك ـ] مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ يعنِي : ما ما تقدم ذكره ، إِلَّا بِٱلۡحَقِّ [ك ـ ق]بِالعدلِ ، أي : هو عادلٌ في خلْقه ؛ لَم يخلُقْه ظُلماً، يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ يبينها ، قَرأ يُفَصِّلُ حق وحفص [3]، لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ [◉م] يستدلُونَ بِها على قَدرة اللهِ [4].

(٦) إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ [○م] .

(٧) إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لا يخافونَ البعثَ[5]، وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا بدلاً من الآخرة ، وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا ركنوا إليها ، وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ [○ع]عما أنزلت من الحَلالِ والحرامِ غَافلُونَ [6].

(٨) أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ [○م] .

---

(١) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٣٩/٢ : ((أي : قدر له ، فحذف الجار ، والمعنى : هيأ ويسر له منازل)) .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٣) انظر : السبعة في القراءات : ٣٢٣ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢١ .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس ومقاتل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ [ن] إلى الجنان ثواباً لهم بإيمانه [1]، تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ [Oخ] .

﴿١٠﴾ دَعۡوَىٰهُمۡ دعاؤهم[2]،٠٢،أي :قولهم وكلامهم ،والدعوى:الادعاءُ - أيضاً - [3]، فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ [ن] وهو أنهم كلما اشتهوا أشياءَ قالوا :سبحانك اللهم،فجاءَهم ما يشتهون،فإذا طَعموا ما يشتهونَ قالوا : الحمد للهِ رب العالمين[4]، وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ[ن]وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ [Oم أوثج ، عشر]

﴿١١﴾ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ[٣] /نزلت في دعاءِ الرجل على نفسه وأهله وولده بما يكره أنْ يستجاب له [5]،والمعنى:لو استجاب لهم في الشر كما كما يحبونَ أنْ يستجاب لهم في الخَير، لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡ [ن]لماتوا وفُرغ من هلاكهم[6]، نزلت في النضر بن الحارث حين قال: ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ ... [7]الآيةُ [8]، يدل على هذا قوله : فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ [Oم] يعني :الكُفار الذين لا يخافونَ البعثَ[9]،قرأ لَقَضَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَجَلَهُمۡ

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٨/٣ .

(3) غريب القرآن :٢٢٠.

(4) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن عباس ، وروى الطبري عن ابن جريج في تفسيره :٨٩/١١: ((إذا مر بهم الطير فيشتهونه قالوا : سبحانك اللهم ، وذلك دعواهم ، فيأتيهم الملك بما اشتهوا ، فيسلم عليهم فيردون عليه ، فذلك قوله : وتحيتهم فيها سلام ، قال : فإذا أكلوا حمدوا الله ربهم فذلك ، قوله : وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين))

(5) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٩٢/١١ ، تفسير ابن أبي حاتم :١٩٣٢/٦.

(6) انظر : تفسير الثعلبي :١٣٦/٤.

(7) حكاه السمرقندي عن مقاتل . انظر : تفسير السمرقندي :١٠٦/٢، وتفسير الثعلبي :١٢٢/٥.

(8) جزء من الآية رقم (٣٢) من سورة الأنفال .

(9) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٤٠/٢ .

[شام[1]][2].

﴿١٢﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ يعني : الكافر، ٱلضُّرُّ المرض والبلاء، دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أي : مضطجعاً[3]، أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا[ن]فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ طاغياً على ترك الشرك ، كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥ [ن]أي : لنسيانه ما دعا الله تعالى فيه ،وما صنع الله به[4]، كَذَٰلِكَ زُيِّنَ[3] أي :كما زين لهذا الكافر الدعاءَ عند البلاءِ ، والإعراض والإعراض عند الرخاءِ ؛ زين لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ [ه ك ـ]عملهم[5]،وهم الذين أسرفوا على أنفسهم إذا عبدوا الوثن [6].

﴿١٣﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ [ع] يخوف كفار مكةَ بمثل عذابِ الأممِ الماضية[7]، وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ [ن]إلا أن الله تعالى طَبع على قُلوبهم جزاءً لهم على كُفرهم [8] ، كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ [ه ك ـ أوخت] نفعلُ بمن كذب بمحمد ﷺ كما فعلنا بمن قبلَهم [9].

﴿١٤﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ[3] فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يعني:أهلَ مكةَ، لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ [ه ك ـ] لنختبر أعمالَكُم[10].

---

(1) انظر : السبعة في القراءات : ٣٢٣- ٣٢٤ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(2) ساقطة من الأصل ، ونسبت القراءة إلى ابن عامر الشامي بالرجوع إلى كتب القراءات .
(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(4) حكاه الواحدي عن الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(6) حكاه الواحدي عن ابن كيسان . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(7) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(8) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٠/٣.
(9) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٤١/٢ .
(10) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(١٥) ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ على هؤلاءِ المُشركين ، ﴿ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ﴾[ع]﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ الذين لاَ يخافُونَ البعثَ[١]، ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ﴾ لَيس فيه عيب عيب آلهتنا [٢]، ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [ن] تكلم به من ذَات نفسِك فَبدلْ منه ما نكرهه، ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِىٓ﴾ [ن]ما ينبغي لي أَنْ أُغيره من/تلقاءِ نفسِي[٣]، نفسِي[٣]، ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [ن] ما أُخبركُم إلا ما أخبرنِي اللهُ به[٤] ، أي :الذي أَتيت به من عند اللهِ لاَ من عند نفسِي فَأُبدلَه [٥]، ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [◉ كـ خ] .

(١٦) ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ ما قَرأت عليكُم القُرآنَ[٦]، ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ ولاَ أَعلمكُم اللهُ به ، ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ [ن]أَقمت فيكُم أَربعين سنةً لاَ أُحدثَكُم شيئاً [٧]، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [Oمصه ثج] أنه لَيس من قبلي .

(١٧) ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾[٣]﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ﴾[٣]﴿بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ﴾ [ن]لاَ أحد أَظلم ممن يظلم ظُلم الكُفر ، أي :لَم افْترِ على اللهِ ، ولاَ أَكذب عليه،وأَنتم فَعلتم ذَلك

---

(١) معاني القرآن وإعرابه :١١/٣.
(٢) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٧) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :١٥/٤.

حيثُ زعمتم أن معه شريكاً[1]، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [١٧]أي : لا يسعد من كذب أنبياءَ اللهِ صلى اللهُ عليهم وسلم [2].

﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ﴾ إنْ لم يعبدوه، ﴿وَلَا يَنفَعُهُمۡ﴾ إنْ عبدوه[3]، ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [ن]في إصلاحِ معاشهم في الدنيا؛ الدنيا؛ لأنهم لا يقرونَ بالبعث، ﴿قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [ك- خ ق]أتخبرونَ أن للهِ شريك،ولا يعلم اللهُ لنفسه شريكاً في السموات والأرضِ؟! [4]، ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [١٨ك- خب] نزه نفسه عما افتروه ، قرأ ﴿عَمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ ، وفي النحلِ[5] والرومِ[6] أخ [7].

﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعنِي : من لَدنْ عهد إبراهيم ﷺ إلى أنْ غَير الدين عمرو بن لُحي[8]، ٢ أو: هم أهلُ سفينة نوحٍ[9]،أو:في زمنِ آدم[10]، ﴿فَٱخۡتَلَفُواْ﴾ [ن] واتخذُوا الأصنام ، ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخيرِ

---

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(4) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن الضحاك . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٤٢/٢ ، وزاد المسير : ١٦/٤.

(5) يعني (عما تشرِكُونَ) الواردة في الآية رقم (١) من سورة النحل ، وهي قوله تعالى : أتى أمر الله فَلَا تستعجِلُوه سبحانه وتعالى عما تشركُونَ

(6) يعني (عما تشرِكُونَ) الواردة في الآية رقم (٤٠) من سورة الروم ، وهي قوله تعالى : الله الذي خلَقَكُم ثُم رزقَكُم ثُم يميتكُم ثُم يحيِيكُم هلْ من شركَائكُم من يفْعلُ من ذَلكُم من شيءٍ سبحانه وتعالى عما تشرِكُونَ .

(7) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(8) حكاه الثعلبي عن عطاء . انظر : تفسير الثعلبي :١٢٥/٥.

(9) حكاه الثعلبي عن ابن عباس وأبو روق . انظر : تفسير الثعلبي :تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(10) حكاه الثعلبي عن مجاهد والسدي . انظر : تفسير الثعلبي :تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

عذاب هذه الأمة إلى يوم القيامة ، لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [ﮦ ﮧ] بنزول العذابِ [1].

﴿٢٠﴾ وَيَقُولُونَ /يعني : أهلَ مكةَ، لَوْلَآ هلا، أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ [ن] مثلُ العصا ، وما جاءت به الأنبياءُ عليهم السلام ، فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ [أون]أي : أن قَولَكُم : هلا أُنزلَ عليه آيةٌ من ربه غَيب ، وإنما الغيب للهِ لا يعلم أحد لم لَم يفعلُ ذَلك ، فَٱنتَظِرُوٓاْ [ن] نزولَ الآية [2]، إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ [ﮦ ، عشرون] .

﴿٢١﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ كُفار مكةَ ، رَحْمَةً مطراً وخصباً ، مِّنۢ بَعْدِ[٣] ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ فَقر وبؤس، إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا [ن]قَولٌ بِالتكذيبِ،أي:إذَا أُخصبوا بطروا، فَاحتالُوا لدفعِ آيات اللهِ [3] ، ٢٠ بإضافة النعمِ إلى غَيرِ اللهِ عز وجل ،كَقولهم : مطرنا بنوءِ كَذا[4]، قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا [ن ق كـ] أسرع نقمةً ، يعنِي : أن ما يأتيهم من العقابِ العقابِ أسرع في إهلاكهم مما أتوه من المكرِ في إبطالِ آيات اللهِ[5]، إِنَّ رُسُلَنَا يعنِي : الحَفَظَة ، يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ [ﮦ كـ] للمجازاة في الآخرة .

﴿٢٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ على الظهورِ ، وَٱلْبَحْرِ [ن] وفي البحرِ على السفنِ ، قَرأ يُنَشِّرُكُمْ شامٍ [6]، حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ[خ]وَجَرَيْنَ بِهِم يعنِي : : وجرت السفن بمن ركبها في البحرِ، بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا رخاءٍ لَينة ، جَآءَتْهَا

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) انظر : تفسير الثعلبي :١٢٦/٥، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) انظر : تفسير الطبري :٩٩/١١، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٣٣/١.

(5) انظر : تفسير القرطبي :٣٢٤/٨.

(6) انظر : السبعة في القراءات : ٣٢٥ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

رِيحٌ عَاصِفٌ شديدةٌ ، وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ وهو ما ارتفع من الماءِ ، مِن كُلِّ مَكَانٍ [ن] من البحرِ، وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ [ع]دنوا من الهَلاك [1]، ٢٠ وَظَنُّوٓاْ أي : أيقَنوا [2]، دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ [ن خ] تركُوا الشرك ،وأخلَصوا للهِ بِالربوبية [3] ، وقَالُوا : لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ الريح العاصف، لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ [ﮐ ـ ف] المُوحدين الطائعين [4].

(٢٣) فَلَمَّآ دنوا من الهَلاك ، أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ/فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ [ﮐ ـ]يعملُونَ بِالفساد والمَعاصي والجرأةُ على اللهِ[5]، ٢٠ أو : يدعونَ إلى الشرك[6]، يَٰٓأَيُّهَا يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ يعنِي : أهلَ مكةَ ، إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم [خ ق]أي : بغي بعضكُم على بعض [7]، ٢٠ أي : عاقبةُ بِغيكُم عليكُم [8]، مَّتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا [ن] أي : ما تنالُوه بِهذَا الفَساد والبغي إنما تتمتعونَ به في الحياة الدنيا [9]، قَرأ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ حفص[10] ، ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ [ﮐ ـ].

(٢٤) إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا يعنِي : الحياةَ الفَانيةَ في هذه الدار، كَمَآءٍ كمطرٍ،

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٤٣/٢ .

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : : مصدر سابق .

(3) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٠/٤.

(4) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(7) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(8) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(9) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٤/٣ .

(10) انظر : السبعة في القراءات : ٣٢٥ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ يذلك المَطر ، وهو سبب نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ من البقول ، والحُبوبِ ، والثمارِ، وَٱلۡأَنۡعَٰمُ [ن]من المرعى والكلإ، حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا زينتها وحسنها[1]، وَٱزَّيَّنَتۡ ينباتها ، وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أهلُ أهلُ تلك الأرض، ٢٠أي:أيقنوا[2]، أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ [ع]على حصادها والانتفاع يها[3]، أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا عذَابنا[4]، ٢٠أي : قَضاؤنا يإهلاكها[5]، لَيۡلًا أَوۡ نَهَارًا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدًا لا شيءَ فيها ، كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِ [ن] كأنْ لم تكن يالأمسِ[6]،كذلك الحياةُ في الدنيا سبب لاجتماع المالِ وزهرة الدنيا ، حتى إذا كَثر ذَلك عند صاحبه،وظن أنه متمتع به سلب ذَلك عنه يِموته،أو يحادثة تهلكه[7]،وقوله: كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ كما بينا هذا المَثلَ للحياة الدنيا كذلك يبين اللهُ آيات القُرآن، لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ [Oمأوثد٢]في المَعاد.

٢٥ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وهي الجَنةُ ؛ يبعث الرسولِ ، ونصبِ الأدلة[8]، الأدلة[8]، وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ [⊙ك- أوثدصو] عم يالدعوة ، وخص يالهداية من يشاءُ [9].

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : ٢٣٤/١ .
(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٥/٣ .
(4) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(6) حكاه الواحدي عن ابن قتيبة . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٤٤/٢ .
(7) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٢/٤.
(8) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(9) تفسير الثعلبي :١٢٨/٥.

(٢٦) لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ قالُوا :لاَ إله إلا اللهُ [١]، ٱلۡحُسۡنَىٰ الجنةُ ، وَزِيَادَةٞ /[ن]

/[ن] النظر إلى وجه اللهِ الكريمِ [٢]، وَلَا يَرۡهَقُ يغشى[٣]، ٢٠ ومنه : غُلام مراهق ،

، أي : قد بلغَ الاحتلام [٤]، وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ سواد من الكآبة[٥] ، ٢٠ والقَتر :غَبرةٌ معها

معها سواد [٦]، وَلَا ذِلَّةٌ [ن] كما تصيب أهلَ جهنم [٧]، وهذا بعد نظرهم إلى ربهم،

ربهم، أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ [ن]هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ [٥م] .

(٢٧) وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ[٣] عملُوا الشرك [٨]، جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ أي : فَلهم

جزاءُ سيئة [٩] بِمِثۡلِهَا[ع] وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞ [م] يصيبهم ذل وخزي وهوانٌ ، مَّا لَهُم مِّنَ

مِّنَ ٱللَّهِ من عذابِ اللهِ ، مِنۡ عَاصِمٖ [خ] من مانعٍ يمنعهم ، كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ

أُلبست، وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا طَائفةً [١٠]، ٢٠ قطعاً :جمع قطعة،وقطْعاً بتسكين الطاءِ : اسم

ما قُطع ، تقولُ:قَطَعت قَطْعاً بالفتحِ في المَصدرِ،واسم الذي قَطَعت فَسقطَ قطْع،والجَمع :

---

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) أخرج الإمام مسلم حديث رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة في صحيحه :١٦٣/١ ، كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ، رقم الحديث (١٨١) ، عن صهيب ﷺ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٤) غريب القرآن : ١٤٢.

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٤٥/٢ .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس .انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : ٢٥/٤.

(٩) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٤٦١/١ .

(١٠) قاله ابن السكيت في إصلاح المنطق : ٨ ، وعنه القرطبي في تفسيره :٣٣٣/٨.

قطاع [1]، قَرأ قِطْعًا مك وعلٍ[2]، مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًا [ن]وهو مظلم [3]، أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ [ن] هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ [OＣ ـ].

(٢٨) وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ نجمعهم ، جَمِيعًا الكُفار وآلهتهم [4]، ثُمَّ نَقُولُ[٣] لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ قفُوا والزموا مكانكم [5] ، أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡ[خ]فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡ [ن] فَرقنا وميزنا بينهم ؛ بين المُشركين وشركائَهم ، وانقَطع ما كانَ بينهم من التواصلِ في الدنيا [6]، وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم وهي الأوثانُ ، مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ [OＣ ـ] أنكَروا عبادتهم [7]، وقَالُوا : ما كُنا نشعر بِأنكُم إيانا تعبدون . واللهُ تعالَى ينطقُها بِهذا .

(٢٩) فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ [OＣ ـ] هذا كَلام الشركاءِ؛قَالُوا : نشهد اللهَ على علمه فينا ما كُنا عن عبادتكُم إلا غَافلين [8]؛ لأنا كُنا جماداً لَم يكن فينا روح [9].

(٣٠) هُنَالِكَ في ذَلك الوقت [10] ، تَبۡلُواْ تختبر ، قَرأ تَتۡلُواْ أخ [11]، كُلُّ نَفۡسٍ مَّآ أَسۡلَفَتۡ جزاءَ ما قَدمت من /خيرٍ أو شر ، وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ

---

(١) غريب القرآن : ٣٨٦ ، وهو معنى كلام أبو عبيدة في مجاز القرآن :١٠٩ .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) على أن (مظلماً) حالاً من الليل . انظر : معاني القرآن وإعرابه :١٦/٣ .

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس ومقاتل . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٤٦/٢ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) انظر : تفسير الثعلبي :١٣١/٥، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٣٥٢/٢، والتفسير الكبير :٦٧/١٧.

(٧) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٩) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(١٠) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(١١) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

[ن] أي : الذي يملك تولي أمرهم ، ويجازيهم بالحق ، وَضَلَّ بطُلَ وزالَ ، عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ [هـ ثد ، ثَلاثُون] في الدنيا من التكذيبِ [1]، ٢٠ أو : من الآلهة [2].

﴿٣١﴾ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ من ينزلُ من السماءِ المَطر ، ويخرج النبات من الأرض ، أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ من جعلها وخلقَها لَكُم علَى معنى: من يملك خلْقَها، وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ المُؤمن من الكافر،والنبات من الأرض ، والإنسانَ من النطفة، وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وعلى الضد من ذَلك ، وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ [خ] الدنيا والآخرةَ، فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ [ن]أي : اللهُ يفعلُ هذه الأشياءُ ، فَإذَا أَقَروا بعد الاحتجاجِ عليهم[3]، فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ [ΟＳـ]أفَلا تخافونَ اللهَ ولاَ تشركوا به[4].

به[4].

﴿٣٢﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّ [ن] أي : الذي هذا كُله فعلُه هو الحَق لَيس هؤلاءِ الذين جعلتم معه شركاءَ[5]، فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ بعد عبادة اللهِ ، إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ [ن]يعنِي:

[ن]يعنِي: عبادةَ الشيطان [6]، فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ [ΟＳـ] يريد : كَيف تصرف عقولكُم إلَى عبادة ما لاَ يرزق ولاَ يحيي ويميت [7].

---

(1) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٣٥/١.

(3) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٤٦/٢- ٥٤٧ .

(4) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) ذكره السمرقندي في تفسيره : ١١٥/٢، دون نسبة ، وحكاه الواحدي عن مقاتل . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(7) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٩/٤.

﴿٣٣﴾ كَذَٰلِكَ هكذا، حَقَّتۡ صدقت [1]،٢٠، أو : وجبت [2]، كَلِمَتُ رَبِّكَ بالشقاوة والخذلان ، قرأ كَلِمَاتُ رَبِّكَ وما بعده ، وفي (حم) المؤمن[3] عم [4]،٢٠، أي:قضاؤه[5]، عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ تمردوا في الكفر[6]، أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ [كص].

﴿٣٤﴾ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم يعني : آلهتكم ، مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ[ن]قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ[ن]فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ [كص] .

﴿٣٥﴾ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ يرشد ، إِلَى ٱلۡحَقِّ [ن]إلى دين الإسلام، قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّ [ن] أي : إلى الحق ، أَفَمَن/ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰ [كـ خ] أي : الله الذي يهدي ويرشد إلى الحق ، أحق أنْ يتبع أمره ؟ أو الأصنام التي لا تهدي أحداً ؟ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰ يرشد ،وهي-وإنْ هديت - لم تهتد ؛ولكن الكلام يدل على أنها إنْ هديت اهتدت ؛ لأنهم لما اتخذوها آلهةً عبر عنها كما يعبر عمن يعلم [7]، قرأ أَمَّن لَّا يَهۡدِيٓ خفيف أخ ،ساكنةُ الهاءِ مشددةُ الدالِ قالُونَ، قالُونَ، بين الفتح والجزم بصر، يَهَدِّيٓ حفص، يِهِدِّيٓ شعبةُ [8]، ٠٢ يَهۡدِيٓ : أصله

---

(1) نسبه السيوطي في الدر المنثور :٣٦٣/٤ لأبي الشيخ عن الضحاك .

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(3) يعنى (كلمات ربك) الواردة في الآية رقم (٦) من سورة غافر ، وهي قوله تعالى : وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار .

(4) انظر : السبعة في القراءات : ٣٢٦، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٢.

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(6) انظر : تفسير أبي السعود :١٤٢/٤ ، وروح المعاني :١١٢/١١.

(7) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ،

(8) انظر : السبعة في القراءات: مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

أصله يهتدي فَأُدغمت التاءُ في الدالِ[1] ، ٢٠ والمعنى : أنه لاَ يقدر أنْ ينتقلُ من مكانه إلا أنْ ينقَلُ[2] ، فَمَا لَكُمْ [خ]أي شيءٍ لكم في عبادة الأوثان،وهذا كَلام تام [3]، كَيْفَ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [٥م] كيف تقضونَ حين زعمتم أن مع اللهِ شريكاً [4].

﴿٣٦﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ يعنِي:الرؤساءَ ؛لأن السفَلةَ يتبعونَ قَولَهم ، إِلَّا ظَنًّا [ن] يظُنون أنها آلهةٌ ،٢٠ أي : ما يستيقنونَ أنها آلهةٌ [5]، إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا [ن]ليس الظن كَاليقينِ ؛ يعنِي:أن الظن لاَ يقوم مقام العلمِ[6]، إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ يَفْعَلُونَ [٥م]من كُفرهم .

﴿٣٧﴾ وَمَا كَانَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ هذا جواب لقولهم: ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ [7]، يقولُ : ما كَانَ هذا القُرآنُ افتراءً من دون اللهِ [8]،٢٠أي:ما ينبغي ينبغي لمثلِ القُرآن أنْ[يختلق][9]، ويضاف إِلَى غَيرِ اللهِ [10]، وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ من الكُتبِ، وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَـٰبِ يعنِي: تفصيلَ المُكتوبِ من الوعد لمن آمن ، والوعيد لمن عصى،٢٠أي:الكتاب الذي كَتبه اللهُ على أُمة محمد،والفَرائض التي فَرضها

---

(١) غريب القرآن :٥١٠.
(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٠/٣ .
(٤) حكاه الواحدي عن مقاتل . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٦) حكاه الواحدي عن عطاء . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٧) جزء من الآية رقم (١٥) من هذه السورة .
(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٩) كذا في نسخة تذكرة الأريب المطبوعة ، وفي الأصل : أن يختلف .
(١٠) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

عليهم[1]، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لاشك في نزوله ، ﴿مِن﴾ عند ، ﴿رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [○ك-صن] .

﴿٣٨﴾ ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [أون]بلْ يقولونَ : افتراه محمد [2]، ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ إنْ كَانَ مفْترى، ﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وادعوا إلى معاونتكُم على المُعارضة كُل من/تقدرونَ عليه، ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [○ ك-] في أن محمداً ﷺ اختلَقه من عند نفسه [3]، ونظير هذه الآية في سورة البقرة : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ﴾ [4].

﴿٣٩﴾ ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ أي:بِما في القُرآن من الجَنة والنارِ ، والبعث والقيامة [5] ،٢٠ أي :بِعلمِ التكذيبِ به ؛ لأنهم شاكونَ فيه [6]، ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [ن] [ن] لَم يأتهم بعد حقيقةُ ما وعدوا في الكتابِ[7]، ﴿كَذَٰلِكَ﴾[٣]﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ بالبعث والقيامة ، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [○ك- أوخج] .

﴿٤٠﴾ ﴿وَمِنْهُم﴾ من كُفارِ مكةَ [8]، ﴿مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ يعنِي : قَوماً علم أنهم يؤمنونَ ، ، ﴿وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾[ن] ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ﴾[٣]﴿بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [○ك- أوثد٢، أربعون] يريد : المُكذبين ، وهذا تهديد لَهم .

﴿٤١﴾ ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾[ن]﴿أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠﴾

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٣٦/١.

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢١/٣ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٤) جزء من الآية رقم (٢٣) من السورة .

(٥) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٤٨/٢ .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ [ﮋ] نسختها آيةُ الجهاد [1].

﴿٤٢﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ [ن]نزلت في المُستهزئين كانوا يستمعونَ للاستهزاءِ والتكذيبِ [2]، قالَ اللهُ تعالى : أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ يريد : أنهم بِمنزلة الصم لشدة عداوتهم [3]، وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ [ﮋ] أي : ولو كانوا مع كونِهم صما جهالاً أخبر اللهُ تعالى أنهم بِمنزلة الصم الجُهال إذًا لَم يقتنِعوا بِما سمعوا .

﴿٤٣﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَ [ن]متعجباً منك [4] غَير منتفعٍ بِنظَره، أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ [ﮋ]يريد:أن اللهَ عز وجل أعمى قُلوبهم فَلا يبصرونَ شيئاً من الهُدى [5]، ٢٠ قولُه : وَلَوۡ بِمعنى : إذًا [6].

﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا [ن] لَما ذَكر أهلُ الشقوة ذكر أنه لَم يظلمهم بِتقُدمِ الشقوة عليهم ؛لأنه يتصرف في ملكه، وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ [ﮋ] بِكسبِهم المَعاصي [7].

---

(1) لا وجه للنسخ في هذه الآية كما بين ذلك ابن الجوزي من ثلاثة وجوه :
الأول : أنه مروي عن ابن عباس ، ولا يصح ذلك ، والثاني : أنه ليس بين الآيتين تناف ، والمنسوخ لا يصح اجتماعه مع الناسخ ، والثالث : أنه لا يصح أن يدعي نسخ هذه الآية ؛ بل إن قيل : مفهومها منسوخ عندهم فقل لي عملي واقتصر على ذلك ولا تقاتلهم ، وليس الأمر كذلك ؛ إنما معنى الآية : لي جزاء عملي فإن كنت كاذبا فوباله علي ، ولكم جزاء عملكم في تكذيبكم لي ، وفائدة هذا لا يمنع من قتالهم ، وهو أقرب إلى ما يفهم منها ، فلا وجه للنسخ . انظر : نواسخ القرآن : ١٧٩.

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٢/٣ .

(4) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٥/٤.

(5) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(7) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٤٩/٢ .

(٤٥) وَيَوۡمَ /يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ كأنْ لم يلبثُوا في قبورِهم إلا قَدر ساعة من النهارِ [1]،استقصروا تلك المدةَ لهولِ ما استقبلُوا في أمرِ البعث والقيامة، ٢٠ أو : كأنْ لم يلبثُوا في الدنيا[2]، يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡ [ن]يعرف بعضهم بعضاً تعارف توبيخٍ ؛ لأن كُل فَريقٍ يقُولُ للآخرِ : أنت ضللْتنِي ،وما يشبه هذا عند خروجِهم من القُبورِ، قَدۡ خَسِرَ ثواب الجنة ، ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ بِالبعث[3]، وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ [ﮕ⦿].

(٤٦) وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ يريد : ما ابتلوا به يوم بدرٍ [4]، أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبلَ ذَلك، فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ [ن] أي : فَنعذبهم في الآخرة ، ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ [○ﻤﺨﺞ] من محاربتك وتكذيبك ، فَنجزيهم بِها ، ومعنى الآية : إنْ لَم ينتقم اللهُ منهم في العاجلِ ينتقم منهم في الآجلِ [5].

(٤٧) وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞ [ن] يرسلُ إليهم[6]، فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وهو هلاك من كَذبه ، ونجاةُ من تبعه ، وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ [○ﮕ] لا ينقَص ثَواب المُصدقِ ، ويجازى المكذب بِتكذيبه [7].

(٤٨) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ قَالُوا ذَلك حين قَال لَهم : وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ ... الآية ، فَقالُوا:متى هذا العذاب الذي تعدنا يا محمد ؟! إِن كُنتُمۡ إنْ كُنت أنت يا محمد

---

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(3) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(4) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٣/٣ .
(6) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(7) حكاه الواحدي عن عطاء . انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

وأتباعك صَـٰدِقِينَ [ٯكـ أو] .

٤٩ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ[ن] لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ[ن]إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ [ٯكـ ثه] مفسرةٌ في آيتينِ من سورة الأعراف [1]، فَلما استعجلُوا العذاب قيل للنبي ﷺ :

٥٠ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ أعلمتم، إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ عذاب اللهِ ، بَيَٰتًا ليلاً ، أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ [خ ،خمسون] أي : أي /شيءٍ يستعجلُ المُجرمونَ من العذابِ؟[2]وهذَا استفهام معناه:التهويلُ والتفظيع،أي:ما أعظم ما يلتمسونَ ويستعجِلُونَ! كَما تقولُ :أعلمت ماذَا تجنِي على نِفسك؟![3]فَلما قَالَ لَهم النبي ﷺ هكَذا،قَالُوا : نكذب نكذب بِالعذابِ ونستعجِلَه ، فَإِذَا وقع أمنا به ، فَقالَ اللهُ تعالَى :

٥١ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ وحل بِكُم ، ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ [ن] بعد نزوله ، فَلا يقبلُ منكُم الإيمانَ ، ويقالُ لَكُم : ءَآلۡـَٰٔنَ أي : آلآنَ تؤمنونَ [4] ، وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ [ٯكـ]في الدنيا مستهزئين .

٥٢ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ [خ] هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ [ٯكـ] .

٥٣ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ يستخبِرونك [5]، أَحَقٌّ هُوَ [ن كـ]ما أخبرتنا به منِ العذابِ العذابِ والبعث، قُلۡ إِي [خ]أي : نعم [6]،٠٢، إِي : توكيد للقسمِ ، بِمعنى : نعم [7]،

---

(1) عند الآية رقم (٣٤) ، (١٨٨) صفحة (،) .

(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٤/٣ .

(3) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٥٠/٢ ، وتفسير القرطبي :٣٥٠/٨.

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٥/٣ .

[1]، وَرَبِّيٓ [أون]إِنَّهُۥ لَحَقٌّ [ن] يعني : إن العذاب نازلٌ بِكُم ، وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ [مO] بعد الموت ، أي : فتجازونَ بكفركُم [2].

﴿٥٤﴾ وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٍ ظَلَمَتۡ أشركت ، مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ [ن] لَبذَلته لدفعِ العذابِ عنها ، وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ أخفَوا وكَتموا ، أي : الرؤساءَ من السفلة الذين أضلُّوهم [3]، ٢٠ وقَالَ أبو عبيدةَ [4]:« أسروا : أظْهروا »[5]، لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ[ن] ٱلۡعَذَابَ[ن] وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بين السفلة والرؤساءِ، بِٱلۡقِسۡطِ بِالعدلِ، وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ [مO صح] فَيجازي كُل على صنيعه [6].

﴿٥٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ[ن]أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ما وعد لأوليائه ولأعدائه [7]، وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ [⊙كـ] يعني : المُشركين .

﴿٥٦﴾ هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ [مO] .

﴿٥٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ يعني:قُريشاً[8]، قَدۡ جَآءَتۡكُم/مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ القُرآنُ[9]، القُرآنُ[9]، وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ [ق]دواءٌ لداءِ الجَهلِ[1]، وَهُدٗى بيانٌ من

---

(١) غريب القرآن : ١٠٥.

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) في مجاز القرآن : ١٧٣ .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٣٧/١.

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) حكاه الواحدي عن ابن عباس. انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس. انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق،وزاد المسير : ٤٠/٤.

(٩) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

الضلالة، وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ [٥٧] ونعمةٌ من اللهِ لأصحابِ محمد ﷺ ، و رضي عنهم [٢].

۝٥٨ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فضلُ اللهِ:الإسلام،ورحمته:القُرآنُ[٣]، فَبِذَٰلِكَ الفَضلِ والرحمة ، فَلۡيَفۡرَحُواْ [ن]هُوَ أي : ما آتاهم اللهُ من الإسلامِ والقرآن، خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ [٥٨]خير مما يجمع غَيرهم من الدنيا ، قَرأ تَجۡمَعُونَ شامٍ[٤].

۝٥٩ قُلۡ لكفارِ مكةَ ، أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ خلقَه وأنشأه ، لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا [ن]يعني:ما حرموه مما هو حلالٌ لَهم من البحيرة وأمثالُها ، وأحلوه مما هو حرام من المَيتة وأمثالُها ، قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ[٣]لَكُمۡ في ذَلك التحريمِ والتحليلِ [٥]، أَمۡ بلْ [٦]، عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ [٥٩] .

۝٦٠ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ [ن] أي : ما ظَنهم ذَلك اليوم بِاللهِ وقد افتروا عليه ؟ ٢٠ فيه محذوف تقديره : وما ظَنهم أنْ يفعلَ بِهم [٧]، إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ أهلِ مكةَ حين جعلَهم في أمنٍ وحرمٍ إلى سائر ما أنعم اللهُ به عليهم ،٢٠ أو :إذْ لَم يعجل بِالعقوبة[٨]، وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ

---

(١) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .
(٢) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٣) رواه ابن جرير عن هلال بن يساف وقتادة ومجاهد ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : ١٢٥/١١، وتفسير ابن أبي حاتم :١٩٥٩/٦.
(٤) انظر : السبعة في القراءات : ٣٢٧ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٢ .
(٥) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٥١/٢ .
(٦) تفسير الثعلبي :١٣٦/٥.
(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

[ﮤ عب٢،ستون] لا يوحدونَ ولا يطيعونَ .

(٦١) وَمَا تَكُونُ يا محمد ، فِى شَأۡنٍ أي : في أمرٍ من أُمورك [١]، ٢٠ أو : في عملٍ [٢]، وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ من اللهِ ، ٢٠ أو : من الشأن ، والمعنى على القَولِ الأولِ : : وما تتلُوا من نازلٍ من اللهِ [٣]، مِن قُرۡءَانٍ أنزله عليك ، ٢٠والخطاب للنبي ﷺ ، والمعنى: له ولأمته ، ولذلك قالَ : وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ [٤]خاطبه وأُمته ، إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا نشاهد ما تعملونَ، إِذۡ تُفِيضُونَ تأخذونَ [٥]،٢.٠ أي : تخوضونَ [٦]، فِيهِ [ن]وَمَا يَعۡزُبُ يغيب/ويبعد [٧]، قَرأَ يَعۡزِبُ علٍ[٨]، عَن رَّبِّكَ رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ وزن ، ذَرَّةٍ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ[خ]وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ قَرأَ وَلا أَصۡغَرُ ، وَلَآ أَكۡبَرُ حمزةُ [٩]، إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ [ﮤO] يريد : : اللوح المَحفوظَ الذي أثبت اللهُ عز وجل فيه الكائنات [١٠].

(٦٢) أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ هم الذين تولى اللهُ هداهم [١١]، لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ [Oكـ] .

---

(١) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٥٢/٢ .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : ٢٣٨/١ .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس. انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٦/٣ .

(٨) انظر : السبعة في القراءات : ٣٢٨ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٢- ١٢٣ .

(٩) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(١٠) حكاه الواحدي عن ابن عباس. انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(١١) حكاه الثعلبي عن ابن كيسان . انظر : تفسير الثعلبي :١٣٨/٥.

﴿٦٣﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صدقُوا النبي ﷺ ، وَكَانُواْ يَتَّقُونَ [O]خافُوا مقامهم بين يدي اللهِ تعالى [١].

﴿٦٤﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا عند الموت تأتيهم المَلائكةُ بِالبشرى من اللهِ تعالى[٢]،٢٠ أو : هي الرؤيا الصالحةُ يراها الرجلُ ، أو ترى له [٣]، وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ [خ] [خ] يبشرونَ بِثوابِ اللهِ وجنته ، لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ [ن]لاَ خلف لمواعيده [٤]، [٤]، ٠٢ التبديلُ : تغيير الشيءَ عن حالته ، والإبدالُ : جعلَ الشيءَ مكانَ الشيءِ [٥]، ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ [Oم] .

﴿٦٥﴾ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡ [ن ز] بِتكذيبِهم إياك ، إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ إن القوةَ والقدرةَ ، ٢٠ أو : الغلبةَ[٦]، لِلَّهِ جَمِيعًا [ن]وهو ناصرك، هُوَ ٱلسَّمِيعُ يسمع قولَهم، ٱلۡعَلِيمُ [⦿م] بِما في ضميرِهم فَيجازِيهم بِما يقتضيه حالُهم [٧].

---

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس. انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٥٣/٢ .

(٢) رواه ابن جرير عن الزهري وقتادة ، وابن أبي حاتم عن الضحاك وزيد بن أسلم . انظر : تفسير الطبري : ١٣٨/١١، وتفسير ابن أبي حاتم :١٩٦٥/٦.

(٣) روى الإمام أحمد في مسنده: مسند : ٣١٥/٥ ، برقم (٢٢٧٣٩) ، والإمام الدارمي في سننه :١٦٥/٢، ومن كتابِ الرؤيا ، باب في قوله تعالى : لهم البشرى في الحياة الدنيا ، برقم (٢١٣٦) ، والإمام الترمذي في سننه: ٥٣٤/٤، كتاب الرؤيا ، باب قوله : لهم البشرى في الحياة الدنيا ، برقم (٢٢٧٥) ، والطبري في تفسيره:١٣٣/١١،والبيهقي في شعب الإيمان:١٨٥/٤،برقم (٤٧٥٣)،والحاكم في المستدرك : ٣٧٠/٢ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة يونس ،برقم (٣٣٠٢)،كلهم عن عبادة بن الصامت ﷺ قال : سألت رسولَ الله ﷺ عن قوله : لهم البشرى في الحياة الدنيا قال : « هي الرؤيا الصالحةُ يراها المُؤمن أو ترى له » . قال الترمذي : ((هذا حديثٌ حسن)) ، وقال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه)) .

(٤) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس. انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٥٤/٢ ، وزاد المسير : ٤٤/٤.

(٥) غريب القرآن : ١٤٢ .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٢٧/٣ .

(٧) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦٦) ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [ن ف] يفعلُ بِهم وفيهم ما يشاءُ [١]، ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [خ]أي : لَيسو يتبعونَ شركاءَ على الحَقيقة ؛ لأنهم يعدونها شركاءَ شفعاءَ لَهم ، وليست على ما يظنونَ ، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ ما يتبعونَ إلا ظنهم أنها تشفع لَهم [٢] ، ﴿وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ [○كـ] يقولونَ ما لاَ يكونُ ، ٢٠ أي : يكْذبون [٣].

(٦٧) ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ﴾[٣] ﴿لَكُمُ ٱلَّيۡلَ/لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا﴾ [ن] مضيئاً لتهتدوا به في حوائجِكُم ، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ﴾ [○م] سماع اعتبارٍ[٤].

(٦٨) ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا﴾ يعنِي : قَولَهم : المَلائكةُ بنات اللهِ ، ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ [٣] [خ] تنزيهاً له عما قَالوه، ﴿هُوَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ [أوكـ] أنْ تكونَ له زوجةٌ أو ولد ، ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[ن]﴿إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآ﴾ [ن] ما عندكُم من حجة بهذا [٥]، ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [○كـ أوثوصط].

(٦٩) ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾ [○ش كـ أوثو٢].

(٧٠) ﴿مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ [ش] أي : لَهم متاع في الدنيا يتمتعونَ أياماً يسيرةً[٦]، ﴿ثُمَّ

---

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٤) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) قاله أبو عبيدة والزجاج . انظر : مجاز القرآن :١١٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ [ه ثو ،سبعون] .

﴿٧١﴾ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ[ز] إِذۡ قَالَ[٣]لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي أي : عظُم وشق عليكُم مكثي ولُبثي فيكُم ، وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وعظي وتخويفي إياكُم عقوبةَ اللهِ تعالى[١]،٢أو:هو قولُه: أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا [٢] الآيات [٣]، فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ [خ] فَا فْعلُوا ما شئْتم ،وهو قولُه: فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ [ف] أي : أعزموا على أمرٍ محكمٍ تجتمعونَ عليه ، وَشُرَكَآءَكُمۡ مع شركائكُم [٤]،وقيلَ: [٤]،وقيلَ: معناه : وادعوا شركاءَكُم ، يعنِي : آلهتكُم [٥]، ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً أي : ليكن أمركم ظاهراً منكشفاً [٦]تتمكنونَ فيه مما شئتم لا كمن يكتم أمراً ويخفيه، فَلا يقْدر أنْ يفعلَ ما يريد ، ٢٠ غمةٌ : ظُلمةٌ ، ويقالُ : غُمةٌ وغَم بمعنى واحد ، كما يقالُ : كربةٌ وكَرب [٧]، ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ ثُم افْعلُوا ما تريدونَ ، واقضوا إلَي بمكروهكُم[٨]،٢٠أي : أمضوا ما في أنفسكُم،كقوله: فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ.. [٩]أي:فَامضِ ما أنت ممضٍ [١٠]، وَلَا تُنظِرُونِ [حي] [O كـ] لا تؤخروا أمري ،

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٥٥/٢.
(٢) تفسير السمرقندي :١٢٥/٢.
(٣) الآية رقم (١٥) من سورة نوح .
(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٨/٣ .
(٥) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : ((وهذا غلط ؛ لأن الكلام لا فائدة فيه ؛ لأنهم كانوا يدعون شركاءهم لأنْ يجمعوا أمرهم)) .
(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٧) غريب القرآن : ٣٥٤ .
(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٩) جزء من الآية رقم (٧٢) من سورة طه .
(١٠) غريب القرآن : ١٠٦ .

والمعنى : لاَ تألُوا في الجَمعِ والقوة ؛ فَإنكُم لاَ تقدرونَ على مساءتي ؛ لأن لي إلَهاً يمنعِني ، وفي هذا تقويةٌ لقلبِ محمد ﷺ ؛ لأن سبيله مع قومه كَسبيلِ الأنبياءِ من قَبله صلى اللهُ عليهم وسلم [1].

٧٢ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ أعرضتم عن الإيمان، فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ [ن] مالاً تعطونيه ، وهذا من قَولِ نوحٍ لقومه ، إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ [ن ع] قَرأ إِنْ أَجْرِىَ عراقٍ وحفص [2]، وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ [ﮋ ﮐ ـ] .

٧٣ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ[ن]وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا[ن خ] فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ [ﮋ م] .

٧٤ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ [ن] قَوله : فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ يعنِي : أُمم الأنبياءِ والرسلِ بِما كَذب به قَومُ نوحٍ ،أي : هؤلاءِ الآخرونَ لَم يؤمنوا بِما كَذب به أولُوهم ، وقَد علموا أن اللَّه تعالى أغرقَهم بِتكذيبِهم [3]، ثُم قَالَ : كَذَٰلِكَ أي : كَما طَبعنا على قُلوبِهم ، نَطْبَعُ [٣]عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ [ﮋ ﮐ ـ] المُجاوزِين الحَق إلَى الباطلِ .

٧٥ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ [ﮋ ﮐ ـ] .

٧٦ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ [ﮋ ﮐ ـ] .

٧٧ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ[خ]أَسِحْرٌ هَٰذَا [م] وَلَا يُفْلِحُ

---

(1) انظر : تفسير الطبري :١٤٣/١١، وتفسير الثعلبي :١٤٢/٥، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) انظر : السبعة في القراءات :٣٣٠ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٤.

(3) حكى السمرقندي نحوه عن مقاتل . انظر : تفسير السمرقندي :١٢٦/٢.

ٱلسَّـٰحِرُونَ [Oكـ] .

(٧٨) قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا لتردنا ، ٠٢ أي : تصرفُنا ، والالتفات :/الانصراف عما كُنت مقبلاً عليه[١]، عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ المُلك والعز، ٠٢ وإنما قيلَ للملك كبرياءٌ ؛ لأنه أكبر شيءٍ يطلب في الدنيا[٢]، فِي ٱلۡأَرۡضِ [كـ] في أرض مصر[٣] ، قَرأ وَتَكُونُ لَكُمَا شعبةُ[٤]، وَمَا نَحۡنُ[٣]لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ [Oكـ] .

(٧٩) وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ [Oكـ] .

(٨٠) فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم[٣] مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ [كـ خد ، ثمانون] .

(٨١) فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ[ن ق]ٱلسِّحۡرُ [كـ]إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ [ن] سيهلكه[٥]، ٢٠ ما جِئتم به أٱلسحر ؟ المَعنى :أي شيءٍ جِئتم به أسحر هو ؟! قَالَ ابن الأنبارِي[٦]: « هذا تعظيم لما أتوا به ، كَما تقولُ :أخطأٌ هذا الذي أتيت ؟ أي : هو أعظم الشأن في الخَطأ »[٧] ، قَرأ **أٱلسحر** بصرٍ[٨] ، إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ

---

(١) غريب القرآن : ١٤٢.

(٢) غريب القرآن : ٣٩٨ ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٢٩/٣ .

(٣) تفسير السمرقندي :١٢٧/٢، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤)

(٥) تفسير السمرقندي : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :١١٥/١٧.

(٦) أبو بكر ، محمد بن القاسم ابن محمد بن بشار النحوي الأنباري الحافظ العلامة شيخ الأدب صاحب ثعلب، كان من أفراد الدهر في سعة الحفظ مع الصدق والدين من أهل السنة ، وكان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهدا في القرآن ، ولد سنة إحدى وسبعين ومئتين ، ومات ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة عن سبع وخمسين سنة رحمه الله . انظر : طبقات الحفاظ :٣٥٠ ، معرفة القراء الكبار :٢٨٠/١.

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٣٩/١- ٢٤٠ .

(٨) انظر : السبعة في القراءات : ٣٢٨ ، وحجة القراءات : ٣٢٧ .

[○ك ـ] لا يجعله ينفعهم [1].

﴿٨٢﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ ويظهره بالدلائل الواضحة ، بِكَلِمَٰتِهِۦ بوعده، وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ [○ كـ].

﴿٨٣﴾ فَمَآ ءَامَنَ[٣] لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوۡمِهِۦ يعني: من آمن به من بني إسرائيل، وكانوا ذُرية أولاد يعقوب [2]، ٢ أو : المُراد : من قومِ فرعونَ ،وهم خمسةٌ : امرأته آسيةُ ، ، وما شطته،وخازنه وامرأته،ومؤمن آل فرعونَ[3]، عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ ورؤسائهم [4]، ٢٠ ملأهم ؛ أي : ملأ فرعونَ ، وإنما ذُكر بلفظ الجمع لأن المَلك إذا ذُكر ذَهب الوهم إليه وإلى من معه[5]، أَن يَفۡتِنَهُمۡ [ن]يصرفهم عن دينهم بمحنة وبلية يوقعهم فيها ، ٢٠ والفتنةُ : القتلَ ، وقيلَ : التعذيب [6]، وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ متطاولٌ ، فِي ٱلۡأَرۡضِ [كـ] في أرض مصر [7]، وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ [○ كـ صي]حيثُ كان عبداً فادعى الربوبية [8].

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٥٦/٢ .
(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(3) رواه ابن جرير في تفسيره :١٥٠/١١ ، عن ابن عباس . ثم قال مرجحاً بين الأقوال : ((وأولى هذه الأقوال عندي بتأويل الآية القول الذي ذكرته عن مجاهد ؛ وهو أن الذرية في هذا الموضع أريد بها ذرية من أرسل إليه موسى من بني إسرائيل فهلكوا قبل أن يقروا بنبوته لطول الزمان ، فأدركت ذريتهم فآمن منهم من ذكر الله بموسى ؛ وإنما قلت هذا القول أولى بالصواب في ذلك ؛ لأنه لم يجر في هذه الآية ذكر لغير موسى ، فلأن تكون الهاء في قوله : من قومه من ذكر موسى لقربها من ذكره أولى من أن تكون من ذكر فرعون لبعد ذكره منها إذ لم يكن بخلاف ذلك دليل من خبر ولا نظر)) .
(4) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٠/٣ .
(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(6) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(7) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس. انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد:مصدر سابق ، وزاد المسير : ٥٣/٤.
(8) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد:مصدر سابق ، وزاد المسير :٥٣/٤ ، وتفسير القرطبي :٣٧٠/٨.

(٨٤) وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ / إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ [Oكـ] .

(٨٥) فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا[خ] رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ [⦿ع] أي : لاَ تظْهرهم علينا فَيروا أنهم خير منا ، فَيزدادوا طُغياناً ، ويقُولُوا : لَو كَانوا على حق ما سلطْنا عليهم ، فَيفْتنوا [1].

(٨٦) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ [Oكـ أوثر] .

(٨٧) وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ لَما أُرسلَ موسى أمر فرعونُ بِمساجد بنِي إِسرائيلَ فَخربت كُلها ،ومنِعوا من الصلاة،فَأُمروا أنْ يتخذُوا مساجد في بيوتهم ، ويصلوا فيها خوفاً من فرعونَ [2]، فَذلك قَولُه تعالَى : أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا أي : أتخذَا لَهم ، بِمِصْرَ بُيُوتًا في دورِهم، وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ [ن] أي : صلوا في بيتكم لتأمنوا من الخَوف [3]، وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ [Oن كـ] .

(٨٨) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[ع] رَبَّنَا لِيَضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ [ن]أي : جعلت هذه الأَموالُ سبباً لضلالهم ؛ لأَنهم بطروا واستكبروا عن الإِيمان [4]، ٢٠ وهذه لام العاقبة [5]، قَرأَ لِيُضِلُّوا كُوف[6]، رَبَّنَا رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَالِهِمْ امسخها واذْهبها عن صورِها،فَصارت دراهمهم ودنانِيرهم

---

(1) رواه ابن جرير عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٩٧٦/٦، والدر المنثور :٣٨٢/٤.

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد:مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٣٦٥/٢ ، وزاد المسير :٥٤/٤، والتفسير الكبير :١١٩/١٧.

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٠/٣ .

(4) انظر : معاني القرآن وإعرابه :مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد:٥٥٧/٢ .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٤١/١.

(6) انظر : السبعة في القراءات : ٢٦٧ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٣ .

حجارةً منقُوشةً صحاحاً وأنصافاً ،وكذلك سائر أموالهم[1]،٢٠اطْمس:امح واذهب به، من قولك : طُمس الطريق إذا عفَا ودرس [2] ، وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أطبع عليها حتى لاَ تلين ولاَ تنشرح للإيمان [3] ، فَلَا يُؤۡمِنُواْ دعاءٌ عليهم[4]، حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ [○ك ـ] يعنِي: الغرق ، فَاستجِيب في ذَلك ، فَلم يؤمن فرعونَ حتى أدركَه الغرق .

قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا وذلك أن موسى عليه السلام دعا وأمن هارونُ[5]، فَٱسۡتَقِيمَا [ن]على الرسالة والدعوة، وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ [○ك ـ ثز]لا/تسلُكَا طَريق الذين يجهلونَ حقيقةَ وعدي،وتستعجلا قَضائي[6]،٢٠الذين لاَ يعلمونَ: فرعونُ وقومه[7] ، قَرأَ وَلَا تَتَّبِعَانِ خفيف النون شامٍ [8].

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ [ن] طَلبوا أنْ يلحقُوا بِهم بغياً ؛ طَلباً للاستعلاءِ بِغيرِ حق ، وعدواً : ظُلماً ، حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ[٣][ع]قَالَ ءَامَنتُ [ف]أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ [ك ـ ، تسعون] قَرأَ ءَامَنتُ إِنَّهُۥ أخ [9]، تلفظَ بِما أخبر الله عنه حين لَم

---

(1) حكاه الثعلبي عن ابن عباس وابن زيد وقتادة والسدي . انظر : تفسير الثعلبي :١٤٥/٥.
(2) غريب القرآن : ١٠٦ .
(3) انظر : معاني القرآن وإعرابه :٣١/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .
(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(5) معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(6) تفسير الثعلبي :١٤٥/٥.
(7) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .
(8) انظر : السبعة في القراءات : ٣٢٩ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(9) انظر : السبعة في القراءات : ٣٣٠ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

ينفعه ذَلك ؛ لأنه رأى البأس وعاينه [1]، فقيلَ له :

ﵘ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ [ﱤ] أي : آلآنَ تؤمن أو تتوب؟فَلما غَرقَه اللهُ جحد بعض بني إسرائيلَ غَرقَه،قَالُوا:هو أعظم شأناً من أنْ يغرق[2]، يغرق[2]، فَأخرجه اللهُ من الماءِ حتى رأوه ، فَذلك قَولُه تعالَى :

ﵙ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ نخرجك من البحرِ بعد الغرقِ ، بِبَدَنِكَ بجسدك الذي لاَ روح فيه ،٢٠. نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ؛ أي : نلقيك على نجوة من الأرضِ ، أي : ارتفاعٍ من الأرضِ ، وقولُه : بِبَدَنِكَ أي : وحدك ،أو : دلالةٌ على خروجِ الروحِ منه، وقيلَ: بِبَدَنِكَ أي : يدرِعك ، والبدنُ : الدرع[3]، لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗ [ن] نكالاً وعبرةً [4]،٢٠ خَلۡفَكَ أي : بعدك[5]، وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ يريد : أهلَ مكةَ ، ، عَنۡ ءَايَٰتِنَا عما يراد بهم ، لَغَٰفِلُونَ [ﱥ] .

ﵚ وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ أنزلنا قُريظةَ والنضيرِ منزلَ صدقٍ[6]، أي : محموداً مختاراً ، يريد : من أرضِ يثرب ، ما بين المدينة والشامِ ، ٢٠ والمُبوأُ: المنزلُ المَلزوم [7] ، ٢٠ أو هو الشام وبيت المَقدسِ[8] ، ٢ أو الشام ومصر [9] ، وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ

---

(1) حكى الواحدي نحوه عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٥٥٨/٢ .

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس في الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق ، وانظر : الكشاف :٣٥٠/٢ ، وتفسير البحر المحيط :١٨٩/٥.

(3) غريب القرآن : ٤٧٤ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٢/٣

(4) حكاه الواحدي عن الكلبي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٥٥٩/٢ .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(6) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(7) غريب القرآن : ١٢٢ .

(8) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :١٦٦/١١ ، تفسير ابن أبي حاتم :١٩٨٥/٦.

(9) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك،وزاد السيوطي نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق، تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق ، والدر المنثور :٣٨٩/٤.

مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ [ن]من النخلِ والثمارِ ،ووسعنا عليهم في الرزقِ ، فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ في تصديقِ النبي ﷺ وأنه/رسولٌ مبعوثٌ ، حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ [ن] أي : حقيقةُ ما كانوا يعلمونه ، وهو محمد ﷺ بنعته وصفته [1]، والقرآنُ [2]؛ وذلك أنهم كانوا يخبرونَ عن زمانه ونبوته ، ويؤمنونَ به ، فلما أتاهم اختلفوا،فكفر به أكثرهم[3]، إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [O ك ـ م] .

﴿٩٤﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ [خ] هذا في الظاهرِ خطاب للنبي ﷺ، والمراد به غيره من الشاكين في الدين[4]،وقوله : فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ [ن]يعني : من آمن من أهلِ الكتابِ ،كعبد اللهِ بنِ سلامٍ وأصحابه [5]، فسيشهدون فسيشهدون على وصف محمد ، ويخبرونك بنبوته ﷺ ، ٢ في هذا نظر ؛ لأن السورةُ مكيةٌ[6]، لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ [Oن ع] .

﴿٩٥﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ

[⦿م] هذا كُله خطاب للنبي ﷺ ، والمراد به غيره .

﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ وجبت عليهم كلمةُ العذابِ[7]،

---

(1) قاله الفراء . انظر :معاني القرآن ، للفراء :٤٧٨/١ .

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(3) مجموع الفتاوى :٥١٢/١٦.

(4) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق : ((وهذا مذهب ابن عباس والحسن وأكثر أهل التأويل)) .

(5) رواه ابن جرير عن ابن زيد . انظر : تفسير الطبري :١٦٨/١١.

(6) قال ابن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل :٩٩/٢: ((وهذا بعيد ؛ لأن الآية مكية ، وإنما أسلم هؤلاء بالمدينة فحمل الآية على الإطلاق أولى)) .

العذابِ[1]، لَا يُؤۡمِنُونَ [O ع] .

(٩٧) وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ وذلك أنهم كانوا يسألونَ رسولَ اللهِ ﷺ أنْ تأتيهم الآيات حتى يؤمنوا ،فَقالَ تعالَى: لَا يُؤۡمِنُونَ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ [Oم صيا] فَلا ينفَعهم حينئذ الإيمانُ كَما لَم ينفع فرعونَ [2].

(٩٨) فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ فَما كانت قَريةٌ [3]،٢٠أو فَهلا كانت قَريةٌ آمنت في وقت ينفَعها إيمانها [4]، ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ عند نزولِ العذابِ ، إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ[خ] لَمَّآ لَمَّآ ءَامَنُواْ عند نزولِ العذابِ ،٢٠ أي : لَكن قَوم يونس [5]، كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا يعنِي:سخط/اللهِ [6]، وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٍ [Oم] يريد : حين آجالهم ، وذَلك أنهم لَما رأوا الآيةَ التي تدل على قُربِ العذابِ أَخلَصوا التوبةَ ، وترآدوا المَظالم ، وتضرعوا إلى اللهِ تعالَى ، فَكُشف عنهم العذاب[7]،٢قَوم يونس هم أهلُ نينوى[8] نينوى[8] من أعمالِ المَوصلِ[9]،بعثَ إليهم فَكذبوه،فَخرج عنهم مغاضباً لَهم ، فَلما فَقدوه خافُوا العذاب، فَلبِسوا المُسوح ، وضجوا بِالتوبة،وقيلَ:أجلَهم أربعين لَيلةً فَلما مضت خمس وثَلاثُونَ غَامت السماءُ غَيماً أَسود هائلاً يدخن دخاناً شديداً،يغشى مدينتهم،فَلبسوا المسوح ، وترآدوا المَظالَم حتى يقلع الرجلُ الحَجر من تحت أَساسِ بِنائه[10]،٢٠وذَلك أنهم عاينوا

---

(1) حكاه الواحدي عن مقاتل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد:٥٦٠/٢ .

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس في رواية عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٤٢/١ ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٣٤/٣ .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(6) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(7) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(8) نينوى: هي قرية بالموصل وبسواد الكوفة، يقال إنها قرية يونس بن متى عليه السلام . انظر: معجم البلدان :٣٣٩/٥.

(9) الموصل: هي المدينة المشهورة على طرف دجلة في العراق . انظر: معجم البلدان :٢٢٣/٥.

(10) رواه ابن جرير في تفسيره : ١٧٢/١١ نحوه عن أبي نجيح ، وحكاه الثعلبي عن عبد الله بن مسعود وسعيد بن

العذاب فتابوا صادقين فقُبلَ منهم ؛ بخلاف من تقدمهم من الأممِ فإنهم ما تابوا صادقين ، وقيلَ : بلْ ذَلك خاص لَهم ، وقيلَ : بلْ لكون العذاب ما باشرهم[1].

﴿٩٩﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا[ن]أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ [ه م] كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ حريصاً على أن يؤمن جميع الناس ، فَأخبره اللهُ سبحانه أنه لاَ يؤمن إلا من سبق لَه من اللهِ السعادة[2]، ٢٠ وهذا منسوخ بِآية السيف [3]، ٦ وهو قَولُه تعالَى :

﴿١٠٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ [خ ق]إلا بِما سبق لَه من اللهِ من قَضاءِ اللهِ وقدره[4]، وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ [كـ ، مائة] عن أمره ونهيه،وما يدعوهم إليه،٢٠الرجس : العذاب والغضب [5]،قَرأَ وَنَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ شعبةُ [6].

﴿١٠١﴾ قُلِ للمشركين الذين يسألونك الآيات : ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ [ن]من الآيات والعبرِ التي تدل على وحدانية اللهِ عز وجل،فَتعلَموا أن ذَلك كُله يقتضي صانعاً لاَ يشبه الأَشياءَ ، ولاَ تشبهه[7]، ثُم بين أن الآيات لاَ تغنِي عمن سبق في علم اللهِ أنه لاَ يؤمن فَقالَ : وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ جمع نذيرٍ، عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ

جبير والسدي ووهب . انظر : تفسير الثعلبي :١٥١/٥- ١٥٢ .

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، قال ابن الجوزي في نواسخ القرآن :١٨٠ : ((زعم قوم منهم مقاتل ابن سليمان أنها منسوخة بآية السيف ، والصحيح أنها محكمة ، وبيان ذلك : أن الإيمان لا يصح مع الإكراه ؛ لأنه من أعمال القلب ، وإنما يتصور الإكراه على النطق لا على العقل)) .

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الفراء في معاني القرآن :٤٨٠/١ .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٥٦١/٢ .

[○ك ـ] يقولُ : الإنذار غَير نافعٍ لهؤلاءِ[1]،٢٠/أ أي : لاَ يؤمنونَ في علمِ اللهِ[2].

(١٠٢) فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ أي:يجب ألا ينتظروا بعد تكذيبك، إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡ [ن] إلا مثلَ وقائعِ اللهِ فيمن سلف قبلَهم من الكفار[3]، قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ [○ك ـ] .

(١٠٣) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ [خ أو] هذا إخبار عما كَانَ اللهُ يفعلُ في الأممِ الماضية من إنجاءِ الرسلَ والمُصدقين لَهم مما يعذب به من كَفر ، كَذَٰلِكَ [ن]أي : مثلُ ذَلك الإنجاءُ، حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [○خ ك ـ]يمحمد ﷺ من عذابي [4]، قَرأ قَرأ نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِين علٍ وحفص [5].

(١٠٤) قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ يريد : أهلَ مكةَ، إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي الذي جئت به ، فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي : يشككُم في ديني لاَ أعبد غَير اللهِ ، وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡ [ن] يأخذُ أرواحكُم ، وفي هذا تهديد لَهم ؛ لأن وفاةَ المُشركين ميعاد عذابِهم [6]، وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [○ ع] .

(١٠٥) وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا [خ]استقْم بإقبالك على ما أُمرت به بوجهك،
٢٠ أي : أخلص عملك ، والحنيف : المستقيم [7]، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ [◉ك ـ] .

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٤٣/١ .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(٥) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(١٠٦) وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ [ن]أي:شيئاً ؛ لأنه لا يتحقق النفع والضر إلا من اللهِ ، فكأنه قالَ : ولا تدع من دون اللهِ شيئاً ، فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ [Oكـ].

(١٠٧) وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ بمرضٍ وفقرٍ [1]، فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ لا مزيلَ له، إِلَّا هُوَ[ن]وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ أي : وإنْ يرد بِك الخير، فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ [ن] لا مانع لما تفضلَ به عليك من رخاءٍ ونعمة ، يُصِيبُ[٣]بِهِۦ بكل واحد مما ذُكر [2]، /مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ[ن]وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ [O م] .

(١٠٨) قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ يعني : أهلَ مكةَ ، قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ القُرآنَ ، مِن رَّبِّكُمْ [ن]وفيه البيانُ والشفاءُ، فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ من الضلالة، فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ [ن] يريد : من صدق محمد فإنما يحتاطُ لنفسه [3]، وَمَن ضَلَّ بتكذيبه، فَإِنَّمَا يَضِلُّ يَضِلُّ عَلَيْهَا [ن]إنما يكونُ وبالُ ضلاله على نفسه، وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ [Oم]بحفيظ من الهَلاك حتى لا تهلَكُوا ، وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف [4].

(١٠٩) وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ [ن] نسخ؛لأن الله تعالى حكم بقتلِ المُشركين ، وبالجزية على أهلِ الكتابِ [5]، وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ [Oمثج صيب] .

---

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق .

(٣) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٥٦٢/٢ .

(٤) رواه النحاس في الناسخ والمنسوخ : ٤١٦ عن ابن عباس ، ثم تعقبه بقوله : ((هذا خبر لا يجوز أن ينسخ ، ومعنى (وكيل) : حفيظ ورقيب ، والنبي ﷺ ليس هو عليهم بحفيظ ؛ إنما عليه أن ينذرهم وعقابهم إلى الله عز وجل)) ، وهو - أيضاً - اختيار ابن الجوزي في نوسخ القرآن : ١٥٤ .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٦٢/٢ ، قال ابن الجوزي في نواسخ

.

* * *

سورةُ هود(1)

مائةٌ وعشرونَ وثلاثُ آيات(2)

مكيةٌ(1)

القرآن : ١٨١: ((هذا لا يثبت عن ابن عباس ، ثم إن الأمر بالصبر ها هنا مذكور إلى غاية وما بعد الغاية يخالف ما قبلها ... ، فلا وجه للنسخ)) .

(1) اسم السورة توقيفي من الرسول ﷺ كما ورد ذلك في عدة أحاديث ، منها ما رواه الترمذي في سننه: ٥٤٥/٥ ، كتاب التفسير ، باب : ومن سورة الوقعة ، برقم (٣٣٠٨) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((قال أبو بكر ﷺ : يا رسول الله قد شبت ، قال : « شيبتني هود والواقعة والمرسلات و (عم يتساءلون) و(إذا لشمس كورت) »)) . وانظر : أسماء سور القرآن وفضائلها :٢٢٤ ، لمزيد من التفصيل .

(2) قال أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن : ١٦٥ : ((وهي مئة وإحدى وعشرون آية في المدني الأخير والمكي والبصري ، واثنتان في المدني الأول والشامي ، وثلاث في الكوفي ، اختلافها سبع آيات : إني بريء مما تشركون عدها الكوفي ولم يعدها الباقون ، يجادلنا في قوم لوط وهو الثاني لم يعدها البصري وعدها الباقون ، وكلهم عد إلى قوم لوط وهو الأول ، من سجيل عدها المدني الأخير والمكي ولم يعدها الباقون ، منضود لم يعدها المدني الأخير والمكي وعدها الباقون ، إن كنتم مؤمنين عدها المدنيان والمكي ولم يعدها الباقون ، ولا يزالون مختلفين لم يعدها المدنيان والمكي وعدها الباقون ، إنا عاملون لم يعدها المدني الأخير والمكي وعدها الباقون)) .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) الٓر [ش]أنا اللهُ الرحمن [٢]، كِتَٰبٌ هذا كتاب[٣]، أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ
بِعجيبِ النظمِ ، وبديعِ المَعانِي ، ورصينِ الألفاظِ [٤]، ٢٠ أو : منعت عن الباطلِ[٥] ، ثُمَّ
فُصِّلَتۡ بينت بِالأحكامِ من الحَلالِ والحرامِ ،وجميعِ ما يحتاج إليه[٦]، مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ
في خلقه ، خَبِيرٍ [Oع]بِمن يصدق نبيه ﷺ وبِمن يكذبه [٧].

(٢) أَلَّا بأنْ لا ، والتقدير : هذا كتاب بأنْ لاَ تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ [ن] ٢٠ أو :
التقدير : فُصلت بِأنْ لاَ تعبدوا إلا الله [٨]، إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ [Oع].

(٣) وَأَنِ وبِأنْ ، ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ من ذُنوبِكم السالفةَ ، ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ من
المستأنفة متى وقَعت [٩]، يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا يتفضلُ عليكُم بِالرزقِ والسعة، إِلَىٰٓ
أَجَلٖ مُّسَمّٗى أجلِ الموت [١٠]، وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ يؤت كُل / من فَضلَت

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها غير واحد من أهل التفسير ، قال الماوردي في تفسيره :٤٥٥/٢ : ((مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر)) .

(٢) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ؛ إلا أنه قال : ((أنا الله أرى)) ، ولفظ ((أنا الله الرحمن)) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :١٩٩٤/٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٦٣/٢ .

(٣) قاله الفراء والزجاج . انظر : معاني القرآن ، للفراء :٣/٢ ، ومعاني القرآن إعرابه : ٣٧/٣ .

(٤) انظر : الإتقان في علوم القرآن :١٤٥/١.

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٤٤/١.

(٦) قاله الفراء والزجاج . انظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق ، ومعاني القرآن إعرابه : مصدر سابق .

(٧) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) لم أجده في المطبوع من تذكرة الأريب ، ولعله من قبيل اختلاف النسخ ، وهو قول الفراء في معاني القرآن : مصدر سابق ، وعنه ذكره ابن الجوزي في زاد المسير :٧٤/٤ .

(٩) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٧٥/٤.

(١٠) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

حسناته على سيئاته، فَضۡلَهُۥ [ن]يعني : الجنة ، وهي فضلُ اللهِ عز وجل [1]، وَإِن تَوَلَّوۡاْ تَوَلَّوۡاْ تتولوا عن الإيمان ، فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ [ا ك ـ] وهو يوم القيامة .

﴿٤﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ[خ]وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ [ا ك ـ أوثج] .

﴿٥﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ نزلت في طائفة من المُشركين قالُوا : إذَا أغلقنا أبوابنا ، وأرخينا ستورنا،واستغشينا ثيابنا،وطوينا صدورنا على عداوة محمد ؛ كيف يعلم ؟ فأنزلَ اللهُ تعالى[2] : أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ أي : يعطفُونها ويطوونها على عداوة محمد ﷺ [3]،٢٠يثُنون صدرهم؛أي:يطوونها على ما فيها،وقرئت **تثنونِي صدورهم** [4] أي :تستتر،والتقدير: تفعوعل؛وهي للمبالغة [5]،٢٠أو يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ إذَا ناجى بعضهم بعضاً في أمرِ رسولِ اللهِ ﷺ [6] ، ٢ أو هو الأخنس بن شريق ؛ كان يظهر للنبي ﷺ المَحبةَ ويخفي ما يثنِي عليه صدره من العداوة والبغضاءِ[7]، أو هم قوم من المُشركين كانوا إذا رأوا النبي ﷺ غطوا رؤوسهم ، وصموا آذانهم ، وثنوا صدورهم؛كيلاَ يروه،ولاَ

---

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس وابن مسعود . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٣٨/٣ دون إسناد ، وعنه ابن الجوزي في زاد المسير :٧٧/٤ ، وذكره الواحدي - أيضاً- في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٦٤/٢ ، دون إسناد .

(3) انظر : تفسير البيضاوي :٢٢٠/٣.

(4) روى البخاري في صحيحه :١٧٢٣/٤ ، كتاب التفسير ، باب ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور ، عن عباد بن جعفرٍ أن بن عباسٍ قرأ : ألا إنهم تثنوني صدورهم قلت : يا أبا العباسِ ما تثنوني صدورهم ؟ قال : كان الرجلُ يجامع امرأته فيستحي ، أو يتخلى فيستحي ، فنزلت ألا إنهم تثنوني صدورهم .

(5) غريب القرآن :٥١٠ ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٣٩/٣ .

(6) لم أجده في المطبوع من تذكرة الأريب ، ولعله من قبيل اختلاف النسخ ، وهذا القول رواه ابن جرير الطبري عن ابن زيد في تفسيره :١٨٤/١١، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير :٧٧/٤ منسوب لابن زيد .

(7) حكاه الثعلبي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :١٥٧/٥.

يسمعوا كلامه ؛ من بغضه [١]، لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ [كـ]ليتواروا عنه،ويكتموا عداوته، أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ [ع]يتدثرون بها، يَعۡلَمُ[٣] مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ [ش كـ]أعلم اللهُ عز وجل أن سرائرهم يعلمها كما يعلم مظهراتهم[٢]، إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ [◉م الجَزءُ الحادي عشر ، خه أوثج٢]بما في النفوس[٣] من الخَير والشر .

(٦) وَمَا مِن دَآبَّةٖ حيوان يدب ، فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا فَضلاً لا وجوباً [٤] ، ٢٠ وقيلَ : (على) بمعنى : من [٥]، وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَا [ن][ن] مستقرها : حيثُ تأوِي إليه ، ومستودعها : حيثُ تموت [٦]، كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ[٧] /يريد : اللوح المَحفوظَ ، والمَعنى : أن ذَلك ثَابت في[علْمِ][٨] اللهِ عز وجل .

(٧) وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ذَكرنا تفسيره في سورة الأعراف [٩] ، وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ يعنِي : قَبلَ خلق السموات والأرض ، لِيَبۡلُوَكُمۡ أي :خلقَها لكي يختبِركُم بِالمصنوعات فيها من آياته؛ليعلم إحسانَ المُحسن وإساءَةَ المُسِيء ، وهو قولُه تعالَى : أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ [ن]أي : أعملُ بِطاعة اللهِ

---

(١) حكاه الثعلبي عن عبد الله بن شداد . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٢) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) تفسير الثعلبي :١٥٨/٥.

(٥) لم أجده في تذكرة الأريب ، وهو عند الثعلبي في تفسيره :مصدر سابق

(٦) قاله الفراء في معاني القرآن وإعرابه :٤/٢ .

(٧) هنا الرمز مطموس وغير واضح .

(٨) كذا في نسخة الوجيز والوسيط ، وفي الأصل : في حفظ .

(٩) عند الآية رقم (٥٤) من السورة ، صفحة (   ) .

[1]، وَلَئِن قُلْتَ للكفار بعد خلق السموات والأرض ،وبيان قُدرته: إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ كذبوا بذلك ، وقالُوا : إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ [○كـ أوثج٢]باطلٌ وخداع [2].

۝ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ إلى أجلٍ وحينٍ معلومٍ[3]،٢٠إي: معلومٍ[3]،٢٠إي: إلى مجيئ أمةٌ وانقراض أُخرى [4]، لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ [ن]ما يحبس العذاب عنا ؟ تكذيباً واستهزاءً ، فقالَ اللهُ تعالى : أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ إذَا أخذَتْهُم سيوف المُسلمين فلا تغمد عنهم حتى يباد أهلَ الكُفرِ ،وتعلُوا كَلمةُ الإخلاصِ، وَحَاقَ نزلَ وأحاطَ ، بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ [○م]وهو العذاب والقَتلُ[5].

۝ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ يعني : الوليد بن المغيرة [6]،٢٠ أو : هو اسم جِنسٍ[7]، جِنسٍ[7]، مِنَّا رَحْمَةً رزقاً [8]، ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ [خ] إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ مؤيس قانطٌ، كَفُورٌ [○كـ]كافر بالنعمة ، يريد : أنه يجهله بسعة رحمة اللهِ يستشعر القنوطَ واليأس عند نزول الشدة .

---

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٦٥/٢ .

(2) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٠/٣ .

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، وحكاه الواحدي عن ابن عباس ومجاهد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) لم أجده في تذكرة الأريب ، وهو في الأصل قول الطبري في تفسيره:٦/١٢،ونقله الثعلبي في تفسيره: ١٥٩/٥ ، وابن الجوزي في زاد المسير :٨٠/٤ .

(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(7) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٤٤/١ ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤١/٣ .

(8) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

﴿١٠﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ معناه : أنه ينظر فينسى حالةَ الشدة ، ويترك حمد اللهِ تعالى على ما صرف عنه ، وهو قولُه: لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ [ن] فَارقَني الضر والفَقر ، إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ [خ أوثج٠٢، عشر]يفَاخر المؤمنين بِما وسع اللهُ عليه [1]، ٢٠/وإنما ذُم بِهذا ؛لأنه لَم يعرف اللهَ بِنعمه،ولَم يحمده على صرف النقمِ [2]، [2]، ٦ ثُم ذَكر المُؤمنين فَقَالَ :

﴿١١﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ يعنِي : لَكن الذين صبروا على الشدة والمكاره في السراءِ والضراءِ [3]، وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ [كـ]أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ [Oم].

﴿١٢﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ قَالَ المُشركونَ لرسولِ اللهِ ﷺ : ائتنا بِكتابٍ ليس فيه سب آلهتنا حتى نتبِعك ، وقالَ بعضهم : هلا أُنزلَ عليك ملَك يشهد لك بالصدقِ،أو تعطى كَنزاً تستغنِي به أَنت وأتباعك،فَهم رسولُ اللهِ ﷺ أَنْ يدع سب آلهتهم ، فَأنزلَ اللهُ تعالى: فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ أي:لعظمِ ما يرد على قَلبك من تخليطهم بِتوهمِ أنهم يزيلُونك عن بعضِ ما أنت عليه من أمرِ رِبك ، ويضيق به صدرك [4]، [4]، وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ ٢٠كَراهيةَ أَنْ يقُولوا[5]: لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ

---

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٦٦/٢ .

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(3) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : ((استثناء ليس من الأول – أي : منقطع - ، المعنى : لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير)) .

(4) قاله مقاتل في تفسيره : ١١١/٢ ، وعنه ابن الجوزي في زاد المسير :٨٢/٤ . قال الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ١٩٩/٢ : ((وليس المعنى أنه عليه السلام هم بشيء من ذلك فزجر عنه فإنه لم يرد قط ترك شيء مما أوحي إليه ، ولا ضاق صدره به ؛ وإنما كان يضيق صدره بأقوالهم وأفعالهم وبعدهم عن الإيمان ، ... وعبر بضائق وإن كان أقل استعمالا من ضيق لمناسبة تارك ؛ ولأن ضائق وصف عارض ؛ بخلاف ضيق فإنه يدل على الثبوت ، والصالح هنا الأول بالنسبة إليه ﷺ)) .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ[ن] إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ [ن ش] عليك أنْ تنذرهم وليس عليك أنْ تأتيهم بما يقترحون [1]، وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ [O ع أوثج]حافظٌ لكل شيءٍ.

﴿١٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ [أون]افْترى القرآنَ ، وأتى به من قبلَ نفسه، قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مثلَ القرآن في البلاغة، مُفۡتَرَيَٰتٖ بزعمكُم، وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إلى المعاونة على المُعارضة ، إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ [O ك ـ]أنه افتراه [2].

﴿١٤﴾ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَإنْ لم يستجب لَكُم من تدعونه إلى المعاونة ولا تهيأ لَكُم المَعارضةُ فقد قامت عليكُم الحجةُ ، فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ أي : وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ [ن] فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ [O م]استفهام معناه [3]: الأمر ،كقوله تعالى: /فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ [4].

﴿١٥﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا أي : من كانَ يريدها من الكُفار،ولا يؤمن بالبعث ولا بالثوابِ والعقابِ [5]، نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا جزاءَ أعمالهم في الدنيا [6]، يعني : أن من أتى في الدنيا من الكافرين فعلاً حسناً من إطعامِ جائعٍ ، وكسوة عارٍ، ونصرة مظلومٍ من المُسلمين ؛ عجلَ له ثواب ذَلك في دنياه بالزيادة في ماله ، وَهُمۡ فِيهَا في الدنيا ، لَا يُبۡخَسُونَ [◉ ك ـ]لا ينقَصون ثوب ما يستحقون ، فإذا وردوا الآخرةَ وردوا على عاجلِ الحَسرة ، إذْ لا حسنةَ لَهم هناك [7]، وهو قولُه تعالى :

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٦٦/٢ – ٥٦٧ .

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) جزء من الآية رقم (٩١) من سورة المائدة .

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس في رواية عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٢/٣ .

(7) حكاه الواحدي عن سعيد بن جبير . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

﴿١٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ [ن] وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا[خ] وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ [صلى].

﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ يعني : النبي ﷺ[1]، ٢ أو هو ابن سلام ، وفيه بعد ؛لأن السورةَ مكيةٌ ، وإسلامه كان بالمدينة ، عَلَىٰ بَيِّنَةٖ بيان ، مِّن رَّبِّهِۦ وهو القرآنُ ، وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ وهو جبريلُ صلوات اللهِ عليه وسلامه[2]، مِّنۡهُ [خ]من اللهِ ، يريد : أنه يتبعه ويؤيده ويشهده ، وَمِن قَبۡلِهِۦ من قَبل القُرآن، كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ التوراةُ . يتلوه - أيضاً - في التصديق ؛ لأن موسى عليه السلام بشر به في التوراة ، يتلوا النبي ﷺ في التصديق ، وقوله : إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ [ك ـ]يعني : إن كتاب موسى كان إماماً لقومه ورحمةً ، وتقدير الآية : أفمن كانَ بهذه الصفة كمن ليس بهذه الصفة، فترك ذكْر المضاد له[3]، أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ [ن]يعني : من آمن به من أهل الكتابِ[4]،٢٠أو :أصحاب النبي ﷺ[5]، وَمَن يَكۡفُرۡ يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ أصناف الكفارِ ، ٢ أو : هم أهلُ مكةَ ومن تحزب منهم على النبي ﷺ[6]، فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ[خ] فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ [ك ـ]من هذا الوعد، إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ [صلى/]يعني : أهلَ مكةَ[7].

---

(1) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية وابن عباس ومحمد بن علي بن الحنفية ومجاهد وابى صالح وابراهيم وعكرمة والضحاك وقتادة والسدى . انظر : تفسير الطبري :١٤/١٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٢٠١٣/٦.

(2) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، ورجحه ابن جرير . انظر : تفسير الطبري :١٦/١٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٢٠١٤/٦.

(3) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٤٣/٣ : ((ذكر المضاد له ؛ لأن فيما بعده دليلاً عليه)) .

(4) انظر : تفسير السمعاني :٤١٩/٢ .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٤٦/١.

(6) تفسير أبي السعود :١٩٥/٤، وتفسير البيضاوي :٢٢٧/٣.

(7) تفسير السمرقندي :١٤٣/٢.

(١٨) وَمَنۡ أَظۡلَمُ[٣]مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا [ن]فزعم أن له ولداً وشريكاً، أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ [أوكـ] يوم القيامة ، وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ وهم : الأنبياءُ والملائكةُ [١] والمؤمنونَ ، هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ[ن كـ] أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ إبعاده من الرحمة ، عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ [Oع] المُشركين [٢].

(١٩) ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا [كـ] وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ [Oكـ ثا]تقدم تفْسير هذه الآية [٣].

(٢٠) أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ [ن]أي :سابقين فائتين لم يعجزونا أنْ نعذبهم في الدنيا ، ولكن أخرنا عقوبتهم، وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ [ز] يمنعونهم من عذابِ اللهِ، يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُ [ن أو]لإضلالهم الأتباع[٤]،٢٠ يعنِي: يعنِي: الرؤساءَ ،والصادين عن سبيلِ اللهِ[٥]، مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ [هـ ، عشرون]لأني حلْت بينهم وبين الإيمان ، فكانوا صماً عن الحق فلا يسمعونه ، وعمياً عنه فلا يبصرونه ولا يهتدون [٦].

(٢١) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ [ن] بِأنْ صاروا إلى النارِ [٧]، وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ [Oكـ]بطل افتراؤهم في الدنيا ، فلم ينفعهم شيئاً .

---

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس ومجاهد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٦٨/٢ .
(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٣) عند الآية رقم (٤٥) من سورة الأعراف ، صفحة (   ) .
(٤) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٦٩/٢ .
(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٤٧/١، وهو قول الفراء في معاني القرآن :٨/٢ .
(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس وقتادة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٧) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

٢٢ لَا جَرَمَ   حقاً [1]،   أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ   [○م] .

٢٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ   [ع]اطمأنوا وسكنوا[2]
،وقيلَ : تابوا [3]،٢٠٢٠أو تواضعوا وخشعوا لربهم [4]،والخَبت : ما اطمأن من الأرض[5]، ٢٠
٢٠ والمَعنى : وجهوا تواضعهم وخشوعهم إلى ربهم [6]،   أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ[ن]هُمۡ
ٱلۡجَنَّةِ[ن]هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ   [○م] .

٢٤ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ   فَريق الكافرين وفريق المُسلمين ،   كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ
هو الكافر ،   وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ   [/ن]هو المُؤمن ،   هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ   [ن] أي : في
المَثل ، أي : هل يتشابهان ؟   أَفَلَا تَذَكَّرُونَ   [○م] أفلا تتعظُونَ يا أهلَ مكةَ ؟[7]

٢٥ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ   [ز]فَقَالَ لَهم :   أَنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ
[⊙ع] ، قَرأ   إِنِّي لَكُمۡ   حق وعلٍ [8].

---

(1) انظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٥/٣ ، يقول الفراء : ((كلمة كانت في الأصل بمنزلة : لابد أنك قائم ، ولا محالة أنك ذاهب ، فجرت على ذلك ، وكثر استعمالها ؛ حتى صارت بمنزلة : حقاً)) .

(2) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :٢٤/١٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٢٠١٩/٦.

(3) رواه ابن جرير عن ابن عباس ، وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم :٢٠٢٠/٦.

(4) رواه ابن جرير في تفسيره : مصدر سابق ، عن قتادة . وقال : ((وهذه الأقوال متقاربة المعاني وإن اختلفت ألفاظها ؛ لأن الإنابة إلى الله من خوف الله ومن الخشوع ،والتواضع لله بالطاعة والطمأنينة إليه من الخشوع له ؛ غير أن نفس الإخبات عند العرب الخشوع والتواضع)) .

(5) غريب القرآن : ٦٣ .

(6) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(7) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٧٠/٢ .

(8) انظر : السبعة في القراءات : ٣٣٢ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٤ .

﴿٢٦﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ [ن]أي : أُنذركم لتوحدوا الله عز وجل وتتركُوا عبادةَ غَيره ، إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ بِكُفْرِكُم ، عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ [٥ك ـ] مؤلم [1].

﴿٢٧﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ وهم الأشراف والرؤساءُ [2]، مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا أي : إنساناً مثُلنا [3]لا فَضلَ لَك علينا ، وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا أخساؤنا [4].يعنونَ : الذين لاَ شرف لَهم ولاَ مالَ [5]،٢.٠ الناقصوا الأقدار فينا [6]، ٢ وهم : الفُقراءُ والضعفاءُ ، وكَانوا ثَمانين [7]، وقيلَ : ثَمانيةً وسبعين[8]، وقيلَ : عشرةٌ[9]،وتذكَر في الشعراءِ، بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ [ن]اتبعوك في ظَاهرِ الرأيِ الرأيِ ، وباطنهم على خلاف ذَلك[10]، وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا لنوحٍ وقومه علينا، مِن فَضۡلِۭ وهذا تكذيب منهم ؛لأن الفَضلَ كُله في النبوة [11] ، قَرأ بَادِئَ ٱلرَّأۡيِ بصرٍ[12]، ٢٠من همز أراد : أنهم اتبعوك أول ما ابتدؤا ينظرونَ في أمرك ، ومن لمْ يهمز فَالمَعنى:ما نراهم إلا سفَلَتنا في بادي الرأيِ لكُل ناظرٍ،وقيلَ :أرادوا أنهم اتبعوك في الظاهرِ وقُلوبهم

---

(1) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٦/٣ .
(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٧/٣ .
(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(6) غريب القرآن : ٦٣ .
(7) حكاه الثعلبي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :١٦٩/٥.
(8) حكاه الثعلبي عن مقاتل . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(9) حكاه الثعلبي عن ابن إسحاق . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .
(10) هذا أحد المعنيين لمن قرأ بغير الهمز ، والمعنى الآخر : اتبعوك في ظاهر الرأي ، ولم يتدبروا ما قلت ، ولم يفكروا فيه . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(11) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٧١/٢ .
(12) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

ليست معك[1]، ﴿بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ٢٧﴾ [كـ] لَيس ما أتيتنا به من اللهِ .

٢٨ ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ﴾ أعلمتم ، ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾ يقينٍ وبرهان ، ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ ونبوةً، ﴿فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ [م] فَخفيت عليكُم ؛ لأن اللهَ تعالى سلبكُم علمْها،ومنعكُم معرفَتها لعنادكم الحق [2]،قَرأ ﴿فَعُمِّيَتۡ﴾ صحاب[3]، ﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا﴾ صحاب[3]، ﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا﴾ أنلْزمكم قَبولها ، ونضطركُم إلى معرفَتها ؟ [4] ﴿وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨﴾ [كـ]إذا كَرهتم .

٢٩ ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ على تبليغ الرسالة ، ﴿مَالًاۖ﴾ [ن] ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ﴾[ن] ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾[خ]﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾ سألُوا طرد المؤمنين عنه ليؤمنوا به أَنفَةً من أنْ يكُونوا معهم على سواءٍ ، فَقالَ : لا يجوز لي طردهم إذْ كَانوا يلقونَ اللهَ فيجازِيهم بإيمانِهم ، ويأخذُ لَهم ممن ظَلَمهم وصغر شؤونهم [5]، ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩﴾ [كـ] أن هؤلاءِ خير منكُم ؛ لإِيمانِهم وكُفرِكُم .

٣٠ ﴿وَيَٰقَوۡمِ﴾[٣]﴿مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ﴾ يمنعني من عذابِ اللهِ ، ﴿إِن طَرَدتُّهُمۡۚ﴾ [ن] ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [كـ ، ثَلاثُون] .

٣١ ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ يعنِي:مفاتيح الغيبِ ،وهذا جواب لقولهم : اتبعوكَ في ظَاهرِ ما ترى منهم ، وهم في الباطنِ على خلافك ،فَقالَ مجيباً لَهم: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ غُيوب اللهِ ، ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ ولا أعلم ما يغيب عني

---

(1) تذكرة الأريب في تفسير الغريب:١/٢٤٧- ٢٤٨،وهذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(4) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) حكاه الواحدي عن ابن جريج . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

مما يسترونه في نفُوسهم ، فَسبِيلي قَبولُ ما ظَهر منهم، ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ جواب لقولهم: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ [1]، ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ﴾ تستصغر وتستحقر[2]، وتزدري : تفْتعل ، من أزراه وأزرى به إذَا قصر به وأزرى عليه فعلَه [3] ، ﴿أَعْيُنُكُمْ﴾ يعنِي : المُؤمنين ، ﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾ لاَ أَقطع عليهم بِشيءٍ [4]، ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ أي : بِضمائرهم ، ولَيس علي أنْ أطلع على ما في نفُوسهم ، ﴿إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إنْ طَرتهم تكذيباً لَهم بعد ما ظَهر منهم الإيمانُ [5].

(٣٢) ﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

(٣٣) ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ .

(٣٤) ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ أي : يضلكم [6]ويوقع الغي في قُلوبكم؛لما سبق لَكُم من الشقاءِ، ﴿هُوَ رَبُّكُمْ﴾ خالقَكُم خالقَكُم وسَيدكم [7]، فلَه أنْ يتصرف فيكُم كَما يشاءُ ، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

(٣٥) ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ اختلق ما أتى به من الوحي ، ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ﴾

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٩٩/٤.
(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(3) غريب القرآن : ١٤٢ .
(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٤٨/١.
(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(6) حكاه الواحدي عن ابن عباس في رواية عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(7) حكاه الواحدي عن ابن عباس. انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٧٢/٢ .

فَعَلَيَّ إِجْرَامِي عقوبةُ إجرامي ، وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ [⦿كـ أوخا] من الكُفرِ به والتكذيبِ [1].

(٣٦) وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ أي : لاَ تحزنْ [2]ولاَ تغتم ، ٢٠وتبتئس : تفْتعلُ ، من البؤسِ وهو الفقر والشدةُ ، أي : لاَ يلحقك بؤس بِالذي فَعلُوا [3]، بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ [Oكـ] .

(٣٧) وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا بِمرأى منا [4]، وتأويله :بحفظنا إياك حفظَ من يراك يراك ويملك دفع السوءِ عنك ، وَوَحۡيِنَا [خ] وذَلك أنه لَم يعلم صنعةَ الفُلك حتى أُوحى اللهُ تعالَى إليه كَيف يصنعها [5]، وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ [خ]لاَ تراجِعنِي ولاَ تحاورنِي في إمهالهم ، وتأخيرِ العذابِ عنهم [6]، إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ [Oخاكـ] .

(٣٨) وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ ٢ وهي السفينةُ ، وكانَ خشبها من الساجِ [7]، ومكثَ في في عملها مائةَ سنة [8]،وقيلَ :ستين[9]،وكانَ طُولُها ثَلاثَ مائة،وقيلَ:أربع مائة ذراعٍ ، وعرضها خمسون ، وارتفَاعها ثَلاثُونَ[10] ، وقيلَ :كَانَ طُولَها ألفاً ومائَتي ذراعٍ ، وعرضها ست مائة ذراعٍ [11] ، وكانت ثَلاثُ طَبقات؛فَالسفلى: للوحوشِ والسباعِ والهوام

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(2) قاله الفراء والزاج . انظر : معاني القرآن ، للفراء :١٣/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٥٠/٣ .
(3) غريب القرآن : ١٤٤ .
(4) حكاه الواحدي عن ابن عباس. انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس. انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٧٣/٢ .
(7) الساج بتخفيف الجيم نوع من الخشب ، وهو من أجوده ، والواحدة منه ساجة ، وجمعه السيجان . انظر : تذيب الاسماء :١٥٠/٣.
(8) رواه ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٢٠٢٦/٦.
(9) ذكره الألوسي في روح المعاني :٥٠/١٢ .
(10) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٣٥/١٢.
(11) رواه ابن جرير عن الحسن . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

،والوسطى: للدوابِ والأنعامِ ، والعليا : للإنسِ والطيرِ[1]، وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ [ن] ٢٠ قالوا : صرت بعد النبوة نجاراً ؟![2] قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا أي : لما ترون من صنعة الفُلك ، فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ ونعجب من غَفلتكم عما قد أظلكُم من العذابِ[3]. كَمَا تَسْخَرُونَ [Оش كـ] .

(٣٩) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ [ع ش] مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ [Оكـ] أي : فسوف تعلمونَ من أحسن عاقبةً .

(٤٠) حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا بعذابهم ، وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ [ع] بِالماءِ ،يعنِي:تنور الخَابزِ[4]، الخَابزِ[4]، وكانَ ذلك علامةً لنوحٍ عليه السلام،فَركب السفينة ، ٢أو :هو التنور الذي يخبز فيه في في داره[5]، وكانَ موضع مسجد الكُوفة ؛ عن يمين الداخلِ مما يلي باب كندةَ[6] /، وقيلَ وقيلَ : هو تنور حواءَ وصل إليه ، وقيلَ : هو الصبح [7] ،وقيلَ:هو تنور آدم ؛وكانَ بِالشامِ بِعينِ ورده [8][9]، ومن هناك دفعت السفينةُ يوم الجُمعة عاشر شهرِ رجبٍ [10] ، ورست

---

(١) انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، تفسير الماوردي :٤٧٠/٢ .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٤٩/١، وهو قول ابن إسحاق كما حكاه عنه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٧٣/٢ .

(٣) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) حكاه النحاس عن مجاهد . انظر : معاني القرآن ، للنحاس : ٣٤٨/٣.

(٥) رواه ابن جرير عن ابن عباس ، ورجحه . انظر : تفسير الطبري :٣٩/١٢.

(٦) رواه ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : ٢٠٢٨/٦ ، والدر المنثور :٤٢٢/٤.

(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه ، وزاد السيوطي نسبته لأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري : ٣٨/١٢، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق ، والدر المنثور :٤٢٣/٤.

(٨) وتسمى أيضاً رأس عين ، وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر وبينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخا ، كانت فيها وقعة للعرب ويوم من أيامهم ، فيها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور . انظر : معجم البلدان :١٤/٣ ، ١٨٠/٤.

(٩) حكاه الثعلبي والبغوي عن مقاتل . انظر : تفسير الثعلبي :١٦٩/٥، وتفسير البغوي :٣٨٤/٢.

(١٠) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٤٧/١٢.

على الجُودي ؛ جبلٌ بِباقردي[1] من الجزيرة [2]، ونزلَ عنها يوم الجُمعة ؛ وكانَ يوم عاشوراء،وكانوا ثَمانين على قَولٍ ، فَبنوا لَما خرجوا القَريةَ المعروفةَ بِثمانين[3] بِناحية الجزيرة الجزيرة والموصلِ ، ٢٠ ويقالُ لكل شيءٍ هاج وغَلَى قد فارْ ، ومنه : قَارت القدر إذَا ارتفع ما فيها وغَلَى[4]، قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا في الفُلْك ، مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ من شيءٍ له روح ، قَرأ مِن كُلِّ ، وفي المُؤمنين[5] حفص [6]، ٱثۡنَيۡنِ ذَكراً وأُنثى ، وَأَهۡلَكَ يعنِي : وعيالَه ، ٢ وهم بعض نِسائيه وأولاده الثلاثةُ ، ونِساؤهم [7]، إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ يعنِي : من كَانَ في علمِ اللهِ أنه يغرق بِكفره؛وهو امرأته واعلةُ ، وولده كَنعانُ[8]، وَمَنۡ ءَامَنَ [ن]واحملْ من صدقك، وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ [كـ ثب ، أربعون] ثَمانون إنساناً ، ٢ وأولاده ونِساؤهم ، وبعض نِسائيه،وقيلَ :لَم يكن لنوحٍ فيها امرأةً،وقيلَ:كانوا عشرةً[9]،وقيلَ: ثَمانيةً وسبعين[10]، وقيلَ : ثَمانين ؛ نِصفُهم رِجالٌ ،

---

(1) باقردي وبازبدي كورتان متقابلتان على نهر دجلة ، فبازبدي غربية ، وباقردي شرقيه ، وبالقرب منهما جبل الجودي وقرية ثمانين ، وهما في قصة سفينة نوح عليه السلام . انظر : معجم البلدان :٣٢١/١.

(2) قال البكري في معجم ما استعجم :٤٠٣/١ : ((الجودي المذكور في التنزيل جبل بالموصل أو بالجزيرة)) .

(3) بليدة عند جبل الجودي قرب جزيرة ابن عمر التغلبي فوق الموصل ، كان أول من نزله نوح عليه السلام لما خرج من السفينة ومعه ثمانون إنسانا ، فبنوا لهم مساكن بهذا الموضع ، وأقاموا به ، فسمي الموضع بهم . انظر : معجم البلدان : ٨٤/٢ .

(4) غريب القرآن : ٣٦٢ .

(5) يعني (من كل زوجين) الواردة في الآية رقم (٢٧) من سورة المؤمنون ، وهي قوله تعالى : فأوحينا إليه أن اصنع الْفُلْك بِأعيننا ووحينا فَإذَا جاءَ أمرنا وفَار التنور فَاسلُك فيها من كُل زوجينِ اثْنينِ وأهلَك إلا من سبق علَيه الْقَولُ منهم ولَا تخاطبنِي في الذين ظَلَموا إنهم مغرقُونَ .

(6) انظر : السبعة في القراءات :٣٣٣ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(7) حكاه الثعلبي عن قتادة والحكم وابن جريج ومحمد بن كعب القرضي . انظر : تفسير الثعلبي :١٦٩/٥.

(8) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٣٨٤/٢ ، وتفسير القرطبي :٣٥/٩.

(9) روه ابن جرير في تفسيره :٤٢/١٢ عن ابن اسحاق . وانظر : تفسير الثعلبي :١٦٩/٥، وزاد المسير :١٠٧/٤.

(10) حكاه الثعلبي عن مقاتل . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

ونصفُهم نِساءٌ [١].

﴿٤١﴾ وَقَالَ نوح لقومه الذين أُمر بِحملهم ، ٱرۡكَبُواْ يعنِي : الْماءَ ، فِيهَا في الفُلك، بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ [ن]يريد: تجريِ بِاسم اللهِ ، وترسي بِاسمِ اللهِ [٢]، [٢]، فَكانَ إِذَا أَراد أَنْ تجرِي السفينةُ قَالَ:بِسم اللهِ ، فَجرت ،وإِذَا أَراد أَنْ ترسي قَالَ: بِسم اللهِ ، فَرست [٣]، أي : ثبتت ، قَرأَ مَجۡرٜىٰهَا صحاب [٤]، ٠٢ مجراها : إِجراؤها ، ومرساها : إِرساؤها ، ومن قرأ بِفتحِ الْميمِ أَراد : جريها ، ومرساها ؛ أَي : استقرارها [٥]، إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ لأَصحابِ السفينة ، رَّحِيمٌ [ـكO] بِهم .

﴿٤٢﴾ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٍ جمع موجة،وهو ما يرتفع من الْماءِ[٦]، كَٱلۡجِبَالِ كَٱلۡجِبَالِ في العظَمِ ، وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ كَنعانَ وكَانَ كَافراً [٧]، ٢وقيلَ : هو نام[٨]، نام[٨]، وقيلَ : ابن زوجته [٩]، وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ من السفينة ؛ أَي : في ناحية

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره :٤٣/١٢ ، عن ابن عباس . و انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق . قال ابن جرير رحمه الله : ((والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله : وما آمن معه إلا قليل يصفهم بأنهم كانوا قليلا ، ولم يحدد عددهم بمقدار ، ولا خبر عن رسول الله صحيح ، فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حد الله إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حد من كتاب الله أو أثر عن رسول الله)) .

(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) حكاه الثعلبي والواحدي عن الضحاك . انظر : تفسير الثعلبي :١٧١/٥، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) غريب القرآن :٤٤٠ ، وانظر : مجاز القرآن : ١١٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٥٢/٣ .

(٦) تفسير القرطبي :٣٨/٩ .

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره:١٧١/٥، وقال ابن الجوزي في زاد المسير :١٠٩/٤ : ((وهو قول الأكثرين)) .

(٨) حكاه ابن الجوزي في زاد المسير : مصدر سابق عن ابن عباس من رواية أبي صالح ، وقال : ((وبه قال عبيد بن عمير وابن إسحاق)) .

(٩) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن . انظر : تفسير الطبري :٥٠/١٢،وتفسير ابن أبي حاتم : ٢٠٣٩/٦ ، قال ابن جرير :٥٢/١٢ : ((وكان ابنه ؛ لأن الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمدا ﷺ أنه ابنه فقال : ونادى نوح ابنه ، وغير جائز أن يخبر أنه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر ، وليس في قوله : إنه ليس من أهلك

بعيدة/ ٢٠، والمعزلُ : المَكانَ المُنقَطع [١]، يَٰبُنَيِّ ٱرۡكَب قرأ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب عاصم وحفص[٢]، مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ [Oکـ] .

(٤٣) قَالَ سَـَٔاوِيٓ انضم ، إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي يمنعني ، مِنَ ٱلۡمَآءِ [ن] فَلا غَرق ، قَالَ[٣] نوح ، لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ[٣]مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ لا مانع اليوم من عذابِ اللهِ [٣]، ٢٠ أو : لا معصوم [٤]، إِلَّا مَن رَّحِمَ [خ] اللهُ فإنه معصوم ، وَحَالَ بَيۡنَهُمَا بين ابن نوحٍ وبين الجَبَلِ[٥]، ٱلۡمَوۡجُ وهو ما ارتفع من الماءِ،٢٠أو:حال بين نوحٍ وابنه[٦] ، فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ [O کـ].

(٤٤) وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ اشربي، وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي [خ]امسِكي عن إنزالِ الماءِ ، وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ نقص ،٠٢ وغاض الماءُ نفسه : نقص، وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ أُهلك قوم نوحٍ ، وفُرِغَ من ذَلك ، وَٱسۡتَوَتۡ السفينةُ ، عَلَى ٱلۡجُودِيِّ [ن] وهو جبلٌ بِالجزيرة ، وَقِيلَ بُعۡدٗا من رحمة اللهِ ، لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ [الثمن الثالثOکـ صح أوثب٠٢] المتخذين من دونه إلهاً [٧].

(٤٥) وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ[٣]رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي يعني : كنعانَ ، مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ

دلالة على أنه ليس بابنه إذ كان قوله : ليس من أهلك محتملا من المعنى ما ذكرنا ، ومحتملا أنه ليس من أهل دينك ، ثم يحذف الدين ، فيقال : إنه ليس من أهلك ، كما قيل : واسأل القرية التي كنا فيها)) .

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : ٣٣٤ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٧٤/٢ .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :٥٤/٣ .

(٥) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء :١٧/٢ .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٧) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٧٥/٢ .

وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ [ن]وعدتني أنْ تنجيني وأهلي ، أي : فأنجه من الغرق ، وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ [كـ] أعدلُ العادلين [1].

(٤٦) قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ [ن ق] الذين وعدتك أنْ أنجيهم ، إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٍ إن سؤالك إياي أنْ أنجى كافراً بِاللهِ عملٌ غير صالحٍ [2] ، وقيلَ : إن معناه : أن ابنك ذُو عملٍ غَيرِ صالحٍ [3]، قرأ إِنَّهُۥ عَمِلَ غَيۡرَ علِ [4] ،٢٠ من نون اللام عنِي : بِالسؤالِ فيه ،ومن فتحه أراد : أشرك [5]، فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي[في]مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ [ن] وذلك أن نوحاً لم يعلم أن سؤاله ربه نجاةَ ولده محظور عليه مع إصراره على الكُفرِ ، حتى أعلمه اللهُ تعالى ذلك ، والمعنى : فلا تسلنِي ما ليس لك به علم بِجواز مسألته ، قرأ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مشدد النون عم ، ومفتوحٍ مك ، بِإثبات الياءِ بصرٍ وورشٍ[6]، إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ [كـ] أنهاك أنْ تكونَ من الآثمين [7]، فاعتذر نوح صلوات اللهِ عليه وسلامه لما أعلمه اللهُ عز وجل أنه لا يجوز له أنْ يسألَ ذلك .

(٤٧) قَالَ[٣]رَبِّ إِنِّيٓ/ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٌۖ[ن]وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي جهلي ، وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ [كـ] .

(٤٨) قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ من السفينة ، بِسَلَٰمٍ إلى الأرضِ ، وقيلَ : بتحية ، مِّنَّا

---

(1) ذكره السمرقندي في تفسيره : ١٥٣/٢ دون نسبة ، وحكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :١١٣/٤.

(2) قاله الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٧٦/٢ .

(3) على أنه حذف المضاف وأقام العمل مكانه . قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٥٥/٣ .

(4) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٥ .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٥٠/١.

(6) انظر : السبعة في القراءات : ٣٣٥ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق.

(7) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وذَلك أنه صار أبا البشرِ ؛لأن جميع من بقي كانوا من نسله [1]، وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ [ن]أي : من أولادهم وذُرياتهم ، وهم المُؤمنونَ وأهلُ السعادة إلى يومِ القيامة ، وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ في الدنيا ، يعنِي : الأمم الكافرةَ من ذُريته إلى يومِ القيامة [2]، ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ [Oكـ] .

٤٩ تِلۡكَ القصة التي أخبرتك بِها ، مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ أخبارِ ما غَاب عنك وعن قَومك ، نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ[ن] مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ[ن] فَٱصۡبِرۡ [أون]كما صبر نوحٌ عليه السلام على أذى قومه، إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ [Oم]آخر الأمرِ بِالظفرِ لَك ولقومك ، كما كَانَ لمؤمنِي قومِ نوحٍ [3].

٥٠ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ[ن]قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ[ن] مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ [ن] إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ [كـ أوثب ، خمسون] ما أنتم إلا كاذبونَ في إشراككُم [مع اللهِ][4] الأوثانَ .

٥١ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ[ن] إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ [ن] قرأ فَطَرَنِيَ مدن والبزي [5]، أَفَلَا تَعۡقِلُونَ [O كـ] .

٥٢ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا كثير الدر [6]، يعنِي : المطر ، وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ [ن] يعنِي : المالَ والولد ، وكانَ

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :٦/١٨.

(2) انظر : معاني القرآن ، للفراء :١٨/٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٧٧/٢ .

(4) كذا في نسخة الوسيط المطبوعة ، وفي الأصل : معي ، ولا شك أن هذا خطأ بين ؛ إذ الخطاب على لسان هود عليه السلام ، ولعله سبق قلم من الناسخ ، والله أعلم .

(5) انظر : السبعة في القراءات :٣٤٠ - ٣٤١ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٦ .

(6) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٥٧/٣ .

وكانَ اللهُ تعالى قد حبس عنهم المطر ثلاثَ سنين ، وأعقم أرحام نِسائهم،فقالَ لهم هود:إنْ آمنتم أحيى اللهُ بِلادكُم ، ورزقكُم المالَ والولد [1]، وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ [٥٢] .

(٥٣) قَالُوا منكرين نبوته : يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ [/ن] بحجة واضحة ، وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ [ن] وَمَا نَحْنُ[ن]لَكَ بِمُؤْمِنِينَ [٥٣] .

(٥٤) إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ أصابك ومسك ،٢٠أي : عرض لك بِسوءٍ ، أو قصداك بسوءٍ [2] ،٢٠ أي : بجنون ، فعيبك الأصنام لنقص عقلك [3] ، بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ [ن] بجنون فأفسد عقلك ، والذي تظهر من عيبها لما لحق عقلك من التغيير [4]، قَالَ نبي الله ﷺ عند ذلك: إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ [٥٤].

(٥٥) مِن دُونِهِۦ [ن]إذا كانَ عندكُم تعاقبني بطعني عليها،فإني أزيد الآنَ في الطعن، فَكِيدُونِي جَمِيعًا احتالُوا أنتم وأوثانكُم في عداوتي، ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ[حي] [٥٥ن] لا تؤخرون.

(٥٦) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم[ن]مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ [ن] أي :هي في قبضته ، وينالُها بِما شاءَ من قُدرته[5]، إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ [٥٦ أوثب] أي : الذي بعثني اللهُ به دين مستقيم [6].

---

(1) انظر : معاني القرآن للفراء : ١٩/٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق . وتفسير البغوي : ٣٨٨/٢.

(2) غريب القرآن : ١٠٦ .

(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(4) انظر : معاني القرآن للفراء : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٧٨/٢ .

(5) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٥٨/٣ : ((أي : هو سبحانه وإن كانت قدرته تنالها – أي كل دابة – بما يشاء ؛ فهو لا يشاء إلا العدل)) .

(6) حكاه الواحدي عن ابن عباس من رواية عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥٧) فَإِن تَوَلَّوۡاْ تتولوا[١]، بمعنى : تعرضوا عما دعوتكم إليه من الإيمان ، فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡ [ن] فقد ثبتت الحُجةُ[٢]عليكم بإبلاغي، وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ يخلق بعدكم من هو أطْوع له منكم[٣]، وَلَا تَضُرُّونَهُۥ بإعراضكم، شَيۡـًٔا [ن]إنما تضرون أنفُسكم[٤]، إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ من أعمال العباد، حَفِيظٌ [○كـ أوثج] حتى يجازيهم عليها [٥].

(٥٨) وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا بإهلاك عاد ، نَجَّيۡنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٍ مِّنَّا [خ]حيثُ هديناهم للإيمان ،وعصمناهم من الكُفر[٦]، وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٍ [○كـ صد] يعني : ما عذب به الذين كفَروا [٧].

(٥٩) وَتِلۡكَ عَادٌ يعني : القَبيلةَ، جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ كذبوا بها ولم يقروا بها ، وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ يعني : هوداً ؛ لأن من كذب رسولاً واحداً فقد كفر بجميع الرسل[٨]، الرسل[٨]، وَٱتَّبَعُوٓاْ/أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ [○كـ] اتبع السفَلَةُ الرؤساءَ ، والعنيد : المُعارض لك بالخلاف[٩]، ٢٠والجبار:الذي طالَ وفات اليد ، والعنيد : العانِد الذي لا يقْبلَ

---

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، وزاد الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، نسبته لابن الأنباري .

(٣) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٣٨٩/٢.

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٥٩/٣ .

(٨) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٧٩/٢ .

(٩) حكاه الثعلبي والبغوي عن أبي عبيدة ، وابن الجوزي عن ابن قتيبة . انظر : تفسير الثعلبي :١٧٥/٥ ، وتفسير البغوي : مصدر سابق ، وزاد المسير :١٢١/٤.

الحق [1]، ٠٢ عنيد وعنود وعانِد ومعانِد ؛ أي :معارض لَك بِالخلاف عليك،ورجلٌ عانِد؛أي :جائر عادلٌ عن الحق ، ومنه عرق عنود ،َ وطَعنةٌ عنود إِذَا خرج منها الدم على جانِبٍ[2].

(٦٠) وَأُتْبِعُواْ فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً أي:أُردِفُوا لَعنةً تلحقُهم وتنصرِف معهم ، وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ [ن]أي : وفي يومِ القيامة ،كما قَالَ : لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَـٰخِرَةِ [3]، أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ [ن] قيلَ : بِربهم ، وقيلَ : كَفَروا نعمةَ ربهم، أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ [هكـ ثج ، ستون] يريد : بعدوا من رحمة اللهِ [4].

(٦١) وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا [زن] قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ [ن] مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ[٣][ن]هُوَ أَنشَأَكُم أي : خلقَكُم، مِّنَ ٱلْأَرْضِ من آدم ،وآدم من ترابِ الأرض، وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا جعلَكُم عماراً لَها [5]، فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ[ن]إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ [ΟΣـ].

(٦٢) قَالُواْ يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَآ وذلك أن صالحاً عليه السلام كَانَ يعدلُ عن دينِهم ، ويسب أصنامهم ، وكَانوا يرجونَ رجوعه إِلَى دينِ عشيرته ، فَلما أَظهر دعاءَهم إِلَى اللهِ عز وجل زعموا أن رجاءهم انقطع منه [6] ، أَتَنْهَـٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ [ΟΣـ] موقعٍ في الريبِ .

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٢) غريب القرآن : ٣٣٤ .

(٣) جزء من الآية رقم (٢٣) من سورة النور .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) مجاز القرآن : ١١٤ .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٣٩٠/٢ ، قال ابن الجوزي في زاد المسير : ١٢٣/٤: ((وإِلى نحو هذا ذهب مقاتل)) .

(٦٣) قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ أعلمتم ، إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ أي : من يمنعني من عذابِ اللهِ ، إِنۡ عَصَيۡتُهُۥ [ن] بعد بينة من ربي، فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ [○كـ ع]أي: ما تزيدونني باحتجاجِكُم بعبادة آبائكم الأصنام / ، وقولكُم : أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا إلا نِسبتي إياكُم إلى الخَسارة ، أي : كُلما اعتذَرتم بِشيءٍ زادكُم تخسيراً[١]، وقيلَ معنى الآية : ما تزيدونني غَير تخسيرٍ لَو كُنتم أنصاري،ومعنى التخسير : التضليلُ والإبعاد من الخَير[٢]،٠٢. أي : نقصانٌ ، أي : كلما دعوتكُم إلى هدى ازددتم تكذيباً فَزادت خسارتكُم [٣].

(٦٤) وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ [ن] فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ [ن] وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ [○كـ] .

(٦٥) فَعَقَرُوهَا[ث]فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖ [ن]أي:عيشوا في بلدكُم، ذَٰلِكَ وَعۡدٌ للعذابِ ، غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ [◉كـ] غَير كَذبٍ .

(٦٦) فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ [٣]يَوۡمِئِذٍ [ن] أي : أنجيناهم من العذابِ الذي أهلك قومه ، ومن الخَزي الذي لَزمهم ، وبقي العار فيه مأثوراً عنهم ، فَالواو في وَمِن نسق على محذوف ، وهو العذاب[٤] ، قَرأ وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍ ، وفي المَعارج عَذَابِ يَوۡمِئِذٍ [٥] مدن وعلٍ[٦]، إِنَّ رَبَّكَ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ [○ن] .

---

(١) قاله الفراء في معاني القرآن :٢/٢٠ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) غريب القرآن : ١٤٣.

(٤) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٢/٥٨٠ .

(٥) جزء من الآية رقم (١١) .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : ٣٣٦ ، والتيسير في القراءات السبع :١٢٥، ٢١٤ .

﴿٦٧﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ لما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحةٌ من السماءِ فيها صوت كُل صاعقة ، وصوت كُل شيءٍ في الأرضِ ، فتقطعت قُلوبهم في صدورِهم[1]، فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ [Oع].

﴿٦٨﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآ[ن]أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡ [كـ]قرأ إِنَّ ثَمُودَاْ ، وفي الفُرقان [2]والعنكبوت [3]والنجمِ [4]غير منون حمزةُ وحفص ،وافق في النجم شعبةُ[5]، شعبةُ[5]، أَلَا بُعۡدًا لِّثَمُودَ [Oم]قرأ لِّثَمُودٍ منونٌ علِ [6].

﴿٦٩﴾ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ يعنِي :الملائكةَ الذين أتوا إبراهيم ﷺ على صورة الأضياف ، بِٱلۡبُشۡرَىٰ بِالبشارة بِالولد [7]، قَالُواْ سَلَٰمًا [ن]أي :سلموا سلاماً[8] ، ، قَالَ سَلَٰمٌ [ن]أي : عليكُم سلام ، قرأ سِلۡمٌ ، وفي الذاريات[9]أخ [10]،٢/ وهم وهم : جِبريلُ وميكائيلُ[11]،وقيلَ : إثنا عشر ملكاً مع جِبريل[1]، فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ

---

(1) ذكره الطبري في تفسيره ونسبه لابن جريج،وحكاه الثعلبي عن ابن إسحاق ،وزاد السيوطي نسبته لأبي الشيخ . انظر : الطبري :٦٦/١٢، وتفسير الثعلبي : ٢٥٧/٤ ، الدر المنثور :٤٨٩/٣.

(2) يعني كلمة (ثمود) الواردة في الآية رقم (٣٨) من السورة ، وهي قوله تعالى : وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا .

(3) يعني كلمة (ثمود) الواردة في الآية رقم (٣٨) من السورة ، وهي قوله تعالى : وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطانُ أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين .

(4) يعني كلمة (ثمود) الواردة في الآية رقم (٥١) من السورة ، وهي قوله تعالى : وثمود فما أبقى .

(5) انظر : السبعة في القراءات : ٣٣٧ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٥.

(6) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(7) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٦٠/٣ .

(8) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(9) يعني كلمة (سلام) الواردة في الآية رقم (٢٥) من السورة ، وهي قوله تعالى : إذْ دخلُوا عليه فقالُوا سلاما قالَ سلام قوم منكرونَ .

(10) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(11) حكاه ابن الجوزي عن مقاتل . انظر : زاد المسير :١٢٧/٤.

بِعِجۡلٍ حَنِيذٍ [○ك ـ خب] مشوي ، ٠٢ في حد من الأرض بالرصف،وهي الحجارةُ المحماةُ[٢].

﴿٧٠﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ إلى العجل ، نَكِرَهُمۡ أنكرهم ، ٠٢ نكرهم وأنكرهم واستنكرهم بمعنى واحد[٣]، وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةً [ك ـ] أضمر منهم خوفاً [٤] ،ولم يكونوا جاؤوا لبلاءٍ لما لم يتحرموا بطعامه ،٢٠حذر أنْ يكونوا لصوصاً [٥]، ٦ فلما رأوا علامةَ الخوف في وجهه ، قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٍ [ك ـ ، سبعون] بالعذابِ .

﴿٧١﴾ وَٱمۡرَأَتُهُۥ سارة،٢بنت عمه هارون،أم إسحاق ، ولم تلد له غيره [٦]، قَآئِمَةٌ وراءِ السترِ تستمع إلى الرسلِ ، فَضَحِكَتۡ [خ] سروراً بالأمنِ حين قالوا : لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٍ ،وذلك أنها خافت كما خاف إبراهيم عليه السلام ، فقيلَ لها : يا أيتها الضاحكةُ ستلدين غُلاماً ، فذلك قوله: فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ [ن ق]، وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ أي : بعده ، يَعۡقُوبُ [○ن أوخب صه] وذلك أنهم بشروها بأنها تعيش إلى أنْ ترى ولد ولدها [٧]، قرأ يَعۡقُوبَ شامٍ وحمزةُ وحفص [٨]،٢٠ و يَعۡقُوبُ رفع ؛ على معنى : ويعقوب يحدثَ لها من وراءِ إسحاق،فهو مؤخر ؛ معناه : التقدم [٩].

---

(١) حكاه الماوردي وابن الجوزي عن ابن عباس من رواية أبي صالح . انظر : تفسير الماوردي : ٤٨٢/٢ ، وزاد المسير : مصدر سابق .

(٢) غريب القرآن : ١٩١.

(٣) غريب القرآن : ٤٦٣ .

(٤) قاله أبو عبيدة والزجاج . انظر : مجا القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٦١/٣ .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٥١/١ ، وذكر الثعلبي هذا القول في تفسيره: ١٧٨/٥.

(٦) انظر : تفسير الطبري :٧١/١٢، وتفسير الثعلبي :١٧٨/٥، وتفسير البغوي :٣٩٢/٢ .

(٧) هذا المعنى والذي قبله ذكره الفراء والزجاج . انظر:معاني القرآن،للفراء:٢٢/٢،ومعاني القرآن وإعرابه : ٦٢/٣.

(٨) انظر : السبعة في القراءات : ٣٣٨ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وقد ذكره الفراء في معاني القرآن : مصدر سابق .

(٧٢) قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وكانت بنت تسعٍ وتسعين سنةً [١]،٢وقيلَ :

: تسعين [٢]، وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا [ن] ابن مائة سنة [٣]،٢ أو مائة وعشرين [٤]، أو

وسبع عشرة[٥]،أو تسعة وتسعين [٦]،٢٠و شَيْخًا منصوب على الْحالِ[٧]، وقَولُها:

يَـٰوَيْلَتَىٰ كَلمةٌ تخف على ألسنة النساءِ عند التعجبِ،ولَم ترد الدعاءَ على نفْسِها[٨]،

إِنَّ هَـٰذَا الذي يذْكرونَ من ولادتي على كُبرِ سني وسن بعلي لَشَىْءٌ

عَجِيبٌ [ΟＫ-]معجِب[٩].

(٧٣) قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ [ن] قَضاءُ اللهِ وقُدرته ، رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ

عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ [ن] يعني : بيت إبراهيم عليه السلام ،فَكانَ من تلك البركات/أن الأسباطَ

وجميع الأنبياءِ كَانوا من إبراهيم وسارة ، وكانَ هذا دعاءٌ من الملائكة لَهم[١٠]،وقَولُه: إِنَّهُۥ

حَمِيدٌ أي : محمود في أفعاله ، مَّجِيدٌ [ΟＫ-] كَريم ، ٠٢ أي : شريف رفيع ،

يزيد شرفه على كُل شرف ، ورفعته على كُل رفعة ، من قَولهم : أمجد الدبةَ علَفاً ؛ أي :

---

(١) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :٧٦/١٢ .

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن إسحاق . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم :٢٠٥٦/٦.

(٣) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن إسحاق . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٥) نسبه السيوطي لأبي الشيخ عن ضرار بن مرة عن شيخ من أهل المسجد . انظر : الدر المنثور :٤٥٣/٤.

(٦) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس من رواية أبي صالح . انظر : زاد المسير :١٣٢/٤.

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٦٣/٣ .

(٨) انظر : زاد المسير : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي :٦٩/٩، وتفسير البحر المحيط :٢٤٤/٥.

(٩) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٨٢/٢ .

(١٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : : مصدر سابق .

أكثره وزِده [١].

(٧٤) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ الفزع ، وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ بالولد، يُجَٰدِلُنَا أي : أقبلَ وأخذَا يجادلُ رسلنا [٢]، فِى قَوْمِ لُوطٍ [Oكـ ف] .

(٧٥) إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ [⊙كـ] وذلك أنهم لما قالُوا لإبراهيم صلوات اللهِ عليه وسلامه : إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ قالَ لهم : أرأيتم إنْ كانَ خمسونَ من المُسلمين أتهلكُونهم ؟ قالُوا : لاَ ، قالَ : فأربعونَ ؟ قالُوا :لاَ ،فما زالَ ينقُص حتى قال: فواحد ؟ قالُوا : لاَ،فاحتج عليهم بِلوط عليه السلام قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ... الآية [٣]. فهذا معنى جِدالِه ، وعند ذلك قالت الملائكةُ :

(٧٦) يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ [خ] الجَدال، إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ[٣]رَبِّكَ [كـ] وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ [O كـ]وخرجوا من عنده ،وأتوا قرية قومِ لُوط، وذلك قولُه تعالَى :

(٧٧) وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ حزنَ بِمجيئهم ؛ لأنه رآهم في أحسن صورة ، فخاف عليهم قومه ، وعلم أنه يحتاج إلى المُدافعة عنهم ،وكانوا قد أتوه في صورة الأضياف ، وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا أي : صدراً ، وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ [Oكـ]شديد، ٠٢ يقالُ : يوم عصيب وعصبصب ؛ أي : شديد [٤]،٦ولما علم قومه بِمجِيء قومٍ حسان الوجوه أضيافاً للوط قصدوا داره ، وذلك قولُه عز وجل :

(٧٨) وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ يسرِعونَ ، ٠٢ فأوقع الفعلُ بِهم وهو لهم في المعنى ، كما يقالُ : فُلانٌ أُولع بِكذَا ، وزهي زيد ، وأُرعد عمرو ، فجعلُوا مفْعولين وهم

---

(١) غريب القرآن : ٤١٨ .

(٢) قاله الزجاج ، واختاره . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٦٥/٣ .

(٣) حكاه ابن الجوزي عن محمد بن إسحاق . انظر : زاد المسير :١٣٤/٤.

(٤) غريب القرآن : ٣٣٤ .

فَاعلُون ، وذلك المَعنى : إنما هو أولَعه طَبعه وجبلته ، وزهاه مالُه أو جهلُه ، وأرعده غَضبه /ووجعه ، وأهرعه خوفُه ورعبه ؛ فَلهذه العلة خرجت هذه الأسماءُ مخرج المَفعول،ويقالُ: لاَ يكونُ الإهراع إلا إسراع [المَذعورِ][1]، وقَالَ الكسائي والفراءُ : « لاَ يكونُ الإهراع إلا إسراعاً مع رعدة »[2]، وَمِن قَبۡلُ ومن قبل مجيئهم إلَى لوط، كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ [ن] يعنِي : فعلَهم المنكر ، قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي أُزوجكُموهن ، هُنَّ أَطۡهَرُ[٣] لَكُمۡ من نِكاحِ الرجالِ ، أراد أنْ يقي أضيافَه ببناته [3]، ٢٠ أو إنما أشار عليهم بِالتزويجِ بِالنساءِ ؛ وأضافَهم إليه لأنه كَالأبِ للأمة [4]، فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي[في]ضَيۡفِيٓۖ [ن] لاَ تفضحونِي فيه ؛ لأنهم إذَا هجموا على أضيافه بِالمكروه لَحقته الفَضيحةُ ، ٢ وبناته هما : [رِميثا][5]ورعوثَاء [6]، وقيلَ : زغر[7]والرية [8]، وبِهما سميت القَريتانَ المَعروفتان،قَرأَ وَلَا وَلَا تُخۡزُونِي بصرِ[9]، أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ [٥ك ـ]يأمر بِالمعروف وينهى عن المُنكرِ، ٢٠ والرشيد بِمعنى : المُرشد [10].

٧٩ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ [خ]لَسنا بِأزواجِهن فَنستحقَهن،

---

(1) كذا في نسخ غريب القرآن المطبوعة وفي الأصل : المذكورة .

(2) غريب القرآن : ٥٣٣- ٥٣٤ .

(3) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٨٤/١٢ .

(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٥٢/١،ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد .انظر:تفسير الطبري : مصدر سابق . تفسير ابن أبي حاتم : ٢٠٦٢/٦.

(5) ساقطة من الأصل ، وهي في عدد من كتب التفسير .

(6) انظر : تاريخ مدينة دمشق :٣١٣/٥٠ ، وروى ابن جرير في تفسيره : ٨١/١٢ وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٠٥٧/٩، عن السدي أنهما ريثا وزغرتا .

(7) حكاه البكري في معجم ما استعجم :٦٩٩/٢، عن سهل الأحول . وانظر: تاريخ مدينة دمشق :٢٢/١ ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : ١٤٣/٣ عن أبي منصور اللحياني: ((زغر قرية بمشارف الشام ... قال : وقيل : زغر اسم بنت لوط عليه السلام نزلت بهذه القرية فسميت باسمها)) .

(8) انظر : تاريخ مدينة دمشق : مصدر سابق .

(9) انظر : السبعة في القراءات :٣٤١ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٧ .

(10) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٥٣/١.

٢٠ أو من حاجة[1]، وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ[٣]مَا نُرِيدُ [ﮰ ك ـ]أي:إنما نريد الرجالَ[2]لا النساءَ.

قَالَ[٣]لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً لو أن معي جماعةً أقوى بها عليكُم، أَوۡ ءَاوِيٓ انضم ، إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ [ك ـ ، ثمانون] عشيرةً تنصرني وتمنعني لحلْت بينكُم وبين المعصية ، ٢٠ وجواب (لو) محذوف ، تقديره : ما ذُكر [3].

قَالُواْ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ [ن] بسوءٍ فإنا نحولُ بينهم وبين ذلك، فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ في ظُلمة الليل[4]،قرأ فَٱسۡرِ ، وَٱسۡرِ حرمٍ [5]، [5]، ٠٢ أي : سر بهم ليلاً ، يقال :سرى وأسرى ؛ لغتان [6]، وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ أَحَدٌ لا ينظر وراءه إذا خرج من قريته ، إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ [ك ـ] فلا تسر بها ، و خلفها مع قومها ؛ فإن هواها إليهم ، قرأ إِلَّا ٱمۡرَأَتُكَ حق [7]،٢٠المعنى:فإنها تلْتفت ، ويكونُ ويكونُ /الاستثناءُ منقطعاً على قراءة من رفع ، ومن نصب ؛ فالمعنى : فاسر بأهلك إلا امرأتك [8]، إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡ [ك ـ]من العذابِ،٢واسم امرأته : والهة [9]، وقيلَ وقيلَ : واعله[10] ، إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُ [ن] للعذابِ،فقال لُوطٌ : أُريد أعجلَ من

---

(1) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(2) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٨٦/١٢،وتفسير ابن أبي حاتم : ٢٠٦٤/٦.

(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق . وهو قول الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٨٣/٢- ٥٨٤ .

(4) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٨٤/٢ .

(5) انظر : السبعة في القراءات : ٣٣٨ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٥.

(6) غريب القرآن : ٦٣ .

(7) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(8) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٦٩/٣-٧٠ .

(9) ذكره السهيلي في التعريف والإعلام : ٧٨ .

(10) ذكره أبو الليث السمرقندي في تفسيره : ٥٤٥/١ .

ذَلك ؛ بلْ الساعة يا جِبريل، فَقالُوا له [1]: ﴿أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾ [٥ك ـ] .

٨٢ ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ عذابنا، ﴿جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ وذَلك أن جِبريل صلوات اللهِ عليه وسلاَمه أدخلَ جناحه تحتها حتى قلعها، وصعد بِها إِلى السماءِ، ثُم قلبها إِلى الأرض ، ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ﴾ قبلَ قَلبِها إِلى الأرض ، ﴿مِّن سِجِّيلٖ﴾ [ف ع] من طينٍ طُبخ حتى صار كَالآجرِ، وهو سنك وكِلْ[2]بِالفَارِسية ، فَعرب [3]،٢٠سجيلٌ وسجِين : الصلب الصلب من الحجارة ، والضرب في قَولِ أَبِي عبيدةَ [4]، وقَالَ غَيره: «سجِيل :حجارةٌ من طينٍ صلبٍ شديد » ، وقَالَ ابن عباسٍ :« سجيلُ : آجر »[5][6]، ﴿مَّنضُودٖ﴾ [٥ف أوثد] أوثد] ٢٠يتلوا بعضه بعضاً [7].

٨٣ ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ معلمةً بِعلامة يعرف بِها أنها لَيست من حجارة الدنيا[8]،٢٠وعلامتها بياض في حمرة [9]، ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ [ن] في خزائنه التي لاَ يتصرف في شيءٍ إلا بِإذنه ، ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾ [٥م ثد] يعنِي : كفار قُريشٍ ؛ يرهبهم بِها [10].

٨٤ ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا﴾[ن] ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [ن]﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ﴾

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٢٠٦٨/٦، قال ابن الجوزي في زاد المسير : ١٤٤/٤ : ((السنك : الحجر ، والكل : الطين)) .

(٣) رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري : ٩٤/١٢.

(٤) مجاز القرآن : ١١٥ .

(٥) حكاه ابن زمنين عن ابن عباس . انظر : تفسير ابن زمنين :٢٨٨/٤.

(٦) غريب القرآن : ٢٨٠-٢٨١.

(٧) غريب القرآن : ٣١٩ ، وهو قول الفراء في معاني القرآن : ٢٤/٢ .

(٨) ذكره الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٧٢/٣ .

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب:٢٥٤/١،وقد روى هذا القول ابن أبي حاتم في تفسيره:٢٠٦٩/٦عن ابن عباس .

(١٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٨٥/٢ .

غَيۡرُهُۥ [ن] وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ [ن] ذكرنا تفسير هذه الآية في سورة الأعراف [1]،٢.أخاهم شعيباً جعله هنا أخاهم؛ لأنه عرفهم بالنسب، وهو منهم ، وفي الشعراءِ الشعراءِ بالأيكة التي أصابهم فيها العذاب فأخرجه عنهم [2]، إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ يعني : : النعمةَ والخصب ، يقولُ : أي حاجة بكُم إلى التطفيف - أي : نقصانُ الكيلِ - مع ما أنعم اللهُ به عليكُم من المالِ ورخصِ الأسعارِ [3]، وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ [O كـ] يوعدهم بعذابٍ / يحيطُ بهم فلا يفْلت منهم أحد [4].

٨٥ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِ [ن] أتموها بالعدلِ ، وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ [◉كـ] .

٨٦ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ما أبقى لكُم بعد إيفاءِ الكيلِ والوزن[5]،٢.٠ أي : ما أبقى لكُم من الحلالِ ولم يحرمه عليكُم فيه مقنع ورضى[6]، خَيۡرٞ لَّكُمۡ من التخسيرِ ، يعني : من تعجلِ النفع به ، إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ [Oف] شرطَ الإيمانَ ؛ لأنهم إنما يعرفُون صحةَ ما يقولُ إذا كانوا مؤمنين [7]، وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ [Oكـ]أي : لم أُؤمر بقتالكُم وإكراهكُم على الإيمان [8].

٨٧ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ [أفي] أدينك

---

(1) عند الآية رقم (٨٥) من السورة ، صفحة ( ) .

(2) قاله السهيلي في التعريف والإعلام : مصدر سابق ، وانظر : البرهان في علوم القرآن :١٦٢/١.

(3) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٨٦/٢ عن الفراء ، والذي عند الفراء في معاني القرآن : ٢٥/٢ : ((كثيرةً أموالكم فلا تنقصوا المكيال ، وأموالكم كثيرة ، يقال : رخيصةً أسعاركم)) .

(4) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) غريب القرآن : ١٢٢.

(7) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(8) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

الآمر بِذَا ؟[١] أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْ [ن] من البخس والظلم ، ونقص المكيال والميزان ، إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ [○ كـ صوأوثد٢] أي:السفيه الجاهلُ ، وقالُوا : الحَليم الرشيد على طَريق الاستهزاءِ [٢].

﴿٨٨﴾ قَالَ يَـٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ أعلمتم ، إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ بيان وحجة ، مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗا [ن]حلالاً؛وذلك أنه كان كثير المال،وجواب (إنْ) محذُوف على معنى : إنْ كنت على بينة من ربي ورزقني المالَ الحَلالَ ابتغي الضلالَ فَأبخس وأُطفف؟ [٣] [٣] يريد : أن اللهَ عز وجل قد أغناه بالمال الحَلال ، وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ [ن] أي : لا أنهاكُم عن شيءٍ وأدخلُ فيه ؛ وإنما أختار لَكُم ما أختار لنفسِي [٤]، إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَـٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُ [ن] فيما بيني وبينكُم ؛ بأنْ تعبدوا اللهَ وحده ، وتفعلُوا ما يفعلُ من يخاف اللهَ بقدر طاقتي[٥]؛ وطاقته : الإبلاغُ والإنذار ،ثُم أخبر أنه يقدر هو ولا غيره على طاعة اللهِ إلا بتوفيق اللهِ، فقَالَ [٦]: وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ[ن]عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ [○ كـ أوثد] أرجع في المَعاد .

﴿٨٩﴾ وَيَـٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ/شِقَاقِيٓ لا يكْسِبنكُم خلافي وعداوتي ،قَرأ شِقَاقِيٓ سما ، أَن يُصِيبَكُم عذاب العاجِلة[٧]، مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ من الغرق ، أَوۡ

---

(١) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق عن عطاء : ((يريد : دينك يأمرك ، فكنى عن الدين بالصلاة ؛ لأنها من أمر الدين)) .

(٢) ذكر الوجهين الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٧٣/٣ .

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٧٣/٣- ٧٤ .

(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ من الريح العقيم ، أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ [ن] من الرجفة والصيحة، وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ [○ كـ] في الزمان الذي بينكم وبينهم،وكانَ إهلاكُهم أقرب الإهلاكات التي عرفُوها [١].

﴿٩٠﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ اطْلُبوا منه المَغفرةَ ، ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ [ن] توسلُوا إليه بالتوبة إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ بأوليائه ، وَدُودٞ [كـ أوثد ، تسعون] محب لَهم[٢].

﴿٩١﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ أي : ما نفْهم ، كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ أي :صحته ؛ يعنون:ما يذْكر من التوحيد والبعث والنشورِ[٣]، وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ [ن ش]وذَلك أنه كَان أعمى[٤] ، وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ عشيرتك، لَرَجَمۡنَٰكَۖ [خ ن] قتلناك[٥]، وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ [○ كـ] بِمنيعٍ .

﴿٩٢﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ [ن] يريد : أَمنع عليكُم من اللهِ ؟ كأنه يقولُ : أحفْظكُم إياي في اللهِ سبحانه أولَى منه في رهطي ، قَرأ أَرَهۡطِيَ حجاز وبصرٍ[٦]، وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ [ن]ألقَيتموه وراءَ ظُهورِكُم ، وامتنعتم من قَتلي قَتلي مخافةَ قَومي،واللهُ أعز وأكبر من جميع خلقه[٧]، إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ

---

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٨٧/٢ .

(٣) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) حكاه الواحدي عن سعيد بن جبير وقتادة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : ((وحمير تسمي المكفوف ضعيفاً ، وهذا كما قيل : ضرير ؛ أي : قد ضر بذهاب بصره ، وكذلك قد كُف عن التصرف بذهاب بصره)) .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) انظر : السبعة في القراءات :٣٤٠- ٣٤١ ، و التيسير في القراءات السبع : ١٢٧.

(٧) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

مُحِيطٌ [ﮋ ـ] خبير بأعمال العباد حتى يجازيهم بها ، ثُم هددهم فقالَ :

(٩٣) وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ على ما أنتم عليه، إِنِّي عَٰمِلٞ [ن]على ما أنا عليه من طَاعة اللهِ،وسترون منزلَتكُم من منزلتي،وهو قَولُه : سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ[ش ع] مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ يفْضحه ويذلُه ، وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ [ن] منا ، وَٱرۡتَقِبُوٓاْ
٢٠ العذاب ، إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ إني مرتقب من اللهِ الرحمةَ [١].

(٩٤) وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا [ن]وَأَخَذَتِ / ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ صاح بهم جِبريلُ صلوات اللهِ عليه وسلامه صيحةً فَماتوا في أمكنتهم [٢]، فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ [ﮋع].

(٩٥) كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآ[ن]أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ [ﮊ]أي: قَد بعدوا من رحمة اللهِ ، ٠٢ بَعِدَتۡ ثَمُودُ أي:هلكت ،يقالُ : بِعد يبعد إذَا هلك،وبعد يبعد من البعد [٣].

(٩٦) وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا يريد:التوراةَ وما أنزلَ اللهُ من الأحكامِ، وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ [ﮋع] حجة بينة [٤]؛ وهي : العصا [٥].

(٩٧) إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ [خ] فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَ [ن]وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ [ﮋ ـ] بمرشد إلى الخَير .

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٥٥/١ ، وحكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن عباس .

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٧٥/٣ .

(٣) غريب القرآن : ١٢٣ .

(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٧٦/٣ .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٨٨/٢ .

۝٩٨ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ [ع] يتقدمهم إلى النارِ[1] ؛ وهو قولُه تعالى : فَأَوْرَدَهُمُ أي :أدخلَهم، ٱلنَّارَ[ن]وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ [Oكـ]المدخلَ المدخولُ[2].

۝٩٩ وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً [ن] يعني : الغرق ، وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ [أون] وهو عذاب جهنم ، بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ[٣] [O كـ] يعني : اللعنة بعد اللعنة[3]، ٠٢ رِفْد : عطاءٌ ، ورِفْد عونٌ ، أي : بِئس العطاءُ المُعطى ، أو: بِئس العونُ المُعانُ [4].

۝١٠٠ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ [كـ ، مائةٌ] أي : من القُرى التي أُهلكت قائم : بقيت حيطانه،وحصيد : مخسوف به قد محي أثره[5]. أثره[5].

۝١٠١ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ بالعذابِ والإهلاك ، وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ [ن] بالكفرِ والمعصية ، فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ما نفعتهم وما دفعت عنهم ، ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ يعبدونَ سوى اللهِ ، لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ[ن] وَمَا زَادُوهُمْ ما زادتهم عبادتها ، غَيْرَ تَتْبِيبٍ [Oكـ] بلاءٍ وهلاك وخسارٍ[6].

۝١٠٢ وَكَذَٰلِكَ أي : وكما ذُكر من إهلاك الأمم، أَخْذُ رَبِّكَ بالعقوبة، /إِذَآ

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(2) تفسير مقاتل بن سليمان :١٣١/٢ ، وتفسير السمرقندي :١٦٩/٢ ، وتفسير الثعلبي :١٨٧/٥ ، وتفسير القرطبي :٩٣/٩.

(3) حكاه الواحدي والرازي عن ابن عباس في سؤالات نافع بن الأزرق ، وزاد السيوطي نسبته لابن الأنباري في الوقف والابتداء ، والطستي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٨٩/٢ ، والتفسير الكبير : ٤٥/١٨، والدر المنثور :٤٧٢/٤.

(4) غريب القرآن : ٢٤٧ .

(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٧٧/٣ .

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ [ن]يعنِي : أهلَها ، إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ [○م].

١٠٣ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ يعنِي:ما ذُكر من عذابِ الأممِ الخَالية، لَأٓيَةٗ لعبرةً، لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ [ن] ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ [ع] لَّهُ ٱلنَّاسُ [كـ]لأن الخَلق كُلهم يحشرون ويجمعونَ لذلك اليومِ ، وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ [○ كـ صز] يشهده البر والفَاجِر [1].

١٠٤ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ وما نؤخر ذَلك اليومِ فَلا نقيمه عليكُم ، إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ [○كـ] لوقت معلومٍ لاَ يعلمه أحد غَير اللهِ [2].

١٠٥ يَوۡمَ يَأۡتِي [في] ذَلك اليومِ ، قَرأَ يَوۡمَ يَأۡتِي في الحَالَين مك ، في الوصلِ نحوِ وعلٍ [3]، لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ[خ] فَمِنۡهُمۡ فَمن الأنفسِ في ذَلك اليومِ : شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ [◉ كـ] .

١٠٦ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ[٣]لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ [○]وهما من أَصوات المَكروبين المَحزونين،والزفير مثلُ أول نهيقِ الحمارِ ،والشهيق آخره إِذَا ردده في الجَوف[4].

١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أبداً،وهو من أَلفاظ التأْييد ، إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ [ن] أنْ يخرجهم ؛ ولكنه لاَ يشاءُ ذَلك،والمعنى:لَو شاءَ أنْ لا يخلدهم لَقَدر [5]،وقيلَ : إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ يعني : إلا مقدارِ مكثهم في الدنيا والبرزخِ والوقوف

---

(1) حكاه الرازي عن ابن عباس . انظر : التفسير الكبير : ٤٨/١٨ .
(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٩٠/٢ .
(3) انظر : السبعة في القراءات : ٣٣٨ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٧.
(4) حكاه الزجاج عن أهل اللغة من البصريين والكوفيين . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٧٩/٣ .
(5) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٨٩١/٢ .

والوقوف للحسابِ ، ثُم يصيرونَ إلى النارِ أبداً [1]، ٢٠ و إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ من خروجِ الخَارجين من النارِ بِالشفاعة [2]، إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ [ٮ٥ﻛـ خج].

۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ٢٠ أراد : الأبد ، يخاطبهم بِما يعلمونَ ، وهم يقولونَ: لاَ أفعلَ هذَا مادامت السماءُ وأطت الإبلُ [3]، واختلفت الجرةُ والدرةُ [4]؛ يعنونَ : الأبد [5]، إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ [ن] ٢٠ وهذا وهذا الاستثناءُ يرجع إلى لُبث من لبثَ من المُوحدين ، ثُم أُدخلَ الجنةَ [6]، عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ [ٮ٥م] /أي : مقْطوعٍ ، ٠٢ يقالُ : جددت الشيءَ وجذَذْته إذَا قَطَعته [7].

۞ فَلَا تَكُ يا محمد ، فِى مِرْيَةٍ شك ، مِّمَّا يَعْبُدُ هَـٰٓؤُلَآءِ [ن] أي : من حالِ ما يعبدونَ في أنها لاَ تضر ولاَ تنفع ، مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ [ن]أي : إلا كعبادة آبائَهم ، يريد : أنهم على طَريقِ التقليد يعبدونَ الأوثانَ كَعبادة آبائهم، وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ [ٮ٥م] يعنِي : نصيبهم من العذابِ [8].

۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَٱخْتُلِفَ[٣]فِيهِ [ن]هذه الآيةُ تعزيةٌ للنبي ﷺ وتسليةٌ لَه بِاختلاف قَومِ موسى في كتابه، وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ بِتأخيرِ العذابِ

---

(1) ذكر القولين الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٧٩/٣- ٨٠ .

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٥٦/١.

(3) قال في لسان العرب :٢٥٦/٧ : ((أطيط الإبل : أصواتا وحنينها)) .

(4) الجرة : بالكسر ما يخرجه البعير للاجترار ، أي : ما يفيض به البعير من كرشه فيأكله ثانية ، والدرة : بالكسر كثرة اللبن وسيلانه . انظر : لسان العرب :١٣٠/٤، ٢٧٩/٤ ، مادة (جرر ، درر) . قال صاحب مجمع الأمثال : ٢٣٢/٢ : ((وذلك أن الدرة تسفل ، والجرة تعلو ، فهما مختلفتان)) .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(6) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(7) غريب القرآن : ٤١٨ .

(8) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٨٩٢/٢ .

عن قومك ، لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ [ن]لعجلَ عقَابهم ، وفُرغَ من ذَلك ، وَإِنَّهُمۡ لَفِى شَكٍّ مِّنۡهُ من القرآن ، مُرِيبٍ [مه ، مائةٌ وعشر] موقعٍ في الريبة [1].

﴿١١١﴾ وَإِنَّ كُلاًّ من البر والفاجر ، والمؤمن والكافر ، لَمَا يعني : (لمن) في قول الفراء[2]،وفي قول البصريين (ما) زائدةٌ ، والمعنى:وإن كُلاًّ [3]، لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَـٰلَهُمۡ [نم] أي : ليتمن لهم جزاءَ أعمالهم، قرأ وَإِنۡ كُلاًّ حرم وشعبةُ، لَّمَّا ، وفي يس[4] والزخرف[5]والطارق[6]شامٍ وركن[7]، إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ [صم].

﴿١١٢﴾ فَٱسۡتَقِمۡ على العمل بأمر ربك والدعاء إليه ، كَمَآ أُمِرۡتَ في القُرآن [8]، [8]، وَمَن تَابَ مَعَكَ يعني : أصحابه ﵃[9]، أي :وليستقيموا هم أيضاً على ما أُمروا، أُمروا، وَلَا تَطۡغَوۡاْ [ن] أي : تواضعوا للهِ ولاَ تتجبروا على أحد ، إِنَّهُۥ بِمَا

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) قال الفراء في معاني القرآن : ٢٩/٣ : ((وأما من شدد (لما) فإنه – والله أعلم- أراد : لمن ما ليوفينهم ، فلما اجتمعت ثلاث ميمات – أي : أن نون (من) تقلب ميما – حذف واحدة فبقيت اثنتان ، فأدغمت في صاحبتها)) . قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٨١/٣ : ((وهذا القول ليس بشيء ؛ لأن (من) لا يجوز حذفها – أي : حذف شيء منها - ؛ لأنها على حرفين)) .

(3) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(4) يعني كلمة (لَما) الواردة في الآية رقم (٣٢) من سورة يس ، وهي قوله تعالى : وإنْ كُل لَما جميع لَدينا محضرونَ .

(5) يعني كلمة (لَما) الواردة في الآية رقم (٣٥) من سورة الزخرف ، وهي قوله تعالى : وزخرفًا وإنْ كُل ذَلك لَما متاع الْحياة الدنيا والْآخرةُ عند ربك للْمتقين .

(6) يعني كلمة (لَما) الواردة في الآية رقم (٤) من سورة الطارق ، وهي قوله تعالى : إنْ كُل نفْسٍ لَما علَيها حافظٌ .

(7) انظر : السبعة في القراءات :٣٣٩ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٦.

(8) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٩٣/٢ .

(9) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ [○ ه أوثه] لا تخفى عليه أعمالُ بنِي آدم [1].

﴿١١٣﴾ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ لا تداهنوهم ولا ترضوا بأعمالهم [2]، يعنِي : الكُفار ،٠٢، أي : لا تطْمئنوا إليهم وتسكنوا إلى أقوالهم [3] ، فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ [ع ن] فَيصبكم لفحها ، وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ [ع] من مانِعٍ من عذابِ اللهِ ، ثُمَّ لَا / تُنصَرُونَ [ه○] استئناف .

﴿١١٤﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ[٣]طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ الصبح والمَغربِ، وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ [ن] صلاةُ العشاءِ أقرب أولِ الليلِ ، والزلف : أولُ ساعات الليلِ[4].وقيلَ : صلاة طَرفي النهارِ : الفَجر الفَجر والظهر والعصر[5]، وأما المَغرب والعشاءُ فَإنهما من صلاة زلف الليلِ ، ٠٢ أي : ساعةً بعد ساعة،واحدتها زلفَةً [6]، إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ[٣]
[ن]إن[الصلوات][7] الخَمسِ تكفر ما بينها من الذنوبِ إذا أُجتنبت الكَبائر [8] ، ذَٰلِكَ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ أي : هذه موعظةٌ ، لِلذَّٰكِرِينَ [ن○] .

﴿١١٥﴾ وَٱصۡبِرۡ على الصلاة ، فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ [⊙ك ـ] يعنِي

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(2) حكاه الثعلبي والواحدي والبغوي وابن الجوزي عن السدي وابن زيد . انظر : تفسير الثعلبي :١٩٣/٥ ، وتفسير البغوي :٤٠٤/٢، وزاد المسير :١٦٥/٤.
(3) غريب القرآن : ١٤٣ ، وقد حكاه الثعلبي في تفسيره : مصدر سابق ، عن ابن كيسان .
(4) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٩٤/٢ .
(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٨٢/٣ .
(6) غريب القرآن : ٢٥٥، وانظر : مجاز القرآن :١١٧ .
(7) ساقطة من الأصل ، وهي في نسخة الوجيز المطبوعة .
(8) روى مسلم في صحيحه : ٢٠٩/١ ، كتاب الطهارة ، باب الصلَوات الْخمس والْجمعةُ إلى الْجمعة ورمضانُ إلى رمضانَ مكَفرات لما بينهن ما اجتنِبت الْكَبائر ، برقم (٢٣٣) عن أبي هريرةَ أن رسولَ الله ﷺ كان يقول : « الصلَوات الْخمس ، والْجمعةُ إلى الْجمعة ، ورمضانُ إلى رمضانَ مكَفرات ما بينهن إذا اجتنب الْكَبائر » .

: المُصلين [1].

﴿١١٦﴾ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أي : ما كان منهم[2]، أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ دينٍ
دينٍ وتميزٍ وفضلٍ[3] ،٢٠ أي : فهلا أُولوا بقية [4]، يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ
عن الشرك والاعتداءِ في حقوقِ اللهِ عز وجل والمعصية، إِلَّا قَلِيلاً لكن قليلاً
٢٠،[5]والاستثناءُ منقَطع [6] ، مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡ [ن]وهم أتباع الأنبياءِ صلوات اللهِ
عليهم وسلامه وأهلُ الحق نهوا عن الفَساد ، وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ
آثروا اللذات على أمرِ الآخرة،وركَنوا إلى الدنيا والأموالِ وما أُعطُوا من نعيمها[7]،٠٢أي :
نعموا وبقوا في المُلك، والمترف : المتقلب في لينِ العيشِ ، ويقالُ:المترف:المتروك يصنع ما
يشاءُ،وإنما قيلَ للمتنعمِ : مترف ؛ لأنه لا يمنع من تنعمه ، فهو مطلق فيه [8]، وَكَانُواْ
مُجۡرِمِينَ [هـ٥].

﴿١١٧﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ أي : أهلُها، بِظُلۡمٍ بشرك، وَأَهۡلُهَا
مُصۡلِحُونَ [٥ك-]فيما بينهم،أي : ليس من سبيلِ الكُفارِ إذا قصدوا الحق في
المُعاملة أنْ ينزلَ اللهُ بهم عذاب الاستئصالِ ، كقومِ لوط عذبوا باللواط ، وقومِ شعيبٍ عذبوا
ببخسِ المكيالِ [9].

---

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٩٦/٢ .
(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٩٧/٢ .
(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٨٣/٢ .
(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٥٧/١.
(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(6) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(7) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣١/٢ .
(8) غريب القرآن :٧٠ ، ٩٢- ٩٣.
(9) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

١١٨ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً [ن] مسلمين كُلهم [١]، وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ [○ف] في الأديان .

١١٩ /إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ [كـ] يعني : أهلَ الحق ، وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ [ن] أي : خلق أهلُ الاختلاف للاختلاف ، وأهلُ الرحمة للرحمة [٢]، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ [ن] لَأَمْلَأَنَّ [ن] لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ [٣] مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ [○م] .

١٢٠ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ أي : كُل الذي تحتاج إليه ، مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ نقص عليك ، مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ [ن] لنزيدك يقيناً [٣]، وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ أي : في هذه هذه السورة ، ٱلْحَقُّ يعنِي : ما ذُكر من أقَاصيص الأنبياءِ عليهم السلام ومواعظَهم ، وذكر السعادة والشقاوة [٤]،وهذا تشريف لهذه السورة؛لأن غَيرها من السورِ قَد جاء فيها الحق [٥]، وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ [م،مائةٌ وعشرونَ ، صح]يتعظُونَ إذا سمعوا هذه السورة ، وما نزلَ بِالأممِ لَما كَذبوا أنبياءَهم .

١٢١ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ [ن] أمر تهديد ،[أي] [٦]: اعملُوا ما أنتم عاملونَ [٧]، ٢٠ وهذا منسوخ بآية السيف [٨]، إِنَّا عَٰمِلُونَ [○فمع

(١) حكاه الواحدي عن قتادة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٢) حكاه الواحدي عن الضحاك وقتادة والحسن ومقاتل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٣) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٩٨/٢ .
(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس والحسن ومجاهد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي :١١٦/٩.
(٦) ساقطة من الأصل ، وهي في نسخة الوجيز المطبوعة .
(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٥٨/١ ، قال ابن الجوزي في نواسخ القرآن : ١٥٧: ((للمفسرين فيها قولان : الأول : أن المراد بها ترك قتال الكفار ؛ فهي منسوخة بآية السيف ، والثاني : أن المراد بها التهديد ؛

].

﴿١٢٢﴾ وَٱنتَظِرُوٓاْ [خ] ما يعدكُم الشيطانُ ، إِنَّا مُنتَظِرُونَ [O مخ] ما يعدنا ربنا من النصر .

﴿١٢٣﴾ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ [ن]أي :علم ما غَاب عن العباد فيهما، وَإِلَيۡهِ يَرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ في المَعاد حتى لاَ يكونُ سواه أمر [1] ، قَرأ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ مدن وحفص[2]، فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِ[ف ك ـ]وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ [مأوعج] أي : أنه يجزي المُحسن بِإحسانه ، والمسيءُ بِإساءَته،قَرأ عَمَّا تَعۡمَلُونَ عم وحفص [3].

***

فعلى هذا هي محكمة ، وهذا هو الأصح)) .

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) انظر : السبعة في القراءات :٣٤٠ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٦ .

(3) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

سورةُ يوسف[1]

مائة وإحدى عشرة آية[2]

مكية[3]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ الٓر [ش خ]أنا اللهُ الرحمن [4]، تِلۡكَ هذه ، ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ [○ك_]/للحلال والحرامِ ، والأحكامِ ، يعنِي : القُرآنَ .

﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ يعنِي:القُرآنَ، قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا بِلغة العربِ، لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ [٣ م○]كي تفْهموا [5].

﴿٣﴾ نَحۡنُ نَقُصُّ[٣]عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ نبين لَكَ أحسن البيان [6]، بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ بِإيحائنا ، إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ[ن]وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ

---

(1) سورة يوسف هو الاسم الوحيد لهذه السورة ، وهو توقيفي ، فقد أخرج الحاكم في المستدرك : ١٦٥/٤ ، وصححه ، كتاب البر والصلة ، برقم (٧٢٤١) ، عن رفاعة بن رافع الزرقي ﷺ : أنه خرج هو وابن خالته معاذ بن عفراء حتى قدما مكة ، وذكر في آخر القصة : أن رسول الله ﷺ علمهما سورة يوسف ، و واقرأ باسم ربك ثم خرجا إلى المدينة . انظر : أسماء القرآن وفضائلها : ٢٨٨-٢٣٠ .

(2) قال أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن : ١٦٧:((وهي مئة وإحدى عشرة آية ، ليس فيها اختلاف)).

(3) حكى غير واحد من أهل التفسير الإجماع على مكيتها ، قال الماوردي في تفسيره :٥/٣ : ((مكية كلها)) ، وقال ابن الجوزي في زاد المسير :١٧٦/٤ : ((مكية بالإجماع)) .

(4) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٩٩/٢ ، قال محقق كتاب الوسيط : قال الفيروز آبادي في البصائر : ٢٦٠/١ : ((واهي)) ، وقال الشهاب على البيضاوي : ((موضوع)) .

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٨٨/٣ .

[ﮬ] ما كُنت من قَبلِ أنْ يوحى إليك إلا من الغافلين .

۝ إِذۡ قَالَ أُذكر إذْ قال [1] يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ[٣]رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ [ﮬ ـ]رأى يوسف هذه الرؤيا،فلما قَصها على أبيه أشفق عليه من حسد إخوته [2]، قَرأ يَٰٓأَبَتَ شامٍ [3]،٢٠ولما كَانَ السجود فعلُ من يعقلُ جمع جمع من يعقلُ،وكانَ له سبع سنين حين رأى ذَلك [4] ،٢ والكَواكب روي حديثٌ أنها:خرتانَ ،والطارق ،والذيالُ ،وقابس ،وعمودان ،والفياق ،والمصبح ،والضروح ، والفرغُ ، ووثاب ، وذُو الكفلينِ [5].

۝ قَالَ له : يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ[ں]كَيۡدًا [ں] يحتالونَ في هلاكك ؛ لأنهم يعلمونَ تأويلُها [6]، ٢ وإخوته هم :روقين ، وشمعون ، ويهوذا ، ولاَوِي ، ورِفَولون ، ودان ، ويسخر ، وأشر ، ونِفتالي ، وكَاد، وبنيامين[7]، إِنَّ

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٦٠٠/٢ .

(3) السبعة في القراءات : ٣٤٤ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٧ .

(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٥٩/١.

(5) رواه سعيد بن منصور في سننه :٣٧٦/٥ ، برقم (١١١١) ، وابن جرير في تفسيره : ١٥١/١٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٢١٠١/٧ ، عن جابر بن عبد الله ﷺ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد :٣٩/٧ : ((رواه البزار وفيه الحكم بن ظهير وهو متروك))،وقال ابن كثير في تفسيره : ٤٧٠/٢: ((تفرد به الحكم بن ظهير الفزاري ، وقد ضعفه الأئمة ، وتركه الأكثرون ، وقال الجورجاني : ساقط)) . وقد وردت بألفاظ مختلفة بين المفسرين ، وقد ضبطها – الجمل – نقلاً عن الشهاب – كما ذكر ذلك صاحب تحقيق كتاب ترويح أولي الدماثة : ٢٤٧/١ - فقال : جريان : بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء التحتية ، وقابس : بقاف موحدة وسين ، وعمودان : تثنية عمود ، والفليق : نجم منفرد ، والمصبح : ما يطلع قبل الفجر ، والفرع : بفاء وراء مهملة ساكنة ، العين – نجم عند الدلو ، ووثاب : بتشديد المثلثة – سريع الحركة - ، وذو الكتفين : - تثنية كتف – نجم كبير .

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(7) انظر : تفسير الثعلبي:١٩٩/٥، وتفسير البغوي :٤١١/٢،والكشاف :٤٢٠/٢،وتفسير مقاتل بن سليمان : ١٣٩/٢.

إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَانِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ [ك ـ أوعج] .

ﰅ وَكَذَٰلِكَ أي : ومثلُ ما رأيت ، يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ يصطفيك ويختارك [1]، وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ تفْسير الأحلامِ ، وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ بِالنبوة ، وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ يعني : المُختصين منهم بِالنبوة ، كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ[ن]إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حيثُ يضع النبوةَ ، حَكِيمٞ [Oكـ] في خلقه [2].

ﰆ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ أي : في خبرهم وقصتهم ، ءَايَٰتٞ /عبرةٌ وعجائب ،قَرأ ءَايَةٌ مك[3]، لِّلسَّآئِلِينَ [Oكـ]الذين سألوا رسولَ الله ﷺ عن ذَلك، وأخبرهم بِها ، وهو غَافلٌ عنها لَم يقْرأْ ؛ فَكانَ في ذَلك أوضح دلالة على صدقه [4]. [4].

ﰇ إِذۡ قَالُواْ يعنِي:إخوةَ يوسف، لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ لأبيه وأُمه،٢٠وهو بِنيامين[5]، بِنيامين[5]، أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ [خ]جماعةٌ ، ٠٢ والعصبةُ : الجَماعةُ من العشرة إِلَى الأربعين [6]، إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ [Oكـ] ضل بِإيثاره يوسف وأخاه علينا؛ضلالٍ : خطَأ [7].

---

(1) قاله الزجاج ، وزاد نسبته الواحدي لابن الأنباري . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٩١/٣، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٦٠١/٢.

(3) السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(4) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٩٣/٣.

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(6) غريب القرآن : ٣٤٢ .

(7) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : ((هذا موضع ينبغي أن يتفهم ، إنما عنوا أن أباهم ضال في محبة هذين ولو وصفوه بالضلالة في الدين كانوا كفاراً)) .

(٩) ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا في أرضٍ يبعد فيها عن أبيه[١]، يَخۡلُ لَكُمۡ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ يقْبِلُ بِكُليته عليكم ، وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ [٥ك ـ] تحدثُوا توبةً بعد ذَلك يقبلَها اللهُ عز وجل منكُم [٢].

(١٠) قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ وهو يهوذا أكبر إخوته : لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ[خ]وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ [خ]في موضعٍ مظلمٍ في البِئرِ لا يلحقُه نظر الناظرين [٣]، قَرأَ غَيَابَات غَيَابَات مدن [٤]،٠٢،كل ما غُيب عنك شئاً فُهو غَيابةٌ ،وغَيابةُ الجُب : ظُلمةُ البِئر ، والجب ركيةٌ [٥] لَم تطْو [٦]، فَإذَا طُويت فَهو بِئْر [٧]، يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ يعنِي : يعنِي : مارةَ الطريقِ ، ٠٢ ومعنى يَلۡتَقِطۡهُ :يأخذه من غَيرِ طَلبٍ ولاَ قَصد إليه،يقالُ : لَقيته التقَاطاً ، ووردت الماءَ التقَاطاً إذَا لَم ترِده فَهجمت عليه ، ومنه قَولُ الراجز [٨]:

ومنهلٍ وردته التقَاطَا لَم أَلْق إذ وردته فُراطاً[٩]

إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ [ك ـ أوثو ، عشر]ما قَصدتم من التفريقِ بينه وبين أبيه ، فَلما تآمروا بِذلك ، وعزموا على طَرحه في البئرِ :

(١١) قَالُواْ لأبِيهم: يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ لم تخافُنا عليه ؟! وَإِنَّا

---

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق،وتفسير القرطبي : ١٣٢/٩،والتفسير الكبير :٧٧/١٨.

(٤) انظر : السبعة في القراءات :٣٤٥ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) قال في لسان العرب : ٣٣٤/١٤ ، مادة (ركا) : ((الركية : البئر تحفر ، والجمع ركي وركايا)) .

(٦) قال صاحب تاج العروس : ٥١٦/٣٨ : ((وطَوى الركيةَ طَياً عرشها بالحجارة والآجر)) .

(٧) غريب القرآن :٣٥٠ ، ١٧٩.

(٨) هو نقادةُ الأسدي . انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٧٧/٤، ولسان العرب :٣٩٤/٧ ، وتاج وتاج العروس :٥٣٨/١٩.

(٩) غريب القرآن :٥١١ .

لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ [ﮋ] في الرحمة والبر والشفَقة .

﴿١٢﴾ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا إلى الصحراءِ ، نَرۡتَعۡ وَنَلۡعَبۡ [ن] نسعى وننبسِطُ ، قَرأ يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ بالياء مدن وكوف ، بكسرِ العينِ/حرم[1]،٢. نَرۡتَعۡ وَنَلۡعَبۡ ننعم ونلْه ونلْه ، ومنه القَيد ،والريعةُ يضرب مثلاً في الخَصبِ والجدبِ ، ويقالُ : نرتع ؛ أي : نأكلُ ، ومنه قَولُ الشاعرِ[2] :

ويحيينِي إذَا لاَقَيته وإذَا يخلُوا له لَحمِي رتع

أي : أَكَلَ ،و نَرۡتَعۡ أي : نرتع إبلنا،و نَرۡتَعِ بِكسرِ العينِ ؛ أي : نفتعلُ من الرعي[3]، وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ [ﮋ] من كُل ما تخافُه عليه [4].

﴿١٣﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ ذهابكم [به][5] يحزنني ؛ لأنه يفارقني ، ، فلا أراه ، وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وذلك أن أرضهم كانت مذْأبةً[6]، وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ [ﮋ] مشتغلونَ يِرعيكُم .

﴿١٤﴾ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ جماعةٌ نحضره ، إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ [ﮋ أوثو٢صط] لَعاجِزونَ [7].

([1]) انظر : السبعة في القراءات : ٣٤٦ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٨ .

([2]) الشاعر هو سويد بن أبي كاهل شبيب بن حارثة بن حنبل بن مالك بن عبد سعد بن جشم ابن ذبيان بن كنانة بن يشكر أبو سعد شاعر مقدم من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، وهذا البيت من قصيدة له مطلعها:

كيـــف ترجـــون ســـقاطي بعـــدما جلـــل الـــرأس بيـــاض وصـــلع

انظر : المفضليات :١٩١، والوافي بالوفيات :٣٠/١٦ ، وتاريخ مدينة دمشق :١٦٢/١٢ ، وخزانة الأدب : ١١٧/٦.

([3]) غريب القرآن : ٤٦٤ .

([4]) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٠٢/٢ .

([5]) ساقطة من الأصل ، وهي في المطبوع من نسخ الوجيز والوسيط .

([6]) أرض مذأبة : كثيرة الذئاب . انظر : مقاييس اللغة :٣٦٨/٢.

([7]) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

﴿١٥﴾ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ أي : عزموا على ذَلك ، ٢ وهو جب في أرضِ الأُردن [١]، وقيلَ : في بيت المَقدْسِ[٢] ، والمَشهور الآن يِذلك جب يِقربِ بحيرة طَبرية من غربيها بِإميالٍ ، وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ إلى يوسف في البئرِ تقْويةً لقلبه[٣]: لقلبه[٣]: لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا لَتصدقن رؤياك ولَتخيرن إخوتك بِصنِيعهم هذا بعد اليومِ، وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ [ⓞكـ ثو] يِأنك يوسف في وقت إخبارك إياهم .

﴿١٦﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ [Oن ش ثوصط].

﴿١٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ نشتد ونعدوا لنتبين أينا أسرع عدواً [٤]، ٢٠. نَسۡتَبِقُ :نفْتعل من السباق،أي:يسابق بعضنا بعضاً[٥]، وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا مَتَٰعِنَا ثيابِنا ، فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ[ن] وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ بِمصدقٍ ، لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ [Oكـ]في كُل الأشياءِ ؛ لاتهمتنا في هذه القصة [٦]، ٢٠ أي : وإنْ كُنا قَد صدقنا [٧].

﴿١٨﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ [خ]لأنه لمْ يكُن دمه،إنما كَانَ دم سخلَة[٨]، سخلَة[٨]، قَالَ /يعقوب: بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ زينت، أَنفُسُكُمۡ في شأنه ، أَمۡرٗا [خ] غَير ما تصفُونَ ، فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ [ن ش] أي : فَشأنِي صبر جميلٌ ؛ وهو

---

(١) حكاه الثعلبي عن وهب . انظر : تفسير الثعلبي :٢٠٠/٥.

(٢) حكاه الثعلبي عن قتادة . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٠٣/٢ ، وتفسير القرطبي :١٤٢/٩.

(٤) حكاه الواحدي عن مقاتل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) غريب القرآن : ٤٦٤ .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٩٦/٣ .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٦٠/١ .

(٨) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
والسخلة : ولد الشاة من المعز والضأن ذكرا كان أو أنثى . انظر:لسان العرب :٣٣٢/١١ ، مادة (سخل) .

الذي لاَ جزع فيه ولاَ شكوى[1]، وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ [O ك ـ أوثو أوعج] أي : به استعين في مكابدة هذا الأمر [2].

(١٩) وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ رِفقةٌ تسير للسفر ، فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ وهو الذي يرد المَاءَ ليسقي للقوم [3]، فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ [خ] أرسلها في البِئرِ فتشبثَ يوسف بِالرشاء [4]، فَأخرجه فَأخرجه الوارد ، فلما رآه : قَالَ يَٰبُشْرَىٰ يا فرحتا [5]، قرأ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ كُوف[6]، هَٰذَا غُلَٰمٌ[ن]وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً [ن] أسره الوارد ومن كَانَ معه من التجارِ من من غَيرهم ، وقَالُوا : هو بِضاعةٌ استبضعاها بعض أهلِ الماءِ [7]،٢ وكانَ السيارةُ قاصدين مصر،ومروا بِالجب بعد إلقائه فيه بِثلاثة أيامٍ ،وواردهم هو مالك بن ذعرٍ الخُزاعي[8]، وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ [Oكـ] بيوسف[9]،فَلما علم إخوته ذَلك أتوهم ، وقَالُوا : هذا عبدنا آبِق منا ،فَقَالُوا لهم : فبيعوه منا ، فَباعوه منهم ، فَذلك قَولُه تعالَى [10]:

(٢٠) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ حرامٍ؛لأن ثَمن الحُر حرام [11]،٢٠والبخس:الخَسِيس[1]، [11]،٢٠والبخس:الخَسِيس[1]، دَرَٰهِمَ[٣] مَعْدُودَةٍ [ن] اثْنين وعشرين درهماً [2]، ، ٢٠

---

(١) ذكر الزجاج وجهين : الأول المذكور هنا ، وعزاه للخليل وأصحابه ، والثاني : فصبري صبر جميل ، وعزاه لقطرب ، . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٠٤/٢ .

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٩٧/٣ .

(٤) الرشاء : بكسر الراء وبالمد هو الحبل ، وجمعه أرشية . انظر : تذيب الأسماء : ١١٥/٣.

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : ٣٤٦- ٣٤٧ ، و التيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٤٠/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٨) قال السهيلي في التعريف والإعلام : ٨٠ : ((هو مالك بن ذعر الخزاعي ، من العرب العاربة ، ولم يكن له ولد فسأل يوسف أن يدعوا له بالولد ، فدعا له ، فرزق اثني عشر ولداً ، أعقب كل واحد منهم قبيلة)) .

(٩) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(١٠) حكاه الواحدي عن وهب . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(١١) حكاه الثعلبي والبغوي عن مقاتل والضحاك والسدي . انظر : تفسير الثعلبي :٢٠٥/٥ ، وتفسير البغوي :

٢٠، أو عشرين درهماً [٣]؛ وإنما قيلَ : معدودةٌ ؛ ليستدلَ على قلتها [٤]، ﴿وَكَانُوا۟﴾ يعنِي : إخوته ، ﴿فِيهِ﴾ في يوسف ، ﴿مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [كـ عج٢٠، عشرون] لَم يعرفُوا موضعه من اللهِ عز وجل وكرامته عليه .

﴿٢١﴾ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ﴾ وهو العزيز صاحب وزارة ملك مصر ، ٢ واسمه :قَطفير[٥]،وقيلَ:يوطفر[٦]؛اشتراه بوزنِه مسكاً وورِقاً وحرِيراً؛لأن الناس ترافَعوا في ثَمنه حتى بلغَ ذَلك[٧]، وكانَ سنه سبع عشرةَ سنةً، وكَانَ الملك حينئذ:الريانُ بن الوليد[٨] ، وسيأتي ذكره ، /﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ أحسِنِي إليه طُولَ مقامه عندنا[٩]، ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ أي:يكْفينا إذَا بلغَ وفَهم الأمور بعض شؤوننا، ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [ن]وكانَ حصوراً لاَ يولد له [١٠]، ٠٢ أي : نتبناه [١١]، ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي : وكما نجيناه من القَتلِ والبئرِ ، ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ[٣]فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [خ] يعنِي : أَرض مصر حتى بلغَ ما بلغَ ، ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن﴾

٤١٦/٢ .

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٦١/١.

(٢) رواه الطبري عن مجاهد ، وابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير الطبري :١٧٣/١٢،وتفسير ابن أبي حاتم : ٢١١٦/٧

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق . قال ابن جرير : مصدر سابق : ((والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة ، ولم يحد ذلك بوزن ولا عدد ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول)) .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الفراء في معاني القرآن : ٤٠/٢ .

(٥) رواه ابن جرير الطبري عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٧٤/١٢.

(٦) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق . انظر : تفسير الطبري :١٧٥/١٢.

(٧) حكاه الثعلبي عن وهب بن منبه . انظر : تفسير الثعلبي :٢٠٥/٥.

(٨) انظر : الكشاف :٤٢٨/٢ .

(٩) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٩٨/٣ .

(١٠) حكاه القرطبي عن ابن عباس وابن إسحاق . انظر : تفسير القرطبي :١٦٠/٩.

(١١) غريب القرآن : ٤٦٤ .

تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ [ن]فَعلنا ذَلك تصديقاً لقول أبيه: وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ ، وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ على ما أراد من قَضائه [1] ، لاَ يغلبه غَالب ، ولاَ يبطلُ إرادته منازِع ، وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ وهم المُشركونَ ومن لاَ يؤمن بِالقَدرِ، لَا يَعۡلَمُونَ [٥ك- خد] أن قَدر اللهِ غالب ، ومشيئته نافذةٌ [2].

﴿٢٢﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ثَلاثين سنةً [3]، ٢أو: ثَامن عشرةَ سنة [4]،أو : عشرين[5]، أو : ثَلاثةً وثَلاثين [6]،أو:أربعين[7]، ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمًا وَعِلۡمًا [ن] عقلاً وفَهماً، وَكَذَٰلِكَ أي : ومثل ما وصفنا من صبرِ يوسف ﵇، نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ [٥ك-] الصابرين على النوائبِ كَما صبر يوسف [8].

﴿٢٣﴾ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ يعنِي : امرأةَ العزيزِ طَلبت منه أنْ يواقعها [9]، ٢ واسمها : راعيل [1]، وقيلَ : زليخا [2]، وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ أَغۡلَقتها ،

---

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٠٦/٢ .

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) حكاه الماوردي عن السدي . انظر : تفسير الماوردي : ٢١/٣ .

(4) حكاه الماوردي عن سعيد بن جبير ، وابن الجوزي عن ابن عباس من رواية أبي صالح . انظر :تفسير الماوردي : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٠٠/٤.

(5) رواه ابن جرير عن الضحاك . انظر : تفسير الطبري :١٧٧/١٢.

(6) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(7) حكاه ابن الماوردي وابن الجوزي عن الحسن . انظر : تفسير الماوردي : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق . قال الطبري في تفسيره : ١٧٧/١٢- ١٧٨ : ((وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخبر أنه آتي يوسف لما بلغ أشده حكماً وعلماً ، والأشد : هو انتهاء قوته وشبابه ، وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو بن ثماني عشرة سنة ، وجائز أن يكون آتاه وهو بن عشرين سنة ، وجائز أن يكون آتاه وهو بن ثلاث وثلاثين سنة ، ولا دلالة في كتاب الله ولا أثر عن الرسول ﷺ ولا في إجماع الأمة على أي ذلك كان)) .

(8) حكاه الثعلبي والواحدي والبغوي عن الضحاك . انظر : تفسير الثعلبي :٢٠٧/٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٠٦/٢ ، وتفسير البغوي :٤١٧/٢.

(9) انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

، وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ [٣] [ن]أي : هلُم وتعالَ[٣]، قَرأَ هَيۡتَ عم ، هِئۡتُ هشام ، هَيۡتُ مك [٤]، ٠٢، هَيۡتَ لَكَ أي : أَقْبلْ إلى ما أدعوك إليه ، وقَولُه : هِئۡتَ لَكَ أي : إرادتي بِهذَا لَك وقُرِبت ، هِئۡتُ لَكَ أي : تهيأت لك [٥]، قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ [ن] أعوذُ باللهِ أنْ أفعل هذا [٦]،٠٢، معاذَ اللهِ ، ومعاذَةَ اللهِ،وعوذَ اللهِ ،وعياذَ اللهِ ؛ أي: استجِير بِاللهِ[٧]، إِنَّهُۥ رَبِّيٓ إن الذي اشترانِي هو سيدي،٢٠أو:يعنِي:اللهَ تعالَى، أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ [ن] أنعم علي بِإكَرامي ، فَلا أخونه في حرمته ، إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ [٢٣] لا يسعد الزناةُ [٨].

(٢٤) وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦ[خ] وَهَمَّ بِهَا [أوخ]طَمعت فيه وطمع فيها ، /لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ [ن] وهو أنه مثلَ لَه يعقوب عاضاً على أصابعه يقولُ : أتعملُ عملَ الفجارِ ، وأنت مكْتوب في الأنبياءِ ، فَاستحا منه [٩]، ٢ أو : رأى جِبريلَ[١٠]،أو:كَفّاً مكْتوباً عليه ما يزجره عن مراده[١١]،أو غير ذَلك [١٢]، ٦ وجواب (لَولاَ) محذوف على

([١]) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن إسحاق.انظر:تفسير الطبري:١٧٥/١٢،وتفسير ابن أبي حاتم:٢١١٧/٧.

([٢]) رواه الثعلبي عن أبي هشام الرفاعي . انظر : تفسير الثعلبي :٢٠٥/٥.

([٣]) انظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٩٩/٣ .

([٤]) انظر : السبعة في القراءات : ٣٤٧، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

([٥]) غريب القرآن : ٤٩١ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه : ٩٩/٣- ١٠٠ .

([٦]) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٠٠/٣ – ١٠١ .

([٧]) غريب القرآن : ٤١٨ .

([٨]) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٠٧/٢ .

([٩]) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : زاد المسير :٢٠٧/٤.

([١٠]) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : زاد المسير :٢٠٨/٤.

([١١]) حكاه اسمعاني عن ابن عباس . انظر : تفسير السمعاني :٢٢/٣.

([١٢]) قال ابن جرير في تفسيره : ١٩١/١٢ : ((وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه لولا أن رأى يوسف برهان ربه ، وذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة ، وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب ، وجائز أن

معنى : لَولاَ أنْ رأى برهانَ ربه لأمضى ما هم به ، كَذَٰلِكَ أي : أريناه البرهانَ ، لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وهو خيانةُ صاحبه ، وَٱلۡفَحۡشَآءَ [ن] ركوب الفَاحشة ، إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ [٥٢ـ] الذين أخلصوا دينهم لِله [1]، قَرأ ٱلۡمُخۡلِصِينَ نفر [2].

﴿٢٥﴾ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ [ث]وذلك أن يوسف لَما رأى البرهانَ قام مبادراً إِلى البابِ ، واتبعته المرأةُ تبغي التشبثَ به،فَلم تصلْ إلا دبر قَميصه ، فقدته ، وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ [أون] وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِ [ن] ووجدا زوج المرأة عند البابِ،٢٠والسيد : الرئيس ، والسيد : المالك ، والسيد : الذي يفوق في الخَيرِ قَومه [3]،٦ فَحضرها في الوقت كَيد [4] ، فَأوهمت زوجها أن الذي سمع من العدو والمُبادرة إِلى البابِ كَانَ منها لاَ من يوسف ، قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا تريد : الزنا [5] ، إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ يحبس في السجن، أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ بالضربِ ،فلما قالت ذلك غضب يوسف عليه السلام :

﴿٢٦﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِي[خ ن]وَشَهِدَ [٣]شَاهِدٞ حكم حاكم ، وبين مبين ، مِّنۡ أَهۡلِهَآ وهو ابن عم المَرأة [6] ، ٢ قيلَ : هو ابن خالها ، وكانَ في المَهد[7] ،

تكون صورة الملك ، وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا ، ولا حجة للعذر قاطعة بأي ذلك من أي ، والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى ، والإيمان به وترك ما عدا ذلك إلى عالمه)) .

(1) من قوله : وجواب لولا محذوف إلى نهاية تفسير الآية قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٠٢/٣ .

(2) انظر : السبعة في القراءات : ٣٤٨، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(3) غريب القرآن : ٢٦٢ .

(4) قاله الزجاج . انظر : انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٠٩/٢ .

(6) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(7) رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير ، ورجحه ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنظر : تفسير الطبري :١٩٣/١٢،

وقيل : ابن عم لها كبير رآها وهي لا تشعر به [1] ، إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ[٣] [٥م] .

(٢٧) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ [كـ ٥].

(٢٨) فَلَمَّا رَءَا زوج المرأة ، قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّ [ن] أي : قولك : مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا... الآية [2]، إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٌ [٥كـ] .

(٢٩) / يُوسُفُ يا يوسف، أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَا [ن] اترك هذا الأمر ولا تذكْره [3]، وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِ[خ]إِنَّكِ [٣]كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ [٥م] الآثمين ، ٠٢ قَالَ أبو عبيدةَ [4]: « خطئَ وأخطأَ بمعنى واحد»،وقالَ غيره: «خطئَ في الدين ، وأخطأَ في كُل شيءٍ إذَا سلك طَريق الخَطأ عامداً وغير عامد »[5]،٦ثم شاع ما جرى بينهما في مدينة مصر حتى تحدثت بذلك النساءُ ، وخضن فيه ، وهو قولُه تعالَى :

(٣٠) وَقَالَ نِسۡوَةٌ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا غُلامها ،٠٢ والعرب تسمي المَمْلُوك شاباً كَانَ أو شيخاً فَتى[6] ، عَن نَّفۡسِهِۦ [ن]٢والنسوةُ خمس : امرأةُ الساقي ، والحَاجِب ، والخباز ، والنجار ، وصاحب الدواب[7]، قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّا [ن]قَد

وتفسير ابن أبي حاتم :٢١٢٨/٧.

(1) رواه ابن جرير عن السدي ، وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم . انظر : تفسير الطبري :١٩٥/١٢، وتفسير ابن أبي حاتم : ٢١٢٩/٧ .

(2) قاله الزجاج . انظر : انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٠٣/٣ .

(3) قاله الزجاج . انظر : انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٠٤/٣ .

(4) في مجاز القرآن : ١٢٢ .

(5) غريب القرآن : ٢٠٧.

(6) غريب القرآن :٣٦١ .

(7) حكاه البغوي عن مقاتل ، وذكره صاحب الكشاف دون إسناد . انظر : تفسير البغوي :٤٢٢/٢،والكشاف :

دخلَ حبه شغاف قَلبها ؛ وهو موضع الدمِ الذي يكونُ داخلَ القَلبِ [1]، ٠٢ أي : أصاب حبه شغاف قَلبها،كَما تقولُ كَبده ؛ أي : أصاب كبده،ورأسه إذا أصاب رأسه ،والشغاف: غلاف القَلبِ ،ويقالُ : هو حيةُ القلبِ،وهي علقَةٌ سوداَء في صميمه ، وشعفَها حباً : ارتفع إلَى أعلَى موضعٍ من قَلبها،مأخوذٌ من شعفَات الجبالِ ؛أي :رؤوس الجبالِ ، وقَولُهم : فُلانٌ مشغوف بِفلانة ؛ أي : ذَهب به الحب أَقصى المَذاهبِ [2]، إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ [كـ ، ثَلاثُون] عن طريقِ الرشد بِحبها إياه .

﴿٣١﴾ فَلَمَّا سَمِعَتۡ امرأةُ العزيزِ ، بِمَكۡرِهِنَّ بِمقالتهن ، وسميت المقالةُ مكراً لأنهن قَصدنَ بِمقالتهن أنْ تريهن يوسف ، ليقوم لَها العذر في حبه إذا رأين جمالَه ، وكُن يشتهين ذَلك ؛ لأن يوسف عليه السلام وصف لَهن بِالجمالِ [3] ، أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ تدعوهن ، وَأَعۡتَدَتۡ أي : أعدت ، لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا طَعاماً يقَطع بِالسكاكين[4]،قيلَ:هو الأترج[5]، ٠٢ أي : نمرقاً يتكأُ عليه[6]،ويقالُ : مجلساً يتكأُ فيه [7]، وقيلَ : طَعام ،وقرئت مُتۡكًا قيلَ : هو الأُترج [8]، وقيلَ : الزماورد[9](1)، وَءَاتَتۡ ناولت، كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنۡهُنَّ سِكِّينًا

٤٣٦/٢.

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦١٠/٢ .

(٢) غريب القرآن : ٢٨٧ ، وانظر : معاني القرآن ، للفراء : ٤٢/٢ ، ومجاز القرآن : ١١٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٠٥/٣ .

(٣) حكاه الواحدي عن ابن إسحاق . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) رواه ابن جرير عن الضحاك ، وحكاه الثعلبي عن علي بن الحكم وعبيد بن حكيم . انظر : تفسير الطبري : ٢٠٣/١٢ ، وتفسير الثعلبي :٢١٧/٥.

(٥) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : ٢٠٢/١٢ .

(٦) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٧) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق . وذكره الفراء في معاني القرآن : مصدر سابق .

(٨) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٩) رواه ابن جرير عن الضحاك . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق . وذكره الفراء في معاني القرآن : مصدر سابق .

سِكِّينًا [ش] وَقَالَتِ ليوسف : /ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّ[ن]فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ أعظمنه وهالَهن أمره وبهتن [٢]، ٢٠ ويقالُ :أكبرنَ ؛ أي : حضن [٣]، قال الشاعر [٤]:

نأتي النساءَ علٰى[أطْهارِهن] نأتي النساءَ إذا أكْبرنَ إكْباراً

أي : حضن [٥]، وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ حززنها بالسكاكين ، ولَم يجِدنَ ألأَلَم لشغلِ قُلوبِهن بِيوسف[٦]، وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا [خ] بعد عن أنْ يكونَ بشراً، قرأ حَاشَا بصرٍ [٧]، ٢٠ حَٰشَ لِلَّهِ وَ حَاشَا لِلَّهِ لُغتان ،قَالَ المُفسرونَ : معناه : معاذ اللهِ ، وقَالَ اللغويونَ : حَاشَا له معنِيان : التنزيه ، والاستثناءُ،واشتقاقه من قَولهم : كُنت في حشا فُلان ؛ أي : في ناحيته ،ولاَ أدرِي أي الحَشا أخذَ ، أي : الناحيةُ أخذَ [٨]، قَال الشاعر[٩]:

قال في تذيب اللغة :٩١/١٠ : ((المُتك الأترج والمُتك الزماورد)) ، وقال في المعجم الوسيط : ١٠٦٤/٢ : الزماورد : هو طعام من البيض و اللحم ، أو الرقاق الملفوف باللحم ، أو طعام يقال له : لقمة القاضي ولقمة الخليفة .

(١) غريب القرآن : ٤٤١ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره : ٢٠٥/١٢، عن عبد الصمد عن أبيه عن جده ، وذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن : ١٢٠ ، وأنكره ، وحكاه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ١٠٦/٣ ، عن مجاهد ، وأنكره أيضاً .

(٤) كل من استشهد بهذا البيت فيم اطلعت عليه ذكره دون نسبة،قال ابن جرير الطبري في تفسيره: مصدر سابق : ((لا أحسب أن له أصلا ؛ لأنه ليس بالمعروف عند الرواة)) .

(٥) غريب القرآن : ٦٤ ؛ إلا أن البيت لم أجده فيما اطلعت عليه من نسخ غريب القرآن ، ولعله من قبيل اختلاف النسخ .

(٦) حكاه الثعلبي والواحدي عن مجاهد . انظر : تفسير الثعلبي :٢١٨/٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٨) انظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق ، ومجاز القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٠٧/٣ .

(٩) هو المعطل الهذلي ، وهذا البيت في : جمهرة اللغة :١٠٤٩/٢،ومقاييس اللغة :٦٥/٢ ، وتذيب اللغة : ٩٢/٥ ، ومشكل إعراب القرآن :٣٨٥/١ .

يقُولُ الذي أمسى إلى الحَزن يِأي الحَشا أمسى الخليطُ

وقَولهم :حاشى قَلانٌ ؛ أي : أعزِلُ فُلاناً من وصف القَومِ بِالحشا ، أي : لا أُدخله في جملتهم ، ويقالُ : حاشا لفُلان ، وحاشا قَلانٌ ، وحاشا فُلاناً ، فَمن نصب(فُلاناً) أضمر في حاشا مرفُوعاً ، والتقدير : حاشا فعلُهم فُلاناً ،ومن خفض (فُلانٍ) فَالإضمار اللامِ لطول صحبته حاشا ،وجواب آخر : لَما خلت حاشا من صاحبٍ أشبهت الاسم،فَأُضيفَت إلى ما بعدها ، وقَالَ أبو عمرو: «سمعت المبرد يقولُ : من قالَ: حاشى زيداً ؛ فَمعناه أني حاشيت زيداً »[1]، إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ [٣١]فَلما رأت امرأةُ العزيزِ ذَلك :

﴿٣٢﴾ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي فَهو الذي ، لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ [ن] في حبه والشغف به ، ثُم أقرت عندهن بِما فَعلت ، فَقالت : وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ [ن] امتنع وأبى ، وتواعدته بِالسجنِ ، فَقَالت : وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ [٣٢] فأمرنه بِطاعتها ،وقلن له : إنك الظالم وهي المظلومةُ .

﴿٣٣﴾ قَالَ[٣] يوسف : رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ [ن] من معصيتك ، وَإِلَّا/تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ كَيد جميع النسوة ، أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ أملْ إليهن، ٠٢ يقالُ : أصباني فَصبوت ؛ أي : حملَني الجهلُ وما يفَعلُ الصبي ففعلت[2]، وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ [٣٣] المُذْنِبِين [3].

﴿٣٤﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ [ن] يعنِي : لمْ يقَع في شيءٍ مما يطالبنه به ، إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ لدعائه ، ٱلۡعَلِيمُ [٣٤] بِما يخاف من الإثمِ [4].

(٤).

---

(١) غريب القرآن :١٩١- ١٩٢ .

(٢) غريب القرآن : ٦٥ .

(٣) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

﴿٣٥﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم العزيز وأصحابه ، مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ آيات براءة يوسف ،٢٠ وهو شق القَميص ، وكَلام الطفل[١]، لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ [⦿كـ ـ ثز] وذلك أن المرأةَ قَالت : إن هذا العبد فَضحنِي في الناسِ ؛ يخبرهم أني راودته عن نفسه ، فَأحيسه حتى تنقطع هذه المَقالة [٢]، فَذلك قَولُه تعالَى : حَتَّىٰ حِينٖ أي : إلى انقطاعِ اللائمة .

﴿٣٦﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ [خ] غُلامان للملك الأكبرِ ، رفع إليه أن صاحب طعامه يريد أنْ يسمه ، وصاحب شرابه مالأه على ذَلك ، فَأدخلَهما السجن[٣] ، ٢ اسم أَحدهما : شرهم ، والآخر :شراهم [٤]، وقيلَ : أسبايا وهو الساقي ، ويواريا وهو الخباز[٥]، وهما ساقي الملك وخبازه،وشي إليه أنهما يريدان أنْ يسماه،فَحبساهما ساعةَ دخولِ يوسف السجن ، وقيلَ : اتفَقا على سم الملك ، ثُم رجع الساقي وأخبر الملك لَما جاء الخباز بِالطعامِ فَجربه بِحيوان فوجِد مسموماً ،وشرب الساقي الشراب فَلم يضره [٦] ، ٦ورأيا يوسف يعبر يعبر الرؤيا ، فَقالاَ : إنا لنجرب هذا العبد العبرانِي ، فَتحالَما من غيرِ أنْ يريا شيئاً[٧] ، وهو قَولُه تعالَى: قَالَ أَحَدُهُمَآ وهو الساقي: إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ [ن]أي :عنباً [٨]،٢،٠ أي : استخرج الخمر ؛لأنه إذاْ عصر العنب فإنما يستخرج الخمر،ويقالُ:الخمر العنب بِعينه، حكى الأصمعي:عن معتمر بن سليمانَ [٩] قالَ:لَقيت أعرابياً ومعه عنب، فَقلْت : ما معك ؟

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٦٣/١ .

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره :٢١٣/١٢، عن السدي ، وحكاه الواحدي عن وهب والسدي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٢١٤/١٢.

(٤) حكاه السهيلي والقرطبي عن النقاش . انظر : التعريف والإعلام : ٨١ ، وتفسير القرطبي :١٨٩/٩.

(٥) لم أقف على من قال به .

(٦) ذكره الثعلبي والبغوي دون نسبة . انظر : تفسير الثعلبي :٢٢٢/٥ ، وتفسير البغوي :٤٢٥/٢.

(٧) رواه الطبري وابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٢١٤/١٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٢١٤٣/٧.

(٨) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ١٠٩/٣ : ((قال أهل اللغة : الخمر في لغة عمان اسم للعنب)) .

(٩) أبو محمد ، معتمر بن سليمان التيمي البصري ، يلقب الطفيل ، ولد سنة ست ومائة ، وتوفي سنة سبع وثمانين

؟ قَالَ : ((خمر)) [1]، وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ وهو صاحب الطعامِ، إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ [ن]رأيت كأن /فَوق رأسي خبزاً ، وإذَا سباع الطيرِ تنهش منه ، نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ [خ]أخبرنا بتفسيره ، إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ [Oش]تؤثر الإحسانَ، وتأتي جميلَ الأفعالِ [2] ، فَعدلَ يوسف عن جوابِ مسألتهما ، ودلهما أولاً على أنه عالم بتفسيرِ الرؤيا .

(٣٧) قَالَ[٣]لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ تأكُلاَن منه في منامكُما، إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ في اليقظَة ، قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ [ث]التأويلُ، ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ [ن] إني لَست أُخبركُما عن جهة التكهنِ والتنجمِ ، إنما ذَلك بوحيٍ من اللهِ عز وجل وعلمٍ[3]، ثُم أخبر عن إيمانه واجتنابه الكُفر بقوله : إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ٠٢أي : رغبت عنها ، والترك على ضربينِ : أَحدهما : مفارقةُ ما يكونُ الإنسانُ فيه ، والآخر : ترك الشيءِ رغبةً عنه من غيرِ دخولٍ كَانَ فيه [4]، وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ [O كـ] .

(٣٨) وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ[ن]مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ [ن]يريد : أن اللهَ عصمنا أنْ نشرك به[5]،قرأ ءَابَآءِيٓ و لَّعَلِّيٓ حجازٍ وبصرٍ[6]، ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا أي : اتباعنا الإيمانَ بتوفيقِ اللهِ عز وجل وتفضله

ومائة ، بالبصرة ، وقد جاوز الثمانين . انظر : طبقات ابن سعد :٢٩٠/٧ ، وتقريب التهذيب : ٥٣٩.

(1) غريب القرآن : ٦٥ .

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦١٣/٢ .

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١١٠/٣ .

(4) غريب القرآن : ١٤٣.

(5) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٢٥/٤ .

(6) انظر : السبعة في القراءات : ٣٥٤ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣١ .

علينا [1]، وَعَلَى ٱلنَّاسِ [ن]وعلى من عصمه من الشرك حتى اتبع دينه ، وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ [Oم]نعمةَ اللهِ تعالى بتوحيده ،والإيمان بالرسل ،ثُم دعاهما إلى الإيمان فَقالَ :

﴿٣٩﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ يعني : يا ساكنيه : ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ يعني : الأصنام ، خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ [Oن] الذي يقْهر كُل شيءٍ .

﴿٤٠﴾ مَا تَعۡبُدُونَ أنتما ومن على مثل حالكُما ، مِن دُونِهِۦٓ من دون اللهِ ، إِلَّآ أَسۡمَآءٗ لا معانِيَ وراءها ، سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍ[/ن]إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ [ن]ما الفَصلُ بالأمرِ والنهي إلا للهِ [2]، أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ[ن]ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ المُستقيم ، وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ [كـ-صا ، أربعون] ما للمطيعين من الثوابِ ، وللعاصين من العقابِ [3]، ثُم ذَكر تأويلَ رؤياهما بقوله :

﴿٤١﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗا[ن]وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦ [ن] فَقالا ما رأينا شيئاً ، فَقالَ : قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ [Oكـ-] يعني : سيقَع بِكما ما عبرت لَكُما ، صدقْتـُما أم كَذَبتما [4].

﴿٤٢﴾ وَقَالَ[٣] يوسف، لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا وهو الساقي : ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ [خ]عند الملك صاحبك،وقُلْ له:إن في السجن غُلاماً محبوساً ظُلْماً، فَأَنسَىٰهُ

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(4) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦١٣/٢- ٦١٤ ، وزاد المسير :٢٢٦/٤ .

ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ[٣]رَبِّهِۦ أنسى الشيطانُ يوسف الاستعانةَ بربه ، وواقع في قلبه الاستعانةَ بِالملك[1]، فَلَبِثَ فعوقب بأنْ لَبِثَ : فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ [Oكـ ش]سبع سنِين ، ٢٠٠ البِضع ؛ قَالَ الأخفش[2] والزجاج[3] : « هو ما بين الثلاثة إلى التسعة »[4]، ٢٠وقيلَ : أن الضمير في قوله : فَأَنسَىٰهُ يعود إلى المُوصى ، نسِي أنْ يذْكُر يوسف[5] ، ٦ فلما دنا فَرجه وأراد اللهُ عز وجل خلاصه رأى الملك رؤيا ، وهو قوله تعالى :

وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ[ش ن] يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ [Oكـ] فلما استفْتاهم فيها :

قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ ﴿٤٤﴾ [ن]أحلام مختلطَةٌ لا تأْويلَ لهَا عندنا،٢٠ مثلُ أضغاثُ الحَشيش ، يجمعها الإنسانُ فَيكونَ فيها ضروب مختلفةٌ،/واحدها:ضغثٌ ؛ وهو ملْءُ الكف منه[6]، ٢ والملك هو الريانُ بن الوليد بن عمرو ابن أرشه ، من العمالقة ، وآمن بيوسف ثُم ثُم مات في حياته،وملَك بعده قَابوس بن مصعب بن الريان بن أراشة،فَدعاه يوسف إلى الإيمان فَلم يجبه[7]، ثُم ملَك بعده أخوه فرعونُ موسى،وهو الوليد بن مصعب بن عمرو،ثم

---

(1) انظر : تفسير الطبري :٢٢٣/١٢ ، وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ١١٢/٣ .

(2) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع، المعروف بالأخفش الأوسط البصري، أحد أئمة النحاة من البصريين، أخذ عن سيبويه، وله تصانيف كثيرة منها: كتاب تفسير معاني القرآن، توفي سنة ٢١٥هـ. انظر: طبقات المفسرين للداوودي :٣١/١ ، ومعجم الأدباء :٣٨٢/٣ .

(3) في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(4) غريب القرآن : ١٣١ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٦٤/١ ، إلا أنه لم يرد ذكر للأخفش ولا للزجاج في المطبوع من المصدرين السابقين ، فصاحب غريب القرآن ذكره دون نسبة ، و صاحب تذكرة الأريب ذكره منسوب للأصمعي ، ولعله من قبيل اختلاف النسخ .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٦٣/١.

(6) غريب القرآن : ٦٥ ، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : ١٢٠ .

(7) انظر : تاريخ الطبري :٢١٨/١ ، وتفسير الثعلبي :٢٠٥/٥، و الكشاف :٤٢٨/٢.

عمرو،ثُم ملَك بعده امرأةٌ اسمها دلول،ولَها في مصر آثار عجِيبةٌ[1]،وقيلَ:أن قَابوس الملك في زمان يوسف هو فرعونُ موسى ، وأنه بَقي أَربع مائة سنة ؛ لقوله تعالَى: وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ ... الآية[2]، وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَامِ بِعَٰلِمِينَ [ﮮﮯﮰ]أقَروا بِالعجز عن تأويلها .

﴿٤٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وهو الساقي، وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ وتذكر أمر يوسف بعد حينٍ من الدهر، أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ[حي] [ﮮﮯﮰ]فأرسلَ،فأتى يوسف عليه السلام فَقالَ :

﴿٤٦﴾ يُوسُفُ أي : يا يوسف [3]، أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ الْكثير الصدق ، ٠٢ مثلُ : سكيت ، وسكير ، وشريب [4]، أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ يعنِي : الملك وأصحابه ، لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ [ﮮﮯﮰ] تأويلُ رؤيا الملك من جِهتك [5].

﴿٤٧﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ أي : ازرعوا،٢٠أو : لَما سمع يوسف منام الملك قَالَ : هذه سبع سنين مخصبات ، وسبع شدد بعدهن ، فَقالَ الملك : فَقلْ له : كيف يصنع ؟! فَقالَ : تزرعونَ[6] ، سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا [خ]، متتابعةً ، وهذه السبع تأويلُ البقرات السمان ، قَرأ

---

(1) ذكره السهيلي في التعريف والإعلام : مصدر سابق .
(2) ذكره الزمخشري في الكشاف : مصدر سابق .
(3) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ١١٣/٣ : ((أراد : يا يوسف،والنداء يجوز في المعرفة حذف ياء منه)) .
(4) غريب القرآن : ٣١١ .
(5) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(6) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٦٤/١.

دَأَبٗا حفص [١]، ٢٠٤أي:جداً في الزراعة ومتابعةً،أي : تدأبونَ دأباً ، والدأب : المُلازمةُ للشيءِ والعادة [٢]، فَمَا حَصَدتُّمۡ مما زرعتم، فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ لأنه أبقَى له وأبعد من الفساد ، إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ [٤٧] فإنكم تدرسونه [٣].

/ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ مجدبات صعاب ، وهذه تأويلُ البقرات العجاف ، يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ من الْحب ، إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ [٤٨] تحرزون وتدخرونَ [٤].

ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ[٣]ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ يمطَرونَ ويخصبونَ، وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ [٤٩]حتى يعصروا من السمسمِ الدهن،ومن العنبِ الخمر،ومن الزيتون الزيت[٥] ، فَرجع الرسولُ بِتأويلِ الرؤيا إلى الملك ،فَعرف الملك أن ذَلك تأويلٌ صحيح،فَقالَ صحيح،فَقالَ : ائتونِي بِالذي عبر رؤياي [٦]، قرأ يُعۡصِرُون أخ [٧].

وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ[...ن]فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ فَجاءَ الرسولُ يوسف، فَقالَ : أجِب الملك ، فَقالَ للرسولِ: ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ يعنِي:المَلك، فَسۡـَٔلۡهُ أنْ يسألَ : مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ [ن] ما حالُهن وشأنهن ؛ ليعلم صحةَ براءتي مما قُذفت به ، وذلك أن النسوةَ كُن عرفَن براءته بِإقرارِ امرأة العزيزِ عندهن،وهو قَولُها: وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ فَامتنع ، فَأحب يوسف أنْ يعلَم المَلك أنه حبِس ظُلماً ،

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : ٣٤٩ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٩.
(٢) غريب القرآن : ٢٢٠ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه : ١١٤/٣ .
(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦١٦/٢ .
(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٥) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٢٣٢/١٢.
(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٧) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

وأنه بريءٌ مما قُذف به ،فَسأله أنْ يستعلم النسوةَ عن ذَلك، إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ بِما فَعلن في شأني حين رأينني وما قُلن لي، عَلِيمٌ [كـ ،خمسون]فَرجع الرسولُ إلى الملك بِرسالة يوسف ، فَدعا الملك النسوةَ [1]:

قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ ما قصتكن وشأنكن ، إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ [ن] جمعهن في المُراودة؛لأنه لَم يعلم ممن كَانت المُراودةُ[2]، قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ بعد يوسف عما يتهم به، مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ [ن]من زِناً،فَلما برأْنه أَقرت امرأةُ العزيز، قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ [كـ] أي :بانَ واتضح ؛ وذَلك أنها خافت إنْ كَذَبت شهد عليها النسوةُ[3]،فَقالت: أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ [٥كـ] في قَوله : هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى .

ذَٰلِكَ أي : ما فعلَه يوسف من رد الرسولِ إلى الملك، لِيَعْلَمَ وزير الملك - وهو الذي اشتراه - أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ في زوجته ، بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ [٥كـ ثج ٠٢، الجزءُ الثانِي عشر، صيب خه ، العشر الرابع]لا يرشد كيد من خانَ أمانته ، أي : أنه يفْتضح في العاقبة بِحرمان الهداية من اللهِ عز وجل ، فلما قَالَ يوسف عليه السلام : ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ قَالَ جِبريلُ عليه السلام : « ولاَ حين هممت بِها يا يوسف ؟ »[4]، فَقالَ :

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦١٦- ٦١٧ .

(2) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) قال الفراء في معاني القرآن : ٤٨/٢ : ((لما دعا النسوة فبرأنه ، قالت : لم يبق إلا أن يقبل علي بالتقرير ، فأقرت)) .

(4) رواه سعيد بن منصور في سننه :٣٩٦/٥، وابن جرير في تفسيره : ٢/١٣ ، ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٢١٥٨/٧ ، والبيهقي في شعب الإيمان :٤٦١/٥ ، برقم (٧٢٩٠) ، والهيثمي في الزوائد : ٧٢٥/٢ ، كلهم عن ابن عباس – رضي الله عنهما - ، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور :٥٤٨/٤ للفريابي وابن المنذر وأبي

﴿٥٣﴾ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ ما أُزكي نفْسِي[١]، إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ بالقبح وما لاَ يحب اللهُ ، إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ [ن] فعصمه، إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ [Oن أوثج] .

﴿٥٤﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ بيوسف ، أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ [ن]أجعلْه خالصاً لي لا يشاركُني فيه أحد[٢]، فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ يوسف، قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ [Oكـ]وجيه ذُو مكانة ، قَد عرفَنا أمانتك وبرءاتك[٣]،٠٢، مكين خاص المنزلة [٤]، ٦ ثم سألَه الملك أنْ يعبر رؤياه شفاهاً ، فأجابه يوسف ﷺ بِذلك ،فَقالَ لَه : ما ترى أنْ نصنع ؟ قال : تجمع الطعام في السِنين المخصبة ليأتيك الخَلق فيمتاروا منك بِحكْمك ، قَالَ : ومن لي بِهذا ، ومن يجمعه ؟[٥]

﴿٥٥﴾ قَالَ يوسف : ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ [خ] أي : على حفظها ، وأراد بـ (الأرض) : أرض مصر [٦]، ٢ وفي الحَديث : « لو لمْ يقلْ ذَلك لاستعمله من ساعته ، ولكنه أخر ذلك سنةً »[٧]، وكان عمره حين استوزر ثَلاثين سنةً بعدما أقام بِمصر

الشيخ . قال الهيثمي في زوائده :٧٢٥/٢ : ((هذا إسناد لا يصح ؛ فإن فيه خصيفا وهو ضعيف جداً ، وهو موقوف أيضاً ، ولا يلتفت إلى ما رواه خصيف ولا سيما فيما رواه في حق الأنبياء ، وهم معصومون قبل البعثة وبعدها هذا هو الحق)) .

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦١٧/٢ .

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١١٦/٣ .

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٤) غريب القرآن : ٤١٨ .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦١٨/٢ .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) رواه الثعلبي عن ابن عباس ، وعنه الواحدي والبغوي . انظر : تفسير الثعلبي :٢٣١/٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٤٣٢/٢ . قال الألباني في السلسلة الضعيفة :٤٩٩/١ ، برقم (٣٢٩) : ((موضوع ، قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف :٩٠/٤ : ((أخرجه الثعلبي عن ابن عباس من رواية إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عنه ، وهذا إسناد ساقط)) .

عند العزيز ، وفي السجن ثلاثَ عشرةَ سنةً[1]، ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [⦿ك- أوثج٢]كاتب حاسب [2].

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ ﴿٥٦﴾ أي:وكما أنعمنا عليه بالخلاص من السجن/، ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾[٣] أقدرناه على ما يريد ، ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [خ]أرض مصر ، ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ [ق ك-] هذا تفسير التمكين في الأرض [3] ، قرأ ﴿حَيْثُ نَشَآءُ﴾ مك [4] ، ﴿نُصِيبُ﴾[٣]﴿بِرَحْمَتِنَا﴾ ﴿نُصِيبُ﴾[٣]﴿بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ [خ ك-] أتفضلُ على من أشاءُ برحمتي [5] ، ﴿وَلَا نُضِيعُ﴾ ﴿نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [O ك- أوثج] ثواب المحْسِنِين .

﴿وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ [Oك-] أي : ما يعطي الله من ثوابِ الآخرة خير للمؤمنين ، والمعنى : أن ما يعطي الله يوسف في الآخرة خير مما أعطاه في الدنيا [6]،ثُم دخلَ أعوام القحط على الناس،وأصاب إخوةَ يوسف المَجاعةُ ، فَأتوه فَأتوه ممتارين ، فَذلك قوله تعالى :

﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ [Oك-] لأنهم رأوه على زي المُلُوك ، وكَانَ قَد تقرر في نفُوسهم هلاك يوسف [7]، وقيلَ :لأنهم رأوه من وراءِ سترٍ [8].

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ ﴿٥٩﴾ يعنِي : حملَ لكل رجل منهم بعيراً ، ٠٢والجَهاز :

---

(1) تفسير أبي السعود :٢٦٢/٤ .

(2) تفسير الثعلبي :٢٣١/٥.

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦١٩/٢ .

(4) السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(7) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(8) حكاه الواحدي عن عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

ما أصلح حالَ الإنسان[1]، قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡ [ن] يعنِي : بِنيامين ؛ وذلك أنه سألهم عن عددهم فَأخبروه ، وقَالُوا:خلفنا أخانا عند أبِينا،فَقالَ يوسف :فَأتونِي بأخيكُم الذي من أبِيكُم ، أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ [ٯٮ ـ] أُتمه من غيرِ بخسٍ ، وكانَ حين أنزلَهم أحسن ضيافَتهم [2]، ثُم أوعدهم على ترك الإِتيان بِالأخِ بِقوله :

٦٠ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ [ك ـ ، ستون].

٦١ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ نطْلُب منه ونسأله أنْ يرسلَه معنا ، وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ [ٯٮ ـ أوثج٢] ما وعدناك من الْمراودة .

٦٢ وَقَالَ [٣] يوسف لِفِتۡيَٰنِهِ لغلْمانه [3]- قَرأ لِفِتۡيَانِه صحاب [4] - : ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ التي أتوا بِها لثمنِ المِيرة ، وكَانت دراهم[5]، ٢وقيلَ :كَانت من نِعالٍ وأُدمٍ [6]، /فِي رِحَالِهِمۡ أوعيتهم ، لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ عساهم أنْ يعرفُوا أنها بِضاعتهم بِعينِها ، إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ وفَتحوا أوعيتهم ، لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ [ٯٮ ـ] عساهم أنْ يرجِعوا إذا عرفُوا ذَلك ؛ لأنهم لاَ يستحلونَ إمساكَها [7].

٦٣ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ حكم علينا بِمنعِ الكيل بعد هذا إنْ لم نذْهب بِأخينا ، يعنونَ قَولَه : فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي ، فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ

---

(1) غريب القرآن : ١٧٥ .

(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١١٧/٣ .

(3) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري : ٩/١٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٢١٦٥/٧.

(4) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) حكاه الواحدي عن عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٢٠/٢ .

(6) ذكره الزمخشري دون نسبة . انظر : الكشاف :٤٥٧/٢.

(7) قاله الفراء والزجاج . انظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

أَخَانَا نَكۡتَلۡ نأخذُ كَيلنا ، قَرأ يَكۡتَلۡ أخ [1]، وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ [٦٣ك ـ].

﴿٦٤﴾ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ [ن] يقُولُ : لا آمنكم على بنيامين إلا كأمنِي على يوسف،يريد : أنه لَم ينفعه ذلك الأمن،فإنهم خانوه ، فهو - وإنْ أمنهم في هذا – يخاف خيانتهم أيضاً [2]، ثُم قَالَ : فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حِفۡظًا [ض] قَرأ حَـٰفِظًا صحاب [3]، وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ [٦٤ك ـ] .

﴿٦٥﴾ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمۡ ما حملُوه من مصر ، وَجَدُواْ بِضَـٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡ[ك ـ]قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِى [خ] منك شيئاً تردنا به وتصرفنا إلى مصر ، هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَا [خ]فننصرف بِها ، وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا نجلب إليهم الطعام ، ٠٢ يقَالُ : فُلانٌ يمير أهلَه إذا حملَ إليهم قُوتهم من غيرِ بلَدهم[4]، وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٍ بَعِيرٍ [ش ك ـ]حملُ بعيرٍ من الطعامِ ؛ لأنه كانَ يكالُ لكل رجلٍ وِقْر بعيره، ذَٰلِكَ [٣]كَيۡلٌ يَسِيرٌ [٦٥ك ـ] متيسر على من يكيلُ لَنا لسخائه [5].

﴿٦٦﴾ قَالَ[٣]لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ حتى تحلفُوا بِاللهِ ، لَتَأۡتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ [ن] إلا أنْ تموتوا كُلكُم [6]، قَرأ تُؤۡتُونِى حق [7]، [7]، فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ /عهدهم ويمينهم، قَالَ [ن]يعقُوب: ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ

---

(1) انظر : السبعة في القراءات : ٣٤٩- ٣٥٠ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٢١/٢ .
(3) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(4) غريب القرآن : ٤٦٤ .
(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(6) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري : ١٢/١٣،وتفسير ابن أبي حاتم :٢١٦٧/٧.
(7) انظر : السبعة في القراءات : ٣٥٤ ، والتيسير في القراءات السبع :١٣١ .

وَكِيلٌ [ﮐ ـ] شهيد [1].

﴿٦٧﴾ وَقَالَ قلما أرادوا الخروج من عنده قالَ : يَـٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مصر ، مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ [ن ك ـ] خاف العين عليهم فأمرهم بالتفرقة ، وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ [ن] يعني : إنْ الحذَر لا ينفع من القدرِ [2]، إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ[ن]عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ [ﮐ ـ صا].

﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم [ك ـ] دخلوا مصر متفرقين من أربعة أبوابٍ، مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ ما كانَ ذلك ليرد قضاءَ قضاه اللهُ ، إِلَّا حَاجَةٗ لكن حاجةً [3]، فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ [ن]يعني:أن ذلك الدخولَ قضى قضى حاجةً في نفس يعقوب ، وهي إرادته أنْ يكونَ دخولَهم من أبوابٍ متفرقة شفقةً عليهم ، وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ لَذُو يقين ومعرفة باللهِ [4] ، وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ [ﮐ ـ أوثا] أن يعقوب بهذه الصفة .

﴿٦٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ [ن]ضمه إليه وأنزله عند نفْسه ، قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ اعترف له بالنسبِ،وقالَ:لا تخبرهم بما ألقيت إليك، فَلَا تَبۡتَئِسۡ فلا تحزنْ ، ولاَ تغتم ، بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ [ﮐ ـ] من الحَسد لنا و صرف وجه أبينا عنا [5].

﴿٧٠﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ وهو إناءٌ من ذهبٍ مرصع بالجواهرِ ،

---

(1) رواه ابن أبي حاتم عن أبي نجيح . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(2) تفسير الثعلبي :٢٣٧/٥.

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١١٩/٣ .

(4) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٢٢/٢ .

(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

٠٢ وهو مكْيالٌ يكَالُ بِه ، ويشرب فيه [١]، ﴿فِي رَحۡلِ أَخِيهِ﴾ [ن] بنيامين ، ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ نادى مناد ، ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ﴾ الرفقةُ ، ٢٠ العير : القوم على الإبل [٢] ، ﴿إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾ [○ك ـ أوثج ، سبعون] .

﴿قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ٧١﴾ [○ك ـ].

/ ﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ﴾[٣]﴿صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ ٧٢﴾ [ن] يعنونَ السقَّايةَ ،٢٠ صواع الملك وصاع الملك واحد ، ويقالُ :الصواع جام كَهيئة المكوك من فضة ، وقَرأ يحيى ابن يعمر[٣] ﴿صَوۡغُ ٱلۡمَلِكِ﴾ بالغين المُعجمة،وذهب إلى أنه كانَ مصوغاً من الذهبِ فسماه بالمصدرِ[٤]، ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٍ﴾ [ش] أي : من الطعامِ ، ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [○ك ـ]كفيلٌ ،٢٠ زعيم ، وضمين ، وحميلٌ ، وقَبيلٌ ، وكَفيلٌ بمعنى واحد [٥].

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣﴾ [○ك ـ] حلَفُوا على أنهم يعلمونَ صلاَحهم وتجنبهم الفساد ؛ وذلك أنهم كانوا معروفين بأنهم لاَ يظْلمونَ أحداً ، ولاَ يرزؤنَ[٦]شيئاً لأحد .

﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ أي : ما جزاءُ السارق؟ ﴿إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤﴾ [○ك ـ] في قولكم : ما كُنا سارقين .

---

(١) غريب القرآن : ٢٨١ ، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : ١٢١ .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٦٥/١ .

(٣) أبو سليمان ، يحيى بن يعمر العدواني البصري أخذ القراءة عرضا عن أبي الأسود الدؤلي ، وسمع ابن عباس وابن عمر وعائشة وأبا هريرة ، سكن مرو ، وولاه قتيبة بن مسلم القضاء بها وكان من فصحاء أهل زمانه وأكثرهم علما باللغة مع الفضل والورع ، مات قبل المائة ، وقيل بعدها رحمه الله . انظر : معرفة القراء الكبار :٦٧/١ ، وتقريب التهذيب :٥٩٨/١ .

(٤) غريب القرآن : ٣٠٩ .

(٥) غريب القرآن : ٢٥٢ .

(٦) أي : لا يصيبون من ماله شيئا ولا ينقصون منه . انظر : لسان العرب :٨٥/١ ، مادة (رزأ) .

(٧٥) قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ أي : جزاءُ السارق من وجِد في رحله المسروق ، فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ [ن]أي : فالسارق جزاءَ السرق، كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ [ﮊكـ]أي : إذا سرق السارق استرق [١]، فلما أقروا بهذا الحُكمِ صرف بهم إلى يوسف لتفْتش أمتعتهم .

(٧٦) فَبَدَأَ يوسف ، بِأَوۡعِيَتِهِمۡ وهو كُل ما استودع شيئاً من جرابٍ وجوالق ومخلاة[٢]، قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ نفْياً للتهمة، ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا يعني:السقاية ، مِن وِعَآءِ أَخِيهِ[كـ]كَذَٰلِكَ[٣]كِدۡنَا لِيُوسُفَ [ن]أي:ألْهمناه مثلَ ذلك الكيد حتى ضممنا أخاه إليه [٣]،٢٠وقالَ ابن قُتيبةَ : ((أحتلنا له))[٤]،٢٠٠أي : كدنا له إخوته حتى ضممنا إليه أخاه، أخاه، والكيد من المخلوقين يقع بمعنى :الاحتيالُ والمكر،والمكْر والكيد من اللهِ يقع بمعنى : المشيئة التي يقَع بها الكيد [٥][٦]، مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ ويستوجِب ضمه إليه، فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ في حكْمه وسيرته وعادته [٧]، إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ [ن ق] إلا بمشئة اللهِ تعالى ؛ /وذَلك أن حكم الملك في السارقِ أنْ يضرب ويغرم ضعفي ما سرق ، فلم يكن يتمكن يوسف من حبسِ أخيه في حكمِ الملك لولاَ ما كاد اللهُ تعالى له تلطفاً ، حتى وجد السبيلَ إلى ذَلك ؛ وهو ما جرى على ألْسِنة إخوته أن جزاءَ السارقِ الاسترقَاق[٨]، نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ [ن]بضروبِ الكرامات وأبوابِ العلومِ كما رفَعنا درجةَ يوسف على إخوته في

---

(١) انظر : التفسير الكبير :١٤٤/١٨.

(٢) الجراب والجواليق والمخلاة أوعية توضع فيها الأطعمة وغيرها . انظر : لسان العرب :٣٦/١٠، ٢٤٣/١٤ ، مادة (جلق ، وخلا) ، ومختار الصحاح : ٤٢ .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٢٤/٢ .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٦٦/١.

(٥) قال الغوي في تفسيره : ٤٤٠/٢ : ((والكيد من الخلق ا لحيلة ، ومن الله ا لتدبير بالحق)) .

(٦) غريب القرآن : ٣٩٧ .

(٧) حكا نحوه الواحدي عن ابن عباس وقتادة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) حكاه الثعلبي عن الضحاك . انظر : تفسير الثعلبي :٢٤٢/٥.

كل شيء[١] ، قرأ دَرَجَٰتٖ كُوف[٢]، وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ [Oن]يكونُ هذا أعلم من هذا ، وهذا أعلم من هذا حتى ينتهي العلم إلى اللهِ عز وجل[٣]، فلما خرج الصواع من رحل بنيامين :

(٧٧) قَالُوٓاْ ليوسف : إِن يَسۡرِقۡ الصواع ، فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ [ن] يعنونَ : يوسف ، وذلك أنه كانَ قد أخذا الطعام من مائدة أبيه سراً منهم ، فيتصدق به في المَجاعة حتى فطن له إخوته[٤]، ٢٠ وقيلَ : سرق صنماً فكسره ، فعيروه به [٥]، فَأَسَرَّهَا فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ[٣]فِي نَفۡسِهِۦ أي:أسر الكلمةَ التي كانت جواب قولهم هذا، وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡ [ن]وهو أنه قَالَ في نفْسه : أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗا [كـ] عند اللهِ بما صنعتم من ظُلمِ أخيكم وعقوقِ أبيكم[٦]، وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ [Oكـ ثا] أي : : قد علم أن الذي تذْكُرونه كَذب [٧].

(٧٨) قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا في السن ، فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ [ن]واحداً منا تستعيده بدله ، إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ [Oكـ]أي : إذا فعلت ذلك فقد أحسنت إلينا [٨].

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) انظر : السبعة في القراءات :٢٦١ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٠٤.

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس و وزاد السيوطي نسبته للفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات . انظر : تفسير الطبري :٢٧/١٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٢١٧٧/٧ ، والدر المنثور : ٥٦٢/٤ .

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق،وروى هذا القول ان جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري : ٢٩/١٣ .

(٦) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : زاد المسير :٢٦٤/٤.

(٧) حكاه الماوردي عن قتادة . انظر : تفسير الماوردي : ٦٥/٣.

(٨) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٢٥/٢ .

﴿٧٩﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُۥٓ[خ]إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ [كـ٥] .

﴿٨٠﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ يئسوا ، قَرأ ٱسْتَايَسُواْ ونحوه البزي[١]،٢٠ واستيأسوا استفْعلوا من يئست[٢]، مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا [ن] انفَردوا متناجين في ذهابِهم إلى أبِيهم من غيرِ أخيهم[٣]، قَالَ كَبِيرُهُمْ /وهو روبيل ،وكَانَ أكْبرهم سناً[٤]،٢٠وقيلَ : رئيسهم ، وهو شمعون [٥]،وقيل:كَبير في الرأيِ ؛ وهو يهوذا[٦]، أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ [خ]في حفظ الأخِ ، ورده إليه، وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ [٣] [كـ] و(ما) زائدةٌ [٧]،أي:قصرتمْ في أمرِ يوسف وخنتموه فيه، فَلَنْ أَبْرَحَ

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : ٣٥٠ ، والتيسير في القراءات السبع :١٢٩- ١٣٠.

(٢) غريب القرآن : ١٠٧ .

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٢٤/٣ .

(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته لأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري :٣٤/١٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٢١٨١/٧، والدر المنثور :٥٦٥/٤.

(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق ، والدر المنثور : مصدر سابق .

(٦) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس من رواية أبي صالح ، وقال: ((وبه قال الضحاك ومقاتل)) . انظر : زاد المسير : ٢٦٦/٤ . قال الطبري في تفسير الطبري : مصدر سابق : ((وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال : عنى بقوله : قال كبيرهم روبيل ؛ لإجماع جميعهم على أنه كان أكبرهم سناً ، ولا تفهم العرب في المخاطبة إذا قيل لهم : فلان كبير القوم مطلقا بغير وصل إلا أحد معنيين : إما في الرياسة عليهم والسؤدد ، وإما في السن ؛ فأما في العقل فإنهم إذا أرادوا ذلك وصلوه فقالوا : هو كبيرهم في العقل ، فأما إذا أطلق بغير صلته بذلك فلا يفهم إلا ما ذكرت)) .

(٧) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ١٢٤/٣ ، وقد استخدم لفظة (لغو) في أكثر من موضع ، ويعني بها (زائدة) ، وقد تبعه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، واستخدم نفس اللفظة ، وهذا لا يليق بالكتاب العزيز ، وهو مردود ، يقول ابن عطية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٢٥/٣ : ((وقوله مردود ؛ لأنه ليس في القرآن شيء زائد لغير معنى)) ، ووجه إعرابها بقوله : ٢٦٩/٣ : ((يصح أن تكون (ما) صلة في الكلام لا موضع لها من الإعراب ، ويصح أن تكون في موضع رفع بالابتداء

ٱلۡأَرۡضَ أي : لن أخرج من أرض مصر[1]، حَتَّىٰ يَأۡذَنَ[٣]لِيٓ أَبِيٓ أي : يبعث إلي أنْ آتيه ، أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِي [ن] يقْضي اللهُ في أمري شيئاً ، ٢٠ يعنِي : فيرد أخي علي[2]، وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ [كـ صب ، ثمانون] أعدلهم ، وقالَ لإخوته :

﴿٨١﴾ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ [ن] يعنونَ في ظاهر الأمر، وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا لأنه وجِدت السرقةُ في رحله،ونحن ننظر، وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ [كـ] ما كُنا نحفظُه إذا غَاب عنا[3] ، ٢٠ أي : لَم نعلم أنْ ابنك يسرق[4].

﴿٨٢﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا أي : أهلَ مصر ، وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَا [كـ] يريد : أهل الرفقة[5]،٢وهم قوم من كنعان جيرانٌ لعقُوب[6]، وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ [كـ]فلما رجعوا إلى يعقوب قالُوا له هذا .

﴿٨٣﴾ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗا [ن] زينته لكُم حتى أخرجتم بِنيامين من عندي رجاءَ منفَعته ، فعاد من ذلك شر وضرر[7]،٢٠ ظن يعقوب أنْ تخلف يهوذَا حيلةٌ ليصدقهم[8]، فَصَبۡرٞ جَمِيلٌ[ن ش]عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًا [ن]٢٠يعنِي : يوسف

والخبر قوله : في يوسف)) .

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٢٥/٣ .

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٦٧/١.

(3) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٥٣/٢ .

(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سبق ، وهذا القول رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٣٧/١٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٢١٨٣/٧.

(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) حكاه الثعلبي والبغوي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :٢٤٦/٥ ، وتفسير البغوي :٤٤٣/٢.

(7) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(8) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سبق .

وبنيامين ويهوذا [١]، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [٥كـ] .

﴿٨٤﴾ ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ﴾ أعرض عن بنيه ، وتجدد وجده بيوسف[٢] ، ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ
يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ يا طُولَ حزني/عليه [٣]، ٠٢. والأسف : الحُزنُ على ما
فَات[٤]، ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ﴾ انقلبتا إلى حال البياض ، فلم يبصر بهما ، ﴿مِنَ ٱلۡحُزۡنِ﴾
والبكاءِ ، ﴿فَهُوَ كَظِيمٞ ٥كـ﴾ مغموم مكْروب [٥]، لا يظْهر حزنه بجزعٍ أو شكْوى
شكْوى .

﴿٨٥﴾ ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾ لا تزالُ تذْكر يوسف لا تفتر من ذكره[٦]،
ذكره[٦]، ٠٢. ﴿تَٱللَّهِ﴾ معناه : واللهِ ، قُلبت الواو تاءً مع اسمِ اللهِ دونَ سائر اسمائه [٧]،
[٧]، ﴿تَفۡتَؤُاْ﴾ أي : لا تزالُ ، وجواب القسمِ (لا) المضمرةُ التي تأويلها : تاللهِ لا تفتأُ
تذْكُر يوسف [٨]، ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ فَانِياً دنِفاً ، ٠٢. الحرض : الذي قد أذابه
الحزنُ والعشق ، قالَ الشاعر[٩]:

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سبق .

(٢) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق . انظر : تفسير الطبري :٣٨/١٣ .

(٣) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٢٧/٢ ، وزاد المسير :
المسير : ٢٧٠/٤.

(٤) غريب القرآن : ٥١١ .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لأبن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .
انظر : تفسير الطبري :٤١/١٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٢١٨٧/٧، والدر المنثور :٥٧١/٤ .

(٧) غريب القرآن : ١٤٤ ، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٨) قاله الفراء والزجاج . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٥٤/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٢٦/٣ .

(٩) هذا البيت للعرجي من قصيدة له يتشبب فيها بكلابة مولاة عبد الله بن القاسم العبلي ، ؛ انتقاماً منها ، يقول في مطلعها :

حـــور بعـــثن رســـولاً في ملاطفـــة   ثقفـــاً إذا غَفـــلَ النســـاءةُ الـــوهم

انظر : مجاز القرآن : ١٢٢ ، وتفسير الطبري : ٤٢/١٣ ، والأغاني :٣٧٣/١.

إني امرؤ لَج في حب حتى بليت وحتى شفنِي السقَم[١]

أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ [ﮏ] الميتين[٢]، والمعنى:لاَ تزالُ تذْكره بِالحُزن والبكاءِ حتى تصير بذلك إِلَى مرضٍ لاَ تنتفع بِنفسك معه ، أَو : تموت بِغمه [٣]، فَلما أَغلَظُوا له في القَول[٤]:

﴿٨٦﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي ما بِي من البث ،وهو الهم الذي تفضي به إلى صاحبك، ٠٢ البث : أَشد الحزن الذي لاَ يصبر عليه صاحبه حتى يبثه ، أَي : يشكُوه ،والحُزنُ : أَشد الهَم [٥]، وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ [خ] لاَ إليكم ، قَرأَ وَحُزۡنِيَ إِلَى ٱللَّهِ عراقٍ[٦]، وَأَعۡلَمُ[٣] وَأَعۡلَمُ[٣] مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﮐ وهو أَنه علم أَن يوسف حي ، أَخبره بِذلك ملَك الموت ، وقالَ له : اطلبه من هنا ، وأَشار إِلَى ناحية مصر [٧]،٢٠ أو : علم أَن رؤيا يوسف صادقةٌ [٨]، ٦ فلذلك قالَ :

﴿٨٧﴾ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ تبحثُوا عنه [٩] ، ٠٢ تحسسوا وتجسسوا بِمعنى واحد ؛ أَي : تبحثُوا وتخبروا [١٠]، وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ [ن]من

---

(١) غريب القرآن : ١٩٢ .

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد والحسن والضحاك والربيع بن انس وقتادة السدي . انظر : تفسير الطبري : ٤٤/١٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٢١٨٨/٧.

(٣) البسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٢٨/٢ ، والتفسير الكبير :١٥٧/١٨.

(٤) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق . انظر : تفسير الطبري :٤٥/١٣ .

(٥) غريب القرآن : ١٢٣ ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر صادق .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : ٣٥٣ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣١.

(٧) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٢٩/٢ عن الكلبي . وانظر : تفسير القرطبي :٢٥٢/٩.

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٦٧/١ ، وهذا القول رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٤٥/١٣، وتفسير ابن أبي حاتم : ٢١٨٩/٧.

(٩) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(١٠) غريب القرآن : ١٤٤.

الفرج الذي يأتي به الله[1]، ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [٥٢ـخا] يريد : أنْ المؤمن يرجوا الله في الشدائد،والكافر ليس كذلك[2]، ٢٠روح اللهِ : مغفرته مغفرته /ورحمته ، وأصلُ الروح الراحةُ [3] ،٦ فَرجعوا إلى مصر :

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ ﴿٨٨﴾ أصابنا ومن يختص بِنا الجُوع ، ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾ ندافع بِها الأيام ، ونتقوت،وليست مما يتسع بِها ، وكانت دراهم زيوفاً[4]،٢ أو: صوفاً وسمناً [5]، أو:حب الصنوبر وحبة الخَضراءِ [6]، أو : : سويق المقْل [7]، ٢٠ ومزجاة ؛ أي : قَليلةٌ [8]، ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ﴾ سألوه مساهلَتهم مساهلَتهم في النقْد ، وإعطاءَهم بِدراهمهم مثلَ ما يعطَى بِغيرها من الجياد ، ﴿وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآ﴾ [ن]بِما بين الثمنين،٢٠ أو : بِرد أخينا [9]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي﴾ يتولى

---

(١) رواه ابن جرير عن ابن زيد ، وزاد السيوطي نسبته لأبي الشيخ . انظر : تفسير الطبري:٤٩/١٣،والدر المنثور : ٥٧٥/٤ .

(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) لم أقف عليه فيما اطلعت عليه من نسخ غريب القرآن ، ولعله من قبيل اختلاف النسخ كما مر في أكثر من موضع .

(٤) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : ٥٠/١٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٢١٩١/٧ . والزيف من وصف الدراهم ، يقال زافت عليه دراهمه أي :صارت مردودة لغش فيها ، أو رداءة ، والجمع زيف وزيوف . انظر : لسان العرب : ١٤٢/٩، مادة (زيف) .

(٥) روا ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبد الله بن الحارث . انظر : تفسير الطبري :٥١/١٣، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٦) روا ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي صالح . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٧) حكاه الثعلبي والماوردي وابن الجوزي عن الضحاك . انظر : تفسير الثعلبي :٢٥١/٥ ، وتفسير الماوردي : ٧٣/٣ ، وزاد المسير :٢٧٧/٤. قال في لسان العرب :٦٢٨/١١ ، مادة (مقل) : ((والمقل حمل الدوم ، واحدته مقلة ، والدوم : شجرة تشبه النخلة في حالاتا ، قال أبو حنيفة : المقل الصمغ الذي يسمى الكور ؛ وهو من الأدوية)) .

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول أبي عبيدة ي مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وروى هذا القول ابن جرير عن ابن جريج . انظر : تفسير

جزاءَ، ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ [٨٨] فلما قالوا له هذا أدركته الرقةُ ودمعت عيناه .

﴿٨٩﴾ قَالَ توبيخاً لهم وتعظيماً لما فَعلوا ، هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ من إدخال الغم عليه بإفراده من يوسف ، إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ [٨٩] آثمونَ بعقوقِ أبيكم ، وقطعِ رحمِ أخيكم جهلاً منكم ، ولما قالَ لهم هذه المقالةَ رفع الحجاب .

﴿٩٠﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ[ن]قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ الذي فعلتم به ما فَعلْتم، وَهَٰذَآ أَخِى [خ]المظلُوم من جِهتكم ، قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ تعالى ، عَلَيۡنَآ [خ] بِالجمعِ بيننا بعد ما[فَرقْتم] [1]، إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ[ذي]وَيَصۡبِرۡ على المَصائبِ [2] ، فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ [٩٠ ، تسعون]أجر من كانَ هذا حاله ، قَرأ إِنَّكَ لَأَنتَ مك[3].

﴿٩١﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ فضلَك الله ،٢٠٠يقالُ له:[عليه][4]أثرةٌ وأثر ؛ أي : فضلٌ[5]، عَلَيۡنَا بِالعقلِ والعلمِ ، والفضلِ والحُسنِ، وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ [٩١] آثمين في أمرك [6].

﴿٩٢﴾ قَالَ[٣]لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ [أون] لا تأنيب ولا تعيير عليكُم بعد هذا اليومِ [7]، ثُم جعلهم/في حل ، وسألَ لهم المغفرةَ [8]،فَقالَ: يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡ[خ]وَهُوَ أَرۡحَمُ

الطبري :٥٤/١٣ .

(١) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : فرقهم .

(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٣١/٢ .

(٣) انظر : السبعة في القراءات :٣٥١ ، والتيسير في القراءات السبع :١٣٠.

(٤) كذا في مطبوعة دار المعرفة ، بتحقيق المرعشلي ،وفي الأصل : على أثرة وأثر .

(٥) غريب القرآن : ٦٦ .

(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٢٨٣/٤.

ٱلرَّٰحِمِينَ [٥٢ـ أوثب] ثم سألهم عن أبيهم فقَالُوا : ذَهبت عيناه ، فقالَ :

٩٣ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا وكانَ قد نزلَ به جبريلُ عليه السلام علَى إبراهيم صلوات اللهِ عليهما لَما أُلْقي في النارِ،وكانَ فيه ريح الجنة لاَ يقَع علَى مبتلى ولاَ سقيمٍ إلا صح[١]،وذلك قوله : فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا [ن ش] يرجع ويعد بصره [٢] ، وَأۡتُونِي

وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ [٥٢ـ] .

٩٤ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ خرجت من مصر متوجهةً إلي كَنعانَ ، قَالَ أَبُوهُمۡ لمن حضره : إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ وذلك أنه هاجت الريح فَحملت ريح القَميصِ واتصلت بيعقوب ، فَوجد ريح الجنة ، فَعلم أنه ليس في الدنيا من ريح الجنة إلا ما كَانَ من ريحِ القَميصِ [٣]، لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ[حي] [٥٢ـ] تسفهون و تجهلون[٤]، ٢٠ أي أي : تنسِبونني إلَى الهَرمِ وضعف العقْلِ [٥].

٩٥ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ شقَائك [٦]، ٱلۡقَدِيمِ [◉ ٥ـ صح أوثب٠٢] بِما تكابد من الأحزان علَى يوسف وخطَئك من النزاعِ إليه علَى بعد عهده منك ، وكانَ عندهم أنْ قد مات [٧].

---

(١) حكاه الثعلبي في تفسيره : ٢٥٤/٥ ، عن مجاهد . قال ابن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل :١٢٧/٢- معقباً على هذا الخبر - : ((وهذا يحتاج إلى سند يوثق به ، والظاهر أنه كان قميص يوسف الذي بمنزلة قميص كل أحد)) .

(٢) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٥٥/٢ ، ومجاز القرآن : ١٢٣ .

(٣) حكاه الثعلبي في تفسيره : ٢٥٥/٥ ، عن مجاهد . وهذا كما قال ابن جزي : يحتاج إلى سند يوثق به ، ولا سند ؛ بل هي من الإسرائيليات التي لا دليل عليها .

(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٢٨/٣ .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٦٨/١.

(٦) حكاه الواحدي والماوردي وابن الجوزي عن مقاتل .انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٣٣/٢ ، وتفسير الماوردي : ٣/ ٧٨ ، وزاد المسير :٢٨٦/٤.

(٧) حكاه الواحدي عن الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

﴿٩٦﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ ٢ هو يهوذا ؛ لأنه كانَ بشر يأكل الذئبِ ليوسف ، وطَلب ليبشر يمآلِ يوسف ليكفر تلك يهذه[1]، فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗا [ن ش] أي : عاد ورجع ، قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ [Oكـ] .

﴿٩٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ [Oكـ] .

﴿٩٨﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ [ن] أأخر ذلك إلى السحرِ ؛ ليكونَ أقْرب إلى الإجابة [2] ، إِنَّهُۥ [٣] هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ [هO]وكانَ قد بعثَ يوسف مع البشيرِ إلى يعقوب عدةَ المسيرِ إليه ، فتهيأ يعقُوب/وخرج مع أهله إليه ، فذلك قوله :

﴿٩٩﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ضم إليه أبويه ؛ أباه وخالَته [3]، وكانت أمه راحيل قد ماتت[4]، وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ وذلك أنه كانَ قد استقْبلَهم ، فَقالَ فَقالَ لَهم قَبلَ دخولِ مصر : إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ [Oن] وكانَ قبلَ ذلك يخافون دخولَ مصر إلا يجوازٍ من ملوكهم [5].

﴿١٠٠﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ أجلَسهما على السريرِ ،٢٠والعرش : سرير المُلْك[6]، المُلْك[6]، وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ [كـ] سجدوا ليوسف سجدةَ التحية ؛ وهو الانحناءُ ، ٢٠ وكانوا يتحايونَ يالانحناءِ والسجود في ذلك الزمان ، فَنهى نبينا ﷺ عن ذلك[7]، وقَال

---

(1) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٦٣/١٣،وتفسير ابن أبي حاتم :٢١٩٦/٧.

(2) رواه ابن جرير عن عبد الله بن مسعود . انظر : تفسير الطبري :٦٤/١٣.

(3) رواه ابن جرير عن السدي . انظر : تفسير الطبري :٦٧/١٣.

(4) رواه ابن جرير عن زيد بن أسلم انظر : تفسير الطبري :٦٨/١٣.

(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٣٥/٢ .

(6) غريب القرآن : ٣٣٥ ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٢٩/٣ .

(7) روى الإمام أحمد في مسنده : ٣٨١/٤ ، برقم (١٩٤٢٢) ، والترمذي في سننه : ٤٦٥/٣ ، كتاب الرضاع ، برقم (١١٥٩) ، باب ما جاء في حق الزوج ، والبيهقي في السنن الكبرى : ٢٩٢/٧ ، كتاب القسم والنشوز ، باب ما جاء في عظم حق الزوج على المرأة ، برقم (١٤٤٨٨) عن عبد الله بن أبي أوفى أن معاذ بن جبل رضي الله عنه

وقال عطاءُ (١) : « وَخَرُّواْ يعني : لله »(٢)، وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأۡوِيلُ[٣]رُءۡيَـٰيَ مِن قَبۡلُ[خ]قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا[ن]وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ وهو البسيطُ من الأرضِ ، وكانَ يعقوب وولده بِأرض كنعانَ ؛ أَهلَ مواشٍ وبرية(٣)، مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَـٰنُ أفْسد،٠٢ بيننا وحملَ بعضنا علَى بعضٍ(٤)، بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓ [ن]بالحَسد، قرأ إِخۡوَتِيٓ ورش(٥)، إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُ [ن]عالم بدقائقِ الأمورِ(٦)، إِنَّهُۥ [٣]هُوَ ٱلۡعَلِيمُ بِخلْقه، ٱلۡحَكِيمُ [كـ ثب ، مائة] فيهم بِما يشاءُ ، ثُم دعا ربه وشكره فقالَ :

﴿١٠١﴾ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ ملْك مصر، وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ [ن] يريد : تفْسير الأحلامِ ، فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ خالقهما (٧)ابتداءً، أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ[٣][ن] تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّـٰلِحِينَ [O مأوثب] من آبائي

قدم الشام فوجدهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم فروى في نفسه أن يفعل ذلك للنبي ﷺ ، فلما قدم سجد للنبي ﷺ ، فأنكر ذلك ، قال : يا رسول الله إني دخلت الشام فوجدتم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم فرويت في نفسي أن أفعل ذلك لك ، فقال رسول الله ﷺ : « لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها فوالذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها عز وجل حتى تؤدي حق زوجها كله حتى إن لو سألها نفسها وهي على قتب أعطته أو قال لم تمنعه » .

(١) أبو محمد ، عطاء بن أبي رباح ؛ أسلم القرشي مولاهم المكي ، نشأ بمكة ، وعلم الكتابة بها ، وكان مولى لبني فهر ، وكان عالما بالقرآن ومعانيه ، توفي سنة خمس عشرة ومائة رحمه الله . انظر : طبقات المفسرين للداودي : ١٤/١ ، والمنتظم :١٦٥/٧ .

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٦٩/١.

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٧١/١٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٢٢٠٣/٧.

(٤) غريب القرآن : ٤٦٤ ، وهو قول أبي عبيدة في ماز القرآن : مصدر سابق .

(٥) انظر : السبعة في القراءات : ٣٥٣ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣١.

(٦) تفسير الثعلبي : ٢٦٠/٥.

(٧) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :١٥٩/٧، وتفسير ابن أبي حاتم :٢٢٠٤/٧.

إبراهيم وإسماعيلَ وإسحاق صلى اللهُ عليهم وسلم ، يريد:ارفعني إلى درجاتهم[1]،٢وعاش يوسف مائة وعشرين سنةً ، ومدةُ غَيبته/عن أبيه أربعونَ [2]، وقيلَ : ثمانونَ سنةً [3].

(١٠٢) ذَٰلِكَ الذي قصصنا عليك من أمر يوسف من الأخبارِ التي كانت غَائبةً عنك ، وهو قولُه : مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَ[ن]وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ لَدى إخوة يوسف ، إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ عزموا على أمرهم ، وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ [Oكـ] بِيوسف [4].

(١٠٣) وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يرجوا أنْ تؤمن به قريش واليهود لَما سألوه عن قصة يوسف ، فشرحها لَهم فَخالفوا ظنه،فَقالَ اللهُ تعالى[5]: وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ على إيمانِهم ، بِمُؤۡمِنِينَ [Oكـ]لأنك لاَ تهدي من أحببت ولكن اللهَ يهدي من يشاء [6].

(١٠٤) وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ على القرآن ، مِنۡ أَجۡرٍ [ن] مالٍ يعطُونك ، إِنۡ هُوَ ما هو ، إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ [Oم] تذْكرةٌ لَهم بِما هو صلاَحهم [7]، يريد : أنا أزحنا أزحنا العلةَ في التكْذيبِ حيثُ بعثْناك مبلغاً بِلا أجرٍ ، غير أنه لاَ يؤمن إلا من شاءَ اللهُ وإنْ حرص النبي ﷺ على ذَلك .

(١٠٥) وَكَأَيِّن ، وكَم ، مِّنۡ ءَايَةٖ دلالة تدل على التوحيد[8] ، فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٣٦/٢ .

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن سلمان الفارسي . انظر : تفسير الطبري :٧٠/١٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٢٢٠٢/٧ ،

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، وتفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٣٧/٢ .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٣٠/٣ .

(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٣١/٣ .

ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ من الشمسِ والقمرِ والنجومِ والجبالِ، يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ [ﮐ ـ] يتجاوزنها غير مفكرين ولاَ معتبِرين [١]، فقالَ الْمشرِكُونَ : فإنا نؤمن باللهِ الذي خلق هذه الأشياءَ ، فقالَ اللهُ تعالى :

(١٠٦) وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ في إقْراره بأن اللهَ خلقَه وخلق السموات والأرض، إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ [ﮐ ـ] بعبادة الوثنِ [٢].

(١٠٧) أَفَأَمِنُوٓاْ يعنِي : الْمشرِكين، أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٌ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ عقوبةً تغشاهم وتنبسِطُ عليهم [٣]، أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ [ﮐ ـ] .

(١٠٨) قُلۡ لَهم : هَٰذِهِۦ الطريقةُ التي أنا علَيها ، سَبِيلِيٓ سنتي ومنهاجِي ، أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ [خ] وتم الكَلام[٤]، ثُم قال : /عَلَىٰ بَصِيرَةٍ علَى دينٍ ويقينٍ [٥]، أَنَا۠ [٥]، أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي [ن]يعنِي : أصحابه ﷺ ،وكَانوا علَى أحسنِ طَريقة[٦]، وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ أي: وقلْ:سبحانَ اللهِ تنزيهاً للهِ عما أشركُوا ، وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ [ﮐن] الذين اتخذُوا مع اللهِ نِداً [٧].

(١٠٩) وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا يُوحَىٰٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ [ن] قَرأ نُّوحِيٓ حفص[٨]، يريد : لَم يبعث قَبلك إلا رِجالاً غَير امرأة ،وكَانوا من أَهلِ الأمصارِ،

([١]) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٣٧/٢ .

([٢]) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

([٣]) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :١٧٩/١٨.

([٤]) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

([٥]) انظر : مجاز القرآن : ١٢٣.

([٦]) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

([٧]) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

([٨]) انظر : السبعة في القراءات :٣٥١ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٠ .

ولم نبعثْ نبياً من بادية ، وهذا رد لإنكارِهم نبوته ،يريد : أن الرسلَ من قَبلك كانوا علَى مثلِ حالك،ومن قبلك من الأممِ كانوا علَى مثلِ حالهم،فأهلكناهم [1]؛ فذلك قوله تعالَى :

أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ [Oن] إلى مصارع الأممِ المُكَذبة فَيعتبِروا بِهم ، وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ يعنِي : الجنةَ، خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ [ن ق] الشرك من الدنيا ، أَفَلَا يَعۡقِلُونَ [Oن صد] هذا حتى تؤمنوا ؟! قَرأَ تَعۡقِلُون مدن وذكو وعاصم [2].

(١١٠) حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ يئسوا من قَومهم أنْ يؤمنوا[3]، وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِّبُواْ أيقَنوا أنْ قَومهم كذبوهم ،قَرأَ كُذِبُوا كُوف [4]، ٢٠ والمعنى على هذه هذه القَراءة : ظنت الأمم أن الرسلَ قد كذَبوا [5]، جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا[كـ] فَنُنۡجِيَ مَن نَّشَآءُ [ن ق كـ] وهم المؤمنونَ أتباع الأنبياءِ صلوات اللهِ عليهم وسلامه ، قَرأَ فَنُجِّيَ شامٍ وعاصم [6]، وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عذَبنا ، عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ [هن ، مائةٌ وعشر] .

(١١١) لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ يعنِي : إخوةَ يوسف ، عِبۡرَةٞ فكْرةٌ وتدبر ، لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ [ش ن]وذَلك أن من قَدر علَى إعزازِ يوسف وتمليكه مصر بعد ما كانَ عبداً لبعضِ أهلها ؛ قَادر علَى أنْ يعز محمداً ﷺ وينصره ، مَا كَانَ الْقُرآنُ ، حَدِيثًا

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٣٧/٢ – ٦٣٨ .

(2) انظر : السبعة في القراءات : ٢٥٦ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(3) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : ٨٣/١٣ .

(4) انظر : السبعة في القراءات : ٣٥١ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٦٩/١ ، وانظر توجيه القراءتين في معاني القرآن ، للفراء : ٥٦/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٣٢/٣ .

(6) انظر : السبعة في القراءات : ٣٥٢ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

يُفۡتَرَىٰ يتقوله بشر ، وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ ولكن كانَ تصدق ما قبلَه من الكُتبِ ، وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ يحتاج إليه من أُمورِ الدينِ ، وَهُدٗى بياناً، وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ [م] يصدقونَ بِما جاءَ به محمد ﷺ [1].

* * *

سورةُ الرعد[2]

أربعونَ وثَلاثُ آيات[3]

مكيةٌ أو مدنِيةٌ[4]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) الٓمٓرۚ [ش خ]أنا اللهُ أعلم وأرى[5]، تِلۡكَ يعنِي:ما ذُكر من الأخبارِ والأحكامِ

---

(1) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٣٩/٢ .

(2) قال صاحب كتاب أسماء سور القرآن وفضائلها : ٢٣١- ٢٣٢ : ((سورة الرعد هو الاسم الذي اشتهرت به عند السلف ، وذلك يدل على أنها مسماة بذلك من عهد رسول الله ﷺ إذ لم يختلفوا في اسمها ؛ فهو توقيفي ، وبذلك كتبت في المصاحف وكتب التفسير والحديث)) ، ثم استدل على ما سبق بعدة آثار ؛ منها : ما أورده السيوطي في الدر المنثور : ٥٩٩/٤ ، وعزاه لأبي الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم : ((نزلت سورة الرعد بالمدينة)) .

(3) قال أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن : ١٦٩ : ((وهي أربعون وثلاث آيات في الكوفي ، وأربع في المدنيين والمكي ، وخمس بصري ، وسبع شامي ، اختلافها خمس آيات : لفي خلق جديد لم يعدها الكوفي وعدها الباقون ، قل هل يستوي الأعمى والبصير عدها الشامي ولم يعدها الباقون ، أم هل تستوي الظلمات والنور لم يعدها الكوفي وعدها الباقون ، أولئك لهم سوء الحساب عدها الشامي ولم يعدها الباقون ، من كل باب لم يعدها المدنيان والمكي وعدها الباقون)) .

(4) الراجح والله أعلم أنها مكية للآتي : أولاً : أن الروايات التي تقول بمكيتها أقوى من التي تقول بمدنيتها ، ثانياً : أن القول بأنها مكية هو قول الجمهور ، قال ابن عطية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٣٢٠/٣ ، وأبو حيان في البحر المحيط :٤٠٢/٦: ((والجمهور على أنها مكية)) ، ثالثاً : أن المتأمل في آيات السورة يجد فيها خصائص السور المكية . وانظر تفصيل المسألة في المكي والمدني في القرآن الكريم : ٤٨٤/١- ٤٨٥ .

(5) حكاه السمرقندي والثعلبي والواحدي والبغوي ، عن ابن عباس ، قال ابن الجوزي : ((رواه أبو الضحى عنه

والأحكامِ قبلَ هذه الآية ، ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ [خ] القُرآنُ، وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ ليس كما يقولُ المشركونَ أنك تأتي به من قبلِ نفْسِك باطلاً ، وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ يعنِي : أهلَ مكةَ [1]، لَا يُؤۡمِنُونَ [١].

ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٍ جمع عماد،وهي الأساطين[2]، تَرَوۡنَهَا [خ] أنتم كذلك مرفوعةً بغيرِ عمادٍ، ٢٠ قوله : بِغَيۡرِ عَمَدٍ كلام تام ، و تَرَوۡنَهَا : خبر مستأنف ، المعنى : رفع السماءَ بِلا دعامة تمسِكها، ثُم قَالَ : تَرَوۡنَهَا والمعنى : رؤيتكم إياها تكْفي عن الدليلِ[3]، ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ [خ]استولى واقْتدر ، وأصله : استواءُ التدبير ، كَما أن أصلَ القيامِ الانتصاب،ثُم يقَالُ : قام بالتدبيرِ ،ويدلُ علَى حدوثُ الاستيلاءِ بعد خلق العرشِ المُستولى عليه ، أقْبلَ علَى خلقِ العرشِ المُستولى عليه [4]، وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ [ن] ذَلّلهما لما يراد منهما، كُلٌّ يَجۡرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى [ن] إلى وقت معلومٍ ، وهو فناءُ الدنيا ، يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يصرفه بِحكْمته ، يُفَصِّلُ ٱلۡأَيَٰتِ يبين الدلالات التي تدل علَى التوحيد والبعث، لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ [٢ـ] لكي توقنوا يا أهلَ

)). انظر : تفسير السمرقندي :٢١٥/٢ ، وتفسير الثعلبي : ٢٦٧/٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣/٣ ، وتفسير البغوي : ٥/٣ ، وزاد المسير : ٣٠٠/٤ .

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) قال في المعجم الوسيط :١٧/١: الاسطوانة : العمود والسارية ، و في الهندسة جسم صلب ذو طرفين متساويين على هيئة دائرتين متماثلتين تحصران سطحا ملفوفا بحيث تمكن متابعته بخط يتحرك موازيا لنفسه و ينتهي طرفاه في محيطي هاتين الدائرتين ، وكل جسم أو شيء ذي شكل أسطواني يسمى أسطوانة أيضا ... والجمع : أساطين .

(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٧٠/١.

(4) قد مر في غير هذا الموضع أن هذا التفسير باطل ، وتعطيل وتحريف لصفات الله ؛ فالمتقرر من مذهب أهل السنة والجماعة : أن الله جل في علاه يستوي على عرشه استواء حقيقياً يليق بجلاله وعظيم سلطانه من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف .

مكةَ بالبعث [1].

(٣) /وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ بسطها ووسعها[2]، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وتدها بالجبال ، وَأَنْهَـٰرًا[ن]وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ[٣] جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ [ن] حلواً وحامضاً، يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ[ن]إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [Oكـ] مضى تفسيره[3].

(٤) وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ قُرى بعضها قريب من بعضٍ ،٢٠وهي الأرض السبخةُ والأرض العذْبةُ ؛ تنبت هذه ولا تنبت هذه [4]، وَجَنَّـٰتٌ بساتين ، مِّنْ أَعْنَـٰبٍ [ن ق]وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وهو أنْ يكونا الأصلُ واحداً،ثُم يتفرع فيصير نخيلاً يحملن ، وأصلُهن واحد[5]، وَغَيْرُ صِنْوَانٍ [ث]وهي المُتفرقةُ واحدةً واحدةً ،قرأ وَزَرْعٌ وما بعده حق وحفص[6]، تُسْقَىٰ هذه القطع والجنات والنخيلُ ، قرأ يُسْقَىٰ شامٍ وعاصم [7]، [7]، بِمَآءٍ وَٰحِدٍ [ن ق] وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ يعني : اختلاف الطعومِ ، قرأ وَيُفَضِّلُ أخ [8]، فِى ٱلْأُكُلِ [ن] وهو الثمر فمن حلوٍ وحامض ، وجيد ورديءٍ ، إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لدلالات ، لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [Oه] أهلُ الإيمان الذين عقلُوا عن اللهِ[9] .

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤/٣ .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٣٧/٣ .

(٣) عند الآية رقم (٥٤) من سورة الأعراف ، صفحة : ( ) .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٧١/١.

(٥) قاله الفراء وأبو عبيدة والزجاج . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٥٨/٢ ، ومجاز القرآن : ١٢٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٣٨/٣ .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : ٣٥٦ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣١ .

(٧) انظر : السبعة في القراءات : ٣٥٦ - ٣٥٧ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٨) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٩) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥/٣ .

﴿٥﴾ وَإِن تَعۡجَبۡ يا محمد من عبادتهم مالا ينفع ولا يضر ، وتكْذيبك بعد البيان ، ٢٠ أو : من هذه المخلوقات [١]، ٦ فَتعجب أيضاً من إنكارهم البعث[٢]،وهو معنى قوله عز عز وجل : فَعَجَبٌ قَوۡلُهُمۡ إِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلۡقٍ جَدِيدٍ [ن ف]قَرأ أئذَا مستفهم ، إِنَّا خبر مدن وعلٍ ، وضده شامٍ ،وفي سبحان[٣]،وفي المؤمنين[٤]،والسجدة المؤمنين[٤]،والسجدة [٥]مثْله[٦]، أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ[ن] وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِىٓ فِىٓ أَعۡنَاقِهِمۡ [ن] الأغلالُ:جمع غلٍ ، وهو طَوق تقَيد به اليد إلى العنق[٧]، وَأُوْلَٰٓئِكَ/أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ[ن]هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ [⊙ك- ثج] .

﴿٦﴾ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ يعنِي:مشركي مكةَ حين سألُوا رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يأْتيهم بِالعذابِ استهزاءً [٨].يقولُ:يستعجلونك بِالعذابِ الذي لَم أُعاجِلْهم به[٩]، به[٩]، وهو قَوله تعالَى : قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ يعنِي : إحسانه إليهم في تأْخيرِ العقوبة عنهم إلى إلى يومِ القيامة ، وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُ [ن] وقد مضت من قَبلهم العقوبات

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٣) يعني (أئذا – أئنا) الواردة في الآية رقم (٤٩ ، ٩٨) من سورة الإسراء ، وهي قوله تعالى : وقَالُوا أئذَا كُنا عظَاما ورفَاتا أئنا لَمبعوثُونَ خلْقًا جديدا ، و لك جزاؤهم بِأنهم كَفَروا بِآياتنا وقَالُوا أئذَا كُنا عظَاما ورفَاتا أئنا لَمبعوثُونَ خلْقًا جديدا .

(٤) يعني (أئذا – أئنا) الواردة في الآية رقم (٨٢) من سورة المؤمنون ، وهي قوله تعالى : قَالُوا أئذَا متنا وكُنا ترابا وعظَاما أئنا لَمبعوثُونَ .

(٥) يعني (أئذا – أئنا) الواردة في الآية رقم (١٠) من سورة السجدة ، وهي قوله تعالى : وقَالُوا أئذَا ضلَلْنا في الْأَرضِ أئنا لَفي خلْقٍ جديد بلْ هم بِلقَاءِ ربهم كَافرونَ .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٢ .

(٧) انظر : مجاز القرآن : ١٢٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : تفسير الطبري : ١٠٥/١٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٢٢٢٣/٧.

(٩) قاله الأزهري . انظر : تذيب اللغة :٧٢/١٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦/٣ .

في الأُمم الْمكذبة ،لَم يعتبروا بِها[1]،٢٠واحدها : مثُلَةٌ ، ويقَالُ : الْمثُلاَت الأشباه والأَمثَالُ والأَمثَالُ مما يعتبر بِها[2]، وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ [ن]بالتوبة ؛يعنِي :يتجاوز عنِ الْمشركين إذا آمنوا ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ [Oكـ] يعنِي : لمن أصر علَى الكفر .

٧ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ [ن] هلا أتى بآية كَما أتى بِها موسى من العصا واليد[3]، إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ [كـ] بالنارِ لمن عصى ، ولَيس لك لك من الآيات شيءٌ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [Oكـ خب] نبِي داعٍ إِلَى اللهِ سبحانه يدعوهم بِما يعطَى من الآيات لاَ بِما يريدونَ ويتحكمون[4]، قَرأَ **هادي** و **من هادي** و[5] **من واقي** [6] و **واقي** [7]و [**والي**] [8][9]،وفي النحلِ[10]،وحم المؤمن[11]بياءٍ في الوصلِ مك [1].

---

(1) قاله الأزهري . انظر : تذيب اللغة : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) غريب القرآن : ٤١٨ ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(3) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٤٠/٣ .

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(5) يعني (هاد) الواردة في الآية رقم (٣٣) من سورة الرعد ،وهي قوله تعالى: ومن يضللِ الله فَما لَه من هاد .

(6) يعني (من واق) الواردة في الآية رقم (٣٤) من سورة الرعد ،وهي قوله تعالَى: لَهم عذَاب في الْحياة الدنيا ولَعذَاب الْآخرة أَشق وما لَهم من الله من واقٍ .

(7) يعني (واق) الواردة في الآية رقم (٣٧) من سورة الرعد ،وهي قوله تعالَى: ولَئنِ اتبعت أَهواءَهم بعدما جاءَك من الْعلْم ما لَك من الله من ولي ولَا واقٍ .

(8) كذا في كتب القراءات المعتمدة ، وفي الأصل : باقي وهذا غير صحيح ؛ لأن المؤلف أراد أولاً أن يذكر الكلمات التي وردت في سورة الرعد ، وهذه ليست منها ؛ بل هي في سورة النحل ، كما سيأتي في الحاشية بعد التالية ، ولعله سبق قلم من الناسخ .

(9) يعني (وال) الواردة في الآية رقم (١١) من سورة الرعد ،وهي قوله تعالَى: وإِذَا أَراد الله بِقَومٍ سوءًا فَلَا مرد لَه وما لَهم من دونِه من والٍ .

(10) يعني (باق) الواردة في الآية رقم (٣٧)من سورة النحل،وهي قوله تعالَى: ما عندكُم ينفَد وما عند الله باقٍ .

(11) يعني (واق) الواردة في الآية رقم (٢١) من سورة غافر ،وهي قوله تعالَى: فَأَخذَهم الله بِذُنوبِهم وما كَانَ لَهم من الله من واقٍ .

(٨) ٱللَّهُ يَعۡلَمُ[٣]مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ من علَقة ومضغة ، وزائد وناقص ، وذكرٍ وأنثى[٢]، وَمَا تَغِيضُ تنقصه، ٱلۡأَرۡحَامُ [ش]من مدة الحمل التي هي تسعة أشهرٍ[٣]، ٢٠ أو : بإراقة الدم في الحَمل فيتضآلُ الولد [٤]، وَمَا تَزۡدَادُ [ش خ] على ذلك ،٢٠ أو: بإمساك الدم فَيعظُم الولد [٥]، وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ [ٮ۝ڪ ـ صه]علْم كُل شيءٍ يقَدره تقْديراً [٦].

(٩) عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ ما غاب عن جميع خلْقه ، وَٱلشَّهَٰدَةِ وما شهده الخلق ، ٱلۡكَبِيرُ العظيم القدر [٧] ، ٱلۡمُتَعَالِ [ٮ۝ڪ ـ] عما يقُولُ الْمشركُونَ [٨] ،/ قَرأَ **المتعالي** مك [٩].

(١٠) سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ [خ] وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۢ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ[٣] [ڪ ـ ، عشر] يقولُ : الجَاهر ينطْقه ، والمُضمر في نفْسه ، والظاهر في الطرقات ، والمُستخفي في الظلُمات ، علْم اللهِ فيهم جميعاً سواءٌ[١٠]،والْمستخفي معناه : المُختفي ،والسارب : الظاهر الْمار علَى وجهه ،٢٠ سارب ؛ أي : سالك في سربِه ، أي

---

(١) انظر : السبعة في القراءات :٣٦٠ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٣.

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري :١٠٩/١٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٢٢٢٦/٧ .

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهذا القول رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري : ١١٠/١٣، و تفسير ابن أبي حاتم : مصدر سابق .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(٦) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٧/٣ ، وزاد المسير : ٣٠٨/٤.

(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) حكاه الواحدي عن الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٩) انظر : السبعة في القراءات : ٣٥٨ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٤.

(١٠) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٤٢/٣ .

: في مسلكه ومذْهبه ، يقَالُ : سرب يسرب [1].

﴿١١﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ لِله ملائكةٌ حفَظَةٌ تتعاقَب في النزول إلى الأرض بعضهم بِالليلِ ، وبعضم بِالنهارِ[2]،٢أو : الضمير في لَهُۥ عائد علَى من أسر القولَ وجهر به ، والمُستخفي والمُستخفي والسارب[3]،ووحد الضمير عوداً على مَّن ،وقيلَ : الضمير عائد علَى النبي ﷺ[4]، مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ من بين يدي الإِنسانَ ، وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ [ن]أي : بأمره مما لمْ يقَدر،فإذا جاءَ القَدر خلوا بينه وبينه[5]،٢وقَولُه: مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ يتعلق ٱللَّهِ يتعلق بـ مُعَقِّبَٰت أي:بإذنْ اللهِ لَهم حفظة [6]، وقيلَ: مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ أي : من نِقَمه ؛ بِدعائهم له [7]، وقيلَ : الْمعقبات :هم حرس السلطان[8]،يحفَظونه من قَدر اللهِ بزعمه وظَنه،وهو علَى طريقِ التهكمِ والاستهزاءِ [9]، إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ[٣] حَتَّىٰ[٣] يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ [ن]لا يسلُب قَوماً نعمةً حتى يعملوا بِمعاصيه ، وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا عذاباً، فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ [ن] فَلا راد لَه ، وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ

---

(1) غريب القرآن : ٢٦٢- ٢٦٣ ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(2) يدل على هذا ما رواه البخاري في صحيحه :٢٠٣/١ ، كتاب الصلاة ، باب فضل صلاة العصر ، برقم (٥٣٠) ، ومسلم في صحيحه :٤٣٩/١ ، كتاب الصلاة ، باب فَضل صلَاتي الصبح والْعصر والْمحافَظة علَيهما ، برقم (٦٣٢) ، عن أبي هريرةَ ﷺ أن رسولَ الله ﷺ قال : « يتعاقَبونَ فيكُم ملَائكَةٌ بِالليلِ وملَائكَةٌ بِالنهارِ ، ويجتمعونَ في صلَاة الْفَجرِ وصلَاة الْعصر ، ثُم يعرج الذين باتوا فيكُم فَيسأَلُهم ؛ وهو أَعلَم بِهِم كَيف تركْتم عبادي ؟ فَيقُولُونَ : تركْناهم وهم يصلونَ ، وأَتيناهم وهم يصلونَ » .

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(4) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس من طريق أبي الجوزاء . انظر : زاد المسير :٣١٠/٤ .

(5) رواه ابن جرير عن أبي مجلز . انظر : تفسير الطبري : ١١٩/١٣.

(6) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٦٠/٢ ، ومجاز القرآن : مصدر سابق .

(7) ذكره الزمخشري في تفسيره . انظر : الكشاف :٤٨٧/٢.

(8) رواه ابن جرير عن ابن عباس ، ورجحه . انظر : تفسير الطبري :١١٦/١٣.

(9) الكشاف : مصدر سابق .

[O ك ـ]يلي أمرهم ويمنع العذاب عنهم [١].

(١٢) هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا للْمسافرِ، وَطَمَعًا للْحاضرِ في المَطرِ[٢]، المَطرِ[٢]، وَيُنشِئُ يخلُق ، ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ [O ك ـ] بِالْماءِ .

(١٣) وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ وهو المَلَك المُوكلُ بالسحابِ [٣]،٢ هو اسم ملَك من ملائكة السماءِ الثالثة [٤] موكلٌ بالسحابِ وله / أعوانٌ علَى ذلك ، فَلهذا أُضيفت رعود المشرقِ والمغربِ إليه [٥]، بِحَمْدِهِۦ وهو ما يسمع من صوته ، وذلك تسبيح للهِ ، وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ [ن] أي : وتسبح الملائكةُ من خيفَة اللهِ وخشيته، وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ وهي التي تحرق من برقِ السحابِ،وتنتشر علَى الأرضِ صورةً، فَيُصِيبُ[٣]بِهَا مَن يَشَآءُ [ع] كما أصاب أربد[٦] حين جادلَ النبي ﷺ،٢وذلك أنْ أربد بن ربيعةَ قدم مع عامر الطفيلُ [٧] على النبي ﷺ يريد قَتلَه - قَاتلَهما اللهُ - فقال : يا محمد أخبِرنِي عن ربنا ، أَمن نحاسٍ هو أم من حديد؟! فَلما خرجا نزلت عليه صاعقةٌ فَقتَلته،وأصاب عامراً غُدةٌ كغدة الْبعيرِ، فَمات في بيت امرأة سلُولية[٨][١]، ٦ وهو قَولُه

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٩/٣ .

(٢) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري : ١٢٣/١٣.

(٣) رواه ابن جرير عن شهر بن حوشب ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٥٠/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٥٥/١ .

(٤) حكاه السهيلي في التعريف والإعلام : ٨٤ ، عن ابن عباس .

(٥) قاله السهيلي في التعريف والإعلام : مصدر سابق .

(٦) هو أربد بن قيس بن جعفر بن كلاب ، وهو أخو لبيد بن ربيعة لأمه ، أراد قتل رسول الله ﷺ مع عامر بن الطفيل فقتله الله بصاعقة . انظر : غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، ابن بشكوال : ٧٧٠/٢ ، والأعلام : ٢٩٥/٢ .

(٧) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، كان من شعراء الجاهلية وفرسانها ، شاعر مشهور وفارس مذكور أخذ المرباع ونال الرئاسة ، وتقدم على العرب وأطيع في السياسة ، وكان عقيما لم يولد له ، وكان أعور وأدرك الإسلام ولم يوفق له ، ومات كما بغدة ظهرت في عنقه . انظر : الوافي بالوفيات :٣٣٠/١٦ .

(٨) قول عامر بن الطفيل : ((أغدة كغدة البعير ، وموت في بيت سلولية)) ، أصبح مثلاً يضرب لإجتماع

تعالى : ﴿ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي ٱللَّهِ ﴾ [خ] والْواو للْحال(٢) ، وكانَ أربد يجادلُ النبي ﷺ فقالَ : أخبِرني عن ربنا أمن نحاسٍ أم من حديد ؟! فأحرقته الصاعقةُ ، ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[٣] [ك ص] أي : القوة (٣) ، ٢٠ أو المحالُ : العقوبةُ والنكالُ (٤)، أو: الْكيد والْمكْر (٥)، أو : هو من قولهم : محلَ فلانٌ بفلان إذا سعى به إلي ذي سلطان وعرضه للقتل (٦)(٧).

﴿١٤﴾ ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ [ن] للهِ من خلقه الدعوةُ الحق ؛ وهي كلمةُ التوحيد : لا إله إلا اللهُ (٨)، ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ يعنِي : الْمشركين يدعونَ ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ الأصنامِ ، ﴿ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ ﴾ إلا كما يستجاب للذي يبسطُ كفَيه يشير ﴿ إِلَى

نوعين من الشر ، وسلول كانت من أذل العرب ، قال الشاعر يذكر ذلة سلول :

إلى الله أشكو أنني بت طاهراً ... فجاء سلولي فبال على رجلي
فقالت : اقطعوها بارك الله فيكم ... فإني كريم غير مدخلها رحلي

ولا شك أن هذا من التعصب الممقوت الذي حاربه الإسلام ولم يقره.انظر:جمهرة الأمثال ، للعسكري : ١٠٢/١- ١٠٣ ، ومجمع الأمثال :٥٧/٢.

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم . انظر : تفسير الطبري : ١١٩/١٣، وتفسير ابن أبي حاتم : ٢٢٣٠/٧.

(٢) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ١٤٣/٣:((فيكون المعنى : فيصيب بها من يشاء في حال جداله في الله)) .

(٣) رواه ابن جرير عن قتادة . وزاد السيوطي نسبته لعبد الرزاق وابن أبي حاتم وأبي الشيخ . انظر :تفسير الطبري : ١٢٧/١٣ ، والدر المنثور :٦٢٨/٤.

(٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٥) حكاه ابن الجوزي عن الضحاك وابن قتيبة . انظر : زاد المسير :٣١٦/٤ ، قال النحاس في معاني القرآن : ٤٨٥/٣ : ((فأما معنى المكر من الله : فهو إيصال المكروه إلى من يستحقه من حيث لا يشعر)) .

(٦) قاله أبو بكر الأنباري عن أبي العباس . انظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ، ابن الأنباري : ١٠/١ .

(٧) غريب القرآن : ٤٥٦ .

(٨) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري : ١٢٨/١٣.

ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ ويدعوه إلى فيه، وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ [ن]وما الماء يبالغ فاه يدعوته إياه[1]،

وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ عبادتم الأصنام ، إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ [○م]هلاك وبطلان .

(١٥) وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا يعني : الملائكة المؤمنين ،

وَكَرۡهٗا وهم من/أكْرهوا على السجود فسجدوا لله من خوف السيف[2]، واللفظُ عام ،

، والمراد به الخصوص ، ٢٠ أو : هو تذللهم لجريان القضاءُ فيهم [3]، وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ

بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ [◉ م سجدةٌ] كُل شخصٍ مؤمنٍ أو كافرٍ فإن ظله يسجد لله

تعالى[4]، ونحن لا نقف على كيفية ذلك .

(١٦) قُلۡ يا محمد للمشركين : مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ؟ ثُم أخبرهم :

قُلِ ٱللَّهُ [ن]لأنهم لا ينكرونَ ذلك،ثُم ألزمهم الحجة: قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ

توليتم غير رب السموات والأرض أصناماً[5]، لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ [ن]

[ن] ثُم ضرب مثلاً للذي يعبدها والذي يعبد الله عز وجل ،فقالَ : قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي

ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ [ع ف]المشرك والمؤمن ، أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ [ف

ن]الشرك والإيمانُ ، قرأ أَمۡ هَلۡ يَسۡتَوِي صحبة [6]، أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ

كَخَلۡقِهِۦ يعني: أجعلوا لله شركاء ؛ لأنهم خلقوا مثلَ ما خلَق اللهُ ، فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ

عَلَيۡهِمۡۚ [ن] فتشابه خلق الشركاءِ بخلقِ اللهِ عندهم ؟!وهذا استفهام إنكارٍ،أي:ليس الأمر

---

(1) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٤٤/٣ .

(2) رواه ابن جرير عن ابن زيد . انظر : تفسير الطبري :١٣١/١٣.

(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٧٢/١.

(4) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٢/٣ .

(6) انظر : السبعة في القراءات : ٣٥٨، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٣.

علَى هذا حتى يشتبه الأمر، بلْ اللهُ المتفَرد بالخلقِ[1]، وهو قوله عز وجل : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ ﴾[٣] [ ] .

﴿١٧﴾ ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنِي : الْمطر ، ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ ﴾ جمع واد ، ﴿ بِقَدَرِهَا ﴾ بقَدرِ ما يملأَها ، أَراد بِالْماءِ القرآنَ ،وبالأودية القُلوب ، والْمعنى : أَنزلَ قُرآناً فَقَبِلَته القُلوب بأَقدارها :منها ما رزِق الْكثير ،ومنها ما رزِق القَليلَ ،ومنها ما لمْ يرزق شيئاً، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا ﴾ وهو ما يعلوا الْماء، ﴿ رَّابِيًا ﴾ [ن] عالياً فَوقَه،والزبد مثلُ الكافر ، يريد : أَن الباطلَ وإِنْ ظهر علَى الحق في بعضِ الأَحوالِ فإن اللهَ تعالَى سيمحقَه ويبطلَه ، ويجعلُ العاقبةَ للحق وأَهلَه [2]، وهو معنى قوله عز وجل : ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ /جُفَآءً ﴾ وهو ما رمى به الوادي[3]، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ مما ينبت المَرعى ، ﴿ فَيَمْكُثُ ﴾ يبقَى في الأَرضِ ، ثُم ضرب مثلاً آخر،وهو قَوله تعالَى: ﴿ وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ﴾ ، قَرأَ ﴿ يُوقِدُون ﴾ صحاب[4]؛ يعنِي:جواهر الأَرضِ من الذهبِ والفضة والنحاس وغيرها مما مما يدخل النارِ ، فَيوقَد عليها ويتخذُ منها الْحلي،وهو الذهب والفضة ،أَو الأَمتعة،وهي الأَوانِي؛ يعنِي:النحاس والرصاص وغيرها،وهذا معنى قُوله تعالَى: ﴿ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ [ن] أَي : مثلُ زبد الْماءِ ، يريد : إِن هذه الْجواهر بعضها خبثٌ ينفيه الْكير ، ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ أَي:كما ذُكر من هذه الأَشياء[5]، ﴿ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ﴾ مثَلُ، ﴿ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ ﴾[ف ن] ن] ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾[ن]﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [ن] ٠٢

---

(1) حكاه الواحدي عن ابن الأنباري . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٤٥/٣ .

(4) انظر : السبعة في القراءات : ٣٥٩، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٢/٣- ١٣ .

الجُفاء : ما رمى الوادي إلى جنباته من الغثاءِ ، والغثاءُ ما علاَ السيلَ من الزبد والقماشِ ثُم يتفرق ويذَهب ، يقَالُ : أجفَات القْدر يزابدها إذا ألْقت زبدها عنها[1]، كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ[٣] [Oم ش صو]فهذه الآيةُ فيها تقْديم وتأخير في اللفظ،والْمعنى:ما أخبرتك به .

(١٨) لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ أجابوه إلى ما دعاهم إليه ، ٱلۡحُسۡنَىٰ [ن] الجَنة ، وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ وهم الكُفار، لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓ [ن] جعلُوه فداءَ أنفُسهم من العذابِ ، أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ [ف]وهو أنْ لا تقْبلَ منهم حسنةٌ،ولا يتجاوز لَهم عن سيئة[2]، وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ[ن]وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ [Oم ثد٠٢] .

(١٩) أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓ [ن] نزلت في أبِي جهلٍ- لَعنه الله -،وحمزةُ رضي الله عنه[3]، إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ يتعظُ فَيرتدع عن الْمعاصي، أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَابِ [/Oخ كـ أوثد] يعنِي : الْمهاجرين والأنصار رضي الله عنهم[4].

(٢٠) ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ [خ أوثد، عشرون] يعنِي : العهد الذي عاهدهم عليه وهم في صلبِ آدم عليه السلام[5].

(٢١) وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وهو الإِيمانُ بِجميع الرسلِ عليهم

---

(١) غريب القرآن : ١٧٩ ، ٣٥٤ . وانظر : معاني القرآن ، للفراء : ٦٢/٢ ، ومجاز القرآن : ١٢٧ .

(٢) روى نحوه ابن جرير عن شهر بن حوشب وإبراهيم النخعي . انظر : تفسير الطبري :١٣٨/١٣.

(٣) حكاه الواحدي والبغوي وابن الجوزي والقرطبي وأبو حيان عن ابن عباس ؛ دون إسناد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٤/٣، وزاد المسير :٣٢٣/٤ ، وتفسير القرطبي : ٣٠٧/٩ ، وتفسير البحر المحيط :٣٧٥/٥ .

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) تفسير ابن زمنين :٣٥٣/٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

السلام [١]، ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ﮐ ـ].

٢٢ ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على دينهم وما أُمروا به ، ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ أي: طلب تعظيم اللهِ ، ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[ع] ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾ يدفعونَ ، ﴿بِٱلْحَسَنَةِ﴾ بالتوبة ، ﴿ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [ع] المْعصية ،وهو أنهم كُلما أَذْنبوا تابوا[٢]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [ﮐ ـ]يريد : عقْباهم الجنةُ [٣].

٢٣ ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ [خ]ومن صدق بِما صدقوا به [٤] - وإن لمْ يعملَ مثلَ أعمالهم - يلْحق بِهم كرامةً لَهم، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [ﮐف ن] بالتحية من اللهِ عز وجل ، والهدايا [٥].

٢٤ ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ والمْعنى : سلمكم اللهُ من العذابِ ، ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [ن] بِصبرِكم في دارِ الدنيا عما لا يحل ، ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [ﮐم] فَنعم العقْبى عقْبى دارِكم التي عملْتم فيها ما أعقَبكم الذي أنتم فيه [٦].

٢٥ ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن

---

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) حكاه الواحدي والزمخشري وأبو حيان عن ابن كيسان . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٤/٣ ، والكشاف :٤٩٥/٢، وتفسير البحر المحيط :٣٧٧/٥.

(٣) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٢٥/٤ .

(٤) حكاه الواحدي والرازي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير : ٣٦/١٩ .

(٥) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ[ع] أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ [مـ⊙]هذه الآيةُ مفَسرةٌ في سورة الْبقَرة (1)، ٢٠. قوله : لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ أي : عليهم(2)، ٢٠. سُوٓءُ ٱلدَّارِ : النار تسوءُ داخلَها (3).

(٢٦) ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ يوسعه ، لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ [ن] يضيق ، وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ/ٱلدُّنۡيَا [كـ] يعني : مشركي مكةَ فَرِحوا بِما نالوا من الدنيا وبطروا(4)، وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ في حياة الآخرة ، أي : بِالقياس ، إِلَّا مَتَٰعٞ [مـO] أي : قليلٌ ذاهب يتمتع به ثُم يفْنى (5).

(٢٧) وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ هلا ، أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ [ن] نزلت في مشركي مكةَ حين طالبوا رسولَ اللهِ ﷺ بالآيات، ٢وهم:عبداللهِ ابن أَبِي أُمية الْمخزومي(6)، الْمخزومي(6)، والنضر ،وأبو جهلٍ وأصحابهم اخترعوا عليه إنزالَ الآيات التي في سورة سبحان(7) فَنزلَت الآيةُ (8)، قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ عن دينه(9)كما أَضلكم بعدما

---

(1) عند الآية رقم (٢٧) من السورة ، صفحة : ( ) .

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٧٤/١.

(3) غريب القرآن : ٢٧٥ .

(4) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٢٦/٤ .

(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .

(6) هو الصحابي الجليل ، عبد الله بن أبي أمية المخزومي، صهر النبي ﷺ وابن عمته عاتكة وأخو أم سلمة، كان شديد العداوة للمسلمين ، ثم هداه الله إلى الإسلام ، وهاجر قبل الفتح فلقي النبي ﷺ بطرف مكة فأسلم ، شهدا الفتح وحنينا والطائف ، واستشهد فيه ﷺ . انظر: الإصابة :١١/٤.

(7) أي في سورة الإسراء ، وستأتي – إن شاء الله – عند تفسير السورة .

(8) ذكره الثعلبي والواحدي والبغوي والقرطبي دون إسناد أو عزو . انظر : تفسير الثعلبي :٢٩٢/٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٥/٣ ، وتفسير البغوي :١٩/٣، وتفسير القرطبي :٣١٥/٩ .

(9) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

بعدما أنزلَ من الآيات، وحرمكُم من الاستدلال بها ، ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ [Oخ] يرشد إلي دينه من أناب ، أي : رجع إلى الْحق [1].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ٢٨ بدلٌ من قوله : ﴿مَنْ أَنَابَ﴾ ، ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [ن]إذا سمعوا بذكرِ اللهِ تعالى حبوه واستأنسوا به[2]، ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [Oخ] يريد : قُلُوب الْمؤمنين ، ٢٠ أي : تسكُن إليه من غيرِ شك [3].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ٢٩ [٣]﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ وهي شجرةٌ غَراسها اللهُ بيده[4]، وقيلَ : فَرح لَهم وقرةُ أعينٍ [5]، ٢ هي شجرةٌ من شجرِ الجَنة أُصلها في قَصرِ النبي ﷺ ثُم تنقَسِم فُروعها على منازلَ أهل الجنة،كما انتشر الإيمانُ منه على أهلِ الأرضِ[6]، الأرضِ[6]، أو : هي كلمةٌ مشتقةٌ من الطيبِ ، ومعناها : الفرح وقرةُ العينِ ، أو:الخيرةُ ، أي أي : أصبت خيراً وفرحاً وقرةَ عينٍ[7]،وتحقيقه:أنها مصدر من طاب،كبشرى و زلْفى ، ومحلها النصب أو الرفع ، كسلاماً وسلام ،وواوها منقَلبةٌ عن ياءٍ لانضمامٍ ما قَبلَها كموقنٍ

---

(1) قاله الزجاج .انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٤٧/٣ .

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(4) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه :٣١/٧،برقم (٣٣٩٨٣) ، وبن جرير في تفسيره : ١٨٢/٢٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور :٦٤٩/٤ لعبد بن حميد .

(5) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٤٦/١٣.

(6) ذكره السهيلي في التعريف والإعلام : ٨٤ ، ثم قال : ((روينا ذلك من طريق صحيح ذكره أبو عمر في كتاب التمهيد أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ عن شجرة طوبى ، فقال : « هل أتيت الشام ؛ فإن فيها شجرة يقال لها الجوزة ... »)) ، قلت : والطريق الذي عند ابن عبد البر في التمهيد ، والذي ساق به الحديث الآنف الذكر هو قول ابن عبد البر : ٣٢٠/٣ : ((حدثني أحمد بن عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن علي قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا محمد بن إسحاق السجسي قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن عمرو بن يزيد البكالي عن عتبة بن عبد السلمي قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله ...)) .

(7) رواه ابن جرير عن إبراهيم النخعي . انظر : تفسير الطبري : ١٤٦/١٣ .

وموسر[1]، ٢٠ أو : هو أقْصى الأمنية ، أو: اسم الجَنة بِالْهندية[2][3]، وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ [٥م]٢٠ والْمآب : الْمرجع [4].

﴿٣٠﴾ كَذَٰلِكَ كما أرسلنا الأنبياءَ من قَبلك، أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ في قرن قد/مضت من قَبله قُرون [5] ، لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ [كـ] إِلَيۡكَ [كـ] يعنِي : القرآنَ ، وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ [ن] وذلك أنهم قالوا : ما نعرف الرحمن إلا صاحب الْيمامة [6]، ٢ وهم : قريش،لَما كتب في صلْحهم يوم الْحديبية الْحديبية : بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ، فقَالَ سهيلُ بن عمروٍ : ما ندرِي ما الرحمن ، اكْتب باسمك اللهم . كما كانت عادتهم[7]،وقيلَ :لَما قيلَ لَهم:اسجدوا للرحمنِ،قَالُوا:وما الرحمن الرحمن ؟[8] قُلۡ هُوَ رَبِّي [كـ] أي : الرحمن الذي أنكرتم معرفَته هو إلَهي وسيدي ، لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ [ن] عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ [حي] [م صر ، ثَلاثُون] ٢٠ والْمتاب : مصدر تبت [9].

﴿٣١﴾ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا نزلت حين قالوا للنبي ﷺ : إنْ كُنت نبياً كما تقُولُ فسير عنا جِبالَ مكةَ فَإنها ضيقةٌ ،واجعلْ لَنا فيها عيوناً وأنهاراً حتى نغرس ونزرع ،وابعثْ لَنا آباءنا

---

(1) قاله الزمخشري في الكشاف :٤٩٧/٢.

(2) رواه ابن جرير عن سعيد بن مشجوع . انظر : تفسير الطبري :١٤٧/١٣.

(3) غريب القرآن : ٣٢٢ .

(4) غريب القرآن : ٤١٢ .

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٦/٣ .

(6) يعنون بذلك مسيلمة الكذاب . انظر : تفسير الطبري :٢٩/١٩ ، وأسباب النزول : ٢٧٣ .

(7) روه مسلم في صحيحه : ١٤١١/٣ ، كتاب الجهاد والسير ، باب صلح الحديبية ، برقم (١٧٨٤) .

(8) رواه ابن أبي حاتم عن عطاء . انظر : تفسير ابن أبي حاتم :٢٧١٥/٨ ، وهذا في سورة الفرقان ، وسيأتي بإذن بإذن الله .

(9) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٧٤/١ ، قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن : مصدر سابق .

من الْموتى يكلمونا أنك نبي [1] ، فَقَالَ اللهُ تعالى : ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ[٣]بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [ن]يريد:ولَو قَضيت أَنْ لا يقْرأ القرآنُ علَى الجبال إلا سارت ، ولاَ علَى الأرضِ إلا تخرقت بالعيون والأنهارِ ، ولاَ علَى الْموتى إلا تكَلموا[2]، تكَلموا[2]، ما آمنوا لما سبق عليهم في علْمي ، وهذا جواب (لو)وهو محذوف[3]، ٢٠ أو : جوابها : لَكانَ هذَا[4]، ﴿بَل﴾ أي : دع ذَلك الذي قالوا من تسييرِ الجبالِ وغيره، ﴿لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًا﴾ [ن]فالأمر للهِ جميعاً ، لو شاءَ أَنْ يؤمنوا لآمنوا،وإذا لَم يشأْ فلاَ ينفَع ما اقْترحوا من الآيات ، والمسلمونَ قد أَرادوا أَنْ يظْهر لَهم رسولُ اللهِ ﷺ آيةً ليجتمعوا علَى الإِيمان،فقالَ الله تعالَى : ﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ﴾ أي : أَفَلم يعلَم [5]، ٠٢ ييأس : يعلم ويتبين بلغة النخع[6]، قال الشاعر[7]:

أَلَم ييأَسِ الأَقْوام أَني أَنا ابنه ... وإِنْ كُنت َعن أَرضِ الْعشيرة نائياً[8]

(1) رواه أبو يعلى في مسنده : ٤٠/٢ ، برقم (٦٧٩) ، ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول : ٢٧٣- ٢٧٤ عن الزبير بن العوام ﷺ ، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور : ٦٥٢/٤ لأبي نعيم في الدلائل ، وابن مردويه في تفسيره . قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٨٥/٧ : ((رواه أبو يعلى من طريق عبدالجبار بن عمر الأيلي عن عبدالله بن عطاء بن إبراهيم ، وكلاهما وثق ، وقد ضعفهما الجمهور)) .

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٦/٣ – ١٧ .

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٤٨/٣ .

(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٧٤/١ .

(5) رواه ابن جرير في تفسيره : ١٥٤/١٣ عن ابن عباس تفسير الطبري ، واختاره أبو عبيدة والزجاج . انظر : مجاز القرآن : ١٢٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٤٩/٣ .

(6) حكاه الفراء في معاني القرآن : ٦٤/٢ عن ابن عباس من رواية الكلبي عن أبي صالح .
والنخع : قبيلة من العرب نزلت الكوفة ، ومنها انتشر ذكرهم ، وهو جسر بالفتح ابن عمرو بن علة بن جلد بن بن أدد ؛ سمي النخع لأنه ذهب عن قومه . انظر : الأنساب : ٤٧٣/٥.

(7) قائل البيت رباح بن عدي . انظر : تفسير الطبري :١٥٣/١٣ ، وتفسير القرطبي : ٣٢٠/٩ ، وتفسير البحر المحيط : ٣٨٢/٥، وفتح القدير : ٨٤/٣ .

(8) غريب القرآن : ٥١٢ ؛ إلا أن البيت المستشهد به غير موجود فيما وقفت عليه من النسخ المطبوعة ، ولعله من باب اختلاف النسخ .

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا [ن]من غير ظهور الآيات، وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم/ بِمَا صَنَعُواْ من كُفْرهم وأعمالهم الخبيثة، قَارِعَةٌ داهيةٌ[١] تقرعهم من : القتل ، والأسر ، والحرب ، والجدب ، أَوۡ تَحُلُّ أنت يا محمد ، قَرِيبًا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِ [ن] يعني : القيامة [٢]، وقيلَ : فتح مكةَ[٣]، إِنَّ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ [٥م] .

﴿٣٢﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبۡلِكَ أوذي و كُذب ، فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ أطلت لهم المدةَ بتأخير العقوبة ليتمادوا في المعصية، ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡ [ن]بالعقوبة، فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ [حي] [٥م] كيف رأيت ما صنعت بمن استهزأ برسلي ، كذلك أصنع بمشركي مكةَ قومك [٤].

﴿٣٣﴾ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ [خ] أي : يجزائه ، يعني : متولٍ ذَلك،كما يقالُ:قام فلانٌ بأمرِ كذا؛إذَا كَفَاه وتولاه،والقائم على كل نفسٍ هو اللهُ تعالى[٥]، والمعنى:أَفَمن هوا بهذه الصفَة كمن ليس بهذه الصفة من الأصنامِ التي لا تضر ولا تنفع[٦] ، ، وجواب هذا الاستفهامِ في قوله تعالى: وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ[ك ـ]قُلۡ سَمُّوهُمۡ [ن]بإضافة أفْعالهم إليهم إنْ كانوا شركاءَ للهِ ، كما تضاف إلى اللهِ أفْعاله باسمائه الحُسنى ،نحو : الخالقِ والرازقِ ، فإنْ سموهم قلْ : أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ أي : الله ، بِمَا لَا

---

(١) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٢) رواه ابن جرير عن الحسن . انظر : تفسير الطبري : ١٥٧/١٣.

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وأبي السيخ ، والبيهقي . انظر : تفسير الطبري :١٥٦/١٣ ، والدر المنثور : ٦٥٥/٤.

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٨/٢ .

(٥) رواه ابن جرير عن قتادة وابن عباس والضحاك . انظر : تفسير الطبري :١٥٩/١٣.

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٣٣/٤ ، والتفسير الكبير:٤٥/١٩.

يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أي : تخيرونَ اللهَ بِشرك له في الأرضِ وهو لاَ يعلَمه ؟ يعنِي:أنه ليس له شريك، أَم بِظَاهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ [ن]يعنِي : أم يقُولونَ مجازاً من القولِ وباطلاً لاَ حقيقةَ له ، فَهو كَلام في الظاهرِ ولاَ حقيقةَ له في الباطنِ[1]،ثُم قالَ: بَلۡ[٣] أي:دع ذكر ما كُنا فيه، زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ [خ ق] زين الشيطانُ لَهم الكفر [2]، وَصَدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ [ك ـ] وصدهم اللهُ عن سبيلِ الهُدى ، قَرأ وَصُدُّوا ، وفي حم المُؤمن [3] كوف [4]، وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ [O ك ـ] .

(٣٤) لَّهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا [ن]بِالقتلِ والأسرِ ، وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّ [ن] أشد /وأغْلظُ[5]، وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ من عذابِ اللهِ ، مِن وَاقٖ [O مخج أوثه] حاجزٍ ومانعٍ .

(٣٥) مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ صفةُ الجنة ، ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَ[ن] تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ [ن]أُكُلُهَا دَآئِمٞ يريد :أن ثمارها لاَ تنقَطع كَما في الدنيا، وَظِلُّهَا [خ]لاَ يزولُ ، ولاَ تنسخه الشمس[6]، تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ[ن]وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ [⦿مثه أوعد] .

---

(١) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٦٥/٢ .

(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) يعني (وصد) الواردة في الآية رقم (٣٧) ، من سورة غافر ، وهي قوله تعالى : وكَذَلك زين لفرعونَ سوءُ عمله وصد عن السبيلِ وما كيد فرعونَ إلا في تبابٍ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) انظر : مجاز القرآن : ١٢٩ .

(٦) حكاه ابن الواحدي وابن الجوزي الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ،وزاد المسير : ٣٣٤/٤.

﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يعنِي : مؤمنِي أهلِ الكتابِ ، ٢ وهم : عبداللهِ بن سلاَمٍ وأصحابه من مسلمي اليهود ، وثَمانونَ من مسلمي النصارى ، وأربعونَ من نجرانَ ، وإثْنان وثلاثونَ من الحَبَشة،وثَمانيةٌ من الرومِ [1]، يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ [ن] وذلك أنهم ساءهم قلةُ ذكر الرحمنِ في القرآن مع كثْرة ذكْره في التوراة ، فلما نزلَ قوله تعالى : قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَـٰنَ ... [2] فَرِح بِذلك مؤمنوا أهلِ الكتابِ،فكفر المشركون بالرحمنِ ، وقَالُوا : ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة،وذَلك قَوله تعالَى: وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ يعنِي : الكُفار الذين تحزبوا علَى رسولِ اللهِ ﷺ ، مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ [كـ] يعنِي : ذكر الرحمنِ [3]، ٢ أو : هم كَعب الأشراف ، وفنحاص ، وابن الضيف ، والسيد ، والعاقب[4]، والعاقب[4]، قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ [...] [5] إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ [O كـ] .

﴿٣٧﴾ وَكَذَٰلِكَ أي : وكَما أنزلنا الكُتب علَى الأنبياءِ بِلسانِهم ، أَنزَلْنَـٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا [ن]يعنِي : القرآنَ ؛ لأنه به يحكَم ويفْصلُ بين الحق والباطلِ ، وهو بلغة العربِ ، وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ[٣] [ع]وذلك أن المُشركين دعوه إلي ملةَ آبائه،[6]٢٠أو : في الصلاة إلي بيت المَقْدس[1]،٦فتوعده اللهُ على ذلك بقوله عز وجل :

---

(1) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٥٠١/٢ ، دون إسناد ، إلا أنه قال : ((وثمانية من أهل اليمن)) ؛ بدلاً من : ثمانية من أهل الروم .

(2) جزء من الآية رقم (١١٠) من سورة الإسراء .

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٨/٢- ١٩ .

(4) السيد والعاقب هما رؤساء وفد نجران الذي وفد على النبي ﷺ وناظره ، فالعاقب أمير القوم وصاحب مشورتم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه ، واسمه : عبد المسيح ، من كندة ، والسيد ،ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم ، واسمه : الأيهم ، رجعوا إلا بلادهم بعد المناظرة ، فلم يلبثا إلا يسيرا حتى رجعا إلى النبي ﷺ ، فأسلما ، وأنزلهما دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهم جميعاً . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة :٢٣٦/٣ .

(5) الرمز هنا غير واضح .

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

: مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ [ﮋ].

﴿٣٨﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلاً مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجًا ينكحونهن، وَذُرِّيَّةً [ن] أي : وأولاداً أنسلوهم ، وذلك أن اليهود عيرت رسولَ اللهِ ﷺ بكثرة النساءِ ، وقالوا : ماله همةٌ إلا النساءُ والنكاح [٢]، وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ [ن]أي : بإطلاَقه له الآيةَ ، وهذَا جواب للذين سأَلوه أنْ يوسع لَهم مكةَ ، لِكُلِّ أَجَلٍ قَدره اللهُ، كِتَابٌ [ﮋ] أي : لكل أمرٍ قضاه اللهُ كتاب أُثْبِت فيه ، فلا تكونُ آيةٌ إلا بأجلٍ قد قضاه اللهُ في كتابٍ [٣].

﴿٣٩﴾ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ [ن] قَرأَ وَيُثۡبِتُ حق وعاصم[٤]، وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ [ﮋ] اللوح المحفوظُ ، يمحوا[منه][٥]ما يشاءُ ويثْبت ما يشاءُ،فظاهر الآية علَى العمومِ [٦]، وقالَ قوم : إلا السعادةَ والشقاوةَ، والْموت والرزق ، والخُلُق [٧].

([١]) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٧٦/١ ، وهو قول محمد بن السائب الكلبي كما عند السمرقندي في تفسيره : ٢٣٠/٢ ، و ابن الجوزي في زاد المسير :٣٣٦/٤.

([٢]) حكاه الواحدي وأبو حيان عن الكلبي ، وابن الجوزي عن ابن عباس من رواية أبي صالح . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٣٣٦/٤ ، وتفسير البحر المحيط :٣٨٧/٥.

([٣]) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

([٤]) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٤.

([٥]) ساقطة من الأصل ، وهي في نسخ الوجيز والوسيط المطبوعة .

([٦]) رواه ابن جرير عن عمر وشقيق وأبي وائل . انظر : تفسير الطبري :١٦٧/١٣.

([٧]) رواه ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد . انظر : تفسير الطبري :١٦٦/١٣، وقد ذكر الطبري أقوالاً عديدة غير هذين القولين ، ثم رجح بينها بقوله : ١٧٠/١٣: ((وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بتأويل الآية وأشبهها بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن ومجاهد ؛ وذلك أن الله تعالى ذكره توعد المشركين الذين سألوا رسول الله الآيات بالعقوبة وتددهم بها ، وقال لهم : وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب يعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم أجلا مثبتا في كتاب هم مؤخرون إلى وقت مجيء ذلك الأجل ، ثم قال لهم : فإذا جاء ذلك الأجل يجيء الله بما شاء ممن قد دنا أجله وانقطع رزقه ، أو حان هلاكه ، أو اتضاعه من رفعة أو هلاك مال فيقضي ذلك في خلقه فذلك محوه)) .

﴿٤٠﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمۡ من العذبِ ، أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبلَ ذلك ، فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ يريد : قد بلغت ، وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ [٥م صج ، أربعون] إلى مصيرهم ، فأجازيهم ، أي : ليس عليك إلا البلاغ كيف ما صارت حالُهم.

﴿٤١﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ يعنِي : مشرِكي مكةَ ، أَنَّا نَأۡتِى ٱلۡأَرۡضَ نقْصد أرض مكةَ ، نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَا [ن] بالفتوحِ علَى الْمسلمين ، يقولُ : أولم ير أهلُ مكةَ أنا نفْتح لمحمد ﷺ ما حولَها من القُرى [1]، أفَلاَ يخافونَ أنْ تنالهم يا محمد ، وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ ما يشاءُ ، لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ [ن] لاَ أحد يتتبع ما حكم به فَيغير ، والْمعنى : لاَ ناقض لحكمه [2]ولاَ راد له [3]، ٠٢ أي : إذا حكم حكْماً فأمضاه ، فلاَ يتعقَبه أحد بعده بِنقْضٍ ولاَ تغييرٍ ، يقالُ: عقب الحاكم علَى حكمٍ من قَبلَه إذا حكم بعد حكْمه بِغيره [4]، وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ [٥م] أي : الْمُجازاة .

﴿٤٢﴾ وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ يعنِي : كُفار الأُممِ الخالية،كَفَروا بأنبيائهم، فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ /جَمِيعًا [خ كـ] يعنِي : أن مكر الْماكرين له ، أي : هو من خلْقه ،فالمكر جميعاً مخْلوق ليس يضر منه إلا بإذْنه[5]، يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ [ن]جميع الاكْتسابِ معلوم معلوم له ، وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ[٣] وهو اسم جنسٍ[6]،قرأ ٱلۡكَافِرُ سما[7]، لِمَنۡ عُقۡبَى

---

(1) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٧٢/١٣.

(2) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢١/٣ عن ابن عباس . وبه قال الطبري . انظر : تفسير الطبري :١٧٥/١٣.

(3) قاله الفراء في معاني القرآن : ٦٦/٢ .

(4) غريب القرآن : ٤٤٢ .

(5) انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٥١/٣ .

(7) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

عُقۡبَى ٱلدَّارِ [٥م]لمن العاقبةُ بالجنة .

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ [كـ] قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي ٤٣

وَبَيۡنَكُمۡ[ع]وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ [٥مأوثد] هم مؤمنو أهلِ الكتابِ ، وكانت شهادتهم قاطعةً لقولِ الخُصومِ [1]، ٢ أو : هو اللهُ تعالى ، والكتاب : القرآن [2]، أو : هو عبدالله بن سلامٍ ، والكتاب : التوراة ؛ لأنهم يعلَمونَ صفَته فيها [3].

* * *

سورةُ إبراهيم[4]

خمسونَ وآيتان[5]

مكيةٌ[6]

---

(1) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن ابن الأنباري .

(2) حكاه الماوردي عن الحسن ومجاهد والضحاك . انظر : تفسير الماوردي : ١١٩/٣ .

(3) رواه ابن جرير عن مجاهد وقتادة . انظر : تفسير الطبري :١٧٦/١٣.

(4) قال ابن عاشور في التحرير والتنوير :١٧٧/١٣ : ((ولم أقف على إطلاق هذا الاسم عليها في كلام النبي ﷺ ولا في كلام أصابه في خبر مقبول)) ، وقد أورد السيوطي في الدر المنثور : ٣/٥ بعض الآثار عن الصحابة تدل على تسميتها بهذا الاسم ، من ذلك قوله : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ((نزلت سورة إبراهيم عليه السلام بمكة)) ، وانظر : أسماء سور القرآن وفضائلها : ٢٣٥ .

(5) قال أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن : ١٧١: ((وهي خمسون وآية في البصري ، وآيتان في الكوفي ، وأربع في المدنيين والمكي،وخمس في الشامي ، اختلافها سبع آيات : لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ، و أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور لم يعدهما الكوفي والبصري وعدهما الباقون ، وعاد وثمود لم يعدها الكوفي والشامي وعدها الباقون ، بخلق جديد عدها المدني الأول والكوفي والشامي ولم يعدها الباقون ، وفرعها في السماء لم يعدها المدني الأول وعدها الباقون ، وسخر لكم الليل والنهار لم يعدها البصري وعدها الباقون ، عما يعمل الظالمون عدها الشامي ولم يعدها الباقون)) .

(6) أجمع المفسرون على مكيتها ، قال ابن الجوزي في زاد المسير : ٣٤٣/٤ : ((مكية من غير خلاف قد علمناه بينهم إلا ما روي عن ابن عباس وقتادة)) ، يعني : من استثناء بعض الآيات ، وقال أبو حيان في البحر المحيط : ٣٩٢/٥ : ((هذه السورة مكية كلها في قول الجمهور)) ، ولمزيد من التفصيل انظر : المكي والمدني في القرآن الكريم : ٣٤٠/١- ٣٤٥ .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) الٓر [ش خ] أنا الله أرى[1]، كِتَٰبٌ هذا كتاب[2]، أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ [ف] من الشرك إلى الإيمان[3]، بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ بقضاءِ ربهم؛ لأنه لا يهتدي مهتد إلا بإذن اللهِ عز وجل ، ثُم بين ما ذَلك النورِ فقَالَ : إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ [○ن ف] .

(٢) ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ [م] قرأ ٱللَّهُ ٱلَّذِي عم[4]، عم[4]، وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ [○ن خ].

(٣) ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ يؤثرونَ ويختارونَ الحياةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ويمنعونَ الناس عن دينِ اللهِ ، وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا [أوخ] مضى تفْسِيره [5]، أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ في خطأ ، بَعِيدٖ [○م] عن الحق [6].

(٤) وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ/إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ بِلُغة قومه ليفْهموا عنه[7]،وهو معنى : لِيُبَيِّنَ [٣] لَهُمۡ [ن] فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ بعد التبيين بإيثاره الباطلَ ، وَيَهۡدِي

---

(1) رواه ابن جرر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات وابن النجار في تاريخه . انظر : تفسير الطبري :٧٩/١١ ، وتفسير ابن أبي حاتم :١٩٢١/٦، والدر المنثور : ٣٣٩/٤ ، وقد تقدم في سورة يونس .

(2) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٥٣/٣ .

(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٢/٣ .

(4) انظر : السبعة في القراءات : ٣٦٢ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) عند الآية رقم (٤٥) من سورة الأعراف ، صفحة ( ) .

(6) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٣/٣ .

(7) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٥٤/٣ .

مَن يَشَآءُ [ن] باتباعه الحق ، وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ [ﮀﻣ] .

﴿٥﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ بِالبراهين التي دلت على صحة نبوته[1]، أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ [ف] من الشرك إلى الإيمان ، وَذَكِّرۡهُم وعظهم ، بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ [ن] نعمه[2]ونقمه ، أي : بالترغيبِ والترهيبِ،والوعد والوعيد [3]، ٢٠ أو : بوقائعه في الأمم[4]، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ التذكير بأيام الله ، لَأٓيَٰتٍ لدلالات، لدلالات، لِّكُلِّ صَبَّارٍ على طاعة الله ٢٠ وإنما خص الصبار لانتفاعه [5]، شَكُورٍ [ﮀﻛـ] لنعمه .

﴿٦﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ [٣]نِسَآءَكُمۡ [ن] وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٌ [ﭽﻣ]هذه الآيةُ مفسرةٌ في سورة البقرة [6]. [6].

﴿٧﴾ وَإِذۡ تَأَذَّنَ [٣]رَبُّكُمۡ معطوف على قوله عز وجل إِذۡ أَنجَىٰكُم والمعنى : إذْ أعلم ربكُم[7]، لَئِن شَكَرۡتُمۡ وحدتم وأطعتم ، لَأَزِيدَنَّكُمۡ [خ] مما يجب الشكْر الشكْر عليه ، وهو النعمةُ ، وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ جحدتم حقي وحق نِعمتي، إِنَّ عَذَابِي

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(2) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١٨٣/١٣.

(3) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٦٨/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٥٥/٣ .

(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٧٧/١،وهذا القول رواه ابن جرير عن ابن زيد.انظر : تفسير الطبري : ١٨٤/١٣.

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(6) عند الآية رقم (٤٩) من السورة ، صفحة (   ) .

(7) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٦٩/٢ .

لَشَدِيدٌ [○كـ] تهديد بالعذابِ على كُفْرانَ النعمة [1].

﴿٨﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا[ع]فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ [○مخ ثو].

﴿٩﴾ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ [خ ف] وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ [ن] يعني : بعدها ،ولاَ الذين أهلَكهم اللهُ، لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُ [ن] لكثْرتهم[2]، فَلاَ يعلَم تلك الأمم وتعيينها إلا اللهُ ، جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ أيدي أنفُسِهم ،أي : ثَقُلَ عليهم مكانهم ، فَعضوا أصابِعهم من شدة الغيظ [3]، ٠٢ أومؤا إلي الرسلِ : أنْ اسكُتوا [4]، فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ، /وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ [○كـ صط أوثو] .

﴿١٠﴾ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ في توحيد اللهِ، شَكّٞ وهذا استفهام معناه:الإنكار ، أي:لاَ شك في ذَلك،ثُم وصف نفسه تعالى بِما يدل على وحدانِيته[5]، وهو قوله عز وجل : : فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ [كـ] يَدۡعُوكُمۡ إلى طاعته بالرسلِ والْكُتبِ ، لِيَغۡفِرَ[٣] لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ٢٠ (من) زائدةٌ [6]، وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٤/٣ .

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) رواه ابن جرير عن عبد الله بن مسعود ﵁ ، ورجحه . انظر : تفسير الطبري :١٨٨/١٣.

(4) حكاه الواحدي والبغوي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٥/٣ ، وتفسير البغوي : ٢٧/٣.

(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وانظر : زاد المسير :٣٤٩/٤ ، وتفسير القرطبي :٣٤٦/٩.

(6) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٧٨/١ ، وهو قول أبو عبيدة في مجاز القرآن : ١٢٩ ، ولا ينبغي أن يستخدم هذا اللفظ ؛ إذ لا زائد في القرآن ، وهو من تعبيرات النحاة ، والأولى أن يقال : ((صلة)) ، كما ذكر ذلك الإمام البغوي في تفسيره : مصدر سابق .

مُّسَمًّى [ن] لاَ يعاجِلكُم بالعقُوبة،والْمعنى:إنْ لمْ تجِيبوا عوجِلْتم[1]، قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ [كـ أوثو٢٠، عشر].

﴿١١﴾ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ[خ]وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ[ن]وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ[ن]وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ [Oكـ] .

﴿١٢﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا[كـ] وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَا[ن]وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ [Oكـ أوثو٢] .

﴿١٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا[ن] فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ [Oخ] .

﴿١٤﴾ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ [ن]هذا كله ظاهر المعنى، ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي أي : خاف مقامه بين يدي[2]، وَخَافَ وَعِيدِ[ذي] [Oن]ما وعدت به من العذابِ ، قرأ وَعِيدِي في الوصلِ ورش [3].

﴿١٥﴾ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ [أون]أي:واستنصروا/الله على قومهم[4]،ففَازوا بالنصرِ، وَخَابَ بالنصرِ، وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ متكبرٍ عن طاعة اللهِ ، عَنِيدٖ [⊙خ]مجانب للحق [5].

([1]) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

([2]) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٦/٣ ، وزاد المسير : ٣٥٠/٤ .

([3]) انظر : السبعة في القراءات : ٣٦٤ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٥ .

([4]) رواه ابن جرير في تفسيره : ١٩٣/١٣ ، وانظر : مجاز القرآن : ١٣٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٥٦/٣ .

.[1]

﴿١٦﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ أي : أمامه[2]، جَهَنَّمُ فهو يردها، وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ [O] وهو ما يسِيلُ من الجُرحِ مختلطاً بالدمِ والقَيحِ [3].

﴿١٧﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ يتحساه بالجرعِ لا بمرة واحدة لمرارته[4]، وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ [كـ] لا يجِيزه [5]في الحلقِ إلا بعد إبطاءٍ ، وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ أي : أسباب الموت من البلايا التي تصيب الكافر في النارِ ، مِن كُلِّ مَكَانٖ من كُل شعرة في جسده[6]، وَمَا جسده[6]، وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖ [ن] موتاً تنقَطع معه الحياةُ [7]، وَمِن وَرَآئِهِۦ ومن بعد بعد ذلك العذابِ[8]، عَذَابٌ غَلِيظٞ متصلُ الألمِ ، ثُم ضرب مثلاً لِأعمالِ الكافرِ فقالَ :

﴿١٨﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ[خ] أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖ [ن] أي : شديد هبوب الريح ، ومعنى الآية : إن كل ما تقرب به الكُفار إلي اللهِ تعالى محبطٌ غَير منتفَع به[9]،فذلك قوله عز وجل: لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖ

---

(1) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .
(2) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٥٦/٣- ١٥٧ ، وتفسير الطبري : ١٩٤/١٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(3) رواه ابن جرير عن الضحاك . انظر : تفسير الطبري : ١٩٥/١٣ .
(4) انظر : تفسير الثعلبي :٣١٠/٥ .
(5) حكاه البغوي عن ابن عباس . انظر : تفسير البغوي :٢٩/٣.
(6) رواه ابن جرير الطبري عن إبراهيم التيمي ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم . انظر : تفسير الطبري :١٩٦/١٣، والدر المنثور :١٦/٥ .
(7) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٧/٣ ، وزاد المسير :٣٥٤/٤ .
(8) قاله لزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٥٧/٣ .
(9) قاله لزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

شَىۡءٍ [ن] أي : لا يجِدونَ ثواب ما عملُوا[1]، ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ [
○مأوثو٢خ خد] يعنِي : ضلالَ أعمالهم وذَهابها ، والمَعنى : ذلك الخُسرانُ الكَبِير [2].

١٩ أَلَمۡ تَرَ يا محمد ، أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ [ن] أي : بِقُدرته وصنعته وعلمه وإرادته ، وكل ذلك حق ، إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ يمتكُم أيها الكُفار ، وَيَأۡتِ بِخَلۡقٍ جَدِيدٍ [○ف خ] خيرٍ منكم وأطْوع [3].

٢٠ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ [كـ أوخد صي ، عشرون]بِممتنِع شديد .

٢١ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا خرجوا من قُبورهم إلى المَحشرِ ، فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ وهم الأتباع ، لِلَّذِينَ لأكابرهم الذين ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ عن عبادة اللهِ ، إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ في الدنيا، تَبَعًا/فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ نافعون ، عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىۡءٍ[ن] قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡ [ن]أي:إنما دعوناكم إلي الضلال؛لأنا كُنا عليه ، ولو أرشدنا اللهُ لأرشدناكم [4]، سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا[ن] مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ [○كـ].

٢٢ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يعنِي:إبليس، لَمَّا قُضِىَ ٱلۡأَمۡرُ فَصار أهلُ الجنة في الجنة ، وأهلُ النارِ في النارِ ،وذلك أن أهلَ النارِ حينئذ يجتمعونَ بِاللائمة على إبليس - لَعنه اللهُ -، فَيقوم خطيباً ويقولُ: إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ يعنِي:كونَ هذَا اليومِ ، فَصدقَكُم وعده ، وَوَعَدتُّكُمۡ أنه غير كائنٍ[5]، فَأَخۡلَفۡتُكُمۡ[ن]وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ

---

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٨/٣ .

(2) انظر : تفسير القرطبي :٣٥٤/٩ .

(3) حكاه الواحدي وابن الجوزي والرازي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : ٣٥٥/٤ ، والتفسير الكبير :٨٤/١٩ .

(4) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢٨/٣- ٢٩ .

سُلۡطَٰنٍ أي : ما أظْهرت لكم من حجة[1]علَى ما وعدتكم ، قرأ وَمَا كَانَ لِيَ حفْص[2]، إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ لكن دعوتكم ، فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِى [ن] فصدقْتموني ، فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم [ن]حيثُ أجبتموني من غيرِ برهان ، مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ بمغيثكم [3]، وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِىَّ [ن]إِنِّى كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ[في][في] بإشراككُم إياي مع اللهِ في الطاعة[4]،إني جحدت أنْ أكُونَ شريكاً للهِ فيما أشركْتموني ، قرأ بِمُصۡرِخِىِّ حمزةُ ، **أشركْتموني** بصرِ[5]، مِن قَبۡلُ[ن]إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ يريد : المُشركين ، لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ [○م] .

(٢٣) وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ [٣] جَنَّٰتٖ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ [ن] تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ [○م ش] يحيهم اللهُ بالسلامِ ، ويحيي بعضهم بعضاً بالسلامِ [6].

(٢٤) أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا بين شبهاً ، ثُم فسره فقَالَ : كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ يريد : لاَ إِله إلا اللهُ ، ٢ قالَ ابن عباسٍ : « هي : شهادةَ أنْ لاَ إِله إلا اللهُ ، أصلُها راسخ في قلبِ المؤمنِ،وقولُها/صاعد في السماءِ»[7]،وقيلَ:هي كلمة حسنة من:تسبيحٍ واستغفارٍ ودعاءٍ ودعاءٍ ونحوه ، كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ يعنِي : النخلة ، ٢ ويشهد له حديثُ ابن عمر عن النبي

---

(1) قاله لزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٥٨/٣ .
(2) انظر : السبعة في القراءات : ٣٦٤ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٥.
(3) مجاز القرآن : ١٣١ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٥٩/٣ .
(4) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٦٠/٣.
(5) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٤- ١٣٥ .
(6) ذكر القولين ابن الجوزي في زاد المسير :١١/٤.
(7) رواه ابن جرير عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبت لابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات . نظر : تفسير الطبري : ٢٠٣/١٣ ، والدر المنثور :٢٠/٥.

ﷺ : « إن من الشجرِ شجرةٌ لاَ يسقطُ ورقُها ، هي مثلُ المؤمن » ، ثم قال : «هي النخلةُ » [١]، وفي رواية رواها الحارثُ ابن أبِي أُسامةَ[٢] زيادة تبين معنى المُماثَلة [٣]، ويقالُ : إن النخلةَ خلقت من فضلة طينة آدم ، ولذَلك روى :«أَكْرِموا عمتكُم »[٤]، ثُم قَالَ :« هي النخلةُ» ، وقيلَ : هي كُل شجرة طَيبة مثْمرة[٥]، أَصۡلُهَا أصلُ هذه الشجرةُ الطيبة ثَابِتٌ في الأرضِ ، وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ [Oف كـ]أعلاَها عالٍ في السماءِ .

تُؤۡتِيٓ هذه الشجرةُ ، أُكُلَهَا ثَمرها، كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَا [ن]كل وقت

(١) رواه البخاري في صحيحه :٣٤/١ ، كتاب العلم ، باب قَولِ الْمحدث حدثنا وأخبرنا ، برقم (٦١) ، ومسلم في صحيحه : ٢١٦٤/٤ ، كتاب صفَة الْقيامة والْجنة والنارِ ، باب مَثَلُ الْمؤمنِ مَثَلُ النخلَة ، برقم (٢٨١١) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ولفظه : قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من الشجرِ شجرةً لَا يسقُطُ ورقُها وإنها مثَلُ الْمسلمِ ، فَحدثُونِي ما هي ؟ » ، فَوقَع الناس في شجرِ الْبوادي ، قال : عبد الله ووقَع في نفْسِي أنها النخلَةُ ، فَاستحييت ، ثُم قالوا : حدثْنا ما هي يا رسولَ الله . قال : « هي النخلَةُ » .

(٢) هو أبو محمد ، الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، واسمه : داهر ، الإمام التميمي البغدادي الحافظ ، صاحب المسند ، ولد سنة ست وثمانين ومائة ، كان فقيراً كثير البنات ولذلك أخذ الدراهم على الرواية ، عاش سبعا وتسعين سنة ، وتوفى ليلة عرفة ، ودفن يوم عرفة ضحوة النهار من سنة اثنتين وثمانين ومائتين رحمه الله . انظر : تاريخ بغداد :٢١٨/٨ ، وتذكرة الحفاظ :٦٢٠/٢.

(٣) قال السهيلي في التعريف والإعلام : ٨٥ : ((وزاد فيه الحارث بن أبي أسامة زيادة تساوي رحلة – أي : لنفاستها – عن النبي ﷺ قال : « وهي النخلة ، لا يسقط لها أنملة ، وكذلك المؤمن لا يسقط له دعوة » ، فبين فائدة الحديث ، ومعنى المماثلة)) .

(٤) قال العجلوني في كشف الخفاء :١٩٥/١ : ((رواه أبو نعيم ، والرامهرمزي في الأمثال عن علي مرفوعا ، وأخرجه أبو يعلى في مسنده عن ابن عباس ؛ لكن بلفظ : « نزلت » بدل « ولدت » ، وبلفظ : « فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم وليس من الشجر يلقح غيرها » ، وأخرجه عثمان الدارمي بلفظ : « أطعموا نفساءكم الرطب فان لم يكن رطب فالتمر وهي الشجرة التي نزلت مريم ابنة عمران تحتها »)) . والحديث ضعيف وفي سنده انقطاع كما عند ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة :٧٦٤/٤ ، والعجلوني في كشف الخفاء ؛ بل عده ابن الجوزي من الموضوعات فقال في الموضوعات :١٢٩/١: ((تفرد به مسرور ، قال ابن عدي : ((مسرور غير معروف وهو منكر الحديث)) ، وقال ابن حبان : ((يروي عن الأوزاعي المناكير التي لا يجوز الاحتجاج بما يرويها ومنها هذا الحديث)))) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف :٥١٩/٢.

في جميع السنة ،ستةَ أشهرٍ طلع رخص ،وستةَ أشهرٍ رطب طيب[1]، فالانتفاع بالنخلة دائم في جميع السنة ، كذلك الإيمانُ ثابت في قلبِ المؤمن ، وعملُه ، وقولُه،وتسبيحه عالٍ مرتفع إلى السماءِ ارتفاع فروع النخلة ، وما يكْتسب من بركة الإيمان وثوابه كما ينالُ من ثَمرة النخلة في أوقات السنة كُلها من الرطَبِ والبسر والتمرِ[2] ، وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ[٣]

لِلنَّاسِ يريد : أهلَ مكةَ [3]، لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ [مأثو٢ ، السبع الثالثُ]

لكي يتعظُوا .

٢٦ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ يعنِي:الشرك باللهِ[4]،٢أو:كُل كلمة قَبيحة[5]، كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ وهي الكشوثَاء [6] ، ٢ أو : الحَنظَلة [7] ، ٱجۡتُثَّتۡ أُنتزِعت واستوصلت [8]، [8]، والكَشوثُ كذلك ، مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ لَم يرسخ فيها ، ولمْ تضرب فيها بِعرقٍ ، مَا مَا لَهَا مِن قَرَارٍ [كـ أوعد]مستقَرٍ في الأرض،يريد:أن الشرك لاَ ينفَع صاحبه ، وليس له حجةٌ ولاَ ثبات كهذه الشجرة [9].

٢٧ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ وهو:لاَ إله إلا اللهُ ، فِي ٱلۡحَيَوٰةِ

---

(1) رواه ابن جرير عن عكرمة وقتادة . انظر : تفسير الطبري : ٢٠٨/١٣.

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٠/٣ ، وتفسير القرطبي :٣٦١/٩.

(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) قاله ابن جرير . انظر : تفسير الطبري :٢١٠/١٣.

(5) ذكره الزجاج في الكشاف :٥١٩/٢ .

(6) حكاه الواحدي عن الضحاك . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
والكشوث : بالفتح والتخفيف نبت يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الأرض ،وهو أصفر اللون ، ويجعلُ في النبيذ.انظر : تذيب اللغة :٨/١٠،ومجمع الأمثال:٢٨٤/١،والمغرب في ترتيب المعرب : ٢٢٠/٢.

(7) رواه ابن جرير عن أنس بن مالك ﷺ . انظر : تفسير الطبري : ٢١١/١٣ .

(8) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري : ٢١٢/١٣ .

(9) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

ٱلدُّنۡيَا على الحق ، وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ [ن]في القبر،يليقنهم كلمةَ الحق عند سؤالِ الملَكين ، /وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ [كـ ش]لا يلقن المشركين ذلك ،حتى إذا سئلُوا في قُبورهم قالوا:لا ندري[١]، وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ [ﮦ ش] من تلْقينِ المؤمنين الصواب ، وإضلالَ الكافرين[٢].

﴿٢٨﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا بدلُوا ما أنعم اللهُ عز وجل عليهم من الإيمان بِبعثَ الرسولِ إليهم كُفْراً حيثُ كَفَروا به،٢وهم:كُفار مكةَ أكرمهم اللهُ بِجيرته وبيته ونبِيه ؛ فَبدلوا مكانَ شكْرها كُفْراً ، والمعنى : بدلوا شكْر النعمة كُفراً[٣] ، وقيلَ : هم بنو المُغيرةَ[٤]وبنو أُمية [٥][٦]، وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ الذين اتبعوهم، دَارَ ٱلۡبَوَارِ [ﮦخ]الهَلاك، ثُم فَسرها فقالَ :

﴿٢٩﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا[كـ] وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ [ﮦكـ]المقَر .

﴿٣٠﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا يعنِي :الأصنام، لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ [ن]ليضلوا الناس

---

(١) يؤيد هذا حديث البراء بن عازب رضي الله عنه المشهور الذي رواه الإمام أحمد في مسنده :٢٨٧/٤ ، برقم (١٨٥٥٧) ، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد :٥٠/٣ : ((رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وعند)) ، وفيه قال البراء بن عازب رضي الله عنه: ((خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجلٍ من الأنصار ، فَانتهينا إلى القَبرِ ولَما يلْحد ، فَجلَس رسول الله ﷺ وجلسنا حولَه وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكُت في الأرض ، فَرفَع رأْسه فقال : « استعيذُوا بِالله من عذَابِ القَبرِ مرتينِ أو ثَلاثاً ثُم قال ان العبد المؤمن إذا كان في انقطَاعٍ من الدنيا وإقْبالٍ من الآخرة ... »)) الحديث .

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣١/٣ .

(٣) انظر : الكشاف :٥٢١/٢.

(٤) بنو المغيرة : هم بنو المغيرة ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . انظر : جهرة أنساب العرب : ٧٠ .

(٥) بنو أمية : بطن من قريش من العدنانية، وهم بنو أمية الأكبر بن عبد شمس بن مناف، وبنو أمية هؤلاء المراد ببني أمية عند الإطلاق ، وكان له عشرة أولاد أربعة منهم يسمون الأعياص، وستة يسمون العنابس . انظر : نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب : ٨٥ .

(٦) رواه ابن جرير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انظر : تفسير الطبري :٢١٩/١٣ .

عن دين اللهِ ،٢٠واللام في لِّيَضِلُّواْ لام العاقبة[١]،قرأ لِّيَضِلُّواْ حق [٢]، قُلۡ تَمَتَّعُواْ بِدنياكُم ، فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ [ن أوعد ، ثَلاثُون] .

(٣١) قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ[٣]يَوۡمٌ لَّا بَيۡعٌ فِيهِ يعنِي : يوم القيامة ، لاَ شراءَ فيه ، وَلَا خِلَٰلٌ [Oكـ صيا]أي :لاَ مخالة ولا قَرابةَ فيه ، إنما هي أعمالٌ يثَاب عليها قوم ويعاقب عليها آخرون [٣]، ٢٠ الخلالُ : مصدر خاللْت ، والاسم الخُلةَ ؛ وهو الصداقةُ[٤]، قَرأ قُل لِّعِبَادِيَ سما وعاصم [٥].

(٣٢) ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡ[ن]وَسَخَّرَ [٣]لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ[ن]وَسَخَّرَ [٣]لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ [O كـ] .

(٣٣) وَسَخَّرَ[٣]لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ ذَلَّلهما لما يراد منهما ، دَآئِبَيۡنِ [ن] مقيمينِ علَى طاعة اللهِ في الجَري ، وَسَخَّرَ[٣]لَكُمُ ٱلَّيۡلَ / لتسكُنوا فيه ، وَٱلنَّهَارَ [Oف كـ] لتبتغوا من فَضله ، ومعنى لَكُمُ في هذه الآية:لأجلكُم ، ليس أنها مسخرةٌ لَنا ، إنما هي مسخرةٌ للهِ لِأجلنا [٦].

(٣٤) وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُ[ن]وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ أي : نِعم اللهِ ،

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٤١/١.

(٢) انظر : السبعة في القراءات :٢٦٧ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٤ .

(٣) حكاه الواحدي عن مقاتل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٢/٣ .

(٤) لم أقف عليه في تذكرة الأريب التي وقفت عليها ، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير :٣٦٤/٤ لابن قتيبة ، وانظر : تفسير الطبري ٢٢٤/١٣

(٥) انظر : السبعة في القراءات :٣٦٤ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٥ .

(٦) انظر : التفسير الكبير :١٣٣/٢٥.

لَا تُحۡصُوهَآ [ن] لا تطيقُونَ عدها ، إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ يعنِي:الكافر[1]، لَظَلُومٞ لنفْسِه، كَفَّارٞ [ه م] نعمةَ ربه .

﴿٣٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا ٢هو مكةُ - حرسها اللهُ تعالَى وشرفَها -، وفي تعريفه هنا وتنكيره في البقرة مشاكَلَةٌ بين اللفظ ومدلُوله ؛ وذلك لأن هذه السورةَ مكيةٌ فَجاءَ بِلفظ معرف للحاضرِ ، والبقرةُ مدنِيةٌ فجاءَ بلفظ منكرٍ للْغائبِ [2] ، وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ [◉ك ـ] أي : بعدنِي واجعلْنِي منه علَى جانبٍ،أي : بعيد [3].

﴿٣٦﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ [ن] أي : ضلوا بِسببِها، فَمَن تَبِعَنِي علَى دينِي ، فَإِنَّهُۥ مِنِّي من المُتدينين بِدينِي ، وَمَنۡ عَصَانِي فيما دونَ الشرك [4]، فَإِنَّكَ [4]، فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ [ه ك ـ] .

﴿٣٧﴾ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي يعنِي : إسماعيلَ عليه السلام ، ٢ وأولاده ؛ وكَانوا اثْني عشر ذَكراً وامرأةً واحدةً ، وأُمهم السيدةُ بِنت مضاض الجُرهمي ، أمأ الذكور : قَنابت ، وقَيذَر ، وأذيلَ ، ومسمع ، وماسي ، وأدر قَطما ، ومنسق ، ونطُور ، وبيش ، وقيد ماود ، وماوبه ، عرفت دومةُ ، والجندل ، واختهم نسمة زوجةُ العيصِ بن إسحاق ، وولدت لَه يونانَ والروم ، وقيلَ لَهم بنو الأصفَرِ ، وهو العيص ؛ لصفْرة كانت فيه،والله أعلَم[5]، بِوَادٍ أعلَم[5]، بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ وهو مكةَ [6] ، بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ [ع ن ك ـ] الذي

---

(1) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ١٦٤/٣ : ((هذا اسم للجنس ؛ يقصد به الكافر خاصة)) .

(2) قاله السهيلي في التعريف والإعلام : ٨٦ ، وانظر : التسهيل لعلوم التنزيل :٦٠/١ ، وترويح أولي الدماثة : ٢٦٤/١ .

(3) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٣/٣ .

(4) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) انظر : تاريخ الطبري :١٨٩/١ ، والتعريف والإعلام : مصدر سابق .

(6) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

مضى في علْمك أنه يحدثُ في هذَا الْوادي ، رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ليعبدوك[1]، فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ تريدهم وتحن إليهم لزيارة بيتك[2]،٢لو قَالَ : أَفْئدةَ الناسِ لازدحموا عليه حتى الروم/والترك والهند [3]، ٠٢ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ تقْصدهم وتهوِي إِلَيهم ، تحبهم وتهواهم[4]، وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ذُكر تفْسيره في سورة البقرة[5]، لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ [Oكـ]كي يوحدك ويعظموك [6].

﴿٣٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ[٣]مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُ[ن]وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ [Oن] .

﴿٣٩﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي أعطانِي ، عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ لأنه ولد له وهو ابن تسعٍ وتسعين سنةً ، وَإِسۡحَٰقَ [ن] ولد له وهو ابن مائة واثنتي عشرةَ سنةً [7]، ٢و قيلَ : وسبع عشرةَ ، وقيلَ : وعشرين ،فيكونُ بينهما ثلاثَ عشرةَ أَو أربع عشرةَ سنةً ، وقيلَ : ولد لَه إسماعيلُ لأربعٍ وستين ، وإسحاق لتسعين ، وقيلَ : لَم يولد لَه إلا بعد مائة وسبع عشرةَ سنةً[8]،ونقلَ إبراهيم إسماعيلَ إلَى مكةَ وعمره سنتان،وقيلَ:أربع عشرة، وعاش وعاش إسماعيلُ مائةً وثلاثين ، وقيلَ : وسبعاً وثلاثين ، وعاش إسحاق مائة وثَمانين

---

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٤/٣ .

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق

(3) حكاه الواحدي والزمخشري عن مجاهد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والكشاف : ٥٢٤/٢ .

(4) غريب القرآن : ١٤٥.

(5) عند الآية رقم (١٢٦) من السورة ، صفحة : ( ) .

(6) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(7) حكاه الواحدي والبغوي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : ٣٨/٣ ، وزاد المسير :٣٦٨/٤.

(8) ذكره الزمخشري في الكشاف :٥٢٦/٢ .

سنةً،وقيلَ غير ذلك [1]، إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ [Oم] .

(٤٠) رَبِّ ٱجۡعَلۡنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى[ن]رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآئِي [في] [كـ ، أربعون] قرأ وَتَقَبَّل دُعَآئِي حق وحمزةُ وورشٌ في الوصلِ [2].

(٤١) رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ استغفرَ لهما بشرط الإيمان ،٢٠ أو : استغفر لهما حيين طَمعاً في أنْ يسلما [3]،٢ ثُم أخبر اللهُ أنه تبرأ من أبيه فدل علَى أن أُمه مؤمنةٌ ، وهي نوما بنت كُوثا [4]، وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ [Oم] .

(٤٢) وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ [ف خ ق كـ]يريد : الْمشركين من أهلِ مكةَ، إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ فَلاَ يعاقبهم في الدنيا، لِيَوۡمٍ تَشۡخَصُ تذْهب، فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ [Oع] أبصار الخَلائق إِلَى الهواءِ حيرةً ودهشةً [5].

(٤٣) مُهۡطِعِينَ مسرعين منطَلقين إِلَى/الداعي[6]،٢٠مسرعين في خوف ، ناظرين ناظرين إِلَى الداعي ، قد رفعوا رؤوسهم إليه[7]، مُقۡنِعِى رُءُوسِهِمۡ رافعي رؤوسهم إِلَى السماءِ لاَ ينظُر أحد إِلَى أحد [8]، ٢٠ يقالُ : أَقْنع رأسه إذاَ نصبه فلم يلْتفت يميناً ولاَ شمالاً ، وجعلَ طرفَه موازياً لما بين يديه ، وكذلك الإِقْناع في الصلاة[9]، لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ

---

(1) انظر : تفسير البحر المحيط :٥٧١/١.
(2) انظر : السبعة في القراءات :٣٦٢- ٣٦٣ ، والتيسير في القراءات السبع :١٣٥.
(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٧٩/١.
(4) قاله السهيلي في التعريف والإعلام : ٨٨ .
(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٥/٣ .
(6) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٢٣٧/١٣.
(7) غريب القرآن : ٤٤٢ .
(8) رواه ابن جرير عن الحسن . انظر : تفسير الطبري :٢٣٩/١٣.
(9) غريب القرآن : مصدر سابق .

طَرۡفُهُمۡ [ن] لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر فهي شاخصةٌ ، وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ

[Oم ش] وقلوبهم خاليةٌ عن العقول ، ذُهلُوا من الفَزع ، ٢٠ هوى النفسِ - مقْصور - ، وهو ما تميلُ إليه النفس وتحبه، والهواءُ:ما بين السماءِ والأرضِ وكل منخرقٍ ممدود، وقوله تعالى: وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ قيلَ : جوف لا عقولَ لها [١]، وقيلَ : منخرقةٌ لا تعي شيئاً [٢][٣].

(٤٤) وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ[ش]فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ أي : أشركوا، رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ [ن] استمهلوا مدةً يسيرةً كي يجيبوا الدعوةَ ، فيقالُ لهم : أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ

[Oمع]حلَفْتم في الدنيا أنكم لا تبعثُونَ ولا تنتقلُونَ إلى الآخرة [٤] ، وهو قوله تعالى : وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ... [٥] الآية .

(٤٥) وَسَكَنتُمۡ في الدنيا ، فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يعنِي : الأمم الكافرة، وَتَبَيَّنَ [٣]لَكُمۡ كَيۡفَ[٣]فَعَلۡنَا بِهِمۡ فلم تنزجِروا، وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ

[⦿م] في القرآن فلم تعتبِروا [٦]، ٢ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ هو قوله : فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا ... [٧].

---

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن : ١٣٢ .

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ١٦٦/٣ .

(٣) غريب القرآن : ٤٩١- ٤٩٢ .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٦/٣ .

(٥) جزء من الآية رقم (٣٨) من سورة النحل .

(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) جزء من الآية رقم (٤٠) من سورة العنكبوت .

(٤٦) ﴿وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ﴾ يعني : مكْرهم بالنبي ﷺ وما هموا به من قتله ونفْيه[1]، ٢٠ أو:هو نمروذ حين أراد صعود السماء[2]، ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ﴾ هو عالمٌ به لا يخفى عليه ما فعلوا ، فهو يجازيهم عليه، ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ﴾ وما كانَ مكْرهم[3]، ﴿لِتَزُولَ﴾ ﴿لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾ [كـ]يعني:أمر النبي/ﷺ ،أي : ما كانَ مكرهم ليبطلَ أمراً في ثُبوته وقوته كالجبال[4]، قرأ ﴿لَتَزُولُ﴾ علي[5] ،٢٠ [6]والمعنى على القراءة الأولى : هو أضعف ، وعلى الثانية ، أراد :كادت الجبالُ تزولُ من مكْرهم[7].

(٤٧) ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ﴾ يا محمد ، ﴿مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ [كـ] ما وعدهم من النصر والفتح ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ ممتنع ، ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [خ] من الكُفار ، يجازيهم بما كانَ من سيئاتهم[8].

(٤٨) ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [ش]تبدلُ الأرض بأرضٍ كالفضة بيضاءَ نقية ، يحشر الناس عليها[9]، ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [ن]والسماءُ من ذهبٍ[10]،٢٠أو : تغير الأرض

---

(1) ذكره الواحدي وابن الجوزي دون نسبة . انظر:الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : ٣٧٤/٤.

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٧٩/١.

(3) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(4) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(5) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : : مصدر سابق .

(6) وردت هذه المعلومة في تفسير الآية التالية ، والصحيح أن محلها ما أثبته ؛ إذ لا علاقة لها بالآية التالية ، ولعله سبق قلم من الناسخ رحمه الله .

(7) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٨١/١.

(8) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(9) رواه ابن جرير في تفسيره : ٢٤٩/١٣ ، والحاكم في المستدرك :٦١٤/٤ ، كتاب الإيمان ، برقم (٨٦٩٩) ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(10) رواه ابن جرير عن على ابن أبي طالب رضي الله عنه ، إلا أنه قال : ((الأرض من فضة والجنة من ذهب)) ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن المنذر وابن أبي حاتم . انظر : تفسير الطبري :٢٥١/١٣ ،

بِذَهابِ آكامها وشجرها وجبلها ،وتمد مداً،والسموات تكور شمسها،وتتناثر نجومها[1]، وَبَرَزُواْ خرجوا من القُبورِ،كقوله تعالى: وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا ... [2]، لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ [٥ك-].

﴿٤٩﴾ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ الذين زعموا أن للهِ شريكاً وولداً[3]، يَوۡمَئِذٖ يوم القيامة ، مُّقَرَّنِينَ موصولين بِشياطينهم ، كل كافرٍ مع شيطان في غل [4]، فِي ٱلۡأَصۡفَادِ[٣] [٥ك-] الأصفاد : سلاسلُ الحديد والأغْلالُ [5]، ٠٢ واحدها : صفَد [6].

﴿٥٠﴾ سَرَابِيلُهُم قُمصهم ، مِّن قَطِرَانٖ [ك-]وهو الهِناءُ الذي تطْلى به الإبل ، وذلك أبلغُ لاشتعال النارِ فيهم [7]، ٠٢ جعلَ لباسهم من قَطران ، أي : نحاسٍ مذابٍ قد بلغَ منتهى حره [8]، وَتَغۡشَىٰ تعلوا ، وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ[٣] [ع أوتج ، خمسون] .

﴿٥١﴾ لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ من الكُفارِ ، مَّا كَسَبَتۡ [ن] أي : ليقَع لَهم الجزاءُ من اللهِ بِما كَسبوا ، إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ [٥م] .

﴿٥٢﴾ هَٰذَا أي : هذا القرآنُ ، بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ [خ] أي : أنزلْناه إليك لتبلغهم ،

والدر المنثور :٥٧/٥ .

(1) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(2) جزء من الآية رقم (١٢) من هذه السورة .

(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٧/٣ .

(4) حكاه الواحدي والرازي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير : ١١٦/١٩.

(5) حكاه الواحدي عن عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) غريب القرآن: ٦٦، وهو قول أبو عبيدة في مجاز القرآن : ١٣٣، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ١٧٠/٣.

(7) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(8) غريب القرآن :٣٧٥- ٣٧٦ .

وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ أي : ولتنذرهم أنت يا محمد[1]، وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ بما ذُكر فيه من الحُججِ ، وَلِيَذَّكَّرَ أي : وليتذكر/وليتعظَ ، أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ [٣] [٥٠مثج الجُزُءُ الثالثَ عشر ، صيب خه] أهلُ اللب والعقلِ والبصائرِ[2].

سورةُ الحجر[3]

([1]) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

([2]) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

([3]) جاءت هذه التسمية في كلام بعض الصحابة ﷺ، فقد روى النحاس في الناسخ والمنسوخ : ٥٣٩ ، عن ابن

تسعونَ وتسع آيات[١]
مكيةٌ [٢]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ الٓر [ش خ]أنا اللهُ أرى[٣]، تِلۡكَ أي : هذه ، ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ [ءم]الذي هو قرآنٌ مبين للأحكامِ .

﴿٢﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ [ءك_] نزلت في تمني الكُفار للإسلامِ عند خروجِ من يخرج من النارِ[٤]٢، أو:عند المْوت [٥]، أو : في القيامة [٦] ، قَرأَ رُبَمَا مدن وعاصم [٧].

﴿٣﴾ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ يقُولُ : دع الكُفار يأخذوا حظُوظَهم من دنياهم ، ٢٠ وهذا منسوخ بآية السيف[٨]، وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُ [ن]يشغلهم الأملُ عنِ الأخذ بِحظُوظهم

عباس قال : ((نزلت سورة الحجر بمكة ؛ فهي مكية)) ، وزاد السيوطي في الدر المنثور : ٦١/٥ نسبته لابن مردويه .

(١) قال أبو عمرو في البيان في عد آي القرآن : ١٧٣ : ((وهي تسع وتسعون آية ، وليس فيها اختلاف ، ولا فيها شيء مما يشبه الفواصل)) .

(٢) أجمع أهل التفسير على مكيتها ، قال ابن الجوزي في زاد المسير : ٣٧٩/٤ : ((وهي مكية كلها من غير خلاف نعلمه)) . ولمزيد من التفصيل انظر : المكي والمدني في القرآن الكريم : ٣٤٩/١- ٣٥٠ .

(٣) سبق في سورة يونس وإبراهيم .

(٤) رواه ابن جرير عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه . انظر : تفسير الطبري :٢/١٤.

(٥) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري : ٤/١٤.

(٦) رواه ابن جرير عن الضحاك . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٧) انظر : السبعة في القراءات : ٣٦٦ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٥.

(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٨٢/١ ، قال ابن الجوزي في نواسخ القرآن : ١٨٤ - معقباً على من قال بالنسخ -: ((قد زعم كثير من المفسرين أنها منسوخة بآية السيف ، والتحقيق أنها وعيد وتديد ، وذلك لا ينافي قتالهم فلا وجه للنسخ)) .

من الإيمان والطاعة ، فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ [○م]إذا وردوا القيامة وبالَ ما صنعوا[1].

﴿٤﴾ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ يعني : أهلها[2]، إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ [○ك ـ]أجلٌ ينتهونَ إليه ، يعني : إن لأهل كل قرية أجلاً مؤقتاً لا يهلكُهم حتى يبلُغوه .

﴿٥﴾ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا أي:ما يتقدم الوقت الذي وقت لها، وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ [⊙م]ولا يتأخرونَ عنه [3].

﴿٦﴾ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ أي:القرآنُ ، قالوا هذا استهزاءً[4]، إِنَّكَ استهزاءً[4]، إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ [○ك ـ].

﴿٧﴾ لَّوۡ مَا أي : هلا[5]، تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ [○ ك ـ] [○ك ـ] إنك نبي ، فقالَ اللهُ عز وجل :

﴿٨﴾ مَا تُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ [ك ـ]أي : بالعذابِ ، وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ [○م] أي : إنْ نزلت الملائكة لمْ ينظَروا ولمْ يمهلُوا[6]،قرأ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ صحاب، صحاب، تُنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ شعبةُ[7].

﴿٩﴾ إِنَّا نَحۡنُ[٣]نَزَّلۡنَا/ ٱلذِّكۡرَ [خ] القُرآنَ ، وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ [○م] من

---

(1) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣/٣٨ .

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٣/٣٩ .

(4) حكاه الواحدي عن عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٨٥/٢ ، ومجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٧٣/٣ .

(6) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٠/٣ .

(7) السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

أنْ يزاد فيه أو ينقص [1].

﴿١٠﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ [خ ، عشر] أي : قومهم .

﴿١١﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ [Oكـ]تعزيةً للنبي ﷺ [2].

﴿١٢﴾ كَذَٰلِكَ أي : كما فعلوا[3]، نَسۡلُكُهُۥ ندخل الاستهزاءَ والشرك والضلالَ ، ، فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ [O]، ثُم بين أي شيءٍ في قُلوبِهم فَقَالَ :

﴿١٣﴾ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ [خ] أي : بِالرسولِ لا يؤمنونَ، وَقَدۡ خَلَتۡ مضت ، سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ [Oكـ] بتكْذيبِ الرسلِ[4]،فهؤلاءِ الْمشركونَ يقْتفُونَ آثَارهم في الكفرِ،٢٠أو : مضت سنةَ اللهِ في إهلاك الْمكذبين[5].

﴿١٤﴾ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم على هؤلاءِ الْمشركين ، بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ [Oع] فَظَفقُوا فيه يصعدون لَجحدوا ذَلك ، وهو معنى قوله :

﴿١٥﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا [خ]أي :سدت بالسحرِ،فتتخايل لأبصارنا غير ما نرى [6]، قرأ سُكِرَتۡ مك [7]، بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ [Oكـ هـ] سحرنا محمد فَلا نبصر .

---

(1) حكاه الواحدي والبغوي عن مقاتل وقتادة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : ٤٢١/٣ .

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٧٤/٣ .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير :٣٨٥/٤ ، دون نسبة .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٨٣/١، وهذا القول رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري : ١٠/١٤ .

(6) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن مجاهد ، والقرطبي عن ابن عباس والضحاك . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤١/٣ ، وزاد المسير :٣٨٦/٤ ، وتفسير القرطبي :٨/١٠ .

(7) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٦.

(١٦) ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ يعنِي:منازلَ الشمس والقَمر[١]،٢وهي البروج الإثْنا عشر المَعروفةَ ؛ أولُها:الحَملُ،وآخرها :الحُوت[٢]، ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ بالنجومِ، ﴿لِلنَّاظِرِينَ﴾ [Oخ] المُعتبِرين المُستدلين علَى توحيد صانِعها [٣].

(١٧) ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ [Oع]يرمى بالنجومِ[٤]،٢كانوا لاَ يحجبونَ عن السموات ، فلما ولد عيسى ، حجبوا عن ثلاث سموات، فلما ولد النبي ﷺ حجبوا عن الباقي [٥].

(١٨) ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ [خ]يعنِي :الخَطْفَةَ اليسِيرة ، ﴿فَأَتْبَعَهُ﴾ لَحقَه، ﴿شِهَابٌ﴾ نار ، ٠٢ أي : كَوكَب مضيءٌ [٦]، ﴿مُّبِينٌ﴾ [Oكـ]ظاهر لأهلِ الأرضِ .

(١٩) ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ بسطْناها علَى وجه المَاءِ ، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا﴾/﴿رَوَاسِيَ﴾ جبالاً ثَوابت لئَلا تتحرك بِأهلها، ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا﴾ يعنِي : الجبالَ، ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [Oكـ] كالذهبِ والفضة والجواهرِ [٧]، ٠٢ موزون ؛ أي : مقَدر ، كأنه قد وزِنَ [٨].

(٢٠) ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ من الحبوبِ والثمارِ ، ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾

---

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) ذكرها السهيلي في التعريف والإعلام : ٨٨- ٨٩ ، وهي : الحمل ، والثور ،والجوزاء ، والسرطان ، والأسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدى ، والدلو ، والحوت . وانظر : ترويح أولي الدماثة : ٢٦٦/١ ، وفتح القدير : ١٢٥/٣.

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :١٣٤/١٩.

(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٧٦/٣ .

(٥) حكاه الواحدي والبغوي عن ابن عباس ، وحكاه الماوردي عن الكلبي وضعفه . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٤٥/٣ ، وتفسير الماوردي : ١٥٢/٣ .

(٦) غريب القرآن : ٢٩٣ .

(٧) ذكره الطبري دون إسناد أو نسبة وضعفه ، وحكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : تفسير الطبري :١٦/١٤، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢/٣ .

(٨) غريب القرآن : ٤١٩ ، وهذا القول رواه الطبري عن مجاهد وسعيد بن جبير ، وغيرهما ، ورجحه . انظر : تفسير الطبري :١٧/١٤.

[كـ أوثج٢ ، عشرون] يعنِي : العبيد والدواب [1].

(٢١) وَإِن مِّن شَىۡءٍ يعنِي : من المطر، إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ [ن خ] أي : في أمرنا وحكْمنا ، وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعۡلُومٍ [Oكـ]لاَ ننقصه ولاَ نزيده ؛ غير أنه نصرفه إلى من نشاءُ حيثُ نشاء [2].

(٢٢) وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَاحَ لَوَاقِحَ للسحابِ تمج الماءَ فيه[3]،فَهي لواقح؛ بمعنى :ملْقحات، :ملْقحات، وقيلَ : لواقح : حواملٌ ؛ لأنها تحملُ الماءَ والتراب والسحاب [4]، ٠٢ والذي والذي يوضح القولَ الثانِي قوله تعالَى: وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَاحَ نُشۡرًۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ... [5] أي : حملت [6]، قرأ ٱلرِّيحَ حمزةُ [7]، [7]، فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ [ن]جعلناه سقْياً لكم ، ٠٢ يقالُ لما كانَ من يدك إلَى فيه : سقَيته ، فَإِذَا جعلت له شرباً أو عرضته لأنْ يشرب بِفيه أو بزرعه قُلت : أسقَيته ، ويقَالُ : سقَى وأسقَى بِمعنى واحد ، قالَ لَبيد[8] :

---

(1) قاله الزجاج واختاره . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٧٧/٣ .

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) حكاه الواحدي والفخر الرازي عن ابن مسعود رضي الله عنه . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، ، والتفسير الكبير : ١٣٩/١٩.

(4) ذكره الثعلبي والبغوي والقرطبي دون نسبة . انظر : تفسير الثعلبي : ٣٣٦/٥،وتفسير البغوي : ٤٧/٣، وتفسير وتفسير القرطبي :١٥/١٠ .

(5) جزء من الآية رقم (٥٧) من سورة الأعراف .

(6) غريب القرآن : ٤٠٢ .

(7) انظر : السبعة في القراءات : ٢٨٣ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(8) هو أبو عقيل ، لبيد بن ربيعة بن مالك العامري ، شاعر من أصحاب المعلقات ، وأحد الأشراف في الجاهلية والإسلام ، أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ ،ويعد من الصحابة ، ترك الشعر وسكن الكوفة ، وتوفي بهارضي الله عنه . انظر : الشعر والشعراء : ١٧١ ، والاستيعاب :١٣٣٥/٣.

هذا البيت من قصيدة له يعاتب فيها قومه ، يقول في مطلعها :

ألَم تلْمم على الدمنِ الخَوالي لسـ ـلْمى بالمـ ـذانِبِ فالقفـ ـالِ

انظر : ديوان لبيد بن ربيعة العامري :٥٠ ، ومجاز القرآن : ١٣٥ ، وتفسير الطبري :١٣١/١٤ ، وإعراب القرآن :

سقَى قَومي بنِي مجد وأسقَى نميراً والقَبائلَ من هلالِ[١]

وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ [٢٢] بِحافظين ، أي : ليست خزائنه بِأيديكم [٢].

٢٣ وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ [٢٣] إذا مات جميع الخلائقِ[٣].

٢٤ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ [٢٤] حض رسولُ اللهِ ﷺ علَى الصف الأولِ في الصلاة ، فازدحم الناس عليه ، فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيةَ[٤]، يقولُ : قد علمنا جميعكم ، وإنا لنحن الوارثون نجزيهم علَى قدرِ نياتم ،٢ أو : في الولادة والموت،/أو : في السبقِ إلَى الإِسلامِ والطاعة[٥]، أو : في صفُوف الجَماعة ؛ لأن امرأةً حسناءَ كانت من المصليات مع النبي ﷺفكانَ بعض القومِ يتقَدم كَيلاَ يراها ، وبعضهم يتأخر ليراها ، فنزلت [٦]:

٢٥ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ [٢٥] .

. ٥٠/٥

(١) غريب القرآن : ٦٦- ٦٧.

(٢) حكاه ابن الجوزي عن مقاتل . انظر : زاد المسير :٣٩٥/٤ .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير : ١٤١/١٩.

(٤) حكاه الثعلبي والواحدي عن الربيع بن أنس ، وابن الجوزي عن ابن عباس من رواية أبي صالح . انظر : تفسير الثعلبي :٣٣٨/٥، وأسباب النزول : ٢٧٦،والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٣/٣ ، وزاد المسير : ٣٩٦/٤.

(٥) ذكر الزمخشري هذا القول والذي قبله دون نسبة . انظر : الكشاف :٥٣٨/٢.

(٦) رواه الإمام أحمد في مسنده :٣٠٥/١ ، برقم (٢٧٨٤) ، والترمذي في سننه : ٢٩٦/٥ ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة الْحجر ، برقم (٣١٢٢) ، والنسائي في سننه :١١/٢،كتاب الأذان ، باب الْمنفَرد خلْف الصف ، برقم (٨٧٠) ، وابن ماجه في سننه : ٣٣٢/١ ، كتاب إقَامة الصلَاة والسنة فيها ، باب الْخشوعِ في الصلَاة ، برقم (١٠٤٦) ، والحاكم في المستدرك :٣٨٤/٢ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الحجر ، برقم (٣٣٤٦) ، كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال الترمذي : ((وروى جعفَر بن سلَيمانَ هذا الحديث عن عمرِو بن مالك عن أبي الْجوزاءِ نحوه ، ولم يذكر فيه عن بن عباسٍ ، وهذَا أَشبه أَنْ يكُونَ أصح من حديث نوحٍ)) ، وقال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال عمرو بن علي :لم يتكلم أحد في نوح بن قيس الطاهي بحجة ، وله أصله من حديث سفيان الثوري)) .

(٢٦) وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَانَ مِن صَلۡصَالٖ من طين منتن،٠٢٠والصلصالُ : الطين اليابس الذي لمْ تمسه النار ، فإذا نقَرته صل ، أي : صوت كما يصوت الفَخار ،والفَخار : ما طُبِخ من الطين ، ويقالُ : صلصالٌ منتن ، من قولهم :صل اللحم وأصل ، وصن وأصن إذا أنتن،وكأنه أراد:صلالاً فَقُلبت إحدى اللامين صاداً[١]، مِّنۡ حَمَإٖ طين أسود، مَّسۡنُونٖ [٥ك ـ]متغير الرائحة [٢].

(٢٧) وَٱلۡجَآنَّ أي : الجن ، ٢٠ أو : الجان : أبو الجن ، فهو لهم كآدم للبشر [٣] ، أو الجان : هو إبليس [٤]، خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ خلْق آدم ، مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ [٥م]وهي [٥م]وهي نار لاَ دخانَ لها،٠٢قيلَ لجهنم سموم،ولسمومها نار تكونُ بين سماءِ الدنيا وبين الحجابِ، وهي النار التي تكُونُ منها الصواعق [٥].

(٢٨) وَإِذۡ قَالَ[٣]رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ [٥ك ـ صا] .

(٢٩) فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ عدلت صورته ، وَنَفَخۡتُ فِيهِ وأجريت فيه ، مِن رُّوحِي الْمخلُوقة لي ، فَقَعُواْ فَخروا له ، لَهُۥ سَٰجِدِينَ [٥ك ـ] سجود تحية [٦].

(٣٠) فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ [ع ، ثَلاثُون] .

---

(١) غريب القرآن :٣٠٦/١ ، وانظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٨٤/١.

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء : مصدر سابق ، ومجاز القرآن : ١٣٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٧٨/٣- ١٧٩.

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وحكاه ابن الجوزي والقرطبي عن ابن عباس . انظر : زاد المسير :٣٩٩/٤ ، وتفسير القرطبي :٢٥/١٠ .

(٤) لم أجده في المطبوع من تذكرة الأريب ؛ إنما وجد القول الأول ، ولعل هذا من قبيل اختلاف النسخ ، وقد رواه ابن جرير عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.انظر : تفسير الطبري : ٣٠/١٤ ، والدر المنثور : ٧٨/٥ .

(٥) غريب القرآن : ٤٦٤- ٤٦٥.

(٦) حكاه الواحدي عن الكلبي ، واختاره ابن جرير الطبري . انظر : تفسير الطبري :٣١/١٤ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٥/٣ .

(٣١) إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ [Oكـ].

(٣٢) قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ [Oكـ] .

(٣٣) قَالَ [٣] لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٍ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ [كـ].

(٣٤) قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ [O] .

(٣٥) وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ [⦿كـ] يقولُ :يلْعنك أَهلُ السماءِ وأَهلُ الأرضِ إِلى يومِ الجَزاءِ [1]، فَتحصلُ حينئذ في عذابِ النارِ .

(٣٦) قَالَ[٣]رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ [Oكـ] .

(٣٧) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ [Oع] .

(٣٨) إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ [Oكـ]يعنِي:النفخةَ الأُولى حين تموت الخلائق[2].

(٣٩) قَالَ[٣]رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي أي:بِسببِ إِغْوائك إِياي[3]، لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ لِأَولاد آدم الباطلَ حتى يقعوا فيه ، فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ [Oع] .

(٤٠) إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ [كـ ، أربعون] أي : المُؤمنين الذين أخلَصوا دينهم عن الشرك .

(٤١) قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ [Oكـ] هذا طريق مرجعه إِلَي فأجازي كُلاً بِأعمالهم ، يعنِي : طريق العبودية [4].

---

(1) حكاه الواحدي عن الكلبي ، وذكره ابن الجوزي دون نسبة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٤٠١/٤ .

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) تفسير الثعلبي :٣٤١/٥.

(4) انظر : تفسير القرطبي :٢٨/١٠ ، والتفسير الكبير :١٥٠/١٩.

(٤٢) ﴿إِنَّ عِبَادِى﴾ يعني : الذين هداهم واجتباهم ، ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ قوةٌ وحجةٌ في إغْوائهم ودعائهم إلى الشرك والضلال [1]، ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [٤٢].

(٤٣) ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٤٣]يريد:إبليس ومن اتبعه من الغاوين [2].

(٤٤) ﴿لَهَا﴾ لجهنم ، ﴿سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ [ن] سبعةُ أطْباقٍ ، طَبق فوق طَبقٍ [3]، ٢ هي دركات النارِ ؛ وهي : الهاويةُ ، والسعير ، والجحيم ، وسقَر ، والحُطَمةُ ، ولظى ، وجهنم ، فأعلاها للموحدين،والثانيةُ لليهود،والثالثةِ للنصارى ،والرابعةُ للصابئة ، والخَامسةُ للمجوسِ، والسادسةُ للمشركين،والسابعةُ للمنافقين [4].وعن ابن عباسٍ :«أن الهاويةَ للموحدين، وسقَر لليهود ، وسعر للنصارى ، وجحيم للصابئن ، ولَظَى للمجوسِ ، والحُطَمةَ لعبدة الأصنامِ ، وجهنم لمدعي الربوبية وللمنافقين أيضاً» [5]، وظواهر القرآنَ تشعر بأنَ هذه صفات لجهنم - أعاذَنا اللهُ منها - [6]، ﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ﴾ من أتباعِ إبليس، ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾

---

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) رواه ابن جرير عن عكرمة،وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم . انظر : تفسير الطبري : ٣٥/١٤ ، والدر المنثور :٨١/٥ .

(٤) حكاه الثعلبي والواحدي والبغوي وابن الجوزي عن الضحاك . انظر : تفسير الثعلبي :٣٤٢/٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٦/٣ ، وتفسير البغوي : ٥١/٣ ، وزاد المسير :٤٠٣/٤ .

(٥) ذكره الزمخشري هكذا معزواً لابن عباس . انظر : الكشاف :٥٤٢/٢ .

(٦) قال السهيلي في التعريف والإعلام : ٨٩ : ((وقع في كتب الوعظ والرقائق أسماء هذه الأبواب على ترتيب لم يرد في أثر صحيح ، وإن كنا لم نشترط في هذا الكتاب على أن نقتصر على الصحيح ، ولكن لما رأيت ظاهر القرآن والحديث الصحيح يدل على أن تلك الأسماء التي ذكروا إنما هي أوصاف للنار ، نحو : السعير ، والجحيم ، والحطمة ، والهاوية ، ومنها ما هو اسم علم للنار كلها بجملتها ، نحو : جهنم ، وسقر ، ولظى ، فهذه أعلام ولكن ليست لباب دون باب ، وسياقة الكلام تدل على ذلك ؛ فلذلك أضربت عن ذكرها ، فتأمله – أعاذنا الله من جميعها بمنه -)) .

[/Oمنا].

(٤٥) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ للفواحش [1]، فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ [Oكـ] يعني : عيونَ الماءِ والخَمرِ [2]، يقَالُ لَهم :

(٤٦) ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ [Oكـ] من سخط اللهِ وعذَابه [3].

(٤٧) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ [ض] ذَكرناه في سورة الأعراف [4] ،

إِخْوَٰنًا متآخين ، عَلَىٰ سُرُرٍ جمع سرير ، مُّتَقَٰبِلِينَ [Oكـ] لا يرى بعضهم قَفَا بعضٍ [5].

(٤٨) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ لا يصيبهم فيها إعياءٌ، وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ[٣][Oع].

(٤٩) نَبِّئْ أخبر ، عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ لأوليائي ، ٱلرَّحِيمُ [Oع] بِهِم .

(٥٠) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ [مأوعد ، خمسون] لأعدائي .

(٥١) وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ [Oز]يعني:الْملآئكةَ الذين أتوه في صورة الأضياف.

(٥٢) إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا سلموا سلاماً[6]، قَالَ إبراهيم: إِنَّا مِنكُمْ

---

[1] حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

[2] الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٤٠٣/٤ .

[3] حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

[4] عند الآية رقم (٤٣) من السورة ، صفحة : ( ) .

[5] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه :٤٣/٧ ، برقم (٣٤٠٧٧) ، وابن جرير في تفسيره : ٣٨/١٤ ، عن مجاهد ، وزاد السيوطي في الدر المنثور : ٨٥/٥ نسبته لهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

[6] منصوبة على المصدر . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٨٠/٣ .

مِنكُمۡ وَجِلُونَ [Oكـ] فزعونَ .

﴿٥٣﴾ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ [ن] لا تفْزع ، إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ [Oكـ] .

﴿٥٤﴾ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ أي: على حالة الكبر، فَبِمَ تُبَشِّرُونَ [Oكـ] استفْهام تعجبٍ ، كأنه عجِب من الولَد على الكبر [1] ، قرأ تُبَشِّرُونِ مدن ، تُبَشِّرُونِّ مك [2].

﴿٥٥﴾ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بما قضى الله عز وجل أنْ يكونَ ، فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ [◉كـ]الآيسين .

﴿٥٦﴾ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ من ييأس ، قرأ يَقۡنِطُ بصرٍ وعلٍ[3]، مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ [Oكـ أوثا]المكذبون .

﴿٥٧﴾ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ شأنكم ، وما الذي جِئْتم له[4]، أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ [Oكـ].

﴿٥٨﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ [Oع] يعنونَ قوم لوط .

﴿٥٩﴾ إِلَّآ ءَالَ [٣] لُوطٍ [خ] أتباعه الذين كانوا على دينه ، إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ [Oع] ، قرأ لَمُنۡجُوهُمۡ أخ [5].

﴿٦٠﴾ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ أي : قضينا ودبرنا أنها تتخلف وتبقى مع من بقي حتى

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٧/٣ .

(2) انظر : السبعة في القراءات : ٣٦٧ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٦.

(3) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(4) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

تهلك [١]، /إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ [كـ ، ستون] قرأ قَدَرۡنَا وفي النمل [٢] خفيفاً شعبةُ [٣].

٦١ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ [Oع] .

٦٢ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ [Oكـ] أي : غير معروفين .

٦٣ قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ [Oن صيب]بالعذابِ الذِي كانوا يشكونَ في نزوله [٤].

٦٤ وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بالأمرِ الثابت الذي لا شك فيه من عذابِ قومك ، وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ [Oكـ] .

٦٥ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ مفسر في سورة هود[٥]، وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ امشِ على آثارِ بناتك وأهلك لئلا يتخلف منهم أحد ، وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ [ن] لئَلا يرى عظيم ما نزلَ بِهم من العذابِ[٦]، وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ [◉كـ]حيثُ يقولُ لكُم جبريلُ [٧].

٦٦ وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ أوحينا وأخبرناه[٨]، ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ الذي أخبرته الملائكةُ إبراهيم

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) يعني كلمة (قدرناها) الواردة في الآية رقم (٧٥) من سورة النمل ، وهي قوله تعالى : فَأَنجيناه وأهلَه إلا امرأته قَدرناها من الْغابِرين .

(٣) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٨٢/٣ .

(٥) عند الآية رقم (٨١) من السورة ، صفحة : ( ) .

(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) حكاه الواحدي والرازي عن المفضل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ،والتفسير الكبير : ١٦٠/١٩.

(٨) حكاه الواحدي عن ابن قتيبة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٨/٣ .

إبراهيم صلوات اللهِ عليه وسلامه من عذابِ قومه ، أَنَّ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ أي:آخر من يبقَى منِهم ، مَقْطُوعٌ مهلك ، مُّصْبِحِينَ [Oكـ]داخلين في وقت الصبح ، أي : أنهم مهلَكُونَ هلاك الاستئْصالِ في ذَلك الوقت [١].

﴿٦٧﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ مدينة قومِ لُوط،وهي سدوم[٢]، يَسْتَبْشِرُونَ [Oكـ] سدوم[٢]، يَسْتَبْشِرُونَ [Oكـ] يفْرحونَ طَمعاً منهم في ركوبِ الفَاحشة حين أُخبِروا أن أن في بيت لوط عليه السلام قَوماً حساناً .

﴿٦٨﴾ قَالَ لَهم لوطٌ : إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ[حي] [Oع] عندهم بِقَصدكم إياهم ، فَيعلَمونَ أنه لَيس لي عندكم قَدر [٣].

﴿٦٩﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ[حي] [O كـ] مذْكُور في سورة هود [٤].

﴿٧٠﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ [كـ ، سبعون]عن ضيافَتهم[٥]،لأنا نريد نريد منهم الفَاحشةَ ، وكانوا يقْصدونَ بِفعلهم الغرباءَ [٦].

﴿٧١﴾ قَالَ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ [/Oكـ] هذا الشأن وقَضاءَ الوطرِ، يعنِي: اللذةَ ، يقولُ : عليكم بِتزوجِهن ، وأراد أنْ يقي أضيافَه بِبناته [٧]، قَرأَ بَنَاتِىَ مدن مدن [٨].

---

(١) انظر : تفسير الثعلبي :٣٤٥/٥ .

(٢) سدوم مدينة من مدائن لوط عليه السلام ، كان قاضيها يقال له سدوم ويضرب به المثل ؛ فيقال : أجور من قاضي سدوم ، وأجور من سدوم ، وهي من أرض الشام، تبعد عن فلسطين مسيرة يوم وليلة، انظر: معجم ما استعجم :٧٢٩/٣ ، ومعجم البلدان : ٢٠٠/٣.

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٩/٣ .

(٤) عند الآية رقم (٧٨) من السورة ، صفحة : (   ) .

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٨٣/٣ .

(٦) حكاه القرطبي عن الحسن . انظر : تفسير القرطبي :٣٩/١٠.

(٧) رواه الطبري عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٨٤/١٢ ، ٤٤/١٤ .

(٨) انظر : السبعة في القراءات : ٣٦٨ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧٢) لَعَمۡرُكَ بحياتك يا محمد ، ٠٢ عمر وعمر بمعنى واحد ، أي : حياةً ، ولا يستعملُ في القسم إلا المَفْتوح [١]، إِنَّهُمۡ إن قومك يا محمد، لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ [○كـ]في ضلالتهم يتمادون [٢]، وقيلَ : يعني : قوم لوط [٣].

(٧٣) فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ صاح بهم جبريلُ صلوات اللهِ عليه وسلامه صيحةً أهلكتهم، مُشۡرِقِينَ [○ع] داخلين في وقْت شروق الشمس[٤]،وذلك أن تمام الإهلاك كانَ مع الإشراق.

(٧٤) فَجَعَلۡنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ [○كـ].

(٧٥) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَـٰتٍ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ [◉خ خا] أي : المُتفرسين[٥]المُتثبتين في النظر النظرِ حتى يعرفوا سمةَ الشيء[٦]،٠٢يقالُ : توسمت فيه الخير إذا رأيت ميسم ذلك فيه ، والميسم والسمةُ العلامةُ [٧].

(٧٦) وَإِنَّهَا يعني : مدينةَ قومِ لوط ، لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ [○كـ] على طريق قومك إلى الشامِ[٨]، وهي طريق لا تندرس ولا تخفَى .

(٧٧) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّلۡمُؤۡمِنِينَ [○كـ] لَعبرةً للمصدقين ، يعني : إن المؤمنين

---

(١) غريب القرآن : ٣٣٥ ، وذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ١٨٣/٣ ، ونسبه لسيبويه والخليل .
(٢) حكاه الواحدي والبغوي عن عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : ١٢٣/٢.
(٣) هذا قول عامة المفسرين كما ذكر ذلك الواحدي وابن الجوزي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٤٠٩/٤.
(٤) رواه ابن جرير عن ابن جريج . انظر : تفسير الطبري :٤٥/١٤.
(٥) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :٤٦/١٤.
(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٨٤/٣ .
(٧) غريب القرآن : ٤٤٢ .
(٨) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٠/٣ .

اعتبروا بها [1].

(٧٨) وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ يعني:قوم شعيب،وكانوا أصحاب غياضٍ[2] وأشجارٍ، لَظَٰلِمِينَ [٧٨].

(٧٩) فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ بالعذاب،أخذاهم الحَر أياماً ،ثُم اضطرم عليهم المكانُ ناراً[3]، وَإِنَّهُمَا يعني : الأيكةَ ومدينةَ قومِ لوط ، لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ [٧٩] لَطريقٍ واضحٍ [4].

(٨٠) وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ يعني : ثمود ، والحجر :اسم واديهم[5]، الذي كانت فيه مساكنهم ، وهو معروف بين المَدينة والشامِ ، وبيوتهم المنحوتة أو بعضها باقيةٌ إلى الآن [6]، ٱلۡمُرۡسَلِينَ [٨٠] يعني:صالحاً ،/وذلك أن من كذب نبياً فقد كذاب جميع الرسل .

(٨١) وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا يعني : ما ظَهر لَهم من الآيات في الناقة[7]، فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ [٨١] .

(٨٢) وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا لطولِ عمرهم كانَ لا يبقى معهم السقوف، فاتخَذوا كُهوفاً في الجبال [8]، ءَامِنِينَ [٨٢] من أنْ تقع عليهم [9].

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) الغياض : جمع غيضة وهي الشجر الملتف . انظر : لسان العرب :٢٠٢/٧ ، مادة (غيض) .

(3) ذكره الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٨٥/٣ .

(4) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٩١/٢ ، و معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(6) وهي باقية إلى وقتنا الحاضر ، وتسمى بمدائن صالح بين تبوك والمدينة النبوية بالمملكة العربية السعودية .

(7) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(8) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : زاد المسير :٢٢٥/٣.

(9) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق .

﴿٨٣﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ صيحةُ العذابِ، مُصۡبِحِينَ [ع] حين دخلوا في وقت الصبحِ .

﴿٨٤﴾ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم ما دفع عنهم العذاب، مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ [م] من الأموالِ والأنعامِ [1].

﴿٨٥﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ [كـ] أي : للثوابِ والعقَابِ ؛ أُثيب من آمن بِي وصدق رسلي ، وأُعاقب من كَفَرَ بِي ، والموعد لذَلك الساعةُ، وهو قولُه عز وجل: وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ [خ] يقُولُ :إن القيامةَ تأتي،فَيجازى المشرِكين بِقَبِيحِ أعمالهم، فَٱصۡفَحِ عنهم، ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ [كـ] يقولُ : اعرض إعراضاً بغيرِ فُحشٍ ولاَ جزعٍ [2]، ٢٠ وهو منسوخ بآية السيف [3].

﴿٨٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ [م] بِخلْقه .

﴿٨٧﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي يعنِي : الفاتحةَ ،وهي سبع آيات،وتثنى في كل صلاة[4].امتن اللهُ تعالَى علَى رسوله ﷺ بِهذه السورة،كَما امتن علَيه بِجميعِ القرآن حين حين قالَ: وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ [كـ] أي : العظيم القدرِ ،٢أو:هي الفاتحةُ ؛ لأَن الثناءَ علَى اللهِ تعالى يتكَرر فيها،أو:هي السور السبع الطوالُ[5]، والسابعةُ الأَنفَالُ وبراءة ؛لأنها

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥١/٣ .

(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٨٥/١ ، وهذا القول رواه ابن جرير وبن الجوزي عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٥١/١٤ ، ونواسخ القرآن : ١٨٤.

(4) رواه الطبراني في المعجم الكبير :٢٦٩/١١، عن ابن عباس ، برقم (١١٧٠٠) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣١١/٦ : ((رواه الطبراني وفيه أبو سعد البقال وهو مدلس)) .

(5) رواه الطبراني في المعجم الكبير :٥٩/١١، برقم (١١٠٣٨)،وابن جرير في تفسيره :٥٢/١٤ ، عن ابن عباس ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٤٦/٧ : ((رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح)) .

كالواحدة ، ولذلك لمْ يفْصل بينهما بالبسملة [١]،أو : السابعةُ يونس[٢] ، أو هي الحواميم السبع[٣]، أو : هي أسباع القرآن [٤].

﴿٨٨﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ نهى رسول اللهِ ﷺ عن الرغبة في الدنيا، /فَحظر علَيه أنْ يمد عينيه إليها رغْبةً فيها[٥]،وقوله : أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ أي:أصنافاً من الكُفار؛ الكُفارِ؛ كالمُشركين ، واليهود ، وغَيرهم ، يقُولُ : لاَ تنظُر إلى ما متعناهم به من الدنيا ، وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ [ن]إنْ لمْ يؤمنوا، وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ [Oكـ]ألن جانبك وأرفق[٦].

﴿٨٩﴾ وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ [Oع] أُنذركُم عقاب اللهِ ، وأُبين لَكم ما يقَربكم إليه [٧].

﴿٩٠﴾ كَمَآ أَنزَلۡنَا عذاباً ، عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ [ع ، تسعون] وهم الذين اقْتسموا طُرق مكةَ ، يصدون الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ ، فأنزلَ اللهُ تعالَى بِهم خزياً ، فَماتوا بِشر ميتة [٨].

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف :٥٤٩/٢ دون نسبة .

(٢) رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري :مصدر سابق .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف : مصدر سابق ، دون نسبة . وسور الحوميم هي:غافر ، والسجدة ، والشورى ، الزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والأحقاف .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف : مصدر سابق ، دون نسبة . قال ابن جرير الطبري في تفسيره :٥٧/١٤- ٥٨ : ((وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : عني بالسبع المثاني السبع اللواتي هن آيات أم الكتاب ؛ لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ... عن أبي هريرة ﷺ قال : قال : رسول الله : « أم القرآن السبع المثاني التي أعطيتها »)) .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٢/٣ .

(٦) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٤١٦/٤ ، وتفسير القرطبي :٥٧/١٠ .

(٧) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨) ذكره الفراء دون نسبة ، وحكاه الواحدي والرازي والقرطبي عن مقاتل . انظر : معاني القرآن للفراء : ٩١/٢-٩٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :١٦٨/١٩، وتفسير القرطبي : ٥٨/١٠.

﴿٩١﴾ ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر] جزؤوه أجزاءً ، فقالوا : سحر ،وقالوا: أساطير الأولين ، وقالوا : مفْترى [1] ، ٠٢ وذلك أن قوماً من المُشركين قالوا : تفَرقوا علَى عقَابِ مكةَ؛حيثُ يمر بِكم أَهلُ المَوسمِ،فإنْ سألوكم عن محمد فَليقلْ بعضكم:هو كاهن ، وبعضكم : هو ساحر ، وبعضكم : هو شاعر،وبعضكم:هو مجنونٌ،فَمضوا لذَلك فأَهلَكهم اللهُ [2]،وسموا الْمقْتسِمين؛لأنهم اقْتسموا طُرق مكةَ ،وقوله : عِضِين أي : عضوه أعضاءً وفَرقوه فرقاً [3] ، يقَالُ: عضيت الشاةَ والجَزور إذا جعلْتها أعضاءً [4] ، ويقَالُ : فَرقوا القولَ فيه ؛ فقالوا : شعر،وقَالوا : سحر،وقالوا : كهانةٌ ،وقالوا:أساطير الأولين ، وقالَ عكْرمةُ [5]: ((الْعضةُ : السحر بِلُغة قُريشٍ ، يقُولونَ للساحرة العاضهة)) [6] ، ويقَالُ : عضوه ؛ أي : آمنوا بِما أَحبوا منه ، وكَفَروا بِالباقي فأَحبطَ كُفرهم إِيمانهم [7]، ٢وكَانوا اثْني عشر [8]، أو : هم الذين اقْتسموا علَى تبييت صالح عليه السلام [9]،أو:هم اليهود والنصارى اقْتسموا في أَمرِ النبيِ ﷺ ، ويكُونُ القرآنُ علَى هذا ما يقْرؤونه من التوراة والإنجيل؛لأنهم جزؤه إلَى حق وباطلٍ [10] .

---

(١) رواه ابن جرير عن عطاء وقتادة وابن زيد ، ورجحه . انظر : تفسير الطبري :٦٤/١٤ .

(٢) ذكره ابن إسحاق في السيرة : ١٣٢/٢ ، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور :٩٨/٥، لابن أبي حاتم والبيهقي وأبو نعيم معا في الدلائل عن ابن عباس .

(٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن : ١٣٧ .

(٤) انظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق .

(٥) هو أبو عبد الله ، عكرمة بن عبد الله ، مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أصله من البربر من أهل المغرب، توفي سنة ١٠٥هـ . انظر: وفيات الأعيان :٢٦٥/٣ ، وطبقات المفسرين : ١٢/١.

(٦) رواه ابن جرير عن عكرمة ، وزاد السيوطي نسبته لسعيد بن منصور وابن المنذر . انظر : تفسير الطبري : ٦٦/١٤ ، والدر المنثور :٩٩/٥.

(٧) غريب القرآن : ٣٤٥- ٣٤٦ .

(٨) انظر : الكشاف :٥٥١/٢.

(٩) رواه ابن جرير عن ابن زيد . انظر : تفسير الطبري :٦٣/١٤.

(١٠) قاله الزمخشري . انظر : الكشاف : مصدر سابق . قال ابن جرير في تفسيره : ٦٤/١٤ : ((فإذ لم يكن في التنزيل دلالة على أنه عني به أحد الفرق الثلاثة دون الآخرين ، ولا في خبر عن الرسول ﷺ ، ولا في فطرة عقل ، وكان ظاهر الآية محتملاً ما وصفت وجب أن يكون مقتضياً بأن كل من اقتسم كتاباً لله بتكذيبِ بعضٍ

(٩٢) فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ [٥ع] .

(٩٣) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ [٥صح أوثب٠٢]أي : يقْترِفونَ من القولِ في القرآن ، يريد : لَنسئلنهم سؤالَ توبيخٍ وتقْريعٍ [١].

(٩٤) / فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ [ن]يقُولُ : أَظهر ما تؤمر،واجهر بأمرك ،٠٢ أي : أي : أَفْرق وامضِ[٢]، ولَم يقُل : بِما تؤمر به ؛ لأنه ذَهب إِلَى الْمصدرِ،أراد : فاصدع بالأمرِ[٣]، وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ [٥كـ] لا تبالي بِهم ،ولَم يزلْ النبِي ﷺ مستخفياً حتى نزلت هذه الآيةُ [٤]، ٢٠ وقوله : وَأَعْرِض منسوخ بآية السيف [٥].

(٩٥) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ [⦿ع] وكَانوا خمسةَ نفَرٍ : الوليد بن الْمغيرة ، والعاص بن وائلٍ [٦]، وعدي بن قَيسٍ [٧]، والأسود بن عبد الْمطلبِ [٨]، والأسود بن عبد يغوث [٩]، سلطَ اللهُ تعالى عليهم جبريلَ عليه السلام حتى قَتلَ كل واحد منهم بآفة ، وكَفَى نبيه

وتصديق بعضٍ ، واقتسم على معصية الله ممن حل به عاجل نقمة الله في الدار الدنيا قبل نزول هذه الآية ؛ فداخل في ذلك ؛ لأنهم لأشكالهم من أهل الكفر بالله كانوا عبرة ، وللمتعظين بهم منهم عظة)) .

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن : ٩٣/٢ ، وانظر : غريب القرآن : ١٠٧.

(٤) رواه ابن جرير عن عبد الله بن عبيدة ، وعند السيوطي في نسبته لابن جرير ذكر أن ابن جرير أخرجه عن أبي عبيدة أن عبد الله ابن مسعود قال : ((ما زال النبي ﷺ مستخفياً حتى نزل : فاصدع بما تؤمر فخرج هو وأصحابه)) . انظر : تفسير الطبري :٦٨/١٤، والدر المنثور :٩٩/٥.

(٥) رواه ابن جرير والنحاس وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٦٩/١٤، والناسخ والمنسوخ للنحاس : ٥٣٩ ، ونواسخ القرآن : ١٨٥.

(٦) هو العاص بن وائل السهمي، والد عمرو بن العاص، وكان من المستهزئين، مات بعد هجرة النبي ﷺ ثاني شهر دخل المدينة وهو ابن خمس وثمانين سنة . انظر: الكامل في التاريخ :٥٩٣/١.

(٧) هو عدي بن قيس بن حذافة السهمي، من المؤلفة قلوبهم . انظر: السيرة النبوية : ١٧٠/٥.

(٨) زمعة هو ابن الأسود بن المطلب بن عبد مناف، قتل يوم بدر كافراً . انظر: الاستيعاب :٨٦٨/٣.

(٩) والأسود هو ابن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والأسود ابن أخي آمنة أم رسول الله صلى الله عليه، انظر: السيرة النبوية :٢٥٦/٢، والوافي بالوفيات :١٧٥/١٣.

ﷺ شرهم [1]، ٢ قالَ ابن عباسٍ : « ماتوا كُلهم قبلَ بدرٍ ، قالَ جبريلُ للنبي ﷺ أُمرت أنْ أكْفيكهم : فأومأَ إلى ساقِ الوليد فَتعلق بِثوبه سهم وأصاب عرقاً في عقبِه فَقَطَعه فَمات ، وأشار إلَى عيني الأسود ابن المُطَّلبِ فَعمي ، وأشار إلى أخمصِ العاصِ فَدخلَ فيه شوكةٌ ، فقالوا : لُدغَ وانتفَخت رِجلُه فَمات ، وأشار إلى ابنِ الحارث فامتخطَ قَيحاً فَمات ، ولكن الأسود ابن عبد يغوثَ وهو في أصلِ شجرة فَنطَح بِرأسه الشجرةَ ، وضرب وجهه بِالشوك حتى مات » [2]، وقيلَ : إن المستهزئن أصحاب قَليب بدرٍ : أبو جهلٍ ، وأُمية [3]، وعتبةَ ، ، وزمعةَ بن الأسود ، وعقْبةَ بن أبي معيط [4][5].

﴿٩٦﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ[ن]فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ [O ك- أوثب].

﴿٩٧﴾ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ [Oع] .

﴿٩٨﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قُلْ : سبحانَ اللهِ وبِحمده[6]، وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ

([1]) أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق . انظر : السيرة النبوية :٢٥٧/٢.

([2]) رواه الطبراني في المعجم الكبير :١١٣/١١ ، برقم (١١٢١٥) ، والبيهقي في دلائل النبوة :٣١٦/٢ ، عن ابن عباس ، وزاد الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار : ٢٢٠/٢ نسبته لأبي نعيم في دلائل النبوة . ورواه ابن جرير عن سعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري :٧٠/١٤ .

([3]) هو أمية بن خلف بن وهب الجمحي، من بني لؤي، أحد جبابرة قريش وساداتا، أدرك الإسلام ولم يسلم، وهو الذي عذب بلال بن رباح على إسلامه، أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر فرآه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله فقتلوه . انظر: الكامل في التاريخ : ٢٤/٢، والمنتظم : ١١٢/٣.

([4]) هو أبو الوليد . عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان من أشد الناس أذى لرسول الله وللمسلمين، وهو الذي ألقى سلا الجزور على رسول الله ﷺ وهو ساجد، أسر ببدر فقتل صبراً بالصفراء بعرق الظبية وصلب، وهو أول مصلوب في الإسلام . انظر: الكامل في التاريخ :٥٩٥/١، والوافي بالوفيات :٥٩/٢٠.

([5]) حكاه السهيلي في التعريف والإعلام : ٩٠- ٩١ عن ابن إسحاق ، وحكاه السيوطي عن ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس . انظر : الدر المنثور :١٠١/٥ .

([6]) حكاه الثعلبي والواحدي والبغوي عن الضحاك . انظر : تفسير الثعلبي :٣٥٧/٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٣/٣ ، وتفسير البغوي : ٦٠/٣.

[Oخ]الْمصلين [1].

﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [Oم ثب] الْموت [2].

* * *

([1]) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن لمجيد : مصدر سابق .

([2]) هذا قول عامة المفسرين كما ذكر ذلك الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن لمجيد : ٥٣/٣ – ٥٤ .

سورةُ النحل[1]

مائةٌ وعشرونَ وثمانُ آيات[2]

مكيةٌ [3]

/بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ أي : عذابه لمن أقام على الشرك ، أي : قد قرب ذلك،٢وهو ما كانوا يوعدونَ به و يستعجلونه من قيامِ الساعة،وعذابِ اللهِ تعالى لهم،كيومِ بدرٍ، والمعنى : قرب،وكأنه لشدة قُربه قد وقع [4]، فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ [كـ ق]فإنه نازلٌ ، سُبۡحَٰنَهُۥ

---

(1) جاء الاسم التوقيفي في كلام بعض الصحابة ﷺ، فقد روى ابن جرير عن أبي بن كعب ﷺ كما في الدر المنثور : ١٠٨/٥ : قال : ((دخلت المسجد فصليت فقرأت سورة النحل ، وجاء رجلان فقرآ خلاف قراءتنا ، فأخذت بأيدهما فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله استقرئ هذين ، فقرأ أحدهما ، فقال :«أصبت» ، ثم استقرأ الآخر ، فقال :«أصبت» ، فدخل قلبي أشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب ، فضرب رسول الله ﷺ صدري ، فقال : « أعاذك الله من الشك والشيطان » ، فتصببت عرقا ، قال : « أتاني جبريل فقال : اقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت : إن أمتي لا تستطيع ذلك ، حتى قال سبع مرات . فقال لي : اقرأ على سبعة أحرف بكل ردة رددتها مسألة »)) . وتسمى سورة النِعم ، وهو اسم اجتهادي حكاه السيوطي عن ابن أبي حاتم عن قتادة . انظر : الإتقان :١٥٣/١ ، وانظر : أسماء القرآن وفضائلها : ٢٤١-٢٤٣ .

(2) قال أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن : ١٧٥ : ((وهي مئة وثمان وعشرون آية،ليس فيها اختلاف)) .

(3) جمهور المفسرين لا اختلاف بينهم على أنها مكية ؛ إلا ما روي ع قتادة من القول بمدنيتها ، قال الماوردي في تفسيره : ((مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وجابر)) ، ولمزيد من التفصيل انظر : المكي والمدني في القرآن الكريم : ٣٥٣/١ – ٣٥٧ .

(4) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٨٩/٣ ، والكشاف :٥٥٤/٢.

براءةٌ له من السوءِ[1]، وَتَعَـٰلَىٰ ارتفَع بِصفَاته، عَمَّا يُشۡرِكُونَ [ ]عن إشراكهم.

يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ يعنِي:جبريلَ وحده صلوات اللهِ وسلاَمه [2]،أو :هم ملائكةُ الوحيِ ؛ جبريلُ ومن ينزِلُ معه ،وروي أنه نزلَ مع جبريل بِالفَاتحة ملَك لمْ ينزِلْ إلَى الأرضِ قَبلَ ذَلك[3]،وري أن مالكاً خازنَ النارِ كانَ يأتي خالد بن سنان الْعبسِي،وكانَ نبِياً باليمنِ ، ومن أعلامِ نبوته أن ناراً يقَالُ لَها الْحدثان ، كانت تخرج علَى الناسِ من مغارة ، فَتأكلُ من وجدته ، ولاَ يستطيعونَ ردها ، فَردها خالد بن سنان[4]،ولَعلَّ هذا يناسب تخصيصه بِمالك خازنُ النار ، وروي أنه كانَ ينزلُ علَى ذيِ القَرنينِ رئَافيل الذي يطْوِي الأرض يوم القيامة، وهذا أيضاً يناسب طي الأرضِ لذي القرنينِ ، وقَطْعه لَها [5]، فَلَما تعددت ملائكةُ الوحيِ بالنسِبة إلَى الأنبياءِ أتى بِصيغة الجمعِ فَقَالَ : يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ بِالوحيِ من أمرِ اللهِ ، عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ يريد : النبيين الذين يخصهم بِالرسالة ، أَنۡ أَنذِرُوٓاْ بدلٌ من الروحِ ، أي : اعلموا أَهلَ الكُفرِ : أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ مع تخوِيفهم إنْ لَم يقروا ، فَٱتَّقُونِ [ ]بِالتوحيد والطاعة ، ثُم ذَكَر ما يدل علَى توحيده فَقَالَ عز من قَائلٍ[6] :

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٩٠/٣ .

(2) حكاه الواحدي والرازي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٥/٣ ، والتفسير الكبير : ١٧٥/١٩ .

(3) رواه مسلم في صحيحه :٥٥٤/١ ، كتاب صلَاة الْمسافرين وقَصرِها ، باب فَضلِ الْفَاتحة وخواتيمِ سورة الْبقَرة والْحث على قراءَة الْآيتينِ من آخرِ الْبقَرة ، برقم (٨٠٦) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(4) حكاه السهيلي عن بن أبي خيثمة في كتاب البدء . انظر : التعريف والإعلام : ٩٣ .

(5) قال السهيلي في التعريف والإعلام : مصدر سابق : ((وهذا مشاكل بتوكيله بذي القرنين الذي قطع الأرض مشارقها ومغاربها ، كما أن قصة خالد بن سنان في تسخير النار له مشاكلة لحال المَلَك الموكل به ؛ وهو مالك ﷺ)) .

(6) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٦/٣ .

﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ[كـ]تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ [٥كـ].

﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ يعني: أُبي بن خلف [1]، فَإِذَا هُوَ/خَصِيمٞ مخاصم، مُّبِينٞ [٥كـ] ظاهر الخصومة، وذلك أنه خاصم النبي ﷺ في إنكاره البعث، ٢ جاء بعظم رميم فقال: يا محمد أترى الله يحي هذا بعد ما قد رم ؟![2]

﴿٥﴾ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَا[خ]لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ يعني: ما تستدفئون به [3]، يعني: الأكسية والأخبية من أشعارها وأصوافها وأوبارها، وَمَنَٰفِعُ من الدر، والنسل، والركوب، وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ [٥ض].

﴿٦﴾ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ زينة، حِينَ تُرِيحُونَ تردونها إلى مراحها بالعشي، وَحِينَ تَسۡرَحُونَ [٥ض] تخرجونها إلى المرعى بالغداة [4].

﴿٧﴾ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ أمتعتكم، إِلَىٰ بَلَدٖ لو تكلفتم بلوغه على غير الإبل، لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ [ن] لشق عليكم، والشق: المشقة، إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ [٥خ] حيث من عليكم بهذه المرافق، ٢ عن عكرمة: أن البلد: مكة [5]، والظاهر أنه للعموم في البلاد البعيدة كلها [6].

---

(1) ذكره أبو الليث السمرقندي والثعلبي والواحدي والبغوي والزمخشري وابن عطية والقرطبي وابن الجوزي في تفاسيرهم دون نسبة. انظر: تفسير السمرقندي: ٢٦٦/٢، وتفسير الثعلبي: ٧/٦، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: مصدر سابق، وتفسير البغوي: ٦٢/٣، والكشاف: ٥٥٥/٢، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٧٩/٣، وتفسير القرطبي: ٦٨/١٠، وزاد المسير: ٤٢٨/٤.

(2) حكاه الماوردي عن الكلبي. انظر: تفسير الماوردي: ١٧٩/٣.

(3) انظر: مجاز القرآن: مصدر سابق.

(4) انظر: مجاز القرآن: مصدر سابق.

(5) رواه ابن جرير عن عكرمة. انظر: تفسير الطبري: ٨٠/١٤.

(6) ذكره الماوردي في تفسيره دون نسبة، وكذلك ابن الجوزي؛ إلا أنه بين أنه قول الأكثرين، ورجحه. انظر:

﴿٨﴾ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗ[خ] وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ لم يسمه ، والله أعلم [1].

﴿٩﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ [ش] أي : الإسلام [2]، والطريق المستقيم يؤدي إلى رضا الله عز وجل ، كقوله تعالى: هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ [3] ، وَمِنۡهَا أي : ومن السبيل ، جَآئِرٞ [م] عادلٌ مائلٌ كاليهودية[4]، وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ [صم]حتى لا تختلفوا .

﴿١٠﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ[ن] لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ يعني : ما ينبت بالمطر ، وكُل ما ينبت على الأرض فهو شجر [5]، فِيهِ تُسِيمُونَ [كـ ق ، عشر] ترعونَ ماشيتكم [6].

﴿١١﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ [ن] قرأ نُنبِتُ شعبة [7]، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ [صكـ].

﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ[٣] لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ[ن ق] وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ[ن ق] وَٱلنُّجُومُ

تفسير الماوردي : ١٨٠/٣ ، وزاد المسير :٤٣٠/٤.

(1) قال ابن الجوزي في زاد المسير :٤٣٢/٤ : ((وقال الشعبي : هذا الحرف من أسرار القرآن)) ، قلت : لعله ما ظهر في هذا الزمان من وسائل النقل الحديثة كالسيارات والطائرات وغيرهما مما هو موجود وما سيأتي ، والله أعلم .

(2) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٩٧/٢ .

(3) جزء من الآية رقم (٤١) من سورة الحجر .

(4) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٨/٣ .

(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٩٢/٣ .

(6) انظر : مجاز القرآن : ١٣٨ ، ومعاني القرآن ، للفراء : ٩٨/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(7) انظر : السبعة في القراءات :٣٧٠ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٧.

[٣]مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓ [ن] قرأ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ شامٍ(١)، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ [○ خ] .

(١٣) وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أي:وسخر لكم ما خلق في الأرض ، مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓ [ن]أي : هيأته ومناظره ؛ يعني : الدواب والأشجار وغيرها ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ .

(١٤) وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ[٣] ذلّله للركوب والغوص ، لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا السمك والحيتان ، وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا [ن]الدر والجواهر، وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ أي : السفن شواق للماء تدفعه بجؤجئها(٢)،٢٠ مواخر : فواعل ، من مخرت السفينةُ إذا جرت فشقت الماءَ بصدرها ،ومنه : مخر الأرض ؛ إنما هو شق الماءِ لها(٣)، وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ لتركبوها للتجارة فتطلبوا الربح من فضل اللهِ(٤)، اللهِ(٤)، وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ [○صد] .

(١٥) وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ جبالاً ثوابت(٥)، أَن تَمِيدَ بِكُمۡ لئلا تميد(٦)، تميد(٦)، أي : تتحرك بكم ، وَأَنۡهَٰرٗا وجعلَ فيها أنهاراً كالنيل والفُرات ودجلة ، وَسُبُلٗا طُرقاً إلى كُل بلدة ، لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ [⦿ع] إلى مقاصدكم من البلاد فلا تضلوا (٧).

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٢) قال في لسان العرب :٤٢/١ ، مادة (جأجأ) : ((جوجؤ السفينة والطائر صدرها)) .
(٣) غريب القرآن : ٤٢٣ .
(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٥) قاله أبو عبيدة والزجاج . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٩٣/٣ .
(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٥٨/٣- ٥٩ .

(١٦) وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ [ن]يعنِي : الجبالَ هي علامات للطُرقِ بِالنهارِ، وَبِٱلنَّجۡمِ يعنِي : جميع النجومِ [١] ، ٢٠ وعن السدي هو : الثريا والفرقَدان وبنات نعشٍ والجَدي [٢]، هُمۡ يَهۡتَدُونَ [Oمصد] .

(١٧) أَفَمَن يَخۡلُقُ[٣] يعنِي : ما ذُكر في هذه السورة ؛ وهو اللهُ تعالى ، كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ [ن]يعنِي:الأوثَانَ ،يقُولُ : أهما سواءٌ حتى/ يسوى بينهما ؟! أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [Oكـ]أفَلاَ يتعظونَ كَما اتعظَ الْمؤمنونَ[٣] .

(١٨) وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ [ن] مر تفْسيره[٤] ، إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ [Oكـ] غَفُور لتقْصيركم في شكْرِ نِعمته ، رحيم بِكم حيثُ لَم يقْطَعها عنكم لتقْصيركُم [٥].

(١٩) وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ [٣]مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ . [Oش ن ق]

(٢٠) وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ [كـ ش خ ق ، عشرون ، التسع الرابع] قرأ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ عاصم [٦].

(٢١) أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٍۖ [ن] أي:هم أموات لاَ روح فيها ؛ يعنِي : الأصنام ، غَيۡرُ أَحۡيَآءٍ تأكيد[٧]، وَمَا يَشۡعُرُونَ[ش خ]أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ [Oم]وذَلك أن الله عز

---

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٨٩/١ ، وانظر : تفسير البحر المحيط :٤٦٧/٥.
(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٤) عند الآية رقم (٣٤) من سورة إبراهيم ، صفحة : (   ) .
(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٦) انظر : السبعة في القراءات :٣٧١ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٧) تفسير السمعاني :١٦٥/٣.

وجل يبعثُ الأصنام لها أرواح،فيتبرؤونَ من عابِديهم[1]،وهي في الدنيا جماد لا تعلم متى تبعثُ، ٢٠ أو : هم الكفار [2].

﴿٢٢﴾ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ [ن]ذكَر اللهُ تعالى دلائلَ وحدانِيته ، ثُم أخبر أنه واحد ، ثُم أتبع هذا إنكار الكفارِ وحدانِيته بِقَوله عز وجل: فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ جاحدةٌ غير عارفة ، وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ [Oش ن] ممتنِعونَ عن قَبولِ الْحق .

﴿٢٣﴾ لَا جَرَمَ حقاً [3]، أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ[٣]مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ [ش كـ] أي : يجازِيهم بِذَلك، إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ [Oكـ خ] لا يمدحهم ولا يثبهم ولا يثْنِي علَيهم .

﴿٢٤﴾ وَإِذَا قِيلَ[٣]لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ[٣]رَبُّكُمۡ[ع] قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ [Oع] نزلت في النضرِ بن الحارث ، وذَكَرنا قصته في الأنفَالِ [4].

﴿٢٥﴾ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ هذه لام العاقبة ؛لأن قَولَهم:القُرآنُ أساطير الأولين ، أداهم إلى أنْ حملُوا أوزارهم[5]، كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ [ع] لم يكفر منها شيءٌ بِنكْبة أصابتهم في في الدنيا لكُفْرِهم ، وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم /لأنهم كانوا دعاةَ الضلالة ، فَعلَيهم مثل أوزارمن اتبعهم ، وقَوله تعالى: بِغَيۡرِ عِلۡمٍ [ن]أي:يضلونهم جهلاً منهم بِما كانوا يكْسِبون من الإثمِ ، ثُم ذَم صنِيعهم فَقَالَ : أَلَا سَآءَ مَا

---

(1) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٤٣٧/٤ .

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهذا القول حكاه ابن الجوزي في زاد المسير :٤٣٨/٤ عن مقاتل .

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٩٤/٣ .

(4) عند الآية رقم (٣١) من السورة ، صفحة : ( ) .

(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٦٠/٣ .

يَزِرُونَ [⦿ك ـ]أي:يحملُون[1].

﴿٢٦﴾ قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وهو نمروذُ بنى سرحاً طَويلاً ليصعد منه إلى السماءِ فَيقاتل أهلَها [2]، فَأَتَى ٱللَّهُ أي : أتى أمر اللهِ ، وهو الريح وخلْق الزلْزلة [3] ، بُنۡيَٰنَهُم بِناءَهم ، مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ من أساطينِ البناءِ الذي يعمده [4]، وذَلك أن الزلزلةَ خلقَت فيها حتى تحركت بِالبِناءِ وهدمته،وهو قولُه عز وجل: فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ يعنِي : وهم تحته، وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ [Oن]من حيثُ ظَنوا أنهم في أمان منه .

﴿٢٧﴾ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ يذلُهم ، وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ الذين في دعواهم أنهم شركَائِ[5]،أين هم ليدفَعوا العذاب عنكم ؟! ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡ [ن]تخالفونَ المُؤمنِين فيهم ، قَرأ تُشَٰٓقُّونِ مدن [6]، قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلۡعِلۡمَ وهم المؤمنونَ ، يقُولونَ حين يرونَ جزاءَ الكُفارِ في القيامة[7]: إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ [O خ ع ثج] علَيهم لاَ علَينا .

---

(1) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) حكاه السمرقندي عن الكلبي ، وذكره البغوي دون نسبة ، وقال الرازي : ((وهو قول الأكثر من المفسرين)) ، ثم قال : ((والقول الثاني - وهو الأصح - أن هذا عام في جميع المبطلين الذين يحاولون إلحاق الضرر والمكر بالمحقين)) . انظر : تفسير السمرقندي :٢٧٠/٢ ، وتفسير البغوي : ٦٦/٣ ، والتفسير الكبير :١٧/٢٠.

(3) هذا التفسير مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة ؛ إذ فيه نفي لصفة المجيء ،والصواب أن يقال كما قال البغوي في تفسيره : ٦٦/٣ : ((أي : قصد تخريب بنيانهم من أصولها)) .

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٩٥/٣ .

(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(6) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(7) ذكره الواحدي والرازي دون نسبة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير : ١٨/٢٠.

(٢٨) ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ[٣]ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [ض] مر تفْسيره في سورة النساءِ [١]، ﴿فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ[٣]﴾ أي :انقَادوا وأسلَموا عند المَوت ، وقَالوا : ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾ [ن] شرك ، فَقَالت المَلائكةُ: ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ [٥ك- أوثج]﴾من الشرك والتكْذيبِ ، ثُم قيلَ لَهم :

(٢٩) ﴿فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا[ن]فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ [٥مخب]﴾ مقَام المُتكبِرين عن التوحيد وعبادة اللهِ [٢].

(٣٠) ﴿وَقِيلَ[٣]لِلَّذِينَ/ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ[٣]رَبُّكُمْ﴾ [ن] هذا كَانَ في أيامِ المَوسمِ ، يأتي الرجلُ مكةَ فَيسأَلُ المُشرِكين عما أُنزِلَ علَى محمد ﷺ ، فَيقُولُونَ:إنه أساطير الأولين ، ويسألُ المؤمنونَ عن ذَلك ، فَيقُولُونَ:خيراً [٣]، ﴿قَالُواْ خَيْرًا﴾ [ن]أي : ثَواباً لمن آمن باللهِ ، ، ثُم فَسر ذَلك الخَير فَقالَ : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا﴾ قَالوا : لاَ إِلَه إلا اللهُ [٤]، ﴿حَسَنَةٌ﴾ [ن]ثَواب مضاعف[٥]، ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَٓخِرَةِ﴾ وهي الجَنةُ، ﴿خَيْرٌ﴾ [ن] من الدنيا الدنيا وما فيها ، ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [خ ، ثَلاثُون] .

(٣١) ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ[خ][٣]لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ [ن] كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [٥خ ع] .

(٣٢) ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ [٣]طَيِّبِينَ﴾ [ش ع] طَاهرين من الشرك [٦] ، قَرأَ

---

(١) عند الآية رقم (٩٧) من السورة ، صفحة : ( ) .
(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦١/٣ .
(٣) ذكره الواحدي والرازي والقرطبي دون نسبة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :٢٠/٢٠ ، وتفسير القرطبي :١٠/١٠٠.
(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، زاد المسير :٤٤٣/٤.
(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٦) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

يَتَوَفَّىٰهُمُ في الحرفين حمزة [1]، يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ [ٮ٢ ٮـ صه] .

٣٣ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ لقبض أرواحهم[2]، أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ[٣] رَبِّكَ [٣] [ن] بالقتل ، والمعنى : هلْ تكون مدةُ إقامتهم على الكُفْر إلا مقْدار حياتهم إلى أنْ يموتوا أو يقْتلوا، كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ [ن]وهو التكْذيب ، يعني : كُفار الأمم الْخالية وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ بتعذيبهم ، وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ [ٮ٢ ٮـ]بإقامتهم على الشرك [3].

٣٤ فَأَصَابَهُمۡ هذا مؤخر في اللفظ ، ومعناه التقْديم ؛ لأن التقْدير : كذلك فَعلَ الذين من قبلهم فَأَصَابَهُمۡ ... الآية ، وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ... الآية [4]، ومعنى أصابهم سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ [ث] أي : جزاؤها ، وَحَاقَ بِهِم أحاطَ بهم ، مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ [ٮ٢م] من الْعذاب [5].

٣٥ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ يعني : أهلَ مكةَ، لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا/مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٍ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا أي : ما أشركنا ، ولكنه شاءه لنا، وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٍ [ٮـ ن] من البحيرة والسائبة [6]،وإنما قالُوا هذا استهزاءً [7]، قالَ اللهُ تعالى :

---

(1) انظر : السبعة في القراءات :٣٧٢ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٩٦/٣ .
(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(4) انظر : التفسير الكبير :٢٢/٢٠، وتفسير القرطبي :١٠٣/١٠ .
(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(6) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٢/٣ .
(7) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٩٧/٣ .

: كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ [ن] من تكْذيبِ الرسلِ،وتحريمِ ما أحل اللهُ ، فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ [⦿م]يعني:ليس عليهم إلا التبليغ ، وقد بلغوا ، أو بلغت ، فأما الْهداية فَهي إِلى اللهِ ، وقد حقق هذا فيما بعد [1]، وهو قَوله تعالى :

٣٦ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا كما بعثْناك في هؤلاءِ ، أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ [ن] وهو الشيطانُ وكُل من يدعوا إِلى الضلالة ، فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ أرشده، وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ وجبت، عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ [ن]الكُفر بِالقَضاءِ السابقِ[2]، فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ معتبِرين بِآثَارِ الْأممِ الْمكذبة، فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ [Оم] ثُم أكد أن من حقَت علَيه الضلاَلةُ لاَ يهتدي ، وهو قَوله تعالَى[3]:

٣٧ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ أي : تطْلُبها بِجهدك، فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُهۡدَى مَن يُضِلُّ [ن] يقَوله تعالَى: مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ [4]، قرأ لَا يَهۡدِي كُوف [5]، وَمَا وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ [Оكـ].

٣٨ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ [ع] لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ [ن] غَلَظُوا في الأَيمان تكْذيباً منهم لقُدرة اللهِ علَى البعث [6]، فقَالَ اللهُ تعالَى : بَلَىٰ [أوكـ] لَيبعثنهم ، ، وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ [Оع أوثد] .

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) جزء من الآية رقم (١٨٦) من سورة الأعراف .

(5) انظر : السبعة في القراءات : ٣٧٢ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(6) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

﴿٣٩﴾ ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ بالبعث، ﴿ٱلَّذِى يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ﴾ ما اختلفوا فيه من أمره ، وهو أنهم ذهبوا إلى خلاف ما ذهب إليه/المؤمنونَ، ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَـٰذِبِينَ﴾ [Oم] ٢٠ فيما أقسموا عليه من نفي البعث [1] ، ٦ ثم أعلمهم سهولة خلق الأشياءِ عليه بقوله[2]:

﴿٤٠﴾ ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَىۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَـٰهُ أَن نَّقُولَ[٣]لَهُۥ كُن[ق]فَيَكُونُ﴾ [م ش أوثد ، أربعون] .

﴿٤١﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ﴾ نزلت في قومٍ عذابهم المشركونَ بمكةَ إلى أنْ هاجروا[3]،وقوله : ﴿فِى ٱللَّهِ﴾ أي : في رضا اللهِ ، ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِى ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً﴾ [ن] داراً وبلدةً حسنةً ؛ وهي المدينة [4]، ﴿وَلَأَجۡرُ ٱلۡأَخِرَةِ أَكۡبَرُ[٣]﴾ [ن] يعني : الجنةَ[5]، ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [Oع] .

﴿٤٢﴾ ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على أذى المشركين ، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [Oمأوثد] وهم في ذلك واثقونَ باللهِ متوكلونَ عليه .

﴿٤٣﴾ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِىٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ ذكرنا تفسيره في آخر سورة يوسف عليه السلام [6]، ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ يعني : أهلَ التوراة فيخبروكم أن الأنبياءَ كلهم

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٩١/١ .

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٩٩/٣ .

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي حاتم وابن مردويه . انظر : تفسير الطبري : ١٠٧/١٤ ، والدر المنثور :١٣١/٥ .

(٤) قال ابن الجوزي في زاد المسير : ٤٤٨/٤ : ((روى هذا المعنى أبو صالح عن ابن عباس ، وبه قال الحسن والشعبي وقتادة ، فيكون المعنى : لنبوئنهم داراً حسنةً وبلدةً حسنةً)) .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس من رواية عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٣/٣ .

(٦) عند الآية رقم (١٠٩) من السورة ، انظر : صفحة : ( ) .

كانوا بشراً [1]، إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ [○ع صو] .

﴿٤٤﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ أي : أرسلْناهم بِالبينات ، أي : الْحجج الواضحة ، وَٱلزُّبُرِ [ن] أي :الْكتاب،٢٠الزبر:جمع زبورٍ،وهو الكتاب[2]، وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ الْقُرآنَ، لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ في هذا الكتابِ من الحَلالِ والحرامِ ، والوعد والواعيد ، وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ [○مأوتد٠٢] في ذلك فَيعتبِرونَ [3].

﴿٤٥﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ عملُوا بِالفَساد ، يعنِي : عبادةَ الأوثَان ، وهم مشركوا مكةَ [4]، أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ كما خسف بِقَارونَ، أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ [◉ع] أي : من حيثُ يأمنونَ ، فَكَانَ كَذَلك ؛ /لأنهم أُهلكُوا يوم بدرٍ [5]، وما كانوا ليقَدرونَ ذَلك .

﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ للسفَرِ والتجارة[6]، فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ [○ع] بِممتنِعين علَى اللهِ .

﴿٤٧﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ [ن]تنقصٍ[7]،وهو أنْ يأخذَ الأولَ فالأولَ حتى يأتي يأتي الأخذُ علَى الْجميعِ، فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ [○مأوتد]إذْ لم يعجلْ علَيكُم

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣/٢٠٠- ٢٠١ .

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :١٠٥/١ ، إلا أنه قال : ((جمع زبور ، وهو كل كتاب ذي حكمة)) ، ولعله من قبيل اختلاف النسخ .

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٣/٣ – ٦٤ .

(4) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٢٠١/٣ : ((أي : في تصرفهم في أسفارهم ، وسائر ما ينقلبون فيه)) .

(7) هذا قول عامة المفسرين كما ذكر ذلك الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

بِالعقُوبة[1].

(٤٨) أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ له ظلٌ من جبلٍ وشجرٍ وبناءٍ،قَرأ أَوَلَمۡ تَرَوۡاْ ، وفي العنكبوت أخ [2]، تَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ تتميل ، قَرأ تَتَفَيَّؤُاْ بصرٍ [3]، عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ في أولِ النهارِ عنِ اليمينِ ، وفي آخرِه عنِ الشمالِ إذَا كُنت متوجهاً إلى القبلَة [4]، ٠٢ وإنما أَفْرد اليمن وجمع الشمائلَ لأن الآيةَ نزلت بِمكةَ ، والأظْلاَلُ بِها إلى إلى جِهة الشمالِ أكْثر منها إلى جِهة اليمنِ[5]، سُجَّدٗا لِّلَّهِ قَالَ المُفَسرونَ ميلاَنها سجودها[6]، وهذَا كَقَوله تعالَى : وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ،وقَد مر تفْسِيره في الرعد[7]، وَهُمۡ دَٰخِرُونَ [O م] أي : صاغرونَ يفْعلُونَ ما يراد بِهم[8]،يعنِي:هذه الأشياءُ التي ذَكَرها أَنها تسجد للهِ [9].

(٤٩) وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ يخضع وينقَاد بالتسخيرِ له، مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ [خ] يريد : كُل ما دب علَى الأرضِ[10]، وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ خصهم بِالذكْرِ

---

(1) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٢/٣ : ((أي : من رحمته أن أمهل فجعل فسحة للتوبة)) .

(2) انظر : السبعة في القراءات : ٣٧٤ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٨ .

(3) انظر : السبعة في القراءات : ٣٧٣ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(4) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٦٥/٣ .

(5) لم أقف عليه فيما اطلعت عليه من المطبوع من نسخ غريب القرآن،ولعله من قبيل اختلاف النسخ ، والله أعلم .

(6) قال ابن جرير في تفسيره :١١٦/١٤: ((وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخبر في هذه الآية أن ظلال الأشياء هي التي تسجد وسجودها ميلانها ودورانها من جانب إلى جانب ، وناحية إلى ناحية كما قال بن عباس ؛ يقال : من ذلك سجدت النخلة إذا مالت ، وسجد البعير ، وأسجد إذا أميل للركوب)) .

(7) عند الآية رقم (١٥) من السورة ، صفحة : ( ) .

(8) انظر : مجاز القرآن : ١٣٩ .

(9) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٢/٣ : ((أي : هذه الأشياء مجبولة على الطاعة)) .

(10) حكاه الواحدي والرازي وأبو حيان عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، التفسير الكبير :٣٦/٢٠ ، وتفسير البحر المحيط :٤٨٣/٥ .

تفْضيلاً[1]، وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ [Οكـ] في عبادة اللهِ حتى الملائكةَ .

﴿٥٠﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ [ث] يعنِي : الملآئكةَ ، وهم فوق ما في الأرضِ من دابة ، وهم مع ذَلك يخافونَ اللهَ ، فَلأنْ يخاف من دونهم أولَى[2]، وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ يُؤۡمَرُونَ [ﮏثد٢٠ ، سجدةٌ ، خمسون]يعنِي : الملآئكةَ .

﴿٥١﴾ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ[ن]إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ[ن]فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ [حي] [Οكـ].

﴿٥٢﴾ /وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا [ن] دائماً ، أي : طَاعته واجِبةٌ أبداً [3]، أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ الذي خلق كُل شيءٍ ، وأمر أنْ لا يتخذَ معه إلَه، تَتَّقُونَ [Οكـ أوثد٢٠] .

﴿٥٣﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ من صحة جِسمٍ ، أوسعة رِزقٍ ، أو إمتاعٍ بِمالٍ أو ولَد، فَمِنَ ٱللَّهِ [ن] فَكلُ ذَلك من اللهِ ، ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ الأسقَام والحاجة[4]، فَإِلَيۡهِ والحاجة[4]، فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ [Οكـ] ترفَعونَ أصواتكم بالاستغاثة [5].

﴿٥٤﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ [Οع] يعنِي : من كَفَر باللهِ ، وأشرك بعد كَشف الضر عنه [6].

---

(1) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق : ((أخرجهم بالذكر لخروجهم عن صفة الدبيب بما جعل لهم من الأجنحة)) .

(2) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي :١١٣/١٠.

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٣/٣ .

(4) حكاه الواحدي وأبن الجوزي والرازي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٤٥٧/٤ ، والتفسير الكبير :٤٢/٢٠ .

(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٤/٣ .

(6) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : ((هذا خاص فيمن كفر به)) .

﴿٥٥﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ [ن]ليجحدوا نِعمةَ اللهِ فيما فَعل بِهم ، فَتَمَتَّعُواْ أمر تهديد ، فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ [◉ک ـ]عاقبةَ أمرِكُم .

﴿٥٦﴾ وَيَجۡعَلُونَ يعنِي : المُشركين، لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ[٣] أي : الأوثَانَ التي لاَ علم لَها ،٢٠وإنما قالَ : يَعۡلَمُون لأنه أجرها مجرى من يفْهم علَى زعمِ عابِديها [١]، ٢ أو : يجعلونَ لأصنامهم التي لاَ يعلَمونَ حقيقَةَ حالها ؛ لأنهم سموها آلهةً ، واعتقَدوا أنها تضر وتنفَع ، ولَيست كَذَلك ،فَهم في الحَقيقَة جاهلونَ بِحالها[٢]، نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ [ع] يعنِي : ما ذُكر في قَوله تعالَى : وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا [٣]، تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ سؤالَ توبِيخٍ[٤]، توبِيخٍ[٤]، عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ [○ ک ـ] على اللهِ من أنه أمركم بِذَلك .

﴿٥٧﴾ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ[٣] يعنِي:خزاعةَ وكنانةَ ؛زعموا أن الملائكةَ بنات اللهِ[٥]، اللهِ[٥]، ثُم نزه نفْسه فَقَالَ: سُبۡحَٰنَهُۥ [خ] تنزِيهاً لَه عما زعموا ، وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ [○ک ـ] يعنِي : البنِين ، وهذَا كَقَوله تعالَى: أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ... [٦]الآية[٧]. [٦]الآية[٧].

﴿٥٨﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ أُخبِر بِولاَدة ابنة ، ظَلَّ صار ، وَجۡهُهُۥ

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٩٢/١ .

(٢) قاله الزمخشري . انظر : الكشاف :٥٧١/٢ .

(٣) جزء من الآية رقم (١٣٦) من سورة الأنعام .

(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٥/٣ .

(٥) ذكره الثعلبي والواحدي والبغوي والزمخشري وابن الجوزي والرازي والقرطبي في تفاسيرهم دون نسبة . انظر : تفسير الثعلبي :٢٣/٦ ، وتفسير البغوي :٧٣/٣ ، والكشاف :٥٧٢/٢ ، وزاد المسير :٤٥٨/٤ ، والتفسير الكبير :٤٤/٢٠ ، وتفسير القرطبي :١١٦/١٠.

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٦/٣ .

(٧) جزء من الآية رقم (٣٩) من سورة الطور .

مُسۡوَدّٗا متغيراً تغير مغتم [1]، وَهُوَ كَظِيمٞ [ٮۡكـ] /ممتلئٌ غَماً .

﴿٥٩﴾ يَتَوَٰرَىٰ يختفي ويغيب ، مِنَ ٱلۡقَوۡمِ [٣]مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ [خ]مقَدراً مع نفْسِه : أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أيستحييها علَى هوان منه لَها، أَمۡ يَدُسُّهُۥ يخفيه ، فِي ٱلتُّرَابِۗ [ن] فعلُ الجَاهلية في الوأْد ، أَلَا سَآءَ ألاَ يئْس ، مَا يَحۡكُمُونَ [ٮۡم] أي : يجعلونَ لمن يعرِفونَ أنه خالقُهم البنات اللاتي محلُهن منهم هذَا الْمحل ، ونسبوه إلَى اتخاذ الولَد ، وجعلُوا لأنفُسهم الْبنِين [2].

﴿٦٠﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ [ن] العذَاب والنار ، وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ [ن]الإخلاص والتوحيد ؛ وهو شهادةُ أنْ لاَ إلَه إلا اللهُ[3]، وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ [م،ستون] .

﴿٦١﴾ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ الْمشركين [4]، بِظُلۡمِهِم يفْترائهم علَى اللِه ، مَّا مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا علَى الأرض، مِن دَآبَّةٖ [ث]يعنِي :أحداً من الْمشركين ، وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ [ن]وهو انقضاءُ عمرِهم ، فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ [ٮۡكـ] .

﴿٦٢﴾ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَۚ [كـ] هم لِأنفُسِهم ذَلك ؛ وهي البنات ، أي : يحكُمونَ له ، وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ ثُم فَسر ذَلك الْكذب بِقَولهم : أَنَّ

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٦٧/٣ .

(3) رواه ابن جرير عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم . انظر :تفسير الطبري : ١٢٥/١٤ ، والدر المنثور :١٣٩/٥.

(4) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٦٨/٣ .

لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ [ن] أي : الجَنةَ ، والمَعنى : يصفُونَ أن لَهم مع قَبِيحِ قَولِهم الجَنةَ [1]إنْ كَانَ البعثُ حقاً ، فَقَالَ اللهُ تعالَى : لَا [خ] أي : لَيس الأمر كَما وصفُوا [2]، جَرَمَ كَسب قَولُهم هذَا ، أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ [OSكـ ش صز] متروكُونَ فيها [3]، وقيلَ : مقدمونَ إِلَيها [4]، لاجَرَمَ ٠٢ قَالَ أبو محمد[5]: « لاَ راد لقَولهم » ،أي : ليس الأمرُ كَما ذّكَرت ، جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ أي : كَسبهم النار بِعملهم ، يقَالُ : كسبت الرجلَ الشيءَ إِذَا ملكْته إِياه ،ومنه قَولُ الشاعرِ [6]:

ولَقَد طَعنت أَبا عيينةَ طَعنةً   جرمت فَزارةَ بعدها أَنْ

/ أي : كَسبتهم الغضب [7]، مُّفْرَطُون مقَدمونَ معجلُونَ إِلَى النارِ ، أَو : متروكونَ منسِيونَ في النارِ ، مُّفْرَطُون بِكَسرِ الراءِ:مسرِفونَ علَى أَنفُسهم بِالذنوبِ،و مُّفْرَطُون مقَصرونَ ومضيعونَ [8]، قَرأَ مُفْرِطُون مدن [9].

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٧/٣ .

(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(3) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه : ٢٠٣/٧ ، برقم (٣٥٣٥٤) ، وابن جرير الطبري في تفسيره : ١٢٧/١٤، كلاهما عن سعيد بن جبير ، ورجحه الإمام الطبري ، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور : ١٤١/٥ ، لسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(4) رواه ابن جرير عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي حاتم . انظر : تفسير الطبري :١٢٩/١٤ ، والدر المنثور :١٤١/٥ .

(5) لم أقف على من عنى بقوله : أبو محمد ؛ لكن هذا القول موجود عند الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، ومما يؤكد أنه قول الزجاج نسبة بعض المفسرين هذا القول له ، مثل : ابن الجوزي في زاد المسير : ٤٦٠/٤ ، و الرازي في التفسير الكبير :٥٠/٢٠ .

(6) نسب أبو عبيدة هذا البيت لأبي أسماء بن الضريبة ، أو عطية بن عفيف ، وهو من شواهد سيبوية في الكتاب . انظر : كتاب سيبويه :١٣٨/٣ ، مجاز القرآن : ١٣٨ ، وخزانة الأدب :٣٠٦/١٠ .

(7) غريب القرآن : ٤٩٨ .

(8) غريب القرآن : ٤٤٣ .

(9) انظر : السبعة في القراءات : ٣٧٤ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٦٣) تَٱللَّهِ [ن]لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ[٣]لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ [ث]يعنِي : يوم القيامة،وأطْلَق اسم اليومِ علَيه لشهرته، وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ [ـكـ٥] .

(٦٤) وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ[٣]لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ [ع] أي : ليبين للْمشرِكين ما ذَهبوا فيه إلَى خلاف ما ذَهب المُسلمونَ،فتقُوم الحُجةُ علَيهم بتبيانِك ، وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ [ـكـ٥] أي : وللْهدية والرحمة للْمؤمنِين [1].

(٦٥) وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ [ن] هذَا ظَاهر، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ [مخج] أي : سماع اعتبارٍ ، يرِيد : إن في ذَلك دلاَلةً علَى البعث .

(٦٦) وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ [ع ق]لَدلاَلةً علَى قُدرة االلهِ ووحدانِيته ، نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وهو سرجِين الكرش [2] ، وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ جائزاً في حلُوقهم ، قَرأَ نَسۡقِيكُم هنا ، وفي المُؤمنِين [3] عم وشعبةُ [4].

(٦٧) وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ أي:لَكُم منها ما، تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وهو الْخمر ، نزلَ هذَا قَبلَ تحرِيم الخَمر [5]، وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ [ن] وهو الخَل والزيت والتمر ، ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ [م٥]يرِيد : عقَلُوا عن االلهِ قُدرته .

---

(1) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٨/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :٦٩/٣ .

(2) السرجين : الفرث ما دام في الكرش . انظر : لسان العرب :١٧٦/٢ ، مادة (فرث) .

(3) يعني كلمة (نسقيكم) الواردة في الآية رقم (٢١) من سورة المؤمنون ، وهي قوله تعالى : وإن لَكُم في الْأنعامِ لَعبرةً نسقيكُم مما في بطُونِها ولَكُم فيها منافع كَثيرةٌ ومنها تأْكُلُونَ .

(4) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٩/٣ .

(٦٨) وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَلْهمها وقَذَف في أنفُسها[1]، أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ هي تتخذُ لأنفُسها بيوتاً إذا كانت لا أصحاب لها [2]، فإذا كانت لها أرباب اتخذَت بيوتاً مما يبني لها أربابها،وهو قوله عز وجل: وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ [○خ]أي: يبنونَ ويسقفُونَ لها من الخلايا .

(٦٩) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ[٣]رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ [ن]طُرق ربك ، تطلُب فيها الرعي[3]، ذُلُلا منقادةً مسخرةً مطيعةً،٠٢.الذلُولُ:السهلُ اللين الذي ليس يصعبٍ[4]، ٢٠ والمعنى:اسلُكي السبلَ مذَللةً لكِ[5]، يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ وهو العسل، مُّخۡتَلِفٌ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ منه أحمر ، وأبيض ، وأصفر [6]، فِيهِ أي:في ذَلك الشرابِ، شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ [ن] من الأوجاع التي شفَاؤها فيه [7]، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ [○م] .

(٧٠) وَٱللَّهُ خَلَقَ[٣]كُمۡ ولَم تكُونوا شيئاً، ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ [خ]عند انقضاء آجالكُم ،

---

(1) رواه ابن جرير عن معمر . انظر : تفسير الطبري :١٣٩/١٤.

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٧١/٣ .

(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) غريب القرآن : ٢٣٠ .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : ٢٩٣/١.

(6) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٤٦٦/٤.

(7) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن السدي ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي حاتم عن السدي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٧٢/٣،وزاد المسير :٤٦٧/٤ ، والدر المنثور :١٤٤/٥. قال ابن الجوزي : ((والصحيح أن ذلك خرج مخرج الغالب ، قال ابن الأنباري : الغالب على العسل أنه يعمل في الأدواء ويدخل في الأدوية فإذا لم يوافق آحاد المرضى فقد وافق الأكثرين ، وهذا كقول العرب : الماء حياة كل شيء ، وقد نرى من يقتله الماء ؛ وإنما الكلام على الأغلب)) .

وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ[٣] وهو أرذله ، يعني:الْهرم ،٢ وهو خمس وسبعونَ سنةً [١]، أو : تسعونَ سنةً[٢]، لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ[٣]بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔا [ن] يصير كالصبي الذي لاَ عقْلَ له [٣]، قالُوا : وهذا لاَ يكُونُ للْمؤمنِ ؛ لأن الْمُؤمن لاَ ينزع عنه علْمه وإنْ كَبر [٤]، [٤]، إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بما يصنع ، قَدِيرٌ [سبعون ،٥] علَى ما يريد .

(٧١) وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِ [ن]حيثُ جعلَ بعضكم يملك الْعبيد ، وجعلَ بعضكم مملُوكاً، فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ وهم الْمالكُونَ ، بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ بجاعلي رزقهم لعبيدهم ، فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌ [ن ق]حتى يكُونَ عبيدهم معهم فيه سواءٌ،فهذَا مثَلٌ ضربه اللهُ تعالَى للْمشركين في تصييرهم عباد اللهِ شركَاءَ له،فقَالَ : إذَا لَم يكُن عبيدكم معكم سواءٌ في الْملْك فكَيف تجعلُونَ عبيدي معي سواءٌ ؟![٥]

أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ [٥ك- ثه]حيثُ يتخذُونَ معه شركَاءَ ،قرأ تَجۡحَدُونَ شعبةُ [٦].

(٧٢) وَٱللَّهُ جَعَلَ[٣]لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا يعني : النساءَ ، وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ

([١]) رواه ابن جرير عن علي رضي الله عنه . انظر : تفسير الطبري :١٤٢/١٤.

([٢]) حكاه الوحدي والبغوي وابن الجوزي عن قتادة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٧٣/٣ ، وتفسير البغوي :٧٦/٣ ، وزاد المسير : مصدر سابق .

([٣]) حكاه الواحدي والقرطبي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير القرطبي :١٤٠/١٠.

([٤]) حكى الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وابن الجوزي في زاد المسير :٤٦٨/٤ عن ابن عباس قوله : ((ليس هذا في المسلمين ، المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء إلا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة)) .

([٥]) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣١٢/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

([٦]) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً [ن] يعنِي : ولَد الْولَد [1]،٠٢ وَحَفَدَة : خدماً [2]،وقيلَ : أختاناً [3]، وقيلَ : أصهاراً [4]، وقيلَ : أعواناً [5]، وقيلَ : بنِي المرأة من زوجها الأول[6] ، ، وقيلَ : بنِي الرجل من نفَعه منهم[7][8]، وَرَزَقَ[٣]كُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ [ن] من أنواع الثمار، والْحبوبِ ، والْحيوان [9]، أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ [ش ن] يعنِي:الأصنام، وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ [ٓ كـ خ] يعنِي : التوحيد .

٧٣ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ يعنِي : الْغيث الذي يأتي جِهتها ، وَٱلۡأَرۡضِ يعنِي :النبات والثمار، شَيۡـٔٗا أي : قَليلاً ولاَ كَثيراً[10]، وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ [ٓ كـ]لاَ يقْدرونَ علَى شيءٍ .

٧٤ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ [ن] لاَ تشبِهوه بِخلْقه ، وذَلك أن ضرب الْمثَل إنما هو تشبِيه ذَات بِذَات ، أو : وصف بِوصف ،وتعالَى اللهُ عن ذَلك، إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ ما يكُونُ قَبلَ أنْ يكُونَ [11]، وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ [ٓ م] قَدر عظَمته ؛ حيثُ أشركْتم بِه .

---

(1) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٤٦/١٤.
(2) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١٤٥/١٤.
(3) رواه ابن جرير عن عبد الله بن مسعود ﷺ . انظر : تفسير الطبري :١٤٣/١٤.
(4) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٤٤/١٤.
(5) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :مصدر سابق .
(6) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٤٦/١٤.
(7) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :مصدر سابق . والراجح أن كل الأقوال المذكورة لها وجهه في الصحة ، وأن هذا عام يدخل فيه جميع ما ذكر ؛ وذلك بالرجوع إلى معنى الحفيد في اللغة ، كما ذكر ذلك ابن جرير .
(8) غريب القرآن : ١٩٢ .
(9) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(10) قال الأخفش في معاني القرآن :٤١٨/٢ : ((وهو في معنى : لا يملكون رزقاً قليلاً ولا كثيراً)) .
(11) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد

(٧٥) ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً﴾ بين الله شبهاً فيه بيانٌ للْمقْصود،ثُم ذَكَر ذَلك فَقَالَ: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ لأنه عاجِز مملُوك لاَ يملك شيئاً ، ﴿وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾[كـ] ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾ [ش كـ]وهذَا مثَلٌ ضربه اللّهُ تعالَى لنفْسه ولمن عبد دونه ، يقُولُ : العاجِز الذي لاَ يقْدر أنْ ينفق والْمالك الْمقْتدر علَى الإنفَاقِ لاَ يستويان ، فَكَيف يسوى بين الْحجارة التي لاَ تتحرك وبين اللِهِ عز وجل ، الذي هو علَى كُل شيءٍ قَدير ، وهو رازق/جميع خلْقه ،ثُم بين أنه الْمستحق للْحمد دونَ ما يعبد من دونه فَقَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [ع]لأنه الْمنعم ، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [⦿كـ صح] يقُلُ : هؤلاَء الْمشركُونَ لاَ يعلَمونَ أن الْحمد لي ؛ لأن جميع النعَمة مني ، والْمراد بِالأكْثرِ هاهنا : الْجميع [1]، ثُم ضرب مثَلاً للْمؤمنِ والْكَافرِ فَقَالَ :

(٧٦) ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ من الكَلاَمِ؛ لأنه لاَ يفْهم ولاَ يفْهم ، ﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾ ثَقيلٌ ووبالٌ ، ﴿عَلَىٰ مَوْلَـٰهُ﴾ [ع]صاحبه وقَرِينه ، ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ يرسله، ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [ن]لأنه لاَ يفْهم ما يقَالُ له ولاَ يفْهم عنه، ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ﴾[ن] [ع] أي : هذَا الأبكَم ، ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ [ع] وهو الْمؤمن ، يأمر بِالتوحيد للِهِ عز وجل، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [○م]دينٍ مستقيمٍ،يعنِي بِالأبكَمِ : أُبي بن خلَف ، وكَانَ كَلاً علَى قَومه ؛ لأنه كَانَ يؤذيهم ، ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ :وهو حمزةُ بن عبد الْمطلبِ رضي الله عنه [2].

(٧٧) ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [ن] أي : علْم غَيبِ السموات والأرضِ [3]،

المسير :٤٣١/٣.

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) حكاه البغوي وابن الجوزي عن عطاء . انظر : تفسير البغوي :٧٨/٣ ، وزاد المسير :٤٧٣/٤ .

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢١٤/٣ .

وهو ما غاب فيها عن العباد ، ﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ﴾ يريد : القيامةَ ، ﴿إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ﴾ كالنظْرة بسرعة [1]، ﴿أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُ﴾ [ن]من ذَلك إذَا أردناه ، يريد :أنه يأتي بها في أسرع من لمح البصر إذَا أراد [2]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [٥مأوثه] .

﴿٧٨﴾ ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [ع]أي:غير عالمين ، ﴿وَجَعَلَ﴾[٣]﴿لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾ [ع] أي:خلق الحواس التي بها تعملُونَ ، وتقفُونَ على ما تجهلُونَ [3]، ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [٥كـ] .

﴿٧٩﴾ ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ﴾ /مذلّلات ، قرأ ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ﴾ شامٍ وحمزةُ [4]، ﴿فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني:الْهواء[5]،وذَلك يدل على مسخرٍ سخرها ومدبرٍ دبرها ومكنها من التصرف ، ﴿مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [ن] في حال القبض والبسط والاصطفاف ، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [٥م] .

﴿٨٠﴾ ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ﴾ [٣] ﴿لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾ [ن] موضعاً تسكُنونَ فيه يستر عورتكُم وحرمكم ، وذَلك أنه خلق الخشب ، والْمدر [6]، والآلةَ التي يمكن بها تسقيف البيوت [7]، ﴿وَجَعَلَ﴾[٣]﴿لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ يعني : الأنطاع[1] والأدم [2]، ﴿بُيُوتٗا﴾

---

(1) حكاه الواحدي عن السدي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٧٥/٣ .

(2) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : ((ليس يريد أن الساعة تأتي في أقرب من لمح البصر ، ولكنه يصف سرعة القدرة على الإتيان بها)) .

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٧٥/٣ – ٧٦ .

(4) انظر : السبعة في القراءات : ٣٧٣ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) مجاز القرآن : ١٤٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(6) المدر : قطع الطين اليابس ، وقيل : الطين العلك الذي لا رمل فيه ، واحدته مدرة . انظر : لسان العرب : ١٦٢/٥ ، مادة (مدر) .

(7) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٧٦/٣ .

بُيُوتًا وهي القباب والخيام ، تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ يخف عليكم حملها في أسفاركم[3]، قرأ ظَعَنِكُم سما [4]، وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ [ع] لا تثقلُ عليكم في الحالتين ، وَمِنْ أَصْوَافِهَا وهي الضأنُ ، وَأَوْبَارِهَا وهي الإبل، وَأَشْعَارِهَآ وهي المعز[5]، أَثَاثًا طنافس[6] وأكسيةً وبسطاً [7]، ٢٠الأثاثُ : متاع البيت ، واحدتَا : أثاثةٌ [8]، وَمَتَاعًا ما يتمتعونَ به ، إِلَىٰ حِينٍ [كـ أوثو ، ثمانون] إلى حين البلى [9].

٨١ وَٱللَّهُ جَعَلَ[٣]لَكُم مِّمَّا خَلَقَ من البيوت والشجر والغمام، ظِلَٰلاً وَجَعَلَ [٣]لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَانًا [ن] يعني : الغيرانَ والأسراب ، وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ قُمصاً ، تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ تمنعكم الحر والبرد ، فترك ذكر البرد ؛ لأن ما وقي الحر وقي البرد [10]،٢٠وإنما خص الحر لأنهم كانوا يعانونَ الحر أكثر من البرد[11]، وَسَرَابِيلَ يعني: دروع الحديد ، تَقِيكُم تمنعكم ، بَأْسَكُمْ [ن] شدةَ الطعنِ والضربِ، كَذَٰلِكَ [ن] أي : مثلَ ما خلق هذه الأشياءَ لكم ، يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ يريد :

---

(١) الأنطاع : بساط من الجلد كثيرا ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل . انظر : المعجم الوسيط :٩٣٠/٢.
(٢) الأدم : جمع أديم ، وهو الجلد . انظر : المعجم الوسيط :١٠/١.
(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢١٥/٣ .
(٤) انظر : السبعة في القراءات : ٣٧٥ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٦) طنافس : جمع مفرده طنفُسة بضم الفاء الأخيرة ، وهي : النمرقة فوق الرحل ، وقيل هي البساط الذي له خمل رقيق . انظر : لسان العرب :١٢٧/٦، مادة (طنفس) .
(٧) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٨) غريب القرآن : ٦٧ .
(٩) حكاه ابن الجوزي عن مقاتل . انظر : زاد المسير :٤٧٧/٤.
(١٠) قاله الفراء والزجاج . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ١١٢/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(١١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٩٦/١ ، ونسبه ابن الجوزي عن الزجاج . انظر : زاد المسير :٤٧٨/٤.

نِعمةَ الدنيا ، والخطّاب لأهلِ مكةَ[1]، لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ [٨١]تنقَادونَ لربوبيته/فتوحدونه.

(٨٢) فَإِن تَوَلَّوۡاْ أعرضوا عن الإيمان بعد البيان ، فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ [٨٢] ليس عليك من كُفْرِهم وجحودهم شيءٌ .

(٨٣) يَعۡرِفُونَ[٣]نِعۡمَتَ ٱللَّهِ يعنِي : الكُفار ، ويقرونَ بِأنها كُلها من اللهِ ، ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ثُم يقُولونَ : شفَاعةُ آلهتنا ، فَذَلك إنكارهم[2]، وَأَكۡثَرُهُمُ جميعهم [3]، ٱلۡكَٰفِرُونَ [٨٣] .[3]،

(٨٤) وَيَوۡمَ وأنذرهم يوم ، نَبۡعَثُ وهو يوم القيامة ، مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا وهم الأنبياءُ ؛ يشهدونَ علَى الأُممِ بِما فَعلُوا ، ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ[٣]لِلَّذِينَ كَفَرُواْ في الكَلاَمِ والاعتذَارِ ، وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ [٨٤] أي : لاَ يطْلَب منهم أنْ يرجِعوا إلَى ما يرضي اللهَ عز وجل [4].

---

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٧٧/٣ .

(2) حكاه الواحدي عن الكلبي ، وهو اختيار الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) حكاه الواحدي والماوردي وابن الجوزي عن الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير الماوردي : ٢٠٧/٣ ، وزاد المسير :٤٧٩/٤ . قال الرازي في التفسير الكبير :٧٧/٢٠ : ((فإن قيل : ما معنى قوله : وأكثرهم الكافرون ؟ مع أنه كان كلهم كافرين ؟ قلنا : الجواب من وجوه : الأول : إنما قال : وأكثرهم لأنه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة ممن لم يبلغ حد التكليف ، أو كان ناقص العقل معتوها ، فأراد بالأكثر : البالغين الأصحاء ، الثاني : أن يكون المراد بالكافر : الجاحد المعاند ، وحينئذ نقول : إنما قال : وأكثرهم لأنه كان فيهم من لم يكن معاندا ؛ بل كان جاهلا بصدق الرسول عليه الصلاة والسلام ، وما ظهر له كونه نبيا حقاً من عند الله،الثالث : أنه ذكر الأكثر ، والمراد : الجميع ؛ لأن أكثر الشيء يقوم مقام الكل ، فذكر الأكثر كذكر الجميع ، وهذا كقوله : الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون [النحل/٧٥] والله أعلم)) .

(4) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٧٧/٣ – ٧٨ .

(٨٥) وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ أشركوا ، ٱلْعَذَابَ النار ، فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ العذاب ، وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ [⊙ك ـ] يمهلونَ .

(٨٦) وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ أوثانهم التي عبدوها من دون قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ [ن] فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ [O ك ـ صط أوثو٠٢]وذلك أن الله تعالى يبعثها حتى توردهم النار، فإذا رأوها عرفوها ،فقالَ لهم : إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ، وذلك أنها كانت جماداً لا تعرف عبادةَ عابِديهم، فتظهر عند ذلك فضيحتهم حين عبدوا من لا يشعر بالعبادة[1]،وهذا كقوله تعالى : سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ [2].

(٨٧) وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ استسلموا لحكمِ اللهِ تعالى ، وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ [O ك ـ] بطلَ عنهم ما كانوا يأملونَ من أن آلهتم تشفَع لهم .

(٨٨) ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ/وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ [٣] بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ [Oمأوثو] .

(٨٩) وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وهو يوم القيامة، يبعثَ اللهُ في كُل أُمة شهيداً عليهم من أنفُسهم،وهو نبيهم؛لأن كُل نبي بعثَ من قومه ، وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ [ن]على قومك [3]، وتم الكلام ها هنا [4]، ثُم قالَ : وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ مما أُمر به ، ونهي عنه ، ٠٢ تِبْيَانًا تفْعالاً من

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) جزء من الآية رقم (٨٢) من سورة مريم .

(٣) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٧٩/٣ .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

البيان [١]، ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ [خ]﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [○ﻫ ثو].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ ٩٠ شهادةَ أنْ لا إلَه إلا اللهُ، ﴿وَٱلْإِحْسَانِ﴾ أداءُ الفَرائضِ[٢]، وقيلَ : العدلُ في الأفْعالِ ، والإحسانُ في الأقْوالِ [٣]، ٢٠ أو : الإحسانُ : مراقبةُ اللهِ [٤]، ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [ن] وصلَةُ الرحمِ ، فَتؤتي ذَا قَرابتك من فَضلِ ما رزقَك اللهُ ، ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ الزنا ، ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ الشرك ، ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾[٣] [ن] الاستطَالةُ علَى الناسِ بِالظُلْمِ، ﴿يَعِظُكُمْ﴾ ينهاكُم عن هذَا كُله ، ويأمركَم بِما أمركُم بِه في هذه الآية، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [كـ أوثو ، تسعون]لكَي تتعظُوا [٥].

﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ﴾ ٩١ [ن]يعنِي:كُل عهد يجِب في الشريعة الوفَاءُ بِه ، ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ﴾[٣]﴿تَوْكِيدِهَا﴾ لاَ تحنثُوا فيها بعد ما وكدتموها بِالعزمِ [٦]، [٦]، ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [ن] بِالوفَاءِ حيثُ حلَفْتم ، والواو واو الْحالِ ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [○كـ] .

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ ٩٢ أي : أفْسدت ، وهي امرأةٌ حمقَاءُ كَانت تغزِلُ طُولَ يومِها ثُم تنقُضه وتفْسِده،٢وهي رِيطَةُ بِنت سعد/ابن زيد مناةَ بن تميم[٧]،كَانت

---

(١) غريب القرآن : ١٦٧.

(٢) رواه ابن جرير عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات . انظر : تفسير الطبري :١٦٣/١٤ ، والدر المنثور :١٦٠/٥.

(٣) ذكره الثعلبي دون نسبة . انظر : تفسير الثعلبي :٣٧/٦.

(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٩٧/١ .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٦) قال الرازي في التفسير الكبير :٨٦/٢٠ : ((واحتج الواحدي بهذه الآية على أن يمين اللغو هي : قول العرب : لا والله ، وبلى والله ، قال : إنما قال تعالى : بعد توكيدها للفرق بين الأيمان المؤكدة بالعزم وبالعقد ، وبين لغو اليمين)) .

تميم[1]،كانت خرقاءَ ، كانت تغزلُ هي وجواريها من الغداة إلى الظهيرة ،ثُم تأمرهن فَينقُضن جميعاً ما غَزلن، فَضربت العرب المَثَلَ بِها في الحُمقِ[2][3]، ﴿مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾ [ن] من بعد قُوة للغزلِ بإمراره وفَتلَه قطَعاً ، وتم الكَلاَم ها هنا ، ٢٠ جمع نكْث ، وهو ما نقض من غَزلِ الشعرِ وغَيره [4]،٦ ثُم قَالَ : ﴿تَتَّخِذُونَ أَيۡمَـٰنَكُمۡ دَخَلَاۢ بَيۡنَكُمۡ﴾ أي : غشاً وخديعةً، ٢٠أو : دغَلاً وخيانةً [5]، ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍ﴾ [ن] أي : قَوم أغْنى من قَومٍ ، وذَلك أنهم كَانوا يحالفُونَ قَوماً ، فَيجِدونَ أكْثَر منهم وأعز فَينقُضونَ حلْف أُولَئك ويحالفُونَ هؤلاءِ الذين هم أعز ، فَنهوا عن ذَلك [6]، ﴿إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾ [ن] أي : بِما أمر ونهى ،٢أو :الْهاءُ في ﴿بِهِۦ﴾ ترجع إلَى إلَى الكَثْرة [7]، وإنما لَم يقُلْ : بِها ؛ لأن تأْنِيثُها لَيس بِحقيقي [8]، ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ [ـ٥٢] في الدنيا .

﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ (٩٣)

---

(١) وقد ذكر أنها تلقب بالجعرانة ، وأن موضع الجعرانة يسمى بها . انظر : الروض الأنف :٢٦٣/٤، ونزهة الألباب في الألقاب :١٧٣/١.

(٢) المثل الذي يضرب فيها قولهم : ((أخرق من ناكثة غزلها)) . انظر : جمهرة الأمثال :٤١٢/١ ، ومجمع الأمثال : ٢٥٥/١ ، والمستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري :٩٩/١.

(٣) حكاه الثعلبي والبغوي وابن الجوزي عن الكلبي ومقاتل ، وحكاه ابن عطية وأبو حيان عن السدي وعبد الله بن كثير ، وذكره الواحدي والزمخشري وغيرهما دون نسبة . انظر : تفسير الثعلبي :٣٨/٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٨٠/٣ ، وتفسير البغوي :٨٢/٣ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٤١٧/٣ ، الكشاف :٥٨٩/٢ ، زاد المسير :٤٨٥/٤ ، وتفسير البحر المحيط :٥١٤/٥ .

(٤) غريب القرآن : ٦٧ .

(٥) غريب القرآن :٢٢٠ ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٢١٧/٣ .

(٦) رواه ابن جرير عن مجاهد وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم . انظر : تفسير الطبري : ١٦٧/١٤، والدر المنثور :١٦٣/٥.

(٧) حكاه ابن الجوزي عن سعيد بن جبير وابن السائب ومقاتل . انظر : زاد المسير :٤٨٦/٤.

(٨) حكاه ابن الجوزي عن ابن قتيبة . انظر : زاد المسير : مصدر سابق .

[ن]وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ [○ک ـ]، ثُم نهى أصحاب رسولُ اللهِ ﷺ الذين عاهدوه علَى نصرة الدينِ عن أيمان الخَديعة فَقَالَ [1]:

﴿٩٤﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا تزل عن الإيمان بعد الْمعرفة باللهِ سبحانه [2]،وهذَا إنما يستحق في نقْض معاهدةَ رسولِ اللهِ ﷺ علَى نصرة نصرة الدينِ ، وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ الْعذاب، بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ [خ] وذَلك أنهم إذَا نقَضوا العهد لَم يدخلْ غَيرهم في الإِسلاَمِ ، فَيصيروا كَأَنهم صدوا عن دينِ اللهِ [3]، وَلَكُمۡ /عَذَابٌ عَظِيمٌ [○ ک ـ خد] .

﴿٩٥﴾ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًا [ن] لاَ تنقُضوا عهودكم ؛ تطْلُبونَ بِنقْضها عوضاً من الدنيا ، إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ[٣] من الثوابِ علَى الوفَاءِ، هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ [◉ک ـ] .

﴿٩٦﴾ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ يفْنى [4]وينقَطع ، يعنِي : الدنيا ، وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ [شمق] من الثوابِ والْكَرامة ، دائم لاَ ينقَطع، وَلَيَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ علَى دينهم ، وعما نهاهم اللهُ ، قَرأَ وَلَنَجۡزِيَنَّ مك و عاصم [5]، أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ [○م]يعنِي : الطاعات .

﴿٩٧﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس ،وذكره القرطبي دون نسبة.انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد:٩٠/٣-٩١ ، وتفسير القرطبي :١٧٢/١٠.

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٨١/٣ .

(4) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(5) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

[مخ] قيلَ : هي القَناعةُ [1]، وقيلَ : هي حياةُ الجَنة [2]، ٢ وقيلَ : الرضا عن اللهِ تعالَى بِما قَسمه [3]، وقيلَ : الرزق الحَلاَل [4]، ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [ن م] .

﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ ٩٨ أي : إذَا أَردت أنْ تقْرأ القُرآنَ [5]، ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ فَسلِ اللهَ أنْ يعذَك ويمنعك ، ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [ن كـ صي].

﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ٩٩ أي:حجةٌ في إغْوائهم ودعائهم إلَى الضلاَل،والْمعنى:لَيس له علَيكُم سلْطَانُ الإغْواءِ[6]، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ن كـ .

﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ﴾ ١٠٠ يطيعونه[7]، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ﴾ أي : بِسببِه وطَاعته فيما يدعوهم إلَيه ، ﴿مُشۡرِكُونَ﴾ [م مائة] بِاللهِ .

﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ ١٠١ [ع] أي : رفَعناها وأَنزلنا غَيرها لنوعٍ من الْمصلَحة ، ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ﴾[٣] بِمصالحِ العباد ، ﴿بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [خ] فيما ينزلُ من الناسخِ والْمنسوخِ ، ﴿قَالُوٓاْ﴾ يعنِي : الكُفار ، ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرٍۭ﴾ [خ]/كَذاب تقُوله من عندك ،

---

(1) رواه ابن جرير عن علي رضي الله عنه ، ورجحه . انظر : تفسير الطبري :١٧١/١٤.

(2) رواه ابن جرير عن الحسن ومجاهد . انظر : تفسير الطبري :تفسير الطبري : مصدر سابق .

(3) قال الماوردي في تفسيره : ٢١٢/٣ : ((ويحتمل سابعاً – يعني من تأويلات الحياة الطيبة -:أنها الرضا بالقدر)) .

(4) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :تفسير الطبري : ١٧٠/١٤.

(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢١٨/٣ ، وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن : ١٤١: ((مقدم ومؤخر ؛ لأن الاستعاذة قبل القراءة)) .

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٨٤/٣ .

(7) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [١٠١] ،حقيقَةَ القُرآن ، وفَائدةَ النسخِ والتبديل[1] .

﴿١٠٢﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ نزلَ القُرآنَ ، رُوحُ ٱلْقُدُسِ جِبريلُ صلَواتُ اللهِ علَيه وسلاَمه ، مِن رَّبِّكَ من كلاَمِ ربّك ، بِٱلْحَقِّ بِالأمرِ الحَق ، لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِما فيه من الحُجج والآيات ، وَهُدًى وهو هدى ، وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ [١٠٢] .

﴿١٠٣﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ القُرآنَ ، بَشَرٌ [ن] يعنونَ عبداً لبنِي الحَضرمي كَانَ يقْرأُ الكُتب،٢هو عايش أو يعيش[2]، غُلاَم حويطب بن عبدالعزى [3]، [3]، وكَانَ صاحب كُتبٍ فَأسلم ، وقيلَ : هو جبر [4]مولَى فَاكه بن المَغيرة ، و قيلَ: مولَى عامر بن الحَضرمي ، وقيلَ : هما عبدان خير ويسار ،كَانا يصنعان السويق بِمكَةَ ، ويقْرآن التوراةَ والإنجِيلَ،وكَان النبي ﷺ إذَا مر بِهما وقَف يسمع ما يقْرآنِه ، فَقَالَ قُريش : هو يتعلم منهما أخبار ما مضى ويأتي [5] ، وروِي : أن مولَى خير كَانَ يضرِبه ويقُولُ : أنت تعلم محمداً ، فَيقُولُ : لاَ واللهِ ، بلْ هو يعلمنِي ويهدينِي . ثُم أسلَم سيده بعد ذَلك وهاجر[6]، لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ [ن]لُغةُ الذي يميلُونَ القَولَ إلَيه[7]،ويزعمونَ أنه يعلمك أعجمي لاَ يفْصح ، ولاَ يتكَلم بِالعربية [8] ، وَهَـٰذَا يعنِي : القُرآنَ ، لِسَانٌ لُغةٌ ، عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ [١٠٣ أوتز] أفْصح ما يكُونُ من العربِية :

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :٩٣/٢٠.

(٢) رواه ابن جرير عن عكرمة وقتادة . انظر : تفسير الطبري :١٧٨/١٤.

(٣) هو حويطب بن عبد العزى القرشي العامري المعمر، من الصحابة الذين أسلموا يوم الفتح، وهو أحد الذين أمرهم عمر بتجديد أنصاب حدود حرم الله، وأحد من دفن عثمان ليلاً، عاش مئة وعشرين سنة، مات ٥٤هـ ﷺ . انظر: الاستيعاب :٣٩٩/١، وسير أعلام النبلاء :٥٤٠/٢.

(٤) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره : مصدر سابق ، عن عبد الله بن مسلم الحضرمي. وانظر : الكشاف :٥٩٣/٢.

(٦) حكاه السهيلي عن النقاش . انظر : التعريف والإعلام : ٩٦ ، وترويح أولي الدماثة : ٢٧٦/١- ٢٧٧ .

(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢١٩/٣ .

(٨) حكاه الواحدي عن ابن قتيبة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٨٥/٣ .

وأبينه [١].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[ع]﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ﴾[ن]﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٠٤)

[صم] ثُم أخبر أن الكاذبين هم : فَقَالَ :

﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ (١٠٥) [ن] لأنهم يقُولونَ لما لاَ يقْدر علَيه إلا اللهُ عز وجل:هذَا من قَولِ البشرِ[٢]،ثُم سماهم كَاذبِين بِقَوله: / ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ [صم].

﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ (١٠٦) هذَا ابتداءٌ للْكَلاَمِ وخبره في قَوله: ﴿فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [٣]، ثُم استثنى المُكْره علَى الكُفْرِ فَقَالَ : ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾ أي : علَى علَى التلَفُظ بِكَلمة الكُفْرِ ، ٢ هم قَوم فُتنوا بِمكَةَ وارتدوا عن الإِسلاَمِ ، وقَوم ثَبتوا حتى قُتلُوا ، منهم : ياسر [٤]وسميةُ[٥] أبواَ عمار ، وهما أولُ قَتيلٍ قُتلَ في الإِسلاَمِ ، ومنهم من أَجابهم بِلسانه مكْرهاً ، منهم : عمار ، وصهيب ، وبِلاَلٌ ، وخباب[٦]،وسالم[١]، وخير

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٢١٩/٣ : ((أي : إنما يفتري الكذب الذين إذا رأوا الآيات التي لا يقدر عليها إلا الله كذبوا بها ، فهؤلاء أكذب الكذبة)) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : : مصدر سابق .

(٤) هو الصحابي الجليل ، أبو عمار ، ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذين ، ،كان قد قدم من اليمن وحالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي وزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية فولدت له عمارا، فأعتقه أبو حذيفة ولم يزل ياسر وابنه عمار مع أبي حذيفة إلى أن مات ، وجاء الله بالإسلام فأسلم وعائلته ، وكان إسلامهم قديما في أول الإسلام وكانوا ممن يعذب في الله وكان رسول الله ﷺ يمر بهم وهم يعذبون فيقول : « صبرا يا آل ياسر ، اللهم اغفر لآل ياسر » . انظر : الاستيعاب :١٥٨٨/٤.

(٥) هي الصحابية الجليلة ، أم عمار بن ياسر ، سمية بنت خياط مولاة حذيفة بن المغيرة ، أسلمت بمكة قديما وكانت ممن يعذب في الله عز وجل لترجع عن دينها فلم تفعل ، فمر بها أبو جهل فطعنها في قبلها ، فماتت ، وكانت عجوزاً كبيرة ، فهي أول شهيدة في الإسلام رضي الله عنها وأرضاها . انظر : المنتظم :٣٨٤/٢.

(٦) هو الصحابي الجليل ، أبو يحيى ، خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة التميمي، وهو أول من أظهر إسلامه وعذب عذاباً شديداً لأجل ذلك، وشهد بدراً وما بعدها، ونزل الكوفة ومات بها سنة ٣٧هـ وصلى

[٢]، فنزلت فيهم هذه الآية [٣]،   وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ ، شَرَحَ أي : فتحه ووسعه بقبوله ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [ـ].

﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أي : ذلك الكُفْر ، بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا اختاروها ، عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ[ع] وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ [ـ] لا يريد هدايتهم ، ثُم وصفهم بِأنهم مطْبوع علَى قُلُوبِهم وسمعهم وأبصارِهم ،وأنهم غَافلُونَ عما يراد بِهم[٤] بِقَوله :

﴿١٠٨﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ[خ]وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ [ـ] ثُم حكَم لَهم بِالْخسارة ، وأكد ذَلك بِقَوله :

﴿١٠٩﴾ لَا جَرَمَ حقاً، أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ [ـ ثز]الْمغبونونَ.

عليه علي رضي الله عنه . انظر: سير أعلام النبلاء :٣٢٣/٢، والإصابة :٢٥٨/٢.

(١) هو الصحابي الجليل ، سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أحد السابقين الأولين، كان يؤم المهاجرين الأولين في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، مات يوم اليمامة رضي الله عنه .انظر: الإصابة :١٣/٣، والطبقات الكبرى :٨٥/٢.

(٢) هو صحابي جليل ، كان مولى لعامر بن الحضرمي ، وكان قد أسلم فأكرهه عامر على الكفر ، فجاء ثم أسلم عامر بعد ذلك ، وهاجر هو ومولاه جميعاً . انظر : الإصابة :٥٧٩/٣ .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف :٥٩٤/٢ بنصه دون نسبة ، ونسبه السيوطي في الدر المنثور : ١٦٩/٥ ، لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ، وروى ابن جرير في تفسيره :١٨١/١٤ بسنده عن قتادة : من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان   قال : ((ذكر لنا أنها نزلت في عمار بن ياسر ، أخذه بنو المغيرة فغطوه في بئر ميمون ، وقالوا : اكفر بمحمد فتابعهم ، على ذلك وقلبه كاره ، فأنزل لله تعالى ذكره :   إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا   أي : من أتى الكفر على اختيار واستحباب فعليهم غضب من الله ، ولهم عذاب عظيم)) .

(٤) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس.انظر:الوسيط في تفسير القرآن المجيد:٨٧/٣،وزاد المسير: ٤٩٧/٤.

﴿١١٠﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ يعني:المستضعفين الذين كانوا بمكة[1]، مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ أي : عذبوا[2]وأوذوا حتى تلفظوا بما يرضيهم،قرأ فَتَنُواْ شامٍ[3]، ثُمَّ جَـٰهَدُواْ مع النبي ﷺ ، وَصَبَرُوٓاْ نع على الدين والجهاد ، ٢٠ والمعنى على ما قرأ ابن عامرٍ : فتنوا الناس عن دين الله،يشير إلى من أسلم من المشركين[4]، إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا من بعد تلك الفتنة التي أصابتهم ، لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ [O ه عا٢،مائةٌ وعشر] يغفر لهم ما تلفظوا به من الكفْرِ تقيةً [5].

﴿١١١﴾ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا ذكرهم ذلك اليوم،وهو يوم القيامة، /كل أحد لا يهمه إلا نفْسه ؛ فهو مخاصم ومحتج عن نفْسِه،حتى إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه ليدلي[بالخلة][6][7]، وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ أي :جزاءَ ما عملت، وَهُمْ

---

[1] رواه ابن جرير عن مجاهد وقتادة . انظر : تفسير الطبري :١٨٣/١٤.

[2] حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير: ٤٩٨/٤.

[3] انظر : السبعة في القراءات : ٣٧٥- ٣٧٦ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

[4] تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٩٨/١.

[5] انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

[6] كذا في نسخة الوجيز والوسيط وغيرهما من التفاسير ، في الأصل : ليدلي بالحجة .

[7] هذا جزء من حديث روه الثعلبي في تفسيره : ٤٨/٦ ، والواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن كعب الأحبار ، وحكاه ابن الجوزي في زاد المسير : ٤٩٩/٤ ، والقرطبي في تفسيره : ١٩٣/١٠ عن عمر رضي الله عنه أنه قال : لكعب الأحبار : ((يا كعب خوفنا ، هيجنا ، حدثنا ، نبهنا)) ، فقال له كعب : ((يا أمير المؤمنين ، والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لأتت عليك تارات لا يهمك إلا نفسك ، وإن لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي منتخب إلا وقع جاثيا على ركبتيه ؛ حتى إن إبراهيم الخليل ليدلي بالخلة فيقول : يا رب أنا خليلك إبراهيم لا أسألك اليوم إلا نفسي)) ، قال : ((يا كعب أين تجد ذلك في كتاب الله ؟)) ، قال : ((قوله تعالى : يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون))

وفي سند هذا الحديث صالح المري وهو ضعيف ، فقد قال عنه البخاري في التاريخ الكبير : ٢٧٣/٤ : ((منكر الحديث)) ، وضعفه ابن معين كما في الكامل في الضعفاء :٦٠/٤،وابن حجر في تقريب التهذيب :

عملت، ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [ ] لا ينقصونَ ، ثُم أنزلَ في أهلِ مكةَ وما امتحنوا به من القَحط والجُوعِ [1]:

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ﴾ ذَات أمنٍ لا يغار عليها[2]، ﴿مُّطۡمَئِنَّةٗ﴾ قَارةً بأهلها ، لا يحتاجونَ إلى الانتقالِ عنها لخوف أو ضيقٍ[3]، ﴿يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ﴾ يجلب إليها من كُل مكان،كما قَالَ تعالَى: ﴿تُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [4]، ﴿فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ﴾ حين كذبوا رسولَه ﷺ، ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ﴾ عذبهم بالجُوعِ ، ٢٠ وإنما قَالَ: ﴿لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ﴾ لما يظْهر عليهم من أثَر الجُوعِ[5]،قَالَ المُفَسرونَ: عذبوا بالجُوعِ سبع سنِين [6] [7] ، ﴿وَٱلۡخَوۡفِ﴾ من سرايا النبيِ ﷺ التي كَانَ يبعثهم إليها فَيطُوفُونَ بهم [8]، ﴿بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [ ] تكْذيب النبي ﷺ ، وإخراجه من مكةَ [9].

﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُمۡ﴾ يعنِي :أهلَ مكةَ ، ﴿رَسُولٞ مِّنۡهُمۡ﴾ من أنفُسهم يعرفُونه بأصله ونسبِه[10]، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ يعنِي:الجُوع[1]، ﴿وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [ ].

٢٧١/١.

(1) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١٨٦/١٤.

(2) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ١١٤/٢ .

(3) قال الفراء في معاني القرآن : مصدر سابق : ((لا تنتقل كما تنتجع العرب الخصب بالنقلة)) .

(4) جزء من الآية رقم (٥٧) من سورة القصص .

(5) حكاه الواحدي عن ابن قتيبة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٨٨/٣ .

(6) ذكره الثعلبي والواحدي والبغوي دون نسبة . انظر : تفسير الثعلبي :٤٨/٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير البغوي : ٨٨/٣ .

(7) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٩٨/١.

(8) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق .

(9) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(10) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :١٠٤/٢٠.

ظَٰلِمُونَ [Oمصيا].

١١٤ فَكُلُواْ يا معشر المؤمنين، مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ من الغنائم، حَلَٰلٗا طَيِّبٗا [ض] وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ [O كـ] .

١١٥ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ[ن] فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ [⦿م] هاتان الآيتان سبق تفسيرهما في سورة البقرة [٢].

١١٦ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ أي:لوصف ألسنتكم الكذب[٣]، والمعنى:لا تقول لأجل الكذب وسببه لا لغيره، هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ يعني:ما كانوا يحلونه ويحرمونه من الحرث والأنعام، لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ [ن] بنسبة ذلك التحليل والتحريم إليه،٢هو قولهم : مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا الآية [٤]، وتحريم البحائر ، والسوائب ،والوصائل ، والمعنى - والله أعلم - : ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم بالحل والحرمة[٥]،٦ ، ثم أوعد المفترين فقال : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ [Oكـ] .

١١٧ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ [ش ض] وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ [Oكـ] ثم تردون إلى عذاب أليم.

١١٨ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ [كـ] يعني : قوله

---

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) عند الآيتين (١٧٢ ، ١٧٣) من السورة ، صفحة ( ) .

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٢/٣ .

(٤) جزء من الآية رقم (١٣٩) من سورة الأنعام .

(٥) قاله الزمخشري . انظر : الكشاف :٥٩٨/٢.

في سورة الأنعام: وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ [1]، وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ بتحريم ما حرمنا عليهم ، وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [مـOكـ]بأنواع المعاصي .

١١٩ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ أي :الشرك[2]، ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ[٣]ذَٰلِكَ آمنوا وصدقوا ، وَأَصْلَحُوٓاْ [ن ع] فقاموا لله بفرائضه [3]، وانتهوا عن معاصيه ، إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا من بعد تلك الجهالة، لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ [Oم] .

١٢٠ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً مؤمناً وحده[4]،والناس كلهم كفار ،٢٠أو :إماماً[5]، :إماماً[5]، قَانِتًا مطيعاً ، لِّلَّهِ حَنِيفًا [ن] لأنه اختتن ، وقام بمناسك الحج[6]، وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ [عOأوعا ، مائةٌ وعشرون] .

١٢١ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ[خ]ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ [Oكـ] .

١٢٢ وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً [خ]/يعني:الذكر والثناء الحسن في الناس كلهم[7]، كلهم[7]، ٢ هو تنويه الله بذكره حتى أن أهل كل دين يتولونه[8]،وقيل:قول المصلي

---

(1) جزء من الآية رقم (١٤٦) من سورة الأنعام .

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٨٩/٣ .

(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) نسبه السيوطي في الدر المنثور :١٧٦/٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٢٩٩/١، هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : ١٤٢ .

(6) حكاه الواحدي والرازي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :١٠٨/٢٠.

(7) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٥٠٤/٤.

(8) حكاه الواحدي والزمخشري عن قتادة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والكشاف : ٦٠٠/٢ .

منا:كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم[1]، وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ [Oكـ]هذا ترغيب في الصلاح ليصير صاحبه .

(١٢٣) ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا[ن]وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ [O خ ع] أمر بإتباعه في مناسك الحج ، كما علم جبريلُ إبراهيم عليهما السلام [2].

(١٢٤) إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ [خ] وهم اليهود ، أُمروا أنْ يتفرغُوا للْعبادة يوم الجُمعة ، فَقَالُوا : لا نريد اليوم الذي فَرغَ اللهُ فيه من الخَلق ، فَاختاروا السبت [3]، ومعنى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ، أي : على نبيهم ﷺ إذْ لم يطيعوه في أَخذ الجُمعة ، ، فَجعلَ السبت عليهم ، أي : غُلظَ وشدد الأمر فيه عليهم[4]، وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ[٣]بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [Oم] .

(١٢٥) ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ[٣]رَبِّكَ دين ربك[5]، بِٱلْحِكْمَةِ أي : النبوةَ، وَٱلْمَوْعِظَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ [ن] يعني : مواعظَ القُرآن [6]، وَجَٰدِلْهُم أصرفْهم عما هم عليه عليه ، بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ [ن خ] بالكلمة اللينة ، وهذا كانَ قبلَ الأمرِ بالقتال [7]، إِنَّ

---

(١) حكاه الواحدي عن مقاتل . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) حكاه الواحدي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٩١/٣ .

(٣) حكاه الواحدي والبغوي وابن الجوزي والرازي عن ابن عباس من رواية الكلبي عن أبي صالح . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :٩٠/٣ ، وزاد المسير :٥٠٥/٤، والتفسير الكبير : ١١٠/٢٠ .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي : ٢٠٠/١٠ .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس ، وذكره لثعلبي دون نسبة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، تفسير الثعلبي :٥١/٦.

(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٣/٣ .

(٧) قال ابن الجوزي في نواسخ القرآن : ١٨٨ : ((وفيه بعد ؛ لأن المجادلة لا تنافي القتال ، ولم يقل له : اقتصر على جدالهم ، فيكون المعنى : جادلهم ، فإن أبوا فالسيف ، فلا يتوجه نسخ)) .

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ[٣]بِٱلۡمُهۡتَدِينَ [ك ـ] يقُولُ : هو أعلم بِالفَرِيقَين ، فَهو يأمرك فيهما بما هو الصلاح [1].

(١٢٦) وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ [ن خ] نزلت حين نظر النبي ﷺ إلى حمزة رضي الله عنه وقد مثل به ، فقال : « والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك » [2]، فنزل جبريل صلوات الله وسلامه بهذه الآيات،/فصبر رسولُ الله ﷺ ، وكفر عن يمينه ، وأمسك عما أرد ،٢٠ والمعنى : إنْ مثلتم فمثلوا بالأموات منهم [3]، وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ أي : عن المجازة بالمثلة ، لَهُوَ أي : للصبر ، خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ [ك ـ] ، ثم أمره بالصبر عزماً ، فقال :

(١٢٧) وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ [أون] أي:بتوفيقه ومعونته، وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ على المشركين بإعراضهم عنك ، وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ [أوعاثج٢] لا يضيق صدرك من مكرهم[4]، قرأ ضِيۡقٍ ،وفي النمل[5] مك [6]،٠٢ ضَيۡقٍ تخفيف تخفيف ضيق ، مثل : ميت ، وهين ، ولين ، تخفيف : ميت ، وهين ، ولين ، ويجوز أنْ يكونَ مصدراً لقولك : ضاق الشيءُ يضيق ضيقاً وضيقةً [7].

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٥٠٦/٤.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير : ١٤٣/٣ ، برقم (٢٩٣٧) والحاكم في المستدرك :٢١٨/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر إسلام حمزة بن عبد المطلب ، برقم (٤٨٩٤)، وزاد السيوطي في الدر المنثور :١٧٩/٥ ، لابن سعد والبزار وابن المنذر وابن مردويه . وفي سنده صالح المري وهو ضعف كما مر .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣٠٠/١ .

(٤) قال الفراء في معاني القرآن : ١١٥/٢ : ((فالضيق ما ضاق عنه صدرك ، والضيق ما يكون في الذي يتسع ؛ مثل : الدار ، والثوب ، وأشباه ذلك)) .

(٥) يعني كلمة (ضيق) الواردة في الآية رقم (٧٠) من سورة النمل ، وهي قوله تعالى : ولا تحزنْ عليهم ولا تكُن في ضيقٍ مما يمكُرونَ .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : ٣٧٦، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٩.

(٧) غريب القرآن :٣١٢ – ٣١٣ ، وانظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٢٤/٣ .

﴿١٢٨﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ الفَواحش والكبائر، وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ [Oم
، الجزءُ الرابع عشر ، صيب ثح خه]في العملِ بِالنصرة والمَعونة [1].

* * *

سورةُ بنِي إسرائيل[2]

مائةٌ وإحدى عشرةَ آيةً [3]

مكيةٌ [4]

([1]) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : ((فقد وعد في هذه الآية بالنصر)) .

([2]) أخرج البخاري في صحيحه :١٧٦٥/٤ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورةُ الْأنبياءِ ، برقم (٤٤٦٢) ، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : ((بنِي إسرائيلَ ، والْكهف ، ومريم ، وطه ، والْأنبياءُ هن من الْعتاقِ الْأولِ ، وهن من تلَادي)) . وهذا الاسم كما مر في هذا الأثر توقيفي ، ويؤيده ما رواه الترمذي في صحيحه :١٨١/٥ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (٢١) ، برقم (٢٩٢٠) ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ((كان النبي ﷺ لَا ينام على فراشه حتى يقْرأَ بنِي إسرائيلَ والزمر)) ، وللسورة أسماء اجتهادية اشتهرت بها عند بعض المفسرين نحو : الإسراء ، وسبحان . لمزيد من التفاصيل انظر : أسماء القرآن وفضائلها : ٢٥٠ .

([3]) وهي مئة وإحدى عشرة آية في الكوفي ، وعشراً في عدد الباقين ، اختلافها آية : للأذقان سجدا عدها الكوفي ، ولم يعدها الباقون . انظر : البيان في عد آي القرآن : ١٧٧.

([4]) أجمع المفسرون على أن سورة بني إسرائيل مكية . انظر تفصيل ذلك : المكي والمدني في القرآن الكريم :

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسۡرَىٰ براءةٌ له من السوءِ ، أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ سير محمداً ﷺ [1] لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ يعنِي : مكةَ ، ومكةُ كُلها مسجِد [2]، ٢ وكَانَ الإِسراءُ قَبلَ الهجرة بِسنة ، وقيلَ : بِثَلاث،في لَيلَة السابِعِ والعشرِين من شهرِ رجبٍ،/وقيلَ : في شهرِ رمضانَ ،والحَق أنه كَانَ بِجسده في اليقْظَة وإلا لَم يكُن فيه مزِيةٌ،ولَما أنكَره كُفار قُريش [3]، والأولَى أنْ يحملَ قَولُ من قَالَ : بِأَنه كَانَ في المَنامِ،علَى مسرى آخر كَانَ للنبِي ﷺ في الْمنامِ ، والمَسجِد الحَرامِ قيلَ:المَسجِد بِعينِه،وكَانَ في الحجرِ،وقيلَ :هو الحَرم ، وكَانَ في دارِ أم هانِيءٍ [4][5]، إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا وهو بيت الْمقْدسِ ، وقيلَ لَه الأَقْصى لبعد الْمسافَة بينه وبين الْمسجِد الْحرام [6] ، ٱلَّذِى بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ بِالثمارِ والأشجارِ ، ٢ الذي حولَه هو الشام ، والشام بِالسريانِية : الطيب ، وقيلَ : سمي الشام بِسام بن نوح، ثُم عربت السين شيناً ،واليمن هو يعرب بن قَحطَان ،فَلَما انتشرت ولَده بِتلك البِلاَد سميت بِه[7]، وقيلَ : سمي اليمن لأنه عن ميمنة الكَعبة ، والشام لأنه عن مشأمتها [8]، لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ [كـ] وهو ما رأى في تلْك اللَّيلَة من الآيات التي تدلُ علَى قُدرة اللهِ تعالَى، إِنَّهُۥ

٣٦٦-٣٥٩/١.

(١) قاله الزجاج . انظر ك معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٥/٣ .

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٩٣/٣- ٩٤ .

(٣) رواه ابن جرير عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه ، ورجحه ، وهو قول عامة المفسرين . انظر : تفسير الطبري : ١٥/١٥.

(٤) انظر : تفسير البغوي :٩٢/٣ ، والكشاف :٦٠٤/٢- ٦٠٦ .

(٥) هي الصحابية الجليلة ، أم هانئ ، فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية ، ابنة عم النبي ﷺ ، زوج هبيرة بن عمرو ، روت عن النبي ﷺ أحاديث في الكتب الستة رضي الله عنها. انظر:الإصابة : ٣١٧/٨ .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٩٤/٣، وزاد المسير :٥/٥ ، والتفسير الكبير :١١٧/٢٠.

(٧) حكاه السهيلي عن ابن هشام . انظر : التعريف والإعلام : ٩٦- ٩٧ .

(٨) ذكره السهيلي دون نسبة . انظر : التعريف والإعلام : مصدر سابق .

[٣]هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ [٥مأوثج]، ثُم ذَكَر أنه أكْرام موسى ﷺ أيضاً قَبلَه بِالكتاب، فَقَالَ :

﴿٢﴾ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ التوراةَ ، وَجَعَلۡنَٰهُ[٣]هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ [ش] دللناهم بِه علَى الهُدى [1]، أَلَّا يَتَّخِذُواْ فَقُلنا : لاَ تتخذُوا ، و(أنْ) زائدةٌ ، والْمعنى : لاَ تتوكلُوا علَى غَيرِي ، ولاَ تتخذُوا، مِن دُونِي/وَكِيلٗا [٥خ ق] رباً [2]، قَرأَ أَلَّا أَلَّا يَتَّخِذُواْ بصرٍ [3]، ٢٠ والَمعنى : هديناهم لئَلا يتخذُوا وكيلاً ، أَي : شريكاً [4].

﴿٣﴾ ذُرِّيَّةَ يا ذُرية [5]، مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍ [ن]يعنِي : بنِي إسرائيلَ ، وكَانوا وكَانوا من ذُرية من كَانَ في سفينة نوح ﷺ ، وفي هذَا تذْكير بالنعمة إذْ أنجاهم من الغرق [6]، ثُم أثْنى علَى نوح ﷺ ، فَقَالَ : إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا [٥م]كَانَ إذَا أكَلَ حمد الله ، وإذَا لَبِس ثَوباً حمد الله [7].

﴿٤﴾ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أوحينا إليهم وأعلَمناهم في كتابِهم [8]، [8]، لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ بِالْمعاصي وخلاَف أحكَامِ التوراة ، ٢ ٱلۡكِتَٰبِ

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٦/٣ .
(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(3) انظر : السبعة في القراءات : ٣٧٨ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٣٩.
(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣٠١/١.
(5) منصوبة على النداء . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(6) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(7) رواه ابن جرير في تفسيره : ١٩/١٥ عن سلمان وسعيد بن مسعود ، والحاكم في المستدرك :٣٩٢/٢ ، برقم (٣٣٧١) ، عن سلمان ، وزاد السيوطي في الدر المنثور : ٢٣٧/٥ نسبته لابن أبي حاتم والطبراني . قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)) .
(8) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٧/٣ .

هو التوراة [١]، و ٱلۡأَرۡضِ بيت الْمقْدسِ [٢]، ٢٠ أو : هي مصر ، وقَولُه : مَرَّتَيۡنِ قَتلُوا في الْمرة الْأولَى زكَريا ، وفي الثانِية يحيى ،وإِنما قَتلُوا زكَريا لأنهم اتهموه بِمريم ، ويحيى لأنه نهى ملكَهم عن نِكَاحِ ربِيبته [٣]،٢ أو : قَتلُوا شعيا بن إيصا في الشجرة [٤]، وكَذبوا أرميا بن حلقيا علَيهما السلام [٥]، وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا [٤ـ] لَتعظُمن ولَتبغن [٦]، ٢٠ أي : لَتعظُمن عن الطاعة [٧].

۞ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا يعنِي : أُولَى مرتي الفَساد [٨]، بَعَثۡنَا أرسلْنا ، عَلَيۡكُمۡ وسلطْنا ، عِبَادٗا لَّنَآ يعنِي : جالُوت وقَومه ، ٢ أو : سنجارِيب من أهلِ نينوى ، وجنوده [٩]،وقيلَ : هم بختنصر وجنوده [من]أهلِ بابِلَ[١٠]،وكَانَ عليهم بختنصر ، ، وكَانَ عاملاً علَى العراقِ من جِهة كي لُهواسب ؛ وهو بعض ملُوك الكَمينيه[١١]،سموا بِذَلك لأن في أوائلِ أسماءِهم (كي) ، ومعناه : أَلْبهاء ، وكَانَ بعدهم ملوك الطوائف الأشغانِية ، وفي أيامهم بعثَ الْمسِيح عليه السلام،فَملَكُوا خمس مائة سنة،ثُم ملَك بعدهم الْملُوك

([١]) انظر : تفسير السمرقندي :٣٠١/٢.

([٢]) انظر : تفسير البغوي :١٠٦/٣.

([٣]) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣٠٢/١ ، وقد رواه ابن جرير عن ابن عباس وابن مسعود وابن زيد . انظر : تفسير الطبري : ٢١/١٥.

([٤]) حكاه القرطبي عن ابن إسحاق . انظر : تفسير القرطبي :٢١٥/١٠.

([٥]) حكاه ابن كثير عن ابن إسحاق . انظر : البداية والنهاية :٣٨/٢.

([٦]) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

([٧]) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

([٨]) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

([٩]) حكاه البغوي عن سعيد بن جبير . انظر : تفسير البغوي :١٠٦/٣ .

([١٠]) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق . انظر : تفسير الطبري :٢٢/١٥ .

([١١]) الذي في كتب التاريخ ((الكيانية)) . والفيشداذية ، والكيانية ، والأشغانية ، والساسانية أسماء طبقات ملوك الفرس . قال ابن الوردي : ((كانوا أعظم ملوك الأرض قديما وترتيبهم لا يماثلهم غيرهم فيه)) . انظر : الكامل في التاريخ :٢٩٢/١ ، وتاريخ ابن الوردي :٣٤/١.

الساسانية ؛ وعليهم قام الإسلام ، وآخرهم يزدجرد في زمن عثمانَ ﷺ [1]، أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ذوي قُوة شديدة ، فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ [ن] يترددوا وطافُوا / وسط منازلهم ليطلبوا من يقتلون [2]، ٠٢ فَجَاسُوا أي : عاثوا ، أو : قتلوا ،وكذلك جاسوا وهاسوا وداسوا [3]، وَكَانَ وَعۡدًا مَّفۡعُولاً [◉ كـ]ي قضاءٌ قضاه اللهُ عليهم .

۝٦ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ نصرناكم ورددنا الدولةَ لكم عليهم [4] بقتل جالوت ، وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٍ وَبَنِينَ حتى عاد أمركم كما كان[5]، وَجَعَلۡنَٰكُمۡ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا [○ كـ]ي أكثر عدداً من عدوكم ، ٠٢ نفيراً نفْراً ، والنفير : القوم الذين يجتمعونَ ليصيروا إلى أعدائهم فيحاربوهم [6].

۝٧ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أي : وقلنا : إنْ أحسنتم ، أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ [ن] إنْ أطعتم الله فيما نهى عنكم عفَا عنكم المساوئ[7]، وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ بالفَساد وعصيانَ الأنبياءِ عليهم السلام السلام وقتلهم ، فَلَهَا [ن]ي أي : فعليها يقع الوبالُ ، فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ المرةَ الأخرة من إفسادكم ،٢ وذلك حين ظلموا عيسى عليه السلام ، وقتلُوا يحيى بن زكريا ، قتله ملك اسمه لاخت [8]، وقيلَ : هودوس ؛ حمله عليه امرأةٌ يقالُ لها إرئيل ، فبقي دم يحيى يغلي ويفور حتى غزاهم ، ثُم الإسكندر الرومي ، وقيلَ : جردوس البابلي،وقتلَ منهم

---

(1) ذكر ذلك السهيلي حكاية عن الطبري والقتبي . انظر : التعريف والإعلام : ٩٨- ٩٩ ، وترويح أولي الدماثة : ٢٧٨/١ – ٢٧٩ .

(2) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(3) غريب القرآن :١٧٥، قال القرطبي في تفسيره :٢١٦/١٠ : ((قاله بن عزيز – يعني صاحب غريب القرآن - ؛ وهو قول القتبي)) .

(4) قاله أبو عبيدة والزجاج . انظر : مجاز القرآن : ١٤٢ ، و معاني القرآن وإعرابه :٢٢٨/٣ .

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٩٧/٣ .

(6) غريب القرآن : ٤٦٥ .

(7) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(8) حكاه القرطبي عن القتبي . انظر : تفسير القرطبي :٢١٨/١٠.

سبعين أَلْفَاً فَسكَن الدم [1]، ٢٠وقَالَ مقَاتلٌ: ((بعثَ علَيهم في المَرة الأَخرة إنطياخوس الرومي)) [2] ، ٦ وجواب (إذَا) محذُوف تقْديره : بعثْناهم [3]، لِيَسُـٔـُوا۟ وُجُوهَكُمۡ وهو أنه بعثَ علَيهم بختنصر فَسبى وقَتلَ ، ومعنى لِيَسُـٔـُوا۟ وُجُوهَكُمۡ : ليخزوكُم خزياً يظْهر أَثَره في وجوهكُم ؛ لسبيِ ذَرارِيكُم وإِخرابِ مساجِدكُم ، قَرأَ **ليسوءَ** شامٍ وحمزةُ وشعبة ، **لنسوءَ** علٍ [4]، وَلِيَدۡخُلُوا۟ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةࣲ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوۡا۟ ليدمروا ويخربوا ما غَلَبوا علَيه ، ٠٢ والتبار : الْهلاَك [5]، تَتۡبِيرًا [٥ كـ] .

.

﴿٨﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡ [خ] وهذَا أَيضاً مما أُخبِروا به في كتابِهم ، والمَعنى

([1]) قال ابن كثير في تفسيره :٢٦/٣:((وقد روى ابن جرير في هذا المكان حديثا أسنده عن حذيفة مرفوعا مطولا ، وهو حديث موضوع لا محالة ؛ لا يستريب في ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث ، والعجب كل العجب كيف راج عليه مع جلالة قدره وإمامته ، وقد صرح شيخنا الحافظ العلامة أبو الحجاج المزي رحمه الله بأنه موضوع مكذوب ، وكتب ذلك على حاشية الكتاب ، وقد وردت في هذا آثار كثيرة إسرائيلية لم أر تطويل الكتاب بذكرها ؛ لأن منها ما هو موضوع من وضع بعض زنادقتهم ، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحا ، ونحن في غنية عنها ولله الحمد ، وفيما قص الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله ، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم ، وقد أخبر الله عنهم أنهم لما طغوا وبغوا سلط الله عليهم عدوهم فاستباح بيضتهم وسلك خلال بيوتم وأذلهم وقهرهم جزاءً وفاقاً ، وما ربك بظلام للعبيد ؛ فإنهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقاً من الأنبياء والعلماء ، وقد روى ابن جرير ... عن يحيى بن سعيد قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : ((ظهر بختنصر على الشام فخرب بيت المقدس ، وقتلهم ، ثم أتى دمشق فوجد بها دماً يغلي على كباً ، فسألهم : ما هذا الدم ؟ فقالوا : أدركنا آباءنا على هذا ، وكلما ظهر عليه الكبا ظهر ، قال : فقتل على ذلك الدم سبعين ألفاً من المسلمين وغيرهم ، فسكن)) ، وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب ، وهذا هو المشهور ، وأنه قتل أشرافهم وعلماءهم حتى أنه لم يبق من يحفظ التوراة ، وأخذ معه منهم خلقاً كثيراً أسرى من أبناء الأنبياء وغيرهم ، وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها ، ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه لجاز كتابته وروايته ، والله أعلم)) .

([2]) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

([3]) قاله الفراء ، ثم قال : ((لمن قرأ بالياء)) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ١١٦/٢ .

([4]) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

([5]) غريب القرآن : ٥٣٤.

: لَعل ربكُم أنْ يرحمكُم ويعفُوا عنكُم بعد إنتقَامه منكُم /يا بنِي إسرائيلَ [1]، وَإِنۡ عُدتُّمۡ بِالْمعصية ، عُدۡنَا [ن ز] بِالعقُوبة [2]، هذَا في الدنيا ، وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ فَأما في الآخرة فَقَد جعلْنا جهنم ، لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا [Oم] سجناً ومحبساً [3].

﴿٩﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ يرشد إِلَى الحَالة الَتي هي أعدلُ وأصوب ، وهو توحيد اللهِ والإِيمانُ بِرسله [4] ، وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [ش] ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا كَبِيرًا [Oع]وبِأن أعداءِهم معذبونَ في الآخرة،وهو قَولُه تعالَى:

﴿١٠﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا [Oكـ أوثج٢٠، عشر].

﴿١١﴾ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِ [ن] ربما يدعوا الإِنسانُ علَى نفْسِه عند الغضبِ والضجر،وعلَى أهله وولَده بِما لايحب أنْ يستجاب لَه،كَما يدعوا لنفْسِه بِالخَير[5]، بِالخَير[5]، ٢٠ وعن ابنِ عباسٍ:هو النضر بن الحَارث في قَوله : وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ ... [6][7] ، وقيلَ : هو استعجالُ كُفار قُريشٍ العذَاب

---

(1) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٩٧/٣ .

(2) حكاه الثعلبي عن ابن عباس ، والواحدي عن الحسن . انظر : تفسير الثعلبي :٨٦/٦ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٩٨/٣ .

(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٩/٣ .

(5) حكاه القرطبي عن ابن عباس . انظر : تفسير القرطبي :٢٢٥/١٠.

(6) جزء من الآية رقم (٣٣) من سورة الأنفال .

(7) حكاه ابن الجوزي عن مقاتل . انظر : زاد المسير :١٣/٥.

العذَاب استهزاءً [1] ، ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَانُ عَجُولٗا﴾ [○ﻫ] يعجلُ بِالدعاءِ بِالشرِ عجلَته بِالدعاءِ في الخَيرِ.

﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِ﴾ ١٢ علامتينِ تدلاّن علَى قُدرة خالقَهما[2]، ﴿فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ طَمسنا نورها بِما جعلْنا فيها من السواد ،٢٠ يعنِي : القَمر[3]، ﴿وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ﴾ مضئَةً يبصر فيها ، ٢٠ يعنِي : الشمس [4]، ﴿لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ لتبصروا كَيف تتصرفُوا في أعملكُم[5]، ﴿وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَ﴾ [ش ن] بِمحوِ آيةَ الليلِ ، ولَولاَ ذَلك ما كَانَ يعرف الليلُ من النهارِ ، فَكَانَ لاَ يتبين العدد ، ﴿وَكُلَّ شَيۡءٖ﴾ مما يحتاج إلَيه ، ﴿فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا﴾ [○ﻫ] بيناه تبييناً لاَ يلْتبِس معه بِغيره [6].

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ﴾ ١٣ [ن]كَتبنا علَيه ما يعملُ من خيرِ وشرِ[7]، ﴿وَنُخۡرِجُ لَهُۥ﴾ نظْهر لَه ، ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [○ﻛـ] صحيفةَ عمله منشورةٌ،قَرأَ **يلْقاه** شامٍ [8]،٢٠. طَائره أي : حظَه الذي قَضى اللهُ علَيه من الخَيرِ والشرِ، فَهو لاَزم عنقَه ،ويقَالُ لما لَزم الإِنسانَ : قَد لَزم عنقَه ،وهذَا لَك في عنقي حتى أَخرج منه، وإِنما قيلَ للحظ من الخَيرِ والشرِ : طَائر ؛ لقَولِ العربِ : جرى لفُلاَن

---

(1) ذكره الزمخشري دون نسبة . انظر : الكشاف :٦٠٩/٢.

(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٣٠/٣ .

(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣٠٣/١ .

(4) لم أجده فيما وقفت عليه من المطبوع من تذكرة الأريب ، ولعله من باب اختلاف النسخ .

(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(6) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٩٩/٣ ، وزاد المسير :١٤/٥.

(7) حكاه الثعلبي والواحدي والقرطبي وابن كثير عن ابن عباس ومجاهد . انظر : تفسير الثعلبي :٨٨/٦ ، انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٩٩/٣ ، وتفسير القرطبي :٢٢٩/١٠ ، وتفسير ابن كثير : ٢٨/٣ .

(8) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

الطائر بِكَذَا أو كَذَا من الخَيرِ والشرِ علَى سبِيلِ الفَأْلِ والطيرة ، فَخاطَبهم اللهُ عز وجل بِما يستعملُونه ، وأعلَمهم أن الأمر الذي يجعلُونه في الطيرة هو يلْزم أعناقَهم ، ومثْلُه قَولُه تعالَى : أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ... [1][2].

١٤ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ[٣] [ن]أي : يقَالُ لَه :اقْرأْ كتابك[3]، كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ عَلَيۡكَ حَسِيبًا [○م] محسِباً ، يقُولُ : كَفَى بِك أَنت في محاسبة نفْسِك .

١٥ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦ [ن] ثَواب اهتدائه لنفْسِه ، وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَا [ن]علَى نفْسِه عقُوبةُ ضلالَه ، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ [ن] وذَلك أن الْوليد بن الْمغيرة قَالَ : اتبِعونِي وأنا أحملُ أوزاركُم[4]، فَقَالَ اللهُ تعالَى : وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ لا تحملُ نفْس ذَنب غَيرِها [5] ، وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولاً [◉كـ صا] نبين لَه ما يجِب علَيه إِقَامةً للحجة.

١٦ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ[٣]قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا أمرناهم علَى لسان رسولٍ بالطاعة[6]، بالطاعة[6]، وعنى بِالْمترفين:الجبارِين والْمسلطين والْملُوك،خصهم بِالأمرِ لأنَ غَيرهم تبع لَهم[7]، فَفَسَقُواْ فِيهَا أي : تمردوا في كُفْرِهم،والفسق في الكُفْرِ : الخُروج إلَى

---

(1) جزء من لآية رقم (١٣١) من سور الأعراف .

(2) غريب القرآن : ٣١٨ .

(3) قال الفراء في معاني القرآن : ١١٩/٢ : ((وقوله تعالى : اقرأ كتابك فيها – والله أعلم – (يقالُ) مضمرة)) .

(4) حكاه الواحدي وابن الجوزي والقرطبي عن ابن عباس . انظر : انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٠٠/٣، وتفسير القرطبي :٢٣٠/١٠، وزاد المسير :١٧/٥.

(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٣١/٣ .

(6) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٥٥/١٥.

(7) انظر : تفسير القرطبي :٢٣٤/١٠.

[أفْحشه] (1) ، فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ وجب عليها العذاب(2)، فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا [/ ٥كـ]أهلكناها هلاك استئصالٍ(3).

(١٧) وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖ [ن] وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا [٥مأوثا] .

(١٨) مَّن كَانَ يُرِيدُ بعمله وطاعته وإسلامه ، ٱلۡعَاجِلَةَ الدنيا ، عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ القَدر الذي نشاءُ ، لِمَن نُّرِيدُ[٣] [ش ن]، أنْ يعجلَ له شيئاً ، ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ [خ] ثُم يدخلُ النار في الآخرة ، يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا [٥كـ] مطْروداً ؛ لأنه لم يرد الله تعالى بعمله (4).

(١٩) وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ الجنة ، وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا عملَ بفرائض الله ، وَهُوَ مُؤۡمِنٞ لأن الله تعالى لا يقْبلُ حسنةً إلا من مؤمنٍ، فَأُوْلَٰٓئِكَ[٣]كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا [٥كـ] تضاعف لهم الحَسنات (5).

(٢٠) كُلّٗا من الفَريقَين ، نُّمِدُّ نزيد ، ثُم ذَكَرهما فَقالَ : هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَ [ن] يعني : في الدنيا ، وهي مقْسومةٌ بين البرِ والفَاجرِ(6) ، وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا [كـ أوثج٢ ، عشرون]ممنوعاً في الدنيا من المُؤمنين والكافرين ، ثُم يختص بالمُؤمنين في الآخرة (7).

---

(1) كذا في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتين ، وفي الأصل : إلى أخسه .

(2) ذكره الثعلبي والبغوي دون نسبة ، وحكاه الواحدي عن ابن عباس ، وابن الجوزي عن مقاتل . انظر : تفسير الثعلبي :٩٠/٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٠١/٣، وتفسير البغوي : ١٠٩/٣ ،وزاد المسير :١٩/٥.

(3) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٣٣/٣ .

(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) رواه ابن جرير عن الحسن . انظر : تفسير الطبري :٦٠/١٥.

(7) روى ابن جرير في تفسيره : مصدر سابق : ((أي : منقوصا ، وإن الله عز وجل قسم الدنيا بين البر والفاجر،

(٢١) ٱنظُرۡ كَيۡفَ[٣]فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ [ن]في الرزق ، فمن مقل ومكْثر ، وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلاً [Oم]من الدنيا ؛ لأن درجات الجنة يقْتسِمونها على قدرِ أعمالهم [1].

(٢٢) لَّا تَجۡعَلۡ أيها الإنسانُ المُخاطَب ، مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومًا ملُوماً ، مَّخۡذُولاً [Oم ثا]لا ناصر لك .

(٢٣) وَقَضَىٰ أي : وأمر [2]، رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ[خ]وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا [ش ن] أي : وصى بالوالدين ، /إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا يقُولُ: إنْ عاش أحد ولديك حتى يشيب ويكْبر ، أو هما جميعاً ، قرأ يَبۡلُغَانِّ أخ [3]، فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ لا تقُلْ لهما رديئاً من الكلامِ[4]،ولا تستثْقلْ من أمرِهما ، ٠٢ الأف : وسخ الأذْن ، والتف : وسخ الأظْفَار،ثُم يقَالُ لما يستثْقَلُ ويضجر منه:أف [5]،قرأ أُفِّ مدن وحفُص ، أُفَّ ابن [6]، وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا لا تواجِهما بِكلامٍ تزجرهما به ، وَقُل لَّهُمَا قَوۡلاً كَرِيمًا ، ليناً لطيفاً .

(٢٤) وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ ألين لهما جانِبك واخضع لهما[7]، مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ [ن]أي :من رِقتك عليهما وشفقتك، وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا

والآخرة خصوصا عند ربك للمتقين)) .

(١) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٠٢/٣ .

(٢) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٦٢/١٥.

(٣) انظر : السبعة في القراءات : ٣٧٩ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) غريب القرآن : ٩٣ ، وانظر : معاني القرن وإعرابه :٢٣٤/٣ .

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) انظر : معاني القرن وإعرابه : مصدر سابق .

[○ن]مثْل رحمتهما إياي في صغري حتى ربيانِي [1].

﴿٢٥﴾ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ[٣]بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡ [خ] بِما تضمرونَ من البِرِ والعقُوقِ ، إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ طَائعين للهِ ، فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ الراجِعين عن معاصي اللهِ ، ٢ الأواب : المُبادر إلَى التوبة إِذَا فَرطَ منه الذنب[2]، غَفُورٗا [◉م]يغفر لَهم ما بدر منهم، وهذَا فيمن بدرت منه بادرةٌ وهو لاَ يضمر عقُوقاً،فَإِذَا رجع عن ذَلك غَفَرَ اللهُ تعالَى لَه ، ثُم أَنزلَ في الأَقَارِبِ وصلَة أَرحامهم بِالإِحسان إِلَيهم قَولَه عز وجل [3]:

﴿٢٦﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ ما جعلَ لَهما من الحَق في المَالِ ، وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا لاَ تنفق في غَيرِ الحَق [4].

﴿٢٧﴾ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ المُنفقين في غَيرِ طَاعة اللهِ، كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ [ن]لأَنهم أَنفَقُوا فيما يأْمرونهم بِه ، ثُم ذَم الشيطَانَ بِقَوله : وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا

[○م] جاحداً لأَنعمه[5]،وهذَا يتضمن أَن المُنفق في السرف كَفُور،٢٠التبذير : التفْرِيق،من التفْرِيق،من قَولك : /بذَرت الأَرض إِذَا فَرقْت فيها البِذْر ، أَي : الحَب ، والتبذير في النفَقَة : إِسرافُها وتفْرِيقُها في غَيرِ ما أَحلَ اللهُ تعالَى،وقَولُه تعالَى: إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ؛ الأُخوةُ إِذَا في غَيرِ الوِلاَدة كَانت مشاكَلَةً واجتماعاً في الفعل،كَقَولك : هذَا

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٠٤/٣ ، وزاد المسير :٢٦/٥.

(2) انظر : الكشاف :٦١٩/٢.

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) رواه ابن جرير في تفسيره : 73/15 ، والطبراني في المعجم الكبير :٢٠٧/٩ ، رقم (٩٠٠٩) ، والبيهقي في السنن الكبرى : ٦٣/٦ ، برقم (١١١٢٥) عن ابن مسعود ﷺ ، وزاد السيوطي في الدر المنثور : ٢٧٤/٥ ، نسبته للفريابي ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، والبخاري في الأدب ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والحاكم . قال الهيثمي في مجمع الزوائد :٥٠/٧ : ((رواه الطبراني ، ورجاله ثقات)) .

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٠٥/٣.

الثوب أخو هذا، أي : يشبهه [1].

﴿٢٨﴾ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا سأله فُقراءُ [الصحابة][2] ﷺ ولم يكُن عنده ما يعطيهم أعرض عنهم حياءً منهم ، وسكت [3] ، فهو قولُه عز وجل : وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا إنتظار رزقٍ من اللهِ يأتيك ، فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلاً مَّيۡسُورًا [٥ه] ليناً سهلاً فكانَ إذا سئلَ ولم يكُن عنده ما يعطي قالَ :« يرزقُنا اللهُ تعالَى وإياكُم من فَضله » [4].

﴿٢٩﴾ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ لا تمسِكُها عن البذْلِ كُل الإمساك حتى كأنها مقْبوضةٌ إلى عنقك لا تنبسِطُ بِخيرٍ، وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ في النفَقَة والعطية ، فَتَقۡعُدَ مَلُومًا تلُوم نفْسك وتلام ، مَّحۡسُورًا [٥ه] ليس عندك شيءٌ ، من قولك : حسرت الرجلَ بالمَسألة : إذا أفْنيت جميع ما عنده ، نزلت هذه الآيةُ حين وهب رسولُ اللهِ ﷺ قميصه ، ولم يجِد ما يلْبسه للخروجِ ، فبقي في البيت [5]،٠٢. مَّحۡسُورًا أي : منقطعاً منقَطعاً عن النفَقَة والتصرف ،بمنزلة البعيرِ الحسِيرِ الذي قد ذهب السفَر بِقوته ولحمه ، فلا

---

(1) غريب القرآن : ١٤٦.

(2) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : فقراء أصحابه .

(3) روى ابن جرير في تفسيره :٧٥/١٥ عن الضحاك قال : ((نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من المساكين)).

(4) ذكره الواحدي والزمخشري وابن عطية والقرطبي وأبو حيان في تفاسيرهم دون سند . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والكشاف :٦٢٠/٢ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٤٥٠/٣ ، وتفسير القرطبي :٢٤٩/١٠ ، وتفسير البحر المحيط :٢٧/٦ .

(5) رواه الواحدي في أسباب النزول : ٢٨٧ عن ابن مسعود ﷺ ، وحكاه ابن الجوزي في زاد المسير : ٢٩/٥ عن ابن مسعود ، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور : ٢٧٦/٥ لابن جرير وابن أبي حاتم ، وفي لباب النقول : ١٣٦ لابن مردويه . وفي السند الذي روى به الواحدي هذا السبب سليمان بن سفيان الجهني ، وهو ضعيف ، قال ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين :١٩/٢ : ((سليمان بن سفيان الجهني المدائني ، يروي عن قيس بن الربيع ، قال يحيى والنسائي : ليس بثقة ، وقال الدارقطني : ضعيف)) .

انبعاثَ به ولا نهضة [1].

﴿٣٠﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ [ن] يوسع على من يشاءُ ، إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا [م ،ثلاثون]حيثُ أجرى رزقهم على ما علم فيه صلاحهم[2].

﴿٣١﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ/خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ[ن]نَّحْنُ[٣]نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ [ن] سبق تفْسِيره في سورة الأنعام [3]، إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا أي : إثماً ، قرأ خِطَأً مك ، خَطَأً ذكْو [4]،٠٢، يقالُ : خطئ : إذا أثم ، وأخطأ : إذا فاته الصواب [5]، ويقالُ [6]: [6]: خطئ وأخطأ بمعنى واحد [7]، كَبِيرًا [ه ك ـ].

﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ[ن] إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً [ن] وَسَآءَ سَبِيلًا [ه ك ـ صب] .

﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ [ن] بكفرٍ بعد إسلامٍ ، أو زناً بعد إحصان ، أو قتلِ نفْسٍ بتعمد[8]، وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا أي : بغير إحدى هذه الخصال، فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا [ش ن ق]حجةً في قتلِ القاتلِ إنْ شاءَ قتلَ ،أو

---

(1) غريب القرآن : ٤١٩ .

(2) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٠٥/٣، وزاد المسير :٣٠/٥.

(3) عند الآية رقم (١٥١) من السورة ، صفحة : ( ) .

(4) انظر : السبعة في القراءات ٣٧٩ - ٣٨٠، والتيسير في القراءات السبع ١٣٩- ١٤٠.

(5) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٣٦/٣ .

(6) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : ١٤٣ .

(7) غريب القرآن : ٢٠٧.

(8) مأخوذ من الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه :٢٥٢١/٦ ، كتاب الديات ، باب قول الله تعالى : أن النفْس بالنفْسِ والْعين بالْعين ... ، برقم (٦٤٨٤) ، عن عبد الله قال : قال : رسول الله ﷺ : « لا يحل دم امرئٍ مسلمٍ يشهد أنْ لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفْس بالنفْسِ ، والثيب الزاني ، والمفارق لدينه ؛ التارك للْجماعة » .

أخذَا الديةَ، أو العفْو [1]، فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِ [أون] لا يتجاوز ما حد له ؛ وهو أنْ يقْتلَ بِالواحد اثْنين[2]،أو غَير القَاتل ممن هو من قَبِيلة القَاتل،كَفعلِ العرب في الجَاهلية[3]،قَرأ الجَاهلية[3]،قَرأ تُسۡرِف أخ [4]، إِنَّهُۥ أي : الولي، كَانَ مَنصُورٗا [Oكـ]بِقَتلِ مَنصُورٗا [Oكـ]بِقَتلِ قَاتلَ وليه والاقْتصاص مِنه [5]، وقيلَ : أنه المَقْتولُ ظُلْماً كَانَ منصوراً في الدنيا بِقَتلِ قَاتله ، وفي الآخرة بِالثوابِ [6].

﴿٣٤﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ [ض ن]يعنِي: الأَكْلَ بِالمَعروف ، وذَكَرنا هذَا في سورة الأنعامِ[7]، وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِ [ن]وهو كُل ما أُمر أُمر بِه ونهي عنه [8]، إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا [Oكـ] عنه .

﴿٣٥﴾ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ أتموه، إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ [كـ] بِأَقْومِ المَوازِين ، قَرأ بِٱلۡقِسۡطَاسِ صحاب [9]، ٠٢ قُسطَاس وقسطَاس : ميزان بِلُغة الرومِ [10]، [10]، ذَٰلِكَ خَيۡرٞ أَقْرب إِلَى اللهِ [11]، وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا [◉كـ]عاقبةً .

---

(1) حكاه الواحدي عن الضحاك ، والقرطبي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والضحاك . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٠٧/٣، وتفسير القرطبي : ٢٥٥/١٠.

(2) رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري :٨٢/١٥.

(3) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :٨٣/١٥.

(4) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) رواه ابن جرير عن قتادة ، ورجحه . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(6) رواه ابن جرير عن مجاهد ، ورجحه . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(7) عند الآية رقم (١٥٢) من السورة ، صفحة : ( ) .

(8) حكاه الواحدي عن الزجاج . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(9) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(10) غريب القرآن : ٣٨٣ ، قال الرازي في التفسير الكبير :١٦٥/٢٠ : ((والأصح أنه لغة العرب ؛ وهو مأخوذ من القسط ، وهو الذي يحصل فيه الاستقامة والاعتدال)) .

(11) حكاه الواحدي عن عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

﴿٣٦﴾ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ [ن] لا تقُولَن في شيءٍ بِما/لاَ تعلَم [١]، إِنَّ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ[٣]كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا [Oکـ]أي : يسأل اللهُ تعالى [العباد][٢] فيما استعملُوا هذه الحَواس [٣].

﴿٣٧﴾ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ [ن] أي : بِالكبرِ والفَخرِ ، ٢٠ والمَرح : شدةُ الفَرح [٤]، إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ لن تنقُبها حتى تبلُغَ آخرها[٥]، وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا [O ش کـ] ولاَ تطَاوِلُ الجبالَ،والمَعنى : إِنْ قُدرتك لاَ تبلُغ هذَا المَبلَغ ؛ ليكُونَ لَك وصلَةٌ في [الاختيال][٦][٧]، يريد : أنه لَيس ينبغي للعاجِزِ أنْ يمرح ويستكْبِر .
.

﴿٣٨﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ[٣] إشارةٌ إلى جميعِ ما تقَدم ذكْره مما أُمر بِه ونهي عنه ، كَانَ سَيِّئَةً[ق]عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا [Oکـ ن]وهو ما حرم اللهُ عز وجل ونهى عنه،قَرأ سَيِّئَةً سما [٨].

﴿٣٩﴾ ذَٰلِكَ يعنِي :ما تقَدم ذكْره، مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ [ن] من القُرآن ومواعظه ، وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا[٣]مَّدۡحُورًا

---

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٣٩/٣ .
(٢) ساقطة من الأصل ، وهي في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتين .
(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان . انظر : تفسير الطبري :٢٨٦/٣٠ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٣٤٦٠/١٠ ، والدر المنثور :٦١٢/٨.
(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣٠٤/١.
(٥) انظر : تفسير الثعلبي :١٠٠/٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٠٨/٣ ، وتفسير البغوي :١١٥/٣.
(٦) كذا في نسخة معاني القرآن وإعرابه ، والوجيز ، وفي الأصل : الاحتيال .
(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٠/٣ .
(٨) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق ، قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٢٤١/٣ : ((ومن قرأ سيئة جعل (كلا) إحاطة بالمنهي عنه فقط ، والمعنى : كل ما نهى الله عنه كان سيئةً)) .

[Oن خا] مضى تفْسِيره في هذه السورة[1]، ثُم نزلَ فيمن قَالَ من المُشرِكين:المْلآئكَةُ بنات اللهِ :

﴿٤٠﴾ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ أي : آثَركُم وأخلَص لَكُم البنِين دونه ، وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ [كـ] وجعلَ لنفْسِه البنات، إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمًا [م ، أربعون] .

﴿٤١﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا بينا [2]، فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ من كُل مثَلٍ يوجِب الاعتبار به والتفَكر فيه ، لِيَذَّكَّرُواْ [ن] ليتعظُوا وليتدبروا،قَرأَ لِيَذۡكُرُواْ وفي الفُرقَان[3] أخ[4]، وَمَا وَمَا يَزِيدُهُمۡ ذَلك البيانُ والتصرِيف ، إِلَّا نُفُورًا [Oنم] عنِ الحَق ، وذَلك أَنهم اعتقَدوا أَنها شبه وحيلٌ ، فَنفَروا مع البيان أَشد النفُورِ [5].

﴿٤٢﴾ قُل للْمشرِكين ، لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ مع اللهِ ، ءَالِهَةٌ كَمَا تَقُولُونَ ، قَرأَ كَمَا يَقُولُونَ مك وحفْص [6]، إِذًا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ[٣]سَبِيلًا [Oم]/إِذاً لابتغت الآلهةُ أَنْ تزِيلَ ملك صاحبِ العرشِ [7]، ٢٠ أو : إِلى رِضاه [8].

﴿٤٣﴾ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا [Oكـ]قَرأَ عَمَّا تَقُولُونَ أخ[9].

---

(1) عند الآية رقم (٢٢) ، صفحة : ( ) .

(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(3) يعني كلمة (ليذكروا) الواردة في الآية رقم (٥٠) من سورة الفرقان ، وهي قوله تعالى : ولَقَد صرفْناه بينهم ليذكروا فَأَبى أَكْثَر الناسِ إلا كُفُوراً .

(4) انظر : السبعة في القراءات : ٣٨٠- ٣٨١ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٠٨/٣ – ١٠٩ .

(6) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(7) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(8) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣٠٤/١ ، وهو معنى قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ؛ حيث قال : ((أي : لتقربوا إلى ذي العرش)) .

تَقُولُونَ أخ[1].

﴿٤٤﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ [ن]وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ المُراد بالتسبيح في هذه الآية : الدلالَةُ علَى أن اللهَ تعالَى خالق حكيم منزه عن الأسواءِ [2]، والمَخلُوقُونَ والمَخلُوقَات كُلها تدلُ علَى هذَا ، قَرأَ يُسَبِّحُ حجاز وشعبةُ[3]، وشعبةُ[3]، وقَوله عز وجل: وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ [ن] مخاطَبَةٌ للْكُفارِ ؛ لأنهم لاَ يستدلونَ ولاَ يعتبِرونَ [4]، إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا [Oم] .

﴿٤٥﴾ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابًا مَّسۡتُورًا [◉خ]نزلَت في قَومٍ كَانوا يؤذُونَ رسولَ اللهِ ﷺ إذَا قَرأَ القُرآنَ ، فَحجبه اللهُ تعالَى عن أعيُنِهم عند قراءة القُرآن ، حتى كَانوا يمرونَ بِه ولاَ يرونه [5] ، وقَولُه : مَّسۡتُورًا معناه : ساتراً [6].

﴿٤٦﴾ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرًاۚ [ن] سبق تفْسِيره في سورة الأنعامِ [7]، وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ قُلْت : لاَ إلَه إلا اللهُ ، وأَنت تتلُوا القُرآنَ ، وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورًا [Oن ك ـ] أعرضوا عنك نافرِين [8].

---

(1) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٢/٣ .
(3) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(4) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٤٠/٥.
(5) حكاه الواحدي عن الكلبي ، وابن الجوزي والقرطبي عن الكلبي والزجاج . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١١٠/٣، وزاد المسير :٤١/٥ ، وتفسير القرطبي :٢٧١/١٠.
(6) قاله الأخفش . انظر : معاني القرآن ، للأخفش :٤٢٤/٢ .
(7) عند الآية رقم (٢٥) من السورة ، صفحة : (   ) .
(8) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٣/٣ .

٤٧ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ[٣]بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ نزلت حين دعا علي ﷺ أشراف قُريشٍ إلى طَعامٍ اتخذَه لَهم،ودخلَ عليهم النبيﷺ،وقَرأ عليهم القُرآنَ ،ودعاهم إلى اللهِ سبحانه وتعالى، وهم يقُولُونَ فيما بينهم - متناجين - : هو ساحر ، وهو مجنونٌ،فَأنزلَ اللهُ تعالى[1]: نَّحۡنُ عۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ إلى الرسول/ ﷺ، وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ يتناجونَ بينهم بِالتكْذيبِ والاستهزاءِ، إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ المُشرِكُونَ، إِن تَتَّبِعُونَ ما تتبِعونَ[2]، تتبِعونَ[2]، إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا [٥ مصج]مخدوعاً إنْ اتبعتموه [3].

٤٨ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ بينوا الأشباه إذْ شبهوك بِالكَاهنِ والساحرِ والشاعرِ [4]، فَضَلُّواْ بِذَلك عن طَريقِ الحَق ، فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا [٥كـ أوثب] مخرجاً.

٤٩ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا بعد المَوت ، وَرُفَٰتًا تراباً [5]، ٠٢ رفَاتاً وفُتاتاً واحد ، ويقَالُ : الرفَات : ما تناثَر من كُل شيءٍ [6]، أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ أنبعثُ ونخلَق ؟! ؟! خَلۡقٗا جَدِيدٗا [٥ كـ خ ثب] .

٥٠ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا [ع ، خمسون ، أوثب] يقُولُ : قَدروا أنكُم لُو خلقْتم من حجارة أو حديد [7].

---

(١) ذكره الثعلبي والواحدي وابن الجوزي في تفاسيرهم دون سند أو نسبة . انظر : تفسير الثعلبي : ١٠٥/٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :١١١/٣ ، وزاد المسير :٤٢/٥ .

(٢) مجاز القرآن : ١٤٥ .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٤٣/٥.

(٥) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ١٢٥/٢ .

(٦) غريب القرآن : ٢٤٤ .

(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٤/٣ .

﴿٥١﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ [ن]أو كُنتم الموت [1]الذي هو أكْبر الأشياءِ في صدورِكُم لأماتكُم اللهُ ثُم أحياكُم ؛لأن القُدرةَ التي بِها أنشأكُم بِها يعيدكُم[2]، وهذَا معنى قولُه عز وجل : فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا[أون]قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ خلَقكُم ، أَوَّلَ مَرَّةٍ[ن]فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ يحرِكُونها تكْذيباً لهذَا القَولِ[3]، وَيَقُولُونَ القَولِ[3]، وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ [ن] أي : الإعادةَ والبعثُ، قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا [٥١م] يعنِي : هو قريب .

﴿٥٢﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ بِالنداءِ الذي يسمعكُم،وهو النفْخةُ الأخيرة ، فَتَسْتَجِيبُونَ تجِيبونَ، بِحَمْدِهِۦ وهو أنكُم تخرجونَ من القُبورِ،وتقُولُونَ: سبحانك وبِحمدك ، حمدوا حين لاَ ينفَعهم الحَمد [4] ، ٢٠ بِحَمْدِهِۦ أي : بِأمره ، وقَالَ الزجاج[5] : « تستجِيبونَ تستجِيبونَ مقرين بِأنه خالقَكُم »[6]، وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا/ قَلِيلاً [٥٢م] استقْصروا استقْصروا مدةَ لُبثهم في الدنيا وفي البرزخِ مع ما يعلَمونَ من طُولِ لُبثهم في الآخرة[7]،٢٠ الآخرة[7]،٢٠ أو في الدنيا ، أو في القُبورِ ، وهذَا لأنهم خرجوا إِلَى عذَابٍ عظيمٍ فَقَصر

---

(1) رواه ابن جرير في تفسيره : ٩٨/١٥ ، وابن أبي شيبة في مصنفه : ١١٨/٧ ، برقم (٣٤٦٣٩) ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين :٣٩٤/٢ ، برقم (٣٣٧٧) ، عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم ، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور : ٣٠٠/٥ لعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن المنذر ، وأبي حاتم . قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)) .

(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(3) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(4) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن سعيد بن جبير. انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١١١/٣- ١١٢، وزاد المسير : ٤٥/٥ .

(5) في معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٥/٣ .

(6) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣٠٥/١ .

(7) حكاه الواحدي والماوردي عن الحسن . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير الماوردي : ٢٤٩/٣ .

عندهم ما مضى قبلَه [1].

﴿٥٣﴾ وَقُل لِّعِبَادِى المؤمنين ، يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ [ن] نزلت حين شكا أصحاب النبي ﷺ إليه أذى المُشركين،واستأذَنوه في قتالهم ،فَقيلَ له : قُلْ لهم يقُولُوا للكُفارِ الكَلمةَ التي هي أحسن [2]، وهو أنْ يقُولُوا : يهديك اللهُ [3]،٢٠أو : يتكلَموا بينهم بِأحسنِ بِأحسنِ الخطَابِ ، وعلَى الأولُ : تكُونُ منسوخةٌ بِآية السيف[4]، إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ هو هو الذي يفْسِد ، بَيۡنَهُمۡ[ن]إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا [٥٣] .

﴿٥٤﴾ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ[٣]بِكُمۡ[ن] إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ يوفقكُم فَتؤمنوا ، أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡ [ن]بِأنْ يميتكُم علَى الكُفْرِ[5]، وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا [٥٤ن]ما وكلَ وكلَ إليك إيمانهم ، فَلَيس إليك إلا التبليغُ .

﴿٥٥﴾ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ[٣]بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ [ن] لأنه خالقُهم ، وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٍ [ن] عن علمٍ منا بِهم [6]، ومعنى تفْضيلُ بعضهم علَى بعضٍ : تخصيص كُل واحد منهم بِفَضيلة دونَ الأخر[7]،٢ يعنِي : محمداً وإبراهيم صلى

---

(1) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(2) حكاه الثعلبي والواحدي عن الكلبي ، وابن الجوزي عن ابن عباس من طريق أبي صالح . انظر : تفسير الثعلبي : ١٠٧/٦ ، وأسباب النزول : ٢٨٨ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٤٦/٥.

(3) رواه ابن جرير عن الحسن . انظر : تفسير الطبري :١٠٢/١٥.

(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .ويمكن أن يقال هنا ما قاله ابن الجوزي رحمه عند قوله تعالى : وجادلهم بالتي هي أحسن ، وقوله : ادفع بالتي هي أحسن السيئة وينزل عليه ؛ فالكلام بالحسنى مع الكافر ما لم يضر بالدين ولم يؤد إلى إبطال حق وإثبات باطل لا ينافي القتال ، ولم يأمر الله نبيه ﷺ أن يأمر أصحابه بالاقتصار على الكلام بالحسنى ؛ بل المعنى يكون : خاطبوهم بالحسنى فإن أبوا فالسيف،والله أعلم . انظر : نواسخ القرآن : ١٨٨ ، ١٩٧.

(5) تفسير الثعلبي :١٠٧/٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : ١١٩/٣.

(6) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(7) ويؤيد هذا ما رواه ابن جرير في تفسيره : ١٠٣/١٥ : عن قتادة : ((قوله : وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اتخذ الله إبراهيم خليلا ، وكلم موسى تكليما ، وجعل الله

اللهُ عليهما وسلم، ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [٥٥]أي : فَلا تنكروا تفْضيلَ محمد ﷺ وإعطَاءه القُرآنَ [1]، فَقَد جرت سنتنا بِهذَا في النبِيين ، ٢ أو:خص داوود بِالذكْرِ للدلالَة علَى تفْضيلِ النبِي ﷺ ، وفَضلَ أُمته ، وصحة نبوته ، وختمه الأَنبِياءِ ؛ لأَنه كُتب في الزبورِ : أنْ الأَرض ترِثُها أُمةُ محمد ﷺ ،كَما قَالَ تعالَى في سورة الأَنبِياءِ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ... ﴾ [2] الآية [3]، ويؤيد هذَا المعنى ذكْره - أيضاً – في سورة النساءِ في إثْبات إيحاء اللهِ تعالَى إلَيه ، والرد علَى منكرِه [4].

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ [٥٦] / ابتلَى اللهُ تعالَى قُريشاً بِالقَحط سنِين، فَشكَوا إلَى رسولِ اللهِ ﷺ ، فَأَنزلَ اللهُ عز وجل: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم... ﴾ [5]:ادعيتم أَنهم آلهةٌ من دونِه ، ثُم أخبر عن الآلهة فَقَالَ : ﴿ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ ﴾ يعنِي : البؤس والشدةَ ، ﴿ وَلَا تَحْوِيلاً ﴾ من السقمِ والفَقْرِ إلَى الصحة والغنى [6]، ثُم ذَكَر أولياءَه فَقَال :

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [٥٧] يتضرعونَ إلَى اللهِ

عيسى كمثل آدم ؛ خلقه من تراب ، ثم قال له : كن فيكون ، وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه ، وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، وآتى داود زبورا ؛ كنا نحدث دعاء علمه داود تحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ، ولا فرائض ولا حدود ، وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر)) .

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(2) قاله الزمخشري في الكشاف :٦٢٩/٢.

(3) جزء من الآية رقم (١٠٥) من السورة .

(4) يعني بذلك قوله تعالى: ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوحٍ والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيلَ وإسحاق ويعقُوب والأَسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارونَ وسلَيمانَ وآتينا داوود زبورا ﴾ [النساء/١٦٣].

(5) ذكره الثعلبي والواحدي والبغوي والقرطبي في تفاسيرهم دون سند أو نسبة ، وحكاه ابن الجوزي عن مقاتل . انظر : تفسير الثعلبي :١٠٧/٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي :١٢٠/٣، وزاد المسير : ٤٩/٥ ، وتفسير القرطبي :٢٧٩/١٠.

(6) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١١٣/٣ .

في طَلَبِ الجَنة ، ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [ن] إلى رحمة اللهِ يبتغي الوسيلةَ إليه بِصالحِ الأعمالِ [1]، ٢٠ والمَعنى : أُلئك الذين يدعونهم آلهةً ، قالَ المُفَسرونَ :هم :المَسِيح ،والعزيز،والمَلآئكةُ[2]، ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ أي:يطْلُبونَ القُرب منه ، وينتظرونَ أيهم أقْرب فَيتوسلُونَ إليه بِه ، ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [ن]٢وليس هذه صفَات الآلهة ، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ[٣]كَانَ مَحْذُورًا﴾ [٥م] .

﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ (٥٨) [كـ] أي : ما من أهلِ قَرية إلا ستهلَك ؛ إما يِموت ، وإما يِعذَابٍ يستأصلُهم ، أما الصالحةُ فَبالمَوت ، وأما الطالحةُ فَبالعذَابِ [3]، ٢ قيلَ :أما مكةُ [فَتخربها] [4] الحَبشة ، والمدينة بِالجُوعِ ، والبصرة بِالغرقِ،والكُوفَة بِالترك،والجبال بِالصواعقِ والزواحف ، وخراسان عذَابها ضروب ، وذَكَرها مقَاتلٌ بلَداً بلَداً [5]، ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا﴾ [٥م] [٥م] مكْتوباً في اللوحِ المَحفُوظ [6].

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ[٣]بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ (٥٩) [ن] لَما سأَلَ المُشرِكُونَ رسولَ اللهِ ﷺ أنْ يوسع لَهم مكةَ ،ويجعلَ لَهم الصفَا ذَهباً،أتاه جِبريلُ - صلَوات اللهِ علَيه وسلامه – فَقَالَ لَه : إنْ شئْت كَانَ ما سأَلُوا ، ولَكنهم /إنْ لَم يؤمنوا لَم ينظَروا ،

---

(1) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٦/٣.

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهذا القول رواه ابن جرير في تفسيره : ١٠٤/١٥ عن ابن عباس .

(3) حكاه الثعلبي والواحدي والرازي والقرطبي في تفاسيرهم عن مقاتل . انظر : تفسير الثعلبي :١٠٨/٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، ، والتفسير الكبير :١٨٦/٢٠ ، وتفسير القرطبي :٢٨٠/١٠.

(4) كذا في نسخة الكشاف ، والبحر المحيط المطبوعتين ، وفي الأصل : فَمخرجها .

(5) قال الزمخشري وأبو حيان : ((وعن مقاتل : وجدت في كتب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها : أما مكة فيخربها الحبشة ، وتلك المدينة بالجوع ...)) . انظر : الكشاف :٦٣٠/٢ ، وتفسير البحر المحيط :٥١/٦.

(6) رواه ابن جرير عن ابن زيد . انظر : تفسير الطبري : ١٠٧/١٥.

وإنْ شئْت استأنيت بِهم،[فَأنزلَ][1]اللهُ تعالَى هذه الآية [2]،[ومعناها][3]:أنا لَم نرسلَ بِالآيات [لئَلا][4] يكَذب بِها هؤلاءِ كَما كَذب[الذين][5] من قَبلهم ،فَيستحقُوا الُمعاجلَةَ بِالعقُوبة [6]، [6]، ٢ أي : ما منع من إرسالها إلا تكْذيب الأولين بِها لَما جاءت،وعدم إمهالهم بِالعقُوبة بِالعقُوبة ،كَما هي سنةُ اللهِ تعالَى ،وقَد قَدر تأخير عقَاب هذه الْأمة إلَى يومِ القيامة،فَلاَ يرسلُ عليهم الآيات الُموجِبةُ لتعجِيل العقُوبات،ولذَلك نظر بِقَوله[7]: وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ آيةً مضيئَةً[8] بينةً[9] ، ٢٠ ٠ أي : مبصراً بِها [10] ، فَظَلَمُواْ بِهَا [ن]جحدوا أنها أنها من اللهِ ، وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ أي: العبر والدلالات ، إِلَّا تَخۡوِيفٗا للْعباد لَعلَهم يخافُونَ القَادر علَى ما يشاء .

﴿٦٠﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ [ن]أي : أنهم في قَبضة قُدرته [11]، يمنعك منهم حتى يبلغَ الرسالَةَ ، ويحولُ بينك وبينهم أنْ يقْتلُوك [12]،٢ هم كُفار

([1]) كذا في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتين،وفي الأصل : وأنزل .

([2]) رواه الإمام أحمد في مسنده :٢٥٨/١ ، برقم (٢٣٣٣) ، وابن جرير في تفسيره :١٠٨/١٥ ، والنسائي في سننه : ٣٨٠/٦ ، برقم (١١٢٩٠) ، والحاكم في لمستدرك :٣٩٤/٢ ، برقم (٣٣٧٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وزاد السيوطي في الدر المنثور : ٣٠/٥ نسبته للبيهقي . قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) ، وحكم الهيثمي عليه في مجمع الزوائد : ٥٠/٧ بالصحة ، حيث ذكر أن رجال الحديث رجال الصحيح .

([3]) كذا في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتين،وفي الأصل : معناها .

([4]) كذا في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتين،وفي الأصل : إلا ليكذب .

([5]) كذا في نسخة الوجيز والوسيط المطبوعتين،وفي الأصل : ساقطة من الأصل .

([6]) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

([7]) ذكر نحوه الزمخشري في الكشاف :٦٣٠/٢ .

([8]) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ١٢٦/٢ .

([9]) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :١٠٩/١٥.

([10]) غريب القرآن : ٤٤٣ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣٠٣/١.

([11]) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١١٠/١٥. وزاد السيوطي في الدر المنثور :٣٠٨/٥ نسبته لابن أبي حاتم .

([12]) رواه ابن جرير عن الحسن . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

قُريش يوم بدرٍ ، قَوله له هو في قَوله : ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾(1)، ونحو ذَلك مما مما وعد اللهُ تعالَى بِه نبيه بِالنصرِ ، ولذَلك كَانَ من دعائه في العرِيشِ يوم بدرٍ : « اللهم إني أسألُك عهدك ووعدك »(٢)(٣) ، ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ ﴾

[ع] يعنِي : ما أُرِي لَيلَةَ أُسرِي بِه ، وكَانت رؤيا يقْظَة (٤) ، ٢ قيلَ : هي الإِسراءُ ، سمى سمى الرؤيةَ رؤيا ، أَو سماها بِذَلك تهكُماً بِالمُشرِكين الذين قَالُوا : لَعل ذَلك رؤيا رأَيتها في المَنامِ ، أَو خيالٌ خيلَ لَك ، و مثْله : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ... ﴾(5)،و ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾(٦)(٧)، وقيلَ : هي رؤياه أنه يدخلُ مكةَ آمناً(٨)،وسيذْكَر في سورة الفَتحِ(٩)،وقَولُه: ﴿ فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ أَي : اختباراً لإِيمانِهم،وتصديقهم بِذَلك ، ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ [ن]وهي شجرةُ الزقُّومِ (١٠)، ﴿ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ وكَانت الفتنةُ في الرؤيا أَن بعضهم ارتد حين أَعلَمهم بِقصة
الإِسَراءِ ، وازداد الكُفار تكْذيباً،وكَانت الفتنةُ/في الزقُّومِ أَنهم قَالُوا: أَن محمداً يزعم أَن في النارِ شجراً ، والنار تأْكُلُ الشجر ،وقَالُوا : لاَ نعلَم الزقُّوم إلا التمر والزبد ، فَأَنزلَ اللهُ في

---

(١) الآية رقم (٤٥) من سورة القمر .

(٢) رواه البخاري في صحيحه : ١٠٦٧/٣ ، كتاب الجهاد والسير ، باب : ما قيلَ في درعِ النبي ﷺ ، برقم (٢٧٥٨) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) انظر : الزمخشري في الكشاف :٦٣١/٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه :١٤١٢/٣ ، باب المعراج ، برقم (٣٦٧٥)، والترمذي في سننه :٣٠٢/٥ ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة بني إسرائيل ، برقم (٣١٣٤) ، وابن جرير في تفسيره : مصدر سابق ، عن بن عباس رضي الله عنهما ، ورجحه .

(٥) جزء من الآية رقم (٩١) من سورة الصافات .

(٦) جزء من الآية رقم (٤٩) من سورة الدخان .

(٧) انظر : الكشاف :٦٣٢/٢ .

(٨) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١١٢/١٥.

(٩) عند الآية رقم (٢٧) من سورة الفتح ، وهي قوله تعالى : ﴿ لَقَد صدق الله رسولَه الرؤيا بِالْحق لَتدخلُن الْمسجِد الْحرام إن شاءَ الله ﴾ ، وتقع في الورقة (٢١٧- ٢١٨) من الجزء الثاني من المخطوط .

(١٠) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١١٣/١٥.

ذَلك: إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ [1][2] الآيات ٢،ووصفَت بِاللعنِ لأنه الإِبعاد عن الرحمة،وهذه في أَصلِ الجَحِيمِ ، فَهو أَبعد مكَان عن الرحمة ، والمُراد الملْعونَ:طَاعموها[3] ، ثُم قيلَ : لاَ يعرف جِنسها من أَشجارِ الدنيا ، ولَعلها من الزقَم ؛ وهو التقَيئُ بِلُغة اليمنِ ، وكُل طَعامٍ يتقَيأُ منه يقَالُ لَه : زقوم [4]،وقيلَ : ثَمر شجرة مر الطَعمِ جِداً [5]، وقيلَ : هو شجر الأُفْسنتين [6]؛ وهو المَعروف عندنا بِطَبقِ الحَية، وقيلَ : هو ثَمر الكشوث [7] ، وقيلَ : : أَنها الشيطَانُ، وقيلَ : أَبو جهلٍ [8]، وَنُخَوِّفُهُمۡ [ع] بِالزقُومِ ، فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰناً كَبِيرًا [ه ،ستون] فَلاَ يزدادونَ إلا كُفْراً أَو عتواً .

(٦١) وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ [خ] قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينًا [Oن صد] .

(٦٢) قَالَ يعنِي : إِبليس – لَعنه اللهُ -، أَرَءَيۡتَكَ أَي : أَرأَيت ، والكَاف توكيد للْمخاطَبة[9]، هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ [خ ن] أَي : فَضلْته ، يعنِي : آدم ، ٢٠ أَي :

---

(1) الآية رقم (٦٣) من سورة الصافات .

(2) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد . انظر : تفسير الطبري : ١١٤/١٥ ، وتفسير ابن أبي حاتم :٣٢١٦/١٠ ، والدر المنثور :٩٥/٧ .

(3) قاله الزمخشري . انظر : الكشاف :٦٣٢/٢ .

(4) قاله السهيلي في التعريف ولإعلام : ٩٩ .

(5) ذكره الزمخشري وصفاً لشجر الأستن . انظر :الكشاف :٤٨/٤.

(6) قاله السهيلي في التعريف ولإعلام : مصدر سابق ؛ إلا أنه ذكر أن اسمه : الأستن ، و الأستن : أصول الشجر البالي ، واحدته : أستنه ، وقال أبو حنيفة : الأستن : على وزن أحمر ؛ شجر يفشو في منابته ويكثر ، وإذا نظر الناظر إليه من بعد شبههُ بشخوص الناس . انظر : لسان العرب :٢٠٣/١٣ ، مادة (ستن) .

(7) رواه ابن جرير عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :١١٥/١٥.

(8) ذكره الزمخشري دون نسبة . انظر : الكشاف :٦٣٢/٢ ، والراجح – والله أعلم – ما عضدته الرواية ، وهو ما قاله ابن عباس – رضي الله عنهما- من أن المراد : شجرة الزقوم .

(9) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٩/٣ .

: أخيرني ،والجَواب محذوف تقْديره : لم كَرمته علَي[1]، ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾[في]﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ لاستأصلنهم بِالإغْواءِ ولأستولين علَيهم [2]، قَرأ ﴿أخرتني﴾ سما[3]، ٠٢ يقَالُ :احتنك الجَرد الزرع إذَا أكَلَه كُله ، ويقَالُ : هو من حنك دابته إذَا شد بِحبلٍ في حنكَها الأسفَلِ ليقُودها بِه ؛ أي :لأقْتادنهم كَيف شئْت[4]، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٦٢] يعنِي : من عصمه اللهُ [5]، ٢ وهم المُخلصونَ في قَوله : ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [6].

﴿قَالَ﴾ اللهُ تعالَى : ﴿ٱذْهَبْ﴾ أي : أنظَرتك إلَى يومِ القيامة ، ﴿فَمَن تَبِعَكَ﴾ أطَاعك ، ﴿مِنْهُمْ﴾ من ذُريته ، ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ [٦٣] وافراً ، ٢٠ أو : موفراً [7].

﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم﴾ أي:أزعجه واستخفه إلَى إجابتك ، ﴿بِصَوْتِكَ﴾ وهو الغناءُ والمَزامير [8]، ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم﴾ وضج ، ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ واحثُثْهم علَيهم علَيهم بالإغْواءِ ، وخيله : كُل راكبٍ في معصية اللهِ ، ورجلُه : كُل ماشٍ علَى رِجلَيه في معصية اللهِ [9]، قَرأ حفْص ﴿وَرَجِلِكَ﴾ [1]، ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ وهو كُل ما

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣٠٦/١ ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن : مصدر سابق .

(٢) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق ، وانظر : معاني القرآن ، للفراء : ١٢٧/٢ ، ومجاز القرآن : ١٤٦ .

(٣) انظر : السبعة في القراءات :٣٨٢ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٤١.

(٤) غريب القرآن : ٤٩٨ .

(٥) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١١٥/٣ ، وزاد المسير : ٥٧/٥ .

(٦) الآية رقم (٤٠) من سورة الحجر .

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن : مصدر سابق .

(٨) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١١٨/١٥.

(٩) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٢٥٠/٣ : ((كل خيل يسعى في معصية الله فهي من خيل إبليس ،

أُخذًا بِغيرِ حق ، ﴿وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾ كُل ولَد زناً[٢]، ﴿وَعِدۡهُمۡ﴾ [ن]أنْ لاَ جنةَ ولاَ نار[٣]، ولاَ بعثَ،وهذه الأنواع من الأمرِ كُلها أمر تهديد[٤]، ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [Oكـ أوثج].

﴿٦٥﴾ ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ أي : عبادي من المُؤمنِين ، ﴿لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾ [ن] حجةٌ في الشرك[٥]، ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [Oكـ أوثد٢أوثب] لأوليائه يعصمهم من القَبولِ من إبليس [٦]– لَعنه اللهُ - .

﴿٦٦﴾ ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي﴾ يسير[٧]، ﴿لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ [ن] في طَلَبِ التجارة ، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا﴾ [Oكـ أوثب] .

﴿٦٧﴾ ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ خوف الغرقِ، ﴿فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ﴾ زالَ وبطُلَ، ﴿مَن تَدۡعُونَ﴾ من الآلهة، ﴿إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾ [ن]إلا الله، ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ﴾ من الغرقِ وأخرجكُم، ﴿إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡ﴾ [ن]عنِ الإيمان والتوحيد، ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ الكافر[٨]، ﴿كَفُورًا﴾ [Oكـ]لنِعمة ربه جاحداً، ثُم بين أنه قَادر أنْ يهلكَهم في البر ، فَقَالَ :

﴿٦٨﴾ ﴿أَفَأَمِنتُمۡ﴾ يريد : حيثُ أعرضتم حين سلمتم من هولِ البحرِ ، ﴿أَن نَخۡسِفَ﴾

وكل ماش في معصية الله فهو من رجال إبليس)) .

([١]) انظر : السبعة في القراءات :٣٨٢ - ٣٨٣، والتيسير في القراءات السبع : ١٤٠.

([٢]) حكاه السيوطي والشوكاني عن الفريابي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر : الدر المنثور :٣١٢/٥ ، وفتح القدير :٢٤٢/٣.

([٣]) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق .

([٤]) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٥٠/٣- ٢٥١ .

([٥]) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١١٦/٣ .

([٦]) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

([٧]) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

([٨]) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

بِكُمْ نغيبكُم ونذْهبكم في جَانِبَ ٱلْبَرِّ وهو الأرض، أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا عذَاباً يحصبهم ، أي : يرميهم بِحجارة،قَرأَ أَن نَخْسِفَ وما بعده بِالنون حق[1]، ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلاً [٥ع] مانِعاً ولاَ ناصراً [2].

(٦٩) أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ في البحرِ ، تَارَةً : مرةً أُخرى ، فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ رِيحاً شديدةً تقْصف الفُلْك وتكْسره ، فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ [ع] بِكُفْرِكُم ، حيثُ أعرضتم في المَرة الأُولَى، ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا [٥م] ثائراً ولاَ ناصراً[3]،والمَعنى:ثُم لاَ تجِدوا من يتبعنا بِإنكارِ ما نزلَ بِكُم[4].

(٧٠) وَلَقَدْ كَرَّمْنَا [فَضلْنا] [5]، بَنِىٓ ءَادَمَ بِالعقْلِ والنطْقِ والتمييزِ[6]، وَحَمَلْنَٰهُمْ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ علَى الإِبِلِ والخَيلِ والبِغالِ والحَميرِ، وَٱلْبَحْرِ وفي البحرِ علَى السفنِ، وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ [ن] الثمارِ والحُبوبِ والمَواشي والسمنِ والزبد والحَلاَوة[7]، وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً [م ثج ، سبعون]يعنِي:البهائم والدواب والوحوش[8].

(٧١) يَوْمَ نَدْعُواْ يعنِي : يوم القيامة، كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ [ن] وهو أنْ يقَالُ :

---

(1) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(2) رواه ابن جرير عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي حاتم عن قتادة . انظر: تفسير الطبري :١٢٣/١٥، والدر المنثور :٣١٤/٥.

(3) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١٢٥/١٥.

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٥٢/٣ .

(5) ساقطة من الأصل ، وهي في نسخة الوجيز المطبوعة .

(6) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس والضحاك . انظر : زاد المسير :٦٣/٥.

(7) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١١٨/٣ .

(8) حكاه الواحدي عن السدي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

هاتوا متبعي إبراهيم ، هاتوا متبعي موسى،هاتوا متبعي محمد ﷺ ، فيقوم أهلُ الحق فيأخذُونَ كُتبهم بأيمانِهم ، ثُم يقَالُ : هاتوا متبعي الشيطَان،هاتوا متبعي رؤساء الضلالة ، وهذَا معنى قَولُ ابن عباسٍ رضي الله عنه : « إمام هدى أو إمام ضلالة »[1] ، فَمَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً [٧١] أي : لا ينقصون فتيلاً من الثوابِ ، وهي القشرةُ التي في شق النواة [2].

(٧٢) وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ الدنيا ، أَعْمَىٰ القَلْب عما يرى من قُدرتي في خلْقِ السماءِ والأرضِ ، والشمسِ والقَمرِ ، وغَيرهما ، فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ في أمرِ الآخرة مما يغيب عنه [3]، أَعْمَىٰ أشد عمى [4]، وَأَضَلُّ سَبِيلاً [٧٢] وأبعد حجةً .

.

(٧٣) وَإِن كَادُواْ /نزلت في وفْد ثَقيف أتوا رسولَ اللهِ ﷺ وقَالُوا : أمتعنا باللات سنةً ،وحرم وادينا كما حرمت مكةَ ؛فإنا نحب أنْ تعرف العرب فَضلَنا علَيهم،وإنْ خشيت أنْ تقُولَ العرب : أعطَيتهم ما لَم تعطنا ، فَقُلْ : اللهُ أمرنِي بِذَلك ، وأقْبلُوا يلحون علَى النبِي ﷺ، وأمسك رسولُ اللهِ ﷺ وقَد هم أنْ يعطيهم ذَلك، فَأنزلَ اللهُ تعالَى[5]: وَإِن كَادُواْ هموا وقَاربوا ، لَيَفْتِنُونَكَ أي : ليستنزِلونك ، عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ يعنِي : القُرآنَ،والمَعنى:علَى حكْمه،وذَلك أن في إعطَائهم ما سأَلُوا مخالَفَةً لحكْمِ

---

(1) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٥/٦٤ ، والدر المنثور :٥/٣١٦.

(2) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣/٢٥٣ .

(3) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣/١١٩ .

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(5) رواه ابن جرير عن ابن عباس ، وحكاه الواحدي عن ابن عباس من رواية عطاء . انظر : تفسير الطبري : ١٥/١٣٠ ، وأسباب النزول : ٢٨٩ ، وزاد المسير :٥/٦٧ .

القُرآن، ﴿لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥ﴾ [خ] أي:لتختلق علينا غير ما أوحينا إليك،وهو قولهم : قلْ اللهُ أمرنِي بِذَلك ، ٢ هم قُريش قَالُوا : اجعلْ آيةَ رحمة آيةَ عذَاب ، وآيةَ عذَابٍ آيةَ رحمة ، حتى نؤمن بِك ، فَنزلت،أو :هم ثَقف قَالُوا:لاَ ندخلَ في الإِسلاَمِ حتى تعطينا خصالَةً نفْتخر بِها علَى العربِ ؛ لاَ نعشر ولاَ نحشر[١]، ولاَ نحني في صلاَتنا،وكُل رِباً لَنا فَهو لَنا،وكُل رِباً علَينا فَموضوع ، وتمتعنا بِاللات سنةً ،وتقُولُ : إنْ اللهَ أمرك بِذَلك ، فَنزلَت الآيةُ [٢]، ﴿وَإِذٗا﴾ لُو فَعلْت ما أرادوا [٣]، ﴿لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا﴾ [٧٣] .

﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ﴾ ٧٤ علَى الحَق بِعصمتنا إياك، ﴿لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ﴾ تميلُ ، ﴿إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا﴾ ركُوناً ، ﴿قَلِيلًا﴾ [٧٤] ثُم توعده علَى ذَلك لَو فَعلَه ، فَقَالَ :

﴿إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ﴾ ٧٥ ضعف عذَابِ الدنيا، ﴿وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ﴾[٣] وضعف عذَابِ الآخرة ، يعنِي : ضعف ما يعذب غَيره[٤]، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا﴾ [٧٥] .

﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ﴾ ٧٦ يعنِي : اليهود ، قَالُوا للنبي ﷺ : إنْ الأَنبياءَ إنما بعثُوا من الشامِ ،فَإنْ كُنت نبياً فَالْحق بِها ، فَإنك إنْ خرجت /إلَيها آمنا بِك ، فَوقَع ذَلك في قَلْبِه ﷺ لحب إِيمانِهم ، فَأنزلَ اللهُ جل ذكْره هذه الآيةَ [٥]، ومعنى : ﴿لَيَسۡتَفِزُّونَكَ﴾ ليزعجونك ، ﴿مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعنِي : من المَدينة ، ﴿لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَا وَإِذٗا لَّا﴾

---

(١) قال في لسان العرب :١٩٢/٤ ، مادة (حشر) : ((أي لا يندبون إلى المغازي ، ولا تضرب عليهم البعوث ، وقيل : لا يحشرون إلى عامل الزكاة ليأخذ صدقة أموالهم ؛ بل يأخذها في أماكنهم ، ومنه حديث صلح أهل نجران : على أن لا يحشروا ، وحديث النساء : لا يعشرن ولا يحشرن ، يعني للغزاة فإن الغزو لا يجب عليهن)) .

(٢) ذكرهما الزمخشري والرازي دون إسناد أو نسبة . انظر : الكشاف :٦٣٩/٢ ، والتفسير الكبير :١٧/٢١.

(٣) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٥٤/٣ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) رواه ابن جرير عن حضرمي ﷺ ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عبد الرحمن بن غنم ﷺ . انظر : تفسير الطبري :١٣٢/١٥، والدر المنثور :٣٢٠/٥.

يَلۡبَثُونَ خِلَـٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا [○خ خب صه] أعلَم اللهُ عز وجل أنهم لَو فَعلُوا ذَلك لَم يلْبثُوا حتى يستأصلُوا ، كَسنتنا فيمن قَبلَهم [1]، وهو قَولُه تعالَى :

﴿٧٧﴾ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَا [كـ] يقُولُ : لَم نرسل قَبلَك رسولاً فَأخرجه قُومه إلا أُهلكُوا [2]، ٢ أو : هم أَهلُ مكةَ بِمكْرِهم وعداوتهم[3]،والأرض : أرض مكةَ ، أو:أرض العربِ[4]،وقَالَ تعالَى: وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خَلۡفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا :وكَانَ ذَلك ، فَإنهم هلَكُوا بِبدرٍ ، وكَانت بعد هجرته بِقَليلٍ ، وقيلَ : لَو أخرجوه لَهلَكُوا عن آخرِهم ، لقَوله تعالَى : سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَا... الآية،وإنما هاجر بِأمرِ ربه[5]،

ربه[5]، قَرأَ خَلۡفَكَ سما وشعبةُ[6]، وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا [○م] لاَ خلف لسنتي[7]،ولاَ يقْدر أَحد أَنْ يقْلبها .

﴿٧٨﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ أي : أَدمها ، لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ من وقْت زوالها [8]، إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ إِقْبالُه بِظَلاَمه ، فَيدخلُ في هذَا صلاَةُ الظهرِ والعصرِ والعشاءَينِ[9]، وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ [ن] يعنِي:صلاَةَ الفَجرِ،سماها قُرآناً لأَن الصلاَةَ لاَ تجوز إلا بِقُرآن[10]، إِنَّ قُرۡءَانَ

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٢٠/٣ .
(2) رواه ابن جرير عن قتادة ، وحكاه الواحدي عن سفيان بن عيينه . انظر : تفسير الطبري : ١٣٤/١٥ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(3) رواه ابن جرير عن قتادة ، ورجحه . انظر : تفسير الطبري :١٣٢/١٥ .
(4) انظر : تفسير الثعلبي :١١٩/٦ ، والكشاف : ٦٤٠/٢ ، وتفسير القرطبي :٣٠١/١٠.
(5) ذكره الزمخشري في الكشاف : مصدر سابق .
(6) انظر : السبعة في القراءات : ٣٨٣- ٣٨٤ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٤١ .
(7) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(8) رواه ابن جرير عن ابن عباس وغيره ، ورجحه . انظر : تفسير الطبري :١٣٥/١٥.
(9) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٢١/٣ .
(10) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٥٥/٣ .

ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودًا [٧٨] تشهده ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ[1] .

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ ﴾ فَصلِ بِالقُرآن[2]، ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [ن خ] زِيادةً لَك في في الدرجات ؛ لأنه غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فَما عملَ من عملٍ سوى المَكْتوبة فَهو نافلةٌ له ، من أجلِ أنه لاَ يعملُ ذَلك في كَفارة الذنوبِ [3]، ٢٠ أو : نافلَةً ؛ أي : زِيادةً في الفَرضِ علَيك [4]، ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾ [٧٩]

﴿ عَسَىٰٓ ﴾ من اللهِ واجِب [5]، ومعنى ﴿ يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ ﴾ :ليقيمك ربك في مقَامٍ محمود ؛ وهو /مقَام الشفَاعة يحمده فيه الخَلْق [6]، ٢٠ قَالَ مجاهد : « مقْعده علَى العرشِ » [7].

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٍ ﴾ لَما أُمر رسولُ اللهِ ﷺ بِالهْجرة أُنزِلَت علَيه الآية[8]،ومعناها:أدخلْنِي المَدينةَ إدخالَ صدقٍ،أي:إدخالاً لاَ أرى فيه ما أكْره ، ﴿ وَأَخۡرِجۡنِي

---

(1) مأخوذ من الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه : ١٧٤٨/٤ ، كتاب الْجماعة والْإمامة ، باب : إن قُرآنَ الْفَجرِ كان مشهودا ، برقم (٤٤٤٠) ، ومسلم في صحيحه :٤٥٠/١ ، كتاب الْمساجِد ومواضع الصلَاة ، باب فَضلِ صلَاة الْجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها ، برقم (٦٤٩) ، عن أبي هريرةَ ﷺ عن النبي ﷺ قال:«فَضلُ صلَاة الْجميعِ على صلَاة الْواحد خمس وعشرونَ درجةً ، وتجتمع ملَائكَةُ الليلِ وملَائكَةُ النهارِ في صلَاة الصبحِ»،يقول أبو هريرةَ : ((اقرؤوا إن شئْتم : وقُرآنَ الْفَجرِ إن قُرآنَ الْفَجرِ كان مشهودا)).

(2) حكاه الواحدي عن وابن الجوزي ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٧٤/٥ .

(3) رواه ابن جرير عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر ومحمد بن نصر والبيهقي في الدلائل عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١٤٣/١٥ ، والدر المنثور :٣٢٣/٥ .

(4) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣٠٨/١ .

(5) رواه ابن جرير عن ابن زيد ،وابن حاتم عن ابن عباس . انظر:تفسير الطبري :٦٠/٢٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٩٠٥/٣ .

(6) رواه البخاري في صحيحه : ٥٣٦/٢ ، كتاب الزكاة ، باب : من سأَلَ الناس تكثرا ، برقم (١٤٠٥) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(7) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣٠٨/١ ، وهذا القول عن مجاهد رواه ابن أبي شيبة في مصنفه : ٣٠٥/٦ ، برقم (٣١٦٥٢) .

(8) رواه الإمام أحمد في مسنده : ٢٢٣/١ ، برقم (١٩٤٨) ، والإمام الترمذي في سننه : ٣٠٤/٥ ، كتاب تفسير

وَأَخۡرِجۡنِى مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وأخرِجني من مكةَ إخراج صدقٍ ؛ ألا ألْتفت إليها بِقَلْبِي، وَٱجۡعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا [كـ ، ثمانون]قُوةٌ ؛ بِالقُدرة والحُجة حتى أُقيم بِها دينك (١).

۝٨١ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ الإسلام، وَزَهَقَ بطُلَ واضمحل، ٱلۡبَٰطِلُ [ن]الشرك(٢)، إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ الشرك، كَانَ زَهُوقٗا [هـ٥]زائلاً مضمحلاً ، أُمر أنْ يقُولَ هذَا عند دخولِ مكةَ يوم الفَتحِ (٣).

۝٨٢ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ أي : من الجنسِ الذي هو القُرآنُ ، مَا هُوَ شِفَآءٞ من كُل داءٍ ؛ لأن اللهَ تعالَى دفَع بِه كثيراً من المَكارِه (٤)، وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ [ش ن خ] ثَواب لاَ انقطَاع لَه في تلاَوته (٥)، وَلَا يَزِيدُ القُرآنُ ، ٱلظَّٰلِمِينَ المُشرِكين، إِلَّا خَسَارٗا [هـ٥] لأنهم يكْفُرونَ بِه ولاَ ينتفعونَ بِمواعظه .

القرآن ، باب ومن سورة بني إسرائيل ، برقم (٣١٣٩) ، والطبراني في المعجم الكبير :١٠٩/١٢ ، برقم (١٢٦١٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى :٩/٩ ، برقم (١٧٥١٤) ، والحاكم في المستدرك : ٢٦٥/٢، برقم (٢٩٥٦) ، كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال الترمذي : ((هذا حديثٌ حسن صحيح)) ، وقال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٥٧/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٢٢/٣ .

(٢) حكاه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، عن السدي . ويرى ابن جرير أن الخبر في الآية عام عن مجيء جميع الحق وذهاب جميع الباطل وبذلك جاء القرآن والتنزيل وعلى ذلك قاتل رسول الله ﷺ أهل الشرك بالله ؛ أي : على إقامة جميع الحق وإبطال جميع الباطل . انظر : تفسير الطبري :١٥٢/١٥.

(٣) روى البخاري في صحيحه : ١٧٤٩/٤، كتاب التفسير ، باب سورة بني إسرائيل ، قوله تعالى : وقُلْ جاء الْحق وزهق الْباطلُ إن الْباطلَ كان زهوقًا ، برقم (٤٤٤٣) ، ومسلم في صحيحه : ١٤٠٨/٣ ، كتاب الجهاد والسير ، باب : إزالة الأصنامِ من حولِ الْكعبة ، برقم (١٧٨١) ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : دخل النبي ﷺ مكةَ وحولَ الْبيت ستونَ وثلاثمائة نصبٍ ، فَجعلَ يطْعنها بِعود في يده ويقُولُ : « جاء الْحق وزهق الْباطلُ إن الْباطلَ كان زهوقًا ، جاء الْحق وما يبدئ الْباطلُ وما يعيد » .

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٢٣/٣ .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨٣) ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ يريد : الوليد بن المُغيرة [١]، ﴿أَعۡرَضَ﴾ أي : عن الدعاءِ والابتهالِ ، فَلاَ يبتهلُ كَابتهاله في البلاَءِ والمحنة ، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [ن]بعد بِنفْسِه عن القيامِ بِحقُوقِ نعم اللهِ عز وجل، قَرأَ **وناءَ** ذَكْو ، **ونإى** خلاد وشعبةُ، **ونأي** علِ وخلَف[٢]، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ أصابه المَرض والفَقْر [٣]، ﴿كَانَ يَـُٔوسٗا﴾ [O كـ ـ]يئس من رحمة اللهِ ؛ لأنه لاَ يثق بِفَضلِ اللهِ سبحانه علَى عباده،٠٢ ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ : تباعد بِناحيته وقُربِه ، يعنِي : تباعد عن ذكْرِ اللهِ تعالَى ، والنأْي : البعد،والنأْي:الفراق وإِنْ لَم يكُن بِبعد ، والبعد ضد القُربِ [٤].

(٨٤) /﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [ن] علَى مذْهبِه وطَرِيقَته[٥] ؛ فَالكَافر يعملُ يعملُ علَى ما يشبِه طَرِيقَته من الإِعراضِ عند الإِنعامِ ، واليأْسِ عند الشدة ، والمُؤمن يفْعلُ ما يشبِه طَرِيقَته من الشكْرِ عند النعمة، والصبرِ والاحتسابِ عند البلاَءِ، أَلاَ ترى أَنه قَالَ : ﴿فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ﴾[٣]﴿بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا﴾ [Oم] أي : [بِالمُؤمن][٦] الذي لاَ يعرض عند النعمة ولاَ ييئَس عند المحنة [٧]، ٠٢أَو : شاكلَته : طَبِيعته وخليقَته ، وهذَا من الشكْلِ ، تقُولُ : لَست علَى شكْلي وشاكلَتي [٨].

(٨٥) ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ﴾ يعنِي : اليهود، ﴿عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [ن] وهو ما يحيى بِه البدنُ ، سأَلُوا عن ذَلك وحقيقَته وكَيفيته ،وموضعه من البدن ، وذَلك مما لَم يخبِرِ اللهُ بِه أَحداً ،ولَم يعط

---

(١) حكاه الواحدي وابن الجوزي والرازي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٢٣/٣، وزاد المسير : ٨٠/٥ ، والتفسير الكبير : ٢٩/٢١ .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٢٤/٣ .

(٤) غريب القرآن : ٤٦٥ .

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) كذا في المطبوع من الوجيز والوسيط ، وفي الأصل : فالمؤمن .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير :٨١/٥ .

(٨) غريب القرآن ج١/ص٢٨٨

علْمه أحداً من عباده (1)، فَقَالَ : ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ[٣]رَبِّى[ن] ﴾ أي : من علْمِ ربي،أي: أنكُم لاَ تعلَمونه،وقيلَ : من خلْقِ ربي ، أي : إنه مخلُوق له ،٢أو:الروح : جِبريلُ عليه السلام(٢)، عليه السلام(2)، أو خلْق عظيم روحانِي (3)، أو ملَك عظيم (4)، أو القُرآنُ (5)، ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ

مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [٥م]وكَانت اليهود تدعي علم كُل شيءٍ بِما في كتابِهم ، فَقيلَ لَهم: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ بِالإِضافَة إلَى علْمِ اللهِ (6).

(٨٦) ﴿ وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ لَنمحونه من القُلُوبِ ومن الكُتبِ حتى لاَ يوجد له أثَر (7)، ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلاً ﴾ [٥ع] لاَ تجِد من يتوكلُ علَيه في رد شيءٍ منه .

(٨٧) ﴿ إِلَّا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [ن] لَكن اللَه رحمك فَأَثْبت ذَلك في قَلْبِك وقُلُوبِ المُؤمنِين ، ﴿ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ[٣]كَبِيرًا ﴾ [٥م] حيثُ جعلَك سيد ولَد آدم ، وأعطَاك المَقام المَحمود (8).

(٨٨) ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ ... ﴾ الآية ،[لَما](9)تحداهم رسولُ اللهِ ﷺ

---

(1) رواه البخاري في صحيحه : ١٧٤٩/٤، كتاب التفسير ، باب سورة بني إسرائيل ، قوله تعالى : ﴿ ويسألُونك عن الروح ﴾ ، برقم (٤٤٤٤) ، عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(2) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :١٥٦/١٥.

(3) ذكره الزمخشري دون نسبة . انظر : الكشاف :٦٤٥/٢.

(4) رواه ابن جرير عن على ابن أبي طالب رضي الله عنه . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(5) حكاه الماوردي وابن الجوزي عن الحسن . تفسير الماوردي : ٢٦٩/٣ ، وزاد المسير :٨٢/٥ .

(6) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٥٨/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٢٦/٣ .

(7) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(8) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(9) ساقطة من الأصل ، وهي في المطبوع من الوجيز .

ﷺ بالقرآن وعجزوا عن معارضته أنزلَ اللهُ تعالى[1] : ﴿ قُل لَّئِنِ/ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ في نظْمه وبلاغَته، ﴿ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ [٥٢ك] معيناً مثْلَ ما يتعاونُ الشعراءُ على بيت شعرٍ فيقيمونه[2].

﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا ﴾ بينا، ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ لأهل مكةَ، ﴿ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ ﴾ [خ]من الأمثَال التي يجب بها الاعتبار، ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ ﴾ أكثَر أهل مكةَ، ﴿ إِلَّا كُفُورٗا ﴾ ٨٩ [٥م]جحوداً للْحق ، واقْترحوا من الآيات ما لَيس لَهم[3]، وهو قولُه تعالى :

﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ ﴾[٣]﴿ لَكَ ﴾ لَن نصديقُك ، ﴿ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ ﴾[٣] تشقق ، قَرأَ ﴿ تَفۡجُرَ ﴾ كُوف[4]، ﴿ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴾ ٩٠ [ع ، تسعون] عيناً من الماءِ ، وذَلك أنهم أنهم سألُوا أنْ يجري لَهم نهراً كأنهارِ الشامِ والعراقِ[5]، ٢. ينبوعاً : يفْعولاً ، من نبع الماءُ الماءُ إذَا ظَهر[6].

﴿ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴾ ٩١ [٥ع] هذَا - أيضاً – كَانَ فيما اقْترحوه ، ٢ ومن قَالُوا ذَلك وما بعده أربعةَ عشر نفَراً مِن كُفارِ قُريشٍ ، وهم : عبداللهِ بن أبِي أُميةَ بن المُغيرة ؛ وهو ابن عمة رسولِ اللهِ ﷺ ، ثُم

---

(1) ذكره الثعلبي والواحدي والبغوي وابن الجوزي والقرطبي في تفاسيرهم دون إسناد أو نسبة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٢٧/٣ ، وتفسير الثعلبي :١٣٢/٦ ، وتفسير البغوي :١٣٥/٣، وزاد المسير :٨٤/٥ ، وتفسير القرطبي :٣٢٧/١٠.

(2) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٥٩/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وفتح القدير : ٢٥٧/٣.

(4) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) رواه ابن جرير وابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما ،وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم . انظر : تفسير الطبري :١٦٤/١٥، وسيرة ابن إسحاق: ١٧٨/٤ ، والدر المنثور :٣٣٧/٥.

(6) غريب القرآن : ٥١٢ .

أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه ، وعقْبةُ ، وشيبةُ ، وأبو جهلٍ ، والوليد ،والعاصِ ،وأُميةُ ،وأبو سفْيان، والأسود ، وزمعةُ ، والنضر ، ونبيه ، ومنيه [1]ومنيه [2]، وأبو البختري [3].

﴿أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ﴾ أنْ ربك إنْ شاءَ فَعلَ ذَلك ، ﴿عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾ قطَعاً [4]، قَرأ ﴿كِسَفًا﴾ مدن وذُكْو [5]، ﴿أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [O ع] تأتي بِهم حتى نراهم مقَابلَةً [6] وعياناً [7]، ٢٠ أو : ضميناً [8]، وكسفاً : بِتسكينِ السينِ يجوز أنْ يكُونَ واحداً ، ويجوز أنْ يكُونَ جمع كسفَةً ، مثْلُ سدرٍ وسدرة [9].

﴿أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ/مِّن زُخۡرُفٍ﴾ من ذَهبٍ [10]، وكَانَ فيما اقْترحوا علَيه أنْ تكُونَ لَه جنات وكُنوز وقُصور من ذَهبٍ ، ﴿أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [ن] ﴿وَلَن نُّؤۡمِنَ﴾ [٣] ﴿لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥ﴾ [ن] وذَلك أن عبد اللهِ بن أَبِي أُميةَ قَالَ : لاَ أُؤمن بِك أبداً حتى تتخذَ إلَى السماءِ سلماً ، ثُم ترقَى فيه وأَنا أنظُر حتى تأْتيها ، وتأْتي بِنسخة

---

(١) هو نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة السهمي القرشي، شاعر من وجهاء قريش قبل الإسلام، كان من المقتسمين الذين اقتسموا أعقاب مكة يصدون الناس عن رسول الله ﷺ ، قتل ببدر. انظر: الأغاني :٢٨٢/١٧.

(٢) هو منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة السهمي القرشي، من وجهاء قريش قبل الإسلام، قتل مع أخيه ببدر كافراً . انظر: المرجع السابق.

(٣) هو أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد ، من وجهاء قريش ، وكان ممن اهتم في نقض الصحيفة الجائرة ضد الرسول ﷺ وأصحابه ؛ ولذا أمر ﷺ في غزوة بدر ألا يقتل ، فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار ومعه زميل له فقال له : إن رسول الله قد نهى عن قتلك ، فقال : وزميلي ، فقال المجذر : لا والله ، قال : إذاً والله لأموتن أنا وهو ، ولا تتحدث نساء قريش أني تركت زميلي حرصاً على الحياة ، فقتل . أنظر :الكامل في التاريخ :٢٥/٢.

(٤) معاني القرآن ، للفراء : ١٣١/٣ ، ومجاز القرآن : ١٤٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٥٩/٣ .

(٥) انظر : السبعة في القراءات : ٣٨٥ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٦) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٧) رواه ابن جرير عن قتادة . انظر : تفسير الطبري :١٦٢/١٥.

(٨) غريب القرآن : ٣٧٦.

(٩) غريب القرآن : ٣٩٧ - ٣٩٨ ، وهو قول أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(١٠) رواه ابن جرير عن ابن عباس و مجاهد وقتادة . انظر : تفسير الطبري :١٦٣/١٥.

منشورة معك ، ونفَر من المَلآئكَة يشهدونَ لَك إنك كَما تقُولُ [1]، فَقَالَ اللهُ تعالَى : قُلْ

قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً [٥ﻫ] أي : أنْ هذه الأشياءَ لَيست في

قُوى البشرِ[2]، قَرأَ قُالْ سُبْحَانَ رَبِّى علِ [3].

﴿٩٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ يعنِي :أَهلَ مكةَ[4]، أَن يُؤْمِنُوٓاْ أي :الإِيمانَ ، إِذْ جَآءَهُمُ

ٱلْهُدَىٰٓ وهو القرآنُ ، إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إلا قَولُهم في التعجبِ والإِنكَارِ ، أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا

رَّسُولاً [٥ كـ] أي : هلا بعثَ ملَكاً [5]، فَقَالَ :

﴿٩٥﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ بدلَ الآدميين، مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ

مستوطِنِين الأرض[6]، لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولاً [◉ كـ صو]يريد

: أن الأبلَغَ في الأداءِ إلَيهم بشر مثْلُهم[7] .

﴿٩٦﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ[ن] إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا

[٥ﻫ أوثد٠٢].

﴿٩٧﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى [في] [ن] قَرأَ **فَهو المهتدي** وفي الكَهف[8]

الكَهف[8] نحوِ [1]، وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ[ن]وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ

---

(1) حكاه الزمخشري عن ابن عباس . انظر : الكشاف :٦٤٩/٢.

(2) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٢٨/٣ ، وزاد المسير :٨٨/٥.

(3) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(4) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٢٩/٣.

(6) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٦١/٣ .

(7) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(8) يعني كلمة (المهتد) الواردة في الآية رقم (١٧) من سورة الكهف ، وهي قوله تعالى : وترى الشمس إذَا طَلَعت تزاور عن كَهفهم ذَات الْيمين وإِذَا غَربت تقْرِضهم ذَات الشمال وهم في فَجوة منه ذَلك من آيات الله من يهد الله فَهو الْمهتد ومن يضللْ فَلَن تجِد لَه وليا مرشدا .

ٱلۡقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ يمشيهم اللهُ تعالَى علَى وجوههم[٢]، عُمۡيًا لا يرونَ شيئاً يسرهم ، وَبُكۡمًا لا ينطقُونَ بِحجة ، وَصُمًّا [ن] لا يسمعونَ شيئاً يسرهم[٣]، مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ [ن]كُلَّمَا خَبَتۡ أي : سكن لَهبها [٤] ، ٢٠ لأنها إذَا أحرقَتهم لَم يبق شيءٌ تأكُله فَيجددونَ [٥] ، زِدۡنَـٰهُمۡ/ سَعِيرًا [OK - أوثد]ناراً تتسعر .

﴿٩٨﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا [OK - أوثد] هذه الآيةُ مفَسرةٌ في هذه السورة [٦].

﴿٩٩﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أولَم يعلَموا، أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ أي : يخلُقَهم ثَانِياً ، وأراد بِـ مِثۡلَهُمۡ : إياهم ،وتم الكلَام [٧]، ثُم قَالَ : وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلاً لَّا رَيۡبَ فِيهِ [ن] يعنِي : أجلَ المَوت وأجلَ القيامة [٨]، فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ المُشركُونَ ، إِلَّا كُفُورًا [OK -] بِذَلك الأجل ؛ وهو البعثُ والقيامةُ .

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : ٣٨٦ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٤٢ .

(٢) روى البخاري في صحيحه : ٢٣٩٠/٥ ، كتاب الرقاق ، باب كيف الحشر ، برقم (٦١٥٨) ، ومسلم في صحيحه : ٢١٦١/٤ ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب يحشر الْكافر على وجهه ، برقم (٢٨٠٦) ، عن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك ﷺ : أن رجلًا قال : يا نبي الله كَيف يحشر الْكافر على وجهه ؟! قال : « أَلَيس الذي أمشاه على الرجلَين في الدنيا قادرا على أنْ يمشيه على وجهه يوم الْقيامة ؟!»، قال قَتادةُ : ((بلَى وعزة ربنا)) .

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبن حاتم . انظر : تفسير الطبري :١٦٧/١٥ ، والدر المنثور :٣٤٢/٥ .

(٤) المفردات في غريب القرآن : ١٤٢.

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣١٠/١ .

(٦) عند الآية رقم (٤٩) من السورة ، صفحة : ( ) .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٣٠/٣ ، وزاد المسير :٩١/٥ .

(٨) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

﴿١٠٠﴾ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ[٣]رَحۡمَةِ رَبِّيٓ خزائن الرزقِ[1]، إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ لَبخلْتم ، خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ [ن] خشيةَ أنْ تنفقُوا فتفْتقروا [2]، وَكَانَ ٱلۡإِنسَانُ قَتُورٗا

[م ثد ، مائة] بخيلاً ، ثُم ذَكَر قصةَ موسى ﵇ ، وما أتاه اللهُ جل وعز من الآيات وإنكار فرعونَ ذَلك ، فقَالَ :

﴿١٠١﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ [ن] وهي : اليد ، والعصا،وفَلْق البحرِ ، والطمسةُ ؛ وهي قَولُه تعالَى : رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ... [3]،والطوفَانُ ، والجَراد ، ، والقُملُ ، والضفَادع ، والدم ،٢ وقيلَ : بدلُ الطمسة والطوفَان : الحَجر والطور ، وقَد تنظَّم في بيت واحد ، وهو :

أيات موسى الكَليمِ التسع يجمعها بيت علَى إثْرِ هذَا البيت

عصاً يد وجراد قُملٌ ودم ضفَادع حجر والبحر والطور

وقيلَ : بدلُ الحَجرِ والبحرِ والطورِ :الطوفَانُ وأخذُهم بِالسنِين ونقْصٍ من الثمرات ، والأولُ أظْهر [5]. فَسۡ‍َٔلۡ يا محمد ، بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ المُؤمنِين من قُريظَة/والنضيرِ [6]، إِذۡ جَآءَهُمۡ يعنِي:إذْ جاءَ آباءَهم ،وهذَا سؤالُ استشهاد ؛ لتعرف اليهود صحةَ ما يقُولُ محمد ﷺ يقَولِ علَمائهم ، فَقَالَ[٣]لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا

---

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) حكاه الواحدي والعيني عن السدي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وعمدة القاري : ٢٤/١٩ .

(3) جزء من الآية رقم (٨٨) من سورة يونس .

(4) قال صاحب تاج العروس :٣٩٠/٢٠ : ((قال شيخنا : وقَد نظَمها البدر بن جماعةَ)) ، ثم ذكر البيتين .

(5) تكاثرت الأقوال عند المفسرين في المقصود بالتسع الآيات ، وقد أوصلها ابن الجوزي إلى ثمانية . انظر : تفسير الطبري : ١٧٢/١٥، وتفسير الثعلبي : ١٣٧/٦، وتفسير البغوي :١٣٩/٣،والكشاف : ٦٥١/٢،وزاد المسير : ٩٢/٥.

(6) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٣٠/٣ .

[ﮐ ـ] ساحراً [1].

(١٠٢) قَالَ[٣] موسى: لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ الآيات، إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ [ن]عبراً ودلالات،قرأ لَقَدۡ عَلِمۡتُ علي[2]، وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ لأعلمك ، مَثۡبُورًا [ﮐ ـ]ملعوناً [3]مطروداً .

(١٠٣) فَأَرَادَ فرعونُ ، أَن يَسۡتَفِزَّهُم يخرجهم ، يعني : موسى وقومه ، مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ أرض مصر ،أو: من الأرض كُلها بالقتل والاستئصال[4]، فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ مَّعَهُۥ جَمِيعًا [خ] .

(١٠٤) وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ[ن] فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ [٣] يريد : القيامة ، جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفًا [ش ﮐ ـ] مجتمعين مختلطين [5].

(١٠٥) وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ أي : أنزلنا القُرآنَ بالدين القَائم ، والأمر الثابت ، وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ [ش ن]وبمحمد ﷺ نزلَ القُرآنُ،أي:عليه،كما تقولُ : نزلت بزيد [6]، وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا [ﮐ ـ].

(١٠٦) وَقُرۡءَانًا فَرَقۡنَٰهُ قطعناه آيةً آيةً [7]، وسورةً سورةً في عشرين سنةً[8] ٢٠ أو :

---

(١) حكاه الواحدي عن أبي عبيدة والفراء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : ٣٨٥ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٤١.

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس وزاد السيوطي نسبته لابن أبي حاتم . انظر : تفسير الطبري :١٧٥/١٥، والدر المنثور :٣٤٥/٥.

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٦٣/٣ .

(٥) تفسير القرطبي :١٠/ ٣٣٨ .

(٦) التفسير الكبير :٥٧/٢١، وتفسير القرطبي :٣٣٩/١٠.

(٧) رواه ابن جرير عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر من طريق أبي العالية عن ابن عباس انظر : تفسير الطبري :١٧٨/١٥ ، والدر المنثور :٣٤٦/٥.

(٨) رواه ابن جرير عن ابن عباس وقتادة . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

: فَرقْنا فيه بين الحَق والباطل [1]، لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ [ک_]تؤدة وترسلٍ[2] ليفْهموه [3]، وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا [Oک_] نجوماً بعد نجومٍ ، وشيئاً بعد شيءٍ [4].

﴿١٠٧﴾ قُلۡ لأهلِ مكةَ ، ءَامِنُواْ بِهِۦٓ بِالقُرآن ، أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْ [ن] بِه ، وهذَا تهديد ، أي : فَقَد أنذَر اللهُ ، وبلغَ رسولُ اللهِ ﷺ ، إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ من قَبلِ القُرآن،يعنِي:أناساً من أهلِ/الكتابِ حين سمعوا ما أُنزِلَ علَى محمدﷺخروا سجداً[5]، ٢ أو : هم : زيد بن عمرو بن نفَيل ، وورقَةُ بن نوفَلٍ ، وسلْمانَ الفَارِسي [6]، إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا [O]٠٢ الأَذْقَانُ : جمع الذقن ؛ وهو مجتمع اللحيينِ[7]، ٢٠ واللام في لِلۡأَذۡقَانِ بمعنى : علَى [8].

﴿١٠٨﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا أي : وعده بإنزالِ القُرآن ، وبعث محمد ﷺ ، لَمَفۡعُولٗا [Oک_] .

---

(1) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣١١/١ ، وهذا القول رواه ابن جرير عن الحسن . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(2) حكاه الواحدي عن مجاهد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٣٢/٣ .

(3) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٢٦٤/٣ : ((فرقه الله في التنزيل ليفهمه الناس)) .

(4) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(5) رواه ابن جرير عن مجاهد . انظر : تفسير الطبري :١٨١/١٥.

(6) ذكره الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، دون نسبة ، وحكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير :٩٧/٥ .

(7) غريب القرآن : ٧٥ ، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : ١٤٩ ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(8) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(١٠٩) ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ [ش] كرر القَولَ لتكررِ الفعلِ منهم [1] ، ٢٠
والساجدِ أولُ ما يخر منه وجهه وذقْنِه[2]، ﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾ أي : القُرآنَ، ﴿خُشُوعًا﴾ [O م
، سجدة] .

(١١٠) ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ﴾ كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقُولُ :« يا اللهُ يا رحمن » ، فَسمع ذَلك أبو جهلٍ فَقَالَ : إنْ محمداً ينهانا أنْ نعبد إِلَهين ، وهو يدعوا إِلَهاً آخر مع اللهِ ، يقَالُ لَه : الرحمن ، فَأنزلَ اللهُ تعالَى [3]: ﴿قُلِ﴾ : يا محمد ، ﴿ادْعُوا اللَّهَ﴾ : يا معشر الْمؤمنِين ، ﴿أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾ [ن] إنْ شئْتم قُولُوا : يا أَللهُ ، وإنْ شئْتم قُولُوا : يا رحمن ، ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا﴾ معناه : أي أسماءِ اللهِ تدعوا ، ﴿فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [ن] فَلله الأسماءُ الحُسنى ، يعنِي : التسعةَ والتسعين ، ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ [ن]بِقراءَتك فَيسمعها الْمشرِكُونَ فَيسبوا القُرآنَ ، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ ولاَ تخفها عن أَصحابِك فَلاَ تسمعهم [4]، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [م ، مائةٌ وعشر] اسلُك طَرِيقَاً بين الجَهرِ والمُخافَتة [5].

---

(1) قاله الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(3) رواه ابن جرير عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي حاتم وابن مردويه . انظر : تفسير الطبري : ١٨٢/١٥ ، والدر المنثور :٣٤٧/٥.

(4) روى البخاري في صحيحه : ١٧٤٩/٤ ، كتاب التفسير ، باب سورة بني إسرائيل (ولا تجهر بِصلَاتك ولا تخافت بها) ، برقم (٤٤٤٥) ، ومسلم في صحيحه :٣٢٩/١ ، كتاب الصلاة ، باب التوسط في الْقراءَة في الصلَاة الْجهرية بين الْجهر والْإسرارِ إذا خاف من الْجهر مفْسدةً ، برقم (٤٤٦) ، كلاهما عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما في قَوله تعالَى : ﴿ولا تجهر بِصلَاتك ولا تخافت بها﴾ قال : نزلَت ورسولُ الله ﷺ مختف بِمكةَ ؛ كان إذا صلى بِأَصحابِه رفَع صوته بِالْقُرآن ، فإذا سمعه الْمشركُونَ سبوا الْقُرآنَ ، ومن أنزلَه ، ومن جاء بِه،فقال الله تعالَى لنبيه ﷺ : ﴿ولا تجهر بِصلَاتك﴾ ؛ أي : بِقراءَتك ؛ فَيسمع الْمشرِكُونَ فَيسبوا الْقُرآنَ ، ﴿ولا تخافت بها﴾ عن أَصحابِك فلا تسمعهم ، ﴿وابتغ بين ذلك سبيلًا﴾ . واللفظ للبخاري .

(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٦٥/٣ .

﴿١١١﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ لم يكُن له ولي ينصره ممن استذله [1]، ٢٠ أي : لا يحتاج إلى مولاة أحد لذلٍ يخاف أنْ يلْحقَه[2]، / وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا [ﮩ حج صز] أي : وعظمه تعظماً [3].

* * *

(1) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق : ((أي : لم يحتج إلى أن ينتصر بغيره)) .

(2) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(3) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

سورةُ الكهف[1]

مائةٌ [وعشر آيات] [2]

مكيةٌ [3]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا [Oش خ]

---

(1) هذه السورة لها اسمان توقيفيان من رسول الله ﷺ ، فالأول : سورة الكهف ، روى مسلم في صحيحه : ٥٥٥/١، كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل سورة الْكهف، برقم (٨٠٩) ، عن أبي الدرداءِ ﷺ أن النبي ﷺ : قال : « من حفظ عشر آيات من أول سورة الْكهف عصم من الدجال » ، والاسم الثاني : سورة أصحاب سورة الكهف ، فقد روى الترمذي في سننه : ٥١١/٤ ، كتاب الفتن ، باب : ما جاء في فتنة الدجال ، برقم (٢٢٥٠) ، عن النواس بن سمعان ﷺ ؛ في حديث طويل في فتنة الدجال ، جاء فيه : « ... فَمن رآه منكُم فَلْيقْرأْ فَواتح سورة أَصحابِ الْكهف ... » . ولمزيد من التفاصيل في هذا انظر : أسماء القرآن وفضائلها : ٢٥٤- ٢٥٩ .

(2) هنا وقع – والله أعلم – خطأ من الناسخ ؛ حيث ذكر أن عدد آياتا مائة وإحدى عشرة آية ؛ لكن بالرجوع إلى كتب عد أي القرآن نجدها تثبت أن العدد الكوفي مائة وعشر آيات ، والمؤلف - رحمه الله - نص في مقدمته أن المعتمد عنده في هذا الكتاب العدد الكوفي،قال أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن : ١٧٩ : ((وهي مئة وخمس آيات في المدنيين والمكي ، وست في الشامي ، وعشر في الكوفي ، وإحدى عشرة في البصري ، اختلافها إحدى عشرة آية : وزدناهم هدى لم يعدها الشامي وعدها الباقون ، ما يعلمهم إلا قليل عدها المدني الأخير ولم يعدها الباقون ، إني فاعل ذلك غدا لم يعدها المدني الأخير وعدها الباقون ، وجعلنا بينهما زرعا لم يعدها المدني الأول والمكي وعدها الباقون ، أن تبيد هذه أبدا لم يعدها المدني الأخير والشامي وعدها الباقون ، من كل شيء سببا لم يعدها المدني الأول والمكي وعدها الباقون ، فأتبع سببا ، ثم اتبع سببا عدهن الكوفي والبصري ولم يعدهن الباقون ، عندها قوما لم يعدها الكوفي والمدني الأخير وعدها الباقون ، بالأخسرين أعمالا لم يعدها المدنيان والمكي وعدها الباقون)) .

(3) قال ابن الجوزي في زاد المسير :١٠٢/٥ : ((روى أبو صالح عن ابن عباس أن سورة الكهف مكية ، وكذلك قال الحسن ومجاهد وقتادة ، وهذا إجماع المفسرين من غير خلاف نعلمه ؛ إلا أنه قد روي عن ابن عباس وقتادة أن منها آية مدنية وهي قوله : واصبر نفسك الكهف)) .

اختلافاً والتباساً [1].

﴿٢﴾ قَيِّمًا [خ ش]مستقيماً،يريد:أنزلَ على عبده الكتاب قيماً ولم يجعلْ له عوجا[2]، لِّيُنذِرَ الكافرين ، بَأۡسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنۡهُ من قبله [3]، قرأ مِّن لَدُنِهِ بإشمامٍ شعبةُ [4]، وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [ش] ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنًا [O] يعني : الجنةَ .

﴿٣﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا [O] .

﴿٤﴾ وَيُنذِرَ بعذابِ اللهِ ، ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا [Oم] وهم اليهود والنصارى [5].

﴿٥﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ بذلك القول ، مِنۡ عِلۡمٍ لأنهم قالوه جهلاً وافتراءً على اللهِ سبحانه ، وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡ [ش كـ] الذين قالوا مثْلَ قولهم ، كَبُرَتۡ مقالتهم تلْك [6]، كَلِمَةً تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ[ن] إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا [◉كـ].

﴿٦﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ قاتلُها[7]، عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ على إثْرِ توليهم وإعراضهم وإعراضهم عنك لشدة حرصك على إيمانِهم، إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ يعني:القُرآنَ

---

(1) انظر : تفسير الطبري :١٩١/١٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٦٧/٣ .

(2) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٣٥/٣ : ((وهذا من التقديم والتأخير)) ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(4) انظر : السبعة في القراءات : ٣٨٨ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٤٢.

(5) حكاه الواحدي عن الكلبي والسدي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٣٦/٣.

(6) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٦٨/٣ .

(7) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ١٣٤/٢ .

، أَسَفًا [Oم]غَيظاً وحزناً [1].

۞ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ يعنِي:ما خلق في الدنيا من الأشجارِ والنبات والمَاءِ، وكُل ذي روحٍ دب علَى الأرضِ ، زِينَةً لَّهَا زيناها بِما خلَقْنا فيها ، لِنَبۡلُوَهُمۡ/ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلاً [O كـ] أزهد فيها ، وأترك لَها[2] ، ثُم أعلَم أنه مفْنٍ ذَلك كُله[3]،فَقَالَ :

۞ وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدًا جُرُزًا [Oم]بلاَقع لَيس فيها نبات[4]، ٠٢جرزاً وجرزاً وجرزاً : أَرض غَليظَةٌ لاَ ينبت فيها ،وأَرض جرز إِذَا كَانت تحرِق ما فيها من النبات وتبطلُه ، يقَالُ : جرزت الأَرض؛إِذَا ذَهب ما فيها من النبات ،فَكَأنها قَد أَكَلَته، كَما يقَالُ : رجلٌ جروز إِذَا كَانَ يأْتي علَى كُل مأْكُولٍ لاَ يبقي منه شيئاً ، وسيف جراز : يقْطَع كُل شيءٍ يقَع علَيه ويهلكُه ، وكَذَلك السنةُ الجَرز[5] ، ٢٠ وهذَا يكُونُ في القيامة [6].

۞ أَمۡ حَسِبۡتَ بلْ أحسبت ، أَنَّ أَصۡحَـٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وهو المَغارةُ في الجَبلِ[7]، الجَبلِ[7]، وَٱلرَّقِيمِ وهو اللوح الذي كُتب فيه أَسماؤهم وأَنسابهم[8]، كَانُواْ مِنۡ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا [Oكـ]أي :لَم يكُونُ بأَعجبِ آياتنا ، ولَم يكُونوا العجب من آياتنا قَطْ

---

(1) رواه ابن جرير في تفسيره : ١٩٥/١٥ ، عن قتادة ، وحكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن الحسن . انظر :الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : ١٠٦/٥ .

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٦٩/٣

(4) حكاه الواحدي عن مجاهد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٣٧/٣.

(5) غريب القرآن : ١٧٩.

(6) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣١٣/١ .

(7) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(8) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق .

؛ فإن آياتنا كلها عجب[1] ، وكانت قريش سألوا محمداً ﷺ عن خبر فتية فقدوا في الزمان الأول ؛ بتلقين اليهود قريشاً ذلك ، فأنزل الله جل ذكره على نبيه ﷺ خبرهم [2]، فقال :

﴿١٠﴾ إِذْ أَوَى أذكر إذْ أوى ، ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ[٣] هربوا إليه ممن يطلبهم ، واشتغلوا بالدعاء والتضرع ، فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً أعطنا من عندك مغفرةً ورزقاً [3]، وَهَيِّئْ أصلح ، لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا [كـ ، عشر] أي ما يقرب منك ، ، ٢ وهم فتيةٌ من أشراف قوم الملك دقيانوس ، وكانَ قد طغى فأرادهم على الشرك بالله فأبوا إلا الثبات على الإيمان ، فتوعدهم ، فهربوا،فمروا بكلبٍ فتبعهم فطردوه ، فقالَ : إني أحب أحباءَ الله ، ناموا وأنا أحرسكم ،وقيلَ : بلْ مروا براعٍ معه كلب ،فتبعهم على دينهم ، وهو السابع ، فدخلوا الكهف ،وقعد الكلب بالوصيد،فضرب الله على آذانهم تلك المدة الطويلة ، ثم قبلَ أنْ يبعثهم ملك مدينتهم رجلٌ صالح اسمه : تندوسيس،على دين المسيح ،فلما بعثهم اللهُ دخلَ الذي بعثوه لابتياع الطعام،فرأى تغير الأحوال،وأخرج الورق من ضربِ دقيانوس، فاتهموه بأنه وجد كنزاً،وذهبوا به إلى الملك فقص القصةَ ، فذهب معه الملك وأهلُ المدينة ، فلما أبصر بعضهم بعضاً حمدوا الله تعالى ، ثم ودع الفتيةُ الملك ودعوا له ، ورجعوا إلى مضاجعهم ، فتوفاهم اللهُ تعالى ، فتنازعوا فيما يصنعونَ ، فبنى الملك عليهم مسجداً [4] ، وأسماؤهم على ما نقلَ عن علي رضي الله عنه :يمليخا ،مكسلمينا ،موطوس،كفوطونس،علطيونس ، مرونس دينومس بطيونس، وقيلَ :ملكيثا ، وعليثا ، ومرطونس ، وبينونس ، وساينونس ، ودويونس ، وكفسططنونكس ، واسم كلبهم : قطمير ، وكانَ أنمر [5]، والثلاثةُ الأولَ من أصحابِ ميمنة الملك ، والثلاثةُ الثانيةُ من أصحابِ ميسرته ،والسابع الراعي،والكهف : غار واسع في جبلٍ كانَ بابه إلى الشمال ؛

---

(1) انظر : تفسير الطبري : ١٩٧/١٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٧٠/٣ .

(2) رواه ابن جرير عن قتادة ، وزاد السيوطي نسبته لابن إسحاق وابن المنذر وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر : تفسير الطبري :١٥٥/١٥ ، والمنثور : ٣٥٧/٥ .

(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(4) انظر : تفسير الطبري :٢٠٠/١٥ ، وتفسير الثعلبي : ١٤٧/٦ ، وتفسير القرطبي :٣٥٩/١٠ .

(5) الأنمر : الذي فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء . انظر : لسان العرب :٢٣٤/٥ ، مادة (نمر) .

مستقْبِل بنات نعشٍ [1] من بِلَاد الرومِ بِقُربِ طَرسوس[2] ، واسم الجَبلِ : ينجلُوس[3]؛ وهي المَدينةُ ، وكَانَ اسمها إذْ ذَاك : دفسونس ، وقيلَ : أنْ الكَهف بين إيلَةَ و[عسفانَ[4]][5]دونَ و[عسفانَ[4]][5]دونَ فلسطين ، والرقيم : اسم ، وقيلَ : اسم كَلْبِهم ، وقيلَ : لَوح رقمت فيه أسماؤهم، وقيلَ : هو رقْم حديثُهم نقْراً في الجَبلِ [6].

۝١١ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ سددنا آذَنهم بِالنومِ[7]، فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا عَدَدٗا [ﮐ‍ـ] معدودة [8].

۝١٢ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ أَيقَضناهم من نومهم ، لِنَعۡلَمَ لنرى ، أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ من المُؤمِنِين والكَافرين ، أَحۡصَىٰ أعد ، لِمَا لَبِثُوٓاْ للُبثهم في الكَهف نائمن ، أَمَدٗا

---

(1) بنات نعشٍ : سبعة كواكب ؛ فأربعةٌ منها نعش ؛ لأنها مربعة ، وثلاثة منها بنات ، يقال : للواحد منها ابن نعش ؛ لأن الكوكب مذكر . انظر : تذيب اللغة :٢٧٧/١ ، مادة (نعش) .

(2) طرسوس : هي مدينة معروفة في بلد الأرمن ، مجاورة للشام من ناحية الفرات ، وقد استولى عليها الكفار بعد أن كانت بيد المسلمين . انظر : معجم البلدان :٤ /٢٨ ، وتذيب الأسماء : ١٨٢/٣.

(3) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان :٤٥٠/٥ : ((ينجلوس : بفتح أوله وسكون ثانيه وجيم مفتوحة ولام وآخره سين مهملة ؛ اسم الجبل الذي كان فيه أصحاب الكهف وهم فيه)) .

(4) رواه ابن جرير في تفسيره : ١٩٨/١٥ عن ابن عباس ، إلا أنه قال : ((الرقيم : واد بين عسفان وأيلة دون فلسطين ، وهو قريب من أيلة)) ، وفي الأصل : بين أيلة وعصيان .

(5) وهي قرية جامعة بين مكة والمدينة ؛ وهي لبني المصطلق من خزاعة ، كثيرة الآبار والحياض . انظر : معجم ما استعجم : ٩٤٢/٣- ٩٤٣ ، والنهاية في غريب الأثر :٢٣٧/٣.

(6) قال صاحب أضواء البيان : ٢٢٦/٣ : ((وما يذكره المفسرون من الأقوال في اسم كلبهم ؛ فيقول بعضهم : اسمه قطمير ، ويقول بعضهم : اسمه حمران ، إلى غير ذلك ؛لم نطل به الكلام لعدم فائدته ، ففي القرآن العظيم أشياء كثيرة لم يبينها الله لنا ، ولا رسوله ، ولم يثبت في بيانها شيء ،والبحث عنها لا طائل تحته ولا فائدة فيه ، وكثير من المفسرين يطنبون في ذكر الأقوال فيها بدون علم ولا جدوى ، ونحن نعرض عن مثل ذلك دائماً ، كلون كلب أصحاب الكهف ، واسمه ، وكالبعض الذي ضرب به القتيل من بقرة بني إسرائيل ، وكاسم الغلام الذي قتله الخضر وأنكر عليه موسى قتله ، وكخشب سفينة نوح من أي شجر هو ، وكم طول السفينة وعرضها ، وكم فيها من الطبقات ، إلى غير ذلك مما لا فائدة في البحث عنه ، ولا دليل على التحقيق فيه)) .

(7) حكاه القرطبي عن ابن عباس . انظر : تفسير القرطبي :٣٦٣/١٠.

(8) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ١٣٥/٢ .

[ﮐ ـ] غَايةً ،فَكَأنه وقَع اختلاف بين فرقتين من المُؤمنِين والكافرين في قَدرِ مدة قُعُودهم، ومكْثهم قعودهم ، فَبعثَهم اللهُ تعالى من نومهم ليتبين ذَلك [1].

﴿١٣﴾ نَّحۡنُ [٣] نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم خبرهم ، بِٱلۡحَقِّ [ن] بِالصدقِ ، إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ يعنِي : شباباً وأحداثاً ، ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى [ف خ ﮐ ـ]/ثَبتناهم علَى ذَلك .

﴿١٤﴾ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ [خ] ثَبتناها بِالصبرِ واليقين، إِذۡ قَامُواْ بين يدي ملكهم الذي كَانَ يفْتن أَهلَ الإِيمان عن دينِهم ، فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا [ﮐ ـ] كَذباً وجوراً إِنْ دعونا غَيره [2].

﴿١٥﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ [ﮐ ـ] يعنونَ : الذين عبدوا الأصنام في زمانِهم، لَّوۡلَا هلا ، يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم على عبادتهم بِسُلۡطَٰنِۢ بَيِّنٖۖ [ن] بِحجة بينة ، فَمَنۡ أَظۡلَمُ [٣] مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا [ﮐ ـ ثه] فَزعم أَنْ معه إِلَهاً،فَقَالَ لَهم تمليخا - وهو رئسهم - [3]:

﴿١٦﴾ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ فَارقْتموهم ، وَمَا يَعۡبُدُونَ من الأَصنامِ ، إِلَّا ٱللَّهَ [ن] فَإِنكُم لَن تتركُوا عبادته ، فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ صيروا إِلَيه [4]، يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ يبسطُها علَيكُم ، وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا [ﮐ ـ] يسهلُ لَكُم غذَاءً تأْكُلُونه ، قَرأَ مَرۡفِقًا عم [5].

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٣٨/٣ .

(2) انظر : مجاز القرآن :١٥١،ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٧١/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد:مصدر سابق .

(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) تفسير الثعلبي : ١٥٩/٦ .

(5) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

﴿١٧﴾ ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ﴾ تميلُ [١]، قرأ ﴿تَزۡوَرُّ﴾ شامٍ، ﴿تَّزَاوَرُ﴾ كُوف [٢]، ﴿عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ ناحيةَ اليمين ، ٠٢ تزاور : تمايلُ ، ولهذا قيلَ للْكذبِ: زور ؛ لأنه أميلَ عن الحَق [٣]، ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ﴾ تتركهم وتتجاوز عنهم[٤]، ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [ش]في ناحية الشمالِ فَلاَ تصيبهم الشمس البتةَ ؛ لأنها تميلُ عنهم طَالعةً وغَارِبةً فَتكُونُ صورهم محفُوظَةً[٥]، ﴿وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ﴾ [ن] متسع من الكهف ينالُهم برد الريحِ ونسِيم الهَواءِ[٦]، ﴿ذَٰلِكَ﴾ التزاور والقَرض، ﴿مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ﴾ [م] دلائلُ قُدرته ولُطْفه /بِأصحابِ الكهف، ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾[في] [ن] إشارةٌ إلى أنه هو الذي تولى هدايتهم ، ولولاَ ذَلك لَم يهتدوا [٧] ، ﴿وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا﴾ [٥كـ صح] .

﴿١٨﴾ ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا﴾ لأن أعينهم مفتحة، ﴿وَهُمۡ رُقُودٞۚ﴾ [ش ن] نِيام[٨]، ﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ﴾ نِيام[٨]، ﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ﴾ [ش ن] لئَلا تأكُلَ الأرض لُحومهم[٩]، لُحومهم[٩]، ﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾ [ن] يريد : بِفناءَ الكهف [١٠]، ٠٢٠ أو

---

(١) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : ١٥٠ .
(٢) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(٣) غريب القرآن : ١٤٧ .
(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٧٣/٣ .
(٥) انظر : تفسير الثعلبي : ١٥٩/٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٣٩/٣ ، وزاد المسير :١١٧/٥.
(٦) حكاه البغوي عن ابن قتيبة . انظر : تفسير البغوي :١٥٤/٣.
(٧) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٨) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(٩) حكاه الثعلبي والواحدي والبغوي والرازي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :١٦٠/٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : مصدر سابق ، والتفسير الكبير : ٨٦/٢١ .
(١٠) رواه ابن جرير في تفسيره :٢١٤/١٥ عن قتادة،وهو اختيار أبو عبيدة والزجاج . انظر : مجاز القرآن : ١٥١ ،

أو : عتبةُ البابِ[١]، ﴿لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ أشرفْت ، ﴿لَوَلَّيۡتَ﴾ أعرضت ، ﴿مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا﴾ [○ﻙ ـ] خوفاً ، وذلك أن الله تعالى منعهم بالرعبِ لئلا يراهم أحد [٢]، قرأ ﴿وَلَمُلِّئۡتَ﴾ حرم [٣].

﴿١٩﴾ ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ وكما فعلْنا بهم هذه الأشياءَ ، ﴿بَعَثۡنَٰهُمۡ﴾ أيقظْناهم من تلْك النومة التي تشبه الموت ؛ ليكُونَ بينهم تساؤلٌ عن مدة لُبثهم[٤]، ﴿لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡ﴾[ن]﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ﴾ [ن]كم مر علَينا مذْ دخلْنا الكهف ، ٢ والقَائلُ هو مكْسلمينا[٥]، ﴿قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ﴾ [ش ن] وذلك أنهم دخلُوا الكهف غدوةً ، وبعثَهم اللهُ عز وجل في آخرِ النهارِ ، فلذلك قالُوا:يوماً ،فلَما رأوا الشمس قالُوا : أو بعض يومٍ ، وكانَ قد بقي من النهارِ بقيةٌ ، ﴿قَالُواْ﴾ فقَالَ يمليخا[٦]: ﴿رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ﴾ [ن] رد علْم ذلك إلى اللهِ عز وجل، ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ﴾ بدرهمكُم ، قرأ ﴿بِوَرۡقِكُمۡ﴾ بصرٍ وشعبةُ وحمزة [٧]، ﴿هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ﴾ أي أهلُها[٨]، ﴿أَزۡكَىٰ طَعَامٗا﴾ أحل من جِهة أنه ذَبيحةُ مؤمنٍ [٩]، أو من جهة أنه غَير مغصوبٍ[١]، ﴿فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ﴾[خ]

ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٧٤/٣ .

(١) غريب القرآن : ٤٨١ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣١٤/١.

(٢) حكاه الثعلبي والبغوي والرازي عن الكلبي . انظر : تفسير الثعلبي :١٦١/٦ ، و تفسير البغوي : ١٥٥/٣.

(٣) انظر : السبعة في القراءات : ٣٨٩ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٤٣.

(٤) انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٤٠/٣ ، وتفسير البغوي : مصدر سابق ، والتفسير الكبير : ٨٧/٢١ .

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره دون نسبة . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٨) قاله ابن جرير والزجاج . انظر : تفسير الطبري :٢٢٤/١٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٧٥/٣ .

(٩) رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير وقتادة ، وزاد السيوطي نسبته لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر : تفسير الطبري :٢٢٣/١٥ ، والدر المنثور :٣٧٤/٥.

وَلۡيَتَلَطَّفۡ [ش]/في دخول المدينة وشراء الطعام ؛ حتى لا يطلع عليه [أحد] [٢]، وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ ولا يخبرن بكم ولا بمكانكم [٣]، أَحَدًا [١٩ك] .

(٢٠) إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يطلعوا ويشرفوا عليكم ، يَرۡجُمُوكُمۡ يقتلوكم ، أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ [ن] يردوكم إلى دينهم[٤]، وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا [ك- أوثه ، عشرون] لن تسعدوا لا في الدنيا ولا في الآخرة إن رجعتم إلى دينهم [٥].

(٢١) وَكَذَٰلِكَ أي : وكما بعثناهم وأنمناهم ، أَعۡثَرۡنَا أطلعنا ، عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ ليعلم القوم الذين كانوا في ذلك الوقت، أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ بالثواب والعقاب ، حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ القيامة ، لَا رَيۡبَ فِيهَآ [ض ن]لا شك فيها ، وذلك أنهم يستدلون بقصتهم على صحة البعث ، إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ أي : أذكر يا محمد إذ يتنازع أهلُ ذلك الزمان ، بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡ أمر أصحاب الكهف بينهم ، وذلك أنهم كانوا يختلفون في مدة مكثهم ، وفي عددهم ، وقيل : يتنازعون ؛ فقال المؤمنون : نبني عليهم مسجداً ، [وقال الكافرون][٦] : نحوطُ عليهم حائطاً ، يدل على هذا قوله تعالى : فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنًا [ك-]أي : استروهم عن الناس ببناءٍ حولهم ، وقوله : رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ[٣]بِهِمۡ [ن] يدل على أنه وقع تنازع في عدتهم ، قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ وهم المؤمنون ؛

---

(١) حكاه الواحدي وابن الجوزي وأبو حيان عن مجاهد . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٤١/٣ ، وزاد المسير :١٢١/٥ ، وتفسير البحر المحيط :١٠٧/٦ .

(٢) ساقطة من الأصل ، وهي في نسخة الوجيز المطبوعة .

(٣) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٥) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، والتفسير الكبير :٨٨/٢١ .

(٦) ساقطة من الأصل ، وهي في نسخة الوجيز المطبوعة .

كانوا غالبين في ذلك الوقت [١]، ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ [ك ـ] فذكر في القصة أنه جعل على بابِ الكهف مسجِد يصلى فيه [٢].

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾[ن]﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ ﴾[ن]﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [ن خ]/أخبر اللهُ تعالى عن تنازعٍ يجري في عدة أصحابِ الكهف ، فجرى ذلك بِالمدينة حين قدم وفْد نصارى نجران ،فجرى ذكْر أصحاب الكهف ؛ فقالت اليعقوبيةُ [٣]: كانوا ثلاثةً رابِعهم كلْبهم ، وقالت النسطُوريةُ [٤]: [٤]: كانوا خمسةً سادسهم كلْبهم،فقالَ المُسلمونَ :كانوا سبعةً ثامنهم كلْبهم[٥]،فقالَ اللهُ تعالى: ﴿ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ ﴾[٣] ﴿ بِعِدَّتِهِم ﴾ [خ]﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [ف ك ـ]من الناس،قالَ ابن عباسٍ ﷺ : « أنا من ذلك القليل »[٦]، ثُم ذكرهم بِأسمائهم فذكر سبعةً، ٢٠وقالَ عطاء : « يعنِي : أهلَ الكتابِ » [٧]، ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ أي : فلاَ تجادلْ في أصحابِ الكهف ،

---

(١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٧٧/٣ .

(٢) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) اليعقوبية: طائفة من طوائف النصارى، وهم أتباع يعقوب البردعي، قالوا: أن المسيح هو الله تعالى نفسه، اتحد معه كاتحاد الماء باللبن . انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : ٨٤ ، والإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام : ٢٤٣ ، والفصل في الملل والنحل :٤٨/١، وهداية الحيارى :١٦٤.

(٤) النسطورية: طائفة من طوائف النصارى، وهم أتباع نسطوريوس بطريك القسطنطينية، ظهر في القرن الخامس الميلادي في زمن المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه، لذا لُعن وطُرد إلى مصر . انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل :٤٨/١، ومجموع الفتاوى :٨٥/٢ ، والملل والنحل :٢٢٤/١ ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١١٦١/٢.

(٥) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس من رواية الضحاك . انظر : زاد المسير :١٢٤/٥.

(٦) رواه الطبراني في المعجم الأوسط : ١٧٥/٦ ، برقم (٦١١٣) ، والطبري في تفسيره :٢٢٦/١٥ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد :٥٣/٧ : ((رواه الطبراني في الأوسط وفيه يحيى بن أبي روق وهو ضعيف))،والضعف في ورود الأسماء (مكسلمينا وتمليخا) كما قال العقيلي في الضعفاء ٤٢٢/٤: ((أما الكلام الأول (أنا من أولئك القليل) فصحيح عن بن عباس ، وأسماؤهم هذه فليست بمحفوظة عن بن عباس)).

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣١٥/١ ، وقول عطاء هذا رواه ابن جرير في تفسيره :٢٢٦/١٥، وهو عن ابن عباس رضي الله عنهما .

إِلَّا مِرَآءً ظَاهِرًا [ض]بما أُنزلَ إليك ،أي : افْت في قصتهم بِالظاهرِ الذي أُنزلَ عليك [(1)]،و[قُلْ][(2)]: لاَ يعلمهم إلا قليلٌ ، كما أنزلَ اللهُ : مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٌ ، وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم في أصحابِ الكهف ، مِّنۡهُمۡ من أهلِ الكتابِ [(3)]، أَحَدًا

. [٥م]

﴿٢٣﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىۡءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا [٥ف] .

﴿٢٤﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ [ن خ] هذَا تأديب من اللهِ عز وجل [لنبيه ﷺ][(4)]، وأمر له بالاستثناءِ بمشئَة اللهِ عز وجل فيما يعزم ؛ ويقُولُ : إذَا قُلْت لشيءٍ :أنا فاعله غداً ؛فقُلْ : إنْ شاءَ اللهُ ، وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ [ن]أي : إذَا نسِيت الاستثْناءَ بِمشيئَة اللهِ فاذْكُره ، وقُلْه إذَا تذكَرْت[(5)]، وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّى مِنۡ لِأَقۡرَبَ هَٰذَا رَشَدًا [٥ كـ]
عسى أنْ يعطيني ربي من الآيات والدلالات على النبوة ما يكُونُ أقْرب في الرشد ، وأدل من قصة أصحابِ الكهف [(6)]، ثُم جعلَ اللهُ له [ذلك][(7)]؛ حيثُ آتاه علْم غُيوبِ السموات السموات والأرضِ ، والمُرسلين وخبرهم ، ثُم أخبر عن قدرِ مدة لُبثهم في الكهف بِقوله تعالى[(8)] :

﴿٢٥﴾ وَلَبِثُواْ فِى كَهۡفِهِمۡ منذُوا دخلُوه إلى أنْ بعثَهم اللهُ تعالى، /ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(2) كذا في نسخة الوجيز المطبوعة ، وفي الأصل : وقيل .
(3) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه :٢٧٨/٣.
(4) ساقطة من الأصل ، وهي في نسخة الوجيز المطبوعة .
(5) رواه ابن جرير عن ابن عباس،وزاد السيوطي نسبته لابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري :٢٢٩/١٥، والدر المنثور :٣٧٨/٥ .
(6) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(7) ساقطة من الأصل ، وهي في نسخة الوجيز المطبوعة .
(8) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٤٣/٣ .

وَٱزۡدَادُواْ بعدها ، قرأ ثَلَٰثَ مِاْئَةِ سِنِينَ أخ (1)، تِسۡعًا [◉كـ] تسع سنين .

(٢٦) قُلِ يا محمد ، ٱللَّهُ أَعۡلَمُ[٣]بِمَا لَبِثُواْ [ن] ممن يختلف في ذَلك ، لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ [ن]علْم ما غَاب فيهما عن العباد، أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ [ن] ما أبصر اللهُ بِكُل موجود ، وأسمعه لكُل مسموعٍ (2)، مَا لَهُم أي : لِأهلِ السموات والأرضِ ، مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ [ن ق] ولا ناصر ، وَلَا يُشۡرِكُ اللهُ تعالَى ، قرأ وَلَا تُشۡرِكۡ شامٍ (3)، فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا [Oن] فَليس لأحد أنْ يحكُم بِحكْمٍ لم يحكُم بِه اللهُ (4).

(٢٧) وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ [خ] اتبعِ القُرآنَ ، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ لا مغير للْقُرآن(5)، وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا [Oم] ملْجأً(6)،٢،٠ معدلاً معدلاً ومميلاً تميلُ إِليه فَتجعله حرزاً (7).

(٢٨) وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ [كـ] مفَسر في سورة الأنعامِ (8)،٢،وهم : عمار وصهيب وبِلالٌ وخباب وخير ، وغيرِهم من ضعفَاءِ المُؤمنِين وفُقرَاءِهم (9)، وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ [خ] أي : لا تصرف بصرك

---

(1) انظر : السبعة في القراءات : ٣٨٩- ٣٩٠ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(2) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٠/٣ : ((أجمعت العلماء أن معناه : ما أسمعه وأبصره ؛ أي : هو علم بقصة أصحاب الكهف وغيرهم)) .

(3) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(4) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(5) حكاه الثعلبي عن الكلبي . انظر : تفسير الثعلبي :١٦٥/٦ .

(6) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ١٣٩/٢ .

(7) غريب القرآن : ٤٤٤ .

(8) عند الآية رقم (٥٢) من السورة ، صفحة : (   ) .

(9) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٦٧٠/٢ ، دون نسبة .

إلى غيرهم من ذوي الهيئات والزينة (1)، تُرِيدُ[٣]زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا [ش كـ] مريداً مريداً مجالسةَ الأشراف(2)، وَلَا تُطِعۡ في تنحية الفُقراءِ عنك ، مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا جعلْناه غافلاً ، وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا [Oكـ صط أوثر٢] أي : ضياعاً(3) هلاكاً(4) ؛ لأنه ترك الإيمانَ والاستدلالَ بآيات اللهِ واتبع هواه .

وَقُلِ يا محمد - لمن جاءك من الناسِ - : ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ يعني : ما أتيتكُم به من الإسلامِ والقُرآن ، فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ [خ] تخيير /معناه : التهديد(5)، إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا هيأنا ، لِلظَّٰلِمِينَ[٣] الذين عبدوا غيرَ اللهِ ، نَارًا

نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا [خ] وهو دخانٌ يحيطُ بالكُفارِ يوم القيامة(6)،٢٠ والسرادق:الحُجرةُ التي تكونُ حولَ الفُسطاط(7)، وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ مما هم فيه فيه من العذَابِ والعطَشِ ، يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ كمذاب الحَديد والرصاصِ في الحَرارة(8)، ٢٠أو : المُهل:دردي الزيت(9) ، يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَ [ن] يسقطُ لَحمها فيه

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٨١/٣ .

(2) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٤٥/٣ : ((و (تريد)هاهنا في موضع الحال ؛ أي:مريداً)) .

(3) رواه بن جرير عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم . تفسير الطبري : ٢٣٦/١٥ ، والمنثور : ٣٨٤/٥ .

(4) رواه بن جرير عن خباب . انظر : تفسير الطبري :٢٣٧/١٥ .

(5) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(6) رواه ابن جرير عن معمر . انظر : تفسير الطبري : ٢٣٩/١٥ .

(7) غريب القرآن : ٢٧٦ ، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : ١٥١- ١٥٢ .

(8) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٢/٣ .

(9) رواه ابن جرير عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد عن ابن مسعود ﷺ وأبي مالك . انظر : تفسير الطبري : ٢٤٠/١٥ ، والدر المنثور :٣٨٥/٥ . ودردي الزيت وغيره : ما يبقى في أسفله . انظر : لسان العرب : ١٦٦/٣ ، مادة (درد) .

[1]، ثم ذمه فَقَالَ : بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ [ن] هو ، وَسَآءَتۡ النار، مُرۡتَفَقًا

[○م] منزلاً [2]، ٠٢، ٦ متكأً عليه ، والاتكاءُ : الاعتماد على المرفق [3]، ٦ ثم ذكر ما وعد المُؤمنين فَقَالَ :

﴿٣٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا [خ أوثو ، ثلاثون] .

﴿٣١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ [ش] يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وكانت الأساور من زينة المُلوك في الدنيا[4]،٠٢. أساور : جمع سوار وسوار ؛ ؛ وهو الذي يلبس في الذراع من الذهب[5]، وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا [ش] خُضۡرٗا [ش] مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ وهما نوعان من الحرير[6]،والسندس: ما رق،والإستبرق : ما غَلُظَ [7]، مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ [ن]وهي السرر في الحجال[8]،٠٢.واحدها : أريكةٌ [9]، نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ [كـ] طاب ثوابهم[10]، وَحَسُنَتۡ الأرائك ، مُرۡتَفَقًا [○م ثو ثو] موضع ارتفاق ؛ أي : إتكاءٌ على المرفق [11].

---

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٤٧/٣ .
(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(3) غريب القرآن : ٤٤٤ .
(4) حكاه الواحدي عن الزجاج . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(5) غريب القرآن : ٦٨ .
(6) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٤/٣ .
(7) انظر : تفسير الطبري :٢٤٣/١٥ .
(8) رواه ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد . انظر : تفسير الطبري :٢٠/٢٣ ، والحجلة : بفتحتين ، واحدة حجال العروس ، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور . انظر :مختار الصحاح : ٥٣ .
(9) غريب القرآن : ٦٨ .
(10) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(11) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣٢) ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ ﴾ [ن] يريد : ابني ملك كَانَ في بنِي إسرائيل توفي وتركَهما ،فَاتخذَ أحدهما/القُصور والجَنات،والآخر كَانَ زاهداً في الدنيا،راغباً في الآخرة ، فَكَانَ إِذَا عملَ أخوه شيئاً من زينة الدنيا،أخذَ أخوه الزاهد مثْلَ ذَلك،فَقَدمه لآخرته ، واتخذَ بِه عند اللهِ تعالَى الجَنات والقُصور حتى نفذَ مالُه ، فَضرب بِهما مثَلاً للْمؤمنِ والكَافرِ أبطَرته النعمةُ [١]، ٢ وهذَان هما المَذْكُوران في سورة الصافَات [٢]، وكَانَ اسم الزاهد في الدنيا : : يهوذَا [٣]، وقيلَ : يمليخا ، واسم الراغبِ فيها : قَطْروس[٤]، وقيلَ : قَطْفير [٥]، وقيلَ : : كَانا شرِيكَينِ فَاقْتسما[٦]، وصنعا ما تقَدم ،فَأصاب الزاهد حاجةٌ فَجاءَ إِلَى صاحبِه ليؤجِر نفْسه ، فَلاَمه وسفهه ، وقَالَ: أينك لَمن المُصدقين ، وحرمه ، فَتحاورا ، وكَانَ ما قَصه اللهُ تعالَى،وقيلَ : هما أبو سلَمةَ بن عبد الأَسد[٧]؛ وهو المُؤمن ،وأخوه الأَسود[٨]؛ وهو الكَافر ، الكَافر ، أخوان من بنِي مخزوم [٩] ، ﴿ جَعَلۡنَا جَنَّتَيۡنِ لِأَحَدِهِمَا مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا ﴾

---

(١) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس من رواية عطاء . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد:١٤٨/٣ ، وزاد المسير :١٣٨/٥ .

(٢) يعني الذين ذكرهم أهل التفسير عند قوله تعالى من سورة الصافات : ﴿ قَالَ قَائلٌ منهم إني كَانَ لي قَرِين * يقُولُ أئنك لَمن الْمصدقين * أئذَا متنا وكُنا ترابا وعظَاما أئنا لَمدينونَ ﴾ [الصافات:٥١- ٥٣].

(٣) حكاه الثعلبي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي :١٦٩/٦ .

(٤) حكاه الثعلبي عن مقاتل . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٥) حكاه الثعلبي عن وهب بن منبه . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٦) رواه الثعلبي عن عطاء . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

(٧) هو الصحابي الجليل ، أبو سلمة ، عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ومعه امرأته أم سلمة ، وقدم إلى المدينة مهاجراً قبل جميع من هاجر ، وشهد بدراً وأحداً ، وجرح في عضده فمكث شهراً يداويه فبرأ ، واندمل على فساد ، فبعثه رسول الله ﷺ في سرية ، ثم عاد فانتقض الجرح ، توفى ﷺ في جمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة وأغمضه رسول الله ﷺ . انظر : الاستيعاب : ٩٤٠/٣ ، والمنتظم : ٢١١/٣.

(٨) هو الأسود بن عبد الأسد بن هلال المخزومي أخو أبي سلمة ، قتل يوم بدر كافراً . أنظر : الإصابة :٢٣٥/١.

(٩) ذكره الثعلبي دون نسبة ، وحكاه القرطبي عن الكلبي . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي : ٣٩٩/١٠ ، وبنو مخزوم : بطن من لؤي بن غالب بن قريش، وهم بنو مخزوم بن يقظة بن مرة، انظر: جمهرة أنساب العرب :١٤١، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب :٣٧١ .

بِنَخۡلٖ جعلْناه مطيفاً بِهما (1)، وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا [Oف ک ـ]

﴿٣٣﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا أدت ينعها تاماً ، وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗا [ش ع] لَم تنقص (2)، وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا أخرجنا وسطَ الجَنتين (3)، نَهَرٗا [Oش أون] .

﴿٣٤﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٞ [کـ] وكانَ للأخِ الكافرِ أموالٌ كثيرةٌ (4)، قرأ ثُمُرٌ ، ، و بِثُمُرِهِۦ بصرٍ، ثَمَرٌ ، و بِثَمَرِهِۦ عاصم (5)، فَقَالَ[3]لِصَٰحِبِهِۦ لأخيه لأخيه ، وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ وهو يراجِعه في الكَلامِ ويجاوِبه ، وذَلك أنه سأَله عن ماله فيما أنفقه ، فَقَالَ : قَدمته بين يدي لأقْدم علَيه ، ، فَقَالَ : أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا [Oن]رهطاً وعشيرةً (6).

﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ [ن] وذَلك أنه أخذَ بِيد أخيه المُسلِمِ ، وأدخلَه جنته يطُوف بِه فيها(7)،وهو قَولُه تعالَى : وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ [ن] أي : بِالكُفْرِ بِاللهِ ، قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ تهلَك، هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا [/◉ف ع] أنكَر أن اللهَ تعالَى يفْنِي الدنيا ، وأن القيامةَ تقُوم (8)، فَقَالَ :

﴿٣٦﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ [ن ع] وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي يريد : إنْ كَانَ البعثُ

---

(1) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(2) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : ١٥٣ .

(3) قاله أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق .

(4) رواه ابن جرير عن ابن عباس وابن زيد وقتادة . انظر : تفسير الطبري :٢٤٥/١٥ .

(5) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(6) حكاه ابن الجوزي عن أبي سليمان . انظر : زاد المسير : ١٤٢/٥ .

(7) انظر : تفسير الثعلبي :١٧٠/٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٤٨/٣- ١٤٩ ، وتفسير البغوي : ١٦٢/٣.

(8) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٥/٣ : ((فأخبر بكفره بالساعة ، وبكفره بفناء الدنيا)) .

حقاً[1]، لَأَجِدَنَّ خَيۡرًا مِّنۡهَا مُنقَلَبًا [Oكـ]كما أعطاني هذا في الدنيا فسيعطيني في الآخرة أفْضلَ منه ، قرأ خَيۡرًا مِّنۡهُمَا حجاز [2].

﴿٣٧﴾ قَالَ لَهُۥ[٣]صَاحِبُهُۥ فقالَ له أخوه المُسلم : وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ في رحمِ أمك ، ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا [Oكـ] جعلك معتدلَ الخَلْقِ والقامة .

﴿٣٨﴾ لَّٰكِنَّا۠ لكن أنا أقولُ [3]، قرأ لكِنَّا في الوصلِ شامٍ ، ورش مختلف [4]، [4]، هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا [Oكـ خد].

﴿٣٩﴾ وَلَوۡلَآ هلا [5]، إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ [ع] أي : الأمر ما يشاءُ اللهُ [6]، أي : بمشيئةِ اللهِ ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ [ن] لا يقْوى أحد على ما في يديه من من مُلْك ونِعمة إلا باللهِ [7] ، وهذا توبيخ من المُسلمِ للْكافرِ على مقالته ، وتعليم له ما يجب يجب أنْ يقُولُ ، ثم رجع إلى نفْسِه فقالَ : إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا [Oن] .

﴿٤٠﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ ى[في] في الآخرة أو في الدنيا ، قرأ **أنْ يهديني** ، و **أنْ يريني** ، و **أنْ يؤتيني** ، و **أنْ تعلمني** سما [8]، خَيۡرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ

---

(1) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(3) مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٨٦/٣ .

(4) انظر : السبعة في القراءات : ٣٩١/٣ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(5) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٨/٣ .

(6) على أن (ما) في موضع رفع ، فيكون المعنى : الأمر ما شاء الله . قاله الفراء والزجاج . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٢/مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(7) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(8) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١٤٧ ، وكل الكلمات التي أوردها

وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا على جنتك، حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ عذاباً[1] يرميها به من برد أو صاعقة ، فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا [ع ، أربعون] أرضاً لا نبات فيها،٠٢.والزلق : الذي لا تثبت فيه القدم [2].

(٤١) أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا يعني:النهر خلالها، غَوۡرٗا [ش]غائراً في الأرض،٠٢. وصف بالمصدر [3]، فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا [O كـ] لا يبقى له أثر تطلبه به [4].

(٤٢) / وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ أهلكت أشجاره المثمرة، فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ يضرب يديه واحدةً على الأخرى [5] ندامةً [6]، عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ ساقطةٌ ، عَلَىٰ عُرُوشِهَا سقوفها وما عرش للكروم [7]،٢٠.والمعنى : حيطانها قائمةٌ وسقوفها قد تهدمت، فصارت الحيطانُ كأنها على السقوف[8]، وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا [O كـ] تمنى أنه كانَ موحداً غير مشرك حين لم ينفعه التمني .

(٤٣) وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ [ن] لم ينصره النفر الذين افتخر بهم حين قال : وَأَعَزُّ نَفَرٗا [9]، قرأ وَلَمۡ يَكُن ، و ٱلۡوِلَٰيَةُ أخ [10]، وَمَا كَانَ

هي في سورة الكهف .

(1) حكاه الثعلبي عن قتادة والضحاك . انظر : تفسير الثعلبي : ١٧١/٦.

(2) غريب القرآن : ٢٥٢ ، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : مصدر سابق .

(3) غريب القرآن : ٣٥١ ، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : مصدر سابق .

(4) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق

(5) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(6) مجاز القرآن : مصدر سابق .

(7) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(8) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣١٩/١ ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٩/٣ .

(9) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(10) انظر : السبعة في القراءات : ٣٩٢/٣ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

مُنتَصِرًا [○ك ـ خ أوصى]بِأنْ يسترِد بدلَ ما ذَهب منه ، ثُم عاد الكلام إِلى ما قَبل القصة فَقَالَ[1]:

﴿٤٤﴾ هُنَالِكَ [كـ] عند ذَلك ، يعنِي : يوم القيامة[2]،٢٠ أو : في مثل تلْك الحَالَة الحَالَة تبين نصرةَ اللهِ [3]، ٱلْوَلَايَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ [ن] يتولونَ اللهَ ، ويؤمنونَ بِهِ ، ويتبرؤنَ مما كَانوا يعبدونَ [4]، قَرأَ لِلَّهِ ٱلْحَقُّ بصرٍ وعلٍ[5]، هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا أَفْضلُ ثَواباً ممن يرجى يرجى ثَوابه، وَخَيْرٌ عُقْبًا [○م] عاقبةُ طَاعته خير من عاقبة طَاعة غَيرِه [6]، قَرأَ عُقُبًا ركُن [7].

﴿٤٥﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم لقَومك ، مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أي :هو كَماءٍ ، أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ شرب منه فَبدا فيه الري ، فَأَصْبَحَ أي : النبات ، هَشِيمًا كَسِيراً متفَتتاً [8]، تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ [ن] تحملُه وتفَرقُه ،وهذه الآيةُ مختصرةٌ من قَوله تعالَى-في سورة يونس-: إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ... الآية [9]، قَرأَ ٱلرِّيحُ أخ[10]، وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ من الإِنشاءِ

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٥٠/٣.
(2) حكاه الواحدي الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(4) حكاه الواحدي عن ابن قتيبة . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(5) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير البغوي : ١٦٤/٣ ، وزاد المسير : ١٤٨/٥ .
(7) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(8) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(9) جزء من الآية رقم (٢٤) من السورة .
(10) انظر : السبعة في القراءات : ١٧٣ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

والإفْناءِ، ﴿ مُّقۡتَدِرًا ﴾ [⊙م] قادراً ، أنشأ النبات ولَم يكُن ، ثُم أفْناه [١].

﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [٤٦] [ن]هذَا رد علَى الرؤساءِ الذين يفْتخرونَ بِالمَالِ والأبناءِ ، أخبر اللهُ جل ذكْره أن ذَلك مما يتزين بِه في الحَياة الدنيا ، لاَ مما ينفَع في الآخرة [٢] ، ﴿ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ ما يأتي بِه سلْمانُ وصهيب وفُقَراءُ المُسلمين من الصلَوات، والأذْكَارِ ، والأعمالِ الصالحة [٣]،٠٢٠أو هي : سبحانَ اللهِ ، والحَمد للهِ ، ولاَ إلَه إلا اللهُ ، واللهُ أكْبر ، ولاَ حولَ ولاَ قُوةَ إلا بِاللهِ العلي العظيمِ [٤] ، ٠٢ أو هي الصلَوات الخَمس [٥]، ﴿ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيۡرٌ أَمَلًا ﴾ [O كـ] أفْضلُ ثَواباً وأفْضلُ أملاً من المَالِ والبنِين [٦].

﴿ وَيَوۡمَ ﴾ [٤٧] واذْكُر يوم[٧]، ﴿ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ ﴾ علَى وجه الأرضِ كَما تسير السحاب، قَرأ ﴿ تُسَيَّرُ ٱلۡجِبَالُ ﴾ نفَر[٨]، ﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةً ﴾ [ع]ظَاهرةً لَيس علَيها

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٩١/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : ١٤٩/٥ .

(٣) انظر : تفسير الطبري : ٢٥٣/١٥ ، وتفسير الثعلبي : ١٧٣/٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٥١/٣ ، وتفسير القرطبي : ٤١٤/١٠.

(٤) غريب القرآن : ١٢٥ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق ، وهذا القول رواه ابن جرير عن ابن عباس من رواية سعيد بن جبير . انظر : تفسير الطبري : ٢٥٤/١٥ .

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره : ٢٥٣/١٥ ، عن ابن عباس ، وقول رحمه الله في موضع آخر : ٢٥٦/١٥ ، جامعاً بين الأقوال : ((وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : هن جميع أعمال الخير ؛ كالذي روي عن علي بن أبي طلحة عن بن عباس ؛ لأن ذلك كله من الصالحات التي تبقى لصاحبها في الآخرة ، وعليها يجازي ويثاب ، وإن الله عز ذكره لم يخصص من قوله : والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا بعضا دون بعض في كتاب ، ولا بخبر عن رسول الله ﷺ)) .

(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٩٢/٣ .

(٨) انظر : السبعة في القراءات : ٣٩٣ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٤٤.

شيء[١]،٠٢. ليس فيها مستظل ولا متفيأ،ويقال للأرض الظاهرة:البراز[٢]، وَحَشَرۡنَٰهُمۡ المؤمنين والكافرين ، فَلَمۡ نُغَادِرۡ نترك ، ٠٢ ونبقي ونخلف ، يقال : أغدرته كذا وغادرته إذا تركته ، ومنه سمي الغدير ؛ لأنه ما تخلفه السيول [٣]، مِنۡهُمۡ أَحَدٗا [٤٧].

﴿٤٨﴾ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ يعني : المحشورين ، صَفّٗا [ش خ] مصفوفين ؛ كل زمرة وأمة صف[٤]،ويقال لهم: لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭ [خ]حفاةً عراةً[٥] عراةً[٥] فرادى ، بَلۡ زَعَمۡتُمۡ خطاب لمنكري البعث [٦]، أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا [٤٧] للبعث والجزاء .

﴿٤٩﴾ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وضع كتاب كل امرئٍ بيمينه أو شماله [٧] ، فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ المشركين ، مُشۡفِقِينَ خائفين ، مِمَّا فِيهِ [ن] /من الأعمال السيئة ، وَيَقُولُونَ لوقوعهم في الهلكة[٨]: يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ لا يترك ، ، صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً من أعمالنا، إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا [ن]أثبتها وكتبها ، وَوَجَدُواْ مَا

---

(١) انظر : مجاز القرآن : ١٥٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٩٢/٣ .

(٢) غريب القرآن : ١٢٥ .

(٣) غريب القرآن : ٤٧٤ .

(٤) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٥٢/٣ .

(٥) روى البخاري في صحيحه : ١٢٢٢/٣ ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلًا ، برقم (٣١٧١) ، ومسلم في صحيحه : ٢١٩٤/٤ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر ، برقم (٢٨٦٠) ، عن بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إنكم محشورونَ حفاةً عراةً غُرلًا ... » الحديث .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي :٤١٧/١٠ .

(٧) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٩٣/٣ .

(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

عَمِلُواْ حَاضِرًا [ن] في الكتابِ مكْتوباً ، وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا [٥٠ م أوثرأوثج]لا يعاقب أحداً بِغير جرمٍ ، ثُم أمر نبيه ﷺ أنْ يذْكُر لهؤلاءِ المُتكبرين عن مجالَسة الفُقَراءَ قصةَ إبليس – لَعنه اللهُ – وما أورثَه الكبر [1]، فَقَالَ :

ﵟوَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ [خ] كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ أي : قَبِيلٍ من المَلآئكة يقَالُ لَهم : الجن[2]، فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ [ن] خرج عن أمرِ ربه ربه إلَى معصيته[3]؛ وتركِ السجود ، أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أولاده ،وهم الشياطين ،٢، قيلَ : إنه أدخلَ ذَكَره في دبره فَباض خمس بيضات ، فَمنهن ذُريته[4]،وقيلَ:بلْ لَه زوجةٌ اسمها : روه ، وقيلَ : طَرطبة باضت ثَلاثين بيضةً ؛ عشراً في المشرقِ ، وعشراً في المغربِ ، وعشراً في وسط الأرضِ ،فَخرج من كُل بيضة جِنس من الشياطينِ ،وكُلهم عدو بنِي آدم ، إلا من آمن منهم ، ومن ذُرية إبليس : الأفيص ، وهامةُ بن الأفْيص ،ويلْزون ؛ شيطَانُ الأسواقِ [5]، أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي تطيعونهم في معصيتي ، وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢ [ن] كَما كَانَ لأَبِيكُم عدواً ، بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا [كـ ، خمسون] بِئْس ما استبدلُوا بِعبادة الرحمنِ طَاعةَ الشيطَان [6].

---

(1) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) رواه ابن جرير عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما . انظر : تفسير الطبري :٢٠٣/١ .

(3) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ١٤٧/٢ .

(4) حكاه القرطبي عن مجاهد . انظر : تفسير القرطبي :٤٢٠/١٠ .

(5) حكاه السهيلي والعيني عن النقاش.انظر : التعرف والإعلام : ١٠٣،وعمدة القاري شرح صحيح البخاري : ١٦٨/١٥ ، قال القرطبي في تفسيره :٤٢٠/١٠: ((قال القشيري أبو نصر : والجملة أن الله تعالى أخبر أن لإبليس أتباعاً وذرية ، وأنهم يوسوسون إلى بني آدم ، وهم أعداؤهم ، ولا يثبت عندنا كيفية في كيفية التوالد منهم ، وحدوث الذرية عن إبليس ، فيتوقف الأمر فيه على نقل صحيح)) ، وقال الشنقيطي في أضواء البيان : ٢٩٣/٣ : ((ولا يخفى أن هذه الأقوال ونحوها لا معول عليها ؛ لعدم اعتضادها بدليل من كتاب أو سنة فقد دلت الآية الكريمة على أن له ذرية ؛ أما كيفية ولادة تلك الذرية فلم يثبت فيه نقل صحيح ، ومثله لا يعرف بالرأي)) .

(6) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٥٣/٣ .

(٥١) مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ ما أحضرتهم ، يعني : إبليس - لعنه الله – وذريته ، خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ [ض ن] أخبر تعالى عن كمال قدرته واستغنائه /عن الأنصار والأعوان فيما خلق [1] ، وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا [ه ثز] أنصاراً وأعواناً لاستغنائي بقدرتي عن الأنصار ،٢٠يقالُ : عاضده على أمره ، أي : أعانه عليه [2].

(٥٢) وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ يقولُ الله تعالى يوم القيامة : ادعوا الذين أشركتم بي ليمنعوكم من عذابي[3]، قرأ وَيَوۡمَ نَقُولُ حمزةُ[4]، فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم بين المشركين وأهل لا إله إلا الله، مَّوۡبِقٗا [ه ك ـ] حاجزاً ، ٢٠ أو : موبقاً : موعداً ، أو مهلكاً بينهم وبين آلهتهم ، أو: موبق : اسم واد في جهنم [5][6]، ٢٠ قالَ الزجاج [7]: «جعلنا بينهم من العذابِ ما يوبقهم ، أي : ما يهلكهم ، فالموضع المهلك » [8].

(٥٣) وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ المشركون[9]، ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أيقنوا[10]، أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا واردوها وداخلوها ، وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا [ه] مهرباً لإحاطتها

---

(1) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٩٤/٣ .
(2) غريب القرآن : ٣٣٥ .
(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .
(4) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(5) قاله الفراء في معاني القرآن : مصدر سابق .
(6) غريب القرآن : ٤١٩- ٤٢٠ .
(7) في معاني القرآن وإعرابه : ٢٩٥/٣ .
(8) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣٢٠/١ .
(9) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٥٤/٣ .
(10) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

بِهم من كُل جانِبٍ[1].

﴿54﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ [ن] وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا [٥٤م]يعني:الكافر،وهو:أبي بن خلف[2]،وقيلَ: النضر بن الحَارِث [3]، ٢ وكانَ يجادلُ كثيراً في القُرآن ، وقيلَ : هو للجِنس [4].

﴿55﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أهلَ مكة ، أَن يُؤۡمِنُوٓاْ الإيمان ، إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ محمد ﷺ والقُرآنُ، وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ العذَاب، يعني : أن اللَه تعالى قَدر عليهم العذَاب ، فَذَلك الذي منعهم الإيمان، أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قِبَلٗا [٥٥ك] عياناً [5]، يعني : القَتلَ يوم بدرٍ [6]، قَرأ قُبُلٗا كُوف [7].

﴿56﴾ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ / إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ [ن] وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ[٣] يريد : المُستهزئين والمُقْتسِمين [8]جادلُوا في القُرآن،٢وقَد تقَدمت أسماؤهم وذكْرهم في الحجرِ[9]، وجِدلُهم كقَولِهم : ...أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا [10]، لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ ... [11]،وشِبهه ، لِيُدۡحِضُواْ ليطلُوا ، بِهِ أي : يجِدلهم ،

---

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(2) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(3) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(4) انظر : تفسير الثعلبي : ١٧٨/٦ .

(5) قاله الفراء والزجاج . انظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٩٦/٣ .

(6) حكاه الثعلبي عن الكلبي . انظر : تفسير الثعلبي : ١٧٨/٦،وحكاه ابن الجوزي عن مقاتل . انظر : زاد المسير : ١٥٨/٥ .

(7) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(8) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(9) عند الآية رقم (٩٥) من السورة ، صفحة : ( ) .

(10) جزء من الآية رقم (٩٤) من سورة الإسراء .

(11) جزء من الآية رقم (٣١) من سورة الزخرف .

ٱلۡحَقَّ القُرآنَ ، وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي القرآنَ ، وَمَآ أُنذِرُواْ بِه من النارِ، هُزُوٗا [ص م صيب] .

٥٧ وَمَنۡ أَظۡلَمُ[٣] مِمَّن ذُكِّرَ وعظَ ، بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وتهاونَ بِها، وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ [ن] ما سلَف من ذُنوبِه ، إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ [ش ك ـ] وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا [ص ك ـ] .

٥٨ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ[ك ـ] لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ[٣] لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ[٣] [ن] هذَا قَد سبق تفْسيره [1]، وقَولُه عز وجل : بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ يعنِي : البعثَ والحساب [2]، ٢ أو : يوم بدرٍ[3]، لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا [ص ك ـ]ملْجأً[4]، ٠٢ موئلاً : منجى ، ومنه قَولُ علي بن أَبِي طَالبٍ - كَرم اللهُ وجهه - [5]؛ وكَانت درعه صدراً بِلاَ ظَهرٍ ، فَقيلَ لَه : لَو أَحرزت ظَهرك ! فَقَالَ : ((إِذَا وليت فَلاَ وأَلْت)) ، أَي : إِذَا أَمكنت من ظَهرِي فَلاَ نجوت [6].

٥٩ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ يرِيد : القُرى التي أَهلَكَها بِالعذَابِ، أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ [7] أَي :

---

(1) عند الآية رقم (٢٥) من سورة الأنعام ، صفحة : ( )،والآية رقم (١١) من سورة يونس،صفحة:( ) .

(2) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٥٥/٣ .

(3) ذكره الزمخشري والرازي دون نسبة . انظر : الكشاف : ٦٨٢/٢ ، والتفسير الكبير : ١٢١/٢١ .

(4) قاله الفراء في معاني القرآن : ١٤٨/٢ .

(5) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : ٥١٧/٣ - ٥١٨ : ((وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي رضي الله عنه بأن يقال : عليه السلام من دون سائر الصحابة ، أو : كرم الله وجهه ،وهذا وإن كان معناه صحيحاً ؛ لكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك ؛ فإن هذا من باب التعظيم والتكريم ؛ فالشيخان ، وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه ، رضي الله عنهم أجمعين)) .

(6) غريب القرآن : ٤٢٠ .

(7) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٢٩٨/٣ : ((وجائز أن يكون موضع تلك القرى نصبا ، ويكون أهلكناهم مفسراً للناصب ، ويكون المعنى : وأهلكنا تلك القرى أهلكناهم)) .

: أهلكْنا أهلَها ، لَمَّا ظَلَمُواْ أشركُوا وكذبوا الرسلَ، وَجَعَلۡنَا لِمُهۡلَكِهِم مَّوۡعِدٗا

[٥٩] أي : لوقْت هلاكهم [(١)]، قرأ لِمَهۡلَكِهِم شعبةُ ، لِمَهۡلِكِهِم حفْص [(٢)].

/ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ واذْكُر إذْ قَالَ موسى ؛ لما في قصته من العبرة ٦٠

لفَتاه يوشع بن نون [(٣)]، ٢ بن أفْرِيم بن يوسف عليه السلام ،وقيلَ : أخو يوشع ، وقيلَ : عبد كَانَ كَانَ له [(٤)]، لَآ أَبۡرَحُ[٣] لا أزالُ أسير [(٥)]، حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حيثُ يلْتقي يلْتقي بحر الرومِ وبحر فَارس ، ٢ وقيلَ : بحر المَغرِبِ وبحر الزقَاق [(٦)]، وقيلَ : هما بحر الأردن وبحر القَلْزمِ ،وقيلَ :طَنجةَ [(٧)]،وقيلَ:أفْريقية [(٨)]،ويشاكلُ اجتماعهما لمجمعِ البحرينِ البحرينِ أنهما بحران في علْمِ الظاهرِ والباطنِ،فَاجتمع البحران بِمجمعِ البحرينِ[(٩)]، أَوۡ أَمۡضِيَ إلَى أنْ أمضي ، حُقُبٗا [ك ـ ،ستون] دهراً طَوِيلاً ، وذَلك أَن رجلاً أتى إلَى موسى عليه السلام،فَقَالَ :هلْ تعلَم أحداً أعلَم منك ؟ فَقَالَ:لا ، فَأوحى اللهُ تعالَى إلَيه :بلْ عبدنا

---

(١) هذا المعنى على قراءة من قرأ بفتح الميم وكسر اللام . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٩٧/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٢) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٣) قال الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٥٦/٣ : ((أجمعوا على أنه يوشع بن نون)) .

(٤) ذكر الثعلبي هذه الأقوال دون نسبة . انظر : تفسير الثعلبي : ١٨٠/٦ .

(٥) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٢٩٨/٣ : ((معنى لا أبرح : لا أزال ، ولو كان لا أزول كان محالاً ؛ لأنه إذا لم يزلْ من مكانه لم يقطع رضاً)) .

(٦) بحر الزقاق : هو الداخل من البحر المحيط الذي عليه سبتة ، ويضيق من المشرق إلى المغرب حتى يكون عرضه ثلاثة أميال ، وهو بساحل الأندلس الغربي . انظر : الروض المعطار : ٢٩٤ .

(٧) طنجة : مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر . انظر : الروض المعطار : ٣٩٥ .

(٨) أفريقية : إحدى قارات الدنيا السبع ، يقع أكثرها في المنطقة الحارة ، وهي بين خطي العرض ٣٧ الشمالي و٣٥ الجنوبي ، ويحيط بها البحر المتوسط و المحيط الأطلسي والمحيط الهندي و البحر الأحمر ، وأطلقها العرب القدامى على تونس . انظر : المعجم الوسيط :٢١/١ .

(٩) حكاه السيهلي عن ابن عباس ، وبين المقصود من علم الظاهر والباطن ، فقال : ((وأعني بالظاهر : علم الشرعيات وهو موسى عليه السلام ، والآخر أعلم بالباطن وأسرار الملكوت وهو الخضر ؛ فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين)) .

خضر ، فسألَ موسى السبيلَ إلى لقائه ، فجعلَ اللهُ تعالى له الحُوت آيةً،فقيلَ له : إذا فقدت الحُوت فارجع فإنك ستلقاه، فانطلق هو وفتاه حتى أتيا الصخرةَ التي عند مجمع البحرين،فقَالَ لفتاه:امكُثْ حتى آتيك ، فانطلق موسى لحاجته ، فجرى الحُوت حتى وقع في البحرِ ، فقَالَ فتاه : إذا جاءني موسى حدثته ، فأنساه الشيطانُ [1]، فذلك قوله تعالى :

﴿٦١﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا أرد:نسِي أحدهما؛وهو يوشع بن نون ، فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ اتخذَ الحُوت سبيله، فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا [ك ـ] ذهاباً ، والمعنى : سرب سراباً ، والآيةُ على التقْديمِ والتأْخيرِ ؛ لأن ذهاب الحُوت كَانَ قد تقدم على النسيان [2].

﴿٦٢﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا ذَلك المَكانَ الذي ذهب الحُوت عنه ، قَالَ [٣] لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا نأكُلُه بِالغداة ، لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا [ك ـ] عناءً وتعباً ، ولم يجدِ النصب في جميع سفَره حتى جاوز المَوضع الذي يريده [3].

﴿٦٣﴾ قَالَ الفَتى: أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى/ ٱلصَّخْرَةِ يعنِي : حيثُ نزلاَ ، ٢ قيلَ : هي الصخرةُ التي دونَ نهرِ الزيت [4]، فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ [ن خ] نسِيت قصةَ الحُوت

---

(١) رواه البخاري في صحيحه :٤٠/١ ، كتاب العلم ، باب ما ذُكر في ذَهابِ موسى ﷺ في البحرِ إلى الخضر ، برقم (٧٤) ، ومسلم في صحيحه : ١٨٥٢/٤ ،كتاب الفضائل ، باب فضائل الخضر عليه السلام ، برقم (٢٣٨٠) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٩٩/٣ .

(٣) روى البخاري في صحيحه : ١٧٥٦/٤ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الكهف : فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غَداءَنا لقد لقينا من سفَرنا هذا نصبا قال أرأيت إذْ أوينا إلى الصخرة فإني نسِيت الحوت ، برقم (٤٤٥٠) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((... ولم يجِد النصب حتى جاوز ما أُمر به ...)) .

(٤) حكاه الثعلبي عن مقاتل . انظر : تفسير الثعلبي : ١٨٢/٦ . ونهر الزيت :لم أقف عليه بهذا المسمى إلا ما ذكره الألوسي في روح المعاني : ٣١٦/١٥ ، من أنه نهر معين عنده كثير من شجر الزيتون ، والذي وقفت عليه في بعض كتب البلدان : نهر الزيتون ، يقول الأدريسي في نزهة المشتاق في اختراق الأفاق : ٧٣٣/٢ : ((هو نهر يأتي من جبل البرتاب ، فيجتاز بجاقة من شرقيها إلى لاردة ، ويجتاز أيضاً بسورها الشرقي فيصل مكناسة فيصب بها في نهر إبره)) . وذكر صاحب الروض المعطار : ٤٨ ، عند الكلام على (إفراغة) أنها : ((مدينة

أنْ أُحدثُك بِها ، ثُم اعتذر بِإنساءِ الشيطان إياه ؛ لأنه لَو ذَكَر ذَلك لموسى لَم يجاوِز ذَلك المَوضع ، وما نالَه من النصبِ ، فَقَالَ: وَمَآ أَنسَىٰنِيهِ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥ [ن] ثُم ذَكَر قصته فَقَالَ : وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا [Oكـ] أي : أعجب عجباً [1]، أخبر عن تعجبِه من ذَلك ، قَرأ أَنسَىٰنِيهُ ، عَلَيۡهُ ٱللَّهَ [2]حفْص [3] .

(٦٤) قَالَ موسى ﷺ ، ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِ[في] [ن]نطْلُب ونريد من العلاَمة[4]، قَرأ **نبغي** سما وعلٍ[5]، فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا رجعا من حيثُ جاءا ، قَصَصٗا [Oخ] يقُصان آثَارهما حتى أنتهيا إِلَى الصخرة التي فَعلَ الحُوت عندها ما فَعلَ[6] .

(٦٥) فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ يعنِي : الخَضر ﷺ ،٢وفي اسمه إختلاَف ؛ قيلَ : أرميا ، وقيلَ : اليسع ، وقيلَ : إيليا ، ثُم قيلَ : هو من بنِي عيص بن إسحاق ، وقيلَ : يليا بن ملكَان بن فالع بن شالخ ابن أرفَخشد،وقيلَ:كَانَ من أولاَد المُلُوك،فَفَر من المَلك لأسبابٍ، ووجد عين الحَياة فَشرب منها،والظاهر أنه حي إِلَى أنْ يخرج الدجالُ،يراه ويجتمع بِه كَثير من أولياءِ اللهِ تعالَى،ويقَالُ : إنه الذي يقْتلَه الدجالُ ثُم يحييه اللهُ تعالَى ،فَيكَذب الدجالَ[7]، وفي حديث تعزيته أهلُ البيت بِالنبِي ﷺ،وهم لاَ يرونه ، قَالَ:فَكَانَ يرونَ أنه الخَضر ،يعنِي : الصحابةَ وأهلَ البيت[8]،وهذَا دليلٌ علَى حياته [1]، وقيلَ : مات قَبل انقضاءَ المَائة التي ذَكَر

بغربي لاردة من الأندلس بينهما ثمانية عشر ميلاً ، وهي على نهر الزيتون)) .

(١) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٣٠٠/٣ : ((ويجوز أن يكون قال يوشع : اتخذ الحوت سبيله في البحر ، فأجابه موسى فقال : عجباً ، كأنه قال : أعجب عجباً)) .

(٢) جزء من الآية رقم (١٠) من سورة الفتح .

(٣) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) انظر : السبعة في القراءات :٣٩١ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٤٧.

(٦) انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٧) ذكره السهيلي في التعريف والإعلام : ١٠٣- ١٠٤ .

(٨) حكاه السهيلي والقرطبي عن ابن عبد البر في كتاب التمهيد عن علي ﷺ . انظر : التعريف والإعلام : ١٠٦-١٠٧ ، والروض الأنف :٤٤٢/٤ ، وتفسير القرطبي : ٤٤/١١ ، وترويح أولي الدماثة : ٢٢/٢. قلت : وهو

النبي ﷺ أنه لاَ يبقَى في الدنيا أحد ممن هو حي حين قَالَ ذَلك [٢]، وقيلَ : لَم يدرِك زمن النبي ﷺ [٣] ، ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا نبوةً ، وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا [٦٥] أعطَيناه علْماً من علْمِ الغيبِ ،

(٦٦) قَالَ [٣] لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ [في] مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا [٦٦] أي : علْماً ذَا رشد مما علمته ، قَرأَ رَشَدًا بصرِ [٤].

(٦٧) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا [٦٧]لَن تصير علَى صنعي ؛ لأَني علمت علْم غَيبِ ربي [٥]، ثُم أَعلَمه العلَةَ في ترك الصبرِ فَقَالَ [٦]:

(٦٨) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا [٦٨] أي : علَى ما لَم تعلَمه من أمرٍ ظَاهره منكَراً [٧].

عند ابن عبد البر في التمهيد : ١٦٢/٢.

(١) حكاه السهيلي والقرطبي عن ابن عبد البر في كتاب التمهيد عن علي رضي الله عنه . انظر : التعريف والإعلام : ١٠٦-١٠٧ ، والروض الأنف :٤٤٢/٤ ، وتفسير القرطبي : ٤٤/١١ ، وترويح أولي الدماثة : ٢٢/٢. قلت : وهو عند ابن عبد البر في التمهيد : ١٦٢/٢. قال ابن حجر في الزهر النضر في أخبار الخضر : ٣٥ : ((لا يخفى على طالب الحديث الذي له أدنى إلمام بقواعد نقد الحديث أن الأحاديث المرفوعة والموقوفة في استمرار حياة الخضر وكذلك الأخبار والحكايات الواردة بهذا الصدد واهية الصدور والإعجاز لا تقوم بمثلها حجة ، كما هو مقرر في قواعد النقد والتمحيص والبحث والدراسة)) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه : ٥٥/١ ، كتاب العلم ، باب السمر في الْعِلْمِ ، برقم (١١٦) ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى : ٤٤٨/٤ : ((والصواب الذي عليه المحققون أن الخضر عليه السلام ميت لم يدرك الإسلام)) .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : ٢٩٣ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٤٤.

(٥) حكاه الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٥٨/٣ ، وزاد المسير : ١٦٩/٥.

(٦) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٠١/٣ .

(٧) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق: ((والأنبياء والصالحون لا يصبرون على ما يرونه منكراً)) .

(٦٩) قَالَ له موسى: سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا لا أسألك عن شيءٍ حتى تكون أنت تحدثني به ، وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا [○ك ـ] ولا أخالفك في شيءٍ ، قرأ سَتَجِدُنِيٓ مدن [1].

(٧٠) قَالَ له الخضر : فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي صحبتني ، فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي[في]عَن شَيۡءٍ مما أفعله ، قرأ تَسۡأَلۡنِّي عم[2]، حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا [ك ـ ، سبعون] حتى أكونُ أنا الذي أفسره لك .

(٧١) فَٱنطَلَقَا ذهبا يمشيان ، حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا البحر ، فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا [ن] شقها الخضر وقلع لوحين مما يلي الماءَ[3]، قَالَ موسى منكراً عليه: أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ لِتُغۡرِ أَهۡلَهَا[خ]لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا [○ك ـ] عظيماً منكراً[4]،٠٢ عجباً ، ويقالُ : داهيةٌ [5]، قرأ لِيَغۡرَقَ أخ [6].

(٧٢) قَالَ الخضر : أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا [○ ك ـ] .

(٧٣) قَالَ[٣] موسى: لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ [ن] أي : تركت من وصيتك ، وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا [○ك ـ] لا تضيق علي الأمر/في صحبتي إياك ، ٠٢ أو : تغشني [7]، ٢٠ أو : تعجلني [8].

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : ٤٠٢ ، والتيسير في القراءات السبع : ٦٥ .
(٢) انظر : السبعة في القراءات : ٣٩٤ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٤٧.
(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٥٨/٣ ، وزاد المسير : ١٧١/٥ .
(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٥) غريب القرآن : ١٠٧ .
(٦) انظر : السبعة في القراءات :٣٩٥ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٤٤ .
(٧) غريب القرآن : ١٦٣ ، وهو قول أبو عبيدة والزجاج . انظر : مجاز القرآن : مصدر سابق ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣٢٢/١ ، وهو قول الفراء في معاني القرآن : ١٥٥/٢ .

(٧٤) فَٱنطَلَقَا[كـ ـ] حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ[ن ع] قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسًا زَاكِيَةَۢ

أي : طَاهرةً لَم تبلُغْ حد التكْليف،قَرأ زَاكِيَةً سما [١]،٠٢ زَاكِيَةً و زَكِيَّةً قُرئ بِهما جميعاً،يقَالُ : نفْس زاكيةٌ : لَم تذْنِب قَط،وزكيةٌ : أَذْنبت ثُم غُفر لَها،قَالَ أبو عمرو : « الصواب زكيةٌ في الحَالِ ،وزاكيةٌ في غَد ،فَالاختيار : زكيةٌ ،مثْلُ : ميت ومائت، ومريض ومارِض عن قَليل » [٢]، بِغَيۡرِ نَفۡسٖ بِغيرِ قَود ، لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا [Oكـ ـ ٠٢ ثج صيب غب ٠٢ خه،السدس الثالثُ ، الربع الثانِي ،النصف الأولُ ، الجُزءُ الخَامس عشر ، العشر الخَامس ، الثمن الرابع] ٢٠ نكْراً : منكراً [٣]، قَرأَ نُّكُرٗا مدن وذكْوِ وشعبةُ [٤].

(٧٥) قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا [◉كـ ـ] .

(٧٦) قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ يعنِي : سؤلَ توبِيخٍ وإنكَارٍ ، عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا بعد النفْسِ المَقْتولَة ، فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ[ن]قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا [Oن] أَعذرت فيما بينِي وبينك حيثُ أَخبرتنِي أني لاَ أَستطيع معك صبراً [٥]، قَرأَ مِن لَّدِنِّي مدن وشعبةُ [٦].

(٧٧) فَٱنطَلَقَا[كـ ـ] حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ وهي أَنطَاكيةُ [٧]،٢وقيلَ : الأَيلَةُ

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) غريب القرآن : ٢٥٢- ٢٥٣ .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣٢٢/١ .

(٤) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٥) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٥٩/٣.

(٦) انظر : السبعة في القراءات :٣٩٦ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٤٥ .

(٧) حكاه الثعلبي والواحدي وابن الجوزي والقرطبي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي : ١٨٥/٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : ١٧٥/٥ ، وتفسير القرطبي :٢٤/١١ .

[1]، وقيلَ : الناصرة [2]، وكَانا وصلاّها وقْت الغروبِ ، ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا سألاَهم الطعام ، فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا قَلم يطْعموهما،٢. يُضَيِّفُوهُمَا : ينزلُوهما منزلَةَ الأضياف[3]، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ قَرب أنْ يسقُطَ لميلاَنِه[4]، ٢. الجدار : الحَائطُ ، وجمعه جدر ، ينقَض : يسقُطَ وينهدم ، وينقَاض : ينشق وينقَلع من أصله[5]، /فَأَقَامَهُۥ [ن] فَسواه ، قَالَ[٣] موسى : لَوۡ شِئۡتَ لَتَخِذۡتَ عَلَيۡهِ علَى علَى إقَامته ، أَجۡرًا [○ك-]جعلاً حين أبوا أنْ يطْعمونا ، قَرأَ لَتَخِذۡتَ حق [6].

﴿٧٨﴾ قَالَ الخَضر: هَٰذَا وقْت ، فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَ [ك-] أي : لاَ أُصحبك بعد هذَا ، سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا [○ك- أوثج] وأُخيرك بتأْويل ما لَم تصير علَيه وأنكَرته علَي .

﴿٧٩﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا [ن] أجعلُها ذَات عيبٍ ، وَكَانَ وَرَآءَهُم أمامهم [7] ، مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صالحة [8]، [8]، غَصۡبًا [○ك-] ٢كَانَ أصحب السفينة سبعةً ،وكَانَ بِكُل واحد زمانةٌ [9]،وقيلَ:

---

(١) حكاه الثعلبي والواحدي وابن الجوزي والقرطبي عن ابن سيرين . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي : مصدر سابق.

(٢) حكاه القرطبي عن الثعلبي . انظر : تفسير القرطبي : مصدر سابق ، والناصرة : قرية بالجليل من فلسطين ينسب إليها المسيح عليه السلام في قول ، وفي آخر إلى بيت لحم .انظر : معجم البلدان :٢٥١/٥،والمعجم الوسيط : ٩٢٥/٢.

(٣) غريب القرآن : ٥٣٥ ، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : مصدر سابق .

(٤) تفسير القرطبي :١١/ ٢٥ .

(٥) غريب القرآن : ١٨٢، ٥١٣.

(٦) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٧) قاله الفراء وأبو عبيدة . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ١٥٧/٢ ، ومجاز القرآن : ١٥٦ .

(٨) وهي قراءة ابن مسعود وأبي ابن كعب كما روى ذلك الطبري عن قتادة وابن عباس . انظر : تفسير الطبري : ٢/١٦ .

[1]،وقيلَ: كَانوا عشرةً ؛ خمسةٌ زمنى ، وخمسةٌ يعملُونَ في البحرِ[2]، وكَانت تساوِي أَلْف أَلْف دينارٍ[3]، واسم المَلك : جاندا [4]، وقيلَ : هدد بن بدد [5]، وقيلَ : منولة بن جلند ، ، وكَانَ كَافراً [6].

﴿٨٠﴾ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ فَكَرِهنا[7]، أَن يُرۡهِقَهُمَا يكَلفْهما، يُرۡهِقَهُمَا يكَلفْهما، طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا [خ ، ثَمانون] ويحملْهما حبه علَى أَنْ يتبِعاه،ويدينا بِدينِه،وكَانَ الغلاَم كَافراً [8]،٢كَانَ اسمه:حش بود[9]،ومعناه بِالفَارِسي ...[10]،وقيلَ : جسور[11] ، وجبس بِغيرِ راءٍ : هو المُغيثُ بِلسان الفرنج ، واسم أَبيه : ملاس،واسم أُمه : رحمى [12].

﴿٨١﴾ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ صلاَحاً ، وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا [Oن] وأَبر بِولديه ، وأَوصل للرحم ، قَرأَ يُبۡدِلَهُمَا ، وفي التحريمِ والقَلَمِ [13] نحوِ،

([1]) حكاه السهيلي عن النقاش . انظر : التعريف والإعلام : ١٠٤ .

([2]) حكاه الثعلبي عن كعب الأحبار . انظر : تفسير الثعلبي : ١٨٦/٦ .

([3]) حكاه الثعلبي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

([4]) ذكره الثعلبي دون نسبة . انظر : تفسير الثعلبي : تفسير الثعلبي : ١٨٧/٦ .

([5]) رواه البخاري في صحيحه : ١٧٥٤/٤ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الكهف (فلما بلَغا مجمع بينِهما نسِيا حوتهما فَاتخذَ سبِيلَه في الْبحر) ، برقم (٤٤٤٩) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

([6]) حكاه الثعلبي عن محمد بن إسحاق . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

([7]) حكاه الثعلبي عن قطرب . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

([8]) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٦١/٣.

([9]) حكاه الثعلبي عن الضحاك . انظر : تفسير الثعلبي : ١٨٤/٦ .

([10]) لم يذكر المعنى بالفارسي ، وأظن هذا السقط من قبل الناسخ .

([11]) حكاه الثعلبي عن شعيب الحياني . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

([12]) حكاه الثعلبي عن وهب بن منبه . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

([13]) يعني كلمة (يبدله) في الآية رقم (٥) من سورة التحريم ، وهي قوله تعالى : عسى ربه إِنْ طَلقَكُن أَنْ يبدلَه أَزواجا خيرا منكن ... ، وكلمة (يبدلنا) في الآية رقم (٣٢) من سورة القلم ، وهي قوله تعالى : عسى ربنا أَنْ يبدلَنا خيرا منها إنا إِلَى ربنا راغبونَ .

رُحْمًا شامٍ (١).

﴿٨٢﴾ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ يعنِي : في تلْك القَرية ، ٢ قيلَ :كَانَ طُولُه مائَةُ ذراعٍ (٢)، وكَانَ مائلاً فَأسنده بِيده فَأقَامه ،والغلاَمان :/أبصرم وصرِيم إبنا كَاشح ، وأُمهما دفيا (٣)، وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا [ن] من ذَهبٍ وفضة ، ولَو سقَطَ الجدار أُخذَ الكَنز ،٢وكَانَ الكَنز لَوحاً من ذَهبٍ مكْتوباً فيه علْم وحكْمةٌ ، منه : عجباً لمن أيقَن بِالمَوت كيف يفْرح ، ولمن أيقَن بِالقَدرِ كَيف يحذَر ، ولمن رأى الدنيا وتقَلبِها كَيف يطْمئن إلَيها،ولمن عرف النار ثُم عصى ، ومنه : من علم أن الموت موعده ، والقَبر مورِده ، والوقُوف بين يدي اللهِ مشهده ، كَيف تبدوا نواجِذُه (٤)؟! وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا [ن] [ن] ٢ وكَانَ سابِع جد لَهما ، وكَانَ من الأنقياءِ ، واسمه : كَاشح ، وكَانَ نساجاً(٥)، فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا [كـ] أرد اللهُ تعالَى أنْ يبقي ذَلك الكَنز إلَى بلُوغِ الغلاَمين حتى يستخرِجاه ، رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ[ن]وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ [ن] أي : انكَشف لي من اللهِ علْم فَعملْت بِه (٦)، ولَم أعملْ من عند نفْسِي ، ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا [O م] .

﴿٨٣﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ يعنِي : اليهود ، وذَلك أنهم سأَلُوا عن رجلٍ طَواف بلَغَ شرق الأرضِ وغَربها (٧)، عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا [Oن]٢ اسم ذي

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : ٣٩٧ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) ذكره الزمخشري دون نسبة . انظر : الكشاف :٦٩٠/٢ .

(٣) حكاه السهيلي عن النقاش . انظر : التعريف والإعلام : ١٠٥ .

(٤) حكاه السهيلي عن ابن عباس والضحاك . انظر : التعريف والإعلام : ١٠٥ – ١٠٦.

(٥) رواه ابن جرير عن جعفر بن محمد . انظر : تفسير الطبري : ٦/١٦ .

(٦) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٦٣/٣ .

(٧) رواه ابن جرير عن ابن عباس ، وزاد السيوطي نسبته لابن سعد . انظر : تفسير الطبري : ١٩١/١٥ ، والدر المنثور : ٣٥٦/٥ .

ذي القَرنين : هرمس [١]، وقيلَ : هوديس[٢]،وقيلَ : مرزبان [٣]، وقيلَ : اسكندر بن فيلبس[٤]، معناه : خيار بن حافظ الأموالَ،ثُم قيلَ : كَانَ نبياً [٥]،وقيلَ : كَانَ ملكاً صالحاً [٦]، وسمي ذَا القَرنين لأنه ملَك فَارس والروم [٧]،وقيلَ : لأنه رأى في النوم أنه أخذَ بِقَرني يقَرني الشمس [٨]، وقيلَ:كَانَ برأسه شبه القَرنين [٩]، وقيلَ :كَانَ له ذُؤابتان ؛ والذؤابةُ تسمى قَرناً [١٠]، وقيلَ : لأنه دخلَ النور والظُلْمةَ [١١]، وقيلَ غَير ذَلك ، وما ذَكَرناه أقْرب،ثُم قيلَ :هو من بنِي يونان بن عيص [١٢]، وقيلَ : من حمير ، وسمه الصعب بن ذي يزن[١٣]،وقيلَ : رومي [١٤]،والحَق أن ذَا القَرنين : ابنان ؛ أحدهما قَريب /من زمن الخَليل ﷺ ، والآخر قَريب من عهد عيسى ﷺ ، وهذَا الثانِي هو الذي يؤرخ بِه أهلُ النجوم وغَيرهم ، وهو الرومي [١٥].

﴿٨٤﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ سهلْنا علَيه السير فيها ، وذَلَلْنا له طُرقَها، وَءَاتَيْنَـٰهُ

---

(١) ذكره السهيلي بدون نسبة . انظر : التعريف والإعلام : ١٠٨.

(٢) المصدر السابق .

(٣) حكاه الماوردي والسهيلي عن ابن إسحاق . انظر : تفسير الماوردي : ٣٣٧/٣،والتعريف والإعلام : مصدر سابق .

(٤) حكاه الماوردي والسهيلي عن ابن هشام . انظر : تفسير الماوردي : مصدر سابق ، والتعريف والإعلام : مصدر سابق .

(٥) حكاه ابن الجوزي عن عبد الله بن عمرو والضحاك . انظر : زاد المسير : ١٨٤/٥ .

(٦) حكاه الماوردي وابن الجوزي عن علي ابن أبي طالب ﷺ . انظر : تفسير الماوردي : مصدر سابق .

(٧) رواه ابن جرير عن وهب بن منبه . انظر : تفسير الطبري : ٩/١٦.

(٨) حكاه الماوردي عن وهب بن منبه. انظر : تفسير الماوردي : مصدر سابق .

(٩) ذكره الطبري دون نسبة . انظر : تفسير الطبري : مصدر سابق .

(١٠) حكاه الماوردي عن الحسن . انظر : تفسير الماوردي : مصدر سابق .

(١١) ذكره الثعلبي والبغوي دون نسبة . انظر : تفسير الثعلبي : ١٩٠/٦ ، تفسير البغوي : ١٧٨/٣ .

(١٢) حكاه الماوردي عن محمد بن إسحاق . انظر : تفسير الماوردي : مصدر سابق .

(١٣) حكاه السهيلي والقرطبي عن ابن هشام . انظر : التعريف والإعلام : مصدر سابق ، وتفسير القرطبي : ٤٧/١١ .

(١٤) حكاه القرطبي عن وهب بن منبه . انظر : تفسير القرطبي : مصدر سابق .

(١٥) ذكره السهيلي في التعريف والإعلام : مصدر سابق ، وعنه القرطبي في تفسيره : مصدر سابق .

مِن كُلِّ شَيۡءٖ يحتاج إليه ، سَبَبٗا [Oف ك ـ] علْماً يتسبب به إلى ما يريد [1] ، ٢٠.

سَبَبٗا أي : وصلةً ، والسبب : ما وصلَ شيئاً بشيءٍ ، وأصلُ السببِ : الحبلُ [2].

٨٥ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا [⦿ف خ ك ـ] طريقاً يوصله إلى مغربِ الشمسِ .

٨٦ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ ذات حمأة ؛ وهي الطين الأسود [3]، ٢٠ وحميةٌ وحاميةٌ بلا همزٍ ، أي : حارةً [4]، قرأ حَمِئَةٖ سما سما وحفْص [5]، وَوَجَدَ عِندَهَا عند العينِ ، قَوۡمٗا [ف ك ـ]٢ قيلَ : هم أهلُ جائرش؛ قوم من نسلِ من آمن بصالحٍ من ثمود ، وقيلَ : يقالُ لهم : ناسك [6]، قُلۡنَا يَٰذَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ إما أنْ تقْتلهم إنْ أبوا ما تدعوهم إليه ، وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا [Oك ـ] تأسرهم فتعلمهم الهُدى ،خيره اللهُ تعالى بين القتلِ والأسرِ [7].

٨٧ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ أشرك [8]، فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ يقتله إذا لم يرجع عن الشرك ، ، ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ بعد القتلِ ، فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا [Oك ـ] يعني : في النارِ .

---

(1) حكاه الواحدي وابن الجوزي والقرطبي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٦٤/٣ ، وزاد المسير :١٨٥/٥ ، وتفسير القرطبي :٤٨/١١ .

(2) غريب القرآن : ٤٩ .

(3) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٠٨/٣ .

(4) غريب القرآن : ١٩٣.

(5) انظر : السبعة في القراءات : ٣٩٨ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(6) ذكره السهيلي دون نسبة ، والقرطبي عن وهب بن منبه والكلبي . انظر : التعريف والإعلام : ١٠٩،وتفسير القرطبي : ٥٣/١١ ، إلا أنهم ذكروا أهل (جابلق) بدلاً من (جائرش) ، قال الخليل في العين :٢٤٣/٥ : ((جابلق وجابلص مدينتان ؛ إحداهما بالمشرق ، والأخرى بالمغرب ، ليس خلفها أنيس)) ، ويقول ياقوت الحموي في معجم البلدان : ٩١/٢ : ((جابلق مدينة بأقصى المغرب ، وأهلها من ولد عاد ، وأهل جابرس من ولد ثمود ، ففي كل واحدة منهما بقايا ولد موسى عليه السلام كل واحدة من الأمتين)) .

(7) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٦٥/٣.

(8) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٨٨) وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ [ش ن]الجنة [1]،٢٠ وأُضيف الجزاءُ إليها وهي الجزاء ، كقوله : دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ [2] ، لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ [3] ، وَلَدَارُ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ [4][5]، قرأ جَزَآءً صحاب[6]، وَسَنَقُولُ [٣]لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا [Oكـ] نقولُ له قولاً جميلاً [7].

(٨٩) ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا [Oف ع كـ]سلك طريقاً آخر يوصلُه إلى المشرق ، قرأ فَاتَّبَعَ ، ثُمَّ اتَّبَعَ سما [8].

(٩٠) حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ/مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ[٣]عَلَىٰ قَوْمٍ عراة،٢هم من أهل جائلق ؛ قُوم من نسل من آمن يهود من عاد ، وعن قتادةَ قالَ: «يقَالُ لهم الريح» [9] وقيلَ : يقَالُ لهم : منسك [10]، لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا من دون الشمس ، سِتْرًا [خ صا ، تسعون] سقْفاً ولا لباساً [11].

(٩١) كَذَٰلِكَ [أوكـ] أي : كذَلك القَبِيل الذين كانوا عند مغربِ الشمس في

---

(1) قاله الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ١٥٩/٢ .

(2) جزء من الآية رقم (٥) من سورة البينة .

(3) جزء من الآية رقم (٥١) من سورة الحاقة .

(4) جزء من الآية رقم (١٠٩) من سورة يوسف .

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣٢٣/١ ، وهو تكملة قول الفراء . انظر : معاني القرآن ، للفراء : مصدر سابق .

(6) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(7) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٠٩/٣ .

(8) انظر : السبعة في القراءات : ٣٩٧ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(9) لم أقف على هذا القول المنسوب إلى قتادة .

(10) حكاه الماوردي عن الكلبي . انظر : تفسير الماوردي : ٣٤٠/٣، ثم قال معقباً على هذه الأسماء : ((وهذه الأسماء والنعوت التي نذكرها ونحكيها عمن سلف ؛ إن لم تؤخذ من صحف النبوة السليمة لم يوثق بها ؛ ولكن ذُكرت فذكرتا)) .

(11) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

الكُفْرِ[١]، وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ من الجُنود والعدد، خُبْرًا [Oم] علْماً ؛ لأننا أعطَيناه ذَلك .

﴿٩٢﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا [Oف خ كـ] قُطْراً ثَالثاً يبلُغه من أَقْطَارِ الأرضِ [٢].

﴿٩٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وهما جبلاَن سد بينهما ذُو القرنين،قَرأ ٱلسَّدَّيْنِ حق وحفْص [٣]، ٠٢ السدينِ والسدينِ جبلَين ، ويقَالُ : ما كَانَ مسدوداً خلْقَةً فَهو سد بِالضم ، وما كَانَ من عملِ الناسِ فَهو سد بِالفَتحِ[٤]، وَجَدَ مِن دُونِهِمَا أي:عندهما ، قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً [كـ O] يفْهمون كَلاَماً ،قَرأ يُفْقِهُونَ أخ [٥]، ٢[٥]، وهم الترك [٦]، ٦ واشتكَوا إِلَيه فَساد يأجوج ومأجوج وأَذَاهم إِياهم ، وهو قَولُه :

﴿٩٤﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِالنهبِ والبغيِ ،٢ هم من نسلِ يافث بن نوحٍ [٧]، وقيلَ : إِن الترك طَائفَةٌ منهم خرجت تغير ، فَضرب ذُو ذُو القَرنينِ السد بينهما ، فَبقيت خارِجاً عنهم ، وقيلَ : إِنهم كَانوا اثْنتينِ وعشرين طَائفَةً ، بنى السد علَى إِحدى وعشرين ، وبقيت واحدةً خارِجاً عنه ؛ وهي الترك ،ولذَلك سموا بِالترك لأَنهم تركُوا خارِج السد [٨]، وقيلَ : احتلَم آدم يوماً ، فَامتزجت نطْفَته بِالترابِ ، فَخلَق اللهُ تعالَى منها يأجوج ومأجوج[٩]،ويقَالُ : إِنهم عشرةُ أَجزاءٍ ، وبنو آدم كُلهم جزءٌ

([١]) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

([٢]) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

([٣]) انظر : السبعة في القراءات : ٣٩٩ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

([٤]) غريب القرآن : ٢٦٥ ، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : ١٥٧ .

([٥]) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

([٦]) ذكره الزمخشري في الكشاف :٦٩٦/٢ ، دون نسبة ، وحكاه السيوطي عن ابن المنذر عن ابن جريج . انظر : الدر المنثور : ٤٥٤/٥ .

([٧]) حكاه الثعلبي عن وهب ابن منه ومقاتل . انظر : تفسير الثعلبي : ١٩٣/٦ .

([٨]) حكاه الثعلبي عن الضحاك ، وابن الجوزي عن الضحاك والسدي . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق ، وزاد المسير : مصدر سابق .

([٩]) حكاه الثعلبي عن كعب الأحبار . انظر : تفسير الثعلبي : مصدر سابق .

واحد واللهُ أعلَم (١) ، وفي/ الحَديث : « لاَ يموت رجلٌ منهم حتى يولَد لصلْبِه ألْف رجلٍ » (٢) ، قَرأ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ عاصم (٣)، فَهَلۡ نَجۡعَلُ[٣] لَكَ خَرۡجًا جعلاً(٤)،٠٢. جعلاً(٤)،٠٢. خرجاً : إتاوةٌ وغَلّةٌ ، والخَرج : أخص من الخَراج ، يقَالُ : أد خرج رأسك ، وخراج مدينتك (٥)، قَرأ خَرۡجًا وفي المُؤمنِين(٦)بِغيرِ ألف شام ، بِالألف أخ ، والباقُونَ والباقُونَ فَخَرَاجُ رَبِّكَ ... فَقَط(٧)، عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدًّا [○ك-]قَرأ سُدًّا عم وشعبةُ(٨).

(٩٥) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٌ [خ] أي : الذي أعطَانِي وملكَنِي أفْضلُ من عطيتكُم(٩)، قَرأ مَكَّنَنِي مك (١٠)، فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ بِعملٍ تعملُونَ معي(١١)، أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا [◉ك-] سداً حاجِزاً .

---

(١) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : زاد المسير : مصدر سابق .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير :٣٦٦/١١ ، برقم (١٢٠٣٤) ، والطبري في تفسيره :٢٢/١٦ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وزاد السيوطي في الدر المنثور : ٣٢١/٨ ، نسبته لابن مردويه . قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٧٠/٧ : ((رواه الطبراني ، وفيه عثمان بن عطاء الخراساني ؛ وهو متروك ، وضعفه الجمهور ، واستحسن أبو حاتم حديثه)) ، وقال ابن كثير في تفسيره :٤٣٩/٤ : ((هذا حديث غريب)) .

(٣) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١٤٥- ١٤٦ .

(٤) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٦٧/٣.

(٥) غريب القرآن : ٢٠٨- ٢٠٩ .

(٦) يعني كلمة (خراج) الوادرة في الآية رقم (٧٢) من سورة المؤمنون ، وهي قوله تعالى : أم تسألهم خرجاً فَخراج ربك خير وهو خير الرازقين .

(٧) انظر : السبعة في القراءات : ٤٠٠ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٨) انظر : السبعة في القراءات : ٣٩٩ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٩) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(١٠) انظر : السبعة في القراءات : ٤٠٠ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(١١) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣١١/٣ .

﴿٩٦﴾ ءَاتُونِى إعطُوني، قَرأَ رَدۡمًا ايتُونِى وصلاً شعبةُ[1]، زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِ [خ] قطَع الحَديد ، فَأتوه ، فَبناه بِها ، حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصُّدُفَيۡنِ جانِبي الجَبلَين [2]، قَرأَ قَرأَ ٱلصَّدَفَيۡنِ مدن ، صحاب ، ٱلصُّدۡفَيۡنِ شعبةُ [3]، قَالَ ٱنفُخُواْ [ن] علَى زبرِ الحَديد بِالكّيرِ والنارِ[4]، حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ جعلَ الحَديد، نَارًا [ش ع] أي :كَنارٍ، قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ أصب علَيه، قَرأَ قَالَ ءَاتُونِى وصلاً[5]، قِطۡرًا [Oک ـ]وهو النحاس الذائب، فَأَفْرغَ النحاس المُذَاب علَى الحَديد المُحمى حتى التصق بعضه بِبعضٍ[6].

﴿٩٧﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ أي : ما قَدروا أنْ يتعلَقُوا بِه لارتقَاعه وإملاَسه[7]، وإملاَسه[7]، قَرأَ **فَما اسطاعوا** مشدداً الطَاءَ حمزةُ [8]، وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبًا [O ک ـ] وما استطَاعوا أنْ ينقُبوه من أسفَله لصلاَبته [9].

﴿٩٨﴾ قَالَ ذُو القَرنينِ لَما فَرغَ من بنائه : هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّى [ن]يعنِي:التمكُن من ذَلك البِناء والتقْوِيةَ علَيه[10]، فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّى أجلُ ربِي بِخروجِ يأجوج ومأجوج[11]، /جَعَلَهُۥ دَكَّآ [ش ک ـ] كسراً [12]، قَرأَ دَكَّآءَ كُوف[1]، وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّى أجلُ

---

(1) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(2) مجاز القرآن : ١٥٧ ، و معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(3) انظر : السبعة في القراءات : ٤٠١ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(4) حكاه الواحدي عن ابن عباس . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٦٨/٣.
(5) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(6) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣١١/٣- ٣١٢ .
(7) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(8) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .
(9) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(10) انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .
(11) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٦٩/٣.
(12) حكاه البغوي عن الكلبي . انظر : تفسير البغوي : ١٩٧/٢ .

ربي بخروجهم ، حَقًّا [○م] كائناً [٢].

﴿٩٩﴾ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يعني:بعض الخَلْق من الإنسِ والجن ، يَوۡمَئِذٖ يوم القيامة ، يَمُوجُ فِي بَعۡضٖ [ش ن]يدخلُ ويختلطُ ، وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ وهو القَرنُ الذي ينفخ فيه للبعث[٣]، فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا [○خ] في صعيد واحد .

﴿١٠٠﴾ وَعَرَضۡنَا أظْهرنا [٤]، جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا [كـ ، مائة] .

﴿١٠١﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ غشاوة ، عَن ذِكۡرِي [ن] أي : كانوا لاَ يعتبرونَ بِأياتي فَيذْكُروني بِالتوحيد ، وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا [○كـ ثا] لعداوتهم النبي ﷺ لا يقْدرونَ أنْ يسمعوا ما يتلُوا عليهم [٥].

﴿١٠٢﴾ أَفَحَسِبَ أفَظَن، ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي الشياطين ، ٢٠ أو : كالمَلائكة ،والمَسِيحِ ،وعزير، أو:الأصنامِ،والجَواب محذُوف تقْديره:ولاَ أغْضب فَأعاقبهم[٦]، مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَ [ن كـ]نفعهم ذَلك ودفَعوا عنهم،كَلا ، قَرأ مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَ نحو [٧]، إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ[٣]نُزُلٗا [○مع] منزِلاً [٨]، ٢٠ والنزلُ : ما يهيأُ للضيف [٩].

---

(١) انظر : السبعة في القراءات : ٤٠٢ ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(٢) حكاه الواحدي عن الكلبي . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : مصدر سابق .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣١٣/٣ .

(٤) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٥) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :٣٢٥/١ .

(٧) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : ١٤٧ .

(٨) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣١٤/٣ .

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : مصدر سابق .

(١٠٣) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم نخبركم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا [Oف ع] بالذين هم أشد الخَلْقِ وأعظمهم خسراناً فيما عملُوا .

(١٠٤) ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ حبطَ عملُهم ، فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا [Oكـ]يظُنونَ أنهم بعملهم مطيعونَ، ٠٢ صُنْعًا : عملاً ، والصنع والصنعةُ والصنيع واحد [١]، ٦ ثُم بينهم فَقَالَ :

(١٠٥) / أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ بدلائل توحيده من القُرآن وغيره [٢] ، وَلِقَآئِهِۦ يعني : البعثَ، فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ [ن] بطُلَ اجتهادهم ، ٢ والمُراد : الرهبانُ والقسيسونَ [٣]، أو : اليهود والنصارى [٤]، أو : الحَرورِيةُ [٥]، والأولُ أنسب[٦]، فَلَا نُقِيمُ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا [Oن ف] أي : نهينهم بعذَابِ النارِ ، ولا نعبأ بهم شيئاً .

(١٠٦) ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ[٣]بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا [Oكـ]

.

(١٠٧) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ

---

(١) غريب القرآن : ٣١٠ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٧٠/٣ .

(٣) رواه ابن جرير عن علي ﷺ . انظر : تفسير الطبري : ٣٢/١٦ .

(٤) رواه ابن جرير عن مصعب بن سعد ﷺ . انظر : تفسير الطبري : ٣٣/١٦ .

(٥) رواه البخاري في صحيحه :١٧٥٨/٤ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الكهف (قُلْ هل ننبئُكم بالأخسرين أعمالًا) ، برقم (٤٤٥١) عن مصعب بن سعيد . والحرورية : طائفة من الخوارج ، تنسب إلى حروراء بقرب الكوفة ؛ لأنه كان بها أول اجتماعهم وتحكيمهم حين خالفوا علياً ﷺ ، وكان عندهم تشدد في الدين حتى مرقوا منه . انظر : المعجم الوسيط :١٦٥/١ .

(٦) قال الطبري في تفسير الطبري : ٣٤/١٦ : ((والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن الله عز وجل عنى بقوله : هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا كل عامل عملا يحسبه فيه مصيباً ، وأنه لله بفعله ذلك مطيع مرض ، وهو بفعله ذلك لله مسخط ، وعن طريق أهل الإيمان به جائر ؛ كالرهابنة ، والشمامسة ، وأمثالهم من أهل الاجتهاد في ضلالتهم ، وهم مع ذلك من فعلهم واجتهادهم بالله كفرة من أهل أي دين كانوا)) .

نُزُلاً [Oع] هو وسطُ الجَنة وأعلاَها درجةً [1]، والفردوس : البستانُ بِلُغة الرومِ [2].

﴿١٠٨﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا [Oكـ] لا يريدونَ أنْ يتحولُوا عنها[3].

﴿١٠٩﴾ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا وهو ما يكْتب بِه ، لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّي وهي حكمه وعجائبه ، والكَلمات : هي العبارات عنها ، لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّي ٠٢ لَفَنِي قَبلَ أنْ تفْنى[4]، قَرأ يَنفَدَ أخ [5]، وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا [Oكـ] زِيادةً زِيادةً علَى البحرِ .

﴿١١٠﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ آدمي ، يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمۡ إِلَـٰهٞ وَٰحِدٞ[ن كـ] فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ يأملُ، لِقَآءَ رَبِّهِۦ ثَواب ربه[6]، فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَـٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا [O مـ صب أو ثا أو ثج ٢] نزلَت هذه الآيةُ في النهي عن الرياءِ بِالأعمالِ[7].

اللهم إنا نسألُك كمالَ الأمنِية بِخلُوصِ النية ،وبلُوغُ الأمرِ بِقُبولِ العملِ ، والتوفيق

---

(1) مأخوذ من الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه : ١٠٢٨/٣ ، كتاب الجهاد والسير ، باب درجات الْمجاهدين في سبيلِ الله ، برقم (٢٦٣٧) ، هريرةَ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « من آمن بِالله وبِرسوله ، وأقَام الصلَاةَ ، وصام رمضانَ ؛ كان حقًا على الله أنْ يدخلَه الْجنةَ جاهد في سبيلِ الله أو جلَس في أرضه التي ولد فيها » ، فَقَالُوا : يا رسولَ الله : أفَلَا نبشر الناس ! قال : « إن في الْجنة مائَةَ درجة أعدها الله للْمجاهدين في سبيلِ الله ما بين الدرجتينِ كما بين السماءِ والْأرضِ ، فإذا سأَلْتم الله فَاسأَلُوه الْفردوس فإنه أوسطُ الْجنة وأعلَى الْجنة ، أُراه فَوقَه عرش الرحمن ومنه تفَجر أنهار الْجنة » .

(2) قاله الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣١٥/٣ .

(3) انظر : مجاز القرآن : ١٥٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه : مصدر سابق .

(4) غريب القرآن : ١٤٧ .

(5) انظر : السبعة في القراءات : مصدر سابق ، والتيسير في القراءات السبع : مصدر سابق .

(6) قال البغوي في تفسيره : ١٨٧/٣ : ((أي : يخاف المصير إليه ، وقيل : يأمل رؤية ربه ؛ فالرجاء يكون بمعنى : الخوف والأمل جميعاً)) .

(7) حكاه الثعلبي والواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي:٢٠٢/٦، وأسباب النزول :٢٩٩ ، وزاد المسير ٢٠٢/٥.

لما يرضيك عنا يا أرحم الرحمين .

كَملَ السفْر الأول [1]، والحَمد للهِ رب العالمين ، وصلى اللهُ على محمد وآله وأصحابِه أجمعين ، ...[2] إلى يومِ الدينِ .

الخاتمـــــــة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنـا، والصلاة والسلام على نبينا محمد حبيبنا، وجعل على طريقه طريقنا، وبعد:

فإني أشكر الله شكراً لا يعد، وأحمده حمداً كثيراً ما توالت الأيام والمدد، علـى أن وفقني للانتهاء من مادة الجزء الأول من هذا الكتاب تحقيقاً ودراسة.

ومن خلال دراستي وتحقيقي لهذا الكتاب؛ خلصت إلى بعض النتائج، ولعل أبرزها ما يلي:

١. إن من أهم النتائج أن كتاب « البستان في علوم القرآن » قد حوى بين جنبيه كتاب

---

(1) الجزء الثاني يبدأ بسورة مريم ، وقد حققه زميلي : يزيد الخليف ونال بتحقيقه درجة الماجستير .

(2) كلمة لم تتضح ، وأظنها – والله أعلم - : وسلامه .

« الوجيز في تفسير القرآن العزيز » لأبي حسن الواحدي ؛ بل وحوى كماً كبيراً من كتاب « غريب القرآن » لابن عزيز السجستاني ، وكتاب « تذكرة الأريب في تفسير الغريب » لابن الجوزي رحم الله الجميع ، ولا يخفى لمتخصص في التفسير ما لهذه الكتب من أهمية ، فنحن بتحقيقنا هذا الكتاب حققنا ، نسخة كاملة لكتاب الوجيز، وكماً كبيراً من كتاب غريب القرآن ، وكتاب تذكرة الأريب .

٢. أن كتاب البستان في علوم القرآن مثالاً للكتب التي ألفت وقصد مؤلفوها بها أن تكون على ترتيب علوم القرآن ، « ولا يعني أن هذه التفاسير تختلف في مادتها العلمية عن التفاسير السابقة ، لكن المقصود أن مؤلفيها قد رتبوها ترتيباً متوافقاً مع أنواع علوم القرآن ، أو قصدوا ذكر جملة من علوم القرآن قصداً مباشراً ، وهذا مما لا يحسن إغفاله في نشأة علوم القرآن » . [١].

٣. أن كتاب البستان في علوم القرآن من الكتب التي جمعت بين الاختصار مع عدم الإخلال غالباً ، وبين سهولة العبارة ، ففي دراسته وتحقيقه ، ومن ثم إخراجه فائدة لعامة الناس .

٤. أن ما يعرف « بعلامات الترقيم » في هذا الوقت بدأ قديماً ، وتطور حتى صار على ما هو عليه الآن ، والدليل على هذا أن المؤلف رحمه الله ، استخدم بعض العلامات، والتي لو قورنت ببعض العلامات الآن لوجد أنها تؤدي نفس ما وضعت له.

٥. أن البارزي - رحمه الله - يعتبر من الأئمة الأعلام الذين نذروا أنفسهم لخدمة العلم، وكما كان في طلبه كبيراً فهو في بذله كبيراً، فقد ألف مؤلفات عدة، أوصلها بعض أصحاب التراجم إلى أربعين مؤلفاً[٢]؛ إلا نه لم يصلنا منها إلا القليل، ومعه فإن هذا القليل لا يزال مخطوطاً فلم يخرج مع غزارة ما فيه وهي فنون شتى كالفقه والحديث والتفسير والقراءات وغيرها لا تخلو من مختصرات أو شروح أو استدراكات أو تعقبات ، فهي دعوة للاهتمام بها وإخراجها حتى يستفاد منها.

---

(١) المحرر في علوم القرآن :٤٤ .

(٢) انظر: طبقات الشافعية :٢/٢٩٩ .

٦. من خلال تتبعي لنقولات البارزي في الكتاب - وهي كثيرة جداً - برزت أمانته في النقل، حيث إنه ينقل من مصادره (التي سبق بيانها في مبحث منهج المؤلف ومصادره) ويضع علامة خاصة لكل نقل بأمانة واضحة ودقة ظاهرة ، وهذا ما يميز العلماء المحققين عن غيرهم؛ فإنهم لا ينسبون لأنفسهم شيئاً لم يكن ثمرة لعقولهم ولم تكتبه أناملهم، فعليه رحمات الله تترا.

٧. أن الكتب المؤلفة في العلوم على وجه العموم وفي التفسير على وجه الخصوص على كثرتا لا يغني المتخصص بعضها عن بعض، فلكل كتاب ميزة، وقد يجد في كتاب ما لا يجد في الآخر، وقد يكون لأحدهم فتح ما لا يكون للآخر، نسأل الله العظيم من فضله العظيم.

والله أسأل أن يجعل ما كتبته أناملي حجة لي لا علي، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، فإنه لا توفيق إلا توفيقه، ولا خير إلا خيره، وهو لا يضيع أجر المحسنين، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهـــــارس

وفيــــــه:

- **فهرس الأحاديث .**
- **فهرس الأعلام .**
- **فهرس الشعوب والقبائل والفرق .**
- **فهرس الأماكن والمدن المعرف بها في البحث .**
- **فهرس الأشعار .**
- **المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

أولاً: فهرس الأحاديث

أُؤمن بِاللهِ،وما أُنزلَ علينا ٤٤٤

أُحلت لَنا ميتتان ودمان.. ١٧٠

إِذَا أَنا دعوت فَأَمنوا.. ٢٧٥

اُفْترقَت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً ٥٣٣

أُكْتبها،فَهكَذا

أُنزِلت.. ٥٠٤
قَالَ النبِي ﷺ : « أَعطِنِي» لعثمان.................................. ٣٥٦
اعملُوا ما شئتم... ٦٣١
آمين درجةٌ في الْجنة.. ٧٨
اللهم أنجز لي ما وعدتنِي....................................... ٦٠٩
إِن من الشجرِ شجرةٌ لاَ يسقطُ ورقُها............................ ٨١٢
بينِي وبينكم التوراةُ.. ٢٥٧
تقْعد عنِ الصلاة أيام إِقْرائها.................................. ٢٠٢
خير الرقَاقِ أربعةٌ... ٧٦
سلُونِي ،لاَ تسألونِي في مقامي هذا عن شيءٍ إلا أخبرتكُم به..... ٤٦٢
قَتلت بنو إسرائيلَ ثَلاثةً وأربعين نبياً من أولِ النهارِ في ساعة واحدة..... ٢٥٧
كَانَ ذَلك حلالاً لِإبراهيم....................................... ٢٨٦
كَيف يا رب والغضب ؟... ٦٠٣
كَيف يفْلُح قَوم خضبوا وجه نبيهم.............................. ٢٩٩
لاَ أعذُرهم ، ولاَ أُطلقُهم حتى يعذُرهم اللهُ........................ ٦٧٥
ا لَو أن اللهَ أنزلَ بأْسه بِاليهود لآمنوا............................ ١٤٧
لو لمْ يقلْ ذَلك لاستعمله من ساعته............................. ٧٧٠
ما من رجلٍ لاَ يؤدي زكاةَ ماله.................................. ٣١٩
معاذَ اللهِ أنْ نأمر بِعبادةِ غَيرِ اللهِ................................ ٢٨٢
هاك خالدةً تالدةً.. ٣٥٧
هذَا الحُطَم،فَدونكُم... ٤٠٨
هن خمس.. ٤٩١
وددت أن اللهَ سبحانه صرفَنِي عن قبلة اليهود إلى غَيرها........... ١٦٠

يارب كيف أصنع ، وأنا واحد أخاف أنْ يجتمعوا علي ٤٤٩
يا معشر قُريش... ٢٦٢

ثانياً: فهرس الأعلام .

ثالثاً: فهرس القبائل والشعوب والفرق

بنو أسد
.... ٣٧٢
بنو أسلم
.... ٦٧٤
أشجع

....
٦٧٤
الأشاعرة
....٤٢
الأشغانية
....٨٧٣
بنو بكر
....
٤٤١
بنو تميم
....
٤٤١
ثقيف
....
٥٤٣
جهينة
....
٦٧٤
بنو حارثة
....٢٩٦
الحرورية
....٩٤١
بنو حنيفة
.... ٤٤٠
خزاعة

....
٣٧١
الخزرج
....١٤٣
بنو الدائل
....٦٣٧
الساسانية
.... ٨٧٣
السريانية
.... ٢٦٨
بنو سلمة
....٢٥٦
بنو سليم
....
٤٤١
بنو ضمرة
....٦٣٧
عاد
....
.٥٥٨
بنو عامر
....٥٤٥
بنو عبد الدار
....٦١٣
عرينة

....
٤٢٩
بنو غسان
....٤٤١
غطفان
....
٣٧٢
بنو غفار
....٦٧٤
بنو فزارة
.... ٤٤١
القبط
....
٥٦٨
قريظة
....
١٢٧
بنو قصي
.... ٤٨٢
القدرية
....
٣٥٤
قينقاع
....
٢٧٨

بنو كنانة
....
٤٤١
كندة
....
٦٢٤
الكيانية
....
٨٧٣
لخم
....
.٥٧٦
الماتريدية...
....٤٢
بنو مالك بن كنانة
....٦٥١
بنو مدلج
....٣٧١
بنو مقرن
....٦٧١
بنو المطلب
....٦٢١
النخع
....
٨٠٠

النسطورية
....٩١٤
النضير
....
١٢٧
بنو هاشم
....٦١٦
هذيل
....
٦٤٥
هوازن
.... ٦٤٤
بنو يربوع
....٩١٤
اليعقوبية
.... ٩١٤

رابعاً: فهرس الأماكن والمدن المعرف بها في البحث

الأبلة...

...111

أحد

....

..296

أريحا

....

112

أصبهان

....111

أفريقية

....

928

الأهواز

....
١٤٩
بابل
....
١٣٨
بازبدي
....
٧٢٩
باقردي
....٧٢٩
بحر الزقاق
....٩٢٨
بحر القلزم
....١٠٩
بدر
....
٢٥٣.
البصرة
....
٤٢٧
البلقاء
....
١١٢
بيسان
....
١٠٢

التنعيم
....
٣٧٩
ثبير
....
٦٤٥
ثمانين
....
٧٣٠
جدة
....
١٠١
جرش
....
٦٤٦
الجودي...
٧٢٩.
الحجر
....
٨٣٢
الحديبية
....
١٨٨
حراء
....
٤٢٧

حران
....
١٤٩
الحيرة
....
٦١٧
خيبر
....
٤٣٣
دمشق
....
٤٢٨
دناوند
....
١٣٨
الرملة
....
١١٢
زغر
....
٧٤١
سدوم
....
٨٣١
سرنديب
....

١١١
صنعاء
....
٦٤٦
طبرية
....
٥٨٧
طرسوس
.... ٩١٠
طنجة
....
٩٢٨
عسفان
....
٩١٠
عين وردة
....٧٢٩
فلسطين
.... ١١٢
قاسيون
....
٤٢٨
أبو قبيس
....٦٤٥
كوثى

....
١٤٩
الكوفة
....
١٣٨
الموصل
.... ٧١٤
نجران
....
٢٧٤
نينوى
....
٧١٤
اليمامة
....
٤٠٨
ينجلوس
.... ٩١٠

خامساً: فهرس الأشعار

أبيض اللون لَذيذٌ طَعمه	طَيب الريقِ إذَا الريق خدع	٨٥
أَلم ييأسِ الأَقْوام أَنِي أنا ابنه	وإِنْ كُنتَ عن أَرضِ الْعشيرة نائياً	٨٠٠
إني امرؤ لَج في حب	حتى بليت وحتى شفنِي السقَم	٧٧٩
إني لأَكْره أَنْ تقُولَ حليلَتي	هذَا غُبَـار ساطـع فَتلَبب	٣٤٠
أنى أَلَم بِك الخَيالُ يطيف	ومطَافُه لَك ذكْرةٌ وشغوف	٦٠٣
أيات موسى الكَليمِ التسع يجمعها	بيت علَى إثْرِ هذَا البيت	
عصاً يد وجراد قُملٌ ودم	ضفَادع حجر والبحر والطور	٩٠٣
ذراعا عيطَلٍ أدماءَ بكْرٍ	هجِينِ اللون لَم تقْرأ جنِينا	١٧٨
سقَى قَومي بنِي مجد وأَسقَى	نميراً والقَبائلَ من هلالِ	٨٢٥

ضحوا بِأشمطَ عنوانُ السجود	يقَطع الليلَ تسبِيحاً وقُرآنا	١٧٩
قَرابِيةُ السكْران قَفْر فَما بِها	لَه شبح إلا سلام وحرملُ	٤٢١
كُلُوا في نِصف بطْنِكُم تعيشوا	فَإن زمانكُم زمـن خميـص	٤١٣
لَم يحرموا حسن الغذَاءِ وأُمهم	طَفَحت علَيك بِناتقٍ مذْكَارِ	٥٩١
لَيت شعـري وأشعـرن إذَا	قَربوها منشـورةً ودعيت	٣٦٩
ألي الفَضلُ أم علَي إذَا حوسبت	إِنِي علَى الحسـابِ مقيت	
مورثَة عزاً وفي الحَـي رِفْعـةً	لما ضاع فيها من قُروء نِساءِكَا	٢٠٧
نأْتي النساءَ علَى أطْهارِهن ولاَ	نأْتي النساءَ إذا أكْبرنَ إكْباراً	٧٦٣
	... والْحي حي خلُوف	٦٧٠
وإِن مولاك لَم يسلَم ولَم يصلِ		٢٤٧
وحليلِ غَانية تركت مجدلاً	تمكُوا فَريصته كَشدقِ الأعلَمِ	٣٤٠
وذي ضغنٍ كَفَفْت النفَس عنه	وكُنت علَى مسـاءَته مقيتـاً	٣٦٩
وساغَ لي الشراب وكُنت قَبلاً	أكَاد أغُص بِالْماءِ الْفُرات	٤٩٦
وسنانُ أقْصده النعاس فَرنقَت	في عينِه سنـةٌ ولَيس بِنـائمِ	٢٢٥
ومنهلٍ وردته التقَاطًا	لَم ألْق إذ وردته فُراطاً	٧٥٦
ويحيِينِي إذَا لاَقَيته	وإِذَا يخلُوا لَه لَحمِي رتع	٧٥٦
اليوم يبدوا بعضه أو كُله	وما بدا منه فَلا أُحلـه	
	ينتق أقْتاد الشليلِ نتقاً	٥٩٠

سادساً: المصادر والمراجع

١. **إبراز المعاني من حرز الأماني** في **القراءات السبع**، لعبد الرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٢. **الإبانة عن معاني القراءات ،** لمكي بن أبي طالب ، تحقيق : محيي الدين رمضان ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى .

٣. أبجد **العلوم الوشي** المرقوم في **بيان أحوال العلوم**، لصديق بن حسن القنوجي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٨، تحقيق: عبد الجبار زكار.

٤. **إتحاف فضلاء البشر** في **القراءات الأربعة عشر**، لشهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨مز

٥. **الإتقان** في **علوم القرآن**، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٦. **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**، لمحمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٧. **أحكام قراءة القرآن ،** لمحمود خليل الحصري ،المكتبة المكية ، الطبعة الثانية ، ١٤١٧هـ .
٨. **أحكام القرآن**، لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.
٩. **حكام القرآن**، لأحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي .
١٠. **أحكام القرآن**، لمحمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٠، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق .
١١. **الإحكام** في **أصول الأحكام**، لعلي بن محمد الآمدي، تحقيق: د.سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ .
١٢. **إحياء علوم الدين**، لمحمد بن محمد الغزالي أبي حامد، دار االمعرفة، بيروت.
١٣. **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ .
١٤. **أخبار المدينة المنورة**، لأبي زيد عمر بن شبة النميري البصري، تحقيق: علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٥. **الأربعين** في **صفات رب العالمين ،** الذهبي ، تحقيق : عبدالقادر صوفي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ .
١٦. **إرواء الغليل** في **تخريج أحاديث منار السبيل ،** الألباني، بإشراف : زهير

الشاويش ، المكتب الأسلامي ، الطبعة الثانية :١٤٠٥ هـ .
١٧. **أسباب النزول ، للواحدي ،** تحقيق : عصام الحميدان ، دار الإصلاح ، الطبعة لثانية :١٤١٢هـ .
١٨. **أساس البلاغة،** تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار النشر: دار الفكر - ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م
١٩. **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار،** لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:٢٠٠٠م.
٢٠. **الاستيعاب** في **معرفة الأصحاب،** ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.
٢١. **أسد الغابة** في **معرفة الصحابة،** لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي ابن محمد الجزري، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٢٢. أسماء **سور القرآن وفضائلها** ، لمنيرة الدوسري ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ،١٤٢٦هـ .
٢٣. أسماء **الكتب،** لعبد اللطيف بن محمد رياض زادة، دار النشر: دار الفكر - دمشق/ سورية - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. محمد التونجي .
٢٤. **الإصابة** في **تمييز الصحابة،** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٥. **إصلاح المنطق،** لأبي يوسف يعقوب بن إسحق بن السكيت، دار النشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: الرابعة، تحقيق: أحمد محمد شاكر / وعبد السلام هارون .

٢٦. **أضواء البيان** في **إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٧. **إعراب القرآن**، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٢٨. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد .
٢٩. **الأعلام**، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الحادية عشرة: ١٩٩٥م.
٣٠. **الإعلام** بما في **دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام**، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: د.أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة: ١٣٩٨هـ.
٣١. **الأغاني**، لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.
٣٢. **الأم**، لمحمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٣هـ.
٣٣. **وضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، الطبعة: الخامسة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .
٣٤. **إيضاح المكنون** في **الذيل على كشف الظنون**، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
٣٥. **البحر المحيط** في **أصول الفقه**، لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد محمد تامر.

٣٦. **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، لمحمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي أبي الوليد، دار الفكر، بيروت.

٣٧. **البداية والنهاية**، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبي الفداء، مكتبة المعارف، بيروت.

٣٨. **البرهان** في **علوم القرآن**، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبي عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

٣٩. **البرهان** في **تجويد القرآن** ، محمد الصادق قمحاوي ، عالم الكتب ،الطبعة الأولى :١٤٠٥ هـ .

٤٠. **بغية الوعاة** في **طبقات اللغويين والنحاة**، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

٤١. **البيان** في **عد آي القرآن**، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٢. **البيان والتبيين**، للجاحظ، دار النشر: دار صعب - بيروت، تحقيق: فوزي عطوي

٤٣. **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية.

٤٤. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، لشمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي، تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٥. **تاريخ بغداد**، لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٦. **تاريخ ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة: ١٩٨٤م.

٤٧. **تاريخ الطبري**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية،

بيروت.
٤٨. **تاريخ ابن الوردي**، لزين الدين عمر بـن مظفـر الشـهير بـابن الـوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٤٩. **التاريخ الكبير**، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبـو عبـدالله البخـاري الجعفـي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي.
٥٠. **التبيان** في **إعراب القرآن**، لأبي البقـاء عبـد الله بـن الحسـين بـن عبـد الله العكبري، دار النشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، تحقيـق: علـي محمـد البجـاوي .
٥١. **التبيان** في **تفسير غريب القرآن**، لشـهاب الـدين أحمـد بـن محمـد الهـائم المصري، دار النشـر: دار الصـحابة للتـراث بطنطـا - مصـر - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي .
٥٢. تحبير **التيسير** في **القراءات العشر**، لشمس الدين محمد بن محمد بـن علـي بـن يوسف ابن الجزري، تحقيق: د.أحمد محمـد مفلـح القضـاة، دار الفرقـان، الأردن/ عمان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٥٣. تحفة **الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، لمحمد عبد الـرحمن بـن عبـد الـرحيم المباركفوري أبو العلا، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٥٤. تخريج **الأحاديث والآثار الواقعة** في **تفسـير الكشـاف للزمخشـري**، لجمـال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيـق: عبـد الله بـن عبـد الـرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.
٥٥. **تدريب الراوي** في **شـرح تقريـب النـواوي**، لعبـد الـرحمن بـن أبي بكـر السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.
٥٦. **تذكرة الأريب** في **تفسير الغريب**، لجمال الدين أبي الفـرج عبـد الـرحمن بـن علي ابن الجوزي، تحقيق: طارق فتحـي السـيد، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.
٥٧. **تذكرة الحفاظ**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد الـذهبي، دار الكتـب العلميـة،

بيروت، الطبعة الأولى.
٥٨. **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم شمس الدين .
٥٩. **ترويح أولي الدماثة بمنتقى الكتب الثلاثة** ، لعبد الله بن عبد الله بن سلامة الأذكاوي الشافعي ، تحقيق : مروان العطية ، ومحسن خرابة ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ .
٦٠. **التسهيل لعلوم التنزيل**، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٦١. **تفسير ابن أبي حاتم**، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.
٦٢. **تفسير البحر المحيط**، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
٦٣. **تفسير البسيط** ، لأبي الحسن الواحدي ، حقق في جامعة الإمام محمد بن سعود لإسلامية بالرياض ، ولم يطبع إلى ساعة الانتهاء من هذا البحث .
٦٤. **تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل**، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.
٦٥. **تفسير البيضاوي المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لعبد الله بن عمر ابن محمد البيضاوي الشافعي، دار الفكر، بيروت.
٦٦. **تفسير الثعلبي المسمى بالكشف والبيان**، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٦٧. **تفسير الطاهر بن عاشور ، المسمى التحرير والتنوير** ، دار سحنون، تونس

.
٦٨. **تفسير ابن سعدي ، المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،** دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين .
٦٩. **تفسير ابن زمنين**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٧٠. **تفسير السمرقندي المسمى ببحر العلوم**، لنصر بن محمد بن أحمد أبي الليث السمرقندي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
٧١. **تفسير السمعاني**، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٧٢. **تفسير الطبري المسمى بجامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لمحمد بن جرير ابن يزيد بن خالد الطبري أبي جعفر، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٧٣. **تفسير الماوردي** ، المسمى بالنكت والعيون ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .
٧٤. **تفسير غريب ما في الصحيحين**، لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي، تحقيق: د.زبيدة محمد سعيد عبد العزيز مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٧٥. **تفسير القرطبي المسمى بالجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب – القاهرة.
٧٦. **تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
٧٧. **التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب**، لفخر الدين محمد بن عمر التيمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ -

٢٠٠٠م.
٧٨. **تفسير مجاهد،** لمجاهد بن جبر المخزومي أبي الحجاج، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، دار المنشورات العلمية، بيروت.
٧٩. **تفسير مقاتل بن سليمان،** لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٨٠. **تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل،** لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي.
٨١. **تقريب التهذيب،** لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٨٢. **التمهيد** في **علم التجويد ،** لمحمد بن محمد بن الجزري ، تحقيق : علي لبواب ، مكتبة دار المعارف ، الطبعة الأولى :١٤٠٥هـ .
٨٣. **التمهيد والبيان** في **مقتل الشهيد عثمان،** لمحمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي الأندلسي، دار النشر: دار الثقافة - الدوحة - قطر - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمود يوسف زايد .
٨٤. **تهذيب التهذيب،** لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى .
٨٥. **تهذيب الكمال،** ليوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
٨٦. **تهذيب اللغة،** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.
٨٧. **توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية ،** لعبدالعزيز بن علي الحربي ، مكتبة ودار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ .

٨٨. **توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين**، للدكتور: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.
٨٩. **التيسير** في **القراءات السبع**، لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد ابن عمرو الداني، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٩٠. **الثقات**، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الفكر - ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد .
٩١. **جمال القراء وكمال الإقراء** ، لعلم الدين على بن محمد السخاوي ، تحقيق : على البواب ، مكتبة التراث بمكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .
٩٢. **الجرح والتعديل**، لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١ - ١٩٥٢، الطبعة: الأولى .
٩٣. جمهرة **أنساب العرب**، لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، الطبعة الخامسة.
٩٤. جمهرة **أشعار العرب**، لأبي زيد القرشي، دار النشر: دار الأرقم - بيروت، تحقيق: عمر فاروق الطباع
٩٥. جمهرة **اللغة**، لابن دريد ، دار النشر: دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: رمزي منير بعلبكي .
٩٦. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**،لأحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، دار النشر: مطبعة المدني - مصر، تحقيق: علي سيد صبح المدني .
٩٧. **الحاوي الكبير** في **فقه مذهب الإمام الشافعي**، لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.
٩٨. **حجة القراءات**، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد

الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة: ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

٩٩. **الحجة** في **القراءات السبع**، للحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، دار النشر: دار الشروق - بيروت - ١٤٠١، الطبعة: الرابعة، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم .

١٠٠. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٥هـ.

١٠١. **حرز الأماني ووجه التهاني** في **القراءات السبع** ، للقاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي ، تحقيق : محمد الزعبي ، دار المطبوعات الحديثه ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

١٠٢. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، لعبد القادر بن عمر البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب.

١٠٣. **درء تعارض العقل والنقل**، لتقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. ، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن .

١٠٤. **الدرر الكامنة** في **أعيان المائة الثامنة**، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، دار النشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان.

١٠٥. **الدر المنثور**، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

١٠٦. **الدقائق المحكمة** في **شرح المقدمة** ، لزكريا بن محمد الأنصاري ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٤٢٥ .

١٠٧. **دلائل النبوة**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ.

١٠٨. **ديوان حسان بن ثابت**، تحقيق: د. سيد حنفي حسنين، المكتبة العصرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

١٠٩. **ديوان المعاني**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري، دار النشر: دار الجيل - بيروت

١١٠. **الذخيرة**، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب، بيروت، ١٩٩٤م.

١١١. **ذيل طبقات الحفاظ**، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٢. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٣. **الروض الأنف**، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق: مجدي بن منصور الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

١١٤. **الروض المعطار في خبر الآفاق** ، لمحمد بن عبد المنعم الحميري ، تحقيق : حسان عباس ، مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م .

١١٥. **زاد المسير في علم التفسير**، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ.

١١٦. **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة عشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

١١٧. **لزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي أبو منصور، تحقيق: د. محمد جبر الألفي ، دار النشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - ١٣٩٩، الطبعة: الأولى .

١١٨. **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، لابن حجر الهيثمي، دار النشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا - بيروت - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية،

تحقيق: تم التحقيق والاعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز .
١١٩. **السبعة** في **القراءات**، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية: ١٤٠٠هـ.
١٢٠. **سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي** ، لأبي القاسم علي بن أحمد ب الحسن القاصح ، مكتبة الرياض الحديثة ، ١٤٠١هـ .
١٢١. **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
١٢٢. **سنن** أبي **داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
١٢٣. **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢٤. **سنن الدارقطني**، لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٨٦ - ١٩٦٦، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني .
١٢٥. **سنن الدارمي**، لعبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي .
١٢٦. **السنن الكبرى**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٢٧. **سنن ابن ماجه**، لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر - بيروت ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .
١٢٨. **سنن النسائي (المجتبى)**، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية:

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٢٩. **سير أعلام النبلاء**، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة: ١٤١٣هـ.
١٣٠. **السيرة النبوية**، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبي محمد، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.
١٣١. **شذرات الذهب** في **أخبار من ذهب**، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.
١٣٢. **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١، الطبعة: الأولى .
١٣٣. **شرح العقيدة الطحاوية**، تأليف: ابن أبي العز الحنفي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩١، الطبعة: الرابعة .
١٣٤. **شرح العقيدة الواسطية** ، لمحمد خليل هراس ، دار النشر: مكتبة الضياء - جدة - .
١٣٥. **شعب الإيمان**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول .
١٣٦. **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت - ١٤١٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري .
١٣٧. **صحيح البخاري المسمى بالجامع الصحيح**، لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٣٨. **صحيح ابن خزيمة**، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي

النيسابوري، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي .
١٣٩. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط .
١٤٠. **صحيح سنن ابن ماجة**، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٤١. **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٤٢. **صحيح مسلم بشرح النووي**، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية .
١٤٣. **صبح الأعشى** في **كتابة الإنشا**، للقلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، دار النشر: وزارة الثقافة - دمشق - ١٩٨١، تحقيق: عبد القادر زكار .
١٤٤. **صفة الصفوة**، لعبد الرحمن بن علي بن محمد أبي الفرج، تحقيق: محمود فاخوري و د.محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٤٥. **الضعفاء الكبير**، لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٤٦. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
١٤٧. **طبقات الحنفية المسمى بالجواهر المضية** في **طبقات الحنفية**، لعبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبي محمد، دار مير محمد كتب خانه،

كراتشي.
١٤٨. **طبقات الشافعية**، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.
١٤٩. **طبقات الشافعية الكبرى**، لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي و د.عبد الفتاح محمد الحلو دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ.
١٥٠. **طبقات فحول الشعراء**، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
١٥١. **الطبقات الكبرى**، لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبدالله البصري الزهري، دار صادر، بيروت.
١٥٢. **طبقات المفسرين**، لأحمد بن محمد الداودي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٥٣. **طبقات الفقهاء**، لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار النشر: دار القلم - بيروت، تحقيق: خليل الميس.
١٥٤. **طرح التثريب** في **شرح التقريب** ، لزين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: عبد القادر محمد علي .
١٥٥. **العبر** في **خبر من غبر**، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة الثانية: ١٩٨٤م.
١٥٦. **العجاب** في **بيان الأسباب**، لشهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، دار النشر: دار ابن الجوزي - السعودية - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس .

١٥٧. **العظمة،** لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد، دار النشر: دار العاصمة - الرياض - ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري .

١٥٨. **العقد الفريد،** لأحمد بن محمدبن عبد ربه الأندلسي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت /لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثالثة .

١٥٩. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري،** لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦٠. **العين،** للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د.إبراهيم السامرائي، دار الهلال.

١٦١. **غاية النهاية** في **طبقات القراء،** لمحمد بن الجزري، تحقيق: براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٦٢. **غريب الحديث،** لأحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبي سليمان، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ .

١٦٣. **غريب الحديث،** لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٦٤. **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب،** غريب القرآن، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٦٥. **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة** في **متون الأحاديث المسندة،** لخلف بن عبد الملك بن بشكوال أبو القاسم، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين .

١٦٦. **الفائق** في **غريب الحديث،** لمحمود بن عمر الزمخشري، دار النشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل

إبراهيم .
١٦٧. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
١٦٨. **الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي**، للحافظ عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: أحمد مجتبى، دار العاصمة، الرياض.
١٦٩. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبي محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١٧٠. **الفهرست**، لمحمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨ – ١٩٧٨.
١٧١. **فوات الوفيات**، لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٠م .
١٧٢. **القاموس المحيط**، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت .
١٧٣. **القراءات القرآنية** ، لعبد الحليم قابه ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى .
١٧٤. **قيام دولة المماليك الأولى** في **مصر والشام**، للدكتور أحمد مختار العبادي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٩م .
١٧٥. **الكامل** في **التاريخ**، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ .
١٧٦. **الكامل** في **ضعفاء الرجال**، لعبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩ - ١٩٨٨، الطبعة: الثالثة، تحقيق: يحيى مختار غزاوي .
١٧٧. **كتاب الكبائر**، لمحمد بن عبد الوهاب، دار النشر: مطابع الرياض -

الرياض، الطبعة: الأولى، تحقيق: قابله على أصوله الخطية : إسماعيل الأنصاري ، محمد عيد ، عبد العزيز بن إبراهيم الفريح . وحققه : إسماعيل الأنصاري . ورقم الآيات : صالح بن محمد الحسن .

١٧٨. **كتاب المصاحف**، تأليف: أبو بكر بن أبي داود السجستاني عبد الله بن سليمان بن الأشعث، دار النشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد بن عبده .

١٧٩. **الكاشف** في **معرفة من له رواية** في **الكتب الستة**، لمحمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو - جدة - ١٤١٣ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة .

١٨٠. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل** في **وجوه التأويل**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨١. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨٢. **كنز العمال** في **سنن الأقوال والأفعال**، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود عمر الدمياطي .

١٨٣. **اللباب** في **تهذيب الأنساب**، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، دار النشر: دار صادر - بيروت - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٨٤. **لباب النقول** في **أسباب النزول**، لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبي الفضل، دار إحياء العلوم، بيروت.

١٨٥. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

١٨٦. **لسان الميزان**، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية بالهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،

الطبعة الثالثة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٨٧. **مباحث** في **علوم القرآن ،** لمناع خليل القطـان ، مؤسسـة الرسـالة ، الطبعـة الثالثة والعشرون ، ١٤١١هـ .
١٨٨. مجاز **القرآن**، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تحقيـق: أحمـد فريـد المزيـدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.
١٨٩. **مجمع الزوائد ومنبـع الفوائـد**، لعلـي بـن أبي بكـر الهيثمـي، دار الريـان للتراث/دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ.
١٩٠. **مجمع الأمثال**، لأبي الفضل أحمد بن محمـد الميـداني النيسـابوري، دار النشـر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد .
١٩١. **المجموع**، ليحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.
١٩٢. **مجموع الفتاوى**، لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العبـاس، تحقيـق: عبـد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.
١٩٣.
١٩٤. **المحرر الوجيز** في **تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحـق بـن غالـب بـن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبـد الشـافي محمـد، دار الكتـب العلميـة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٩٥. **المحرر** في **علوم القرآن ،** لمساعد بـن سـليمان الطيـار ، دار ابـن الجـوزي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ .
١٩٦. **المحكم والمحيط الأعظم**، أبي الحسن علـي بـن إسماعيـل بـن سـيده المرسـي، تحقيق: عبد الحميـد هنـداوي، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، الطبعـة الأولى: ٢٠٠٠م.
١٩٧. **مختار الصحاح**، لمحمد بن أبي بكر بـن عبـدالقادر الـرازي، تحقيـق: محمـود خاطر مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٩٨. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، لأبي محمد عبـد الله بـن أسـعد بـن علـي بـن سليمان اليافعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٩٩. **المستدرك على الصحيحين**، لمحمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٢٠٠. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأحمد بن حنبل أبي عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر.
٢٠١. **مسند البزار**، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: د.محفوظ الرحمن زين الله مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.
٢٠٢. **مسند الشهاب**، لمحمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي .
٢٠٣. **مسند أبي يعلى**، لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، دار النشر: دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: حسين سليم أسد.
٢٠٤. **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث .
٢٠٥. **مشاهير علماء الأمصار**، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - - ١٩٥٩، تحقيق: م. فلايشهمر .
٢٠٦. **مشكاة المصابيح**، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٨٥م.
٢٠٧. **مشكل إعراب القرآن**، لمكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن .
٢٠٨. **مصنف ابن أبي شيبة**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى:

١٤٠٩هـ..
٢٠٩. **مصنف عبد الرزق**، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ..
٢١٠. **معاني القرآن**، لأبي الحسن سعيد بن مسعد المجاشعي البلخي البصري المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: هدى قراءة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
٢١١. **معاني القرآن**، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرآء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور.
٢١٢. **معاني القرآن الكريم**، لأحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ..
٢١٣. **معاني القرآن وإعرابه ،** لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، تعليق : عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ .
٢١٤. **معجم الأدباء**، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢١٥. **المعجم الأوسط**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ..
٢١٦. **معجم البلدان**، لياقوت بن عبد الله الحموي أبي عبد الله، دار الفكر، بيروت.
٢١٧. **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
٢١٨. **معجم الكتب**، ليوسف بن حسن بن أحمد بن حسن عبد الهادي الدمشقي، تحقيق: يسرى عبد الغني البشري، مكتبة ابن سينا، مصر، ١٤٠٩هـ -

١٩٨٩م.

٢١٩. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبي عبيد، تحقيق: مصطفى السقا، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٣هـ.

٢٢٠. **معجم الكتب**، ليوسف بن حسن بن أحمد بن حسن عبد الهادي الدمشقي، دار النشر: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع - مصر - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، تحقيق: يسرى عبد الغني البشري .

٢٢١. **معجم محدثي الذهبي**، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٢٢. **معجم المحدثين**، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ.

٢٢٣. **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٢٤. **المعجم الوسيط**، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٢٢٥. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ.

٢٢٦. المغني في **فقه الإمام أحمد بن حنبل**، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبي محمد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.

٢٢٧. **مفاتيح العلوم**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢٨. **مفحمات الأقران** في **مبهمات القرآن** ، لجلال الدين السيوطي ،

تعليق:مصطفى البغا،مؤسسة علوم القرآن،الطبعة الأولى،١٤٠٣هـ .

٢٢٩. **المفردات** في **غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.

٢٣٠. **المفضليات**، للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون .

٢٣١. **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار النشر: دار العاصمة/ دار الغيث - السعودية - ١٤١٩هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري .

٢٣٢. **المكتفى** في **الوقف والابتدا** ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق : محيي الدين رمضان ، دار عمار ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .

٢٣٣. **المكي والمدني** في **القرآن الكريم** ، لعبد الرزاق حسين أحمد ، دار ابن عفان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ .

٢٣٤. **الملل والنحل**، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٢٣٥. **المنتظم** في **تاريخ الملوك والأمم**، لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: ١٣٥٨هـ.

٢٣٦. **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، تأليف: لتقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفيني، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع - بيروت - ١٤١٤هـ، تحقيق: خالد حيدر .

٢٣٧. **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، لعبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، دار النشر: مكتبة السنة - القاهرة - ١٤٠٨ - ١٩٨٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي .

٢٣٨. **منهاج الطالبين وعمدة المفتين**، ليحيى بن شرف النووي أبو زكريا، دار النشر: دار المعرفة – بيروت .

٢٣٩. **الموضوعات**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، دار النشر: دار

الكتب العلميـة - بـيروت - ١٤١٥ هــ - ١٩٩٥م، الطبعـة: الأولى، تحقيـق: توفيق حمدان .

٢٤٠. **الموسوعة الميسرة** في **الأديـان والمـذاهب والأحـزاب المعاصـرة**، دار النـدوة العالمية، إشراف الدكتور مانع بن حماد الجهني، الطبعة الرابعة: ١٤٢٠هـ .

٢٤١. **موطأ الإمام مالك**، للإمام مالك بن أنس أبـو عبـدالله الأصـبحي، دار النشـر: دار إحياء التراث العربي - مصر - -، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

٢٤٢. **ميزان الاعتدال** في **نقد الرجال**، لشمس الـدين محمـد بـن أحمـد الـذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عـادل أحمـد عبـدالموجود، دار الكتـب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٥م.

٢٤٣. **الناسخ والمنسوخ**، لأحمد بن محمد بـن إسماعيـل المـرادي النحـاس، تحقيـق: د.محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ .

٢٤٤. **ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ،** لهبة الله بن عبـد الـرحيم البـارزي ، تحقيـق : حاتم الضامن ،مؤسسة الرسالة ،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ .

٢٤٥. **النجوم الزاهرة** في **ملوك مصر والقاهرة**، لجمـال الـدين أبي المحاسـن يوسـف ابن تغري بردى الأتابكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.

٢٤٦. **النسخ** في **القرآن الكريم ،** لمصطفى زيد ، تعليـق : محمـد يـري ، دار اليسـر ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨هـ .

٢٤٧. **نزهة الألباب** في **الألقاب**، لأحمد بن علي بـن محمـد المشـهور بـابن حجـر العسـقلاني، دار النشـر: مكتبـة الرشـد - الريـاض - ١٤٠٩هــ -١٩٨٩م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري.

٢٤٨. **النشر** في **القراءات العشر**، للإمام ابن الجزري، دار الفكر، بيروت.

٢٤٩. **نفخ الطيب من غصـن الأنـدلس الرطيـب**، لأحمـد بـن محمـد المقـري التلمساني، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ .

٢٥٠. **نهاية الأرب** في **معرفة الأنساب العرب**، لأبي العباس أحمد بن علـي بـن أحمـد القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥١. **النهاية** في **غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات المبارك بـن محمـد الجـزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمـد الطنـاحي، المكتبـة العلميـة، بـيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٥٢. **نواسخ القرآن**، لعبد الرحمن بن علي بـن محمـد بـن الجـوزي، دار الكتـب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.
٢٥٣. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصـنفين**، لإسماعيـل باشـا البغـدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٥٤. **هداية الحيارى** في **أجوبة اليهود والنصارى**، لأبي عبد الله شمـس الـدين محمـد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشـقي، دار النشـر: الجامعـة الإسـلامية - المدينة المنورة .
٢٥٥. **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين خليـل بـن أيبـك الصـفدي، تحقيـق: أحمـد الأرنـاؤوط وتركـي مصـطفى، دار إحيـاء التـراث، بـيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٥٦. **الوجيز** في **تفسير الكتاب العزيز**، لأبي الحسـن علـي بـن أحمـد الواحـدي، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، الدار الشـامية، بـيروت، الطبعـة الأولى: ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.
٢٥٧. **الوسيط** في **تفسير القرآن المجيد**، لأبي الحسن الواحدي، تحقيـق: عـادل أحمـد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلميـة، بـيروت، الطبعـة الأولى: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٢٥٨. **الوفيات**، لمحمد بن رافع السلامي أبي المعـالي، تحقيـق: صـالح مهـدي عبـاس د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ.
٢٥٩. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس شمس الـدين أحمـد بـن محمـد ابن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.
٢٦٠. **يتمة الدهر** في **محاسن أهل العصر**، لأبي منصور عبـد الملـك بـن محمـد بـن إسماعيـل الثعـالبي، دار النشـر: دار الكتـب العلميـة - بـيروت/لبنـان -

١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية .

سابعاً: فهرس الموضوعات

ملخص الرسالة ٢

المقدمة.. ٤- ٧
القسم الأول: الدراسة............................... ٨
الباب الأول: المؤلف................................ ٨
التمهيد.. ٨
الحالة السياسية في عصر المؤلف....................... ٨- ٩
الحالة العلمية في عصر المؤلف........................ ١٠- ١١
الفصل الأول: حياته الإجتماعية........................ ١٢
المبحث الثاني: ولادته وأسرته......................... ١٢
المطلب الأول: ولادته.............................. ١٣
المطلب الثاني: أسرته.............................. ١٣
المبحث الثالث: وفاته وما قيل في رثائه................. ١٣
المطلب الأولى: وفاته.............................. ١٤
المطلب الثاني: ما قيل في رثائه...................... ١٥
الفصل الثاني: حياته العلمية.......................... ١٦
المبحث الأول: مناصبه ومنزلته العلمية وثناء العلماء عليه........... ١٦
المطلب الأول: مناصبه.............................. ١٦
المطلب الثاني: منزلته العلمية وثناء العلماء عليه............... ١٦- ١٨
المبحث الثاني: عقيدته ومذهبه الفقهي.................. ١٨
المطلب الأول: عقيدته.............................. ١٨
المطلب الثاني: مذهبه الفقهي......................... ١٩
المبحث الثالث: شيوخه............................. ١٩- ٢١
المبحث الرابع: تلاميذه............................. ٢١- ٢٣
المبحث الخامس: مؤلفاته............................ ٢٣- ٢٧
الباب الثاني: كتاب البستان.......................... ٢٨
الفصل الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف............ ٢٨- ٢٩

الفصل الثاني: وصف المخطوط........................ ٣٠- ٣٢
الفصل الثالث: منهج المؤلف ومصادره والرموز المستخدمة في الكتاب... ٣٢
المبحث الأول: منهج المؤلف ومصادره.............................. ٣٢
المبحث الثاني: الرموز المستخدمة في الكتاب........................ ٣٥
أولاً: الرموز التي ذكرها المؤلف في مقدمته وبين معناها.............. ٣٥- ٣٨
ثانياً: الرموز التي ذكرها المؤلف ولم يبين معناها..................... ٣٨
المبحث الثالث : المآخذ على الكتاب ٣٨- ٤٠
الفصل الثالث : الواحدي وكتابه الوجيز ٤١
المبحث الأول : الواحدي . ٤١- ٤٥
المبحث الثاني : كتاب الوجيز . ٤٦- ٤٩
الفصل الرابع: منهجي في تحقيق الكتاب........................ ٥٠- ٥١
القسم الثاني التحقيق.............................. ٥٢
مقدمة المؤلف ٥٣- ٦٢
أصول القراءات ٦٤- ٧٣
سورة الفاتحة ٧٤- ٧٨
سورة البقرة ٧٩-٢٤٧
سورة آل عمران ٢٤٨-٣٢٦
سورة النساء ٣٢٧- ٤٠٦
سورة المائدة ٤٠٧- ٤٧٢
سورة الأنعام ٤٧٣- ٥٣٥
سورة الأعراف ٥٣٦- ٦٠٦
سورة الأنفال ٦٠٧- ٦٣٤
سورة التوبة ٦٣٥- ٦٨٨
سورة يونس ٦٨٧- ٧١٧
سورة هود ٧١٨- ٧٥٢

سورة يوسف	٧٥٣ - ٧٨٦
سورة الرعد	٧٨٧ - ٨٠٥
سورة إبراهيم	٨٠٦ - ٨٢٠
سورة الحجر......................................	٨٢١-٨٣٧
سورة النحل	٨٣٨ - ٨٧٠
سورة بني إسرائيل	٨٧١ - ٩٠٦
سورة الكهف	٩٠٧ - ٩٤٢
الخاتمة	٩٤٣ - ٩٤٤
الفهارس..	٩٤٥
فهرس الأحاديث	٩٤٦ - ٩٤٧
فهرس الأعلام	٩٤٨ - ٩٥٩
فهرس الشعوب والقبائل والفرق..........................	٩٦٠ - ٩٦٢
فهرس الأماكن والمدن المعرف بها في البحث	٩٦٣ - ٩٦٥
فهرس الأشعار	٩٦٦ - ٩٦٧
المصادر والمراجع	٩٦٨ - ٩٩٩
فهرس الموضوعات	١٠٠٠-١٠٠٣